

المجلد الثاني من تفسير معالم التنزيل

عدد ٢٧

خاص اوطه باشی آغاسی اثرلرندن

قد وقف هذه النسخة الجليلة سلطاننا الأعظم والخاقان المعظم
مالك البرين والبحرين خادم الحرمين الشريفين السلطان ابن السلطان
السلطان الغازي محمود خان وقفاً صحيحاً شرعياً
لمن طالع وتلى أكرمه الله تعالى بالزلفى والحسنى
حرره الفقير أحمد شيخ زاده المفتش بأوقاف
الحرمين الشريفين غفر لهما

بسم الله الرحمن الرحيم

قوله تعالى يا ايها الذين امنوا روي عن ابي ميسرة قال انزل الله تعالى
في هذه السورة ثمانية عشر حكما لم ينزلها في غيرها قوله والمنخنقة
والموقوذة والمتردية والنطيحة وما اكل السبع وما ذبح على النصب
وان تستقسموا بالازلام وما علمتم من الجوارح مكلبين وطعام الذين
اوتوا الكتاب حل لكم والمحصنات من الذين اوتوا الكتاب من قبلكم
وتمام الطهر في قوله اذا قمتم الى الصلاة والسارق والسارقة ولا تقتلوا
الصيد وانتم حرم الاية وما جعل الله من بحيرة ولا سائبة ولا وصيلة ولا
حام وقوله شهادة بينكم اذا حضر احدكم الموت **قوله** تعالى يا ايها
الذين امنوا اوفوا بالعقود قال الزجاج هي اوكد العهود يقال عاقدت
فلانا وعقدت عليه الزمته ذلك باستيثاق واصله من عقد الشيء
بغيره ووصله كما يعقد الحبل بالحبل واختلفوا في هذه العقود قال
ابن جريج هذا خطاب لاهل الكتاب يعني يا ايها الذين امنوا بالكتب المتقدمة
اوفوا بالعهود التي عهدتها اليكم في شان محمد صلى الله عليه وسلم وهي قوله

واذ

واذ اخذ الله ميثاق الذين اوتوا الكتاب لتبيننه للناس وقال
اخرون هو عام وقال قتادة اراد بها الحلف الذي تعاقدوا عليه في الجاهلية
وقال ابن عباس هي عهود الايمان والقران وقيل هي العقود التي يتعاقد
الناس بينهم احلت لكم بهيمة الانعام قال الحسن وقتادة هي
الانعام كلها وهي الابل والبقر والغنم واراد تحليل ما حرم اهل
الجاهلية على انفسهم من الانعام وروى ابو ظبيان عن ابن عباس
قال بهيمة الانعام هي الاجنة ومثله عن الشعبي قال الاجنة التي
توجد ميتة في بطون امهاتها اذا ذبحت او نحرت ذهب اكثر اهل
العلم الى تحليله قرات على ابي عبد الله محمد بن الفضل الخرقي فقلت قرئ
على ابي سهل محمد بن عمر بن طرفة السجزي وانت حاضر فقيل له حدثكم ابو
سليمان الخطابي حدثنا ابو بكر بن داسه حدثنا ابو داود السجستاني
حدثنا مسدد حدثنا هشيم عن مجالد عن ابي الوداك عن ابي سعيد قال
قلنا يا رسول الله ننحر الناقة ونذبح البقر والشاة فنجد في بطنها
الجنين انلقيه ام ناكله قال كلوه ان شئتم فان ذكاته ذكاة امه
وروى ابو الزبير عن جابر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ذكاة
الجنين ذكاة امه وشرط بعضهم الاشعار قال ابن عمر ذكاة ما في بطنها
في ذكاتها اذا تم خلقه ونبت شعره ومثله عن سعيد بن المسيب
وعند ابي حنيفة لا يحل اكل الجنين اذا خرج ميتا بعد ذكاة الام وقال
الكلبي بهيمة الانعام وحشيها وهي الظباء وبقر الوحش وحمر الوحش
سميت لانعام لانها ابهمت عن التمييز وقيل لانها لا نطق لها الا
ما يتلى عليكم اي ما ذكر في قوله حرمت عليكم الميتة الى قوله
وما ذبح على النصب غير محلي الصيد وهو نصب على الحال اي لا محلي
الصيد **ومعنى** الاية احلت لكم الانعام كلها الا ما كان منها
وحشيا فانه صيد لا يحل لكم في حال الاحرام فذلك قوله
وانتم حرم ان الله يحكم ما يريد يا ايها الذين امنوا لا تحلوا شعائر
الله نزلت في الحطم واسمه شريح بن ضبيعة البكري اتى المدينة
وخلف رحله خارج المدينة ودخل وحده على النبي صلى الله

عليه وسلم فقال له الى ما تدعو الناس فقال الى شهادة ان لا اله الا
الله واقام الصلاة وايتاء الزكاة فقال حسن الا ان لي امرا لا اقطع امرا
دونهم ولعلي اسلم وآتي بهم وقد كان النبي صلى الله عليه وسلم قال لاصحابه
يدخل عليكم رجل من ربيعة يتكلم بلسان شيطان ثم خرج شريح من
عنده فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لقد دخل بوجه كافر وخرج
بقفا غادر وما الرجل بمسلم فمر بسرح المدينة فاستاقه وانطلق
فتبعوه فلم يدركوه فلما كان العام القابل خرج حاجا في حجاج بكر بن
وائل من اليمامة ومعه تجارة عظيمة وقد قلدوا الهدي فقال المسلمون
للنبي صلى الله عليه وسلم هذا الحطم قد خرج حاجا فخل بيننا وبينه فقال
النبي صلى الله عليه وسلم انه قد قلد الهدي فقالوا يا رسول الله هذا شيء
كنا نفعله في الجاهلية فابى النبي صلى الله عليه وسلم عليهم فانزل الله تعالى
يا ايها الذين آمنوا لا تحلوا شعاير الله قال ابن عباس ومجاهد هي مناسك
الحج وكان المشركون يحجون ويهدون فاراد المسلمون ان يغيروا عليهم
فنهاهم الله عن ذلك • وقال ابو عبيدة شعاير الله هي الهدايا المشعرة
والاشعار من الشعار وهي العلامة واشعارها اعلامها بما يعرف
انها هدي وهو ههنا ان يطعن في صفحة سنام البعير بحديدة حتى
يسيل الدم فيكون ذلك علامة انها هدي وهو سنة في الهدايا اذا
كانت من الابل لما اخبرنا عبد الواحد المليحي اخبرنا احمد بن عبد الله النعيمي
اخبرنا محمد بن يوسف حدثنا محمد بن اسمعيل حدثنا ابو نعيم حدثنا
افلح عن القاسم عن عايشة قالت فتلت قلايد بدن النبي صلى الله عليه وسلم
بيدي ثم قلدها واشعرها واهداها فما حرم عليه شيء كان احل له
وقاس الشافعي البقر على الابل في الاشعار فاما الغنم فلا تشعر بالجرح •
لانها لا تحمل الجراح لضعفها وعند ابي حنيفة لا يشعر الهدي وقال
عطية عن ابن عباس لا تحلوا شعاير الله وهي ان تصيد وانت محرم
بدليل قوله واذا حللتم فاصطادوا وقال السدي اراد حرم الله وقيل
المراد منه النهي عن القتل في الحرم وقال عطا شعاير الله حرمات الله واتباع
طاعته واجتناب سخطه **قوله** ولا الشهر الحرام اي بالقتال

فيه

فيه وقال ابن زيد هو النسيء وذلك انهم كانوا يحلونه عاما ويحرمونه
عاما ولا الهدي وهو كل ما يهدى الى بيت الله من بعير او بقرة
او شاة ولا القلايد اي الهدايا المقلدة يريد ذوات القلايد
وقال عطا اراد اصحاب القلايد وذلك انهم كانوا في الجاهلية
اذا ارادوا الخروج من الحرم قلدوا انفسهم وابلهم بشيء من لحا شجر
الحرم كيلا يتعرض لهم فنهى الشرع عن استحلال شيء منها وقال
مطرف بن الشخير هي القلايد نفسها وذلك ان المشركين كانوا
ياخذون من لحا شجر مكة ويتقلدونها فنهوا عن نزع شجرها
قوله ولا آمين البيت الحرام اي قاصدين البيت الحرام
يعني الكعبة فلا تتعرضوا لهم • يبتغون يطلبون فضلا من
ربهم يعني الرزق بالتجارة • ورضوانا اي على زعمهم لان الكافر
لا نصيب له في الرضوان قال قتادة هو ان يصلح معايشهم في الدنيا
ولا يعجل لهما العقوبة فيها وقيل ابتغاء الفضل للمؤمنين والمشر كين
عامة وابتغاء الرضوان للمؤمنين خاصة لان المسلمين والمشركين
كانوا يحجون وهذه الاية الى ههنا منسوخة لقوله تعالى اقتلوا
المشركين حيث وجدتموهم وبقوله فلا يقربوا المسجد الحرام بعد
عامهم هذا فلا يجوز ان يحج مشرك ولا يامن كافر بالهدي والقلايد
قوله عز وجل واذا حللتم اي من احرامكم فاصطادوا امر اباحة
اباح للحلال اخذ الصيد كقوله تعالى فاذا قضيت الصلاة فانتشروا
في الارض ولا يجرمنكم قال ابن عباس وقتادة ولا يحملنكم يقال جرمني
فلان على ان صنعت كذا اي حملني وقال الفراء لا يكسبنكم يقال جرم
اي كسب وفلان جريمة اهله اي كاسبهم وقيل لا يدعونكم شنآن قوم
اي بغضهم وعداوتهم وهو مصدر شنيت **وقرا** ابن عامر
وابو بكر شنان بسكون النون الاولى وقرا الاخرون بفتحها وهما
لغتان والفتح اجود لان المصادر اكثرها على فعلان بفتح العين مثل
الضربان والسيلان والنسلان ونحوها ان صدوكم قرا ابن كثير وابو
عمرو بكسر الالف على الاستيناف وقرا الاخرون بفتح الالف اي لان

صدوركم ومعنى الآية لا يحملنكم عداوة قوم على الاعتداء لأن
صدوكم قال محمد بن جرير إن هذه السورة نزلت بعد قصة
الحديبية فكان الصد قد تقدم أن تعتدوا عليهم بالقتل وأخذ
الأموال • وتعاونوا على البر أي ليعن بعضكم بعضا على البر والتقوى
قيل البر متابعة الأمر والتقوى مجانبة النهي وقيل البر الإسلام
والتقوى السنة **ولا تعاونوا على الإثم والعدوان** قيل الإثم
الكفر والعدوان الظلم وقيل الإثم المعصية والعدوان البدعة
أخبرنا أبو القاسم عبد الكريم بن هوازن القشيري أنا أبو
عبد الله محمد بن أحمد بن أبي طاهر الدقاق ببغداد أنا أبو الحسن علي
بن محمد بن الزبير القرشي ثنا الحسن بن علي بن عفان ثنا زيد بن الحباب
عن معاوية بن صالح حدثني عبد الرحمن بن جبير بن نفير بن مالك
الحضرمي عن أبيه عن النواس بن سمعان الأنصاري قال سئل رسول
الله صلى الله عليه وسلم عن البر والإثم فقال البر حسن الخلق والإثم
ما حاك في نفسك وكرهت أن يطلع عليه الناس **واتقوا الله**
إن الله شديد العقاب **قوله** عز وجل **حرمت عليكم الميتة**
والدم ولحم الخنزير وما أهل لغير الله به أي ما ذكر على ذبحه
اسم غير الله والمنخنقة هي التي تختنق فتموت قال ابن عباس كان
أهل الجاهلية يخنقون الشاة حتى إذا ماتت أكلوها **والموقوذة**
هي المقتولة بالخشب قال قتادة كانوا يضربونها بالعصى فإذا ماتت
أكلوها **والمتردية** هي التي تتردى من مكان عال أو في بئر فتموت
والنطيحة هي التي تنطحها أخرى فتموت وهاء التأنيث تدخل على
الفعيل إذا كان بمعنى الفاعل فإذا كان بمعنى المفعول استوى فيه
المذكر والمؤنث نحو عين كحيل وكف خضيب فإذا حذف الاسم وأفرد
الصفة أدخلوا الهاء فقالوا رأينا كحيلة وخضيبة وههنا أدخل
الهاء لأنه لم يتقدمها اسم فلو أسقط الهاء لم يدر أ الصفة مؤنث
أم مذكر ومثله الذبيحة والنسيكة وأكيلة السبع **وما أكل**
السبع يريد ما بقي مما أكل السبع وكان أهل الجاهلية يأكلونه

إلا ما ذكيتم يعني إلا ما أدركتم ذكاته من هذه الأشياء وأصل
التذكية الإتمام يقال ذكيت النار إذا أتممت اشتعالها والمراد
ههنا إتمام فري الأوداج وإنهار الدم قال النبي صلى الله عليه وسلم
ما أنهر الدم وذكر اسم الله عليه فكل ليس السن والظفر وأقل الذكاة
في الحيوان المقدور عليه قطع المريء والحلقوم وكماله أن يقطع
الودجين معهما • ويجوز بكل محدد يجرح من حديد أو قصب أو زجاج
أو حجر إلا السن والظفر لنهي النبي صلى الله عليه وسلم عن الذبح بهما وإنما
يحل ما ذكيته بعد ما جرحه السبع أو أكل شيئا منه إذا أدركته
والحياة فيه مستقرة فذبحته فأما ما صار بجرح السبع إلى حالة
المذبوح فهو في حكم الميتة فلا يكون حلالا وإن ذبحته وكذلك المتردية
والنطيحة إذا أدركتهما حية قبل أن تصيرا إلى حالة المذبوح فذبحتهما
تكون حلالا ولو رمى إلى صيد في الهواء فأصابه فسقط على الأرض ومات
كان حلالا لأن الوقوع على الأرض من ضرورته وإن سقط على جبل
أو شجر ثم تردى منه فمات فلا يحل وهي من المتردية إلا أن يكون السهم
أصاب مذبحه في الهواء فيحل كيف ما وقع لأن الذبح قد حصل بإصابة
السهم المذبح **وما ذبح على النصب** قيل النصب جمع واحدها نصاب
وقيل هو واحد وجمعه أنصاب مثل عنق وأعناق وهو الشيء المنصوب
واختلفوا فيه فقال مجاهد وقتادة كانت حول البيت ثلاثمائة
وستون حجرا منصوبة كان أهل الجاهلية يعبدونها ويعظمونها
ويذبحون لها وليست هي بأصنام إنما الأصنام هي المصورة المنقوشة
وقال آخرون هي الأصنام المنصوبة ومعناه وما ذبح على اسم النصب
قال ابن زيد وما ذبح على النصب وما أهل لغير الله به هما واحد •
قال قطرب على بمعنى اللام أي وما ذبح لأجل النصب **وأن تستقسموا**
بالأزلام أي وحرم عليكم الاستقسام بالأزلام والاستقسام هو
طلب القسم والحكم من الأزلام والأزلام هي القداح التي لا ريش لها ولا
نصل واحدها زلم وزلم بفتح الزاي وضمها وكانت أزلامهم سبعة
قداح مستوية من شوحط تكون عند سادن الكعبة مكتوب على

واحد نعم وعلى واحد لا وعلى واحد منكم وعلى واحد من غيركم وعلى واحد ملصق وعلى واحد العقل وواحد غفل ليس عليه شيء وكانوا اذا اراد امرا من سفر او نكاح او ختان او غيره او تدارأوا في نسب او اختلفوا في تحمل عقل جاؤا الى هبل وكانت اعظم اصنام قريش بمكة وجاؤا بمائة درهم فاعطوها صاحب القداح ان يحل القداح ويقولون يا الهنا انا اردنا كذا وكذا فان خرج نعم فعلوا وان خرج لا لم يفعلوا ذلك حولا ثم عادوا الى القداح ثانية واذا احالوا على نسب فان خرج منكم كان وسيطا منهم وان خرج من غيركم كان حليفا وان خرج ملصق كان على منزلته لا نسب له ولا حلف واذا اختلفوا في عقل فمن خرج عليه قدح العقل حمله وان خرج الغفل اجالوا ثانيا حتى يخرج المكتوب فنهى الله عز وجل عن ذلك وحرمه وقال **ذلكم فسق** وقال سعيد ابن جبير الازلام حصى بيض كانوا يضربون بها وقال مجاهد هي كعاب فارس والروم التي يتقامرون بها وقال الشعبي وغيره الازلام للعرب والكعاب للعجم وقال سفين بن وكيع هي الشطرنج • وروينا ان النبي صلى الله عليه وسلم قال العيافة والطرق والطيرة من الجبت والمراد من الطرق الضرب بالحصى **اخبرنا** ابو سعيد الشرنجي انا ابو اسحق الثعلبي انا ابن فنجويه ثنا الفضل بن الفضل الكندي ثنا الحسن بن داود الخشاب ثنا سويد بن سعيد ثنا ابو المحياه عن عبد الملك بن عمير عن رجا بن حيوة عن ابي الدردا قال قال النبي صلى الله عليه وسلم من تكهن او استقسم او تطير طيرة تردّه عن سفره لم ينظر الى الدرجات العلى من الجنة يوم القيمة **قوله** عز وجل **اليوم يئس الذين كفروا من دينكم** يعني ان ترجعوا الى دينهم كفارا وذلك ان الكفار كانوا يطمعون في عود المسلمين الى دينهم فلما قوي الاسلام ايسوا ويئس وايس بمعنى واحد **فلا تخشوهم واخشون** **قوله** عز وجل **اليوم اكملت لكم دينكم** نزلت هذه الاية يوم الجمعة يوم عرفة بعد العصر في حجة الوداع والنبي صلى الله عليه وسلم واقف بعرفات على ناقته الغضبي فكادت عضد الناقة تندق من ثقلها فبركت **اخبرنا**

عبد الواحد المليحي انبانا احمد بن عبد الله النعيمي انبانا محمد بن يوسف حدثنا محمد بن اسمعيل حدثني الحسن بن الصباح سمع جعفر بن عون حدثنا ابو العميس حدثنا قيس بن مسلم عن طارق بن شهاب عن عمر بن الخطاب ان رجلا من اليهود قال له يا امير المؤمنين اية في كتابكم تقرأونها لو علينا معشر اليهود نزلت لاتخذنا ذلك اليوم عيدا قال اي اية قال اليوم اكملت لكم دينكم واتممت عليكم نعمتي ورضيت لكم الاسلام دينا فقال عمر قد عرفنا ذلك اليوم والمكان الذي نزلت فيه على النبي صلى الله عليه وسلم وهو قائم بعرفة يوم جمعة اشار عمر الى ان ذلك اليوم كان عيدا لنا • قال ابن عباس كان ذلك اليوم خمسة اعياد جمعة وعرفة وعيد اليهود والنصارى والمجوس ولم تجتمع اعياد اهل الملل في يوم قبله ولا بعده **روى** هارون بن عنترة عن ابيه قال لما نزلت هذه الاية بكى عمر فقال له النبي صلى الله عليه وسلم ما يبكيك يا عمر قال ابكاني انا كنا في زيادة من ديننا فاما اذا كمل فانه لم يكمل شيء الا نقص قال صدقت فكانت هذه الاية نعي رسول الله صلى الله عليه وسلم وعاش بعدها احدا وثمانين يوما ومات يوم الاثنين بعد ما زاغت الشمس لليلتين خلتا من شهر ربيع الاول سنة احدى عشرة من الهجرة • وقيل توفي يوم الثاني عشر من شهر ربيع الاول وكانت هجرته في الثاني عشر منه **قوله** اليوم اكملت لكم دينكم • يعني يوم نزول هذه الاية اكملت لكم دينكم يعني الفرايض والسنن والحدود والاحكام والحلال والحرام فلم ينزل بعد هذه الاية حلال ولا حرام ولا شيء من الفرايض هذا معنى قول ابن عباس ويروى عنه ان اية الربا نزلت بعدها • وقال سعيد بن جبير وقتادة اكملت لكم دينكم فلم يحج معكم مشرك • وقيل اظهرت دينكم وامنتكم من العدو **قوله** عز وجل **واتممت عليكم نعمتي** يعني انجزت وعدي في قولي ولاتم نعمتي عليكم فكان من تمام نعمته ان دخلوا مكة امنين وعليها ظاهرين وحجوا مطمئنين لم يخالطهم احد من المشركين **ورضيت لكم الاسلام دينا** سمعت عبد الواحد المليحي قال سمعت ابا محمد بن ابي حاتم قال سمعت ابا بكر النيسابوري سمعت ابا بكر محمد ابن الحسين بن المسيب المروزي سمعت ابا حاتم محمد بن ادريس الحنظلي سمعت

عبد الملك بن مسلمة ابا مروان المصري سمعت ابراهيم بن ابي بكر بن المنكدر سمعت
جابر بن عبد الله يقول سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول قال جبريل
قال الله عز وجل هذا دين ارتضيته لنفسي ولن يصلحه الا السخاء وحسن
الخلق فاكرموه بهما ما صحبتموه **قوله** عز وجل فمن اضطر في مخمصة
اي اجهد في مجاعة والمخمصة خلو البطن من الغذاء يقال رجل خميص البطن
اذا كان طاويا خاويا غير متجانف لاثم اي مائل الى اثم وهو ان ياكل فوق
الشبع • وقال قتادة غير متعرض لمعصية في مقصده فان الله غفور
رحيم وفيه اضمار اي فاكله فان الله غفور رحيم **اخبرنا** ابو عبد الله
محمد بن الحسن المروزي انبانا ابو العباس احمد بن محمد بن سراج الطحان انبانا ابو
احمد محمد بن قريش بن سليمان انبانا ابو الحسن علي بن عبد العزيز المكي انبانا
ابو عبيد القاسم بن سلام حدثنا محمد بن كثير عن الاوزاعي عن حسان بن
عطية عن ابي واقد الليثي ان رجلا قال يا رسول الله انا نكون بالارض
فتصيبنا بها المخمصة فمتى تحل لنا الميتة فقال ما لم تصطبحوا او تغتبقوا او
تحتفئوا بها بقلا فشانكم بها **قوله** عز وجل يسالونك ماذا احل
لهم الاية قال سعيد بن جبير نزلت هذه الاية في عدي بن حاتم وزيد بن المهلهل
الطائيين وهو زيد الخيل الذي سماه النبي صلى الله عليه وسلم زيد الخير قالا يا رسول
الله انا قوم نصيد بالكلاب والبزاة فماذا يحل لنا منها فنزلت هذه الاية •
وقيل سبب نزولها ان النبي صلى الله عليه وسلم لما امر بقتل الكلاب قالوا يا رسول
الله ماذا يحل لنا من هذه الامة التي امرت بقتلها فنزلت هذه الاية فلما نزلت
اذن رسول الله صلى الله عليه وسلم في اقتناء الكلاب التي ينتفع بها ونهى عن
امساك ما لا نفع فيه منها **اخبرنا** احمد بن عبد الله الصالحي اخبرنا ابو
الحسين علي بن محمد بن عبد الله بن بشران اخبرنا اسمعيل بن محمد الصفار حدثنا
احمد بن منصور الرمادي حدثنا عبد الرزاق اخبرنا معمر عن الزهري عن ابي سلمة
عن ابي هريرة ان النبي صلى الله عليه وسلم قال من اتخذ كلبا الا كلب ماشية او
صيد او زرع انتقص من اجره كل يوم قيراط • والاول اصح في سبب نزول هذه
الاية قل احل لكم الطيبات يعني الذبائح على اسم الله عز وجل • وقيل
كل ما تستطيبه العرب وتستلذه من غير ان يرد بتحريمه نص كتاب او سنة

وما

وما علمتم من الجوارح يعني واحل لكم صيد ما علمتم من الجوارح ايضا
واختلفوا في هذه الجوارح فقال الضحاك والسدي هي الكلاب
دون غيرها ولا يحل ما صاده غير الكلب الا ان يدرك ذكاته وهذا غير
معمول به بل عامة اهل العلم على ان المراد من الجوارح الكواسب من سباع البهائم
كالفهد والنمر والكلب ومن سباع الطير كالبازي والعقاب والصقر ونحوها
مما يقبل التعليم فيحل صيد جميعها سميت جارحة لجرحها اربابها اقواتهم
من الصيد اي كسبها يقال فلان جارحة اهله اي كاسبهم مكلبين
فالمكلب هو الذي يغري الكلاب على الصيد ويقال للذي يعلمها ايضا
مكلب والكلاب صاحب الكلاب ويقال للصائد بها ايضا كلاب • ونصب
مكلبين على الحال اي في حال تكليبكم هذه الجوارح اي اغرائكم اياها على
الصيد • وذكر الكلاب لانها اكثر واعم والمراد جميع جوارح الصيد •
تعلمونهن تؤدبونهن اداب اخذ الصيد مما علمكم الله اي
من العلم الذي علمكم الله • وقال السدي كما علمكم الله من بمعنى الكاف فكلوا
مما امسكن عليكم اراد ان الجارحة المعلمة اذا خرجت بارسال صاحبها
فاخذت الصيد وقتلته كان حلالا • والتعليم هو ان يوجد فيها ثلاثة اشيا
اذا اشليت استشلت واذا زجرت انزجرت واذا اخذت الصيد امسكت
ولم تاكل فاذا وجد ذلك منها مرارا واقلها ثلاث مرات كانت معلمة يحل
قتلها اذا خرجت بارسال صاحبها **اخبرنا** عبد الواحد بن احمد المليحي اخبرنا
احمد بن عبد الله النعيمي اخبرنا محمد بن يوسف حدثنا محمد بن اسماعيل حدثنا
ثابت بن يزيد عن عاصم عن الشعبي عن عدي بن حاتم عن النبي صلى الله عليه وسلم
قال اذا ارسلت كلبك وسميت فامسك وقتل فكل وان اكل فلا تاكل فانما
امسك على نفسه فاذا خالط كلابا لم يذكر اسم الله عليها فامسكن وقتلن
فلا تاكل فانك لا تدري ايها قتل واذا رميت الصيد فوجدته بعد يوم او
يومين ليس به الا اثر سهمك فكل وان وقع في الماء فلا تاكل **واختلفوا**
فيما اذا اخذت الصيد واكلت منه شيئا فذهب اكثر اهل العلم الى تحريمه روي
ذلك عن ابن عباس وهو قول عطا وطاوس والشعبي وبه قال الثوري وابن
المبارك واصحاب الراي وهو اصح قولي الشافعي لقوله عليه الصلاة والسلام

وان اكل فلا تاكل فانما امسك على نفسه • ورخص بعضهم في اكله روي ذلك
عن ابن عمر وسلمان الفارسي وسعد بن ابي وقاص وبه قال مالك لما روي
عن ابي ثعلبة الخشني قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا ارسلت كلبك
وذكرت اسم الله فكل وان اكل منه • اما غير المعلم من الجوارح اذا اخذ صيدا
والمعلم اذا جرح بغير ارسال صاحبه فاخذ وقتل فلا يكون حلالا الا ان
يدركه صاحبه حيا فيذبحه فيكون حلالا **اخبرنا** عبد الواحد بن
احمد المليحي اخبرنا احمد بن عبد الله النعيمي اخبرنا محمد بن يوسف حدثنا
محمد بن اسماعيل حدثنا عبد الله بن يزيد حدثنا حيوة اخبرني ربيعة بن يزيد
الدمشقي عن ابي ادريس عن ابي ثعلبة الخشني قال قلت يا نبي الله انا بارض
قوم اهل كتاب افنأكل في انيتهم وبارض صيد اصيد بقوسي وبكلبي الذي
ليس بمعلم وبكلبي المعلم فما يصلح لي قال فاما ما ذكرت من اهل الكتاب فان
وجدتم غيرها فلا تاكلوا فيها وان لم تجدوا فاغسلوها وكلوا فيها وما
صدت بقوسك فذكرت اسم الله فكل وما صدت بكلبك غير معلم فادركت
ذكاته فكل **قوله** عز وجل **واذكروا اسم الله عليه واتقوا
الله ان الله سريع الحساب** نفيه بيان ان ذكر اسم الله عز وجل
على الذبيحة شرط حالة ما تذبح وفي الصيد حالة ما يرسل الجارحة
او السهم **اخبرنا** ابو الحسن عبد الرحمن الداودي اخبرنا ابو الحسن
علي بن محمد بن ابراهيم بن الحسن بن علوية الجوهري قال حدثنا ابو العباس
محمد بن احمد الاثرم المقري بالبصرة حدثنا عمر بن شبة حدثنا ابن ابي عدي
عن سعيد عن قتادة عن انس ان النبي صلى الله عليه وسلم كان يضحي بكبشين
املحين اقرنين يطا على صفاحهما ويذبحهما بيده ويقول بسم الله والله
اكبر **قوله** عز وجل **اليوم احل لكم الطيبات** يعني الذبايح
على اسم الله عز وجل **وطعام الذين اوتوا الكتاب حل لكم**
يريد ذبايح اليهود والنصارى ومن دخل في دينهم قبل مبعث النبي صلى
الله عليه وسلم من ساير الامم حلال لكم فاما من دخل في دينهم بعد مبعث
النبي صلى الله عليه وسلم فلا تحل ذبيحته ولو ذبح يهودي او نصراني على
اسم غير الله كالنصراني يذبح باسم المسيح فاختلفوا فيه قال ابن عمر لا يحل

وهو

وهو قول ربيعة • وذهب اكثر اهل العلم الى انه يحل وهو قول الشعبي وعطا
والزهري ومكحول وسيل الشعبي وعطا عن النصراني يذبح باسم المسيح قالا
يحل فان الله قد احل ذبايحهم وهو يعلم ما يقولون • وقال الحسن اذا ذبح
اليهودي او النصراني فذكر اسم غير الله وانت تسمع فلا تاكله واذا غاب
عنك فكل فقد احل الله لك **قوله وطعامكم حل لهم** فان قيل
كيف شرع لهم حل طعامنا وهم كفار ليسوا من اهل الشرع قال الزجاج معناه
حلال لكم ان تطعموهم فيكون خطاب الحل مع المسلمين وقيل انه ذكر
عقيبه حكم النسا ولم يذكر حل المسلمات لهم فكانه قال حلال لكم ان
تطعموهم حرام عليكم ان تزوجوهم **قوله** عز وجل **والمحصنات
من المومنات والمحصنات من الذين اوتوا الكتاب من
قبلكم** هذا راجع الى الاول منقطع عن قوله وطعامكم حل لهم واختلفوا
في معنى المحصنات فذكر اكثر العلما الى ان المراد منهن الحراير واجازوا نكاح
كل حرة مومنة كانت او كتابية فاجرة كانت او عفيفة وهو قول مجاهد
وقال هولاء لا يجوز للمسلم نكاح الامة الكتابية لقوله فمما ملكت ايمانكم
من فتياتكم المومنات جوز نكاح الامة بشرط ان تكون مومنة وجوز اكثرهم
نكاح الكتابية الحربية وقال ابن عباس لا يجوز **وقرا** قاتلوا الذين
لا يومنون بالله الى قوله حتى يعطوا الجزية عن يد فمن اعطى الجزية حل
لنا نساوه ومن لم يعط فلا يحل لنا نساوه • وذهب قوم الى ان المراد
من المحصنات في الاية العفايف من الفريقين حرايركن او اما واجازوا
نكاح الامة الكتابية وحرموا البغايا من المومنات والكتابيات وهو
قول الحسن وقال الشعبي احصان الكتابية ان تستعف من الزنا وتغتسل
من الجنابة **قوله اذا اتيتموهن اجورهن** اي مهورهن
محصنين غير مسافحين غير معالنين بالزنا **ولا متخذي اخدان**
اي تسرون بالزنا قال الزجاج حرم الجماع على جهة السفاح وعلى جهة
اتخاذ الصديقة واحله على جهة الاحصان وهو التزوج **ومن يكفر
بالايمان فقد حبط عمله** قال مقاتل بن حيان يقول ليس احصان
المسلمين اياهن بالذي يخرجهن من الكفر او يغني عنهن شيا وهي للنسا

عامة ومن يكفر بالايمان فقد حبط عمله وهو في الاخرة من الخاسرين
وقال ابن عباس ومجاهد قوله ومن يكفر بالايمان اي بالله الذي يجب الايمان
به • وقال الكلبي بالايمان اي بكلمة التوحيد وهي شهادة ان لا اله الا
الله • وقال مقاتل بما انزل على محمد صلى الله عليه وسلم وهو القران • وقيل
ومن يكفر بالايمان يستحل الحرام ويحرم الحلال فقد حبط عمله وهو في
الاخرة من الخاسرين قال ابن عباس خسر الثواب **قوله** عز وجل
يا ايها الذين امنوا اذا قمتم الى الصلاة الاية • قوله اذا
قمتم اي اردتم القيام الى الصلاة كقوله تعالى فاذا قرات القران فاستعذ
بالله اي اذا اردت القراة وظاهر الاية يقتضي وجوب الوضوء عند كل مرة
يريد القيام الى الصلاة لكن اعلمنا ببيانه السنة فقال النبي صلى الله عليه
وسلم ان المراد من الاية اذا قمتم الى الصلاة وانتم على غير طهر قال النبي صلى الله
عليه وسلم لا تقبل صلاة احدكم اذا احدث حتى يتوضا وقد جمع النبي صلى الله
عليه وسلم يوم الخندق بين اربع صلوات بوضوء واحد **اخبرنا** ابو القاسم
عبد الله بن محمد الحنيفي اخبرنا ابو الحرث طاهر بن محمد الطاهري اخبرنا ابو محمد
الحسن بن محمد بن حكيم حدثنا ابو الموجه محمد بن عمرو بن موجه اخبرنا عبدان
اخبرنا عبد الله اخبرنا سفيان عن علقمة بن مرثد عن سليمان بن بريدة عن
ابيه ان النبي صلى الله عليه وسلم صلى يوم فتح مكة الصلوات بوضوء واحد
ومسح على خفيه **قال** زيد بن اسلم معنى الاية اذا قمتم الى الصلاة من
النوم • وقال بعضهم هو على طريق التشديد ندب من قام الى الصلاة ان يجدد
لها طهارة وان كان على طهر • روي ابن عمر ان النبي صلى الله عليه وسلم قال من
توضا على طهر كتب الله له عشر حسنات • وروي عن عبد الله بن حنظلة بن
ابي عامر ان رسول الله صلى الله عليه وسلم امر بالوضوء عند كل صلاة طاهرا
او غير طاهر فلما شق ذلك عليه امر بالسواك لكل صلاة • وقال بعضهم
هذا اعلام من الله تعالى لرسوله صلى الله عليه وسلم ان لا وضوء عليه الا اذا
قام الى الصلاة دون غيرها من الاعمال فاذن له ان يفعل بعد الحدث ما بدا
له من الافعال غير الصلاة **اخبرنا** ابو القاسم الحنيفي اخبرنا ابو الحرث
الطاهري اخبرنا الحسن بن محمد بن حكيم حدثنا ابو الموجه اخبرنا صدقة

اخبرنا

اخبرنا ابن عيينة عن عمرو بن دينار سمع سعيد بن الحويرث سمع ابن عباس يقول
كنا عند النبي صلى الله عليه وسلم فرجع من الغائط فاتي بطعام فقيل الا تتوضا فقال
لم اصلي فاتوضا **قوله** عز وجل فاغسلوا وجوهكم وحد الوجه من
منابت شعر الراس الى منتهى الذقن طولا وما بين الاذنين عرضا يجب غسل جميعه
في الوضوء ويجب ايصال الماء الى ما تحت الحاجبين واهداب العينين والشارب
والعذار والعنفقة وان كانت كثيفة فاما العارض واللحية فان كانت كثيفة
لا ترى البشرة من تحتها لا يجب غسل باطنها في الوضوء بل يجب غسل ظاهرها
وهل يجب امرار الماء على ظاهر ما استرسل من اللحية عن الذقن فيه قولان
احدهما وبه قال ابو حنيفة لا يجب لان الشعر النازل عن حد الراس لا يكون حكمه
حكم الراس في جواز المسح عليه كذلك النازل عن حد الوجه لا يكون حكمه حكم
الوجه في وجوب غسله والقول الثاني يجب امرار الماء على ظاهره لان الله تعالى
امر بغسل الوجه والوجه ما يقع في المواجهة من هذا العضو ويقال في اللغة
بقل وجه فلان وخرج وجهه اذا نبتت لحيته **قوله** عز وجل وايديكم
الى المرافق اي مع المرافق كما قال الله تعالى ولا تاكلوا اموالهم الى اموالكم اي
مع اموالكم وقال من انصاري الى الله اي مع الله واكثر العلماء على انه يجب
غسل المرفقين وفي الرجل يجب غسل الكعبين • وقال الشعبي ومحمد بن
جرير لا يجب غسل المرفقين والكعبين في غسل اليد والرجل لان حرف
الى للغاية والحد فلا يدخل في المحدود • قلنا ليس هذا بحد ولكنه
بمعنى مع كما ذكرنا وقيل الشيء اذا حد الى جنسه يدخل فيه الغاية واذا
حد الى غير جنسه لا يدخل ثم اتموا الصيام الى الليل لم يدخل الليل فيه
لانه ليس من جنس النهار **قوله** عز وجل وامسحوا برؤوسكم
اختلف العلماء في قدر الواجب من مسح الوجه • فقال مالك يجب مسح
جميع الراس كما يجب جميع الوجه في التيمم • وقال ابو حنيفة يجب مسح
ربع الراس • وعند الشافعي يجب قدر ما يطلق عليه اسم الراس • واحتج
من اجاز مسح بعض الراس بما اخبرنا عبد الوهاب بن محمد الخطيب اخبرنا عبد
العزيز بن احمد الخلال حدثنا ابو العباس الاصم اخبرنا الربيع اخبرنا
الشافعي اخبرنا يحيى بن حسان عن حماد بن زيد وابن علية عن ايوب عن

ابن بشير عن عمرو بن وهب الثقفي عن المغيرة بن شعبة ان النبي صلى الله
عليه وسلم توضا فمسح بناصيته وعلى عمامته وخفيه فاجاز بعض اهل
العلم المسح على العمامة بهذا الحديث وبه قال الاوزاعي واحمد واسحاق
ولم يجوز اكثر اهل العلم المسح على العمامة بدلا عن مسح الراس وقال
في حديث المغيرة ان فرض المسح سقط عنه بمسح الناصية وفيه دليل
على ان مسح جميع الراس غير واجب **قوله** عز وجل **وارجلكم إلى
الكعبين** قرا نافع وابن عامر والكسائي ويعقوب وحفص وارجلكم
بنصب اللام والاخرون وارجلكم بالخفض فمن قرا وارجلكم بالنصب
فيكون عطفا على قوله فاغسلوا وجوهكم وايديكم اي فاغسلوا ارجلكم
ومن قرا بالخفض فقد ذهب قليل من اهل العلم الى انه يمسح على الرجلين
روي عن ابن عباس انه قال الوضوء غسلتان ومسحتان ويروى ذلك
عن عكرمة وقتادة وقال الشعبي نزل جبريل بالمسح وقال الا ترى
المتيمم يمسح ما كان غسلا ويلغي ما كان مسحا وقال محمد بن جرير
يتخير المتوضي من المسح على الخفين ومن غسل الرجلين وذهب عامة
اهل العلم من الصحابة والتابعين وغيرهم الى وجوب غسل الرجلين
وقال خفض اللام في الارجل على مجاورة اللفظ لا على موافقة الحكم كما قال
تعالى عذاب يوم اليم فالاليم صفة العذاب ولكنه اخذ اعراب اليوم
للمجاورة وكقولهم جحر ضب خرب فالخرب نعت للجحر واخذ اعراب الضب
للمجاورة ومن الدليل على وجوب غسل الرجلين ما اخبرنا ابو سعد احمد
بن محمد بن العباس الحميدي الخطيبي اخبرنا ابو عبد الله محمد بن عبد الله الحافظ حدثنا
ابو عبد الله محمد بن يعقوب حدثنا يحيى بن محمد بن يحيى حدثنا الحجبي ومسدد
قالا حدثنا ابو عوانة عن ابي بشر عن يوسف بن ماهك عن عبد الله بن عمرو
قال تخلف عنا رسول الله صلى الله عليه وسلم في سفر سافرناه فادركنا وقد
ارهقتنا الصلاة صلاة العصر ونحن نتوضا فجعلنا نمسح على ارجلنا
فنادانا باعلى صوته ويل للاعقاب من النار **اخبرنا** عبد الواحد بن
احمد المليحي اخبرنا احمد بن عبد الله النعيمي اخبرنا محمد بن يوسف حدثنا
محمد بن اسماعيل حدثنا عبدان اخبرنا عبد الله اخبرنا معمر حدثني الزهري

عن

عن عطاء بن يزيد عن حمران رايت عثمان توضا فافرغ على يديه ثلاثا ثم
تمضمض واستنثر ثم غسل وجهه ثلاثا ثم غسل يده اليمنى الى المرفق
ثلاثا ثم غسل يده اليسرى الى المرفق ثلاثا ثم مسح براسه ثم غسل
رجله اليمنى ثلاثا ثم اليسرى ثلاثا ثم قال رايت رسول الله صلى الله
عليه وسلم توضا نحو وضوئي هذا ثم قال من توضا وضوئي هذا ثم يصلي
ركعتين لا يحدث نفسه بشيء غفر له ما تقدم من ذنبه وقال بعضهم
اراد بقوله وارجلكم المسح على الخفين كما روي ان النبي صلى الله عليه وسلم
كان اذا ركع وضع يديه على ركبتيه وليس المراد منه انه لم يكن بينهما
حائل ويقال قبل فلان راس الامير ويده وان كانت العمامة على راسه
ويده في كمه **اخبرنا** عبد الواحد بن احمد المليحي اخبرنا احمد بن عبد الله
النعيمي اخبرنا محمد بن يوسف حدثنا محمد بن اسمعيل حدثنا ابو نعيم
حدثنا زكريا عن عامر عن عروة بن المغيرة عن ابيه قال كنت مع النبي
صلى الله عليه وسلم ذات ليلة في سفر فقال امعك ماء قلت نعم فنزل عن
راحلته فمشى حتى توارى عني في سواد الليل ثم جاء فافرغت عليه الاداوة
فغسل وجهه ويديه وعليه جبة من صوف فلم يستطع ان يخرج ذراعيه
منها حتى اخرجهما من اسفل الجبة فغسل ذراعيه ثم مسح براسه ثم اهويت
لانزع خفيه فقال دعهما فاني ادخلتهما طاهرتين فمسح عليهما **قوله**
الى الكعبين فالكعبان هما العظمان الناتئان من جانبي القدمين وهما
مجمع مفصل الساق والقدم فيجب غسلهما مع القدمين كما ذكرنا في المرفقين
وفرائض الوضوء غسل الاعضاء الثلاثة كما ذكر الله تعالى ومسح الراس
واختلف اهل العلم في وجوب النية فذهب اكثرهم الى وجوبها
لان الوضوء عبادة فتفتقر الى النية كسائر العبادات وذهب بعضهم
الى انها غير واجبة وهو قول الثوري واصحاب الراي واختلفوا في وجوب
الترتيب وهو ان يغسل اعضاءه على الولاء كما ذكر الله تعالى فذهب جماعة
الى وجوبه وهو قول مالك والشافعي واحمد واسحق ويروى ذلك عن ابي
هريرة واحتج الشافعي بقول الله تعالى ان الصفا والمروة من شعائر الله
وبدا النبي صلى الله عليه وسلم بالصفا وقال نبدا بما بدا الله به كذلك ههنا

بدا الله بذكر غسل الوجه فيجب علينا ان نبدا به فعلا كما بدا الله به ذكرا
وذهب جماعة الى ان الترتيب سنة وقالوا الواوات المذكورة في الآية
للجمع لا للترتيب كما قال تعالى انما الصدقات للفقراء والمساكين الاية واتفقوا
على انه لا يجب مراعاة الترتيب في صرف الصدقات الى اهل السهمان ومن
اوجب الترتيب اجاب بانه لم ينقل عن النبي صلى الله عليه وسلم انه راعى الترتيب
من اهل السهمان وفي الوضوء لم ينقل انه توضا الا مرتبا كما ذكر الله تعالى
وبيان الكتاب يوجد من السنة كما قال الله تعالى يا ايها الذين امنوا اركعوا
واسجدوا لما قدم الركوع على السجود ولم ينقل عن النبي صلى الله عليه وسلم انه
فعل الا كذلك فكان مراعاة الترتيب فيه واجبا كذلك ههنا **قوله**
عز وجل **وان كنتم جنبا فاطهروا** اي اغتسلوا ● اخبرنا ابو
الحسن السرخسي اخبرنا زاهر بن احمد اخبرنا ابو اسحق الهاشمي اخبرنا ابو مصعب
عن مالك عن هشام بن عروة عن ابيه عن عائشة ان النبي صلى الله عليه وسلم
كان اذا اغتسل من الجنابة بدا فغسل يديه ثم توضا كما يتوضا للصلاة ثم يدخل
اصابعه في الماء فيخلل بها اصول شعره ثم يصب على راسه ثلاث غرفات بيديه
ثم يفيض الماء على جلده كله **قوله** عز وجل **وان كنتم مرضى او على
سفر او جاء احد منكم من الغائط او لامستم النساء فلم تجدوا
ماء فتيمموا صعيدا طيبا فامسحوا بوجوهكم وايديكم منه**
فيه دليل على انه يجب مسح الوجه واليدين بالصعيد وهو التراب **ما يريد
الله ليجعل عليكم** بما فرض عليكم من الوضوء والغسل والتيمم **من
حرج** ضيق **ولكن يريد ليطهركم** من الاحداث والجنابات والذنوب
وليتم نعمته عليكم لعلكم تشكرون قال محمد بن كعب القرظي تمام
النعمة تكفير الخطايا بالوضوء كما قال تعالى ليغفر لك الله ما تقدم من
ذنبك وما تاخر فجعل تمام نعمته غفران ذنوبه **اخبرنا** عبد الوهاب
ابن محمد الخطيب اخبرنا عبد العزيز بن احمد الخلال حدثنا ابو العباس الاصم اخبرنا
الربيع اخبرنا الشافعي اخبرنا سفيان عن هشام عن عروة عن ابيه عن حمران
ان عثمان توضا بالمقاعد ثلاثا ثلاثا ثم قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم
يقول من توضا وضوئي هذا خرجت خطاياه من وجهه ويديه ورجليه

واخبرنا

واخبرنا ابو الحسن السرخسي اخبرنا زاهر بن احمد اخبرنا ابو اسحق الهاشمي
اخبرنا ابو مصعب عن مالك عن هشام بن عروة عن ابيه عن حمران مولى عثمان
ان عثمان بن عفان جلس على المقاعد يوما فجاءه المؤذن فاذنه بصلاة العصر
فدعا بماء فتوضا ثم قال والله لاحدثنكم حديثا لولا اية في كتاب الله ما حدثتكموه
ثم قال اني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ما من امرئ يتوضا فيحسن وضوءه
ثم يصلي الصلاة الا غفر الله له ما بينه وبين الصلاة الاخرى حتى يصليها
قال مالك اراه يريد هذه الاية اقم الصلاة لذكري ● ورواه ابن شهاب وقال
قال عروة الاية ان الذين يكتمون ما انزلنا من البينات **اخبرنا** عبد الواحد
المليحي اخبرنا احمد النعيمي اخبرنا محمد بن يوسف حدثنا محمد بن اسماعيل حدثنا
يحيى بن بكير حدثنا الليث عن خالد عن سعيد بن ابي هلال عن نعيم المجمر
قال رقيت مع ابي هريرة على ظهر المسجد فتوضا فقال اني سمعت رسول الله صلى
الله عليه وسلم يقول ان امتي يدعون يوم القيامة غرا محجلين من اثار الوضوء
فمن استطاع منكم ان يطيل غرته فليفعل **قوله** عز وجل **واذكروا
نعمة الله عليكم** يعني النعم كلها **وميثاقه الذي واثقكم به**
عهده الذي عاهدكم به ايها المؤمنون **اذ قلتم سمعنا واطعنا**
وذلك حين بايعوا رسول الله صلى الله عليه وسلم على السمع والطاعة فيما احبوا
وكرهوا هذا قول اكثر المفسرين ● وقال مجاهد ومقاتل يعني الميثاق الذي
اخذ عليهم حين اخرجهم من صلب ادم **ان الله عليم بذات الصدور**
بما في القلوب من خير وشر **قوله** عز وجل **يا ايها الذين امنوا
كونوا قوامين لله شهداء بالقسط** اي كونوا قائمين بالعدل
قوالين بالصدق امرهم بالعدل والصدق في افعالهم واقوالهم **ولا
يجرمنكم** يحملنكم **شنان قوم** بغض قوم **على ان لا تعدلوا** اي
على ترك العدل فيهم لعداوتهم ثم قال **اعدلوا** يعني في اوليائكم واعدائكم
هو اقرب للتقوى يعني الى التقوى **ان الله خبير بما تعملون
وعد الله الذين امنوا وعملوا الصالحات لهم مغفرة
واجر عظيم** وهذا في موضع النصب لان فعل الوعد واقع على المغفرة
ورفعها على تقدير اي وقال لهم مغفرة واجر عظيم **والذين كفروا**

وكذبوا باياتنا اولئك اصحاب الجحيم **قوله** عز وجل
يا ايها الذين امنوا اذكروا نعمت الله عليكم بالدفع عنكم
اذ هم قوم ان يبسطوا اليكم ايديهم بالقتل قال قتادة نزلت هذه
الاية ورسول الله صلى الله عليه وسلم ببطن نخل فاراد بنو ثعلبة وبنو
محارب ان يفتكوا به وباصحابه اذا اشتغلوا بالصلاة فاطلع الله نبيه
على ذلك وانزل صلاة الخوف • وقال الحسن كان النبي صلى الله عليه وسلم
محاصر غطفان بنخل فقال رجل من المشركين هل لكم في ان اقتل محمدا قالوا
وكيف تقتله قال افتك به قالوا وددنا انك فعلت ذلك فاتى النبي
صلى الله عليه وسلم والنبي صلى الله عليه وسلم متقلد سيفه فقال يا محمد
ارني سيفك فاعطاه اياه فجعل الرجل يهز السيف وينظر مرة الى السيف
ومرة الى النبي صلى الله عليه وسلم وقال من يمنعك مني يا محمد قال الله
فتهدده اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فشام السيف ومضى فانزل
الله هذه الاية • وقال مجاهد وعكرمة والكلبي وابن يسار عن رجال بعث
رسول الله صلى الله عليه وسلم المنذر بن عمرو الساعدي وهو احد النقبا
ليلة العقبة في ثلاثين راكبا من المهاجرين والانصار الى بني عامر بن
صعصعة فخرجوا فلقوا عامر بن الطفيل على بير معونة وهو من مياه بني
عامر واقتتلوا فقتل المنذر بن عمرو واصحابه الا ثلاثة نفر كانوا في
طلب ضالة لهم احدهم عمرو بن امية الضمري فلم يرعهم الا والطير تحوم
في السما يسقط من بين خراطيمها علق الدم فقال احد النفر قتل اصحابنا
ثم تولى يشتد حتى لقي رجلا فاختلفا ضربتين فلما خالطته الضربة رفع
راسه الى السما وفتح عينيه وقال الله اكبر الجنة ورب العالمين ورجع
صاحباه فلقيا رجلين من بني سليم وبين النبي صلى الله عليه وسلم وبين
قومهم موادعة فانتسبا لهما الى بني عامر فقتلاهما وقدم قومهما الى النبي
صلى الله عليه وسلم يطلبون الدية فخرج ومعه ابو بكر وعمر وعثمان وعلي
وطلحة وعبد الرحمن بن عوف حتى دخلوا على كعب بن الاشرف وبني النضير
يستعينهم في عقلهما وكانوا قد عاهدوا النبي صلى الله عليه وسلم على ترك
القتال وعلى ان يعينوه في الديات فقالوا نعم يا ابا القاسم قد آن لك

ان تاتينا وتسالنا حاجة اجلس حتى نطعمك ونعطيك الذي تسالنا
فجلس رسول الله صلى الله عليه وسلم واصحابه فخلا بعضهم ببعض وقالوا
انكم لن تجدوا محمدا اقرب منه الان من يظهر على هذا البيت فيطرح عليه
صخرة فيريحنا منه فقال عمرو بن جحاش انا فجا الى رحا عظيمة ليطرحها
عليه فامسك الله ايديهم وجا جبريل واخبره فخرج النبي صلى الله عليه
وسلم راجعا الى المدينة ثم دعا عليا وقال لا تبرح مقامك فمن خرج
عليك من اصحابي فسالك عني فقل توجه الى المدينة ففعل ذلك حتى
تناهوا اليه ثم تبعوه فانزل الله هذه الاية وقال فكف ايديهم
عنكم واتقوا الله وعلى الله فليتوكل المومنون **قوله**
عز وجل ولقد اخذ الله ميثاق بني اسرائيل وبعثنا منهم
اثني عشر نقيبا وذلك ان الله تعالى وعد موسى عليه السلام
ان يورثه وقومه الارض المقدسة وهي الشام وكان يسكنها الكنعانيون
الجبارون فلما استقرت لبني اسرايل الدار بمصر امرهم الله تعالى
بالسير الى اريحا من ارض الشام وهي الارض المقدسة وكانت لها الف
قرية في كل قرية الف بستان وقال يا موسى اني كتبتها لكم دارا وقرارا
فاخرج اليها وجاهد من فيها من العدو فاني ناصركم عليهم وخذ
من قومك اثني عشر نقيبا من كل سبط نقيبا يكون كفيلا على قومه
بالوفا منهم على ما امروا به فاختار موسى النقبا وسار ببني اسرائيل
حتى قربوا من اريحا بعث هولاء النقبا يتجسسون له الاخبار ويعلمون
علمها فلقيهم رجل من الجبابرة يقال له عوج بن عنق وكان طوله
ثلاثة الاف وثلثماية وثلاثة وثلاثون ذراعا وثلث ذراع
وكان يحتجز بالسحاب ويشرب منه ويتناول الحوت من قرار البحر
فيشويه بعين الشمس يرفعه اليها ثم ياكله ويروى ان الما طبق ما على
الارض من جبل وما جاوز ركبتي عوج وعاش ثلاثة الف سنة حتى
اهلكه الله على يدي موسى وذلك انه جا وقور صخرة من الجبل على قدر
عسكر موسى وكان فرسخا في فرسخ وحملها ليطبقها عليهم فبعث الله
الهدهد فقور الصخرة بمنقاره فوقعت في عنقه فصرعته فاقبل

موسي وهو مصروع فقتله وكانت امه عنق احدي بنات ادم وكان مجلسها جريبا من الارض فلما لقي عوج النقبا وعلي راسه حزمة حطب اخذ الاثني عشر وجعلهم في حجزته فانطلق بهم الي امراته وقال انظري الي هولا الذين يزعمون انهم يريدون قتالنا وطرحهم بين يديها وقال الا اطحنهم برجلي فقالت لا بل خل عنهم حتي يخبروا قومهم بما راوا ففعل ذلك وروي انه جعلهم في كمه واتي بهم الملك فنثرهم بين يديه فقال الملك ارجعوا فاخبروهم بما رايتم وكان لا يحمل عنقودا من عنبهم الا خمسة انفس بينهم في خشبة ويدخل في شطر الرمانة اذا انزع حبها خمسة انفس فرجع النقبا وجعلوا يتعرفون احوالهم وقال بعضهم لبعض يا قوم انكم ان اخبرتم بني اسرايل خبر القوم ارتدوا عن نبي الله ولكن اكتموا واخبروا موسي وهارون فيريان رايهما واخذ بعضهم علي بعض الميثاق بذلك ثم انهم نكثوا العهد وجعل كل واحد منهم ينهي سبطه عن قتالهم ويخبرهم بما راي الا رجلين فذلك قوله واذ اخذ الله ميثاق بني اسرايل وبعثنا منهم اثني عشر نقيبا **وقال الله اني معكم** ناصركم علي عدوكم ثم ابتدا ايضا فقال **لئن اقمتم الصلاة** يا معشر بني اسرايل **واتيتم الزكاة وامنتم برسلي وعزرتموهم** نصرتموهم وقيل وقرتموهم وعظمتموهم **واقرضتم الله قرضا حسنا** قيل هي اخراج الزكاة وقيل هي النفقة علي الاهل **لاكفرن عنكم سياتكم ولادخلنكم جنات تجري من تحتها الانهار فمن كفر بعد ذلك منكم فقد ضل سوا السبيل** اي اخطا قصد السبيل يريد طريق الحق وسوا كل شي وسطه **فبما نقضهم ميثاقهم** اي فبنقضهم وما صلة ميثاقهم قال قتادة نقضوه من وجوه كذبوا الرسل الذين جاوا بعد موسي وقتلوا انبيا الله ونبذوا كتابه وضيعوا فرايضه **لعناهم** قال عطا ابعدناهم من رحمتنا وقال الحسن ومقاتل عذبناهم بالمسخ **وجعلنا**

تلوبهم

قلوبهم قاسية وقرا حمزة والكسايي قسية بتشديد اليا من غير الف وهما لغتان مثل زاكية وزكية قال ابن عباس قاسية اي يابسة وقيل غليظة لا تلين وقيل معناه ان قلوبهم ليست بخالصة للايمان بل ايمانهم مشوب بالكفر والنفاق ومنه الدراهم القسية وهي الردية المغشوشة **يحرفون الكلم عن مواضعه** قيل هو تبديل نعت النبي صلى الله عليه وسلم وقيل تحريفهم بسو التاويل **ونسوا حظا مما ذكروا به** اي وتركوا نصيب انفسهم مما امروا به من الايمان بمحمد صلى الله عليه وسلم وبيان نعته **ولا تزال تطلع علي خاينة منهم** اي علي خيانة فاعل بمعني المصدر كالكاذبة واللاغية وقيل هو بمعني الفاعل والها للمبالغة مثل راوية وعلامة ونسابة وقيل علي فرقة خاينة قال ابن عباس علي خاينة اي علي معصية وكانت خيانتهم نقضهم العهد ومظاهرتهم المشركين علي حرب رسول الله صلى الله عليه وسلم وهمهم بقتله وسمه ونحوها من خياناتهم التي ظهرت **الا قليلا منهم** لم يخونوا ولم ينقضوا العهد وهم الذين اسلموا من اهل الكتاب **فاعف عنهم واصفح** اي اعرض عنهم ولا تتعرض لهم **ان الله يحب المحسنين** وهذا منسوخ باية السيف قوله عز وجل **ومن الذين قالوا انا نصاري اخذنا ميثاقهم** اي اراد بعضهم اليهود والنصاري فاكتفي بذكر احدهم والصحيح ان الاية في النصاري خاصة لانه قد تقدم ذكر اليهود • قال الحسن فيه دليل علي انهم نصاري بتسميتهم لا بتسمية الله عز وجل اخذنا ميثاقهم في التوحيد والنبوة **فنسوا حظا مما ذكروا به فاغرينا بينهم** او قعنا بينهم **العداوة والبغضا الي يوم القيامة** بالاهوا المختلفة والجدال في الدين قال مجاهد وقتادة يعني بين اليهود والنصاري وقال قوم هم النصاري وحدها صاروا فرقا منهم اليعقوبية والنسطورية والملكانية وكل فرقة تكفر الاخري **وسوف ينبيهم الله بما كانوا يصنعون** في الاخرة قوله عز وجل

يا اهل الكتاب يريد اهل الكتابين **قد جاءكم رسولنا يبين**
لكم كثيرا مما كنتم تخفون من الكتاب اي من التوراة والانجيل
مثل صفة محمد صلى الله عليه وسلم واية الرجم وغير ذلك **ويعفوا**
عن كثير اي يعرض عن كثير مما اخفيتم فلا يتعرض له ولا يؤاخذكم
به **قد جاءكم من الله نور** يعني محمدا صلى الله عليه وسلم وقيل
الاسلام **وكتاب مبين** اي بين وقيل مبين وهو القراءات
يهدي به الله من اتبع رضوانه سبل السلام رضوانه
رضاه وقيل السلام هو الله وسبيله دينه الذي شرع لعباده
وبعث به رسله وقيل السلام هو السلامة كاللذاذ واللذاذة
بمعنى واحد والمراد به طرق السلامة **ويخرجهم من الظلمات**
الى النور اي من ظلمات الكفر الى نور الايمان **باذنه** بتوفيقه
وهدايته **ويهديهم الى صراط مستقيم** وهو الاسلام
قوله عز وجل **لقد كفر الذين قالوا ان الله هو**
المسيح بن مريم وهم اليعقوبية من النصارى يقولون المسيح
هو الله **قل فمن يملك من الله شيئا** اي من يقدر ان يدفع من
امر الله شيئا اذا قضاه **ان اراد ان يهلك المسيح بن مريم**
وامه ومن في الارض جميعا ولله ملك السموات
والارض وما بينهما يخلق ما يشاء والله على كل شيء قدير
وقالت اليهود والنصارى نحن ابناء الله واحباؤه
وقيل معناه نحن ابناء رسل الله **قوله** عز وجل **قل فلم يعذبكم**
بذنوبكم ان كان الامر كما زعمتم انكم ابناؤه واحباؤه فان الاب
لا يعذب ولده والحبيب لا يعذب حبيبه وانتم مقرون انه
معذبكم وقيل فلم يعذبكم اي لم عذب من قبلكم بذنوبهم فمسخهم
قردة وخنازير **بل انتم بشر ممن خلق** كساير بني ادم يجزون
بالاحسان والاساءة **يغفر لمن يشاء** فضلا **ويعذب من يشاء**
عدلا **ولله ملك السموات والارض وما بينهما واليه**
المصير **قوله** عز وجل **يا اهل الكتاب قد جاءكم رسولنا**

محمد

مثلا اراد ان الله كالاب
لنا في الحنو والعطف
ونحن كالابنا له في القرب
والمنزلة وقال ابراهيم
النخعي ان اليهود وجدوا
في التوراة يا ابنا احباري
فبدلوا يا ابنا ابكاري فمن
ذلك قالوا نحن ابنا الله صح

محمد عليه السلام **يبين لكم** اعلام الهدى وشرايع الدين **على**
فترة اي انقطاع **من الرسل** اختلفوا في مدة الفترة بين عيسى
وبين محمد صلوات الله عليهما • قال ابو عثمان النهدي ستماية سنة
وقال قتادة خمسماية وستون سنة • وقال معمر والكلبي خمسماية
واربعون سنة • وسميت فترة لان الرسل كانت تترى بعد موسى
عليه السلام من غير انقطاع الى عيسى ولم يكن بعد عيسى سوى رسولنا
صلى الله عليه وسلم **ان تقولوا** كيلا تقولوا **ما جاءنا من بشير**
ولا نذير فقد جاءكم بشير ونذير والله على كل شيء قدير
قوله عز وجل **واذ قال موسى لقومه يا قوم اذكروا**
نعمة الله عليكم اذ جعل فيكم انبياء اي منكم انبياء وجعلكم
ملوكا قال ابن عباس يعني اصحاب خدم وحشم • قال قتادة كانوا
اول من ملك الخدم • وروي عن ابي سعيد الخدري عن النبي صلى الله
عليه وسلم قال كان بنوا اسرائيل اذا كان لاحدهم خادم وامراة ودابة
يكتب ملكا • وقال ابو عبد الرحمن الحبلي سمعت عبد الله بن عمرو بن
العاص ساله رجل فقال السنا من فقرا المهاجرين فقال له عبد الله
الك امراة تاوي اليها قال نعم قال الك مسكن تسكنه قال نعم
قال فانت من الاغنيا قال فان لي خادما قال فانت من الملوك • قال
السدي وجعلكم احرارا تملكون امر انفسكم بعد ما كنتم في
ايدي القبط يستعبدونكم • قال الضحاك كانت منازلهم واسعة
فيها مياه جارية فمن كان مسكنه واسعا وفيه ماء جار فهو ملك
واتاكم ما لم يؤت احدا من العالمين يعني عالمي زمانكم
قال مجاهد يعني المن والسلوى والحجر وتظليل الغمام **قوله**
عز وجل **يا قوم ادخلوا الارض المقدسة التي كتب الله**
لكم اختلفوا في الارض المقدسة قال مجاهد هي الطور وما حوله
قال الضحاك ايليا وبيت المقدس وقال عكرمة والسدي هي اريحا
وقال الكلبي هي دمشق وفلسطين وبعض الاردن وقال قتادة
هي الشام كلها • قال كعب وجدت في كتاب الله المنزل ان

ان الشام كنز الله من ارضه وبها اكثره من عباده ٥ قوله كتب الله لكم يعني
كتب في اللوح المحفوظ انها لكم مساكن ٥ قال ابن اسحاق وهب لكم ٥
وقيل جعلها لكم ٥ وقال السدي امر الله بدخولها ٥ قال قتادة امروا
بها كما امروا بالصلاة اي فرض عليكم **ولا ترتدوا على ادباركم**
اعقابكم بخلاف امر الله فتنقلبوا **خاسرين** قال الكلبي صعد ابراهيم
عليه السلام جبل لبنان فقيل له انظر ما ادركه بصرك فهو مقدس
وهو ميراث لذريتك **قالوا يا موسى ان فيها قوما جبارين**
وذلك ان النقبا خرجوا ليتجسسوا الاخبار فلما رجعوا الى موسى واخبروه
بما عاينوا قال لهم يا موسى اكتموا شانهم ولا تخبروا به احدا من اهل
العسكر فيفشلوا فاخبر كل رجل منهم قريبه وابن عمه الا رجلين وفيا
بما قال لهم موسى احدهما يوشع بن نون بن افرايثم بن يوسف فتى موسى
والاخر كالب بن يوقنا ختن موسى على اخته مريم بنت عمران وكان من
سبط يهودا وهما من النقبا فعلمت جماعة من بني اسرائيل ذلك
ورفعوا اصواتهم بالبكا وقالوا يا ليتنا متنا في ارض مصر او ليتنا
نموت في هذه البرية ولا يدخلنا الله ارضهم فتكون نساؤنا
واولادنا واثقالنا غنيمة وجعل الرجل يقول لصاحبه تعالوا نجعل
علينا راسا وننصرف الى مصر فذلك قوله تعالى اخبارا عنهم قالوا
يا موسى ان فيها قوما جبارين **وانا لن ندخلها حتى يخرجوا**
منها فان يخرجوا منها فانا داخلون واصل الجبار المتعظم
الممتنع عن القهر يقال نخلة جبارة اذا كانت طويلة ممتنعة عن
وصول الايدي اليها وسمي اوليك القوم جبارين لامتناعهم بطولهم
وقوة اجسادهم وكانوا من العمالقة وبقية قوم عاد فلما قال
بنو اسرائيل ما قالوا وهموا بالانصراف الى مصر خر موسى وهارون
عليهما السلام ساجدين وخرق يوشع وكالب ثيابهما وهما اللذان
اخبر الله تعالى عنهما في قوله **قال رجلان من الذين يخافون**
اي يخافون الله وقرا سعيد بن جبير يخافون بضم اليا وقال
الرجلان كانا من الجبارين فاسلما واتبعا موسى **انعم الله عليهما**

بالتوفيق

بالتوفيق والعصمة قالا **ادخلوا عليهم الباب** يعني قرية الجبارين
فاذا دخلتموه فانكم غالبون لان الله تعالى منجز وعده وانا
رايناهم فكانت اجسامهم عظيمة وقلوبهم ضعيفة فلا تخشوهم
وعلى الله فتوكلوا ان كنتم مومنين فاراد بنو اسرائيل ان
يرجموهما بالحجارة وعصوهما **وقالوا يا موسى انا لن ندخلها ابدا**
ما داموا فيها فاذهب انت وربك فقاتلا انا ههنا قاعدون
اخبرنا عبد الواحد بن احمد المليحي اخبرنا احمد بن عبد الله النعيمي اخبرنا
محمد بن يوسف حدثنا محمد بن اسمعيل حدثنا ابراهيم حدثنا اسرائيل عن
مخارق عن طارق بن شهاب قال سمعت ابن مسعود يقول شهدت من
المقداد بن الاسود مشهدا لان اكون صاحبه احب الي مما عدل به اتى
النبي صلى الله عليه وسلم وهو يدعو على المشركين فقال لا نقول كما قال قوم موسى
اذهب انت وربك فقاتلا ولكنا نقاتل عن يمينك وعن شمالك وبين
يديك وخلفك فرايت النبي صلى الله عليه وسلم اشرق وجهه وسره
فلما فعلت بنو اسرائيل ما فعلت من مخالفتهم امر ربهم وهمهم بيوشع
وكالب غضب موسى ودعا عليهم **فقال رب اني لا املك الا نفسي**
واخي قيل معناه واخي لا يملك الا نفسه وقيل معناه لا يطيعني الا
نفسي واخي **فافرق** فافصل **بيننا** وقيل فاقض بيننا **وبين القوم**
الفاسقين العاصين قال الله عز وجل **فانها محرمة عليهم**
قيل ههنا تم الكلام ومعناه تلك البلدة محرمة عليهم ابدا ولم يرد
به تحريم تعبد وانما اراد تحريم منع فاوحى الله الى موسى بي حلفت لاحرمن
عليهم دخول الارض المقدسة غير عبدي يوشع وكالب ولاتيهنهم
في هذه البرية اربعين سنة مكان كل يوم التي تجسسوا فيها سنة
ولالقين جيفهم في هذه القفار واما بنوهم الذين لم يعملوا الشر
يدخلونها فذلك قوله فانها محرمة عليهم **اربعين سنة يتيهون**
في الارض فلا تاس على القوم الفاسقين اي لا تحزن على مثل
هولا القوم فلبثوا اربعين سنة في ستة فراسخ وهم ستماية الف
مقاتل وكانوا يسيرون كل يوم جادين فاذا امسوا كانوا في المكان

الذي ارتحلوا عنه وقيل ان موسى وهارون لم يكونا فيهم والاصح انهما
كانا فيهم ولم يكن لهما عقوبة انما كانت العقوبة لاولئك القوم ومات
في التيه كل من دخلها ممن جاز عشرين سنة غير يوشع وكالب ولم يدخل
اريحا احد ممن قالوا انا لن ندخلها ابدا فلما هلكوا وانقضت الاربعون
سنة ونشات النواشي من ذراريهم ساروا الى حرب الجبابرة • واختلفوا
فيمن تولى تلك الحرب وعلى يدي من كان الفتح فقال قوم انما فتح اريحا موسى
وكان يوشع على مقدمته فسار موسى اليهم بمن بقي من بني اسرائيل فدخلها
يوشع وقاتل الجبابرة ثم دخلها موسى واقام فيها ما شاء الله ثم قبضه
الله اليه ولا يعلم قبره احد وهذا اصح الاقاويل لاتفاق العلماء ان عوج
ابن عنق قتله موسى ∴ وقال اخرون انما قتل الجبابرة يوشع ولم يسر
اليهم الا بعد موت موسى وقالوا مات موسى وهارون جميعا في التيه

قصة وفاة هارون عليه السلام قال السدي اوحى
الله تعالى الى موسى اني متوفٍ هارون فات به جبل كذا وكذا فانطلق
موسى وهارون نحو ذلك الجبل فاذا هما بشجرة لم ير مثلها واذا ببيت
مبني وفيه سرير عليه فرش واذا فيه ريح طيبة فلما نظر هارون
الى ذلك اعجبه قال يا موسى اني احب ان انام على هذا السرير قال فنم عليه
فقال اني اخاف ان ياتي رب هذا البيت فيغضب علي قال له موسى لا ترهب
اني اكفيك رب هذا البيت فنم قال يا اخي نم انت معي فان جاء رب هذا
البيت غضب علي وعليك جميعا فلما ناما اخذ هارون الموت فلما
وجد مسه قال يا موسى خدعتني فلما قبض رفع البيت وذهبت تلك
الشجرة ورفع السرير به الى السما فلما رجع موسى الى بني اسرائيل وليس
معه هارون قالوا ان موسى قتل هارون وحسده حب بني اسرائيل
له قال موسى ويحكم كان اخي فكيف اقتله فلما اكثروا عليه قام فصلى
ركعتين ثم دعا الله فنظروا الى السرير حتى نظروا اليه بين السما والارض
فصدقوه ∴ وعن علي بن ابي طالب قال صعد موسى وهارون الجبل
فمات هارون فقالت بنو اسرائيل لموسى انت قتلته فاذوه فامر
الله الملائكة فحملته حتى مروا به على بني اسرائيل وتكلمت الملائكة

بموته

بموته حتى عرفت بنو اسرائيل انه قد مات فبراه الله مما قالوا ثم ان الملائكة
حملوه ودفنوه فلم يطلع على موضع قبره احد الا الرخم فجعله الله اصم ابكم
وقال عمرو بن ميمون مات هارون وموسى عليهما السلام في التيه
مات هارون قبل موسى وكانا خرجا الى بعض الكهوف فمات هارون ودفنه
موسى وانصرف الى بني اسرائيل فقالوا قتلته لحبنا اياه وكان محببا في
بني اسرائيل فتضرع موسى الى ربه فاوحى الله اليه ان انطلق بهم الى قبره
فاني باعثه فانطلق بهم الى قبره فنادى يا هرون فخرج من قبره
ينفض راسه فقال انا قتلتك قال لا ولكني مت قال فعد الى مضجعك
وانصرفوا

وفاة موسى عليه السلام قال ابن اسحق كان
صفي الله موسى قد كره الموت فاراد الله ان يحبب اليه الموت فنبى يوشع
ابن نون وكان يغدو ويروح عليه فيقول له موسى يا نبي الله ما احدث
الله اليك فيقول له يوشع يا نبي الله الم اصحبك كذا وكذا سنة فهل
كنت اسالك عن شيء مما احدث الله اليك حتى تكون انت الذي تبتدي
به وتذكره ولا يذكر له شيئا فلما راى ذلك موسى كره الحياة واحب الموت

اخبرنا ابو علي حسان بن سعيد المنيعي اخبرنا ابو طاهر محمد بن
محمد بن محمش الزيادي اخبرنا ابو بكر محمد بن الحسين القطان حدثنا احمد
ابن يوسف السلمي حدثنا عبد الرزاق اخبرنا معمر بن همام بن منبه
قال حدثنا ابو هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم جاء ملك الموت
الى موسى فقال له اجب ربك قال فلطم موسى عين ملك الموت ففقاها
قال فرجع ملك الموت الى الله فقال انك ارسلتني الى عبد لك لا يريد
الموت وقد فقا عيني قال فرد الله عليه عينه وقال ارجع الى عبدي فقل
الحياة تريد فان كنت تريد الحياة فضع يدك على متن ثور فما وارت يدك
من شعرة فانك تعيش بها سنة قال ثم مه قال ثم تموت قال فالان من
قريب قال رب ادنني من الارض المقدسة رمية بحجر قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم لو اني عنده لاريتكم قبره الى جانب الطريق عند الكثيب الاحمر

وقال وهب خرج موسى لبعض حاجته فمر برهط من الملائكة
يحفرون قبرا لم ير شيئا قط احسن منه ولا مثل ما فيه من الخضرة والنضرة

والبهجة فقال لهم يا ملائكة الله لمن تحفرون هذا القبر فقالوا لعبد
كريم على ربه فقال ان هذا العبد من الله لبمنزلة ما رايت كاليوم مضطجعا
فقالت الملائكة يا صفي الله تحب ان يكون لك فقال لوددت قالوا فانزل
واضطجع فيه وتوجه الى ربك قال فاضطجع فيه وتوجه الى ربه
ثم تنفس اسهل تنفس فقبض الله روحه ثم سوت عليه الملائكة . وقيل
ان ملك الموت اتاه بتفاحة من الجنة فشمها فقبض روحه . وكان عمر
موسى مائة وعشرين سنة فلما مات موسى وانقضت الاربعون سنة
بعث الله يوشع نبيا فاخبرهم ان الله قد امره بقتال الجبابرة فصدقوه
وتابعوه فتوجه ببني اسرائيل الى اريحا ومعه تابوت الميثاق فاحاط
بمدينة اريحا ستة اشهر فلما كان السابع نفخوا في القرون وضج الشعب
ضجة واحدة فسقط سور المدينة فدخلوا وقاتلوا الجبابرة وهزموهم
وهجموا عليهم فقتلوهم وكانت العصابة من بني اسرائيل يجتمعون على
عنق الرجل يضربونها لا يقطعونها وكان القتال يوم الجمعة فبقيت
منهم بقية وكادت الشمس تغرب وتدخل ليلة السبت فقال اللهم
اردد الشمس علي وقال للشمس انك في طاعة الله وانا في طاعة الله فسأل
الشمس ان تقف والقمر ان يقيم حتى ينتقم من اعداء الله قبل دخول السبت
فردت عليهم الشمس وزيد في النهار ساعة حتى قتلهم اجمعين وتتبع
ملوك الشام فاستباح منهم واحدا وثلاثين ملكا حتى غلب على جميع
ارض الشام وصارت الشام كلها لبني اسرائيل وفرق عماله في نواحيها
وجمع الغنائم فلم تنزل النار فاوحى الله الى يوشع ان فيها غلولا فمرهم
فليبايعوك فبايعوه فالتصقت يد رجل منهم بيده فقال هلم ما عندك
فاتاه براس ثور من ذهب مكلل بالياقوت والجواهر كان قد غله
فجعله في القربان وجعل الرجل معه فجاءت النار فاكلت الرجل
والقربان ثم مات يوشع ودفن في جبل افرائيم وكان عمره مائة وستا
وعشرين سنة وتدبيره امر بني اسرائيل بعد موسى سبعا وعشرين سنة
قوله عز وجل **واتل عليهم نبأ ابني آدم بالحق** يعني هابيل
وقابيل ويقال قابين **اذ قربا قربانا** وكان سبب قربانهما

علي

على ما ذكره اهل العلم ان حوى كانت تلد لآدم في كل بطن غلاما وجارية
وكان جميع ما ولدته اربعين ولدا في عشرين بطنا اولهم قابيل
وتوامته اقليميا واخرهم عبد المغيث وتوامته امة المغيث ثم بارك
الله في نسل آدم . قال ابن عباس لم يمت آدم حتى بلغ ولده وولد ولده
اربعين الفا **ثم اختلفوا** في مولد قابيل وهابيل فقال بعضهم
غشي آدم حوى بعد مهبطهما الى الارض بمائة سنة فولدت له قابيل
وتوامته اقليما في بطن ثم هابيل وتوامته في بطن . وقال محمد
ابن اسحق عن بعض اهل العلم بالكتاب الاول ان آدم كان يغشى حوى في
الجنة قبل ان يصيب الخطيئة فحملت فيهما بقابيل وتوامته فلم تجد
عليهما وحما ولا وصبا ولا طلقا حين ولدتهما ولم تر معهما دما فلما
هبطا الى الارض تغشاها فحملت بهابيل وتوامته فوجدت عليهما
الوحم والوصب والطلق والدم وكان آدم اذا شب اولاده يزوج غلام
هذا البطن جارية بطن اخرى فكان الرجل منهم يتزوج اية اخواته
شاء الا توامته التي ولدت معه لانه لم يكن يومئذ نساء الا اخواتهم
فلما ولد قابيل وتوامته ثم هابيل وتوامته لبوذا وكان بينهما سنتين
في قول الكلبي وادركوا امر الله عز وجل اراد ان ينكح قابيل لبوذا اخت
هابيل وينكح هابيل اقليما اخت قابيل وكانت اخت قابيل احسن من
اخت هابيل فذكر ذلك آدم لولده فرضي هابيل وسخط قابيل وقال
هي اختي فانا احق بها ونحن من ولادة الجنة وهما من ولادة الارض
فقال له ابوه انها لا تحل لك فابى ان يقبل ذلك وقال ان الله لم يامر
بهذا وانما هو من رايه فقال لهما آدم فقربا قربانا فايكما تقبل قربانه
فهو احق بها وكانت القرابين اذا كانت مقبولة نزلت نار من السماء بيضاء
فاكلتها واذا لم تكن مقبولة لم تنزل النار واكلته الطير والسباع فخرجا
ليقربا وكان قابيل صاحب زرع فقرب صبرة من طعام من اردى زرعه
واضمر في نفسه ما ابالي تقبل مني ام لا لا اتزوج اختي ابدا وكان هابيل
صاحب غنم فعمد الى احسن كبش في غنمه فقربه واضمر في نفسه رضا
الله عز وجل فوضعا قربانهما على الجبل ثم دعا آدم فنزلت نار من السماء

واكلت قربان هابيل ولم تاكل قربان قابيل فذلك قوله عز وجل **فتقبل من احدهما** يعني هابيل **ولم يتقبل من الاخر** يعني قابيل فنزلوا عن الجبل وقد غضب قابيل لرد قربانه وكان يضمر الحسد في نفسه الى ان اتى ادم مكة لزيارة البيت فلما غاب ادم اتى قابيل هابيل وهو في غنمه فقال لاقتلنك قال ولم قال لان الله تعالى قبل قربانك ورد قرباني وتنكح اختي الحسنا وانكح اختك الدميمة فيتحدث الناس انك خير مني ويفتخر ولدك على ولدي فقال هابيل وما ذنبي **انما يتقبل الله من المتقين لئن بسطت الي يدك لتقتلني ما انا بباسط يدي اليك لاقتلك اني اخاف الله رب العالمين** قال عبد الله بن عمر وايم الله ان كان المقتول لاشد الرجلين ولكنه منعه التحرج ان يبسط الى اخيه يده وهذا في الشرع جايز لمن اريد قتله ان ينقاد ويستسلم طلب الاجر كما فعل عثمان • وقال مجاهد كتب عليهم في ذلك الوقت اذا اراد رجل قتل رجل ان يمتنع ويصبر **اني اريد ان تبوء** ترجع وقيل تحتمل **باثمي واثمك** اي اثم معاصيك التي عملت من قبل هذا قول اكثر المفسرين • وروى ابن ابي نجيح عن مجاهد معناه اني اريد ان يكون عليك خطيئتي التي عملتها انا اذا قتلتني واثمك فتبوء بخطيئتي ودمي جميعا • وقيل معناه ان ترجع باثم قتلي واثم معصيتك التي لم يتقبل لاجلها قربانك واثم حسدك فان قيل كيف قال اريد ان تبوء باثمي واثمك وارادة القتل والمعصية لا تجوز • قيل ليس ذلك بحقيقة ارادة لكنه لما علم انه يقتله لا محالة وطن نفسه على الاستسلام طلبا للثواب فكانه صار مريدا لقتله مجازا وان لم يكن مريدا حقيقة • وقيل معناه اني اريد ان تبوء بعقاب قتلي فتكون ارادة صحيحة لانها موافقة لحكم الله عز وجل فلا يكون هذا ارادة للقتل بل الموجب للقتل من الاثم والعقاب **من اصحاب النار وذلك جزاء الظالمين فطوعت له نفسه** اي طاوعته وشايعته في قتل اخيه وقال مجاهد شجعته وقتادة زينت له نفسه وقال يمان سهلت له ذلك اي جعلته سهلا تقديره صورت له نفسه ان قتل اخيه طوع له سهل عليه **فقتله** فلما قصد قابيل قتله لم يدر كيف يقتله • قال

ابن

قال ابن جريج فتمثل له ابليس واخذ طيرا فوضع راسه على حجر ثم شدخ راسه بحجر اخر وقابيل ينظر فعلمه القتل فرضخ قابيل راس هابيل بين حجرين وقيل وهو مستسلم وقيل اغتاله في النوم فشدخ راسه فقتله وذلك قوله فقتله **فاصبح من الخاسرين** وكان لهابيل يوم قتل عشرون سنة • واختلفوا في موضع قتله • قال ابن عباس على جبل ثور • وقيل عند عقبة حرا فلما قتله تركه بالعراء ولم يدر ما يصنع به لانه كان اول ميت على وجه الارض من بني ادم وقصده السباع فحمله في جراب على ظهره اربعين يوما وقال ابن عباس سنة حتى اروح وعكفت عليه الطير والسباع تنتظر متى يرمي به فتاكله فبعث الله غرابين فاقتتلا فقتل احدهما صاحبه ثم حفر له بمنقاره ورجله حتى مكن له ثم القاه في الحفرة وواراه وقابيل ينظر فذلك قوله عز وجل **فبعث الله غرابا يبحث في الارض ليريه كيف يواري سوأة اخيه** فلما راى قابيل ذلك **قال يا ويلتا اعجزت ان اكون مثل هذا الغراب فاواري سوأة اخي** اي جيفته وقيل عورته لانه كان قد سلب ثيابه **فاصبح من النادمين** اي على حمله على عاتقه لا على قتله وقيل على موت اخيه وقيل ندم لقلة النفع بقتله فانه اسخط والديه وما انتفع بقتله شيا ولم يكن ندمه على القتل وركوب الذنب • قال المطلب بن عبد الله بن حنطب لما قتل ابن ادم اخاه رجفت الارض بما عليها سبعة ايام ثم شربت الارض دمه كما تشرب الما فناداه الله اين اخوك هابيل قال ما ادري ما كنت عليه رقيبا فقال الله ان دم اخيك ليناديني من الارض فلم قتلت اخاك قال فاين دمه ان كنت قتلته فحرم الله على الارض يوميذ ان تشرب دما بعده ابدا • وقال مقاتل بن سليمان عن الضحاك عن ابن عباس لما قتل قابيل هابيل وادم بمكة اشتاك الشجر وتغيرت الاطعمة وحمضت الفواكه وامر الما واغبرت الارض فقال ادم قد حدث في الارض حدث فاتى الهند فاذا قابيل قد قتل هابيل • فانشا يقول وهو اول من قال الشعر

• تغيرت البلاد ومن عليها • فوجه الارض مغبر قبيح •
• تغير كل ذي لون وطعم • وقل بشاشة الوجه الصبيح •

وروي عن ميمون بن مهران عن ابن عباس قال من قال ان ادم قال شعرا فقد كذب
ان محمدا والانبيا كلهم عليهم السلام في النهي عن الشعر سوا ولكن لما قتل قابيل
هابيل رثاه ادم وهو سرياني فلما قال ادم مرثيته قال لشيث يا بني انك وصيي
احفظ هذا الكلام ليتوارث فيرق الناس عليه فلم يزل ينقل حتى وصل الى يعرب
ابن قحطان وكان يتكلم بالعربية والسريانية وهو اول من خط بالعربية
وكان يقول الشعر فنظر في المرثية فرد المقدم الى الموخر والموخر الى المقدم
فوزنه شعرا وزيد فيه ابيات منها

وما لي لا اجود بسكب دمع ۝ وهابيل تضمنه الضريح
اري طول الحياة علي غما ۝ فهل انا من حياتي مستريح

فلما مضى من عمر ادم مائة وثلاثون سنة وذلك بعد قتل هابيل بخمس سنين
ولدت له حوي شيثا وتفسيره هبة الله يعني انه خلف من هابيل علمه الله
تعالى ساعات الليل والنهار واعلمه عبادة الخلق في كل ساعة منها وانزل
عليه خمسين صحيفة وصار وصي ادم وولي عهده ۝ واما قابيل فقيل له
اذهب طريدا شريدا فزعا مرعوبا لا يامن من يراه فاخذ بيد اخته اقليما وهرب
بها الى عدن من ارض اليمن فاتاه ابليس فقال له انما اكلت النار قربان هابيل
لانه كان يعبد النار فانصب انت نارا تكون لك ولعقبك فبنا بيت النار
فهو اول من عبد النار وكان لا يمر به احد الا رماه فاقبل ابن له اعمى ومعه ابن
له فقال للاعمى ابنه هذا ابوك قابيل فرمى الاعمى اباه فقتله فقال ابن
الاعمى قتلت اباك فرفع يده فلطم ابنه فمات فقال الاعمى ويل لي قتلت ابي
برميتي وقتلت ابني بلطمتي ۝ وقال مجاهد فعلقت احدى رجلي قابيل الى
فخذها وساقها وعلقت من يومئذ الى يوم القيمة ووجهه الى الشمس حيث
ما دارت عليه في الصيف حظيرة من نار وفي الشتا حظيرة من ثلج قالوا واتخذ
اولاد قابيل الات اللهو من اليراع والطبول والمزامير والعيدان والطنابير
وانهمكوا في اللهو وشرب الخمر وعبادة النار والزنا والفواحش حتى اغرقهم الله
بالطوفان ايام نوح وبقي نسل شيث **اخبرنا** عبد الواحد المليحي اخبرنا
احمد بن عبد الله النعيمي اخبرنا محمد بن يوسف حدثنا محمد بن اسمعيل حدثنا عمر
ابن حفص بن غياث حدثنا ابي حدثنا الاعمش حدثني عبد الله بن مرة عن مسروق

عن

عن عبد الله قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تقتل نفس ظلما الا كان
على ابن ادم الاول كفل من دمها لانه اول من سن القتل **قوله** عز وجل
من اجل ذلك قرا ابو جعفر من اجل بكسر النون موصولا وقراة العامة
بجزم النون مقطوعا اي من جراء ذلك القاتل وجنايته يقال اجل يأجل اجلا
اذا جنا مثل اخذ ياخذ اخذا كتبنا على بني اسرائيل انه من قتل نفسا
بغير نفس فقتلها فيقاد منه او فساد في الارض يريد بغير نفس وبغير
فساد في الارض من كفر او زنا او قطع طريق ونحوه فكانما قتل الناس
جميعا واختلفوا في تاويلها فقال ابن عباس في رواية عكرمة من قتل نبيا
او امام عدل فكانما قتل الناس جميعا ومن شد على عضد نبي او امام عدل
فكانما احيا الناس جميعا ۝ قال مجاهد من قتل نفسا محرمة يصلى النار
بقتلها كما يصلاها لو قتل الناس جميعا ومن احياها من سلم من قتلها
وتورع عن قتلها فكانما احيا الناس جميعا في الثواب لسلامتهم منه ۝
قال الحسن فكانما قتل الناس جميعا يعني انه يجب عليه القصاص بقتلها مثل الذي
يجب عليه لو قتل الناس جميعا ومن احياها اي عفا عمن وجب عليه القصاص
له فلم يقتله فكانما احيا الناس جميعا ۝ قال سليمان بن علي قلت للحسن يا با سعيد
اهي لنا كما كانت لبني اسرائيل قال اي والذي لا اله غيره ما كان دما بني اسرائيل
اكرم على الله من دمائنا ولقد جاتهم رسلنا بالبينات ثم ان كثيرا
منهم بعد ذلك في الارض لمسرفون **قوله** عز وجل انما جزا الذين
يحاربون الله ورسوله ويسعون في الارض فسادا الاية قال
الضحاك نزلت في قوم من اهل الكتاب كان بينهم وبين رسول الله عهد فنقضوا
العهد وقطعوا السبيل وافسدوا في الارض ۝ وقال الكلبي نزلت في قوم هلال
ابن عويمر وذلك ان النبي صلى الله عليه وسلم وادع هلال بن عويمر وهو ابو بردة
الاسلمي على ان لا يعينه ولا يعين عليه ومن مر بهلال بن عامر الى رسول الله
صلى الله عليه وسلم فهو امن لا يهاج فمر قوم من بني كنانة يريد الاسلام بناس
من اسلم من قوم هلال بن عويمر ولم يكن هلال شاهدا فشدوا عليهم فقتلوهم
واخذوا اموالهم فنزل جبريل بالقصة فيهم ۝ وقال سعيد بن جبير نزلت في
ناس من عرينة وعكل اتوا النبي صلى الله عليه وسلم فبايعوه على الاسلام

وهو كذابة فبعثهم النبي صلى الله عليه وسلم الى ابل الصدقة فارتدوا و
وقتلوا الراعي واستاقوا الابل **اخبرنا** عبد الواحد بن احمد المليحي
اخبرنا احمد بن عبد الله النعيمي اخبرنا محمد بن يوسف حدثنا محمد بن
اسماعيل حدثنا علي بن عبد الله حدثنا الوليد بن مسلم حدثنا الاوزاعي
حدثني يحيى بن ابي كثير حدثني ابو قلابة الجرمي عن انس قال قدم
على النبي صلى الله عليه وسلم نفر من عكل فاسلموا فاجتووا المدينة
فامرهم ان ياتوا ابل الصدقة فيشربوا من ابوالها والبانها ففعلوا
فصحوا فارتدوا وقتلوا رعاتها واستاقوها فبعث في آثارهم فاتي
بهم فقطع ايديهم وارجلهم وسمل اعينهم ثم لم يحسمهم حتى ماتوا
ورواه ايوب عن ابي قلابة عن انس وقال فقطع ايديهم وارجلهم ثم
امر بمسامير فكحلهم بها وطرحهم بالحرة يستسقون فلا يسقون حتى
ماتوا قال ابو قلابة قتلوا وسرقوا وحاربوا الله ورسوله وسعوا
في الارض فسادا **واختلفوا** في حكم هؤلاء العرنيين فقال
بعضهم هي منسوخة لان المثلة لا تجوز وقال بعضهم حكمه ثابت
الا السمل والمثلة • روى قتادة عن ابن سيرين ان ذلك كان قبل
ان ينزل الحدود وقال ابو الزناد لما فعل رسول الله صلى الله عليه وسلم
ذلك بهم انزل الله الحدود ونهاه عن المثلة فلم يعد • وعن قتادة قال
بلغنا ان النبي صلى الله عليه وسلم بعد ذلك كان يحث على الصدقة
وينهى عن المثلة • وقال سليمان التيمي عن انس انما سمل النبي صلى الله
عليه وسلم اعين اولئك لانهم سملوا اعين الرعاء • وقال الليث بن سعد
هذه الاية معاتبة لرسول الله صلى الله عليه وسلم وتعليما منه اياه
عقوبتهم وقال انما جزاؤهم هذا لا المثلة ولذلك ما قام النبي صلى الله عليه
وسلم خطيبا الا نهى عن المثلة **واختلفوا** في المحاربين الذين
يستحقون هذا الحد • فقال قوم هم الذين يقطعون الطريق ويحملون
السلاح والمكابرون في الامصار وهو قول الاوزاعي ومالك والليث
بن سعد والشافعي • وقال قوم المكابرون في الامصار ليس لهم حكم
المحاربين في استحقاق هذا الحد وهو قول ابي حنيفة • وعقوبة

المحاربين

المحاربين ما ذكر الله تعالى **أن يقتلوا أو يصلبوا أو تقطع أيديهم**
وأرجلهم من خلاف أو ينفوا من الأرض فذهب قوم الى ان
الامام بالخيار في امر المحاربين بين القتل والقطع والصلب والنفي
كما هو ظاهر الاية وهو قول سعيد بن المسيب والحسن والنخعي ومجاهد
وذهب الاكثرون الى ان هذه العقوبات على ترتيب الجرائم لا على التخيير
لما اخبرنا عبد الوهاب بن محمد الخطيب اخبرنا عبد العزيز
بن احمد الخلال حدثنا ابو العباس الاصم اخبرنا الربيع اخبرنا
الشافعي اخبرنا ابراهيم بن محمد عن صالح مولى التوأمة عن ابن عباس
في قطاع الطريق اذا قتلوا واخذوا المال قتلوا وصلبوا واذا قتلوا
ولم ياخذوا المال قتلوا ولم يصلبوا واذا اخذوا المال ولم يقتلوا
قطعت ايديهم وارجلهم من خلاف واذا اخافوا السبيل ولم ياخذوا
مالا نفوا من الارض وهو قول قتادة والاوزاعي والشافعي واصحاب
الراي واذا قتل في قطع الطريق يقتل حتما حتى لا يسقط بعفو ولي
الدم واذا اخذ من المال نصابا وهو ربع دينار تقطع يده اليمنى
ورجله اليسرى واذا قتل واخذ المال يقتل ويصلب ايضا
واختلفوا في كيفيته فظاهر مذهب الشافعي انه يقتل
ثم يصلب • وقيل يصلب حيا ثم يطعن حتى يموت مصلوبا • وهو
قول الليث بن سعد • وقيل يصلب ثلاثة ايام حيا ثم ينزل
فيقتل • واذا اخاف السبيل ينفى **واختلفوا** في النفي
فذهب قوم الى ان الامام يطلبه ففي كل بلد يوجد ينفى عنه •
وهو قول سعيد بن جبير وعمر بن عبد العزيز • وقيل يطلبوا
ليقام عليهم الحدود وهو قول ابن عباس والليث بن سعد وبه
قال الشافعي • وقال اهل الكوفة النفي هو الحبس وهو نفي من
الارض • وقال محمد بن جرير ينفى من بلده الى غيره ويحبس في
السجن في البلد الذي نفي اليه حتى تظهر توبته • وقال مكحول
ان عمر بن الخطاب اول من حبس في السجون وقال احبسه حتى
اعلم منه التوبة ولا انفيه الى بلد فيؤذيهم • ذلك الذي

ذكرت لهم في الدنيا خزي اي عذاب وهوان وفضيحة ولهم
في الاخرة عذاب عظيم الا الذين تابوا من قبل ان
تقدروا عليهم فاعلموا ان الله غفور رحيم من ذهب الى
ان الاية نزلت في الكفار قال معناه الا الذين تابوا اي تابوا من
شركهم واسلموا قبل القدرة عليهم فلا سبيل عليهم بشي من الحدود
ولا تباعة عليهم وهو قبل ان يظفر به الامام فيسقط عنه كل عقوبة
وجبت حقا لله تعالى ولا يسقط ما كان من حقوق العباد فان كان
قد قتل في قطع الطريق يسقط عنه بالتوبة قبل القدرة تحتم
القتل ويبقى عليه القصاص لولي القتيل فان شا عفا عنه وان
شا استوفاه وان كان قد اخذ المال يسقط عنه القطع وان كان
جمع بينهما يسقط عنه تحتم القتل والصلب ويجب ضمان المال
وهو قول الشافعي وقال بعضهم اذا جا تائبا قبل القدرة عليه
لا يكون لاحد عليه تبعة في دم ولا مال الا ان يوجد معه مال
بعينه فيرد الى صاحبه روي عن علي في حارثة بن بدر كان خرج
محاربا فسفك الدما واخذ الاموال ثم جا تائبا قبل ان يقدر
عليه فلم يجعل عليه علي تبعة اما من تاب بعد القدرة عليه
فلا يسقط عنه شي منها وقيل كل عقوبة تجب حقا لله تعالى
من عقوبات قطع الطريق وقطع السرقة وحد الزنا والشرب
يسقط بالتوبة بكل حال والاكثرون على انها لا تسقط **قوله**
عز وجل يا ايها الذين امنوا اتقوا الله وابتغوا واطلبوا اليه
الوسيلة اي القربة فعيلة من توسل الى فلان بكذا اي تقرب
اليه وجمعها وسايل وجاهدوا في سبيله لعلكم تفلحون
ان الذين كفروا لو ان لهم ما في الارض جميعا ومثله
معه ليفتدوا به من عذاب يوم القيامة ما تقبل منهم
اخبر لو ان الكافر لو ملك الدنيا كلها ومثلها معها ثم فدا
بذلك نفسه من العذاب لم يقبل منه ذلك الفدا ولهم
عذاب اليم يريدون ان يخرجوا من النار وما هم بخارجين منها

وله

وله وجهان احدهما انهم يقصدون ويطلبون المخرج منها كما قال
تعالى كلما ارادوا ان يخرجوا منها اعيدوا فيها والثاني انهم يقصدون
انهم يقصدون ويطلبون المخرج منها كما قال تعالى اخبارا عنهم
ربنا اخرجنا منها ولهم عذاب مقيم **قوله** عز وجل والسارق
والسارقة فاقطعوا ايديهما اراد به ايمانهما وكذلك هو في مصحف
عبد الله بن مسعود وحكمه ان من سرق نصابا من المال من حرز مثله
لا شبهة له فيه تقطع يده اليمنى من الكوع ولا يجب القطع بسرقة ما
دون النصاب عند عامة اكثر اهل العلم رضي الله عنهم وحكي عن ابن
الزبير انه كان يقطع في الشي القليل وعامة العلما على خلافه
واختلفوا في القدر الذي يقطع به فذهب اكثرهم الى انه لا يقطع
في اقل من ربع دينار فان سرق ربع دينار او متاعا قيمته ربع دينار
يقطع وهو قول ابي بكر وعمر وعثمان وعلي وبه قال عمر بن عبد العزيز
والاوزاعي والشافعي **لما اخبرنا** عبد الوهاب بن محمد الخطيب
انبا عبد العزيز بن احمد الخلال انبانا ابو العباس الاصم انبانا
الشافعي انبا ابن عيينة عن ابن شهاب عن عمرة عن عايشة ان
رسول الله صلى الله عليه وسلم قال القطع في ربع دينار فصاعدا
انبانا ابو الحسن السرخسي انبانا زاهر بن احمد انبانا ابو اسحق
الهاشمي انبانا ابو مصعب عن مالك عن نافع عن عبد الله بن عمر ان
رسول الله صلى الله عليه وسلم قطع سارقا في مجن قيمته ثلاثة دراهم
وروي عن عثمان رضي الله عنه انه قطع سارقا في اترجة قومت
بثلاثة دراهم من صرف اثني عشر درهما بدينار وهذا قول مالك
انه يقطع في ثلاثة دراهم وذهب قوم الى انه لا يقطع في اقل من دينار
او عشرة دراهم يروى ذلك عن ابن مسعود واليه ذهب الثوري
واصحاب الراي وقال قوم لا يقطع الا في خمسة دراهم يروى ذلك
عن ابي هريرة وبه قال ابن ابي ليلى **اخبرنا** عبد الواحد بن
احمد المليحي انبانا احمد بن عبد الله النعيمي انبانا محمد بن يوسف
حدثنا محمد بن اسماعيل حدثنا عمر بن حفص بن غياث حدثنا ابي

حدثنا الاعمش قال سمعت ابا صالح عن ابي هريرة عن النبي صلى الله
عليه وسلم قال لعن الله السارق يسرق البيضة فتقطع يده ويسرق
الحبل فتقطع يده قال الاعمش انهم كانوا يرون انه منها ما يساوي
ثلاثة دراهم • ويحتج بهذا الحديث من يرى القطع في الشيء القليل
وهو عند الاكثرين محمول على ما قاله الاعمش لحديث عايشة واذا سرق
شيئا من غير حرز كثمر في الحايط ولا حارس له او حيوان في برية ولا حافظ
له او متاع في بيت منقطع عن البيوت لا قطع عليه • وروي عن رسول
الله صلى الله عليه وسلم انه قال لا قطع في ثمر معلق ولا في حريسة جبل
فاذا اواها المراح والجرين فالقطع فيما بلغ ثمن المجن • وروي عن
ابن جريج عن ابي الزبير عن جابر عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ليس
على خاين ولا منتهب ولا مختلس قطع • واذا سرق مالا له فيه
شبهة كالعبد يسرق مال سيده والولد يسرق مال والده والوالد
يسرق مال الولد او اخذ احد الشريكين من المال المشترك شيا لا قطع
عليه • واذا سرق السارق اول مرة تقطع يده اليمنى من الكوع ثم
اذا سرق ثانيا تقطع رجله اليسرى من مفصل القدم • واختلفوا
فيما اذا سرق ثالثا فذهب اكثرهم الى انه تقطع يده اليسرى واذا
سرق رابعا تقطع رجله اليمنى ثم اذا سرق بعده يعزر ويحبس
حتى تظهر توبته وهو المروي عن ابي بكر وهو قول قتادة وبه قال
مالك والشافعي لما روي عن ابي سلمة عن ابي هريرة ان رسول الله
صلى الله عليه وسلم قال في السارق ان سرق فاقطعوا يده ثم ان سرق
فاقطعوا رجله ثم ان سرق فاقطعوا يده ثم ان سرق فاقطعوا
رجله • وذهب قوم الى انه ان سرق ثالثا بعد ما قطعت يده اليمنى
ورجله اليسرى لا يقطع بل يحبس ويروى ذلك عن علي رضي الله عنه
وقال اني لاستحيي ان لا ادع له يدا يستنجي بها ولا رجلا يمشي عليها وهو
قول الشعبي والنخعي وبه قال الاوزاعي واحمد واصحاب الراي •
قوله عز وجل جزاء بما كسبا نصب على الحال والقطع ومثله
نكالا اي عقوبة من الله والله عزيز حكيم فمن تاب من بعد

ظلمه

ظلمه اي سرقته واصلح العمل فان الله يتوب عليه ان الله
غفور رحيم هذا فيما بينه وبين الله فاما القطع فلا يسقط عنه
بالتوبة عند الاكثرين قال مجاهد قطع السارق توبته فاذا قطع له
حصلت التوبة والصحيح ان القطع للجزاء على الجناية كما قال جزاء بما كسبا
نكالا فلا بد من التوبة بعده وتوبته الندم على ما مضى والعزم على تركه
في المستقبل واذا اغرم السارق فيجب عليه غرم ما سرق من المال عند اكثر
اهل العلم • وقال سفيان الثوري واصحاب الراي لا غرم عليه وبالاتفاق
ان كان المسروق باقيا يسترد كما يسترد العين الم تعلم ان الله له
ملك السموات والارض الخطاب مع النبي صلى الله عليه وسلم والمراد به
الجميع وقيل معناه الم تعلم ايها الانسان فيكون خطابا لكل احد من
الناس يعذب من يشاء ويغفر لمن يشاء قال السدي والكلبي يعذب
من يشاء من مات على كفره ويغفر لمن يشاء من تاب عن كفره وقال
ابن عباس يعذب من يشاء على الصغيرة ويغفر لمن يشاء الكبيرة والله على
كل شيء قدير **قوله** عز وجل يا ايها الرسول لا يحزنك الذين
يسارعون في الكفر اي موالاة الكفار فانهم لا يعجزون الله من
الذين قالوا امنا بافواههم ولم تؤمن قلوبهم وهم
المنافقون ومن الذين هادوا يعني اليهود سماعون اي قوم
سماعون للكذب اي قايلون للكذب كقول المصلي سمع الله لمن حمده
اي قبل الله وقيل سماعون لاجل الكذب اي يسمعون منك ليكذبوا
عليك وذلك انهم كانوا يسمعون من الرسول صلى الله عليه وسلم
ثم يخرجون ويقولون سمعنا منه كذا ولم يسمعوا ذلك منه سماعون
لقوم اخرين لم ياتوك اي هم جواسيس يعني بني قريظة لقوم
اخرين وهم اهل خيبر وذلك ان امراة ورجلا من اشراف اهل خيبر
زنيا وكانا محصنين وكان حدهما الرجم في التوراة فكرهت اليهود
رجمهما لشرفهما وقالوا ان هذا الرجل الذي بيثرب ليس في كتابه
الرجم ولكنه الضرب فارسلوا الى اخوانكم بني قريظة فانهم جيرانه
وصلح له فليسألوه عن ذلك فبعثوا رهطا منهم مستخفين وقالوا

لهم سلوا محمدا عن الزانيين اذا احصنا ما حدهما فان امركم بالجلد
فاقبلوا منه وان امركم بالرجم فاحذروه ولا تقبلوا منه وارسلوا
معهم الزانيين فقدم الرهط حتى نزلوا على قريظة والنضير فقالوا لهم
انكم جيران هذا الرجل ومعه في بلده وقد حدث فينا حدث فلان
وفلانة فجرا وقد احصنا فنحب ان تسئلوا لنا محمدا عن قضائه فيه فقالت
لهم قريظة والنضير اذا والله يامركم بما تكرهون ثم انطلق قوم منهم كعب
ابن الاشرف وكعب بن اسد وسعية بن عمرو ومالك بن الصيف وكنانة بن
ابي الحقيق وغيرهم الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالوا يا محمد اخبرنا
عن الزاني والزانية اذا احصنا ما حدهما في كتابك فقال هل ترضون
بقضائي قالوا نعم فنزل جبريل بالرجم فاخبرهم بذلك فابوا ان ياخذوا به
فقال له جبريل اجعل بينك وبينهم ابن صوريا ووصفه له فقال رسول
الله صلى الله عليه وسلم هل تعرفون شابا امرد ابيض اعور يسكن فدك يقال
له ابن صوريا قالوا نعم قال فاي رجل هو فيكم قالوا هو اعلم يهودي بقي
على وجه الارض بما انزل الله على موسى في التوراة قال فارسلوا اليه ففعلوا
فاتاهم فقال له النبي صلى الله عليه وسلم انت ابن صوريا قال نعم قال
وانت اعلم اليهود قال كذلك يزعمون قال اتجعلونه بيني وبينكم قالوا
نعم فقال له عليه السلام انشدك بالله الذي لا اله الا هو الذي انزل
التوراة على موسى واخرجكم من مصر وفلق لكم البحر وانجاكم واغرق ال
فرعون والذي ظلل عليكم الغمام وانزل عليكم المن والسلوى
وانزل عليكم كتابه فيه حلاله وحرامه هل تجدون في كتابكم الرجم
على من احصن قال ابن صوريا نعم والذي ذكرتني به لولا خشية
ان تحرقني التوراة ان كذبت او غيرت ما اعترفت لك ولكن كيف هي
في كتابك يا محمد قال اذا شهد اربعة رهط عدول انه قد ادخله فيها
كما يدخل الميل في المكحلة وجب عليه الرجم فقال ابن صوريا والذي انزل
التوراة على موسى كذا انزل الله عز وجل في التوراة على موسى فقال له النبي صلى
الله عليه وسلم فما كان اول ما ترخصتم به امر الله عز وجل قال كنا اذا اخذنا
الشريف تركناه واذا اخذنا الضعيف اقمنا عليه الحد فكثر الزنا في اشرافنا

حتى

حتى زنا ابن عم ملك لنا فلم نرجمه ثم زنا رجل اخر في اسرة من الناس
فاراد ذلك الملك رجمه فقام دونه قومه وقالوا والله لا ترجمه حتى
ترجم فلانا لابن عم الملك فقلنا تعالوا فلنضع شيئا دون الرجم
يكون على الشريف والوضيع فوضعنا الجلد والتحميم وهو ان يجلد اربعين
جلدة بحبل مطلي بالقار ثم تسود وجوههما من قبل دبر الحمار ويطاف بهما
فجعلوا هذا مكان الرجم فقالت اليهود لابن صوريا ما اسرع ما اخبرته به
وما كنت لما اثنينا عليك باهل ولكنك كنت غائبا فكرهنا ان نغتابك
فقال لهم انه قد نشدني بالتوراة ولولا خشية التوراة ان تهلكني لما
اخبرته به فامر بهما النبي صلى الله عليه وسلم فرجما عند باب مسجده وقال اللهم
اني اول من احيا امرك اذ اماتوه فانزل الله يا ايها الرسول لا يحزنك الذين
يسارعون في الكفر **اخبرنا** ابو الحسن الترجسي اخبرنا زاهر بن
احمد اخبرنا ابو اسحق الهاشمي اخبرنا ابو مصعب عن مالك عن نافع عن عبد الله
ابن عمر قال ان اليهود جاءوا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فذكروا له ان
رجلا منهم وامراة زنيا فقال لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم ما تجدون
في التوراة في شان الرجم قالوا نفضحهم ويجلدون قال عبد الله بن
سلام كذبتم ان فيها لاية الرجم فاتوا بالتوراة فنشروها فوضع
احدهم يده على اية الرجم فقرا ما قبلها وما بعدها فقال له عبد الله
ارفع يدك فرفع يده فاذا فيها اية الرجم قالوا صدق يا محمد فيها
اية الرجم فامر بهما رسول الله صلى الله عليه وسلم فرجما قال عبد الله
ابن عمر فرايت الرجل يحني على المراة يقيها الحجارة ⁖ وقيل سبب
نزول هذه الاية القصاص وذلك ان بني النضير كان لهم فضل على
بني قريظة فقال بنو قريظة يا محمد اخواننا بنو النضير ابونا واحد
وديننا واحد ونبينا واحد اذا قتلوا منا قتيلا لم يقيدونا
واعطونا ديته سبعين وسقا من تمر وان كان القتيل رجلا اذا
قتلنا منهم قتلوا القاتل واخذوا منا الضعف مائة واربعين
وسقا وان كان القتيل امراة قتلوا بها الرجل منا وبالرجل
منهم الرجلين منا وبالعبد الحر منا وجراحاتنا على التضعيف

من جراحاتنا فاقض بيننا وبينهم فأنزل الله هذه الآية والأول
أصح أن الآية في الرجم **قوله** عز وجل ومن الذين هادوا
سماعون للكذب قيل اللام بمعنى إلى وقيل لام كي أي يسمعون
لكي يكذبوا عليك واللام في قوله لقوم أي من أجل قوم آخرين
لم يأتوك وهم أهل خيبر يحرفون الكلم جمع الكلمة من بعد
مواضعه أي من بعد وضعه مواضعه ذكر الكناية ردا إلى
اللفظ الكلم يقولون إن أوتيتم هذا فخذوه أي إن أفتاكم
محمد بالجلد والتحميم فاقبلوه وإن لم تؤتوه فاحذروا ومن
يرد الله فتنته كفره وضلالته قال الضحاك هلاكه وقال
قتادة عذابه فلن تملك له من الله شيئا أي فلن تقدر على دفع
أمر الله فيه أولئك الذين لم يرد الله أن يطهر قلوبهم
وفيه رد على من ينكر القدر لهم في الدنيا خزي أي للمنافقين
واليهود فخزي المنافقين الفضيحة وهتك الستر بإظهار
نفاقهم وخزي اليهود الجزية أو القتل والسبي والنفي
ورؤيتهم من محمد صلى الله عليه وسلم وأصحابه فيهم ما يكرهون
ولهم في الآخرة عذاب عظيم الخلود في النار سماعون للكذب
أكالون للسحت قرأ ابن كثير وأبو جعفر وأهل البصرة والكسائي
السحت بضم الحاء والآخرون بسكونها وهو الحرام وأصله الهلاك
والشدة قال الله تعالى فيسحتكم بعذاب نزلت في حكام اليهود
كعب بن الأشرف وأمثاله كانوا يرتشون ويقضون لمن رشاهم
قال الحسن كان الحاكم منهم إذا أتاه أحدهم برشوة جعلها في كمه
فيريها إياه ويتكلم بحاجته فيسمع منه ولا ينظر إلى خصمه فيسمع
الكذب ويأكل الرشوة وعنه أيضا قال إنما ذلك في الحكم إذا
رشوته ليحق لك باطلا أو يبطل عنك حقا فأما من يعطي الرجل
الوالي يخاف ظلمه ليدرأ به عن نفسه فلا بأس فالسحت هو
الرشوة في الحكم على قول الحسن ومقاتل وقتادة والضحاك
وقال ابن مسعود هو الرشوة في كل شيء قال ابن مسعود من

شفع

شفع شفاعة ليرد بها حقا أو يدفع بها ظلما فأهدي له فقبل فهو
سحت فقيل له يا أبا عبد الرحمن ما كنا نرى ذلك إلا الأخذ على الحكم
فقال الأخذ على الحكم كفر قال الله تعالى ومن لم يحكم بما أنزل الله
فأولئك هم الكافرون **أخبرنا** عبد الواحد بن أحمد المليحي
أخبرنا عبد الرحمن بن أبي شريح أخبرنا أبو القاسم البغوي
حدثنا علي بن الجعد أخبرنا ابن أبي ذئب عن الحرث بن عبد الرحمن عن
عبد الله بن عمرو أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لعنة الله على
الراشي والمرتشي • قال الأخفش السحت كل كسب لا يحل **قوله**
عز وجل فإن جاءوك فاحكم بينهم أو أعرض عنهم وإن
تعرض عنهم فلن يضروك شيئا خير الله رسوله صلى الله عليه
وسلم في الحكم بينهم إن شاء حكم وإن شاء ترك • واختلفوا في حكم
الآية اليوم هل للحاكم الخيار في الحكم بين أهل الذمة إذا تحاكموا
إلينا فقال أكثر أهل العلم هو حكم ثابت وليس في سورة المائدة
منسوخ وحكام المسلمين بالخيار في الحكم بين أهل الكتاب إن
شاؤا حكموا وإن شاؤا لم يحكموا وإن حكموا حكموا بحكم الإسلام
وهو قول النخعي والشعبي وعطاء وقتادة • وقال قوم يجب على
حاكم المسلمين أن يحكم بينهم والآية منسوخة نسختها قوله عز
وجل وأن احكم بينهم بما أنزل الله وهو قول مجاهد وعكرمة
وروي ذلك عن ابن عباس وقال لم ينسخ من المائدة إلا آيتان
قوله تعالى لا تحلوا شعائر الله نسختها قوله اقتلوا المشركين
وقوله فإن جاءوك فاحكم بينهم أو أعرض عنهم نسختها وأن احكم
بينهم بما أنزل الله فأما إذا تحاكم إلينا مسلم وذمي فيجب علينا الحكم
بينهما لا يختلف القول فيه لأنه لا يجوز للمسلم الانقياد لحكم أهل
الذمة **قوله** عز وجل فإن حكمت فاحكم بينهم بالقسط
أي بالعدل إن الله يحب المقسطين أي العادلين • وروينا
عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال المقسطون عند الله على منابر
من نور **قوله** عز وجل وكيف يحكمونك وعندهم التوراة

هذا تعجيب للنبي صلى الله عليه وسلم وفيه اختصار اي وكيف يجعلونك
حكما بينهم فيرضون بحكمك وعندهم التوراة **فيها حكم الله** وهو
الرجم **ثم يتولون من بعد ذلك وما اولئك بالمؤمنين** اي
بمصدقين **قوله** عز وجل **انا انزلنا التوراة فيها هدى**
ونور يحكم بها النبيون الذين اسلموا اي استسلموا وانقادوا
لامر الله كما اخبرهم عن ابراهيم عليه السلام اذ قال له ربه اسلم
قال اسلمت لرب العالمين وكما قال وله اسلم من في السموات والارض
واراد بهم النبيين الذين بعثوا بعد موسى عليهم السلام ليحكموا
بما في التوراة • وقيل اسلموا لحكم التوراة وحكموا بها فان من النبيين
من لم يؤمر بحكم التوراة منهم عيسى عليه السلام قال الله تعالى
لكل جعلنا منكم شرعة ومنهاجا • وقال الحسن والسدي اراد
به محمدا صلى الله عليه وسلم حكم على اليهود بالرجم ذكر بلفظ الجمع كما
قال ان ابراهيم كان امة قانتا لله **قوله** عز وجل **للذين**
هادوا قيل فيه تقديم وتاخير تقديره فيها هدى ونور للذين
هادوا ثم قال يحكم بها النبيون الذين اسلموا على الذين هادوا
كما قال وان اسأتم فلها اي فعليها اولئك لهم اللعنة اي عليهم
وقيل فيه حذف كانه قال للذين هادوا وعلى الذين هادوا والآخر
احدهما اختصارا **والربانيون والاحبار** يعني العلماء واحدهم
حبر وحبر بفتح الحاء وكسرها والكسر افصح وهو العالم المحكم للشيء
قال الكسائي وابو عبيد هو من الحبر الذي يكتب به • وقال قطرب
هو من الحبر الذي هو بمعنى الجمال بفتح الحاء وكسرها • وفي الحديث
يخرج من النار رجل قد ذهب حبره وسبره اي حسنه وهيئته
ومنه التحبير وهو التحسين فسمي العالم حبرا لما عليه من جمال
العلم وبهائه • وقيل الربانيون هنا من النصارى والاحبار من
اليهود • وقيل كلاهما من اليهود **قوله** عز وجل **بما**
استحفظوا من كتاب الله اي استودعوا من كتاب الله
وكانوا عليه شهداء انه كذلك **فلا تخشوا الناس**

واخشوني

واخشوني **ولا تشتروا باياتي ثمنا قليلا ومن لم يحكم بما انزل الله**
فاولئك هم الكافرون قال قتادة والضحاك نزلت هذه الايات الثلاث
في اليهود دون من اساء من هذه الامة • روي عن البراء بن عازب في قوله ومن لم
يحكم بما انزل الله فاولئك هم الكافرون والظالمون والفاسقون كلها في
الكافرين • وقيل هي على الناس كلهم • وقال ابن عباس وطاوس ليس بكفر
ينقل عن الملة بل اذا فعله فهو به كفر وليس كمن كفر بالله واليوم الآخر •
قال عطاء هو كفر دون كفر وظلم دون ظلم وفسق دون فسق • وقال عكرمة
معناه **ومن لم يحكم بما انزل الله** جاحدا به فقد كفر ومن اقر به ولم يحكم به
فهو ظالم فاسق وسئل عبد العزيز بن يحيى الكناني عن هذه الايات فقال انها
تقع على جميع ما انزل الله لا على بعضه فكل من لم يحكم بجميع ما انزل الله فهو كافر ظالم
وفاسق فاما من حكم بما انزل الله من الشرائع والتوحيد وترك الشرك ثم لم يحكم
ببعض ما انزل الله من الشرائع لم يستوجب حكم هذه الايات • وقال العلماء هذا اذا رد
حكم الله عيانا عمدا فاما من خفي عليه او اخطا في تاويل فلا **قوله** عز وجل
وكتبنا عليهم فيها اي اوجبنا على بني اسرائيل في التوراة **ان النفس بالنفس**
يعني نفس القاتل بنفس المقتول وفاء يقتل به **والعين بالعين** يفقا بها
والانف بالانف يجدع بها **والاذن بالاذن** تقطع به قال ابن عباس اخبر الله
بحكمه في التوراة وهو ان النفس بالنفس الى آخره فما بالهم يخالفون فيقتلون
بالنفس النفسين ويفقاون بالعين العينين وخفف نافع الاذن في جميع
القرآن وثقلها الآخرون **والسن بالسن** يقلع بها وسائر الجوارح قياس
عليها في القصاص **قوله** عز وجل **والجروح قصاص** فهذا تعميم بعد
التخصيص لانه ذكر العين والانف والاذن والسن ثم قال والجروح قصاص
اي فيما يمكن الاقتصاص منه كاليد والرجل واللسان ونحوها اما ما لا يمكن
الاقتصاص منه من كسر عظم او جرح لحم كالجائفة ونحوها فلا قصاص فيه
لانه لا يمكن الوقوف على نهايته • وقرا الكسائي والعين وما بعدها بالرفع
وقرا ابن كثير وابن عامر وابو عمرو وابو جعفر والجروح بالرفع فقط وقرا الآخرون
كلها بالنصب كالنفس **قوله** عز وجل **فمن تصدق به** اي بالقصاص
فهو كفارة له قيل الهاء في له كناية عن المجروح وولي القتيل اي كفارة للمتصدق

وهو قول عبد الله بن عمرو بن العاص والشعبي وقتادة **اخبرنا** ابو سعيد احمد بن ابراهيم السرنجي اخبرنا ابو اسحق احمد بن محمد بن ابراهيم الثعلبي انا ابو عبد الله الحسين بن محمد الدينوري حدثنا عمر بن الخطاب حدثنا عبد الله بن الفضل حدثنا ابو خيثمة حدثنا جرير عن مغيرة عن الشعبي عن عبادة بن الصامت قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من تصدق من جسده بشي كفر الله عنه بقدره من ذنوبه • وقال جماعة هي كناية عن الجارح والقاتل يعني اذا عفا المجني عليه عن الجاني فعفوه كفارة لذنب الجاني لا يواخذ به في الاخرة كما ان القصاص كفارة له • فاما اجر العافي فعلى الله قال الله تعالى فمن عفا واصلح فاجره على الله روي ذلك عن ابن عباس وهو قول ابراهيم ومجاهد وزيد بن اسلم ومن لم يحكم بما انزل الله فاولئك هم الظالمون **قوله** عز وجل وقفينا على آثارهم اي على آثار النبيين الذين اسلموا بعيسى بن مريم مصدقا لما بين يديه من التوراة وآتيناه الانجيل فيه اي في الانجيل هدى ونور ومصدقا يعني الانجيل لما بين يديه من التوراة وهدى وموعظة للمتقين وليحكم اهل الانجيل بما انزل الله فيه قرا الاعمش وحمزة وليحكم بكسر اللام ونصب الميم اي لكي يحكم وقرا الاخرون بسكون اللام وجزم الميم على الامر • قال مقاتل بن حيان امر الله تعالى الربانيين والاحبار ان يحكموا بما في التوراة وامر القسيسين والرهبان ان يحكموا بما في الانجيل فكفروا وقالوا عزير ابن الله والمسيح ابن الله ومن لم يحكم بما انزل الله فاولئك هم الفاسقون الخارجون من امر الله عز وجل **قوله** عز وجل وانزلنا اليك يا محمد الكتاب القران بالحق مصدقا لما بين يديه من الكتاب اي من الكتب المنزلة من قبل ومهيمنا عليه روى الوالبي عن ابن عباس اي شاهدا عليه وهو قول مجاهد وقتادة والسدي والكسائي • قال حسان •

ان الكتاب مهيمن لنبينا • والحق يعرفه ذوو الالباب •

يريد شاهدا ومصدقا • وقال عكرمة دالا • وقال سعيد بن جبير وابو عبيدة مؤتمنا عليه • وقال الحسن امينا • وقيل اصله مؤيمن مفيعل من امين كما قالوا ارقت الماء وهرقته وايهات وهيهات ونحوها ومعنى امانة القران قال ابن جريج القران امين على ما قبله من الكتب فما اخبر اهل الكتاب عن

كتابهم

كتابهم فان كان في القران فصدقوا والا فكذبوا • قال سعيد بن المسيب والضحاك قاضيا • قال الخليل رقيبا وحافظا والمعاني متقاربة ومعنى الكل ان كل كتاب يشهد بصدقه القران فهو كتاب الله وما لا فلا فاحكم يا محمد بينهم بين اهل الكتاب اذا ترافعوا اليك بما انزل الله بالقران ولا تتبع اهواءهم عما جاءك من الحق اي لا تعرض عما جاءك من الحق ولا تتبع اهواءهم لكل جعلنا منكم شرعة ومنهاجا قال ابن عباس والحسن ومجاهد اي سبيلا وسنة فالشرعة والمنهاج الطريق الواضح وكل ما شرعت فيه فهو شرعة وشريعة قال قتادة الخطاب للامم الثلاث امة موسى وعيسى وامة محمد صلى الله عليه وسلم للتوراة شريعة وللانجيل شريعة وللقران شريعة والدين واحد وهو التوحيد ولو شاء الله لجعلكم امة واحدة اي على ملة واحدة ولكن ليبلوكم ليختبركم فيما آتاكم من الكتب وبين لكم من الشرائع فيتبين المطيع من العاصي والموافق من المخالف فاستبقوا الخيرات فبادروا الى الاعمال الصالحة الى الله مرجعكم جميعا فينبئكم بما كنتم فيه تختلفون **قوله** عز وجل وان احكم بينهم بما انزل الله ولا تتبع اهواءهم واحذرهم ان يفتنوك عن بعض ما انزل الله اليك قال ابن عباس قال كعب بن اسد وعبد الله بن صوريا وشاس بن قيس من رؤساء اليهود بعضهم لبعض اذهبوا بنا الى محمد لعلنا نفتنه عن دينه فاتوه فقالوا يا محمد قد عرفت انا احبار اليهود واشرافهم وانا ان اتبعناك لم تخالفنا اليهود وان بيننا وبين القوم خصومات فنحاكمهم اليك فاقض لنا عليهم نؤمن بك ويتبعنا غيرنا ولم يكن قصدهم الايمان انما كان قصدهم التلبيس ودعوته الى الميل في الحكم فانزل الله هذه الاية فان تولوا اي اعرضوا عن الايمان والحكم بالقران فاعلم انما يريد الله ان يصيبهم ببعض ذنوبهم اي فاعلم ان اعراضهم من اجل ان الله يريد ان يعجل لهم العقوبة في الدنيا ببعض ذنوبهم وان كثيرا من الناس يعني اليهود لفاسقون افحكم الجاهلية يبغون قرا ابن عامر تبغون بالتاء وقرا الاخرون بالياء اي يطلبون ومن احسن من الله حكما لقوم يوقنون **قوله** عز وجل يا ايها الذين آمنوا لا تتخذوا اليهود والنصارى اولياء الاية اختلفوا في نزول هذه الاية وان كان حكمها عاما لجميع المؤمنين

فقال قوم نزلت في عبادة بن الصامت وعبد الله بن ابي بن سلول وذلك انهما
اختصما فقال عبادة ان لي اولياء من اليهود كثير عددهم شديدة شوكتهم واني
ابرأ الى الله والى رسوله من ولايتهم وولاية اليهود ولا مولى لي الا الله ورسوله
فقال عبد الله لكني لا ابرأ من ولاية اليهود لاني اخاف الدوائر ولا بد لي منهم
فقال النبي صلى الله عليه وسلم يا ابا الحباب ما نفست به من ولاية اليهود على عبادة
ابن الصامت فهو لك دونه قال اذا اقبل فانزل الله هذه الاية قال السدي
لما كانت وقعة احد اشتدت على طائفة من الناس وتخوفوا ان يدال عليهم الكفار
فقال رجل من المسلمين انا الحق بفلان اليهودي واخذ منه امانا اني اخاف ان
يدال اليهود وقال رجل اخر اما انا فالحق بفلان النصراني من اهل الشام واخذ
منه امانا فانزل الله هذه الاية ينهاهما وقال عكرمة نزلت في ابي لبابة بن عبد
المنذر بعثه النبي صلى الله عليه وسلم الى بني قريظة حين حاصرهم فاستشاروه
في النزول وقالوا ماذا يصنع بنا اذا نزلنا فجعل اصبعه على حلقه انه الذبح اي
يقتلكم فنزلت هذه الاية بعضهم اولياء بعض في العون والنصرة ويدهم واحدة
على المسلمين ومن يتولهم منكم فانه منهم ان الله لا يهدي القوم الظالمين
فترى الذين في قلوبهم مرض اي نفاق يعني عبد الله بن ابي واصحابه
من المنافقين الذين يوالون اليهود يسارعون فيهم اي في معونتهم وموالاتهم
يقولون نخشى ان تصيبنا دائرة دولة يعني ان يدول الدهر دولته فنحتاج
الى نصرهم ايانا وقال ابن عباس معناه نخشى ان لا يتم امر محمد فيدور الامر علينا
وقيل نخشى ان يدور الدهر علينا بمكروه من جدب وقحط فلا يعطونا الميرة والقرض
فعسى الله ان ياتي بالفتح قال قتادة ومقاتل بالقضاء الفصل من نصر محمد صلى الله
عليه وسلم على من خالفه وقال الكلبي والسدي فتح مكة وقال الضحاك فتح
قرى اليهود مثل خيبر وفدك او امر من عنده قيل بتمام امر محمد صلى الله عليه وسلم
وقيل هو عذاب لهم وقيل اجلاء بني النضير فيصبحوا يعني هولاء المنافقين على
ما اسروا في انفسهم من موالاة اليهود ودس الاخبار اليهم نادمين وحينئذ
يقول الذين امنوا قرا اهل الكوفة ويقول الذين امنوا وقرا الاخرون بحذف
الواو ونصب اللام عطفا على ان ياتي وعسى ان يقول الذين امنوا وكذلك هو في
مصاحف اهل العالية استغنى عن حرف العطف لملابسة هذه الاية بما قبلها يعني

يقول

يقول الذين امنوا في وقت اظهار الله تعالى نفاق المنافقين اهولاء الذين
اقسموا حلفوا بالله جهد ايمانهم اي حلفوا باغلظ الايمان انهم لمعكم اي
انهم مومنون يريد ان المومنين حينئذ يتعجبون من كذبهم وحلفهم بالباطل
قال الله تعالى حبطت اعمالهم بطل كل خير عملوه فاصبحوا خاسرين خسروا
الدنيا بافتضاحهم والاخرة بالعذاب وفوات الثواب **قوله** عز وجل
يا ايها الذين امنوا من يرتد منكم عن دينه قرا اهل المدينة والشام يرتدد
بدالين على اظهار التضعيف عن دينه فيرجع الى الكفر قال الحسن علم الله عز
وجل ان قوما يرجعون عن الاسلام بعد موت نبيهم صلى الله عليه وسلم فاخبر
انه سياتي بقوم يحبهم ويحبونه **واختلفوا** في اولئك القوم من هم
قال علي بن ابي طالب والحسن وقتادة هم ابو بكر واصحابه الذين قاتلوا اهل الردة
ومانعي الزكاة وذلك ان النبي صلى الله عليه وسلم لما قبض ارتد عامة العرب الا
اهل مكة والمدينة والبحرين من عبد القيس ومنع بعضهم الزكاة وهم
ابو بكر بقتالهم وكره ذلك اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال عمر كيف
نقاتل الناس وقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم امرت ان اقاتل الناس حتى
يقولوا لا اله الا الله فمن قالها فقد عصم مني ماله ونفسه الا بحقه وحسابه
على الله فقال ابو بكر والله لاقاتلن من فرق بين الصلاة والزكاة فان الزكاة
حق المال والله لو منعوني عناقا كانوا يؤدونها الى رسول الله صلى الله عليه وسلم
لقاتلتهم على منعها قال انس بن مالك كرهت الصحابة قتال مانعي الزكاة وقالوا
اهل القبلة فتقلد ابو بكر سيفه وخرج وحده فلم يجدوا بدا من الخروج على اثره
قال ابن مسعود كرهنا ذلك في الابتداء ثم حمدناه عليه في الانتهاء قال ابو بكر بن عياش
سمعت ابا حصين يقول ما ولد بعد النبيين مولود افضل من ابي بكر لقد قام مقام
نبي من الانبياء في قتال اهل الردة وكان قد ارتد في حياة النبي صلى الله عليه وسلم
ثلاث فرق منهم بنو مدلج ورئيسهم ذو الحمار عبهلة بن كعب العنسي ويلقب
بالاسود وكان كاهنا مشعبذا فتنبأ باليمن واستولى على بلادها فكتب رسول الله
صلى الله عليه وسلم الى معاذ بن جبل ومن معه من المسلمين وامرهم ان يحثوا الناس
على التمسك بدينهم وعلى النهوض الى حرب الاسود فقتله فيروز الديلمي على فراشه
قال ابن عمر فاتى الخبر رسول الله صلى الله عليه وسلم من السماء الليلة التي قتل فيها

نقل عليه الصلاة والسلام قتل الاسود البارحة قتله رجل مبارك قيل ومن
هو قال فيروز فاز فيروز فبشر النبي صلى الله عليه وسلم اصحابه بهلاك الاسود
وقبض رسول الله صلى الله عليه وسلم من الغد واتى مقتل العنسي المدينة في اخر
شهر ربيع الاول بعد مخرج اسامة وكان ذلك اول فتح جا ابو بكر رضي الله عنه
والفرقة الثانية بنو حنيفة باليمامة ورئيسهم مسيلمة الكذاب وكان قد تنبى
في حياة رسول الله صلى الله عليه وسلم في اخر سنة عشر وزعم انه اشرك مع محمد
في النبوة وكتب الى رسول الله صلى الله عليه وسلم من مسيلمة رسول الله الى محمد
رسول الله اما بعد فان الارض نصفها لي ونصفها لك وبعث بذلك اليه
مع رجلين من اصحابه فقال لهما رسول الله صلى الله عليه وسلم لولا ان الرسل لا تقتل
لضربت اعناقكما ثم اجاب من محمد رسول الله الى مسيلمة الكذاب اما بعد فان
الارض لله يورثها من يشا من عباده والعاقبة للمتقين ومرض رسول الله
صلى الله عليه وسلم وتوفي فبعث ابو بكر خالد بن الوليد الى مسيلمة الكذاب
في جيش كثير حتى اهلكه الله على يدي وحشي غلام مطعم بن عدي الذي قتل
حمزة بن عبد المطلب بعد حرب شديد وكان وحشي يقول قتلت خير النا س
في الجاهلية وشر الناس في الاسلام • والفرقة الثالثة بنو اسد ورئيسهم
طليحة بن خويلد وكان طليحة اخر من ارتد وادعى النبوة في حياة رسول الله
صلى الله عليه وسلم واول من قوتل بعد وفاة النبي صلى الله عليه وسلم من اهل الردة
فبعث ابو بكر خالد بن الوليد اليه فهزمهم خالد بعد قتال شديد وافلت
طليحة فمر على وجهه هاربا نحو الشام ثم انه اسلم بعد ذلك وحسن اسلامه
وارتد بعد وفاة النبي صلى الله عليه وسلم في خلافة ابي بكر خلق كثير حتى كفا
الله المسلمين امورهم ونصر دينه على يدي ابي بكر رضي الله عنه • قالت عائشة
توفي رسول الله صلى الله عليه وسلم وارتدت العرب واشرابت النفاق ونزل
بابي ما لو نزل بالجبال الراسيات لهاضها • وقال قوم المراد بقوله فسوف ياتي الله
بقوم يحبهم ويحبونه هم الاشعريون روي عن عياض بن غنم الاشعري قال
لما نزلت هذه الاية فسوف ياتي الله بقوم يحبهم ويحبونه قال رسول الله صلى
الله عليه وسلم هم قوم هذا واشار الى ابي موسى الاشعري وكانوا من اليمن **اخبرنا**
ابو عبد الله محمد بن الفضل الخرقي اخبرنا ابو الحسن الطيسفوني اخبرنا عبد الله

ابن عمر الجوهري حدثنا احمد بن علي الكشميهني حدثنا علي بن حجر حدثنا اسماعيل
ابن جعفر حدثنا محمد بن عمرو بن علقمة عن ابي سلمة عن ابي هريرة ان رسول
الله صلى الله عليه وسلم قال اتاكم اهل اليمن هم اضعف قلوبا وارق افئدة الايمان
يمان والحكمة يمانية • وقال الكلبي هم احيا من اليمن الفان من النخع
وخمسة الاف من كندة وبجيلة وثلاثة الاف من افناء الناس فجاهدوا في
سبيل الله يوم القادسية في ايام عمر رضي الله عنه **قوله** عز وجل
اذلة على المومنين يعني ارقا رحما كقوله تعالى واخفض لهما جناح الذل
من الرحمة ولم يرد به الهوان بل اراد ان جانبهم لين على المومنين • وقيل
هو من الذل من قولهم دابة ذلول يعني انهم متواضعون قال الله تعالى
وعباد الرحمن الذين يمشون على الارض هونا اعزة على الكافرين اي اشدا
غلاظا على الكفار يعادونهم ويغالبونهم من قولهم عزه اي غلبه • قال عطا
اذلة على المومنين كالولد لوالده وكالعبد لسيده اعزة على الكافرين كالسبع
على فريسته نظيره قوله تعالى اشدا على الكفار رحما بينهم يجاهدون في
سبيل الله ولا يخافون لومة لايم يعني لا يخافون في الله لومة الناس
وذلك ان المنافقين كانوا يراقبون الكفار ويخافون لومهم **وروينا**
عن عبادة بن الصامت قال بايعنا رسول الله صلى الله عليه وسلم على السمع
والطاعة وان نقوم او نقول بالحق حيث ما كنا لا نخاف في الله لومة لايم •
ذلك فضل الله يوتيه من يشا اي محبتهم لله ولين جانبهم للمسلمين
وشدتهم على الكافرين من فضل الله عليهم والله واسع عليم انما وليكم
الله ورسوله والذين امنوا روي عن ابن عباس انها نزلت في عبادة بن
الصامت وعبد الله بن ابي بن سلول حين تبرا عبادة من اليهود وقال اتولى
الله ورسوله والذين امنوا فنزل فيهم من قوله يا ايها الذين امنوا لا تتخذوا
اليهود والنصارى اوليا الى قوله انما وليكم الله ورسوله والذين امنوا يعني
عبادة بن الصامت واصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم • قال جابر بن عبد الله
جا عبد الله بن سلام الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله ان قومنا
قريظة والنضير قد هجرونا وفارقونا واقسموا ان لا يجالسونا فنزلت هذه
الاية فقرا عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال رضينا بالله ورسوله

وبالمؤمنين اوليا وعلى هذا التاويل اراد بقوله وهم راكعون صلاة
التطوع بالليل والنهار قاله ابن عباس وقال السدي في قوله والذين
امنوا الذين يقيمون الصلاة ويؤتون الزكاة وهم راكعون اراد علي
ابن ابي طالب مر به سائل وهو راكع في المسجد فاعطاه خاتمه • وقال جويبر عن
الضحاك في قوله انما وليكم الله ورسوله والذين امنوا قال هم المؤمنون بعضهم
اوليا بعض • وقال ابو جعفر محمد بن علي الباقر انما وليكم الله ورسوله والذين
امنوا نزلت في المؤمنين فقيل له ان ناسا يقولون انها نزلت في علي فقال هو من
المؤمنين ومن يتول الله ورسوله والذين امنوا يعني يتولى القيام بطاعة
الله ونصرة رسوله والمؤمنين قال ابن عباس يريد المهاجرين والانصار فان
حزب الله يعني انصار دين الله هم الغالبون قوله عز وجل يا ايها
الذين امنوا لا تتخذوا الذين اتخذوا دينكم هزوا ولعبا قال ابن عباس كان
رفاعة بن زيد بن التابوت وسويد بن الحرث قد اظهرا الاسلام ثم نافقا وكان
رجال من المسلمين يوادونهما فانزل الله عز وجل هذه الاية يا ايها الذين امنوا
لا تتخذوا الذين اتخذوا دينكم هزوا ولعبا باظهار ذلك بالسنتهم قولا وهم
مستبطنون للكفر من الذين اوتوا الكتاب من قبلكم يعني اليهود والكفار
قرا اهل البصرة والكسائي والكفار بخفض الرا يعني ومن الكفار وقرا الاخرون
بالنصب اي لا تتخذوا الكفار اوليا واتقوا الله ان كنتم مؤمنين قوله
عز وجل واذا ناديتم الى الصلاة اتخذوها هزوا ولعبا ذلك بانهم قوم
لا يعقلون قال الكلبي كان منادي رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا نادى الى
الصلاة وقام المسلمون اليها قالت اليهود قد قاموا لا قاموا وصلوا لا صلوا على
طريق الاستهزا وضحكوا فانزل الله هذه الاية • وقال السدي نزلت في رجل
من النصارى بالمدينة كان اذا سمع المؤذن يقول اشهد ان محمدا رسول الله
قال حرق الكاذب فدخل خادمه ذات ليلة بنار وهو واهله نيام فتطايرت
منها شرارة فاحترق البيت واحترق هو واهله • وقال الاخرون الكفار لما
سمعوا الاذان حسدوا المسلمين فدخلوا على رسول الله صلى الله عليه وسلم وقالوا
يا محمد لقد ابدعت شيئا لم نسمع به فيما مضى من الامم فان كنت تدعي النبوة
فقد خالفت فيما احدثت الانبيا قبلك ولو كان فيه خير لكان اولى الناس به

الانبيا فمن اين لك صياح كصياح العير فما اقبح من صوت وما اسمج من امر
فانزل الله هذه الاية ونزل ومن احسن قولا ممن دعا الى الله الاية قوله
عز وجل قل يا اهل الكتاب هل تنقمون منا الاية قرا الكسائي هل تنقمون
منا بادغام اللام في التا وكذلك يدغم لام هل في الثا والنون ووافقه حمزة
في الثا والتا وابو عمرو في هل ترى موضعين • قال ابن عباس اتى رسول الله
صلى الله عليه وسلم نفر من اليهود ابو ياسر بن اخطب ورافع بن ابي رافع وغيرهما
فسالوه عمن يؤمن به من الرسل فقال اؤمن بالله وما انزل الينا وما انزل
الى ابراهيم واسماعيل الى قوله ونحن له مسلمون فلما ذكر عيسى جحدوا نبوته
وقالوا والله ما نعلم اهل دين اقل حظا في الدنيا والاخرة منكم ولا دينا شرا
من دينكم فانزل الله هذه الاية قل يا اهل الكتاب هل تنقمون منا اي هل
تكرهون منا الا ان امنا بالله وما انزل الينا وما انزل من قبل وان
اكثركم فاسقون اي هل تكرهون الا ايماننا وفسقكم اي انما كرهتم ايماننا
وانتم تعلمون انا على حق لانكم فسقتم بان اقمتم على دينكم لحب الرياسة وحب
الاموال ثم قال قل يا محمد هل انبئكم اخبركم بشر من ذلك الذي ذكرتم
يعني قولهم لم نر اهل دين اقل حظا في الدنيا والاخرة منكم فذكر الجواب بلفظ
الابتدا وان لم يكن الابتدا شرا كقوله تعالى قل افانبئكم بشر من ذلكم النار
مثوبة ثوابا وجزاء نصب على التفسير عند الله من لعنه الله اي هو
من لعنه الله وغضب عليه يعني اليهود وجعل منهم القردة والخنازير
فالقردة اصحاب السبت والخنازير كفار مائدة عيسى وروي عن علي بن ابي
طلحة عن ابن عباس ان المسخين كلاهما من اصحاب السبت فشبانهم مسخوا
قردة ومشايخهم مسخوا خنازير وعبد الطاغوت وقرا حمزة وعبد الطا
بضم البا اي الطاغوت الشيطان فيما سول له وتصديقها قراة ابن مسعود
ومن عبدوا الطاغوت وقرا حمزة وعبد الطاغوت بضم البا الطاغوت بجر
التا اراد العبد وهما لغتان عبد بجزم البا وعبد بضمها مثل سبع وسبع
وقيل هو جمع العباد • وقرا الحسن وعبد الطاغوت على الواحد اولئك شر
مكانا واضل عن سواء السبيل اي عن طريق الحق واذا جاوكم يعني
هولا المنافقين وقيل هم الذين قالوا امنا بالذي انزل على الذين امنوا

وجدوا نهارا ودخلوا على النبي صلى الله عليه وسلم وقالوا آمنا بك وصدقناك
فيما قلت وهم يسرون الكفر وقد دخلوا بالكفر وهم قد خرجوا به يعني
دخلوا كافرين وخرجوا كافرين والله أعلم بما كانوا يكتمون وترى كثيرا منهم
يعني من اليهود يسارعون في الإثم والعدوان قيل الإثم المعاصي والعدوان
الظلم • وقيل الإثم ما كتموا من التوراة والعدوان ما زادوا فيها وأكلهم
السحت الرشى لبئس ما كانوا يعملون لولا ينهاهم الربانيون والأحبار
يعني العلماء قيل الربانيون علماء النصارى والأحبار علماء اليهود عن قولهم
الإثم وأكلهم السحت لبئس ما كانوا يصنعون قوله عز وجل
وقالت اليهود يد الله مغلولة قال ابن عباس وعكرمة والضحاك وقتادة
ان الله تعالى كان بسط على اليهود حتى كانوا من أكثر الناس مالا وأخصبهم ناحية
فلما عصوا الله في أمر محمد صلى الله عليه وسلم وكذبوا به كف الله عنهم ما بسط
عليهم من السعة فعند ذلك قال فنحاص بن عازورا يد الله مغلولة أي
محبوسة مقبوضة عن الرزق نسبوه الى البخل قيل إنما قال هذه المقالة فنحاص
فلما لم ينهه الآخرون ورضوا بقوله أشركهم الله فيها • وقال الحسن معناه يد
الله مكفوفة عن عذابنا فليس يعذبنا إلا بما يبر به قسمه قدر ما عبد
آباؤنا العجل والأول أولى لقوله ينفق كيف يشاء غلت أيديهم أي أمسكت
أيديهم عن الخيرات • قال الزجاج أجابهم الله تعالى أنا الجواد وهم البخلاء وأيديهم
هي المغلولة الممسكة • وقيل هو من الغل في النار يوم القيمة كقوله إذ الأغلال
في أعناقهم والسلاسل ولعنوا أي عذبوا بما قالوا فمن لعنهم أنهم مسخوا قردة
وخنازير وضربت عليهم الذلة والمسكنة في الدنيا والآخرة بل يداه مبسوطتان
ويد الله صفة من صفات ذاته كالسمع والبصر والوجه قال الله جل ذكره لما خلقت
بيدي وقال النبي صلى الله عليه وسلم كلتا يديه يمين والله أعلم بصفاته فعلى
العباد فيها الإيمان والتسليم • قال أئمة السلف من أهل السنة في هذه
الصفات أمروها كما جاءت بلا كيف ينفق يرزق كيف يشاء وليزيدن
كثيرا منهم ما أنزل إليك من ربك طغيانا وكفرا أي كلما نزلت آية
كفروا بها فازدادوا طغيانا وكفرا وألقينا بينهم العداوة والبغضاء
يعني اليهود والنصارى قاله الحسن ومجاهد وقيل بين طوائف اليهود

وجعلهم

وجعلهم الله في دينهم مختلفين متباغضين الى يوم القيمة كلما أوقدوا
نارا للحرب أطفأها الله يعني اليهود أفسدوا وخالفوا حكم التوراة
فبعث الله عليهم بخت نصر ثم أفسدوا فبعث عليهم ططيوس الرومي ثم
أفسدوا فسلط عليهم المجوس ثم أفسدوا فبعث عليهم المسلمين • وقيل
كلما أجمعوا أمرهم ليفسدوا أمر محمد صلى الله عليه وسلم وأوقدوا نارا المحاربة
أطفأها الله فردهم وقهرهم ونصر نبيه ودينه هذا معنى قول الحسن
وقال قتادة هذا عام في كل حرب طلبته اليهود فلا تلقى اليهود في بلد إلا
وجدتهم من أذل الناس ويسعون في الأرض فسادا والله لا يحب
المفسدين ولو أن أهل الكتاب آمنوا بمحمد صلى الله عليه وسلم واتقوا
الكفر لكفرنا عنهم سيئاتهم ولأدخلناهم جنات النعيم ولو أنهم
أقاموا التوراة والإنجيل أقاموا أحكامهما وحدودهما وعملوا بما فيهما
وما أنزل إليهم من ربهم يعني القرآن وقيل كتب أنبياء بني إسرائيل لأكلوا
من فوقهم ومن تحت أرجلهم يعني من فوقهم هو المطر ومن تحت أرجلهم
نبات الأرض قال ابن عباس لأنزلت عليهم القطر وأخرجت لهم من نبات
الأرض • وقال الفراء أراد به التوسعة في الرزق كما يقال فلان في الخير من قرنه
الى قدمه نظيره قوله تعالى ولو أن أهل القرى آمنوا واتقوا لفتحنا عليهم
بركات من السماء والأرض منهم أمة مقتصدة يعني مؤمني أهل الكتاب
عبد الله بن سلام وأصحابه مقتصدة أي عادلة غير غالية ولا مقصرة
جافية ومعنى الاقتصاد في اللغة الاعتدال في العمل من غير غلو ولا تقصير
وكثير منهم كعب بن الأشرف وأصحابه ساء ما يعملون بئس شيئا عملهم
قال ابن عباس عملوا بالقبيح مع التكذيب بالنبي صلى الله عليه وسلم قوله
عز وجل يا أيها الرسول بلغ ما أنزل إليك من ربك روي عن مسروق
قال قالت عائشة من حدثك أن محمدا كتم شيئا مما أنزل الله فقد كذب
وهو يقول يا أيها الرسول بلغ ما أنزل إليك من ربك الآية • روي عن
الحسن أن الله تعالى لما بعث رسوله ضاق ذرعا وعرف أن من الناس من
يكذبه فنزلت هذه الآية • وقيل نزلت في عيب اليهود وذلك أن النبي
صلى الله عليه وسلم دعاهم الى الإسلام فقالوا أسلمنا قبلك وجعلوا يستهزئون

به فيقولون تريد ان نتخذك حنانا كما اتخذ النصارى عيسى حنانا فلما راى ذلك النبي صلى الله عليه وسلم سكت فنزلت هذه الاية وامره بان يقول لهم يا اهل الكتاب لستم على شي الاية • وقيل بلغ ما انزل اليك من الرجم والقصاص نزلت في قصة اليهود • وقيل نزلت في امر زينب بنت جحش ونكاحها • وقيل نزلت في الجهاد وذلك ان المنافقين كرهوا كما قال الله تعالى فاذا انزلت سورة محكمة وذكر فيها القتال رايت الذين في قلوبهم مرض ينظرون اليك نظر المغشي عليه من الموت وكرهه بعض المومنين قال الله تعالى الم تر الى الذين قيل لهم كفوا ايديكم الاية وكان النبي صلى الله عليه وسلم يمسك في بعض الاحايين عن الحث على الجهاد لما يعلم من كراهية بعضهم فانزل الله هذه الاية **قوله** وان لم تفعل فما بلغت رسالته قرا اهل المدينة رسالاته على الجمع والباقون رسالته على التوحيد ومعنى الاية ان لم تبلغ الجميع وتركت بعضه فما بلغت شيا اي جرمك في ترك تبليغ البعض كجرمك في ترك تبليغ الكل كقوله تعالى ويقولون نومن ببعض ونكفر ببعض ويريدون ان يتخذوا بين ذلك سبيلا اولئك هم الكافرون حقا اخبر ان كفرهم بالبعض محبط للايمان بالبعض • وقيل بلغ ما انزل اليك اي اظهر تبليغه كقوله اصدع بما تومر فان لم تفعل فان لم تظهر تبليغه فما بلغت رسالته امره بتبليغ ما انزل اليه مجاهرا محتسبا صابرا غير خايف فان اخفيت منه شيا لخوف يلحقك فما بلغت رسالته والله يعصمك من الناس يحفظك ويمنعك من الناس • فان قيل اليس قد شج راسه وكسرت رباعيته واوذي بضروب من الاذى • قيل معناه يعصمك من القتل ولا يصلون الى قتلك • وقيل نزلت هذه الاية بعد ما شج راسه لان سورة المايدة من اخر ما نزل من القران • وقيل والله يخصك بالعصمة من بين الناس لان النبي صلى الله عليه وسلم معصوم والله لا يهدي القوم الكافرين اخبرنا عبد الواحد بن احمد المليحي اخبرنا احمد بن عبد الله النعيمي اخبرنا محمد بن يوسف حدثنا محمد بن اسماعيل حدثنا ابو اليمان اخبرنا شعيب عن الزهري حدثني سنان بن ابي سنان الدولي وابو سلمة بن عبد الرحمن ان جابر بن عبد الله اخبرهما انه غزا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم قبل نجد فلما قفل رسول الله صلى الله عليه وسلم قفل معه فادركتهم

القايلة

القايلة في واد كثير العضاة فنزل رسول الله صلى الله عليه وسلم وتفرق الناس يستظلون بالشجر فنزل رسول الله صلى الله عليه وسلم تحت سمرة وعلق بها سيفه ونمنا نومة فاذا رسول الله صلى الله عليه وسلم يدعونا واذا عنده اعرابي فقال ان هذا اخترط سيفي وانا نايم فاستيقظت وهو في يده صلتا فقال من يمنعك مني فقلت الله ثلاثا ولم يعاقبه وجلس • وروى محمد بن كعب القرظي عن ابي هريرة ان الاعرابي سل سيفه وقال من يمنعك مني يا محمد قال الله فرعدت يد الاعرابي وسقط السيف من يده وجعل يضرب براسه الشجرة حتى انتثر دماغه فانزل الله هذه الاية **اخبرنا** عبد الواحد بن احمد المليحي اخبرنا احمد بن عبد الله النعيمي اخبرنا محمد بن يوسف حدثنا محمد بن اسماعيل حدثنا اسماعيل بن خليل اخبرنا علي بن مسهر اخبرنا يحيى بن سعيد اخبرنا عبد الله بن عامر بن ربيعة قال سمعت عايشة تقول كان النبي صلى الله عليه وسلم سهر فلما قدم المدينة قال ليت رجلا من اصحابي صالحا يحرسني الليلة اذ سمعنا صوت سلاح فقال من هذا قال انا سعد بن ابي وقاص جيت لاحرسك ونام النبي صلى الله عليه وسلم • وقال عبد الله بن شقيق عن عايشة كان النبي صلى الله عليه وسلم يحرس حتى نزلت هذه الاية والله يعصمك من الناس فاخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم راسه من القبة فقال لهم يا ايها الناس انصرفوا فقد عصمني الله **قوله** عز وجل قل يا اهل الكتاب لستم على شي حتى تقيموا التوراة والانجيل وما انزل اليكم من ربكم اي تقيموا احكامها وما يجب عليكم فيها وليزيدن كثيرا منهم ما انزل اليك من ربك طغيانا وكفرا فلا تاس لا تحزن على القوم الكافرين ان الذين امنوا والذين هادوا والصابيون والنصارى وكان حقه والصابيين وقد ذكرنا في سورة البقرة وجه ارتفاعه وقال سيبويه فيه تقديم وتاخير وتقديره ان الذين امنوا والذين هادوا والنصارى من امن بالله الى اخر الاية والصابيون كذلك • وقوله ان الذين امنوا اي باللسان وقوله من امن بالله اي بالقلب • وقيل ان الذين امنوا على حقيقة الايمان من امن بالله اي ثبت على الايمان واليوم الاخر وعمل صالحا فلا خوف عليهم ولا هم يحزنون **قوله** عز وجل لقد اخذنا ميثاق بني اسرايل في التوحيد والنبوة وارسلنا اليهم رسلا كلما جاءهم رسول بما لا تهوى انفسهم

فريقا كذبوا عيسى ومحمدا وفريقا يقتلون زكريا ويحيى وحسبوا وظنوا
ألا تكون فتنة اي عذاب وقيل ابتلاء واختبار اي ظنوا ان لا يبتلوا ولا يعذبهم
الله قرأ اهل البصرة وحمزة والكسائي تكون برفع النون على معنى انه لا يكون
ونصبها الآخرون كما لو لم يكن قبله لا فعموا عن الحق فلم يبصروه وصموا عنه
فلم يسمعوه يعني عموا وصموا بعد موسى ثم تاب عليهم يبعث عيسى ثم عموا
وصموا كثير منهم بالكفر بمحمد صلى الله عليه وسلم والله بصير بما يعملون لقد
كفر الذين قالوا ان الله هو المسيح ابن مريم يعني الملكانية واليعقوبية
منهم وقال المسيح يا بني اسرائيل اعبدوا الله ربي وربكم انه من يشرك بالله
فقد حرم الله عليه الجنة ومأواه النار وما للظالمين من انصار لقد
كفر الذين قالوا ان الله ثالث ثلاثة يعني المرقوسية وفيه اضمار معناه ثالث
ثلاثة آلهة انهم يقولون الالهية مشتركة بين الله ومريم وعيسى وكل واحد
من هؤلاء إله فهم ثلاثة آلهة يبين هذا قوله عز وجل للمسيح أأنت قلت للناس
اتخذوني وأمي إلهين من دون الله ومن قال ان الله ثالث ثلاثة ومن لم يرد
به الآلهة لا يكفر فان الله يقول ما يكون من نجوى ثلاثة الا هو رابعهم وقال
النبي صلى الله عليه وسلم لأبي بكر ما ظنك باثنين الله ثالثهما ثم قال ردا
عليهم وما من إله الا إله واحد وان لم ينتهوا عما يقولون ليمسن
ليصيبن الذين كفروا منهم عذاب أليم أفلا يتوبون الى الله ويستغفرونه
قال الفراء هذا أمر بلفظ الاستفهام كقوله فهل انتم منتهون اي انتهوا والمعنى
ان الله يأمرهم بالتوبة والاستغفار من هذا الذنب العظيم والله غفور
رحيم ما المسيح ابن مريم الا رسول قد خلت من قبله الرسل اي ليس
هو باله كالرسل الذين مضوا لم يكونوا آلهة وامه صديقة كثيرة الصدق
وقيل سميت صديقة لانها صدقت بآيات الله كما قال في وصفها وصدقت
بكلمات ربها كانا يأكلان الطعام اي كانا يعيشان بالطعام والغذاء
كسائر الآدميين فكيف يكون الها من لا يقيمه الا اكل الطعام • وقيل هذا
كناية عن الحدث وذلك ان من اكل وشرب لا بد له من البول والغائط و
هذه صفته كيف يكون الها انظر كيف نبين لهم الآيات ثم انظر
انى يؤفكون اي يصرفون عن الحق قل أتعبدون من دون الله ما لا

يملك

يملك لكم ضرا ولا نفعا والله هو السميع العليم قل يا اهل الكتاب
لا تغلوا في دينكم غير الحق اي لا تجاوزوا الحد والغلو والتقصير كل واحد
مذموم في الدين وقوله غير الحق اي في دينكم المخالف للحق وذلك انهم خالفوا
الحق في دينهم ثم غلوا فيه بالاصرار عليه ولا تتبعوا اهواء قوم والاهواء جمع
الهوى وهو ما تدعو اليه شهوة النفس قد ضلوا من قبل يعني رؤساء
الضلالة من فريقي اليهود والنصارى والخطاب للذين كانوا في عصر النبي
صلى الله عليه وسلم نهوا عن اتباع اسلافهم فيما ابتدعوه باهوائهم وأضلوا
كثيرا يعني من اتبعهم على اهوائهم وضلوا عن سواء السبيل عن قصد الطريق
اي بالاضلال فالضلال الاول من الضلالة والثاني بإضلال من اتبعهم لعن
الذين كفروا من بني اسرائيل على لسان داود يعني اهل ايلة لما اعتدوا
في السبت قال داود عليه السلام اللهم العنهم واجعلهم آية فمسخوا قردة
وعيسى ابن مريم اي على لسان عيسى يعني كفار اصحاب المائدة لما لم يؤمنوا
قال عيسى اللهم العنهم واجعلهم آية فمسخوا خنازير ذلك بما عصوا وكانوا
يعتدون كانوا لا يتناهون عن منكر فعلوه لا ينهى بعضهم بعضا لبئس
ما كانوا يفعلون اخبرنا ابو سعيد الشريحي اخبرنا ابو اسحق الثعلبي اخبرنا
الحسين بن محمد بن الحسين اخبرنا احمد بن محمد بن اسحق اخبرنا ابو يعلى الموصلي
حدثنا وهب بن بقية اخبرنا خالد يعني ابن عبد الله الواسطي عن العلا
ابن المسيب عن عمرو بن مرة عن ابي عبيدة عن عبد الله بن مسعود قال
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم كان فيمن كان قبلكم من بني اسرائيل اذا
عمل العامل منهم بالخطيئة نهاه الناهي تعذيرا فاذا كان من الغد جالسه
وواكله وشاربه كانه لم يره على الخطيئة بالامس فلما رأى الله ذلك منهم ضرب
قلوب بعضهم على بعض وجعل منهم القردة والخنازير ولعنهم على لسان
داود وعيسى بن مريم ذلك بما عصوا وكانوا يعتدون والذي نفسي بيده
لتأمرن بالمعروف ولتنهون عن المنكر ولتأخذن على يد السفيه ولتأطرنه
على الحق اطرا او ليضربن الله قلوب بعضكم على بعض ويلعنكم كما لعنهم
قوله عز وجل ترى كثيرا منهم قيل من اليهود كعب بن الاشرف
واصحابه يتولون الذين كفروا مشركي مكة حين خرجوا اليهم يستجيشون

على النبي صلى الله عليه وسلم . وقال ابن عباس ومجاهد والحسن منهم يعني من
المنافقين يتولون اليهود لبئس ما قدمت لهم أنفسهم بئس ما قدموا
من العمل لمعادهم في الآخرة أن سخط الله عليهم وفي العذاب هم
خالدون ولو كانوا يؤمنون بالله والنبي محمد صلى الله عليه وسلم
وما أنزل إليه يعني القرآن ما اتخذوهم يعني الكفار أولياء ولكن
كثيرا منهم فاسقون الخارجون عن امر الله تعالى **قوله** عز وجل
لتجدن أشد الناس عداوة للذين آمنوا اليهود والذين أشركوا يعني
مشركي العرب ولتجدن أقربهم مودة للذين آمنوا الذين قالوا إنا
نصارى لم يرد به جميع النصارى لانهم في عداوتهم للمسلمين كاليهود في قتلهم
المسلمين واسرهم وتخريب بلادهم وهدم مساجدهم واحراق مصاحفهم لا
ولا كرامة لهم بل الاية فيمن اسلم منهم مثل النجاشي واصحابه قال اهل
التفسير ايتمرت قريش ان يفتنوا المؤمنين عن دينهم فوثبت كل قبيلة على
من فيها مسلمين يؤذونهم ويعذبونهم فافتتن من افتتن وعصم الله منهم
من شاء ومنع الله رسوله بعمه ابي طالب فلما راى رسول الله صلى الله عليه
وسلم ما باصحابه ولم يقدر على منعهم ولم يؤمر بعد بالجهاد امرهم بالخروج
الى ارض الحبشة وقال ان بها ملكا صالحا لا يظلم ولا يظلم عنده احد
فاخرجوا اليه حتى يجعل الله للمسلمين فرجا واراد به النجاشي واسمه اصحمه
وهو بالحبشية عطية وانما النجاشي اسم الملك كقولهم قيصر وكسرى فخرج
اليها سرا احد عشر رجلا واربع نسوة وهم عثمان بن عفان وامراته رقية
بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم والزبير بن العوام وعبد الله بن مسعود
وعبد الرحمن بن عوف وابو حذيفة بن عتبة وامراته سهلة بنت سهيل بن عمرو
ومصعب بن عمير وابو سلمة بن عبد الاسد وامراته ام سلمة بنت ابي امية
وعثمان بن مظعون وعامر بن ربيعة وامراته ليلى بنت ابي خيثمة وحاطب
ابن عمرو وسهيل بن بيضا فخرجوا الى البحر واخذوا سفينة الى ارض الحبشة
بنصف دينار وذلك في رجب في السنة الخامسة من مبعث رسول الله صلى
الله عليه وسلم وهذه الهجرة الاولى ثم خرج جعفر بن ابي طالب وتتابع
المسلمون اليها فكان جميع من هاجر الى الحبشة من المسلمين اثنان وثلاثون

رجلا سوى النساء والصبيان فلما علمت قريش بذلك وجهوا عمرو بن العاص
وصاحبه بالهدايا الى النجاشي وبطارقته ليردوهم اليهم فعصمهم الله
وذكرت القصة في سورة آل عمران فلما انصرفوا خائبين اقام المسلمون ثمة
بخير دار وحسن جوار الى ان هاجر رسول الله صلى الله عليه وسلم وعلا امره
وذلك في سنة ست من الهجرة كتب رسول الله صلى الله عليه وسلم الى النجاشي
على يد عمرو بن امية الضمري ليزوجه ام حبيبة بنت ابي سفيان وكانت قد
هاجرت اليه مع زوجها فمات زوجها وبعث من عنده من المسلمين فارسل
النجاشي الى ام حبيبة جارية له يقال لها ابرهة تخبرها بخطبة رسول الله
صلى الله عليه وسلم اياها فاعطتها اوضاحا لها سرورا بذلك فاذنت خالد
ابن سعيد بن العاص حتى انكحها على صداق اربعمائة دينار وكان الخاطب
لرسول الله صلى الله عليه وسلم النجاشي فانفذ اليها النجاشي اربعمائة دينار
على يد ابرهة فلما جاءتها بها اعطتها خمسين دينارا فردته وقالت امرني الملك
ان لا اخذ منك شيئا وقالت انا صاحبة دهن الملك وثيابه وقد صدقت
محمدا رسول الله صلى الله عليه وسلم وامنت به وحاجتي منك ان تقريه مني السلام
قالت نعم وقد امر الملك نساءه ان يبعثن اليك بما عندهن من عود وعنبر
وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يراه عليها وعندها فلا ينكر قالت
ام حبيبة فخرجنا الى المدينة ورسول الله صلى الله عليه وسلم بخيبر فخرج
خرج اليه واقمت بالمدينة حتى قدم النبي صلى الله عليه وسلم فدخلت عليه
فكان يسائلني عن النجاشي فقرات عليه من ابرهة السلام فرد رسول الله
صلى الله عليه وسلم وانزل الله عز وجل عسى الله ان يجعل بينكم وبين الذين
عاديتم منهم مودة يعني بتزويج ام حبيبة ولما جاء ابا سفيان تزويج ام حبيبة
قال ذاك الفحل لا يقرع انفه وبعث النجاشي بعد قدوم جعفر الى رسول الله
صلى الله عليه وسلم ارها بن اصحمة بن ابجر في ستين رجلا من الحبشة وكتب
اليه يا رسول الله اشهد انك رسول الله صادقا مصدقا وقد تابعتك
وبايعتك وبايعت ابن عمك واسلمت لله رب العالمين وقد بعثت اليك
ابني ارها وان شئت اتيتك بنفسي فعلت والسلام عليك يا رسول
الله فركبوا سفينة في اثر جعفر واصحابه حتى اذا كانوا في وسط البحر غرقوا

وابي جعفر واصحابه رسول الله صلى الله عليه وسلم في سبعين رجلا عليهم
ثياب الصوف منهم اثنان وستون من الحبشة وثمانية من اهل الشام
فقرا عليهم رسول الله صلى الله عليه وسلم سورة يس الى اخرها فبكوا حين
سمعوا القران وامنوا وقالوا ما اشبه هذا بما كان ينزل على عيسى
عليه السلام فانزل الله هذه الاية ولتجدن اقربهم مودة للذين امنوا
الذين قالوا انا نصارى يعني وفد النجاشي الذين قدموا مع جعفر
وهم السبعون وكانوا اصحاب الصوامع • وقال مقاتل والكلبي كانوا
اربعين رجلا اثنان وثلاثون من الحبشة وثمانية من اهل الشام • وقال
عطا كانوا ثمانين رجلا اربعون من اهل نجران من بني الحرث بن كعب واثنان
وثلاثون من الحبشة وثمانية روميون من اهل الشام • وقال قتادة نزلت
في ناس من اهل الكتاب كانوا على شريعة من الحق مما جاء به عيسى عليه السلام
فلما بعث الله محمدا صلى الله عليه وسلم صدقوه وامنوا به فاثنى الله عليهم بانهم قسيسين
اي علما • قال قطرب القس والقسيس العالم بلغة الروم ورهبانا
والرهبان العباد اصحاب الصوامع واحدهم راهب مثل فارس وفرسان
وراكب وركبان وقد يكون واحدا وجمعه رهابين مثل قربان وقرابين
وانهم لا يستكبرون اي لا يتعظمون عن الايمان والاذعان للحق
واذا سمعوا ما انزل الى الرسول محمد صلى الله عليه وسلم ترى اعينهم
تفيض تسيل من الدمع مما عرفوا من الحق قال ابن عباس في رواية
عطا يريد النجاشي واصحابه قرا عليهم جعفر بالحبشة كهيعص فما زالوا
يبكون حتى فرغ جعفر من القراءة يقولون ربنا امنا فاكتبنا مع الشاهدين
يعني امة محمد صلى الله عليه وسلم دليله قوله تعالى لتكونوا شهدا على الناس
وما لنا لا نؤمن بالله وما جاءنا من الحق وذلك ان اليهود عيروهم
وقالوا لم امنتم فاجابوهم بهذا ونطمع ان يدخلنا ربنا مع القوم
الصالحين اي في امة محمد صلى الله عليه وسلم بيانه ان الارض يرثها عبادي
الصالحون فاثابهم الله اعطاهم الله بما قالوا جنات تجري من تحتها
الانهار خالدين فيها وانما انجح قولهم وعلق الثواب بالقول لاقترانه
بالاخلاص بدليل قوله وذلك جزاء المحسنين يعني الموحدين قوله

عز وجل من قبل ترى اعينهم تفيض من الدمع مما عرفوا من الحق فدل ان
الاخلاص والمعرفة بالقلب مع القول يكون ايمانا والذين كفروا
وكذبوا باياتنا اولئك اصحاب الجحيم قوله عز وجل يا ايها
الذين امنوا لا تحرموا طيبات ما احل الله لكم الاية قال اهل
التفسير ذكر النبي صلى الله عليه وسلم الناس يوما ووصف القيامة
فرق له الناس وبكوا فاجتمع عشرة من الصحابة في بيت عثمان بن
مظعون الجمحي وهم ابو بكر الصديق وعلي بن ابي طالب وعبد الله بن
مسعود وعبد الله بن عمر وابو ذر الغفاري وسالم مولى ابي حذيفة
والمقداد بن الاسود وسلمان الفارسي ومعقل بن مقرن وتشاوروا
واتفقوا على ان يترهبوا ويلبسوا المسوح ويجبوا مذاكيرهم ويصوموا
الدهر ويقوموا الليل ولا يناموا على الفرش ولا ياكلوا اللحم والودك ولا
يقربوا النسا والطيب ويسيحوا في الارض فبلغ ذلك رسول الله صلى الله
عليه وسلم فاتى دار عثمان بن مظعون فلم يصادفه فقال لامراته ام حكيم بنت
ابي امية واسمها حولا وكانت عطارة احق ما بلغني عن زوجك واصحابه
فكرهت ان تكذب وكرهت ان تبدي على زوجها فقالت يا رسول الله ان
كان اخبرك عثمان فقد صدقك فانصرف رسول الله صلى الله عليه وسلم
فلما دخل عثمان اخبرته بذلك فاتى رسول الله صلى الله عليه وسلم هو واصحابه
فقال لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم الم انبا انكم اتفقتم على كذا وكذا قالوا بلى
يا رسول الله وما اردنا الا الخير فقال عليه السلام اني لم اومر بذلك ثم
قال ان لانفسكم عليكم حقا فصوموا وافطروا وقوموا وناموا فاني اقوم
وانام واصوم وافطر واكل اللحم والدسم واتي النسا ومن رغب عن سنتي
فليس مني ثم جمع الناس وخطبهم فقال ما بال اقوام حرموا النسا والطعام
والطيب والنوم وشهوات الدنيا اما اني لست امركم ان تكونوا قسيسين
ورهبانا فانه ليس في ديني ترك اللحم والنسا ولا اتخاذ الصوامع وان
سياحة امتي الصوم ورهبانيتهم الجهاد فاعبدوا الله ولا تشركوا به شيئا وحجوا
واعتمروا واقيموا الصلاة واتوا الزكاة وصوموا رمضان واستقيموا
يستقم لكم فانما هلك من كان قبلكم بالتشديد شددوا على انفسهم

شدد الله عليهم فاولئك بقاياهم في الديارات والصوامع فانزل الله عز
وجل هذه الآية **اخبرنا** ابو بكر محمد بن عبد الله بن ابي توبة اخبرنا
ابو طاهر محمد بن احمد بن الحرث اخبرنا ابو الحسن محمد بن يعقوب الكسائي
اخبرنا عبد الله بن محمود اخبرنا ابراهيم بن عبد الله الخلال حدثنا عبد الله
ابن المبارك عن رشدين بن سعد حدثني ابن انعم عن سعد بن مسعود
ان عثمان بن مظعون اتى النبي صلى الله عليه وسلم فقال ائذن لي في الاختصاء
فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ليس منا من خصى ولا اختصى ان
خصاء امتي الصيام فقال يا رسول الله ائذن لي في السياحة فقال ان سياحة
امتي الجهاد في سبيل الله قال يا رسول الله ائذن لنا في الترهب فقال ان
ترهب امتي الجلوس في المساجد انتظار الصلاة **وروي** عن عكرمة عن
ابن عباس ان رجلا قال يا رسول الله اني اصبت من اللحم فانتشرت واخذتني
شهوة فحرمت اللحم فانزل الله تعالى يا ايها الذين امنوا لا تحرموا طيبات
ما احل الله لكم يعني اللذات التي تشتهيها النفوس مما احل الله لكم
من المطاعم الطيبة والمشارب اللذيذة ولا تعتدوا ولا تجاوزوا الحلال
الى الحرام • وقيل هو جب المذاكير ان الله لا يحب المعتدين وكلوا مما
رزقكم الله حلالا طيبا قال عبد الله بن المبارك الحلال ما اخذته من وجهه
والطيب ما غذا او نما فاما الجوامد كالطين والتراب وما لا يغذي فمكروه
الا على وجه التداوي واتقوا الله الذي انتم به مؤمنون اخبرنا
ابو محمد عبد الله بن عبد الصمد الجوزجاني اخبرنا ابو القسم علي بن احمد
الخزاعي اخبرنا ابو سعيد الهيثم بن كليب حدثنا ابو عيسى الترمذي
حدثنا احمد بن ابراهيم الدورقي وسلمة بن شبيب ومحمود بن غيلان
قالوا حدثنا ابو اسامة عن هشام بن عروة عن ابيه عن عائشة قالت
كان النبي صلى الله عليه وسلم يحب الحلوا والعسل **قوله** عز وجل
لا يؤاخذكم الله باللغو في ايمانكم قال ابن عباس لما نزلت لا تحرموا
طيبات ما احل الله لكم فقالوا يا رسول الله فكيف نصنع بايماننا التي
حلفنا عليها وكانوا حلفوا على ما اتفقوا عليه فانزل الله لا يؤاخذكم
الله باللغو في ايمانكم ولكن يؤاخذكم بما عقدتم الايمان **قرا** حمزة

والكسائي

والكسائي وابو بكر عقدتم بالتخفيف وقرا ابن عامر عاقدتم بالالف وقرا
الاخرون عقدتم بالتشديد اي وكدتم والمراد من الاية قصدتم وتعمدتم فكفارته
اي كفارة ما عقدتم الايمان اذا حنثتم اطعام عشرة مساكين واختلفوا
في قدره فذهب قوم الى انه يطعم كل مسكين مدا من الطعام بمد النبي صلى
الله عليه وسلم وهو رطل وثلث من غالب قوت البلد وكذلك في جميع
الكفارات وهو قول زيد بن ثابت وابن عباس وابن عمر وبه قال سعيد بن
المسيب والقاسم وسليمان بن يسار وعطا والحسن • وقال اهل العراق عليه
لكل مسكين مدان وهو نصف صاع يروى ذلك عن عمر وعلي • وقال ابو
حنيفة ان اطعم من الحنطة فنصف صاع وان اطعم من غيرها فصاع وهو
قول الشعبي والنخعي وسعيد بن جبير ومجاهد والحكم • ولو غداهم او عشاهم
لا يجوز وجوز ابو حنيفة ويروى ذلك عن علي • ولا يجوز الدراهم والدنانير
ولا الخبز ولا الدقيق بل يجب اخراج الحب اليهم وجوز ابو حنيفة كل ذلك ولو
صرف الكل الى مسكين واحد لا يجوز وجوز ابو حنيفة ان يصرف طعام عشرة
مساكين الى مسكين واحد في عشرة ايام • ولا يجوز ان يصرف الا الى مسلم حر
محتاج فان صرف الى ذمي او عبد او غني لا يجوز وجوز ابو حنيفة صرفه الى
اهل الذمة • واتفقوا على ان صرف الزكاة الى اهل الذمة لا يجوز **قوله**
من اوسط ما تطعمون اهليكم اي من خير قوت عيالكم • وقال ابو
عبيدة الاوسط الخبز والخل والاعلى الخبز واللحم والادنى الخبز
البحت والكل مجز **قوله** عز وجل او كسوتهم كل من لزمته كفارة
اليمين فهو فيها مخير ان شا اطعم عشرة مساكين وان شا كساهم وان
شا اعتق رقبة فان اختار الكسوة فاختلفوا في قدرها فذهب قوم
الى انه يكسو لكل مسكين ثوبا واحدا مما يقع عليه اسم الكسوة ازارا او ردا
او قميصا او سراويل او عمامة او كساء او نحوها وهو قول ابن عباس والحسن
ومجاهد وعطا وطاوس واليه ذهب الشافعي • وقال مالك يجب لكل
انسان ما تجوز فيه صلاته فيكسو الرجال ثوبا والنسا ثوبين درعا
وخمارا • وقال سعيد بن المسيب لكل مسكين ثوبان **قوله** عز وجل
او تحرير رقبة واذا اختار العتق يجب اعتاق رقبة مؤمنة وكذلك

جميع الكفارات مثل كفارة القتل والظهار والجماع في نهار رمضان يجب فيه
اعتاق رقبة مؤمنة • واجاز ابو حنيفة والثوري اعتاق الرقبة الكافرة
في جميعها الا كفارة القتل لان الله قيد الرقبة فيها بالايمان قلنا المطلق
يحمل على المقيد كما ان الله تعالى قيد الشهادة بالعدالة في موضع فقال واشهدوا
ذوي عدل منكم واطلق في موضع فقال واستشهدوا شهيدين من رجالكم ثم
العدالة شرط في جميعها حملا للمطلق على المقيد وكذلك هذا • ولا يجوز اعتاق
المرتد بالاتفاق عن الكفارة ويشترط ان يكون سليم الرق حتى لو عتق عن
كفارته مكاتبا او ام ولد او عبدا اشترط العتق او اشترى قريبه الذي
يعتق عليه بنية الكفارة يعتق ولكن لا يجوز عن الكفارة • وجوز اصحاب الراي
المكاتب اذا لم يكن ادى شيئا من النجوم وعتق القريب عن الكفارة • ويشترط
ان تكون الرقبة سليمة من كل عيب يضر بالعمل ضررا بينا حتى لا يجوز
مقطوع احدى اليدين او احدى الرجلين ولا الاعمى ولا الزمن ولا المجنون
المطبق ويجوز الاعور والاصم ومقطوع الاذنين والانف لان هذه العيوب
لا تضر بالعمل ضررا بينا • وعند ابي حنيفة كل عيب يفوت جنسا من المنفعة
يمنع الجواز حتى جوز مقطوع احدى اليدين ولم يجوز مقطوع الاذنين
قوله عز وجل فمن لم يجد فصيام ثلاثة ايام اذا عجز الذي لزمته
كفارة اليمين عن الاطعام والكسوة وتحرير الرقبة يجب عليه صوم ثلاثة
ايام والعجز ان لا يفضل من ماله عن قوته وقوت عياله وحاجته ما يطعم
او يكسو او يعتق فانه يصوم ثلاثة ايام • وقال بعضهم اذا ملك ما يمكنه
الاطعام وان لم يفضل عن كفايته فليس له الصيام وهو قول الحسن وسعيد
ابن جبير **واختلفوا** في وجوب التتابع في هذا الصيام فذهب
جماعة الى انه لا يجب فيه التتابع بل ان شاء تابع وان شاء فرق والتتابع
افضل وهو قولي الشافعي • وذهب قوم الى انه يجب فيه التتابع قياسا
على كفارة القتل والظهار وهو قول الثوري وابو حنيفة ويدل عليه قراءة
ابن مسعود فصيام ثلاثة ايام متتابعات ذلك اي ذلك الذي ذكرت
كفارة ايمانكم اذا حلفتم اي اذا حلفتم فان الكفارة لا تجب الا بعد الحنث
واختلفوا في تقديم الكفارة على الحنث فذهب قوم الى جوازه •

لما روينا ان النبي صلى الله عليه وسلم قال من حلف بيمين فراى غيرها
خيرا منها فليكفر عن يمينه وليفعل الذي هو خير وهو قول عمر وابن
عباس وعائشة وبه قال الحسن وابن سيرين واليه ذهب مالك والاوزاعي
والشافعي الا ان الشافعي يقول ان كفر بالصوم قبل الحنث لا يجوز لانه بدني
انما يجوز بالاطعام او الكسوة او العتق كما يجوز تقديم الزكاة على الحول ولا يجوز
تعجيل صوم رمضان قبل وقته • وذهب قوم الى انه لا يجوز تقديم الكفارة
على الحنث وبه قال ابو حنيفة **قوله** عز وجل واحفظوا ايمانكم
قيل اراد به ترك الحلف اي لا تحلفوا وقيل وهو الاصح اراد به اذا حلفتم فلا
تحنثوا فالمراد منه حفظ الايمان عن الحنث هذا اذا لم يكن يمينه على ترك مندوب
او فعل مكروه فان حلف على ترك مندوب او فعل مكروه فالافضل ان يحنث نفسه
ويكفر **لما اخبرنا** عبد الواحد المليحي اخبرنا احمد بن عبد الله النعيمي
اخبرنا محمد بن يوسف ثنا محمد بن اسمعيل ثنا حجاج بن منهال ثنا جرير بن
حازم عن الحسن عن عبد الرحمن بن سمرة قال قال النبي صلى الله عليه وسلم يا عبد
الرحمن بن سمرة لا تسأل الامارة فانك ان اوتيتها عن مسئلة وكلت اليها وان
اوتيتها عن غير مسئلة اعنت عليها واذا حلفت على يمين فرايت غيرها خيرا منها
فكفر عن يمينك وأت الذي هو خير كذلك يبين الله لكم اياته لعلكم
تشكرون **قوله** عز وجل يا ايها الذين امنوا انما الخمر والميسر اي
القمار والانصاب يعني الاوثان سميت بذلك لانهم كانوا ينصبونها واحدها
نَصْب بفتح النون وسكون الصاد ونُصُب بضم النون مخففا ومثقلا والازلام
يعني القداح التي كانوا يستقسمون بها واحدها زلم رجس خبيث مستقذر
من عمل الشيطان من تزيينه فاجتنبوه رد الكناية الى الرجس لعلكم تفلحون
انما يريد الشيطان ان يوقع بينكم العداوة والبغضاء في الخمر والميسر
اما العداوة في الخمر فان الشاربين اذا سكروا عربدوا وتشاجروا كما فعل الانصاري
الذي شج سعد بن ابي وقاص بلحي الجمل اما العداوة في الميسر قال قتادة كان الرجل
يقامر على الاهل والمال ثم يبقى حزينا مسلوب الاهل والمال مغتاظا على حرفائه
ويصدكم عن ذكر الله وعن الصلاة وذلك ان من اشتغل بشرب الخمر والقمار
الهاه ذلك عن ذكر الله وشوش عليه صلاته كما فعل باضياف عبد الرحمن

بن عوف فتقدم رجل ليصلي بهم صلاة المغرب بعدما شربوا فقرا قل يا ايها
الكافرون اعبد بحذف لا فهل انتم منتهون اي انتهوا لفظه استفهام
ومعناه امر كقوله تعالى فهل انتم شاكرون واطيعوا الله واطيعوا الرسول
واحذروا المحارم والمناهي فان توليتم فاعلموا انما على رسولنا البلاغ
المبين وفي وعيد شارب الخمر اخبرنا ابو القاسم عبد الرحمن بن محمد بن محمود
العوزاي حدثنا ابو الحسن علي بن عبد الله الطيسفوني حدثنا ابو الحسن محمد بن
المحمودي حدثنا ابو العباس الماسرجسي بنيسابور حدثنا ابو اسحق ابراهيم
الحنظلي حدثنا صالح بن قدامة حدثني اخي عبد الملك بن قدامة عن عبد الله
ابن دينار عن ابن عمر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم كل مسكر حرام ان حتما على
الله ان لا يشربه عبد في الدنيا الا سقاه الله يوم القيمة من طينة الخبال هل
تدرون ما طينة الخبال قال عرق اهل النار واخبرنا ابو الحسن السرخسي
الشركجي اخبرنا ابو اسحق الثعلبي اخبرنا احمد بن ابي حدثنا ابو العباس الاصم اخبرنا
محمد بن اسحق الصغاني حدثنا ابو نعيم حدثنا عبد العزيز بن عمر بن عبد العزيز
عن عبد الرحمن بن عبد الله الغافقي من اهل مصر عن ابن عمر انه قال اشهد لسمعت
رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يقول لعن الله الخمر وشاربها وساقيها وبايعها
ومبتاعها وعاصرها ومعتصرها وحاملها والمحمولة اليه واكل ثمنها قوله
عز وجل ليس على الذين امنوا وعملوا الصالحات جناح فيما طعموا الاية
سبب نزول هذه الاية ان الصحابة قالوا لما نزل تحريم الخمر يا رسول الله كيف باخواننا
الذين ماتوا وهم يشربون الخمر وياكلون من مال الميسر فانزل الله تعالى ليس
على الذين امنوا وعملوا الصالحات جناح فيما طعموا شربوا من الخمر واكلوا من مال
الميسر اذا ما اتقوا الشرك وامنوا وصدقوا وعملوا الصالحات ثم اتقوا
الخمر والميسر بعد تحريمها ثم اتقوا ما حرم الله عليهم كله واحسنوا والله يحب
المحسنين قيل معنى الاول اذا ما اتقوا الشرك وامنوا وصدقوا اي داموا على
ذلك التقوى وامنوا ازدادوا ايمانا ثم اتقوا المعاصي كلها واحسنوا وقيل
اي اتقوا بالاحسان وكل محسن متق والله يحب المحسنين قوله عز وجل
يا ايها الذين امنوا ليبلونكم الله بشيء من الصيد الاية نزلت عام الحديبية
وكانوا محرمين ابتلاهم الله بالصيد فكانت الوحوش تغشى رحالهم كثرة

فهموا

فهموا باخذها فنزلت يا ايها الذين امنوا ليبلونكم الله ليختبركم الله
وفائدة البلوى اظهار المطيع من العاصي والا فلا حاجة له الى البلوى بشيء
من الصيد وانما بعض فقال بشيء لانه ابتلاهم بصيد البر خاصة تناله
ايديكم يعني الفرخ والبيض وما لا يقدر ان يفر من صغار الصيد ورماحكم
يعني الكبار من الصيد ليعلم الله ليرى الله لانه قد علمه من يخافه بالغيب
اي يخافه فلا يصطاد في حال الاحرام فمن اعتدى بعد ذلك اي صاد بعد
تحريمه فله عذاب اليم روي عن ابن عباس انه قال يوسع ظهره وبطنه
جلدا ويسلب ثيابه قوله عز وجل يا ايها الذين امنوا لا تقتلوا
الصيد وانتم حرم اي محرمون بالحج او بالعمرة وهو جمع حرام يقال رجل
حرام وامراة حرام وقد يكون من دخول الحرم يقال احرم الرجل اذا عقد
الاحرام واحرم اذا دخل الحرم ونزلت في رجل يقال له ابو اليسر شد على حمار
وحش وهو محرم فقتله قوله عز وجل ومن قتله منكم متعمدا
اختلفوا في هذا العمد فقال قوم هو العمد لقتل الصيد مع نسيان
الاحرام اما اذا قتله عمدا وهو ذاكر لاحرامه فلا حكم عليه وامره الى الله لانه
اعظم من ان يكون له كفارة وهذا قول مجاهد والحسن • وقال اخرون
هو ان يعمد المحرم قتل الصيد ذاكرا لاحرامه فعليه الكفارة • واختلفوا
فيما لو قتله خطا فذهب اكثر الفقهاء الى ان العمد والخطا سوا في لزوم الكفارة
قال الزهري على المتعمد بالكتاب وعلى المخطي بالسنة • وقال سعيد بن جبير
لا تجب كفارة الصيد بقتل الخطا بل تختص بالعمد قوله عز وجل فجزاء
مثل قرا اهل الكوفة ويعقوب فجزاء منون مثل رفع على البدل من الجزاء
وقرا الاخرون بالاضافة فجزاء مثل ما قتل من النعم معناه انه يجب عليه
مثل ذلك الصيد من النعم واراد ما يقرب من الصيد المقتول شبها من حيث
الخلقة لا من حيث القيمة يحكم به ذوا عدل منكم اي يحكم بالجزاء رجلان عدلان
وينبغي ان يكونا فقيهين ينظران الى اشبه الاشياء به من النعم فيحكمان به
وممن ذهب الى ايجاب المثل من النعم عمر وعثمان وعلي وعبد الرحمن بن عوف
وابن عمر وابن عباس وغيرهم من الصحابة حكموا في بلدان مختلفة وازمان
شتى بالمثل من النعم فحكم حاكمهم في النعامة ببدنة وهي لا تساوي بدنة

وفي حمار الوحش ببقرة وهي لا تساوي بقرة وفي الضبع بكبش وهي لا تساوي
كبشا فدل انهم نظروا الى ما يقرب من الصيد شبها من حيث الخلقة ويجب
في الحمام شاة وهو كل ما عب وهدر من الطير كالفواخت والقمري والدبسي
وروي عن عمر وعثمان وابن عباس انهم قضوا في حمام مكة بشاة اخبرنا
ابو الحسن السرخسي اخبرنا زاهر بن احمد اخبرنا ابو اسحق الهاشمي اخبرنا
ابو مصعب عن مالك عن ابي الزبير المكي عن جابر بن عبد الله ان عمر بن
الخطاب قضى في الضبع بكبش وفي الغزال بعنز وفي الارنب بعناق وفي
اليربوع بجفرة **قوله** عز وجل **هديا بالغ الكعبة** اي يهدي
تلك الكفارة الى الكعبة فيذبحها بمكة ويتصدق بلحمها على مساكين الحرم
او كفارة طعام مساكين او عدل ذلك صياما قال الفراء العدل
بالكسر المثل من جنسه والعدل بالفتح المثل من غير جنسه واراد به انه
في جزاء الصيد مخير بين ان يذبح المثل من النعم فيتصدق بلحمه
على مساكين الحرم وبين ان يقوم المثل دراهم والدراهم طعاما
فيتصدق بالطعام على مساكين او يصوم عن كل مد من الطعام يوما
وله ان يصوم حيث شاء لانه لا نفع فيه للمساكين • وقال مالك ان
لم يخرج المثل يقوم الصيد ثم يجعل القيمة طعاما فيتصدق به او
يصوم • وقال ابو حنيفة لا يجب المثل من النعم بل يقوم الصيد
فان شاء صرف تلك القيمة الى شيء من النعم وان شاء الى الطعام
فيتصدق به وان شاء صام عن كل نصف صاع بر او صاع من غيره
يوما • وقال الشعبي والنخعي جزاء الصيد على الترتيب والاية
حجة لمن ذهب الى التخيير **قوله** عز وجل **ليذوق وبال امره**
اي جزاء معصيته **عفا الله عما سلف** يعني قبل التحريم ونزول
الاية • وقال السدي عفا الله عما سلف في الجاهلية **ومن عاد
فينتقم الله منه** في الاخرة **والله عزيز ذو انتقام** واذا تكرر
من المحرم قتل الصيد فيتعدد عليه الجزاء عند عامة اهل العلم • قال
ابن عباس اذا قتل المحرم صيدا متعمدا يسأل هل قتلت قبله شيئا من
الصيد فان قال نعم لم يحكم عليه ويقال له اذهب فينتقم الله منك

وان

وان قال لم اقتل قبله شيئا حكم عليه فان عاد بعد ذلك لم يحكم عليه
ولكن يملأ ظهره وصدره ضربا وجيعا • وكذلك حكم رسول الله صلى الله
عليه وسلم في وج وهو واد في الطايف **واختلفوا** في المحرم هل
يجوز له اكل لحم الصيد فذهب قوم الى انه لا يحل له بحال ويروى
ذلك عن ابن عباس وهو قول طاوس وبه قال سفيان الثوري
واحتجوا **بما اخبرنا** ابو الحسن الشيرزي اخبرنا زاهر بن احمد
اخبرنا ابو اسحق الهاشمي اخبرنا ابو مصعب عن مالك عن ابن شهاب
عن عبيد الله بن عبد الله بن عتبة بن مسعود عن عبد الله بن عباس
عن الصعب بن جثامة الليثي انه اهدى لرسول الله صلى الله عليه وسلم
حمارا وحشيا وهو بالابواء او بودان فرده رسول الله صلى الله عليه
وسلم قال فلما راى رسول الله صلى الله عليه وسلم ما في وجهي قال
انا لم نرده عليك الا انا حرم • وذهب الاكثرون الى انه يجوز للمحرم
اكله اذا لم يصطد بنفسه ولا اصطيد لاجله او باشارته وهو قول
عمر وعثمان وابي هريرة وبه قال عطاء ومجاهد وسعيد بن جبير
وهو مذهب مالك والشافعي واحمد واسحق واصحاب الراي واما
رد النبي صلى الله عليه وسلم على الصعب بن جثامة لانه ظن انه
صيد من اجله والدليل على جوازه **ما اخبرنا** ابو الحسن
السرخسي اخبرنا زاهر بن احمد اخبرنا ابو اسحق الهاشمي اخبرنا ابو مصعب
عن مالك عن ابي النضر مولى عمر بن عبيد الله التيمي عن نافع مولى
ابي قتادة عن ابي قتادة بن ربعي الانصاري انه كان مع رسول
الله صلى الله عليه وسلم حتى اذا كان ببعض طريق مكة تخلف مع اصحاب
له محرمين وهو غير محرم فراى حمارا وحشيا فاستوى على فرسه فسال
اصحابه ان يناولوه سوطه فابوا فسالهم رمحه فابوا فاخذه ثم شد
على الحمار فقتله فاكل منه بعض اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم وابى
بعضهم فلما ادركوا رسول الله صلى الله عليه وسلم سالوه عن ذلك
فقال انما هي طعمة اطعمكموها الله **واخبرنا** عبد الوهاب
ابن محمد الخطيب اخبرنا عبد العزيز بن احمد الخلال حدثنا ابو العباس

الاصم اخبرنا الربيع اخبرنا الشافعي اخبرنا ابراهيم بن محمد عن عمرو بن
ابي عمرو عن المطلب بن حنطب عن جابر بن عبد الله ان رسول الله
صلى الله عليه وسلم قال لحم الصيد لكم في الاحرام حلال ما لم تصيدوه
او يصاد لكم قال ابو عيسى المطلب لا يعرف له سماعا من جابر • واذا
اتلف المحرم شيئا من الصيد لا مثل له من النعم من بيض او طاير دون
الحمام فعليه قيمته يصرفها الى الطعام فيتصدق به او يصوم عن
كل مد يوما **واختلفوا** في الجراد فرخص فيه قوم للمحرم وقالوا
هي من صيد البحر روي ذلك عن كعب الاحبار • والاكثرون على انها
لا تحل فان اصابها فعليه صدقة قال عمر في الجرادة تمرة وروي عنه
وعن ابن عباس قبضة من طعام **قوله** عز وجل أُحِلَّ لَكُمْ صَيْدُ
الْبَحْرِ وَطَعَامُهُ مَتَاعًا لَكُمْ وَلِلسَّيَّارَةِ والمراد بالبحر جميع المياه
قال عمر صيده ما اصطيد وطعامه ما رمي به • وعن ابن عباس وابن
عمر وابي هريرة طعامه ما قذفه الماء الى الساحل ميتا • وقال قوم
هو المالح منه وهو قول سعيد بن جبير وعكرمة وسعيد بن المسيب
وقتادة والنخعي • وقال مجاهد صيده طريه وطعامه مالحه
متاعا لكم منفعة لكم وللسيارة يعني المارة وجملة حيوانات الماء
على قسمين سمك وغيره اما السمك فميتته حلال مع اختلاف انواعه
قال النبي صلى الله عليه وسلم أُحلت لنا ميتتان السمك والجراد
ولا فرق ان يموت بسبب او بغير سبب • وعند ابي حنيفة لا يحل
الا ان يموت بسبب من وقوع على حجر او انحسار الماء عنه ونحو ذلك
اما غير السمك فقسمان قسم يعيش في البر كالضفدع والسرطان
فلا يحل اكله وقسم يعيش في الماء ولا يعيش في البر الا عيش المذبوح
فاختلف القول فيه فذهب قوم الى انه لا يحل شي منها الا السمك
وهو قول ابي حنيفة • وذهب قوم الى ان ميت الكل حلال لان كلها
سمك وان اختلفت صورها كالجريث يقال له حية الماء وهو على
شكل الحية واكله مباح بالاتفاق وهو قول ابي بكر وعمر وابن عمر وابن
عباس وزيد بن ثابت وابي هريرة وبه قال شريح والحسن وعطا

وهو

وهو قول مالك وظاهر مذهب الشافعي • وذهب قوم الى ان ما له نظير
في البر لا يحل ميتته من حيوانات البحر مثل كلب الماء والخنزير والحمار
ونحوها وقال الاوزاعي كل شي عيشه في الماء فهو حلال قيل والتمساح
قال نعم وقال الشعبي لو ان اهلي اكلوا الضفادع لاطعمتهم • وقال سفيان
الثوري ارجو ان لا يكون بالسرطان باس وظاهر الاية حجة لمن اباح
جميع حيوانات البحر وكذلك الحديث **اخبرنا** ابو الحسن السرخسي
اخبرنا زاهر بن احمد اخبرنا ابو اسحق الهاشمي اخبرنا ابو مصعب عن
مالك عن صفوان بن سليم عن سعيد بن سلمة من آل ابن الازرق ان
المغيرة بن ابي بردة وهو من بني عبد الدار اخبره انه سمع ابا هريرة •
يقول سال رجل رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله انا نركب
البحر ونحمل معنا القليل من الماء فان توضانا به عطشنا افنتوضا بماء البحر
فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم هو الطهور ماؤه الحل ميتته
اخبرنا عبد الواحد المليحي اخبرنا احمد بن عبد الله النعيمي اخبرنا
محمد بن يوسف حدثنا محمد بن اسمعيل حدثنا مسدد حدثنا يحيى عن ابن
جريج اخبرني عمرو انه سمع جابرا يقول غزونا جيش الخبط وامر ابو عبيدة
فجعنا جوعا شديدا فالقى البحر حوتا ميتا لم نر مثله يقال له العنبر فاكلنا
منه نصف شهر فاخذ ابو عبيدة عظما من عظامه فمر الراكب تحته •
واخبرني ابو الزبير انه سمع جابرا يقول قال ابو عبيدة كلوا فلما قدمنا
ذكرنا ذلك للنبي صلى الله عليه وسلم فقال كلوا رزقا اخرجه الله اطعمونا
ان كان معكم فاتاه بعضهم فاكله **قوله** عز وجل وَحُرِّمَ عَلَيْكُمْ
صَيْدُ الْبَرِّ مَا دُمْتُمْ حُرُمًا وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي إِلَيْهِ تُحْشَرُونَ صيد
البحر حلال للمحرم كما هو حلال لغير المحرم اما صيد البر فحرام على المحرم
في الحرم والصيد هو الحيوان الوحشي الذي يحل اكله اما ما لا يحل اكله
فلا يحرم بسبب الاحرام والحرم اخذه وقتله ولا جزاء على من قتله الا
المتولد بين ما يوكل لحمه وما لا يوكل كالمتولد بين الذيب والضبع لا يحل
اكله ويجب بقتله الجزاء على المحرم لان فيه جزءا من الصيد **اخبرنا**
ابو الحسن السرخسي اخبرنا زاهر بن احمد اخبرنا ابو اسحق اخبرنا ابو مصعب

يوكل ميتته من حيوانات
البحر حلال مثل بقر الماء ونحوه
وما لا يوكل نظيره في البر محرم

عن مالك عن نافع عن عبد الله بن عمر ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
قال خمس من الدواب ليس على المحرم في قتلهن جناح الغراب والحداة
والعقرب والفارة والكلب العقور • وروي عن ابي سعيد الخدري
عن النبي صلى الله عليه وسلم قال يقتل المحرم السبع العادي • وعن
ابي هريرة ان النبي صلى الله عليه وسلم قال خمس قتلهن حلال في الحرم
الحية والعقرب والحداة والفارة والكلب العقور • وقال سفيان
ابن عيينة الكلب العقور كل سبع يعقر ومثله عن مالك • وذهب
اصحاب الراي الى وجوب الجزاء في قتل ما لا يوكل لحمه من الفهد والنمر
والخنزير ونحوها الا الاعيان المذكورة في الخبر وقاسوا عليها الذيب
فلم يوجبوا فيه الكفارة • وقاس الشافعي عليها جميع ما لا يوكل لحمه
لان الحديث يشتمل على اعيان بعضها سباع ضارية وبعضها هوام
قاتلة وبعضها طير لا يدخل في معنى السباع ولا هي من جملة الهوام
انما هو حيوان مستخبث اللحم وتحريم الاكل يجمع الكل فاعتبره ورتب
الحكم عليه **قوله** عز وجل **جعل الله الكعبة البيت الحرام**
قال مجاهد سميت كعبة لتربيعها والعرب تسمي كل بيت مربع كعبة
قال مقاتل سميت كعبة لانفرادها من البنا • وقيل سميت كعبة
لارتفاعها من الارض واصلها من الخروج والارتفاع • وسمي الكعب
كعبا لنتوه وخروجه من جانبي القدم • ومنه قيل للجارية اذا قاربت
البلوغ وخرج ثدييها تكعبت • وسمي البيت الحرام لان الله تعالى حرمه
وعظم حرمته قال النبي صلى الله عليه وسلم ان الله حرم مكة يوم خلق
السموات والارض **قياما للناس** قرا ابن عامر قيما بلا الف
والاخرون قياما بالالف اي قواما لهم في امر دينهم ودنياهم اما
الدين لان به يقوم الحج والمناسك واما الدنيا فما يجبى اليه من الثمرات
وكانوا يامنون فيه من النهب والغارة فلا يتعرض لهم احد في الحرم
قال الله تعالى اولم يروا انا جعلنا حرما امنا ويتخطف الناس من
حولهم **والشهر الحرام** اراد به الاشهر الحرم قياما للناس يامنون فيه
القتال **والهدي والقلايد** اراد انهم كانوا يامنون بتقليد

الهدي

الهدي فذلك القوام فيه **ليعلموا ان الله يعلم ما في السموات** ذلك
وما في الارض وان الله بكل شي عليم فان قيل اي اتصال لهذا
الكلام بما قبله قيل اراد ان الله عز وجل جعل الكعبة قياما للناس
لانه يعلم صلاح العباد كما يعلم ما في السموات وما في الارض وقال
الزجاج قد سبق في هذه السورة الاخبار عن الغيوب والكشف
عن الاسرار مثله قوله سماعون للكذب سماعون لقوم اخرين ومثل
اخباره عن تحريفهم الكتب ونحو ذلك وقوله ذلك لتعلموا ان الله
يعلم ما في السموات وما في الارض راجع اليه **قوله** عز وجل **اعلموا
ان الله شديد العقاب وان الله غفور رحيم ما على الرسول
الا البلاغ والله يعلم ما تبدون وما تكتمون قل لا يستوي الخبيث
والطيب** اي الحرام والحلال **ولو اعجبك كثرة الخبيث** نزلت في شريح
ابن ضبيعة البكري وحجاج بكر بن وايل **فاتقوا الله** ولا تتعرضوا للحجاج
وكانوا مشركين وقد مضت القصة في اول السورة **يا اولي الالباب
لعلكم تفلحون** **قوله** عز وجل **يا ايها الذين امنوا لا تسالوا
عن اشيا ان تبد لكم تسوكم الاية** اخبرنا عبد الواحد بن احمد
المليحي اخبرنا احمد بن عبد الله النعيمي اخبرنا محمد بن يوسف حدثنا محمد
ابن اسمعيل حدثنا حفص بن عمر حدثنا هشام عن قتادة عن انس سالوا
رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى احفوه المسيلة فغضب فصعد المنبر
فقال لا تسالوني اليوم عن شي الا بينته لكم فجعلت انظر يمينا وشمالا
فاذا كل رجل لاف راسه في ثوبه يبكي فاذا رجل كان اذا لاحى الرجال
يدعى لغير ابيه فقال يا رسول الله من ابي قال حذافة ثم انشا عمر
فقال رضينا بالله ربا وبالاسلام دينا وبمحمد رسولا نعوذ بالله من
الفتن فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما رايت في الخير والشر كاليوم
قط انه صورت لي الجنة والنار دون الحايط وكان قتادة يذكر عند هذا
الحديث هذه الاية يا ايها الذين امنوا لا تسالوا عن اشيا ان تبد لكم تسوكم
وقال يونس عن ابن شهاب اخبرني عبيد الله بن عبد الله قال
قالت ام عبد الله بن حذافة لعبد الله بن حذافة ما سمعت بابن قط اعق

منك أمنت ان تكون امك قد قارفت بعض ما تقارف نسا اهل الجاهلية
فتفضحها على اعين الناس قال عبد الله بن حذافة والله لو الحقني بعبد اسود
للحقته ۞ وروي ان عمر قال يا رسول الله انا حديث عهد بجاهلية فاعف عنا
يعف الله عنك فسكن غضبه **اخبرنا** عبد الواحد المليحي اخبرنا
احمد بن عبد الله النعيمي اخبرنا محمد بن يوسف حدثنا محمد بن اسمعيل حدثنا
الفضل بن سهل حدثنا ابو النضر حدثنا ابو خيثمة حدثنا ابو الجويرية عن ابن
عباس قال كان قوم يسألون رسول الله صلى الله عليه وسلم استهزا فيقول
الرجل من ابي ويقول الرجل تضل ناقته اين ناقتي فانزل الله فيهم هذه الاية
يا ايها الذين امنوا لا تسألوا عن اشيا ان تبد لكم تسؤكم حتى فرغ من الاية كلها
وروي عن علي قال لما نزلت ولله على الناس حج البيت قال رجل يا رسول
الله افي كل عام فاعرض عنه حتى عاد مرتين او ثلاثا فقال النبي صلى الله عليه
وسلم وما يؤمنك ان اقول نعم والله لو قلت نعم لوجبت ولو وجبت ما استطعتم
فاتركوني ما تركتكم فانما هلك من كان قبلكم بكثرة سؤالهم واختلافهم
على انبيائهم فاذا امرتكم بشيء فأتوا منه ما استطعتم واذا نهيتكم عن شيء
فاجتنبوه فانزل الله تعالى يا ايها الذين امنوا لا تسألوا عن اشياء ان
تبد لكم تسؤكم اي ان تظهر لكم تسؤكم ان امرتكم بالعمل بها فان من سال عن
الحج لم يامن ان يؤمر به في كل عام فيسؤه ومن سال عن نسبه لم يامن ان
يلحقه بغيره فيفتضح ۞ وقال مجاهد نزلت حين سالوا رسول الله صلى الله
عليه وسلم عن البحيرة والسايبة والوصيلة والحام الا تراه ذكرها بعد ذلك
وان تسألوا عنها حين ينزل القران تبد لكم معناه ان صبرتم حتى
ينزل القران بحكم من فرض او نهي او حكم وليس في ظاهره شرح ما بكم اليه حاجة
ومست حاجتكم اليه فاذا سالتم عنها حينئذ تبد لكم عفا الله عنها والله غفور
حليم قد سالها قوم من قبلكم كما سالت ثمود صالحا الناقة وسال قوم
عيسى المائدة ثم اصبحوا بها كافرين فاهلكوا ۞ قال ابو ثعلبة الخشني ان الله
فرض فرايض فلا تضيعوها ونهى عن اشيا فلا تنتهكوها وحد حدودا فلا
تعتدوها وعفا عن اشيا من غير نسيان فلا تبحثوا عنها **قوله** عز وجل
ما جعل الله من بحيرة اي ما انزل ولا امر به ولا سايبة ولا وصيلة

ولا حام

ولا حام قال ابن عباس في بيان هذه الاوضاع البحيرة هي الناقة
كانت اذا ولدت خمسة ابطن بحروا اذانها اي شقوها وتركوا الحمل عليها
وركوبها ولم يجزوا وبرها ولم يمنعوها الماء والكلا ثم نظروا الى خامس
ولدها فان كان ذكرا نحروه فاكله الرجال والنسا وان كانت انثى بحروا
اذنها اي شقوها وتركوها وحرم على النسا لبنها ومنافعها خاصة للرجال
فاذا ماتت حلت للرجال والنسا ۞ وقيل كانت الناقة اذا تابعت
ثنتي عشرة اناثا سيبت فلم يركب ظهرها ولم يجز وبرها ولم يشرب لبنها
الا ضيف فما نتجت بعد ذلك من انثى شق اذنها ثم خلي سبيلها مع امها
في الابل فلم تركب ولم يجز وبرها ولم يشرب لبنها الا ضيف كما فعل بامها فهي
البحيرة بنت السايبة ۞ وقال ابو عبيدة السايبة البعير الذي يسيب
وذلك ان الرجل من اهل الجاهلية اذا مرض او غاب له قريب نذر فقال
ان شفاني الله او شفي مريضي او رد غايبي فناقتي هذه سايبة ثم
يسيبها فلم تحبس عن رعي ولا ما ولا يركبها احد فكانت بمنزلة البحيرة ۞
وقال علقمة هي العبد يسيب ان لا ولا عليه ولا عقل ولا ميراث ۞ وقال
النبي صلى الله عليه وسلم انما الولا لمن اعتق ۞ والسايبة فاعلة بمعنى المفعولة
وهي المسيبة كقوله ماء دافق وعيشة راضية ۞ واما الوصيلة فمن
الغنم كانت الشاة اذا ولدت سبعة ابطن فان كان السابع ذكرا ذبحوه
فاكل منه الرجال والنسا وان كانت انثى تركوها في الغنم وان كان ذكرا
وانثى استحيوا الذكر من اجل الانثى وقالوا وصلت اخاها فلم يذبحوه
وكان لبن الانثى حراما على النسا فان مات منهما شي اكله الرجال
والنسا جميعا ۞ واما الحام فهو الفحل اذا ركب ولد ولده ويقال اذا
نتج من صلبه عشرة ابطن قالوا حمي ظهره فلا يركب ولا يحمل عليه ولا
يمنع من كلا ولا ما فاذا مات اكله الرجال والنسا **اخبرنا** عبد
الواحد بن احمد المليحي اخبرنا احمد بن عبد الله النعيمي اخبرنا محمد بن يوسف
حدثنا محمد بن اسمعيل حدثنا ابراهيم بن سعد عن صالح بن كيسان عن
ابن شهاب عن سعيد بن المسيب قال البحيرة التي يمنع درها للطواغيت
فلا يحلبها احد من الناس والسايبة كانوا يسيبونها لالهتهم لا يحمل

عليها شيء قال قال لا هو مؤمن قال رسول الله صلى الله عليه وسلم رايت عمرو بن
عامر الخزاعي يجر قصبه في النار كان اول من سيب السوايب • وروي محمد بن
اسحق عن محمد بن ابراهيم التيمي عن ابي صالح السمان عن ابي هريرة قال قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم لاكثم بن جون الخزاعي يا اكثم رايت عمرو بن لحي
ابن قمعة بن خندف يجر قصبه في النار فما رايت من رجل اشبه برجل منك
ولا به منك • وذلك انه اول من غير دين اسمعيل ونصب الاوثان وبحر
البحيرة وسيب السايبة ووصل الوصيلة وحمى الحام ولقد رايته في
النار يؤذي اهل النار بريح قصبه فقال اكثم ايضرني شبهه يا رسول
الله فقال لا انك مؤمن وهو كافر **قوله** عز وجل ولكن الذين
كفروا يفترون على الله الكذب في قولهم الله امرنا بها واكثرهم
لا يعقلون وإذا قيل لهم تعالوا الى ما انزل الله والى الرسول في تحليل
الحرث والانعام وبيان الشرايع والاحكام قالوا حسبنا ما وجدنا عليه
اباءنا من الدين قال الله اولو كان اباؤهم لا يعلمون شيئا ولا
يهتدون **قوله** عز وجل يا ايها الذين امنوا لا يضركم من ضل
اذا اهتديتم روينا عن ابي بكر الصديق قال يا ايها الناس انكم تقرؤن
هذه الاية يا ايها الذين امنوا عليكم انفسكم لا يضركم من ضل اذا اهتديتم
اني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ان الناس اذا راوا منكرا فلم
يغيروه فيوشك ان يعمهم الله بعقابه • وفي رواية لتامرن بالمعروف
ولتنهون عن المنكر او ليستعملن الله عليكم شراركم فليسومونكم سوء
العذاب ثم ليدعون الله خياركم فلا يستجاب لكم • قال ابو عبيدة خاف
الصديق ان يتاول الناس الاية غير متاولها فيدعوهم الى ترك الامر
بالمعروف فاعلمهم انها ليست كذلك وان الذي اذن في الامساك عن
تغييره من المنكر هو الشرك الذي ينطق به المعاهدون من اجل انهم يتدينون
به وقد صولحوا عليه فاما الفسوق والعصيان والريب من اهل الاسلام
فلا يدخل فيه • وقال مجاهد وسعيد بن جبير الاية في اليهود والنصارى
يعني عليكم انفسكم لا يضركم من ضل من اهل الكتاب فخذوا منهم الجزية
واتركوهم • وعن ابن مسعود قال في هذه الاية مروا بالمعروف وانهوا

عن

عن المنكر ما قبل منكم فان رد عليكم فعليكم انفسكم ثم قال ان القران
نزل منه اي قد مضى تاويلهن قبل ان ينزلن ومنه اي وقع تاويلهن
على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم ومنه اي وقع تاويلهن بعد رسول
الله صلى الله عليه وسلم بيسير ومنه اي وقع تاويلهن في اخر الزمان ومنه
اي يقع تاويلهن يوم القيمة ما ذكر من الحساب والجنة والنار فما دامت
قلوبكم واهواكم واحدة ولم تلبسوا شيعا ولم يذق بعضكم باس بعض
فامروا وانهوا فعند ذلك جا تاويل هذه الاية **اخبرنا** عبد
الواحد المليحي اخبرنا احمد بن عبد الله بن نعيم اخبرنا ابو جعفر احمد بن
محمد العنزي اخبرنا عيسى بن نصر حدثنا عبد الله بن المبارك اخبرنا
عتبة بن ابي حكيم حدثني عمرو بن جارية اللخمي حدثنا ابو امية الشعباني
قال اتيت ابا ثعلبة الخشني فقلت يا ابا ثعلبة كيف تصنع في هذه الاية
قال اية اية قلت قول الله عز وجل عليكم انفسكم لا يضركم من ضل
اذا اهتديتم فقال اما والله لقد سالت عنها رسول الله صلى الله عليه
وسلم فقال بل ايتمروا بالمعروف وتناهوا عن المنكر حتى اذا رايت شحا
مطاعا وهوى متبعا ودنيا مؤثرة واعجاب كل ذي راي برايه ورايت
امرا لا بد لك منه فعليك نفسك ودع امر العوام فان وراكم اياما
الصبر فيهن مثل قبض على الجمر للعامل فيهن مثل اجر خمسين رجلا
يعملون مثل عمله • قال ابن المبارك وزادني غيره قال يا رسول الله اجر
خمسين منهم قال اجر خمسين منكم • وقيل نزلت في اهل الاهواء قال
ابو جعفر الرازي دخل على صفوان بن محرز شاب من اهل الاهوا فذكر شيئا
من امره فقال صفوان الا ادلك على خاصة الله التي خص بها اولياءه
يا ايها الذين امنوا لا يضركم من ضل اذا اهتديتم **قوله** عز وجل الى
الله مرجعكم جميعا الضال والمهتدي فينبئكم بما كنتم تعملون
قوله عز وجل يا ايها الذين امنوا شهادة بينكم سبب نزول
هذه الاية ما روي ان تميم بن اوس الداري وعدي بن بدا خرجا من المدينة
للتجارة الى ارض الشام وهما نصرانيان ومعهما بديل مولى عمرو بن العاص
وكان مسلما فلما قدموا الشام مرض بديل فكتب كتابا فيه جميع ما معه

من المتاع والقاه في جوالقه ولم يخبر صاحبيه بذلك فلما اشتد
وجعه اوصى الى تميم وعدي وامرهما ان يدفعا متاعه اذا رجعا الى
اهله ومات بديل ففتشا متاعه واخذا منه اناء من فضة منقوشا
بالذهب فيه ثلثماية مثقال فضة فغيباه ثم قضيا حاجتهما وانصرفا
الى المدينة فدفعا المتاع الى اهل البيت ففتشوا واصابوا الصحيفة
فيها تسمية ما كان معه فجاؤا تميما وعديا فقالوا هل باع صاحبنا
شيئا من متاعه قالا لا قالوا اتجر تجارة قالا لا قالوا فهل طال مرضه
فانفق على نفسه قالا لا فقالوا انا وجدنا في متاعه صحيفة فيها تسمية
ما معه وانا فقدنا منها اناء من فضة مموها بالذهب فيه ثلثماية
مثقال فضة قالا ما ندري انما اوصى لنا بشيء وامرنا ان ندفعه اليكم
فدفعناه وما لنا علم بالاناء فاختصموا الى النبي صلى الله عليه وسلم فاصرا
على الانكار وحلفا فانزل الله هذه الاية يا ايها الذين امنوا شهادة بينكم
اذا حضر احدكم الموت حين الوصية اثنان اي ليشهد اثنان لفظه
خبر ومعناه امر وقيل ان الشهادة فيما بينكم على الوصية عند الموت
اثنان **واختلفوا** في هذين الاثنين فقال قوم هما الشاهدان
اللذان يشهدان على وصية الموصي وقال اخرون هما الوصيان لان
الاية نزلت فيهما ولانه قال تحبسونهما من بعد الصلاة فيقسمان ولا
يلزم الشاهد يمين وجعل الوصي اثنين تاكيدا فعلى هذا تكون الشهادة
بمعنى الحضور كقولك شهدت وصية فلان بمعنى حضرت قال الله
تعالى وليشهد عذابهما طائفة يريد الحضور **ذوا عدل** اي امانة وعقل
منكم اي من اهل دينكم يا معشر المؤمنين **او اخران من غيركم** من غير
دينكم وملتكم في قول اكثر المفسرين قاله ابن عباس وابو موسى الاشعري
وهو قول سعيد بن المسيب وابراهيم النخعي وسعيد بن جبير ومجاهد
وابو عبيدة **ثم اختلف** هؤلاء في حكم الاية فقال
النخعي وجماعة هي منسوخة وكانت شهادة اهل الذمة مقبولة في الابتداء
ثم نسخت وذهب قوم الى انها ثابتة وقالوا اذا لم نجد مسلمين فنشهد كافرين
قال شريح من كان بارض غربة ولم يجد مسلما يشهده على وصيته فاشهد كافرين

على

على اي دين كانا من دين اهل الكتاب او عبدة الاوثان فشهادتهم جائزة
ولا تجوز شهادة كافر على مسلم الا على وصية في سفر وعن الشعبي ان
رجلا من المسلمين حضرته الوفاة بدقوقا ولم يجد مسلما يشهده على وصيته
فاشهد رجلين من اهل الكتاب فقدما الكوفة بتركته واتيا الاشعري
فقال الاشعري هذا امر لم يكن بعد الذي كان على عهد رسول الله صلى الله
عليه وسلم فاحلفهما وامضى شهادتهما وقال اخرون قوله ذوا عدل منكم
اي من حي الموصي او اخران من غيركم اي من غير حيكم وعشيرتكم وهو قول الحسن
والزهري وعكرمة وقالوا لا تجوز شهادة كافر في شيء من الاحكام **ان**
انتم ضربتم سرتم وسافرتم **في الارض فاصابتكم مصيبة الموت** فاوصيتم
اليهما ودفعتم اليهما مالكم فاتهمهما بعض الورثة وادعوا عليهما خيانة فالحكم فيه ان
تحبسونهما اي تستوقفونهما **من بعد الصلاة** اي بعد الصلاة ومن صلة يريد
بعد صلاة العصر هذا قول الشعبي والنخعي وسعيد بن جبير وقتادة وعامة
المفسرين لان جميع اهل الاديان يعظمون ذلك الوقت ويجتنبون فيه الحلف
الكاذب وقال الحسن اراد من بعد صلاة الظهر وقال السدي من بعد
صلاة اهل دينهما وملتهما لانهما لا يباليان بصلاة العصر **فيقسمان** يحلفان
بالله ان ارتبتم اي شككتم ووقعت لكم الريبة في قول الشاهدين وصدقهما
اي في قول اللذين ليسا من اهل ملتكم فان كانا مسلمين فلا يمين عليهما **لا نشتري**
به ثمنا اي لا نحلف بالله كاذبين على عوض ناخذه او مال نذهب به او حق نجحده
ولو كان ذا قربى ولو كان المشهود له ذا قرابة منا **ولا نكتم شهادة الله**
اضاف الشهادة الى الله لانه امر باقامتها ونهى عن كتمانها **وقرا** يعقوب
شهادة بالتنوين الله ممدود جعل الاستفهام عوضا عن حرف القسم
ويروى عن ابي جعفر شهادة الله بقطع الالف وكسر الهاء من غير استفهام
على ابتداء اليمين اي والله **انا اذا لمن الاثمين** فلما نزلت هذه الاية صلى
رسول الله صلى الله عليه وسلم صلاة العصر ودعا تميما وعديا فاستحلفهما
عند المنبر بالله الذي لا اله الا هو انهما لم يختونا شيئا مما دفع اليهما
فحلفا على ذلك وخلى رسول الله صلى الله عليه وسلم سبيلهما ثم ظهر
الاناء واختلفوا في كيفية ظهوره فروى سعيد بن جبير عن ابن عباس

يختانا

انه وجد بمكة فقالوا اشتريناه من تميم وعدي • وقال الاخرون لما طالت
المدة اظهروه فبلغ ذلك بني سهم فاتوهما في ذلك فقالا انا كنا قد
اشتريناه منه فقالوا الم تزعما ان صاحبنا لم يبع شيئا من متاعه
قالا لم يكن عندنا بينة وكرهنا ان نقر لكم به فكتمناه لذلك فرفعوهما
الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فانزل الله عز وجل **فان عثر** اي اطلع
على خيانتهما واصل العثور الوقوع على الشي **على انهما** يعني الوصيين
استحقا اثما استوجبا اثما بخيانتهما وبايمانهما الكاذبة **فآخران**
من اولياء الميت **يقومان مقامهما** اي مقام الوصيين **من الذين**
استحق بضم التا على المجهول هذا قراءة العامة يعني الذين استحق **عليهم**
اي فيهم ولاجلهم الاثم وهم ورثة الميت استحق الحالفان بسببهم الاثم وعلى
بمعنى في كما قال تعالى على ملك سليمان اي في ملك سليمان • وقرا حفص استحق
بفتح التا والحا وهي قراءة علي والحسن اي حق ووجب عليهم الاثم يقال حق
واستحق بمعنى واحد **الاوليان** نعت للآخران اي فآخران الاوليان وانما
جاز ذلك والاوليان معرفة والآخران نكرة لانه لما وصف الآخران فقال من
الذين صارا كالمعرفة في المعنى والاوليان تثنية الاولى والاولى هو الاقرب
وقرا حمزة وابو بكر عن عاصم ويعقوب الاولين بالجمع فيكون بدلا
من الذين والمراد منهم ايضا اولياء الميت ومعنى الاية اذا ظهرت خيانة
الحالفين يقوم اثنان آخران من اقارب الميت **فيقسمان بالله لشهادتنا**
احق من شهادتهما يعني يميننا احق من يمينهما نظيره قوله تعالى في
اللعان فشهادة احدهم اربع شهادات بالله والمراد بها الايمان فهو كقول
القايل اشهد بالله اي اقسم بالله وما اعتدينا في ايماننا وقولنا ان شهادتنا
احق من شهادتهما **انا اذا لمن الظالمين** فلما نزلت هذه الاية قام عمرو
ابن العاص والمطلب بن ابي وداعة السهميان فحلفا بالله بعد العصر
ودفعا الانا اليهما والى اولياء الميت وكان تميم الداري بعد ما اسلم يقول
صدق الله ورسوله انا اخذت الانا فانا اتوب الى الله واستغفره وانما
انتقل اليمين الى الاولياء لان الوصيين ادعيا انهما ابتاعاه والوصي
اذا اخذ شيئا من مال الميت وقال انه اوصى لي به حلف الوارث اذا انكر

ذلك

ذلك وكذلك لو ادعى رجل سلعة في يد رجل فاعترف ثم ادعى انه اشتراها
من المدعي حلف المدعي انه لم يبعها منه • وروي عن ابن عباس عن تميم الداري
قال كنا بعنا الانا بالف درهم فقسمتها انا وعدي فلما اسلمت تاثمت فاتيت
موالي الميت فاخبرتهم ان عند صاحبي مثلها فاتوا به الى رسول الله صلى الله
عليه وسلم وحلف عمرو والمطلب فنزعت الخمسماية فذلك قوله **ذلك ادنى**
ان ياتوا بالشهادة على وجهها اي ذلك الذي حكمنا به من رد اليمين
اجدر واحرى ان ياتي الوصيان بالشهادة على وجهها وساير الناس
امثالهم اي اقرب الى الاتيان بالشهادة على ما كانت **او يخافوا** ارد اليمين بعد
يمينهم على المدعين فيحلفوا على خيانتهم وكذبهم فيفتضحوا ويغرموا
فلا يحلفون كاذبين اذا خافوا هذا الحكم **واتقوا الله** ان تحلفوا ايمانا
كاذبة او تخونوا الامانة **واسمعوا** الموعظة **والله لا يهدي القوم الفاسقين**
قوله عز وجل **يوم يجمع الله الرسل** يوم القيامة **فيقول ماذا اجبتم**
اي ماذا اجابتكم امتكم وما الذي رد عليكم قومكم حين دعوتموهم الى توحيدي
وطاعتي **قالوا** اي فيقولون **لا علم لنا** قال ابن عباس معناه لا علم لنا الا علم
انت اعلم به منا • وقيل لا علم لنا بوجه الحكمة عن سوالك ايانا عن امر انت اعلم به منا
وقال ابن جريج لا علم لنا بعاقبة امرهم وبما احدثوا من بعد دليله **انك انت**
علام الغيوب اي انت الذي تعلم ما غاب ونحن لا نعلم الا ما نشاهد **اخبرنا**
عبد الواحد المليحي اخبرنا احمد بن عبد الله النعيمي اخبرنا محمد بن يوسف حدثنا
محمد بن اسمعيل حدثنا مسلم بن ابراهيم حدثنا وهيب حدثنا عبد العزيز عن انس
عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ليردن علي اناس من اصحابي الحوض حتى اذا عرفتهم
اختلجوا دوني فاقول اصحابي فيقول لا تدري ما احدثوا بعدك • وقال ابن عباس
والحسن ومجاهد والسدي ان للقيامة اهوالا وزلازل تزول فيها القلوب
عن مواضعها فيفزعون من هول ذلك اليوم ويذهلون عن الجواب ثم بعد ما ثاب
اليهم عقولهم يشهدون على اممهم **قوله** عز وجل **اذ قال الله يا عيسى**
ابن مريم اذكر نعمتي عليك قال الحسن ذكر النعمة شكرها واراد بقوله
نعمتي اي نعمي لفظه واحد ومعناه جمع كقوله تعالى وان تعدوا نعمة الله
لا تحصوها **وعلى والدتك** مريم ثم ذكر النعم فقال **اذ ايدتك** قويتك **بروح**

القدس يعني جبريل تكلم الناس في المهد صبيا وكهلا نبيا قال
ابن عباس ارسله الله وهو ابن ثلاثين سنة فمكث في رسالته ثلاثين
شهرا ثم رفعه الله اليه واذ علمتك الكتاب يعني الخط والحكمة يعني
العلم والفهم والتوراة والانجيل واذ تخلق تجعل وتصور من
الطين كهيئة الطير صورة الطير باذني فتنفخ فيها فتكون طيرا حيا
يطير باذني وتبرئ تصحح الاكمه والابرص باذني واذ تخرج الموتى
من قبورهم احياء باذني واذ كففت منعت وصرفت بني اسرائيل
يعني اليهود عنك حين هموا بقتلك اذ جئتهم بالبينات يعني
الدلالات المعجزات وهي التي ذكرنا فقال الذين كفروا منهم ان هذا
الا سحر مبين يعني ما جاء به من البينات وقرا حمزة والكسائي
ساحر مبين ههنا وفي سورة هود والصف فيكون راجعا الى عيسى
عليه السلام وفي هود يكون راجعا الى محمد صلى الله عليه وسلم واذ اوحيت
الى الحواريين اي الهمتهم وقذفت في قلوبهم • وقال ابو عبيدة يعني
امرت والى صلة • والحواريون خواص اصحاب عيسى عليه السلام ان امنوا
بي وبرسولي عيسى قالوا حين وفقتهم امنا واشهد باننا مسلمون
اذ قال الحواريون يا عيسى ابن مريم هل يستطيع ربك قرا الكسائي
بالتاء ربك بنصب الباء وهي قراءة علي وعائشة وابن عباس ومجاهد هل
تستطيع ان تدعو وتسال ربك • وقرا الاخرون يستطيع بالياء ربك
برفع الباء ولم يقولوه شاكين في قدرة الله ولكن معناه اينزل ام لا
كما يقول الرجل لصاحبه هل تستطيع ان تنهض معي وهو يعلم انه يستطيع
وانما يريد هل تفعل ام لا وقيل يستطيع بمعنى يطيع يقال اطاع واستطاع
بمعنى واحد كقولهم اجاب واستجاب معناه هل يطيعك ربك باجابة
سؤالك • وفي الاثار من اطاع الله اطاعه الله • واجرى بعضهم على الظاهر
فقالوا غلط القوم وقالوه قبل استحكام المعرفة وكانوا بشرا فقال
لهم عيسى عند الغلط استعظاما لقولهم اتقوا الله ان كنتم مؤمنين
اي لا تشكوا في قدرته ان ينزل علينا مائدة والمائدة الخوان الذي
عليه الطعام وهي فاعلة من ماده يميده اذا اعطاه وسمي الطعام

ايضا مائدة على الجواز لانه يوكل على المائدة • وقال اهل الكوفة سميت
مائدة لانها تميد بالاكلين اي تميل • وقال اهل البصرة فاعلة بمعنى
المفعول اي يميد بالاكلين اليها كقولهم عيشة راضية اي مرضية
قال عيسى مجيبا لهم اتقوا الله ان كنتم مؤمنين فلا تشكوا في
قدرته • وقيل اتقوا الله ان تسالوه شيئا لم يسأله الامم قبلكم فنهاهم
عن اقتراح الايات بعد الايمان قالوا نريد اي انما سالنا لانا نريد
ان ناكل منها اكل تبرك لا اكل حاجة فنستيقن قدرته وتطمئن
قلوبنا تسكن ونعلم ان قد صدقتنا بانك رسول الله اي نزداد
ايمانا ويقينا وقيل ان عيسى بن مريم امرهم ان يصوموا ثلاثين
يوما فاذا افطروا لا يسألون الله شيئا الا اعطاهم ففعلوا وسالوا
المائدة وقالوا ونعلم ان قد صدقتنا في قولك انا اذا صمنا
ثلاثين يوما لا نسأل الله شيئا الا اعطانا ونكون عليها من
الشاهدين لله بالوحدانية والقدرة ولك بالنبوة والرسالة
وقيل ونكون عليها من الشاهدين لك عند بني اسرائيل اذا رجعنا اليهم
قال عيسى ابن مريم اللهم ربنا انزل علينا مائدة من السماء وقيل
انه اغتسل ولبس المسح وصلى ركعتين وطاطا راسه وغض بصره وبكى
قال اللهم ربنا انزل علينا مائدة من السما تكون لنا عيدا لاولنا واخرنا
اي عائدة من الله علينا حجة وبرهانا • والعيد يوم السرور سمي به للعود
من الترح الى الفرح وهو اسم لما اعتدته ويعود اليك وسمي يوم الفطر
والاضحى عيدا لانهما يعودان كل سنة • قال السدي معناه نتخذ اليوم
الذي انزلت فيه عيدا لاولنا واخرنا اي نعظمه نحن ومن بعدنا • وقال
سفيان نصلي فيه • قوله لاولنا اي لاهل زماننا واخرنا اي لمن يجي بعدنا
وقال ابن عباس ياكل منها اخر الناس كما اكل اولهم واية منك دلالة وحجة
وارزقنا وانت خير الرازقين قال الله مجيبا لعيسى اني منزلها عليكم
يعني المائدة وقرا اهل المدينة وابن عامر وعاصم منزلها بالتشديد
لانها نزلت مرات والتفعيل يدل على التكرير مرة بعد اخرى • وقرا الاخرون
بالتخفيف لقوله انزل علينا فمن يكفر بعد منكم اي بعد نزولها فاني

أعذبه عذابا لا أعذبه أي جنس عذاب لا أعذبه أحدا من العالمين
يعني عالمي زمانه فجحد القوم وكفروا بعد نزول المائدة فمسخوا قردة وخنازير
وقال عبد الله بن عمرو إن أشد الناس عذابا يوم القيامة المنافقون ومن
كفر من أصحاب المائدة وآل فرعون **واختلف** العلماء في المائدة
هل نزلت أم لا فقال مجاهد والحسن لم تنزل فإن الله تعالى لما أوعد على
كفرهم بعد نزول المائدة خافوا أن يكفر بعضهم فاستعفوا وقالوا
لا نريدها فلم تنزل وقوله إني منزلها عليكم يعني إن سألتم • والصحيح
والذي عليه الأكثرون أنها نزلت لقوله تعالى إني منزلها عليكم ولا خلف
في خبره ولتواتر الأخبار فيه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم والصحابة
والتابعين **واختلفوا** في صفتها فروى خلاس بن عمرو عن عمار
بن ياسر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنها نزلت خبزا ولحما وقيل لهم
إنها مقيمة لكم ما لم تخونوا وتخبؤوا فما مضى يومهم حتى خانوا وخبؤوا فمسخوا
قردة وخنازير • وقال ابن عباس إن عيسى قال لهم صوموا ثلاثين يوما
ثم سلوا الله ما شئتم يعطيكموه فصاموا فلما فرغوا قالوا يا عيسى إنا لو عملنا
لأحد فقضينا عمله لأطعمنا وسألوا المائدة فأقبلت الملائكة بمائدة
يحملونها عليها سبعة أرغفة وسبعة أحوات حتى وضعتها بين أيديهم
فأكل منها آخر الناس كما أكل أولهم • قال كعب الأحبار نزلت منكوسة تطير
بها الملائكة بين السماء والأرض عليها كل طعام إلا اللحم • وقال سعيد بن جبير
عن ابن عباس أنزل على المائدة كل شيء إلا الخبز واللحم • وقال قتادة كان عليها
ثمر من ثمار الجنة وقال عطية نزلت من السماء سمكة فيها طعم كل شيء •
وقال الكلبي كان عليها خبز رز وبقل • وقال وهب بن منبه أنزل الله
أقرصة من شعير وحيتانا فكان قوم يأكلون ثم يخرجون ويجيء آخرون
فيأكلون حتى أكلوا بأجمعهم وفضل • وعن الكلبي ومقاتل أنزل الله
خبزا وسمكا وخمسة أرغفة فأكلوا ما شاء الله والناس ألف ونيف
فلما رجعوا إلى قراهم ونشروا الحديث ضحك منهم من لم يشهدوا وقالوا
ويحكم إنما سحر أعينكم فمن أراد الله به الخير ثبته على بصره ومن أراد
فتنته رجع إلى كفره فمسخوا خنازير ليس فيهم صبي ولا امرأة فمكثوا

بذلك

بذلك ثلاثة أيام ثم هلكوا ولم يتوالدوا ولم يأكلوا ولم يشربوا وكذلك
كل ممسوخ وقال قتادة كانت تنزل عليهم بكرة وعشيا حيث كانوا كالمن
والسلوى لبني إسرائيل وقال عطاء بن أبي رباح عن سلمان الفارسي
لما سأل الحواريون المائدة لبس عيسى صوفا وبكى وقال اللهم أنزل علينا
مائدة الآية فنزلت سفرة حمراء بين غمامتين غمامة من فوقها وغمامة
من تحتها وهم ينظرون إليها وهي تهوي منقضة حتى سقطت بين
أيديهم فبكى عيسى وقال اللهم اجعلني من الشاكرين اللهم اجعلها
رحمة ولا تجعلها عقوبة واليهود ينظرون إلى شيء لم يروا مثله قط ولم
يجدوا ريحا أطيب من ريحه فقال عيسى ليقم أحسنكم عملا فيكشف عنها
ويذكر اسم الله فقال شمعون الصفا رأس الحواريين أنت أولى بذلك منا
فقام عيسى فتوضأ وصلى صلاة طويلة وبكى كثيرا ثم كشف المنديل عنها
وقال بسم الله خير الرازقين فإذا هو سمكة مشوية ليس عليها فلوسها
ولا شوك عليها تسيل من الدسم وعند رأسها ملح وعند ذنبها خل وحولها
من ألوان البقول ما خلا الكراث وإذا خمسة أرغفة على واحد زيتون وعلى
الثاني عسل وعلى الثالث سمن وعلى الرابع جبن وعلى الخامس قديد فقال
شمعون يا روح الله أمن طعام الدنيا هذا أم طعام الآخرة فقال ليس شيء
مما ترون من طعام الدنيا ولا من طعام الآخرة ولكنه شيء افتعله الله
بالقدرة الغالبة كلوا مما سألتم يمددكم ويزدكم من فضله قالوا يا روح
الله كن أول من يأكل منها فقال عيسى معاذ الله أن آكل منها ولكن يأكل منها
من سألها فخافوا أن يأكلوا منها فدعا لها أهل الفاقة والمرضى وأهل
البرص والجذام والمقعدين وقال كلوا من رزق الله ولكم المهنأ ولغيركم
البلاء فأكلوا وصدر عنها ألف وثلاثمائة رجل وامرأة من فقير وزمن
ومريض ومبتلى كلهم شبعان وإذا السمكة كهيئتها حين نزلت ثم
طارت المائدة صعدا وهم ينظرون إليها حتى توارت فلم يأكل منها زمن
ولا مريض ولا مبتلى إلا عوفي ولا فقير إلا استغنى وندم من لم يأكل منها
فلبثت أربعين صباحا تنزل ضحى فإذا نزلت اجتمع الأغنياء والفقراء والصغار
والكبار والرجال والنساء ولا تزال منصوبة يؤكل منها حتى إذا فاء الفيء

طاوت وهم ينظرون في ظلمها حتى تواردت عنهم وكانت تنزل غبا تنزل
يوما ولا تنزل يوما كناقة ثمود فاوحى الله الى عيسى اجعل مائدتي ورزقي
للفقراء دون الاغنيا فعظم ذلك على الاغنيا حتى شكوا وشككوا الناس
فيها وقالوا اترون المايدة حقا تنزل من السما فاوحى الله الى عيسى اني
شرطت ان من كفر بعد نزولها عذبته عذابا لا اعذبه احدا من
العالمين فقال عيسى عليه السلام ان تعذبهم فانهم عبادك وان
تغفر لهم فانك انت العزيز الحكيم فمسخ منهم ثلثماية وثلثين رجلا
باتوا من ليلتهم على فرشهم مع نسائهم فاصبحوا خنازير يسعون في الطرقات
والكناسات وياكلون العذرة في الحشوش فلما راى الناس ذلك فزعوا الى
عيسى وبكوا فلما ابصرت الخنازير عيسى بكت وجعلت تطيف بعيسى وجعل
عيسى يدعوهم باسمائهم فيشيرون برؤسهم ويبكون ولا يقدرون على الكلام
فعاشوا ثلاثة ايام ثم هلكوا **قوله** عز وجل وإذ قال الله يا عيسى
ابن مريم أأنت قلت للناس اتخذوني وأمي إلهين من دون الله
الاية اختلفوا في ان هذا القول متى يكون فقال السدي قال الله تعالى
هذا القول لعيسى حين رفعه الله الى السما لان حرف اذ يكون للماضي وقال
ساير المفسرين انما يقول الله هذا القول يوم القيمة بدليل قوله من قبل
يوم يجمع الله الرسل وقال من بعد هذا يوم ينفع الصادقين صدقهم
واراد بهما يوم القيمة وقد تجي اذ بمعنى اذا كقوله ولو ترى اذ فزعوا
والقيامة وان لم تكن بعد ولكنها كالكاينة لانها اتية لا محالة
قوله انت قلت للناس اتخذوني وامي الهين من دون الله فان
قيل فما وجه هذا السؤال مع علم الله عز وجل ان عيسى لم يقله قيل هذا
السوال عنه لتوبيخ قومه وتعظيم امر هذه المقالة كما يقول القايل لآخر
أفعلت كذا فيما يعلم انه لم يفعله اعلاما واستعظاما لا استخبارا
واستفهاما وايضا اراد الله عز وجل ان يقر عيسى على نفسه بالعبودية
فيسمع قومه ويظهر كذبهم عليه انه امرهم بذلك قال ابو روق اذا
سمع عيسى هذا الخطاب ارتعدت مفاصله وانفجرت من اصل كل شعرة
في جسده عين من دم ثم يقول مجيبا لله عز وجل سبحانك تنزيها

وتعظيما

وتعظيما لك ما يكون لي أن أقول ما ليس لي بحق إن كنت قلته
فقد علمته تعلم ما في نفسي ولا أعلم ما في نفسك قال ابن عباس
تعلم ما في غيبي ولا اعلم ما في غيبك وقيل تعلم سري ولا اعلم سرك
وقال ابو روق تعلم ما كان مني في دار الدنيا ولا اعلم ما يكون
منك في الاخرة قال الزجاج النفس عبارة عن جملة الشي وحقيقته
يقول تعلم جميع ما اعلم من حقيقة امري ولا اعلم حقيقة امرك
إنك أنت علام الغيوب ما كان وما يكون ما قلت لهم إلا ما أمرتني
به أن اعبدوا الله ربي وربكم وحدوه ولا تشركوا به شيا وكنت
عليهم شهيدا ما دمت فيهم فلما توفيتني قبضتني ورفعتني اليك
كنت أنت الرقيب عليهم الحفيظ عليهم تحفظ اعمالهم وأنت على
كل شيء شهيد إن تعذبهم فإنهم عبادك وإن تغفر لهم فإنك
أنت العزيز الحكيم فان قيل كيف طلب المغفرة وهم كفار وكيف
قال وان تغفر لهم فانك انت العزيز وهذا لا يليق بسوال المغفرة
قيل اما الاول معناه ان تعذبهم باقامتهم على كفرهم وان تغفر لهم
بعد الايمان وهذا يستقيم على قول السدي ان هذا السوال قبل القيمة
لان الايمان لا ينفع بعد القيامة وقيل هذا في فريقين منهم معناه
ان تعذب من كفر منهم وان تغفر لمن امن منهم وقيل ليس هذا
ليس على وجه طلب المغفرة ولو كان كذلك لقال فانك انت الغفور
الرحيم ولكنه على تسليم الامر وتفويضه الى مراده اما السوال الثاني
فكان ابن مسعود يقرا وان تغفر لهم فانك انت الغفور الرحيم وكذلك
في مصحفه واما على القراة المعروفة قيل فيه تقديم وتاخير تقديره
ان تغفر لهم فانهم عبادك وان تعذبهم فانك انت العزيز الحكيم
وقيل معناه ان تعذبهم فانهم عبادك وان تغفر لهم فانك انت العزيز
في الملك والحكيم في القضا لا ينقص من عزك شي ولا يخرج من حكمك ويدخل
في حكمته ورحمته وسعة رحمته مغفرة الكفار لكن اخبر انه لا يغفر
وهو لا يخلف خبره **اخبرنا** اسمعيل بن عبد القاهر اخبرنا
عبد الغافر بن محمد الفارسي اخبرنا محمد بن عيسى الجلودي حدثنا ابرهيم

ابن محمد بن سفيان حدثنا مسلم بن الحجاج حدثني يونس بن عبد الاعلى
الصدفي حدثنا ابن وهب اخبرني عمرو بن الحرث ان بكر بن سوادة حدثه
عن عبد الرحمن بن جبير عن عبد الله بن عمرو بن العاص ان النبي صلى الله
عليه وسلم تلا قول الله تعالى في ابراهيم رب انهن اضللن كثيرا من النا[س]
فمن تبعني فانه مني الاية وقال عيسى ان تعذبهم فانهم عبادك وان
تغفر لهم فانك انت العزيز الحكيم فرفع يديه وقال اللهم امتي امتي
وبكى فقال الله عز وجل يا جبريل اذهب الى محمد وربك اعلم فسله
ما يبكيك فاتاه جبريل فسأله فاخبره رسول الله صلى الله عليه وسلم
ثم قال فقال الله يا جبريل اذهب الى محمد فقل انا سنرضيك في امتك ولا
نسوءك **قال الله هذا يوم ينفع الصادقين صدقهم** قرا نافع
يوم بنصب الميم يعني تكون هذه الاشيا في يوم فحذف في فانتصب •
وقرا الاخرون بالرفع على خبر هذا اي ينفع الصادقين في الدنيا صدقهم
في الاخرة ولو كذبوا ختم على افواههم ونطقت جوارحهم فافتضحوا •
وقيل اراد بالصادقين النبيين • وقال الكلبي ينفع المومنين ايمانهم
قال قتادة متكلمان يخطبان يوم القيمة عيسى عليه السلام وهو ما قص
الله وعدو الله ابليس وهو قوله وقال الشيطان لما قضي الامر
الاية فصدق عدو الله يومئذ وكان قبل ذلك كاذبا فلم ينفعه
صدقه واما عيسى كان صادقا في الدنيا والاخرة فنفعه صدقه •
وقال عطا يوم من ايام الدنيا لان الاخرة دار جزا لا دار عمل ثم بين
ثوابهم فقال **لهم جنات تجري من تحتها الانهار خالدين فيها ابدا**
رضي الله عنهم ورضوا عنه ذلك الفوز العظيم ثم عظم نفسه فقال
لله ملك السموات والارض وما فيهن وهو على كل شيء قدير

• سورة الانعام مكية •

نزلت بمكة جملة معها سبعون الف ملك قد سدوا ما بين الخافقين
لهم زجل بالتسبيح والتحميد والتمجيد فقال النبي صلى الله عليه وسلم
سبحان ربي العظيم سبحان ربي العظيم وخر ساجدا • وروي مرفوعا
من قرا سورة الانعام يصلي عليه اولئك السبعون الف ملك ليله

ونهاره

ونهاره وقال الكلبي عن ابي صالح عن ابن عباس نزلت سورة الانعام
بمكة الا قوله وما قدروا الله حق قدره الى اخر ثلاث ايات وقوله
تعالى قل تعالوا الى قوله لعلكم تتقون فهذه الست ايات مدنيات

• بسم الله الرحمن الرحيم •

الحمد لله الذي خلق السموات والارض قال كعب الاحبار هذه الاية
اول اية في التوراة واخر اية في التوراة قوله الحمد لله الذي لم يتخذ ولدا
الاية وقال ابن عباس فتح الله الخلق بالحمد فقال الحمد لله الذي خلق
السموات والارض وختمهم بالحمد فقال وقضي بينهم بالحق اي بين الخلايق
وقيل الحمد لله رب العالمين • قوله الحمد لله حمد الله نفسه تعليما
لعباده اي احمدوا الله الذي خلق السموات والارض خصهما بالذكر
لانهما اعظم المخلوقات فيما يرى العباد وفيهما العبر والمنافع للعباد
وجعل الظلمات والنور يعني الكفر والايمان • وقيل اراد بالظلمات
الجهل وبالنور العلم • وقال قتادة يعني الجنة والنار • وروي عن
عبد الله بن عمرو بن العاص عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ان الله
خلق خلقه في ظلمة ثم القى عليهم من نوره فمن اصابه من ذلك النور
اهتدى ومن اخطاه ضل • **ثم الذين كفروا بربهم يعدلون**
اي ثم الذين كفروا بعد هذا البيان بربهم يعدلون اي يشركون واصله
من مساواة الشي بالشي ومنه العدل اي يعدلون بالله غير الله
يقال عدلت هذا بهذا اذا ساويته به • وقال النضر بن شميل الباء
بمعنى عن اي عن ربهم يعدلون اي يميلون وينحرفون من العدول
قال الله تعالى عينا يشرب بها عباد الله اي منها • وقيل تحت قوله ثم
الذين كفروا بربهم معنى لطيف وهو مثل قول القائل انعمت عليكم بكذا
وتفضلت بكذا ثم تكفرون نعمتي **قوله** عز وجل **هو الذي**
خلقكم من طين يعني ادم خاطبهم به اذ كانوا من ولده قال
السدي بعث الله عز وجل جبريل الى الارض ليأتيه بطائفة منها
فقالت الارض اني اعوذ بالله منك ان تنقص مني فرجع ولم ياخذ
وقال يا رب انها عاذت بك فبعث ميكائيل فاستعاذت فرجع فبعث

بملك الموت فعاذت منه بالله فقال وانا اعوذ بالله ان اخالف امره فاخذ من وجه الارض فخلط الحمرا والسودا والبيضا فلذلك اختلفت الوان بني ادم ثم عجنها بالما العذب والحلو والمر ولذا اختلفت اخلاقهم فقال الله لملك الموت رحم ابتسجبريل وميكاييل الارض ولم ترحمها لاجرم اجعل ارواح من اخلق من هذا الطين بيدك • وروي عن ابي هريرة خلق الله ادم من تراب وجعله طينا ثم تركه حتى كان حماء مسنونا ثم خلقه وصوره وتركه حتى كان صلصالا كالفخار ثم نفخ فيه من روحه **قوله** عز وجل **ثم قضى اجلا واجل مسمى عنده** قال الحسن وقتادة والضحاك الاجل الاول من الولاد الى الموت والاجل الثاني من الموت الى البعث وهو البرزخ ويروى ذلك عن ابن عباس وقال لكل احد اجلان اجل الى الموت واجل من الموت الى البعث فان كان برا تقيا وصولا للرحم زيد له من اجل البعث في اجل العمر وان كان فاجرا قاطعا للرحم نقص من اجل العمر وزيد في اجل البعث • وقال مجاهد وسعيد بن جبير الاجل الاول اجل الدنيا والاجل الثاني اجل الاخرة • وقال عطية عن ابن عباس ثم قضى اجلا يعني النوم تقبض فيه الروح ثم ترجع عند اليقظة واجل مسمى عنده هو اجل الموت • وقيل هما واحد معناه ثم قضى اجلا يعني جعل لاعماركم مدة تنتهون اليها واجل مسمى عنده يعني هو اجل مسمى عنده لا يعلمه غيره **ثم انتم تمترون** تشكون في البعث **قوله** عز وجل **وهو الله في السموات وفي الارض** كقوله وهو الذي في السما اله وفي الارض اله • وقيل هو المعبود في السموات والارض • وقال محمد بن جرير معناه وهو الله في السموات **يعلم سركم وجهركم** في الارض وقال الزجاج فيه تقديم وتاخير تقديره وهو الله يعلم سركم وجهركم في السموات والارض **ويعلم ما تكسبون** تعملون من الخير والشر **وما تاتيهم** يعني اهل مكة **من اية من ايات ربهم** مثل انشقاق القمر وغيره • وقال عطا يريد من ايات القران **الا كانوا عنها معرضين** لها تاركين وبها مكذبين

فقد

فقد كذبوا بالحق بالقران وقيل بمحمد صلى الله عليه وسلم **لما جاهم فسوف ياتيهم انباء ما كانوا به يستهزءون** اي اخبار استهزائهم وجزاؤه اي سيعلمون عاقبة استهزائهم اذا عذبوا **قوله** عز وجل **الم يروا كم اهلكنا من قبلهم من قرن** يعني الامم الماضية والقرن الجماعة من الناس وجمعه قرون • وقيل القرن مدة من الزمان يقال ثمانون سنة ويقال ستون سنة ويقال اربعون سنة ويقال ثلاثون سنة ويقال مائة سنة • لما روي ان النبي صلى الله عليه وسلم قال لعبد الله بن بسر المازني انك تعيش قرنا فعاش مائة سنة فيكون معناه على هذه الاقاويل من اهل قرن **مكناهم في الارض ما لم نمكن لكم** اي اعطيناهم ما لم نعطكم • وقال ابن عباس امهلناهم في العمر مثل قوم نوح وعاد وثمود يقال مكنته ومكنت له **وارسلنا السما عليهم مدرارا** يعني المطر مفعال من الدر • قال ابن عباس مدرارا اي متتابعا في اوقات الحاجات • وقوله ما لم نمكن لكم من خطاب التلوين رجع من الخبر من قوله الم يروا الى الخطاب كقوله حتى اذا كنتم في الفلك وجرين بهم • وقال اهل البصرة اخبر عنهم بقوله الم يروا وفيهم محمد صلى الله عليه وسلم واصحابه ثم خاطبهم معهم والعرب تقول قلت لعبد الله ما اكرمك **وجعلنا الانهار تجري من تحتهم فاهلكناهم بذنوبهم وانشانا** خلقنا وابتدانا **من بعدهم قرنا اخرين** **قوله** عز وجل **ولو نزلنا عليك كتابا في قرطاس الاية** قال الكلبي ومقاتل نزلت في النضر بن الحرث وعبد الله بن ابي امية ونوفل بن خويلد قالوا يا محمد لن نومن لك حتى تاتينا بكتاب من عند الله ومعه اربعة من الملائكة يشهدون عليه انه من عند الله وانك رسوله فانزل الله عز وجل ولو نزلنا عليك كتابا في قرطاس مكتوبا من عندي **فلمسوه بايديهم** اي عاينوه ومسوه بايديهم وذكر اللمس ولم يذكر المعاينة لان اللمس ابلغ في ايقاع العلم من الروية فان السحر يجري على المرئي ولا يجري على الملموس

لقال الذين كفروا ان هذا الا سحر مبين معناه انه لا ينفع معهم
شي لما سبق فيهم من علمي وقالوا لولا انزل عليه على محمد ملك
ولو انزلنا ملكا لقضي الامر اي لوجب العذاب وفرغ من الامر
وهذا سنة الله في الكفار انهم متى اقترحوا اية فانزلت ثم لم يؤمنوا
استوصلوا بالعذاب ثم لا ينظرون اي لا يؤجلون ولا يمهلون
وقال قتادة لو انزلنا ملكا لم يؤمنوا لعجل لهم العذاب ولم يؤخروا
طرفة عين • وقال مجاهد لقضي الامر اي لقامت القيامة وقال
الضحاك لو اتاهم ملك في صورته لماتوا ولو جعلناه ملكا
يعني لو ارسلنا اليهم ملكا لجعلناه رجلا اي في صورة رجل ادمي
لانهم لا يستطيعون النظر الى الملائكة وكان جبريل ياتي النبي صلى
الله عليه وسلم في صورة دحية الكلبي وجا الملكان الى داود في
صورة رجلين قوله عز وجل وللبسنا عليهم ما يلبسون
اي خلطنا عليهم ما يخلطون وشبهنا عليهم فلا يدرون املك
هو ام ادمي • وقيل معناه شبهوا على ضعفائهم فشبه عليهم
وعن ابن عباس قال هم اهل الكتاب فرقوا دينهم وحرفوا الكلم عن
مواضعه فلبس الله عليهم ما لبسوا على انفسهم • وقرا الزهري
وللبسنا بالتشديد على التكثير والتاكيد ولقد استهزئ برسل
من قبلك كما استهزئ بك يا محمد يعزي نبيه صلى الله عليه
وسلم فحاق قال الربيع بن انس فنزل • وقال عطا حل • وقال
الضحاك احاط بالذين سخروا منهم ما كانوا به يستهزءون
اي جزا استهزائهم من العذاب والنقمة قل يا محمد لهولا المكذبين
المستهزئين سيروا في الارض معتبرين يحتمل هذا السير بالعقول
والفكرة ويحتمل السير بالاقدام ثم انظروا كيف كان عاقبة
المكذبين اي جزاؤهم وكيف اورثهم الكفر والتكذيب الهلاك
يحذر كفار مكة عذاب الامم الخالية قوله عز وجل قل لمن
ما في السموات والارض فان اجابوك فقل انت لله امره بالجواب
عقيب السؤال ليكون ابلغ في التاثير واكد في الحجة كتب اي قضى

على نفسه الرحمة هذا استعطاف منه للمتولين عنه الى الاقبال اليه
واخباره بانه رحيم بالعباد ولا يعجل بالعقوبة ويقبل الانابة والتوبة
اخبرنا ابو علي حسان بن سعيد المنيعي اخبرنا ابو طاهر
الزيادي اخبرنا ابو بكر محمد بن الحسين القطان حدثنا احمد بن يوسف
السلمي حدثنا عبد الرزاق اخبرنا معمر عن همام بن منبه قال حدثنا
ابو هريرة قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لما قضى الله الخلق كتب
كتابا فهو عنده فوق العرش ان رحمتي غلبت غضبي اخبرنا الشيخ ابو
القاسم عبد الله بن علي الكركاني حدثنا ابو طاهر الزيادي اخبرنا حاجب بن
احمد الطوسي حدثنا ابو عبد الرحمن المروزي حدثنا عبد الله بن المبارك
اخبرنا عبد الملك بن ابي سليمان عن عطا بن ابي رباح عن ابي هريرة قال
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان لله مائة رحمة واحدة بين الجن
والانس والبهائم والهوام فبها يتعاطفون وبها يتراحمون وبها يتعاطف
الوحوش على اولادها واخر تسعة وتسعين رحمة يرحم بها عباده يوم
القيامة اخبرنا عبد الواحد المليحي اخبرنا احمد بن عبد الله
النعيمي اخبرنا محمد بن يوسف حدثنا محمد بن اسمعيل حدثنا ابن ابي مريم
حدثنا ابو غسان حدثني زيد بن اسلم عن ابيه عن عمر بن الخطاب
قدم على النبي صلى الله عليه وسلم سبي فاذا امراة من السبي قد تحلب
ثديها اذا وجدت صبيا في السبي اخذته فالصقته ببطنها وارضعته
فقال لنا النبي صلى الله عليه وسلم اترون هذه طارحة ولدها في النار
قلنا لا وهي تقدر على ان لا تطرحه فقال الله ارحم بعباده من هذه
بولدها قوله عز وجل ليجمعنكم اللام فيه لام القسم والنون
نون التاكيد مجازه والله ليجمعنكم الى يوم القيمة وقيل معناه ليجمعنكم
في قبوركم الى يوم القيامة لا ريب فيه الذين خسروا انفسهم فهم
لا يؤمنون وله ما سكن في الليل والنهار اي استقر قيل اراد
ما سكن وما تحرك كقوله سرابيل تقيكم الحر اي الحر والبرد • وقيل
انما خص السكون بالذكر لان النعمة فيه اكثر • قال محمد بن جرير كل
ما طلعت عليه الشمس وغربت فهو من ساكني الليل والنهار والمراد

منه جميع ما في الارض • وقيل معناه ما يمر عليه الليل والنهار وهو
السميع لاصواتهم العليم باسرارهم **قوله** عز وجل أغير الله
اتخذ وليا وبذا حين دعي الى دين ابايه فقال تعالى قل يا محمد
اغير الله اتخذ وليا ربا معبودا وناصرا ومعينا فاطر السموات
والارض اي خالقهما ومبدعهما ومبتديهما وهو يطعم ولا يطعم
اي وهو يرزق ولا يرزق كما قال ما اريد منهم من رزق وما اريد ان يطعمون
قل اني أمرت أن أكون أول من أسلم يعني من هذه الامة والاسلام
بمعنى الاستسلام لامر الله • وقيل اسلم اخلص ولا تكونن يعني وقيل
لي ولا تكونن من المشركين قل اني أخاف ان عصيت ربي فعبدت
غيره عذاب يوم عظيم يعني عذاب يوم القيامة من يصرف عنه
يومئذ فقد رحمه يعني من يصرف العذاب عنه **قرا** حمزة والكسائي
وابو بكر عن عاصم ويعقوب يصرف بفتح اليا وكسر الراء اي من يصرف الله
عنه العذاب لقوله فقد رحمه • وقرا الاخرون بضم اليا وفتح الرا يعني
يعني يوم القيامة وذلك الفوز المبين اي النجاة البينة **قوله**
عز وجل وان يمسسك الله بضر بشدة وبلية فلا كاشف له لا رافع
له الا هو وان يمسسك بخير عافية ونعمة فهو على كل شيء قدير
من الخير والضر **اخبرنا** عبد الواحد بن احمد المليحي اخبرنا ابو عبد الرحمن
السلمي اخبرنا ابو العباس الاصم حدثنا احمد بن شيبان الرملي حدثنا
عبد الله بن ميمون القداح حدثنا شهاب بن خراش عن عبد الملك بن
عمير عن ابن عباس قال اهدي للنبي صلى الله عليه وسلم بغلة اهداها له
كسرى فركبها بحبل من شعر ثم اردفني خلفه ثم سار بي مليا ثم التفت
الي فقال يا غلام قلت لبيك يا رسول الله قال احفظ الله يحفظك احفظ الله
تجده امامك تعرف الى الله في الرخاء يعرفك في الشدة واذا سالت فاسال الله
واذا استعنت فاستعن بالله قد مضى القلم بما هو كاين فلو جهد الخلايق
ان ينفعوك بما لم يقضه الله لك لم يقدروا عليه ولو جهدوا ان يضروك
بما لم يكتب الله عليك ما قدروا عليه وان استطعت ان تعمل بالصبر
مع اليقين فافعل فان لم تستطع فاصبر فان في الصبر على ما تكره خيرا كثيرا

واعلم ان النصر مع الصبر وان مع الكرب الفرج وان مع العسر يسرا وهو
القاهر فوق عباده القاهر الغالب في القهر زيادة معنى على القدرة
وهي منع غيره عن بلوغ المراد • وقيل المنفرد بالتدبير الذي يجبر الخلق
على مراده فوق عباده صفة الاستعلا الذي تفرد به الله وهو الحكيم في
امره الخبير باعمال عباده **قوله** عز وجل قل اي شيء اكبر شهادة
الايه قال الكلبي اتى اهل مكة رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالوا ارنا من يشهد
انك رسول الله فانا لا نرى احدا يصدقك ولقد سالنا عنك اليهود والنصارى فزعموا
انه ليس لك عندهم ذكر فانزل الله عز وجل قل اي شيء اكبر اعظم شهادة فان
اجابوك والا فقل الله وهو شهيد بيني وبينكم على ما اقول اي يشهد لي
بالحق وعليكم بالباطل واوحي الي هذا القران لانذركم لاخوفكم به
يا اهل مكة ومن بلغ يعني ومن بلغه القران من العجم وغيرهم من الامم الى يوم
القيمة **حدثنا** ابو الفضل زياد بن محمد الحنفي اخبرنا محمد بن بشر
ابن محمد المزني حدثنا ابو بكر محمد بن الحسن بن بشر النقاش حدثنا ابو شعيب
الحراني حدثنا يحيى بن عبد الله بن الضحاك البابلتي حدثنا الاوزاعي حدثنا
حسان بن عطية عن ابي كبشة السلولي عن عبد الله بن عمرو قال قال رسول
الله صلى الله عليه وسلم بلغوا عني ولو اية وحدثوا عن بني اسرائيل ولا
حرج ومن كذب علي متعمدا فليتبوا مقعده من النار **اخبرنا**
ابو الحسن عبد الوهاب بن محمد الخطيب اخبرنا عبد العزيز بن احمد الخلال
حدثنا ابو العباس الاصم اخبرنا الربيع اخبرنا الشافعي اخبرنا سفيان
ابن عيينه عن عبد الملك بن عمير عن عبد الرحمن بن عبد الله بن مسعود
عن ابيه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال نضر الله عبدا سمع مقالتي
فحفظها ووعاها واداها فرب حامل فقه غير فقيه ورب حامل فقه
الى من هو افقه منه ثلث لا يغل عليهن قلب مسلم اخلاص العمل لله
والنصيحة للمسلمين ولزوم جماعتهم فان دعوتهم تحيط من ورائهم •
قال مقاتل من بلغه القران من الجن والانس فهو نذير له • وقال محمد
ابن كعب القرظي من بلغه القران فكانما راى محمدا صلى الله عليه وسلم
وسمع منه **قوله** عز وجل اينكم لتشهدون ان مع الله

آلهة أخرى ولم يقل اُخر لان الجمع يلحقه التانيث كقوله ولله الاسماء
الحسنى • وقال فما بال القرون الاولى قل يا محمد ان شهدتم انتم فلا اشهد
انا ان معه الها قل انما هو اله واحد وانني بريء مما تشركون **قوله**
عز وجل الذين آتيناهم الكتاب يعني التوراة والانجيل يعرفونه
يعني محمدا بنعته وصفته كما يعرفون ابناءهم من بين الصبيان
الذين خسروا انفسهم غبنوا انفسهم فهم لا يؤمنون وذلك ان
الله تعالى جعل لكل ادمي منزلا في الجنة ومنزلا في النار فاذا كان يوم القيمة
جعل الله للمؤمنين منازل اهل النار في الجنة ومنازل اهل الجنة في النا[ر]
وذلك الخسران **قوله** عز وجل ومن اظلم اكفر ممن افترى
اختلق على الله كذبا فاشرك به غيره او كذب باياته يعني القران انه
لا يفلح الظالمون الكافرون ويوم نحشرهم جميعا اي العابدين
والمعبودين يعني يوم القيمة **قرا** يعقوب يحشرهم ههنا وفي سبا
بالياء • وقرا الاخرون النون ثم نقول للذين اشركوا اين شركاؤكم
الذين كنتم تزعمون انها تشفع لكم عند ربكم ثم لم تكن فتنتهم
قرا حمزة والكسائي ويعقوب يكن بالياء لان الفتنة بمعنى الافتتان
فجاز تذكيره • وقرا الاخرون بالتاء لتانيث الفتنة • وقرا ابن كثير
وابن عامر وحفص عن عاصم فتنتهم بالرفع جعلوه اسم كان • وقرا
الاخرون بالنصب فجعلوا الاسم قوله ان قالوا وفتنتهم الخبر ومعنى قوله
فتنتهم اي قولهم وجوابهم • وقال ابن عباس وقتادة معذرتهم والفتنة
التجربة فلما كان سوالهم تجربة لاظهار ما في قلوبهم قيل فتنة • قال الزجاج
ثم لم تكن فتنتهم معنى لطيف وذلك مثل الرجل يفتتن بمحبوب ثم
يصيبه فيه محنة فيتبرا من محبوبه فيقال لم تكن فتنته الا هذا
كذلك الكفار فتنوا بمحبة الاصنام ولما راوا العذاب تبرؤوا منها يقول
الله عز وجل ثم لم تكن فتنتهم ومحبتهم للاصنام الا ان قالوا والله
ربنا ما كنا مشركين قرا حمزة والكسائي ربنا بالنصب على النداء المضاف
وقرا الاخرون بالخفض على نعت والله • وقيل انهم لما راوا يوم القيامة
مغفرة الله تعالى وتجاوزه عن اهل التوحيد قال بعضهم لبعض تعالوا نكتم

الشرك

الشرك لعلنا ننجو مع اهل التوحيد فيقولون والله ربنا ما كنا
مشركين فيختم على افواههم وتشهد عليهم جوارحهم بالكفر فقال تعالى
انظر كيف كذبوا على انفسهم باعتذارهم بالباطل وتبريهم عن
الشرك وضل عنهم قال وذهب عنهم ما كانوا يفترون من الاصنا[م]
وذلك انهم كانوا يرجون شفاعتها ونصرتها فبطل كله في ذلك اليوم •
قوله عز وجل ومنهم من يستمع اليك الاية • قال الكلبي اجتمع
ابو سفيان بن حرب وابو جهل بن هشام والوليد بن المغيرة والنضر بن
الحرث وعتبة وشيبة ابنا ربيعة وامية وابي ابنا خلف والحارث بن عامر
يستمعون القران فقالوا للنضر يا ابا قتيلة ما يقول محمد قال ما ادري ما يقول
الا اني اراه يحرك لسانه ويقول اساطير الاولين مثل ما كنت احدثكم عن القرون
الماضية وكان النضر كثير الحديث عن القرون واخبارها فقال ابو سفيان
اني ارى بعض ما يقول حقا فقال ابو جهل كلا لا تقر بشيء من هذا • وفي رواية
للموت اهون علينا من هذا فانزل الله عز وجل ومنهم من يستمع اليك والى
كلامك وجعلنا على قلوبهم اكنة اغطية جمع كنان كالاعنة جمع العنان
ان يفقهوه وفي اذانهم وقرا صمما وثقلا وهذا دليل على ان الله يقلب القلوب
فيشرح بعضها للهدى ويجعل بعضها في اكنة لا تفقه كلام الله ولا تؤمن
وان يروا كل اية من المعجزات والدلالات لا يؤمنوا بها حتى اذا جاؤك
يجادلونك يقول الذين كفروا ان هذا الا اساطير الاولين يعني
بعض احاديثهم واقاصيصهم والاساطير جمع اسطورة واسطارة • وقيل
هي الترهات والاباطيل واصلها من سطرت اي كتبت وهم ينهون عنه
اي ينهون الناس عن اتباع محمد صلى الله عليه وسلم وينأون عنه اي يتباعدون
عنه بانفسهم نزلت في كفار مكة قاله محمد بن الحنفية والسدي والضحاك
وقال قتادة ينهون عن القران وعن النبي صلى الله عليه وسلم ويتباعدون
عنه • وقال ابن عباس ومقاتل نزلت في ابي طالب كان ينهى الناس عن
اذى النبي صلى الله عليه وسلم ويمنعهم وينأى عن الايمان به اي يبعد
حتى روي انه اجتمع اليه رؤوس المشركين وقالوا خذ شابا من اصبحنا
وجها وادفع الينا محمدا فقال ابو طالب ما انصفتموني ادفع اليكم ولدي

لتقتلوه وا ابى ولدكم • وروي ان النبي صلى الله عليه وسلم دعاه الى الايمان فقال لولا ان تعيرني قريش لاقررت بها عينك ولكن اذب عنك ما حييت وقال فيه ابياتا

• ولولن يصلوا اليك بجمعهم • حتى اوسد في التراب دفينا •
• فاصدع بامرك ما عليك غضاضة • وابشر وقر بذاك منك عيونا •
• ودعوتني وعرفت انك ناصحي • ولقد صدقت وكنت ثم امينا •
• وعرضت دينا قد علمت بانه • من خير اديان البرية دينا •
• لولا الملامة او حذار مسبة • لوجدتني سمحا بذاك مبينا •

وان يهلكون ما يهلكون **الا انفسهم** اي لا يرجع وبال فعلهم الا اليهم واوزار الذين يصدونهم عليهم **وما يشعرون** **قوله** عز وجل **ولو ترى اذ وقفوا على النار** يعني في النار كقوله على ملك سليمان اي في ملك سليمان • وقيل عرضوا على النار ولو محذوف جواب معناه لو تراهم في تلك الحالة لرايت عجبا **فقالوا يا ليتنا نرد** يعني الى الدنيا **ولا نكذب بايات ربنا ونكون من المومنين** قرا العامة كلها بالرفع على معنى يا ليتنا نرد ونحن لا نكذب ونكون من المومنين • وقرا حمزة وحفص ويعقوب ولا نكذب ونكون من المومنين بنصب البا والنون على جواب التمني اي ليت ردنا وقع وان لا نكذب ونكون والعرب تنصب جواب التمني بالواو كما تنصب بالفا • وقرا ابن عامر نكذب بالرفع ونكون بالنصب لانهم تمنوا ان يكونوا من المومنين واخبروا عن انفسهم انهم لا يكذبون بايات ربهم ان ردوا الى الدنيا **بل بدا لهم** قوله بل رد لقولهم اي ليس على ما قالوا انهم لو ردوا لامنوا بل بدا لهم ظهر لهم **ما كانوا يخفون** يسترون في الدنيا من كفرهم ومعاصيهم • وقيل ما كانوا يخفون وهو قولهم والله ربنا ما كنا مشركين فاخفوا شركهم وكتموا حتى شهدت عليهم جوارحهم بما كتموا وستروا لانهم كانوا لا يخفون كفرهم في الدنيا الا ان تجعل الاية في المنافقين • وقال المبرد بل بدا لهم جزا ما كانوا يخفون • وقال النضر بن شميل بل بدا عنهم ثم قال **ولو ردوا** الى الدنيا **لعادوا لما** يعني الى ما **نهوا عنه** من الكفر **وانهم لكاذبون** في قولهم ولو ردوا

الى

الى الدنيا لم نكذب بايات ربنا وكنا من المومنين **وقالوا ان هي الا حياتنا الدنيا وما نحن بمبعوثين** هذا اخبار عن انكارهم البعث وقال عبد الرحمن بن زيد بن اسلم هذا من قولهم لو ردوا لقالوه **قوله** عز وجل **ولو ترى اذ وقفوا على ربهم** اي على حكمه وقضائه ومسئلته • وقيل عرضوا على ربهم • وقيل قالت لهم الخزنة بامر الله **اليس هذا بالحق** يعني البعث والعذاب بالحق **قالوا بلى وربنا** انه حق قال ابن عباس هذا في موقف وقولهم والله ربنا ما كنا مشركين في موقف اخر وفي القيامة مواقف ففي موقف يقرون وفي موقف ينكرون **قال فذوقوا العذاب بما كنتم تكفرون** **قد خسر الذين كذبوا بلقاء الله** اي خسروا انفسهم بتكذيبهم المصير الى الله بالبعث بعد الموت **حتى اذا جاءتهم الساعة** اي القيامة **بغتة** اي فجاة **قالوا يا حسرتنا** ندامتنا ذكر على وجه النداء للمبالغة قال سيبويه كانه يقول ايتها الحسرة هذا اوانك **على ما فرطنا** اي قصرنا **فيها** اي في الطاعة • وقيل تركنا في الدنيا من عمل الاخرة • قال محمد بن جرير الهاء راجعة الى الصفقة وذلك انه لما تبين لهم خسران صفقتهم ببيعهم الاخرة بالدنيا قالوا يا حسرتنا على ما فرطنا فيها اي في الصفقة فترك ذكر الصفقة اكتفا بقوله قد خسر لان الخسران انما يكون في صفقة بيع والحسرة شدة الندم حتى يحسر النادم كما يحسر الذي يقوم به دابته في السفر البعيد **وهم يحملون اوزارهم** اثقالهم واثامهم **على ظهورهم** وقال السدي وغيره ان المومن اذا اخرج من قبره استقبله احسن شي صورة واطيبه ريحا فيقول هل تعرفني فيقول لا فيقول انا عملك الصالح فاركبني فقد طالما ركبتك في الدنيا فذلك قوله يوم نحشر المتقين الى الرحمن وفدا اي ركبانا واما الكافر فيستقبله اقبح شي صورة وانتنه ريحا فيقول هل تعرفني فيقول لا فيقول انا عملك الخبيث طالما ركبتني في الدنيا فانا اليوم اركبك فهو معنى قوله وهم يحملون اوزارهم على ظهورهم **الا ساء ما يزرون** يحملون • قال ابن عباس اي بيس الحمل حملوا **وما الحياة الدنيا الا لعب ولهو** باطل وغرور لا بقا لها **وللدار الاخرة** وقرا ابن عامر ولدار الاخرة مضافا اضاف الدار الى

الاخرة ويضاف الشي الى نفسه عند اختلاف اللفظين كقوله وحب الحصيد
الحصيد وقولهم ربيع الاول ومسجد الجامع سميت الدنيا لدنوها • وقيل
لدنائتها • وسميت الاخرة لانها بعد الدنيا خير للذين يتقون الشرك
أفلا يعقلون ان الاخرة افضل من الدنيا قرا اهل المدينة وابن عامر
ويعقوب افلا تعقلون بالتاء ههنا وفي الاعراف وسورة يوسف ويس وافق
ابو بكر في يوسف ووافق حفص الا في يس وقرا الاخرون بالياء فيهن **قوله**
عز وجل قد نعلم انه ليحزنك الذي يقولون قال السدي التقى الاخنس
ابن شريق وابو جهل بن هشام فقال الاخنس لابي جهل يا ابا الحكم اخبرني
عن محمد اصادق هو ام كاذب فانه ليس ههنا احد يسمع كلامك غيري
فقال ابو جهل والله ان محمدا لصادق وما كذب محمد قط ولكن اذا ذهب
بنو قصي باللواء والسقاية والحجابة والندوة والنبوة فماذا يكون لسائر
قريش فانزل الله هذه الاية • وقال ناجية بن كعب قال ابو جهل للنبي
صلى الله عليه وسلم ما نتهمك ولا نكذبك ولكنا نكذب الذي جئت به
فانزل الله قد نعلم انه ليحزنك الذي يقولون بانك كاذب فانهم لا يكذبونك
قرا نافع والكسائي بالتخفيف وقرا الاخرون بالتشديد من التكذيب
فالتكذيب هو ان تنسبه الى الكذب وتقول له كذبت والاكذاب هو
ان تجده كاذبا تقول العرب اجدبت الارض واخصبتها اذا وجدتها
جدبة ومخصبة ولكن الظالمين بايات الله يجحدون يقول
انهم لا يكذبونك في السر لانهم عرفوا صدقك فيما مضى وانما يكذبون
وحيي ويجحدون اياتي كما قال وجحدوا بها واستيقنتها انفسهم ولقد
كذبت رسل من قبلك كذبهم قومهم كما كذبتك قريش فصبروا
على ما كذبوا واوذوا حتى اتاهم نصرنا بتعذيب من كذبهم
ولا مبدل لكلمات الله ولا ناقض لما حكم به وقد حكم في كتابه
بنصر انبيائه عليهم السلام فقال ولقد سبقت كلمتنا لعبادنا المرسلين
انهم لهم المنصورون وان جندنا لهم الغالبون وقال انا لننصر
رسلنا وقال كتب الله لاغلبن انا ورسلي • وقال الحسين بن الفضل
لا خلف لعدته ولقد جاءك من نبإ المرسلين ومن صلة كما تقول

اصابنا من مطر وان كان كبر عليك اعراضهم اي عظم عليك وشق
ان اعرضوا عن الايمان بك وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يحرص
على ايمان قومه اشد الحرص وكان اذا سالوه اية احب ان يريهم الله ذلك
طمعا في ايمانهم فقال الله عز وجل فان استطعت ان تبتغي تطلب
وتتخذ نفقا سربا في الارض ومنه نافقاء اليربوع وهو احد جحرة
تذهب فيه او سلما اي درجا ومصعدا في السما فتصعد فيه
فتاتيهم باية فافعل ولو شاء الله لجمعهم على الهدى فامنوا كلهم
فلا تكونن من الجاهلين اي بهذا الحرف وهو قوله ولو شاء الله لجمعهم
على الهدى وان من يكفر يكفر لسابق علم الله فيه انما يستجيب الذين
يسمعون يعني المؤمنين الذين يسمعون الذكر فيتبعونه وينتفعون
به دون من ختم الله على سمعه والموتى يعني الكفار يبعثهم الله ثم
اليه يرجعون فيجزيهم باعمالهم **قوله** عز وجل وقالوا يعني
رؤساء قريش لولا هلا انزل عليه اية من ربه قل ان الله
قادر على ان ينزل اية ولكن اكثرهم لا يعلمون ما عليهم في
انزالها **قوله** عز وجل وما من دابة في الارض ولا طائر
يطير بجناحيه قيد الطيران بالجناح تاكيدا كما يقال نظرت
بعيني واخذت بيدي الا امم امثالكم قال مجاهد اصناف
مصنفة تعرف باسمائها يريد ان كل جنس من الحيوان امة
كالطير امة والدواب امة والسباع امة تعرف باسمائها مثل بني ادم
يعرفون باسمائهم يقال الانس والناس **اخبرنا** عبد الواحد
المليحي اخبرنا عبد الرحمن بن ابي شريح اخبرنا ابو القاسم البغوي
حدثنا علي بن الجعد اخبرنا المبارك هو ابن فضالة عن الحسن عن
عبد الله بن مغفل عن النبي صلى الله عليه وسلم قال لولا ان الكلاب
امة لامرت بقتلها فاقتلوا منها كل اسود بهيم • وقيل امم امثالكم
يفقه بعضهم عن بعض • وقيل امم امثالكم في الخلق والموت والبعث
وقال ابن قتيبة امم امثالكم في الغذا وابتغاء الرزق وتوقي
المهالك • وقال عطا امثالكم في التوحيد والمعرفة ما فرطنا في

الكتاب اي في اللوح من شيء ثم الى ربهم يحشرون قال ابن عباس
والضحاك حشرها موتها • قال ابو هريرة يحشر الله الخلق كلهم
يوم القيمة البهايم والدواب والطير وكل شيء فيأخذ للجماء من القرنا
يقول كوني ترابا فحينئذ يتمنى الكافر ويقول يا ليتني كنت ترابا
اخبرنا عبد الله محمد بن الفضل الحرقي اخبرنا ابو الحسن
الطيسفوني اخبرنا عبد الله بن عمر الجوهري حدثنا احمد بن علي الكشميهني
حدثنا علي بن حجر حدثنا اسمعيل بن جعفر عن العلا عن ابيه عن ابي
هريرة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لتؤدن الحقوق الى اهلها
يوم القيمة حتى يقاد للشاة الجلحا من القرنا قوله عز وجل
والذين كذبوا باياتنا صم وبكم لا يسمعون الخير ولا يتكلمون
به في الظلمات في ضلالات الكفر من يشا الله يضلله يموت
على الكفر ومن يشا يجعله على صراط مستقيم وهو الاسلام
قوله عز وجل قل ارايتكم هل رايتم والكاف فيه للتاكيد
قال الفرا العرب تقول ارايتك وهم يريدون اخبرنا كما تقول ارايتك
ان فعلت كذا ماذا تفعل اي اخبرني وقرا اهل المدينة ارايتكم
وارايتم وارايت بتسكين الهمزة الثانية • والكسائي بحذفها •
قال ابن عباس قل يا محمد لهولاء المشركين ارايتكم ان اتاكم عذاب
الله قبل الموت او اتتكم الساعة يعني القيامة اغير الله
تدعون في صرف العذاب عنكم ان كنتم صادقين واراد ان
الكفار يدعون الله في احوال الاضطرار كما اخبر الله عنهم واذا غشيهم
موج كالظلل دعوا الله مخلصين له الدين ثم قال بل اياه تدعون
اي تدعون الله ولا تدعون غيره فيكشف ما تدعون اليه ان شاء
قيد الاجابة بالمشية وتنسون تتركون ما تشركون ولقد
ارسلنا الى امم من قبلك فاخذناهم بالباسا بالشدة
والجوع والضراء المرض والزمانة لعلهم يتضرعون اي
يتوبون ويخضعون والتضرع السوال بالتذلل فلولا هلا
اذ جاءهم باسنا عذابنا تضرعوا فامنوا فنكشف عنهم اخبر الله

تعالى

تعالى انه قد ارسل الى قوم بلغوا من القسوة الى انهم اخذوا بالشدة في
انفسهم واموالهم فلم يخضعوا ولم يتضرعوا فذلك قوله ولكن قست
قلوبهم وزين لهم الشيطان ما كانوا يعملون من الكفر والمعاصي
فلما نسوا تركوا ما ذكروا وعظوا وامروا به فتحنا عليهم ابواب
كل شيء قرا ابو جعفر فتحنا بالتشديد كل القران • وقرا ابن عامر كذلك
اذا كان عقيبه جمعا • والباقون بالتخفيف وهذا فتح استدراج ومكر
اي بدلنا مكان البلا والشدة الرخا والصحة حتى اذا فرحوا بما اوتوا
وهذا فرح بطر مثل فرح قارون بما اصاب من الدنيا اخذناهم بغتة
فجاة امن ما كانوا واعجب ما كانت الدنيا اليهم فاذا هم مبلسون
آيسون من كل خير • قال ابو عبيدة المبلس النادم الحزين واصل الابلاس
الاطراق من الحزن والندم • روى عقبة بن عامر ان رسول الله صلى الله
عليه وسلم قال اذا رايت الله يعطي العبد ما يحب وهو مقيم على معصيته
فانما ذلك استدراج ثم تلا فلما نسوا ما ذكروا به الاية فقطع دابر
القوم الذين ظلموا اي اخرهم الذي يدبرهم يقال دبر فلان القوم
يدبرهم دبرا ودبورا اذا كان اخرهم ومعناه انهم استوصلوا بالعذاب
فلم تبق منهم باقية والحمد لله رب العالمين حمد الله نفسه على ان قطع
دابرهم لانه نعمة على الرسل فذكر الحمد تعليما لهم ولمن امن بهم ان يحمدوا
الله على كفايته شر الظالمين وليحمد محمد واصحابه ربهم اذا اهلك
المكذبين قوله عز وجل قل ارايتم ايها المشركون ان اخذ
الله سمعكم حتى لا تسمعوا شيا اصلا وابصاركم حتى لا تبصروا شيا
وختم على قلوبكم حتى لا تفقهوا شيا ولا تعرفوا ما تعرفون من امور
الدنيا من اله غير الله ياتيكم به ولم يقل بها مع انه ذكر اشيا قيل
معناه ياتيكم بما اخذ منكم وقيل الكناية ترجع الى السمع الذي ذكر
اولا ويندرج غيره تحته كقوله تعالى والله ورسوله احق ان يرضوه
فالهاء راجعة الى الله ورضا الرسول يندرج في رضا الله انظر كيف
نصرف الايات اي نبين لهم العلامات الدالة على التوحيد والنبوة
ثم هم يصدفون يعرضون عنها مكذبين قل ارايتكم ان اتاكم

عذاب الله بغتة فجاءة **أو جهرة** معاينة ترونه عند نزوله قال
ابن عباس والحسن ليلا او نهارا **هل يهلك إلا القوم الظالمون** المشركون
قوله عز وجل **وما نرسل المرسلين إلا مبشرين ومنذرين**
فمن آمن وأصلح فلا خوف عليهم حين خاف اهل النار **ولا هم يحزنون**
اذا حزنوا **والذين كذبوا بآياتنا يمسهم العذاب** يصيبهم العذاب
بما كانوا يفسقون يكفرون **قل لا أقول لكم عندي خزائن الله** نزل
حين اقترحوا الايات فامره ان يقول لهم لا اقول لكم لا اقول عندي خزائن
الله اي خزائن رزقه فاعطيكم ما تريدون **ولا أعلم الغيب** فاخبركم بما
غاب مما مضى ومما سيكون **ولا أقول لكم إني ملك** قال ذلك لان
الملك يقدر على ما لم يقدر عليه الادمي ويشاهد ما لا يشاهده الادمي
يريد لا اقول شيئا من ذلك فتنكرون قولي وتجحدون امري **إن أتبع**
إلا ما يوحى إلي اي ما اتيتكم به فمن وحي الله وذلك غير مستحيل في
العقل مع قيام الدليل والحجج البالغة **قل هل يستوي الأعمى والبصير**
قال قتادة الكافر والمؤمن • وقال مجاهد الضال والمهتدي • وقيل
الجاهل والعالم **أفلا تتفكرون** انهما لا يستويان **قوله** عز وجل
وأنذر به خوف به اي بالقرآن **الذين يخافون أن يحشروا** يبعثوا
ويجمعوا **إلى ربهم** وقيل يخافون اي يعلمون لان خوفهم انما كان من
علمهم **ليس لهم من دونه** من دون الله **ولي** قريب ينفعهم **ولا**
شفيع يشفع لهم **لعلهم يتقون** فينتهون عما نهيتهم عنه وانما
نفى الشفاعة لغيره مع ان الانبياء والاولياء يشفعون لانهم لا يشفعون
الا باذنه **ولا تطرد الذين يدعون ربهم بالغداة والعشي** قرأ
ابن عامر بالغدوة بضم الغين وسكون الدال وواو بعدها هاهنا وفي
سورة الكهف • وقرأ الاخرون بفتح الغين والدال والف بعدها •
قال سلمان وخباب بن الارت فينا نزلت هذه الاية جاء الاقرع بن حابس
التميمي وعيينة بن حصن الفزاري وهم من المؤلفة قلوبهم
فوجدوا النبي صلى الله عليه وسلم قاعدا مع بلال وصهيب وعمار وخباب
في ناس من ضعفاء المؤمنين فلما راوهم حوله حقروهم فاتوه فقالوا

يا رسول

يا رسول الله لو جلست في صدر المسجد ونفيت عنا هؤلاء وارواح
جبابهم وكان عليهم جباب صوف لم يكن عليهم غيرها لجالسناك
واخذنا عنك فقال لهم عليه السلام ما انا بطارد المؤمنين قالوا
فانا نحب ان تجعل لنا منك مجلسا تعرف به العرب فضلنا فان وفود
العرب تاتيك فنستحيي ان ترانا العرب مع هؤلاء الاعبد فاذا نحن
جئناك فاقمهم عنا فاذا فرغنا فاقعد معهم ان شئت قال نعم قالوا اكتب لنا
عليك بذلك كتابا قال فدعا بالصحيفة ودعا عليا ليكتب قال
ونحن قعود في ناحية اذ نزل جبريل عليه السلام بقوله ولا تطرد
الذين يدعون ربهم بالغداة والعشي يريدون وجهه الى قوله
بالشاكرين فالقى رسول الله صلى الله عليه وسلم الصحيفة من يده
ثم دعانا فاتيناه وهو يقول سلام عليكم كتب ربكم على نفسه الرحمة
فكنا نقعد معه فاذا اراد ان يقوم قام وتركنا فانزل الله تعالى واصبر
نفسك مع الذين يدعون ربهم بالغداة والعشي يريدون وجهه فكان
رسول الله صلى الله عليه وسلم يقعد معنا بعد وندنو منه حتى كادت ركبنا
تمس ركبته فاذا بلغ الساعة التي يقوم فيها قمنا وتركناه حتى يقوم
وقال لنا الحمد لله الذي لم يمتني حتى امرني ان اصبر نفسي مع قوم من امتي
معكم المحيا ومعكم الممات • وقال الكلبي قالوا اجعل لنا يوما ولهم يوما
قال لا افعل قالوا فاجعل المجلس واحدا فاقبل علينا وول وجهك عنهم
فانزل الله هذه الاية • قال مجاهد قالت قريش لولا بلال وابن ام عبد
لبايعنا محمدا فانزل الله هذه الاية ولا تطرد الذين يدعون ربهم بالغداة
والعشي يعني صلاة الصبح وصلاة العصر ويروى عنه ان المراد منه
الصلوات الخمس وذلك ان ناسا من الفقراء كانوا مع النبي صلى الله عليه
وسلم فقال ناس من اهل الاشراف اذا صلينا فاخر هؤلاء فليصلوا خلفنا
فنزلت الاية • وقال مجاهد صليت الصبح مع سعيد بن المسيب فلما سلم
الامام ابتدر الناس القاص فقال سعيد ما اسرع الناس الى هذا المجلس
قال مجاهد فقلت يتأولون قوله يدعون ربهم بالغداة والعشي قال
افي هذا هو انما ذلك في الصلاة التي انصرفنا عنها الان • وقال ابراهيم

في
ظهرك عليهم

النخعي يعني يذكرون ربهم • وقيل المراد منه حقيقة الدعا **يريدون وجهه**
يريدون الله بطاعتهم • قال ابن عباس يطلبون ثواب الله **ما عليك من**
حسابهم من شيء وما من حسابك عليهم من شيء اي لا تكلف امرهم
ولا يكلفون امرك وقيل ما رزقهم عليك فتملهم **فتطردهم** ولا رزقك
عليهم • قوله فتطردهم جواب لقوله ما عليك من حسابهم من شيء **قوله**
عز وجل **فتكون من الظالمين** جواب لقوله ولا تطرد احدهما جواب النفي
والاخر جواب النهي **وكذلك فتنا** ابتلينا **بعضهم ببعض** اراد ابتلا الغني
بالفقير والشريف بالوضيع وذلك ان الشريف اذا نظر الى الوضيع قد سبقه
بالايمان امتنع من الاسلام بسببه فكان فتنة له فذلك قوله **ليقولوا**
أهؤلاء من الله عليهم من بيننا أليس الله باعلم بالشاكرين فهو جواب
لقولهم اهولا من الله عليهم من بيننا فهو استفهام بمعنى التقرير اي الله
اعلم بمن شكر الاسلام اذ هداه الله **اخبرنا** الامام ابو محمد الحسن
ابن محمد القاضي اخبرنا ابو العباس بن عبد الله بن هارون الطبيقوني اخبرنا
ابو الحسين محمد بن احمد الترابي اخبرنا ابو بكر محمد بن محمد بن عمر بن بسطام اخبرنا
ابو الحسن احمد بن سيار القرشي حدثنا مسدد حدثنا جعفر بن سليمان عن المعلى
ابن زياد المزني عن ابي الصديق الناجي عن ابي سعيد الخدري قال جلست
في نفر من ضعفا المهاجرين وان بعضهم ليستتر ببعض من العري وقارئ يقرا
علينا اذ جاء رسول الله صلى الله عليه وسلم فقام علينا فلما قام رسول الله صلى
الله عليه وسلم سكت القاري فسلم رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ما كنتم
تصنعون قلنا يا رسول الله كان قاري يقرا علينا فكنا نستمع الى كتاب
الله فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم الحمد لله الذي جعل من امتي من
امرني ان اصبر نفسي معهم قال ثم جلس وسطنا ليعدل من نفسه فينا
ثم قال بيده هكذا فتحلقوا وبرزت وجوههم له قال فما رايت رسول الله
صلى الله عليه وسلم عرف منهم احدا غيري فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم
ابشروا يا معشر صعاليك المهاجرين بالنور التام يوم القيمة تدخلون
الجنة قبل اغنيا الناس بنصف يوم وذلك مقدار خمسماية سنة **قوله**
عز وجل **واذا جاءك الذين يؤمنون باياتنا فقل سلام عليكم** قال

عكرمة

عكرمة نزلت في الذين نهى الله عز وجل نبيه صلى الله عليه وسلم عن طردهم
وكان النبي صلى الله عليه وسلم اذا راهم بداهم بالسلام • وقال عطا نزلت
في ابي بكر وعمر وعثمان وعلي وبلال وسالم وابي عبيدة ومصعب بن عمير
وحمزة وجعفر وعثمان بن مظعون وعمار بن ياسر والارقم بن الارقم وابي
سلمة بن عبد الاسد **كتب ربكم على نفسه الرحمة انه من عمل منكم سوا**
بجهالة قال مجاهد لا يعلم حلالا من حرام فمن جهالته ركب الامر وقيل
جاهل بما يورثه ذلك الذنب وقيل جهالته من حيث انه هكذا اثر
المعصية على الطاعة والعاجل القليل على الاجل الكثير **ثم تاب من بعده**
رجع عن ذنبه **واصلح** عمله وقيل واخلص توبته **فانه غفور رحيم**
قرا ابن عامر وعاصم ويعقوب انه من عمل فانه غفور رحيم بفتح الالف فيهما
بدلا من الرحمة اي كتب على نفسه انه من عمل منكم ثم جعل الثانية بدلا عن الاولى
كقوله ايعدكم انكم اذا متم وكنتم ترابا وعظاما انكم مخرجون • وفتح اهل
المدينة الاولى منهما وكسروا الثانية على الاستيناف • وكسرهما الاخرون
على الاستيناف **وكذلك نفصل الايات** اي وهكذا وقيل معناه وكما
فصلنا لك في هذه السورة دلايلنا واعلامنا على المشركين كذلك نفصل
الايات اي نميز ونبين لك حجتنا في كل حق ينكره اهل الباطل **ولتستبين**
سبيل المجرمين اي طريق المجرمين • وقرا اهل المدينة ولتستبين بالتاء
سبيل نصب على خطاب النبي صلى الله عليه وسلم اي ولتعرف يا محمد سبيل المجرمين
يقال استبنت الشي وتبينته اذا عرفته • وقرا حمزة والكسائي وابو بكر
وليستبين رفع • وقرا الاخرون • ولتستبين بالتا سبيل رفع اي لتظهر
وتتضح والسبيل يذكر ويؤنث فدليل التذكير قوله تعالى وان يروا
سبيل الرشد لا يتخذوه سبيلا ودليل التانيث قوله عز وجل لم تصدون
عن سبيل الله من امن وتبغونها عوجا **قوله** عز وجل **قل اني**
نهيت ان اعبد الذين تدعون من دون الله قل لا اتبع اهواءكم
في عبادة الاوثان وطرد الفقرا **قد ضللت اذا وما انا من المهتدين**
يعني ان فعلت ذلك فقد تركت سبيل الحق وسلكت غير طريق الهدى **قل**
اني على بينة اي على بيان وبصيرة وبرهان **من ربي وكذبتم به** اي بما

جئت به ما عندي ما تستعجلون به قيل اراد به استعجالهم العذاب كانوا
يقولون ان كان هذا هو الحق من عندك فامطر علينا حجارة الاية وقيل
اراد القيامة قال الله تعالى يستعجل بها الذين لا يؤمنون بها إن الحكم إلا
لله يقص الحق قرا اهل الحجاز وعاصم يقص الحق بضم الصاد والقاف مشدد
اي يقول الحق لانه في جميع المصاحف بغير ياء ولانه قال الحق ولم يقل بالحق • وقرا
الاخرون يقض بسكون القاف والصاد مكسورة من قضيت اي يحكم بالحق
بدليل انه قال وهو خير الفاصلين والفصل يكون في القضاء وانما حذفوا
الياء لاستثقال الالف واللام كقوله صال الجحيم ونحوها ولم يقل بالحق لان
الحق صفة المصدر كانه قال يقضي القضاء الحق قل لو أن عندي وبيدي
ما تستعجلون به من العذاب لقضي الأمر بيني وبينكم اي فرغ من
العذاب واهلكتم اي لعجلته حتى اتخلص منكم والله أعلم بالظالمين

قوله عز وجل وعنده مفاتح الغيب لا يعلمها إلا هو مفاتح الغيب
خزائنه جمع مفتح • واختلفوا في مفاتح الغيب **اخبرنا** ابو عبد الله
محمد بن الفضل الخرقي اخبرنا ابو الحسن الطيسفوني اخبرنا عبد الله بن عمر الجوهري
حدثنا احمد بن علي الكشميهني ثنا علي بن حجر حدثنا اسمعيل بن جعفر حدثنا عبد
الله بن دينار انه سمع ابن عمر يقول قال رسول الله صلى الله عليه وسلم مفاتح
الغيب خمس لا يعلمها الا الله لا يعلم ما تغيض الارحام احد الا الله ولا يعلم ما في
غد الا الله ولا يعلم متى ياتي المطر احد الا الله ولا تدري نفس باي ارض
تموت ولا يعلم متى تقوم الساعة احد الا الله • وقال الضحاك ومقاتل مفاتح
الغيب خزائن الارض وعلم نزول العذاب • وقال عطا ما غاب عنكم من الثواب
والعقاب • وقيل انقضاء الاجال • وقيل احوال العباد من السعادة والشقاوة
وخواتيم اعمالهم • وقيل هو ما لم يكن بعد انه يكون ام لا يكون وما يكون
كيف يكون وما لا يكون ان لو كان كيف يكون • وقال ابن مسعود اوتي نبيكم
علم كل شي الا مفاتح الغيب ويعلم ما في البر والبحر قال مجاهد البر المفاوز
والقفار والبحر القرى والامصار لا يحدث فيهما شي الا يعلمه • وقيل هو البر
والبحر المعروف وما تسقط من ورقة إلا يعلمها يريد ساقطة وثابتة
يعني يعلم عدد ما يسقط من ورق الشجر وما يبقى عليه • وقيل يعلم كم انقلبت

ظهرا

ظهرا لبطن الى ان تسقط على الارض ولا حبة في ظلمات الأرض قيل
هو الحب المعروف في بطون الارض وقيل تحت الصخرة في اسفل الارضين
ولا رطب ولا يابس قال ابن عباس الرطب الماء واليابس البادية
وقال عطا يريد ما ينبت وما لم ينبت • وقيل ولا حي ولا موات • وقيل هو
عبارة عن كل شي إلا في كتاب مبين يعني ان الكل مكتوب في اللوح المحفوظ

قوله عز وجل وهو الذي يتوفاكم بالليل اي يقبض ارواحكم
اذا نمتم بالليل ويعلم ما جرحتم كسبتم بالنهار ثم يبعثكم فيه
اي يوقظكم فيه اي في النهار ليقضى أجل مسمى يعني اجل الحياة الى المما
يريد استيفاء العمر على التمام ثم إليه مرجعكم في الاخرة ثم ينبئكم يخبركم
بما كنتم تعملون وهو القاهر فوق عباده ويرسل عليكم حفظة يعني
الملائكة الذين يحفظون اعمال بني ادم وهو جمع حافظة نظيره وان عليكم
لحافظين كراما كاتبين حتى إذا جاء احدكم الموت توفته قرا حمزة
توفيه واستهويه بالياء وامالهما توفته رسلنا يعني اعوان ملك الموت يقبضونه
فيدفعونه الى ملك الموت فيقبض روحه كما قال قل يتوفاكم ملك الموت
وقيل الاعوان يتوفونه بامر ملك الموت فكان ملك الموت توفاه لانهم
يصدرون عن امره • وقيل اراد بالرسل ملك الموت وحده فذكر الواحد
بلفظ الجمع • وجاء في الاخبار ان الله جعل الدنيا بين يدي ملك الموت
كالمائدة الصغيرة فيقبض من هاهنا ومن هاهنا فاذا كثرت الارواح يدعوا
الارواح فتجيب له وهم لا يفرطون اي لا يقصرون ثم ردوا الى الله مولاهم
الحق يعني الملائكة وقيل يعني العباد يردون بالموت الى الله مولاهم الحق فان
قيل الاية في المؤمنين والكفار جميعا وقد قال في اية اخرى وان الكافرين
لا مولى لهم فكيف وجه الجمع • قيل المولى في تلك الاية بمعنى الناصر ولا ناصر
للكفار والمولى هاهنا بمعنى المالك الذي يتولى امورهم والله عز وجل مالك
الكل ومتولي الامور • وقيل اراد هاهنا المؤمنين خاصة يردون الى مولاهم
والكفار فيه تبع ألا له الحكم اي القضاء دون خلقه وهو أسرع الحاسبين
اي اذا حاسب فحسابه سريع **قوله** عز وجل قل من ينجيكم قرا يعقوب
بالتخفيف • وقراءة العامة بالتشديد من ظلمات البر والبحر اي من

شدايدهما وامنوا لما كانوا اذا سافروا في البر والبحر وضلوا الطريق وخافوا
الهلاك دعوا الله مخلصين فينجيهم فذلك قوله تدعونه تضرعا وخفية
علانية وسرا قرا ابو بكر عن عاصم وخفية بكسر الخاء ههنا وفي الاعراف •
وقرا الاخرون بضمها وهما لغتان لئن انجيتنا اي يقولون لئن انجيتنا
وقرا اهل الكوفة لئن انجانا اي لئن انجانا الله من هذه يعني من هذه
الظلمات لنكونن من الشاكرين والشكر هو معرفة النعمة مع قيام
بحقها قل الله ينجيكم منها قرا اهل الكوفة وابو جعفر ينجيكم بالتشديد
مثل قوله قل من ينجيكم • وقرا الاخرون هذا بالتخفيف ومن كل كرب
والكرب غاية الغم الذي ياخذ بالنفس ثم انتم تشركون يريد انهم
يقرون ان الذي يدعونه عند الشدة هو الذي ينجيهم ثم يشركون معه
الاصنام التي قد علموا انها لا تضر ولا تنفع قوله عز وجل قل هو
القادر على ان يبعث عليكم عذابا من فوقكم قال الحسن وقتادة نزلت
الاية في اهل الايمان وقال قوم في المشركين • قوله عذابا من فوقكم يعني الصيحة
والحجارة والريح والطوفان كما فعل بعاد وثمود وقوم شعيب وقوم لوط وقوم
نوح او من تحت ارجلكم اي الرجفة والخسف كما فعل بقوم شعيب وقارون
وعن ابن عباس ومجاهد عذابا من فوقكم السلاطين الظلمة او من تحت ارجلكم
العبيد السوء • وقال الضحاك من فوقكم من قبل كباركم او من تحت ارجلكم
اي من اسفل منكم او يلبسكم شيعا اي يخلطكم فرقا ويبث فيكم الاهواء
المختلفة ويذيق بعضكم باس بعض يعني السيوف المختلفة يقتل
بعضكم بعضا اخبرنا عبد الواحد بن احمد المليحي اخبرنا احمد
ابن عبد الله النعيمي اخبرنا محمد بن يوسف حدثنا محمد بن اسمعيل حدثنا
ابو النعمان حدثنا حماد بن زيد عن عمرو بن دينار عن جابر قال لما نزلت هذه
الاية قل هو القادر على ان يبعث عليكم عذابا من فوقكم قال رسول الله صلى
الله عليه وسلم اعوذ بوجهك قال او من تحت ارجلكم قال اعوذ بوجهك
او يلبسكم شيعا ويذيق بعضكم باس بعض قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم هذا اهون او هذا ايسر اخبرنا احمد بن عبد الله الصالحي
اخبرنا ابو بكر احمد بن الحسن الحيري اخبرنا ابو جعفر محمد بن علي بن دحيم

السيباني

السيباني حدثنا احمد بن حازم بن ابي غرزة اخبرنا يعلى بن عبيد الطنا فسي
حدثنا عثمان بن حكيم عن عامر بن سعد بن ابي وقاص عن ابيه قال اقبلنا
مع رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى مررنا على مسجد بني معاوية فصلى ركعتين
وصلينا معه فناجى ربه طويلا ثم قال سالت ربي ثلاثا سالته ان لا يهلك
امتي بالغرق فاعطانيها وسالته ان لا يهلك امتي بالسنة فاعطانيها
وسالته ان لا يجعل باسهم بينهم فمنعنيها اخبرنا الامام ابو علي
الحسين بن محمد القاضي حدثنا السيد ابو الحسن محمد بن الحسين بن داود
العلوي اخبرنا ابو بكر محمد بن احمد بن دلويه الدقاق حدثنا محمد بن اسمعيل
البخاري حدثنا محمد بن اسمعيل بن ابي اويس حدثني اخي عن سليمان بن
بلال عن عبيد الله بن عمر عن عبد الله بن عبد الرحمن الانصاري ان عبد
الله بن عمر جاءهم قال ان النبي صلى الله عليه وسلم دعا في مسجد فسال
الله ثلاثا فاعطاه اثنتين ومنعه واحدة ساله ان لا يسلط على امته
عدوا من غيرهم يظهر عليهم فاعطاه ذلك وساله ان لا يهلكهم بالسنين
فاعطاه ذلك وساله ان لا يجعل باس بعضهم على بعض فمنعه ذلك قوله
عز وجل انظر كيف نصرف الايات لعلهم يفقهون وكذب به
قومك اي بالقران وقيل بالعذاب وهو الحق قل لست عليكم
بوكيل برقيب • وقيل بمسلط الزمكم الاسلام شئتم او ابيتم انما انا
رسول لكل نبا خبر من اخبار القران مستقر حقيقة ومنتهى ينتهي
اليه فيتبين صدقه من كذبه وحقه من باطله اما في الدنيا واما في
الاخرة وسوف تعلمون وقال مقاتل لكل خبر يخبره الله وقت ومكان
يقع فيه من غير خلف ولا تاخير • وقال الكلبي لكل قول وفعل حقيقة
اما في الدنيا واما في الاخرة وسوف تعلمون ما كان في الدنيا فستعرفونه
وما كان في الاخرة فسوف يبدو لكم قوله عز وجل واذا رايت
الذين يخوضون في اياتنا يعني في القران بالاستهزاء فاعرض عنهم
فاتركهم ولا تجالسهم حتى يخوضوا في حديث غيره واما ينسينك
قرا ابن عامر بفتح النون وتشديد السين • وقرا الاخرون بسكون
النون وتخفيف السين الشيطان يعني فلا تقعد بعد الذكرى مع

القوم الظالمين يعني اذا جلست معهم ناسيا فقم من عندهم بعدما
تذكرت وما على الذين يتقون من حسابهم من شيء روي عن ابن عباس
انه لما نزلت هذه الاية واذا رايت الذين يخوضون في اياتنا فاعرض عنهم
قال المسلمون كيف نقعد في المسجد الحرام ونطوف بالبيت وهم يخوضون
ابدا • وفي رواية قال المسلمون فانا نخاف الاثم حين نتركهم ولا ننهاهم
فانزل الله عز وجل وما على الذين يتقون الخوض من حسابهم اي من اثام
الخائضين من شيء ولكن ذكرى اي ذكروهم وعظوهم بالقران والذكر
والذكرى واحد يريد ذكروهم فيكون في محل نصب لعلهم يتقون
الخوض اذا وعظتموهم فرخص في مجالستهم على الوعظ لعله يمنعهم ذلك
من الخوض • وقيل لعلهم يستحيون **قوله** عز وجل وذر
الذين اتخذوا دينهم لعبا ولهوا يعني الكفار الذين اذا سمعوا
ايات الله استهزؤا بها وتلاعبوا عند ذكرها • وقيل ان الله تعالى
جعل لكل قوم عيدا واتخذ كل قوم دينهم اي عيدهم لعبا ولهوا وعيد
المسلمين الصلاة والتكبير وفعل الخير مثل الجمعة والفطر والنحر •
وذكر به اي وعظ بالقران ان تبسل اي لان لا تبسل اي لا تسلم نفس
للهلاك بما كسبت قال مجاهد وعكرمة والسدي قال ابن عباس
تهلك • وقال قتادة ان تحبس • وقال الضحاك تحرق • وقال ابن
زيد تؤخذ • وقال الفراء ترتهن • واصل الابسال التحريم والبسل الحرام
ثم جعل نعتا لكل شديدة تتقى وتترك ليس لها لتلك النفس من
دون الله ولي قريب ولا شفيع يشفع لها في الاخرة وان تعدل
كل عدل اي تفد كل فداء لا يؤخذ منها اولئك الذين ابسلوا اسلموا
للهلاك بما كسبوا لهم شراب من حميم وعذاب اليم بما كانوا
يكفرون قل اندعوا من دون الله ما لا ينفعنا ان عبدناه ولا
يضرنا ان تركناه يعني الاصنام ليس لها نفع ولا ضر ونرد على
اعقابنا الى الشرك مرتدين بعد اذ هدانا الله كالذي استهوته
الشياطين اي اضلته حيران قال ابن عباس كالذي استغوته
الغيلان في المهامه فاضلوه فهو حائر بائر والحيران المتردد في الامر

لا يهتدي الى مخرج منه له اصحاب يدعونه الى الهدى ائتنا هذا مثل
ضربه الله عز وجل لمن يدعو الى الالهة ولمن يدعو الى الله عز وجل
كمثل رجل في رفقة ضل به الغول عن الطريق يدعوه اصحابه من اهل
الرفقة هلم الى الطريق ويدعوه الغول فيبقى حيران لا يدري اين يذهب
فان اجاب الغول انطلق به حتى يلقيه الى الهلكة وان اجاب من يدعوه
الى الطريق اهتدى قل ان هدى الله هو الهدى يزجر عن عبادة
الاصنام كانه يقول لا تفعل ذلك فان الهدى هدى الله لا هدى غيره
وامرنا لنسلم اي ان نسلم لرب العالمين والعرب تقول امرتك
لتفعل وان تفعل وبان تفعل وان اقيموا الصلاة واتقوه
اي وامرنا باقامة الصلاة والتقوى وهو الذي اليه تحشرون
اي تجمعون في الموقف للحساب وهو الذي خلق السموات والارض
بالحق قيل الباء بمعنى اللام اي اظهارا للحق لانه جعل صنعه دليلا
على وحدانيته ويوم يقول كن فيكون قيل هو راجع الى خلق السموات
والارض والخلق بمعنى القضاء والتقدير اي كل شيء قضاه وقدره
قال له كن فيكون • وقيل يرجع الى القيامة يدل على سرعة امر
البعث والساعة كانه قال ويوم يقول للخلق موتوا فيموتون وقوموا
فيقومون قوله الحق اي الصدق الواقع لا محالة يريد ان ما وعده
حق كائن وله الملك يوم ينفخ في الصور يعني ملك الملوك
يومئذ زائل كقوله مالك يوم الدين وكما قال والامر يومئذ لله
والامر لله في كل وقت ولكن لا امر في ذلك اليوم لاحد مع امر الله
والصور قرن ينفخ فيه قال مجاهد كهيئة البوق • وقيل هو بلغة
اهل اليمن • وقال ابو عبيدة الصور هو الصور وهو جمع الصورة
وهو قول الحسن • والاول اصح والدليل عليه **ما اخبرنا**
محمد بن عبد الله بن ابي توبة اخبرنا ابو طاهر الحارثي اخبرنا محمد
ابن يعقوب الكسائي اخبرنا عبد الله بن محمود اخبرنا ابراهيم بن
عبد الله الخلال اخبرنا عبد الله بن المبارك عن سليمان التيمي عن
اسلم عن بشر بن شغاف عن عبد الله بن عمرو بن العاص قال جاء اعرابي

اخبرنا الى النبي صلى الله عليه وسلم وقال انما الصور قال قرن ينفخ فيه
احمد بن عبد الله الصالحي اخبرنا ابو سعيد محمد بن موسى الصيرفي اخبرنا ابو
عبد الله محمد بن عبد الله الصفار حدثنا احمد بن محمد بن عيسى البرتي حدثنا ابو حذيفة
حدثنا سفين عن الاعمش عن عطية بن سعد العوفي عن ابي سعيد الخدري ان النبي
صلى الله عليه وسلم قال كيف انعم وصاحب الصور قد التقمه واصغى سمعه وحنى
جبهته ينتظر متى يؤمر فقالوا يا رسول الله وما تامرنا قال قولوا حسبنا
الله ونعم الوكيل • وقال ابو العلا عن عطية متى يؤمر بالنفخ فينفخ ••
قوله عز وجل عالم الغيب والشهادة يعلم ما غاب عن العباد وما
يشاهدونه لا يغيب عن علمه شي وهو الحكيم الخبير **قوله** عز وجل
واذ قال ابراهيم لابيه ازر قرا يعقوب ازر بالرفع يعني يا ازر والقراة
المعروفة بالنصب وهو اسم عجمي لا ينصرف فينصب في موضع الخفض • قال
محمد بن اسحق والضحاك والكلبي ازر ابو ابراهيم وهو تارح ايضا مثل اسرائيل
ويعقوب وكان من كوثاربا قرية من سواد الكوفة • وقال مقاتل بن حيان وغيره
ازر لقب لابي ابراهيم واسمه تارح • وقال سليمان التيمي هو سب وعيب ومعناه
في كلامهم المعوج • وقيل معناه الشيخ • وقال سعيد بن المسيب ومجاهد ازر اسم
صنم فعلى هذا يكون في محل النصب تقديره اتتخذ ازر الها **قوله** عز وجل
اتتخذ اصناما الهة دون الله اني اراك وقومك في ضلال مبين
وكذلك نري ابراهيم اي كما اريناه البصيرة في دينه والحق في خلاف
قومه نريه ملكوت السموات والارض والملكوت الملك زيدت
فيه التا للمبالغة كالجبروت والرحموت والرهبوت • قال ابن عباس يعني
خلق السموات والارض • وقال مجاهد وسعيد بن جبير يعني ايات السموات
والارض وذلك انه اقيم على صخرة وكشف له عن السموات والارض حتى العرش
واسفل الارضين ونظر الى مكانه في الجنة فذلك قوله واتيناه اجره في
الدنيا يعني اريناه مكانه في الجنة • وروي عن سلمان ورفعه بعضهم عن
علي لما راى ابراهيم ملكوت السموات والارض ابصر رجلا على فاحشة
فدعا عليه فهلك ثم ابصر اخر فدعا عليه فهلك ثم ابصر اخر فاراد
ان يدعو عليه فقال له الرب يا ابراهيم انك رجل مستجاب الدعوة فلا

تدعون

تدعوك على عبادي فانما انا من عبدي على ثلاث خلال اما ان يتوب الي فاتوب
عليه واما ان اخرج منه نسمة تعبدني واما ان يبعث الي فان شيت عفوت
عنه وان شيت عاقبته ولي رواية واما ان يتولى فان جهنم من ورايه ••
وقال قتادة ملكوت السموات الشمس والقمر والنجوم وملكوت الارض الجبال
والشجر والبحار وليكون من الموقنين فلما جن عليه الليل راى كوكبا الاية
قال اهل التفسير ولد ابراهيم في زمن نمرود بن كنعان وكان نمرود اول من وضع
التاج على راسه ودعا الناس الى عبادته وكان له كهان ومنجمون فقالوا له انه
يولد في بلدك هذه السنة غلام يغير دين اهل الارض ويكون هلاكك وزوال
ملكك على يديه ويقال انهم وجدوا ذلك في كتب الانبيا •• وقال السدي راى
نمرود في منامه كان كوكبا طلع فذهب بضو الشمس والقمر حتى لم يبق لهما ضو
ففزع من ذلك فزعا شديدا فدعا السحرة والكهنة فسالهم فقالوا هو
مولود يولد في ناحيتك في هذه السنة فيكون هلاكك وهلاك ملكك
واهل بيتك على يديه قالوا فامر بذبح كل غلام يولد في ناحيته تلك السنة
وامر بعزل الرجال عن النسا وجعل على كل عشرة رجلا فاذا حاضت المراة خلا
بينها وبين زوجها لانهم كانوا لا يجامعون في الحيض فاذا طهرت حال
بينهما فرجع ازر فوجد امراته قد طهرت من الحيض فواقعها فحملت بابراهيم
وقال محمد بن اسحق بعث نمرود الى كل امراة حبلى بقريته فحبسها عنده الا
ما كان من ام ابراهيم فانه لم يعلم بحبلها لانها كانت جارية حدثة لم
يعرف الحبل في بطنها •• وقال السدي خرج نمرود بالرجال الى المعسكر ونحاهم
عن النسا تخوفا من ذلك المولود ان يكون فمكث بذلك ما شا الله ثم
بدت له حاجة الى المدينة فلم يامن عليها احدا من قومه الا ازر فبعث اليه
ودعاه وقال له ان لي حاجة احببت ان اوصيك بها ولا ابعثك الا لثقتي بك
فاقسمت عليك ان لا تدنو من اهلك فقال ازر انا اشح على ديني من ذلك
واوصاه بذلك وبحاجته فدخل المدينة وقضى حاجته ثم قال لو دخلت
على اهلي فنظرت اليهم فلما نظر الى ام ابراهيم لم يتمالك حتى واقعها فحملت
بابراهيم •• قال ابن عباس لما حملت ام ابراهيم قال الكهان لنمرود ان الغلام
الذي اخبرناك قد حملته امه الليلة فامر نمرود بذبح الغلمان فلما دنت

ام ابراهيم واخذها المخاض خرجت هاربة مخافة ان يُطّلع عليها فيقتل ولدها
فوضعته في نهر يابس ثم لفته في خرقة ووضعته في حلفا فرجعت فاخبرت زوجها
بانها ولدت وان الولد في موضع كذا فانطلق ابوه فاخذه من ذلك المكان وحفر
له سربا عند نهر فواراه فيه وسد عليه بابه بصخرة مخافة السباع وكانت
امه تختلف اليه فترضعه • وقال محمد بن اسحق لما وجدت ام ابراهيم الطلق
خرجت ليلا الى مغارة كانت قريبا منها فولدت فيها ابراهيم واصلحت من
شانه ما يصنع بالمولود ثم سدت عليه المغارة ورجعت الى بيتها ثم كانت
تطالعه لتنظر ما فعل فتجده حيا يمص ابهامه • قال ابو روق قالت ام
ابراهيم ذات يوم لانظرن الى اصابعه فوجدته يمص من اصبع ماء ومن اصبع
لبنا ومن اصبع عسلا ومن اصبع تمرا ومن اصبع سمنا • وقال محمد بن اسحق
كان آزر قد سال ام ابراهيم عن حملها ما فعل فقالت ولدت غلاما فمات
فصدقها فسكت عنها وكان اليوم على ابراهيم في الشباب كالشهر والشهر
كالسنة فلم يمكث ابراهيم في المغارة الا خمسة عشر شهرا حتى قال لامه اخرجيني
فاخرجته عشاء فنظر وتفكر في خلق السموات والارض وقال ان الذي خلقني
ورزقني واطعمني وسقاني لربي الذي ما لي اله غيره ثم نظر في السماء فراى
كوكبا فقال هذا ربي ثم اتبعه بصره ينظر اليه حتى غاب فلما افل قال لا احب
الآفلين ثم راى القمر بازغا فقال هذا ربي واتبعه ببصره حتى غاب ثم
طلعت الشمس هكذا الى اخره ثم رجع الى ابيه آزر وقد استقامت وجهته
وعرف ربه وبرئ من دين قومه الا انه لم يبادئهم بذلك فاخبره بانه
ابنه واخبرته ام ابراهيم انه ابنه واخبرته بما كانت صنعت في شانه
فسر آزر بذلك وفرح فرحا شديدا • وقيل انه كان في السرب سبع
سنين • وقيل ثلاث عشرة سنة • وقيل سبع عشرة سنة قالوا فلما
شب ابراهيم وهو في السرب قال لامه من ربي قالت انا قال فمن ربك
قالت ابوك قال فمن رب ابي قالت له اسكت فسكت ثم رجعت الى
زوجها فقالت رايت الغلام الذي كنا نحدث انه يغير دين اهل الارض
فانه ابنك ثم اخبرته بما قال فاتاه ابوه آزر فقال له ابراهيم يا ابتاه
من ربي قال امك قال فمن رب امي قال انا قال فمن ربك قال نمرود قال

فمن

فمن رب نمرود فلطمه لطمة وقال له اسكت فلما جن الليل دنا من باب السرب
فنظر من خلال الصخرة فابصر كوكبا فقال هذا ربي ويقال انه قال لابويه اخرجاني
فاخرجاه من السرب فانطلقا به حين غابت الشمس فنظر ابراهيم الى الابل
والخيل والغنم فسال اباه ما هذه فقال ابل وخيل وغنم فقال ما لهذه بد
من ان يكون لها رب وخالق ثم نظر فاذا المشتري قد طلع ويقال الزهرة
وكانت تلك الليلة في آخر الشهر فتاخر طلوع القمر فيها فراى الكوكب
قبل القمر فذلك قوله عز وجل فلما جن عليه الليل اي دخل يقال جن الليل
واجن وجنه الليل واجنه وجن عليه الليل يجن جنونا وجنانا اذا
اظلم وغطى كل شيء وجنون الليل سواده • راى كوكبا **قرا** ابو عمرو
راى بفتح الراء وكسر الالف وبكسرهما ابن عامر وحمزة والكسائي وابو
بكر فان اتصل بكاف او هاء فتحهما ابن عامر فان لقيهما ساكن كسر الراء وفتح
الهمزة حمزة وابو بكر • وفتحهما الآخرون قال هذا ربي واختلفوا
في قوله ذلك فاجراه بعضهم على الظاهر وقالوا كان ابراهيم مسترشدا طالبا
للتوحيد حتى وفقه الله واتاه رشده فلم يضره ذلك في حال الاستدلال
وايضا كان ذلك في طفوليته قبل قيام الحجة عليه فلم يكن كفرا • وانكر الآخرون
هذا القول وقالوا لا يجوز ان يكون لله رسول ياتي عليه وقت من الاوقات
الا وهو لله موحد وبه عارف ومن كل معبود سواه بريء وكيف يتوهم
هذا على من عصمه الله وطهره واتاه رشده من قبل واخبر عنه فقال
اذ جاء ربه بقلب سليم وقال وكذلك نري ابراهيم ملكوت السموات والارض
افتراه اراه الملكوت ليوقن فلما ايقن راى كوكبا قال هذا ربي معتقدا
فهذا لا يكون ابدا ثم قالوا فيه اربعة اوجه من التاويل احدها ان ابراهيم
اراد ان يستدرج القوم بهذا القول ويعرفهم خطاهم وجهلهم في تعظيم
ما عظموه وكانوا يعظمون النجوم ويعبدونها ويرون ان الامور كلها
اليها فاراهم انه معظم ما عظموه وملتمس الهدى من حيث ما التمسوا
فلما افل اراهم النقص الداخل على النجوم ليثبت خطا ما يدعون ومثل
هذا قول الحواري الذي ورد على قوم يعبدون الصنم فاظهر تعظيمه فاكرموه
حتى صدروا في كثير من الامور عن رايه الى ان دهمهم عدو فشاوروه في

امره فقال الراي ان ندعوا هذا الصنم حتى يكشف عنا ما قد اظلنا فاجتمعوا
حوله يتضرعون فلما تبين لهم انه لا ينفع ولا يدفع دعاهم الى ان يدعوا
الله فدعوه فصرف عنهم ما يحذرون فاسلموا • والوجه الثاني من التاويل
انه قاله على وجه الاستفهام تقديره اهذا ربي كقوله تعالى افان مت فهم
الخالدون اي افهم الخالدون وذكره على وجه التوبيخ منكرا لفعلهم يعني
ومثل هذا يكون ربا اي ليس هذا ربي • والوجه الثالث انه ذكره على وجه
الاحتجاج عليهم بقوله هذا ربي بزعمكم فلما غاب قال لو كان الها لما غاب
كما قال ذق انك انت العزيز الكريم اي عند نفسك وبزعمك وكما اخبر عن
موسى انه قال انظر الى الهك الذي ظلت عليه عاكفا لنحرقنه يريد
الهك بزعمك • والوجه الرابع فيه اضمار وتقديره يقولون هذا
ربي كقوله تعالى واذ يرفع ابراهيم القواعد من البيت واسمعيل
ربنا تقبل منا اي يقولون ربنا تقبل منا فلما افل قال لا احب
الافلين ربا لا يدوم فلما رأى القمر بازغا طالعا قال هذا ربي
فلما افل قال لئن لم يهدني ربي يثبتني على الهدى ليس انه لم يكن
مهتديا والانبيا لم يزالوا يسالون الله الثبات على الايمان وكان ابراهيم
يقول واجنبني وبني ان نعبد الاصنام لاكونن من القوم الضالين اي
عن الهدى فلما رأى الشمس بازغة قال هذا ربي هذا اكبر اي من
الكواكب والقمر ولم يقل هذه مع ان الشمس مؤنثة لانه اراد هذا الطالع
او رده الى المعنى وهو الضيا والنور لانه راى اضوء من النجم والقمر
فلما افلت غربت قال يا قوم اني بريء مما تشركون اني وجهت وجهي
للذي فطر السموات والارض حنيفا وما انا من المشركين قوله
عز وجل وحاجه قومه قال اتحاجوني في الله وقد هدان ولما رجع
ابراهيم الى ابيه وصار من الشباب بحاله سقط عنه طمع الذباحين
وضمه آزر الى نفسه جعل آزر يصنع الاصنام ويعطيها ابراهيم ليبيعها
فيذهب بها ابراهيم وينادي من يشتري ما يضره ولا ينفعه فلا يشتريها
احد فاذا بارت عليه ذهب بها الى نهر فصوب فيه روسها وقال اشربي
استهزاء بقومه وبما هم فيه من الضلالة حتى فشا استهزاؤه بها في قومه

واهل

واهل قريته فحاجه اي خاصمه وجادله قومه في دينه قال اتحاجوني في
الله قرا اهل المدينة وابن عامر بتخفيف النون • وقرا الاخرون بتشديدها
ادغاما لاحدى النونين تخفيفا يقول اتجادلونني في توحيد الله وقد هداني
للتوحيد والحق ولا اخاف ما تشركون به وذلك انهم قالوا احذر الاصنام
فانا نخاف ان تمسك بسوء من خبل او جنون لعيبك اياها فقال لهم ولا اخاف
ما تشركون به الا ان يشاء ربي شيئا وليس هذا باستثناء عن الاول بل هو
استثناء منقطع معناه لكن ان يشاء ربي شيئا اي سوءا فيكون ما شاء وسع ربي
كل شيء علما اي احاط علمه كل شيء افلا تتذكرون وكيف اخاف ما اشركتم
يعني الاصنام وهي لا تبصر ولا تسمع ولا تضر ولا تنفع ولا تخافون انكم اشركتم
بالله ما لم ينزل عليكم سلطانا حجة وبرهانا وهو القاهر القادر على كل
شيء فاي الفريقين احق اولى بالامن انا واهل ديني ام انتم ان كنتم
تعلمون فقال الله تعالى قاضيا بينهما الذين امنوا ولم يلبسوا ايمانهم
بظلم لم يخلطوا ايمانهم بشرك اولئك لهم الامن وهم مهتدون
اخبرنا عبد الواحد المليحي اخبرنا احمد بن عبد الله النعيمي اخبرنا
محمد بن يوسف حدثنا محمد بن اسمعيل حدثنا اسحق اخبرنا عيسى بن يونس
حدثنا الاعمش عن ابراهيم عن علقمة عن عبد الله قال لما نزلت الذين امنوا
ولم يلبسوا ايمانهم بظلم شق ذلك على المسلمين فقالوا يا رسول الله فاينا
لا يظلم نفسه فقال ذلك انما هو الشرك الم تسمعوا ما قال لقمان ابنه وهو
يعظه يا بني لا تشرك بالله ان الشرك لظلم عظيم قوله عز وجل
وتلك حجتنا اتيناها ابراهيم على قومه حتى خصمهم وغلبهم بالحجة
قال مجاهد هي قوله الذين امنوا ولم يلبسوا ايمانهم بظلم اولئك لهم الامن
وقيل اراد به الحجاج الذي حاج به النمرود على ما سبق في سورة البقرة
نرفع درجات من نشاء بالعلم • قرا اهل الكوفة ويعقوب درجات
بالتنوين ههنا وفي سورة يوسف اي نرفع من نشاء درجات بالعلم والفهم
والفضيلة والعقل كما رفعنا درجات ابراهيم حتى اهتدى وحاج قومه
في التوحيد ان ربك حكيم عليم ووهبنا له اسحق ويعقوب كلا
هدينا وفقنا وارشدنا ونوحا هدينا من قبل اي من قبل ابراهيم

وَمِن ذُرِّيَّتِهِ اي ومن ذرية نوح ولم يرد من ذرية ابراهيم لانه ذكر في جملتهم
يونس ولوطا ولم يكونوا من ذرية ابراهيم **قوله** عز وجل **دَاوُدَ** هو
داود بن ايشا **وَسُلَيْمَانَ** يعني ابنه **وَأَيُّوبَ** بن اموص بن رازخ بن روم
ابن عيصا ابن اسحق بن ابراهيم **وَيُوسُفَ** وهو يوسف بن يعقوب
ابن اسحق بن ابراهيم **وَمُوسَى** وهو موسى بن عمران بن يصهر بن قاهث
ابن لاوي بن يعقوب **وَهَارُونَ** وهو اخو موسى وهو اكبر منه بسنة
وَكَذَلِكَ اي وكما جزينا ابراهيم على توحيده بان رفعنا درجته ووهبنا
له اولادا انبيا اتقيا كذلك **نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ** على احسانهم وليس
ذكرهم على ترتيب زمانهم **وَزَكَرِيَّا** وهو زكريا ابن آزن **وَيَحْيَى** ابنه
وَعِيسَى وهو ابن مريم بنت عمران **وَإِلْيَاسَ** واختلفوا فيه قال
ابن مسعود هو ادريس وله اسمان مثل يعقوب واسرائيل والصحيح
انه غيره لان الله ذكره في ولد نوح وادريس جد ابي نوح وهو الياس
ابن يس بن فنحاص بن العيزار بن هارون بن عمران **كُلٌّ مِنَ الصَّالِحِينَ**
وَإِسْمَاعِيلَ وهو ابن ابراهيم **وَالْيَسَعَ** وهو ابن اخطوب بن العجوز وقرا
حمزة والكسائي والليسع بتشديد اللام وسكون اليا ههنا وفي صاد
وَيُونُسَ وهو يونس بن متى **وَلُوطًا** وهو لوط بن هاران بن اخي
ابراهيم **وَكُلًّا فَضَّلْنَا عَلَى الْعَالَمِينَ** اي على عالمي زمانهم **وَمِنْ**
آبَائِهِمْ من فيه للتبعيض لان آبا بعضهم كانوا مشركين **وَذُرِّيَّاتِهِمْ**
اي ومن ذرياتهم واراد ذرية بعضهم لان عيسى ويحيى لم يكن لهما ولد
وكان في ذرية بعضهم من كان كافرا **وَإِخْوَانِهِمْ وَاجْتَبَيْنَاهُمْ**
اخترناهم واصطفيناهم **وَهَدَيْنَاهُمْ** ارشدناهم **إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ**
ذَلِكَ هُدَى اللَّهِ دين الله **يَهْدِي بِهِ مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ وَلَوْ**
أَشْرَكُوا اي هولا الذين سميناهم **لَحَبِطَ** لبطل وذهب **عَنْهُمْ مَا كَانُوا**
يَعْمَلُونَ أُولَئِكَ الَّذِينَ آتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ اي الكتب المنزلة عليهم **وَالْحُكْمَ**
يعني العلم والفقه **وَالنُّبُوَّةَ فَإِنْ يَكْفُرْ بِهَا هَؤُلَاءِ** يعني اهل مكة **فَقَدْ**
وَكَّلْنَا بِهَا قَوْمًا لَيْسُوا بِهَا بِكَافِرِينَ يعني الانصار واهل المدينة قاله
ابن عباس ومجاهد وقال قتادة فان يكفر بها هولا فقد وكلنا بها قوما

ليسوا بها بكافرين يعني الانبيا الثمانية عشر الذين ذكرهم ههنا • وقال ابو
رجا العطاردي معناه فان يكفر بها اهل الارض فقد وكلنا بها اهل السما
وهم الملايكة ليسوا بها بكافرين **أُولَئِكَ الَّذِينَ هَدَى اللَّهُ** اي هداهم الله
فَبِهُدَاهُمُ فبسنتهم وسيرتهم **اقْتَدِهْ** الها فيه ها الوقف • وحذف حمزة
والكسائي الها في الوصل • والباقون باثباتها وصلا ووقفا • وقرا ابن عامر
اقتده باشباع الها كسرا **قُلْ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِنْ هُوَ** ما هو **إِلَّا ذِكْرَى**
اي تذكرة وعظة **لِلْعَالَمِينَ قوله** عز وجل **وَمَا قَدَرُوا اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ**
اي ما عظموه حق عظمته • وقيل ما وصفوه صفته **إِذْ قَالُوا مَا أَنْزَلَ اللَّهُ**
عَلَى بَشَرٍ مِنْ شَيْءٍ قال سعيد بن جبير جا رجل من اليهود يقال له ملك بن الصيف
يخاصم النبي صلى الله عليه وسلم فقال له النبي صلى الله عليه وسلم انشدك بالله
الذي انزل التوراة على موسى اما تجد في التوراة ان الله يبغض الحبر السمين وكانت
حبرا سمينا فغضب وقال والله ما انزل الله على بشر من شي • وقال السدي نزلت
فنحاص بن عازورا وهو قايل هذه المقالة وفي القصة ان ملك بن الصيف
لما سمعت اليهود منه تلك المقالة عتبوا عليه وقالوا اليس ان الله انزل
التوراة على موسى فلم قلت ما انزل الله على بشر من شي فقال ملك بن الصيف اغضبني
محمد فقلت ذلك فقالوا له وانت اذا غضبت تقول على الله غير الحق فنزعوه
من الحبرية وجعلوا مكانه كعب بن الاشرف • وقال ابن عباس قالت اليهود
يا محمد انزل الله عليك كتابا قال نعم قالوا والله ما انزل الله من السما
كتابا فانزل الله وما قدروا الله حق قدره اذ قالوا ما انزل الله على بشر
من شي فقال الله قل لهم **مَنْ أَنْزَلَ الْكِتَابَ الَّذِي جَاءَ بِهِ مُوسَى نُورًا وَهُدًى**
لِلنَّاسِ يعني التوراة **يَجْعَلُونَهُ قَرَاطِيسَ يُبْدُونَهَا وَيُخْفُونَ كَثِيرًا** اي
يكتبون عنه دفاتر وكتبا مقطعة يبدونها اي يبدون ما يحبون ويخفون
كثيرا من نعت محمد صلى الله عليه وسلم واية الرجم **وقرا** ابن كثير وابو عمرو
يجعلونه ويبدونه ويخفون باليا جميعا لقوله وما قدروا الله • وقرا
الاخرون بالتا لقوله قل من انزل الكتاب الذي جا به موسى **وقوله**
وَعُلِّمْتُمْ مَا لَمْ تَعْلَمُوا الاكثرون على ان هذا خطاب للمسلمين يذكرهم النعمة
فيما علمهم على لسان محمد صلى الله عليه وسلم ما لم تعلموا **أَنْتُمْ وَلَا آبَاؤُكُمْ** قال

الحسن جعل لهم علم ما جاء به محمد صلى الله عليه وسلم فضيعوه ولم ينتفعوا به ..
وقال مجاهد هذا خطاب للمسلمين يذكرهم النعمة فيما علمهم على لسان محمد صلى الله
عليه وسلم قل الله هذا راجع الى قوله قل من انزل الكتاب الذي جاء به موسى
فان اجابوك والا فقل انت الله اي انزله الله ثم ذرهم في خوضهم يلعبون
وهذا كتاب انزلناه مبارك اي القران كتاب مبارك انزلناه مصدق
الذي بين يديه ولتنذر يا محمد وقرا ابو بكر عن عاصم ولينذر وبالياء
اي ولينذر الكتاب ام القرى يعني مكة سميت ام القرى لان الارض دحيت
من تحتها فهي اصل الارض كلها كالام اصل للنسل واراد اهل ام القرى ومن
حولها اي اهل الارض كلها شرقا وغربا والذين يؤمنون بالاخرة يؤمنون
به بالكتاب وهم على صلاتهم يعني الصلوات الخمس يحافظون يداومون
يعني المؤمنين **قوله** عز وجل ومن اظلم ممن افترى اختلق على
الله كذبا فزعم ان الله بعثه نبيا او قال اوحي الي ولم يوح اليه شيء قال
قتادة نزلت في مسيلمة الكذاب الحنفي وكان يسجع ويتكهن فادعى النبوة وزعم
ان الله اوحى اليه وكان قد ارسل الى رسول الله صلى الله عليه وسلم رسولين
فقال النبي صلى الله عليه وسلم اتشهدان ان مسيلمة نبي قالا نعم فقال النبي
صلى الله عليه وسلم لولا ان الرسل لا تقتل لضربت اعناقكما **اخبرنا**
حسان بن سعيد المنيعي اخبرنا ابو طاهر الزيادي اخبرنا ابو بكر محمد بن الحسين
القطان حدثنا احمد بن يوسف السلمي حدثنا عبد الرزاق اخبرنا معمر عن
همام بن منبه حدثنا ابو هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
بينما انا نائم اذ اتيت من خزائن الارض فوضع في يدي سواران من
ذهب فكبرا علي واهماني فاوحي الي ان انفخهما فنفختهما فذهبا
فاولتهما الكذابين اللذين انا بينهما صاحب صنعاء وصاحب اليمامة اراد
بصاحب صنعاء الاسود العنسي وبصاحب اليمامة مسيلمة الكذاب ومن
قال سانزل مثل ما انزل الله قيل نزلت في عبد الله بن ابي سرح وكان
قد اسلم وكان يكتب للنبي صلى الله عليه وسلم فكان اذا املى سميعا بصيرا كتب
عليما حكيما واذا قال عليما حكيما كتب غفورا رحيما فلما نزلت ولقد خلقنا
الانسان من سلالة من طين املاها رسول الله صلى الله عليه وسلم

نبي عبد الله من تفصيل خلق الانسان فقال تبارك الله احسن الخالقين فقال
النبي صلى الله عليه وسلم اكتبها فهكذا انزلت فشك عبد الله وقال لئن كان محمد
صادقا لقد اوحي الي كما اوحي اليه فارتد عن الاسلام فلحق بالمشركين ثم رجع عبد الله
الى الاسلام قبل فتح مكة اذ نزل النبي صلى الله عليه وسلم بمر .. وقال ابن عباس
قوله ومن قال سانزل مثل ما انزل الله يريد المستهزئين وهو جواب لقولهم لو
نشاء لقلنا مثل هذا **قوله** عز وجل ولو ترى يا محمد اذ الظالمون في
غمرات الموت سكراته وهو جمع غمرة وغمرة كل شيء معظمه واصلها الشيء الذي
يعم الاشياء فيغطيها ثم وضعت في موضع الشدائد والمكاره والملائكة
باسطوا ايديهم بالعذاب والضرب يضربون وجوههم وادبارهم .. وقيل
بقبض الارواح اخرجوا اي يقولون اخرجوا انفسكم اي ارواحكم كرها لان
نفس المؤمن تنشط للقاء ربها والجواب محذوف يعني ولو تراهم في هذه الحال
لرايت عجبا اليوم تجزون عذاب الهون اي الهوان بما كنتم تقولون على الله
غير الحق وكنتم عن اياته تستكبرون تتعظمون عن الايمان بالقران
لا تصدقونه ولقد جئتمونا فرادى هذا خبر من الله انه يقول للكفار
يوم القيامة ولقد جئتمونا فرادى وحدانا لا مال معكم ولا زوج ولا ولد
ولا خدم وفرادى جمع فردان مثل سكران وسكارى وكسلان وكسالى .. وقرا
الاعرج بغير الف مثل سكرى كما خلقناكم اول مرة عراة حفاة غرلا بهما
وتركتم ما خولناكم اعطيناكم من الاموال والاولاد والخدم وراء ظهوركم خلف
ظهوركم في الدنيا وما نرى معكم شفعاءكم الذين زعمتم انهم فيكم شركاء
وذلك ان المشركين زعموا انهم يعبدون الاصنام لانهم شركاء الله وشفعاؤهم
عنده لقد تقطع بينكم قرا اهل المدينة والكسائي وحفص عن عاصم بنصب
النون اي تقطع ما بينكم من الوصل او تقطع الامر بينكم .. وقرا الاخرون
برفع النون اي لقد تقطع وصلكم وذلك مثل قوله وتقطعت بهم الاسباب
اي الوصلات . والبين من الاضداد يكون وصلا ويكون هجرا وضل عنكم
ما كنتم تزعمون **قوله** عز وجل ان الله فالق الحب والنوى الفلق
الشق قال الحسن وقتادة والسدي معناه يشق الحبة عن السنبلة والنواة
عن النخلة فيخرجها منها . قال الزجاج يشق الحبة اليابسة والنواة اليابسة

فيخرج منها ورقا اخضر • وقال مجاهد يعني الشقين اللذين فيهما اي يشق الحب
عن النبات ويخرجه منه ويشق النوى عن النخل ويخرجها منها والحب جمع الحبة
وهي اسم لجميع البزور والحبوب من البر والشعير والذرة وكل ما لم يكن له نوى
والنوى جمع النواة وهي كل ما لم يكن حبا كالتمر والمشمش والخوخ ونحوها •
وقال الضحاك فالق الحب والنوى يعني خالق الحب والنوى يخرج الحي من
الميت ويخرج الميت من الحي ذلكم الله فانى تؤفكون تصرفون عن الحق
فالق الاصباح شاق عمود الصبح عن ظلمة الليل وكاشفه • وقال الضحاك
خالق النهار • والاصباح مصدر كالاقبال والادبار وهو الاضاءة واراد به
الصبح وهو اول ما يبدو من النهار يريد مبدي الصبح وموضحه وجاعل الليل
سكنا يسكن فيه خلقه وقرا اهل الكوفة وجعل على الماضي الليل نصب
اتباعا للمصحف • وقرا ابراهيم النخعي فلق الاصباح وجعل الليل سكنا •
والشمس والقمر حسبانا اي جعل الشمس والقمر بحساب معلوم لا يجاوزانه
حتى ينتهيا الى اقصى منازلهما والحسبان مصدر كالحساب ذلك تقدير
العزيز العليم قوله عز وجل وهو الذي جعل لكم النجوم اي
خلقها لكم لتهتدوا بها في ظلمات البر والبحر والله تعالى خلق النجوم
لفوايد احدها هذا وهو ان راكب البحر والساير في القفار يهتدي بها في
الليالي الى مقاصدهم • والثاني انها زينة للسما كما قال ولقد زينا السماء
الدنيا بمصابيح • ومنها رجم الشياطين كما قال وجعلناها رجوما للشياطين
قد فصلنا الايات لقوم يعلمون وهو الذي انشاكم خلقكم وابتداكم
من نفس واحدة يعني ادم عليه السلام فمستقر ومستودع قرا ابن
كثير واهل البصرة فمستقر بكسر القاف يعني فمنكم مستقر ومنكم مستودع
وقرا الاخرون بفتح القاف اي فلكم مستقر ومستودع واختلفوا
في المستقر والمستودع • قال عبد الله بن مسعود فمستقر في الرحم الى ان
يولد ومستودع في القبر الى ان يبعث • وقال سعيد بن جبير وعطا فمستقر
في ارحام الامهات ومستودع في اصلاب الاباء وهو رواية عكرمة عن ابن
عباس • قال سعيد بن جبير قال لي ابن عباس هل تزوجت قلت لا قال
اما انه ما كان من مستودع في ظهرك فسيخرجه الله عز وجل • وروي

عن ابي انه قال مستقر في اصلاب الاباء ومستودع في ارحام الامهات •
وقيل مستقر في الرحم ومستودع فوق الارض قال الله تعالى ونقر في الارحام
ما نشاء • وقال مجاهد فمستقر على ظهر الارض ومستودع عند الله في الاخرة
ويدل عليه قوله عز وجل ولكم في الارض مستقر ومتاع الى حين • وقال
الحسن المستقر في القبر والمستودع في الدنيا وكان يقول يا ابن ادم انت
وديعة في اهلك ويوشك ان تلحق بصاحبك • وقيل المستودع القبر
والمستقر الجنة والنار لقوله تعالى في صفة اهل الجنة والنار حسنت مستقرا
وساءت مستقرا قد فصلنا الايات لقوم يفقهون وهو الذي انزل
من السماء ماء فاخرجنا به اي بالماء نبات كل شيء فاخرجنا منه من الماء
وقيل من النبات خضرا يعني اخضر مثل العور والاعور يعني ما كان رطبا اخضر
ينبت من القمح والشعير ونحوهما نخرج منه حبا متراكبا اي متراكبا
بعضه على بعض مثل سنابل البر والشعير والارز وساير الحبوب ومن النخل
من طلعها والطلع اول ما يخرج من ثمر النخل قنوان جمع قنو وهو العذق
مثل صنو وصنوان ولا نظير لهما في الكلام دانية اي قريبة المتناول ينالها
القايم والقاعد • قال مجاهد متدلية • وقال الضحاك قصار ملتزقة بالارض
وفيه اختصار معناه ومن النخل ما قنوانها دانية ومنها ما هي بعيدة فاكتفى
بذكر القريبة عن البعيدة لسبقه الى الافهام كقوله تعالى سرابيل تقيكم الحر
يعني الحر والبرد فاكتفى بذكر احدهما وجنات من اعناب اي واخرجنا
منه جنات وقرا الاعمش عن عاصم وجنات بالرفع نسقا على قوله
قنوان وعامة القراء على خلافه والزيتون والرمان يعني وشجر الزيتون
وشجر الرمان مشتبها وغير متشابه قال قتادة معناه مشتبها ورقها
مختلف ثمرها لان ورق الزيتون يشبه ورق الرمان • وقيل مشتبه في
المنظر مختلف في الطعم انظروا الى ثمره قرا حمزة والكسائي بضم الثاء
والميم هنا وما بعده وفي يس على جمع الثمار • وقرا الاخرون بفتحهما على جمع
الثمرة مثل بقرة وبقر اذا اثمر وينعه ونضجه وادراكه ان في ذلكم لايات
لقوم يؤمنون قوله عز وجل وجعلوا لله شركاء الجن يعني
الكافرين جعلوا لله الجن شركا وخلقهم يعني وهو خلق الجن قال الكلبي

نزلت في الزنادقة اثبتوا الشركة لابليس في الخلق فقالوا الله خالق
النور والناس والدواب والانعام وابليس خالق الظلمة والسباع والحيات
والعقارب وهذا كقوله وجعلوا بينه وبين الجنة نسبا وابليس من
الجنة **وخرقوا له** قرا اهل الكوفة بتشديد الراء على التكثير • وقرا
الاخرون بالتخفيف اي اختلقوا له **بنين وبنات بغير علم** وذلك
مثل قول اليهود عزير ابن الله وقالت النصارى المسيح ابن الله وقول
كفار العرب الملائكة بنات الله ثم نزه نفسه فقال **سبحانه وتعالى عما
يصفون بديع السموات والارض** اي مبدعهما لا على مثال سبق **انى
يكون له ولد** اي كيف يكون له ولد **ولم تكن له صاحبة** زوجة
**وخلق كل شيء وهو بكل شيء عليم ذلكم الله ربكم لا اله الا هو
خالق كل شيء فاعبدوه** فاطيعوه **وهو على كل شيء وكيل** بالحفظ
له والتدبير فيه **لا تدركه الابصار وهو يدرك الابصار** الاية
يتمسك اهل الاعتزال بظاهر هذه الاية في نفي روية الله عز وجل
ومذهب اهل السنة اثبات روية الله عز وجل عيانا جاء به القران
والسنة قال الله تعالى وجوه يومئذ ناضرة الى ربها ناظرة وقال
كلا انهم عن ربهم يومئذ لمحجوبون قال لو لم ير المؤمنون ربهم يوم
القيامة لم يعير الله الكفار بالحجاب وفسر النبي صلى الله عليه وسلم
للذين احسنوا الحسنى وزيادة وفسره بالنظر الى وجه الله عز وجل
اخبرنا عبد الواحد المليحي اخبرنا احمد بن عبد الله النعيمي
اخبرنا محمد بن يوسف حدثنا محمد بن اسمعيل حدثنا يوسف بن موسى حدثنا
عاصم بن يوسف اليربوعي حدثنا ابو شهاب عن اسمعيل بن ابي خالد
عن قيس بن ابي حازم عن جرير بن عبد الله قال النبي صلى الله عليه وسلم
انكم سترون ربكم عيانا واما قوله لا تدركه الابصار اعلم ان الادراك
غير الروية لان الادراك هو الوقوف على كنه الشيء والاحاطة به والروية
المعاينة وقد تكون الروية بلا ادراك قال الله تعالى في قصة موسى
فلما تراءا الجمعان قال اصحاب موسى انا لمدركون قال كلا وقال لا تخاف
دركا ولا تخشى فنفى الادراك مع اثبات الروية فالله تعالى يجوز ان يرى من غير ادراك

واحاطة

واحاطة به قال الله تعالى ولا يحيطون به علما فنفى الاحاطة مع ثبوت
العلم • قال سعيد بن المسيب لا تحيط به الابصار • وقال عطا كلت
ابصار المخلوقين عن الاحاطة به • وقال ابن عباس ومقاتل لا تدركه
الابصار في الدنيا وهو يرى في الاخرة • قوله وهو يدرك الابصار
لا يخفى عليه شيء ولا يفوته **وهو اللطيف الخبير** قال ابن عباس اللطيف
باوليائه الخبير بهم • وقيل اللطيف الذي ينسي العباد ذنوبهم لئلا
يخجلوا • واصل اللطف دقة النظر في الاشياء **قوله** عز وجل
قد جاءكم بصائر من ربكم يعني الحجج البينة التي يبصرون بها الهدى
من الضلالة والحق من الباطل **فمن ابصر** اي فمن عرفها وامن بها
فلنفسه عمل ونفعه له **ومن عمي فعليها** اي من عمي عنها فلم
يعرفها ولم يصدقها فعليها اي فنفسه ضر ووبال العمى عليه **وما
انا عليكم بحفيظ** برقيب احصي عليكم اعمالكم انما رسول ابلغكم
رسالات ربي وهو الحفيظ عليكم الذي لا يخفى عليه شيء من افعالكم
وكذلك نصرف الايات نفصلها ونبينها في كل وجه **وليقولوا**
قيل معناه لئلا يقولوا **درست** وقيل هذه اللام لام العاقبة اي
عاقبة امرهم ان يقولوا درست اي قرات على غيرك • وقيل قرات
كتب اهل الكتاب كقوله تعالى فالتقطه ال فرعون ليكون لهم عدوا
وحزنا ومعلوم انهم لم يلتقطوه لذلك ولكن اراد ان عاقبة امره
ان كان عدوا لهم • قال ابن عباس وليقولوا يعني اهل مكة حين تقرا
عليهم القران درست تعلمت من يسار وجبر كانا عبدين من سبي الروم
قرات علينا تزعم انه من عند الله من قولهم درست الكتاب ادرس درسا
ودراسة • قال الفرا يقولون تعلمت من يهود **وقرا** ابن كثير
وابو عمرو دارست بالالف اي قارأت اهل الكتاب من المدارسة
بين الاثنين يقول قرات عليهم وقرأوا عليك • وقرا ابن عامر ويعقوب
درست بفتح السين وسكون التاء اي هذه الاخبار التي تتلوها
قديمة قد درست وامحت من قولهم درس الاثر يدرس دروسا
ولنبينه لقوم يعلمون اي القران • وقيل نصريف الايات لقوم

يعلمون • قال ابن عباس يريد اولياءه الذين هداهم الى سبيل الرشاد • وقيل
يعني تصريف الايات ليشقى به قوم ويسعد اخرون فمن قال درست فهو
شقي ومن تبين له الحق فهو سعيد اتبع ما اوحي اليك من ربك
اي القران فاعمل به لا اله الا هو واعرض عن المشركين فلا تجادلهم
ولو شاء الله ما اشركوا اي لو شاء لجعلهم مؤمنين وما جعلناك عليهم
حفيظا رقيبا قال عطا وما جعلناك عليهم حفيظا تمنعهم مني اي لم
تبعث لتحفظ المشركين عن العذاب انما بعثت مبلغا وما انت عليهم
بوكيل **قوله** عز وجل ولا تسبوا الذين يدعون من دون
الله الاية قال ابن عباس لما نزلت انكم وما تعبدون من دون الله
حصب جهنم قال المشركون يا محمد لتنتهين عن سب الهتنا او لنهجون
ربك فنهاهم الله ان يسبوا اوثانهم • وقال قتادة كان المسلمون
يسبون اصنام الكفار فنهاهم الله عن ذلك لئلا يسبوا الله فانهم قوم
جهلة • قال السدي لما حضرت ابا طالب الوفاة قالت قريش انطلقوا
فلندخل على هذا الرجل فلنأمره ان ينهى عنا ابن اخيه فانا نستحيي
ان نقتله بعد موته فتقول العرب كان يمنعه عمه فلما مات قتلوه
فانطلق ابو سفيان وابو جهل والنضر بن الحارث وامية وابي ابنا
خلف وعقبة بن ابي معيط وعمرو بن العاص والاسود بن البختري الى ابي
طالب فقالوا يا ابا طالب انت كبيرنا وسيدنا وان محمدا قد اذانا والهتنا
فنحب ان تدعوه فتنهاه عن ذكر الهتنا ولندعه والهه فدعاه فقال
هؤلاء قومك يقولون نريد ان تدعنا والهتنا وندعك والهك وقد
انصفك قومك فاقبل منهم فقال النبي صلى الله عليه وسلم ارايتم ان
اعطيتكم هذا هل انتم معطي كلمة ان تكلمتم بها ملكتم العرب ودانت
لكم بها العجم قال ابو جهل نعم وابيك لنعطينكها وعشرة امثالها فما
هي قال قولوا لا اله الا الله فابوا ونفروا فقال ابو طالب قل غيرها يا ابن
اخي فقال يا عم ما انا بالذي اقول غيرها ولو اتوني بالشمس فوضعوها
في يدي فقالوا له لتكفن عن شتمك الهتنا او لنشتمنك ولنشتمن من
يامرك فانزل الله ولا تسبوا الذين يدعون من دون الله يعني الاوثان

فيسبوا

فيسبوا الله عدوا اي اعتداء وظلما بغير علم وقرا يعقوب عدوا
بضم العين والدال وتشديد الواو فلما نزلت هذه الاية قال رسول
الله صلى الله عليه وسلم لاصحابه لا تسبوا ربكم فامسك المسلمون عن سب
الهتهم فظاهر الاية وان كان نهيا عن سب الاصنام فحقيقته النهي عن
سب الله لانه سبب لذلك كذلك زينا لكل امة عملهم اي كما زينا
لهؤلاء المشركين عبادة الاوثان وطاعة الشيطان بالحرمان والخذلان
كذلك زينا لكل امة عملهم من الخير والشر والطاعة والمعصية ثم الى
ربهم مرجعهم فينبئهم ويجازيهم بما كانوا يعملون **قوله**
عز وجل واقسموا بالله جهد ايمانهم الاية قال محمد بن كعب القرظي
والكلبي قالت قريش يا محمد انك تخبرنا ان موسى كانت معه عصى
يضرب بها الحجر فينفجر منه اثنتا عشرة عينا وتخبرنا ان عيسى
كان يحيي الموتى فاتنا من الايات حتى نصدقك فقال رسول الله صلى
الله عليه وسلم اي شيء تحبون قالوا تجعل لنا الصفا ذهبا او ابعث
لنا بعض موتانا حتى نسأله عنك احق ما تقول ام باطل وارنا
الملائكة يشهدون لك فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان فعلت بعض
ما تقولون اتصدقونني قالوا نعم والله لئن فعلت لنتبعنك اجمعون
وسال المسلمون رسول الله صلى الله عليه وسلم ان ينزلها عليهم حتى يؤمنوا
فقام رسول الله صلى الله عليه وسلم يدعو الله ان يجعل الصفا ذهبا فجاءه
جبريل فقال له ما شئت ان شئت اصبح ذهبا ولكن ان لم يصدقوا
عذبتهم وان شئت تركتهم حتى يتوب تائبهم فقال رسول الله صلى الله
عليه وسلم بل يتوب تائبهم فانزل الله عز وجل واقسموا بالله اي حلفوا
بالله جهد ايمانهم يعني اوكد ما قدروا عليه من الايمان واشدها
قال الكلبي ومقاتل اذا حلف الرجل بالله فهو جهد يمينه لئن جاءتهم
اية كما جاءت من قبلهم من الامم ليؤمنن بها قل يا محمد انما الايات
عند الله والله قادر على انزالها وما يشعركم ما يدريكم واختلفوا
في المخاطبين بقوله وما يشعركم فقال بعضهم الخطاب للمشركين الذين
اقسموا • وقال بعضهم الخطاب للمؤمنين وقوله انها اذا جاءت

لا يؤمنون قرأ ابن كثير وأهل البصرة وأبو بكر عن عاصم إنها بكسر الألف
على الابتداء وقالوا تم الكلام عند قوله وما يشعركم فمن جعل الخطاب
للمشركين قال معناه وما يشعركم أيها المشركون أنها لو جاءت آمنتم ومن
جعل الخطاب للمؤمنين قال معناه وما يشعركم أيها المؤمنون أنها لو
جاءت آمنوا لأن المسلمين كانوا يسألون رسول الله صلى الله عليه وسلم
أن يدعو الله حتى يريهم ما اقترحوا حتى يؤمنوا فخاطبهم بقوله
وما يشعركم ثم ابتدأ فقال جل ذكره إنها إذا جاءت لا يؤمنون وهذا
في قوم مخصوصين حكم الله عليهم أنهم لا يؤمنون • وقرأ الآخرون
أنها بفتح الألف وجعلوا الخطاب للمؤمنين • واختلفوا في قوله
لا يؤمنون فقال الكسائي لا صلة ومعنى الآية وما يشعركم أيها
المؤمنون أن الآيات إذا جاءت المشركين يؤمنون كقوله تعالى وحرام
على قرية أهلكناها أنهم لا يرجعون • وقيل إنها بمعنى لعلها وكذلك
هو في قراءة أبي تقول العرب اذهب إلى السوق أنك تشتري شيئا أي لعلك
وقال عدي بن زيد

• أعاذل ما يدريك أن منيتي • إلى ساعة في اليوم أو في ضحى الغد •

أي لعل منيتي • وقيل فيه حذف تقديره وما يشعركم أنها إذا جاءت
يؤمنون أو لا يؤمنون • وقرأ الآخرون بالياء على الخبر دليلهما في قراءة الأعمش
أنها إذا جاءتهم لا يؤمنون **ونقلب أفئدتهم وأبصارهم كما لم يؤمنوا
به أول مرة** قال ابن عباس يعني ونحول بينهم وبين الإيمان فلو جئناهم
بالآيات التي سألوا ما آمنوا بها كما لم يؤمنوا به أول مرة أي كما لم يؤمنوا
بما قبلها من الآيات من انشقاق القمر وغيره • وقيل كما لم يؤمنوا أول مرة
يعني معجزات موسى وغيره من الأنبياء عليهم السلام كقوله تعالى أولم يكفروا
بما أوتي موسى من قبل وفي الآية محذوف تقديره فلا يؤمنون كما لم يؤمنوا
أول مرة • وقال علي بن أبي طلحة عن ابن عباس المرة الأولى دار الدنيا
يعني لو ردوا من الآخرة إلى الدنيا نقلب أفئدتهم وأبصارهم عن الإيمان
كما لم يؤمنوا في الدنيا قبل مماتهم كما قال ولو ردوا لعادوا لما نهوا عنه
ونذرهم في طغيانهم يعمهون قال عطاء نخذلهم وندعهم في ضلالتهم

طلحة

يتمادون

يتمادون **ولو أننا نزلنا إليهم الملائكة** فرأوهم عيانا **وكلمهم
الموتى** بإحيائنا إياهم فشهدوا لك بالنبوة كما سألوا **وحشرنا** جمعنا
عليهم كل شيء قبلا قرأ أهل المدينة وابن عامر قبلا بكسر القاف وفتح الباء
أي معاينة • وقرأ الآخرون بضم القاف والباء قيل هو جمع قبيل وهو الكفيل
أي فوجا فوجا • وقيل هو بمعنى المقابلة والمواجهة من قولهم أتيتك
قبلا لا دبرا إذا أتاه من قبل وجهه **ما كانوا ليؤمنوا إلا أن يشاء
الله** ذلك **ولكن أكثرهم يجهلون** **قوله** عز وجل **وكذلك
جعلنا لكل نبي عدوا** أي أعداء فيه تعزية للنبي صلى الله عليه وسلم
يعني كما ابتليناك بهؤلاء القوم فكذلك جعلنا لكل نبي قبلك أعداء ثم
فسرهم فقال **شياطين الإنس والجن** قال عكرمة والضحاك
والسدي والكلبي معناه شياطين الإنس التي مع الإنس وشياطين
الجن التي مع الجن وليس للإنس شياطين وذلك أن إبليس قسم جنده
فريقين فبعث فريقا منهم إلى الإنس وفريقا منهم إلى الجن وكلا الفريقين
أعداء للنبي صلى الله عليه وسلم ولأوليائه وهم يلتقون في كل حين
فتقول شياطين الإنس لشياطين الجن أضللت صاحبي بكذا فأضل
صاحبك بمثله وتقول شياطين الجن لشياطين الإنس كذلك فذلك
يوحي بعضهم إلى بعض قال قتادة ومجاهد والحسن إن من الإنس
شياطين كما أن من الجن شياطين والشيطان العاتي المتمرد من كل
شيء قالوا إن الشيطان إذا أعياه المؤمن وعجز عن إغوائه ذهب إلى
متمرد من الإنس وهو شيطان الإنس فأغراه بالمؤمن ليفتنه يدل عليه
ما روي عن أبي ذر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم هل تعوذت
من شياطين الجن والإنس قلت يا رسول الله وهل للإنس من
شياطين قال نعم هم شر من شياطين الجن • وقال مالك بن دينار
إن شياطين الإنس أشد علي من شياطين الجن وذلك أني إذا تعوذت
بالله ذهب عني شياطين الجن وشياطين الإنس تجيئني فتجرني إلى المعاصي
قوله عز وجل **يوحي بعضهم إلى بعض** أي يلقي زخرف القول وهو قول
مموه مزين بالباطل لا معنى تحته غرورا يعني هؤلاء الشياطين يزينون

الاعمال القبيحة لبني ادم ويغرونهم غرورا والغرور القول الباطل
ولو شاء ربك ما فعلوه اي ما القاه من الوسوسة في القول فذرهم
وما يفترون ولتصغى اليه افئدة الذين لا يؤمنون بالاخرة اي
تميل اليه والصغو الميل يقال صغو فلان معك اي ميله والفعل منه
صغى يصغى صغيا وصغا يصغى ويصغو صغوا واصغى اليه واجعد الى
زخرف القول وليرضوه وليقترفوا ليكتسبوا ما هم مقترفون يقال
اقترف فلان مالا اذا اكتسبه وقال تعالى ومن يقترف حسنة • وقال الزجاج
اي ليعملوا من الذنوب ما هم عاملون **قوله** عز وجل افغير الله فيه
اضمار اي قل لهم يا محمد افغير الله ابتغي اطلب حكما قاضيا بيني وبينكم وذلك
انهم كانوا يقولون للنبي صلى الله عليه وسلم اجعل بيننا وبينك حكما فاجابهم
به وهو الذي انزل اليكم الكتاب مفصلا مبينا فيه امره ونهيه يعني القران
وقيل مفصلا اي خمسا خمسا وعشرا عشرا كما قال لنثبت به فؤادك والذين
اتيناهم الكتاب يعني علما اليهود والنصارى الذين اتيناهم التوراة
والانجيل • وقيل هم مؤمنوا اهل الكتاب • وقال عطا هم رؤسا اصحاب النبي
صلى الله عليه وسلم والمراد بالكتاب هو القران يعلمون انه يعني القران منزل
قرا ابن عامر وحفص منزل بالتشديد من التنزيل لانه انزل نجوما متفرقة
وقرا الاخرون بالتخفيف من الانزال لقوله عز وجل وهو الذي انزل اليكم الكتاب
من ربك بالحق فلا تكونن من الممترين من الشاكين انهم يعلمون ذلك •
قوله عز وجل وتمت كلمة ربك قرا اهل الكوفة ويعقوب كلمة على
التوحيد • وقرا الاخرون كلمات بالجمع واراد بالكلمات امره ونهيه ووعده
ووعيده صدقا وعدلا اي صدقا في الوعد والوعيد وعدلا في الامر والنهي
قال قتادة ومقاتل صدقا فيما وعد وعدلا فيما حكم لا مبدل لكلماته قال
ابن عباس لا راد لقضائه ولا مغير لحكمه ولا خلف لوعده وهو السميع العليم
وقيل المراد بالكلمات القران لا مبدل له لا يزيد فيه المفترون ولا ينقصون
وان تطع اكثر من في الارض يضلوك عن سبيل الله عن دين الله وذلك
ان اكثر اهل الارض كانوا على الضلالة • وقيل اراد انهم جادلوا رسول الله
صلى الله عليه وسلم والمؤمنين في اكل الميتة وقالوا اناكلون ما تقتلون

ولا ناكلون مما قتله الله فقال وان تطع اي ان تطعهم في اكل الميتة
اكثر من في الارض يضلوك عن سبيل الله ان يتبعون الا الظن يريد
ان دينهم الذي هم عليه ظن وهوى لم ياخذوه عن بصيرة وان هم
الا يخرصون يكذبون ان ربك هو اعلم من يضل عن سبيله قيل
موضع من نصب بنزع حرف الصفة اي بمن يضل وقال الزجاج موضعه رفع
بالابتدا ولفظها لفظ الاستفهام والمعنى ان ربك هو اعلم اي الناس يضل
عن سبيله وهو اعلم بالمهتدين اخبر انه اعلم بالفريقين بالضالين والمهتدين
فيجازي كلا بما يستحقون **قوله** عز وجل فكلوا مما ذكر اسم الله عليه
اي كلوا مما ذبح على اسم الله ان كنتم باياته مؤمنين وذلك انهم كانوا
يحرمون اصنافا من النعم ويحلون الاموات فقيل لهم احلوا ما احل الله
وحرموا ما حرم الله ثم قال وما لكم يعني اي شي لكم من ان لا تاكلوا مما
ذكر اسم الله عليه من الذبايح وقد فصل لكم ما حرم عليكم قرا
اهل المدينة ويعقوب وحفص فصل وحرم بالفتح فيهما اي فصل الله
ما حرمه عليكم لقوله اسم الله • وقرا ابن كثير وابن عامر وابو عمرو بضم
الفا والحا وكسر الصاد والراء على غير تسمية الفاعل لقوله ذكر • وقرا
حمزة والكسائي وابو بكر فصل بالفتح وحرم بالضم واراد بتفصيل
المحرمات ما ذكر في قوله حرمت عليكم الميتة والدم الا ما اضطررتم
اليه من هذه الاشيا فانه حلال لكم عند الاضطرار وان كثيرا ليضلون
قرا اهل الكوفة ليضلون بضم اليا وكذلك قوله ليضلوا في سورة يونس
بقوله يضلون عن سبيل الله • وقيل اراد به عمرو بن لحي فمن دونه من
المشركين الذين اتخذوا البحاير والسوايب • وقرا الاخرون بالفتح لقوله
من يضل باهوائهم بغير علم حين امتنعوا من اكل ما ذكر اسم الله عليه
ودعوا الى اكل الميتة ان ربك هو اعلم بالمعتدين الذين يجاوزون الحلال
الى الحرام وذروا ظاهر الاثم وباطنه يعني الذنوب كلها لانها لا تخلو من
هذين الوجهين قال قتادة علانيته وسره • وقال مجاهد ظاهره
ما يعمله بالجوارح من الذنوب وباطنه ما ينويه ويقصده بقلبه
كالمصر على الذنب القاصد له • قال الكلبي ظاهره الزنا وباطنه المخالة

واكثر المفسرين على ان ظاهر الاثم الاعلان بالزنا وهم اصحاب الرايات
وباطنه الاستسرار وذلك ان العرب كانوا يحبون الزنا وكان الشريف
منهم يتشرف فيستر به وغير الشريف لا يبالي به فيظهره فحرمهما الله عز
وجل • وقال سعيد بن جبير ظاهر الاثم نكاح المحارم وباطنه الزنا •
وقال ابن زيد ظاهر الاثم التجرد من الثياب والتعري في الطواف والباطن
الزنا • وروي حيان عن الكلبي ظاهر الاثم طواف الرجال بالبيت نهارا عراة
وباطنه طواف النساء بالليل عراة **ان الذين يكسبون الاثم سيجزون**
في الاخرة **بما كانوا يقترفون** يكتسبون في الدنيا **قوله** عز وجل
ولا تأكلوا مما لم يذكر اسم الله عليه قال ابن عباس الاية في تحريم الميتات
وما في معناها من المنخنقة وغيرها • وقال عطا الاية في تحريم الذبايح
التي كانوا يذبحونها على اسم الاصنام **واختلف** اهل العلم
في ذبيحة المسلم اذا لم يذكر اسم الله عليه فذهب قوم الى تحريمها سوا ترك
التسمية عامدا او ناسيا وهو قول ابن سيرين والشعبي واحتجوا بظاهر
الاية • وذهب قوم الى تحليلها يروي ذلك عن ابن عباس وهو قول مالك
والشافعي واحمد • وذهب قوم الى انه ان ترك التسمية عامدا لا تحل
وان تركها ناسيا تحل حكى الخرقي من اصحاب احمد ان هذا مذهبه وهو
قول الثوري واصحاب الراي • ومن اباحها قال المراد من الاية الميتات
او ما ذبح على غير اسم الله كما قال في اخر السورة **قل لا اجد فيما اوحي الي**
محرما الى قوله او فسقا اهل لغير الله به • واحتج من اباحها بما **اخبرنا**
عبد الواحد بن احمد المليحي اخبرنا احمد بن عبد الله النعيمي اخبرنا محمد بن
يوسف حدثنا محمد بن اسمعيل حدثنا يوسف بن موسى حدثنا ابو خالد
الاحمر قال سمعت هشام بن عروة يحدث عن ابيه عن عايشة قالت قالوا
يا رسول الله ان هنا اقواما حديث عهدهم بشرك يأتونا بلحمان لا ندري
يذكرون اسم الله عليها ام لا قال اذكروا انتم اسم الله وكلوا • ولو كانت
التسمية شرطا للاباحة كان الشك في وجودها مانعا من اكلها كالشك
في اصل الذبح **قوله** عز وجل **وان الشياطين ليوحون الى اوليائهم**
ليجادلوكم اراد ان الشياطين ليوسوسون الى اوليائهم من المشركين

ليجادلوكم

ليجادلوكم وذلك ان المشركين قالوا يا محمد اخبرنا عن الشاة اذا ماتت من
قتلها فقال الله قالوا فتزعم ان ما قتلت انت واصحابك حلال وما قتله
الكلب والصقر حلال وما قتله الله حرام فانزل الله هذه الاية وان اطعتموهم
في اكل الميتة انكم لمشركون • قال الزجاج وفيه دليل على ان من احل شيا مما
حرم الله او حرم ما احل الله فهو مشرك **قوله** عز وجل **او من كان**
ميتا قرا نافع ميتا ولحم اخيه ميتا بالتشديد **فاحييناه** بالايمان **وجعلنا**
له نورا يمشي به في الناس على قصد السبيل قيل النور هو الاسلام كقوله
يخرجهم من الظلمات الى النور • وقال قتادة هو كتاب الله بينة مع المومن
بها يعمل وبها ياخذ واليها ينتهي **كمن مثله في الظلمات** المثل صلة اي
كمن هو في الظلمات **ليس بخارج منها** يعني في ظلمة الكفر • قيل نزلت هذه
الاية في رجلين باعيانهما • ثم اختلفوا فيهما قال ابن عباس جعلنا له نورا
يريد حمزة بن عبد المطلب كمن مثله في الظلمات يريد ابا جهل بن هشام وذلك
ان ابا جهل رمى رسول الله صلى الله عليه وسلم بفرث فاخبر حمزة بما فعل ابو
جهل وهو راجع من قنصه وبيده قوس وحمزة لم يومن بعد فاقبل غضبان
حتى علا ابا جهل بالقوس وهو يتضرع اليه ويقول يا با يعلى اما ترى ما جا
به سفه عقولنا وسب الهتنا وخالف اباءنا فقال حمزة ومن اسفه منكم
تعبدون الحجارة من دون الله اشهد ان لا اله الا الله وان محمدا عبده ورسوله
فانزل الله هذه الاية • وقال الضحاك نزلت في عمر بن الخطاب وابي جهل •
وقال عكرمة والكلبي نزلت في عمار بن ياسر وابي جهل **كذلك زين للكافرين**
ما كانوا يعملون من الكفر والايمان • قال ابن عباس يريد زين لهم الشيطان
عبادة الاصنام **قوله** عز وجل **وكذلك جعلنا في كل قرية اكابر**
مجرميها اي كما ان فساق مكة اكابرها كذلك جعلنا فساق كل قرية اكابرها
اي عظماها جمع اكبر مثل افضل وافاضل واسود واساود وذلك سنة الله
تعالى انه جعل في كل قرية اتباع الرسل ضعفاهم كما قال في قصة نوح
انومن لك واتبعك الارذلون وجعل فساقهم اكابرهم **ليمكروا فيها**
وذلك انهم اجلسوا على كل طريق من طرق مكة اربعة نفر ليصرفوا الناس
عن الايمان بمحمد صلى الله عليه وسلم يقولون لكل من يقدم اياك وهذا

والارض الميتة احييناها
بالتشديد نافع ويعقوب والاخرون
بالتخفيف فاحييناه اي ضالا
فهديناه كان ميتا

الرجل فانه كاهن ساحر كذاب **وما يمكرون إلا بأنفسهم** لان وبال مكرهم
يعود عليهم **وما يشعرون** انه كذلك **قوله** عز وجل **وإذا جاءتهم
آية قالوا لن نؤمن حتى نؤتى مثل ما أوتي رسل الله** يعني مثل ما اوتي
رسل الله من النبوة وذلك ان الوليد بن المغيرة قال لو كانت النبوة حقا
لكنت اولى بها منك لاني اكبر منك سنا واكثر منك مالا فانزل الله هذه
الاية وقال مقاتل نزلت في ابي جهل وذلك انه قال زاحمنا بنو عبد مناف
في الشرف حتى اذا صرنا كفرسي رهان قالوا منا نبي يوحى اليه والله لا نؤمن
به ولا نتبعه ابدا الا ان يأتينا وحي كما يأتيه فانزل الله عز وجل واذا
جاءتهم آية حجة على صدق محمد صلى الله عليه وسلم قالوا يعني ابا جهل لن نؤمن
حتى نؤتى مثل ما اوتي رسل الله يعني محمدا صلى الله عليه وسلم ثم قال **الله
أعلم حيث يجعل رسالاته** قرا ابن كثير وحفص رسالته على التوحيد وقرا
الاخرون رسالاته بالجمع يعني الله اعلم بمن هو احق بالرسالة **سيصيب
الذين أجرموا صغار عند الله** ذل وهوان عند الله اي من عند الله **وعذاب
شديد بما كانوا يمكرون** قيل صغار في الدنيا وعذاب شديد في الاخرة **قوله**
عز وجل **فمن يرد الله أن يهديه يشرح صدره للإسلام** اي يفتح قلبه وينوره
حتى يقبل الاسلام ولما نزلت هذه الاية سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم
عن شرح الصدر قال نور يقذفه الله في قلب المؤمن فينشرح له وينفسح
قيل فهل لذلك امارة قال نعم الانابة الى دار الخلود والتجافي عن دار الغرور
والاستعداد للموت قبل نزول الموت **قوله** عز وجل **ومن يرد أن يضله
يجعل صدره ضيقا** قرا ابن كثير ضيقا بالتخفيف ههنا وفي الفرقان
والباقون بالتشديد وهما لغتان مثل هين وهين ولين ولين **حرجا**
قرا اهل المدينة وابو بكر بكسر الرا والباقون بفتحها وهما لغتان ايضا
مثل الدنف والدنف • قال سيبويه الحرج بالفتح المصدر كالطلب
ومعناه ذا حرج وبالكسر الاسم وهو اشد الضيق يعني يجعل قلبه ضيقا
حتى لا يدخله الايمان • وقال الكلبي ليس للخير فيه منفذ قال ابن عباس
اذا سمع ذكر الله اشمأز قلبه واذا ذكر شيئا من عبادة الاصنام ارتاح الى
ذلك • وقرا عمر بن الخطاب هذه الاية فسال اعرابيا من كنانة ما الحرجة

نكم

نكم قالوا الحرجة فينا الشجرة تكون بين الاشجار لا تصل اليها راعية ولا
وحشية ولا شيء فقال عمر كذلك قلب المنافق لا يصل اليه شيء من الخير **كأنما
يصعد في السماء** قرا ابن كثير يصعد بالتخفيف • وقرا ابو بكر عن عاصم
يصاعد بالالف اي يتصاعد • وقرا الاخرون يصعد بتشديد الصاد والعين
اي يتصعد اي يشق عليه الايمان كما يشق عليه صعود السما واصل الصعود
المشقة ومنه قوله عز وجل سارهقه صعودا اي عقبة شاقة **كذلك يجعل
الله الرجس على الذين لا يؤمنون** قال ابن عباس الرجس هو الشيطان اي يسلط
عليه • وقال الكلبي هو المأثم • وقال مجاهد الرجس ما لا خير فيه وقال
عطا الرجس العذاب مثل الرجز • وقيل هو النجس روي ان رسول الله صلى
الله عليه وسلم كان اذا دخل الخلا قال اللهم اني اعوذ بك من الرجس النجس
وقال الزجاج الرجس اللعنة في الدنيا والعذاب في الاخرة **قوله**
عز وجل **وهذا صراط ربك مستقيما** اي هذا الذي بينا وقيل هذا الذي
انت عليه يا محمد طريق ربك ودينه الذي ارتضاه لنفسه مستقيما لا عوج
فيه وهو الاسلام **قد فصلنا الآيات لقوم يذكرون لهم دار السلام
عند ربهم** يعني الجنة قال اكثر المفسرين السلام هو الله وداره الجنة •
وقيل السلام هو السلامة اي لهم دار السلامة من الافات وهي الجنة وسميت
دار السلام لان كل من دخلها سلم من البلايا والرزايا • وقيل سميت بذلك
لان جميع حالاتها مقرونة بالسلام فقال في الابتدا ادخلوها بسلام امنين
والملايكة يدخلون عليهم من كل باب سلام عليكم وقال لا يسمعون فيها
لغوا الا سلاما وقال تحيتهم فيها سلام سلام قولا من رب رحيم **وهو
وليهم بما كانوا يعملون** قال الحسين بن الفضل يتولاهم في الدنيا
بالتوفيق وفي الاخرة بالجزا **قوله** عز وجل **ويوم نحشرهم**
قرا حفص يحشرهم بالياء **جميعا** يعني الجن والانس يجمعهم في موقف القيامة
فنقول **يا معشر الجن** والمراد بالجن الشياطين **قد استكثرتم من الإنس**
اي استكثرتم من الانس بالاضلال والاغواء اي اضللتم كثيرا **وقال
أولياؤهم من الإنس** يعني اوليا الشياطين الذين اطاعوهم من الانس
ربنا استمتع بعضنا ببعض قال الكلبي استمتاع الانس بالجن هو ان الرجل

كان اذا سافر ونزل بارض قفر خاف على نفسه من الجن قال اعوذ بسيد هذا
الوادي من سفهاء قومه فيبيت في جوارهم واما استمتاع الجن بالانس فهو
انهم قالوا قد سدنا الانس مع الجن حتى عاذوا بنا فيزدادون شرفا في
قومهم وعظما في انفسهم وهذا كقوله تعالى وانه كان رجال من الانس يعوذون
برجال من الجن فزادوهم رهقا • وقيل استمتاع الانس بالجن ما كانوا يلقون
اليهم من الاراجيف والسحر والكهانة وتزيينهم لهم الامور التي يهوونها
وتسهيل سبيلها عليهم • واستمتاع الجن بالانس طاعة الانس لهم فيما
يزينون لهم من الضلالة والمعاصي • قال محمد بن كعب هو طاعة بعضهم
بعضا وبلغنا اجلنا الذي اجلت لنا يعني القيامة والبعث قال الله
عز وجل النار مثواكم مقامكم خالدين فيها الا ما شاء الله اختلفوا
في هذا الاستثناء كما اختلفوا في قوله خالدين فيها ما دامت السموات والارض
الا ما شاء ربك • قيل اراد الا قدر مدة ما بين بعثهم الى دخولهم جهنم يعني هم
خالدون في النار الا هذا المقدار • وقيل الاستثناء يرجع الى العذاب
وهو قوله النار مثواكم اي خالدين في النار سوى ما شاء الله من انواع
العذاب • قال ابن عباس الاستثناء يرجع الى قوم سبق فيهم علم الله انهم
يسلمون فيخرجون من النار وما بمعنى من على هذا التاويل ان ربك حكيم
عليم قيل عليم بالذي استثنى وبما في قلوبهم من البر والتقوى وكذلك
نولي بعض الظالمين بعضا بما كانوا يكسبون قيل اي كما خذلنا عصاة
الجن والانس حتى استمتع بعضهم ببعض نولي بعض الظالمين بعضا اي
نسلط بعضهم على بعض فناخذ من الظالم بالظالم كما جاء من اعان ظالما
سلط عليه • وقال قتادة نجعل بعضهم اولياء بعض فالمومن ولي المومن
اين كان والكافر ولي الكافر حيث كان • وروى معمر عن قتادة يتبع بعضهم
بعضا في النار من الموالاة • وقيل معناه نولي ظلمة الجن ظلمة الانس
ونولي ظلمة الانس ظلمة الجن اي نكل بعضهم الى بعض كقوله تعالى نوله
ما تولى • وروى الكلبي عن ابي صالح عن ابن عباس في تفسيرها هو ان
الله تعالى اذا اراد بقوم خيرا ولى امرهم خيارهم واذا اراد بقوم شرا
ولى امرهم شرارهم **قوله** عز وجل يا معشر الجن والانس الم

ياتكم رسل منكم واختلفوا في ان الجن هل ارسل اليهم منهم رسول فسئل
الضحاك عنه فقال بلى الم تسمع الله يقول الم ياتكم رسل منكم يعني بذلك
رسلا من الانس ورسلا من الجن • قال الكلبي كانت الرسل قبل ان يبعث
محمد صلى الله عليه وسلم يبعثون الى الجن والى الانس جميعا • وقال مجاهد
الرسل من الانس والنذر من الجن ثم قرا ولوا الى قومهم منذرين وهم قوم
يسمعون كلام الرسل فيبلغون الجن ما سمعوا وليس للجن رسل فعلى
قوله رسل منكم ينصرف الى احد الصنفين وهم الانس كما قال تعالى
يخرج منهما اللؤلؤ والمرجان وانما يخرج من الملح دون العذب وقال
وجعل القمر فيهن نورا وانما هو في سماء واحدة يقصون عليكم اي يقرؤون
عليكم اياتي كتبي وينذرونكم لقاء يومكم هذا وهو يوم القيمة
قالوا شهدنا على انفسنا انهم قد بلغوا قال مقاتل وذلك حين
شهدت عليهم جوارحهم بالشرك قال الله تعالى وغرتهم الحياة
الدنيا حتى لم يومنوا وشهدوا على انفسهم انهم كانوا كافرين
ذلك ان لم يكن ربك مهلك القرى بظلم اي ذلك الذي قصصنا
عليك من امر الرسل وعذاب من كذبهم لانه لم يكن مهلك القرى بظلم
اي لم يكن يهلكهم بظلم اي بشرك من اشرك واهلها غافلون لم ينذروا
حتى يبعث اليهم رسلا تنذرهم • وقال الكلبي يهلكهم بذنوبهم
من قبل ان ياتيهم الرسل • وقيل معناه لم يكن ليهلكهم دون التنبيه
والتذكير بالرسل فيكون قد ظلمهم وذلك ان الله تعالى اجرى
السنة ان لا ياخذ احدا الا بعد وجود الذنب وانما يكون مذنبا اذا
امر فلم ياتمر ونهي فلم ينته ويكون ذلك بعد انذار الرسل ولكل درجات
مما عملوا يعني في الثواب والعقاب على قدر اعمالهم في الدنيا فمنهم من
هو اشد عذابا ومنهم من هو اجزل ثوابا وما ربك بغافل عما
يعملون قرا ابن عامر تعملون بالتاء والباقون بالياء وربك الغني
ذو الرحمة قال ابن عباس باوليائه واهل طاعته • وقال الكلبي
بخلقه ذو التجاوز ان يشا يذهبكم يهلككم وعيد لاهل مكة
ويستخلف ويخلف وينشئ من بعدكم ما يشاء خلقا غيركم

امثل واطوع كما انشاكم من ذرية قوم آخرين اي اباهم ماضين
قرنا بعد قرن إنما توعدون لآت انما توعدون من مجي الساعة
والحشر لات كاين وما انتم بمعجزين اي بفايتين يعني يدركم حيث
ما كنتم قل يا محمد يا قوم اعملوا على مكانتكم قرا ابو بكر عن عاصم
مكاناتكم بالجمع حيث كان اي على تمكنكم • قال عطا على حالاتكم التي
انتم عليها • قال الزجاج اعملوا على ما انتم عليه يقال للرجل اذا امر
ان يثبت على حالة على مكانتك يا فلان اي اثبت على ما انت عليه وهذا
امر وعيد على المبالغة يقول اعملوا ما انتم عاملون فاني عامل ما امرني
به ربي فسوف تعلمون من تكون له عاقبة الدار اي الجنة وقرا
حمزة والكسائي يكون له بالياء ههنا وفي القصص • وقرا الآخرون بالتا
لتانيث العاقبة انه لا يفلح الظالمون قال ابن عباس معناه لا يسعد
من كفر بي واشرك قال الضحاك لا يفوز قوله عز وجل وجعلوا
لله مما ذرأ من الحرث والأنعام نصيبا الاية كان المشركون يجعلون
لله من حروثهم وانعامهم وثمارهم وساير اموالهم نصيبا فما جعلوا لله
صرفوه الى الضيفان والمساكين وما جعلوه للاصنام انفقوه على
الاصنام وخدمها فان سقط شي مما جعلوه لله في نصيب الاوثان تركوه
وقالوا ان الله غني عن هذا وان سقط شي من نصيب الاوثان فيما
جعلوه لله ردوه الى الاوثان وقالوا انها محتاجة وكان اذا هلك
او انتقص شي مما جعلوه لله لم يبالوا به واذا هلك او انتقص شي
مما جعلوه للاصنام جبروه بما جعلوه لله فذلك قوله وجعلوا لله
مما ذرا خلق من الحرث والانعام نصيبا وفيه اختصار مجازه وجعلوا لله
نصيبا ولشركائهم نصيبا فقالوا هذا لله بزعمهم قرا الكسائي بزعمهم
بضم الزاي والباقون بفتحها وهما لغتان وهذا القول من غير حقيقة
وهذا لشركائنا يعني الاوثان فما كان لشركائهم فلا يصل الى الله
وما كان لله فهو يصل الى شركائهم ومعناه ما قلنا انهم كانوا
يتمون ما جعلوا للاوثان مما جعلوه لله ولا يتمون ما جعلوه لله
مما جعلوه للاوثان • وقال قتادة كانوا اذا اصابتهم سنة استعانوا

بما جزؤا لله واكلوا منه ووفروا ما جزؤا لشركائهم ولم ياكلوا منه ساء
ما يحكمون اي بيس ما يقضون وكذلك زين لكثير من المشركين
اي كما زين لهم تحريم الحرث والانعام كذلك زين لكثير من المشركين
قتل اولادهم شركاؤهم قال مجاهد شركاؤهم اي شياطينهم
زينوا او حسنوا لهم واد البنات خيفة العيلة سميت الشياطين شركا
لانهم اطاعوهم في معصية الله واضيفت الشركا اليهم لانهم اتخذوها
وقال الكلبي شركاؤهم سدنة الهتهم هم الذين كانوا يزينون للكفار
قتل الاولاد فكان الرجل منهم يحلف لين ولد له كذا غلاما لينحرن احدهم
كما حلف عبد المطلب على ابنه عبد الله وقرا ابن عامر زين بضم الزاي
وكسر اليا قتل رفع على اولادهم نصب شركائهم بالخفض على التقديم كانه
قال زين لكثير من المشركين قتل شركائهم اولادهم فصل بين الفعل وفاعله
بالمفعول به وهم الاولاد كما قال الشاعر

• وزججته متمكنا • زج القلوص ابي مزاده •

اي زج ابي مزاده القلوص • واضيف الفعل وهو القتل الى الشركا وان لم
يتولوا ذلك لانهم هم الذين زينوا ذلك ودعوا اليه فكانهم فعلوه
قوله عز وجل ليردوهم ليهلكوهم وليلبسوا عليهم
ليخلطوا عليهم • قال ابن عباس ليدخلوا عليهم الشك في دينهم وكانوا
على دين اسمعيل فرجعوا عنه بلبس الشياطين ولو شاء الله ما فعلوه
اي لو شا الله لعصمهم حتى ما فعلوا ذلك من تحريم الحرث والانعام
وقتل الاولاد فذرهم يا محمد وما يفترون يختلقون من الكذب
فان الله لهم بالمرصاد وقالوا يعني المشركين هذه انعام وحرث
حجر اي حرام يعني ما جعلوا لله ولالهتهم من الحرث والانعام على ما مضى
ذكره • وقال مجاهد يعني بالانعام البحيرة والسايبة والوصيلة
والحام لا يطعمها الا من نشا بزعمهم يعنون الرجال دون النسا وانعام
حرمت ظهورها يعني الحوامي كانوا لا يركبونها وانعام لا يذكرون
اسم الله عليها اي يذبحونها باسم الاصنام لا باسم الله • وقال ابو
وايل معناه لا يحجون عليها ولا يركبونها لفعل الخير لانه لما جرت العادة

بذكر اسم الله على فعل الخير عبر بذكر الله عن فعل الخير افتراء عليه يعني انهم
يفعلون ذلك ويزعمون ان الله امرهم به افتراء سيجزيهم بما كانوا يفترون
وقالوا ما في بطون هذه الانعام خالصة لذكورنا ومحرم على ازواجنا
اي نسائنا • قال ابن عباس وقتادة والشعبي اراد اجنة البحائر والسوائب فما
ولد منها حيا فهو خالص للرجال دون النسا وما ولد ميتا اكله الرجال والنسا
جميعا • وادخل الها في الخالصة للتاكيد كالخاصة والعامة وكقولهم نسابة
وعلامة • وقال الفرا ادخلت الها لتانيث الانعام لان ما في بطونها مثلها
فانث بتانيثها • وقال الكسائي خالص وخالصة واحد مثل وعظ وموعظة
وان يكن ميتة قرا ابن عامر وابو جعفر تكن بالتا ميتة رفع ذكروا الفعل
بعلامة التانيث لان الميتة في اللفظ مؤنثة • وقرا ابو بكر عن عاصم تكن
بالتا ميتة نصب اي وان تكن الاجنة ميتة • وقرا ابن كثير يكن باليا
ميتة رفع لان المراد بالميتة الميت وان يقع ما في البطون ميتا • وقرا الاخرون
وان يكن ميتة نصب رده الى ما اي وان يكن ما في البطون ميتة يدل
عليه انه قال فهم فيه شركاء ولم يقل فيها واراد ان الرجال والنسا فيه
شركا سيجزيهم وصفهم اي بوصفهم بالكذب على الله انه حكيم عليم
قد خسر الذين قتلوا اولادهم قرا ابن كثير وابن عامر قتلوا بتشديد
التا على التكثير • وقرا الاخرون بالتخفيف سفها جهلا بغير علم نزلت في
ربيعة ومضر وبعض من العرب من غيرهم كانوا يدفنون البنات احيا
مخافة السبي والفقر وكان بنو كنانة لا يفعلون ذلك وحرموا ما رزقهم
الله يعني البحيرة والسائبة والوصيلة والحام افتراء على الله حيث
قالوا ان الله امرهم بها قد ضلوا وما كانوا مهتدين **قوله** عز
وجل وهو الذي انشا انشا ابتدا جنات بساتين معروشات وغير
معروشات اي مسموكات مرفوعات وغير مرفوعات • وقرا ابن عباس
معروشات ما انبسط على وجه الارض وانتشر مما يعرش مثل الكرم والقرع
والبطيخ وغيرها وغير معروشات ما قام على ساق وبسق كالنخل والزرع
وساير الاشجار • وقال الضحاك كلاهما الكرم خاصة منها ما عرش ومنها
ما لم يعرش والنخل والزرع وانشا النخل والزرع مختلفا اكله ثمره

وطعمه

وطعمه منها الحلو والحامض والجيد والردي والزيتون والرمان متشابها
في المنظر وغير متشابه في الطعم مثل الرمانتين لونهما واحد وطعمهما مختلف كلوا
من ثمره اذا اثمر هذا امر اباحة واتوا حقه يوم حصاده قرا اهل البصرة وابن
عامر وعاصم حصاده بفتح الحا وقرا الاخرون بكسرها ومعناهما واحد كالصرام
والصرام والجذاذ والجذاذ **واختلفوا** في هذا الحق فقال ابن عباس
وطاوس والحسن وجابر بن زيد وسعيد بن المسيب انها الزكاة المفروضة
من العشر ونصف العشر • وقال علي بن الحسين وعطا ومجاهد وحماد والحكم
هو حق في المال سوى الزكاة امر بايتائه لان الاية مكية وفرضت الزكاة
بالمدينة • قال ابراهيم هو الضغث • وقال الربيع لقاط السنبل • وقال مجاهد
كانوا يعلقون العذق عند الصرام فياكل منه من مر • وقال يزيد بن الاصم كان
اهل المدينة اذا صرموا يجيئون بالعذق فيعلقونه في جانب المسجد فيجي المسكين
فيضربه بعصاه فيسقط منه فياخذه • وقال سعيد بن جبير كان هذا حقا
يؤمر بايتائه في ابتدا الاسلام فصار منسوخا بايجاب العشر • قال مقسم
عن ابن عباس نسخت الزكاة كل نفقة في القران ولا تسرفوا انه لا يحب المسرفين
قيل اراد بالاسراف اعطا الكل • قال ابن عباس في رواية الكلبي عمد ثابت بن قيس
ابن شماس فصرم خمسماية نخلة وقسمها في يوم واحد ولم يترك لاهله شيا
فانزل الله هذه الاية • قال السدي لا تسرفوا اي لا تعطوا اموالكم فتقعدوا
فقرا • قال الزجاج على هذا اذا اعطى الانسان كل ماله ولم يوصل الى عياله
شيا فقد اسرف لانه قد جا في الخبر ابدا بمن تعول • وقال سعيد بن المسيب
معناه لا تمنعوا الصدقة وتاويل الاية على هذا لا تجاوزوا الحد في البخل
والامساك حتى تمنعوا الواجب من الصدقة • وقال مقاتل لا تشركوا الاصنام
في الحرث والانعام • وقال الزهري لا تنفقوا في المعصية • قال مجاهد الاسراف
ما قصرت به عن حق الله عز وجل • وقال لو كان ابو قبيس ذهبا لرجل انفقه
في طاعة الله لم يكن مسرفا ولو انفق درهما او مدا في معصية الله كان مسرفا •
وقال اياس بن معاوية ما جاوزت به امر الله فهو سرف واسراف • وروى ابن وهب
عن ابي زيد قال الخطاب للسلاطين يقول لا تاخذوا فوق حقكم **قوله** عز وجل
ومن الانعام حمولة وفرشا اي وانشا من الانعام حمولة وهي كل ما يحمل عليها من الابل

وهي الصغار من الابل التي لا تحمل **كلوا مما رزقكم الله ولا تتبعوا خطوات**
الشيطان لا تسلكوا طريقه واثاره في تحريم الحرث والانعام **انه لكم عدو**
مبين ثم بين الحمولة والفرش فقال **ثمانية ازواج** نصبها على البدل من
الحمولة والفرش اي وانشا من الانعام ثمانية ازواج اصناف **من الضان**
اثنين اي الذكر والانثى الذكر زوج والانثى زوج والعرب تسمي الواحد
زوجا اذا كان لا ينفك عن الاخر والضان النعاج وهي ذوات الصوف
من الغنم والواحد ضائن والانثى ضائنة والجمع ضوائن **ومن المعز**
اثنين قرا ابن كثير وابن عامر واهل البصرة من المعز بفتح العين
والباقون بسكونها والمعز والمعزى جمع لا واحد له من لفظه وهي ذوات
الشعر من الغنم وجمع الماعز معيز وجمع الماعزة مواعز **قل** يا محمد **ءالذكرين**
حرم عليكم يعني ذكر الضان والمعز **ام الانثيين** اي انثى الضان والمعز
اما اشتملت عليه ارحام الانثيين منهما فانها لا تشتمل الا على ذكر او انثى
نبئوني اخبروني **بعلم** قال الزجاج فسروا ما حرمتم بعلم **ان كنتم**
صادقين ان الله حرم ذلك **ومن الابل اثنين ومن البقر اثنين**
قل ءالذكرين حرم ام الانثيين اما اشتملت عليه ارحام الانثيين
وذلك انهم كانوا يقولون هذه انعام وحرث حجر وقالوا ما في بطون هذه
الانعام خالصة لذكورنا ومحرم على ازواجنا وحرموا البحيرة والسائبة
والوصيلة والحام وكانوا يحرمون بعضها على الرجال والنساء وبعضها
على النساء دون الرجال فلما قام الاسلام وثبتت الاحكام جادلوا النبي
صلى الله عليه وسلم وكان خطيبهم مالك بن عوف بن الاحوص الجشمي فقالوا
يا محمد بلغنا انك تحرم اشياء مما كان اباؤنا يفعلونه فقال له رسول الله
صلى الله عليه وسلم انكم قد حرمتم اصنافا من النعم على غير اصل وانما خلق
الله هذه الازواج الثمانية للاكل والانتفاع بها فمن اين جاء هذا التحريم
من قبل الذكر ام من قبل الانثى فسكت مالك بن عوف وتحير فلم يتكلم فلو
قال جاء التحريم بسبب الذكور وجب ان يحرم جميع الذكور وان قال بسبب
الانوثة وجب ان يحرم جميع الاناث وان كانت باشتمال الرحم عليه فينبغي
ان يحرم الكل لان الرحم لا يشتمل الا على ذكر وانثى فاما تخصيص التحريم

بالولد الخامس والسابع او بالبعض دون البعض فمن اين ويروى ان
النبي صلى الله عليه وسلم قال لمالك ما لك لا تتكلم قال له مالك
بل تكلم واسمع منك **ام كنتم شهداء** حضورا **اذ وصاكم الله بهذا**
فمن اظلم ممن افترى على الله كذبا ليضل الناس بغير علم قيل اراد
به عمرو بن لحي ومن جاء بعده على طريقته **ان الله لا يهدي القوم الظالمين**
ثم بين ان التحريم والتحليل يكون بالوحي والتنزيل فقال **قل لا اجد**
فيما اوحي الي محرما وروي انهم قالوا فما المحرم اذا فنزل قل يا محمد لا اجد
فيما اوحي الي محرما اي شيئا محرما **على طاعم يطعمه** اكل ياكله **الا ان**
يكون ميتة وقرا ابو جعفر وابن عامر تكون بالتاء ميتة رفع اي الا ان
تقع ميتة وقرا ابن كثير وحمزة تكون بالتاء ميتة نصب على تقدير
اسم مؤنث اي الا ان يكون المطعوم ميتة **او دما مسفوحا** اي مهراقا
سائلا قال ابن عباس يريد ما خرج من الحيوان وهي احياء وما يخرج من
الاوداج عند الذبح ولا يدخل فيه الكبد والطحال لانهما جامدان وقد
جاء الشرع باباحتهما ولا ما اختلط باللحم من الدم لانه غير سائل قال
عمران بن حدير سالت ابا مجلز عما يختلط باللحم من الدم وعن القدر
يرى فيها حمرة الدم فقال لا باس به انما نهي عن الدم المسفوح وقال
ابراهيم لا باس بالدم في عرق او مخ الا المسفوح الذي تعمد ذلك قال
عكرمة لولا هذه الاية لاتبع المسلمون من العروق ما يتبع اليهود **او لحم**
خنزير فانه رجس حرام **او فسقا اهل لغير الله به** وهو ما ذبح على غير
اسم الله فذهب بعض اهل العلم الى ان التحريم مقصور على هذه الاشياء
يروى ذلك عن عائشة وابن عباس قالوا ويدخل في الميتة المنخنقة
والموقوذة وما ذكر في اول سورة المائدة واكثر العلماء على ان التحريم
لا يختص بهذه الاشياء فالمحرم بنص الكتاب ما ذكرها هنا وذلك معنى قوله
قل لا اجد فيما اوحي الي محرما وقد حرمت السنة اشياء يجب القول
بها منها ما اخبرنا اسمعيل بن عبد القاهر اخبرنا عبد الغافر
ابن محمد اخبرنا محمد بن عيسى الجلودي حدثنا ابراهيم بن محمد بن سفيان
ابن الحجاج قال حدثنا عبيد الله بن معاذ العنبري حدثنا ابي حدثنا

شعبة عن الحكم عن ميمون بن مهران عن ابن عباس قال نهى رسول الله
صلى الله عليه وسلم عن كل ذي ناب من السباع وكل ذي مخلب من الطير
اخبرنا ابو الحسن السرخسي اخبرنا زاهر بن احمد اخبرنا ابو اسحق
الهاشمي اخبرنا ابو مصعب عن مالك عن اسمعيل بن ابي حكيم عن عبيدة
ابن سفيان الحضرمي عن ابي هريرة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
قال اكل كل ذي ناب من السباع حرام ٭ والاصل عند الشافعي ان ما لم يرد
فيه نص تحريم فان كان مما امر الشرع بقتله كما قال خمس فواسق يقتلن
في الحل والحرم او نهى عن قتله كما روي انه نهى عن قتل النحلة والنملة فهو
حرام وما سوى ذلك فالمرجع فيه الى الاغلب من عادات العرب فما يأكله
الاغلب منهم فهو حلال وما لا يأكله الاغلب منهم فهو حرام لان الله تعالى
خاطبهم بقوله قل احل لكم الطيبات فثبت ان ما استطابوه فهو حلال
فمن اضطر غير باغ ولا عاد فان ربك غفور رحيم اباح اكل هذه
المحرمات عند الاضطرار في غير العدوان **قوله** عز وجل
وعلى الذين هادوا يعني اليهود **حرمنا كل ذي ظفر** وهو ما لم يكن
مشقوق الاصابع من البهايم والطير مثل البعير والنعامة والاوز
والبط ٭ وقال القتيبي هو كل ذي مخلب من الطير وكل ذي حافر من
الدواب وحكاه عن بعض المفسرين ٭ سمي الحافر ظفرا على الاستعارة
ومن البقر والغنم حرمنا عليهم شحومهما يعني شحوم الجوف وهي
الثروب وشحم الكليتين **الا ما حملت ظهورهما** اي ما علق بالظهر
والجنب من داخل بطونهما **او الحوايا** وهي المباعر واحدتها حاوية
اي ما حملته الحوايا من الشحم **او ما اختلط بعظم** يعني شحم الالية هذا
كله داخل في الاستثناء والتحريم مختص بالثرب وشحم الكلية ايضا
اخبرنا عبد الواحد المليحي اخبرنا احمد النعيمي اخبرنا
محمد بن يوسف حدثنا محمد بن اسمعيل حدثنا قتيبة حدثنا الليث
عن يزيد بن ابي حبيب عن عطا بن ابي رباح عن جابر بن عبد الله انه سمع
رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول عام الفتح وهو بمكة ان الله ورسوله
حرم بيع الخمر والميتة والخنزير والاصنام فقيل يا رسول الله ارايت

سحوم الميتة فانه تطلى بها السفن ويدهن بها الجلود ويستصبح بها
الناس فقال لا هو حرام ثم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم عند ذلك
قاتل الله اليهود ان الله لما حرم شحومها اجملوه ثم باعوه فاكلوا ثمنه
ذلك جزيناهم اي ذلك التحريم عقوبة لهم **ببغيهم** اي بظلمهم
من قتلهم الانبيا وصدهم عن سبيل الله واخذهم الربا واستحلال
اموال الناس بالباطل **وانا لصادقون** في الاخبار عن ما حرمنا عليهم
وعن بغيهم **فان كذبوك فقل ربكم ذو رحمة واسعة** بتاخير العذاب
عنكم **ولا يرد باسه عن القوم المجرمين** اذا جا وقته **سيقول
الذين اشركوا** لما لزمتهم الحجة وتيقنوا بطلان ما كانوا عليه من
الشرك بالله وتحريم ما لم يحرمه الله قالوا **لو شا الله ما اشركنا ولا
اباونا من قبل ولا حرمنا من شي** من البحاير والسوايب وغيرهما
ارادوا ان يجعلوا قولهم لو شا الله ما اشركنا حجة لهم على اقامتهم على
الشرك وقالوا ان الله قادر على ان يحول بيننا وبين ما نحن عليه حتى لا نفعله
فلولا انه رضي ما نحن عليه واراده منا وامرنا به لحال بيننا وبين ذلك
فقال الله تكذيبا لهم **كذلك كذب الذين من قبلهم** من كفار الامم الخالية
حتى ذاقوا باسنا عذابنا ويستند اهل القدر بهذه يقولون انهم
قالوا لو شا الله ما اشركنا كذبهم الله ورد عليهم فقال كذلك كذب
الذين من قبلهم قلنا التكذيب ليس في قولهم لو شا الله ما اشركنا
بل ذلك القول صدق ولكن في قولهم ان الله امرنا بها او رضي ما نحن عليه
كما اخبر عنهم في سورة الاعراف **واذا فعلوا فاحشة قالوا وجدنا عليها
اباءنا والله امرنا بها** فالرد عليهم في هذا كما قال قل ان الله لا يامر بالفحشا
والدليل على ان التكذيب ورد في ما قلنا لا في قولهم لو شا الله ما اشركنا
قوله كذلك كذب الذين من قبلهم بالتشديد ولو كان ذلك خبرا من
الله عز وجل عن تكذيبهم في قولهم لو شا الله ما اشركنا لقال كذب الذين
من قبلهم بالتخفيف فكان ينسبهم الى الكذب لا الى التكذيب وقال
الحسين بن الفضل لو ذكروا هذه المقالة تعظيما واجلالا لله تعالى ومعرفة
منهم به لما عابهم بذلك لان الله تعالى قال ولو شا الله ما اشركوا وقال

ما كانوا ليؤمنوا الا ان يشا الله والمؤمنون يقولون ذلك ولكنهم قالوا
تكذيبا وتخرصا وجدلا من غير معرفة بالله وبما يقولون نظيره قوله
عز وجل وقالوا لو شا الرحمن ما عبدناهم قال الله ما لهم بذلك من علم
ان هم الا يخرصون • وقيل في معنى الاية انهم كانوا يقولون الحق بهذه
الكلمة الا انهم كانوا يعدونه عذرا لانفسهم ويجعلونه حجة لانفسهم في
ترك الايمان والرد عليهم في هذا لان امر الله بمعزل عن مشيته وارادته
فانه مريد لجميع الكاينات غير امر بجميع ما يريد وعلى العبد ان يتبع امره
وليس له ان يتعلق بمشيته فان مشيته لا تكون عذرا لاحد قل هل
عندكم من علم اي كتاب وحجة من الله فتخرجوه لنا حتى يظهر ما تدعون
على الله من الشرك او تحريم ما حرمتم ان تتبعون ما تتبعون فيما انتم
عليه الا الظن من غير علم ويقين وان انتم الا تخرصون تكذبون
قل فلله الحجة البالغة التامة على خلقه بالكتاب والرسول والبيان
فلو شا لهداكم اجمعين فهذا يدل على انه لم يشا ايمان الكافر ولو شا لهدا
قل هلم يقال للواحد والاثنين والجمع هلم شهداكم الذين يشهدون
اي ايتوا بشهدايكم الذين يشهدون ان الله حرم هذا راجع الى ما تقدم
من تحريم الاشيا على انفسهم ودعواهم ان الله امرهم به فان شهدوا وهم
كاذبين فلا تشهد انت معهم ولا تتبع اهوا الذين كذبوا باياتنا
والذين لا يؤمنون بالاخرة وهم بربهم يعدلون اي يشركون **قوله**
عز وجل قل تعالوا اتل ما حرم ربكم عليكم الا تشركوا به شيا وذلك انهم
سالوا وقالوا اي شي الذي حرم الله تعالى فقال الله تعالى قل تعالوا اتل
ما حرم ربكم عليكم حقا يقينا لا ظنا وكذبا كما تزعمون • فان قيل ما معنى
قوله حرم عليكم الا تشركوا به والمحرم هو الشرك لا ترك الشرك • قيل
معناه حرم عليكم ان تشركوا ولا صلة كقوله تعالى ما منعك الا تسجد
اي ما منعك ان تسجد • وقيل تم الكلام عند قوله حرم ربكم ثم قال عليكم الا
تشركوا به شيا على الاغراء • وقال الزجاج يجوز ان يكون هذا محمولا على المعنى
اي اتل عليكم تحريم الشرك وجايز ان يكون على معنى اوصيكم الا تشركوا وبالوالدين
احسانا ولا تقتلوا اولادكم من املاق فقر نحن نرزقكم واياهم اي

لا تيدوا بناتكم خشية العيلة فاني رازقكم واياهم ولا تقربوا الفواحش
ما ظهر منها يعني العلانية وما بطن يعني السر وكان اهل الجاهلية
يستقبحون الزنا في العلانية والسر • وقال الضحاك ما ظهر الخمر وما
بطن الزنا ولا تقتلوا النفس التي حرم الله الا بالحق حرم الله تعالى
قتل المؤمن والمعاهد الا بالحق اي الا بما يبيح قتله من ردة او قصاص او
زنا يوجب الرجم **اخبرنا** احمد بن عبد الله الصالحي اخبرنا
ابو بكر احمد بن الحسن الحيري اخبرنا حاجب بن احمد الطوسي حدثنا محمد
ابن حماد حدثنا ابو معاوية عن الاعمش عن عبد الله بن مرة عن مسروق
عن عبد الله قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يحل دم امرء يشهد
ان لا اله الا الله واني رسول الله الا باحدى ثلاث الثيب الزاني والنفس
بالنفس والتارك لدينه المفارق للجماعة ذلكم الذي ذكرت وصاكم امركم
به لعلكم تعقلون ولا تقربوا مال اليتيم الا بالتي هي احسن يعني
بما فيه صلاحه وتثميره قال مجاهد هو التجارة فيه وقال الضحاك هو ان
يبتغي له فيه ولا ياخذ من ربحه شيا حتى يبلغ اشده قال الشعبي ومالك
الاشد الحلم حين تكتب له الحسنات وتكتب عليه السيات • قال ابو العالية
حتى يعقل وتجتمع قوته • وقال الكلبي الاشد ما بين ثماني عشرة سنة الى
ثلاثين سنة • وقيل الى اربعين سنة • وقيل الى ستين • قال الضحاك عشرون
سنة • وقال السدي ثلاثون سنة • وقال مجاهد الاشد ثلاث وثلاثون
سنة • والاشد جمع شد مثل قد واقد وهو استحكام قوة شبابه وسنه
ومنه شد النهار وهو ارتفاعه • وقيل بلوغ الاشد ان يؤنس رشده
بعد البلوغ وتقدير الاية ولا تقربوا مال اليتيم الا بالتي هي احسن على الابد
حتى يبلغ اشده فادفعوا اليه ماله ان كان رشيدا واوفوا الكيل والميزان
بالقسط بالعدل لا نكلف نفسا الا وسعها اي طاقتها في ايفا الكيل والميزان
لم يكلف المعطي اكثر مما وجب عليه ولم يكلف صاحب الحق الرضا باقل من حقه
حتى لا يضيق نفسه عنه بل امر كل واحد بما يسعه مما لا حرج عليه فيه واذا
قلتم فاعدلوا فاصدقوا في الحكم والشهادة ولو كان ذا قربى ولو كان المحكوم
والمشهود عليه ذا قرابة وبعهد الله اوفوا ذلكم وصاكم به لعلكم تذكرون

تتعظون • وقرا حمزة والكسائي وحفص تذكرون خفيفة الذال كل
القران والاخرون بتشديدها • قال ابن عباس هذه الايات محكمات في
جميع الكتب لم ينسخهن شيء وهن محرمات على بني ادم كلهم وهن ام
الكتاب من عمل بهن دخل الجنة ومن تركهن دخل النار **وان هذا** اي هذا
الذي وصاكم به في هاتين الايتين **صراطي** طريقي وديني **مستقيما**
مستويا قويما **فاتبعوه** قرا حمزة والكسائي وان بكسر الالف على الاستيناف
وقرا الاخرون بفتح الالف قال الفرا يعني اتل عليكم ان هذا صراطي مستقيما
وقرا ابن عامر ويعقوب بسكون النون **ولا تتبعوا السبل** اي الطرق
المختلفة التي عدا هذا الطريق مثل اليهودية والنصرانية وسائر الملل
وقيل الاهوا والبدع **فتفرق** فتميل **بكم** وتشتت **عن سبيله** عن
طريقه ودينه الذي ارتضى وبه اوصى **ذلكم** الذي ذكرت **وصاكم به**
لعلكم تتقون اخبرنا ابو بكر محمد بن عبد الصمد الترابي
المعروف بابي بكر بن ابي الهيثم اخبرنا الحاكم ابو الفضل محمد بن الحسين
الحدادي اخبرنا ابو يزيد محمد بن يحيى بن خالد حدثنا ابو يعقوب اسحق
ابن ابراهيم الحنظلي حدثنا عبد الرحمن بن مهدي عن حماد بن زيد عن عاصم
ابن بهدلة عن ابي وايل عن عبد الله قال خط لنا رسول الله صلى الله عليه
وسلم خطا ثم قال هذا سبيل الله ثم خط خطوطا عن يمينه وعن شماله
وقال هذه سبل على كل سبيل منها شيطان يدعو اليه وقرا وان هذا
صراطي مستقيما فاتبعوه الاية قوله عز وجل **ثم اتينا موسى**
الكتاب فان قيل لم قال ثم اتينا وحرف ثم للتعقيب واتينا موسى الكتاب
كان قبل مجي القران • قيل معناه ثم اخبركم انا اتينا موسى الكتاب
فدخل ثم لتاخير الخبر لا لتاخير النزول **تماما على الذي احسن** اختلفوا
فيه • قيل تماما على المحسنين من قومه فيكون الذي بمعنى من اي على من احسن
من قومه وكان فيهم محسن ومسيء يدل عليه قراة ابن مسعود على الذين
احسنوا • وقال ابو عبيدة معناه على كل من احسن اي اتممنا فضيلة موسى
بالكتاب على المحسنين يعني اظهرنا فضله عليهم والمحسنون هم الانبيا
والمؤمنون • وقيل الذي احسن هو موسى والذي بمعنى ما اي على ما احسن

موسى

موسى تقديره اتيناه الكتاب يعني التوراة اتماما للنعمة عليه
لاحسانه في الطاعة والعبادة وتبليغ الرسالة واداء الامر • وقيل
الاحسان بمعنى العلم واحسن بمعنى علم ومعناه تماما على الذي احسن
موسى من العلم والحكمة اي اتيناه الكتاب زيادة على ذلك • وقيل معناه
تماما مني على احساني الى موسى عليه السلام **وتفصيلا** بيانا **لكل شيء**
يحتاج اليه من شرايع الدين **وهدى ورحمة** هذا في صفة التوراة
لعلهم بلقاء ربهم يؤمنون قال ابن عباس كي يؤمنون بالبعث
ويصدقون بالثواب والعقاب **وهذا** يعني القران **كتاب انزلناه**
مبارك فاتبعوه واعملوا بما فيه **واتقوا** واطيعوا **لعلكم ترحمون**
ان تقولوا يعني لئلا تقولوا كقوله يبين لكم ان تضلوا اي يا اهل مكة
وقيل معناه انزلناه كراهة ان تقولوا قال الكسائي معناه واتقوا
ان تقولوا يا اهل مكة **انما انزل الكتاب على طايفتين من قبلنا** يعني
اليهود والنصارى **وان كنا** وقد كنا **عن دراستهم** قراتهم **لغافلين**
لا نعلم ما هي معناه انزلنا عليكم القران لئلا تقولوا ان الكتاب الذي
انزل من قبلنا بلسانهم ولغتهم فلم نعرف ما فيه وغفلنا عن دراسته
فتجعلونه عذرا لانفسكم **او تقولوا لو انا انزل علينا الكتاب لكنا**
اهدى منهم وقد كان جماعة من الكفار قالوا ذلك لو انا انزل علينا
ما انزل على اليهود والنصارى لكنا خيرا منهم قال الله تعالى **فقد جاكم**
بينة من ربكم حجة واضحة بلغة تعرفونها **وهدى** بيان **ورحمة**
ونعمة لمن اتبعه **فمن اظلم ممن كذب بايات الله وصدف** اي اعرض
عنها سنجزي الذين يصدفون عن اياتنا سوء العذاب بما كانوا
يصدفون قوله عز وجل **هل ينظرون** هل ينتظرون بعد تكذيبهم الرسل
وانكارهم القران **الا ان تاتيهم الملايكة** لقبض ارواحهم وقيل العذاب
قرا حمزة والكسائي ياتيهم بالياء ههنا وفي النحل والباقون بالتا
او ياتي ربك بلا كيف لفصل القضا بين الخلق في موقف القيامة
او ياتي بعض ايات ربك يعني طلوع الشمس من مغربها عليه اكثر
المفسرين ورواه ابو سعيد الخدري مرفوعا **يوم ياتي بعض ايات**

لا تنفع نفساً ايمانها لم تكن آمنت من قبل اي لا ينفعهم الايمان عند ظهور
الاية التي تضطرهم الى الايمان او كسبت في ايمانها خيراً يريد ان لا تقبل
ايمان كافر ولا توبة فاسق قل انتظروا يا اهل مكة انا منتظرون
بكم العذاب **اخبرنا** ابو علي حسان بن سعيد المنيعي اخبرنا ابو
طاهر محمد بن محمد بن محمش الزيادي اخبرنا ابو بكر محمد بن الحسين القطان
اخبرنا احمد بن يوسف السلمي حدثنا عبد الرزاق اخبرنا معمر عن همام
ابن منبه قال حدثنا ابو هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
لا تقوم الساعة حتى تطلع الشمس من مغربها فاذا طلعت وراها
الناس امنوا اجمعين وذلك حين لا ينفع نفساً ايمانها لم تكن امنت
من قبل او كسبت في ايمانها خيراً **اخبرنا** احمد بن عبد الله الصالحي
اخبرنا ابو بكر احمد بن الحسين الحيري اخبرنا حاجب بن احمد الطوسي حدثنا
محمد بن حماد حدثنا ابو معاوية عن الاعمش عن عمرو بن مرة عن ابي عبيدة
عن ابي موسى الاشعري قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يد الله تبسطان
لمسيء الليل ليتوب بالنهار ولمسيء النهار ليتوب بالليل حتى تطلع الشمس
من مغربها **اخبرنا** عبد الواحد بن احمد المليحي اخبرنا
ابو منصور محمد بن محمد بن سمعان حدثنا ابو جعفر محمد بن احمد بن عبد
الجبار الرياني حدثنا حميد بن زنجويه حدثنا النضر بن شميل اخبرنا هشام
عن ابن سيرين عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
من تاب قبل ان تطلع الشمس من مغربها تاب الله عليه **واخبرنا**
عبد الواحد المليحي اخبرنا ابو منصور السمعاني حدثنا ابو جعفر الرياني
حدثنا حميد بن زنجويه حدثنا احمد بن عبد الله بن زيد حدثنا عاصم
ابن ابي النجود عن زر بن حبيش قال اتيت صفوان بن عسال المرادي
فذكر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله عز وجل جعل بالمغرب باباً
مسيرة عرضه سبعون عاماً للتوبة لا يغلق ما لم تطلع الشمس من قبله
وذلك قول الله عز وجل يوم ياتي بعض ايات ربك لا ينفع نفساً ايمانها
لم تكن امنت من قبل • وروى ابو حازم عن ابي هريرة عن النبي صلى
الله عليه وسلم قال ثلاث اذا خرجن لا ينفع نفساً ايمانها لم تكن امنت من

قبل

قبل الدجال والدابة وطلوع الشمس من المغرب **قوله** عز وجل
ان الذين فرقوا دينهم قرا حمزة والكسائي فارقوا بالالف هاهنا وفي سورة
الروم اي خرجوا من دينهم وتركوه • وقرا الاخرون فرقوا مشدداً اي
جعلوا دين الله وهو واحد دين ابراهيم الحنيفية اديانا مختلفة فتهود
قوم وتنصر قوم يدل عليه قوله عز وجل وكانوا شيعاً اي صاروا
فرقاً مختلفة وهم اليهود والنصارى في قول مجاهد وقتادة والسدي
وقيل هم اهل البدع والشبهات من هذه الامة • وروي عن عمر بن الخطاب
ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لعائشة يا عائشة ان الذين فرقوا
دينهم وكانوا شيعاً هم اصحاب البدع واصحاب الاهواء من هذه الامة
حدثنا ابو الفضل زياد بن محمد بن زياد الحنفي اخبرنا ابو
محمد عبد الرحمن بن احمد بن محمد الانصاري اخبرنا ابو عبد الله محمد بن
عقيل بن الازهر البلخي حدثنا الرمادي احمد بن منصور حدثنا الضحاك
ابن مخلد حدثنا ثور بن يزيد حدثنا خالد بن معدان عن عبد الرحمن
ابن عمرو السلمي عن العرباض بن سارية قال صلى بنا رسول الله صلى الله
عليه وسلم الصبح فوعظنا موعظة بليغة ذرفت منها العيون ووجلت
منها القلوب فقال قايل يا رسول الله كانها موعظة مودع فاوصنا
فقال اوصيكم بتقوى الله والسمع والطاعة ولو كان عبداً حبشياً فانه
من يعش منكم فسيرى اختلافاً كثيراً فعليكم بسنتي وسنة الخلفاء
الراشدين المهديين وعضوا عليها بالنواجذ واياكم ومحدثات الامور
فان كل بدعة ضلالة • وروي عن عبد الله بن عمر قال قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم ان بني اسرائيل تفرقت على اثنتين وسبعين ملة
وتفترق امتي على ثلاث وسبعين ملة كلهم في النار الا واحدة قالوا
من هي يا رسول الله قال ما انا عليه واصحابي • قال عبد الله بن مسعود
ان احسن الحديث كتاب الله واحسن الهدي هدي محمد صلى الله عليه
وسلم وشر الامور محدثاتها • ورواه جابر مرفوعاً الى رسول الله
صلى الله عليه وسلم **قوله** عز وجل لست منهم في شيء قيل لست
من قتالهم في شيء نسختها اية القتال وهذا على قول من يقول المراد من

لانه اليهود والنصارى ومن قال المراد من الاية اهل الاهوا قال المراد من
قوله لست منهم في شيء اي انت منهم بريء وهم منك براء تقول العرب
ان فعلت كذا فلست مني ولست منك اي كل واحد منا بريء عن صاحبه
انما امرهم الى الله يعني في الجزاء والمكافاة ثم ينبئهم بما كانوا
يفعلون **قوله** عز وجل من جاء بالحسنة فله عشر امثالها
وقرا يعقوب عشر منون امثالها ومن جاء بالسيئة فلا يجزى
الا مثلها وهم لا يظلمون **اخبرنا** حسان بن سعيد المنيعي
اخبرنا ابو طاهر محمد بن محمد بن محمش الزيادي اخبرنا ابو بكر محمد بن
الحسين القطان حدثنا احمد بن يوسف السلمي حدثنا عبد الرزاق
اخبرنا معمر عن همام بن منبه حدثنا ابو هريرة قال قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم اذا احسن احدكم اسلامه فكل حسنة يعملها تكتب
بعشر امثالها الى سبعماية ضعف وكل سيئة يعملها تكتب له بمثلها
حتى يلقى الله عز وجل **اخبرنا** اسمعيل بن عبد القاهر
الجرجاني اخبرنا عبد الغافر بن محمد الفارسي اخبرنا محمد بن عيسى الجلودي
حدثنا ابراهيم بن محمد بن سفيان حدثنا مسلم بن الحجاج حدثنا ابو
بكر بن ابي شيبة حدثنا وكيع حدثنا الاعمش عن المعرور بن سويد
عن ابي ذر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول الله من جاء بالحسنة
فله عشر امثالها وازيد ومن جاء بالسيئة فجزاء سيئة مثلها او اغفر
ومن تقرب مني شبرا تقربت منه ذراعا ومن تقرب مني ذراعا تقربت
منه باعا ومن اتاني يمشي اتيته هرولة ومن لقيني بقراب الارض
خطيئة لا يشرك بي شيئا لقيته بمثلها مغفرة • قال ابن عمر الاية في غير
الصدقات من الحسنات فاما الصدقات فتضاعف سبعماية ضعف
قوله عز وجل قل انني هداني ربي الى صراط مستقيم دينا
قيما قرا اهل الكوفة والشام بكسر القاف وفتح اليا خفيفة وقرا الاخرون
بفتح القاف وكسر اليا مشددة ومعناهما القويم المستقيم وانتصابه
على معنى هداني دينا قيما ملة ابراهيم حنيفا وما كان من المشركين
قل ان صلاتي ونسكي قيل اراد بالنسك الذبيحة في الحج والعمرة وقال

سقاتل

80

قوله لا شريك له وبذلك امرت وانا اول
المسلمين قال قتادة وانا اول المسلمين من هذه الامة

مقاتل نسكي حجتي • وقيل ديني ومحياي ومماتي اي حياتي ووفاتي
لله رب العالمين اي هو يحييني ويميتني • وقيل محياي بالعمل الصالح ومماتي
اذا مت على الايمان لله رب العالمين • وقيل طاعتي في حياتي لله وجزائي
بعد مماتي من الله رب العالمين **قوله** عز وجل قل اغير الله ابغي ربا
قال ابن عباس سيدا والها وهو رب كل شيء وذلك ان الكفار كانوا يقولون
للنبي صلى الله عليه وسلم ارجع الى ديننا • قال ابن عباس كان الوليد بن المغيرة
يقول اتبعوا سبيلي احمل اوزاركم فقال الله ولا تكسب كل نفس الا عليها
لا يجني كل نفس الا كان اثمه على الجاني ولا تزر وازرة وزر اخرى اي لا يؤخذ
احد بذنب غيره ثم الى ربكم مرجعكم فينبئكم بما كنتم فيه تختلفون وهو
الذي جعلكم خلائف الارض يعني اهلك القرون الماضية واورثكم
الارض يا امة محمد من بعدهم فجعلكم خلايف منهم فيها تخلفونهم فيها
وتعمرونها بعدهم والخلايف جمع خليفة كالوصايف جمع وصيفة وكل من
جاء بعد من مضى فهو خليفة لانه يخلفه ورفع بعضكم فوق بعض درجات
اي خالف بين احوالكم فجعل بعضكم فوق بعض في الخلق والرزق والمعاش
والقوة والفضل ليبلوكم فيما اتاكم ليختبركم فيما رزقكم يعني يبتلي
الغني والفقير والشريف والوضيع والحر والعبد ليظهر منكم ما يكون
عليه الثواب والعقاب ان ربك سريع العقاب لان ما هو آت فهو سريع
قريب قيل الهلاك في الدنيا وانه لغفور رحيم قال عطا سريع العقاب
لاعدايه غفور لاوليايه رحيم بهم

سورة الاعراف مكية

بسم الله الرحمن الرحيم المص كتاب اي هذا كتاب
انزل اليك وهو القران فلا يكن في صدرك حرج منه قال مجاهد
شك فالخطاب لرسول الله صلى الله عليه وسلم والمراد به الامة • وقال
ابو العالية حرج اي ضيق معناه لا يضيق صدرك بالابلاغ وتادية
ما ارسلت به لتنذر به اي كتاب انزلناه اليك لتنذر به وذكرى
للمؤمنين اي عظة لهم وهو رفع مردود على الكتاب اتبعوا اي وقل لهم
اتبعوا ما انزل اليكم من ربكم ولا تتبعوا من دونه اوليا اي لا تتخذوا

غيره اوليا تطيعونهم في معصية الله قليلا ما تذكرون تتعظون
وقرا ابن عامر يتذكرون بالياء والتاء وكم من قرية أهلكناها
بالعذاب وكم للتكثير ورب للتقليل فجاءها بأسنا عذابنا
بياتا ليلا أو هم قائلون من القيلولة تقديره فجاءها بأسنا ليلا وهم
نايمون او نهارا وهم قائلون اي نايمون ظهيرة والقيلولة استراحة
نصف النهار وان لم يكن معه نوم ومعنى الاية انهم جاءهم بأسنا وهم
غير متوقعين اما ليلا واما نهارا • قال الزجاج واو لتفريق العذاب
اي مرة ليلا ومرة نهارا • وقيل معناه من اهل القرى من اهلكناهم ليلا
ومنهم من اهلكناهم نهارا • فان قيل ما معنى اهلكناها فجاءها بأسنا
فكيف يكون مجي البأس بعد الهلاك قيل معنى قوله اهلكناها اي حكمنا
بهلاكها فجاءها بأسنا • وقيل فجاءها بأسنا هو بيان قوله اهلكناها مثل
قول القايل اعطيتني فاحسنت الي لا فرق بينه وبين قوله احسنت الي
فاعطيتني فيكون احدهما بدل الاخر فما كان دعواهم اي قولهم ودعاؤهم
وتضرعهم والدعوى تكون بمعنى الادعا وبمعنى الدعاء • قال سيبويه تقول
العرب اللهم اشركنا في صالح دعوى المسلمين إذ جاءهم بأسنا عذابنا إلا
أن قالوا إنا كنا ظالمين معناه لم يقدروا على رد العذاب وكان حاصل امرهم
الاعتراف بالجناية حين لا ينفع الاعتراف فلنسألن الذين أرسل إليهم
يعني الامم عن اجابتهم الرسل وهذا سؤال توبيخ لا سؤال استعلام يعني
نسألهم عما عملوا فيما بلغتهم ولنسألن المرسلين عن الابلاغ فلنقصن
عليهم بعلم اي نخبرهم عن علم • قال ابن عباس ينطق عليهم كتاب اعمالهم
كقوله هذا كتابنا ينطق عليكم بالحق وما كنا غائبين عن الرسل فيما
بلغوا وعن الامم فيما اجابوا **قوله** عز وجل والوزن يومئذ
الحق يعني يوم السوال • قال مجاهد معناه والقضاء يومئذ العدل
وقال الاخرون اراد به وزن الاعمال بالميزان وذلك ان الله ينصب ميزانا
له لسان وكفتان كل كفة بقدر ما بين المشرق والمغرب **واختلفوا**
في كيفية الوزن • قال بعضهم توزن صحايف الاعمال • وروينا ان رجلا تنشر
عليه تسعة وتسعون سجلا كل سجل مد البصر فتخرج له بطاقة فيها اشهد

ان لا اله الا الله واشهد ان محمدا عبده ورسوله فتوضع السجلات في
كفة والبطاقة في كفة فطاشت السجلات وثقلت البطاقة • وقيل
توزن الاشخاص وروينا عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال انه ليأتي
الرجل العظيم السمين يوم القيمة لا يزن عند الله جناح بعوضة • وقيل
توزن الاعمال روي ذلك عن ابن عباس فيؤتى بالاعمال الحسنة على صورة
حسنة وبالاعمال السيئة على صورة قبيحة فتوضع بالميزان • والحكمة
في وزن الاعمال امتحان الله عباده بالايمان في الدنيا واقامة الحجة عليهم
في العقبى فمن ثقلت موازينه قال مجاهد حسناته فأولئك هم
المفلحون ومن خفت موازينه فأولئك الذين خسروا أنفسهم
بما كانوا بآياتنا يجحدون وقال ابو بكر الصديق رضي الله عنه حين
حضره الموت في وصيته لعمر بن الخطاب رضي الله عنه انما ثقلت موازين
من ثقلت موازينه يوم القيمة باتباعهم الحق في الدنيا وثقله عليهم وحق
لميزان يوضع فيه الحق غدا ان يكون ثقيلا وانما خفت موازين من خفت
موازينه يوم القيمة باتباعهم الباطل في الدنيا وخفته عليهم وحق لميزان
يوضع فيه الباطل غدا ان يكون خفيفا • فان قيل فقد قال فمن ثقلت
موازينه ذكر بلفظ الجمع والميزان واحد • قيل يجوز ان يكون لفظه جمعا ومعناه
واحدا كقوله يا ايها الرسل • وقيل لكل عبد ميزان • وقيل الاصل ميزان واحد
عظيم ولكل عبد فيه ميزان معلق به • وقيل جمعه لان الميزان يشتمل على
الكفتين والشاهين واللسان ولا يتم الوزن الا باجتماعها **قوله**
عز وجل ولقد مكناكم في الأرض اي مكناكم والمراد من التمكين التمليك
والقدرة وجعلنا لكم فيها معايش اي اسبابا تعيشون بها ايام حياتكم
من التجارات والمكاسب والماكل والمشارب • والمعايش جمع المعيشة قليلا
ما تشكرون فيما صنعت اليكم ولقد خلقناكم ثم صورناكم قال ابن عباس
خلقناكم اي اصولكم واباكم ثم صورناكم في الارحام ارحام امهاتكم • قال قتادة
والضحاك والسدي اما خلقناكم فادم ثم صورناكم فذريته • وقال مجاهد
خلقناكم آدم ثم صورناكم في ظهر ادم وذكر ادم بلفظ الجمع لانه ابو البشر وفي
خلقه خلق من يخرج من صلبه • وقيل خلقناكم في ظهر ادم ثم صورناكم يوم

المينا وحين اخرجهم كالذر • وقال عكرمة خلقناكم في اصلاب الرجال وصورناكم
في ارحام النسا • وقال يمان خلق الانسان في الرحم ثم صوره نشق سمعه
وبصره واصابعه • وقيل الكل ادم خلقه وصوره وثم بمعنى الواو **ثم قلنا
للملايكة اسجدوا لادم** فان قيل الامر بسجود الملايكة كان قبل خلق بني
ادم فما وجه قوله ثم قلنا وثم للتعقيب والتراخي • قيل على قول من يصرف
الخلق والتصوير الى ادم وحده فيستقيم اما على قول من يصرفه الى الذرية
ففيه اجوبة احدها ان ثم بمعنى الواو اي وقلنا للملايكة فلا يكون للترتيب
والتعقيب • وقيل اراد ثم اخبركم انا قلنا للملايكة اسجدوا • وقيل فيه
تقديم وتاخير تقديره ولقد خلقناكم يعني ادم ثم قلنا للملايكة اسجدوا
لادم ثم صورناكم **قوله** عز وجل **فسجدوا** يعني الملايكة **الا ابليس
لم يكن من الساجدين** لادم قال الله يا ابليس **ما منعك ان لا تسجد
اذ امرتك** اي ما منعك ان تسجد ولا زايدة كقوله تعالى وحرام على قرية
اهلكناها انهم لا يرجعون • قال ابليس مجيبا **انا خير منه** لانك **خلقتني
من نار وخلقته من طين** والنار خير وانور من الطين • قال ابن عباس
اول من قاس فاخطا القياس فمن قاس الدين بشي من رايه قرنه الله مع
ابليس • قال ابن سيرين ما عبدت الشمس الا بالمقاييس • قال محمد بن جرير
ظن الخبيث ان النار خير من الطين ولم يعلم ان الفضل ما جعل الله له
الفضل وقد فضل الله الطين على النار • وقالت الحكما للطين فضل على النار
من وجوه منها ان جوهر الطين الرزانة والوقار والحلم والصبر وهو الداعي
لادم بعد السعادة التي سبقت له الى التوبة والتواضع والتضرع فاورثه
الاجتبا والتوبة والهداية ومن جوهر النار الخفة والطيش والحدة والارتفاع
وهو الداعي لابليس بعد الشقاوة التي سبقت له الى الاستكبار والاصرار
فاورثه اللعنة والشقاوة • ولان الطين سبب جمع الاشيا والنار سبب
تفرقها • ولان التراب سبب الحياة لان حياة النبات والاشجار به والنار
سبب الهلاك **قوله** عز وجل **قال فاهبط منها** اي من الجنة وقيل
من السما الى الارض وكان له ملك الارض فاخرجه منها الى جزاير البحر
وعرشه في البحر الاخضر فلا يدخل الارض الا خايفا على هيئة السارق مثل شيخ

عليه اطمار يروع فيها حتى يخرج منها **قوله** عز وجل **فما يكون لك
ان تتكبر** بمخالفة الامر **فيها** اي في الجنة ولا ينبغي ان يسكن الجنة ولا
السما متكبر مخالف لامر الله **فاخرج انك من الصاغرين** من الاذلا
والصغار الذل والمهانة **قال** ابليس عند ذلك **انظرني** اخرني وامهلني
فلا تمتني **الى يوم يبعثون** من قبورهم وهو النفخة الاخيرة عند قيام
الساعة اراد الخبيث ان لا يذوق الموت **قال** الله تعالى **انك من المنظرين**
المؤخرين وبين مدة النظر والمهلة في موضع اخر الى يوم الوقت المعلوم
وهو النفخة الاولى حين يموت الخلق كلهم **قال فبما اغويتني** اختلفوا
فيما قيل هو استفهام يعني فباي شي اغويتني ثم ابتدا فقال **لاقعدن لهم**
وقيل هو ما الجزا اي لاجل انك اغويتني لاقعدن لهم • وقيل هو ما المصدر
في موضع القسم تقديره فباغوايك اياي لاقعدن لهم كقوله بما غفر لي
ربي يعني بغفران ربي والمعنى بقدرتك علي ونفاذ سلطانك في • وقال
ابن الانباري اي فيما اوقعت في قلبي من الغي الذي كان سبب هبوطي من
السما اغويتني اي اضللتني عن الهدى • وقيل اهلكتني • وقيل خيبتني
لاقعدن لهم **صراطك المستقيم** اي لاجلسن لبني ادم على طريقك القويم
وهو الاسلام **ثم لاتينهم من بين ايديهم** قال علي بن ابي طالب من بين
ايديهم اي من قبل الاخرة فاشككهم فيها **ومن خلفهم** ارغبهم في دنياهم
وعن ايمانهم اشبه عليهم امر دينهم وعن شمايلهم اشهي لهم المعاصي •
وروى عطية عن ابن عباس من بين ايديهم من قبل دنياهم يعني ازينها
في قلوبهم ومن خلفهم من قبل الاخرة فاقول لا بعث ولا جنة ولا نار
وعن ايمانهم من قبل حسناتهم وعن شمايلهم من قبل سيئاتهم • وقال الحكم
من بين ايديهم من قبل الدنيا يزينها لهم ومن خلفهم من قبل الاخرة
يثبطهم عنها وعن ايمانهم من قبل الحق يصدهم عنه وعن شمايلهم من
قبل الباطل يزينه لهم • وقال قتادة اتاهم من بين ايديهم فاخبرهم انه
لا بعث ولا جنة ولا نار ومن خلفهم من امر الدنيا زينها لهم ودعاهم
اليها وعن ايمانهم من قبل حسناتهم بطاهم عنها وعن شمايلهم زين لهم
السيات والمعاصي ودعاهم اليها • اتاك يا ابن ادم من كل وجه غير انه

لم يأتك من فوقك لم يستطع ان يحول بينك وبين رحمة الله • وقال
مجاهد من بين ايديهم وعن ايمانهم من حيث يبصرون ومن خلفهم وعن
شمايلهم حيث لا يبصرون • قال ابن جريج معنى قوله حيث يبصرون اي
يخطئون يعلمون انهم مخطئون وحيث لا يبصرون اي لا يعلمون انهم
يخطئون ولا تجد أكثرهم شاكرين مؤمنين • فان قيل كيف علم الخبيث
ذلك • قيل قاله ظنا فاصاب قال الله تعالى ولقد صدق عليهم ابليس
ظنه قال الله تعالى لابليس اخرج منها مذؤوما اي معيبا والذيم
والذام اشد العيب يقال ذامه يذيمه ذيما فهو مذيم وذامه
يذامه مثل سار يسير فهو مذيم مدحورا والمدحور المبعد المطرود يقال
دحره يدحره دحرا اي ابعده وطرده • قال ابن عباس مذؤوما اي
ممقوتا • وقال قتادة مذؤوما مدحورا اي لعينا منفيا • وقال الكلبي
مذؤوما ملوما مدحورا مقصيا من الجنة ومن كل خير لمن تبعك منهم من
بني ادم لأملأن جهنم اللام لام القسم منكم اي منك ومن ذريتك ومن
كفار ذرية ادم اجمعين ويا آدم اسكن أنت وزوجك الجنة فكلا
من حيث شئتما ولا تقربا هذه الشجرة فتكونا من الظالمين فوسوس
لهما الشيطان اي اليهما والوسوسة حديث يلقيه الشيطان في قلب
الانسان ليبدي لهما ما ووري عنهما من سوآتهما اي ليظهر لهما ما غطي
وستر عنهما من عوراتهما قيل اللام فيه لام العاقبة وذلك ان ابليس
لم يوسوس بهذا لكن كان عاقبة امرهم ذلك وهو ظهور عورتهما كقوله
تعالى فالتقطه آل فرعون ليكون لهم عدوا وحزنا ثم بين الوسوسة
فقال وقال يعني ابليس لادم وحوا ما نهاكما ربكما عن هذه الشجرة إلا
أن تكونا ملكين يعني الا لئلا تكونا كراهية ان تكونا ملكين من الملائكة
تعلمان الخير والشر أو تكونا من الخالدين من الباقين الذين لا يموتون كما قال
في موضع اخر هل ادلك على شجرة الخلد وقاسمهما اني لكما لمن الناصحين
اي واقسم وحلف لهما وهذا من المفاعلة التي تختص بالواحد • وقال
قتادة حلف لهما بالله حتى خدعهما وقد يخدع المؤمن بالله فقال اني
خلقت قبلكما وانا اعلم منكما فاتبعاني ارشدكما وابليس اول من حلف بالله

كاذبا فلما حلف ظن ادم ان احدا لا يحلف بالله الا صادقا فاغتر به فدلاهما بغرور
اي خدعهما يقال ما زال ابليس يدلي لفلان بالغرور يعني ما زال يخدعه ويكلمه
بزخرف من القول باطل وقيل حطهما من منزلة الطاعة الى حالة المعصية ولا
يكون التدلي الا من علو الى اسفل • والتدلية ارسال الدلو في البير يقال
تدلى بنفسه ودلى غيره • قال الازهري اصله تدلية العطشان في البير
ليروى من الما ولا يجد الما فيكون مدلى بالغرور • والغرور اظهار النصح
مع ابطان الغش فلما ذاقا الشجرة بدت لهما سوآتهما قال الكلبي فلما اكلا
منهما • وروي عن ابن عباس انه قال قبل ان ازدردا اخذتهما العقوبة
والعقوبة ان بدت ظهرت لهما سوآتهما عوراتهما وتهافت عنهما لباسهما
حتى ابصر كل واحد منهما ما ووري عنه من عورة صاحبه وكانا لا يريان ذلك
قال وهب كان لباسهما من النور • وقال قتادة كان ظفرا البسهما الله من
الظفر لباسا فلما واقعا الذنب بدت سوآتهما فاستحييا وطفقا اقبلا
وجعلا يخصفان يرقعان ويلزقان ويصلان عليهما من ورق الجنة وهو
ورق التين حتى صار كهيئة الثوب • قال الزجاج يجعلان ورقة على ورقة
ليستروا سوآتهما • وروى ابي بن كعب عن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان
ادم رجلا طوالا كانه نخلة سحوق كثير شعر الراس فلما وقع بالخطيئة بدت
له سوأته وكان لا يراها فانطلق هاربا في الجنة فعرضت له شجرة من شجر
الجنة فحبسته بشعره فقال لها ارسليني قالت لست بمرسلتك فناداه
ربه يا ادم امني تفر قال لا يا رب ولكن استحييتك وناداهما ربهما ألم
أنهكما عن تلكما الشجرة يعني عن الاكل منها وأقل لكما إن الشيطان لكما
عدو مبين اي بين العداوة • قال محمد بن قيس ناداه ربه يا ادم لم اكلت
منها وقد نهيتك قال يا رب اطعمتني حوا فقال لحوا لم اطعمتيه قالت
امرتني الحية فقال للحية لم امرتيها قالت امرني ابليس فقال الله اما
انت يا حوا فكما ادميت الشجرة تدمين كل شهر واما انت يا حية فاقطع
قوايمك فتمشين على وجهك وسيشدخ راسك من لقيك واما
انت يا ابليس فملعون مدحور قالا ربنا ظلمنا أنفسنا ضررناها
بالمعصية وإن لم تغفر لنا وترحمنا لنكونن من الخاسرين الهالكين

قال اهبطوا بعضكم لبعض عدو ولكم في الارض مستقر ومتاع الى حين
قال فيها تحيون يعني في الارض تعيشون وفيها تموتون ومنها
تخرجون اي من الارض تخرجون من قبوركم للبعث • قرا ابن عامر وحمزة
والكسائي تخرجون بفتح التا ههنا وفي الزخرف وافق يعقوب ههنا
وزاد لحمزة والكسائي وكذلك تخرجون في اول الروم • الباقون بضم
التا وفتح الرا فيهن **قوله** عز وجل يا بني آدم قد انزلنا
عليكم اي خلقنا لكم لباسا وقيل انما قال انزلنا لان اللباس يكون من نبات
الارض والنبات يكون بما ينزل من السما فمعنى قوله انزلنا اي انزلنا اسبابه
وقيل كل بركات الارض منسوبة الى السما كما قال وانزلنا الحديد وانما
يستخرج الحديد من الارض • وسبب نزول هذه الاية انهم كانوا في الجاهلية
يطوفون بالبيت عراة ويقولون لا نطوف في ثياب عصينا الله فيها
وكان الرجال يطوفون بالنهار والنسا بالليل عراة • قال قتادة كانت
المراة تطوف وتضع يدها على فرجها وتقول

• اليوم يبدو بعضه او كله • وما بدا منه فلا احله •

فامر الله تعالى بالستر فقال قد انزلنا عليكم لباسا يواري يستر سوآتكم
عوراتكم واحدها سوأة سميت بها لانه يسوء صاحبها انكشافها فلا تطوفون
عراة وريشا يعني مالا في قول ابن عباس ومجاهد والضحاك والسدي
يقال تريش الرجل اذا تمول • وقيل الريش الجمال اي ما تتجملون به من الثياب
وقيل هو اللباس ولباس التقوى ذلك خير قرا اهل المدينة وابن عامر
والكسائي ولباس بنصب السين عطفا على قوله لباسا • وقرا الاخرون
بالرفع على الابتدا وخبره خير **واختلفوا** في لباس التقوى • قال
قتادة والسدي لباس التقوى هو الايمان • وقال الحسن هو الحيا لانه
يبعث على التقوى • وقال عطية عن ابن عباس هو العمل الصالح • وعن
عثمان بن عفان انه قال هو السمت الحسن • وقال عروة بن الزبير لباس التقوى
خشية الله • وقال الكلبي هو العفاف والمعنى لباس التقوى خير لصاحبه اذا
اخذ به مما خلق له من اللباس للتجمل • وقال ابن الانباري لباس التقوى
هو اللباس الاول وانما اعاده اخبارا ان ستر العورة خير من التعري

في

في الطواف • وقال زيد بن علي لباس التقوى الالات التي تتقى بها في الحرب كالدرع
والمغفر والساعد والساقين • وقيل لباس التقوى هو الصوف والثياب
الخشنة التي يلبسها اهل الورع ذلك من آيات الله لعلهم يذكرون
يا بني آدم لا يفتننكم لا يضلنكم الشيطان كما اخرج ابويكم اي كما فتن ابويكم
آدم وحوى فاخرجهما من الجنة ينزع عنهما لباسهما ليريهما سوآتهما ليرى كل
واحد سوأة الاخر انه يراكم يا بني آدم هو وقبيله جنوده • قال ابن عباس
هو وولده • وقال قتادة قبيله الجن والشياطين من حيث لا ترونهم قال
مالك بن دينار ان عدوا يراك ولا تراه لشديد المؤنة الا من عصم الله •
انا جعلنا الشياطين اوليا اي اعوانا وقرنا للذين لا يؤمنون • قال
الزجاج سلطناهم عليهم يزيدون في غيهم كما قال انا ارسلنا الشياطين على الكا
فرين تؤزهم ازا واذا فعلوا فاحشة قال ابن عباس ومجاهد هي طوافهم بالبيت
عراة • وقال عطا الشرك والفاحشة اسم لكل فعل قبيح قالوا وجدنا عليها آباءنا
وفيه اضمار معناه واذا فعلوا فاحشة فنهوا عنها قالوا وجدنا عليها آباءنا
قيل ومن اين اخذ اباوكم قالوا والله امرنا بها قل ان الله لا يامر بالفحشا اتقولون
على الله ما لا تعلمون قل امر ربي بالقسط قال ابن عباس بلا اله الا الله • وقال
الضحاك بالتوحيد • وقال مجاهد والسدي بالعدل واقيموا وجوهكم
عند كل مسجد قال مجاهد والسدي يعني وجهوا حيث ما كنتم في الصلاة الى
الكعبة • وقال الضحاك اذا حضرت الصلاة وانتم عند مسجد فصلوا فيه
ولا يقولن احدكم اصلي في مسجدي • وقيل معناه اجعلوا سجودكم لله خالصا
وادعوه واعبدوه مخلصين له الدين الطاعة والعبادة كما بداكم تعودون
قال ابن عباس ان الله بدا خلق بني آدم مومنا وكافرا كما قال هو الذي خلقكم
فمنكم كافر ومنكم مومن ثم يعيدهم يوم القيمة كما خلقهم مومنا وكافرا • قال
جابر يبعثون على ما ماتوا عليه **اخبرنا** احمد بن عبد الله الصالحي
حدثنا ابو سعيد محمد بن موسى الصيرفي اخبرنا محمد بن عبد الله الصفار حدثنا
احمد بن محمد بن عيسى البرتي حدثنا ابو حذيفة حدثنا سفيان الثوري عن
الاعمش عن ابي سفيان عن جابر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يبعث كل
عبد على ما مات عليه المومن على ايمانه والكافر على كفره • قال ابو العالية

فرين

عادوا الى علمه فيهم • قال سعيد بن جبير كما كتب عليكم تكونون • وقال محمد
ابن كعب من ابتدا الله خلقه على الشقوة صار اليها وان عمل باعمال اهل
السعادة كما ان ابليس كان يعمل باعمال اهل السعادة ثم صار الى الشقاوة ومن
ابتدا خلقه على السعادة صار اليها وان عمل باعمال اهل الشقا كما ان السحرة
كانت تعمل بعمل اهل الشقا فصاروا الى السعادة **اخبرنا** عبد الواحد
المليحي اخبرنا عبد الرحمن بن ابي شريح اخبرنا ابو القسم البغوي حدثنا
علي بن الجعد حدثنا ابو غسان عن ابي حازم قال سمعت سهل بن سعد
يقول قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان العبد يعمل فيما يرى الناس
بعمل اهل الجنة وانه من اهل النار وانه ليعمل فيما يرى الناس بعمل اهل النار
وانه من اهل الجنة وانما الاعمال بالخواتيم • وقال الحسن ومجاهد كما بداكم
خلقكم في الدنيا ولم تكونوا شيا كذلك تعودون احيا يوم القيامة
كما قال كما بدانا اول خلق نعيده • قال قتادة بداهم من التراب والى
التراب يعودون نظيره قوله تعالى منها خلقناكم وفيها نعيدكم
قوله عز وجل فريقا هدى اي هداكم الله وفريقا حق وجب
عليهم الضلالة اي بالارادة السابقة انهم اتخذوا الشياطين اوليا
من دون الله ويحسبون انهم مهتدون فيه دليل على ان الكافر
الذي يظن انه في دينه على الحق والجاحد المعاند سوا **قوله** عز وجل
يا بني ادم خذوا زينتكم عند كل مسجد قال اهل التفسير يعني الثياب
كانت بنو عامر يطوفون بالبيت عراة فانزل الله عز وجل يا بني ادم خذوا
زينتكم عند كل مسجد يعني الثياب • قال مجاهد ما يواري عورتك ولو
عباه • وقال الكلبي الزينة ما يواري العورة عند كل مسجد لطواف او صلاة
وكلوا واشربوا قال الكلبي كانت بنو عامر لا ياكلون في ايام حجهم من
الطعام الا قوتا ولا ياكلون دسما يعظمون بذلك حجهم فقال المسلمون نحن احق
ان نفعل ذلك يا رسول الله فانزل الله وكلوا يعني اللحم والدسم واشربوا
ولا تسرفوا بتحريم ما احل لكم من اللحم والدسم انه لا يحب المسرفين الذين
يفعلون ذلك • قال ابن عباس كل ما شئت والبس ما شئت ما اخطاتك
خصلتان سرف ومخيلة • قال علي بن الحسين بن واقد قد جمع الله الطب

كله

كله في نصف اية فقال كلوا واشربوا ولا تسرفوا **قوله** عز وجل قل من
حرم زينة الله التي اخرج لعباده يعني الثياب في الطواف والطيبات
من الرزق يعني اللحم والدسم في الحج • وعن ابن عباس وقتادة الطيبات
من الرزق ما حرم اهل الجاهلية من البحاير والسوايب قل هي للذين
امنوا في الحياة الدنيا خالصة يوم القيمة وفيه حذف تقديره هي للذين
امنوا وللمشركين بان اهل الشرك يشاركون المومنين في طيبات الدنيا
وهي في الاخرة خالصة للمومنين لا حظ للمشركين فيها • وقيل خالصة يوم
القيمة من التنغيص والغم للمومنين فانها لهم في الدنيا مع التنغيص
والغم **قرا** نافع خالصة رفع اي قل للذين امنوا مشتركة في الدنيا
خالصة يوم القيامة • وقرا الاخرون بالنصب على القطع كذلك
نفصل الايات لقوم يعلمون قل انما حرم ربي الفواحش ما ظهر منها
وما بطن يعني الطواف عراة ما ظهر طواف الرجال بالنهار وما بطن
طواف النسا بالليل • وقيل الزنا سرا وعلانية **اخبرنا**
عبد الواحد بن احمد المليحي اخبرنا احمد بن عبد الله النعيمي اخبرنا محمد
ابن يوسف حدثنا محمد بن اسمعيل حدثنا سليمان بن حرب حدثنا شعبة
عن عمرو بن مرة عن ابي وايل عن عبد الله قال قلت انت سمعت هذا من
عبد الله قال نعم ورفعه قال لا احد اغير من الله فلذلك حرم الفواحش
ما ظهر منها وما بطن ولا احد احب اليه المدحة من الله فلذلك مدح
نفسه **قوله** عز وجل الاثم يعني الذنب والمعصية • وقال
الضحاك الذنب الذي لا حد فيه • وقال الحسن الاثم الخمر • قال الشاعر
شربت الاثم حتى ضل عقلي • كذاك الاثم يذهب بالعقول •
والبغي الظلم والكبر بغير الحق وان تشركوا بالله ما لم ينزل به
سلطانا حجة وبرهانا وان تقولوا على الله ما لا تعلمون في تحريم الحرث
والانعام في قول مقاتل • وقال غيره هو عام في تحريم القول في الدين من غير يقين
ولكل امة اجل مدة واكل • وقال ابن عباس وعطا والحسن وقتا لنزول
العذاب بهم فاذا جا اجلهم وانقطع اكلهم لا يستاخرون ساعة ولا
يستقدمون لا يتقدمون وذلك حين سالوا العذاب فانزل الله هذه

الاية **قوله** عز وجل يا بني ادم اما ياتينكم رسل منكم اي ان ياتكم
قيل اراد جميع الرسل وقال مقاتل اراد بقوله يا بني ادم مشركي العرب وبالرسل
محمدا صلى الله عليه وسلم وحده يقصون عليكم اياتي قال ابن عباس فرايضي
واحكامي فمن اتقى واصلح اي اتقى الشرك واصلح عمله • وقيل اخلص ما بينه
وبين ربه فلا خوف عليهم اذا خاف الناس ولا هم يحزنون اذا حزنوا
والذين كذبوا باياتنا واستكبروا عنها تكبروا عن الايمان بها وذكر
الاستكبار لان كل مكذب وكافر متكبر قال الله تعالى انهم كانوا اذا قيل
لهم لا اله الا الله يستكبرون اولئك اصحاب النار هم فيها خالدون
قوله عز وجل فمن اظلم ممن افترى على الله كذبا اي جعل له
شريكا او كذب باياته بالقران اولئك ينالهم نصيبهم من الكتاب
اي حظهم مما كتب لهم في اللوح المحفوظ **واختلفوا** فيه • قال الحسن
والسدي ما كتب لهم من العذاب وقضي عليهم من سواد الوجوه وزرقة
العيون • قال عطية عن ابن عباس كتب لمن يفتري على الله ان وجهه مسود
قال الله تعالى ويوم القيمة ترى الذين كذبوا على الله وجوههم مسودة
وقال سعيد بن جبير ومجاهد ما سبق لهم من الشقاوة والسعادة
وقال ابن عباس وقتادة والضحاك يعني اعمالهم التي عملوها وكتب عليهم
من خير او شر يجزا عليها • وقال محمد بن كعب القرظي ما كتب لهم من الارزاق
والاعمار فاذا فنيت حتى اذا جاءتهم رسلنا يتوفونهم يقبضون
ارواحهم يعني ملك الموت واعوانه قالوا يعني الرسل للكفار اين ما
كنتم تدعون تعبدون من دون الله سوال تبكيت وتقريع قالوا
ضلوا عنا بطلوا وذهبوا عنا وشهدوا على انفسهم اعترفوا عند معاينة
الموت انهم كانوا كافرين قال ادخلوا في امم يعني يقول الله لهم يوم القيمة
ادخلوا في امم اي مع جماعات قد خلت مضت من قبلكم من الجن والانس في
النار يعني كفار الامم الخالية كلما دخلت امة لعنت اختها في الدين
لا في النسب فتلعن اليهود اليهود والنصارى النصارى وكل فرقة اختها
ويلعن الاتباع القادة ولم يقل اخاها لانه عنى الامة والجماعة حتى اذا
اداركوا فيها اي تداركوا وتلاحقوا واجتمعوا في النار جميعا قالت اخراهم

قال

قال مقاتل يعني اخراهم دخولا النار وهم الاتباع لاولاهم اي لاولاهم
دخولا وهم القادة لان القادة يدخلون النار اولا • وقال ابن عباس
يعني اخر كل امة لاولاها • وقال السدي اهل اخر الزمان لاولاهم الذين
شرعوا لهم ذلك الدين ربنا هولاء اضلونا عن الهدى يعني القادة
فاتهم عذابا ضعفا من النار اي ضعف عليهم العذاب قال الله
تعالى لكل ضعف يعني القادة والاتباع ضعف من العذاب ولكن
لا تعلمون ما لكل فريق منكم من العذاب **وقرا** ابو بكر لا يعلمون بالياء
اي لا يعلم الاتباع ما للقادة ولا القادة ما للاتباع وقالت اولاهم
يعني القادة لاخراهم للاتباع فما كان لكم علينا من فضل لانكم
كفرتم كما كفرنا فنحن وانتم في الكفر سوا فذوقوا العذاب بما كنتم
تكسبون ان الذين كذبوا باياتنا واستكبروا عنها لا تفتح بالتا
خفيف ابو عمرو وبالياء خفيف حمزة والكسائي والباقون بالتا والتشديد
لهم ابواب السماء لا لادعيتهم ولا لاعمالهم • وقال ابن عباس لارواحهم لانها
خبيثة لا يصعد بها بل يهوى بها الى سجين انما تفتح ابواب السما لارواح
المومنين ولا يدخلون الجنة حتى يلج الجمل في سم الخياط اي حتى يدخل
البعير في ثقب الابرة والخياط والمخيط الابرة والمراد منه انهم لا يدخلون
الجنة ابدا لان الشي اذا علق بما يستحيل كونه دل على تاكيد المنع كما يقال
لا افعل ذلك حتى يشيب الغراب او يبيض القار يريد لا افعل ابدا
وكذلك نجزي المجرمين لهم من جهنم مهاد اي فراش ومن فوقهم
غواش اي لحف وهي جمع غاشية يعني ما غشاهم وغطاهم يريد احاطهم
النار بهم كما قال لهم من فوقهم ظلل من النار ومن تحتهم ظلل وكذلك
نجزي الظالمين والذين امنوا وعملوا الصالحات لا نكلف نفسا
الا وسعها اي طاقتها وما لا تحرج فيه ولا يضيق عليه اولئك
اصحاب الجنة هم فيها خالدون ونزعنا اخرجنا ما في صدورهم
من غل من غش وعداوة كانت بينهم في الدنيا فجعلناهم اخوانا
على سرر متقابلين لا يحسد بعضهم بعضا على شي خصه الله به بعضهم
تجري من تحتهم الانهار • وروى الحسن عن علي فينا والله اهل بدر نزلت

ونزعنا ما في صدورهم من غل اخوانا على سرر متقابلين وقال
علي ايضا اني لارجوا ان اكون انا وعثمان وطلحة والزبير من الذين
قال لهم الله عز وجل ونزعنا ما في صدورهم من غل اخوانا على سرر متقابلين
اخبرنا عبد الواحد المليحي اخبرنا احمد بن عبد الله النعيمي
حدثنا محمد بن يوسف حدثنا محمد بن اسمعيل حدثنا الصلت بن محمد
حدثنا يزيد بن زريع ونزعنا ما في صدورهم من غل قال حدثنا سعيد
عن قتادة عن ابي المتوكل الناجي ان ابا سعيد الخدري قال قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم يخلص المؤمنون من النار فيحبسون على قنطرة بين
الجنة والنار فيقتص لبعضهم من بعض مظالم كانت بينهم في الدنيا
حتى اذا هذبوا ونقوا اذن لهم في دخول الجنة فوالذي نفس محمد
بيده لاحدهم اهدى بمنزلة في الجنة منه بمنزلة كانت في الدنيا
وقال السدي في هذه الاية ان اهل الجنة اذا سيقوا الى الجنة
وجدوا عند بابها شجرة في اصل ساقها عينان فشربوا من احداهما
فينزع ما في صدورهم من غل وهو الشراب الطهور واغتسلوا من
الاخرى فجرت عليهم نضرة النعيم فلن يشعثوا ولن يشحبوا بعدها
ابدا **وقالوا الحمد لله الذي هدانا لهذا** اي الى هذا يعني طريق الجنة
وقال سفيان الثوري معناه هدانا لعمل هذا ثوابه **وما كنا** قرا ابن عامر
ما كنا بلا واو **لنهتدي لولا ان هدانا الله لقد جاءت رسل ربنا بالحق**
هذا قول اهل الجنة حين راوا ما وعدهم الرسل عيانا **ونودوا ان تلكم**
الجنة اورثتموها بما كنتم تعملون قيل هذا النداء اذا راوا الجنة من
بعيد نودوا ان تلكم الجنة • وقيل هذا النداء يكون في الجنة
اخبرنا ابو بكر محمد بن عبد الله بن ابي توبة الخطيب اخبرنا ابو طاهر محمد بن احمد بن
الحرث اخبرنا محمد بن يعقوب الكسائي اخبرنا عبد الله بن محمود اخبرنا
ابراهيم بن عبد الله الخلال حدثنا عبد الله بن المبارك عن سفيان عن
ابي اسحق عن الاغر عن ابي سعيد وعن ابي هريرة قال ينادي مناد ان
لكم ان تحيوا فلا تموتوا ابدا وان لكم ان تصحوا فلا تسقموا ابدا وان لكم ان
تشبوا فلا تهرموا ابدا وان لكم ان تنعموا فلا تباسوا ابدا فذلك قوله

ونودوا

ونودوا ان تلكم الجنة اورثتموها بما كنتم تعملون • هذا حديث صحيح
اخرجه مسلم بن الحجاج عن اسحق بن ابراهيم وعبد الله بن حميد عن عبد
الرزاق عن سفيان الثوري بهذا الاسناد مرفوعا ح وروي عن ابي
هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما من احد الا وله منزلة
في الجنة ومنزلة في النار فاما الكافر يرث المؤمن منزلته من النار
والمؤمن يرث الكافر منزلته من الجنة **قوله** عز وجل **ونادى**
اصحاب الجنة اصحاب النار ان قد وجدنا ما وعدنا ربنا من الثواب
حقا صدقا **فهل وجدتم ما وعد ربكم** من العذاب **حقا قالوا نعم**
قرا الكسائي بكسر العين حيث كان والباقون بفتحها وهما لغتان **فاذن**
مؤذن بينهم اي نادى مناد اسمع الفريقين **ان لعنة الله على الظالمين**
قرا اهل المدينة والبصرة وعاصم ان خفيف لعنة رفع وقرا الاخرون
بالتشديد لعنة الله نصب على الظالمين الكافرين **الذين يصدون**
يصرفون الناس **عن سبيل الله** طاعة الله **ويبغونها عوجا**
يطلبونها زيغا وميلا اي يطلبون سبيل الله جائرين عن القصد
قال ابن عباس يصلون لغير الله ويعظمون ما لم يعظمه • والعوج
بكسر العين في الدين والامر والارض وكل ما لم يكن قائما وبالفتح
في كل ما كان قائما كالحائط والرمح ونحوها **وهم بالاخرة كافرون**
وبينهما حجاب يعني بين الجنة والنار • وقيل بين اهل الجنة واهل
النار وهو السور الذي ذكر الله تعالى في قوله فضرب بينهم بسور
له باب **وعلى الاعراف رجال** والاعراف هي ذلك السور الذي بين
الجنة والنار وهي جمع عرف وهو اسم للمكان المرتفع ومنه عرف
الديك لارتفاعه عما سواه من جسده • وقال السدي سمي بذلك
السور اعرافا لان اصحابه يعرفون الناس **واختلفوا** في
الرجال الذين اخبر الله عنهم انهم على الاعراف • فقال حذيفة وابن
عباس هم قوم استوت حسناتهم وسيئاتهم فقصرت بهم السيئات
عن الجنة وتجاوزت بهم حسناتهم عن النار فوقفوا هنالك حتى يقضي
الله فيهم ما يشاء ثم يدخلهم الجنة بفضل رحمته وهم اخر من يدخل

الجنة **اخبرنا** ابو بكر محمد بن عبد الله بن ابي توبة اخبرنا
ابو طاهر محمد بن احمد بن الحرث اخبرنا محمد بن يعقوب الكسائي اخبرنا
عبد الله بن محمود اخبرنا ابراهيم بن عبد الله الخلال حدثنا عبد الله
ابن المبارك عن ابي بكر الهذلي قال قال سعيد بن جبير يحدث عن ابن
مسعود قال يحاسب الناس يوم القيمة فمن كانت حسناته اكثر من
سيئاته بواحدة دخل الجنة ومن كانت سيئاته اكثر من حسناته
بواحدة دخل النار ثم قرا قوله عز وجل فمن ثقلت موازينه فاوليك
هم المفلحون ومن خفت موازينه فاوليك الذين خسروا انفسهم
ثم قال ان الميزان يخف بمثقال حبة او ترجح ومن استوت حسناته
وسيئاته كان من اصحاب الاعراف فوقفوا على الصراط ثم عرفوا اهل
الجنة واهل النار فاذا نظروا الي الجنة نادوا سلام عليكم واذا صرفوا
ابصارهم الي اصحاب النار قالوا ربنا لا تجعلنا مع القوم الظالمين
فاما اصحاب الحسنات فانهم يعطون نورا يمشون به بين ايديهم وبايمانهم
ويعطى كل عبد يومئذ نورا فاذا اتوا على الصراط سلب الله نور كل
منافق ومنافقة فلما راي اهل الجنة ما لقي المنافقون قالوا ربنا
اتمم لنا نورنا واما اصحاب الاعراف فان النور لم ينزع من بين
ايديهم ومنعتهم سيئاتهم ان يمضوا وبقي في قلوبهم الطمع للنور الذي
في ايديهم ثم ادخلوا الجنة وكانوا اخر اهل الجنة دخولا • وقال شرحبيل
ابن سعد اصحاب الاعراف قوم خرجوا في الغزو بغير اذن اباءهم • وروا
مقاتل في تفسيره مرفوعا هم رجال غزوا في سبيل الله عصاة لاباءهم
فقتلوا فاعتقوا من النار بقتلهم في سبيل الله وحبسوا عن الجنة
لمعصية اباءهم فهم اخر من يدخل الجنة • وروي عن مجاهد انهم اقوام
رضي عنهم احد الابوين دون الاخر يحبسون على الاعراف الى ان يقضي الله
بين الخلق ثم يدخلهم الجنة • وقال عبد العزيز بن يحيى الكناني هم الذين
ماتوا في الفترة ولم يبدلوا دينهم • وقيل هم اطفال المشركين • وقال
الحسن هم اهل الفضل من المومنين علوا على الاعراف فيطلعون على اهل
الجنة واهل النار جميعا ويطالعون احوال الفريقين **قوله** عز
وجل

وجل **يعرفون كلا بسيماهم** اي يعرفون اهل الجنة ببياض وجوههم
واهل النار بسواد وجوههم **ونادوا اصحاب الجنة ان سلام عليكم**
اي اذا راوا اهل الجنة قالوا سلام عليكم **لم يدخلوها** يعني اصحاب
الاعراف لم يدخلوا الجنة **وهم يطمعون** في دخولها • قال ابو العالية
ما جعل الله ذلك الطمع فيهم الا كرامة يريدها بهم • قال الحسن الذي
جعل الطمع في قلوبهم يوصلهم الي ما يطمعون **واذا صرفت ابصارهم
تلقاء اصحاب النار** نعوذ بالله **قالوا ربنا لا تجعلنا مع القوم
الظالمين** يعني الكافرين في النار **ونادى اصحاب الاعراف رجالا**
كانوا عظماء في الدنيا من اهل النار **يعرفونهم بسيماهم قالوا ما اغنى
عنكم جمعكم** في الدنيا من المال والولد **وما كنتم تستكبرون** عن
الايمان • قال الكلبي ينادونهم وهم على السور يا وليد بن المغيرة يا ابا
جهل بن هشام ويا فلان ثم ينظرون الي الجنة فيرون فيها الفقرا والضعفا
ممن كانوا يستهزون بهم مثل سلمان وصهيب وخباب وبلال واشباههم
فيقول اصحاب الاعراف لاوليك الكفار **اهولاء** يعني اهولاء الضعفاء
الذين اقسمتم حلفتم **لا ينالهم الله برحمة** اي حلفتم انهم لا يدخلون
الجنة ثم يقال لاهل الاعراف **ادخلوا الجنة لا خوف عليكم ولا انتم
تحزنون** وفي قول اخر ان اصحاب الاعراف اذا قالوا لاهل النار ما قالوا
قال لهم اهل النار ان دخل اوليك الجنة فانتم لم تدخلوها فيعيرونهم
بذلك ويقسمون انهم يدخلون النار فتقول الملايكة الذين حبسوا
اصحاب الاعراف على الصراط لاهل النار اهولاء يعني اصحاب الاعراف
الذين اقسمتم يا اهل النار انهم لا ينالهم الله برحمة ثم قالت الملايكة
لاصحاب الاعراف ادخلوا الجنة لا خوف عليكم ولا انتم تحزنون فيدخلون
الجنة **قوله** عز وجل **ونادى اصحاب النار اصحاب الجنة
ان افيضوا علينا** صبوا علينا **من الماء او مما رزقكم الله** اي اوسعوا
علينا مما رزقكم الله من طعام الجنة قال عطا عن ابن عباس لما صار اصحاب
الاعراف الي الجنة طمع اهل النار في الفرج فقالوا يا رب ان لنا قرابات
من اهل الجنة فاذن لنا حتى نراهم ونكلمهم فنظروا الي قراباتهم في

للجنة وما هم فيه من النعيم فعرفوهم ولم يعرفهم اهل الجنة لسواد وجوههم
فنادى اصحاب النار اصحاب الجنة باسمائهم واخبروهم بقراباتهم
ان افيضوا علينا من الما او مما رزقكم الله **قالوا ان الله حرمهما على**
الكافرين يعني الماء والطعام **الذين اتخذوا دينهم لعبا ولهوا**
وهو ما زين لهم الشيطان من تحريم البحيرة واخواتها والمكا والتصدية
حول البيت وساير الخصال الذميمة التي كانوا يفعلونها في الجاهلية •
وقيل دينهم اي عيدهم **وغرتهم الحياة الدنيا فاليوم ننساهم**
نتركهم في النار **كما نسوا لقاء يومهم هذا** اي تركوا العمل للقاء يومهم هذا
وما كانوا باياتنا يجحدون ولقد جيناهم بكتاب يعني القراءن
فصلناه بيناه **على علم** منا بما يصلحهم **هدى ورحمة** اي جعلنا القران
هاديا وذا رحمة **لقوم يؤمنون هل ينظرون** اي هل ينتظرون **الا**
تاويله قال مجاهد جزاوه وقال السدي عاقبته ومعناه هل ينتظرون
الا ما يوول اليه امرهم من العذاب ومصيرهم الى النار **يوم ياتي تاويله**
اي جزاوه وما يوول اليه امرهم **يقول الذين نسوه من قبل قد جاءت**
رسل ربنا بالحق اعترفوا به حين لا ينفعهم الاعتراف **فهل لنا** اليوم
من شفعاء فيشفعوا لنا او نرد الى الدنيا **فنعمل غير الذي كنا**
نعمل قد خسروا انفسهم اهلكوها بالعذاب **وضل عنهم ما كانوا**
يفترون قوله عز وجل **ان ربكم الله الذي خلق السموات**
والارض في ستة ايام اراد به في مقدار ستة ايام لان اليوم من لدن
طلوع الشمس الى غروبها ولم يكن يومئذ يوم ولا شمس ولا سماء • قيل ستة
ايام كايام الاخرة كل يوم الف سنة • وقيل كايام الدنيا • قال سعيد بن
جبير كان الله عز وجل قادر على خلق السموات والارض في لمحة ولحظة
فخلقهن في ستة ايام تعليما للخلق التثبت والتاني في الامور وقد
جا في الحديث التاني من الله والعجلة من الشيطان **ثم استوى على**
العرش قال الكلبي ومقاتل استقر • وقال ابو عبيدة صعد • واول
المعتزلة الاستوا بالاستيلا • واما اهل السنة يقولون الاستوا
على العرش صفة الله تعالى بلا كيف يجب على الرجل الايمان به ويكل العلم

فيه

فيه الى الله عز وجل • وسال رجل مالك بن انس عن قوله الرحمن على
العرش استوى فاطرق وراسه مليا وعلاه الرحضاء قال الاستوا غير
مجهول والكيف غير معقول والايمان به واجب والسوال عنه بدعة وما
اظنك الا ضالا ثم امر به فاخرج • وروي عن سفيان الثوري والاوزاعي
والليث بن سعد وسفيان بن عيينة وابن المبارك وغيرهم من علما
السنة في هذه الاية التي جات في الصفات المتشابهة امروها كما جات
بلا كيف • والعرش في اللغة هو السرير • وقيل هو ما علا فاظل ومنه
عرش الكرم • وقيل العرش الملك **يغشي الليل النهار** قرا حمزة والكسائي
وابو بكر ويعقوب بالتشديد ههنا وفي سورة الرعد • والباقون
بالتخفيف اي ياتي بالليل على النهار فيغطيه وفيه حذف اي ويغشي
النهار الليل ولم يذكر لدلالة الكلام عليه وذكر في اية اخرى فقال
يكور الليل على النهار ويكور النهار على الليل **يطلبه حثيثا** اي سريعا
وذلك انه اذا كان يعقب احدهما الاخر ويخلفه فكانه يطلبه
والشمس والقمر والنجوم مسخرات قرا ابن عامر كلها بالرفع على الابتدا
والخبر والباقون بالنصب وكذلك في سورة النحل عطفا على قوله
خلق السموات والارض اي خلق هذه الاشيا مسخرات اي مذللات
بامره الا له الخلق والامر له الخلق لانه خلقهم والامر يامر في خلقه
بما يشا • قال سفيان بن عيينة فرق الله بين الخلق والامر فمن جمع
بينهما فقد كفر **تبارك الله** اي تعالى • وقيل ارتفع والمبارك المرتفع
وقيل تبارك تفاعل من البركة وهي النما والزيادة اي البركة تكتسب
وتنال بذكره • وعن ابن عباس قال جا بكل بركة • وقال الحسن تجيء
البركة من قبله • وقيل تبارك تقدس والقدس الطهارة • وقيل
تبارك الله اي باسمه يتبرك في كل شيء • وقال المحققون معنى هذه
الصفة ثبت ودام بما لم يزل ولا يزال واصل البركة الثبوت • ويقال
تبارك الله ولا يقال متبارك ولا مبارك لانه لم يرد به التوقيف **رب**
العالمين ادعوا ربكم تضرعا تذللا واستكانة **وخفية** اي
سرا • قال الحسن بين دعوة السر ودعوة العلانية سبعون ضعفا

ولقد كان المسلمون يجتهدون في الدعا وما يسمع لهم صوت ان كان
الا همسا بينهم وبين ربهم وذلك ان الله سبحانه وتعالى يقول ادعوا
ربكم تضرعا وخفية وان الله ذكر عبدا صالحا ورضي فعله فقال اذ
نادى ربه نداء خفيا **انه لا يحب المعتدين** يعني المعتدين في الدعا
قال ابو مجلز هم الذين يسألون منازل الانبيا عليهم الصلاة والسلام
اخبرنا عمر بن عبد العزيز القاشاني اخبرنا القاسم بن
جعفر الهاشمي اخبرنا ابو علي محمد بن احمد اللؤلؤي حدثنا ابو داود
السجستاني اخبرنا موسى بن اسمعيل حدثنا حماد يعني ابن سلمة اخبرنا
سعيد الجريري عن ابي نعامة ان عبد الله بن مغفل سمع ابنه يقول
اللهم اني اسالك القصر الابيض عن يمين الجنة اذا دخلتها فقال
يا بني سل الله الجنة وتعوذ به من النار فاني سمعت رسول الله صلى الله
عليه وسلم يقول انه سيكون في هذه الامة قوم يعتدون في الطهور
والدعا • وقيل اراد به الاعتدا في الجهر قال ابن جريج من الاعتدا رفع
الصوت والندا بالدعا والصياح **وروينا** عن ابي موسى قال
لما غزا رسول الله صلى الله عليه وسلم خيبر اشرف الناس على واد فرفعوا
اصواتهم بالتكبير فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اربعوا على
انفسكم انكم لا تدعون اصم ولا غايبا انكم تدعون سميعا قريبا •
وقال عطية هم الذين يدعون على المومنين فيما لا يحل فيقولون اللهم
اخزهم اللهم العنهم **ولا تفسدوا في الارض بعد اصلاحها**
اي لا تفسدوا فيها بالمعاصي والدعا على غير طاعة الله بعد اصلاح
الله اياها بالمطر والخصب **وادعوه خوفا وطمعا** اي خوفا منه ومن
عذابه وطمعا فيما عنده من مغفرته وثوابه وقال ابن جريج خوف
العدل وطمع الفضل **ان رحمة الله قريب من المحسنين** ولم يقل قريبة
قال سعيد بن جبير الرحمة ههنا الثواب فرجع النعت الى المعنى دون
اللفظ كقوله تعالى واذا حضر القسمة اولوا القربى واليتامى والمساكين
فارزقوهم منه ولم يقل منها لانه اراد الميراث والمال • قال الخليل
ابن احمد القريب والبعيد يستوي فيهما المذكر والمونث والواحد
والجمع

والجمع • قال ابو عمرو بن العلا القريب في اللغة يكون بمعنى القرب وبمعنى
المسافة تقول العرب هذه المراة قريبة منك اذا كانت بمعنى القرابة وقريب
منك اذا كانت بمعنى المسافة **قوله** عز وجل **وهو الذي يرسل الرياح
نشرا** قرا عاصم بشرا بالباء وضمها وسكون الشين وفي الفرقان وسورة
النمل يعني انها تبشر بالمطر بدليل قوله الرياح مبشرات • وقرا حمزة والكسائي
نشرا بالنون وفتحها وهي الرياح الطيبة اللينة قال الله تعالى والناشرات
نشرا • وقرا ابن عامر بضم النون وسكون الشين • وقرا الاخرون بضم النون
والشين جمع نشور مثل صبور وصبر ورسول ورسل اي متفرقة وهي
الرياح التي تهب من كل ناحية **بين يدي رحمته** **اخبرنا** عبد الوهاب
ابن محمد الخطيب اخبرنا عبد العزيز بن احمد الخلال حدثنا ابو العباس الاصم
اخبرنا الربيع اخبرنا الشافعي اخبرنا الثقة عن الزهري عن ثابت بن
قيس عن ابي هريرة قال اخذت الناس ريح بطريق مكة وعمر حاج
فاشتدت فقال عمر لمن حوله ما بلغكم في الريح فلم يرجعوا اليه شيئا
فبلغني الذي سال عنه من امر الريح فاستحثثت راحلتي حتى ادركت
عمر وكنت في مؤخر الناس فقلت يا امير المؤمنين اخبرت انك سالت
عن الريح واني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول الريح من روح الله
تاتي بالرحمة وبالعذاب فلا تسبوها وسلوا الله من خيرها وعوذوا به
من شرها • ورواه عبد الرزاق عن معمر عن الزهري باسناده **حتى اذا
اقلت سحابا ثقالا** بالمطر **سقناه** رد الكناية الى المطر **لبلد ميت** اي
الى بلد محتاج الى الماء • وقيل معناه لاحيا بلد ميت لا نبات فيه **فانزلنا
به** اي بالسحاب • وقيل بذلك البلد **الما** يعني المطر **فاخرجنا به من كل الثمرات
كذلك نخرج الموتى** استدل باحيا الارض بعد موتها على احيا الموتى **لعلكم
تذكرون** قال ابو هريرة وابن عباس اذا مات الناس كلهم في النفخة الاولى
ارسل الله عليهم مطرا كمني الرجال من ماء تحت العرش يدعا ماء الحيوان فينبتون
في قبورهم نبات الزرع حتى اذا استكملت اجسادهم نفخ فيهم الروح ثم يلقى
عليهم نومة فينامون في قبورهم ثم يحشرون بالنفخة الثانية وهم يجدون
طعم النوم في رؤوسهم واعينهم فعند ذلك يقولون يا ويلنا من بعثنا من

مرقدنا **قوله** عز وجل والبلد الطيب يخرج نباته باذن ربه
هذا مثل ضربه الله عز وجل للمومن والكافر فمثل المومن مثل البلد الطيب
تصيبه المطر فيخرج نباته باذن ربه والذي خبث يريد الارض السبخة
التي لا يخرج نباتها الا نكدا قرا ابو جعفر بفتح الكاف وقرا الاخرون بكسرها
اي عسيرا قليلا بعنا ومشقة فالاول مثل المومن الذي اذا سمع القران وعاه
وعقله وانتفع به والثاني مثل الكافر الذي يسمع القران فلا يوثر فيه
كالبلد الخبيث الذي لا يتبين اثر المطر فيه كذلك نصرف الايات بينها
لقوم يشكرون **اخبرنا** عبد الواحد بن احمد المليحي اخبرنا احمد
ابن عبد الله النعيمي اخبرنا محمد بن يوسف حدثنا محمد بن اسمعيل حدثنا محمد بن
العلا حدثنا حماد بن اسامة عن بريد بن عبد الله عن ابي بردة عن ابي موسى
عن النبي صلى الله عليه وسلم قال مثل ما بعثني الله به من الهدى والعلم
كمثل الغيث الكثير اصاب ارضا فكان منها نقية قبلت الما فانبتت الكلا
والعشب الكثير وكانت منها اجادب امسكت الما فنفع الله بها الناس
فشربوا وسقوا وزرعوا واصاب منها طايفة اخرى انما هي قيعان لا تمسك
ما ولا تنبت كلا فذلك مثل من فقه في دين الله ونفعه ما بعثني الله به
فعلم وعلم ومثل من لم يرفع بذلك راسا ولم يقبل هدى الله الذي ارسلت
به **قوله** عز وجل ولقد ارسلنا نوحا الى قومه وهو نوح بن لمك
ابن متوشلخ بن اخنوخ وهو ادريس وهو اول نبي بعثه الله بعد ادريس وكا
نجارا بعثه الله الى قومه وهو ابن خمسين سنة • وقال ابن عباس اربعين
سنة • وقيل بعث وهو ابن مايتين وخمسين سنة • وقال مقاتل ابن ماية
سنة • وقال ابن عباس سمي نوحا لكثرة ما ناح على نفسه **واختلفوا**
في سبب نوحه قال بعضهم لدعوته على قومه بالهلاك • وقيل لمراجعته
ربه في شان ابنه كنعان • وقيل لانه مر بكلب مجذوم فقال اخسا
يا قبيح فاوحى الله اليه اعبتني ام عبت الكلب فقال لقومه يا قوم
اعبدوا الله ما لكم من اله غيره قرا ابو جعفر والكسائي من اله غيره بكسر
الراء حيث كان على نعت الاله • وافق حمزة في سورة فاطر هل من خالق
غير الله • وقرا الاخرون برفع الراء على التقديم تقديره ما لكم غيره من

اله اني اخاف عليكم ان لم تومنوا عذاب يوم عظيم قال الملا من قومه
انا لنراك في ضلال خطا وزوال عن الحق مبين بين قال يا قوم ليس بي
ضلالة ولم يقل ليست لان معنى الضلالة الضلال او على تقديم الفعل ولكني
رسول من رب العالمين ابلغكم قرا ابو عمرو ابلغكم بالتخفيف حيث كان من
الابلاغ لقوله لقد ابلغتكم رسالة ربي ليعلم ان قد ابلغوا رسالات ربهم •
وقرا الاخرون بالتشديد من التبليغ لقوله تعالى بلغ ما انزل اليك رسالات
ربي وانصح لكم يقال نصحته ونصحت له والنصح ان يريد لغيره من الخير
ما يريد لنفسه واعلم من الله ما لا تعلمون ان عقابه لا يرد عن القوم
المجرمين او عجبتم الف استفهام دخلت على واو العطف ان جاءكم ذكر من
ربكم • قال ابن عباس موعظة • وقيل بيان وقيل رسالة على رجل منكم
لينذركم عذاب الله ان لم تومنوا وليتقوا اي لكي تتقوا الله ولعلكم ترحمون
لكي ترحموا فكذبوه يعني كذبوا نوحا فانجيناه من الطوفان والذين معه
في الفلك في السفينة واغرقنا الذين كذبوا باياتنا انهم كانوا قوما
عمين اي كفارا • قال ابن عباس عميت قلوبهم عن معرفة الله • قال الزجاج
عموا عن الحق والايمان يقال رجل عم عن الحق واعمى في البصر • وقيل العمي
والاعمى كالخضر والاخضر • قال مقاتل عموا عن نزول العذاب وهو الغرق
قوله عز وجل والى عاد اخاهم هودا اي وارسلنا الى عاد
وهو عاد بن عوص بن ارم بن سام بن نوح وهي عاد الاولى اخاهم في النسب لا في
الدين هودا وهو هود بن عبد الله بن رباح بن الخلود بن عاد بن عوص •
وقال ابن اسحق هو هود بن شالخ بن ارفخشد بن سام بن نوح قال يا قوم
اعبدوا الله ما لكم من اله غيره افلا تتقون افلا تخافون نقمته قال
الملا الذين كفروا من قومه انا لنراك يا هود في سفاهة في حمق
وجهالة • قال ابن عباس تدعوا الى دين لا نعرفه وانا لنظنك من الكاذبين
انك رسول الله الينا قال هود يا قوم ليس بي سفاهة ولكني رسول
من رب العالمين ابلغكم رسالات ربي وانا لكم ناصح امين ناصح ادعوكم
الى التوبة امين على الرسالة • قال الكلبي كنت فيكم قبل اليوم امينا او عجبتم
ان جاءكم ذكر من ربكم على رجل منكم يعني نفسه لينذركم واذكروا اذ جعلكم خلفا

يعني في الارض من بعد قوم نوح اي من بعد اهلاكهم وزادكم في الخلق بسطة اي طولا وقوة ۩ قال الكلبي والسدي كانت قامة الطويل منهم مائة ذراع وقامة القصير ستين ذراعا ۩ وقال ابو حمزة الثمالي سبعون ذراعا قال وهب كان راس احدهم مثل القبة العظيمة وكان عين الرجل تفرخ فيها الضباع وكذلك مناخرهم فاذكروا آلاء الله نعم الله واحدها إلى وألى مثل معا وامعا وقفا واقفاء ونظيرها انا الليل واحدها انى وانا لعلكم تفلحون قالوا أجئتنا لنعبد الله وحده ونذر ما كان يعبد آباؤنا من الاصنام فأتنا بما تعدنا من العذاب ان كنت من الصادقين قال هود قد وقع وجب ونزل عليكم من ربكم رجس اي عذاب والسين مبدلة من الزاء وغضب اي سخط أتجادلونني في أسماء سميتموها وضعتموها أنتم وآباؤكم قال اهل التفسير كانت لهم اصنام يعبدونها سموها اسما مختلفة ما نزل الله بها من سلطان حجة وبرهان فانتظروا اني معكم من المنتظرين فانجيناه يعني هود عند نزول العذاب والذين معه برحمة منا وقطعنا دابر الذين كذبوا بآياتنا اي استاصلناهم واهلكناهم على اخرهم وما كانوا مؤمنين وكانت قصة عاد على ما ذكره محمد بن اسحق وغيره انهم كانوا قوما ينزلون اليمن وكانت مساكنهم بالاحقاف وهي رمال بين عمان وحضرموت وكانوا قد فشوا في الارض كلها وقهروا اهلها لفضل قوتهم التي اتاهم الله عز وجل وكانوا اصحاب اوثان يعبدونها صنم يقال له صدا وصنم يقال له صمود وصنم يقال له الهبا فبعث الله اليهم هودا نبيا وهو من اوسطهم نسبا وافضلهم حسبا فامرهم ان يوحدوا الله ويكفوا عن ظلم الناس لم يامرهم بغير ذلك فكذبوه وقالوا من اشد منا قوة فبنوا المصانع وبطشوا بطش الجبارين فلما فعلوا ذلك امسك الله عنهم المطر ثلاث سنين حتى جهدهم ذلك وكان الناس في ذلك الزمان اذا نزل بهم بلاء فطلبوا الفرج كانت طلبتهم الى الله عز وجل عند بيته الحرام بمكة مسلمهم ومشركهم فيجتمع بمكة ناس كثير شتى مختلفة اديانهم وكلهم معظم لمكة واهل مكة يومئذ العماليق وسموا عماليق لان اباهم عمليق بن لاوذ بن سام بن نوح وكان سيد العماليق

نزول العذاب ع

اذ ذاك بمكة رجل يقال له معاوية بن بكر وكانت ام معاوية كلهذه بنت الخيبري رجل من عاد فلما قحط المطر عن عاد وجهدوا قالوا جهزوا وفدا منكم الى مكة فليستسقوا لكم فبعثوا قيل بن عنز ولقيم بن هزال ابن هزيل وعتيل بن ضد بن عاد الاكبر ومرثد بن سعد بن عفير وكان مسلما يكتم اسلامه وجلهمة بن الخيبري خال معاوية بن بكر ثم بعثوا لقمان بن عاد الاصغر بن ضد بن عاد الاكبر فانطلق كل رجل من هؤلاء ومعه رهط من قومه حتى بلغ عدة وفدهم سبعين رجلا فلما قدموا مكة نزلوا على معاوية بن بكر وهو بظاهر مكة خارجا من الحرم فانزلهم واكرمهم وكانوا اخواله واصهاره فاقاموا عنده شهرا يشربون الخمر وتغنيهم الجرادتان قينتان لمعاوية بن بكر وكان مسيرهم شهرا ومقامهم شهرا فلما راى معاوية بن بكر طول مقامهم وقد بعثهم قومهم يتغوثون بهم من البلاء الذي اصابهم شق ذلك عليه وقال هلك اخوالي واصهاري وهؤلاء مقيمون عندي وهم ضيفي والله ما ادري كيف اصنع بهم استحي ان امرهم بالخروج الى ما بعثوا له فيظنون انه ضيق مني بمقامهم عندي وقد هلك من وراهم من قومهم جهدا وعطشا فشكى ذلك من امرهم الى قينتيه الجرادتين فقالتا قل شعرا لا يدرون من قاله لعل ذلك ان يحركهم فقال معاوية بن بكر

• الا يا قيل ويحك قم فهينم • لعل الله يصبحنا غماما •
• فيسقي ارض عاد ان عادا • قد امسوا ما يبينون الكلاما •
• من العطش الشديد فليس نرجو • به الشيخ الكبير ولا الغلاما •
• وقد كانت نساؤهم بخير • فقد امست نساؤهم عياما •
• وان الوحش ياتيهم جهارا • ولا تخشى لعادي سهاما •
• وانتم ههنا فيما اشتهيتم • نهاركم وليلكم التماما •
• فقبح وفدكم من وفد قوم • ولا لقوا التحية والسلاما •

فلما غنتهم الجرادتان هذا قال بعضهم لبعض يا قوم انما بعثكم قومكم يتغوثون بكم من البلاء الذي نزل بهم وقد ابطاتم عليهم فادخلوا هذا الحرم فاستسقوا لقومكم فقال مرثد بن سعد بن عفير وكان قد

امن بهود سرا انكم والله لا تسقون بدعايكم ولكن ان اطعتم نبيكم وانبتم الي ربكم سقيتم فاظهر اسلامه عند ذلك • وقال

عصت عاد رسولهم فامسوا • عطاشا ما تبلهم السماء •
لهم صنم يقال له صمود • يقابله صدا والهباء •
فبصرنا الرسول سبيل رشد • فابصرنا الهدي وجلا العما •
فان اله هود هو الهي • على الله التوكل والرجاء •

فقالوا لمعاوية بن بكر احبس عنا مرثد بن سعد فلا يقدمن معنا مكة فانه قد اتبع دين هود وترك ديننا ثم خرجوا الي مكة يستسقون لعاد فلما ولوا الي مكة خرج مرثد بن سعد من منزل معاوية حتي ادركهم قبل ان يدعوا الله بشي مما خرجوا له فلما انتهي اليهم قام يدعوا الله وبها وفد عاد يدعون فقال اللهم اعطني سولي وحدي ولا تدخلني في شي مما يدعوك به وفد عاد وكان قيل بن عنز راس وفد عاد فقال وفد عاد اللهم اعط قيلا ما سالك واجعل سوالنا مع سوله وقد كان تخلف عن وفد عاد حين دعو لقمان بن عاد وكان سيد عاد حتي اذا فرغوا من دعوتهم قام فقال اللهم الي جيتك وحدي فاعطني سولي وسال طول العمر فعمر عمر سبعة النسر وقال قيل بن عنز حين دعا يا الهنا ان كان هود صادقا فاسقنا فانا قد هلكنا فانشا الله سحايب ثلاثا بيضا وحمرا وسودا ثم ناداه مناد من السحاب يا قيل اختر لنفسك وقومك من هذه السحايب فقال قيل اخترت السحابة السودا فانها اكثر السحايب ماء فناداه مناد اخترت رمادا رمددا لا تبقي من ال عاد احدا فساق الله السحابة السودا التي اختارها قيل بما فيها من النقمة الي عاد حتي خرجت عليهم من واد يقال له المغيث فلما راوها استبشروا وقالوا هذا عارض ممطرنا يقول الله تعالي بل هو ما استعجلتم به ريح فيها عذاب اليم تدمر كل شي بامر ربها اي كل شي مرت به وكان اول من ابصر ما فيها وعرف انها ريح مهلكة امراة من عاد يقال لها مهدد فلما تبينت ما فيها صاحت ثم

صعقت

صعقت فلما افاقت قالوا لها ماذا رايت قالت رايت ريحا فيها كشهب النار امامها رجال يقودونها فسخرها الله عليهم سبع ليال وثمانية ايام حسوما فلم تدع من عاد احدا الا هلك واعتزل هود ومن معه من المومنين في حظيرة ما يصيبه ومن معه من الريح الا ما تلين عليه الجلود وتلتذ الانفس وانها لتمر من عاد بالظعن فتحملهم بين السما والارض وتدمغهم بالحجارة وخرج وفد عاد من مكة حتي مروا بمعاوية بن بكر فنزلوا عليه فبينما هم عنده اذ اقبل رجل علي ناقة في ليلة مقمرة مسي ثالثة من مصاب عاد فاخبرهم الخبر فقالوا اين فارقت هودا واصحابه فقال فارقتهم بساحل البحر فكانهم شكوا فيما حدثهم به فقالت هزيلة بنت بكر صدق ورب مكة وذكر ان مرثد بن سعد ولقمان بن عاد وقيل بن عنز حين دعوا بمكة قيل لهم قد اعطيتم مناكم فاختاروا لانفسكم الا انه سبيل الي الخلود ولا بد من الموت فقال مرثد اللهم برا وصدقا فاعطي ذلك وقال لقمان اعطني يا رب عمرا فقيل له اخترت فاختر عمر سبعة انسر فكان ياخذ الفرخ حين يخرج من بيضته فياخذ الذكر منها لقوته حتي اذا مات اخذ غيره فلم يزل يفعل ذلك حتي اتي علي السابع وكان كل نسر يعيش ثمانين سنة وكان اخرها لبد فلما مات لبد مات لقمان معه واما قيل فانه قال اختار ان يصيبني ما اصاب قومي فقيل له انه الهلاك فقال لا ابالي لا حاجة لي في البقا بعدهم فاصابه الذي اصاب عادا من العذاب فهلك • قال السدي بعث الله علي عاد الريح العقيم فلما دنت منهم نظروا الي الابل والرجال تطير بهم الريح بين السما والارض فلما راوها تبادروا البيوت فدخلوا واغلقوا ابوابهم فجات الريح فقلعت ابوابهم فدخلت عليهم فاهلكتهم فيها ثم اخرجتهم من البيوت فلما اهلكهم الله ارسل عليهم طيرا اسود فنقلتهم الي البحر فالقتهم فيه • وروي ان الله امر الريح فامالت عليهم الرمال فكانوا تحت الرمل سبع ليال وثمانية ايام لهم انين تحت الرمل ثم امر الريح فكشفت عنهم الرمل فاحتملتهم فرمت بهم في البحر ولم تخرج ريح قط الا بمكيال الا يومئذ فانها عتت علي الخزنة فغلبتهم فلم يعلموا كم كان مكيالها • وفي الحديث انها خرجت علي قدر خرق الخاتم • وروي عن علي ان قبر هود بحضرموت في كثيب احمر • وقال عبد الرحمن بن سابط بين الركن والمقام وزمزم قبر تسعة وتسعين نبيا وان قبر هود وشعيب وصالح واسمعيل في تلك البقعة •

ويروى ان النبي من الانبياء كان اذا اهلك قومه جاء هو والصالحون معه الى
مكة يعبدون الله فيها حتى يموتوا **قوله** عز وجل والى ثمود اخاهم
صالحا وهو ثمود بن عابر بن ارم بن سام بن نوح واراد هاهنا القبيلة
قال ابو عمرو بن العلا سميت ثمود لقلة مائها والثمد الماء القليل وكانت
مساكنهم الحجر بين الحجاز والشام الى وادي القرى اخاهم صالحا اي ارسلنا
الى ثمود اخاهم في النسب لا في الدين صالحا وهو صالح بن عبيد بن آسف بن ماسح
ابن عبيد بن حاذر بن ثمود قال يا قوم اعبدوا الله ما لكم من اله غيره قد
جاءتكم بينة من ربكم على صدقي هذه ناقة الله اضافها اليه على التفضيل
والتخصيص كما يقال بيت الله لكم آية نصب على الحال فذروها تاكل العشب
في ارض الله ولا تمسوها بسوء لا تصيبوها بعقر فياخذكم عذاب اليم
واذكروا اذ جعلكم خلفاء من بعد عاد وبوأكم اسكنكم وانزلكم في
الارض تتخذون من سهولها قصورا وتنحتون الجبال بيوتا تتبوؤن في
الجبال البيوت ففي الصيف يسكنون بيوت الطين وفي الشتاء بيوت الجبل.
وقيل كانوا ينحتون البيوت في الجبال لان بيوت الطين ما كانت تبقى مدة
اعمارهم فاذكروا آلاء الله ولا تعثوا في الارض مفسدين والعيث اشد
الفساد قال الملأ وقرأ ابن عامر وقال الملأ بالواو الذين استكبروا من
قومه يعني الاشراف والعامة الذين تعظموا عن الايمان بصالح للذين
استضعفوا يعني الاتباع لمن آمن منهم يعني قال الكفار للمؤمنين أتعلمون
أن صالحا مرسل من ربه اليكم قالوا انا بما ارسل به مؤمنون قال الذين
استكبروا انا بالذي آمنتم به كافرون جاحدون فعقروا الناقة قال
الازهري العقر هو قطع عرقوب البعير ثم جعل النحر عقرا لان ناحر البعير
يعقره ثم ينحره وعتوا عن امر ربهم والعتو الغلو بالباطل يقال عتا يعتو
عتوا اذا استكبر والمعنى عصوا الله وتركوا امره في الناقة وكذبوا نبيهم
وقالوا يا صالح ائتنا بما تعدنا اي من العذاب ان كنت من المرسلين
صادقين فاخذتهم الرجفة وهي زلزلة الارض وحركتها واهلكوا بالصيحة
والرجفة فاصبحوا في دارهم قيل الديار وقيل اراد في ارضهم وبلدتهم
ولذلك وحد الدار جاثمين خامدين ميتين. قيل سقطوا على وجوهم

سوى

موتى عن آخرهم فتولى اعرض صالح عنهم وقال يا قوم لقد ابلغتكم رسالة
ربي ونصحت لكم ولكن لا تحبون الناصحين فان قيل كيف خاطبهم بقوله لقد
ابلغتكم رسالة ربي ونصحت لكم بعد ما هلكوا بالرجفة قيل كما خاطب النبي صلى الله
عليه وسلم الكفار من قتلى بدر حين القاهم في القليب فجعل يناديهم باسمائهم واسماء
آبائهم أيسركم انكم اطعتم الله ورسوله فانا وجدنا ما وعدنا ربنا حقا فهل وجدتم
ما وعد ربكم حقا فقال عمر يا رسول الله ما تكلم من اجساد لا ارواح لها فقال رسول
الله صلى الله عليه وسلم ما انتم باسمع لما اقول منهم ولكن لا يجيبون وقيل خاطبهم
ليكون عبرة لمن خلفهم وقيل في الآية تقديم وتأخير تقديرها فتولى عنهم
وقال يا قوم لقد ابلغتكم رسالة ربي فاخذتهم الرجفة **وكانت** قصة
ثمود على ما ذكره محمد بن اسحق ووهب وغيرهما ان عادا لما هلكت وتقضى امرها
عمرت ثمود بعدها فاستخلفوا في الارض فنزلوا فيها وكثروا وعمروا حتى جعل
احدهم يبني المسكن من المدر فينهدم والرجل حي فلما راوا ذلك اتخذوا من
الجبال بيوتا وكانوا في سعة من معاشهم فعتوا وافسدوا في الارض وعبدوا
غير الله فبعث الله اليهم صالحا وكانوا قوما عربا وكان صالح من اوسطهم نسبا
وافضلهم حسبا وموضعا فبعثه الله اليهم غلاما شابا فدعاهم الى الله حتى شمط
وكبر لا يتبعه منهم الا قليل مستضعفون فلما الح عليهم بالدعاء والتبليغ وا
لهم التحذير والتخويف سألوه ان يريهم آية تكون مصداقا لما يقول فقال
لهم اي آية تريدون قالوا تخرج معنا غدا الى عيدنا وكان لهم عيد يخرجون
فيه باصنامهم في يوم معلوم من السنة فتدعو الهك وندعو الهتنا فان
استجيب لك اتبعناك وان استجيب لنا اتبعتنا فقال لهم صالح نعم فخرجوا
باوثانهم الى عيدهم وخرج صالح معهم فدعوا اوثانهم وسألوها ان لا
يستجاب لصالح في شيء مما يدعو به ثم قام جندع بن عمرو بن جواس وهو
يومئذ سيد ثمود يا صالح اخرج لنا من هذه الصخرة لصخرة منفردة في
ناحية الحجر يقال لها الكاثبة ناقة مخترجة جوفاء وبراء عشراء والمخترجة
ما شاكل البخت من الابل فان فعلت صدقناك وآمنا بك فاخذ عليهم
صالح مواثيقهم لئن فعلت لتصدقني ولتؤمنن بي قالوا نعم فصلى
صالح ركعتين ودعا ربه فتمخضت الصخرة تمخض النتوج بولدها ثم

تحركت الهضبة فانصدعت عن ناقة عشراء جوفا وبرا كما وصفوا لا يعلم ما بين
جنبيها الا الله عظما وهم ينظرون ثم نتجت سقبا مثلها في العظم فامن
به جندع بن عمرو ورهط من قومه واراد اشراف ثمود ان يومنوا به ويصدقوه
فنهاهم ذواب بن عمرو بن لبيد والحباب صاحب اوثانهم ورباب بن صمعر
وكان كاهنهم وكانوا من اشراف ثمود فلما خرجت الناقة قال لهم صالح هذه
ناقة الله لها شرب ولكم شرب يوم معلوم فمكثت الناقة ومعها سقبها
في ارض ثمود ترعى الشجر وتشرب الما فكانت ترد الماء غبا فاذا كان يومها
وضعت راسها في بير في الحجر يقال له بير الناقة فما ترفع راسها حتى تشرب
كل ما فيها فلا تدع قطرة ثم ترفع راسها فتفشح حتى تفحج لهم فيحلبون
ما شاوا من لبن فيشربون ويدخرون حتى يملاوا اوانيهم كلها ثم تصدر
من غير الفج الذي منه وردت لا يقدر على ان تصدر من حيث ترد يضيق
عنها حتى اذا كان الغد كان يومهم فيشربون ما شاوا من الماء ويدخرون
ما شاوا ليوم الناقة فهم من ذلك في سعة ودعة وكانت الناقة تصيف
اذا كان الحر بظهر الوادي فتهرب منها المواشي اغنامهم وبقرهم وابلهم
فتهبط الى بطن الوادي في حره وجدبه وتشتو ابطن الوادي اذا كان
الشتا فتهرب مواشيهم الى ظهر الوادي في البرد والجدب فاضر ذلك
بمواشيهم للبلا والاختبار وتكبر ذلك عليهم فعتوا عن امر ربهم
وحملهم ذلك على عقر الناقة فاجمعوا على عقرها وكانت امرتان من
ثمود احداهما يقال لها عنيزه بنت غنم بن مجلز تكنى بام غنم وكانت امراة
ذواب بن عمرو وكانت عجوز مسنة وكانت ذات بنات حسان وذات
مال من ابل وبقر وغنم وامراة اخرى يقال لها صدوف بنت المحيا وكانت
جميلة غنية ذات مواشي كثيرة وكانتا من اشد الناس عداوة لصالح
وكانتا يحبان عقر الناقة لما اضرت بهما من مواشيهما فتحلتا على عقر
الناقة فدعت صدوف رجلا من ثمود يقال له الحباب لعقر الناقة
وعرضت عليه نفسها ان هو فعل فابى عليها فدعت ابن عم لها يقال
له مصدع بن مهرج بن المحيا وجعلت له نفسها على ان يعقر الناقة
وكانت من احسن الناس واكثرهم مالا فاجابها الى ذلك ودعت

عنيزه

عنيزه قدار بن سالف وكان رجلا احمر ازرق قصيرا يزعمون انه
كان لزنية ولم يكن لسالف لكنه ولد على فراش سالف فقالت اعطيك
اي بناتي شيت على ان تعقر الناقة وكان قدار عزيزا منيعا في قومه
اخبرنا عبد الواحد المليحي اخبرنا احمد بن عبد الله
النعيمي اخبرنا محمد بن يوسف حدثنا محمد بن اسمعيل حدثنا موسى
ابن اسمعيل حدثنا وهيب حدثنا هشام عن ابيه انه اخبره عبد الله
ابن زمعة انه سمع النبي صلى الله عليه وسلم يخطب وذكر الناقة والذي
عقر فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذ انبعث اشقاها انبعث لها
رجل عزيز عارم منيع في رهطه مثل ابي زمعه • رجعنا الى القصة
قالوا فقدار بن سالف ومصدع بن مهرج فاستغويا غواة ثمود فاتبعهم
سبعة نفر فكانوا تسعة رهط فانطلق قدار ومصدع واصحابهما
فرصدوا الناقة حين صدرت عن الما وقد كمن لها قدار في اصل صخرة
على طريقها وكمن لها مصدع في اصل اخرى فمرت على مصدع فرمى بسهم
فانتظم به عضلة ساقها وخرجت ام غنم عنيزة وامرت ابنتها وكانت
من احسن الناس فسفرت لقدار ثم دمرته فشد على الناقة بالسيف
فكشف عرقوبها فخرت ورغت رغاة واحدة تحذر سقبها ثم طعن في
لبتها فنحرها وخرج اهل البلدة واقتسموا لحمها وطبخوه فلما راى
سقبها ذلك انطلق حتى اتى جبلا منيفا يقال له صنو وقيل اسمه قاره
واتى صالح وقيل له ادرك الناقة فقد عقرت فاقبل وخرجوا يتلقونه
ويعتذرون اليه يا نبي الله انما عقرها فلان ولا ذنب لنا فقال صالح
انظروا هل تدركون فصيلها فان ادركتموه فعسى ان يرفع عنكم العذا
فخرجوا يطلبونه فلما راوه على الجبل ذهبوا لياخذوه فاوحى الله الى
الجبل فتطاول في السما حتى ما تناله الطير وجا صالح فلما راه الفصيل
بكى حتى سالت دموعه ثم رغا ثلاثا وانفجرت الصخرة فدخلها فقال
صالح لكل رغوة اجل يوم تمتعوا في داركم ثلاثة ايام ذلك وعد
غير مكذوب • وقال ابن اسحق اتبع السقب اربعة نفر
من التسعة الذين عقروا الناقة وفيهم مصدع بن مهرج واخوه

ذؤاب بن مهرج فرماه مصدع بسهم فانتظم قلبه ثم جر برجله فالتقيه
فالتقوا لحمه مع لحم امه وقال لهم صالح انتهكتم حرمة الله فابشروا بعذاب
الله ونقمته وهم يهزاون به ومتى ذلك يا صالح وما اية ذلك وكانوا
يسمون الايام فيهم الاحد اول والاثنين اهون والثلاثا دبار والاربعا
جبار والخميس مونس والجمعة العروبة والسبت شيار وكانوا عقروا
الناقة يوم الاربعا فقال لهم صالح حين قالوا ذلك تصبحون غداة
يوم مونس ووجوهكم مصفرة ثم تصبحون يوم العروبة ووجوهكم محمرة
ثم تصبحون يوم شيار ووجوهكم مسودة ثم يصبحكم العذاب يوم اول فلما
قال لهم صالح ذلك قالوا التسعة الذين عقروا الناقة هلم فلنقتل صالحا
فان كان صادقا عجلناه قبلنا وان كان كاذبا قد كنا الحقناه بناقته
فاتوه ليلا ليبيتوه في اهله فدمغتهم الملائكة بالحجارة فلما ابطؤا على
اصحابهم اتوا منزل صالح فوجدوهم قد رضخوا بالحجارة فقالوا لصالح
انت قتلتهم ثم هموا به فقامت عشيرته دونه ولبسوا السلاح وقالوا
لهم والله لا تقتلونه ابدا فقد وعدكم ان العذاب نازل بكم بعد
ثلاث فان كان صادقا لم تزيدوا ربكم عليكم الا غضبا وان كان كاذبا
فانتم من وراء ما تريدون فانصرفوا عنهم ليلتهم فاصبحوا يوم الخميس
ووجوههم مصفرة كانما طليت بالخلوق صغيرهم وكبيرهم ذكرهم
وانثاهم فايقنوا بالعذاب وعرفوا ان صالحا قد صدقهم فطلبوه
ليقتلوه وخرج صالح هاربا منهم حتى لجا الى بطن من ثمود يقال لهم
بنو غنم فنزل على سيدهم رجل منهم يقال له نفيل ويكنى بابي هدب
وهو مشرك فغيبه ولم يقدروا عليه فغدوا على اصحاب صالح يعذبونهم
ليدلوهم عليه فقال رجل من اصحاب صالح يقال له ميدع بن هرم يا نبي
الله انهم ليعذبوننا لندلهم عليك افندلهم قال نعم فدلوهم عليه فاتوا
ابا هدب فكلموه في ذلك فقال نعم عندي صالح وليس لكم عليه سبيل
فاعرضوا عنه وتركوه وشغلهم عنه ما انزل الله بهم من عذابه فجعل
بعضهم يخبر بعضا بما يرون في وجوههم فلما امسوا صاحوا باجمعهم
الا قد مضى يوم من الاجل فلما اصبحوا اليوم الثاني اذا وجوههم محمرة

كانما

كانما خضبت بالدما فصاحوا وضجوا وبكوا وعرفوا انه العذاب فلما
امسوا صاحوا باجمعهم الا قد مضى يومان من الاجل وحضركم العذاب
فلما اصبحوا اليوم الثالث اذا وجوههم مسودة كانما طليت بالقار
فصاحوا جميعا الا قد حضركم العذاب فلما كانت ليلة الاحد خرج
صالح من بين اظهرهم ومن اسلم معه الى الشام فنزل رملة فلسطين ٢
فلما اصبح القوم تكفنوا وتحنطوا والقوا انفسهم بالارض يقلبون
ابصارهم الى السما مرة والى الارض مرة لا يدرون من اين ياتيهم
العذاب فلما اشتد الضحى من يوم الاحد اتتهم صيحة من السما فيها
صوت كل صاعقة وصوت كل شي له صوت في الارض فتقطعت قلوبهم
في صدورهم فلم يبق منهم صغير ولا كبير الا هلك كما قال الله تعالى
فاصبحوا في ديارهم جاثمين الا جارية مقعدة يقال لها ذريعة
بنت سلق وكانت كافرة شديدة العداوة لصالح فاطلق الله
رجليها بعدما عاينت العذاب فخرجت كاسرع ما يرى شي قط حتى
اتت قرح وهي وادي القرى فاخبرتهم بما عاينت من العذاب
وما اصاب ثمود ثم استسقت من الما فسقيت فلما شربت ماتت
وذكر السدي في عقر الناقة فاوحى الله الى صالح عليه السلام ان
قومك سيعقرون ناقتك فقال لهم ذلك فقالوا ما كنا لنفعل
فقال صالح انه يولد في شهركم هذا غلام يعقرها فيكون هلاككم
على يديه فقالوا لا يولد لنا ولد في هذا الشهر الا قتلناه قال فولد
لتسعة منهم في ذلك فذبحوا ابناهم ثم ولد للعاشر فابى ان يذبح
ابنه وكان لم يولد قبل ذلك وكان ابنه ازرق احمر فنبت نباتا
سريعا وكان اذا مر بالتسعة وراوه قالوا لو كان لنا ابناونا احيا لكانوا
مثل هذا فغضب التسعة على صالح لانه كان سبب قتلهم اولادهم فتقاسموا
بالله لنبيتنه واهله فقالوا نخرج فنري الناس انا قد خرجنا الى سفر
فناتي الغار فنكون فيه حتى اذا كان الليل وخرج صالح الى مسجده
اتيناه فقتلناه ثم رجعنا الى الغار فكنا فيه ثم انصرفنا الى رحلنا
فقلنا ما شهدنا مهلك اهله وانا لصادقون فيصدقونا يظنون

انا قد رضينا الى سفر وكان صالح لا ينام معهم في القرية وكان يبيت في مسجد
صالح فاذا اصبح اتاهم فوعظهم وذكرهم فاذا امسى خرج الى المسجد فبات
فيه فانطلقوا فدخلوا الغار فسقط عليهم الغار فقتلهم فانطلق رجال
ممن قد اطلع على ذلك منهم فاذا هم رضخ فرجعوا يصيحون في القرية اي
عباد الله اما رضي صالح ان امرهم بقتل اولادهم حتى قتلهم فاجتمع اهل القرية
على عقر الناقة وقال ابن اسحق كان تقاسم التسعة على تبييت صالح
بعد عقرهم الناقة كما ذكرنا وقال السدي وغيره فلما ولد ابن العاشر يعني
قدار شب في اليوم شباب غيره في الجمعة وشب في الشهر شباب غيره في
السنة فلما كبر جلس مع اناس يصيبون من الشراب فارادوا ماء يمزجون به
شرابهم وكان ذلك اليوم شرب الناقة فوجدوا الماء قد شربته الناقة
فاشتد ذلك عليهم وقالوا ما نصنع نحن باللبن لو كنا ناخذ هذا الماء الذي
تشربه هذه الناقة فنسقيه انعامنا وحروثنا كان خيرا لنا فقال ابن
العاشر هل لكم في ان اعقرها لكم قالوا نعم فعقرها **اخبرنا**
عبد الواحد المليحي اخبرنا احمد بن عبد الله النعيمي اخبرنا محمد بن يوسف
حدثنا محمد بن اسمعيل حدثنا محمد بن مسكين حدثنا يحيى بن حسان
ابن حيان ابو زكريا حدثنا سليمان عن عبد الله بن دينار عن ابن عمر
ان رسول الله صلى الله عليه وسلم لما نزل الحجر في غزوة تبوك امرهم ان لا
يشربوا من بيرها ولا يستقوا منها فقالوا قد عجنا منها واستقينا فامرهم
ان يطرحوا ذلك العجين ويهريقوا ذلك الماء • وقال نافع عن ابن
عمر فامرهم رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يهريقوا ما استقوا من بيارها
وان يعلفوا الابل العجين وامرهم ان يستقوا من البير التي كانت تردها
الناقة • وروى ابو الزبير عن جابر قال لما مر النبي صلى الله عليه وسلم
بالحجر في غزوة تبوك قال لاصحابه لا يدخلن احدكم منكم القرية ولا تشربوا
من مائهم ولا تدخلوا على هؤلاء المعذبين الا ان تكونوا باكين ان يصيبكم
مثل الذي اصابهم ثم قال اما بعد فلا تسالوا رسولكم الايات هؤلاء قوم
صالح سالوا رسولهم الناقة وكانت ترد من هذا الفج وتصدر من
هذا الفج وتشرب ماءهم يوم ورودها واراهم مرتقى الفصيل من

القارة

القارة فعتوا عن امر ربهم وعقروها فاهلك الله تعالى من تحت
اديم السما منهم في مشارق الارض ومغاربها الا رجلا واحدا يقال له
ابو رغال وهو ابو ثقيف كان في حرم الله فمنعه حرم الله من عذاب
الله فلما خرج اصابه ما اصاب قومه فدفن ودفن معه غصن من ذهب
واراهم قبر ابي رغال فنزل القوم فابتدروه باسيافهم وحفروا
عنه فاستخرجوا ذلك الغصن وكانت القرية المومنة من قوم
صالح اربعة الاف خرج بهم صالح الى حضرموت فلما دخلها مات
صالح فسمي حضرموت ثم بنى الاربعة الاف مدينة يقال لها حاضورا
قال قوم من اهل العلم توفي صالح بمكة وهو ابن ثمان وخمسين سنة
واقام في قومه عشرين سنة **قوله** عز وجل ولوطا اي
وارسلنا لوطا • وقيل معناه واذكر لوطا بن هاران بن تارخ
ابن اخي ابراهيم اذ قال لقومه لقومه وهم اهل سدوم وذلك
ان لوطا شخص من ارض بابل مع عمه ابراهيم مومنا به مهاجرا معه الى
الشام ونزل ابراهيم فلسطين وانزل لوطا الاردن فارسله الله
عز وجل الى اهل سدوم فقال لهم أتأتون الفاحشة يعني اتيان
الذكران ما سبقكم بها من أحد من العالمين قال عمرو بن دينار
ما نزا ذكر على ذكر في الدنيا حتى كان من قوم لوط أئنكم قرا اهل
المدينة وحفص انكم بكسر الالف على الخبر وقرا الاخرون بالاستفهام
لتأتون الرجال في ادبارهم شهوة من دون النساء فسر تلك
الفاحشة يعني ادبار الرجال اشهى عندكم من فروج النسا بل انتم
قوم مسرفون مجاوزون الحلال الى الحرام • قال محمد بن اسحق
كانت لهم ثمار وقرى لم يكن في الارض مثلها فقصدهم الناس فاذوهم
فعرض لهم ابليس في صورة شيخ فقال ان فعلتم بهم كذا نجوتم
فابوا فلما الح الناس عليهم قصدوهم فاصابوا غلمانا صباحا فاخبثوا
فاستحكم ذلك فيهم • قال الحسن كانوا لا ينكحون الا الغربا وقال
الكلبي ان اول من عمل عمل قوم لوط ابليس لان بلادهم اخصبت فانتجعها
اهل البلدان فتمثل لهم ابليس في صورة شاب ثم دعا الى دبره

نكح في دبره فامر الله تعالى السما ان تحصبهم وامر الارض ان تخسف بهم
قوله عز وجل وما كان جواب قومه الا ان قالوا قال
بعضهم لبعض اخرجوهم يعني لوطا واهل دينه من قريتكم انهم
اناس يتطهرون يتنزهون عن ادبار الرجال فانجيناه يعني لوطا
واهله المومنين • وقيل اهله ابنتاه الا امراته كانت من الغابرين
يعني الباقين في العذاب • وقيل معناه كانت من الباقين والمعمرين
قد اتى عليها دهر طويل فهلكت مع من هلك من قوم لوط وانما قال من
الغابرين لانه اراد ممن بقي مع الرجال فلما ضم ذكرها الى ذكر الرجال
قال من الغابرين وامطرنا عليهم مطرا يعني حجارة من سجيل قال
وهب الكبريت والنار فانظر كيف كان عاقبة المجرمين قال ابو
عبيدة يقال في العذاب امطر وفي الرحمة مطر **قوله** عز وجل
والى مدين اخاهم شعيبا اي ارسلنا الى ولد مدين وهو مدين
ابن ابراهيم خليل الرحمن وهم اصحاب الايكة اخاهم شعيبا اي في النسب
لا في الدين • قال عطا هو شعيب بن توبة بن مدين بن ابراهيم • وقال
ابن اسحق هو شعيب بن ميكيل بن يشجر بن مدين بن ابرهيم وام
ميكيل بنت لوط • وقيل هو شعيب بن يثرون بن يويب بن مدين
وكان شعيب اعمى وكان يقال له خطيب الانبيا لحسن مراجعته قومه
وكان قومه اهل كفر وبخس للمكيال والميزان قال يا قوم اعبدوا الله
ما لكم من اله غيره قد جاتكم بينة من ربكم فان قيل ما معنى قوله
قد جاتكم بينة ولم يكن له اية • قيل قد كانت لهم اية لم تذكر وليست
كل الايات مذكورة في القران • وقيل اراد بالبينة مجي شعيب فاوفوا
الكيل فاتموا الكيل والميزان ولا تبخسوا الناس اشياهم لا تظلموا
الناس حقوقهم ولا تنقصوهم اياها ولا تفسدوا في الارض بعد
اصلاحها ببعث الرسل والامر بالعدل وكل نبي يبعث الى قوم فهو
صلاحهم ذلكم الذي ذكرت لكم وامرتكم به خير لكم ان كنتم مومنين
مصدقين بما اقول ولا تقعدوا بكل صراط اي على كل طريق توعدون
تهددون وتصدون عن سبيل الله عن دين الله من امن به

وتبغونها

وتبغونها عوجا زيغا • وقيل تطلبون الاعوجاج في الدين والعدول
عن القصد وذلك انهم كانوا يجلسون على الطريق فيقولون لمن يريد
الايمان بشعيب ان شعيبا كذاب فلا يفتننك عن دينك ويتوعدون
المومنين بالقتل ويخوفونهم • وقال السدي كانوا عشارين واذكروا
اذ كنتم قليلا فكثركم فكثر عددكم وانظروا كيف كان عاقبة
المفسدين اي اخر امر قوم لوط وان كان طايفة منكم امنوا بالذي
ارسلت به وطايفة لم يومنوا اي ان اختلفتم في رسالتي فصرتم
فرقتين مكذبين ومصدقين فاصبروا حتى يحكم الله بيننا
بتعذيب المكذبين وانجا المصدقين وهو خير الحاكمين قال الملا
الذين استكبروا من قومه يعني الرؤسا الذين تعظموا عن الايمان
به لنخرجنك يا شعيب والذين امنوا معك من قريتنا او
لتعودن في ملتنا لترجعن الى ديننا الذي نحن عليه قال
شعيب اولو كنا كارهين يعني ولو كنا اي ان كنا كارهين لذلك
تجبرونا عليه قد افترينا على الله كذبا ان عدنا في ملتكم
بعد اذ نجانا الله منها وما يكون لنا ان نعود فيها بعد اذ انقذنا
الله منها الا ان يشا الله ربنا يقول الا ان يكون قد سبق لنا في علم الله
ومشيته انا نعود فيها فحينئذ يمضي قضا الله فينا وينفذ حكمه علينا
فان قيل فما معنى قوله او لتعودن في ملتنا وما يكون لنا ان نعود
فيها ولم يكن شعيب قط على ملتهم حتى يصح قولهم ترجع الى ملتنا قيل
معناه او لتدخلن في ملتنا فقال وما كان لنا ان ندخل فيها وقيل
معناه ان صرنا في ملتكم ومعنى عاد صار وقيل اراد به قوم شعيب
لانهم كانوا كفارا فامنوا فاجاب شعيب عنهم **قوله** عز وجل
وسع ربنا كل شي علما احاط علمه بكل شي على الله توكلنا فيما توعدون
به ثم دعا شعيب بعد ما ايس من فلاحهم فقال ربنا افتح بيننا
وبين قومنا اي اقض بيننا بالحق والفتاح القاضي وانت خير
الفاتحين اي الحاكمين وقال الملا الذين كفروا من قومه لين
اتبعتم شعيبا وتركتم دينكم انكم اذا لخاسرون مغبونون

وقال عطاء هلكوا • وقال الضحاك بحره فاخذتهم الرجفة قال
الكلبي الزلزلة • وقال ابن عباس وغيره فتح الله عليهم بابا من جهنم
فارسل عليهم حرا شديدا فاخذ بانفاسهم ولم ينفعهم ظل ولا ماء
فكانوا يدخلون الاسراب ليتبردوا فيها فاذا دخلوها وجدوها
اشد حرا من الظاهر فخرجوا هربا الى البرية فبعث الله سبحانه سحابة
فيها ريح طيبة فاظلتهم وهي الظلة فوجدوا لها بردا ونسيما فنادى
بعضهم بعضا حتى اجتمعوا تحت السحابة رجالهم ونساؤهم وصبيانهم
الهبها الله عليهم نارا ورجفت بهم الارض فاحترقوا كما يحترق الجراد
المقلي وصاروا رمادا • وروي ان الله تعالى حبس عنهم الريح سبعة
ايام ثم سلط عليهم الحر • وقال يزيد بن الجريري سلط عليهم سبعة
ايام ثم رفع لهم جبل من بعيد فاتاه رجل فاذا تحته انهار وعيون
فاجتمعوا تحته كلهم فوقع ذلك الجبل عليهم فذلك عذاب يوم
الظلة • قال قتادة بعث الله شعيبا الى اصحاب الايكة واهل مدين
فاما اصحاب الايكة فاهلكوا بالظلة واما اهل مدين فاخذتهم الصيحة
صاح بهم جبريل عليه السلام صيحة فهلكوا جميعا • قال ابو عبد الله
البجلي كان ابو جاد وهوز وحطي وكلمون وسعفص وقرشت
ملوك مدين وكان ملكهم في زمن شعيب يوم الظلة كلمون فلما
هلك قالت ابنته تبكيه •

• كلمون هد ركني • هلكه وسط المحله •
• سيد القوم اتاه حتف • نار تحت ظله •
• جعلت نار عليهم • دارهم كالمضمحله •

قوله عز وجل الذين كذبوا شعيبا كان لم يغنوا اي لم
يقيموا ولم ينزلوا فيها من قولهم غنيت بالمكان اذا اقمت به والمغاني
المنازل واحدها مغنى • وقيل كان لم يتنعموا فيها الذين كذبوا
شعيبا كانوا هم الخاسرين لا المؤمنين كما زعموا فتولى اعرض عنهم
شعيب شاخصا من بين اظهرهم حين اتاهم العذاب وقال
يا قوم لقد ابلغتكم رسالات ربي ونصحت لكم فكيف اسى

اي

اي احزن على قوم كافرين والاسى الحزن والاسى الصبر **قوله** عز
وجل وما ارسلنا في قرية من نبي فيه اضمار يعني فكذبوه الا
اخذنا عاقبنا اهلها حين لم يؤمنوا بالبأساء والضراء قال ابن
مسعود البأساء الفقر والضراء المرض وهذا معنى قول من قال البأساء
في المال والضراء في النفس • وقيل البأساء البؤس ضيق العيش والضراء
الضر وسوء الحال • وقيل البأساء في الحرب والضراء الجدب لعلهم يتضرعون
لكي يتضرعون فيتوبوا ثم بدلنا مكان السيئة يعني مكان البأساء
والضراء الحسنة يعني النعمة والسعة والخصب والصحة حتى عفوا اي
كثروا وازدادوا وكثرت اموالهم يقال عفا الشعر اذا كثر • قال مجاهد
كثرت اموالهم واولادهم وقالوا من غرتهم وغفلتهم بعد ما صاروا
الى الرخاء قد مس آباءنا الضراء والسراء اي هكذا كانت عادة الدهر
قديما لنا ولآبائنا ولم يكن ما مسنا من الضراء عقوبة من الله فكونوا
على ما انتم عليه كما كان اباؤكم فانهم لم يتركوا دينهم لما اصابهم من الضراء
قال الله فاخذناهم بغتة فجاءة آمن ما كانوا وهم لا يشعرون
بنزول العذاب ولو ان اهل القرى امنوا واتقوا لفتحنا عليهم بركات
من السماء والارض يعني المطر من السماء والنبات من الارض واصل
البركة المواظبة على الشيء اي تابعنا عليهم المطر والنبات ورفعنا
عنهم القحط والجدب ولكن كذبوا فاخذناهم بما كانوا يكسبون
من الاعمال الخبيثة افأمن اهل القرى الذين كفروا وكذبوا يعني
اهل مكة وما حولها ان يأتيهم بأسنا عذابنا بياتا ليلا وهم نائمون
او امن اهل الحجاز والشام اوامن بسكون الواو والباقون بفتحها
اهل القرى ان يأتيهم بأسنا ضحى اي نهارا والضحى صدر النهار وقت
انبساط الشمس وهم يلعبون ساهون لاهون افامنوا مكر الله
فلا يأمن مكر الله الا القوم الخاسرون ومكر الله استدراجه
اياهم بما انعم عليهم في دنياهم وقال عطية يعني اخذه وعذابه
اولم يهد لهم قرأ قتادة ويعقوب نهد بالنون على التعظيم والباقون
بالياء على التفريد يعني اولم يتبين للذين يرثون الارض من بعد

هلاك اهلها الذين كانوا فيها أن لو نشاء أصبناهم اي اخذناهم
وعاقبناهم بذنوبهم كما عاقبنا من قبلهم ونطبع اي نختم على قلوبهم
فهم لا يسمعون الايمان ولا يقبلون الموعظة قال الزجاج قوله ونطبع
منقطع عما قبله لان قوله اصبناهم ماض ونطبع مستقبل تلك القرى
اي هذه القرى التي ذكرت لك امورها وامر اهلها يعني قرى قوم نوح
وعاد وثمود وقوم لوط وشعيب نقص عليك من انبائها اخبارها
لما فيها من الاعتبار ولقد جاءتهم رسلهم بالبينات بالايات والمعجزات
والعجائب فما كانوا ليؤمنوا بما كذبوا من قبل اي فما كانوا ليؤمنوا بعد
رؤية المعجزات والعجائب بما كذبوا من قبل رؤيتهم تلك العجائب
نظيره قوله عز وجل قد سالها قوم من قبلكم ثم اصبحوا بها كافرين
وقال ابن عباس والسدي يعني فما كان هؤلاء الكفار الذين اهلكناهم
ليؤمنوا عند ارسالنا الرسل بما كذبوا من قبل يوم اخذ ميثاقهم حين
اخرجهم من ظهر ادم فاقروا باللسان واضمروا التكذيب ⁘ وقال
مجاهد معناه فما كانوا لو احييناهم بعد هلاكهم ليؤمنوا بما كذبوا
من قبل هلاكهم لقوله عز وجل ولو ردوا لعادوا لما نهوا عنه ⁘
وقال يمان بن رباب هذا على معنى ان كل نبي انذر قومه بالعذاب
فكذبوه يقول ما كانوا ليؤمنوا بما كذبوا به اوائلهم من الامم الخالية
بل كذبوا كما كذب اوائلهم نظيره قوله عز وجل كذلك ما اتى الذين
من قبلهم من رسول الا قالوا ساحر او مجنون كذلك يطبع الله على
قلوب الكافرين اي كما طبع على قلوب الامم الخالية التي اهلكهم كذلك
يطبع على قلوب الكفار الذين كتب عليهم ان لا يؤمنوا من قومك
وما وجدنا لاكثرهم من عهد اي وفاء بالعهد الذين عاهدهم يوم
الميثاق حين اخرجهم من صلب ادم وان وجدنا اكثرهم لفاسقين
اي ما وجدنا اكثرهم الا فاسقين ناقضين العهد **قوله** عز وجل
ثم بعثنا من بعدهم اي من بعد نوح وهود وصالح وشعيب
موسى باياتنا بادلتنا الى فرعون وملائه فظلموا بها فجحدوا
بها والظلم وضع الشيء في غير موضعه فظلمهم وضع الكفر موضع الايمان

فانظر

فانظر كيف كان عاقبة المفسدين وكيف فعلنا بهم وقال موسى لما دخل
على فرعون يا فرعون اني رسول من رب العالمين اليك فقال فرعون كذبت
فقال موسى حقيق على ان لا اقول على الله الا الحق اي انا خليق ان لا اقول
على الله الا الحق فيكون على بمعنى الباء كما يقال رميت بالقوس ورميت
على القوس وجئت على حال حسنة وبحال حسنة يدل عليه قراءة ابي والاعمش
حقيق بان لا اقول ⁘ وقال ابو عبيدة معناه حريص على ان لا اقول على الله
الا الحق ⁘ وقرا نافع علي بتشديد الياء اي حق واجب علي ان لا اقول على الله
الا الحق قد جئتكم ببينة من ربكم يعني العصا فارسل معي بني
اسرائيل اي اطلق عنهم وخلهم يرجعون الى الارض المقدسة وكان
فرعون قد استخدمهم في الاعمال الشاقة من ضرب اللبن ونقل التراب
ونحوهما فقال فرعون مجيبا لموسى ان كنت جئت باية فات بها
ان كنت من الصادقين فالقى عصاه من يده فاذا هي ثعبان
مبين والثعبان الذكر العظيم من الحيات ⁘ فان قيل اليس قد قال
في موضع كانها جان والجان الحية الصغيرة ⁘ قيل انها كانت كالجان
في الخفة والحركة وهي في جثتها حية عظيمة ⁘ قال ابن عباس والسدي
انه لما القى العصا صارت حية عظيمة صفرا شعرا فاغرا فاها بين
لحييها ثمانون ذراعا وارتفعت من الارض بقدر ميل وقامت على
ذنبها واضعة لحيها الاسفل في الارض والاعلى على سور القصر
وتوجهت نحو فرعون لتاخذه ⁘ وروي انها اخذت قبة فرعون
بين نابيها فوثب فرعون من سريره هاربا واحدث قيل اخذه
البطن في ذلك اليوم اربعمائة مرة وحملت على الناس فانهزموا
وصاحوا ومات منهم خمسة وعشرون الفا قتل بعضهم بعضا
ودخل فرعون البيت وصاح يا موسى انشدك بالذي ارسلك خذها
وانا اومن بك وارسل معك بني اسرائيل فاخذها موسى فعادت
عصا كما كانت ثم قال فرعون هل معك اية اخرى قال نعم ونزع يده
فاذا هي بيضاء للناظرين فادخل يده تحت جيبه ثم نزعها منه
وقيل اخرجها من تحت ابطه فاذا هي بيضاء لها شعاع غلب نور

الشمس وكان موسى آدم ثم ادخلها جيبه فصارت كما كانت **قال**
الملأ من قوم فرعون ان هذا لساحر عليم يعنون انه ليأخذ
باعين الناس حتى يخيل اليهم العصا حية والآدم ابيض ويرى
الشيء بخلاف ما هو به **يريد ان يخرجكم** يا معشر القبط **من ارضكم**
مصر **فماذا تأمرون** اي تشيرون اليه هذا يقوله فرعون وان لم
يذكره وقيل هذا من قول الملأ لفرعون وخاصته **قالوا** يعني
الملأ **ارجه** قرأ ابن كثير واهل البصرة وابن عامر بالهمزة
وضم الهاء وقرأ الآخرون بلا همز ثم نافع برواية ورش
والكسائي يشبعان الهاء كسرا ويسكنها عاصم وحمزة ويختلسها
ابو جعفر وقالون • قال عطاء معناه اخره • وقيل احبسه
واخاه معناه انهم اشاروا اليه بتأخير امره وترك التعرض
له بالقتل **وارسل في المدائن حاشرين** يعني الشرط والمدائن
مدائن الصعيد من نواحي مصر قالوا ارسل الى هذه المدائن
رجالا يحشرون اليك من فيها من السحرة وكان رؤساء السحرة
باقصى الصعيد فان غلبهم موسى صدقناه وان غلبوا علمنا
انه ساحر فذلك قوله **يأتوك بكل ساحر عليم** قرأ حمزة
والكسائي سحار ههنا وفي سورة يونس ولم يختلفوا في الشعراء
انه سحار قيل الساحر الذي يعلم ولا يعمل والسحار الذي
يعمل وقيل الساحر من يكون سحره في وقت دون وقت والسحار
من يديم السحر قال ابن عباس وابن اسحق والسدي قال
فرعون لما راى من سلطان الله في العصا ما راى انا لا نغلب
موسى الا بمن هو مثله فاتخذ غلمانا من بني اسرائيل فبعث بهم
الى قرية يقال لها الفرما يعلمونهم السحر فعلموهم سحرا كثيرا
وواعد فرعون موسى موعدا فبعث الى السحرة فجاؤا ومعلمهم
معهم فقال له ماذا صنعت قال قد علمتهم سحرا لا يطيقه سحرة
اهل الارض الا ان يكون امرا من السماء فانه لا طاقة لهم به
ثم بعث فرعون في مملكته فلم يترك ساحرا الا اتي به واختلفوا

في

في عددهم • فقال مقاتل كانوا اثنين وسبعين اثنان منهم
من القبط وهما رأسا القوم وسبعين من بني اسرائيل • وقال
الكلبي كان الذين يعلمونهم رجلين مجوسيين من اهل نينوى
وكانوا سبعين غير رئيسهم • وقال كعب كانوا اثني عشر الفا •
وقال السدي كانوا بضعة وثلاثين الفا • وقال عكرمة كانوا سبعين
الفا • وقال محمد بن المنكدر كانوا ثمانين الفا • وقال مقاتل كان رئيس
السحرة شمعون • وقال ابن جريج كان رئيسهم يوحنا **فلما جاء السحرة**
واجتمعوا **قالوا لفرعون ان لنا لأجرا** اي جعلا ومالا **ان كنا**
نحن الغالبين قرأ اهل الحجاز وحفص ان لنا على الخبر • وقرأ الباقون
بالاستفهام ولم يختلفوا في الشعراء انه مستفهم **قال** فرعون **نعم**
وانكم لمن المقربين في المنزلة الرفيعة عندي مع الاجر • قال الكلبي
تكونون اول من يدخل وآخر من يخرج **قالوا** يعني السحرة **يا موسى اما**
ان تلقي عصاك **واما ان نكون نحن الملقين** لعصينا وحبالنا
قال موسى **بل القوا** انتم **فلما القوا سحروا اعين الناس** اي
صرفوا اعينهم عن ادراك حقيقة ما فعلوه من التمويه والتخييل
وهذا هو السحر **واسترهبوهم** اي ارهبوهم وافزعوهم **وجاؤا**
بسحر عظيم وذلك انهم القوا حبالا غلاظا وخشبا طوالا فاذا هي
حيات كامثال الجبال قد ملأت الوادي يركب بعضها بعضا
وفي القصة ان الارض ميلا في ميل صارت حيات وافاعي في
اعين الناس **واوحينا الى موسى ان الق عصاك** فالقاها فصارت
حية عظيمة حتى سدت الافق • قال ابن زيد كان اجتماعهم بالاسكندرية
وقال بلغ ذنب الحية من وراء البحيرة ثم فتحت فاها ثمانين ذراعا
فاذا هي تلقف قرأ حفص تلقف ساكنة اللام خفيفة حيث كان
وقرأ الآخرون بفتح اللام وتشديد القاف اي تبتلع **ما يأفكون**
يكذبون من التخاييل • وقيل يزورون على الناس فكانت تلتقم
حبالهم وعصيهم واحدا واحدا حتى ابتلعت الكل وقصدت القوم
الذين حضروا فوقع الزحام عليهم فهلك منهم في الزحام خمسة

وعشرون الفا ثم اخذها موسى فصارت عصا كما كانت **فوقع الحق**
قال الحسن ومجاهد ظهر الحق **وبطل ما كانوا يعملون** من السحر
وذلك ان السحرة قالوا لو كان ما يصنع موسى سحرا لبقيت حبالنا
وعصينا فلما فقدت علموا ان ذلك من امر الله **فغلبوا هنالك**
وانقلبوا صاغرين ذليلين مقهورين **والقي السحرة ساجدين**
لله قال مقاتل القاهم الله وقيل الهمهم الله ان يسجدوا فسجدوا
قال الاخفش من سرعة ما سجدوا كانهم القوا **قالوا آمنا**
برب العالمين فقال فرعون اياي تعنون فقالوا **رب موسى**
وهارون قال مقاتل قال موسى لكبير السحرة تؤمن بي ان
غلبتك فقال لآتين بسحر لا يغلبه سحر ولئن غلبتني لاومنن
بك وفرعون ينظر فقال لهم فرعون حين امنوا **آمنتم به** قرا
حفص امنتم على الخبر ههنا وفي طه والشعراء وقرا الاخرون بالاستفهام
اآمنتم به **قبل ان آذن لكم** اصدقتم موسى من غير امري اياكم
ان هذا لمكر مكرتموه اي صنيع صنعتموه انتم وموسى **في**
المدينة في مصر قبل خروجكم الى هذا الموضع لتستولوا على مصر
لتخرجوا منها اهلها فسوف تعلمون ما افعل بكم **لاقطعن ايديكم**
وارجلكم من خلاف وهو ان يقطع من كل شق طرفا قال الكلبي
لاقطعن ايديكم اليمنى وارجلكم اليسرى **ثم لاصلبنكم اجمعين**
على شاطئ نهر مصر **قالوا** يعني السحرة لفرعون **انا الى ربنا**
منقلبون راجعون في الآخرة **وما تنقم منا** ما تكره منا وقال
الضحاك وغيره وما تطعن علينا وقال عطاء ما لنا عندك من ذنب
تعذبنا عليه **الا ان آمنا بآيات ربنا لما جاءتنا** ثم فزعوا الى الله
فقالوا **ربنا افرغ علينا** اصبب علينا **صبرا وتوفنا مسلمين**
ذكر الكلبي ان فرعون قطع ايديهم وارجلهم وصلبهم وذكر
غيره انه لم يقدر عليهم لقوله تعالى فلا يصلون اليكما بآياتنا
انتما ومن اتبعكما الغالبون **وقال الملأ من قوم فرعون** له
أتذر موسى وقومه ليفسدوا في الارض وارادوا بالافساد في

الارض

الارض دعاهم الناس الى مخالفة فرعون في عبادته **ويذرك**
اي وليذرك **والهتك** فلا يعبدك ولا يعبدها قال ابن عباس
كان لفرعون بقرة يعبدها وكانوا اذا راوا بقرة حسنا امرهم
ان يعبدوها فلذلك اخرج السامري لهم عجلا وقال الحسن
كان قد علق على عنقه صليبا يعبده وقال السدي كان فرعون
قد اتخذ لقومه اصناما وامرهم بعبادتها وقال لقومه هذه الهتكم
وانا ربها وربكم فذلك قوله انا ربكم الاعلى وقرا ابن مسعود وابن
عباس والشعبي والضحاك ويذرك والاهتك بكسر الالف اي عبادتك
فلا يعبدك لان فرعون كان يعبد ولا يعبد وقيل اراد بالالهة
الشمس وكانوا يعبدونها قال الشاعر

تروحنا من اللعباء قصرا • فاعجلنا الالهة ان تؤوبا •

قال فرعون **سنقتل ابناءهم** قرا اهل الحجاز سنقتل بالتخفيف
من القتل وقرا الآخرون بالتشديد من التقتيل على التكثير **ونستحيي**
نساءهم نتركهم احياء **وانا فوقهم قاهرون** غالبون قال ابن
عباس كان فرعون يقتل ابناء بني اسرائيل في العام الذي قيل انه
يولد مولود يذهب ملكه فلم يزل يقتلهم حتى اتاهم موسى بالرسالة
وكان من امره ما كان فقال فرعون اعيدوا عليهم القتل فاعادوا
عليهم القتل فشكت ذلك بنو اسرائيل الى موسى **فقال موسى** لقومه
استعينوا بالله واصبروا ان الارض لله يعني ارض مصر **يورثها**
يعطيها **من يشاء من عباده والعاقبة للمتقين** النصر والظفر
وقيل السعادة والشهادة وقيل الجنة **قالوا اوذينا من قبل ان**
تاتينا بالرسالة بقتل الابناء **ومن بعد ما جئتنا** باعادة القتل
علينا وقيل المراد منه ان فرعون كان يستسخرهم جميع النهار
بلا اجر • وذكر الكلبي انهم كانوا يضربون اللبن بتبن فرعون
فلما جاء موسى اجبرهم ان يضربوه بتبن من عندهم **قال موسى عسى**
ربكم ان يهلك عدوكم فرعون **ويستخلفكم في الارض** اي
يسكنكم ارض مصر من بعدهم **فينظر كيف تعملون** فيحق الله

ذلك فاغرق فرعون واستخلفهم في ديارهم واموالهم فعبدوا العجل
قوله عز وجل ولقد اخذنا آل فرعون بالسنين اي الجدب
والقحط تقول العرب مستهم السنة اي جدب السنة وشدة السنة
وقيل اراد بالسنين القحط سنة بعد سنة ونقص من الثمرات
والغلات بالآفات والعاهات قال قتادة اما السنين فلاهل
البوادي واما نقص الثمرات فلاهل الامصار لعلهم يذكرون
اي يتعظون وذلك لان الشدة ترقق القلوب وترغبها فيما
عند الله عز وجل فاذا جاءتهم الحسنة يعني الخصب والسعة
والعافية قالوا لنا هذه اي نحن اهلها ومستحقوها على العادة
التي جرت لنا في سعة ارزاقنا ولم يروها تفضلا من الله عز
وجل فيشكروا عليها وان تصبهم سيئة جدب وبلاء وراوا
ما يكرهون يطيروا يتشاءموا بموسى ومن معه وقالوا ما اصابنا
بلاء يعني حتى رايناهم فهذا من شوم موسى وقومه قال
سعيد بن جبير ومحمد بن المنكدر كان ملك فرعون اربعمائة
سنة وعاش ستمائة وعشرين سنة لا يرى مكروها ولو كان في
تلك المدة جوع يوما او حمى ليلة او وجع ساعة لما ادعى
الربوبية قط قال الله تعالى الا انما طائرهم عند الله اي
انصباهم من الخصب والجدب والخير والشر كله من الله قال
ابن عباس طائرهم ما قضي عليهم وقدر لهم وقال ابن عباس
ايضا شومهم عند الله ومن قبل الله اي انما جاءهم الشوم بكفرهم
بالله وقيل معناه الشوم العظيم هو الذي لهم عند الله من
عذاب النار ولكن اكثرهم لا يعلمون ان الذي اصابهم
من الله وقالوا يعني القبط لموسى مهما تاتنا متى ما كلمة
تستعمل للشرط والجزاء تاتنا به من آية علامة لتسحرنا
بها لتنقلنا عما نحن عليه من الدين فما نحن لك
بمؤمنين بمصدقين فارسلنا عليهم الطوفان قال ابن
عباس وسعيد بن جبير وقتادة ومحمد بن اسحق دخل كلام

بعضهم

بعضهم في بعض لما آمنت السحرة ورجع فرعون مغلوبا ابا هو
وقومه الا الاقامة على الكفر والتمادي في الشر تابع الله عليهم
بالآيات واخذهم بالسنين ونقص من الثمرات فلما عالج منهم
بالآيات الاربع العصا واليد والسنين ونقص الثمرات فابوا
ان يومنوا فدعا عليهم فقال يا رب ان عبدك فرعون علا في
الارض وبغى وعتا وان قومه قد نقضوا عهدك رب فخذهم
بعقوبة تجعلها لهم نقمة ولقومي عظة ولمن بعدهم آية وعبرة
فبعث الله عليهم الطوفان وهو الماء ارسل الله عليهم الماء
وبيوت بني اسرائيل وبيوت القبط مشتبكة مختلطة فامتلات
بيوت القبط حتى قاموا في الماء الى تراقيهم من جلس منهم غرق
ولم يدخل بيوت بني اسرائيل من الماء قطرة وركد الماء على اراضيهم
لا يقدرون على ان يحرثوا ولا يعملوا شيا ودام ذلك عليهم
سبعة ايام من السبت الى السبت وقال مجاهد وعطا الطوفان
الموت وقال وهب الطوفان الطاعون بلغة اليمن وقال
ابو قلابة الطوفان الجدري وهم اول من عذبوا به فبقي في
الارض وقال مقاتل الطوفان الماء طغا فوق حروثهم وروى
ابو ظبيان عن ابن عباس قال الطوفان امر من الله طاف بهم
ثم قرا فطاف عليها طائف من ربك وهم نائمون قال نحاة
الكوفة الطوفان مصدر لا يجمع كالرجحان والنقصان وقال
اهل البصرة هو جمع واحدها طوفانة فقالوا لموسى ادع لنا
ربك يكشف عنا المطر فنومن بك ونرسل معك بني اسرائيل فدعا
ربه فرفع عنهم الطوفان فانبت الله لهم في تلك السنة شيا لم
ينبته لهم قبل ذلك من الكلا والزرع والثمر واخصبت بلادهم
فقالوا ما كان هذا الماء الا نعمة علينا وخصبا فلم يومنوا واقاموا
شهرا في عافية فبعث الله عليهم الجراد فاكل عامة زروعهم وثمارهم
واوراق الشجر حتى كانت تاكل الابواب وسقوف البيوت والخشب
والثياب والامتعة ومسامير الابواب من الحديد حتى تقع دورهم

وابتلي الجراد بالجوع فكانت لا تشبع ولم يصب بني اسرايل شي من ذلك
فعجوا وضجوا وقالوا يا موسي ادع لنا ربك لين كشفت عنا الرجز
لنومنن لك واعطوه عهد الله وميثاقه فدعا موسي عليه السلام ربه
فكشف الله عنهم الجراد بعد ما اقام عليهم سبعة ايام من السبت
الي السبت وفي الخبر مكتوب علي صدر كل جرادة جند الله الاعظم
ويقال ان موسي برز الي الفضا فاشار بعصاه نحو المشرق والمغرب
فرجعت الجراد من حيث جاءت وكانت قد بقيت من زروعهم وغلاتهم
بقية فقالوا قد بقي لنا ما هو كافينا فما نحن بتاركي الهتنا فلم
يفوا بما عاهدوا وعادوا الي اعمالهم السو فاقاموا شهرا في عافية
ثم بعث الله عليهم القمل واختلفوا في القمل فروي سعيد بن
جبير عن ابن عباس قال القمل السوس الذي يخرج من الحنطة
وقال مجاهد والسدي وقتادة والكلبي القمل الدبا فالجراد
الطيارة التي لها اجنحة والدبا الصغار التي لا اجنحة لها •
وقال عكرمة هي بنات الجراد • وقال ابو عبيدة هو الحمنان وهو
ضرب من القراد • وقال عطا الخراساني هو القمل وبه قرا الحسن
والقمل بفتح القاف وسكون الميم • قالوا امر الله موسي ان
يمشي الي كثيب اعفر بقرية من قرى مصر تدعى عين الشمس فمشي
موسي الي ذلك الكثيب وكان اهيل فضربه بعصاه فانثال
عليهم القمل فتتبع ما بقي من حروثهم واشجارهم ونباتهم فاكله
ولحس الارض وكان يدخل بين ثوب احدهم وجلده فيعضه
وكان يأكل احدهم الطعام فيمتلي قملا • قال سعيد بن المسيب القمل
السوس الذي يخرج من الحبوب وكان الرجل يخرج عشرة اجربة
الي الرحا فلا يرد منها ثلاثة اقفزة فلم يصابوا ببلاء كان اشد
عليهم من القمل واخذت اشعارهم وابشارهم واشفار
عيونهم وحواجبهم ولزم جلودهم كانه الجدري عليهم ومنعهم
من النوم والقرار فصرخوا وصاحوا الي موسي انا نتوب فادع
لنا ربك يكشف عنا البلا فدعا موسي فرفع الله القمل عنهم

بعد

بعد ما قام عليهم سبعة ايام من السبت الي السبت فنكثوا وعادوا
الي اخبث اعمالهم وقالوا ما كنا احق ان نستيقن انه ساحر منا
اليوم يجعل الرمل دوابا فدعا موسي بعد ما اقاموا شهرا في عافية
فارسل الله عليهم الضفادع فامتلات منها بيوتهم وافنيتهم
واطعمتهم وانيتهم فلا يكشف احد اناء ولا طعاما الا وجد فيه
الضفادع وكان الرجل يجلس في الضفادع الي ذقنه ويهم ان
يتكلم فيثب الضفدع في فيه وكانت تثب في قدورهم فتفسد
عليهم طعامهم وتطفي نيرانهم وكان احدهم يضطجع فتركبه
الضفادع فيكون عليه ركاما حتى ما يستطيع ان ينصرف الي
شقه الاخر ويفتح فاه لاكلته فيسبق الضفدع اكلته الي فيه
ولا يعجن عجينا الا تشدخت فيه ولا يفتح قدرا الا امتلات ضفادع
فلقوا منها اذى شديدا • روي عكرمة عن ابن عباس قال كانت
الضفادع برية فلما ارسلها الله علي ال فرعون سمعت واطاعت
فجعلت تقذف انفسها في القدور وهي تغلي وفي التنانير وهي
تفور فاثابها الله بحسن طاعتها برد الما فلما راوا ذلك بكوا وشكوا
الي موسي وقالوا هذه المرة نتوب ولا نعود فاخذ عهودهم ومواثيقهم
ثم دعا ربه فكشف عنهم الضفادع بعد ما اقام سبعا من السبت
الي السبت فاقاموا شهرا في عافية ثم نقضوا العهود وعادوا
لكفرهم فدعا عليهم موسي فارسل الله عليهم الدم فسال النيل
عليهم دما وصارت مياههم دما فما يستقون من الابار والانهار
الا وجدوه دما عبيطا احمر فشكوا الي فرعون وقالوا ليس لنا شراب
فقال انه قد سحركم فقالوا من اين سحرنا ونحن لا نجد في اوعيتنا
شيا من الما الا دما عبيطا فكان فرعون يجمع بين القبطي والاسرايلي
علي الانا الواحد فيكون ما يلي الاسرايلي ماء وما يلي القبطي دما
ويقومان الي الجرة فيها الماء فيخرج للاسرايلي ماء وللقبطي دما
حتى كانت المراة من ال فرعون تاتي المراة من بني اسرايل حين
جهدهم العطش فتقول اسقيني من مايك فتصب لها من قربتها

فيعود في افواههما دماً حتى كانت تغرف الجعلية في فيك ثم تمجه في فيّ
فتاخذ في فيهما ماءً فاذا مجته في فيها صار دماً وان فرعون اعتراه
العطش حتى انه ليضطر الى مضغ الاشجار الرطبة فاذا مضغت يصير
ماؤها في فيه ملحاً اجاجاً فمكثوا في ذلك سبعة ايام لا يشربون
الا الدم • قال زيد بن اسلم الدم الذي سلط عليهم كان الرعاف
فاتوا موسى وقالوا ادع لنا ربك يكشف هذا الامر فنؤمن لك
ونرسل معك بني اسرائيل فدعا ربه فكشف عنهم فلم يؤمنوا فذلك
قوله عز وجل **فارسلنا عليهم الطوفان والجراد والقمل
والضفادع والدم آيات مفصلات** يتبع بعضها بعضاً
وتفصيلها ان كل عذاب كان يمتد اسبوعاً وبين كل عذابين
شهراً **فاستكبروا وكانوا قوماً مجرمين ولما وقع عليهم
الرجز** اي نزل بهم العذاب وهو ما ذكره الله عز وجل من
الطوفان وغيرها • وقال سعيد بن جبير الرجز الطاعون
وهو العذاب السادس بعد الآيات الخمس حتى مات منهم سبعون
الفاً في يوم واحد فامسوا وهم لا يتدافنون **فقالوا يا موسى
ادع لنا ربك بما عهد عندك** اي بما اوصاك • وقال عطاء بما نبأك
وقيل بما عهد عندك من اجابة دعوتك **لئن كشفت عنا الرجز**
وهو الطاعون **لنؤمنن لك ولنرسلن معك بني اسرائيل**
اخبرنا ابو الحسن السرخسي اخبرنا زاهر بن احمد
اخبرنا ابو اسحق الهاشمي اخبرنا ابو مصعب عن مالك عن محمد بن
المنكدر وعن ابي النضر مولى عمر بن عبيد الله بن عامر بن سعد بن
ابي وقاص عن ابيه انه سمعه يسأل اسامة بن زيد اسمعت من رسول
الله صلى الله عليه وسلم في الطاعون فقال اسامة بن زيد قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم الطاعون رجز ارسل على بني اسرائيل
او على من كان قبلكم فاذا سمعتم به بارض فلا تقدموا عليه واذا
وقع بارض وانتم بها فلا تخرجوا فراراً منه **قوله** عز
وجل **فلما كشفنا عنهم الرجز الى اجل هم بالغوه** يعني الى الغرق

في

في اليم **اذا هم ينكثون** ينقضون العهد **فانتقمنا منهم فاغرقناهم
في اليم** يعني البحر **بانهم كذبوا بآياتنا وكانوا عنها** اي عن النقمة
قبل حلولها **غافلين** وقيل معناه عن آياتنا معرضين **واورثنا
القوم الذين كانوا يستضعفون** يقهرون ويستذلون
بذبح الابناء واستحياء النساء والاستعباد وهم بنو اسرائيل **مشارق
الارض ومغاربها** يعني مصر والشام **التي باركنا فيها** بالماء والاشجار
والثمار والخصب والسعة **وتمت كلمة ربك الحسنى** يعني وفت كلمة
الله وهي وعده اياهم بالنصر والتمكين في الارض وذلك قوله
تعالى ونريد ان نمن على الذين استضعفوا في الارض الآية **بما صبروا**
على دينهم وعذاب فرعون **ودمرنا** اهلكنا **ما كان يصنع فرعون
وقومه** في ارض مصر من العمارات **وما كانوا يعرشون** قال مجاهد
يبنون من البيوت والقصور • وقال الحسن يعرشون من الثمار
والاعناب • وقرا ابن عامر وابو بكر يعرشون بضم الراء ههنا
وفي النحل • وقرا الآخرون بكسرها **قوله** عز وجل **وجاوزنا ببني
اسرائيل البحر** قال الكلبي عبر بهم موسى البحر يوم عاشوراء بعد مهلك
فرعون وقومه فصام شكراً لله عز وجل **فاتوا** فمروا **على قوم يعكفون**
يقيمون • قرا حمزة والكسائي يعكفون بكسر الكاف وقرا الآخرون بضمها
وهما لغتان **على اصنام** اوثان **لهم** يعبدونها **من دون الله** قال ابن جريج
كانت تماثيل بقر وذلك اول شان العجل • قال قتادة كان اولئك القوم من
لخم وكانوا نزولاً بالرقة فقالت بنو اسرائيل لما رأوا ذلك **يا موسى اجعل لنا
الهاً** نعبده **كما لهم آلهة** ولم يكن ذلك شكاً من بني اسرائيل في وحدانية الله
وانما معناه اجعل لنا شيئاً نعظمه ونتقرب بتعظيمه الى الله وظنوا ان ذلك
لا يضر الديانة وكان ذلك لشدة جهلهم **قال** موسى **انكم قوم تجهلون**
عظمة الله **ان هؤلاء متبر** مهلك **ما هم فيه** والتتبير الاهلاك **وباطل ما كانوا
يعملون** قال يعني موسى **أغير الله ابغيكم** اي ابغي لكم اطلب الهاً **وهو فضلكم
على العالمين** اي عالمي زمانكم **اخبرنا** ابو سعيد عبد الله
بن احمد الطاهري اخبرنا جدي ابو سهل عبد الصمد بن عبد الرحمن البزاز

اخبرنا ابو بكر محمد بن زكريا العذافري اخبرنا اسحق بن ابراهيم الدبري حدثنا
عبد الرزاق اخبرنا معمر عن الزهري عن سنان بن ابي سنان الديلي عن ابي
واقد الليثي قال خرجنا مع النبي صلى الله عليه وسلم قبل حنين فمررنا بسدرة
فقلنا يا رسول الله اجعل لنا ذات انواط كما للكفار ذات انواط وكان الكفار
ينوطون سلاحهم بسدرة يعكفون حولها فقال النبي صلى الله عليه وسلم
الله اكبر هذا كما قالت بنو اسرائيل لموسى اجعل لنا الها كما لهم الهة
انكم تركبون سنن من قبلكم **قوله** عز وجل **واذ انجيناكم** وقرا
ابن عامر انجاكم وكذلك هو في مصاحف اهل الشام **من ال فرعون
يسومونكم سوء العذاب يقتلون ابناءكم** قرا نافع يقتلون خفيفة من
القتل وقرا الاخرون بالتشديد على التكثير من التقتيل **ويستحيون
نساءكم وفي ذلكم بلاء من ربكم عظيم وواعدنا موسى ثلاثين ليلة**
ذا القعدة **واتممناها بعشر** من ذي الحجة **فتم ميقات ربه اربعين
ليلة وقال موسى** عند انطلاقه الى الجبل للمناجاة **لاخيه هارون
اخلفني** كن خليفتي **في قومي واصلح** اي اصلحهم بحملك اياهم على طاعة الله
وقال ابن عباس يريد الرفق بهم والاحسان اليهم **ولا تتبع سبيل المفسدين**
اي لا تطع من عصى الله ولا توافقه على امره وذلك ان موسى وعد بني اسرائيل
وهو بمصر ان الله اذا اهلك عدوهم اتاهم بكتاب فيه بيان ما ياتون
وما يذرون فلما فعل الله ذلك بهم سال موسى ربه الكتاب فامره الله عز
وجل ان يصوم ثلاثين يوما فلما تمت ثلاثون انكر خلوف فمه فتسوك
بعود خروب • وقال ابو العالية اكل من لحا شجرة فقالت له الملائكة كنا
نشم من فيك رائحة المسك فافسدته بالسواك فامره الله ان يصوم
عشرة ايام من ذي الحجة وقال لموسى اما علمت ان خلوف فم الصائم اطيب عندي
من ريح المسك وكانت فتنتهم في العشرة التي زادها **قوله** عز وجل
ولما جاء موسى لميقاتنا اي للوقت الذي ضربنا له ان نكلمه فيه قال
اهل التفسير ان موسى عليه السلام تطهر وطهر ثيابه لميعاد ربه فلما اتى
طور سيناء وفي القصة ان الله انزل ظلمة على سبعة فراسخ فطرد عنه الشيطان
وطرد هوام الارض ونحى عنه الملكين وكشط له السماء فراى الملائكة

قياما في الهواء وراى العرش بارزا حتى سمع صرير القلم فاستحلى موسى
كلام ربه واشتاق الى رؤيته **فقال رب ارني انظر اليك** قال الزجاج
فيه اختصار تقديره ارني نفسك انظر اليك • قال ابن عباس اعطني
انظر اليك • فان قيل كيف سال الرؤية وقد علم ان الله لا يرى في الدنيا
قال الحسن هاج به الشوق فسال الرؤية • وقيل سال الرؤية ظنا منه
انه يجوز ان يرى في الدنيا **فقال** الله **لن تراني** وليس لبشر ان يطيق
النظر الي في الدنيا من نظر الي في الدنيا مات فقال الهي سمعت
كلامك فاشتقت الى النظر اليك ولان انظر اليك ثم اموت احب
الي من ان اعيش ولا اراك فقال الله له انظر الى الجبل وهو اعظم جبل
بمدين يقال له زبير قال السدي لما كلم الله موسى غاص الخبيث ابليس
في الارض حتى خرج من بين يدي موسى فوسوس اليه ان مكلمك شيطان
فعند ذلك سال موسى الرؤية فقال الله لن تراني وتعلقت نفاة الرؤية
بظاهر هذه الاية وقالوا قال الله تعالى لن تراني ولن تكون للتابيد
ولا حجة لهم فيها ومعنى الاية لن تراني في الدنيا او في الحال فانه كان
يسال الرؤية في الحال ولن لا تكون للتابيد لقوله تعالى ولن يتمنوه ابدا
اخبارا عن اليهود ثم اخبر عنهم انهم يتمنون الموت في الاخرة يقولون
يا مالك ليقض علينا ربك ويا ليتها كانت القاضية والدليل عليه
انه لم ينسبه الى الجهل بسؤال الرؤية ولم يقل اني لا ارى حتى تكون
لهم حجة بل علق الرؤية على استقرار الجبل على التجلي غير مستحيل
اذا جعل الله له تلك القوة والمعلق بما لا يستحيل لا يكون محالا
قال الله تعالى **ولكن انظر الى الجبل فان استقر مكانه فسوف
تراني** قال وهب وابن اسحق لما سال موسى ربه الرؤية ارسل الله الضباب
والصواعق والظلمة والرعد والبرق واحاطت بالجبل الذي عليه موسى
اربعة فراسخ من كل جانب وامر الله ملائكة السموات ان يعترضوا
على موسى فمرت به ملائكة السماء الدنيا كثيران البقر تنبع افواههم
بالتسبيح والتقديس باصوات عظيمة كصوت الرعد الشديد ثم امر
الله ملائكة السماء الثانية ان اهبطوا على موسى فاعترضوا عليه فهبطوا

جانب

عليه امثال الاسود لهم لجب بالتسبيح والتقديس ففزع العبد الضعيف
ابن عمران مما راى وسمع واقشعرت كل شعرة في راسه وجسده ثم
قال لقد ندمت على مسئلتي فهل ينجيني من مكاني الذي انا فيه شيء
فقال له خير الملائكة وراسهم يا موسى لما سالت فقليل من كثير ما رايت
ثم امر الله ملائكة السماء الثالثة ان اهبطوا على موسى فاعترضوا عليه
فهبطوا امثال النسور لهم قصف ورجف ولجب شديد وافواههم
تنبع بالتسبيح والتقديس كجلب الجيش العظيم الوانهم كلهب النار ففزع
موسى واشتد نفسه وايس من الحياة فقال له خير الملائكة مكانك
يا ابن عمران حتى ترى ما لا تصبر عليه ثم امر الله ملائكة السماء الرابعة
اهبطوا فاعترضوا على موسى بن عمران فهبطوا عليه لا يشبههم شيء من
الذين مروا به قبلهم الوانهم كلهب النار وسائر خلقهم كالثلج الابيض
اصواتهم عالية بالتسبيح والتقديس لا يقاربهم شيء من اصوات الذين
مروا به قبلهم فاصطكت ركبتاه وارعد قلبه واشتد بكاؤه فقال له خير
الملائكة وراسهم يا ابن عمران اصبر لما سالت فقليل من كثير ما رايت
ثم امر الله ملائكة السماء الخامسة ان اهبطوا فاعترضوا على موسى فهبطوا
عليه لهم سبعة الوان فلم يستطع موسى ان يتبعهم بصره لم ير مثلهم
ولم يسمع مثل اصواتهم فامتلا جوفه خوفا واشتد حزنه وكثر بكاؤه
فقال له خير الملائكة وراسهم يا ابن عمران مكانك حتى ترى بعض
ما لا تصبر عليه ثم امر الله ملائكة السماء السادسة ان اهبطوا على
عبدي الذي طلب ليراني فاعترضوا عليه فهبطوا عليه في يد كل ملك
منهم مثل النخلة الطويلة نارا اشد ضوءا من الشمس ولباسهم كلهب
النار اذا سبحوا وقدسوا جاوبهم من كان قبلهم من ملائكة السموات
كلهم يقولون بشدة اصواتهم سبوح قدوس رب العزة ابدا لا يموت
في راس كل ملك منهم اربعة اوجه فلما راهم موسى رفع صوته يسبح معهم
حين سبحوا وهو يبكي ويقول رب اذكرني ولا تنس عبدك لا ادري انفلت
مما انا فيه ام لا ان خرجت احترقت وان مكثت مت فقال له كبير الملائكة
وراسهم قد اوشكت يا ابن عمران ان يشتد خوفك وينخلع قلبك فاصبر

للذي

للذي سالت ثم امر الله ان يحمل عرشه في ملائكة السماء السابعة فلما
بدا نور العرش انفرج الجبل من عظمة الرب ورفعت ملائكة السموات
اصواتهم جميعا يقولون سبحان القدوس رب العزة ابدا لا يموت
بشدة اصواتهم فارتج الجبل واندك وكل شجرة كانت فيه وخر العبد
الضعيف موسى صعقا على وجهه ليس معه روحه فارسل الله برحمته
الروح فتغشاه وقلب عليه الحجر الذي كان عليه موسى وجعله كهيئة
القبة لئلا يحترق موسى فاقامه الروح مثل الام فقام موسى يسبح
الله تعالى ويقول امنت بك ربي وصدقت انه لا يراك احد فيحيى
من نظر الى ملائكتك انخلع قلبه فما اعظمك واعظم ملائكتك انت
رب الارباب واله الالهة وملك الملوك لا يعدلك شيء ولا يقوم
لك شيء رب تبت اليك الحمد لك لا شريك لك ما اعظمك وما اجلك
رب العالمين فذلك قوله تعالى **فلما تجلى ربه للجبل جعله دكا**
قال ابن عباس ظهر نور ربه للجبل جبل زبير • وقال الضحاك اظهر الله
من نور الحجب مثل منخر الثور • وقال عبد الله بن سلام وكعب الاحبار
ما تجلى من عظمة الله للجبل الا مثل سم الخياط حتى صار دكا • وقال السدي
ما تجلى الا قدر الخنصر يدل عليه ما روى ثابت عن انس ان النبي صلى
الله عليه وسلم قرا هذه الاية وقال هكذا ووضع الابهام على المفصل
الاعلى من الخنصر فساخ الجبل • وحكى عن سهل بن سعد الساعدي
ان الله تعالى اظهر من سبعين الف حجاب نورا قدر الدرهم فجعل
الجبل دكا اي مستويا بالارض • قرا حمزة والكسائي دكاء ممدودا غير
منون ههنا وفي سورة الكهف ووافقهما عاصم في الكهف • وقرا
الاخرون مقصورا منونا • فمن قصره فمعناه جعله مدقوقا
والدك والدق واحد • وقيل معناه دكه الله دكا اي فتته كما قال اذا
دكت الارض دكا • ومن قرا بالمد اي جعله مستويا ارضا دكاء •
وقيل معناه جعله مثل دكاء وهي الناقة التي لا سنام لها • قال ابن عباس
جعله الله ترابا • وقال سفيان ساخ الجبل في الارض حتى وقع في
البحر فهو يذهب فيه • وقال عطية العوفي صار رملا هايلا • وقال

الكلبي جعله الله دكا اي كسرا جبالا صغارا • ووقع في بعض التفاسير
صارت لعظمته ستة اجبل وقعت ثلاثة بالمدينة احد وورقان ورضوى
ووقعت ثلاثة بمكة ثور وثبير وحرا قوله عز وجل **وخر موسى**
صعقا يوم الخميس يوم عرفة واعطي التوراة يوم الجمعة يوم النحر
قال الواقدي لما خر موسى صعقا قالت ملائكة السموات ما لابن عمران
وسؤال الرؤية • وفي بعض الكتب ان ملائكة السموات اتوا موسى وهو
مغشي عليه فجعلوا يركلونه بارجلهم ويقولون يا ابن النسا الحيض
اطمعت في رؤية رب العزة فلما افاق موسى من صعقته وثاب اليه
عقله وعرف انه قد سال امرا لا ينبغي له **فقال سبحانك تبت اليك**
عن سؤال الرؤية **وانا اول المؤمنين** بانك لا ترى في الدنيا • وقال
السدي ومجاهد وانا اول من امن بك من بني اسرائيل **قال يا موسى**
اني اصطفيتك اخترتك **على الناس** قرا ابن كثير وابو عمرو اني بفتح اليا
وكذلك اخي اشدد **برسالاتي** قرا اهل الحجاز برسالتي على التوحيد •
والاخرون بالجمع **وبكلامي فخذ ما اتيتك** اعطيتك **وكن من**
الشاكرين لله على نعمه • فان قيل فما معنى قوله اصطفيتك على الناس
برسالاتي وقد اعطي غيره الرسالة • قيل لما لم تكن على العموم في حق
الناس كافة استقام قوله اصطفيتك على الناس وان شاركه فيه
غيره كما يقول الرجل خصصتك بمشورتي وان شاور غيره اذا لم تكن
المشورة على العموم يكون مستقيما • وفي القصة ان موسى عليه السلام
كان بعد ما كلمه ربه لا يستطيع احد ان ينظر اليه لما غشي وجهه
من النور ولم يزل على وجهه برقع حتى مات وقالت له امراته انا ايم
منذ كلمك ربك فكشف لها عن وجهه فاخذها مثل شعاع الشمس
فوضعت يدها على وجهها وخرت لله ساجدة وقالت ادع الله
ان يجعلني زوجتك في الجنة قال ذاك ان لم تتزوجي بعدي فان المراة
لاخر ازواجها اخبرنا ابو سعيد الشريحي اخبرنا ابو
اسحاق الثعلبي اخبرنا ابو عبد الله محمد بن احمد بن علي المزكي اخبرنا
ابو العباس محمد بن اسحاق السراج حدثنا قتيبة بن سعيد حدثنا

رشدين بن سعد عن سعيد بن عبد الرحمن المعافري عن ابيه عن كعب
الاحبار ان موسى نظر في التوراة فقال اني اجد امة خير الامم اخرجت
للناس يامرون بالمعروف وينهون عن المنكر ويؤمنون بالكتاب
الاول والكتاب الاخر ويقاتلون اهل الضلالة حتى يقاتلوا الاعور
الدجال رب اجعلهم امتي قال هي امة محمد يا موسى فقال يا رب اني اجد
امة هم الحامدون رعاة الشمس المحكمون اذا ارادوا امرا قالوا نفعل
ان شاء الله فاجعلهم امتي قال هي امة محمد فقال يا رب اني اجد
امة ياكلون كفاراتهم وصدقاتهم وكان الاولون يحرقون صدقاتهم
بالنار وهم المستجيبون والمستجاب لهم الشافعون المشفوع
لهم فاجعلهم امتي قال هي امة محمد فقال اني اجد امة اذا اشرف
احدهم على شرف كبر الله واذا هبط واديا حمد الله الصعيد لهم
طهور والارض لهم مسجد حيث ما كانوا يتطهرون من الجنابة
طهورهم بالصعيد كطهورهم بالماء حيث لا يجدون الماء غرا محجلين
من اثار الوضوء فاجعلهم امتي قال هي امة احمد فقال رب اني
اجد امة اذا هم احدهم بحسنة لم يعملها كتبت له حسنة مثلها
وان عملها كتبت ضعف عشرة امثالها الى سبعمائة ضعف واذا
هم بسيئة ولم يعملها لم تكتب عليه وان عملها كتبت سيئة مثلها
فاجعلهم امتي قال هي امة احمد قال رب اني اجد امة مرحومة
ضعفا يرثون الكتاب الذين اصطفينا من عبادنا فمنهم ظالم
لنفسه ومنهم مقتصد ومنهم سابق بالخيرات فلا اجد احدا
منهم الا مرحوما فاجعلهم امتي قال هي امة احمد فقال رب
اني اجد امة مصاحفهم في صدورهم يلبسون الوان ثياب
اهل الجنة يصفون في صلاتهم صفوف الملائكة اصواتهم
في مساجدهم كدوي النحل لا يدخل النار احد منهم ابدا الا من
بري من الحساب مثل ما يبري الحجر من ورق الشجر فاجعلهم امتي
قال هي امة احمد فلما عجب موسى من الخير الذي اعطى الله محمدا
وامته قال يا ليتني من اصحاب محمد فاوحى الله عز وجل اليه

كلامي ايا ان برضيه بمعنى يا موسى اني اصطفيتك على الناس برسالاتي
وبكلامي الى قوله سأريكم دار الفاسقين ومن قوم موسى امة يهدون
بالحق وبه يعدلون قال فرضي موسى كلا لرضا قوله عز وجل وكتبنا
له يعني لموسى في الالواح قال ابن عباس يريد الواح التوراة وفي الحديث
كانت من سدر الجنة طول اللوح اثني عشر ذراعا وجا في الحديث خلق الله
ادم بيده وكتب التوراة بيده وغرس شجرة طوبى بيده قال الحسن كانت
الالواح من خشب قال الكلبي كانت من زبرجدة خضراء وقال سعيد بن جبير
كانت من ياقوت احمر وقال الربيع ابن انس كانت الالواح من برد
وقال ابن جريج كانت من زمردة امر الله جبريل حتى جاء بها من عدن وكتبها
بالقلم الذي كتب به الذكر واستمد من نهر النور قال وهب امره الله بقطع
الالواح من صخرة صماء لينها الله له فقطعها بيده ثم شققها باصبعه وسمع
موسى صرير القلم بالكلمات العشر وكان ذلك في اول يوم من ذي القعدة
وكانت الالواح عشرة على طول موسى وقال مقاتل ووهب وكتبنا له في
الالواح كنقش الخاتم وقال الربيع بن انس نزلت التوراة وهي سبعون
وقر بعير يقرا الجزء منه في سنة ولم يقراه الا اربعة نفر موسى ويوشع وعزير
وعيسى وقال الحسن هذه الاية في التوراة الف اية يعني قوله وكتبنا له
في الالواح من كل شيء مما امروا به ونهوا عنه موعظة نهيا عن الجهل
وحقيقة الموعظة التذكرة والتحذير مما يخاف عاقبته وتفصيلا لكل
شيء اي تبيينا لكل شيء من الامر والنهي والحلال والحرام والحدود والاحكام
فخذها بقوة اي بجد واجتهاد وقيل بقوة القلب وصحة العزيمة لانه
اذا اخذه بضعف النية اداه الى الفتور وامر قومك ياخذوا باحسنها
قال عطاء عن ابن عباس يحلوا حلالها ويحرموا حرامها ويتدبروا امثالها ويعملوا
بمحكمها ويقفوا عند متشابهها وكان موسى اشد عبادة من قومه فامر بما لم
يومروا به قال قطرب باحسنها اي بحسنها وكلها حسن وقيل احسنها الفرائض
والنوافل وما يستحق عليها الثواب وما دونه المباح لانه لا يستحق عليه الثواب
وقيل باحسنها باحسن الامرين في كل شيء كالعفو احسن من القصاص والصبر
احسن من الانتصار سأريكم دار الفاسقين قال مجاهد مصيرهم في الاخرة

وقال الحسن وعطا يعني جهنم يحذركم ان تكونوا مثلهم وقال قتادة وغيره
سادخلكم الشام فاريكم منازل القرون الماضية الذين خالفوا امر الله
لتعتبروا بها وقال عطية العوفي اراد دار فرعون وقومه وهي مصر يدل
عليه قراءة قسامة بن زهير سأورثكم دار الفاسقين وقال السدي دار الفاسقين
مصارع الكفار وقال الكلبي ما مروا عليه اذا سافروا من عاد وثمود والقرون
الذين اهلكوا قوله عز وجل سأصرف عن اياتي الذين يتكبرون
في الارض بغير الحق قال ابن عباس يريد الذين يتجبرون على عبادي ويحاربون
اوليائي حتى لا يومنوا بي يعني سأصرف عن قبول اياتي والتصديق بها
عوقبوا بحرمان الهداية لعنادهم الحق كقوله فلما زاغوا ازاغ الله قلوبهم و
قال سفيان بن عيينة سأمنعهم فهم القران وقال ابن جريج يعني عن خلق
السموات والارض وما فيها اصرفهم عن ان يتفكروا فيها ويعتبروا بها وقيل
حكم الاية لاهل مصر خاصة واراد بالايات التسع التي اعطاها الله موسى عليه
السلام والاكثرون على ان الاية عامة وان يروا يعني هولاء المتكبرين سبيل
الرشد قرا حمزة والكسائي بفتح الراء والشين والاخرون بضم الراء وسكون
الشين وهما لغتان كالسقم والسقم والبخل والبخل والحزن والحزن وكان
ابو عمرو يفرق بينهما فيقول الرشد بالضم الصلاح في الامر وبالفتح الاستقامة
في الدين معنى الاية ان يروا طريق الهدى والسداد لا يتخذوه لانفسهم
سبيلا وان يروا سبيل الغي طريق الضلال يتخذوه سبيلا ذلك بانهم
كذبوا باياتنا وكانوا عنها غافلين عن التفكر فيها والاتعاظ بها غافلين
ساهين والذين كذبوا باياتنا ولقاء الاخرة اي ولقاء دار الاخرة التي هي
موعد الثواب والعقاب حبطت اعمالهم بطلت وصارت كان لم تكن هل يجزون
في العقبى الا ما كانوا اي الا جزاء ما كانوا يعملون في الدنيا قوله عز وجل
واتخذ قوم موسى من بعده اي من بعد انطلاقه الى الجبل من حليهم التي
استعاروها من قوم فرعون قرا حمزة والكسائي من حليهم بكسر الحاء وقرا
يعقوب بفتح الحاء وسكون اللام خفيف اتخذ السامري منها عجلا والقى في فمه
من تراب اثر فرس جبريل فتحول عجلا جسدا حيا لحما ودما له خوار وهو صوت
البقر وهذا قول ابن عباس والحسن وقتادة وجماعة اهل التفسير وقيل كان

جسدا لجسد امن ذهب لا روح فيه كان يسمع منه صوت • وقيل كان صوت حفيف
الريح يدخل في جوفه ويخرج والاول اصح • وقيل انه ما خار الا مرة واحدة • وقيل
كان يخور كثيرا كلما خار سجدوا له واذا سكت رفعوا رؤسهم • وقال وهب
كان يسمع منه الخوار وهو لا يتحرك • وقال السدي كان يخور ويمشي ألم
يروا يعني الذين عبدوا العجل انه لا يكلمهم ولا يهديهم سبيلا قال الله
عز وجل اتخذوه وكانوا ظالمين اي اتخذوه الها وكانوا كافرين ولما سقط في
ايديهم اي ندموا على عبادة العجل تقول العرب لكل نادم على امر قد سقط في يديه
ورأوا انهم قد ضلوا قالوا لئن لم يرحمنا ربنا ويغفر لنا يتجاوز
عنا لنكونن من الخاسرين وقرا حمزة والكسائي ترحمنا وتغفر لنا بالتا
فيهما ربنا نصبا وكان هذا الندم والاستغفار منهم بعد رجوع موسى اليهم
قوله عز وجل ولما رجع موسى الى قومه غضبان اسفا قال ابو الدردا
الاسف شديد الغضب • وقال ابن عباس والسدي اسفا اي حزينا والاسف
اشد الحزن قال بئسما خلفتموني من بعدي اي بئس ما عملتم بعد ذهابي
يقال خلفه بخير او شر اذا اولاه في اهله بعد شخوصه عنه خيرا او شرا أعجلتم
استبقتم امر ربكم قال الحسن وعد ربكم الذي وعدكم من الاربعين ليلة قال
الكلبي اعجلتم بعبادة العجل قبل ان يأتيكم امر ربكم والقى الالواح التي فيها
التوراة وكان حاملا لها فالقاها على الارض من شدة الغضب • قالت الرواة
كانت التوراة سبعة اسباع فلما القى الالواح تكسرت فرفعت ستة اسباعها
وبقي سبع فرفع ما كان من اخبار الغيب وبقي ما فيه الموعظة والاحكام والحلال
والحرام واخذ برأس اخيه بذوابته ولحيته يجره اليه وكان هارون اكبر
من موسى بثلاث سنين واحب الى بني اسرائيل من موسى لانه كان لين الغضب
فقال هارون عند ذلك ابن ام قرا اهل الكوفة والشام ههنا وفي طه
بكسر الميم يريد يا ابن امي فحذف بالاضافة وابقيت الكسرة لتدل على الاضافة
كقوله يا عباد • وقرا اهل الحجاز والبصرة وحفص بفتح الميم على معنى يا ابن اماه
وكان هارون اخاه لابيه وامه ليرققه ويستعطفه • وقيل كان اخاه لامه
دون ابيه ان القوم استضعفوني يعني عبدة العجل وكادوا يقتلونني
هموا وقاربوا ان يقتلوني فلا تشمت بي الاعداء ولا تجعلني في موجدتك على

مع القوم الظالمين يعني عبدة العجل قال موسى لما تبين له عذر اخيه
رب اغفر لي ما صنعت الى اخي ولاخي ان كان منه تقصير في الانكار على
عبدة العجل وادخلنا جميعا في رحمتك وانت ارحم الراحمين ان الذين
اتخذوا العجل اي اتخذوه الها سينالهم غضب من ربهم في الاخرة وذلة
في الحياة الدنيا • قال ابو العالية هو ما امروا به من قتل انفسهم • وقال
عطية العوفي ان الذين اتخذوا العجل اراد اليهود الذين كانوا في عصر النبي صلى
الله عليه وسلم عيرهم بصنيع ابائهم ونسبه اليهم سينالهم غضب من ربهم وذلة
في الحياة الدنيا اراد ما اصاب بني قريظة والنضير من القتل والجلا • وقال ابن
عباس هو الجزية وكذلك نجزي المفترين الكاذبين قال ابو قلابة هو والله جزا
كل مفتر الى يوم القيمة ان يذله الله تعالى • قال سفيان بن عيينة هذا في كل مبتدع
الى يوم القيامة **قوله** عز وجل والذين عملوا السيئات ثم تابوا من
بعدها وامنوا ان ربك من بعدها لغفور رحيم **قوله** عز وجل ولما
سكت اي سكن عن موسى الغضب اخذ الالواح التي كان القاها وقد ذهب ستة
اسباعها وفي نسختها اختلفوا فيه قيل اراد بها الالواح لانها نسخت من اللوح المحفوظ
وقيل ان موسى لما القى الالواح تكسرت فنسخ منها نسخة اخرى فهو المراد من قوله
وفي نسختها • وقيل اراد فيما نسخ منها • وقال عطا يعني فيما بقي منها • وقال ابن
عباس وعمرو بن دينار لما القى موسى الالواح فتكسرت صام اربعين يوما فردت عليه
في لوحين فكان فيه هدى ورحمة اي هدى من الضلالة ورحمة من العذاب
للذين هم لربهم يرهبون اي الخائفين من ربهم واللام في لربهم زيادة للتوكيد
كقوله ردف لكم • وقال الكسائي لما تقدمت قبل الفعل حسنت كقوله للرؤيا
تعبرون • وقال قطرب اراد من ربهم يرهبون • وقيل اراد راهبون لربهم
قوله عز وجل واختار موسى قومه اي من قومه فانتصب لنزع
حرف الصفة سبعين رجلا لميقاتنا وفيه دليل على ان كلهم لم يعبدوا
العجل • قال السدي امر الله موسى ان يأتيه في ناس من بني اسرائيل يعتذرون
اليه من عبادة العجل فاختار موسى من قومه سبعين رجلا فلما اتوا
ذلك المكان قالوا لن نؤمن لك حتى نرى الله جهرة فاخذتهم الصاعقة
فماتوا • وقال ابن اسحق اختارهم ليتوبوا اليه مما صنعوا ويسألوا التوبة

على من تركوا ورايهم من قومهم نقد ايدل على ان كلهم عبدوا العجل • وقال قتادة
وابن جريج ومحمد بن كعب اخذتهم الرجفة لانهم لم يزايلوا قومهم حين عبدوا
العجل ولم يامروهم بالمعروف ولم ينهوهم عن المنكر • وقال ابن عباس ان السبعين
الذين قالوا لن نؤمن لك حتى نرى الله جهرة فاخذتهم الصاعقة كانوا قبل السبعين
الذين اخذتهم الرجفة وانما امر الله سبحانه موسى ان يختار من قومه سبعين رجلا
فاختارهم وبرزبهم ليدعوا ربهم فكان فيما دعوا ان قالوا اللهم اعطنا ما لم تعطه
احدا قبلنا ولا تعطه احدا بعدنا فكره الله ذلك من دعايهم فاخذتهم الرجفة
قال وهب لم تكن تلك الرجفة موتا ولكن القوم لما راوا تلك الهيبة اخذتهم الرعدة
وقلقوا ورجفوا حتى كادت ان تبين منهم مفاصلهم فلما راى موسى ذلك رحمهم وخاف
عليهم الموت واشتد عليه فقدهم وكانوا له وزرا على الخير سامعين مطيعين فعند
ذلك دعا وبكا وناشد ربه فكشف الله عنهم تلك الرجفة فاطمانوا وسمعوا كلام ربهم
فذلك قوله **قال** يعني موسى **رب لو شئت اهلكتهم من قبل** يعني عند
عبادة العجل **واياي** بقتل القبطي **اتهلكنا بما فعل السفهاء منا** يعني عبدة
العجل وظن موسى انهم عوقبوا باتخاذ بني اسرائيل العجل قال هذا على طريق السوال
سال اتهلكنا بفعل السفهاء • وقال المبرد قوله اتهلكنا بما فعل السفهاء منا
استفهام استعطاف اي لا تهلكنا وقد علم موسى ان الله اعدل من ان ياخذ
بجريرة الجاني غيره **قوله** عز وجل **ان هي الا فتنتك** اي التي وقع فيها
السفها لم يكن الا اختبارك وابتلاوك اضللت بها قوما فافتتنوا وهديت
قوما فعصمتهم حتى ثبتوا على دينك فذلك معنى قوله **تضل بها من تشا**
وتهدي من تشا انت ولينا ناصرنا وحافظنا **فاغفر لنا وارحمنا وانت**
خير الغافرين واكتب لنا في هذه الدنيا حسنة النعمة والعافية **وفي**
الاخرة اي وفي الاخرة **حسنة** المغفرة والجنة **انا هدنا اليك** اي تبنا اليك
قال الله عز وجل **عذابي اصيب به من اشا** من خلقي **ورحمتي وسعت كل**
شي قال الحسن وقتادة وسعت رحمته في الدنيا البر والفاجر وهي يوم القيمة
للمتقين خاصة • قال عطية العوفي وسعت كل شي ولكن لا تجب الا للذين يتقون
وذلك ان الكافر يرزق ويدفع عنه بالمومن لسعة رحمة الله للمومن فيعيش
فيها فاذا صار الى الاخرة وجبت للمومنين خاصة كالمستضي بنار غيره اذا

ذهب

ذهب صاحب السراج بسراجه • قال ابن عباس وقتادة وابن جريج لما نزلت
ورحمتي وسعت كل شي قال ابليس انا من ذلك الشي فقال الله **فساكتبها للذين**
يتقون والذين يوتون الزكاة والذين هم باياتنا يومنون فتمناها
اليهود والنصارى فقالوا نحن نتقي ونوتي الزكاة ونومن فجعلها الله لهذه الامة
فقال الله الذين يتبعون الرسول النبي الامي الاية • قال نوف البكالي الحميري
لما اختار موسى قومه سبعين رجلا قال الله لموسى اجعل لكم الارض مسجدا
وطهورا تصلون حيث ادركتم الصلاة الا عند مرحاض او حمام او قبر
واجعل السكينة في قلوبكم واجعلكم تقراون التوراة على ظهور قلوبكم
يقراها الرجل والمراة والحر والعبد والصغير والكبير فقال ذلك لقومه
فقالوا لا نريد ان نصلي الا في الكنايس ولا نستطيع حمل السكينة في قلوبنا
ولا نستطيع ان نقرا التوراة على ظهور قلوبنا ولا نريد ان نقراها الا
نظرا قال الله تعالى فساكتبها للذين يتقون الى قوله اوليك هم المفلحون
فجعلها الله لهذه الامة فقال موسى يا رب اجعلني نبيهم فقال نبيهم
منهم قال رب اجعلني منهم فقال انك لن تدركهم فقال موسى يا رب اتيتك
بوفد بني اسرائيل فجعلت وفادتنا لغيرنا فانزل الله عز
وجل ومن قوم موسى امة يهدون بالحق وبه يعدلون فرضي موسى
قوله عز وجل **الذين يتبعون الرسول النبي الامي** وهو
محمد صلى الله عليه وسلم • قال ابن عباس هو نبيكم كان اميا لا يكتب
ولا يقرا ولا يحسب وقال النبي صلى الله عليه وسلم انا امة امية لا نكتب
ولا نحسب وهو منسوب الى الام اي هو على ما ولدته امه • وقيل هو
منسوب الى امته اصله امتي فسقطت التا في النسبة كما سقطت
في المكي والمدني • وقيل هو منسوب الى ام القرى وهي مكة **الذين**
يجدونه اي يجدون صفته ونعته ونبوته **مكتوبا عندهم**
في التوراة والانجيل **اخبرنا** عبد الواحد بن احمد
المليحي اخبرنا احمد بن عبد الله النعيمي اخبرنا محمد بن يوسف
حدثنا محمد بن اسمعيل حدثنا محمد بن سنان حدثنا فليح حدثنا
هلال عن عطا بن يسار قال لقيت عبد الله بن عمرو بن العاص فقلت

اخبرني عن صفة رسول الله صلى الله عليه وسلم في التوراة قال اجل
والله انه لموصوف في التوراة ببعض صفته في القران يا ايها النبي
انا ارسلناك شاهدا ومبشرا ونذيرا وحرزا للاميين انت عبدي
ورسولي سميتك المتوكل ليس بفظ ولا غليظ ولا سخاب في الاسواق
ولا يدفع السيئة بالسيئة ولكن يعفو ويغفر ولن نقبضه حتى نقيم
به الملة العوجا بان يقولوا لا اله الا الله ويفتح بها اعينا عميا
واذانا صما وقلوبا غلفا • تابعه عبد العزيز بن ابي سلمة عن
هلال وقال سعيد عن هلال عن عطا عن ابن سلام **اخبرنا**
الامام الحسين بن محمد القاضي اخبرنا ابو العباس عبد الله بن محمد بن هارون
الطيسفوني اخبرنا ابو الحسن محمد بن احمد الترابي اخبرنا ابو بكر احمد بن محمد
ابن عمر بن بسطام اخبرنا ابو الحسن احمد بن سيار القرشي حدثنا عبد الله بن
عثمان عن ابي حمزة عن الاعمش عن ابي صالح عن عبد الله بن ضمرة عن كعب
قال اني اجد في التوراة مكتوبا محمد رسول الله لا فظ ولا غليظ ولا
سخاب في الاسواق ولا يجزي السيئة بالسيئة ولكن يعفو او يصفح امته
الحمادون يحمدون الله في كل منزلة ويكبرونه على كل نجد يأتزرون
على انصافهم ويوضئون اطرافهم صفهم في الصلاة وصفهم في
القتال سوا مناديهم ينادي في جو السما دويهم في الليل دوي كدوي
النحل مولده بمكة ومهاجره بطابه وملكه بالشام **قوله**
عز وجل **يأمرهم بالمعروف** اي بالايمان وينهاهم عن المنكر يعني عن
الشرك • وقيل المعروف الشريعة والسنة والمنكر ما لا يعرف في شريعة
ولا سنة • وقال عطا يأمرهم بالمعروف بخلع الانداد ومكارم الاخلاق
وصلة الارحام وينهاهم عن المنكر عن عبادة الاوثان وقطع الارحام
ويحل لهم الطيبات يعني ما كانوا يحرمونه في الجاهلية من البحيرة
والسائبة والوصيلة والحام **ويحرم عليهم الخبائث** يعني الميتة
والدم ولحم الخنزير والزنا وغيرها **ويضع عنهم اصرهم** قرا
ابن عامر اصارهم بالجمع • والاصر كلما يثقل على الانسان من قول
او فعل • وقال ابن عباس والحسن والضحاك والسدي ومجاهد

يعني العهد الثقيل كان اخذ على بني اسرائيل بالعمل بما في التوراة •
وقال قتادة يعني التشديد الذي كان عليهم في الدين **والاغلال** يعني
الاثقال **التي كانت عليهم** وذلك مثل قتل الانفس في التوبة وقطع الاعضا
الخاطئة وقرض النجاسة عن الثوب بالمقراض وتعيين القصاص في
القتل وتحريم اخذ الدية وترك العمل في السبت وان صلاتهم لا تجوز الا
في الكنائس وغير ذلك من الشدائد شبهت بالاغلال التي تجمع اليد الى
العنق **فالذين امنوا به** اي بمحمد صلى الله عليه وسلم **وعزروه** ووقروه
ونصروه على الاعدا **واتبعوا النور الذي انزل معه** يعني القران
**اولئك هم المفلحون قل يا ايها الناس اني رسول الله اليكم
جميعا الذي له ملك السموات والارض لا اله الا هو يحيي
ويميت فامنوا بالله ورسوله النبي الامي الذي يؤمن بالله
وكلماته** اي اياته وهي القران وقال مجاهد والسدي يعني عيسى
ابن مريم ويقرا وكلمته **واتبعوه لعلكم تهتدون قوله**
عز وجل **ومن قوم موسى** يعني من بني اسرائيل **امة** اي جماعة
يهدون بالحق اي يرشدون ويدعون الى الحق • وقيل معناه
يهتدون ويستقيمون عليه **وبه يعدلون** اي بالحق يحكمون وبالعدل
يقيمون • وقال الكلبي والضحاك والربيع هم قوم خلف الصين
باقصى الشرق على نهر يجري الرمل يسمى نهر اوداف ليس لاحد منهم
مال دون صاحبه يمطرون بالليل ويصحون بالنهار ويزرعون
لا يصل اليهم منا احد وهم على الحق • وذكر ان جبريل ذهب بالنبي
صلى الله عليه وسلم ليلة اسري به فكلمهم وقالوا يا رسول الله ان
موسى اوصانا ان من ادرك منكم احمد فليقرا عليه مني السلام فرد
النبي صلى الله عليه وسلم على موسى وعليهم السلام ثم اقراهم عشر سور
من القران نزلت بمكة وامرهم بالصلاة والزكاة وامرهم ان
يقيموا مكانهم وكانوا يسبتون فامرهم ان يجمعوا ويتركوا السبت •
وقيل هم الذين اسلموا من اليهود في زمن النبي صلى الله عليه وسلم
والاول اصح **قوله** عز وجل **وقطعناهم** اي فرقناهم يعني

بني اسرائيل اثنتي عشرة اسباطا امما • قال الفرا انما قال اثنتي عشرة والسبط
مذكر لانه قال امما فرجع التانيث الى الامم • وقال الزجاج المعنى وقطعناهم
اثنتي عشرة فرقة امما وانما قال اسباطا امما بالجمع وما فوق العشرة
لا يفسر بالجمع فلا يقال اتاني اثنا عشر رجالا لان الاسباط في الحقيقة نعت
المفسر المحذوف وهو الفرقة اي وقطعناهم اثنتي عشرة فرقة
امما • وقيل فيه تقديم وتاخير تقديرها وقطعناهم اسباطا امما
اثنتي عشرة والاسباط القبائل واحدها سبط واوحينا الى موسى
اذ استسقاه قومه في التيه ان اضرب بعصاك الحجر فانبجست
انفجرت • قال ابو عمرو بن العلا عرقت وهو الانبجاس ثم انفجرت منه اثنتا
عشرة عينا لكل سبط عين قد علم كل اناس كل سبط مشربهم فكل سبط
بنو اب واحد وظللنا عليهم الغمام في التيه يقيهم حر الشمس وانزلنا
عليهم المن والسلوى كلوا من طيبات ما رزقناكم وما ظلمونا ولكن كانوا
انفسهم يظلمون واذ قيل لهم اسكنوا هذه القرية وكلوا منها حيث شئتم
وقولوا حطة وادخلوا الباب سجدا نغفر لكم خطاياكم قرا اهل المدينة
وابن عامر ويعقوب تغفر بالتاء وضمها وفتح الفاء وقرا الاخرون بالنون
وفتحها وكسر الفاء خطاياكم قرا ابن عامر خطيئتكم على التوحيد ورفع
التاء وقرا ابو عمرو خطاياكم وقرا اهل المدينة ويعقوب خطيئاتكم بالجمع
ورفع التاء وقرا الاخرون بالجمع وكسر التاء سنزيد المحسنين فبدل
الذين ظلموا منهم قولا غير الذي قيل لهم فارسلنا عليهم رجزا عذابا
من السماء بما كانوا يظلمون **قوله** عز وجل واسألهم عن القرية التي
كانت حاضرة البحر اي سل يا محمد هولاء اليهود الذين هم جيرانك سوال
توبيخ وتقريع عن القرية التي كانت حاضرة البحر اي قريبة • قال ابن
عباس هي قرية يقال لها ايلة بين مدين والطور على شاطئ البحر •
وقال الزهري هي طبرية الشام اذ يعدون في السبت اي يظلمون فيه
ويجاوزون امر الله بصيد السمك اذ تاتيهم حيتانهم يوم سبتهم
شرعا اي ظاهرة على الماء كثيرة جمع شارع • وقال الضحاك متتابعة
وفي القصة انها كانت تاتيهم يوم السبت مثل الكباش السمان البيض

ويوم

ويوم لا يسبتون لا تاتيهم وقرا الحسن لا يسبتون بضم اليا اي لا يدخلون
في السبت والقراة المعروفة بنصب اليا ومعناه لا يعظمون السبت كذلك
نبلوهم نختبرهم بما كانوا يفسقون فوسوس اليهم الشيطان وقال ان الله لم
ينهكم عن الاصطياد انما نهاكم عن الاكل فاصطادوا • وقيل وسوس اليهم
انكم انما نهيتم عن الاخذ فاتخذوا حياضا على شط البحر يسوقون الحيتان اليها
يوم السبت ثم ياخذونها يوم الاحد ففعلوا ذلك زمانا ثم تجرؤوا على السبت
وقالوا ما نرى السبت الا قد احل لنا فاخذوا واكلوا وباعوا فصار اهل
القرية اثلاثا وكانوا نحوا من سبعين الفا ثلث نهوا وثلث لم ينهوا وسكتوا
وقالوا لم تعظون قوما الله مهلكهم وثلث هم اصحاب الخطيئة فلما لم ينتهوا قال
الناهون لا نساكنكم في قرية واحدة فقسموا القرية بجدار للمسلمين باب
وللمعتدين باب ولعنهم داود فاصبح الناهون ذات يوم ولم يخرج من
المعتدين احد فقالوا ان لهم لشانا لعل الخمر غلبتهم فعلوا على الجدار فاذا
هم قردة ففتحوا الباب ودخلوا عليهم فعرفت القرود انسابها من
الانس ولم تعرف الانس انسابها من القردة فجعلت القرود تاتي نسيبها
من الانس فتشم ثيابه وتبكي فيقول الم ننهكم فتقول براسها نعم فما نجا
الا الذين نهوا وهلك سائرهم **قوله** عز وجل واذ قالت امة منهم
لم تعظون قوما الله مهلكهم اختلفوا في الذين قالوا هذا قيل كانوا
من الفرقة الهالكة وذلك انهم لما قيل لهم انتهوا عن هذا العمل السيء قبل
ان ينزل بكم العذاب فانا نعلم ان الله منزل بكم باسه ان لم تنتهوا اجابوا
وقالوا لم تعظون قوما الله مهلكهم وعلمتم انه معذبهم عذابا شديدا
قالوا اي قال الناهون معذرة اي موعظتنا معذرة الى ربكم وقرا
حفص معذرة بالنصب اي نفعل ذلك معذرة الى ربكم والاصح انها
من قول الفرقة الساكتة للناهية قالوا لم تعظون قوما الله مهلكهم
قالوا معذرة الى ربكم ومعناه ان الامر بالمعروف واجب علينا موعظة
هؤلاء عذرا الى الله ولعلهم يتقون اي يتقوا الله ويتركوا المعصية
ولو كان الخطاب مع المعتدين لكان يقول ولعلكم تتقون فلما نسوا
ما ذكروا به اي تركوا ما وعظوا به انجينا الذين ينهون عن السوء

وأخذنا الذين ظلموا يعني الفرقة العاصية بعذاب بئيس بكسر الباء على وزن
فعيل الا ابن عامر بهمزة وابو جعفر ونافع لا يهمزان وقرا عاصم برواية ابي بكر
بفتح الباء وسكون الياء وفتح الهمزة على وزن فيعل مثل صيقل • وقرا الاخرون
على وزن فعيل مثل بعير وصغير بما كانوا يفسقون قال ابن عباس اسمع الله يقول انجينا
الذين ينهون عن السوء واخذنا الذين ظلموا بعذاب بئيس فلا ادري ما فعلت
الفرقة الساكتة قال عكرمة قلت له جعلني الله فداك الا تراهم قد انكروا وكرهوا
ما هم عليه وقالوا لم تعظون قوما الله مهلكهم وان لم يقل الله انجيتهم لم
يقل اهلكتهم فاعجبه قولي فرضي وامر لي ببردين فكسانيهما وقال نجت الساكتة
وقال يمان بن رئاب نجت الطائفتان الذين قالوا لم تعظون والذين قالوا
معذرة الى ربكم واهلك الله الذين اخذوا الحيتان وهذا قول الحسن وقال
ابن زيد نجت الناهية وهلكت الفرقتان وهذه اشد اية في ترك النهي عن
المنكر **قوله** عز وجل فلما عتوا عما نهوا عنه قال ابن عباس ابوا
ان يرجعوا عن المعصية قلنا لهم كونوا قردة خاسئين مبعدين فمكثوا
ثلاثة ايام ينظر اليهم الناس ثم هلكوا واذ تاذن ربك اي اذن واعلم
ربك يقال تاذن واذن مثل توعد واوعد • وقال ابن عباس تاذن ربك
قال ربك • وقال مجاهد امر ربك • وقال عطا حكم ربك ليبعثن عليهم الى
يوم القيامة اي على اليهود من يسومهم سوء العذاب بعث الله عليهم
محمدا صلى الله عليه وسلم وامته يقاتلونهم حتى يسلموا او يعطوا الجزية
ان ربك لسريع العقاب وانه لغفور رحيم وقطعناهم فرقناهم في
الارض امما فرقتهم فرقهم الله فتشتت امرهم ولم تجتمع كلمتهم منهم الصالحون
قال ابن عباس ومجاهد يريد الذين ادركوا رسول الله صلى الله عليه وسلم
وامنوا به ومنهم دون ذلك يعني الذين بقوا على الكفر • وقال الكلبي
منهم الصالحون هم الذين وراء نهر اوداف من وراء الصين ومنهم
دون ذلك يعني من هاهنا من اليهود وبلوناهم بالحسنات بالخصب
والعافية والسيئات الجدب والشدة لعلهم يرجعون لكي يرجعوا
الى طاعة ربهم ويتوبوا فخلف من بعدهم خلف اي جاء من بعد هؤلاء
الذين وصفناهم خلف والخلف القرن الذي يجيء بعد القرن • قال

قال ابو حاتم الخلف بسكون اللام الاولاد الواحد والجمع فيه سواء والخلف
بفتح اللام البدل ولدا كان او غريبا • وقال ابن الاعرابي الخلف بالفتح
الصالح وبالسكون الطالح • وقال النضر بن شميل الخلف بتحريك اللام واسكانها
في القرن السوء واحد اما في القرن الصالح فبتحريك اللام لا غير • وقال محمد بن
جرير اكثر ما جاء في المدح بفتح اللام وفي الذم بتسكينها وقد يحرك في الذم
وتسكن في المدح ورثوا الكتاب اي انتقل اليهم الكتاب من ابائهم وهو
التوراة ياخذون عرض هذا الادنى العرض متاع الدنيا والعرض
بسكون الراء ما كان من الاموال سوى الدراهم والدنانير واراد بالادنى
العالم وهو هذه الدار الفانية فهو تذكير الدنيا وهؤلاء اليهود ورثوا
التوراة فقراوها وضيعوا العمل بها وخالفوا حكمها يرتشون في حكم
الله وتبديل كلماته ويقولون سيغفر لنا ذنوبنا يتمنون على الله الابا[طيل]
اخبرنا محمد بن عبد الله بن ابي توبة اخبرنا ابو طاهر
محمد بن احمد بن الحارث اخبرنا ابو الحسن محمد بن يعقوب الكسائي اخبرنا
عبد الله بن محمود اخبرنا ابراهيم بن عبد الله الخلال حدثنا عبد الله بن
المبارك عن ابي بكر بن ابي مريم الغساني عن ضمرة بن حبيب عن شداد
بن اوس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الكيس من دان نفسه
وعمل لما بعد الموت والعاجز من اتبع نفسه هواها وتمنى على الله وان
ياتهم عرض مثله ياخذوه هذا اخبار عن حرصهم على الدنيا واصرارهم
على الذنوب يقول اذا اشرف لهم شيء من الدنيا اخذوه حلالا كان
او حراما ويتمنون على الله المغفرة وان وجدوا من الغد مثله اخذوه
قال السدي كانت بنو اسرائيل لا يستقضون قاضيا الا ارتشى في الحكم
فيقال له ما لك ترتشي فيقول سيغفر لي فيطعن عليه الاخرون فاذا
مات او نزع وجعل مكانه رجل ممن كان يطعن عليه فيرتشي ايضا يقول
وان يات الاخرين عرض مثله ياخذوه الم يؤخذ عليهم ميثاق الكتاب
ان لا يقولوا على الله الا الحق اي اخذ عليهم العهد في التوراة ان لا يقولوا
على الله الباطل وهو تمني المغفرة مع الاصرار وليس في التوراة ميعاد
المغفرة مع الاصرار ودرسوا قرءوا ما فيه فهم ذاكرون لذلك ولو

عقلوا لعملوا للدار الاخرة ودرسوا الكتاب قراته وتدبره مرة بعد اخرى
والدار الاخرة خير للذين يتقون افلا يعقلون والذين يمسكون
بالكتاب وقرا ابو عاصم يمسكون بالتخفيف وقراة العامة بالتشديد لانه
يقال مسكت بالشيء ولا يقال امسكت بالشيء انما يقال امسكته • وقرا ابي بن
كعب والذين مسكوا بالكتاب على الماضي وهو جيد لقوله لقوله واقاموا
الصلاة اذ قلما يعطف ماض على مستقبل الا في المعنى واراد والذين
يعملون بما في الكتاب • قال مجاهد هم المؤمنون من اهل الكتاب عبد الله
ابن سلام واصحابه تمسكوا بالكتاب الذي جاء به موسى فلم يحرفوه ولم
يكتموه ولم يتخذوه ماكلة • وقال عطا هم امة محمد صلى الله عليه وسلم واقاموا
الصلاة انا لا نضيع اجر المصلحين واذ نتقنا الجبل فوقهم قيل
رفعناه كانه ظلة قال عطا سقيفة والظلة كلما اظلك وظنوا علموا
انه واقع بهم خذوا اي وقلنا لهم خذوا ما اتيناكم بقوة بجد
واجتهاد واذكروا ما فيه فاعملوا به لعلكم تتقون وذلك حين
ابوا ان يقبلوا احكام التوراة فرفع الله على رؤوسهم جبلا • قال الحسن
فلما نظروا الى الجبل خر كل رجل ساجدا على حاجبه الايسر ينظر بعينه اليمنى
الى الجبل فرقا من ان يسقط عليهم ولذلك لا تجد يهوديا الا ويكون
سجوده على حاجبه الايسر **قوله** عز وجل واذ اخذ ربك من
بني ادم من ظهورهم ذرياتهم الاية **اخبرنا** ابو الحسن
محمد بن محمد السرخسي اخبرنا زاهر بن احمد اخبرنا ابو اسحاق الهاشمي
اخبرنا ابو مصعب عن مالك عن زيد بن ابي انيسة عن عبد الحميد بن عبد
الرحمن بن زيد بن الخطاب اخبره عن مسلم بن يسار الجهني ان عمر بن الخطاب
سئل عن هذه الاية واذ اخذ ربك من بني ادم من ظهورهم ذرياتهم الاية
قال عمر بن الخطاب سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يسئل عنها فقال
رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله عز وجل خلق ادم ثم مسح ظهره
بيمينه فاستخرج منه ذرية فقال خلقت هولا للجنة وبعمل اهل الجنة
يعملون ثم مسح ظهره فاستخرج منه ذرية فقال خلقت هولاء للنار
وبعمل اهل النار يعملون فقال رجل ففيم العمل يا رسول الله فقال رسول الله

صلى الله

صلى الله عليه وسلم ان الله عز وجل اذا خلق العبد للجنة استعمله بعمل
اهل الجنة حتى يموت على عمل من اعمال اهل الجنة فيدخله به الجنة واذا خلق
العبد للنار استعمله بعمل اهل النار حتى يموت على عمل من اعمال اهل
النار فيدخله به النار • قال ابو عيسى هذا حديث حسن ومسلم بن يسار
لم يسمع من عمر • وقد ذكر بعضهم في هذا الاسناد بين مسلم وعمر رجلا •
قال مقاتل وغيره من اهل التفسير ان الله مسح صفحة ظهر ادم اليمنى
فاخرج منه ذرية بيضا كهيئة الذر يتحركون ثم مسح صفحة ظهره اليسرى
فاخرج منه ذرية سودا كهيئة الذر فقال يا ادم هؤلاء ذريتك ثم قال
لهم الست بربكم قالوا بلى فقال للبيض هؤلاء في الجنة برحمتي وهم اصحاب
اليمين وقال للسود هؤلاء في النار ولا ابالي وهم اصحاب الشمال ثم
اعادهم جميعا في صلبه فاهل القبور محبوسون حتى يخرج اهل الميثاق
كلهم من اصلاب الرجال وارحام النسا قال الله تعالى فيمن نقض العهد
الاول وما وجدنا لاكثرهم من عهد • وقال بعض اهل التفسير ان اهل
السعادة اقروا طوعا وقالوا بلى واهل الشقاوة قالوا تقية وكرها وذلك
معنى قوله وله اسلم من في السموات والارض طوعا وكرها **واختلفوا**
في موضع الميثاق قال ابن عباس ببطن نعمان واد الى جنب عرفة • وروي
عنه ايضا انه بدهنا من ارض الهند وهو الموضع الذي هبط ادم عليه •
وقال الكلبي بين مكة والطايف • وقال السدي اخرج الله ادم من
الجنة ولم يهبطه من السما ثم مسح ظهره فاخرج ذريته • وروي ان
الله اخرجهم جميعا وصورهم وجعل لهم عقولا يعلمون بها والسنا
ينطقون بها ثم كلمهم قبلا اي عيانا وقال الست بربكم • قال الزجاج
وجائز ان يكون جعل لامثال الذر فهما تعقل به كما قال قالت نملة
يا ايها النمل ادخلوا مساكنكم • وروي ان الله تعالى قال لهم جميعا اعلموا
انه لا اله غيري وانا ربكم لا رب لكم غيري فلا تشركوا بي شيئا فاني سانتقم
ممن اشرك بي ولم يومن بي واني مرسل اليكم رسلا يذكرونكم عهدي
وميثاقي ومنزل عليكم كتابا فتكلموا جميعا وقالوا شهدنا انك ربنا
والهنا لا رب لنا غيرك فاخذ بذلك مواثيقهم ثم كتب اجالهم وارزاقهم

ومصابيهم فنظر اليهم ادم فراى منهم الغني والفقير وحسن الصورة
ودون ذلك فقال يا رب لولا سويت بينهم قال اني احب ان اشكر فلما
قررهم بتوحيده واشهد بعضهم على بعض اعادهم الى صلبه فلا تقوم
الساعة حتى يولد كل من اخذ ميثاقه فذلك قوله واذ اخذ ربك
من بني ادم من ظهورهم اي من ظهور بني ادم ذريتهم على التوحيد
قرا اهل المدينة وابو عمرو وابن عامر من ذرياتهم بالجمع وكسر التا
وقرا الاخرون ذريتهم على التوحيد ونصب التا • فان قيل ما معنى قوله
واذ اخذ ربك من بني ادم من ظهورهم وانما اخرجهم من ظهر ادم
قيل ان الله تعالى اخرج ذرية ادم بعضهم من ظهور بعض على نحو
ما يتوالد الابنا من الاباء في الترتيب فاستغني عن ذكر ظهر ادم
لما علم انهم كلهم بنوه واخرجوا من ظهره **قوله** عز وجل **واشهدهم
على انفسهم الست بربكم قالوا بلى** اي اشهد بعضهم على بعض **شهدنا**
ان يقولوا قرا ابو عمرو ان يقولوا او يقولوا بالياء فيهما وقرا الاخرون
بالتاء فيهما **واختلفوا** في قوله شهدنا • قال السدي هو
خبر من الله عن نفسه وملائكته انهم شهدوا على اقرار بني ادم • وقال
بعضهم هو خبر عن قول بني ادم اشهد الله بعضهم على بعض فقالوا
بلى شهدنا • وقال الكلبي ذلك من قول الملائكة وفيه حذف تقديره
لما قالت الذرية بلى قال الله للملائكة اشهدوا قالوا شهدنا قوله
ان يقولوا يعني واشهدهم على انفسهم ان يقولوا اي لئلا يقولوا
وكراهية ان يقولوا • ومن قرا بالتا فتقدير الكلام اخاطبكم الست
بربكم لئلا تقولوا **يوم القيامة انا كنا عن هذا غافلين** اي عن
هذا الميثاق والاقرار • فان قيل كيف تلزم الحجة واحد لا يذكر ذلك
الميثاق • قيل اوضح الله الدلايل على وحدانيته وصدق رسله فيما
اخبروا فمن انكره كان معاندا ناقضا للعهد ولزمته الحجة ونسيانهم
وعدم حفظهم لا يسقط الاحتجاج بعد اخبار المخبر الصادق صاحب
المعجزة **قوله** عز وجل **او يقولوا انما اشرك اباونا من قبل
وكنا ذرية من بعدهم** يقول انما اخذت الميثاق عليكم لئلا تقولوا

انما المشركون انما اشرك اباونا من قبل ونقضوا العهد وكنا ذرية
من بعدهم اي كنا اتباعا لهم فاقتدينا بهم فتجعلوا هذا عذرا لانفسكم
وتقولوا افتهلكنا بما فعل المبطلون افتعذبنا بجناية ابائنا المبطلين
فلا يمكنكم ان تحتجوا بمثل هذا الكلام بعد تذكير الله تعالى باخذ
الميثاق على التوحيد **وكذلك نفصل الايات** اي نبين الايات
ليتدبرها العباد **ولعلهم يرجعون** من الكفر الى التوحيد **قوله**
عز وجل **واتل عليهم نبا الذي اتيناه اياتنا فانسلخ منها** الاية
واختلفوا فيه • فقال ابن عباس هو بلعم بن باعورا • وقال
مجاهد بلعام بن باعر • وقال عطية عن ابن عباس كان من بني اسرايل
وروي عن علي بن ابي طلحة عنه انه كان من الكنعانيين من مدينة
الجبارين • وقال مقاتل هو من مدينة بلقا • وكانت قصته ما ذكره
ابن عباس والسدي وغيرهم ان موسى لما قصد حرب الجبارين ونزل
ارض بني كنعان من ارض الشام اتى قوم بلعم الى بلعم وكان عنده اسم
الله الاعظم فقالوا ان موسى رجل حديد ومعه جنود كثيرة وانه قد
جا يخرجنا من بلادنا ويقتلنا ويحلها بني اسرايل وانت رجل مجاب
الدعوة فاخرج وادع الله ان يردهم عنا فقال ويلكم نبي الله ومعه
الملائكة والمؤمنون كيف ادعو عليهم وانا اعلم من الله ما اعلم واني
ان فعلت هذا ذهبت دنياي واخرتي فراجعوه والحوا عليه فقال
حتى اوامر ربي وكان لا يدعو حتى ينظر ما يومر به في المنام فوامر في الدعا
عليهم فقيل له في المنام لا تدع عليهم فقال لقومه اني قد وامرت ربي
واني قد نهيت فاهدوا له هدية فقبلها ثم راجعوه فقال حتى اوامر
فوامر فلم يحر اليه شي فقال قد وامرت فلم يحر الي شي فقالوا لو كره
ربك ان تدعو عليهم لنهاك كما نهاك في المرة الاولى فلم يزالوا يتضرعون
اليه حتى فتنوه فافتتن فركب اتانا له متوجها الى جبل يطلعه على عسكر
بني اسرائيل يقال له حسبان فلما سار عليها غير كثير ربضت به فنزل
عنها حتى اذا ذلقها قامت فركبها فلم تسر به كثيرا حتى ربضت ففعل
بها مثل ذلك فقامت فركبها فلم تسر به كثيرا حتى ربضت فضربها حتى

اذ لقنها اذن الله لها بالكلام فكلمته بحجة عليه فقالت ويحك يا بلعم
اين تذهب الا ترى الملائكة امامي تردني عن وجهي هذا انذهب بي
الى نبي الله والمؤمنين تدعوا عليهم فلم ينزع فخلى الله سبيلها فانطلقت
حتى اذا اشرفت به على جبل حسبان جعل يدعوا عليهم فلا يدعوا عليهم
بشئ الا صرف به لسانه الى قومه ولا يدعوا لقومه بخير الا صرف به
لسانه الى بني اسرائيل فقال له قومه يا بلعم اتدري ما تصنع انما تدعوا
لهم وعلينا قال هذه اما لا املك هذا شئ قد غلب الله عليه واندلع
لسانه فوقع على صدره فقال لهم قد ذهبت الان مني الدنيا والاخرة
فلم يبق الا المكر والحيلة فسامكر لكم واحتال جملوا النسا وزينوهن
واعطوهن السلع ثم ارسلوهن الى العسكر يبيعنها فيه ومروهن فلا
تمنع امراة نفسها من رجل ارادها فانهم اذا زنا رجل واحد منهم
كفيتموهم ففعلوا فلما دخل النسا العسكر مرت امراة من الكنعانيين
اسمها كستنا بنت صور برجل من عظما بني اسرائيل يقال له زمري
ابن شلوم راس سبط شمعون بن يعقوب فقام اليها فاخذ بيدها حين
اعجبه جمالها ثم اقبل بها حتى وقف بها على موسى فقال اني اظنك ستقول
هذه حرام علي قال اجل هي حرام عليك لا تقربها قال فوالله لا نطيعك
في هذا ثم دخل بها قبته فوقع عليها فارسل الله الطاعون على بني اسرائيل
في الوقت وكان فنحاص بن العيزار بن هارون صاحب امر موسى وكان
رجلا قد اعطي بسطة في الخلق وقوة في البطش وكان غايبا حين صنع
زمري بن شلوم ما صنع فجا والطاعون يجوس بني اسرائيل فاخبر الخبر
فاخذ حربته وكانت من حديد كلها ثم دخل عليهما القبة وهما متضاجعان
فانتظمهما بحربته ثم خرج بهما رافعهما الى السما والحربة قد اخذها بذراعه
واعتمد بمرفقه على خاصرته واسند الحربة الى لحيته وكان بكر العيزار
وجعل يقول اللهم هكذا نفعل بمن يعصيك ورفع الطاعون فحسب
من هلك من بني اسرائيل في الطاعون فيما بين ان اصاب زمري
المراة الى ان قتله فنحاص فوجدوه قد هلك منهم سبعون الفا في
ساعة من النهار فمن هنالك يعطي بنو اسرائيل ولد فنحاص من كل ذبيحة

ذبحوها

ذبحوها القبة والذراع واللحى لاعتماده بالحربة على خاصرته واخذه
اياها بذراعه واسناده اياها الى لحيته والبكر من كل اموالهم وانفسهم
لانه كان بكر العيزار وفي بلعم انزل الله عز وجل واتل عليهم نبا الذي
اتيناه اياتنا الاية   وقال مقاتل ان ملك البلقا قال لبلعام
ادع الله على موسى فقال انه من اهل ديني لا ادعوا عليه فنحت خشبة له
ليصلبه فلما راى ذلك خرج على اتان له ليدعوا عليه فلما عاين عسكرهم
قامت به الاتان فوقفت فضربها فقالت لم تضربني اني مامورة
وهذه نار امامي قد منعتني ان امشي فرجع فاخبر الملك فقال لتدعون
عليه او لاصلبنك فدعا على موسى بالاسم الاعظم ان لا يدخل المدينة
فاستجيب له ووقع موسى وبنوا اسرائيل في التيه بدعايه فقال
موسى يا رب باي ذنب وقعنا في التيه قال بدعا بلعام قال فكما
سمعت دعاه علي فاسمع دعاي عليه فدعا موسى عليه ان ينزع
عنه الاسم الاعظم والايمان فنزع الله منه المعرفة وسلخه منها
فخرجت من صدره كحمامة بيضا فذلك قوله تعالى فانسلخ منها
وقال عبد الله بن عمرو بن العاص وسعيد بن المسيب وزيد بن اسلم
نزلت هذه الاية في امية بن ابي الصلت الثقفي وكانت قصته
انه كان قد قرا الكتب وعلم ان الله مرسل رسولا ورجا ان يكون
هو ذلك الرسول فلما ارسل محمد صلى الله عليه وسلم حسده فكفر به
وكان صاحب حكمة وموعظة حسنة وكان قصد بعض الملوك
فلما رجع مر على قتلى بدر فسال عنهم فقيل قتلهم محمد فقال لو كان
نبيا ما قتل اقرباه فلما مات امية اتت اخته فارعة رسول
الله صلى الله عليه وسلم فسالها رسول الله صلى الله عليه وسلم
عن وفاة اخيها فقالت بينما هو راقد اتاه اتيان فكشطا سقف
البيت فنزلا فقعد احدهما عند رجليه والاخر عند راسه فقال
الذي عند رجليه للذي عند راسه اوعى قال وعى قال ازكى قال
ابى قالت فسالته عن ذلك قال خير اريد بي فصرف عني ثم غشي
عليه فلما افاق قال

كل عيش وان تطاول دهرا • صاير مرة الى ان يزولا •
ليتني كنت قبل ما قد بدا لي • في قلال الجبال ارعى الوعولا •
ان يوم الحساب يوم عظيم • شاب فيه الصغير يوما ثقيلا •

ثم قال لها رسول الله صلى الله عليه وسلم انشديني شعر اخيك فانشدته بعض قصايده فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم امن شعره وكفر قلبه وانزل الله عز وجل فيه واتل عليهم نبا الذي اتيناه اياتنا الاية • وفي رواية عن ابن عباس انها نزلت في البسوس رجل من بني اسرايل وكان قد اعطي ثلاث دعوات مستجابات وكانت له امراة له منها ولد فقالت اجعل لي منها دعوة فقال لك منها واحدة فما تريدين فقالت ادع الله ان يجعلني اجمل امراة في بني اسرايل فدعا لها فجعلت اجمل النسا في بني اسرايل فلما علمت انه ليس فيهم مثلها رغبت عنه فتعصبت للزوج ودعا عليها فصارت كلبة نباحة فذهبت فيها دعوتان فجا بنوها فقالوا ليس لنا على هذا قرار قد صارت امنا كلبة والناس يعيرونا بها ادع الله ان يردها الى الحال التي كانت عليها فدعا الله فعادت كما كانت فذهبت فيها الدعوات كلها والقول الاول اظهر • وقال الحسن وابن كيسان نزلت في منافقي اهل الكتاب الذين كانوا يعرفون النبي صلى الله عليه وسلم كما يعرفون ابناهم قال قتادة هذا مثل ضربه الله عز وجل لمن عرض عليه الهدى فابى ان يقبله فذلك قوله واتل عليهم نبا الذي اتيناه اياتنا • قال ابن عباس والسدي اسم الله الاعظم • قال ابن زيد كان لا يسال شيا الا اعطاه • وقال ابن عباس في رواية اخرى اوتي كتابا من كتب الله فانسلخ اي خرج منها كما تنسلخ الحية من جلدها **فاتبعه الشيطان** اي لحقه وادركه **فكان من الغاوين ولو شينا لرفعناه بها** اي رفعنا درجته ومنزلته بتلك الايات • قال ابن عباس لرفعناه بعمله بها • وقال مجاهد وعطا لرفعنا عنه الكفر وعصمناه بالايات **ولكنه اخلد الى الارض** اي سكن الى الدنيا ومال اليها • قال الزجاج خلد

واخلد واحد واصله من الخلود وهو الدوام والمقام يقال اخلد فلان بالمكان اذا اقام به • والارض هاهنا عبارة عن الدنيا لان ما فيها من العقار والرباع كلها ارض وساير متاعها مستخرج من الارض **واتبع هواه** انقاد لما دعاه اليه الهوى • قال ابن زيد كان هواه مع القوم • قال عطا اراد الدنيا واطاع شيطانه وهذه اشد اية على العلما وذلك ان الله اخبر انه اتاه اياته من اسمه الاعظم والدعوات المستجابات والعلم والحكمة فاستوجب بالسكون الى الدنيا واتباع الهوى تغييرا لنعمه عليه والانسلاخ منها ومن الذي يسلم من هاتين الخلتين الا من عصمه الله **اخبرنا** ابو بكر محمد بن عبد الله بن ابي توبة اخبرنا محمد بن احمد بن الحرث اخبرنا محمد بن يعقوب الكسائي اخبرنا عبد الله بن محمود اخبرنا ابراهيم بن عبد الله الخلال اخبرنا عبد الله بن المبارك عن زكريا ابن ابي زايدة عن محمد بن عبد الرحمن بن سعد بن زرارة عن ابن كعب بن مالك الانصاري عن ابيه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما ذيبان جايعان ارسلا في غنم بافسد لها من حرص المرء على المال والشرف لدينه **قوله** عز وجل **فمثله كمثل الكلب ان تحمل عليه يلهث او تتركه يلهث** يقال لهث الكلب يلهث لهثا اذا ادلع لسانه • قال مجاهد هو مثل الذي يقرا الكتاب ولا يعمل به والمعنى ان هذا الكافر ان زجرته لم ينزجر وان تركته لم يهتد فالحالتان عنده سوا كحالتي الكلب ان طرد وحمل عليه بالطرد كان لاهثا وان ترك وربض كان لاهثا • قال القتيبي كل شي يلهث انما يلهث من اعيا او عطش الا الكلب فانه يلهث في حال الكلال وحال الراحة وفي حال الري وفي حال العطش فضربه الله مثلا لمن كذب باياته فقال ان وعظته فهو ضال كالكلب ان طردته لهث وان تركته على حاله لهث نظيره قوله تعالى وان تدعوهم الى الهدى لا يتبعوكم سوا عليكم ادعوتموهم ام انتم صامتون ثم عم بهذا التمثيل جميع من يكذب بايات الله فقال **ذلك مثل**

الذين كذبوا بآياتنا فاقصص القصص لعلهم يتفكرون
وقيل هذا مثل لكفار مكة وذلك انهم كانوا يتمنون هاديا
يهديهم ويدعوهم الى طاعة الله فلما جاءهم نبي لا يشكون في صدقه
كذبوه فلم يهتدوا وتركوا او دعوا ساء مثلا القوم الذين كذبوا
بآياتنا اي بئس مثل القوم الذين كذبوا بآياتنا وتقديره ساء
مثلا مثل القوم فحذف مثل واقيم القوم مقامه فرفع وانفسهم
كانوا يظلمون من يهد الله فهو المهتدي ومن يضلل فاولئك
هم الخاسرون ولقد ذرأنا لجهنم كثيرا من الجن والانس اخبر
الله تعالى انه خلق كثيرا من الجن والانس للنار وهم الذين حقت
عليهم الكلمة الازلية بالشقاوة ومن خلقه الله لجهنم فلا حيلة
له في الخلاص منها اخبرنا ابو بكر يعقوب بن احمد بن
محمد الصيرفي حدثنا ابو محمد الحسن بن احمد المخلدي اخبرنا احمد
بن محمد بن ابي حمزة البلخي حدثنا موسى بن محمد بن الحكم الشطوي
حدثنا حفص بن غياث عن طلحة بن يحيى عن عائشة بنت طلحة
عن عائشة ام المؤمنين قالت ادرك النبي صلى الله عليه وسلم
جنازة صبي من صبيان الانصار فقالت عائشة طوبى له
عصفور من عصافير الجنة فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم
وما يدريك ان الله خلق الجنة وخلق لها اهلا وهم في اصلاب
آبائهم • وقيل اللام في قوله لجهنم لام العاقبة اي ذرأناهم
وعاقبة امرهم جهنم كقوله تعالى فالتقطه آل فرعون ليكون
لهم عدوا وحزنا ثم وصفهم فقال لهم قلوب لا يفقهون
بها اي لا يعلمون بها الخير والهدى ولهم اعين لا يبصرون بها
طريق الحق وسبيل الرشاد ولهم آذان لا يسمعون بها مواعظ القرآن
فيتفكرون فيها ويعتبرون بها ثم ضرب لهم مثلا في الجهل والاقتصار
على الاكل والشرب فقال اولئك كالانعام بل هم اضل اي كالانعام في
ان همتهم في الاكل والتمتع بالشهوات بل هم اضل لان الانعام تميز
بين المضار والمنافع فلا تقدم على المضار وهؤلاء يقدمون على النار

معاندة

معاندة مع العلم بالهلاك اولئك هم الغافلون قوله عز
وجل ولله الاسماء الحسنى فادعوه بها قال مقاتل وذلك ان
رجلا دعا الله في صلاته ودعا الرحمن فقال بعض مشركي مكة ان
محمدا واصحابه يزعمون انهم يعبدون ربا واحدا فما بال هذا يدعو
اثنين فانزل الله عز وجل ولله الاسماء الحسنى • والحسنى تانيث الاحسن
كالكبرى والصغرى فادعوه بها اخبرنا احمد بن عبد الله
الصالحي اخبرنا ابو الحسين علي بن محمد بن عبد الله بن بشران اخبرنا
ابو علي اسمعيل بن محمد الصفار حدثنا احمد بن منصور الرمادي حدثنا
عبد الرزاق اخبرنا معمر عن همام بن منبه عن ابي هريرة عن النبي
صلى الله عليه وسلم قال ان لله تسعة وتسعين اسما مائة الا واحدا
من احصاها دخل الجنة انه وتر يحب الوتر وذروا الذين يلحدون
في اسمائه قرا حمزة يلحدون بفتح الياء والحاء حيث كان وافقه
الكسائي في النحل • والباقون بضم الياء وكسر الحاء • ومعنى
الالحاد هو الميل عن القصد يقال الحد يلحد الحادا ولحد يلحد
لحدا ولحودا اذا مال • قال يعقوب بن السكيت الالحاد هو العدول
عن الحق وادخال ما ليس منه فيه يقال الحد في الدين ولحد و
قرا حمزة والذين يلحدون في اسمائه هم المشركون عدلوا باسماء
الله تعالى عما هي عليه فسموا بها اوثانهم فزادوا ونقصوا
فاشتقوا اللات من الله والعزى من العزيز ومناة من المنان
هذا قول ابن عباس ومجاهد • وقيل هو تسميتهم الاصنام الهة
روي عن ابن عباس يلحدون في اسمائه اي يكذبون • وقال
اهل المعاني الالحاد في اسماء الله تسميته بما لم يتسم به ولم ينطق
به كتاب الله ولا سنة رسوله صلى الله عليه وسلم وجملته ان
اسماء الله تعالى على التوقيف فانه يسمى جوادا ولا يسمى سخيا
وان كان في معنى الجواد ويسمى رحيما ولا يسمى رفيقا ويسمى
عالما ولا يسمى عاقلا وقال الله تعالى يخادعون الله وهو
خادعهم وقال ومكروا ومكر الله ولا يقال في الدعاء يا خادع ولا يا ماكر

بل يدعى باسمائه التي ورد بها التوقيف على وجه التعظيم فيقال
يا الله يا رحمن يا رحيم يا عزيز يا كريم ونحو ذلك **سيجزون ما كانوا
يعملون** في الاخرة **قوله** عز وجل **وممن خلقنا امة** اي
عصابة **يهدون بالحق وبه يعدلون** قال عطا عن ابن عباس
يريد امة محمد صلى الله عليه وسلم وهم المهاجرون والانصار
والتابعون باحسان • وقال قتادة بلغنا ان النبي صلى الله عليه
وسلم كان اذا قرا هذه الاية قال هذه لكم وقد اعطي القوم بين
ايديكم مثلها ومن قوم موسى امة يهدون بالحق وبه يعدلون
اخبرنا عبد الواحد المليحي اخبرنا احمد بن عبد الله
النعيمي اخبرنا محمد بن يوسف حدثنا محمد بن اسمعيل حدثنا
الحميدي حدثنا الوليد حدثني ابن جابر وهو عبد الرحمن بن يزيد
ابن جابر حدثني عمير بن هاني انه سمع معاوية يقول سمعت النبي
صلى الله عليه وسلم يقول لا يزال من امتي امة قائمة بامر الله لا يضرهم
من خذلهم ولا من خالفهم حتى ياتي امر الله وهم على ذلك • و
وقال الكلبي هم من جميع الخلق **والذين كذبوا باياتنا
سنستدرجهم من حيث لا يعلمون** قال عطا سنمكر بهم من حيث
لا يعلمون • وقيل ناتيهم من مامنهم كما قال فاتاهم الله من حيث
لم يحتسبوا • قال الكلبي نزين لهم اعمالهم فنهلكهم • وقال
الضحاك كلما جددوا معصية جددنا لهم نعمة • قال سفيان
الثوري نسبغ عليهم النعم وننسيهم الشكر • قال اهل المعاني
الاستدراج ان يتدرج الى الشيء في خفية قليلا قليلا فلا
يباغت ولا يجاهر ومنه درج الصبي اذا قارب بين خطاه في المشي
ومنه درج الكتاب اذا طواه شيئا بعد شيء **واملي لهم** اي
امهلهم واطيل لهم مدة عمرهم ليتمادوا في المعاصي **ان كيدي
متين** اي اخذي قوي شديد • قال ابن عباس ان مكري شديد
قيل نزلت في المستهزئين فقتلهم الله في ليلة واحدة **قوله** عز
وجل **اولم يتفكروا ما بصاحبهم من جنة** قال قتادة ذكر لنا

ان

ان النبي صلى الله عليه وسلم قام على الصفا ليلا فجعل يدعو قريشا فخذا فخذا
يا بني فلان يا بني فلان يحذرهم باس الله ووقايعه فقال قايلهم ان صاحبكم
هذا المجنون بات يصوت الى الصباح فانزل الله اولم يتفكروا ما بصاحبهم من جنة
محمد صلى الله عليه وسلم من جنة جنون **ان هو الا نذير مبين** ثم حثهم الى النظر
المودي الى العلم فقال **اولم ينظروا في ملكوت السموات والارض وما خلق الله
من شيء** اي ولينظروا الى ما خلق الله من شيء ليستدلوا على وحدانيته **وان عسى
ان يكون قد اقترب اجلهم** فيموتوا قبل ان يومنوا ويصيروا الى العذاب **فباي
حديث بعده يومنون** اي بعد القران يومنون يقول باي كتاب غير ما جاء به
محمد يصدقون وليس بعده نبي ولا كتاب ثم ذكر علة اعراضهم عن الايمان
فقال **من يضلل الله فلا هادي له ويذرهم** قرا اهل البصرة وعاصم بالياء
ورفع الراء لان ذكر الله قد مر قبله وجزم الراء مردود على يضلل وقرا حمزة والكسائي
بالياء وجزم الراء لان ذكر الله قد مر قبله وجزم الراء مردود على يضلل وقرا
الاخرون بالنون ورفع الراء على انه كلام مستانف **في طغيانهم يعمهون**
يترددون متحيرين **قوله** عز وجل **يسالونك عن الساعة ايان
مرساها** قال قتادة قالت قريش لرسول الله صلى الله عليه وسلم ان بيننا
وبينك قرابة فاسر الينا متى الساعة فانزل الله عز وجل يسالونك عن
الساعة يعني القيامة ايان مرساها • قال ابن عباس منتهاها • وقال
قتادة قيامها • واصله الثبات اي متى مثبتها قل يا محمد **انما علمها عند ربي**
استاثر بعلمها فلا يعلمها الا هو **لا يجليها** لا يكشفها ولا يظهرها • قال مجاهد
لا ياتي بها لوقتها **الا هو ثقلت في السموات والارض** يعني ثقل علمها وخفي
امرها على اهل السموات والارض وكل خفي ثقيل • قال الحسن يقول اذا جاءت
ثقلت وعظمت على اهل السموات والارض **لا تاتيكم الا بغتة** على غفلة
اخبرنا عبد الواحد المليحي اخبرنا احمد النعيمي اخبرنا محمد
ابن يوسف حدثنا محمد بن اسمعيل حدثنا ابو اليمان اخبرنا شعيب حدثنا
ابو الزناد عن عبد الرحمن الاعرج عن ابي هريرة ان رسول الله صلى الله
عليه وسلم قال لتقومن الساعة وقد نشر الرجلان ثوبهما بينهما فلا
يتبايعانه ولا يطويانه ولتقومن الساعة وقد انصرف الرجل بلبن

لنحته فلا يطعمه ولتقومن الساعة وهو يليط حوضه فلا يسقي فيه
ولتقومن الساعة وقد رفع اكلته الى فيه فلا يطعمها **يسألونك كأنك**
حفي عنها فيه تقديم وتاخير اي يسألونك عنها كانك حفي بها اي عالم
بها من قولهم احفيته المسألة اي بالغت فيها معناه كانك بالغت في
السؤال عنها **قل انما علمها عند الله ولكن اكثر الناس لا يعلمون** ان علمها
عند الله حتى سألوا محمدا صلى الله عليه وسلم عنها **قوله** عز وجل
قل لا املك لنفسي نفعا ولا ضرا الا ما شاء الله قال ابن عباس ان اهل
مكة قالوا يا محمد الا يخبرك ربك بالسعر الرخيص قبل ان يغلو فنشتري
ونربح فيه عند الغلاء وبالارض التي تريد ان تجدب فنرتحل منها الى ما قد
اخصبت فانزل الله قل لا املك لا اقدر لنفسي نفعا اي اجتلاب نفع بان
اربح ولا ضرا اي دفع ضر بان ارتحل من ارض تريد ان تجدب الا ما شاء الله
ان املكه **ولو كنت اعلم الغيب لاستكثرت من الخير وما مسني السوء**
اي الضر والفقر والجوع ● وقال ابن جريج قل لا املك لنفسي نفعا ولا ضرا
يعني الهدى والضلالة ولو كنت اعلم الغيب متى اموت لاستكثرت من
الخير من العمل الصالح وما مسني السوء ● قال ابن زيد واجتنبت ما يكون
من الشر واتقيته ● وقيل معناه ولو كنت اعلم الغيب اي متى الساعة لاخبرتكم
حتى تؤمنوا وما مسني السوء بتكذيبكم ● وقيل وما مسني السوء ابتدا
يريد ما مسني الجنون لانهم كانوا ينسبونه الى الجنون **ان انا الا نذير**
لمن لا يصدق بما جئت به **وبشير** بالجنة **لقوم يؤمنون** يصدقون **قوله**
عز وجل **هو الذي خلقكم من نفس واحدة** يعني من ادم
وجعل وخلق **منها زوجها** يعني حوا **ليسكن اليها** ليانس بها ويأوي
اليها **فلما تغشاها** اي واقعها وجامعها **حملت حملا خفيفا** وهو اول
ما تحمل المراة من النطفة يكون خفيفا عليها **فمرت به** اي استمرت به
وقامت وقعدت به لم يثقلها **فلما اثقلت** اي كبر الولد في بطنها وصارت
ذات ثقل بحملها ودنت ولادتها **دعوا الله ربهما** يعني ادم وحوى **لئن
اتيتنا** يا ربنا **صالحا** اي بشرا مثلنا **لنكونن من الشاكرين** قال
المفسرون لما حملت حوى اتاها ابليس في صورة رجل فقال لها ما الذي

في بطنك قالت ما ادري قال اني اخاف ان يكون بهيمة او كلبا او
خنزيرا وما يدريك من اين يخرج امن دبرك فيقتلك او من فيك
او ينشق بطنك فخافت حوى من ذلك وذكرت ذلك لادم فلم يزالا في
هم من ذلك ثم عاد اليها فقال اني من الله بمنزلة فان دعوت الله
ان يجعله خلقا سويا مثلك ويسهل عليك خروجه تسميه عبد الحرث
وكان اسم ابليس في الملائكة الحارث فذكرت لادم فقال لعله صاحبنا
الذي قد علمت فعاودها ابليس فلم يزل بهما حتى غرهما فلما ولدت سمياه
عبد الحارث ● قال الكلبي قال لها ان دعوت الله فولدت انسانا اتسميه بي
قالت نعم فلما ولدت قال سميه بي قالت وما اسمك قال الحارث ولو
سمى لها نفسه لعرفته فسمته عبد الحارث ● وروي عن ابن عباس
قال كانت حوى تلد لادم فتسميه عبد الله وعبيد الله وعبد الرحمن
فيصيبهم الموت فاتاهما ابليس فقال ان سركما ان يعيش لكما ولد
فسمياه عبد الحارث فولدت فسمياه عبد الحرث فعاش ● وجاء في
الحديث خدعهما ابليس مرتين مرة في الجنة ومرة في الارض ● وقال
ابن زيد ولد لادم ولد فسماه عبد الله فاتاهما ابليس فقال ما سميتما
ابنكما قالا عبد الله وكان قد ولد لهما قبل ذلك ولد فسمياه عبد الله
فمات فقال ابليس اتظنان ان الله تارك عبده عندكما لا والله ليذهبن
به كما ذهب بالاخر ولكن ادلكما على اسم يبقى لكما ما بقيتما فسمياه عبد
شمس والاول اصح فذلك قوله فلما اتاهما صالحا بشرا سويا **جعلا
له شركا** قرا اهل المدينة وابو بكر شركا بكسر الشين والتنوين
اي شركة ● قال ابو عبيدة اي حظا ونصيبا ● وقرا الاخرون شركا
بضم الشين ممدودا على جمع شريك يعني ابليس اخبر عن الواحد
بلفظ الجمع اي جعلا له شريكا اذ سمياه عبد الحرث ولم يكن هذا
اشراكا في العبادة ولا ان الحارث ربهما فان ادم كان نبيا معصوما
من الشرك ولكن قصد الى ان الحارث كان سبب نجاة الولد وسلامة
امه وقد يطلق اسم العبد على من لا يراد به انه مملوك كما يطلق اسم
الرب على من لا يراد انه معبود هذا كالرجل اذا نزل به ضيف يسمي نفسه

عبد الضعيف على وجه الخضوع اي على وجه ان الضعيف ربه ويقول للعزيز
انا عبدك • وقال يوسف لعزيز مصر انه ربي لم يرد به انه معبوده
كذلك هذا • وقوله فتعالى الله عما يشركون قيل هذا ابتداء
كلام واراد به اشراك اهل مكة ولئن اراد به ما سبق فمستقيم من
حيث كان الاولى بهما ان لا يفعلا ما اتيا به من الاشراك في الاسم
وفي الاية قول اخر وهو انه راجع الى جميع المشركين من ذرية ادم
وهو قول الحسن وعكرمة ومعناه جعلا اولادهما له شركا فحذف
الاولاد واقامهما مقامهم كما اضاف فعل الاباء الى الابناء في تعييرهم
بفعل الاباء فقال ثم اتخذتم العجل واذ قتلتم نفسا خاطب به
اليهود الذين كانوا في عهد النبي صلى الله عليه وسلم وكان ذلك
الفعل من ابائهم • وقال عكرمة خاطب كل واحد من الخلق
بقوله خلقكم اي خلق كل واحد من ابيه وجعل منها زوجها
اي جعل من جنسها زوجها وهذا قول حسن لولا قول السلف
مثل عبد الله بن عباس ومجاهد وسعيد بن المسيب وجماعة المفسرين
انه في ادم وحوى • وقيل هما اليهود والنصارى رزقهم الله
اولادا فهودوا ونصروا • وقال ابن كيسان هم الكفار سموا
اولادهم عبد العزى وعبد اللات وعبد مناة **قوله** عز وجل
فتعالى الله عما يشركون ايشركون ما لا يخلق شيئا يعني ابليس
والاصنام وهم يخلقون اي هم مخلوقون ولا يستطيعون
لهم نصرا اي الاصنام لا تنصر من اطاعها ولا انفسهم ينصرون
قال الحسن لا يدفعون عن انفسهم مكروه من ارادهم بكسر ونحوه
ثم خاطب المؤمنين فقال وان تدعوهم الى الهدى اي وان تدعوا
المشركين الى الاسلام لا يتبعوكم قرا نافع بالتخفيف وكذلك
يتبعهم الغاوون في الشعرا وقرا الاخرون بالتشديد فيهما
وهما لغتان يقال تبعه تبعا واتبعه اتباعا سواء عليكم
ادعوتموهم الى الدين ام انتم صامتون عن دعائهم لا يؤمنوا
كما قال سواء عليهم ءانذرتهم ام لم تنذرهم لا يؤمنون • وقيل

وان

وان تدعوهم الى الهدى يعني الاصنام لا يتبعوكم لانها غير عاقلة **قوله**
عز وجل ان الذين تدعون من دون الله يعني الاصنام عباد امثالكم
يريد انها مملوكة امثالكم • وقيل امثالكم في التسخير اي انهم مسخرون مذللون
لما اريد منهم • قال مقاتل قوله عباد امثالكم اراد به الملائكة والخطاب مع قوم
كانوا يعبدون الملائكة والاول اصح فادعوهم فليستجيبوا لكم ان كنتم
صادقين انها الهة • وقال ابن عباس فاعبدوهم هل يثيبونكم او يجازونكم
ان كنتم صادقين ان لكم عندها منفعة ثم بين عجزهم فقال الهم ارجل
يمشون بها ام لهم ايد يبطشون بها قرا ابو جعفر بضم الطا هاهنا وفي
القصص والدخان وقرا الاخرون بكسر الطا ام لهم اعين يبصرون بها
ام لهم اذان يسمعون بها اراد ان قدرة المخلوقين تكون بهذه الجوارح والالات
وليست للاصنام هذه الالات فانتم مفضلون عليهم بالارجل الماشية والايد الباطشة
والاعين البصيرة والاذان السامعة فكيف تعبدون من انتم افضل واقدر منهم
قل ادعوا شركاكم يا معشر المشركين ثم كيدون انتم وهم فلا تنظرون اي لا تمهلون
واعجلوا في كيدي ان وليي الله الذي نزل الكتاب يعني القران اي انه يتولاني وينصرني
كما ايدني بانزال الكتاب وهو يتولى الصالحين قال ابن عباس يريد الذين لا يعدلون
بالله شيئا فالله يتولاهم بنصره فلا يضرهم عداوة من عاداهم والذين تدعون
من دونه لا يستطيعون نصركم ولا انفسهم ينصرون وان تدعوهم الى الهدى
لا يسمعوا يعني الاصنام وتراهم يا محمد ينظرون اليك يعني الاصنام وهم لا يبصرون
وليس المراد من النظر حقيقة النظر انما المراد منه المقابلة تقول العرب داري تنظر
الى دارك اي تقابلها • وقيل تراهم ينظرون اي كانهم ينظرون اليك كقوله تعالى
وترى الناس سكارى اي كانهم سكارى هذا قول اكثر المفسرين • وقال الحسن وان تدعوهم
الى الهدى يعني المشركين لا يسمعوا لا يعقلون ذلك بقلوبهم وتراهم ينظرون
اليك باعينهم وهم لا يبصرون بقلوبهم **قوله** عز وجل خذ العفو
قال عبد الله بن الزبير امر الله نبيه صلى الله عليه وسلم باخذ العفو من
اخلاق الناس • وقال مجاهد خذ العفو يعني العفو من اخلاق الناس واعمالهم
من غير تجسيس وذلك مثل قبول الاعتذار والعفو والمساهلة وترك
البحث عن الاشيا ونحو ذلك • وروي انه لما نزلت هذه الاية قال رسول الله

صلى الله عليه وسلم لجبريل ما هذا قال لا ادري حتى اسال ثم رجع فقال ان ربك
يامرك ان تصل من قطعك وتعطي من حرمك وتعفو عمن ظلمك • وقال
ابن عباس والسدي والضحاك والكلبي يعني خذ ما عفا لك من اموالهم
وهو الفضل من العيال وذلك معنى قوله يسالونك ماذا ينفقون قل العفو
ثم نسخت هذه الاية بالصدقات المفروضات **قوله** عز وجل **وأمر
بالعرف** وهو كل ما يعرفه الشرع • وقال عطا وامر بالعرف يعني بلا اله الا
الله **واعرض عن الجاهلين** ابي جهل واصحابه نسختها اية السيف • وقيل
اذا تسفه عليك الجاهل فلا تقابله بالسفه وذلك مثل قوله واذا خاطبهم
الجاهلون قالوا سلاما وذلك سلام المتاركة • قال جعفر الصادق امر الله نبيه
صلى الله عليه وسلم بمكارم الاخلاق وليس في القران اية اجمع فيها المكارم الاخلاق
٢ من هذه الاية **اخبرنا** عبد الله بن محمد عبد الصمد الجورجاني اخبرنا
ابو القسم علي بن محمد الخزاعي اخبرنا الهيثم بن كليب حدثنا ابو عيسى الترمذي
حدثنا محمد بن بشار حدثنا محمد بن جعفر حدثنا شعبة عن ابي اسحق عن ابي
عبد الله الجدلي عن عائشة انها قالت لم يكن رسول الله صلى الله عليه وسلم
فاحشا ولا متفحشا ولا سخابا في الاسواق ولا يجزي بالسيئة السيئة ولكن
يعفو ويصفح **حدثنا** ابو الفضل زياد بن محمد الحنفي حدثنا
ابو سعيد عبد الملك بن ابي عثمان الواعظ حدثنا عمار بن محمد البغدادي
حدثنا احمد بن محمد بن سعيد الحافظ حدثنا محمد بن اسمعيل حدثنا عمر بن
ابراهيم يعني الكوفي حدثنا يوسف بن محمد بن المنكدر عن ابيه عن جابر
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله بعثني لتمام مكارم الاخلاق
وتمام محاسن الافعال **قوله** عز وجل **وإما ينزغنك من الشيطان
نزغ** اي يصيبك ويعتريك ويعرض لك من الشيطان نزغ نخسة والنزغ
من الشيطان الوسوسة • وقال الزجاج النزغ ادنى حركة تكون ومن الشيطان
ادنى وسوسة • قال عبد الرحمن بن زيد لما نزلت هذه الاية خذ العفو
قال النبي صلى الله عليه وسلم كيف يا رب والغضب فنزل وإما
ينزغنك من الشيطان نزغ **فاستعذ بالله** اي استجر بالله **انه سميع
عليم ان الذين اتقوا** يعني المؤمنين **اذا مسهم طيف** قرا ابن كثير واهل

اهل البصرة والكسائي طيف • وقرا الاخرون طائف بالمد والهمز وهما لغتان
كالميت والمائت ومعناهما الشيء يلم بك • وفرق قوم بينهما فقال ابو عمرو الطائف
ما يطوف حول الشيء والطيف اللمة والوسوسة • وقيل الطائف ما طاف
بك من وسوسة الشيطان والطيف اللمم والمس **تذكروا** عرفوا قال
سعيد بن جبير هو الرجل يغضب الغضبة فيذكر الله فيكظم الغيظ • وقال
مجاهد هو الرجل يهم بالذنب فيذكر الله فيدعه **فاذا هم مبصرون** اي
اي مبصرون مواقع خطاياهم بالتذكر والتفكر • قال السدي اذا زلوا تابوا
وقال مقاتل ان المتقي اذا اصابه نزغ من الشيطان تذكر وعرف انه معصية
فابصر فنزع عن مخالفة الله **قوله** عز وجل **واخوانهم يمدونهم**
يعني اخوان الشياطين من المشركين يمدونهم اي يمدهم الشيطان • قال الكلبي لكل
كافر اخ من الشياطين في الغي اي يطلبون لهم الاغواء حتى يستمروا عليه • وقيل
يزيدونهم في الضلالة • وقرا اهل المدينة يمدونهم بضم الياء وكسر الميم
من الامداد • والاخرون بفتح الياء وضم الميم وهما لغتان بمعنى واحد
ثم لا يقصرون اي لا يكفون • قال الضحاك ومقاتل يعني المشركين
لا يقصرون عن الضلالة ولا يبصرونها بخلاف ما قال في المؤمنين
تذكروا فاذا هم مبصرون • قال ابن عباس لا الانس يقصرون
عما يعملون من السيئات ولا الشياطين يمسكون عنهم فعلى هذا قوله
ثم لا يقصرون من فعل المشركين والشياطين جميعا **قوله**
عز وجل **وإذا لم تأتهم بآية** يعني اذا لم تات المشركين بآية **قالوا
لولا اجتبيتها** هلا افتعلتها من قبل نفسك واختيارك تقول
العرب اجتبيت الكلام اذا اختلقته • قال الكلبي كان اهل مكة يسألون
النبي صلى الله عليه وسلم الايات تعنتا فاذا تاخرت اتهموه وقالوا
لولا اجتبيتها اي هلا احدثتها من عندك قل لهم يا محمد **انما اتبع
ما يوحى الي من ربي** ثم قال **هذا** يعني القران **بصائر** حجج وبيانات
وبرهان **من ربكم** واحدتها بصيرة واصلها ظهور الشيء واستحكامه
حتى يبصره الانسان فيهتدي به يقول هذه دلائل تقودكم الى الحق
وهدى ورحمة لقوم يؤمنون **قوله** عز وجل **واذا قرئ**

القران فاستمعوا له وانصتوا لعلكم ترحمون اختلفوا في سبب
نزول هذه الاية فذهب جماعة الى انها في القراة في الصلاة • روي عن
ابي هريرة انهم كانوا يتكلمون في الصلاة بحوايجهم فامروا بالسكوت
والاستماع الى قراة القران وقال قوم نزلت في ترك الجهر بالقراة خلف الامام
روي زيد بن اسلم عن ابيه عن ابي هريرة قال نزلت هذه الاية في رفع الاصوات
وهم خلف رسول الله صلى الله عليه وسلم في الصلاة • وقال الكلبي كانوا يرفعون
اصواتهم في الصلاة حين يسمعون ذكر الجنة والنار • وعن ابن مسعود انه
سمع ناسا يقراون مع الامام فلما انصرف قال اما ان لكم ان تفقهوا واذا
قري القران فاستمعوا له وانصتوا كما امركم الله وهذا قول الحسن والزهري
والنخعي ان الاية في القراة في الصلاة • وقال سعيد بن جبير وعطا
ومجاهد ان الاية في الخطبة امروا بالانصات لخطبة الامام يوم الجمعة
وقال سعيد بن جبير هذا في الانصات يوم الاضحى والفطر ويوم الجمعة
وفيما يجهر به الامام • وقال عمر بن عبد العزيز الانصات لقول كل واعظ والاول
اولاهما وهو انها في القراة في الصلاة لان الاية مكية والجمعة وجبت بالمدينة •
واتفقوا على انه مامور بالانصات حالة ما يخطب الامام **اخبرنا**
عبد الواحد بن محمد الخطيب اخبرنا عبد العزيز بن احمد الخلال حدثنا ابو
العباس الاصم اخبرنا الربيع اخبرنا الشافعي اخبرنا مالك عن ابي الزناد
عن الاعرج عن ابي هريرة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اذا قلت
لصاحبك انصت والامام يخطب يوم الجمعة فقد لغوت **واختلف**
اهل العلم في القراة خلف الامام في الصلاة • فذهب جماعة الى ايجابها
سوا جهر الامام بالقراة او اسر روي ذلك عن عمر وعثمان وعلي
وابن عباس ومعاذ وهو قول الاوزاعي والشافعي • وذهب قوم
الى انه يقرا فيما اسر الامام فيه القراة ولا يقرا اذا جهر يروي ذلك
عن ابن عمر وهو قول عروة بن الزبير والقاسم بن محمد وبه قال
الزهري ومالك وابن المبارك واحمد واسحق • وذهب قوم
الى انه لا يقرا سوا اسر الامام او جهر يروي ذلك عن جابر
وبه قال الثوري واصحاب الراي • وتمسك من لا يرى بالقراة

خلف الامام بظاهر الاية • ومن اوجبها قال الاية في غير الفاتحة وانا
قرا الفاتحة بتتبع سكتات الامام ولا ينازع الامام في القراة والدليل
عليه **ما اخبرنا** ابو عثمان سعيد بن اسمعيل الضبي
اخبرنا ابو محمد عبد الجبار بن محمد الجراحي حدثنا ابو العباس المحبوبي
حدثنا ابو عيسى الترمذي حدثنا هناد حدثنا عبدة بن سليمان عن
محمد بن اسحق عن مكحول عن محمود بن الربيع عن عبادة بن الصامت قال
صلى رسول الله صلى الله عليه وسلم الصبح فثقلت عليه القراة فلما انصرف
قال اني اراكم تقرون ورا امامكم قالوا قلنا يا رسول الله اي والله
قال لا تفعلوا الا بام القران فانه لا صلاة لمن لم يقرا بها **قوله**
عز وجل واذكر ربك في نفسك قال ابن عباس يعني بالذكر القراة
في الصلاة يريد يقرا سرا في نفسه تضرعا وخيفة خوفا اي
اي تتضرع الي وتخاف مني هذا في صلاة السر وقوله ودون الجهر
اي لا تجهر جهرا شديدا بل في خفض وسكون يسمع من خلفك • وقال
مجاهد وابن جريج امروا ان يذكروه في الصدور وبالتضرع في الدعا
والاستكانة دون رفع الصوت والصياح بالدعا بالغدو والاصال
بالبكر والعشيات وواحد الاصال اصيل مثل يمين وايمان وهو ما بين
العصر والمغرب ان الذين عند ربك يعني الملايكة المقربين بالفضل
والكرامة لا يستكبرون لا يتكبرون عن عبادته ويسبحونه
وينزهونه ويذكرونه فيقولون سبحان الله وله يسجدون
اخبرنا احمد بن عبد الله الصالحي اخبرنا احمد بن الحسن
الحيري اخبرنا حاجب بن احمد الطوسي حدثنا عبد الرحيم بن منيب
حدثنا يعلى بن عبيد عن الاعمش عن ابي صالح عن ابي هريرة قال
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا قرا ابن ادم السجدة فسجد
اعتزل الشيطان يبكي فيقول يا ويله امر هذا بالسجود فسجد فله
الجنة وامرت بالسجود فعصيت فلي النار **اخبرنا** عبد
الواحد بن احمد المليحي اخبرنا ابو منصور محمد بن سمعان حدثنا ابو
جعفر محمد بن احمد بن عبد الجبار الرياني حدثنا حميد بن زنجويه

حدثنا محمد بن يوسف حدثنا الاوزاعي عن الوليد بن هشام عن معدان
قال سالت ثوبان مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم قلت حدثني حديثا
ينفعني الله به قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ما من عبد
يسجد لله سجدة الا رفعه الله بها درجة وحط عنه بها سيئة

سورة الانفال مدنية

قيل الا سبع ايات من قوله واذ يمكر بك الذين كفروا الى اخر سبع
ايات فانها نزلت بمكة والاصح انها نزلت بالمدينة وان كانت
الواقعة بمكة والله اعلم

بسم الله الرحمن الرحيم يسئلونك عن الانفال
الاية قال اهل التفسير سبب نزول هذه الاية هو ان النبي صلى الله عليه
وسلم قال يوم بدر من اتى مكان كذا فله من النفل كذا ومن قتل
قتيلا فله كذا ومن اسر اسيرا فله كذا فلما التقوا تسارع اليه
الشبان واقام الشيوخ ووجوه الناس عند الرايات فلما فتح الله
على المسلمين جاؤا يطلبون ما جعل لهم النبي صلى الله عليه وسلم
فقال الشيوخ كنا ردا لكم ولو انهزمتم لانحزتم الينا فلا تذهبوا
بالمغانم دوننا وقام ابو اليسر بن عمرو الانصاري اخو بني سلمة
فقال يا رسول الله انك وعدت من قتل قتيلا فله كذا ومن اسر
اسيرا فله كذا وانا قد قتلنا سبعين واسرنا سبعين فقام
سعد بن معاذ فقال والله ما منعنا ان نطلب ما طلب هؤلاء
زهادة في الاجر ولا جبن عن العدو ولكن كرهنا ان نعري مصافك
فيعطف عليه خيل من المشركين فيصيبوك فاعرض عنهما رسول
الله صلى الله عليه وسلم وقال سعد يا رسول الله ان الناس كثير والغنيمة
دون ذلك فان تعط هؤلاء الذي ذكرت لا يبقى لاصحابك كبير
شئ فنزلت يسئلونك عن الانفال • وقال ابن اسحاق امر
رسول الله صلى الله عليه وسلم بما في العسكر فجمع فاختلف المسلمون
فيه فقال من جمعه هو لنا قد كان رسول الله صلى الله عليه وسلم
نفل كل امرئ ما اصاب وقال الذين كانوا يقاتلون العدو لولا

نحن

نحن ما اصبتموه وقال الذين كانوا يحرسون رسول الله صلى الله عليه
وسلم لقد راينا ان نقتل العدو وان ناخذ المتاع ولكنا خفنا على
رسول الله صلى الله عليه وسلم كرة العدو وقمنا دونه فما انتم باحق
منا • وروى مكحول عن ابي امامة الباهلي قال سالت عبادة بن الصامت
عن الانفال قال فينا معشر اصحاب بدر نزلت حين اختلفنا في النفل
وساءت فيه اخلاقنا فنزعه الله من ايدينا فجعله الى رسول الله
صلى الله عليه وسلم فقسمه رسول الله صلى الله عليه وسلم بيننا عن
بواء يقول على السواء وكان في ذلك تقوى الله وطاعة رسوله
وصلاح ذات البين • وقال سعد بن ابي وقاص لما كان يوم بدر
قتل اخي عمير وقتلت سعيد بن العاص بن امية واخذت
سيفه وكان يسمى ذا الكتيفة فاعجبني فجئت به الى النبي صلى
الله عليه وسلم فقلت يا رسول الله ان الله قد شفى صدري من
المشركين فهب لي هذا السيف فقال ليس هذا لي ولا لك اذهب
فاطرحه في القبض فطرحته ورجعت وبي ما لا يعلمه الا الله من
قتل اخي واخذ سلبي وقلت عسى ان يعطيه من لم يبل بلائي
فما جاوزت الا قليلا حتى جاءني الرسول وقد انزل الله يسئلونك
عن الانفال الاية فخفت ان يكون قد نزل في شئ فلما انتهيت الى
رسول الله صلى الله عليه وسلم قال يا سعد انك سالتني السيف
وليس لي وانه قد صار لي فاذهب فخذه فهو لك • وقال علي بن
ابي طلحة عن ابن عباس كانت المغانم لرسول الله صلى الله عليه وسلم
خاصة ليس لاحد فيها شئ وما اصاب سرايا المسلمين من شئ
اتوا به فمن حبس منه ابرة او سلكا فهو غلول • قوله يسئلونك
عن الانفال اي عن حكم الانفال وعلمها وهو سؤال استخبار لا سؤال
طلب وقيل هو سؤال طلب • قال الضحاك وعكرمة وقوله عن
الانفال اي من الانفال عن بمعنى من • وقيل عن صلة اي يسئلونك
الانفال وهكذا قراه ابن مسعود بحذف عن • والانفال المغانم
واحدها نفل واصله الزيادة يقال نفلتك وانفلتك اي زدتك

سميت الغنايم انفالا لانها زيادة من الله عز وجل لهذه الامة على الخصوص
واكثر المفسرين على ان الاية في غنايم بدر ، وقال عطا هي ما شذ من المشركين
الى المسلمين بغير قتال من عبد او امة او متاع فهو للنبي صلى الله عليه وسلم يضع
به ما شاء ، **قوله** عز وجل قل الانفال لله والرسول يقسمانها كما
شاء ، واختلفوا فيه فقال مجاهد وعكرمة والسدي هذه الاية منسوخة
بقوله عز وجل واعلموا انما غنمتم من شيء فان لله خمسه وللرسول الاية كانت الغنائم
يومئذ للنبي صلى الله عليه وسلم فنسخها الله بالخمس ، وقال عبد الرحمن بن زيد
ابن اسلم هي ثابتة غير منسوخة ومعنى الاية قل الانفال لله مع الدنيا والاخرة
والرسول يضعها حيث امره الله اي الحكم فيها لله ورسوله وقد بين الله
مصارفها في قوله واعلموا انما غنمتم من شيء فان لله خمسه الاية فاتقوا الله
واصلحوا ذات الحال بينكم بترك المنازعة والمخالفة وتسليم امر القسمة
الى الله والرسول واطيعوا الله ورسوله ان كنتم مومنين انما المومنون
يقول ليس المومن بالذي يخالف الله ورسوله انما المومنون الصادقون
في ايمانهم الذين اذا ذكر الله وجلت قلوبهم خافت وفرقت ، وقيل اذا
خوفوا بالله انقادوا وخافوا من عقابه واذا تليت عليهم اياته زادتهم
ايمانا تصديقا ويقينا ، وقال عمير بن حبيب وكانت له صحبة ان للايمان
زيادة ونقصانا قيل فما زيادته قال اذا ذكرنا الله وحمدناه فذلك زيادته
واذا سهونا وغفلنا فذلك نقصانه ، وكتب عمر بن عبد العزيز الى عدي
ابن عدي ان للايمان فرائض وشرائع وحدودا وسننا فمن استكملها
استكمل الايمان ومن لم يستكملها لم يستكمل الايمان وعلى ربهم يتوكلون اي
يفوضون اليه امورهم ويثقون به ولا يرجون غيره ولا يخافون سواه ، الذين
يقيمون الصلاة ومما رزقناهم ينفقون اولئك هم المومنون
حقا يقينا ، قال ابن عباس بريوا من الكفر ، قال مقاتل حقا لا شك في ايمانهم
وفيه دليل على انه ليس لكل احد ان يصف نفسه بكونه مومنا حقا لان الله
تعالى انما وصف بذلك قوما مخصوصين على اوصاف مخصوصة وكل احد
لا يتحقق وجود تلك الاوصاف ، وقال ابن ابي نجيح سال رجل الحسن فقال
امومن انت قال ان كنت تسالني عن الايمان بالله وملائكته وكتبه ورسله

واليوم

واليوم الاخر والجنة والنار والبعث والحساب فانا بها مومن وان كنت
تسالني عن قوله انما المومنون الذين اذا ذكر الله وجلت قلوبهم الاية فلا
ادري امنهم انا ام لا ، وقال علقمة كنا في سفر فلقينا قوما فقلنا من القوم
فقالوا نحن المومنون حقا فلم ندر ما نجيبهم حتى لقينا عبد الله بن مسعود
فاخبرناه بما قالوا قال فما رددتم عليهم قلنا لم نرد عليهم شيا قال افلا
قلتم امن اهل الجنة انتم ان المومنين اهل الجنة ، وقال سفيان الثوري من
زعم انه مومن حقا او عند الله ثم لم يشهد انه في الجنة فقد امن بنصف الاية
دون النصف **قوله** عز وجل لهم درجات عند ربهم قال عطا يعني
درجات الجنة يرتقونها باعمالهم ، قال الربيع بن انس سبعون درجة
ما بين كل درجتين حضر الفرس المضمر سبعين سنة ومغفرة لذنوبهم
ورزق كريم حسن يعني ما اعد لهم في الجنة **قوله** عز وجل كما
اخرجك ربك من بيتك بالحق اختلفوا في الجالب لهذه الكاف التي في قوله
كما قال المبرد تقديره الانفال لله والرسول وان كرهوا كما اخرجك ربك
من بيتك بالحق وان كرهوا ، وقيل تقديره امض لامر الله في الاموال وان
كرهوا كما مضيت لامر الله في الخروج من البيت لطلب العير وهم كارهون ،
وقال عكرمة معناه فاتقوا الله واصلحوا ذات بينكم فان ذلكم خير لكم كما
ان اخراج محمد من بيته بالحق خير لكم وان كرهه فريق منكم ، وقال مجاهد
معناه كما اخرجك ربك من بيتك بالحق على كره فريق منهم كذلك يكرهون
القتال ويجادلون فيه ، وقيل هو راجع الى قوله لهم درجات عند ربهم
تقديره وعد الدرجات لهم حق ينجزه الله كما اخرجك ربك من بيتك
بالحق فانجز الوعد بالنصر والظفر ، وقيل الكاف بمعنى على تقديره امض
على الذي اخرجك ربك ، وقال ابو عبيدة هي بمعنى القسم مجازها والذي
اخرجك لان ما في موضع الذي وجوابه يجادلونك وعليه يقع القسم تقديره
يجادلونك والله الذي اخرجك من بيتك بالحق ، وقيل الكاف بمعنى اذ
تقديره اذ اخرجك ربك ، قيل المراد بهذا الاخراج هو اخراجه من مكة
الى المدينة ، والاكثرون على ان المراد منه اخراجه من المدينة الى بدر اي كما امرك
ربك بالخروج من بيتك المدينة بالحق قيل بالوحي لطلب المشركين وان فريقا

مِنَ الْمُؤْمِنِينَ لَكَارِهُونَ يُجَادِلُونَكَ فِي الْحَقِّ اي في القتال بَعْدَمَا تَبَيَّنَ
وذلك ان المؤمنين لما ايقنوا بالقتال كرهوا ذلك وقالوا لم تعلمنا انا نلقى
العدو فنستعد لقتالهم وانما خرجنا للعير فذلك جدالهم بعد ما تبين لهم
انك لا تصنع الا ما امرك الله وتبين صدقك في الوعد كَأَنَّمَا يُسَاقُونَ إِلَى
الْمَوْتِ لشدة كراهيتهم للقتال وَهُمْ يَنْظُرُونَ وفيه تقديم وتاخير
تقديره وان فريقا من المؤمنين لكارهون كانما يساقون الى الموت وهم
ينظرون يجادلونك في الحق بعد ما تبين • قال ابن زيد هولا المشركون
جادلوه في الحق كانما يساقون الى الموت حين يدعون الى الاسلام لكراهيتهم
اياه وهم ينظرون **قوله** عز وجل وَإِذْ يَعِدُكُمُ اللَّهُ إِحْدَى
الطَّائِفَتَيْنِ أَنَّهَا لَكُمْ قال ابن عباس وابن الزبير ومحمد بن اسحق
والسدي اقبل ابو سفيان من الشام في عير قريش في اربعين راكبا
من كفار قريش فيهم عمرو بن العاص ومخرمة بن نوفل الزهري وفيها
تجارة كثيرة وهي اللطيمة حتى اذا كانوا قريبا من بدر فبلغ النبي صلى
الله عليه وسلم ذلك فندب اصحابه اليه واخبرهم بكثرة المال وقلة العدو
وقال هذه عير قريش فيها اموالهم فاخرجوا اليها لعل الله ان ينفلكموها
فانتدب الناس فخف بعضهم وثقل بعضهم وذلك انهم لم يظنوا ان
رسول الله صلى الله عليه وسلم يلقى حربا فلما سمع ابو سفيان بمسير النبي
صلى الله عليه وسلم استاجر ضمضم بن عمرو الغفاري فبعثه الى مكة
وامره ان ياتي قريشا فيستنفرهم ويخبرهم ان محمدا قد عرض
لعيرهم في اصحابه فخرج ضمضم سريعا الى مكة وقد رات عاتكة بنت
عبد المطلب قبل قدوم ضمضم مكة بثلاث ليال رؤيا افزعتها فبعثت
الى اخيها العباس بن عبد المطلب فقالت له يا اخي والله لقد رايت
الليلة رؤيا افظعتني وخشيت ان يدخل على قومك منها شر ومصيبة
فاكتم علي ما احدثك قال لها وما رايت قالت رايت راكبا اقبل على
بعير له حتى وقف بالابطح ثم صرخ باعلى صوته الا انفروا يا ال غدر
لمصارعكم في ثلاث فارى الناس قد اجتمعوا اليه ثم دخل المسجد والناس
يتبعونه فبينما هم حوله مثل به بعيره على ظهر الكعبة ثم صرخ بمثلها

باعلى صوته الا انفروا يا ال غدر لمصارعكم في ثلاث ثم مثل به بعيره
على راس ابي قبيس ثم صرخ بمثلها ثم اخذ صخرة فارسلها فاقبلت
تهوي حتى اذا كانت باسفل الجبل ارفضت فما بقي بيت من بيوت
مكة ولا دار من دورها الا دخلتها منها فلقة فقال العباس والله
ان هذه لرؤيا وانت فاكتميها ولا تذكريها لاحد ثم خرج العباس فلقي
الوليد بن عتبة بن ربيعة بن عبد شمس وكان له صديقا فذكرها
له واستكتمه اياها فذكرها الوليد لابيه عتبة ففشا الحديث حتى
تحدثت به قريش قال العباس فغدوت اطوف بالبيت وابو جهل بن
هشام في رهط من قريش قعود يتحدثون برؤيا عاتكة فلما رآني
ابو جهل قال يا ابا الفضل اذا فرغت من طوافك فاقبل الينا
قال فلما فرغت اقبلت حتى جلست معهم فقال لي ابو جهل يا بني عبد
المطلب متى حدثت هذه النبية فيكم قلت وما ذاك قال الرؤيا
التي رات عاتكة قلت وما رات قال يا بني عبد المطلب اما رضيتم
ان يتنبا رجالكم حتى تتنبا نساؤكم قد زعمت عاتكة في رؤياها
انه قال انفروا في ثلاث فسنتربص بكم هذه الثلاث فان يك
ما قالت حقا فسيكون وان تمض الثلاث ولم يكن من ذلك شي
نكتب عليكم كتابا انكم اكذب اهل بيت في العرب قال العباس فوالله
ما كان مني اليه كبير الا اني جحدت ذلك وانكرت ان تكون رات
شيئا ثم تفرقنا فلما امسيت لم تبق امراة من بني عبد المطلب الا
اتتني فقالت اقررتم لهذا الفاسق الخبيث ان يقع في رجالكم
ثم قد تناول النساء وانت تسمع ثم لم يكن عندك غيرة لشي مما
سمعت قال قلت والله فعلت ما كان مني اليه من كبير وايم الله
لاتعرضن له فان عاد لاكفينكنه قال فغدوت في اليوم الثالث
من رؤيا عاتكة وانا حديد مغضب ارى ان قد فاتني منه امر
احب ان ادركه منه قال فدخلت المسجد فرايته فوالله اني
لامشي نحوه اتعرضه ليعود لبعض ما قال فاقع به وكان رجلا
خفيفا حديد الوجه حديد اللسان حديد النظر اذ خرج نحو

بَابَ المسجد يشتد قال قلت في نفسي ما له لعنه الله اكل هذا فرقا مني
اذا شاغب قال واذا هو قد سمع صوت ضمضم بن عمرو وهو يصرخ
ببطن الوادي واقفا على بعيره وقد جدع بعيره وحول رحله وشق
قميصه وهو يقول يا معشر قريش اللطيمة اللطيمة اموالكم مع ابي سفين
قد عرض لها محمد في اصحابه لا اري ان تدركوها الغوث الغوث
قال فشغلني عنه وشغله عني ما جا من الامر فتجهز الناس سراعا
فلم يتخلف من اشراف قريش احد الا ان ابا لهب قد تخلف وبعث
مكانه العاص بن هشام بن المغيرة فلما اجتمعت قريش للمسير
ذكرت الذي بينها وبين بكر بن عبد مناة بن كنانة من الحرب
فقالوا نخشى ان يأتونا من خلفنا وكاد ذلك ان يثبطهم فتبدا
لهم ابليس في صورة سراقة بن مالك بن جعشم وكان من اشراف
بني بكر فقال انا جار لكم من ان تاتيكم كنانة من خلفكم بشيء
تكرهونه فخرجوا سراعا وخرج رسول الله صلى الله في اصحابه
في ليال مضت من شهر رمضان حتى بلغ واديا يقال له ذفران
فاتاه الخبر عن مسير قريش ليمنعوا عن عيرهم فخرج رسول
الله صلى الله عليه وسلم بالروحا اخذ عينا للقوم فاخبره بخبرهم
وبعث رسول الله صلى الله عليه وسلم ايضا عينا له من جهينة
حليفا للانصار يدعا ابن اريقط فاتاه بخبر القوم وسبقت
العير رسول الله صلى الله عليه وسلم فنزل جبريل فقال ان الله وعدكم
احدي الطايفتين اما العير واما قريش وكان العير احب اليهم
فاستشار النبي صلى الله عليه وسلم اصحابه في طلب العير وحرب
النفر فقام ابو بكر فقال فاحسن ثم قام عمر فقال فاحسن ثم قام
المقداد بن عمرو فقال يا رسول الله امض لما اراك الله فنحن معك
والله ما نقول لك كما قالت بنو اسرائيل لموسي اذهب انت وربك
فقاتلا انا ههنا قاعدون ولكن اذهب انت وربك فقاتلا
انا معكما مقاتلون فو الذي بعثك بالحق لو سرت بنا الي برك الغماد
يعني مدينة الحبشة لجالدنا معك من دونه حتى تبلغه فقال

له رسول الله صلى الله عليه وسلم خيرا ودعا له بخير ثم قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم اشيروا علي ايها الناس وانما يريد الانصار وذلك
انهم عدد الناس وانهم حين بايعوه بالعقبة قالوا يا رسول الله انا
برآء من ذمامك حتى تصل الي دارنا فاذا وصلت الينا فانت في
ذمامنا نمنعك مما نمنع منه ابنانا ونسانا فكان رسول الله
صلى الله عليه وسلم يتخوف ان لا تكون الانصار تري عليها نصرته الا
على من دهمه بالمدينة من عدوه وان ليس عليهم ان يسير بهم
الي عدو من بلادهم فلما قال ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم
قال له سعد بن معاذ والله لكانك تريدنا يا رسول الله قال اجل
قال فقد امنا بك وصدقناك وشهدنا ان ما جيتنا به هو الحق
واعطيناك على ذلك عهودنا ومواثيقنا على السمع والطاعة
فامض يا رسول الله لما اردت فو الذي بعثك بالحق لو استعرضت
بنا هذا البحر فخضته لخضناه معك ما تخلف منا رجل واحد وما
نكره ان تلقا بنا عدونا انا لصبر عند الحرب صدق في اللقاء
ولعل الله عز وجل يريك منا ما تقر به عينك فسر بنا على بركة الله
فسر رسول الله صلى الله عليه وسلم بقول سعد ونشطه ذلك ثم
قال سيروا على بركة الله تعالى فابشروا فان الله قد وعدني
احدي الطايفتين والله لكاني انظر الي مصارع القوم
قال ثابت عن انس قال رسول الله صلى الله عليه وسلم هذا
مصرع فلان قال ويضع يده على الارض ههنا وههنا قال
فما ماط احدهم عن موضع يد رسول الله صلى الله عليه وسلم
فذلك قوله تعالى واذ يعدكم الله احدي الطايفتين اي الفريقين
احدهما ابو سفيان مع العير والاخرى ابو جهل مع النفير **وتودون**
تريدون **ان غير ذات الشوكة تكون لكم** يعني العير التي ليس
فيها قتال والشوكة الشدة والقوة ويقال السلاح **ويريد الله**
ان يحق الحق اي يظهره ويعلنه **بكلماته** بامره اياكم بالقتال
ويقال بعداته التي سبقت من اظهار الدين واعزازه **ويقطع دابر**

الكافرين اي يستاصلهم حتى لا يبقى منهم احد يعني كفار العرب ليحق
الحق ليثبت الاسلام ويبطل الباطل اي يبطل الكفر ولو كره
المجرمون المشركون وكانت وقعة بدر يوم الجمعة صبيحة سبع
عشرة من شهر رمضان قوله عز وجل اذ تستغيثون ربكم
تستجيرون به من عدوكم وتطلبون منه الغوث والنصر • روي عن
ابن عباس قال قال عمر بن الخطاب لما كان يوم بدر نظر رسول الله صلى
الله عليه وسلم الى المشركين وهم الف واصحابه ثلثماية وبضعة عشر
دخل العريش هو وابو بكر واستقبل القبلة ومد يديه فجعل يهتف
بربه اللهم انجز لي ما وعدتني اللهم انك ان تهلك هذه العصابة
من اهل الاسلام لا تعبد في الارض فما زال يهتف بربه مادا يديه
حتى سقط رداؤه عن منكبيه فاخذ ابو بكر رداءه فالقاه على منكبيه
ثم التزمه من ورائه وقال يا نبي الله كفاك مناشدتك ربك فانه
سينجز لك ما وعدك فانزل الله اذ تستغيثون ربكم فاستجاب لكم
اني ممدكم مرسل اليكم مددا وردءا لكم بالف من الملائكة
مردفين قرا اهل المدينة ويعقوب مردفين بفتح الدال اي
اردف الله المسلمين وجاءهم بهم مددا • وقرا الآخرون بكسر الدال
متتابعين بعضهم في اثر بعض فقال اردفته وردفته بمعنى تبعته
فروي انه نزل جبريل في خمسماية وميكائيل في خمسماية في
صور الرجال على خيل بلق عليهم ثياب بيض وعلى رؤوسهم عمايم
بيض قد ارخوا اطرافها بين اكتافهم • وروي ان النبي صلى الله عليه
وسلم لما ناشد ربه وقال ابو بكر ان الله منجز لك ما وعدك خفق
رسول الله صلى الله عليه وسلم خفقة وهو في العريش ثم انتبه فقال
يا ابا بكر اتاك نصر الله هذا جبريل اخذ بعنان فرس يقوده على
ثناياه النقع اخبرنا عبد الواحد المليحي اخبرنا احمد
النعيمي اخبرنا محمد بن يوسف حدثنا محمد بن اسماعيل حدثنا ابراهيم
ابن موسى اخبرنا عبد الوهاب حدثنا خالد عن عكرمة عن ابن عباس
ان النبي صلى الله عليه وسلم قال يوم بدر هذا جبريل اخذ براس فرسه

عليه اداة الحرب • وقال عبد الله بن عباس كانت سيما الملائكة يوم
بدر عمايم بيضا ويوم حنين عمايم خضرا ولم تقاتل الملائكة في
يوم سوى يوم بدر من الايام وكانوا يكونون فيما سواه عددا ومددا
وروي عن ابي اسيد مالك بن ربيعة وكان قد شهد بدرا انه قال
بعد ما ذهب بصره لو كنت معكم اليوم ببدر ومعي بصري لاريتكم
الشعب الذي خرجت منه الملائكة قوله عز وجل وما جعله
الله يعني الامداد بالملائكة الا بشرى اي بشارة لكم ولتطمئن
به قلوبكم وما النصر الا من عند الله العزيز الحكيم اذ يغشاكم
النعاس قرا ابن كثير وابو عمرو يغشاكم بفتح اليا النعاس رفع على
انه الفاعل له لقوله تعالى في سورة آل عمران امنة نعاسا يغشى
طايفة منكم • وقرا اهل المدينة يغشيكم بضم اليا وكسر الشين
خفيف النعاس نصب لقوله تعالى كانما اغشيت وجوههم • وقرا
الآخرون بضم اليا وكسر الشين مشددة النعاس نصب على ان الفعل
لله عز وجل لقوله تعالى فغشاها ما غشى • والنعاس النوم الخفيف
امنة امنا منه مصدر امنت امنا وامنة وامانا • قال عبد الله بن
مسعود النعاس في القتال امنة من الله عز وجل وفي الصلاة من
الشيطان وينزل عليكم من السماء ماء ليطهركم به وذلك ان المسلمين
نزلوا يوم بدر على كثيب اعفر تسوخ فيه الاقدام وحوافر الدواب
وسبقهم المشركون الى الماء ببدر واصبح المسلمون بعضهم محدثين
وبعضهم مجنبين واصابهم الظما ووسوس اليهم الشيطان وقال
تزعمون انكم على الحق وفيكم نبي الله وانتم اولياء الله وقد غلبكم
المشركون على الماء وانتم تصلون محدثين ومجنبين فكيف ترجون
ان تظهروا عليهم فارسل الله عليهم مطرا سال منه الوادي فشرب
المومنون واغتسلوا وتوضوا وسقوا الركاب وملاوا الاسقية
واطفا الغبار ولبد الارض حتى ثبتت عليها الاقدام وزالت
عنهم وسوسة الشيطان وطابت انفسهم بذلك • قوله وينزل
عليكم من السماء ماء ليطهركم به من الاحداث والجنابة ويذهب

عنكم رجز الشيطان وسوسته وليربط على قلوبكم باليقين والصبر ويثبت
به الاقدام حتى لا تسوخ في الرمل بتلبيده الارض وقيل يثبت الاقدام بالصبر
والقوة القلب اذ يوحي ربك الى الملائكة الذين امدّ بهم المؤمنين اني
معكم بالعون والنصر فثبتوا الذين امنوا اي قووا قلوبهم قيل ذلك
التثبيت حضورهم معهم القتال ومعونتهم اي ثبتوهم بقتالكم معهم المشركين
وقال مقاتل اي بشروهم بالنصر وكان الملك يمشي امام الصف في صورة الرجل
ويقول ابشروا فان الله ناصركم سألقي في قلوب الذين كفروا الرعب
قال عطاء يريد الخوف من اوليائي فاضربوا فوق الاعناق قيل هذا خطاب
للمؤمنين • وقيل هذا خطاب مع الملائكة وهو متصل بقوله فثبتوا الذين
امنوا • وقوله فوق الاعناق قال عكرمة يعني الرؤوس لانها فوق الاعناق •
وقال الضحاك معناه فاضربوا فوق الاعناق وفوق صلة كما قال فاذا
لقيتم الذين كفروا فضرب الرقاب • وقيل معناه فاضربوا على الاعناق
فوق بمعنى على واضربوا منهم كل بنان قال عطية يعني كل مفصل وقال
ابن عباس وابن جريج والضحاك يعني الاطراف والبنان جمع بنانة وهي
اطراف اصابع اليدين والرجلين قال ابن الانباري كانت الملائكة لا تعلم
كيف يقتل الادميون فعلمهم الله تعالى **اجبرنا** اسمعيل
ابن عبد القاهر الجرجاني اخبرنا عبد الغافر بن محمد الفارسي اخبرنا محمد
ابن عيسى الجلودي حدثنا ابراهيم بن محمد بن سفيان حدثنا مسلم بن الحجاج
حدثني زهير بن حرب حدثنا عمر بن يونس الحنفي حدثنا عكرمة بن عمار
حدثني ابو زميل هو سماك الحنفي حدثني عبد الله بن عباس قال بينما
رجل من المسلمين يومئذ يشتد في اثر رجل من المشركين امامه اذ سمع
ضربة بالسوط فوقه وصوت الفارس يقول اقدم حيزوم اذ نظر الى
المشرك امامه خر مستلقيا فنظر اليه فاذا هو قد خطم انفه وشق وجهه
كضربة السوط فاخضر ذلك اجمع فجاء الانصاري فحدث رسول الله صلى الله
عليه وسلم فقال صدقت ذلك من مدد السماء الثالثة فقتلوا يومئذ
سبعين واسروا سبعين • وروي عن ابي داود المازني وكان شهد بدرا
قال اني لاتبع رجلا من المشركين لاضربه اذ وقع راسه قبل ان يصل اليه سيفي

فعرفت

فعرفت انه قد قتله غيري • وروي ابو امامة بن سهل بن حنيف عن ابيه
قال لقد رايتنا يوم بدر وان احدنا ليشير بسيفه الى المشرك فيقع
راسه عن جسده قبل ان يصل اليه السيف • وقال عكرمة قال ابو رافع مولى
رسول الله صلى الله عليه وسلم كنت غلاما للعباس بن عبد المطلب وكان الاسلام
قد دخلنا اهل البيت واسلمت ام الفضل واسلمت وكان العباس يهاب قومه
ويكره خلافهم وكان يكتم اسلامه وكان ذا مال كثير متفرق في قومه وكان
ابو لهب عدو الله قد تخلف عن بدر وبعث مكانه العاص بن هشام بن المغيرة
فلما جا الخبر عن مصاب اصحاب بدر كبته الله واخزاه فوجدنا في انفسنا قوة
وعزا وكنت رجلا ضعيفا وكنت اعمل القداح وانحتها في حجرة زمزم فوالله
اني لجالس انحت القداح وعندي ام الفضل جالسة اذا اقبل الفاسق ابو
لهب يجر رجليه حتى جلس على طنب الحجرة فكان ظهره الى ظهري فبينما هو
جالس اذ قال الناس هذا ابو سفيان بن الحارث بن عبد المطلب قد قدم فقال
ابو لهب الي يا ابن اخي فعندك الخبر فجلس اليه والناس قيام عليه قال يا ابن
اخي اخبرني كيف كان امر الناس قال لا شيء والله ان كان الا ان لقيناهم فمنحناهم
اكتافنا يقتلوننا ويأسروننا كيف شاؤوا وايم الله مع ذلك ما لمت الناس
لقينا رجالا بيضا على خيل بلق بين السما والارض والله ما تليق شيئا
ولا يقوم لها شي قال ابو رافع فرفعت طنب الحجرة بيدي ثم قلت تلك
والله الملائكة قال فرفع ابو لهب يده فضرب وجهي ضربا شديدا
فثاورته فاحتملني فضرب بي الارض ثم برك علي يضربني وكنت رجلا
ضعيفا فقامت ام الفضل الى عمود من عمد الحجرة فاخذته فضربته
به ضربة فلقت في راسه شجة منكرة وقالت استضعفته ان غاب
عنه سيده فقام موليا ذليلا فوالله ما عاش الا سبع ليال حتى رماه
الله بالعدسة فقتلته • وروي مقسم عن ابن عباس قال كان الذي
اسر العباس ابو اليسر كعب بن عمرو اخا بني سلمة وكان ابو اليسر رجلا
مجموعا وكان العباس رجلا جسيما فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم
لابي اليسر كيف اسرت العباس قال يا رسول الله لقد اعانني عليه رجل
ما رايته قبل ذلك ولا بعد هيئته كذا وكذا قال رسول الله صلى الله

عليه وسلم لقد اعانك عليه ملك كريم **قوله** عز وجل ذلك
بأنهم شاقوا الله خالفوا ورسوله ومن يشاقق الله ورسوله
فان الله شديد العقاب ذلكم اي هذا العذاب والضرب الذي عجلته
لكم ايها الكفار ببدر فذوقوه عاجلا وان للكافرين اي واعلموا
وايقنوا ان للكافرين اجلا في المعاد عذاب النار وروى عكرمة عن
ابن عباس قال قيل لرسول الله صلى الله عليه وسلم حين فرغ من بدر عليك
بالعير ليس دونها شيء فناداه العباس وهو اسير في وثاقه لا يصلح
فقال لرسول الله صلى الله عليه وسلم لمه قال لان الله تعالى وعدك احدى
الطائفتين ولقد اعطاك ما وعدك **قوله** عز وجل يا ايها
الذين امنوا اذا لقيتم الذين كفروا زحفا اي مجتمعين متزاحفين
بعضكم الى بعض والتزاحف التداني في القتال والزحف مصدر ولذلك
لم يجمع كقوله قوم عدل ورضى • قال الليث الزحف جماعة يزحفون
الى العدو ولا هم بمرة فصدرا لزحف والجمع الزحوف فلا تولوهم الادبار
يقول فلا تولوهم ظهوركم اي لا تنهزموا فان المنهزم يولي دبره • ومن
يولهم يومئذ دبره الا متحرفا لقتال اي منعطفا يرى من نفسه
الانهزام وقصده طلب الغرة وهو يريد الكرة او متحيزا الى فئة
اي منضما صائرا الى جماعة من المؤمنين يريدون العود الى القتال ومعنى
الاية النهي عن الانهزام من الكفار والتولي عنهم الا على نية التحرف
للقتال فمن ولى ظهره على هذه النية لحقه الوعيد كما قال تعالى فقد
باء بغضب من الله ومأواه جهنم وبئس المصير واختلف العلماء في هذه
الاية • فقال ابو سعيد الخدري هذا في اهل بدر خاصة ما كان يجوز
لهم الانهزام لان النبي صلى الله عليه وسلم كان معهم ولم يكن لهم
فئة يتحيزون اليها دون النبي صلى الله عليه وسلم ولو انحازوا لانحازوا
الى المشركين فاما بعد ذلك فان المسلمين بعضهم فئة لبعض فيكون
الفار متحيزا الى فئة فلا يكون فراره كبيرة وهو قول الحسن وقتادة
والضحاك • قال يزيد بن ابي حبيب اوجب الله النار لمن فر يوم بدر
فلما كان يوم احد بعد ذلك قال انما استزلهم الشيطان ببعض

ما كسبوا ولقد عفا الله عنهم ثم كان يوم حنين بعده فقال ثم وليتم
مدبرين ثم يتوب الله من بعد ذلك على من يشاء • وقال عبد الله بن
عمر كنا في جيش بعثنا رسول الله صلى الله عليه وسلم فحاص الناس حيصة
فانهزمنا فقلنا يا رسول الله نحن الفرارون قال بل انتم الكرارون
انا فئة المسلمين • وقال محمد بن سيرين لما قتل ابو عبيدة جاء الخبر
الى عمر فقال لو انحاز الي كنت له فئة فانا فئة كل مسلم • وقال
بعضهم حكم الاية عام في حق كل من ولى منهزما جاء في الحديث من الكبائر
الفرار من الزحف • وقال عطاء بن ابي رباح هذه الاية منسوخة بقوله
الان خفف الله عنكم فليس لقوم ان يفروا من مثليهم فنسخت تلك
الا في هذه العدة وعلى هذا اكثر العلماء ان المسلمين اذا كانوا على شطر من
عدوهم لا يجوز لهم ان يفروا ويولوا ظهورهم الا متحرفا لقتال او
متحيزا الى فئة وان كانوا اقل من ذلك جاز لهم ان يولوا ظهورهم
ويتجاوزوا عنهم • قال ابن عباس من فر من ثلاثة فلم يفر ومن فر
من اثنين فقد فر **قوله** عز وجل فلم تقتلوهم ولكن
الله قتلهم قال مجاهد سبب هذه الاية انهم لما انصرفوا عن القتال
كان الرجل يقول انا قتلت فلانا ويقول الاخر مثله فنزلت هذه الاية
ومعناه فلم تقتلوهم انتم بقوتكم ولكن الله قتلهم بنصره اياكم
وتقويته لكم • وقيل ولكن الله قتلهم بامداد الملائكة وما رميت
اذ رميت ولكن الله رمى قال اهل التفسير والمغازي ندب رسول
الله صلى الله عليه وسلم الناس فانطلقوا حتى نزلوا بدرا ووردت عليهم
روايا قريش وفيهم اسلم غلام اسود لبني الحجاج وابو يسار غلام لبني
العاص بن سعيد فاتوا بهما رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال لهما اين
قريش قالا هو وراء هذا الكثيب الذي ترى بالعدوة القصوى والكثيب
العقنقل فقال لهما رسول الله صلى الله عليه وسلم كم القوم قالا كثير
قال ما عدتهم قالا لا ندري قال كم ينحرون كل يوم قالا يوما عشرة ويوما
تسعة فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما بين التسعمائة الى الالف
ثم قال لهما من فيهم من اشراف قريش قالا عتبة بن ربيعة وشيبة

ابن ربيعة وابو البختري بن هشام وحكيم بن حزام والحرث بن عامر
وطعيمة بن عدي والنضر بن الحرث وابو جهل بن هشام وامية
ابن خلف ونبيه ومنبه ابنا الحجاج وسهيل بن عمرو فقال رسول الله
صلى الله عليه وسلم هذه مكة قد القت اليكم افلاذ كبدها فلما اقبلت
قريش وراها رسول الله صلى الله عليه وسلم تصوب من العقنقل
وهو الكثيب الذي منه جاؤوا الى الوادي قال اللهم هذه قريش قد
اقبلت بخيلائها وفخرها تحادك وتكذب رسولك اللهم فنصرك
الذي وعدتني فاتاه جبريل وقال له خذ قبضة من تراب فارمهم
بها فلما التقى الجمعان تناول كفا من حصى عليه تراب فرمى في وجوه
القوم وقال شاهت الوجوه فلم يبق مشرك الا في عينيه وفمه ومنخريه
منها شيء فانهزموا وردفهم المؤمنون يقتلونهم ويأسرونهم • وقال
قتادة وابن زيد ذكر لنا ان رسول الله صلى الله عليه وسلم اخذ يوم بدر
ثلاث حصيات فرمى بحصاة في ميمنة القوم وبحصاة في ميسرة القوم
وبحصاة بين اظهرهم وقال شاهت الوجوه فانهزموا فذلك قوله
عز وجل وما رميت اذ رميت ولكن الله رمى اذ ليس في وسع احد
من البشر ان يرمي كفا من الحصى الى وجوه جيش فلا يبقى فيهم
عين الا ويصيبها منه شيء • وقيل معنى الاية وما بلغت اذ رميت
ولكن الله بلغ • وقيل وما رميت بالرعب في قلوبهم اذ رميت بالحصى
ولكن الله رمى بالرعب في قلوبهم حتى انهزموا وليبلي المؤمنين
منه بلاء حسنا اي ولينعم على المؤمنين نعمة عظيمة بالنصر والغنيمة
ان الله سميع لدعائكم عليم بنياتكم ذلكم الذي ذكرت من القتل
والرمي والبلاء الحسن وان الله فيه اضمار واعلموا ان الله
موهن مضعف كيد الكافرين قرا ابن كثير واهل البصرة موهن
بالتشديد والتنوين كيد نصب • وقرا الاخرون موهن بالتخفيف
والتنوين الا حفصا فانه يضيفه ولا ينون ويخفض كيد **قوله**
عز وجل ان تستفتحوا فقد جاءكم الفتح وذلك ان ابا جهل قال
يوم بدر لما التقى الناس اللهم اقطعنا للرحم واتانا بما لا يعرف

ناصته

ناصيته الغداة فكان هو المستفتح على نفسه **اخبرنا**
عبد الواحد بن احمد المليحي اخبرنا احمد بن عبد الله النعيمي اخبرنا محمد
ابن يوسف حدثنا محمد بن اسمعيل حدثنا يعقوب بن ابراهيم بن سعد
عن ابيه عن جده قال قال عبد الرحمن بن عوف اني لفي الصف يوم
بدر اذ التفت فاذا عن يميني وعن يساري فتيان حديثا السن فكاني
لم امن بمكانهما اذ قال لي احدهما سرا من صاحبه يا عم ارني ابا جهل فقلت
يا ابن اخي وما تصنع به قال عاهدت الله ان رايته ان اقتله او اموت
دونه فقال لي الاخر سرا من صاحبه مثله فما سرني اني بين رجلين مكانهما
فاشرت لهما اليه فشدا عليه مثل الصقرين حتى ضرباه وهما ابنا عفرا
اخبرنا عبد الواحد بن احمد المليحي اخبرنا احمد النعيمي اخبرنا
محمد بن يوسف حدثنا محمد بن اسمعيل حدثنا محمد بن المثنى حدثنا ابن ابي
عدي عن سليمان التيمي عن انس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم بدر
من ينظر ما فعل ابو جهل قال فانطلق ابن مسعود فوجده قد ضربه ابنا
عفرا حتى برد فاخذ بلحيته وقال انت ابو جهل قال وهل فوق رجل قتله
قومه او قتلتموه • وقال عكرمة قال المشركون والله ما نعرف ما جا
به محمد فافتح بيننا وبينه بالحق فانزل الله عز وجل ان تستفتحوا فقد
جاءكم الفتح اي ان تستقضوا فقد جاءكم القضاء • وقال السدي والكلبي
كان المشركون حين خرجوا الى النبي صلى الله عليه وسلم اخذوا باستار
الكعبة وقالوا اللهم انصر اعلى الجندين واهدى الفئتين واكرم
الحزبين وافضل الدينين ففيه نزلت ان تستفتحوا فقد جاءكم الفتح
اي تستنصروا فقد جاءكم النصر • قال محمد بن اسحق حدثني عبد الله
ابن ابي بكر قال قال معاذ بن عمرو بن الجموح لما فرغ رسول الله صلى الله
عليه وسلم من عدوه امر بابي جهل بن هشام ان يلتمس في القتلى وقال
اللهم لا يعجزنك قال فلما سمعتها جعلته من شاني فصمدت نحوه
فضربته ضربة اطنت قدمه بنصف ساقه قال وضربني ابنه عكرمة
على عاتقي فطرح يدي فتعلقت بجلدة من جنبي واجهضني القتال
عنه فلقد قاتلت عامة يومي واني لاسحبها خلفي فلما اذتني جعلت

عليهما فتدمي ثم تمطيت بهما حتى طرحتها ثم مر بابي جهل وهو عفير معوذ
ابن عفرا فضربه حتى اثبته فتركه وبه رمق حتى عبد الله بن مسعود
قال ابن مسعود وجدته باخر رمق فعرفته فوضعت رجلي على عنقه
ثم قلت هل اخزاك الله يا عدو الله قال وبماذا اخزاني اعمد من رجل
قتلتموه اخبرني لمن الدايرة فقلت لله ولرسوله • وروي عن ابن
مسعود انه قال قال لي ابو جهل لقد ارتقيت يا رويعي الغنم مرتقى
صعبا ثم احتززت راسه ثم جيت به رسول الله صلى الله عليه وسلم
فقلت يا رسول الله هذا راس عدو الله ابي جهل فقال الله الذي
لا اله غيره قلت نعم والذي لا اله غيره ثم القيته بين يدي رسول الله
صلى الله عليه وسلم فحمد الله • وقال ابي بن كعب هذا خطاب لاصحاب
رسول الله صلى الله عليه وسلم قال الله للمسلمين ان تستفتحوا اي
تستنصروا فقد جاكم الفتح النصر **اخبرنا** احمد بن
عبد الله الصالحي اخبرنا الحسن الحيري اخبرنا حاجب بن احمد حدثنا
عبد الرحيم بن منيب حدثنا الفضل بن موسى حدثنا اسمعيل بن ابي
خالد عن قيس بن خباب قال شكونا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم
وهو متوسد بردة له في ظل الكعبة فقلنا الا تدعو الله لنا الا تستنصر
الله لنا فجلس محمارا لونه او وجهه فقال لنا لقد كان من قبلكم يوخذ
الرجل فيحفر له في الارض ثم يجا بالمنشار فيجعل فوق راسه ثم يجعل
بفرقتين ما يصرفه عن دينه ويمشط بامشاط الحديد ما دون
لحمه من عظم وعصب ما يصرفه عن دينه وليتمن الله هذا الامر
حتى يسير الراكب منكم من صنعا الى حضرموت لا يخشى الا الله ولكنكم
تعجلون **قوله** عز وجل وان تنتهوا يقول للكفار وان
تنتهوا عن الكفر بالله وقتال نبيه صلى الله عليه وسلم فهو خير
لكم وان تعودوا لحربه وقتاله نعد بمثل الواقعة التي اوقعت بكم
يوم بدر وقيل وان تعودوا الى القتال والاستفتاح نعد الفتح
لمحمد ولن تغني عنكم فئتكم شيئا جماعتكم شيا ولو كثرت وان
الله مع المؤمنين قرا اهل المدينة وابن عامر وحفص وان الله

بفتح الهمزة اي ولان الله مع المؤمنين ولذلك لم تغن عنكم فئتكم
شيئا • وقيل هو عطف على قوله ذلكم وان الله موهن كيد الكافرين •
وقرا الاخرون وان الله بكسر الالف على الابتدا يا ايها الذين امنوا
اطيعوا الله ورسوله ولا تولوا عنه اي لا تعرضوا عنه وانتم تسمعون
القران ومواعظه ولا تكونوا كالذين قالوا سمعنا وهم لا يسمعون
اي يقولون بالسنتهم سمعنا باذاننا وهم لا يسمعون لا يتعظون
ولا ينتفعون بسماعهم فكانهم لم يسمعوا ان شر الدواب اي شر من
دب على وجه الارض من خلق الله عند الله الصم البكم عن الحق فلا يسمعونه
ولا يقولونه الذين لا يعقلون امر الله سماهم دوابا لقلة انتفاعهم
بعقولهم كما قال اولئك كالانعام بل هم اضل • قال ابن عباس هم نفر
من بني عبد الدار بن قصي كانوا يقولون نحن صم بكم عما جا به محمد
فقتلوا جميعا باحد وكانوا اصحاب اللوا ولم يسلم منهم الا رجلان
مصعب بن عمير وسويط بن حرملة ولو علم الله فيهم خيرا لاسمعهم
اي لاسمعهم سماع التفهم والقبول ولو اسمعهم بعد ان علم ان لا خير
فيهم ما انتفعوا بذلك ولتولوا وهم معرضون لعنادهم وجحودهم
الحق بعد ظهوره • وقيل انهم كانوا يقولون للنبي صلى الله عليه وسلم
احيي لنا قصيا فانه كان شيخا مباركا حتى يشهد لك بالنبوة فنومن
بك فقال الله ولو اسمعهم كلام قصي لتولوا وهم معرضون **قوله**
عز وجل يا ايها الذين امنوا استجيبوا لله وللرسول اجيبوهما
بالطاعة اذا دعاكم الرسول لما يحييكم اي الى ما يحييكم • قال السدي
هو الايمان لان الكافر ميت فيحيى بالايمان • وقال قتادة هو القران فيه
الحياة وبه النجاة والعصمة في الدارين • وقال مجاهد الحق • وقال
ابن اسحق هو الجهاد اعزكم الله به بعد الذل • وقال القتيبي هو الشهادة
قال الله تعالى في الشهدا بل احيا عند ربهم يرزقون • وروينا ان
النبي صلى الله عليه وسلم مر على ابي بن كعب وهو يصلي فدعاه فعجل
ابي في صلاته ثم جا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما منعك
ان تجيبني اذ دعوتك قال كنت في الصلاة قال اليس الله يقول

يا ايها الذين امنوا استجيبوا لله وللرسول اذا دعاكم لما يحييكم **قوله**
عز وجل واعلموا ان الله يحول بين المرء وقلبه قال سعيد بن جبير
وعطا يحول بين المومن والكفر وبين الكافر والايمان . وقال الضحاك
يحول بين الكافر والطاعة ويحول بين المومن والمعصية . وقال
مجاهد يحول بين المومن وقلبه فلا يعقل ولا يدري ما يعمل . وقال
السدي يحول بين الانسان وقلبه فلا يستطيع ان يومن ولا ان
يكفر الا باذنه . وقيل ان القوم لما دعوا الى القتال في حالة الضعف
ساءت ظنونهم واختلجت صدورهم فقيل لهم قاتلوا في سبيل الله
واعلموا ان الله يحول بين المرء وقلبه فيبدل الله الخوف امنا والجبن
جراة وانكم اليه تحشرون فيجزيكم باعمالكم **اخبرنا** احمد
ابن عبد الله الصالحي اخبرنا احمد بن الحسن الحيري اخبرنا حاجب
ابن احمد الطوسي حدثنا محمد بن حماد حدثنا ابو معاوية عن الاعمش
عن ابي سفيان عن انس بن مالك قال كان رسول الله صلى الله
عليه وسلم يكثر ان يقول يا مقلب القلوب ثبت قلبي على دينك قالوا
يا رسول الله امنا بك وبما جيت به فهل تخاف علينا قال القلوب
بين اصبعين من اصابع الله يقلبها واتقوا فتنة اختبارا وبلا
لا تصيبن قوله لا تصيبن ليس بجزاء محض ولو كان جزاء لم يدخل
فيه النون ولكنه نهي وفيه طرف من الجزاء كقوله تعالى
يا ايها النمل ادخلوا مساكنكم لا يحطمنكم سليمان وجنوده تقديره
واتقوا فتنة ان لم تتقوها اصابتكم فهو كقول القايل انزل عن
الدابة لا تطرحك ولا تطرحنك فهذا جواب الامر بلفظ النهي معناه
انزل لا تطرحك . قال المفسرون نزلت هذه الاية في اصحاب النبي
صلى الله عليه وسلم ومعناه اتقوا فتنة تصيب الظالم وغير الظالم .
قال الحسن نزلت في علي وعمار وطلحة والزبير قال الزبير لقد
قرانا هذه الاية زمانا وما ارانا من اهلها فاذا نحن معنيون
بها يعني ما كان يوم الجمل . وقال السدي ومقاتل والضحاك
وقتادة هذا في قوم مخصوصين من اصحاب محمد صلى الله عليه وسلم

نفي

اصابتهم

اصابتهم الفتنة يوم الجمل . وقال ابن عباس امر الله المومنين
ان لا يقروا المنكر بين اظهرهم فيعمهم الله بعذاب يصيب الظالم
وغير الظالم **اخبرنا** محمد بن عبد الله بن ابي توبة
اخبرنا ابو طاهر الحارثي اخبرنا محمد بن يعقوب الكسائي اخبرنا عبد الله
ابن محمود اخبرنا ابراهيم بن عبد الله الخلال حدثنا عبد الله بن المبارك
عن سيف بن ابي سليمان قال سمعت عدي بن عدي الكندي يقول
حدثني مولى لنا انه سمع جدي يقول سمعت رسول الله صلى الله عليه
وسلم يقول ان الله لا يعذب العامة بعمل الخاصة حتى يروا المنكر بين
ظهرانيهم وهم قادرون على ان ينكروه فلا ينكروه فاذا فعلوا ذلك
عذب الله العامة والخاصة . وقال ابن زيد اراد بالفتنة افتراق
الكلمة ومخالفة بعضهم بعضا **اخبرنا** عبد الواحد
المليحي اخبرنا احمد بن عبد الله النعيمي اخبرنا محمد بن يوسف حدثنا
محمد بن اسمعيل حدثنا ابو اليمان اخبرنا شعيب عن الزهري اخبرني
ابو سلمة بن عبد الرحمن ان ابا هريرة قال قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم ستكون فتن القاعد فيها خير من القايم والقايم فيها
خير من الماشي والماشي فيها خير من الساعي من تشرف لها تستشرفه
فمن وجد ملجا او معاذا فليعذ به . قوله لا تصيبن الذين ظلموا
منكم خاصة يعني العذاب واعلموا ان الله شديد العقاب
قوله عز وجل واذكروا اذ انتم قليل مستضعفون
في الارض يقول اذكروا يا معشر المهاجرين اذ انتم قليل في
العدد مستضعفون في ارض مكة في ابتدا الاسلام تخافون ان
يتخطفكم الناس يذهب بكم الناس يعني كفار مكة . وقال عكرمة
كفار العرب . وقال وهب فارس والروم فاواكم الى المدينة وايدكم
بنصره اي قواكم يوم بدر بالانصار . وقال الكلبي قواكم يوم
بدر بالملايكة ورزقكم من الطيبات يعني الغنايم احلها
لكم ولم يحلها لاحد قبلكم لعلكم تشكرون **قوله** عز
وجل يا ايها الذين امنوا لا تخونوا الله والرسول قال السدي

كانوا يسمعون الشيء من النبي صلى الله عليه وسلم فيفشونه حتى يبلغ
المشركين • وقال الزهري والكلبي نزلت هذه الاية في ابي لبابة رفاعة
ابن عبد المنذر الانصاري من بني عوف بن مالك وذلك ان رسول
الله صلى الله عليه وسلم حاصر يهود قريظة احدى وعشرين ليلة
فسالوا رسول الله صلى الله عليه وسلم الصلح على ما صالح عليه اخوانهم
من بني النضير على ان يسيروا الى اخوانهم الى اذرعات واريحا من ارض
الشام فابى رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يعطيهم ذلك الا ان
ينزلوا على حكم سعد بن معاذ فابوا وقالوا ارسل الينا ابا لبابة بن
عبد المنذر وكان مناصحا لهم لان ماله وعياله وولده كانت عندهم
فبعثه رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالوا يا ابا لبابة ما ترى
انتنزل على حكم سعد بن معاذ فاشار ابو لبابة بيده الى حلقه انه
الذبح فلا تفعلوا قال ابو لبابة والله ما زالت قدماي من مكانهما
حتى عرفت اني خنت الله ورسوله ثم انطلق على وجهه ولم يات
رسول الله صلى الله عليه وسلم وشد نفسه على سارية من سواري
المسجد وقال والله لا اذوق طعاما ولا شرابا حتى اموت او يتوب
الله علي فلما بلغ رسول الله صلى الله عليه وسلم خبره قال اما لو جاءني
لاستغفرت له فاما اذ فعل ما فعل فاني لا اطلقه حتى يتوب
الله عليه فمكث سبعة ايام لا يذوق طعاما ولا شرابا حتى خر
مغشيا عليه ثم تاب الله عليه فقيل له يا ابا لبابة قد تيب
عليك فقال لا والله لا احل نفسي حتى يكون رسول الله صلى الله
عليه وسلم هو الذي يحلني فجاءه فحله بيده ثم قال ابو لبابة ان
من تمام توبتي ان اهجر دار قومي التي اصبت فيها الذنب وان
انخلع من مالي قال النبي صلى الله عليه وسلم يجزيك الثلث ان
تصدق به فنزلت لا تخونوا الله والرسول **وتخونوا أماناتكم**
اي ولا تخونوا اماناتكم **وانتم تعلمون** ان ما فعلتم من الاشارة
الى الحلق خيانة • قال السدي اذا خانوا الله والرسول فقد
خانوا اماناتهم • وقال ابن عباس لا تخونوا الله بترك فرايضه

والرسول

والرسول بترك سنته • وتخونوا اماناتكم قال ابن عباس هي
ما خفي عن اعين الناس من فرايض الله تعالى والاعمال التي ائتمن الله عليها
العباد • قال قتادة اعلموا ان دين الله امانة فادوا الى الله ما ائتمنكم
عليه من فرايضه وحدوده ومن كانت عليه امانة فليؤدها الى
من ائتمنه عليها **واعلموا انما اموالكم واولادكم فتنة** نزلت هذه
ايضا في ابي لبابة وذلك ان امواله واولاده كانوا في بني قريظة
فقال ما قال خوفا عليهم • وقيل هذا في جميع الناس **حدثنا**
احمد بن عبد الله الصالحي املاء واخبرنا ابو بكر محمد بن محمد بن علي
ابن الحسن الطوسي قالا حدثنا ابو اسحاق ابراهيم بن محمد الاسفراييني
اخبرنا محمد بن محمد بن زردموية حدثنا يحيى بن محمد بن غالب حدثنا
يحيى بن يحيى اخبرنا عبيد الله بن لهيعة عن ابي الاسود عن عروة عن
عايشة ان النبي صلى الله عليه وسلم اتي بصبي فقبله فقال اما
انهم مبخلة مجبنة وانهم لمن ريحان الله عز وجل **قوله** عز
وجل **وان الله عنده اجر عظيم** لمن نصح لله ولرسوله وادى امانته
قوله عز وجل **يا ايها الذين امنوا ان تتقوا الله**
بطاعته وترك معصيته **يجعل لكم فرقانا** قال مجاهد مخرجا
في الدنيا والاخرة • وقال مقاتل بن حيان مخرجا في الدين من
الشبهات • وقال عكرمة نجاة اي يفرق بينكم وبين ما تخافون •
وقال الضحاك بيانا • وقال ابن اسحاق فصلا بين الحق والباطل
يظهر الله به حقكم ويطفي بطلان من خالفكم • والفرقان مصدر
كالرجحان والنقصان **ويكفر عنكم سيئاتكم** يمحوا عنكم ما سلف
من ذنوبكم **ويغفر لكم والله ذو الفضل العظيم** **قوله**
عز وجل **واذ يمكر بك الذين كفروا** هذه الاية معطوفة
على قوله واذكروا اذ انتم قليل واذكر اذ يمكر بك الذين كفروا
واذ قالوا اللهم لان هذه السورة مدنية وهذا المكر والقول
انما كانا بمكة ولكن الله ذكرهم بالمدينة كقوله تعالى الا تنصروه
فقد نصره الله وكان ذلك المكر على ما ذكره ابن عباس وغيره

من اهل النفير ان قريشا فرقوا لما اسلمت الانصار ان يتفقا ثم امر
رسول الله صلى الله عليه وسلم فاجتمع نفر من كبارهم في دار الندوة
ليتشاوروا في امر رسول الله صلى الله عليه وسلم وكانت روسهم عتبة
وشيبة ابنا ربيعة وابو جهل وابو سفين وطعيمة بن عدي
والنضر بن الحرث وابو البختري بن هشام وزمعة بن الاسود وحكيم
ابن حزام ونبيه ومنبه ابنا الحجاج وامية بن خلف فاعترضهم
ابليس في صورة شيخ فلما راوه قالوا من انت قال شيخ من نجد سمعت
باجتماعكم فاردت ان احضركم ولن تعدموا مني رايا ونصحا قالوا
ادخل فدخل فقال ابو البختري اما انا فارى ان تاخذ محمدا وتحبسوه
في بيت وتشدوا وثاقه وتسدوا باب البيت غير كوة تلقون اليه
طعامه وشرابه وتتربصوا به ريب المنون حتى يهلك فيه كما هلك
من قبله من الشعراء فصرخ عدو الله الشيخ النجدي وقال بيس الراي
وانتم والله لين حبستموه في بيت يخرج امره من وراء الباب الذي
اغلقتم دونه الى اصحابه فيوشك ان يثبوا عليكم فيقاتلوكم وياخذوه
من ايديكم قالوا صدق الشيخ فقال هشام بن عمرو من بني عامر بن لوي
اما انا فارى ان تحملوه على بعير فتخرجوه من بين اظهركم فلا يضركم
ما صنع واين وقع اذا غاب عنكم واسترحتم فقال ابليس ما هذا لكم
براي تعمدون الى رجل قد افسد سفهاءكم فتخرجونه الى غيركم فيفسدهم
الم تروا حلاوة منطقه وطلاقة لسانه واخذ القلوب ما تسمع من
حديثه والله لين فعلتم ذلك فيذهب ويستميل قلوب قوم ثم يسير
بهم اليكم فيخرجكم من بلادكم قالوا صدق والله الشيخ فقال ابو جهل
والله لاشيرن عليكم براي ما اراكم ابصرتموه بعد اني ارى ان تاخذوا من كل بطن
من قريش شابا نسيبا وسيطا فينا ثم يعطى كل فتى منهم سيفا صارما
ثم يضربوه ضربة رجل واحد فاذا قتلتموه تفرق دمه في القبايل كلها
ولا اظن هذا الحي من بني هاشم يقوون على حرب قريش كلها وانهم اذا
راوا ذلك قبلوا العقل فتودي قريش ديته فقال ابليس صدق هذا
الفتى وهو اجودكم رايا القول ما قال لا ارى غيره فتفرقوا على قول ابي

جهل

جهل وهم مجمعون له فاتى جبريل النبي صلى الله عليه وسلم واخبره بذلك
وامره ان لا يبيت في مضجعه الذي كان يبيت فيه واذن الله له عند
ذلك بالخروج الى المدينة فامر رسول الله صلى الله عليه وسلم علي بن ابي
طالب فنام في مضجعه وقال له اتشح ببردي فانه لن يخلص اليك منهم
امر تكرهه ثم خرج النبي صلى الله عليه وسلم فاخذ قبضة من تراب واخذ
الله ابصارهم عنه واجعل ينثر التراب على روسهم وهو يقرا انا جعلنا
في اعناقهم اغلالا الى قوله فهم لا يبصرون ومضى الى الغار من ثور هو
وابو بكر وخلف عليا بمكة حتى يودي عنه الودايع التي قبلها وكانت
الودايع توضع عنده لصدقه وامانته وبات المشركون يحرسون
عليا على فراش رسول الله صلى الله عليه وسلم يحسبون انه النبي صلى الله
عليه وسلم فلما اصبحوا ثاروا اليه فراوه عليا فقالوا اين صاحبك قال
لا ادري فاقتصوا اثره وارسلوا في طلبه فلما بلغوا الغار راوا على بابه
نسج العنكبوت وقالوا لو دخله لم يكن نسج العنكبوت على بابه فمكث
فيه ثلاثا ثم قدم الى المدينة فذلك قوله واذ يمكر بك الذين كفروا ليثبتوك
ليحبسوك ويسجنوك أو يقتلوك أو يخرجوك ويمكرون ويمكر الله
قال الضحاك ويصنعون ويصنع الله والمكر من الله التدبير بالحق
وقيل يجازيهم جزاء المكر والله خير الماكرين وإذا تتلى عليهم آياتنا
قالوا يعني النضر بن الحرث قد سمعنا لو نشاء لقلنا مثل هذا وذلك انه
كان يختلف تاجرا الى فارس والحيرة فيسمع اخبار رستم واسفنديار
واحاديث العجم ويمر باليهود والنصارى فيراهم يقراون التوراة
والانجيل ويركعون ويسجدون فجاء مكة فوجد محمدا صلى الله عليه
وسلم يصلي ويقرا القران فقال النضر قد سمعنا لو نشاء لقلنا مثل هذا
إن هذا إلا أساطير الأولين اخبار الامم الماضية واسماوهم وما سطر
الاولون في كتبهم والاساطير جمع اسطورة وهي المكتوبة من قولهم
سطرت اي كتبت **قوله** عز وجل وإذ قالوا اللهم إن كان
هذا هو الحق من عندك نزلت في النضر بن الحرث من بني عبد الدار
قال ابن عباس لما قص رسول الله صلى الله عليه وسلم شان القرون

الماضية قال النضر لو شئت لقلت مثل هذا ان هذا الا اساطير الاولين في
كتبهم فقال له عثمان بن مظعون اتق الله فان محمدا يقول الحق قال فانا
اقول الحق قال عثمان فان محمدا يقول لا اله الا الله قال فانا اقول لا اله
الا الله ولكن هذه بنات الله يعني الاصنام ثم قال اللهم ان كان هذا الذي
يقول محمد هو الحق من عندك والحق نصب بخبر كان وهو عماد وصلة **فامطر
علينا حجارة من السما** كما امطرتها على قوم لوط **او ايتنا بعذاب اليم** اي ببعض
ما عذبت به الامم وفيه نزلت سال سايل بعذاب واقع • قال عطا نزل في النضر
بضع عشرة اية فحاق به ما سال من العذاب يوم بدر • قال سعيد بن جبير قتل
رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم بدر ثلاثة من قريش صبرا طعيمة بن عدي
وعقبة بن ابي معيط والنضر بن الحرث • وروى انس ان الذي قاله ابو جهل
اخبرنا عبد الواحد بن احمد المليحي اخبرنا احمد بن عبد
الله النعيمي اخبرنا محمد بن يوسف حدثنا محمد بن اسمعيل حدثنا محمد بن النضر
حدثنا عبيد الله بن معاذ حدثنا ابي حدثنا شعبة عن عبد الحميد صاحب
الزيادي سمع انس بن مالك قال قال ابو جهل اللهم ان كان هذا هو الحق من
عندك فامطر علينا حجارة من السما او ايتنا بعذاب اليم فنزلت وما كان
الله ليعذبهم وانت فيهم وما كان الله معذبهم وهم يستغفرون وما لهم
لهم الا يعذبهم الله **قوله** عز وجل **وما كان الله ليعذبهم وانت فيهم**
اختلفوا في معنى هذه الاية • فقال محمد بن اسحق هذا حكاية عن المشركين
انهم قالوها وهي متصلة بالاية الاولى وذلك انهم كانوا يقولون ان الله
لا يعذبنا ونحن نستغفر ولا يعذب امة ونبيها معها فقال الله لنبيه صلى الله عليه
وسلم يذكر جهالتهم وغرتهم واستفتاحهم على انفسهم واذ قالوا اللهم ان كان
هذا هو الحق من عندك الاية وقال وما كان الله ليعذبهم وانت فيهم وما
كان الله معذبهم وهم يستغفرون ثم قال ردا عليهم وما لهم ان لا يعذبهم
وان كنت بين اظهرهم وان كانوا يستغفرون وهم يصدون عن المسجد
الحرام • وقال الاخرون هذا كلام مستانف يقول الله اخبارا عن نفسه وما
كان الله ليعذبهم **واختلفوا** في تاويلها فقال الضحاك وجماعة
تاويلها وما كان الله ليعذبهم وانت فيهم مقيم بين اظهرهم قالوا ونزلت

هذه الاية على النبي صلى الله عليه وسلم وهو مقيم بمكة ثم خرج من بينهم
وبقيت بها بقية من المسلمين يستغفرون فانزل الله وما كان الله معذبهم
وهم يستغفرون ثم خرج اولئك من بين اظهرهم فعذبوا واذن الله في
فتح مكة وهو العذاب الاليم الذي وعدهم • قال ابن عباس لم يعذب الله
قرية حتى يخرج النبي منها والذين امنوا ويلحق بحيث امر فقال وما كان الله
وما كان الله ليعذبهم وانت فيهم وما كان الله معذبهم وهم يستغفرون
يعني المسلمين فلما خرجوا قال الله وما لهم الا يعذبهم الله فعذبهم يوم
بدر • قال ابو موسى الاشعري كان فيهم امانان وما كان الله ليعذبهم
وانت فيهم وما كان الله معذبهم وهم يستغفرون فاما النبي صلى الله
عليه وسلم فقد مضى والاستغفار كاين فيكم الى يوم القيمة • وقال
بعضهم هذا الاستغفار راجع الى المشركين وذلك انهم كانوا يقولون بعد
الطواف غفرانك غفرانك • وقال يزيد بن رومان قالت قريش ان كان
هذا هو الحق من عندك فامطر علينا حجارة من السما فلما امسوا ندموا على
ما قالوا فقالوا غفرانك اللهم فقال الله تعالى وما كان الله معذبهم وهم
يستغفرون • وقال قتادة والسدي وما كان الله معذبهم وهم
يستغفرون اي لو استغفروا ولكنهم لم يكونوا يستغفرون ولو اقروا
بالذنب واستغفروا لكانوا مومنين • وقيل يدعوهم الى الاسلام والا
ستغفار بهذه الكلمة كالرجل يقول لغيره لا اعاقبك وانت تطيعني اي
اطعني حتى لا اعاقبك • وقال مجاهد وعكرمة وهم يستغفرون اي يسلمون
يقول لو اسلموا لما عذبوا • وروى الوالبي عن ابن عباس اي وفيهم من
سبق له من الله انه يومن ويستغفر وذلك مثل ابي سفيان وصفوان
ابن امية وعكرمة بن ابي جهل وسهيل بن عمرو وحكيم بن حزام وغيرهم
وروى عبد الوهاب بن محمد عن مجاهد وهم يستغفرون اي وفي اصلابهم
من يستغفر **قوله** عز وجل **وما لهم ان لا يعذبهم الله** اي
وما يمنعهم من ان يعذبوا اي بعد خروجك من بينهم **وهم يصدون
عن المسجد الحرام** اي يمنعون المومنين عن الطواف بالبيت وقيل اراد
بالعذاب الاول عذاب الاستيصال واراد بقوله وما لهم الا يعذبهم

اعداي بالسيف • وقيل اراد بالاول عذاب الدنيا وبهذه الاية عذاب
الاخرة • وقال الحسن الاية الاولى وهو قوله وما كان الله ليعذبهم منسوخة
بقوله وما لهم الا يعذبهم الله **قوله** عز وجل وما كانوا اولياءه
قال الحسن كان المشركون يقولون نحن اولياء المسجد الحرام فرد الله عليهم بقوله وما
كانوا اولياءه اي اولياء البيت ان اولياؤه اي ليس اولياء البيت الا المتقون
يعني المؤمنين الذين يتقون الشرك ولكن اكثرهم لا يعلمون **قوله**
عز وجل وما كان صلاتهم عند البيت الا مكاء وتصدية قال ابن
عباس والحسن المكاء الصفير وهي في اللغة اسم طائر ابيض يكون بالحجاز
له صفير كانه قال الا صوت مكاء والتصدية التصفيق قال ابن عباس
كانت قريش يطوفون بالبيت وهم عراة يصفرون ويصفقون • وقال
مجاهد كان نفر من بني عبد الدار يعارضون النبي صلى الله عليه وسلم في
الطواف ويستهزؤن به ويدخلون اصابعهم في افواههم ويصفرون
فالمكاء جعل الاصابع في الشدق والتصدية التصفير ومنه الصدى الذي
يسمعه المصوت في الجبل • قال جعفر بن ربيعة سالت ابا سلمة بن
عبد الرحمن عن قوله الا مكاء وتصدية فجمع كفيه ثم نفخ فيهما صفيرا • قال
مقاتل كان النبي صلى الله عليه وسلم اذا صلى في المسجد قام رجلان عن يمينه
فيصفران ورجلان عن يساره يصفقان ليخلطوا على النبي صلى الله عليه
وسلم صلاته وهم من بني عبد الدار • وقال سعيد بن جبير التصدية صد
المؤمنين عن المسجد الحرام وعن الدين والصلاة وهي على هذا التاويل
التصدد بدالين فقلبت احدى الدالين ياء كما يقال تظنيت من
الظن • وتقضي البازي اذا البازي كسر اي تقضض البازي • وقال
ابن الانباري انما سماه صلاة لانهم امروا بالصلاة في المسجد فجعلوا ذلك
صلاتهم فذوقوا العذاب بما كنتم تكفرون **قوله** عز وجل ان
الذين كفروا ينفقون اموالهم ليصدوا عن سبيل الله اي ليصرفوا
عن دين الله • قال الكلبي ومقاتل نزلت في المطعمين يوم بدر وكانوا
اثني عشر رجلا ابو جهل بن هشام وعتبة وشيبة ابنا ربيعة بن عبد
شمس ونبيه ومنبه ابنا الحجاج وابو البختري بن هشام والنضر بن

الحرث

الحرث وحكيم بن حزام وابي بن خلف وزمعة بن الاسود والحرث بن عامر
بن نوفل والعباس بن عبد المطلب وكلهم من قريش وكان يطعم كل واحد
منهم كل يوم عشر جزر • وقال الحكم بن عتيبة نزلت في ابي سفيان انفق على
المشركين يوم احد اربعين اوقية قال الله تعالى فسينفقونها ثم تكون
عليهم حسرة يريد ما انفقوا في الدنيا يصير حسرة عليهم في الاخرة ثم
يغلبون ولا يظفرون والذين كفروا منهم الى جهنم يحشرون خص
الكفار لان منهم من اسلم ليميز الله الخبيث من الطيب يعني الكافر من
المؤمن فينزل المؤمن الجنان والكافر النيران • وقال الكلبي العمل
الخبيث من العمل الطيب الصالح فيثيب على الاعمال الصالحة الجنة وعلى
الاعمال الخبيثة النار • وقيل يعني الانفاق الخبيث في سبيل الشيطان
من الانفاق الطيب في سبيل الله ويجعل الخبيث بعضه على بعض
اي فوق بعض فيركمه جميعا اي يجمعه ومنه السحاب المركوم وهو
المجتمع الكثيف فيجعله في جهنم اولئك هم الخاسرون رده الى قوله
ان الذين كفروا ينفقون اموالهم اولئك هم الخاسرون الذين
خسرت تجارتهم لانهم اشتروا باموالهم عذاب الاخرة قل للذين
كفروا ان ينتهوا عن الشرك يغفر لهم ما قد سلف اي ما مضى
من ذنوبهم قبل الاسلام وان يعودوا فقد مضت سنة الاولين
في نصر الله انبياءه واولياءه واهلاك اعدائه • قال يحيى بن معاذ
الرازي توحيد لم يعجز عن هدم ما قبله من كفر ارجو ان لا يعجز
عن هدم ما بعده من ذنب وقاتلوهم حتى لا تكون فتنة اي
شرك • وقال الربيع حتى لا يفتن مؤمن عن دينه ويكون الدين
كله لله اي ويكون الدين خالصا لله لا شرك فيه فان انتهوا عن
الكفر فان الله بما يعملون بصير قرا يعقوب تعملون بالتاء وقرا الاخرون
بالياء وان تولوا عن الايمان وعادوا الى قتال اهله فاعلموا ان الله
مولاكم نعم المولى ونعم النصير **قوله** عز وجل واعلموا
انما غنمتم من شيء فان لله خمسه الاية الغنيمة والفيء اسمان لمال
يصيبه المسلمون من اموال الكفار • فذهب جماعة الى انهما واحد

وذهب قوم الى انهما مختلفان فالغنيمة ما اصابه المسلمون منهم عنوة
بقتال والفيء ما كان عن صلح بغير قتال فذكر الله في هذه الاية حكم الغنيمة
فقال فان لله خمسه وللرسول • فذهب اكثر المفسرين والفقهاء الى ان
قوله لله افتتاح كلام على سبيل التبرك واضافة لهذا المال الى نفسه
لشرفه ليس المراد منه ان سهما من الغنيمة لله مفرد فان الدنيا والاخرة
لله عز وجل وهو قول الحسن وقتادة وعطا وابراهيم والشعبي قالوا
سهم الله وسهم الرسول واحد والغنيمة تقسم خمسة اخماس اربعة
اخماسها لمن قاتل عليها والخمس لخمسة اصناف كما ذكر الله تعالى للرسول
ولذي القربى واليتامى والمساكين وابن السبيل • وقال بعضهم يقسم
الخمس على ستة اسهم وهو قول ابي العالية سهم لله تعالى يصرف الى الكعبة
والاول اصح ان خمس الغنيمة مقسوم على خمسة اسهم سهم كان لرسول
الله صلى الله عليه وسلم في حياته واليوم هو لمصالح المسلمين وما فيه قوة
الاسلام وهو قول الشافعي • وروى الاعمش عن ابراهيم قال كان ابو بكر
وعمر يجعلان سهم النبي صلى الله عليه وسلم في الكراع والسلاح • وقال
قتادة هو للخليفة بعده • وقال بعضهم سهم لرسول الله صلى الله عليه
وسلم مردود في الخمس والخمس اربعة اصناف **قوله** عز وجل ولذي
القربى اراد ان سهما من الخمس لذوي القربى وهم اقارب النبي صلى الله
عليه وسلم **واختلفوا** فيهم • فقال قوم هم جميع قريش • وقال
قوم هم الذين لا تحل لهم الصدقة • قال مجاهد وعلي بن الحسين هم
بنو هاشم • وقال الشافعي هم بنو هاشم وبنو المطلب وليس لبني عبد
شمس ولا لبني نوفل منه شيء وان كانوا اخوة • والدليل عليه **ما
اخبرنا** عبد الوهاب بن محمد الخطيب اخبرنا عبد العزيز بن احمد الخلال
حدثنا ابو العباس الاصم اخبرنا الربيع اخبرنا الشافعي اخبرنا الثقة عن
ابن شهاب عن ابن المسيب عن جبير بن مطعم قال قسم رسول الله صلى الله
عليه وسلم سهم ذي القربى بين بني هاشم وبني المطلب ولم يعط منه احدا
من بني عبد شمس ولا بني نوفل شيئا **واخبرنا** عبد الوهاب
ابن محمد الخطيب اخبرنا عبد العزيز بن احمد الخلال حدثنا ابو العباس

الاصم اخبرنا الربيع اخبرنا الشافعي اخبرنا مطرف بن مازن عن معمر
ابن راشد عن ابن شهاب اخبرني محمد بن جبير بن مطعم عن ابيه لما قسم
رسول الله صلى الله عليه وسلم سهم ذي القربى بين بني هاشم وبني
المطلب اتيته انا وعثمان بن عفان فقلنا يا رسول الله هؤلاء اخواننا
من بني هاشم لا ننكر فضلهم لمكانك الذي وضعك الله منهم ارايت
اخواننا من بني المطلب اعطيتهم وتركتنا او منعتنا وانما قرابتنا
وقرابتهم واحدة فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم انما بنو هاشم وبنو
المطلب شيء واحد هكذا وشبك بين اصابعه **واختلف**
اهل العلم في سهم ذوي القربى هل هو ثابت اليوم • فذهب اكثرهم
الى انه ثابت وهو قول مالك والشافعي • وذهب اصحاب الراي الى انه
غير ثابت وقالوا سهم رسول الله صلى الله عليه وسلم وسهم ذوي
القربى مردودان في الخمس وخمس الغنيمة لثلاثة اصناف اليتامى
والمساكين وابن السبيل • وقال بعضهم يعطون للفقر منهم دون
الاغنياء • والكتاب والسنة يدلان على ثبوته والخلفاء بعد
رسول الله صلى الله عليه وسلم كانوا يعطونه ولا يفضل فقير على غني
لان النبي صلى الله عليه وسلم والخلفاء بعده كانوا يعطون العباس
ابن عبد المطلب مع كثرة ماله • والحقه الشافعي بالميراث الذي يستحق
باسم القرابة غير انه يعطون القريب والبعيد • وقال يفضل الذكر
على الانثى فيعطى الرجل سهمين والانثى سهما واحدا **قوله** عز
وجل واليتامى وهو جمع اليتيم الذي له سهم في الخمس وهو الصغير
المسلم الذي لا اب له اذا كان فقيرا والمساكين هم اهل الفاقة والحاجة
من المسلمين وابن السبيل هو المسافر البعيد عن ماله فهذا مصرف
خمس الغنيمة ويقسم اربعة اخماس الغنيمة بين الغانمين الذين
شهدوا الوقعة للفارس منهم ثلاثة اسهم وللراجل سهم واحد
كما اخبرنا ابو صالح احمد بن عبد الملك المؤذن اخبرنا
عبد الله بن يوسف اخبرنا ابو سعيد بن الاعرابي حدثنا سعدان
ابن نصر حدثنا ابو معاوية عن عبيد الله بن عمر عن نافع عن ابن عمر

ان رسول الله صلى الله عليه وسلم اسهم للرجل ولفرسه ثلاثة اسهم
سهم له وسهمين لفرسه وهذا قول اكثر اهل العلم واليه ذهب الثوري
والاوزاعي ومالك وابن المبارك والشافعي واحمد واسحق • وقال
ابو حنيفة للفارس سهمان وللراجل سهم • ويرضخ للعبيد والنسوان
والصبيان اذا حضروا القتال ويقسم العقار الذي استولى عليه
المسلمون كالمنقول • وعند ابي حنيفة يتخير الامام في العقار بين ان
يقسمه بينهم وبين ان يجعله وقفا على المصالح • وظاهر الاية
لا يفرق بين العقار والمنقول • ومن قتل مشركا في القتال يستحق سلبه
من راس الغنيمة لما روي عن ابي قتادة ان النبي صلى الله عليه وسلم
قال يوم حنين من قتل قتيلا له عليه بينة فله سلبه • والسلب
كل ما يكون على المقتول من ملبوس وسلاح وفرسه الذي هو راكبه •
ويجوز للامام ان ينفل بعض الجيش على بعض في الغنيمة لزيادة بلاء
وعناء يكون منهم في الحرب يخصهم به من ساير الجيش ويجعلهم اسوة
الجماعة في سهمان الغنيمة **اخبرنا** عبد الواحد المليحي
اخبرنا احمد بن عبد الله النعيمي اخبرنا محمد بن يوسف حدثنا محمد
ابن اسمعيل حدثنا يحيى بن بكير حدثنا الليث عن عقيل عن ابن
شهاب عن سالم عن ابن عمر ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان
ينفل بعض من يبعث من السرايا لانفسهم خاصة سوى قسم عامة
الجيش • وروي عن حبيب بن مسلمة الفهري قال شهدت النبي
صلى الله عليه وسلم نفل الربع في البداة والثلث في الرجعة •
واختلفوا في ان النفل من اين يعطى • فقال قوم من
خمس الخمس سهم النبي صلى الله عليه وسلم وهو قول سعيد بن المسيب
وبه قال الشافعي ومعناه قول النبي صلى الله عليه وسلم ما لي مما افاء
الله عليكم الا الخمس والخمس مردود فيكم • وقال قوم هو من الاربعة
الاخماس بعد افراز الخمس كسهام الغزاة وهو قول احمد واسحق •
وذهب بعضهم الى ان النفل من راس الغنيمة قبل الخمس كالسلب
للقاتل **واما الفيء** وهو ما اصاب المسلمون من اموال الكفار

بغير

بغير ايجاف خيل ولا ركاب بان صالحهم على مال يؤدون الجزية وما
يؤخذ من اموالهم اذا دخلوا دار الاسلام للتجارة او يموت واحد
منهم في دار الاسلام ولا وارث له فهذا كله فيء • وما الفيء كان
خاصة لرسول الله صلى الله عليه وسلم في حياته • قال عمر رضي الله عنه
ان الله قد خص رسوله صلى الله عليه وسلم في هذا الفيء بشيء لم يعطه
احدا غيره ثم قرا ما افاء الله على رسوله منهم الى قدير وكانت هذه
خالصة لرسول الله صلى الله عليه وسلم كان ينفق على اهله نفقة
سنتهم من هذا المال ثم ياخذ ما بقي فيجعله مجعل مال الله عز وجل •
واختلف اهل العلم في مصرف الفيء بعد رسول الله
صلى الله عليه وسلم • فقال قوم هو للايمة بعده • وللشافعي فيه
قولان احدهما للمقاتلة الذين اثبتت اساميهم في ديوان الجهاد
لانهم القايمون مقام النبي صلى الله عليه وسلم في ارهاب العدو •
والقول الثاني انه لمصالح المسلمين ويبدا بالمقاتلة فيعطون
منه كفايتهم ثم بالاهم فالاهم من المصالح **واختلف**
اهل العلم في تخميس الفيء • فذهب الشافعي الى انه يخمس فخمسه لاهل
خمس الغنيمة على خمسة اسهم واربعة اخماسه للمقاتلة وللمصالح •
وذهب الاكثرون الى ان الفيء لا يخمس بل مصرف جميعه واحد ولجميع
المسلمين فيه حق **اخبرنا** ابو سعيد احمد بن عبد
الله الطاهري اخبرنا جدي عبد الصمد بن عبد الرحمن البزاز اخبرنا
محمد بن زكريا العذافري اخبرنا اسحاق الدبري حدثنا عبد الرزاق
اخبرنا معمر عن الزهري عن مالك بن اوس بن الحدثان انه سمع عمر
ابن الخطاب يقول ما على وجه الارض مسلم الا له في هذا الفيء حق الا
ما ملكت ايمانكم **واخبرنا** ابو سعيد الطاهري اخبرنا
جدي عبد الصمد البزاز اخبرنا محمد بن زكريا العذافري اخبرنا
اسحاق الدبري حدثنا عبد الرزاق اخبرنا معمر عن ايوب عن عكرمة
ابن خالد عن مالك بن اوس الحدثان قال قرا عمر بن الخطاب
انما الصدقات للفقراء حتى بلغ عليم حكيم فقال هذه لهولاء •

ثم قرا واعلموا انما غنمتم من شيء فان لله خمسه حتى بلغ وابن السبيل
ثم قال هذه لهولاء ثم قرا ما افا الله على رسوله من اهل القرى حتى بلغ للفقرا
والذين جاوا من بعدهم ثم قال هذه استوعبت المسلمين عامة فلين عشت
فليانين الراعي وهو بسرو حمير نصيبه منها لم يعرق فيها جبينه
قوله عز وجل ان كنتم امنتم بالله قيل اراد اعلموا انما غنمتم
من شيء فان لله خمسه وللرسول يامر فيه بما يريد فاقبلوه ان كنتم
امنتم بالله وما انزلنا على عبدنا اي ان كنتم امنتم بالله وبما انزلنا
على عبدنا يعني قوله يسئلونك عن الانفال يعني يوم بدر فرق فيه بين
الحق والباطل وهو يوم التقى الجمعان حزب الله وحزب الشيطان وكان

صوابه يوم الفرقان

يوم الجمعة لسبع عشرة مضت من رمضان والله على كل شيء قدير على نصركم
مع قلتكم اذ انتم اي اذ انتم نزول يا معشر بالعدوة الدنيا اي بشفير
الوادي الادنى الى المدينة والدنيا تانيث الادنى وهم يعني عدوكم من
المشركين بالعدوة القصوى بشفير الوادي الاقصى من المدينة والقصوى
تانيث الاقصى • قرا ابن كثير واهل البصرة بالعدوة بكسر العين فيهما
والباقون بضمها وهما لغتان كالكسوة والكسوة والرشوة والرشوة
والركب يعني العير يريد ابا سفيان واصحابه اسفل منكم يريد في موضع
اسفل منكم الى ساحل البحر على ثلاثة اميال من بدر ولو تواعدتم
لاختلفتم في الميعاد لقلتكم وكثرة عدوكم ولكن الله جمعكم على
غير ميعاد ليقضي الله امرا كان مفعولا من نصر اوليائه واعزاز
دينه واهلاك اعدائه ليهلك من هلك عن بينة اي ليموت من
مات على بينة راها وعبرة عاينها وحجة قامت عليه ويحيى من حي
عن بينة ويعيش من يعيش عن بينة لوعده وما كنا معذبين
حتى نبعث رسولا قال محمد بن اسحق معناه ليكفر من كفر بعد حجة قامت
عليه ويومن من امن على مثل ذلك فالهلاك هو الكفر والحياة هي
الايمان • وقال قتادة ليضل من ضل عن بينة ويهتدي من اهتدى على
بينة • قرا اهل الحجاز وابو بكر ويعقوب حيي بياءين مثل خشيي • وقرا
الاخرون بياء واحدة مشددة لانه مكتوب بياء واحدة وان الله لسميع

عليم

عليم • بنياتكم اذ يريكهم الله يريك يا محمد المشركين في منامك
اي في نومك • وقال الحسن في منامك اي في عينيك لان العين موضع النوم
قليلا ولو اراكهم كثيرا لفشلتم لجبنتم ولتنازعتم اختلفتم في الامر
اي في الاحجام والاقدام ولكن الله سلم اي سلمكم من المخالفة والفشل
انه عليم بذات الصدور قال ابن عباس علم ما في صدوركم من الحب لله
تعالى واذ يريكموهم اذ التقيتم في اعينكم قليلا قال مقاتل وذلك
ان النبي صلى الله عليه وسلم راى في المنام ان العدو قليل قبل لقاء العدو
واخبر اصحابه بما راى فلما التقوا ببدر قلل الله المشركين في اعين
المؤمنين • قال ابن مسعود لقد قللوا في اعيننا حتى قلت لرجل الى
جنبي تراهم سبعين قال اراهم مائة فاسرنا رجلا فقلنا كم كنتم قال
الفا ويقللكم يا معشر المؤمنين في اعينهم قال السدي قال ناس من
المشركين ان العير قد انصرفت فارجعوا فقال ابو جهل الان اذ برز لكم محمد
واصحابه فلا ترجعوا حتى تستاصلوهم انما محمد واصحابه اكلة جزور فلا
تقتلوهم واربطوهم بالحبال يقوله من القدرة على نفسه استقل بعضهم
بعضا ليجترؤا على القتال فقلل المشركين في اعين المؤمنين لكي لا يجبنوا
وقلل المؤمنين في اعين المشركين كي لا يهربوا ليقضي الله امرا من
اعلاء الاسلام واعزاز اهله واذلال الشرك واهله كان مفعولا كائنا والى
الله ترجع الامور **قوله** عز وجل يا ايها الذين امنوا اذا لقيتم فئة
اي جماعة كافرة فاثبتوا لقتالهم واذكروا الله كثيرا ادعوا الله بالنصر
والظفر بهم لعلكم تفلحون اي كونوا على رجاء الفلاح واطيعوا الله
ورسوله ولا تنازعوا لا تختلفوا فتفشلوا اي تجبنوا وتضعفوا لا
وتذهب ريحكم قال مجاهد نصرتكم • وقال السدي جرأتكم وجدكم •
وقال مقاتل حدتكم • وقال النضر بن شميل قوتكم • وقال الاخفش دولتكم •
والريح ههنا كناية عن نفاذ الامر وجريانه على المراد تقول العرب هبت ريح
فلان اذا اقبل امره على ما يريد • قال قتادة وابن زيد هو ريح النصر لم يكن
نصر قط الا بريح يبعثها الله تضرب وجوه العدو ومنه قول النبي
صلى الله عليه وسلم نصرت بالصبا واهلكت عاد بالدبور • وعن النعمان

ابن مقرن قال شهدت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فكان اذا لم يقاتل
اول النهار انتظر حتى تزول الشمس وتهب الرياح وينزل النصر **قوله**
عز وجل **واصبروا ان الله مع الصابرين** اخبرنا عبد الواحد المليحي
اخبرنا احمد بن عبد الله النعيمي اخبرنا محمد بن يوسف حدثنا محمد بن
اسمعيل حدثنا عبد الله بن محمد حدثنا معاوية بن عمرو حدثنا ابو اسحق
عن موسى بن عقبة عن سالم ابي النضر مولى عمر بن عبيد الله وكان كاتبا
له قال كتب اليه عبد الله بن ابي اوفى فقراته ان رسول الله صلى الله
عليه وسلم في بعض ايامه التي لقي فيها انتظر حتى مالت الشمس ثم قام
في الناس فقال ايها الناس لا تتمنوا لقاء العدو واسلوا الله العافية
فاذا لقيتموهم فاصبروا واعلموا ان الجنة تحت ظلال السيوف ثم
قال اللهم منزل الكتاب ومجري السحاب وهازم الاحزاب اهزمهم وانصرنا
عليهم **قوله** عز وجل **ولا تكونوا كالذين خرجوا من
ديارهم بطرا** فخرا واشرا **ورئاء الناس** قال الزجاج البطر الطغيان
في النعمة وترك شكرها والرياء اظهار الجميل ليرى وابطان القبيح
ويصدون عن سبيل الله والله بما يعملون محيط نزلت في المشركين
حين اقبلوا الى بدر ولهم بغي وفخر فقال رسول الله صلى الله عليه
وسلم اللهم هذه قريش قد اقبلت بخيلائها وفخرها تحادك وتكذب
رسولك اللهم فنصرك الذي وعدتني قالوا ولما راى ابو سفيان انه
قد احرز عيره ارسل الى قريش انكم انما خرجتم لتمنعوا عيركم فقد نجاها
الله فارجعوا فقال ابو جهل والله لا نرجع حتى نرد بدرا وكان بدرا
موسما من مواسم العرب يجتمع لهم بها سوق كل عام فنقيم بها ثلاثا فننحر
الجزور ونطعم الطعام ونسقي الخمور وتعزف علينا القيان وتسمع بنا
العرب فلا يزالون يهابوننا ابدا فوافوها فسقوا كؤوس المنايا
مكان الخمر وناحت عليهم النوائح مكان القيان فنهى الله سبحانه
عباده المؤمنين ان يكونوا مثلهم وامرهم باخلاص النية والحسبة
في نصر دينه ومؤازرة نبيه **قوله** عز وجل **واذ زين
لهم الشيطان اعمالهم** وكان من تزيينه ان قريشا لما اجمعت

المسير

المسير ذكرت الذي بينها وبين بني بكر من الحرب وكاد ذلك ان يثنيهم فجاء
ابليس في جند من الشياطين معه رايته فتبدا لهم في صورة سراقة
ابن مالك بن جعشم فقال لهم لا غالب لكم اليوم من الناس واني جار لكم
اي مجيركم من كنانة فلما تراءت الفئتان اي التقى الجمعان راى ابليس
الملائكة نزلوا من السماء علم انه لا طاقة له بهم **نكص على عقبيه** قال الضحاك
ولى مدبرا • وقال النضر بن شميل رجع القهقرى على قفاه هاربا • قال
الكلبي لما التقوا كان ابليس في صف المشركين على صورة سراقة اخذا
بيد الحرث بن هشام فنكص على عقبيه فقال له الحرث افرارا من غير
قتال وجعل يمسكه فدفع في صدره وانطلق وانهزم الناس فلما قدموا مكة قالوا هزم الناس
سراقة فبلغ ذلك سراقة فقال بلغني
انكم تقولون اني هزمت الناس فوالله
ما شعرت بمسيركم حتى بلغتني هزيمتكم فقالوا اما اتيتنا في يوم كذا
فحلف لهم فلما اسلموا علموا ان ذلك كان من الشيطان • قال الحسن
في قوله **اني ارى ما لا ترون** قال راى ابليس جبريل معتجرا ببرد
يمشي بين يدي رسول الله صلى الله عليه وسلم وفي يده اللجام يقود
الفرس ما ركب • قال قتادة قال ابليس اني ارى ما لا ترون وصدق •
وقال **اني اخاف الله** وكذب والله ما به مخافة الله ولكن علم انه
لا قوة به ولا منعة فاوردهم واسلمهم وذلك عادة عدو الله
لمن اطاعه اذا التقى الحق والباطل اسلمهم وتبرا منهم • وقال
عطاء اني اخاف الله ان يهلكني فيمن يهلك • وقال الكلبي خاف
ان ياخذه جبريل ويعرفهم حاله فلا يطيعوه • وقيل معناه اني اخاف
الله عليكم **والله شديد العقاب** قيل انقطع الكلام عند قوله
اخاف الله ثم يقول الله والله شديد العقاب **اخبرنا**
ابو الحسن السرخسي اخبرنا زاهر بن احمد اخبرنا ابو اسحق الهاشمي اخبرنا
ابو مصعب عن مالك عن ابراهيم بن ابي عبلة عن طلحة بن عبيد
الله بن كريز ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ما راى الشيطان
يوما هو فيه اصغر ولا ادحر ولا احقر ولا اغيظ منه يوم عرفة
وما ذاك الا لما يرى من تنزل الرحمة وتجاوز الله عن الذنوب
العظام الا ما كان من يوم بدر فقيل وما راى من يوم بدر قال

قوله اما انه قد راي جبريل وهو يزع الملائكة هذا حديث مرسل
عز وجل اذ يقول المنافقون والذين في قلوبهم مرض شك وهم فئة
غر هؤلاء يعني المؤمنين دينهم هؤلاء قوم كانوا بمكة مستضعفين
قد اسلموا وحبسهم اقرباؤهم من الهجرة فلما خرجت قريش الى بدر
اخرجوهم كرها فلما نظروا الى قلة المسلمين ارتابوا وارتدوا وقالوا
غر هؤلاء دينهم فقتلوا جميعا منهم قيس بن الوليد بن المغيرة وابو
قيس بن الفاكه بن المغيرة المخزوميان والحرث بن زمعة بن الاسود بن
المطلب وعلي بن امية بن خلف الجمحي والعاص بن منبه بن الحجاج قال
الله تعالى ومن يتوكل على الله اي ومن يسلم امره الى الله ويثق به
فان الله عزيز قوي يفعل باعدائه ما يشاء حكيم ولو ترى يا محمد
اذ يتوفى الذين كفروا الملائكة اي يقبضون ارواحهم
اختلفوا فيه • قيل هو عند الموت تضرب الملائكة
وجوه الكفار وادبارهم • قيل اراد الذين قتلوا من المشركين
ببدر كانت الملائكة يضربون وجوههم وادبارهم • قال سعيد
ابن جبير ومجاهد يريد استاههم ولكن الله حيي يكني • قال ابن
عباس كان المشركون اذا اقبلوا بوجوههم الى المسلمين ضربت
الملائكة وجوههم بالسيوف واذا ولوا ادركتهم الملائكة
يضربون ادبارهم • قال ابن جريج يريد ما اقبل منهم وما ادبر
اي يضربون اجسادهم كلها والمراد بالتوفي القتل وذوقوا
عذاب الحريق اي ويقول لهم الملائكة ذوقوا عذاب الحريق •
وقيل كان مع الملائكة مقامع من حديد يضربون بها الكفار
فتلتهب النار في جراحاتهم فذلك قوله وذوقوا عذاب الحريق •
وقال الحسن هذا يوم القيمة يقول لهم خزنة جهنم ذوقوا
عذاب الحريق • وقال ابن عباس يقولون لهم ذلك بعد الموت
ذلك اي ذلك الضرب الذي وقع بكم بما قدمت ايديكم اي
بما كسبت ايديكم وان الله ليس بظلام للعبيد كداب آل
فرعون كفعل آل فرعون وصنيعهم وعادتهم معناه ان عادة

هؤلاء في كفرهم كعادة آل فرعون • قال ابن عباس هو ان آل
فرعون ايقنوا ان موسى نبي من الله فكذبوه كذلك هؤلاء جاءهم
محمد بالصدق فكذبوه فانزل الله بهم عقوبته كما انزل بآل فرعون
والذين من قبلهم اي كعادة الذين من قبلهم كفروا
بآيات الله فاخذهم الله بذنوبهم ان الله قوي شديد
العقاب ذلك بان الله لم يك مغيرا نعمة انعمها على قوم حتى
يغيروا ما بانفسهم اراد ان الله لا يغير ما انعم على قوم حتى
يغيروا ما بهم بالكفران وترك الشكر فاذا فعلوا ذلك غير
الله ما بهم فسلبهم النعمة • وقال السدي نعمة الله محمد صلى الله عليه
وسلم انعم الله به على قريش واهل مكة فكذبوه وكفروا به فنقله
الله الى الانصار وان الله سميع عليم كداب آل فرعون كصنيع
آل فرعون والذين من قبلهم من كفار الامم كذبوا بآيات ربهم
فاهلكناهم بذنوبهم اهلكنا بعضهم بالرجفة وبعضهم بالخسف
وبعضهم بالريح وبعضهم بالغرق فكذلك اهلكنا كفار بدر بالسيف
لما كذبوا بآيات ربهم واغرقنا آل فرعون وكل كانوا ظالمين
يعني الاولين والآخرين ان شر الدواب عند الله الذين كفروا
فهم لا يؤمنون قال الكلبي ومقاتل يعني يهود قريظة منهم
كعب بن الاشرف واصحابه الذين عاهدت منهم يعني عاهدتهم
وقيل عاهدت معهم • وقيل ادخل من لان معناه اخذت منهم العهد
ثم ينقضون عهدهم في كل مرة وهم بنو قريظة نقضوا العهد الذي
كان بينهم وبين رسول الله صلى الله عليه وسلم واعانوا المشركين
بالسلاح على قتال النبي صلى الله عليه وسلم واصحابه ثم قالوا نسينا
واخطانا فعاهدهم ثانيا فنقضوا العهد ومالوا الى الكفار على
رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم الخندق وركب كعب بن الاشرف
الى مكة فوافقهم على مخالفة الرسول صلى الله عليه وسلم وهم لا يتقون
لا يخافون الله في نقض العهد فاما تثقفنهم تجدنهم في الحرب
قال مقاتل ان ادركتهم في الحرب واسرتهم فشرد بهم من خلفهم

قوله كعب ابن الاشرف لعله سهو وهو كعب بن اسد ولانه كان سيد قريظة لان كعب بن الاشرف كان من بني النضير

قال ابن عباس تنكل بهم من وراهم . قال سعيد بن جبير انذر بهم
من خلفهم . واصل التشريد التفريق والتبديد معناه فرق بهم
جمع كل ناقض اي افعل بهولاء الذين نقضوا عهدك وجاؤا لحربك فعلا
من القتل والتنكيل يفرق منك ويخافك من خلفهم من اهل مكة
واليمن لعلهم يذكرون يتذكرون ويعتبرون فلا ينقضون العهد
وإما تخافن من قوم خيانة من قوم معاهدين نقض عهد بما
يظهر لك منهم من اثار الغدر كما ظهر من قريظة والنضير فانبذ
اليهم فاطرح اليهم عهدهم على سوا يقول اعلمهم قبل حربك اياهم انك
قد فسخت العهد بينك وبينهم حتى تكون انت وهم في العلم بنقض العهد
سوا فلا يتوهموا انك نقضت العهد بنصب الحرب معهم ان الله
لا يحب الخائنين **اخبرنا** محمد بن الحسن المروزي
اخبرنا ابو سهل محمد بن عمر بن طرفة السجزي اخبرنا ابو سليمان
الخطابي اخبرنا ابو بكر محمد بن بكر بن محمد بن عبد الرزاق بن داسة
التمار حدثنا ابو داود سليمان بن الاشعث حدثنا حفص بن عمر النمري
حدثنا شعبة عن ابي الفيض عن سليم بن عامر عن رجل من حمير
قال كان بين معاوية وبين الروم عهد وكان يسير نحو بلادهم
حتى اذا انقضى العهد غزاهم فجاء رجل على فرس وهو يقول الله
اكبر الله اكبر وفا لا غدر فنظر فاذا عمرو بن عبسة فارسل اليه معاوية
فساله فقال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من كان
بينه وبين قوم عهد فلا يشد عقدة ولا يحلها حتى ينقضي امدها
او ينبذ اليهم على سوا فرجع معاوية **قوله** عز وجل ولا يحسبن
الذين كفروا سبقوا قرا ابو جعفر وابن عامر وحمزة وحفص
يحسبن بالياء وقرا الاخرون بالتاء سبقوا اي فاتوا نزلت في
الذين انهزموا يوم بدر من المشركين فمن قرا بالياء يقول لا يحسبن
الذين كفروا انفسهم سابقين فائتين ومن قرا
بالتا فعلى الخطاب . قرا ابن عامر انهم لا يعجزون بفتح الالف
اي لانهم لا يعجزون ولا يفوتوني . وقرا الاخرون بكسر الالف

قوله عز وجل وأعدوا لهم ما استطعتم من قوة
الاعداد اتخاذ الشيء لوقت الحاجة من قوة اي من الالات التي تكون
لكم قوة عليهم من الخيل والسلاح **اخبرنا** اسمعيل
ابن عبد القاهر اخبرنا عبد الغافر بن محمد اخبرنا محمد بن عيسى الجلودي
حدثنا ابراهيم بن محمد بن سفين عن مسلم بن الحجاج حدثنا هرون
ابن معروف حدثنا ابن وهب اخبرني عمرو بن الحرث عن ابي علي
ثمامة بن شفي انه سمع عقبة بن عامر يقول سمعت رسول الله
صلى الله عليه وسلم وهو على المنبر يقول واعدوا لهم ما استطعتم
من قوة الا ان القوة الرمي الا ان القوة الرمي الا ان القوة
الرمي وبهذا الاسناد قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم
يقول ستفتح عليكم الروم ويكفيكم الله فلا يعجز احدكم ان
يلهو باسهمه **اخبرنا** عبد الواحد المليحي اخبرنا
احمد بن عبد الله النعيمي اخبرنا محمد بن يوسف حدثنا محمد
ابن اسمعيل حدثنا ابو نعيم حدثنا عبد الرحمن بن الغسيل
عن حمزة بن اسيد عن ابيه قال قال النبي صلى الله عليه وسلم
يوم بدر حين صففنا لقريش وصفوا لنا اذا اكثبوكم
فعليكم بالنبل **اخبرنا** عبد الواحد المليحي اخبرنا
ابو منصور محمد بن سمعان حدثنا ابو جعفر محمد بن احمد بن
عبد الجبار الرياني حدثنا حميد بن زنجويه حدثنا عبد الصمد
ابن عبد الوارث حدثنا هشام الدستوائي عن قتادة عن سالم
ابن ابي الجعد عن معدان بن ابي طلحة عن ابي نجيح السلمي قال
حاصرنا مع النبي صلى الله عليه وسلم الطائف فسمعت النبي
صلى الله عليه وسلم يقول من بلغ بسهم في سبيل الله فهو له درجة
في الجنة قال فبلغت يومئذ ستة عشر سهما وسمعت رسول
الله صلى الله عليه وسلم يقول من رمى بسهم في سبيل الله فهو
عدل محرر **اخبرنا** احمد بن عبد الله الصالحي اخبرنا ابو
الحسين علي بن محمد بن بشران اخبرنا اسمعيل بن محمد الصفار

حدثنا احمد بن منصور الرمادي حدثنا عبد الرزاق اخبرنا معمر
عن يحيى بن ابي كثير عن زيد بن سلام عن عبد الله بن زيد بن
الازرق عن عقبة بن عامر الجهني عن النبي صلى الله عليه وسلم
قال ان الله يدخل بالسهم الواحد الجنة ثلاثة صانعه والممد
به والرامي به في سبيل الله • وروي عن خالد بن زيد عن عقبة
ابن عامر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان الله يدخل
بالسهم الواحد ثلاثة نفر الجنة صانعه يحتسب في صنعته
الخير والرامي به ومنبله وارموا واركبوا وان ترموا احب الي
من ان تركبوا كل شي يلهو به الرجل باطل الا رمية بقوسه
وتاديبه فرسه وملاعبته امراته فانهن من الحق ومن ترك
الرمي بعد ما علمه رغبة عنه فانه نعمة تركها او قال كفرها
قوله عز وجل ومن رباط الخيل يعني ربطها واقتناها
للغزو • قال عكرمة القوة الحصون ومن رباط الخيل الاناث ••
روي عن خالد بن الوليد انه كان لا يركب في القتال الا الاناث
لقلة صهيلها • وعن محيريز قال كان الصحابة يستحبون ذكور الخيل
عند الصفوف واناث الخيل عند البيات والغارات **اخبرنا**
عبد الواحد المليحي اخبرنا احمد بن عبد الله النعيمي اخبرنا محمد بن
يوسف حدثنا محمد بن اسمعيل حدثنا ابو نعيم حدثنا زكريا
عن عامر حدثنا عروة البارقي ان النبي صلى الله عليه وسلم قال
الخيل معقود في نواصيها الخير الى يوم القيمة الاجر والمغنم ••
اخبرنا عبد الواحد المليحي اخبرنا احمد بن عبد
الله النعيمي اخبرنا محمد بن يوسف حدثنا محمد بن اسمعيل
حدثنا علي بن حفص اخبرنا ابن المبارك اخبرنا طلحة بن ابي
سعيد قال سمعت سعيدا المقبري يحدث انه سمع ابا هريرة
يقول قال النبي صلى الله عليه وسلم من احتبس فرسا في سبيل
الله ايمانا بالله وتصديقا بوعده فان شبعه وريه وروثه
وبوله في ميزانه يوم القيامة **اخبرنا** ابو الحسن

الرضي

السرخسي اخبرنا زاهر بن احمد اخبرنا ابو اسحق الهاشمي اخبرنا
ابو مصعب عن مالك عن زيد بن اسلم عن ابي صالح عن ابي
هريرة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال الخيل لرجل اجر
ولرجل ستر وعلى رجل وزر فاما الذي هو له اجر فرجل ربطها في
سبيل الله فاطال لها في مرج او روضة فما اصابت في طيلها
ذلك من المرج او الروضة كانت له حسنات ولو انها قطعت
طيلها ذلك فاستنت شرفا او شرفين كانت اثارها وارواثها
حسنات له ولو انها مرت بنهر فشربت منه ولم يرد ان يسقي
به كان ذلك حسنات فهي لذلك اجر ورجل ربطها تغنيا
وتعففا ولم ينس حق الله في رقابها ولا ظهورها فهي
لذلك ستر ورجل ربطها فخرا ورياء ونواء لاهل الاسلام
فهي على ذلك وزر • وسئل رسول الله صلى الله عليه وسلم
عن الحمر فقال ما انزل علي فيها شي الا هذه الاية الجامعة
الفاذة فمن يعمل مثقال ذرة خيرا يره ومن يعمل مثقال ذرة
شرا يره **قوله** عز وجل ترهبون به تخوفون به
عدو الله وعدوكم واخرين اي وترهبون اخرين
من دونهم لا تعلمونهم الله يعلمهم قال مجاهد ومقاتل
هم بنو قريظة • وقال السدي هم اهل فارس • وقال الحسن
وابن زيد هم المنافقون لا تعلمونهم لانهم معكم يقولون
لا اله الا الله • وقيل هم كفار الجن وما تنفقوا من شي
في سبيل الله يوف اليكم يوفر لكم اجره وانتم لا تظلمون
لا ينتقص اجوركم **قوله** عز وجل وان جنحوا للسلم
اي مالوا الى الصلح فاجنح لها اي مل اليها وصالحهم
روي عن الحسن وقتادة ان هذه الاية نسخت بقوله اقتلوا المشركين
حيث وجدتموهم وتوكل على الله ثق بالله انه هو السميع العليم وان
يريدوا ان يخدعوك يغدروا ويمكروا بك قال مجاهد يعني قريظة
فان حسبك الله كافيك الله هو الذي ايدك بنصره وبالمؤمنين

اي بالانصار والف بين قلوبهم اي بين الاوس والخزرج كانت فيهم
احن وترات في الجاهلية فصيرهم الله اخوانا بعد ان كانوا اعداء
لو انفقت ما في الارض جميعا ما الفت بين قلوبهم ولكن الله
الف بينهم انه عزيز حكيم **قوله** عز وجل يا ايها النبي
حسبك الله ومن اتبعك من المؤمنين قال سعيد بن جبير اسلم
مع النبي صلى الله عليه وسلم ثلاثة وثلاثون رجلا وست نسوة ثم اسلم
عمر فتم به الاربعون فنزلت هذه الاية • واختلفوا في محل ومن قال
اكثر المفسرين محله خفض عطفا على الكاف في قوله حسبك معناه
حسبك وحسب من اتبعك • وقال بعضهم هو رفع عطف على اسم الله
تعالى معناه حسبك الله ومتبعوك من المؤمنين **قوله**
عز وجل يا ايها النبي حرض المؤمنين على القتال اي حثهم على القتال
ان يكن منكم عشرون صابرون محتسبون يغلبوا مائتين من
عدوهم ويقهروهم وان يكن منكم مائة صابرة محتسبة
يغلبوا الفا من الذين كفروا ذلك بانهم قوم لا يفقهون اي ان
المشركين يقاتلون على غير احتساب ولا طلب ثواب فلا يثبتون اذا
صدقتموهم القتال خشية ان يقتلوا وهذا خبر بمعنى الامر وكان
هذا يوم بدر فرض الله على الرجل الواحد من المؤمنين قتال عشرة من
الكافرين فثقلت على المؤمنين فخفف الله عنهم فنزل الان خفف الله
عنكم وعلم ان فيكم ضعفا اي ضعفا في الواحد عن قتال العشرة وفي
المائة عن قتال الالف فان يكن منكم مائة صابرة يغلبوا مائتين
من الكفار وان يكن منكم الف يغلبوا الفين باذن الله والله
مع الصابرين فرد من العشرة الى اثنين فان كان المسلمون على الشطر
من عدوهم لا يجوز لهم ان يفروا • قال سفيان قال ابن شبرمة وارى
الامر بالمعروف والنهي عن المنكر مثل هذا • قرا اهل الكوفة وان
يكن منكم مائة بالياء فيهما وافق اهل البصرة في الاول والباقون بالتاء
فيهما وقرا ابو جعفر ضعفاء بفتح العين والمد على الجمع وقرا الاخرون
بسكون العين ثم قرا عاصم وحمزة ضعفا بفتح الضاد ههنا وفي سورة

الروم والباقون بضمها **قوله** عز وجل ما كان لنبي ان
تكون له اسرى قرا ابو جعفر واهل البصرة تكون بالتاء والباقون
بالياء وقرا ابو جعفر اسارى والاخرون اسرى • روى الاعمش عن عمرو
ابن مرة عن ابي عبيدة عن عبد الله بن مسعود قال لما كان يوم بدر
وجيء بالاسرى فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما تقولون في
هؤلاء فقال ابو بكر يا رسول الله قومك واهلك استبقهم واستان
بهم لعل الله ان يتوب عليهم وخذ منهم فدية تكون لنا قوة على
الكفار وقال عمر يا رسول الله كذبوك واخرجوك قدمهم نضرب
اعناقهم مكن عليا من عقيل فيضرب عنقه ومكني من فلان نسيب
عمر فاضرب عنقه فان هؤلاء ائمة الكفر وقال عبد الله بن رواحة
يا رسول الله انظر واديا كثير الحطب فادخلهم فيه ثم اضرمه عليهم
نارا فقال له العباس قطعت رحمك فسكت رسول الله صلى الله عليه
وسلم فلم يجبهم ثم دخل فقال ناس ياخذ بقول ابي بكر وقال ناس ياخذ
بقول عمر وقال ناس ياخذ بقول ابن رواحة فخرج رسول الله صلى الله
عليه وسلم فقال ان الله ليلين قلوب رجال حتى تكون الين من اللبن
ويشدد قلوب رجال حتى تكون اشد من الحجارة وان مثلك يا ابا
بكر مثل ابراهيم قال فمن تبعني فانه مني ومن عصاني فانك غفور
رحيم ومثلك يا ابا بكر مثل عيسى قال ان تعذبهم فانهم عبادك وان
تغفر لهم فانك انت العزيز الحكيم ومثلك يا عمر مثل نوح قال رب
لا تذر على الارض من الكافرين ديارا ومثلك كمثل موسى قال ربنا
اطمس على اموالهم واشدد على قلوبهم ثم قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم انتم اليوم عالة فلا يفلتن احد منهم الا بفداء او ضرب عنق
قال عبد الله بن مسعود الا سهيل بن بيضاء فاني سمعته يذكر الاسلام
فسكت رسول الله صلى الله عليه وسلم فما رايتني في يوم اخوف ان يقع
علي الحجارة من السماء من ذلك اليوم حتى قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم الا سهيل بن بيضاء قال ـــــ قال ابن عباس قال عمر بن الخطاب
فهوي رسول الله صلى الله عليه وسلم ما قال ابو بكر ولم يهو ما قلت

فلما كان من الغد جئت فاذا رسول الله صلى الله عليه وسلم وابو بكر قاعدين
يبكيان قلت يا رسول الله اخبرني من اي شيء تبكي انت وصاحبك
فان وجدت بكاء بكيت وان لم اجد بكاء تباكيت لبكائكما فقال رسول
الله صلى الله عليه وسلم ابكي للذي عرض علي اصحابك من اخذهم الفداء
لقد عرض علي عذابهم ادنى من هذه الشجرة شجرة قريبة من النبي صلى
الله عليه وسلم وانزل الله عز وجل ما كان لنبي ان تكون له اسرى حتى
يثخن في الارض الى قوله فكلوا مما غنمتم حلالا طيبا فاحل الله الغنيمة
لهم • اسرى جمع اسير مثل قتيل وقتلى حتى يثخن في الارض اي
يبالغ في قتل المشركين واسرهم تريدون ايها المؤمنين عرض الدنيا
باخذكم الفدا والله يريد لكم ثواب الاخرة بقهركم المشركين ونصركم دين الله
والله عزيز حكيم وكان الفدا لكل اسير اربعين اوقية والاوقية اربعين
درهما • قال ابن عباس كان هذا يوم بدر والمسلمون يومئذ قليل فلما
كثروا واشتد سلطانهم انزل الله في الاسارى فاما منا بعد واما فداء
فجعل الله نبيه صلى الله عليه وسلم والمؤمنين في امر الاسارى بالخيار
ان شاؤوا قتلوهم وان شاؤوا استعبدوهم وان شاؤوا فادوهم وان شاؤوا
اعتقوهم **قوله** عز وجل لولا كتاب من الله سبق الاية •
قال ابن عباس كانت الغنايم حراما على الانبيا والامم فكانوا اذا اصابوا
مغنما جعلوه للقربان فكانت تنزل نار من السما فتاكله فلما كان
يوم بدر اسرع المؤمنون في الغنايم واخذوا الفدا فانزل الله تعالى لولا
كتاب من الله سبق يعني لولا قضا من الله سبق في اللوح المحفوظ بانه
يحل لكم الغنايم • وقال الحسن ومجاهد وسعيد بن جبير لولا كتاب من
الله سبق انه لا يعذب احدا من شهد بدرا مع النبي صلى الله عليه
وسلم • وقال ابن جريج لولا كتاب من الله سبق انه لا يضل قوما بعد اذ
هداهم حتى يبين لهم ما يتقون وانه لا ياخذ قوما فعلوا شيئا بجهالة
لمسكم لنالكم واصابكم فيما اخذتم من الفدا قبل ان تؤمروا به عذاب
عظيم قال ابن اسحق لم يكن من المؤمنين احد ممن حضر الا احب الغنايم الا
عمر بن الخطاب فانه اشار الى رسول الله صلى الله عليه وسلم بقتل الاسرى •

وسعد

١٤٧

وسعد بن معاذ قال يا نبي الله كان الاثخان في القتل احب الي من استبقاء
الرجال فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لو نزل عذاب من السماء ما نجا
منه غير عمر بن الخطاب وسعد بن معاذ فقال الله تعالى فكلوا مما
غنمتم حلالا طيبا واتقوا الله ان الله غفور رحيم وروي انه لما
نزلت الاية الاولى كف رسول الله صلى الله عليه وسلم ايديهم عما اخذوا
من الفدا فنزل فكلوا مما غنمتم الاية • وروينا عن جابر ان النبي
صلى الله عليه وسلم قال احلت لي المغانم ولم تحل لاحد قبلي **واخبرنا**
حسان بن سعيد المنيعي اخبرنا ابو طاهر الزيادي اخبرنا محمد بن
الحسين القطان حدثنا احمد بن يوسف السلمي حدثنا عبد الرزاق
اخبرنا معمر عن همام حدثنا ابو هريرة قال قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم لم تحل الغنايم لاحد من قبلنا ذلك بان الله راى ضعفنا
وعجزنا فطيبها لنا **قوله** عز وجل يا ايها النبي قل لمن في
ايديكم من الاسارى قرا ابو عمرو وابو جعفر من الاسارى بالالف
والباقون بلا الف نزلت في العباس بن عبد المطلب وكان اسر يوم
بدر وكان احد العشرة الذين ضمنوا اطعام اهل بدر وكان يوم بدر
نوبته وكان خرج بعشرين اوقية من ذهب ليطعم بها الناس فاراد
ان يطعم ذلك اليوم فاقتتلوا وبقيت العشرون اوقية معه فاخذت
منه في الحرب فكلم النبي صلى الله عليه وسلم ان يحسب العشرين اوقية
من فدائه فابى وقال اما شيء خرجت تستعين به علينا فلا اتركه
لك وكلفه فدا ابني اخيه عقيل بن ابي طالب ونوفل بن الحرث فقال
العباس يا محمد تركتني اتكفف قريشا ما بقيت فقال رسول الله صلى
الله عليه وسلم فاين الذهب الذي دفعته الى ام الفضل وقت خروجك
من مكة فقلت لها اني لا ادري ما يصيبني في وجهي هذا فان حدث
بي حدث فهذا لك ولعبد الله وللفضل وقثم يعني
بنيه فقال له العباس وما يدريك قال اخبرني به ربي فقال
العباس انا اشهد انك صادق وان لا اله الا الله وانك عبده
ورسوله ولم يطلع عليه احد الا الله فذلك قوله عز وجل يا ايها

النبي قل لمن في ايديكم من الاسارى الذين اخذتم منهم الفدا ان يعلم الله في قلوبكم خيرا اي ايمانا يؤتكم خيرا مما اخذ منكم من الفدا ويغفر لكم ذنوبكم والله غفور رحيم قال العباس فابدلني الله عنها عشرين عبدا كلهم تاجر يضرب بمال كثير وادناهم يضرب بعشرين الف درهم مكان العشرين اوقية واعطاني زمزم وما احب ان لي بها جميع اموال اهل مكة وانا انتظر المغفرة من ربي **قوله** عز وجل وان يريدوا يعني الاسارى خيانتك فقد خانوا الله من قبل فامكن منهم بيدر والله عليم حكيم قال ابن جريج اراد بالخيانة الكفر اي ان كفروا بك فقد كفروا بالله من قبل فامكن منهم المؤمنين ببدر حتى قتلوهم واسروهم وهذا تهديد لهم ان عادوا الى قتال المؤمنين ومعاداتهم **قوله** عز وجل ان الذين امنوا وهاجروا اي هجروا قومهم وديارهم يعني المهاجرين وجاهدوا باموالهم وانفسهم في سبيل الله والذين اووا رسوله والمهاجرين معه اي اسكنوهم منازلهم ونصروا اي نصروهم على اعدائهم وهم الانصار اولئك بعضهم اوليا بعض دون اقربائهم من الكفار قيل في العون والنصرة وقال ابن عباس في الميراث وكانوا يتوارثون بالهجرة فكان المهاجرون والانصار يتوارثون دون ذوي الارحام وكان من امن ولم يهاجر لا يرث من قريبه المهاجر حتى كان فتح مكة انقطعت الهجرة وتوارثوا بالارحام حيث ما كانوا وصار ذلك منسوخا بقوله عز وجل واولوا الارحام بعضهم اولى ببعض في كتاب الله **قوله** عز وجل والذين امنوا ولم يهاجروا ما لكم من ولايتهم من شيء يعني الميراث حتى يهاجروا قرا حمزة ولايتهم بكسر الواو وقرا الباقون بالفتح وهما واحد كالدلالة والدلالة وان استنصروكم في الدين استنصركم المؤمنون الذين لم يهاجروا فعليكم النصر الا على قوم بينكم وبينهم ميثاق عهد فلا تنصروهم عليهم والله بما تعملون بصير والذين كفروا بعضهم اوليا بعض في العون والنصرة وقال ابن عباس في الميراث اي يرث المشركون بعضهم من بعض الا تفعلوه تكن فتنة في الارض قال ابن عباس الا تاخذوا في الميراث بما امرتكم به وقال

ابن جريج

ابن جريج الا تعاونوا وتناصروا وقال ابن اسحاق جعل الله تعالى المهاجرين والانصار اهل ولاية في الدين دون من سواهم وجعل الكافرين بعضهم اوليا بعض ثم قال الا تفعلوه وهو ان يتولى المؤمن الكافر دون المؤمنين تكن فتنة في الارض وفساد كبير فالفتنة في الارض قوة الكفر والفساد الكبير ضعف الاسلام والذين امنوا وهاجروا وجاهدوا في سبيل الله والذين اووا ونصروا اولئك هم المؤمنون حقا لا مرية ولا ريب في ايمانهم قيل حققوا ايمانهم بالهجرة والجهاد وبذل المال في الدين لهم مغفرة ورزق كريم الجنة فان قيل اي معنى في هذا التكرار قيل المهاجرون كانوا على طبقات وكان بعضهم اهل الهجرة الاولى وهم الذين هاجروا قبل الحديبية وبعضهم اهل الهجرة الثانية وهم الذين هاجروا بعد صلح الحديبية قبل فتح مكة وكان بعضهم ذا هجرتين هجرة الحبشة والهجرة الى المدينة فالمراد من الاية الاولى الهجرة الاولى ومن الثانية الهجرة الثانية **قوله** عز وجل والذين امنوا من بعد وهاجروا وجاهدوا معكم فاولئك منكم يريد انتم منهم وهم منكم واولوا الارحام بعضهم اولى ببعض في كتاب الله هذا نسخ التوارث بالهجرة ورد الميراث الى اولي الارحام قوله في كتاب الله اي في حكم الله وقيل اراد بكتاب الله القران يعني القسمة التي بينها في سورة النسا ان الله بكل شيء عليم

سورة التوبة مدنية

قال سعيد بن جبير قلت لابن عباس سورة التوبة قال هي الفاضحة ما زالت تنزل ومنهم ومنهم حتى ظنوا انها لا تبقي احدا منهم الا ذكر فيها قال قلت سورة الانفال قال تلك سورة بدر قال قلت سورة الحشر قال قل سورة النضير **اخبرنا** ابو سعيد احمد بن ابراهيم الشريحي اخبرنا ابو اسحق احمد بن محمد بن ابراهيم الثعلبي اخبرنا ابو الحسين علي بن محمد بن الحسين الجرجاني اخبرنا ابو احمد عبد الله بن عدي الحافظ اخبرنا احمد بن علي بن المثنى حدثنا عبيد الله القواريري حدثنا يزيد بن زريع حدثنا عوف بن ابي

جميلة الاعرابي حدثني يزيد الفارسي حدثني ابن عباس قال قلت
لعثمان بن عفان ما حملكم على ان عمدتم الى الانفال وهي من المثاني والى
براة وهي من المايين فقرنتم بينهما ولم تكتبوا بينهما بسطر بسم الله
الرحمن الرحيم ووضعتموها في السبع الطول فقال عثمان ان رسول
الله صلى الله عليه وسلم كان مما ياتي عليه الزمان وهو ينزل عليه
السور ذوات العدد فاذا انزل عليه الشيء يدعو بعض من يكتب
عنده فيقول ضعوا هذه الاية في السورة الذي يذكر فيها كذا وكذا
وكانت الانفال مما نزلت بالمدينة وكانت براة من اخر ما نزلت
فكان قصتها شبيهة بقصتها وقبض رسول الله صلى الله عليه
وسلم ولم يبين لنا انها منها فمن ثم قرنت بينهما ولم اكتب بسطر
بسم الله الرحمن الرحيم ووضعتها في السبع الطول **قوله**
عز وجل براة من الله ورسوله اي هذه براة وهي مصدر
كالنشاة والدناة • قال المفسرون لما خرج رسول الله صلى الله
عليه وسلم الى تبوك كان المنافقون يرجفون بالاراجيف وجعل
المشركون ينقضون عهودا كانت بينهم وبين رسول الله صلى
الله عليه وسلم فامر الله تعالى بنقض عهودهم وذلك قوله تعالى
واما تخافن من قوم خيانة فانبذ اليهم الاية • قال الزجاج براة
اي قد برئ الله ورسوله من اعطايهم العهود والوفا بها اذا نكثوا
الى الذين عاهدتم من المشركين الخطاب مع اصحاب النبي
صلى الله عليه وسلم وان كان النبي صلى الله عليه وسلم هو الذي
عاهدهم وعاقدهم لانه عاهدهم واصحابه بذلك راضون
فكانهم عاقدوا وعاهدوا فسيحوا في الارض رجع من الخبر
الى الخطاب اي قل لهم سيحوا في الارض اي سيروا مقبلين ومدبرين
امنين غير خايفين احدا من المسلمين اربعة اشهر واعلموا
انكم غير معجزي الله اي غير فايتين ولا سابقين وان الله مخزي
الكافرين اي مذلهم بالقتل في الدنيا والعذاب في الاخرة •
اختلف العلما في هذا التاجيل وفي هولا الذين

برئ الله ورسوله اليهم من العهود التي كانت بينهم وبين رسول الله
صلى الله عليه وسلم فقال جماعة هذا تاجيل من الله تعالى للمشركين فمن
كانت مدة عهده اقل من اربعة اشهر رفعه الى اربعة اشهر ومن كانت
مدته اكثر من اربعة اشهر حطه الى اربعة اشهر ومن كانت مدة
عهده بغير اجل محدود حده باربعة اشهر ثم هو حرب بعد ذلك
لله ورسوله يقتل حيث ادرك ويوسر الا ان يتوب وابتدا هذا
الاجل يوم الحج الاكبر وانقضاوه الى عشر من شهر ربيع الاخر فاما
من لم يكن له عهد فانما اجله انسلاخ الاشهر الحرم وذلك خمسون
يوما • وقال الزهري الاشهر الاربعة شوال وذو القعدة وذو الحجة
والمحرم لان هذه الاية نزلت في شوال والاول هو الاصوب وعليه
الاكثرون • وقال الكلبي انما كانت الاربعة اشهر لمن كان له عهد
دون اربعة اشهر فاتم له اربعة اشهر فاما من كان عهده اكثر من
اربعة اشهر فهذا امر باتمام عهده بقوله فاتموا اليهم عهدهم الى
مدتهم قال الحسن امر الله رسوله بقتال من قاتله من المشركين
فقال قاتلوا في سبيل الله الذين يقاتلونكم وكان لا يقاتل الا من
قاتله ثم امره بقتال المشركين والبراة منهم واجلهم اربعة اشهر
فلم يكن لاحد منهم اجل اكثر من اربعة اشهر لا من كان له عهد
قبل البراة ولا من لم يكن له عهد وكان الاجل لجميعهم اربعة
اشهر واحل دما جميعهم من اهل العهد وغيرهم بعد انقضا الاجل
وقيل نزل هذا قبل تبوك • وقال محمد بن اسحق ومجاهد وغيرهما
نزلت في اهل مكة وذلك ان رسول الله صلى الله عليه وسلم عاهد
قريشا عام الحديبية على ان يضعوا الحرب عشر سنين يامن فيها
الناس ودخلت خزاعة في عهد النبي صلى الله عليه وسلم ودخل
بنو بكر على خزاعة فنالت منها واعانتهم قريش بالسلاح فلما
تظاهر بنو بكر وقريش على خزاعة ونقضوا عهدهم خرج
عمرو بن سالم الخزاعي حتى وقف على رسول الله صلى الله عليه
وسلم فقال شعر

ياوب

لاهم اني ناشد محمدا • حلف ابينا وابيه الاتلدا •

كنت لنا ولدا وكنا والدا • ثم اسلمنا ولم ننزع يدا •

فانصر هداك الله نصرا اعتدا • وادع عباد الله ياتوا مددا •

فيهم رسول الله قد تجردا • في فيلق كالبحر يجري مزبدا •

ابيض مثل الشمس يسمو صعدا • ان سيم خسفا وجهه تربدا •

ان قريشا اخلفوك الموعدا • ونقضوا ميثاقك الموكدا •

هم بيتونا بالوتير هجدا • وقتلونا ركعا وسجدا •

فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا نصرت ان لم انصرك
وتجهز الي مكة ففتح مكة سنة ثمان من الهجرة فلما كان سنة
تسع اراد رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يحج ثم قال انه يحضر
المشركون فيطوفون عراة فبعث ابا بكر تلك السنة اميرا على الموسم
ليقيم للناس الحج وبعث معه باربعين اية من صدر براة ليقراها
على اهل الموسم ثم بعث بعده عليا على ناقته العضبا ليقرا على النا
صدر البراة وامره ان يوذن بمكة ومنى وعرفة ان قد بريت ذمة
الله وذمة رسوله صلى الله عليه وسلم من كل مشرك ولا يطوف بالبيت
عريان فرجع ابو بكر فقال يا رسول الله بابي انت وامي انزل في شاني
شي قال لا ولكن لا ينبغي لاحد ان يبلغ هذا الا رجل من اهلي اما
ترضى يا ابا بكر انك كنت معي في الغار وانك صاحبي على الحوض قال
بلى يا رسول الله فسار ابو بكر اميرا على الحاج وعلي ليوذن ببراة
فلما كان قبل التروية بيوم خطب ابو بكر الناس وحدثهم عن
مناسكهم واقام للناس الحج والعرب في تلك السنة على منازلهم
التي كانوا عليها في الجاهلية من الحج حتى اذا كان يوم النحر قام
علي بن ابي طالب فاذن في الناس بالذي امر به وقرا عليهم سورة
براة وقال زيد بن يثيع سالنا عليا باي شي بعثت في الحجة
قال بعثت باربع لا يطوف بالبيت عريان ومن كان بينه وبين
النبي صلى الله عليه وسلم عهد فهو الي مدته ومن لم يكن له عهد
فاجله اربعة اشهر ولا يدخل الجنة الا نفس مومنة ولا يجتمع

المشركون

150

المشركون والمسلمون بعد عامهم هذا ثم حج النبي صلى الله عليه وسلم
سنة عشر حجة الوداع • فان قال قايل كيف بعث رسول الله صلى الله
عليه وسلم ابا بكر ثم عزله وبعث عليا • قلنا ذكر العلما ان النبي صلى الله عليه
وسلم لم يعزل ابا بكر وكان هو الامير وانما بعث عليا لينادي بهذه الايات
وكان السبب فيه ان العرب تعارفوا فيما بينهم في عقد العهود ونقضها
الا يتولى ذلك الا سيدهم او رجل من رهطه فبعث عليا ازاحة للعلة
لئلا يقولوا هذا خلاف ما نعرفه فينا في نقض العهود والدليل
على ان ابا بكر كان هو الامير **ما اخبرنا** عبد الواحد المليحي
اخبرنا احمد النعيمي اخبرنا محمد بن يوسف حدثنا محمد بن اسمعيل حدثنا
اسحق حدثنا يعقوب بن ابراهيم حدثنا ابن اخي شهاب عن عمه اخبرني
حميد بن عبد الرحمن ان ابا هريرة قال بعثني ابو بكر في تلك الحجة
في موذنين يوم النحر يوذن بمنى الا لا يحج بعد العام مشرك ولا يطوف
بالبيت عريان • وقال حميد بن عبد الرحمن ثم اردف رسول الله صلى
الله عليه وسلم عليا فامره ان يوذن ببراة قال ابو هريرة فاذن معنا
علي في اهل منى يوم النحر الا لا يحج بعد العام مشرك ولا يطوف بالبيت
عريان **قوله** عز وجل **واذان** عطف على قوله براة اي واعلام
ومنه الاذان بالصلاة يقال اذنته فاذن اي اعلمته فعلم واصله
من الاذن اي اوقعته في اذنه **من الله ورسوله الى الناس**
يوم الحج الاكبر **واختلفوا** في يوم الحج الاكبر • روى عكرمة
عن ابن عباس انه يوم عرفة روي ذلك عن ابن عمر وابن الزبير
وهو قول عطا وطاوس ومجاهد وسعيد بن المسيب • وقال جماعة
هو يوم النحر روي عن يحيى بن الجزار قال خرج علي يوم النحر على بغلة بيضا
يريد الجبانة فجاء رجل فاخذ بلجام دابته وساله عن يوم الحج الاكبر
فقال يومك هذا خل سبيلها • ويروى عن عبد الله بن ابي اوفى
والمغيرة بن شعبة وهو قول الشعبي والنخعي وسعيد بن جبير
والسدي • وروى ابن جريج عن مجاهد يوم الحج الاكبر ايام منى كلها
وكان سفيان الثوري يقول يوم الحج الاكبر ايام منى كلها مثل صفين

ويوم الجمل ويوم بعاث يراد به الحين والزمان لان هذه الحروب دامت
ايام كثيرة • وقال عبد الله بن الحرث بن نوفل يوم الحج الاكبر الذي حج فيه
رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو قول ابن سيرين لانه اجتمع فيه المسلمون
وعبد اليهود والنصارى والمشركين ولم يجتمع قبله ولا بعده • واختلفوا
في الحج الاكبر فقال مجاهد الاكبر القران والحج الاصغر افراد الحج • وقال
الزهري والشعبي وعطا الاكبر الحج والاصغر العمرة قيل لها الاصغر
لنقصان اعمالها **قوله** عز وجل ان الله بريء من المشركين ورسوله
بريء ايضا من المشركين • وقرا يعقوب ورسوله بنصب اللام اي
ان الله ورسوله فان تبتم رجعتم من كفركم واخلصتم التوحيد
فهو خير لكم وان توليتم اعرضتم عن الايمان فاعلموا انكم غير معجزي
الله وبشر الذين كفروا بعذاب اليم الا الذين عاهدتم من المشركين
هذا استثنا من قوله الى الذين عاهدتم براءة من الله ورسوله الى الناس
اذان من الله ورسوله عهد الذين عاهدتم من المشركين وهم بنو ضمرة
حي من كنانة امر الله ورسوله صلى الله عليه وسلم باتمام عهدهم الى مدتهم
وكان قد بقي من مدتهم تسعة اشهر وكان السبب فيه انهم لم ينقضوا
وهذا معنى قوله ثم لم ينقصوكم شيئا من عهدهم الذي عاهدتموهم عليه
ولم يظاهروا ولم يعاونوا عليكم احدا من عدوكم • وقرا عطا بن يسار
لم ينقضوكم بالضاد المعجمة من نقض العهد فاتموا اليهم عهدهم
فاوفوا لهم بعهدهم الى مدتهم الى اجلهم الذي عاهدتموهم
اليه ان الله يحب المتقين **قوله** عز وجل فاذا انسلخ انقضى
ومضى الاشهر الحرم قيل الاشهر الحرم اربعة رجب وذو القعدة وذو الحجة
والمحرم وقال مجاهد وابن اسحق هي شهور العهد فمن كان له عهد فعهده
اربعة اشهر ومن لا عهد له فاجله الى انقضاء المحرم خمسون يوما • وقيل
لها حرم لان الله تعالى حرم فيها على المؤمنين دماء المشركين والتعرض
لهم • فان قيل هذا القدر بعض الاشهر الحرم والله تعالى يقول فاذا
انسلخ الاشهر الحرم • قيل لما كان هذا القدر متصلا بما مضى اطلق عليه
اسم الجميع ومعناه مضت المدة المضروبة التي يكون معها انسلاخ الاشهر

الحرم

الحرم **قوله** عز وجل فاقتلوا المشركين حيث وجدتموهم في
الحل والحرم وخذوهم واسروهم واحصروهم اي احبسوهم • قال
ابن عباس يريد ان تحصنوا فاحصروهم اي امنعوهم من الخروج • وقيل امنعوهم
دخول مكة والتصرف في بلاد الاسلام واقعدوا لهم كل مرصد اي على كل
طريق والمرصد الموضع الذي يرقب فيه العدو من رصدت الشي ارصده
اذا ترقبته يريد كونوا لهم رصدا لتاخذوهم من اي وجه توجهوا • وقيل
اقعدوا لهم بطريق مكة حتى لا يدخلوها فان تابوا من الشرك واقاموا
الصلاة واتوا الزكاة فخلوا سبيلهم يقول دعوهم فليتصرفوا
في امصاركم ويدخلوا مكة ان الله غفور رحيم غفور لمن تاب رحيم
به • قال الحسين بن الفضل هذه الاية نسخت كل اية في القران فيها ذكر
الاعراض والصبر على اذى الاعدا **قوله** عز وجل وان احد من
المشركين استجارك اي وان استجارك احد من المشركين الذين امرتك
بقتالهم اي استامنك بعد انسلاخ الاشهر الحرم ليسمع كلام الله فاجره
فاعذه وامنه حتى يسمع كلام الله فيما له وعليه من الثواب والعقاب ثم
ابلغه مامنه اي ان لم يسلم ابلغه مامنه اي الموضع الذي يامن فيه
وهو دار قومه فان قاتلك بعد ذلك وقدرت عليه فاقتله ذلك
بانهم قوم لا يعلمون اي لا يعلمون دين الله وتوحيده فهم محتاجون
الى سماع كلام الله • قال الحسن هذه الاية محكمة الى يوم القيمة كذا حكاه
قوله عز وجل كيف يكون للمشركين عهد عند الله وعند
رسوله هذا على وجه التعجب ومعناه جحد اي لا يكون لهم عهد عند الله
ولا عند رسوله وهم يغدرون وينقضون العهد ثم استثنى فقال
الا الذين عاهدتم عند المسجد الحرام قال ابن عباس هم قريش •
وقال قتادة هم اهل مكة الذين عاهدهم رسول الله صلى الله عليه وسلم
يوم الحديبية قال الله تعالى فما استقاموا لكم اي على العهد فاستقيموا
لهم فلم يستقيموا ونقضوا العهد واعانوا بني بكر على خزاعة فضرب
لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد الفتح اربعة اشهر يختارون
من امرهم اما ان يسلموا واما ان يلحقوا باي بلاد شاؤوا فاسلموا قبل

الاربعة اشهر وقال السدي والكلبي وابن اسحق هم من قبايل بكر بنو
خزيمة وبنو مدلج وبنو ضمرة وبنو الديل وهم الذين كانوا قد دخلوا في
عهد قريش يوم الحديبية فلم ينقض الا قريش وبنو الديل من بني بكر فامر
باتمام العهد لمن لم ينقض وهم بنو ضمرة وهذا القول اقرب الى الصواب
لان هذه الايات نزلت بعد نقض قريش العهد وبعد فتح مكة وكيف
يقول لشيء قد مضى فما استقاموا لكم فاستقيموا لهم وانما هم الذين
قال الله عز وجل الا الذين عاهدتم من المشركين ثم لم ينقصوكم شيئا كما
نقضكم قريش ولم يظاهروا عليكم احدا كما ظاهرت قريش بني بكر على
خزاعة حليف رسول الله صلى الله عليه وسلم **قوله** عز وجل
كيف وان يظهروا عليكم هذا مردود على الاية الاولى تقديره كيف
يكون لهم عهد وان يظهروا عليكم لا يرقبوا فيكم الا ولا ذمة وقال
الاخفش كيف لا تقتلونهم وهم ان يظهروا عليكم اي يظفروا بكم لا يرقبوا
لا يحفظوا • وقال الضحاك لا ينتظروا • وقال قطرب لا يراعوا فيكم الا •
قال ابن عباس والضحاك قرابة • وقال يمان رحما • وقال قتادة الال
الحلف • وقال السدي هو العهد وكذلك الذمة الا انه كرر لاختلاف
اللفظين • وقال ابو مجلز ومجاهد الال هو الله • وكان عبيد بن عمير
يقول جبرال بالتشديد يعني عبد الله • وفي الخبر ان ناسا قدموا
على ابي بكر من قوم مسيلمة الكذاب فاستقرأهم ابو بكر كتاب مسيلمة
فقرأوا فقال ابو بكر ان هذا الكلام لم يخرج من إلّ اي من الله • والدليل
على هذا التاويل قراءة عكرمة لا يرقبون في مؤمن ايلا بالياء يعني الله عز
وجل مثل جبريل وميكائيل ولا ذمة اي عهدا يرضونكم بافواههم
اي يعطونكم بالسنتهم خلاف ما في قلوبهم وتابى قلوبهم الايمان
واكثرهم فاسقون فان قيل هذا في المشركين وكلهم فاسقون
فكيف قال واكثرهم • قيل اراد بالفسق نقض العهد ههنا وكان في
المشركين من وفى بعهده واكثرهم نقضوا فلهذا قال واكثرهم فاسقون
اشتروا بايات الله ثمنا قليلا وذلك انهم نقضوا العهد الذي بينهم
وبين رسول الله صلى الله عليه وسلم باكلة اطعمهم ابو سفيان • وقال

مجاهد

مجاهد اطعم ابو سفيان حلفاءه فصدوا عن سبيله فمنعوا الناس
من الدخول في دين الله • وقال ابن عباس وذلك ان اهل الطايف امدوهم
بالاموال ليقووهم على حرب رسول الله صلى الله عليه وسلم انهم ساء
ما كانوا يعملون لا يرقبون في مؤمن الا ولا ذمة يقول لا يبقوا
عليهم ايها المؤمنون كما لا يبقون عليكم لو ظهروا واولئك هم المعتدون
بنقض العهد فان تابوا من الشرك واقاموا الصلاة واتوا الزكاة
فاخوانكم اي فهم اخوانكم في الدين لهم ما لكم وعليهم ما عليكم
ونفصل الايات ونبين الايات لقوم يعلمون قال ابن عباس حرمت
هذه الاية دماء اهل القبلة • قال ابن مسعود امرتم بالصلاة والزكاة
فمن لم يزك فلا صلاة له **اخبرنا** عبد الواحد بن احمد المليحي
اخبرنا احمد بن عبد الله النعيمي اخبرنا محمد بن يوسف حدثنا محمد بن اسمعيل
حدثنا ابو اليمان الحكم بن نافع اخبرنا شعيب بن ابي حمزة عن الزهري
حدثنا عبيد الله بن عبد الله بن عتبة بن مسعود ان ابا هريرة قال
لما توفي رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان ابو بكر وكفر من كفر من العرب
فقال عمر كيف تقاتل الناس وقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
امرت ان اقاتل الناس حتى يقولوا لا اله الا الله فمن قالها فقد عصم
مني ماله ونفسه الا بحقه وحسابه على الله فقال والله لاقاتلن من
فرق بين الصلاة والزكاة فان الزكاة حق المال والله لو منعوني عناقا
كانوا يؤدونها الى رسول الله صلى الله عليه وسلم لقاتلتهم على منعها قال
عمر فوالله ما هو الا ان قد شرح الله صدر ابي بكر فعرفت انه الحق •
اخبرنا عبد الواحد المليحي اخبرنا احمد النعيمي اخبرنا
محمد بن يوسف حدثنا محمد بن اسمعيل حدثنا عمرو بن عباس حدثنا
ابن مهدي حدثنا منصور بن سعد عن ميمون بن سياه عن انس بن
مالك قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من صلى صلاتنا واستقبل
قبلتنا واكل ذبيحتنا فذلك المسلم الذي له ذمة الله وذمة رسوله •
قوله عز وجل وان نكثوا ايمانهم نقضوا عهودهم من بعد
عهدهم عقدهم يعني مشركي قريش وطعنوا قدحوا في دينكم وعابوه

فهذا دليل على ان الذمي اذا طعن في دين الاسلام ظاهرا لا يبقى له عهد
فقاتلوا أئمة الكفر قرا اهل الكوفة والشام أئمة بهمزتين حيث كان
وقرا الباقون بتليين الهمزة الثانية • وائمة الكفر رؤوس المشركين
وقادتهم من اهل مكة • قال ابن عباس نزلت في ابي سفيان بن حرب والحرث
ابن هشام وسهيل بن عمرو وعكرمة بن ابي جهل وسائر رؤساء قريش يومئذ
الذين نقضوا العهد وهم الذين هموا باخراج الرسول • وقال مجاهد هم
اهل فارس والروم • وقال حذيفة بن اليمان ما قوتل اهل هذه الاية ولم
يات اهلها بعد انهم لا أيمان لهم اي لا عهود لهم جمع يمين • قال قطرب اي لا
وفا لهم بالعهد • وقرا ابن عامر لا إيمان لهم بكسر الهمزة اي لا تصديق لهم
ولا دين لهم في دينكم والمظاهرة عليكم • وقيل هو من الامان اي لا تؤمنوهم
فاقتلوهم حيث وجدتموهم لعلهم ينتهون اي لكي ينتهوا عن الطعن
في دينكم والمظاهرة عليكم • وقيل عن الكفر ثم حض المسلمين على الجهاد فقال
جل ذكره ألا تقاتلون قوما نكثوا أيمانهم نقضوا عهودهم وهم الذين
نقضوا عهد الحديبية واعانوا بني بكر على خزاعة وهموا باخراج الرسول
من مكة حين اجتمعوا في دار الندوة وهم بدءوكم بالقتال أول مرة
يعني يوم بدر وذلك انهم قالوا حين سلم العير لا ننصرف حتى نستأصل
محمدا واصحابه • وقال جماعة من المفسرين اراد انهم بدءوا بقتال خزاعة
حلفاء رسول الله صلى الله عليه وسلم أتخشونهم اتخافونهم فتتركون قتالهم
فالله أحق أن تخشوه في ترك قتالهم إن كنتم مؤمنين قاتلوهم
يعذبهم الله يقتلهم بأيديكم ويخزهم ويذلهم بالاسر والقهر وينصركم
عليهم ويشف صدور قوم مؤمنين ويبرئ داء قلوب مؤمنين مما كانوا
ينالونه من الاذى منهم • وقال مجاهد والسدي اراد صدور خزاعة
حلفاء رسول الله صلى الله عليه وسلم حيث اعانت قريش بني بكر عليهم
حين نكاوا فيهم فشفى الله صدورهم من بني بكر بالنبي صلى الله عليه وسلم
وبالمؤمنين ويذهب غيظ قلوبهم كربها ووجدها بمعونة قريش بكرا
عليهم ثم قال مستأنفا ويتوب الله على من يشاء فيهديه الى الاسلام
كما فعل بابي سفيان وعكرمة بن ابي جهل وسهيل بن عمرو والله عليم

حكيم

حكيم • وروي ان النبي صلى الله عليه وسلم قال يوم فتح مكة ارفعوا السيف
الا خزاعة من بني بكر الى العصر **قوله** عز وجل أم حسبتم اي اظننتم
أن تتركوا قيل هذا خطاب للمنافقين • وقيل للمؤمنين الذين يشق
عليهم القتال فقال ام حسبتم ان تتركوا فلا تؤمروا بالجهاد ولا تمتحنوا
ليظهر الصادقين من الكاذبين ولما يعلم الله ولما يرى الله الذين جاهدوا
منكم ولم يتخذوا من دون الله ولا رسوله ولا المؤمنين وليجة بطانة
واولياء يوالونهم ويفشون اليهم اسرارهم • وقال قتادة وليجة خيانة
وقال الضحاك خديعة • وقال عطا اولياء • قال ابو عبيدة كل شيء ادخلته
في شيء ليس منه فهو وليجة والرجل يكون في القوم وليس منهم
وليجة فوليجة الرجل من يختصه بدخلة امره دون الناس يقال هو
وليجتي وهم وليجتي للواحد والجمع والله خبير بما تعملون **قوله**
عز وجل ما كان للمشركين أن يعمروا مساجد الله الاية • قال ابن عباس
لما أسر العباس يوم بدر عيره المسلمون بالكفر وقطيعة الرحم واغلظ
علي له القول فقال العباس ما لكم تذكرون مساوينا ولا تذكرون
محاسننا فقال له علي ألكم محاسن فقال نعم انا لنعمر المسجد الحرام
ونحجب الكعبة ونسقي الحاج فانزل الله عز وجل ردا على العباس ما كان
للمشركين ان يعمروا مساجد الله اي ما ينبغي للمشركين ان يعمروا واوجب
على المسلمين منعهم من ذلك لان المساجد انما تعمر لعبادة الله وحده
فمن كان كافرا به فليس من شانه ان يعمرها فذهب جماعة الى ان المراد
منه العمارة المعروفة من بناء المسجد ومرمته عند الخراب فيمنع منه
الكافر حتى لو اوصى به لا يمتثل وحمل بعضهم العمارة ههنا على دخول
المسجد والقعود فيه • قال الحسن ما كان للمشركين ان يتركوا فيكونوا
اهل المسجد الحرام • قرا ابن كثير واهل البصرة مسجد الله على التوحيد
واراد به المسجد الحرام لقوله تعالى وعمارة المسجد الحرام ولقوله فلا
تقربوا المسجد الحرام • وقرا الاخرون مساجد الله بالجمع والمراد منه
ايضا المسجد الحرام • قال الحسن انما قال مساجد لانه قبلة المساجد كلها
قال الفرا ربما ذهبت العرب بالواحد الى الجمع وبالجمع الى الواحد الا ترى ان

الرجل يركب البرذون فيقول اخرت في ركوب البراذين ويقال فلان
كثير الدرهم والدينار يريد الدراهم والدنانير **قوله** عز وجل
شاهدين على انفسهم بالكفر اراد وهم شاهدون فلما طرحت وهم
نصبت. قال الحسن لم يقولوا نحن كفار ولكن كلامهم بالكفر شاهد
عليهم بالكفر. وقال الضحاك عن ابن عباس شهادتهم على انفسهم
بالكفر سجودهم للاصنام وذلك ان كفار قريش كانوا نصبوا
اصنامهم خارج البيت الحرام عند القواعد وكانوا يطوفون
بالبيت عراة كلما طافوا سجدوا للاصنام ولم يزدادوا
بذلك من الله الا بعدا. وقال السدي شهادتهم على انفسهم
بالكفر هو ان النصراني يسئل من انت فيقول نصراني واليهودي
يقول انا يهودي ويقال للمشرك ما دينك فيقول مشرك قال الله
تعالى اولئك حبطت اعمالهم لانها لغير الله وفي النار
هم خالدون وقال الكلبي عن ابي صالح عن ابن عباس معناه
شاهدين على رسولهم بالكفر لانه ما من بطن الا ولدته ثم قال
انما يعمر مساجد الله من امن بالله واليوم الاخر ولم يخش
الا الله ولم يخف في الدين غير الله ولم يترك امر الله لخشية غيره
فعسى اولئك ان يكونوا من المهتدين وعسى من الله واجب
اي واولئك هم المهتدون المتمسكون بطاعة الله التي تؤدي
الى الجنة **اخبرنا** ابو عمرو محمد بن عبد الرحيم النسوي
حدثنا احمد بن الحسن الحيري حدثنا محمد بن يعقوب حدثنا احمد
ابن الفرج الحجازي حدثنا بقية حدثنا ابو الحجاج المهدي عن
عمرو بن الحرث عن ابي الهيثم عن ابي سعيد الخدري قال قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا رايتم الرجل يعتاد المسجد فاشهدوا
له بالايمان فان الله تعالى قال انما يعمر مساجد الله من امن بالله
واليوم الاخر **اخبرنا** عبد الواحد المليحي اخبرنا احمد
ابن عبد الله النعيمي اخبرنا محمد بن يوسف حدثنا محمد بن اسمعيل
حدثنا علي بن عبد الله حدثنا يزيد بن هارون اخبرنا محمد بن مطرف

عن

عن زيد بن اسلم عن عطا عن ابن يسار عن ابي هريرة عن النبي
صلى الله عليه وسلم قال من غدا الى المسجد وراح اعد الله له نزله من
الجنة كلما غدا او راح **اخبرنا** عبد الواحد المليحي اخبرنا
ابو منصور محمد بن محمد بن سمعان حدثنا ابو جعفر محمد بن احمد
ابن عبد الجبار الرياني حدثنا حميد بن زنجويه حدثنا ابو عاصم
عن عبد الحميد بن جعفر حدثني ابي عن محمود بن لبيد ان عثمان بن
عفان اراد بنا المسجد فكره الناس ذلك واحبوا ان يدعه قال
عثمان سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول من بنا لله مسجدا بنا
الله له كهيئته في الجنة **واخبرنا** الامام الحسين بن محمد
القاضي اخبرنا ابو طاهر الزيادي اخبرنا محمد بن الحسين القطان
حدثنا علي بن الحسن الدرابجردي حدثنا عاصم بهذا الاسناد
وقال بنا الله له بيتا في الجنة **قوله** عز وجل اجعلتم
سقاية الحاج الاية. اخبرنا ابو سعيد احمد بن ابراهيم
الشريحي اخبرنا ابو اسحق احمد بن محمد بن ابراهيم الثعلبي اخبرنا
عبد الله بن حامد بن محمد الوزان اخبرنا احمد بن محمد بن جعفر بن محمد
ابن عبيد الله المنادي حدثنا ابو داود سليمان بن الاشعث
السجستاني حدثنا ابو توبة الربيع بن نافع الحلبي حدثنا معاوية
ابن سلام عن زيد بن سلام عن ابي سلام حدثنا النعمان
ابن بشير كنت عند منبر رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال رجل
ما ابالي ان لا اعمل عملا بعد ان اسقي الحاج وقال اخر ما ابالي
ان لا اعمل عملا بعد ان اعمر المسجد الحرام وقال اخر الجهاد في سبيل
الله افضل مما قلتم فزجرهم عمر وقال لا ترفعوا اصواتكم عند
منبر رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يوم الجمعة ولكن اذا صليت
دخلت واستفتيت رسول الله صلى الله عليه وسلم فيما اختلفتم
فيه ففعل فانزل الله عز وجل اجعلتم سقاية الحاج الى قوله
والله لا يهدي القوم الظالمين. وقال ابن عباس قال العباس
حين اسر يوم بدر لئن كنتم سبقتمونا بالاسلام والهجرة والجهاد

لقد كنا نعمر المسجد الحرام ونسقي الحاج فانزل الله هذه الاية
واخبر ان عمارتهم المسجد الحرام وقيامهم على السقاية لا ينفعهم مع
الشرك بالله وان الايمان بالله والجهاد مع نبيه خير مما هم عليه •
وقال الحسن والشعبي ومحمد بن كعب القرظي نزلت في علي بن ابي طالب
والعباس بن عبد المطلب وطلحة بن شيبة افتخروا فقال طلحة انا
صاحب البيت بيدي مفتاحه وقال العباس انا صاحب السقاية والقائم
عليها وقال علي ما ادري ما تقولون لقد صليت الى القبلة ستة اشهر
قبل الناس وانا صاحب الجهاد فانزل الله عز وجل هذه الاية اجعلتم
سقاية الحاج وسقاية مصدر كالرعاية والحماية وعمارة المسجد
الحرام كمن امن بالله وفيه اختصار تقديره اجعلتم سقاية الحاج
وعمارة المسجد الحرام كايمان من امن بالله وجهاد من جاهد في
سبيل الله • وقيل السقاية والعمارة بمعنى الساقي والعامر
تقديره اجعلتم ساقي الحاج وعامر المسجد الحرام كمن امن بالله
وهذا كقوله والعاقبة للتقوى اي للمتقين يدل عليه قراءة
عبد الله بن الزبير وابي اجعلتم سقاة الحاج وعمرة المسجد
الحرام على جمع الساقي والعامر كمن امن بالله واليوم الاخر
وجاهد في سبيل الله لا يستوون عند الله والله لا يهدي
القوم الظالمين **اخبرنا** عبد الواحد بن احمد
المليحي اخبرنا احمد بن عبد الله النعيمي اخبرنا محمد بن يوسف
حدثنا محمد بن اسمعيل حدثني اسحق حدثنا خالد عن عكرمة
عن ابن عباس ان رسول الله صلى الله عليه وسلم جاء الى السقاية
فاستسقى فقال العباس يا فضل اذهب الى امك فأت رسول الله
صلى الله عليه وسلم بشراب من عندها فقال اسقني قال يا رسول
الله انهم يجعلون ايديهم فيه قال اسقني فشرب منه ثم اتى زمزم
وهم يسقون ويعملون فيها فقال اعملوا فانكم على عمل صالح
ثم قال لولا ان تغلبوا لنزلت حتى اضع الحبل على هذه يعني
عاتقه واشار الى عاتقه **اخبرنا** اسمعيل بن عبد

القاهر

القاهر اخبرنا عبد الغافر بن محمد اخبرنا محمد بن عيسى الجلودي
حدثنا ابراهيم بن محمد بن سفيان عن مسلم بن الحجاج حدثني محمد
بن منهال الضرير حدثنا يزيد بن زريع حدثنا حميد الطويل عن بكر
بن عبد الله المزني قال كنت جالسا مع ابن عباس عند الكعبة فاتاه
اعرابي فقال ما لي ارى بني عمكم يسقون العسل واللبن وانتم تسقون
النبيذ امن حاجة بكم ام من بخل فقال ابن عباس الحمد لله ما بنا حاجة
ولا بخل قدم النبي صلى الله عليه وسلم على راحلته وخلفه اسامة فاستسقى
فاتيناه باناء من نبيذ فشرب وسقى فضله اسامة وقال احسنتم
واجملتم كذا فاصنعوا فلا نريد تغيير ما امر به رسول الله صلى الله
عليه وسلم **قوله** عز وجل الذين امنوا وهاجروا وجاهدوا
في سبيل الله باموالهم وانفسهم اعظم درجة فضيلة عند الله
من الذين افتخروا بعمارة المسجد الحرام وسقاية الحاج
واولئك هم الفائزون الناجون من النار يبشرهم ربهم
برحمة منه ورضوان وجنات لهم فيها نعيم مقيم خالدين
فيها ابدا ان الله عنده اجر عظيم **قوله** عز وجل
يا ايها الذين امنوا لا تتخذوا اباءكم واخوانكم اولياء ان
استحبوا الكفر على الايمان الاية • قال مجاهد هذه الاية
متصلة بما قبلها نزلت في قصة العباس وطلحة وامتناعهما
من الهجرة • وقال الكلبي عن ابي صالح عن ابن عباس لما امر
رسول الله صلى الله عليه وسلم الناس بالهجرة الى المدينة فمنهم
من تتعلق به اهله وولده يقولون ننشدك بالله ان
تضيعنا فيرق فيقيم عليهم ويدع الهجرة فانزل الله تعالى
هذه الاية • وقال مقاتل نزلت في التسعة الذين ارتدوا عن
الاسلام ولحقوا بمكة فنهى الله عن ولايتهم وانزل يا ايها
الذين امنوا لا تتخذوا اباءكم واخوانكم اولياء بطانة واصدقاء
فتفشون اليهم اسراركم وتؤثرون المقام معهم على الهجرة
والجهاد ان استحبوا اختاروا الكفر على الايمان ومن يتولهم

منكم فيطلعهم على عورة المسلمين ويوثر المقام معهم على الهجرة والجهاد
فاولئك هم الظالمون وكان في ذلك الوقت لا يقبل الايمان الا من المهاجر
ان كان اباوكم وذلك انه لما نزلت الاية الاولى قال الذين اسلموا ولم
يهاجروا ان نحن هاجرنا ضاعت اموالنا وذهبت تجارتنا وخربت
دورنا وقطعنا ارحامنا فنزلت قل ان كان اباوكم وابناوكم واخوانكم
وازواجكم وعشيرتكم قرا ابو بكر عن عاصم وعشيراتكم بالالف على
الجمع والاخرون بلا الف لان جمع العشيرة عشاير واموال اقترفتموها
اكتسبتموها وتجارة تخشون كسادها ومساكن ترضونها تستطيبونها
يعني القصور والمنازل احب اليكم من الله ورسوله وجهاد في سبيله
فتربصوا فانتظروا حتى ياتي الله بامره قال عطا بالقضاء وقال
مجاهد بالقتال بفتح مكة وهذا امر تهديد والله لا يهدي لا يوفق ولا
يرشد القوم الفاسقين الخارجين عن الطاعة **قوله** عز وجل
لقد نصركم الله في مواطن مشاهد كثيرة ويوم حنين وحنين واد
بين مكة والطايف • وقال عروة الى جنب ذي المجاز **وكانت**
قصة حنين على ما نقله الرواة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم فتح
مكة وقد بقيت عليه ايام من شهر رمضان ثم خرج الى حنين لقتال
هوازن وثقيف في اثني عشر الفا عشرة الاف من المهاجرين والفان من
الطلقا قال عطا كانوا ستة عشر الفا • وقال الكلبي كانوا عشرة الف
وكانوا يومئذ اكثر ما كانوا قط وكان المشركون اربعة الاف من هوازن
وثقيف وعلى هوازن مالك بن عوف النصري وعلى ثقيف كنانة بن
عبد ياليل الثقفي فلما التقى الجمعان قال رجل من الانصار يقال له
سلمة بن سلامة بن وقش لن نغلب اليوم عن قلة فساء رسول الله صلى
الله عليه وسلم كلامه ووكلوا الى كلمة الرجل • وفي رواية فلم يرض الله قوله
ووكلهم الى انفسهم فاقتتلوا قتالا شديدا فانهزم المشركون وخلوا
عن الذراري ثم نادوا يا حماة السواد اذكروا الفضايح فتراجعوا وانكشف
المسلمون • قال قتادة وذكر لنا ان الطلقا انجفلوا يومئذ بالناس
اخبرنا اسمعيل بن عبد القاهر اخبرنا عبد الغافر بن محمد

اخبرنا

اخبرنا محمد بن عيسى الجلودي حدثنا ابراهيم بن محمد بن سفيان
حدثنا مسلم بن الحجاج حدثنا يحيى بن يحيى اخبرنا ابو خيثمة عن ابي
اسحق قال قال رجل للبرا بن عازب يا ابا عمارة فررتم يوم حنين
قال لا والله ما ولى رسول الله صلى الله عليه وسلم ولكنه خرج
شبان اصحابه واخفاؤهم حسرا ليس عليهم سلاح او كثير سلاح
فلقوا قوما رماة لا يكاد يسقط لهم سهم جمع هوازن وبني نصر
فرشقوهم رشقا ما يكادون يخطئون فاقبلوا هناك الى رسول
الله صلى الله عليه وسلم ورسول الله صلى الله عليه وسلم على بغلته
البيضا وابو سفيان بن الحرث بن عبد المطلب يقود به فنزل
واستنصر وقال انا النبي لا كذب انا ابن عبد المطلب ثم
صفهم • ورواه محمد بن اسمعيل عن عبيد الله عن اسرايل عن
ابي اسحق وزاد قال فما رئي من الناس يومئذ اشد منه •
ورواه زكريا عن ابي اسحق وزاد قال البرا كنا اذا احمر الناس
نتقي به وان الشجاع منا الذي يحاذي به يعني النبي صلى الله عليه
وسلم • وروى شعبة عن ابي اسحق قال قال البرا ان هوازن كانوا
قوما رماة وانا لما لقيناهم حملنا عليهم فانهزموا فاقبل
المسلمون على الغنايم واستقبلونا بالسهام فاما رسول الله
صلى الله عليه وسلم فلم يفر • قال الكلبي كان حول رسول الله صلى
الله عليه وسلم ثلثماية من المسلمين فانهزم ساير الناس • وقال
اخرون لم يبق مع النبي صلى الله عليه وسلم يومئذ غير العباس
ابن عبد المطلب وابو سفيان بن الحرث وايمن بن ام ايمن فقتل
يومئذ بين يدي رسول الله صلى الله عليه وسلم **اخبرنا**
اسمعيل بن عبد القاهر اخبرنا عبد الغافر بن محمد اخبرنا محمد
ابن عيسى حدثنا ابراهيم بن محمد بن سفيان حدثنا مسلم بن الحجاج
قال وحدثني ابو الطاهر احمد بن عمرو بن سرح اخبرنا ابن وهب
اخبرني يونس عن ابن شهاب قال حدثني كثير بن عباس بن عبد
المطلب قال قال عباس شهدت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم

يوم حنين فلزمت انا وابو سفيان بن الحرث رسول الله صلى الله عليه وسلم
فلم نفارقه ورسول الله صلى الله عليه وسلم على بغلة له بيضا اهداها له
فروة بن نفاثة الجذامي فلما التقى المسلمون والكفار ولى المسلمين مدبرين
فطفق رسول الله صلى الله عليه وسلم يركض بغلته قبل الكفار وانا اخذ
بلجام بغلة رسول الله صلى الله عليه وسلم اكفها ارادة ان لا يسرع وابو
سفيان اخذ بركابه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اي عباس ناد
اصحاب السمرة فقال عباس وكان رجلا صيتا فقلت باعلى صوتي
اين اصحاب السمرة قال فوالله لكان عطفتهم حين سمعوا صوتي عطفة
البقر على اولادها فقالوا يا لبيك يا لبيك قال فاقتتلوا والكفار والدعوة
في الانصار يقولون يا معشر الانصار ثم قصرت الدعوة على بني الحرث
ابن الخزرج فنظر رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو على بغلته كالمتطاول
عليها الى قتالهم فقال هذا حين حمي الوطيس ثم اخذ رسول الله صلى
الله عليه وسلم حصيات فرمى بهن وجوه الكفار ثم قال انهزموا ورب
محمد قال فوالله ما هو الا ان رماهم بحصياته فما زلت ارى حدهم
كليلا وامرهم مدبرا • وقال سلمة بن الاكوع غزونا مع رسول الله صلى الله
عليه وسلم حنينا وقال فلما غشوا رسول الله صلى الله عليه وسلم نزل عن البغلة
ثم قبض قبضة من تراب من الارض ثم استقبل به وجوههم ثم قال شاهت
الوجوه فما خلق الله منهم انسانا الا ملأ عينيه ترابا بتلك القبضة فولوا
مدبرين فهزمهم الله • قال سعيد بن جبير امد الله نبيه بخمسة الاف من
الملائكة مسومين • وفي الخبر ان رجلا من بني نصر يقال له شجرة قال
للمؤمنين بعد القتال اين الخيل البلق والرجال عليهم ثياب بيض ما كنا
نراكم فيهم الا كهيئة الشامة وما كان قتلنا الا بايديهم فاخبروا بذلك
النبي صلى الله عليه وسلم فقال تلك الملائكة • قال الزهري وبلغني ان
شيبة بن عثمان قال استدبرت رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم حنين
وانا اريد قتله بطلحة بن عثمان وعثمان بن ابي طلحة وكانا قد قتلا يوم
احد فاطلع الله رسوله على ما في نفسي فالتفت الي وضرب في صدري
وقال اعيذك بالله يا شيبة فارعدت فرايصي فنظرت اليه وهو احب

الي

الي من سمعي وبصري فقلت اشهد انك رسول الله وان الله اطلعك على
ما في نفسي فلما هزم الله المشركين وولوا مدبرين انطلقوا حتى اتوا
اوطاس وبها عيالهم واموالهم فبعث رسول الله صلى الله عليه وسلم
رجلا من الاشعريين يقال له ابو عامر وامره على جيش الى اوطاس
فسار اليهم فاقتتلوا وقتل دريد بن الصمة وهزم الله المشركين وسبى
المسلمون عيالهم وهرب اميرهم مالك بن عوف النصري فاتى الطايف
فتحصن بها واخذ ماله واهله فيمن اخذ وقتل امير المسلمين ابو
عامر • قال الزهري اخبرني سعيد بن المسيب انهم اصابوا يومئذ
ستة الاف سبي ثم ان النبي صلى الله عليه وسلم اتى الطايف فحاصرهم
بقية ذلك الشهر فلما دخل ذو القعدة وهو شهر حرام انصرف عنهم
فاتى الجعرانة فاحرم منها بعمرة وقسم بها غنايم حنين واوطاس وتالف
ناسا منهم ابو سفيان بن حرب والحرث بن هشام وسهيل بن عمرو
والاقرع بن حابس فاعطاهم **اخبرنا** عبد الواحد بن احمد
المليحي اخبرنا احمد بن عبد الله النعيمي اخبرنا محمد بن يوسف حدثنا
محمد بن اسمعيل حدثنا ابو اليمان اخبرنا شعيب اخبرنا الزهري اخبرني
انس بن مالك ان ناسا من الانصار قالوا لرسول الله صلى الله عليه وسلم
حين افاء الله على رسوله من اموال هوازن ما افاء فطفق يعطي رجالا
من قريش المائة من الابل فقالوا يغفر الله لرسول الله يعطي قريشا
ويدعنا وسيوفنا تقطر من دمائهم قال انس فحدث رسول الله صلى
الله عليه وسلم بمقالتهم فارسل الى الانصار فجمعهم في قبة من ادم ولم يدع
معهم احدا غيرهم فلما اجتمعوا جاءهم رسول الله صلى الله عليه وسلم
فقال ما كان حديث بلغني عنكم قال له فقهاؤهم اما ذوو رأينا يا رسول
الله فلم يقولوا شيئا واما اناس منا حديثة اسنانهم فقالوا يغفر الله
لرسول الله صلى الله عليه وسلم يعطي قريشا ويترك الانصار وسيوفنا تقطر
من دمائهم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اني اعطي رجالا حديثي
عهد بكفر اما ترضون ان يذهب الناس بالاموال وترجعون الى رحالكم
برسول الله صلى الله عليه وسلم فوالله ما تنقلبون به خير مما ينقلبون

به قالوا بلى يا رسول الله قد رضينا فقال لهم ستروون بعدي اثرة شديدة
فاصبروا حتى تلقوا الله ورسوله على الحوض • وقال يونس عن ابن شهاب
فاني اعطي رجالا حديثي عهد بكفر اتالفهم وقال فاصبروا حتى تلقوا
الله ورسوله على الحوض قالوا سنصبر **اخبرنا** عبد الواحد
المليحي اخبرنا احمد بن عبد الله النعيمي اخبرنا محمد بن يوسف حدثنا محمد
ابن اسمعيل حدثنا وهيب حدثنا عمرو بن يحيى عن عباد بن تميم عن عبد الله
ابن زيد بن عاصم قال لما افاء الله على رسوله يوم حنين قسم في الناس
في المؤلفة قلوبهم ولم يعط الانصار شيا فكانهم وجدوا اذ لم يصبهم
ما اصاب الناس فخطبهم فقال يا معشر الانصار الم اجدكم ضلالا فهداكم
الله بي وكنتم متفرقين فالفكم الله بي وعالة فاغناكم الله بي كلما قال
شيا قالوا الله ورسوله امن قال ما يمنعكم ان تجيبوا رسول الله قال
كلما قال شيا قالوا الله ورسوله امن قال لو شيتم قلتم جيتنا كذا وكذا
اترضون ان يذهب الناس بالشاة والبعير وتذهبون بالنبي الى رحالكم
لولا الهجرة لكنت امرا من الانصار ولو سلك الناس واديا او شعبا
لسلكت وادي الانصار وشعبها الانصار شعار والناس دثار انكم ستلقون
بعدي اثرة فاصبروا حتى تلقوني على الحوض **اخبرنا** اسمعيل
ابن عبد القاهر اخبرنا عبد الغافر بن محمد اخبرنا محمد بن عيسى الجلودي
حدثنا ابراهيم بن محمد بن سفيان حدثنا مسلم بن الحجاج حدثنا محمد بن ابي
عمر المكي حدثنا سفيان بن عمر بن سعيد بن مسروق عن ابيه عن عباية
ابن رفاعة عن رافع بن خديج قال اعطى رسول الله صلى الله عليه وسلم ابا
سفيان بن حرب وصفوان بن امية وعيينة بن حصن والاقرع بن حابس
كل انسان مائة من الابل واعطى عباس بن مرداس دون ذلك • فقال
عباس بن مرداس

اتجعل نهبي ونهب العبيد • بين عيينة والاقرع •
فما كان بدر ولا حابس • يفوقان مرداس في المجمع •
وما كنت دون امرئ منهما • ومن تخفض اليوم لا يرفع •

قال فاتم له رسول الله صلى الله عليه وسلم مائة • وفي الحديث ان ناسا

من

من هوازن اقبلوا مسلمين بعد ذلك فقالوا يا رسول الله انت خير الناس
وابر الناس وقد اخذت ابناءنا ونساءنا واموالنا **اخبرنا**
عبد الواحد المليحي اخبرنا احمد بن عبد الله النعيمي اخبرنا محمد بن يوسف
حدثنا محمد بن اسمعيل حدثنا سعيد بن عفير حدثني الليث حدثني
عقيل عن ابن شهاب عن عروة بن الزبير ان مروان ومسور بن مخرمة
اخبراه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قام حين جاءه وفد هوازن مسلمين
فسالوه ان يرد اليهم اموالهم وسبيهم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم
معي من ترون واحب الحديث الي اصدقه فاختاروا احدى
الطائفتين اما السبي واما المال قالوا فانا نختار سبينا فقام رسول
الله صلى الله عليه وسلم فاثنى على الله بما هو اهله ثم قال اما بعد فان
اخوانكم قد جاؤوا تائبين واني قد رايت ان ارد اليهم سبيهم فمن
احب منكم ان يطيب ذلك فليفعل ومن احب ان يكون على حظه
حتى نعطيه اياه من اول ما يفيء الله علينا فليفعل فقال الناس قد
طيبنا ذلك يا رسول الله فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم انا لا ندري
من اذن منكم في ذلك ممن لم ياذن فارجعوا حتى يرفع الينا عرفاؤكم
امركم فرجع الناس فكلمهم عرفاؤهم ثم رجعوا الى رسول الله صلى الله
عليه وسلم فاخبروه انهم قد طيبوا واذنوا وانزل الله في قصة حنين
لقد نصركم الله في مواطن كثيرة ويوم حنين اذ اعجبتكم كثرتكم
حتى قلتم لن نغلب اليوم من قلة فلم تغن عنكم كثرتكم يعني ان
الظفر لا يكون بالكثرة وضاقت عليكم الارض بما رحبت
اي برحبها وسعتها ثم وليتم مدبرين منهزمين ثم انزل الله سكينته
يعني الامنة والطمانينة وهي فعيلة من السكون على رسوله
وعلى المؤمنين وانزل جنودا لم تروها يعني الملائكة قيل لا للقتال
ولكن لتجبين الكفار وتشجيع المسلمين لانه يروى ان الملائكة لم
تقاتل الا يوم بدر وعذب الذين كفروا بالقتل والاسر وسبي العيال
وسلب الاموال وذلك جزاء الكافرين ثم يتوب الله من بعد ذلك
على من يشاء فيهديه الى الاسلام والله غفور رحيم **قوله**

عز وجل يا ايها الذين امنوا انما المشركون نجس الاية • قال الضحاك
وابو عبيدة نجس قذر • وقيل خبيث وهو مصدر يستوي فيه الذكر
والانثى والتثنية والجمع • فاما النجس بكسر النون وجزم الجيم فلا
يقال على الانفراد انما يقال رجس نجس فاذا افرد قيل نجس بفتح النون
وكسر الجيم واراد به نجاسة الحكم لا نجاسة العين سموا نجسا على
الذم • قال قتادة سماهم نجسا لانهم يجنبون فلا يغتسلون ويحدثون
فلا يتوضؤون **قوله** عز وجل فلا يقربوا المسجد الحرام اراد
منعهم من دخول مكة اي الحرم لانهم اذا دخلوا الحرم فقد قربوا
من المسجد الحرام وهذا كما قال الله تعالى سبحان الذي اسرى بعبده
ليلا من المسجد الحرام واراد به الحرم لانه اسري به من بيت ام
هانئ • قال شيخنا الامام الاجل رضي الله عنه وجملة بلاد الاسلام
في حق الكفار على ثلاثة اقسام احدها الحرم فلا يجوز للكافر ان
يدخله بحال ذميا كان او مستامنا لظاهر هذه الاية واذا جاء رسول
من دار الكفر الى الامام والامام في الحرم لا ياذن له في دخول الحرم
بل يبعث اليه من يسمع رسالته خارج الحرم وجوز اهل الكوفة
للمعاهد دخول الحرم • والقسم الثاني من بلاد الاسلام الحجاز
فيجوز للكافر دخولها بالاذن ولكن لا يقيم فيها اكثر من مقام
السفر وهو ثلاثة ايام لما روي عن عمر بن الخطاب انه سمع رسول
الله صلى الله عليه وسلم يقول لئن عشت ان شاء الله لاخرجن اليهود
والنصارى من جزيرة العرب حتى لا ادع الا مسلما فمضى رسول
الله صلى الله عليه وسلم واوصى فقال اخرجوا المشركين من جزيرة
العرب فلم يتفرغ لذلك ابو بكر واجلاهم عمر في خلافته واجل
لمن يقدم منهم تاجرا ثلاثا وجزيرة العرب من اقصى عدن ابين
الى ريف العراق في الطول واما العرض فمن جدة وما والاها من ساحل
البحر الى اطراف الشام • والقسم الثالث سائر بلاد الاسلام يجوز
للكافر ان يقيم فيها بذمة او امان ولكن لا يدخل المساجد
الا باذن مسلم **قوله** عز وجل بعد عامهم هذا يعني

العام

العام الذي حج فيه ابو بكر بالناس ونادى علي ببراءة وهو
سنة تسع من الهجرة **قوله** عز وجل وان خفتم
عيلة وذلك ان اهل مكة كانت معايشهم من التجارات
وكان المشركون ياتون مكة بالطعام ويتجرون فلما منعوا
من دخول الحرم خافوا الفقر وضيق العيش فذكروا ذلك
لرسول الله صلى الله عليه وسلم فانزل الله عز وجل وان خفتم عيلة
فقرا وفاقة يقال عال يعيل عيلة فسوف يغنيكم الله من فضله
ان شاء ان الله عليم حكيم قال عكرمة فاغناهم الله بان انزل عليهم
المطر مدرارا فكثر خيرهم • وقال مقاتل اسلم اهل جدة وصنعاء
وجرش من اليمن وجلبوا الميرة الكثيرة الى مكة فكفاهم الله
ما كانوا يخافون • وقال الضحاك وقتادة عوضهم الله منها
الجزية فاغناهم بها وذلك قوله تعالى قاتلوا الذين لا يؤمنون
بالله • وقال مجاهد نزلت هذه الاية حين امر رسول الله صلى الله
عليه وسلم بقتال الروم فغزوا بعد نزولها غزوة تبوك • وقال
الكلبي نزلت في قريظة والنضير من اليهود فصالحهم وكانت
اول جزية اصابها اهل الاسلام واول ذل اصاب اهل الكتاب بايدي
المسلمين قال الله تعالى قاتلوا الذين لا يؤمنون بالله ولا باليوم
الاخر • فان قيل اهل الكتاب يؤمنون بالله واليوم الاخر • قيل
لا يؤمنون كايمان المؤمنين فانهم اذا قالوا عزير ابن الله والمسيح
ابن الله لا يكون ذلك ايمانا بالله ولا يحرمون ما حرم الله ورسوله
ولا يدينون دين الحق اي لا يدينون الدين الحق اضاف الاسم الى الصفة
• وقال قتادة الحق هو الله اي لا يدينون دين الله ودينه الاسلام •
وقال ابو عبيدة معناه لا يطيعون الله طاعة اهل الحق من الذين
اوتوا الكتاب يعني اليهود والنصارى حتى يعطوا الجزية وهي
الخراج المضروب على رقابهم عن يد عن قهر وذل • قال ابو عبيدة
يقال لكل من اعطى شيئا كرها من غير طيب نفس اعطاه عن يد •
وقال ابن عباس يعطونها بايديهم ولا يرسلونها على يد غيرهم

وقيل عن يد اي نقدا لا نسيئة، وقيل عن اقرار بانعام المسلمين عليهم
بقبول الجزية منهم **وهم صاغرون** اذلاء مقهورون. قال عكرمة
يعطون الجزية عن قيام والقابض جالس. وعن ابن عباس قال يؤخذ
ويوجأ عنقه. وقال الكلبي اذا اعطى صفع في قفاه. وقيل يؤخذ
بلحيته ويضرب في لهزمتيه. وقيل يلبب ويجر الى موضع الاعطاء
بعنف. وقيل اعطاؤه اياها هو الصغار. وقال الشافعي الصغار
هو جريان احكام الاسلام عليهم **واتفقت** الامة على جواز
اخذ الجزية من اهل الكتابين وهم اليهود والنصارى اذا لم
يكونوا عربا. واختلفوا في الكتابي العربي وفي غير اهل الكتاب
من كفار العجم. فذهب الشافعي الى ان الجزية على الاديان لا على الانساب
فيؤخذ من اهل الكتاب عربا كانوا او عجما ولا يؤخذ من اهل الاوثان
بحال. واحتج بان النبي صلى الله عليه وسلم اخذها من اكيدر دومة وهو
رجل من العرب يقال من غسان واخذ من اهل ذمة اليمن وعامتهم
عرب. وذهب مالك والاوزاعي الى انها تؤخذ من جميع الكفار
الا المرتد. وقال ابو حنيفة تؤخذ من اهل الكتاب على العموم
وتؤخذ من مشركي العجم ولا تؤخذ من مشركي العرب. وقال ابو يوسف
لا يؤخذ من العربي كتابيا كان او مشركا وتؤخذ من العجمي كتابيا
كان او مشركا. واما المجوس فاتفقت الصحابة على اخذ الجزية منهم
اخبرنا عبد الوهاب بن احمد الخطيب اخبرنا عبد العزيز
بن احمد الخلال اخبرنا ابو العباس الاصم اخبرنا الربيع اخبرنا
الشافعي اخبرنا سفيان عن عمرو بن دينار سمع بجالة يقول لم
يكن عمر بن الخطاب اخذ الجزية من المجوس حتى شهد عبد الرحمن ان
النبي صلى الله عليه وسلم اخذها من مجوس هجر **اخبرنا**
ابو الحسن السرخسي اخبرنا زاهر بن احمد اخبرنا ابو اسحق الهاشمي
اخبرنا ابو مصعب عن مالك عن جعفر بن محمد عن ابيه ان عمر بن
الخطاب ذكر المجوس فقال ما ادري كيف اصنع في امرهم فقال عبد
الرحمن بن عوف اشهد لسمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول

سنوا

سنوا بهم سنة اهل الكتاب. وفي امتناع عمر عن اخذ الجزية من
المجوس حتى شهد عبد الرحمن ان النبي صلى الله عليه وسلم اخذها دليل
على ان راي الصحابة كان على انها لا تؤخذ من كل مشرك انما تؤخذ من اهل
الكتاب **واختلفوا** في ان المجوس هل هم من اهل الكتاب
روي عن علي انه قال كان لهم كتاب يدرسونه فاصبحوا وقد اسري على
كتابهم فرفع من بين اظهرهم. واتفقوا على تحريم ذبائح المجوس
ومناكحتهم بخلاف اهل الكتابين. اما من دخل في دين اليهود والنصارى
من غيرهم من المشركين ينظر ان دخل فيه قبل النسخ والتبديل
يقرون بالجزية وتحل مناكحتهم وذبائحهم وان دخلوا في دينهم بعد
النسخ بمجيء محمد صلى الله عليه وسلم لا يقرون بالجزية ولا تحل مناكحتهم
وذبائحهم ومن شككنا في امرهم انهم دخلوا فيه بعد النسخ او قبله
يقرون بالجزية تغليبا لحقن الدم ولا تحل مناكحتهم وذبائحهم
تغليبا للتحريم. فمنهم نصارى العرب من تنوخ وبهراء وبني تغلب
اقرهم عمر بالجزية وقال لا تحل لنا ذبائحهم **واما** قدر الجزية
فاقله دينار ولا يجوز ان ينقص عنه. وقيل الدينار من الغني
والفقير والمتوسط **اخبرنا** ابو عثمان سعيد بن
اسمعيل الضبي اخبرنا ابو محمد عبد الجبار بن محمد الجراحي حدثنا ابو
العباس محمد بن احمد المحبوبي حدثنا ابو عيسى الترمذي حدثنا
محمود بن غيلان حدثنا عبد الرزاق اخبرنا سفيان عن الاعمش
عن ابي وائل عن مسروق عن معاذ بن جبل قال بعثني رسول الله صلى
الله عليه وسلم فامرني ان آخذ من كل حالم دينارا او عدله معافر فالنبي
صلى الله عليه وسلم امره بان ياخذ من كل حالم اي بالغ دينارا ولم
يفصل بين الفقير والغني والوسط. وفيه دليل على انه لا يجب
على الصبيان وكذلك لا يجب على النساء انما تؤخذ من الاحرار البالغين
العاقلين من الرجال. وذهب قوم الى ان على كل موسر اربعة دنانير
وعلى كل متوسط دينارين وعلى كل فقير دينارا وهو قول اصحاب الراي
قوله عز وجل وقالت اليهود عزير ابن الله وقالت النصارى

المسيح ابن الله الآية • روى سعيد بن جبير وعكرمة عن ابن عباس قال
اتى رسول الله صلى الله عليه وسلم جماعة من اليهود سلام بن مشكم والنعمان
ابن اوفى وشاس بن قيس ومالك بن الصيف فقالوا كيف نتبعك وقد
تركت قبلتنا وانت لا تزعم ان عزير ابن الله فانزل الله تعالى وقالت
اليهود عزير ابن الله • قرا عاصم والكسائي بالتنوين والاخرون بغير
تنوين لانه اسم اعجمي ويشبه اسما مصغرا ومن نون قال لانه اسم
خفيف فوجهه ان يصرف وان كان اعجميا مثل نوح وهود ولوط
واختار ابو عبيدة التنوين وقال لان هذا ليس بمنسوب الى ابيه
انما هو كقولك زيد ابن الامير وزيد ابن اختنا فعزير مبتدا وما
بعده خبر له • وقال عبيد بن عمير انما قال هذه المقالة رجل واحد
من اليهود اسمه فنحاص بن عازوراء وهو الذي قال ان الله فقير
ونحن اغنياء •• وروى عطية العوفي عن ابن عباس انما قالت اليهود
عزير ابن الله من اجل ان عزيرا كان فيهم وكانت التوراة عندهم
والتابوت فيهم فاضاعوا التوراة وعملوا بغير الحق فرفع الله عنهم
التابوت وانساهم التوراة ونسخها من صدورهم فدعا الله
عزير وابتهل اليه ان يرد اليه الذي نسخ من صدورهم فبينا
هو يصلي مبتهلا الى الله نزل نور من السما فدخل جوفه فعاد
اليه التوراة فاذن في قومه وقال يا قوم قد اتاني الله التوراة
وردها الي فعلقوا به يعلمهم فمكثوا ما شا الله ثم ان التابوت
نزل بعد ذهابه منهم فلما راوا التابوت عرضوا ما كان فيه على
الذي كان يعلمهم عزير فوجدوه مثله فقالوا ما اوتي عزير
هذا الا انه ابن الله • وقال الكلبي ان بخت نصر لما ظهر على بني
اسرائيل وقتل من قرا التوراة وكان عزير اذ ذاك صغيرا
فاستصغره فلم يقتله فلما رجع بنوا اسرائيل الى بيت المقدس
وليس فيهم من يقرا التوراة بعث الله عزيرا ليجدد لهم التوراة
ويكون لهم آية بعد ما اماته الله ماية سنة يقال اتاه الله
ملك باناء فيه ماء فسقاه فمثلت التوراة في صدره فلما

اتاهم

اتاهم وقال انا عزير كذبوه وقالوا ان كنت كما تزعم فاملِ علينا
التوراة فكتبها ثم ان رجلا قال ان ابي حدثني عن جدي ان التوراة
جعلت في خابية ودفنت في كرم فانطلقوا معه حتى اخرجوها
فعارضوها بما كتب لهم عزير فلم يجدوه غادر منه حرفا فقالوا
ان الله لم يقذف التوراة في قلب رجل الا انه ابنه فعند ذلك قالت
اليهود عزير ابن الله **واما** النصارى فقالوا المسيح ابن الله
وكان السبب فيه انهم كانوا على دين الاسلام احدى وثمانين
سنة بعدما رفع عيسى يصلون الى القبلة ويصومون
رمضان حتى وقع فيما بينهم وبين اليهود حرب وكان في اليهود
رجل شجاع يقال له بولس قتل جملة من اصحاب عيسى ثم قال لليهود
ان كان الحق مع عيسى فكفرنا والنار مصيرنا فنحن مغبونون ان
دخلوا الجنة ودخلنا النار واني لاحتال واضلهم حتى يدخلوا النار
وكان له فرس يقال له العقاب يقاتل عليه فعرقب فرسه واظهر
الندامة ووضع على راسه التراب فقال له النصارى من انت
قال بولس عدوكم فنوديت من السما ليس لك توبة الا ان تتنصر
وقد تبت فادخلوه الكنيسة ودخل بيتا سنة لا يخرج منه ليلا
ولا نهارا حتى تعلم الانجيل ثم خرج وقال نوديت ان الله قبل توبتك
فصدقوه واحبوه ثم مضى الى بيت المقدس واستخلف عليهم نسطور
وعلمه ان عيسى ومريم والاله كانوا ثلاثة ثم توجه الى الروم وعلمهم
اللاهوت والناسوت وقال لم يكن عيسى بانس ولا بجسم ولكنه ابن الله
وعلم رجلا يقال له يعقوب ذلك ثم دعا رجلا يقال له ملكا فقال ان الاله
لم يزل ولا يزال عيسى فلما استمكن منهم دعا هولا الثلاثة واحدا
واحدا وقال لكل واحد منهم انت خالصتي ولقد رايت عيسى في
المنام فرضي عني وقال لكل واحد منهم اني غدا اذبح نفسي فادع
الناس الى نحلتك ثم دخل المذبح فذبح نفسه وقال انما افعل
ذلك لمرضاة عيسى فلما كان يوم ثالثه دعا كل واحد منهم
الناس الى نحلته فتبع كل واحد منهم طايفة من الناس فاختلفوا

واقتتلوا فقال الله عز وجل **وقالت النصارى المسيح ابن الله**
ذلك ذلك قولهم بافواههم يقولونه بالسنتهم من غير علم
قال اهل المعاني لم يذكر الله عز وجل قولا مقرونا بالافواه والالسن
الا كان ذلك زورا **يضاهئون** قرا عاصم بكسر الهاء مهموز وهما
لغتان يقال ضاهيته وضاهاته ومعناه قال ابن عباس يشابهون
والمضاهاة المشابهة • وقال مجاهد يواطئون • وقال الحسن
يوافقون **قول الذين كفروا من قبل** قال قتادة والسدي
ضاهت النصارى قول اليهود من قبل فقالوا المسيح ابن الله
كما قالت اليهود من قبل عزير ابن الله • وقال مجاهد يضاهئون
قول المشركين من قبل الذين كانوا يقولون اللات والعزى
ومناة بنات الله • وقال الحسن شبه كفرهم بكفر الذين مضوا
من الامم الكافرة كما قال في مشركي العرب كذلك قال الذين من
قبلهم تشابهت قلوبهم • وقال القتيبي يريد ان من كان في
عصر النبي صلى الله عليه وسلم من اليهود والنصارى يقولون ما قال
اولهم **قاتلهم الله** قال ابن عباس لعنهم الله • وقال ابن جريج
اي قتلهم الله • وقيل ليس هو على تحقيق المقاتلة ولكنه
بمعنى التعجب **انى يؤفكون** اي يصرفون عن الحق بعد قيام
الادلة عليه **اتخذوا احبارهم ورهبانهم** اي علماءهم
وقراءهم والاحبار العلماء واحدها حبر وحبر بفتح الحاء وكسرها
والرهبان من النصارى اصحاب الصوامع **اربابا** فان قيل
انهم لم يعبدوا الاحبار والرهبان قلنا معناه انهم اطاعوهم
في معصية الله واستحلوا ما احلوا وحرموا ما حرموا فاتخذوهم
كالارباب • روي عن عدي بن حاتم قال اتيت رسول الله صلى
الله عليه وسلم وفي عنقي صليب من ذهب فقال لي يا عدي
اطرح هذا الوثن من عنقك فطرحته ثم انتهيت اليه
وهو يقرا اتخذوا احبارهم ورهبانهم اربابا **من دون**
الله حتى فرغ منها فقلت انا لسنا نعبدهم فقال النبي

يحرمون ما احل الله ويحلون ما حرم الله فتستحلونه قال
فقلت بلى قال فتلك عبادتهم • قال عبد الله بن المبارك
• وهل بدل الدين الا الملوك • واحبار سوء ورهبانها •
والمسيح ابن مريم اي اتخذوه الها **وما امروا الا ليعبدوا**
الها واحدا لا اله الا هو سبحانه عما يشركون يريدون ان يطفئوا
نور الله بافواههم اي يبطلوا دين الله بالسنتهم وتكذيبهم
اياه • وقال الكلبي النور القران اي يريدون ان يردوا القران
بالسنتهم تكذيبا **ويابى الله الا ان يتم نوره** اي يعلي دينه
ويظهر كلمته ويتم الحق الذي بعث به محمدا صلى الله عليه وسلم
ولو كره الكافرون هو الذي ارسل رسوله يعني الذي يابى
الا اتمام دينه هو الذي ارسل رسوله محمدا صلى الله عليه وسلم
بالهدى قيل بالقران وقيل ببيان الفرائض **ودين الحق** وهو
الاسلام **ليظهره** ليعليه وينصره **على الدين كله** على سائر
الاديان كلها **ولو كره المشركون** واختلفوا في معنى هذه الاية
فقال ابن عباس الهاء عائدة الى الرسول صلى الله عليه وسلم ليعلمه
شرائع الدين كلها فيظهره عليها حتى لا يخفى عليه منها شيء •
وقال الاخرون الهاء راجعة الى دين الحق وظهوره على الاديان
هو ان لا يدان الله الا به • قال ابو هريرة والضحاك وذلك عند
نزول عيسى بن مريم لا يبقى اهل دين الا دخل في الاسلام •
روينا عن ابي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم في نزول عيسى
قال ويهلك في زمانه الملل كلها الا الاسلام • وروى المقداد
قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لا يبقى على ظهر الارض
بيت مدر ولا وبر الا ادخله الله كلمة الاسلام اما بعز عزيز
او بذل ذليل اما يعزهم فيجعلهم من اهله فيعزوا به واما
يذلهم فيدينون له **اخبرنا** ابو سعيد الشريحي انا
ابو اسحق الثعلبي اخبرنا ابو القسم الحسن بن محمد بن حبيب حدثنا
ابو جعفر محمد بن سليمان بن منصور حدثنا ابو مسلم ابراهيم

ابن عبد الله الكجي حدثنا ابو عاصم النبيل حدثنا عبد الحميد بن
ابن جعفر عن الاسود بن العلا عن ابي سلمة عن عايشة قالت
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يذهب الليل والنهار حتى
تعبد اللات والعزي قالت قلت يا رسول الله ما كنت اظن
ان يكون ذلك بعد ما انزل الله هو الذي ارسل رسوله بالهدي
ودين الحق ليظهره علي الدين كله ولو كره المشركون قال يكون
ذلك ما شا الله ثم يبعث الله ريحا طيبة فتقبض من كان في قلبه
مثقال ذرة من خير ثم تبقي من لا خير فيه ويرجع الناس الي دين
ابايهم • قال الحسين بن الفضل معني الاية ليظهره علي الدين
كله بالحجج الواضحة • وقيل ليظهره علي الاديان التي حول
النبي صلى الله عليه وسلم فيغلبهم • قال الشافعي اظهر الله
رسوله صلى الله عليه وسلم علي الاديان بان ابان لكل من سمع
انه الحق وما خالفه من الاديان باطل • وقالوا اظهره بان
جماع الشرك دينان دين اهل الكتاب ودين اميين فقهر رسول
الله صلى الله عليه وسلم الاميين حتى دانوا بالاسلام طوعا
وكرها وقتل اهل الكتاب وسبي حتى دان بعضهم بالاسلام
واعطي بعض الجزية صاغرين وجري عليهم حكمه فهذا اظهره
علي الدين كله والله اعلم **قوله** عز وجل يا ايها الذين
امنوا ان كثيرا من الاحبار والرهبان يعني العلما والقرا
من اهل الكتاب ليأكلون اموال الناس بالباطل يريد
ياخذون الرشا في احكامهم ويحرفون كتاب الله ويكتبون
بايديهم كتبا يقولون هذه من عند الله وياخذون بها
ثمنا قليلا من سفلتهم وهي الماكل التي يصيبونها منهم
علي تغيير نعت النبي صلى الله عليه وسلم يخافون لو صدقوه
لذهبت عنهم تلك الماكل ويصدون ويصرفون الناس
عن سبيل الله دين الله والذين يكنزون الذهب
والفضة ولا ينفقونها في سبيل الله فبشرهم بعذاب

اليم

أليم قال ابن عمر كلما تودي زكاته فليس بكنز وان كان مدفونا
وكل ما لا تودي زكاته فهو كنز وان لم يكن مدفونا ومثله عن ابن
عباس **اخبرنا** اسمعيل بن عبد القاهر اخبرنا
عبد الغافر بن محمد اخبرنا محمد بن عيسى الجلودي حدثنا ابراهيم
ابن محمد بن سفيان حدثنا مسلم بن الحجاج حدثني سويد بن سعيد
حدثنا حفص بن ميسرة عن زيد بن اسلم ان ابا صالح ذكوان اخبره
انه سمع ابا هريرة يقول قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما من
صاحب ذهب ولا فضة لا يودي منها حقها الا اذا كان يوم القيمة
صفحت له صفايح من نار فاحمي عليها في نار جهنم فيكوي بها
جنبه وجبينه وظهره كلما ردت اعيدت له في يوم كان مقداره
خمسين الف سنة حتى يقضي بين العباد فيري سبيله اما الي الجنة
واما الي النار ولا صاحب ابل لا يودي منها حقها ومن حقها
حلبها يوم وردها الا اذا كان يوم القيامة بطح له بقاع
قرقر اوفر ما كانت لا يفقد منها فصيلا واحدا تطاه باخفافها
وتعضه بافواهها كلما مر عليه اولاها رد عليه اخراها في
يوم كان مقداره خمسين الف سنة حتى يقضي بين العباد
فيري سبيله اما الي الجنة واما الي النار ولا صاحب بقر ولا غنم
لا يودي منها حقها الا اذا كان يوم القيامة بطح لها بقاع
قرقر لا يفقد منها شيئا ليس فيها عقصا ولا جلحا ولا عضبا
تنطحه بقرونها وتطاه باظلافها كلما مر عليه اولاها رد عليه
اخراها في يوم كان مقداره خمسين الف سنة حتى يقضي بين
العباد فيري سبيله اما الي الجنة واما الي النار • وروينا
عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من اتاه الله
مالا فلم يود زكاته مثل له ماله يوم القيامة شجاعا اقرع
له زبيبتان يطوقه يوم القيامة ثم ياخذ بلهزمتيه يعني
شدقيه ثم يقول انا مالك انا كنزك ثم تلا ولا يحسبن الذين
يبخلون الاية • وروي عن علي بن ابي طالب انه قال كل مال زاد

على ان يبلغ الف درهم فهو كنز اديت منه الزكاة او لم تؤد وما دونها
نفقة وقيل ما فضل عن الحاجة كنز **اخبرنا** اسمعيل
ابن عبد القاهر اخبرنا عبد الغافر بن محمد اخبرنا محمد بن عيسى حدثنا
ابراهيم بن محمد بن سفيان حدثنا مسلم بن الحجاج حدثنا ابو بكر بن ابي
شيبة حدثنا وكيع حدثنا الاعمش عن المعرور بن سويد عن ابي ذر
قال انتهيت الى النبي صلى الله عليه وسلم وهو جالس في ظل الكعبة فلما
راني قال هم الاخسرون ورب الكعبة قال فجئت حتى جلست فلم اتقار
ان قمت فقلت يا رسول الله فداك ابي وامي من هم قال هم الاكثرون
اموالا الا من قال هكذا وهكذا من بين يديه ومن خلفه وعن
يمينه وعن شماله وقليل ما هم • وروي عن ابي ذر انه كان يقول
من ترك بيضا او حمرا كوي بها يوم القيامة • وروي عن ابي امامة
قال مات رجل من اهل الصفة فوجد في مئزره دينار فقال النبي صلى الله
عليه وسلم كية ثم توفي اخر فوجد في مئزره ديناران فقال النبي صلى الله
عليه وسلم كيتان • والقول الاول اصح ان الاية في منع الزكاة لا في جمع
المال الحلال قال النبي صلى الله عليه وسلم نعم المال الصالح للرجل الصالح
وروى مجاهد عن ابن عباس قال لما نزلت هذه الاية كبر ذلك على
المسلمين وقالوا ما يستطيع احد منا يدع لولده شيا فذكر عمر لرسول
الله صلى الله عليه وسلم فقال ان الله لم يفرض الزكاة الا ليطيب بها
ما بقي من اموالكم • وسيل ابن عمر عن هذه الاية فقال كان هذا
قبل ان تنزل الزكاة فلما انزلت جعلها طهرا للاموال • وقال
ابن عمر ما ابالي لو كان لي مثل احد ذهبا اعلم عدده ازكيه واعمل
بطاعة الله عز وجل **قوله** عز وجل ولا ينفقونها ولم يقل
ولا ينفقونهما وقد ذكر الذهب والفضة جميعا قيل اراد الكنوز
واعيان الذهب والفضة وقيل رد الكناية الى الفضة لانها اعم
كما قال واستعينوا بالصبر والصلاة وانها لكبيرة رد الكناية الى
الصلاة لانها اعم وكقوله واذا راوا تجارة او لهوا انفضوا اليها
رد الكناية الى التجارة لانها اعم فبشرهم بعذاب اليم اي انذرهم

يوم

يوم يحمى عليها اي تدخل النار فيوقد عليها يعني الكنوز فتكوى
بها فتحرق بها جباههم جباه كانزيها وجنوبهم وظهورهم روي
عن ابن مسعود قال لا يوضع دينار على دينار ولا درهم على درهم ولكن
يوسع جلده حتى يوضع كل درهم ودينار في موضع على حدته • وسيل
ابو بكر الوراق لم خص الجباه والجنوب والظهور بالكي قال لان الغني
صاحب الكنز اذا راى الفقير قبض جبهته وزوى ما بين عينيه وولاه
ظهره واعرض عنه كشحه **قوله** عز وجل هذا ما كنزتم اي
يقال لهم هذا ما كنزتم لانفسكم فذوقوا ما كنتم تكنزون اي تمنعون
حقوق الله تعالى في اموالكم وقال بعض الصحابة هذه الاية في اهل
الكتاب وقال الاكثرون هي عامة في اهل الكتاب وفي المسلمين وبه
قال ابو ذر **قوله** عز وجل ان عدة الشهور عند الله اثنا عشر
شهرا في كتاب الله وهي المحرم وصفر وربيع الاول وشهر ربيع الاخر
وجمادى الاولى وجمادى الاخرة ورجب وشعبان وشهر رمضان وشوال
وذو القعدة وذو الحجة في كتاب الله اي في حكم الله وقيل في اللوح
المحفوظ • قرا ابو جعفر اثنا عشر وتسعة عشر واحد عشر بسكون
العين وقرا العامة بفتحها يوم خلق الله السموات والارض والمراد
منه الشهور الهلالية وهي الشهور التي يعتد بها المسلمون في صيامهم
وحجهم واعيادهم وساير امورهم وبالشهور الشمسية تكون السنة
ثلثمائة وخمسة وستون يوما وربع يوم والهلالية تنقص عن
الثلاث مائة وستين بنقصان الاهلة والغالب انها تكون ثلثمائة
واربعة وخمسون يوما منها اربعة حرم وهي رجب وذو القعدة
وذو الحجة والمحرم واحد فرد وثلاثة سرد ذلك الدين القيم اي
الحساب المستقيم فلا تظلموا فيهن انفسكم بفعل المعصية وترك الطاعة
وقيل فيهن اي في الاشهر الحرم قال قتادة العمل الصالح اعظم اجرا في
الاشهر الحرم والظلم فيهن اعظم من الظلم فيما سواهن وان كان الظلم
على كل حال عظيما • وقال ابن عباس لا تظلموا فيهن يريد استحلال الحرام
والغارة فيهن • وقال محمد بن اسحق بن يسار لا تجعلوا حلالها حراما

ولا احرامها حلالا كفعل اهل الشرك وهو النسي **وقاتلوا المشركين كافة**
كما يقاتلونكم كافة واعلموا ان الله مع المتقين واختلف العلما في
تحريم القتال في الاشهر الحرم فقال قوم كان كبيرا ثم نسخ بقوله وقاتلوا
المشركين كافة يقول فيهن وفي غيرهن وهو قول قتادة وعطا الخراساني
والزهري وسفيان الثوري وقالوا ان النبي صلى الله عليه وسلم غزا هوازن
بحنين وثقيفا بالطايف وحاصرهم في شوال وبعض ذي القعدة •
وقال اخرون انه غير منسوخ قال ابن جريج حلف بالله عطا بن ابي
رباح ما يحل للناس ان يغزوا في الحرم ولا في الاشهر الحرم ان يقاتلوا
فيها وما نسخت **قوله** عز وجل **انما النسيء** قيل هو مصدر كالسعير
والحريق وقيل مفعول كالجريح والقتيل وهو التاخير ومنه النسية
في البيع يقال انسا الله اجله ونسا في اجله اي اخره وهو ممدود مهموز
عند اكثر القرا وقرا ورش عن نافع من طريق البخاري بتشديد اليا
من غير همز وقد قيل اصله الهمز فخفف • وقيل هو من النسيان على معنى
المنسي اي المتروك • ومعنى النسي هو تاخير تحريم شهر الى شهر اخر وذلك
ان العرب كانت تعتقد تعظيم الاشهر الحرم وكان ذلك مما تمسكت به من
ملة ابراهيم عليه السلام وكانت عامة معايشهم من الصيد والغارة فكان
يشق عليهم الكف عن ذلك ثلاثة اشهر على التوالي وربما وقعت لهم حرب
في بعض الاشهر الحرم يكرهون تاخير حربهم فنسوا اي اخروا تحريم ذلك
الشهر الى شهر اخر وكانوا يوخرون تحريم المحرم الى صفر فيحرمون صفرا
ويستحلون المحرم فاذا احتاجوا الى تاخير تحريم صفر اخروه الى ربيع
هكذا شهرا بعد شهر حتى استدار التحريم على السنة كلها فقام الاسلام
وقد رجع المحرم الى موضعه الذي وضعه الله عز وجل فيه وذلك بعد دهر طويل
فخطب النبي صلى الله عليه وسلم **كما اخبرنا** عبد الواحد المليحي
اخبرنا احمد بن عبد الله النعيمي اخبرنا محمد بن يوسف حدثنا محمد بن
اسمعيل حدثنا محمد بن سلام حدثنا عبد الوهاب حدثنا ايوب عن محمد
يعني بن سيرين عن ابي بكرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال الزمان قد
استدار كهيئته يوم خلق السموات والارض السنة اثنا عشر شهرا منها

اربعة حرم ثلاثة متواليات ذو القعدة وذو الحجة والمحرم ورجب
مضر الذي بين جمادى وشعبان اي شهر هذا فقلنا الله ورسوله اعلم
فسكت حتى ظننا انه سيسميه بغير اسمه قال اليس ذا الحجة قلنا بلى فقال
اي بلد هذا قلنا الله ورسوله اعلم فسكت حتى ظننا انه سيسميه بغير
اسمه قال اليس هذه البلدة قلنا بلى قال فاي يوم هذا قلنا الله ورسوله
اعلم فسكت حتى ظننا انه سيسميه بغير اسمه قال اليس هذا يوم النحر
قلنا بلى قال فان دماكم واموالكم قال محمد واحسبه قال واعراضكم
عليكم حرام كحرمة يومكم هذا في بلدكم هذا في شهركم هذا وستلقون ربكم
فيسئلكم عن اعمالكم الا فلا ترجعوا بعدي ضلالا يضرب بعضكم رقاب
بعض ليبلغ الشاهد الغايب فلعل من يبلغه ان يكون اوعى له من بعض
الا هل الا هل بلغت قالوا وكان قد استمر النسي بهم فكانوا ربما يحجون
في بعض السنين في شهر ويحجون من قابل في شهر اخر • قال مجاهد كانوا يحجون
في كل شهر عامين فحجوا في ذي الحجة عامين ثم حجوا في المحرم عامين ثم حجوا في صفر
عامين وكذلك في الشهور حجة ابي بكر قبل حجة الوداع السنة الثانية من
ذي القعدة ثم حج النبي صلى الله عليه وسلم في العام المقبل حجة الوداع فوافق
حجه شهر الحج المشروع وهو ذو الحجة فوقف بعرفة اليوم التاسع وخطب
اليوم العاشر واعلمهم ان اشهر النسي قد تناسخت باستدارة الزمان وعاد
الامر الى ما وضع الله عليه حساب الاشهر يوم خلق الله السموات والارض
وامرهم بالمحافظة عليه لئلا يتبدل في مستانف الايام **واختلفوا**
في اول من نسا النسي فقال ابن عباس والضحاك وقتادة ومجاهد اول
من نسا بنو مالك بن كنانة وكان يليه ابو ثمامة جنادة بن عوف بن امية
الكناني • وقال الكلبي اول من فعل ذلك رجل من بني كنانة يقال له
نعيم بن ثعلبة وكان يكون على الناس بالموسم فاذا هم الناس بالصدر
قام فخطب الناس فقال لا مرد لما قضيت انا الذي لا اعاب ولا احاب فيقول
له المشركون لبيك ثم يسالونه ان ينسيهم شهرا يغيرون فيه فيقول فان
صفر العام حرام فاذا قال ذلك حلوا الاوتار ونزعوا الاسنة والازجة
وان قال حلال عقدوا الاوتار وشدوا الازجة واغاروا وكان من بعد

بنيم بن ثعلبة رجل يقال له جنادة بن عوف وهو الذي ادركه النبي
صلى الله عليه وسلم • وقال عبد الرحمن بن زيد بن اسلم هو رجل من بني كنانة
يقال له القلمس وقال شاعرهم •
ومنا ناسي الشهر القلمس •
وكانوا لا يفعلون ذلك الا في ذي الحجة اذا اجتمعت العرب للموسم • وقال
جويبر عن الضحاك عن ابن عباس اول من سن النسي عمرو بن لحي بن
قمعة بن خندف اخبرنا اسمعيل بن عبد القاهر اخبرنا
عبد الغافر بن محمد اخبرنا محمد بن عيسى حدثنا ابراهيم بن محمد بن سفين
حدثنا مسلم بن الحجاج حدثني زهير بن حرب حدثنا جرير عن سهيل عن
ابيه عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم رايت عمرو بن لحي
ابن قمعة بن خندف ابا بني كعب هولاي يجر قصبه في النار فهذا الذي
ذكرناه هو النسي الذي ذكره الله عز وجل فقال انما النسي زيادة في
الكفر يريد زيادة كفر على كفر يضل به الذين كفروا قرا حمزة والكسائي
وحفص يضل بضم اليا وفتح الضاد لقوله عز وجل زين لهم سوء
اعمالهم • وقرا يعقوب بضم اليا وكسر الضاد وهي قراة الحسن ومجاهد
على معنى يضل به الذين كفروا الناس • وقرا الاخرون بفتح اليا
وكسر الضاد لانهم هم الضالون لقوله يحلونه يعني النسي عاما
ويحرمونه عاما ليواطئوا اي ليوافقوا والمواطاة الموافقة عدة
ما حرم الله يريد انهم لم يحلوا شهرا من الحرام الا حرموا مكانه شهرا من
الحلال ولم يحرموا شهرا من الحلال الا احلوا مكانه شهرا من الحرام لئلا
يكون الحرم اكثر من اربعة اشهر كما حرم الله فتكون موافقة في العدد
فيحلوا ما حرم الله زين لهم سوء اعمالهم قال ابن عباس زين لهم سوء
اعمالهم الشيطان والله لا يهدي القوم الكافرين قوله
عز وجل يا ايها الذين امنوا ما لكم اذا قيل لكم انفروا في سبيل
الله اثاقلتم الى الارض الاية نزلت الاية في الحث على غزوة تبوك
وذلك ان النبي صلى الله عليه وسلم لما رجع من الطايف امر بالجهاد
لغزوة الروم وكان ذلك في زمان عسرة من الناس والشدة من

الحر

الحر حين طاب الثمار والظلال ولم يكن رسول الله صلى الله عليه وسلم
يريد غزوة الا ورى بغيرها حتى كانت تلك الغزوة غزاها رسول الله
صلى الله عليه وسلم في حر شديد واستقبل سفرا بعيدا ومفازا وعدوا
كثيرا فجلى للناس امرهم ليتاهبوا اهبة غزوهم فشق عليهم الخروج
وتثاقلوا فانزل الله عز وجل يا ايها الذين امنوا ما لكم اذا قيل لكم
انفروا اخرجوا اي قال لكم رسول الله صلى الله عليه وسلم انفروا اخرجوا
في سبيل الله اثاقلتم اي تثاقلتم وتباطاتم الى الارض اي لزمتم ارضكم
ومساكنكم ارضيتم بالحياة الدنيا من الاخرة اي بخفض الدنيا
ودعتها من نعيم الاخرة فما متاع الحياة الدنيا في الاخرة الا
قليل ثم اوعدهم على ترك الجهاد فقال الا تنفروا يعذبكم عذابا
اليما في الاخرة وقيل هو احتباس المطر عنهم في الدنيا وسال نجدة
ابن نفيع ابن عباس عن هذه الاية فقال ان رسول الله صلى الله عليه
وسلم استنفر حيا من احيا العرب فتثاقلوا عليه فامسك عنهم المطر
فكان ذلك عذابهم ويستبدل قوما غيركم خيرا منكم واطوع • قال
سعيد بن جبير هم ابنا فارس وقيل هم اهل اليمن ولا تضروه شيئا
بترككم النفير والله على كل شي قدير قوله عز وجل الا تنصروه
فقد نصره الله هذا اعلام من الله انه المتكفل بنصر رسوله واعزاز
دينه اعانوه او لم يعينوه وانه قد نصره عند قلة الاوليا وكثرة
الاعدا فكيف به اليوم وهو في كثرة من العدد والعدد اذ اخرجه الذين
كفروا من مكة حين مكروا به وارادوا تبييته وهموا بقتله ثاني
اثنين اي هو احد الاثنين والاثنان احدهما رسول الله صلى الله عليه
وسلم والاخر ابو بكر الصديق اذ هما في الغار وهو نقب في جبل ثور
بمكة اذ يقول لصاحبه لا تحزن ان الله معنا قال الشعبي عاتب الله
عز وجل اهل الارض جميعا في هذه الاية غير ابي بكر اخبرنا
ابو المظفر محمد بن احمد التميمي اخبرنا ابو محمد عبد الرحمن بن عثمان
اخبرنا خيثمة بن سليمان حدثنا عبد الله بن احمد الدورقي حدثنا سعيد
ابن سليمان عن علي بن هاشم عن كثير النوا عن جميع بن عمير قال اتيت

ابن عمر فسمعته يقول قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لابي بكر انت صاحبي
في الغار وصاحبي على الحوض • قال الحسين بن الفضل من قال ان لم ابا بكر
لم يكن صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم فهو كافر لانكاره نص القران
وفي ساير الصحابة اذا انكر يكون مبتدعا لا يكون كافرا **قوله** عز
وجل لا تحزن ان الله معنا ولم يكن حزن ابي بكر جبنا منه وانما كان
اشفاقا على رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال ان قتلت فانا رجل واحد
وان قتلت هلكت الامة •• وروي انه حين انطلق مع رسول الله صلى الله
عليه وسلم الى الغار جعل يمشي ساعة بين يديه وساعة خلفه فقال رسول
الله صلى الله عليه وسلم ما لك يا ابا بكر قال اذكر الطلب فامشي خلفك ثم
اذكر الرصد فامشي بين يديك فلما انتهينا الى الغار قال مكانك يا رسول
الله حتى استبرئ الغار فدخل فاستبراه ثم قال انزل يا رسول الله فنزل
فقال والذي نفسي بيده لليلتك الليلة خير من آل عمر **اخبرنا**
ابو المظفر التميمي اخبرنا ابو محمد عبد الرحمن بن عثمان المعروف بابن ابي
نصر اخبرنا خيثمة بن سليمان نا حدثنا ابو قلابة الرقاشي حدثنا حبان
ابن هلال حدثنا همام بن يحيى حدثنا ثابت البناني حدثنا انس بن
مالك ان ابا بكر الصديق حدثهم قال نظرت الى اقدام المشركين فوق
رؤوسنا ونحن في الغار فقلت يا رسول الله لو ان احدهم نظر تحت
قدميه ابصرنا فقال يا ابا بكر ما ظنك باثنين الله ثالثهما هكذا ورد
اخبرنا عبد الواحد بن احمد المليحي اخبرنا احمد بن عبد الله
النعيمي اخبرنا محمد بن يوسف حدثنا محمد بن اسمعيل حدثنا يحيى بن بكير
حدثنا الليث عن عقيل قال ابن شهاب فاخبرني عروة بن الزبير ان
عايشة زوج النبي صلى الله عليه وسلم قالت لم اعقل ابوي قط الا وهما
يدينان الدين ولم يمر علينا يوم الا ياتينا فيه رسول الله صلى الله عليه
وسلم طرفي النهار بكرة وعشية فلما ابتلي المسلمون قال النبي صلى الله عليه
وسلم اني اريت دار هجرتكم ذات نخل بين لابتين وهي الحرتان فهاجر
من هاجر قبل المدينة ورجع عامة من كان هاجر بارض الحبشة الى
المدينة وتجهز ابو بكر قبل المدينة فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم

علي

على رسلك فاني ارجوا ان يوذن لي فقال ابو بكر وهل ترجوا ذلك
بابي انت قال نعم فحبس ابو بكر نفسه على رسول الله صلى الله عليه وسلم
ليصحبه وعلف راحلتين كانتا عنده ورق السمر وهو الخبط اربعة
اشهر قال ابن شهاب قال عروة قالت عايشة فبينما نحن يوما
جلوس في بيت ابي بكر في الظهيرة قال قايل لابي بكر هذا رسول الله
صلى الله عليه وسلم متقنعا في ساعة لم يكن ياتينا فيها فقال ابو بكر
فداء له ابي وامي والله ما جاء به في هذه الساعة الا امر فجاء رسول الله
صلى الله عليه وسلم فاستاذن فاذن له فدخل فقال النبي صلى الله عليه
وسلم اخرج من عندك قال انما هم اهلك بابي انت يا رسول الله قال
فاني قد اذن لي في الخروج قال ابو بكر الصحابة بابي انت يا رسول الله
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم نعم قال ابو بكر فخذ بابي انت يا رسول
الله احدى راحلتي هاتين قال رسول الله صلى الله عليه وسلم بالثمن
قالت عايشة فجهزناهما احث الجهاز وصنعنا لهما سفرة في جراب
فقطعت اسما بنت ابي بكر قطعة من نطاقها فربطت به على فم
الجراب فبذلك سميت ذات النطاقين قالت ثم لحق رسول الله صلى
الله عليه وسلم وابو بكر بغار في جبل ثور فمكثا فيه ثلاث ليال يبيت
عندهما عبد الله بن ابي بكر وهو غلام شاب ثقف لقن فيدلج من
عندهما بسحر فيصبح مع قريش بمكة كبايت فلا يسمع امرا يكادان
به الا وعاه حتى ياتيهما بخبر ذلك حين يختلط الظلام ويرعى عليهما
عامر بن فهيرة مولى ابي بكر منحة من غنم فيريحها عليهما حين تذهب
ساعة من العشا فيبيتان في رسل وهو لبن منحتهما ورضيفهما
حتى ينعق بها عامر بن فهيرة بغلس يفعل ذلك في كل ليلة من
تلك الليالي الثلاث واستاجر رسول الله صلى الله عليه وسلم
رجلا من بني الديل وهو من بني عبد بن عدي هاديا خريتا
والخريت الماهر بالهداية قد غمس حلفا في آل العاص بن وايل
السهمي وهو على دين كفار قريش فامناه فدفعا اليه راحلتيهما
وواعداه غار ثور بعد ثلاث ليال براحلتيهما صبح ثالث فانطلق

معهما عامر بن فهيرة والدليل فاخذ بهم طريق السواحل قال
ابن شهاب واخبرني عبد الرحمن بن مالك المدلجي وهو ابن اخي سراقة
ابن مالك بن جعشم يقول جانا رسل كفار قريش يجعلون في رسول الله
صلى الله عليه وسلم والي بكر دية كل واحد منهما لمن قتله او اسره فبينما
انا جالس في مجلس من مجالس قومي بني مدلج اقبل رجل منهم حتى
قام علينا ونحن جلوس فقال يا سراقة اني قد رايت انفا اسودة
بالساحل اراها محمدا واصحابه قال سراقة فعرفت انهم هم فقلت لهم
انهم ليسوا بهم ولكنك رايت فلانا وفلانا انطلقوا باعيننا ثم لبثت
ساعة ثم قمت فدخلت فامرت جاريتي ان تخرج بفرسي وهي من
وراء اكمة فتحبسها علي واخذت رمحي فخرجت به من ظهر البيت
فخططت بزجه الارض وخفضت عاليه حتى اتيت فرسي فركبتها
فدفعتها تقرب بي حتى دنوت منهم فعثرت بي فرسي فخررت عنها
فقمت فاهويت يدي الى كنانتي واستخرجت منها الازلام فاستقسمت
بها اضرهم ام لا فخرج الذي اكره فركبت فرسي وعصيت الازلام
تقرب بي حتى اذا سمعت قراءة رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو لا يلتفت
وابو بكر يكثر الالتفات ساخت يدا فرسي في الارض حتى بلغتا الركبتين
فخررت عنها ثم زجرتها فنهضت فلم تكد تخرج يديها فلما استوت
قائمة اذا لاثر يديها غبار ساطع في السما مثل دخان فاستقسمت
بالازلام فخرج الذي اكره فناديتهم بالامان فوقفوا وركبت فرسي
حتى جيتهم ووقع في نفسي حين لقيت ما لقيت من الحبس عنهم ان
سيظهر امر رسول الله صلى الله عليه وسلم فقلت له ان قومك قد
جعلوا فيك الدية واخبرتهم خبر ما يريد الناس بهم وعرضت
عليهم الزاد والمتاع فلم يرزاني ولم يسالاني الا ان قال اخف
عنا فسالته ان يكتب لي كتاب امن فامر عامر بن فهيرة فكتب في
رقعة من ادم ثم مضى رسول الله صلى الله عليه وسلم • قال
الزهري لما دخل رسول الله صلى الله عليه وسلم الغار ارسل الله زوجا
من حمام حتى باضا في اسفل النقب والعنكبوت حتى نسجت بيتا وفي

القصة

القصة انبتت يمامة على فم الغار وقال النبي صلى الله عليه وسلم اللهم
اعم ابصارهم فجعل الطلب يضربون يمينا وشمالا حول الغار ويقولو
لو دخلا هذا الغار تكسر بيض الحمام وتفسخ بيت العنكبوت **قوله**
عز وجل فانزل الله سكينته عليه قيل على النبي صلى الله عليه وسلم
وقال ابن عباس على ابي بكر فان النبي صلى الله عليه وسلم كانت عليه
السكينة من قبل وايده بجنود لم تروها وهم الملائكة نزلوا ليصرفوا
وجوه الكفار وابصارهم عن رويته • وقيل القوا الرعب في قلوب
الكافرين حتى رجعوا • وقال مجاهد والكلبي اعانه بالملائكة يوم
بدر • اخبر انه صرف عنه كيد الاعدا في الغار ثم اظهر نصره بالملائكة
يوم بدر وجعل كلمة الذين كفروا السفلى كلمتهم الشرك وهي السفلى
يوم القيامة وكلمة الله هي العليا الى يوم القيامة • قال
ابن عباس هي قول لا اله الا الله • وقيل كلمة الذين كفروا ما قدروا
بينهم في الكيد به ليقتلوه وكلمة الله وعد الله انه ناصره • وقرا
يعقوب وكلمة الله نصبا لنسقها على العطف والله عزيز حكيم **قوله**
عز وجل انفروا خفافا وثقالا قال الحسن والضحاك ومجاهد
وقتادة وعكرمة شبانا وشيوخا • وعن ابن عباس قال نشاطا
وغير نشاط • قال عطية العوفي ركبانا ومشاة • وقال ابو صالح
خفافا من المال اي فقرا وثقالا اي اغنيا • وقال ابن زيد الثقيل
الذي له الضيعة فهو ثقيل يكره ان يدع ضيعته والخفيف الذي
لا ضيعة له • ويروى عن علي بن عباس قال خفافا اهل الميسرة من
المال وثقالا اهل العسرة • وقيل خفافا من السلاح اي مقلين منه
وثقالا مستكثرين منه • وقال الحكم بن عتيبة مشاغيل وغير مشاغيل
وقال مرة الهمداني اصحاء ومرضى • وقال يمان بن رباب عزابا
ومتاهلين • وقيل خفافا من حاشيتكم واتباعكم وثقالا مستكثرين •
وقيل خفافا مسرعين خارجين ساعة سماع النفير وثقالا بعد
التروي فيه والاستعداد له وجاهدوا باموالكم وانفسكم
في سبيل الله ذلكم خير لكم ان كنتم تعلمون قال الزهري خرج

سعيد بن المسيب الى الغزو وقد ذهبت احدى عينيه فقيل له
انك عليل صاحب ضر فقال استنفر الله الخفيف والثقيل فان لم
يمكني الحرب كثرت السواد وحفظت المتاع • وقال عطا الخراساني
نسخت هذه الاية قوله وما كان المؤمنون لينفروا كافة • وقال
السدي لما نزلت هذه الاية اشتد شانها على الناس فنسخها الله
تعالى وانزل ليس على الضعفا ولا على المرضى الاية ثم نزل في المنافقين
الذين تخلفوا عن غزوة تبوك لو كان عرضا قريبا واسم كان
مضمر اي لو كان ما تدعوهم اليه عرضا قريبا اي غنيمة قريبة
المتناول وسفرا قاصدا اي قريبا هينا لاتبعوك فخرجوا معك
ولكن بعدت عليهم الشقة اي المسافة والشقة السفر البعيد
لانه يشق على الانسان وقيل الشقة الغاية التي تقصد وقوله
وسيحلفون بالله لو استطعنا لخرجنا معكم يهلكون انفسهم
يعني باليمين الكاذبة والله يعلم انهم لكاذبون في ايمانهم لانهم
كانوا مستطيعين عفا الله عنك قال عمرو بن ميمون اثنان
فعلهما رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يؤمر بهما اذنه للمنافقين واخذه
الفدية من اسارى بدر فعاتبه الله كما تسمعون • قال سفيان بن
عيينة انظروا الى هذا اللطف بدا بالعفو قبل ان يعيره بالذنب
وقيل ان الله تعالى وقره ورفع محله بافتتاح الكلام بالدعا
كما يقول الرجل لمن يخاطبه اذا كان كريما عنده عفا الله عنك
ما صنعت في حاجتي ورضي الله عنك الا زرتني • وقيل معناه
ادام الله لك العفو لم اذنت لهم في التخلف عنك حتى يتبين
لك الذين صدقوا في اعذارهم وتعلم الكاذبين فيها اي
تعلم من لا عذر له • قال ابن عباس لم يكن رسول الله صلى الله عليه
وسلم يعرف المنافقين يومئذ لا يستاذنك الذين يؤمنون
بالله واليوم الاخر ان يجاهدوا باموالهم وانفسهم اي لا يستاذنك في
التخلف والله عليم بالمتقين انما يستاذنك الذين لا يؤمنون بالله
واليوم الاخر وارتابت قلوبهم اي شكت ونافقت فهم في ريبهم يترددون

متحيرين

متحيرين ولو ارادوا الخروج الى الغزو لاعدوا له عدة اهبة وقوة
من المتاع والكراع ولكن كره الله انبعاثهم خروجهم فثبطهم
منعهم وحبسهم عن الخروج وقيل اقعدوا في بيوتكم مع القاعدين
يعني مع المرضى والزمنى • وقيل مع النسا والصبيان • قوله وقيل اي
قال بعضهم لبعض اقعدوا • وقيل اوحى الى قلوبهم والهموا اسباب الخذلان
ولو خرجوا فيكم وذلك ان رسول الله صلى الله عليه وسلم امرهم بالجهاد
لغزوة تبوك فضرب رسول الله صلى الله عليه وسلم عسكره على ثنية الوداع و
ضرب عبد الله بن ابي على ذي جدة اسفل من ثنية الوداع ولم يكن باقل
العسكرين فلما سار رسول الله صلى الله عليه وسلم تخلف عنه عبد الله بن
ابي فيمن تخلف من المنافقين واهل الريب فانزل الله عز وجل يعزي نبيه
صلى الله عليه وسلم لو خرجوا يعني المنافقين فيكم اي معكم ما زادوكم الا
خبالا اي فسادا وشرا ومعنى الفساد ايقاع الجبن والفشل بين المؤمنين
بتهويل الامر ولاوضعوا اسرعوا خلالكم وسطكم بايقاع العداوة
والبغضا بينكم بالنميمة ونقل الحديث من البعض الى البعض • وقيل
اوضعوا خلالكم اي اسرعوا فيما بينكم فيما يخل بكم يبغونكم الفتنة اي
يطلبون لكم ما تفتنون به يقولون لقد جمع لكم كذا وانكم مهزومون
وسيظهر عليكم عدوكم ونحو ذلك • وقال الكلبي يبغونكم الفتنة يعني
العيب والشر • وقال الضحاك الفتنة الشرك • يقال بغيته الخير والشر
ابغيه بغا اذا التمسته له يعني بغيت له وفيكم سماعون لهم قال
مجاهد معناه وفيكم عيون لهم يؤدون اليهم ما يسمعون منكم وهم
الجواسيس • وقال قتادة معناه وفيكم مطيعون لهم اي يسمعون
كلامكم ويطيعونهم والله عليم بالظالمين لقد ابتغوا الفتنة من
قبل اي طلبوا صد اصحابك عن الدين وردهم الى الكفر وتخذيل
الناس عنك قبل هذا اليوم كفعل عبد الله بن ابي يوم احد حين انصرف
عنك باصحابه وقلبوا لك الامور واجالوا فيك وفي ابطال دينك
الراي بالتخذيل عنك وتشتيت امرك حتى جا الحق النصر والظفر
وظهر امر الله دين الله وهم كارهون **قوله** عز وجل ومنهم

من يقول ائذن لي ولا تفتني نزلت في جد بن قيس المنافق وذلك
ان النبي صلى الله عليه وسلم لما تجهز لغزوة تبوك قال له يا ابا وهب هل
لك في جلاد بني الاصفر يعني الروم تتخذ منهم سراري ووصفا فقال جد
يا رسول الله لقد عرف قومي اني رجل مغرم بالنساء واني اخشى ان رايت
بنات الاصفر لا اصبر عنهن ائذن لي في القعود ولا تفتني بهن واعينك
بمالي • قال ابن عباس اعتل جد بن قيس ولم يكن علة الا النفاق
فاعرض عنه النبي صلى الله عليه وسلم وقال قد اذنت لك فانزل الله
عز وجل ومنهم يعني المنافقين من يقول ائذن لي بالتخلف ولا تفتني
ببنات الاصفر • قال قتادة ولا تؤثمني ألا في الفتنة سقطوا اي
في الشرك والاثم وقعوا بتخلفهم وخلافهم امر الله ورسوله وان
جهنم لمحيطة بالكافرين مطيفة بهم وجامعة لهم فيها ان تصبك
حسنة نصرة وغنيمة تسؤهم تحزنهم يعني المنافقين وان
تصبك مصيبة قتل وهزيمة يقولوا قد اخذنا امرنا حذرنا
اي اخذنا بالحزم في القعود عن الغزو من قبل هذه المصيبة
ويتولوا ويدبروا وهم فرحون مسرورون بما نالك من المصيبة
قل لهم يا محمد لن يصيبنا الا ما كتب الله لنا اي علينا في اللوح
المحفوظ هو مولانا ناصرنا وحافظنا • وقال الكلبي هو اولى بنا من
انفسنا في الموت والحياة وعلى الله فليتوكل المؤمنون قل هل تربصون
تنتظرون بنا ايها المنافقون الا احدى الحسنيين اما النصر
والغنيمة او الشهادة والمغفرة • وروينا عن ابي هريرة ان النبي
صلى الله عليه وسلم قال تكفل الله لمن جاهد في سبيله لا يخرجه من بيته
الا الجهاد في سبيله وتصديق كلمته ان يدخله الجنة او يرجعه الى
مسكنه الذي خرج منه مع ما نال من اجر او غنيمة **قوله** عز
وجل ونحن نتربص بكم ننتظر بكم احدى السوأيين اما ان
يصيبكم الله بعذاب من عنده فيهلككم كما اهلك الامم الخالية
او بايدينا اي بايدي المؤمنين ان اظهرتم ما في قلوبكم فتربصوا
انا معكم متربصون قال الحسن فتربصوا مواعيد الشيطان انا

متربصون مواعيد الله من اظهار دينه واستيصال من خالفه قل
انفقوا طوعا او كرها امر بمعنى الشرط والجزاء اي ان انفقتم طوعا
او كرها لن يتقبل منكم انكم اي لانكم كنتم قوما فاسقين وما منعهم
ان تقبل قرا حمزة والكسائي يقبل بالياء لتقديم الفعل وقرا الباقون
بالتاء منهم نفقاتهم صدقاتهم الا انهم كفروا بالله وبرسوله اي المانع
من قبول نفقاتهم كفرهم ولا ياتون الصلاة الا وهم كسالى متثاقلون
لانهم لا يرجون على ادائها ثوابا ولا يخافون على تركها عقابا • فان قيل
ذكر الكسل في الصلاة ولا صلاة لهم اصلا • قيل الذم واقع على الكفر
الذي يبعث على الكسل فان الكفر مكسل والايمان منشط ولا ينفقون
الا وهم كارهون لانهم يعدونها مغرما ومنعها مغنما فلا تعجبك
اموالهم ولا اولادهم والاعجاب هو السرور بما يتعجب منه يقول
لا تستحسن ما انعمنا عليهم من الاموال والاولاد لان العبد اذا كان من
الله في استدراج كثر الله ماله وولده انما يريد الله ليعذبهم بها في
الحياة الدنيا فان قيل اي تعذيب في المال والولد وهم يتنعمون بها
في الدنيا • قيل قال مجاهد وقتادة في الآية تقديم وتاخير تقديرها
فلا تعجبك اموالهم ولا اولادهم في الحياة الدنيا انما يريد الله ليعذبهم
بها في الآخرة • وقيل التعذيب المصائب الواقعة في المال والولد •
وقال الحسن يعذبهم بها في الدنيا باخذ الزكاة منها والنفقة في سبيل
الله • وقيل يعذبهم بالتعب في جمعه والوجل في حفظه والكره في
انفاقه والحسرة على تخليفه عند من لا يحمده ثم يقدم على ملك لا يعذره
وتزهق انفسهم تخرج وهم كافرون اي يموتون على الكفر ويحلفون
بالله انهم لمنكم اي على دينكم وما هم منكم ولكنهم قوم يفرقون يخافون
ان يظهروا ما هم عليه لو يجدون ملجأ حرزا وحصنا ومعقلا • وقال
عطا مهربا • وقيل قوما يامنون فيهم او مغارات غيرانا في الجبال
جمع مغارة وهي الموضع الذي يستتر فيه • وقال عطا سراديب او مدخلا
موضع دخول يدخلون فيه واصله مفتعل من دخل يدخل • قال مجاهد
محرزا • وقال قتادة سربا • وقال الكلبي نفقا كنفق اليربوع • وقال

الحسن وجعفا يدخلونه على خلاف رسول الله صلى الله عليه وسلم • وقراء
مدخلا بفتح الميم وتخفيف الدال وكذلك قرا يعقوب لولوا إليه ادبروا
اليه هربا منكم وهم يجمحون يسرعون فى اباية ونفور لا يرد وجوههم
شي ومعنى الاية انهم لو يجدون مخلصا منكم او مهربا لفارقوكم •
قوله عز وجل ومنهم من يلمزك فى الصدقات نزلت في
ذي الخويصرة التميمي واسمه حرقوص بن زهير اصل الخوارج هو •
اخبرنا عبد الواحد بن احمد المليحي اخبرنا احمد بن عبد الله
النعيمي اخبرنا محمد بن يوسف حدثنا محمد بن اسمعيل حدثنا ابو
اليمان اخبرنا شعيب عن الزهري اخبرني ابو سلمة بن عبد الرحمن
ان ابا سعيد الخدري قال بينا نحن عند رسول الله صلى الله عليه
وسلم وهو يقسم قسما اتاه ذو الخويصرة وهو رجل من بني تميم فقال
يا رسول الله اعدل فقال ويلك فمن يعدل اذا لم اعدل قد خبت
وخسرت ان لم اكن اعدل فقال عمر يا رسول الله ايذن لي فيه اضرب
عنقه فقال له دعه فان له اصحابا يحقر احدكم صلاته مع صلاتهم
وصيامه مع صيامهم يقرون القران لا يجاوز تراقيهم يمرقون
من الدين كما يمرق السهم من الرمية ينظر الى نصله فلا يوجد فيه
فيه شي ثم ينظر الى رصافه فلا يوجد فيه شي ثم ينظر الى نضيه
وهو قدحه فلا يوجد فيه شي ثم ينظر الى قذذه فلا يوجد فيه
شي قد سبق الفرث والدم ايتهم رجل اسود احدى عضديه
مثل ثدي المراة او مثل البضعة تدردر ويخرجون على حين فرقة
من الناس قال ابو سعيد فاشهد اني سمعت هذا الحديث
من رسول الله صلى الله عليه وسلم واشهد ان علي بن ابي طالب
قاتلهم وانا معه فامر بذلك الرجل فالتمس فاتي به حتى نظرت
اليه على نعت النبي صلى الله عليه وسلم • وقال الكلبي قال رجل
من المنافقين يقال له ابو الجواظ لم يقسم بالسوية فانزل الله
تعالى ومنهم من يلمزك فى الصدقات اي يعيبك في امرها وتفريقها
ويطعن عليك فيها يقال لمزه وهمزه اي عابه يعني المنافقين

كانوا يقولون ما يعطي محمد الا من احب • وقرا يعقوب يلمزك
بضم الميم حيث كان • وقال مجاهد يلمزك اي يروزك يعني يختبرك
فان اعطوا منها رضوا وان لم يعطوا منها اذا هم يسخطون
قيل ان اعطوا كثيرا فرحوا وان اعطوا قليلا سخطوا ولو انهم رضوا
ما آتاهم الله ورسوله اي قنعوا بما قسم لهم وقالوا حسبنا الله
كافينا الله سيؤتينا الله من فضله ورسوله ما نحتاج اليه انا
الى الله راغبون في ان يوسع علينا من فضله فيغنينا عن الصدقة
وغيرها من اموال الناس وجواب لو محذوف اي لكان خيرا لهم واعود
عليهم **قوله** عز وجل انما الصدقات للفقراء والمساكين
الاية بين الله تعالى من هذه الاية اهل سهمان الصدقات وجعلها
لثمانية اصناف • روي عن زياد بن الحرث الصداي قال اتيت رسول الله
صلى الله عليه وسلم فبايعته فاتاه رجل فقال اعطني من الصدقة فقال
له رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله لم يرض بحكم نبي ولا غيره في الصدقات
حتى حكم فيها هو فجزاها ثمانية اجزا فان كنت من تلك الاجزا اعطيتك
حقك • قوله للفقراء والمساكين فاحد اصناف الصدقة الفقراء والثاني
المساكين **واختلف** العلما في صفة الفقير والمسكين
فقال ابن عباس والحسن ومجاهد وعكرمة والزهري الفقير الذي
لا يسال والمسكين السايل • وقال ابن عمر ليس بفقير من جمع الدرهم
الى الدرهم والتمرة الى التمرة ولكن من انقى نفسه وثيابه
لا يقدر على شي يحسبهم الجاهل اغنيا من التعفف • وقال قتادة
الفقير المحتاج الزمن والمسكين الصحيح المحتاج • وروي عن عكرمة
الفقرا من المسلمين والمساكين من اهل الكتاب • وقال الشافعي
الفقير من لا مال له ولا حرفة تقع منه موقعا زمنا كان او غير زمن
والمسكين من له مال او حرفة ولا تغنيه سايلا كان او غير سايل
فالمسكين عنده احسن حالا من الفقير لان الله تعالى قال اما
السفينة فكانت لمساكين اثبت لهم ملكا مع اسم المسكنة • وعند
اصحاب الراي الفقير احسن حالا من المسكين • قال القتيبي الفقير الذي

لا يبلغه من العيش والمسكين الذي لا شيء له • وقيل الفقير من له المسكن والخادم والمسكين من لا ملك له • وقالوا كل محتاج الى شيء فهو مفتقر اليه وان كان غنيا عن غيره قال الله تعالى انتم الفقرا الى الله والمسكين المحتاج الى كل شيء الا ترى كيف حض على طعامه وجعل طعام الكفارة له ولا فاقة اشد من الحاجة الى سد الجوعة • وقال ابراهيم النخعي الفقرا المهاجرون والمساكين من لم يهاجر من المسلمين • وفي الجملة الفقر والمسكنة عبارتان عن الحاجة وضعف الحال فالفقير المحتاج الذي كسرت الحاجة فقار ظهره والمسكين الذي ضعفت نفسه وسكنت عن الحركة في طلب القوت **اخبرنا** عبد الوهاب بن محمد الخطيب اخبرنا عبد العزيز بن احمد الخلال حدثنا ابو العباس الاصم اخبرنا الربيع اخبرنا الشافعي اخبرنا سفيان بن عيينة عن هشام يعني ابن عروة عن ابيه عن عبيد الله بن عدي بن الخيار ان رجلين اتيا رسول الله صلى الله عليه وسلم فسالاه عن الصدقة فقال ان شئتما ولا حظ فيها لغني ولا لذي قوة مكتسب **واختلفوا** في حد الغنى الذي يمنع اخذ الصدقة • فقال الاكثرون حده ان يكون عنده ما يكفيه وعياله سنة وهو قول مالك والشافعي • وقال اصحاب الراي حده ان يملك ماتي درهم • وقال قوم من ملك خمسين درهما لا تحل له الصدقة لما روينا عن ابن مسعود قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من سال الناس وله ما يغنيه جاء يوم القيامة ومسالته في وجهه خموش او خدوش قيل وما يغنيه قال خمسون درهما او قيمتها من الذهب وهو قول الثوري وابن المبارك واحمد واسحق وقالوا لا يجوز ان يعطى الرجل من الزكاة اكثر من خمسين وقيل اربعون درهما لما روي ان النبي صلى الله عليه وسلم قال من سال وله اوقية او عدلها فقد سال الحافا **قوله** عز وجل

والعاملين

والعاملين عليها وهم السعاة الذين يتولون قبض الصدقات من اهلها ووضعها في حقها فيعطون من مال الصدقة فقراء كانوا او اغنيا فيعطون اجر مثل عملهم • قال الضحاك ومجاهد الثمن من الصدقة **قوله** عز وجل **والمؤلفة قلوبهم** فالصنف الرابع من المستحقين للصدقة هم المؤلفة قلوبهم وهم قسمان قسم مسلمون وقسم كفار فاما المسلمون فقسمان قسم دخلوا في الاسلام ونيتهم ضعيفة فيه فكان النبي صلى الله عليه وسلم يعطيهم تالفا كما اعطى عيينة بن بدر والاقرع ابن حابس والعباس بن مرداس او اسلموا ونيتهم قوية في الاسلام وهم شرفا في قومهم مثل عدي بن حاتم والزبرقان ابن بدر فكان يعطيهم تالفا لقومهم وترغيبا لامثالهم في الاسلام فهؤلاء يجوز للامام ان يعطيهم من خمس خمس الغنيمة والفي سهم النبي صلى الله عليه وسلم وكان النبي صلى الله عليه وسلم يعطيهم من ذلك ولا يعطيهم من الصدقات • والقسم الثاني من مؤلفة المسلمين ان يكون قوم من المسلمين بازاء قوم كفار في موضع متناط لا يبلغهم جيوش المسلمين الا بمؤنة كثيرة وهم لا يجاهدون اما لضعف نيتهم او لضعف حالهم فيجوز للامام ان يعطيهم من سهم الغزاة من مال الصدقة • وقيل من سهم المؤلفة • ومنهم قوم باذا جماعة من مانعي الزكاة ياخذون منهم الزكاة يحملونها الى الامام فيعطيهم الامام من سهم المؤلفة من الصدقات وقيل من سهم سبيل الله • روي ان عدي بن حاتم جا ابا بكر بثلثماية من الابل من صدقات قومه فاعطاه ابو بكر منها ثلاثين بعيرا • اما الكفار من المؤلفة فهو من يخشى شره منهم او يرجا اسلامه فيريد الامام ان يعطيه خيفة من شره او يعطيه ترغيبا له في الاسلام فقد كان النبي صلى الله عليه وسلم يعطيهم من خمس الخمس كما اعطى صفوان بن امية لما يرى من ميله الى الاسلام • اما اليوم فقد

اعز الله الاسلام وله الحمد واغناه عن ان يتالف عليه رجال
فلا يعطى مشرك تالفا بحال وقد قال بهذا كثير من اهل العلم ان المولفة
منقطعة وسهمهم ساقط روي ذلك عن عمر وهو قول الشعبي وبه قال
مالك والثوري واصحاب الراي واسحق بن راهويه • وقال قوم سهمهم
ثابت يروى ذلك عن الزهري وهو قول الحسن وابي جعفر محمد بن علي وابي
ثور • وقال احمد يعطون ان احتاج المسلمون الى ذلك **قوله** عز وجل
وفي الرقاب والصنف الخامس هم الرقاب وهم المكاتبون لهم سهم من
الصدقة هذا قول اكثر الفقها وبه قال سعيد بن جبير والنخعي والزهري
والليث بن سعد والشافعي • وقال جماعة يشترى بسهم الرقاب عبيد
يعتقون وهو قول الحسن وبه قال مالك واحمد واسحق **قوله**
عز وجل والغارمين الصنف السادس هم الغارمون وهم قسمان
قسم ادانوا لانفسهم في غير معصية فانهم يعطون من الصدقة اذا لم
يكن لهم من المال ما يفي بديونهم فان كان عندهم وفا فلا يعطون
وقسم ادانوا في المعروف واصلاح ذات البين فانهم يعطون من مال
الصدقة ما يقضون به ديونهم وان كانوا اغنيا **اخبرنا**
ابو الحسن السرخسي اخبرنا زاهر بن احمد اخبرنا ابو اسحق الهاشمي اخبرنا
ابو مصعب عن مالك عن زيد بن اسلم عن عطا بن يسار ان رسول الله
صلى الله عليه وسلم قال لا تحل الصدقة لغني الا لخمسة لغاز في سبيل
الله او لغارم او لرجل اشتراها بماله او رجل له جار مسكين فتصدق
على المسكين فاهدى المسكين للغني او لعامل عليها • ورواه معمر
عن زيد بن اسلم عن عطا بن يسار عن ابي سعيد الخدري عن النبي صلى
الله عليه وسلم متصلا بمعناه • اما من كان دينه في معصية وفساد
فلا يدفع اليه شي **قوله** عز وجل وفي سبيل الله اراد به
الغزاة فلهم سهم من الصدقة يعطون اذا ارادوا الخروج الى الغزو
وما يستعينون به على امر الغزو من النفقة والكسوة والسلاح والحمولة
وان كانوا اغنيا ولا يعطى شي منه في الحج عند اكثر اهل العلم • وقال قوم
يجوز ان يصرف سهم سبيل الله الى الحج يروى ذلك عن ابن عباس وهو قول

الحسن

الحسن واحمد واسحق **قوله** عز وجل وابن السبيل الصنف الثامن
هم ابنا السبيل فكل من يريد سفرا مباحا ولم يكن له ما يقطع به المسافة
يدفع اليه من الصدقة قدر ما يقطع به تلك المسافة سوا كان له في البلد
المنتقل اليه مال او لم يكن • وقال قتادة ابن السبيل هو الضيف • وقال
فقها العراق ابن السبيل الحاج المنقطع **قوله** عز وجل فريضة
اي واجبة من الله وهو نصب على القطع • وقيل على المصدر اي فرض الله
هذه الاشيا فريضة والله عليم حكيم واختلف الفقها في كيفية
قسم الصدقات وفي جواز صرفها الى بعض الاصناف • فذهب جماعة الى
انه لا يجوز صرف كلها الى بعضهم مع وجود ساير الاصناف وهو قول عكرمة
وبه قال الشافعي قال يجب ان تقسم زكاة كل صنف من ماله على الموجودين
من الاصناف الستة الذين سهمانهم ثابتة قسمة على السوا لان سهم
المولفة ساقط وسهم العامل اذا قسمه بنفسه ثم حصة كل صنف منهم
لا يجوز ان تصرف الى اقل من ثلاثة منهم ان وجد منهم ثلاثا او اكثر فلو فاوت
بين اوليك الثلاث يجوز فان لم يجد من بعض الاصناف الا واحدا صرف
حصة ذلك الصنف اليه ما لم يخرج عن حد الاستحقاق فان انتهت
حاجته وفضل شي رده الى الباقين • وذهب جماعة الى انه لو
صرف الكل الى صنف واحد من هذه الاصناف او الى صنفين او الى شخص واحد
منهم يجوز وانما سمى الله عز وجل هذه الاصناف الثمانية اعلاما منه
ان الصدقة لا تخرج من هذه الاصناف لا ايجابا لقسمها بينهم جميعا وهو
قول عمر وابن عباس وبه قال سعيد بن جبير وعطا واليه ذهب
سفيان الثوري واصحاب الراي وبه قال احمد قال يجوز ان يضعها في
صنف واحد وتفرقها اولى • وقال ابراهيم ان كان المال كثيرا يحتمل
الاجزا قسمه على الاصناف وان كان قليلا جاز وضعه في صنف واحد
وقال مالك يتحرى موضع الحاجة منهم ويقدم الاولى فالاولى من
اهل الخلة في الفقرا في عام الكرة قدمهم وان راها في عام في صنف
اخر حولها اليهم وكل من دفع اليه شي من الصدقة لا يزيد على قدر
الاستحقاق فلا يزيد للفقير على قدر غناه فان حصل ادنى اسم الغني

ما يعطي بعين وان كان محترفا لكنه لا يجد لتحرفته • ولابن السبيل للغا حل
ملى اجرة عمله • وللمكاتب على قدر ما يعتق به • وللغارم على قدر دينه
وللغازي على قدر نفقته للذهاب والرجوع والمقام في مغزاه
وما يحتاج اليه من الفرس والسلاح • ولابن السبيل على قدر اتيانه
مقصده او ماله **واختلفوا** في نقل الصدقة عن بلد المال
الى موضع اخر مع وجود المستحقين فيه فكرهه اكثر اهل العلم **لما**
اخبرنا ابو عثمان سعيد بن اسمعيل الحيري اخبرنا ابو
محمد عبد الجبار بن محمد الجراحي حدثنا ابو العباس محمد بن احمد المحبوبي
حدثنا ابو عيسى الترمذي اخبرنا ابو كريب حدثنا وكيع حدثنا زكريا
ابن اسحق المكي حدثنا يحيى بن عبد الله بن صيفي عن ابي معبد عن ابن
عباس ان رسول الله صلى الله عليه وسلم بعث معاذا الى اليمن فقال
انك تاتي قوما اهل كتاب فادعهم الى شهادة ان لا اله الا الله
وان رسول الله فان هم اطاعوك لذلك فاعلمهم ان الله افترض
عليهم صدقة في اموالهم تؤخذ من اغنيائهم وترد على فقرائهم
فان هم اطاعوك لذلك فاياك وكرائم اموالهم واتق دعوة
المظلوم فانها ليس بينها وبين الله حجاب فهذا يدل على ان
صدقة اغنيا كل قوم ترد على فقرا ذلك القوم • فاتفقوا على انه
اذا نقل الى بلد اخر وادي مع الكراهية سقط الفرض عنه • الا
ما حكي عن عمر بن عبد العزيز انه رد صدقة حملت من خراسان الى
الشام الى مكانها من خراسان **قوله** عز وجل ومنهم الذين
يؤذون النبي ويقولون هو اذن نزلت في جماعة من المنافقين
كانوا يؤذون النبي صلى الله عليه وسلم ويقولون ما لا ينبغي • فقال
بعضهم لا تفعلوا فانا نخاف ان يبلغه ما تقولون فيقع بنا فقال
الجلاس بن سويد بل نقول ما شئنا ثم ناتيه وننكر ما قلنا ونحلف
فيصدقنا بما نقول فانما محمد اذن اي اذن سامعة يقال فلان
اذن واذنة على وزن فعلة اذا كان يسمع كل ما قيل له ويقبله
واصله من اذن ياذن اذا استمع • وقيل هو اذن اي ذو اذن

سامعة • وقال محمد بن اسحق بن يسار نزلت في رجل من المنافقين يقال
له نبتل بن الحرث وكان رجلا ادلم ثاير الشعر احمر العينين اسفع الخدين
مشوه الخلقة وقد قال النبي صلى الله عليه وسلم من احب ان ينظر الى
الشيطان فلينظر الى نبتل بن الحرث وكان ينم حديث النبي صلى الله عليه
وسلم الى المنافقين فقيل له لا تفعل فقال انما محمد اذن من حدثه شيئا
صدقه فنقول ما شئنا ثم ناتيه ونحلف له فيصدقنا فانزل الله هذه
الاية **قوله** عز وجل قل اذن خير لكم قرا العامة بالاضافة
اي مستمع خير وصلاح لا مستمع شر وفساد • وقرا الاعشى والبرجمي عن
ابي بكر اذن خير مرفوعين منونين يعني ان يسمع منكم ويصدقكم خير
لكم من ان يكذبكم ولا يقبل قولكم ثم كذبهم فقال يؤمن بالله اي لا بل
يؤمن بالله ويؤمن للمؤمنين اي يصدق المؤمنين ويقبل منهم لا المنافقين
يقال امنته وامنت له بمعنى صدقته ورحمة قرا حمزة ورحمة بالخفض
على معنى اذن خير واذن رحمة • وقرا الاخرون ورحمة بالرفع اي هو اذن
رحمة للذين امنوا منكم لانه كان سبب ايمان المؤمنين والذين يؤذون
رسول الله لهم عذاب اليم يحلفون بالله لكم ليرضوكم قال قتادة والسدي
اجتمع ناس من المنافقين فيهم جلاس بن سويد ووديعة بن ثابت فوقعوا
في النبي صلى الله عليه وسلم وقالوا ان كان ما يقول محمد حقا فنحن شر من
الحمير وكان عندهم غلام من الانصار يقال له عامر بن قيس فحقروه وقالوا
هذه المقالة فغضب الغلام وقال والله ما يقول محمد حق وانتم شر من الحمير
ثم اتى النبي صلى الله عليه وسلم واخبره فدعاهم فسالهم فحلفوا ان عامرا
كذاب وحلف عامر انهم كذبة فصدقهم النبي صلى الله عليه وسلم فجعل عامر
يدعو ويقول اللهم صدق الصادق وكذب الكاذب فانزل الله هذه الاية
وقال مقاتل والكلبي نزلت في رهط من المنافقين تخلفوا عن غزوة تبوك
فلما رجع رسول الله صلى الله عليه وسلم اتوه يعتذرون ويحلفون فانزل الله
تبارك وتعالى يحلفون بالله لكم ليرضوكم والله ورسوله احق ان يرضوه
ان كانوا مؤمنين الم يعلموا انه من يحادد الله يخالف الله ورسوله اي
يكون في حد وجانب من الله ورسوله فان له نار جهنم خالدا فيها ذلك

الخزي العظيم اي الفضيحة العظيمة يحذر المنافقون اي يخشى المنافقون
ان تنزل عليهم سورة تنبئهم اي تنزل على المؤمنين سورة تنبئهم بما في
قلوبهم اي في قلوب المنافقين من الحسد والعداوة للمؤمنين كانوا
يقولون فيما بينهم ويستترون ويخافون الفضيحة بنزول القرآن
في شأنهم • قال قتادة هذه السورة كانت تسمى الفاضحة والمبعثرة
والمثيرة اثارت مخازيهم ومثالبهم • قال عبد الله بن عباس انزل الله تعالى
ذكر سبعين رجلا من المنافقين باسمائهم واسماء ابائهم ثم نسخ ذكر
الاسماء رحمة على المؤمنين لئلا يعير بعضهم بعضا لان اولادهم كانوا مؤمنين
قل استهزءوا ان الله مخرج مظهر ما تحذرون قال ابن كيسان نزلت هذه
الآية في اثني عشر رجلا من المنافقين وقفوا لرسول الله صلى الله عليه وسلم
على العقبة لما رجع من غزوة تبوك ليفتكوا به اذا علاها ومعهم رجل
مسلم يخفيهم شأنه وتنكروا له في ليلة مظلمة فاخبر جبريل رسول الله صلى
الله عليه وسلم بما قدروا وامره ان يرسل اليهم من يضرب وجوه رواحلهم
وعمار بن ثابت يقود رسول الله صلى الله عليه وسلم وحذيفة يسوق به فقال
لحذيفة اضرب وجوه رواحلهم فضربها حتى نحاهم فلما نزل قال لحذيفة
من عرفت من القوم قال لم اعرف منهم احدا فقال رسول الله صلى الله عليه
وسلم فانه فلان وفلان حتى عدهم كلهم فقال حذيفة الا تبعث اليهم
فتقتلهم فقال اكره ان تقول العرب لما ظفر باصحابه اقبل يقتلهم بل
يكفيناهم الله بالدبيلة **اخبرنا** اسمعيل بن عبد القاهر
اخبرنا عبد الغافر بن محمد اخبرنا محمد بن عيسى الجلودي حدثنا ابراهيم بن محمد
ابن سفيان حدثنا مسلم بن الحجاج حدثنا محمد بن مثنى حدثنا محمد بن جعفر حدثنا
شعبة عن قتادة عن ابي نضرة عن قيس بن عباد قال قلنا لعمار ارأيتكم
قتالكم ارأيا رأيتموه فان الرأي يخطئ ويصيب او عهدا عهده اليكم رسول
الله صلى الله عليه وسلم فقال ما عهد الينا رسول الله صلى الله عليه وسلم
شيئا لم يعهده الى الناس كافة وقال ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان
في امتي قال شعبة واحسبه قال حدثني حذيفة قال في امتي اثنا عشر
منافقا لا يدخلون الجنة ولا يجدون ريحها حتى يلج الجمل في سم الخياط ثمانية

منهم

منهم تكفيهم الدبيلة سراج من النار يظهر في اكتافهم حتى ينجم من
ظهورهم **قوله** عز وجل ولئن سألتهم ليقولن انما كنا نخوض
ونلعب الآية وسبب نزول هذه الآية على ما قال الكلبي ومقاتل وقتادة
ان النبي صلى الله عليه وسلم كان يسير في غزوة تبوك وبين يديه ثلاثة
نفر من المنافقين اثنان يستهزئان بالقرآن والرسول والثالث يضحك
قيل كانوا يقولون ان محمدا يزعم انه يغلب الروم ويفتح مدائنهم ما ابعده
من ذلك وقيل كانوا يقولون ان محمدا يزعم انه نزل في اصحابنا المقيمين
بالمدينة قرآن وانما هو قوله وكلامه فاطلع الله نبيه صلى الله عليه وسلم
على ذلك فقال احبسوا علي الركب فدعاهم وقال لهم قلتم كذا وكذا فقالوا
انما كنا نخوض ونلعب اي كنا نتحدث ونخوض في الكلام كما يفعل الركب
يقطع الطريق بالحديث واللعب • قال ابن عمر رأيت عبد الله بن ابي
يشتد قدام رسول الله صلى الله عليه وسلم والحجارة تنكبه وهو يقول
انما كنا نخوض ونلعب ورسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ابالله
وآياته ورسوله كنتم تستهزءون ما يلتفت اليه وما يزيده عليه
قوله عز وجل قل اي قل يا محمد ابالله وآياته ورسوله كنتم
تستهزءون لا تعتذروا قد كفرتم بعد ايمانكم فان قيل كيف قال
كفرتم بعد ايمانكم ولم يكونوا مؤمنين • قيل معناه اظهرتم الكفر
بعد ما اظهرتم الايمان ان نعف عن طائفة منكم واراد بالطائفة
واحدا نعذب طائفة بانهم كانوا مجرمين بالاستهزاء • قرا عاصم
نعف بالنون وفتحها وضم الفاء نعذب بالنون وكسر الذال طائفة
بالنصب • وقرا الآخرون يعف بالياء وضمها تعذب بالتاء وفتح الذال
طائفة رفع على غير تسمية الفاعل • قال محمد بن اسحق الذي عفا عنه
رجل واحد وهو مخشي بن حمير الاشجعي يقال هو الذي كان يضحك ولا
يخوض وكان يمشي مجانبا لهم وينكر بعض ما يسمع فلما نزلت هذه
الآية تاب من نفاقه وقال اللهم اني لا ازال اسمع آية تقرأ عني بها
تقشعر منها الجلود وتجب منها القلوب اللهم اجعل وفاتي قتلا
في سبيلك لا يقول احد انا غسلت انا كفنت انا دفنت فاصيب يوم

اليمامة فما احد من المسلمين الا عرف مصرعه غيره **قوله** عز
وجل المنافقون والمنافقات بعضهم من بعض اي على دين واحد
وقيل امرهم واحد بالاجتماع على النفاق يأمرون بالمنكر بالشرك والمعصية
وينهون عن المعروف اي عن الايمان والطاعة ويقبضون ايديهم
اي يمسكونها عن الصدقة والانفاق في سبيل الله فلا يبسطونها بخير
نسوا الله فنسيهم تركوا طاعة الله فتركهم من توفيقه وهدايته
في الدنيا ومن رحمته في العقبى وتركهم في عذابه ان المنافقين هم
الفاسقون وعد الله المنافقين والمنافقات والكفار نار جهنم خالدين
فيها هي حسبهم كافيهم جزاء على كفرهم ولعنهم الله ابعدهم الله من
رحمته ولهم عذاب مقيم دائم كالذين من قبلكم اي فعلتم كفعل الذين
من قبلكم بالعدول عن امر الله فلعنتم كما لعنوا كانوا اشد منكم قوة
بطشا ومنعة واكثر اموالا واولادا فاستمتعوا فتمتعوا وانتفعوا
بخلاقهم بنصيبهم من الدنيا باتباع الشهوات ورضوا به عوضا من الاخرة
فاستمتعتم بخلاقكم ايها الكافرون والمنافقون كما استمتع الذين
من قبلكم بخلاقهم وخضتم في الباطل والكذب على الله وتكذيب رسله
والاستهزاء بالمؤمنين كالذي خاضوا اي كما خاضوا • وقيل كالذي
خاضوا وذلك ان الذي اسم ناقص مثل ما ومن يعبر به عن الواحد
والجمع نظيره قوله عز وجل كمثل الذي استوقد نارا ثم قال ذهب الله
بنورهم اولئك حبطت اعمالهم في الدنيا والاخرة واولئك هم
الخاسرون اي كما حبطت اعمالهم وخسروا كذلك حبطت اعمالكم وخسرتم
اخبرنا عبد الواحد المليحي اخبرنا احمد بن عبد الله النعيمي
اخبرنا محمد بن يوسف حدثنا محمد بن اسمعيل حدثنا محمد بن عبد العزيز
حدثنا ابو عمر الصنعاني من اليمن عن زيد بن اسلم عن عطاء بن يسار عن
ابي سعيد الخدري عن النبي صلى الله عليه وسلم قال لتتبعن سنن من
قبلكم شبرا بشبر وذراعا بذراع حتى لو دخلوا جحر ضب تبعتموهم قلنا
يا رسول الله اليهود والنصارى قال فمن وفي رواية ابي هريرة فمن
الناس الا هم • قال ابن مسعود انتم اشبه الامم ببني اسرائيل سمتا وهديا

تتبعون عملهم حذو القذة بالقذة غير اني لا ادري اتعبدون
العجل ام لا **قوله** عز وجل الم ياتهم يعني المنافقين نبا خبر
الذين من قبلهم حين عصوا رسلنا وخالفوا امرنا كيف عذبناهم
واهلكناهم ثم ذكرهم فقال قوم نوح اهلكوا بالطوفان وعاد
اهلكوا بالريح وثمود بالرجفة وقوم ابراهيم بسلب النعمة
وهلاك نمرود واصحاب مدين يعني قوم شعيب اهلكوا بعذاب
يوم الظلة والمؤتفكات المنقلبات التي جعلنا عاليها سافلها
وهم قوم لوط اتتهم رسلهم بالبينات فكذبوهم وعصوهم
كما فعلتم يا معشر الكفار فاحذروا تعجيل النقمة فما كان الله ليظلمهم
ولكن كانوا انفسهم يظلمون **قوله** عز وجل والمؤمنون
والمؤمنات بعضهم اولياء بعض في الدين واتفاق الكلمة والعون
والنصرة يأمرون بالمعروف بالايمان والطاعة والخير وينهون
عن المنكر عن الشرك والمعصية وما لا يعرف في الشرع ويقيمون
الصلاة المفروضة ويؤتون الزكاة ويطيعون الله ورسوله
اولئك سيرحمهم الله ان الله عزيز حكيم وعد الله المؤمنين والمؤمنات
جنات تجري من تحتها الانهار خالدين فيها ومساكن طيبة في جنات
عدن اي بساتين خلد واقامة يقال عدن بالمكان اذا اقام به •
قال ابن مسعود هي بطنان الجنة اي وسطها • قال عبد الله بن عمرو
بن العاص ان في الجنة قصرا يقال له عدن حوله البروج والمروج
له خمسة الاف باب لا يدخله الا نبي او صديق او شهيد • وقال
الحسن قصر من ذهب لا يدخله الا نبي او صديق او شهيد او حكم
عدل • وقال عطاء بن السائب عدن نهر في الجنة جنانه على حافتيه
وقال مقاتل والكلبي عدن اعلى درجة في الجنة وفيها عين التسنيم
والجنان حولها محدقة بها وهي مغطاة من حين خلقها الله عز
وجل حتى ينزلها اهلها الانبياء والصديقون والشهداء والصالحون
ومن شاء الله وفيها قصور الدر والياقوت والذهب فتهب ريح طيبة
من تحت العرش فتدخل عليهم كثبان المسك الابيض ورضوان من

الله اكبر اي رضا الله عنهم اكبر من ذلك ذلك هو الفوز العظيم
وروينا عن ابي سعيد الخدري ان النبي صلى الله عليه وسلم قال يقول الله
عز وجل لاهل الجنة هل رضيتم فيقولون ربنا ما لنا لا نرضى وقد
اعطيتنا ما لم تعط احدا من خلقك فيقول انا اعطيكم افضل من
ذلك فيقولون ربنا فاي شي افضل من ذلك فيقول احل لكم رضوا
ني فلا اسخط عليكم بعده ابدا **قوله** عز وجل يا ايها النبي جاهد
الكفار بالسيف والقتال والمنافقين واختلفوا في صفة
جهاد المنافقين. قال ابن مسعود بيده فان لم يستطع فبلسانه فان لم
يستطع فبقلبه وقال لا تلقا المنافق الا بوجه مكفهر. وقال
ابن عباس باللسان وترك الرفق. وقال الضحاك بتغليظ الكلام
وقال الحسن وقتادة باقامة الحدود عليهم ومأواهم في الاخرة
جهنم وبئس المصير قال عطا نسخت هذه الاية كل شي من العفو
والصفح **قوله** عز وجل يحلفون بالله ما قالوا الاية
قال ابن عباس كان رسول الله صلى الله عليه وسلم جالسا في ظل حجرة
فقال انه سياتيكم انسان فينظر اليكم بعيني شيطان فاذا جا فلا
تكلموه فلم يلبثوا ان طلع عليهم رجل ازرق فدعاه رسول الله صلى
الله عليه وسلم فقال علام تشتمني انت واصحابك فانطلق الرجل فجا
باصحابه فحلفوا بالله ما قالوا فانزل الله هذه الاية. وقال الكلبي
نزلت في جلاس بن سويد وذلك ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
خطب ذات يوم بتبوك فذكر المنافقين فسماهم رجسا وعابهم فقال
جلاس لئن كان محمد صادقا لنحن شر من الحمير فسمعه عامر بن قيس
فقال اجل ان محمدا الصادق وانتم شر من الحمير فلما انصرف رسول الله
صلى الله عليه وسلم الى المدينة اتاه عامر بن قيس فاخبره بما قال الجلاس
عند المنبر فقال الجلاس كذب يا رسول الله فامرهما رسول الله صلى الله عليه
وسلم ان يحلفا عند المنبر فقام الجلاس عند المنبر بعد العصر فحلف بالله
الذي لا اله الا هو ما قاله ولقد كذب علي عامر ثم قام عامر فحلف بالله
الذي لا اله الا هو لقد قاله وما كذبت عليه ثم رفع عامر بيديه الى السما

فقال

فقال اللهم انزل على نبيك الصادق منا الصدق فقال رسول الله
صلى الله عليه وسلم والمؤمنون امين فنزل جبريل عليه السلام قبل
ان يتفرقا بهذه الاية حتى بلغ فان يتوبوا يك خيرا لهم فقام الجلاس
فقال يا رسول الله اسمع الله قد عرض علي التوبة صدق عامر بن قيس
فيما قاله لقد قلته وانا استغفر الله واتوب اليه فقبل رسول الله
صلى الله عليه وسلم ذلك منه ثم تاب وحسنت توبته **قوله** عز
وجل ولقد قالوا كلمة الكفر وكفروا بعد اسلامهم اي اظهروا
الكفر بعد اظهار الاسلام. قيل هي سب النبي صلى الله عليه وسلم
وقيل كلمة الكفر قول الجلاس لئن كان محمد صادقا لنحن شر من
الحمير. وقيل كلمة الكفر قولهم لئن رجعنا الى المدينة ليخرجن
الاعز منها الاذل وستاتي تلك القصة وهموا بما لم ينالوا
قال مجاهد هم المنافقون بقتل المسلم الذي سمع قولهم لنحن شر من
الحمير لكيلا يفشيه. وقيل هم اثنا عشر رجلا من المنافقين وقفوا على
العقبة في طريق تبوك ليفتكوا برسول الله صلى الله عليه وسلم فجا جبريل
وامره ان يرسل اليهم من يضرب وجوه رواحلهم فارسل حذيفة لذلك
كما تقدم. وقال السدي اذا قدمنا المدينة عقدنا على راس عبد الله
ابن ابي تاجا فلم يصلوا اليه وما نقموا او ما كرهوا وما انكروا
منهم الا ان اغناهم الله ورسوله من فضله ان مولى الجلاس
فامر له رسول الله صلى الله عليه وسلم بدية اثنا عشر الفا فاستغنى
وقال الكلبي كانوا قبل قدوم النبي صلى الله عليه وسلم المدينة في ضنك
من العيش فلما قدم عليهم النبي صلى الله عليه وسلم استغنوا بالغنائم
فان يتوبوا من نفاقهم وكفرهم يك خيرا لهم وان يتولوا يعرضوا
عن الايمان يعذبهم الله عذابا اليما في الدنيا بالخزي والاخرة اي
وفي الاخرة بالنار وما لهم في الارض من ولي ولا نصير ناصر
قوله عز وجل ومنهم من عاهد الله لئن اتانا من فضله
الاية **اخبرنا** ابو سعيد الشرحي اخبرنا ابو اسحق
الثعلبي اخبرنا عبد الله بن حامد الاصبهاني اخبرنا احمد بن محمد بن ابراهيم

السمرقندي حدثنا محمد بن نصر حدثني ابو الازهر احمد بن الازهر
حدثنا مروان بن محمد حدثنا محمد بن شعيب حدثنا معان بن رفاعة
عن علي بن يزيد عن القاسم ابي عبد الرحمن عن ابي امامة الباهلي
قال جاء ثعلبة بن حاطب الانصاري الى رسول الله صلى الله عليه وسلم
فقال يا رسول الله ادع الله ان يرزقني مالا فقال رسول الله صلى الله
عليه وسلم ويحك يا ثعلبة فقليل تؤدي شكره خير من كثير لا تطيقه
ثم اتاه بعد ذلك فقال يا رسول الله ادع الله ان يرزقني مالا
فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اما لك في رسول الله اسوة حسنة
والذي نفسي بيده لو اردت ان تسير الجبال معي ذهبا وفضة لسارت
ثم اتاه بعد ذلك فقال يا رسول الله ادع الله ان يرزقني مالا والذي
بعثك بالحق لئن رزقني الله مالا لاعطين كل ذي حق حقه فقال
رسول الله صلى الله عليه وسلم اللهم ارزق ثعلبة مالا قال فاتخذ
غنما فنمت كما ينمو الدود فضاقت عليه المدينة فتنحى عنها فنزل
واديا من اوديتها وهي تنمي كما ينمي الدود وكان يصلي مع رسول الله
صلى الله عليه وسلم الظهر والعصر ويصلي في غنمه سائر الصلوات ثم كثرت
ونمت حتى تباعد عن المدينة فصار لا يشهد الا الجمعة ثم كثرت ونمت
فتباعد ايضا حتى كان لا يشهد جمعة ولا جماعة فكان اذا كان يوم
جمعة خرج يتلقى الناس يسألهم عن الاخبار فذكره رسول الله
صلى الله عليه وسلم ذات يوم فقال ما فعل ثعلبة قالوا يا رسول الله اتخذ
ثعلبة غنما ما يسعها واد فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم يا ويح
ثعلبة يا ويح ثعلبة فانزل الله عز وجل اية الصدقات فبعث رسول
الله صلى الله عليه وسلم رجلا من بني سليم ورجلا من جهينة وكتب لهما
اسنان الصدقة كيف ياخذان وقال لهما مرا بثعلبة بن حاطب وبرجل
من بني سليم فخذا صدقاتهما فخرجا حتى اتيا ثعلبة فسالاه الصدقة
واقراه كتاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال ما هذه الا جزية ما هذه
الا اخت الجزية انطلقا حتى تفرغا ثم عودا الي فانطلقا وسمع بهما
السلمي فنظر الى خيار اسنان ابله فعزلها للصدقة ثم استقبلهما بها

فلما راوها قالوا ما هذا عليك قال خذاه فان نفسي بذلك طيبة
فمرا على الناس واخذا الصدقات ثم رجعا الى ثعلبة فقال اروني
كتابكما فقراه ثم قال ما هذه الا جزية ما هذه الا اخت الجزية اذهبا
حتى ارى رايي قال فاقبلا فلما راهما رسول الله صلى الله عليه وسلم
قبل ان يكلماه قال يا ويح ثعلبة يا ويح ثعلبة ثم دعا للسلمي بخير
فاخبراه بالذي صنع ثعلبة وانزل الله عز وجل فيه ومنهم من
عاهد الله لئن اتانا من فضله لنصدقن الاية الى قوله وبما كانوا يكذبون
وعند رسول الله صلى الله عليه وسلم رجل من اقارب ثعلبة فسمع ذلك فخرج
حتى اتاه فقال ويحك يا ثعلبة لقد انزل الله عز وجل فيك كذا وكذا فخرج
ثعلبة حتى اتى النبي صلى الله عليه وسلم فساله ان يقبل منه صدقته فقال
ان الله عز وجل منعني ان اقبل منك صدقتك فجعل يحثو على راسه
التراب فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم هذا عملك قد امرتك فلم
تطعني فلما ابى ان يقبض رسول الله صلى الله عليه وسلم صدقته
رجع الى منزله وقبض رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم اتى ابا بكر
فقال اقبل صدقتي فقال ابو بكر لم يقبلها منك رسول الله صلى الله
عليه وسلم انا اقبلها فقبض ابو بكر ولم يقبلها فلما ولي عمر اتاه فقال
اقبل صدقتي فقال لم يقبلها منك رسول الله صلى الله عليه وسلم
ولا ابو بكر انا اقبلها منك فلم يقبلها ثم ولي عثمان فاتاه فلم يقبلها
وهلك ثعلبة في خلافة عثمان • وقال ابن عباس وسعيد بن جبير
وقتادة اتى ثعلبة مجلسا من الانصار فاشهدهم لئن اتاني
الله من فضله اتيت منه كل ذي حق حقه وتصدقت منه ووصلت
منه القرابة فمات ابن عم له فورثه مالا فلم يف بما قال فانزل الله
هذه الاية • قال الحسن ومجاهد نزلت في ثعلبة بن حاطب ومعتب
ابن قشير وهما من بني عمرو بن عوف خرجا على ملاء قعود وقالوا والله
لئن رزقنا الله لنصدقن فلما رزقهما الله بخلا به • قوله ومنهم
يعني من المنافقين من عاهد الله لئن اتانا من فضله لنصدقن
ولنؤدين حق الله منه ولنكونن من الصالحين نعمل بعمل اهل الصلاح

فيه من صلة الرحم والنفقة في الخير فلما آتاهم من فضله بخلوا به
وتولوا وهم معرضون فأعقبهم اخلفهم نفاقا في قلوبهم صير
عاقبة امورهم النفاق يقال اعقبت فلانا ندامة اذا صيرت عاقبة امره
ذلك • وقيل عاقبهم بنفاق قلوبهم يقال عاقبته واعقبته بمعنى الى
يوم يلقونه يريد حرمهم التوبة الى يوم القيامة بما اخلفوا الله ما وعدوه
وبما كانوا يكذبون اخبرنا ابو عبد الله محمد بن الفضل الحرقي اخبرنا
ابو الحسن علي بن عبد الله الطيسفوني اخبرنا عبد الله بن عمر الجوهري حدثنا
احمد بن علي الكشميهني حدثنا علي بن حجر حدثنا اسمعيل بن جعفر حدثنا
ابو سهيل نافع بن مالك عن ابيه عن ابي هريرة ان النبي صلى الله عليه
وسلم قال اية المنافق ثلاث اذا حدث كذب واذا وعد اخلف واذا ائتمن
خان **قوله** عز وجل الم يعلموا ان الله يعلم سرهم ونجواهم يعني
يعني ما اضمروا في قلوبهم وما يتناجوا به بينهم وان الله علام الغيوب
قوله عز وجل الذين يلمزون المطوعين من المومنين في
الصدقات الاية • قال اهل التفسير حث رسول الله صلى الله عليه
وسلم على الصدقة فجا عبد الرحمن بن عوف باربعة الف درهم وقال
يا رسول الله مالي ثمانية الف جيتك باربعة الف فاجعلها في سبيل
الله وامسكت اربعة الف لعيالي فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم
بارك الله لك فيما اعطيت وفيما امسكت فبارك الله في مال عبد الرحمن
حتى انه خلف امراتين يوم مات فبلغ ثمن ماله لهما مائة الف وستين
الف درهم • وتصدق يومئذ عاصم بن عدي العجلاني بثمانية
اوسق من تمر • وجا ابو عقيل الانصاري واسمه الحبحاب بصاع من تمر
وقال يا رسول الله بت ليلتي اجر بالجرير الماء حتى نلت صاعين من تمر
فامسكت احدهما لاهلي واتيتك بالاخر فامره رسول الله صلى الله عليه
وسلم ان ينثره في الصدقات • فلمزهم المنافقون وقالوا ما اعطى
عبد الرحمن وعاصم الا ريا وان كان الله ورسوله لغنيين عن صاع
ابي عقيل ولكنه احب ان يذكر بنفسه ليعطى من الصدقة فانزل
الله عز وجل الذين يلمزون اي يعيبون المطوعين المتبرعين من

المومنين في الصدقات يعني عبد الرحمن وعاصما والذين لا يجدون
الا جهدهم اي طاقتهم يعني ابا عقيل والجهد والجهد الطاقة والضم
لغة اهل الحجاز • وقرا الاعرج بالفتح • وقال القتيبي الجهد بالضم الطاقة
وبالفتح المشقة فيسخرون منهم يستهزءون منهم سخر الله منهم اي
جازاهم على السخرية ولهم عذاب اليم استغفر لهم او لا تستغفر لهم
امر ومعناه خبر تقديره استغفرت لهم ام لم تستغفر لهم لن يغفر الله
لهم ان تستغفر لهم سبعين مرة فلن يغفر الله لهم وذكر عدد السبعين
للمبالغة في الياس عن طمع المغفرة • قال الضحاك لما نزلت هذه الاية قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله قد رخص لي فسازيد على السبعين لعل
الله ان يغفر لهم فانزل الله عز وجل سوا عليهم استغفرت لهم ام لم تستغفر
لهم لن يغفر الله لهم ذلك بانهم كفروا بالله ورسوله والله لا يهدي القوم
الفاسقين فرح المخلفون عن غزوة تبوك بمقعدهم اي بقعودهم
خلاف رسول الله قال ابو عبيدة اي بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم •
وقيل مخالفة لرسول الله حين سار واقاموا وكرهوا ان يجاهدوا
باموالهم وانفسهم في سبيل الله وقالوا لا تنفروا في الحر كانت
غزوة تبوك في شدة الحر قل نار جهنم اشد حرا لو كانوا يفقهون
يعلمون وكذلك هو في مصحف عبد الله بن مسعود فليضحكوا قليلا
في الدنيا وليبكوا كثيرا في الاخرة تقديره فليضحكوا قليلا فسيبكون
كثيرا جزاء بما كانوا يكسبون **اخبرنا** الامام ابو علي الحسين بن
محمد القاضي حدثنا السيد ابو الحسن محمد بن الحسين العلوي اخبرنا عبد الله
ابن محمد بن الحسن الشرقي حدثنا عبد الله بن هاشم حدثنا يحيى بن سعيد
حدثنا شعبة عن موسى بن انس عن انس قال قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم لو تعلمون ما اعلم لضحكتم قليلا ولبكيتم كثيرا **اخبرنا**
ابو بكر محمد بن عبد الله بن ابي توبة اخبرنا ابو طاهر محمد بن احمد بن الحرث
اخبرنا ابو الحسن محمد بن يعقوب الكسائي اخبرنا عبد الله بن محمود اخبرنا
ابو اسحق ابراهيم بن عبد الله الخلال حدثنا عبد الله بن المبارك عن
عمران بن زيد التغلبي حدثنا يزيد الرقاشي عن انس بن مالك قال سمعت

رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول يا ايها الناس ابكوا فان لم تستطيعوا
فتباكوا فان اهل النار يبكون في النار حتى تسيل دموعهم في وجوههم
كانها جداول حتى ينقطع الدموع فتسيل الدما فتقرح العيون فلو
ان سفنا ارجيت فيها لجرت **قوله** عز وجل فان رجعك الله رددك
الله يا محمد من غزوة الى طائفة منهم يعني من المخلفين وانما قال
طائفة منهم لانه ليس كل من تخلف من تبوك كان منافقا فاستاذنوك
للخروج معك في غزاة اخرى فقل لهم لن تخرجوا معي ابدا في سفر
ولن تقاتلوا معي عدوا انكم رضيتم بالقعود اول مرة في غزوة
تبوك فاقعدوا مع الخالفين اي مع النسا والصبيان وقيل مع المرضى
والزمنى • وقال ابن عباس مع الذين تخلفوا بغير عذر • وقيل مع المخالفين
قال الفرا يقال صاحب خالف اذا كان مخالفا ولا تصل على احد منهم مات
ابدا الاية قال اهل التفسير بعث عبد الله بن ابي بن سلول الى رسول
الله صلى الله عليه وسلم وهو مريض فلما دخل عليه قال له اهلكك حب
يهود فقال يا رسول الله اني لم ابعث اليك لتؤنبني ولكن بعثت اليك
لتستغفر لي وساله ان يكفنه في قميصه ويصلي عليه **اخبرنا**
عبد الواحد المليحي اخبرنا احمد بن عبد الله النعيمي اخبرنا محمد
ابن يوسف حدثنا محمد بن اسمعيل حدثنا يحيى بن بكير حدثني الليث
عن عقيل عن ابن شهاب عن عبيد الله بن عبد الله عن ابن عباس عن
عمر بن الخطاب انه قال لما مات عبد الله بن ابي بن سلول دعي له
رسول الله صلى الله عليه وسلم ليصلي عليه فلما قام رسول الله صلى الله
عليه وسلم وثبت عليه فقلت يا رسول الله اتصلي على ابن ابي وقد
قال يوم كذا كذا وكذا اعدد عليه قوله فتبسم رسول الله
صلى الله عليه وسلم وقال اخر عني يا عمر فلما اكثرت عليه قال اني خيرت
فاخترت لو اعلم اني ان زدت على السبعين غفر له لزدت عليها
قال فصلى عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم انصرف فلم يمكث الا يسيرا
حتى نزلت الايتان من براة ولا تصل على احد منهم مات ابدا الى قوله
وهم فاسقون قال فعجبت بعد من جراتي على رسول الله صلى الله عليه

وسلم يومئذ والله ورسوله اعلم **اخبرنا** عبد الواحد
المليحي اخبرنا احمد بن عبد الله النعيمي اخبرنا محمد بن يوسف حدثنا محمد
ابن اسمعيل حدثنا علي بن عبد الله حدثنا سفيان قال عمرو سمعت جابر
ابن عبد الله قال اتى رسول الله صلى الله عليه وسلم عبد الله بن ابي
بعد ما ادخل حفرته فامر به فاخرج فوضعه على ركبتيه ونفث فيه من
ريقه والبسه قميصه والله اعلم وكان كسا عباسا قميصا قال سفيان
وقال ابو هارون وكان على رسول الله صلى الله عليه وسلم قميصان فقال
له ابن عبد الله يا رسول الله البس ابي قميصك الذي يلي جلدك •
وروي عن جابر لما كان يوم بدر اتي بالعباس ولم يكن عليه ثوب
فوجدوا قميص عبد الله بن ابي يقدر عليه فكساه النبي صلى الله عليه
وسلم قميصه الذي البسه • قال ابن عيينة كانت له عند النبي صلى الله
عليه وسلم يد فاحب ان يكافيه • وروي ان النبي صلى الله عليه وسلم كلم فيما
فعل بعبد الله بن ابي فقال صلى الله عليه وسلم وما يغني عنه قميصي وصلاتي
من الله والله اني كنت ارجو ان يسلم به الف من قومه • وروي انه اسلم
الف من قومه لما راوه يتبرك بقميص النبي صلى الله عليه وسلم **قوله**
عز وجل ولا تقم على قبره لا تقف عليه • وقيل لا تتول دفنه من قولهم
قام فلان بامر فلان اذا كفاه امره انهم كفروا بالله ورسوله وماتوا
وهم فاسقون فما صلى رسول الله صلى الله عليه وسلم بعدها على منافق
ولا قام على قبره حتى قبض **قوله** عز وجل ولا تعجبك اموالهم
واولادهم انما يريد الله ان يعذبهم بها في الدنيا وتزهق
انفسهم وهم كافرون واذا انزلت سورة ان امنوا بالله وجاهدوا
مع رسوله استاذنك اولوا الطول منهم ذوو الغنا والسعة منهم
في القعود وقالوا ذرنا نكن مع القاعدين في رحالهم رضوا بان
يكونوا مع الخوالف يعني النسا وقيل مع ادنيا الناس وسفلتهم
يقال فلان خالفة قومه اذا كان دونهم وطبع على قلوبهم فهم
لا يفقهون لكن الرسول والذين امنوا معه جاهدوا باموالهم
وانفسهم واولئك لهم الخيرات يعني الحسنات وقيل الجواري الحسان

والجنة قال الله تعالى فيهن خيرات حسان جمع خيرة • وحكي عن
ابن عباس ان الخيرات لا يعلم معناه الا الله كما قال جل ذكره فلا تعلم
نفس ما اخفي لهم من قرة اعين **واولئك هم المفلحون اعد الله**
لهم جنات تجري من تحتها الانهار خالدين فيها ذلك الفوز العظيم
قوله عز وجل **وجاء المعذرون من الاعراب ليؤذن لهم** الاية
قرا مجاهد ويعقوب المعذرون بالتخفيف وهم المبالغون في العذر
يقال اعذر من انذر اي بالغ في العذر من قدم النذار • وقرا
الاخرون المعذرون بالتشديد اي المقصرون يقال عذر اي قصر •
وقال الفرا المعذرون المعتذرون ادغمت التا في الذال ونقلت حركة
الذال الى العين • قال الضحاك المعذرون رهط عامر بن الطفيل
جاوا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم دفاعا عن انفسهم فقالوا
يا نبي الله ان نحن غزونا معك تغير اعراب طي على حلايلنا واولادنا
ومواشينا فقال لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم قد نباني الله من
اخباركم وسيغني الله عنكم • وقال ابن عباس هم الذين تخلفوا
بعذر باذن رسول الله صلى الله عليه وسلم **وقعد الذين كذبوا الله**
ورسوله يعني المنافقين • قال ابو عمرو بن العلا كلى الفريقين
كان مسيا قوم تكلفوا من غير تكلف عذر فقعدوا جراة على الله
وهم المنافقون فاوعدهم الله بقوله **سيصيب الذين كفروا**
منهم عذاب اليم ثم ذكر اهل العذر فقال جل ذكره **ليس على**
الضعفاء قال ابن عباس يعني الزمني والمشايخ والعجزة وقيل
هم الصبيان وقيل النسوان **ولا على المرضى ولا على الذين**
لا يجدون ما ينفقون حرج اثم وقيل ضيق في القعود عن الغزو
اذا نصحوا لله ورسوله في مغيبهم واخلصوا الايمان والعمل لله
وتابعوا الرسول **ما على المحسنين من سبيل** اي من طريق
بالعقوبة **والله غفور رحيم** قال قتادة نزلت في عايذ بن عمرو
واصحابه وقال الضحاك نزلت في عبد الله بن ام مكتوم وكان ضرير
البصر **قوله** عز وجل **ولا على الذين اذا ما اتوك لتحملهم**

معناه انه لا سبيل على الاولين ولا على هولاء الذين اتوك وهم سبعة
نفر سموا البكائين معقل بن يسار وصخر بن خنسا وعبد الله بن كعب
الانصاري وعلبة بن زيد الانصاري وسالم بن عمير وثعلبة بن غنمة وعبد الله
بن مغفل المزني اتوا رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالوا يا رسول الله ان
الله قد ندبنا للخروج معك فاحملنا • واختلفوا في قوله لتحملهم قال
ابن عباس سالوه ان يحملهم على الدواب • وقيل سالوه ان يحملهم على الخفاف
المرفوعة والنعال المخصوفة ليغزوا معه فقال النبي صلى الله عليه وسلم
لا اجد ما احملكم عليه تولوا وهم يبكون فذلك قوله تعالى **تولوا**
واعينهم تفيض من الدمع حزنا الا يجدوا ما ينفقون انما
السبيل بالعقوبة **على الذين يستاذنونك** في التخلف **وهم**
اغنيا رضوا بان يكونوا مع الخوالف مع النسا والصبيان **وطبع**
الله على قلوبهم فهم لا يعلمون يعتذرون اليكم اذا رجعتم اليهم
روي ان المنافقين الذين تخلفوا عن غزوة تبوك كانوا بضعة
وثمانين نفرا فلما رجع رسول الله صلى الله عليه وسلم جاوا يعتذرون
بالباطل قال الله تعالى **قل لا تعتذروا لن نومن لكم** لن نصدقكم
قد نبانا الله من اخباركم فيما سلف **وسيرى الله عملكم ورسوله** في
المستانف اتتوبون من نفاقكم ام تقيمون عليه **ثم تردون الى**
عالم الغيب والشهادة فينبيكم بما كنتم تعملون سيحلفون
بالله لكم اذا انقلبتم انصرفتم **اليهم** من غزوكم **لتعرضوا عنهم**
لتصفحوا عنهم ولا تونبوهم **فاعرضوا عنهم** فدعوهم وما اختاروا
لانفسهم من النفاق **انهم رجس** نجس اي ان عملهم قبيح **وماواهم** في
الاخرة **جهنم جزاء بما كانوا يكسبون** قال ابن عباس نزلت في جد بن
قيس ومعتب بن قشير واصحابهما كانوا ثمانين رجلا من المنافقين
فقال النبي صلى الله عليه وسلم حين قدم المدينة لا تجالسوهم ولا
تكلموهم • وقال مقاتل نزلت في عبد الله بن ابي حلف للنبي صلى الله
عليه وسلم بالله الذي لا اله الا هو ان لا يتخلف عنه بعدها وطلب
من النبي صلى الله عليه وسلم ان يرضى عنه فانزل الله عز وجل هذه الاية

يحلفون لكم لترضوا عنهم فان ترضوا عنهم فان الله لا يرضى عن القوم
الفاسقين الاعراب اي اهل البدو اشد كفرا ونفاقا من اهل
الحضر واجدر اخلق واحرى الا يعلموا حدود ما انزل الله على
رسوله وذلك لبعدهم عن سماع القران ومعرفة السنن والله
عليم بما في قلوب خلقه حكيم فيما افترض من فرائضه ومن الاعراب
من يتخذ ما ينفق مغرما قال عطا لا يرجوا على عطائه ثوابا ولا يخاف
على امساكه عقابا انما ينفق خوفا ورياء والمغرم التزام ما لا يلزم
ويتربص ينتظر بكم الدوائر يعني صروف الزمان التي تاتي مرة
بالخير ومرة بالشر ● وقال يمان بن رياب يعني ينقلب الزمان عليكم
فيموت الرسول صلى الله عليه وسلم ويظهر المشركون عليهم دائرة السوء
عليهم يدور البلا والحزن ولا يرون في محمد ودينه الا ما يسوءهم
قرا ابن كثير وابو عمرو دائرة السوء وفي سورة الفتح بضم السين
ومعناه الضر والبلا والمكروه ● وقرا الاخرون بفتح السين على
المصدر وقيل بالفتح الرداءة والفساد وبالضم الضر والمكروه
والله سميع عليم نزلت في اعراب اسد وغطفان وتميم ثم استثنا
فقال ومن الاعراب من يؤمن بالله واليوم الاخر قال مجاهد هم بنو
مقرن من مزينة ● وقال الكلبي اسلم وغفار وجهينة اخبرنا
ابو سعيد عبد الله بن احمد الطاهري اخبرنا جدي عبد الصمد بن عبد
الرحمن البزاز اخبرنا ابو بكر محمد بن زكريا العذافري اخبرنا اسحق بن
ابراهيم الدبري حدثنا عبد الرزاق اخبرنا معمر عن ايوب عن ابن
سيرين عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اسلم
وغفار وشيء من جهينة ومزينة خير عند الله يوم القيمة من تميم
واسد بن خزيمة وهوازن وغطفان ويتخذ ما ينفق قربات
عند الله وصلوات الرسول القربات جمع قربة الى الله وصلوات
الرسول اي دعاؤه واستغفاره ● قال عطا يرغبون في دعا النبي
صلى الله عليه وسلم الا انها قربة لهم قرا نافع برواية ورش
قربة بضم الراء والباقون بسكونها سيدخلهم الله في رحمته

جنته

جنته ان الله غفور رحيم والسابقون الاولون من المهاجرين
والانصار قرا يعقوب والانصار رفع عطفا على قوله والسابقون
واختلفوا في السابقين الاولين ● قال سعيد بن المسيب
وقتادة وابن سيرين وجماعة هم الذين صلوا الى القبلتين ●
وقال عطا بن ابي رباح هم اهل بدر ● وقال الشعبي هم الذين شهدوا
بيعة الرضوان وكانت بيعة الرضوان بالحديبية واختلفوا
في اول من امن برسول الله صلى الله عليه وسلم بعد امراته خديجة مع
اتفاقهم عليها انها اول من امن برسول الله صلى الله عليه وسلم ● فقال
بعضهم اول من امن وصلى علي بن ابي طالب وهو قول جابر ● قال
مجاهد وابن اسحق اسلم وهو ابن عشر سنين ● وقال بعضهم اول من
اسلم زيد بن حارثة وهو قول الزهري وعروة بن الزبير ● وكان اسحق
بن ابراهيم الحنظلي يجمع بين هذه الاخبار فيقول اول من اسلم من الرجال
ابو بكر ومن النساء خديجة ومن الصبيان علي ومن العبيد زيد بن
حارثة قال ابن اسحق فلما اظهر ابو بكر اظهر اسلامه
ودعا الى الله والى رسوله وكان رجلا محببا سهلا وكان انسب قريش
واعلمها بما كان فيها وكان تاجرا ذا خلق ومعروف وكان رجال قومه
ياتونه ويالفونه لغير واحد من الامر لعلمه وحسن مجالسته فجعل
يدعو الى الاسلام من وثق به من قومه فاسلم على يديه فيما بلغني عثمان
والزبير بن العوام وعبد الرحمن بن عوف وسعد بن ابي وقاص
وطلحة بن عبيد الله فجاء بهم الى رسول الله صلى الله عليه وسلم
حين اسلموا وصلوا فكان هولا الثمانية نفر الذين سبقوا الى
الاسلام ثم تتابع الناس في الدخول في الاسلام ● اما السابقون
من الانصار فهم الذين بايعوا رسول الله صلى الله عليه وسلم
ليلة العقبة وكانوا ستة في العقبة الاولى وسبعين في الثانية
والذين امنوا حين قدم عليهم ابو زرارة مصعب بن عمير يعلمهم
القران فاسلم معه خلق كثير وجماعة من النساء والصبيان ●
قوله عز وجل والسابقون الاولون من المهاجرين الذين هاجروا

قومهم وعشيرتهم وفارقوا اوطانهم والانصار اي ومن الانصار
وهم الذين نصروا رسول الله صلى الله عليه وسلم على اعدائه
واووا اصحابه والذين اتبعوهم باحسان قيل هم بقية المهاجرين
والانصار سوى السابقين الاولين • وقيل هم الذين سلكوا
سبيلهم في الايمان والهجرة والنصرة الى يوم القيامة ••
وقال عطا هم الذين يذكرون المهاجرين والانصار بالترحم
والدعا • قال ابو صخر حميد بن زياد اتيت محمد بن كعب القرظي
فقلت له ما قولك في اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال
جميع رسول الله صلى الله عليه وسلم في الجنة محسنهم ومسيئهم فقلت
من اين هذا فقال اقرا قول الله تعالى والسابقون الاولون من
المهاجرين والانصار الى ان قال رضي الله عنهم ورضوا عنه
والذين اتبعوهم باحسان شرط في التابعين شريطة وهي
ان يتبعوهم في افعالهم الحسنة دون السيئة • وقال ابو صخر
فكاني لم اقرا هذه الاية قط • وروينا ان النبي صلى الله عليه وسلم
قال لا تسبوا اصحابي فوالذي نفسي بيده لو ان احدكم انفق
مثل احد ذهبا ما ادرك مد احدهم ولا نصيفه • ثم جمعهم
الله في الثواب فقال رضي الله عنهم ورضوا عنه واعد
لهم جنات تجري من تحتها الانهار قرا اهل مكة من تحتها
الانهار وكذلك هو في مصاحفهم خالدين فيها ابدا ذلك
الفوز العظيم قوله عز وجل وممن حولكم من
الاعراب منافقون وهم مزينة وجهينة واشجع واسلم
وغفار وكانت منازلهم حول المدينة يقول من هؤلاء منافقون
ومن اهل المدينة اي ومن اهل المدينة من الاوس والخزرج
قوم منافقون مردوا على النفاق اي مرنوا على النفاق
يقال تمرد فلان على ربه اي عتا وتمرد على معصيته اذا مرن
وثبت عليها واعتادها ومنه المريد والمارد • قال ابن اسحق
لجوا فيه وابوا غيره • وقال ابن زيد اقاموا عليه ولم يتوبوا

لا تعلمهم انت يا محمد نحن نعلمهم سنعذبهم مرتين اختلفوا
في هذين العذابين • فقال الكلبي والسدي قام النبي صلى الله
عليه وسلم خطيبا يوم الجمعة فقال اخرج يا فلان فانك منافق
اخرج يا فلان من المسجد ناسا وفضحهم فهذا العذاب الاول والثاني
عذاب القبر • وقال مجاهد الاول القتل والسبي والثاني عذاب
القبر • وعنه رواية اخرى عذبوا بالجوع مرتين • وقال
قتادة الدبيلة في الدنيا وعذاب القبر • وقال ابن زيد الاول
المصائب في الاموال والاولاد في الدنيا والاخرى عذاب الاخرة •
وعن ابن عباس الاولى اقامة الحدود عليهم والاخرى عذاب
القبر • وقال ابن اسحق هو ما يدخل عليهم من غيظ الاسلام
ودخولهم فيه من غير حسبة ثم عذاب القبر • وقيل احدهما
ضرب الملائكة وجوههم وادبارهم عند قبض ارواحهم
والاخرى عذاب القبر • وقيل الاولى احراق مسجدهم مسجد
الضرار والاخرى احراقهم بنار جهنم ثم يردون الى عذاب
عظيم اي الى عذاب جهنم يخلدون فيه قوله عز وجل
واخرون اي ومن اهل المدينة او من الاعراب اخرون ولا
يرجع هذا الى المنافقين اعترفوا اقروا بذنوبهم خلطوا
عملا صالحا وهو اقرارهم وتوبتهم واخر سيئا اي بعمل اخر
سيئ وضع الواو موضع البا كما يقال خلطت الماء واللبن اي
باللبن والعمل السيئ هو تخلفهم عن رسول الله صلى الله
عليه وسلم والعمل الصالح ندامتهم وربطهم انفسهم بالسواري
وقيل غزواتهم مع رسول الله صلى الله عليه وسلم عسى الله ان
يتوب عليهم ان الله غفور رحيم نزلت هذه الاية في قوم
تخلفوا عن رسول الله صلى الله عليه وسلم في غزوة تبوك ثم ندموا
على ذلك وقالوا نكون في الظلال مع النسا ورسول الله صلى
الله عليه وسلم واصحابه في الجهاد واللاوا فلما قرب رسول الله
صلى الله عليه وسلم من المدينة قالوا والله لنوثقن انفسنا بالسواري

فلا نطلقها حتى يكون رسول الله صلى الله عليه وسلم هو يطلقنا ويعذرنا
فاوثقوا انفسهم بسواري المسجد فلما رجع رسول الله صلى الله عليه وسلم
مر بهم فرآهم فقال من هولاء قالوا هولاء تخلفوا عنك فعاهدوا الله
ان لا يطلقوا انفسهم حتى تكون انت تطلقهم وترضى عنهم فقال رسول
الله صلى الله عليه وسلم وانا اقسم بالله لا اطلقهم ولا اعذرهم او مر
باطلاقهم رغبوا عني وتخلفوا عن الغزو مع المسلمين فانزل الله
هذه الاية فارسل اليهم رسول الله صلى الله عليه وسلم فاطلقهم
وعذرهم فلما اطلقوا قالوا يا رسول الله هذه اموالنا التي تخلفنا
عنك فتصدق بها عنا فطهرنا واستغفر لنا فقال رسول الله صلى الله
عليه وسلم ما امرت ان اخذ من اموالكم شيا فانزل الله خذ من اموالهم
صدقة الاية **واختلفوا** في اعداد هولاء التايبين فروى
عن ابن ابي طلحة عن ابن عباس انه قال كانوا عشرة منهم ابو لبابة
وروى عطية عنه انهم كانوا خمسة احدهم ابو لبابة وقال سعيد
ابن جبير وزيد بن اسلم كانوا ثمانية وقال قتادة والضحاك كانوا
سبعة وقالوا جميعا احدهم ابو لبابة وقال قوم نزلت في ابي
لبابة خاصة واختلفوا في ذنبه قال مجاهد نزلت في ابي لبابة
حين قال لقريظة ان نزلتم على حكمه فهو الذبح واشار الى حلقه
وقال الزهري نزلت في تخلفه عن غزوة تبوك فربط نفسه بسارية
وقال والله لا احل نفسي ولا اذوق طعاما ولا شرابا حتى اموت او يتوب
الله علي فمكث سبعة ايام لا يذوق طعاما ولا شرابا حتى خر مغشيا
عليه فانزل الله هذه الاية فقيل له قد تيب عليك فقال والله لا احل
نفسي حتى يكون رسول الله صلى الله عليه وسلم هو الذي يحلني فجاء النبي
صلى الله عليه وسلم فحله بيده ثم قال ابو لبابة يا رسول الله ان من
توبتي ان اهجر دار قومي اصبت فيها الذنب وان انخلع من مالي كله
صدقة الى الله والى رسوله قال يجزيك يا ابا لبابة الثلث قالوا جميعا
فاخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم ثلث اموالهم وترك الثلثين لان
الله تعالى قال خذ من اموالهم ولم يقل خذ اموالهم قال الحسن وقتادة

هولا

هولاء سوى الثلاثة الذين خلفوا قوله تعالى خذ من اموالهم
صدقة تطهرهم بها من ذنوبهم وتزكيهم اي ترفعهم من منازل
المنافقين الى منازل المخلصين وقيل تنمي اموالهم وصل
عليهم اي ادع لهم واستغفر لهم وقيل هو قول الساعي اذا اخذ
الصدقة اجرك الله فيما اعطيت وبارك لك فيما ابقيت
والصلاة في اللغة الدعا ان صلواتك قرا حمزة والكسائي
صلاتك على التوحيد ونصب التا وفي سورة هود اصلاتك وفي
سورة المومنين على صلاتهم وافق حفص هاهنا وفي سورة هود والاخرون
بالجمع فيهن ويكسرون التا هاهنا سكن لهم اي ان دعاك رحمة
لهم قاله ابن عباس وقيل طمانينة وسكون لهم ان الله قد قبل
منهم وقال ابو عبيدة تثبيت في قلوبهم والله سميع عليم
واختلفوا في وجوب الدعا على الامام عند اخذ الصدقة
قال بعضهم يجب وقال بعضهم يستحب وقال بعضهم يجب في صدقة
الفرض ويستحب في التطوع وقيل يجب على الامام ويستحب للفقير
ان يدعو للمعطي **اخبرنا** عبد الواحد بن احمد المليحي
اخبرنا احمد بن عبد الله النعيمي اخبرنا محمد بن يوسف حدثنا محمد بن
اسمعيل حدثنا ادم بن ابي اياس حدثنا شعبة عن عمرو بن مرة
قال سمعت عبد الله بن ابي اوفى وكان من اصحاب الشجرة قال كان
النبي صلى الله عليه وسلم اذا اتاه قوم بصدقة قال اللهم صل عليهم
فاتاه ابي بصدقة فقال اللهم صل على ال ابي اوفى قال ابن كيسان
ليس هذا صدقة الفرض انما هو صدقة كفارة اليمين وقال
عكرمة هي صدقة الفرض فلما نزلت توبة هولاء قال الذين لم
يتوبوا من المتخلفين هولاء كانوا معنا بالامس لا يكلمون ولا يجالسون
فما لهم فقال الله تعالى الم يعلموا ان الله هو يقبل التوبة عن
عباده وياخذ الصدقات اي يقبلها وان الله هو التواب الرحيم
اخبرنا عبد الوهاب بن محمد الخطيب اخبرنا عبد العزيز بن احمد
الخلال حدثنا ابو العباس محمد بن يعقوب الاصم اخبرنا الربيع بن سليمان

الفجر اذ بشر بتوبة الله علينا **قوله** عز وجل وعلى الثلاثة الذين
خلفوا حتى اذا ضاقت عليهم الارض بما رحبت اتسعت وضاقت
عليهم انفسهم غما وهما وظنوا اي تيقنوا ان لا ملجأ لا مفزع من
الله الا اليه ثم تاب عليهم ليتوبوا ليستقيموا على التوبة فان توبتهم
قد سبقت ان الله هو التواب الرحيم يا ايها الذين امنوا اتقوا
الله وكونوا مع الصادقين قال نافع مع محمد واصحابه قال سعيد
ابن جبير مع ابي بكر وعمر • وقال ابن جريج مع المهاجرين لقوله تعالى
للفقراء المهاجرين الى قوله اولئك هم الصادقون • قال ابن عباس
مع الذين صدقت نياتهم فاستقامت قلوبهم واعمالهم وخرجوا
مع رسول الله صلى الله عليه وسلم الى تبوك باخلاص ونية • وقيل
من الذين صدقوا في الاعتراف بالذنب ولم يعتذروا باعذار
الكاذبة • وكان ابن مسعود يقرا وكونوا من الصادقين • وقال
ابن مسعود ان الكذب لا يصلح في جد ولا هزل ولا ان يعد احدكم
صبيه شيئا ثم لا ينجز له اقرءوا ان شئتم وقرا هذه الاية **قوله**
عز وجل ما كان لاهل المدينة ظاهره خبر ومعناه نهي كقوله
تعالى وما كان لكم ان تؤذوا رسول الله ومن حولهم من الاعراب
سكان البوادي مزينة وجهينة واشجع واسلم وغفار ان يتخلفوا
عن رسول الله اذا غزوا ولا يرغبوا اي ولا ان يرغبوا بانفسهم
عن نفسه في مصاحبته ومعاونته والجهاد معه • وقال الحسن
لا يرغبون بانفسهم ان يصيبهم من الشدائد فيختاروا الخفض والدعة
ورسول الله صلى الله عليه وسلم في مشقة ومقاساة التعب ذلك بانهم
لا يصيبهم في سفرهم ظمأ عطش ولا نصب تعب ولا مخمصة مجاعة
في سبيل الله ولا يطئون موطئا ارضا يغيظ الكفار وطؤهم
اياه ولا ينالون من عدو نيلا اي لا يصيبون من عدوهم قتلا
او اسرا او غنيمة او هزيمة الا كتب لهم به عمل صالح ان الله لا يضيع اجر
المحسنين **اخبرنا** عبد الواحد المليحي اخبرنا احمد
النعيمي اخبرنا محمد بن يوسف حدثنا محمد بن اسمعيل حدثنا علي بن

عبدالله

عبد الله حدثنا الوليد بن مسلم حدثنا يزيد بن ابي مريم حدثنا
عباية بن رفاعة قال ادركني ابو عبس وانا اذهب الى الجمعة فقال
سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول من اغبرت قدماه في سبيل
الله عز وجل حرمه على النار **واختلفوا** في حكم هذه الاية
قال قتادة هذه خاصة لرسول الله صلى الله عليه وسلم اذا غزا
بنفسه لم يكن لاحد ان يتخلف عنه اذا لم يكن بالمسلمين اليه
ضرورة • وقال الوليد بن مسلم سمعت الاوزاعي وابن المبارك
وابن جابر وسعيد بن عبد العزيز يقولون في هذه الاية انها لاول
هذه الامة واخرها • وقال ابن زيد هذا حين كان اهل الاسلام
قليلا فلما كثروا نسخها الله واباح التخلف لمن شاء فقال
وما كان المؤمنون لينفروا كافة **قوله** عز وجل ولا
ينفقون اي في سبيل الله نفقة صغيرة ولا كبيرة ولو علاقة
سوط ولا يقطعون اي لا يتجاوزون واديا في مسيرهم
مقبلين ولا مدبرين الا كتب لهم يعني اثارهم وخطاهم
ليجزيهم الله احسن ما كانوا يعملون روي عن خريم بن فاتك
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من انفق نفقة في سبيل
الله كتب له سبعمائة ضعف **اخبرنا** اسمعيل بن عبد
القاهر اخبرنا عبد الغافر بن محمد اخبرنا محمد بن عيسى حدثنا ابراهيم
ابن محمد بن سفين عن مسلم بن الحجاج حدثنا اسحق بن ابراهيم
الحنظلي اخبرنا جرير عن الاعمش عن ابي عمرو الشيباني عن ابي مسعود
الانصاري قال جاء رجل بناقة مخطومة فقال هذه في سبيل
الله فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لك بها يوم القيامة
سبعمائة ناقة كلها مخطومة **اخبرنا** عبد الواحد
المليحي اخبرنا احمد بن عبد الله النعيمي اخبرنا محمد بن يوسف
حدثنا محمد بن اسمعيل حدثنا ابو معمر حدثنا عبد الوارث
حدثنا الحسين حدثني يحيى حدثني ابو سلمة حدثني بسر بن
سعيد حدثني زيد بن خالد ان رسول الله صلى الله عليه وسلم

قال من جهز غازيا في سبيل الله فقد غزا ومن خلف غازيا في سبيل الله بخير فقد غزا **قوله** عز وجل **وما كان المؤمنون لينفروا كافة** الاية • قال ابن عباس في رواية الكلبي لما انزل الله عز وجل عيوب المنافقين في غزوة تبوك كان النبي صلى الله عليه وسلم يبعث السرايا فكان المسلمون ينفرون جميعا الى الغزو ويتركون النبي صلى الله عليه وسلم وحده فانزل الله هذه الاية وهذا نفي بمعنى النهي •

قوله عز وجل **فلولا نفر من كل فرقة منهم طائفة** اي فهلا خرج الى الغزو من كل قبيلة جماعة ويبقى مع النبي صلى الله عليه وسلم جماعة **ليتفقهوا في الدين** يعني الفرقة القاعدين يتعلمون القران والسنن والفرائض والاحكام فاذا رجعت السرايا اخبروهم بما انزل بعدهم فتمكث السرايا يتعلمون ما نزل بعدهم وتبعث سرايا اخرى فذلك قوله **ولينذروا قومهم** وليعلموهم بالقران ويخوفوهم به **اذا رجعوا اليهم لعلهم يحذرون** فلا يعملون بخلافه • وقال الحسن هذا التفقه والانذار راجع الى الفرقة النافرة ومعناه هلا نفر فرقة ليتفقهوا اي ليتبصروا بما يريهم الله من الظهور على المشركين ونصرة الدين ولينذروا قومهم من الكفار اذا رجعوا اليهم من الجهاد فيخبروهم بنصر الله رسوله صلى الله عليه وسلم والمؤمنين لعلهم يحذرون قتال النبي صلى الله عليه وسلم فينزل بهم ما نزل باصحابهم من الكفار • وقال الكلبي لها وجه اخر ان احياء من بني اسد بن خزيمة اصابتهم سنة شديدة فاقبلوا بالذراري حتى نزلوا المدينة فافسدوا طرقها بالعذرات واغلوا اسعارها فنزل قوله وما كان المؤمنون لينفروا كافة فلولا نفر من كل فرقة منهم طائفة اي لم يكن لهم ان ينفروا كافة ولكن من كل قبيلة طائفة ليتفقهوا في الدين • وقال مجاهد نزلت في ناس خرجوا في البوادي فاصابوا منهم معروفا ودعوا من وجدوا من الناس الى الهدى فقال الناس لهم ما

انا قد تركتم صاحبكم وجئتمونا فوجدوا في انفسهم من ذلك حرجا واقبلوا كلهم من البادية حتى دخلوا على النبي صلى الله عليه وسلم فانزل الله هذه الاية اي هلا نفر من كل فرقة طائفة ليتفقهوا في الدين ويسمعوا ما نزل بعدهم ولينذروا قومهم الناس كلهم اذا رجعوا اليهم ويدعوهم الى الله لعلهم يحذرون باس الله ونقمته وقعدت طائفة يبتغون الخير **اخبرنا** ابو عبد الله محمد بن الفضل الخرقي اخبرنا ابو الحسن الطيسفوني اخبرنا عبد الله بن عمر الجوهري حدثنا احمد بن علي الكشميهني حدثنا علي بن حجر حدثنا اسمعيل بن جعفر حدثنا عبد الله ابن سعيد بن ابي هند عن ابيه عن ابن عباس ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من يرد الله به خيرا يفقهه في الدين •

اخبرنا عبد الوهاب بن محمد الخطيب حدثنا عبد العزيز بن احمد الخلال حدثنا ابو العباس الاصم اخبرنا الربيع اخبرنا الشافعي اخبرنا سفيان عن ابي الزناد عن الاعرج عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم تجدون الناس معادن فخيارهم في الجاهلية خيارهم في الاسلام اذا فقهوا والفقه معرفة احكام الدين وهو ينقسم الى فرض عين وفرض كفاية ففرض العين مثل علم الطهارة والصلاة والصوم فعلى كل مكلف معرفته قال النبي صلى الله عليه وسلم طلب العلم فريضة على كل مسلم وكذلك كل عبادة اوجبها الشرع على واحد يجب عليه معرفة علمها مثل علم الزكاة ان كان له مال وعلم الحج ان وجب عليه • واما فرض الكفاية هو ان يتعلم حتى يبلغ رتبة الاجتهاد ودرجة الفتيا فاذا قعد اهل بلد عن تعلمه عصوا جميعا واذا قام من كل بلد واحد يتعلمه سقط الفرض عن الاخرين وعليهم تقليده فيما يقع لهم من الحوادث • روى ابو امامة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم فضل العالم على العابد كفضلي على ادناكم • وعن ابن عباس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم فقيه واحد اشد على

الشيطان من الف عابد • قال الشافعي طلب العلم افضل من صلاة
النافلة قوله عز وجل يا ايها الذين امنوا قاتلوا الذين
يلونكم من الكفار الاية • امروا بقتال الاقرب فالاقرب اليهم
في الدار والنسب • قال ابن عباس مثل قريظة والنضير وخيبر
ونحوها • وقيل اراد بهم الروم لانهم كانوا سكان الشام وكان
الشام اقرب الى المدينة من العراق وليجدوا فيكم غلظة
شدة وحمية • وقال الحسن صبرا على جهادهم واعلموا ان الله
مع المتقين بالعون والنصر قوله عز وجل واذا ما انزلت
سورة فمنهم من يقول ايكم زادته هذه ايمانا يقينا
كان المنافقون يقولون هذا استهزاء قال الله تعالى فاما
الذين امنوا فزادتهم ايمانا وتصديقا وهم يستبشرون
يفرحون بنزول القران واما الذين في قلوبهم مرض شك
ونفاق فزادتهم رجسا الى رجسهم اي كفرا الى كفرهم لانهم عند
نزول كل سورة ينكرونها يزداد كفرهم بها • قال مجاهد في هذه
الاية الايمان يزيد وينقص • وكان عمر ياخذ بيد الرجل والرجلين
من اصحابه فيقول تعالوا حتى نزداد ايمانا • وقال علي بن ابي
طالب ان الايمان يبدو لمظة بيضاء في القلب فكلما ازداد الايمان
عظما ازداد ذلك البياض حتى يبيض القلب كله وان النفاق
يبدو لمظة سوداء في القلب فكلما ازداد النفاق ازداد ذلك
السواد حتى يسود القلب كله وايم الله لو شققتم عن قلب
مومن لوجدتموه ابيض ولو شققتم عن قلب منافق لوجدتموه
اسود اولا يرون قرا حمزة ويعقوب بالتاء على خطاب المومنين
وقرا الاخرون بالياء خبرا عن المنافقين المذكورين انهم
يفتنون يبتلون في كل عام مرة او مرتين بالامراض
والشدائد • وقال مجاهد بالقحط والشدة • وقال قتادة
بالغزو والجهاد • وقال مقاتل بن حيان يفتضحون باظهار نفاقهم
وقال عكرمة ينافقون ثم يومنون ثم ينافقون • قال يمان ينقضون

عهدهم

عهدهم في السنة مرة او مرتين ثم لا يتوبون من نقض العهد
ولا يرجعون الى الله من النفاق ولا هم يذكرون اي لا يتعظون
بما يرون من تصديق وعد الله بالنصر والظفر للمسلمين واذا
ما انزلت سورة فيها عيب المنافقين وتوبيخهم نظر بعضهم
الى بعض يريدون الهرب يقول بعضهم لبعض اشارة هل
يراكم من احد اي احد من المومنين ان قمتم فان لم يراهم
احد خرجوا من المسجد وان علموا ان احدا يراهم قاموا وثبتوا
ثم انصرفوا عن الايمان بها • وقيل انصرفوا عن مواضعهم
التي يستمعون فيها صرف الله قلوبهم عن الايمان • قال
ابو اسحق الزجاج اضلهم الله مجازاة على فعلهم ذلك بانهم
قوم لا يفقهون عن الله دينه • قال ابن عباس لا تقولوا
اذا صليتم انصرفنا من الصلاة فان قوما انصرفوا صرف الله
قلوبهم ولكن قولوا قد قضينا الصلاة قوله عز وجل
لقد جاءكم رسول من انفسكم تعرفون نسبه وحسبه قال
السدي من العرب من بني اسمعيل • قال ابن عباس ليس من
العرب قبيلة الا وقد ولدت النبي صلى الله عليه وسلم وله فيهم
نسب • وقال جعفر بن محمد الصادق لم يصبه شيء من ولاد الجاهلية
من زمن ادم عليه السلام اخبرنا احمد بن ابرهيم
الشركي اخبرنا احمد بن محمد بن ابرهيم الثعلبي اخبرنا عبد الله
ابن حامد اخبرنا حامد بن محمد اخبرنا علي بن عبد العزيز حدثنا
محمد بن ابي نعيم حدثنا هشام حدثني المدني يعني ابا معشر عن
ابي الحويرث عن ابن عباس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
ما ولدني من سفاح اهل الجاهلية شيء ما ولدني الا نكاح كنكاح
الاسلام • وقرا ابن عباس والزهري وابن محيصن من انفسكم
بفتح الفاء اي من اشرفكم وافضلكم عزيز عليه شديد عليه
ما عنتم قيل ما صلة اي عنتكم وهو دخول المشقة والمضرة
عليكم • وقال القتيبي ما اعنتكم وضركم • وقال ابن عباس

ما ضللتم • وقال الضحاك والكلبي اثمتم حريص عليكم اي على
ايمانكم وصلاحكم • قال قتادة حريص على ضلالكم ان يهديه الله
بالمؤمنين رؤوف رحيم قيل رؤوف بالمطيعين رحيم بالمذنبين
فان تولوا اعرضوا عن الايمان وناصبوك فقل حسبي الله لا اله
الا هو عليه توكلت وهو رب العرش العظيم روي عن ابي
ابن كعب قال اخر ما نزل من القران هاتان الايتان لقد جاءكم
رسول من انفسكم الى اخر السورة • وقال الضحاك هما احدث
الايات بالله عهدا •

سورة يونس عليه السلام

مكية الا ثلاث ايات من قوله فان كنت في شك مما انزلنا اليك •

بسم الله الرحمن الرحيم

الر والمر قرا اهل الحجاز والشام وحفص بفتح الراء • وقرا الاخرون
بالامالة • قال ابن عباس والضحاك الر انا الله المر انا
الله اعلم وارى • وقال سعيد بن جبير الر وحم ونون حروف
اسم الرحمن وقد سبق الكلام في حروف التهجي تلك ايات
الكتاب الحكيم اي هذه واراد بالكتاب الحكيم القران وقيل
اراد بها الايات التي انزلها من قبل ولذلك قال تلك
وتلك اشارة الى غائب مؤنث • والحكيم المحكم بالحلال والحرام
والحدود والاحكام فعيل بمعنى مفعل بدليل قوله تعالى كتاب
احكمت اياته • وقيل هو بمعنى الحاكم فعيل بمعنى فاعل دليله قوله
عز وجل وانزل معهم الكتاب بالحق ليحكم بين الناس • وقيل هو
بمعنى المحكوم فعيل بمعنى مفعول • قال الحسن حكم فيه بالعدل
والاحسان وايتاء ذي القربى وبالنهي عن الفحشاء والمنكر والبغي
وحكم فيه بالجنة لمن اطاعه وبالنار لمن عصاه **قوله** عز
وجل اكان للناس عجبا التعجب حالة تعتري الانسان من
رؤية شيء على خلاف العادة • وسبب نزول الاية ان الله عز وجل
لما بعث محمدا رسولا قال المشركون الله اعظم من ان يكون رسوله

بشرا فقال تعالى اكان للناس يعني اهل مكة والالف فيه للتوبيخ
عجبا ان اوحينا الى رجل منهم يعني محمدا صلى الله عليه
وسلم ان انذر الناس اي اعلمهم مع التخويف وبشر
الذين امنوا ان لهم قدم صدق عند ربهم اختلفوا
فيه قال ابن عباس اجرا حسنا بما قدموا من اعمالهم • قال
الضحاك ثواب صدق • قال الحسن عمل صالح اسلفوه يقدمون
عليه • روي عن علي بن ابي طلحة عن ابن عباس هو السعادة
في الذكر الاول • وقال زيد بن اسلم هو شفاعة الرسول صلى
الله عليه وسلم • وقال عطاء مقام صدق لا زوال له ولا بؤس
فيه • وقيل المنزلة الرفيعة • واضيف القدم الى الصدق
وهو نعته كقوله مسجد الجامع وحب الحصيد • وقال ابو عبيدة
كل سابق في خير او شر فهو عند العرب قدم يقال لفلان قدم
في الاسلام وله عندي قدم صدق وقدم سوء وهو يؤنث
فيقال قدم حسنة وقدم صالحة قال الكافرون ان هذا
لسحر مبين يعنون القران • وقرا ابن كثير واهل الكوفة
لساحر يعنون محمدا صلى الله عليه وسلم **قوله** عز وجل
ان ربكم الله الذي خلق السموات والارض في ستة ايام
ثم استوى على العرش يدبر الامر يقضيه وحده ما من
شفيع الا من بعد اذنه معناه ان الشفعاء لا يشفعون
الا باذنه وهذا رد على النضر بن الحرث فانه كان يقول اذا
كان يوم القيامة تشفعني اللات والعزى **قوله** عز
وجل ذلكم الله ربكم يعني الذي فعل هذه الاشياء ربكم لا رب
لكم سواه فاعبدوه افلا تذكرون تتعظون اليه
مرجعكم جميعا وعد الله حقا صدقا لا خلف فيه نصب على
المصدر اي وعدكم وعدا حقا انه يبدا الخلق ثم يعيده اي يحييهم
ابتداء ثم يميتهم ثم يحييهم • قرا العامة انه بكسر الالف على الاستئناف •
وقرا ابو جعفر بالفتح على معنى لانه ليجزي الذين امنوا وعملوا الصالحات

بالقسط بالعدل والذين كفروا لهم شراب من حميم ماء حار حره شديد
وعذاب اليم بما كانوا يكفرون هو الذي جعل الشمس ضياء بالنهار
والقمر نورا بالليل وقيل جعل الشمس ذات ضياء والقمر ذات نور و
وقدره منازل اي قدر له يعني هيا له منازل لا يجاوزها ولا يقصر دونها
ولم يقل قدرهما قيل تقدير المنازل ينصرف اليهما غير انه اكتفى بذكر احدهما
كما قال والله ورسوله احق ان يرضوه • وقيل هو ينصرف الى القمر خاصة
لان القمر يعرف انقضاء الشهور والسنين • ومنازل القمر ثمانية وعشرون
منزلا واسماؤها • الشرطان • والبطين • والثريا • والدبران • والهقعة
والهنعة • والذراع • والنثرة • والطرف • والجبهة • والزبرة •
والصرفة • والعواء • والسماك • والغفر • والزبانيات • والاكليل
والقلب • والشولة • والنعايم • والبلدة • وسعد الذابح •
وسعد بلع • وسعد السعود وسعد الاخبية • وفرع الدلو المقدم
وفرع الدلو المؤخر • وبطن الحوت • وهذه المنازل مقسومة
على البروج وهي اثنا عشر برجا • الحمل • والثور • والجوزاء • والسرطان
والاسد • والسنبلة • والميزان • والعقرب • والقوس • والجدي
والدلو • والحوت • فلكل برج منزلان وثلث فينزل القمر كل ليلة منزلا
منها فيستتر ليلتين ان كان الشهر ثلاثين وان كان تسعا وعشرين
فليلة واحدة فيكون انقضاء الشهر مع نزوله تلك المنازل ويكون
مقام الشمس في كل منزل ثلاثة عشر يوما فيكون انقضاء السنة مع انقضائها
قوله عز وجل لتعلموا عدد السنين والحساب اي قدر المنازل
لتعلموا عدد السنين دخولها وانقضاؤها والحساب يعني حساب الشهور
والايام والساعات ما خلق الله ذلك رده الى الخلق والتقدير ولو
رده الى الاعيان المذكورة لقال تلك الا بالحق اي لم يخلقه باطلا
اظهارا لصنعته ودلالة على قدرته نفصل الايات لقوم يعلمون قرا
ابن كثير وابو عمرو وحفص ويعقوب يفصل بالياء لقوله ما خلق الله
وقرا الباقون بالنون على التعظيم ان في اختلاف الليل والنهار وما
خلق الله في السموات والارض لايات لقوم يتقون يؤمنون ان الذين

لا يرجون لقاءنا اي لا يخافون عقابنا ولا يرجون ثوابنا والرجاء يكون
بمعنى الخوف والطمع ورضوا بالحياة الدنيا فاختاروها وعملوا لها
واطمانوا بها سكنوا اليها والذين هم عن اياتنا غافلون اي عن
ادلتنا غافلون لا يعتبرون • وقال ابن عباس عن اياتنا عن محمد والقران
غافلون معرضون اولئك ماواهم النار بما كانوا يكسبون من
الكفر والتكذيب قوله عز وجل ان الذين امنوا وعملوا
الصالحات يهديهم ربهم بايمانهم وفيه اضمار اي يرشدهم ربهم
بايمانهم الى جنة تجري من تحتهم الانهار • وقال مجاهد يهديهم على الصراط
الى الجنة يجعل لهم نورا يمشون به • وقيل يهديهم يثيبهم ويجزيهم
وقيل معناه بايمانهم يهديهم ربهم لدينه اي بتصديقهم هداهم تجري
من تحتهم الانهار اي بين ايديهم لقوله عز وجل قد جعل ربك تحتك
سريا لم يرد به انه تحتها وهي قاعدة عليه بل اراد بين يديها • وقيل
تجري من تحتهم اي بامرهم في جنات النعيم دعواهم اي قولهم وكلامهم
وقيل دعاؤهم فيها سبحانك اللهم وهي كلمة تنزيه الله من كل سوء
وروينا ان اهل الجنة يلهمون الحمد والتسبيح كما يلهمون النفس
قال اهل التفسير هذه الكلمة علامة بين اهل الجنة والخدم في الطعام
فاذا ارادوا الطعام قالوا سبحانك اللهم فاتوهم في الوقت بما
يشتهون على الموائد كل مائدة ميل في ميل على كل مائدة سبعون الف
صحفة في كل صحفة لون من الطعام لا يشبه بعضها بعضا فاذا فرغوا
من الطعام حمدوا الله فذلك قوله واخر دعواهم ان الحمد لله رب
العالمين قوله وتحيتهم فيها سلام اي يحيي بعضهم بعضا بالسلام
وقيل تحية الملائكة لهم بالسلام • وقيل تاتيهم الملائكة من عند ربهم
بالسلام واخر دعواهم ان الحمد لله رب العالمين يريدون يفتتحون
كلامهم بالتسبيح ويختمونه بالتحميد قوله عز وجل ولو يعجل الله
للناس الشر استعجالهم بالخير قال ابن عباس هذا في قول الرجل عند
الغضب لاهله وولده لعنكم الله ولا بارك فيكم • قال قتادة هو دعاء
الرجل على نفسه واهله وماله بما يكره ان يستجاب معناه لو يعجل الله

للناس اجابة دعاهم في الشر والمكروه باستعجالهم بالخير اي كما يحبون استعجا
بالخير لقضي اليهم اجلهم قرا ابن عامر ويعقوب لقضى بفتح القاف والضاد
اجلهم نصب اي لاهلك من دعي عليه فلاماته • وقرا الاخرون لقضي
بضم القاف وكسر الضاد اجلهم رفع اي لفرغ من هلاكهم ولماتوا جميعا
وقيل انها نزلت في النضر بن الحرث حين قال اللهم ان كان هذا هو الحق
من عندك فامطر علينا حجارة من السماء يدل عليه قوله عز وجل فنذر الذين
لا يرجون لقاءنا لا يخافون البعث والحساب في طغيانهم يعمهون

اخبرنا احمد بن عبد الله الصالحي اخبرنا ابو الحسين علي بن محمد
ابن عبد الله بن بشران اخبرنا ابو علي اسمعيل بن محمد الصفار حدثنا احمد بن
منصور الرمادي حدثنا عبد الرزاق اخبرنا معمر عن همام انه سمع ابا هريرة
يقول قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اللهم اني اتخذ عندك عهدا لن تخلفنيه
انما انا بشر فاي المؤمنين اذيته او شتمته او جلدته او لعنته فاجعلها له
صلاة وزكاة وقربة تقربه بها يوم القيامة **قوله** عز وجل وإذا
مس الانسان الضر الجهد والشدة دعانا لجنبه اي على جنبه مضطجعا
أو قاعدا أو قائما يريد في جميع حالاته لان الانسان لا يعدو احدى هذه
الحالات فلما كشفنا عنه ضره مر كأن لم يدعنا إلى ضر مسه اي استمر
على طريقته الاولى قبل ان يصيبه الضر ونسي ما كان فيه من الجهد والبلا
كانه لم يدعنا ولم يطلب منا كشف ضره كذلك زين للمسرفين
المجاوزين الحد في الكفر والمعصية ما كانوا يعملون من العصيان • قال
ابن جريج كذلك زين للمسرفين ما كانوا يعملون من الدعا عند البلاء وترك
الشكر عند الرخاء • وقيل معناه كما زين لكم اعمالكم كذلك زين للمسرفين
الذين كانوا من قبلكم اعمالهم **قوله** عز وجل ولقد اهلكنا
القرون من قبلكم لما ظلموا اشركوا وجاءتهم رسلهم بالبينات وما كانوا
ليؤمنوا كذلك اي كما اهلكناهم بكفرهم نجزي نعاقب ونهلك القوم
المجرمين الكافرين بتكذيبهم محمدا صلى الله عليه وسلم يخوف كفار مكة
عذاب الامم الخالية المكذبة ثم جعلناكم خلائف اي خلفا في الارض
من بعدهم اي من بعد القرون التي اهلكناهم لننظر كيف تعملون

وهو

وهو اعلم بهم • وروينا عن ابي سعيد الخدري عن النبي صلى الله عليه وسلم قال
الا ان هذه الدنيا خضرة وان الله مستخلفكم فيها فناظر كيف تعملون •
قوله عز وجل وإذا تتلى عليهم آياتنا بينات قال الذين لا يرجون
لقاءنا ائت بقرآن غير هذا قال قتادة يعني مشركي مكة • وقال
مقاتل هم خمسة نفر عبد الله بن ابي امية المخزومي والوليد بن المغيرة ومكرز
ابن حفص وعمرو بن عبد الله بن ابي قيس العامري والعاص بن عامر بن هاشم
قالوا للنبي صلى الله عليه وسلم ان كنت تريد ان نؤمن بك فائت بقرآن ليس
فيه ترك عبادة اللات والعزى ومناة وليس فيه عيبها وان لم ينزلها
الله فقل انت من عند نفسك أو بدله فاجعل مكان اية عذاب اية رحمة
او مكان حرام حلالا او حلالا حراما قل لهم يا محمد ما يكون لي أن أبدله
من تلقاء نفسي من قبل نفسي إن أتبع اي ما اتبع إلا ما يوحى إلي
فيما امركم به وانهاكم عنه اني اخاف إن عصيت ربي عذاب يوم عظيم
قل لو شاء الله ما تلوته عليكم يعني لو شاء الله ما انزل القرآن علي ولا
أدراكم به اي ولا اعلمكم به • وقرا البزي عن ابن كثير ولادراكم به
بالقصر على الايجاب يريد ولا اعلمكم به من غير قراتي عليكم • وقرا
ابن عباس ولا انذرتكم به من الانذار فقد لبثت فيكم عمرا حينا
وهو اربعون سنة من قبله من قبل نزول القرآن ولم اتكم بشي أفلا
تعقلون انه ليس من قبلي ولبث النبي صلى الله عليه وسلم فيهم قبل الوحي
اربعين سنة ثم اوحي اليه فاقام بمكة بعد الوحي ثلاث عشرة سنة ثم
هاجر فاقام بالمدينة عشر سنين وتوفي وهو ابن ثلاث وستين سنة
وروى انس انه اقام بمكة بعد الوحي عشر سنين وبالمدينة عشر سنين
وتوفي وهو ابن ستين سنة والاول اشهر واظهر **قوله** عز
وجل ومن اظلم ممن افترى على الله كذبا فزعم ان له شريكا او ولدا
او كذب بآياته بمحمد صلى الله عليه وسلم والقرآن انه لا يفلح المجرمون
لا ينجوا المشركون ويعبدون من دون الله ما لا يضرهم ان عصوه
وتركوا عبادته ولا ينفعهم ان عبدوه يعني الاصنام ويقولون
هؤلاء شفعاؤنا عند الله قل أتنبئون الله اتخبرون الله بما لا يعلم

الله صحته ومعنى الاية اتخبرون الله ان له شريكا وعنده شفيعا بغير
اذنه ولا يعلم الله لنفسه شريكا في السموات ولا في الارض سبحانه وتعالى
عما يشركون قرا حمزة والكسائي تشركون بالتاء هنا وفي سورة النحل
موضعين وفي سورة الروم وقرا الاخرون كلها بالياء **قوله** عز
وجل وما كان الناس الا امة واحدة على الاسلام وقد ذكرنا الاختلاف
فيه في سورة البقرة فاختلفوا فتفرقوا الى مومن وكافر ولولا كلمة
سبقت من ربك بان جعل لكل امة اجلا • وقال الكلبي هي امهال هذه
الامة وانه لا يهلكهم بالعذاب في الدنيا لقضي بينهم بنزول العذاب
وتعجيل العقوبة للمكذبين وكان ذلك فصلا بينهم فيما فيه يختلفون
وقال الحسن لولا كلمة سبقت من ربك مضت في حكمه انه لا يقضي بينهم
فيما اختلفوا فيه بالثواب والعقاب دون القيامة لقضي بينهم في
الدنيا فادخل المومن الجنة والكافر النار ولكنه سبق من الله الاجل
فجعل موعدهم يوم القيامة ويقولون يعني اهل مكة لولا انزل عليه
اي على محمد اية من ربه على ما نقترحه فقل انما الغيب لله يعني قل انما
سال الموتى الغيب وانما الغيب لله لا يعلم احد لم يفعل ذلك ولا يعلمه
الا هو • وقيل الغيب نزول الاية لا يعلم متى ينزل احد غيره فانتظروا
نزولها اني معكم من المنتظرين وقيل فانتظروا قضاء الله بيننا
باظهار المحق على المبطل **قوله** عز وجل واذا اذقنا الناس
يعني الكفار رحمة من بعد ضراء مستهم اي راحة ورخاء من بعد شدة
وبلاء • وقيل القطر بعد القحط مستهم اي اصابتهم اذا لهم مكر في اياتنا
قال مجاهد تكذيب واستهزاء • قال مقاتل بن حيان لا يقولون هذا رزق
الله انما يقولون سقينا بنوء كذا وهو قوله وتجعلون رزقكم انكم تكذبون
قل الله اسرع مكرا اعجل عقوبة واشد اخذا واقدر على الجزاء يريد عذابه
في اهلاككم اسرع اليكم مما يأتي منكم في دفع الحق ان رسلنا حفظتنا يكتبون
ما تمكرون وقرا يعقوب يمكرون بالياء **قوله** عز وجل هو الذي
يسيركم يجريكم ويحملكم وقرا ابو جعفر وابن عامر ينشركم بالنون
والشين من النشر وهو البسط والبث في البر على ظهور الدواب

وفي البحر على الفلك حتى اذا كنتم في الفلك اي السفن يكون واحدا وجمعا
وجرين بهم يعني جرت السفن بالناس رجع من الخطاب الى الخبر بريح طيبة
لينة وفرحوا بها اي بالريح جاءتها يعني جاءت الفلك ريح عاصف شديد
ولم يقل عاصفة لاختصاص الريح بالعصوف وقيل الريح تذكر وتؤنث
وجاءهم يعني ركبان السفينة الموج وهو حركة الماء واختلاطه من كل مكان
وظنوا ايقنوا انهم احيط بهم دنوا من الهلكة اي احاط بهم الهلاك
دعوا الله مخلصين له الدين اي اخلصوا في الدعاء لله ولم يدعوا احدا
سوى الله وقالوا لئن انجيتنا يا ربنا من هذه الريح العاصف لنكونن
من الشاكرين لك بالايمان والطاعة فلما انجاهم اذا هم يبغون
يظلمون ويتجاوزون الى غير امر الله عز وجل في الارض بغير الحق بالفساد
يا ايها الناس انما بغيكم على انفسكم لان وباله راجع عليها ثم ابتدا فقال
متاع الحياة الدنيا خبر مبتدا مضمر كقوله لم يلبثوا الا ساعة من نهار بلاغ اي
هذا بلاغ • وقيل هو كلام متصل والبغي ابتداء ومتاع خبره معناه انما بغيكم
متاع الحياة الدنيا لا يصلح زادا للمعاد لانكم تستوجبون به غضب الله • وقرا
حفص متاع بالنصب اي تتمتعون متاع الحياة الدنيا ثم الينا مرجعكم فننبئكم
بما كنتم تعملون **قوله** عز وجل انما مثل الحياة الدنيا في فنائها
وزوالها كماء انزلناه من السماء فاختلط به اي بالمطر نبات الارض قال ابن
عباس نبت بالماء من كل لون مما ياكل الناس من الحبوب والثمار والانعام من الحشيش
حتى اذا اخذت الارض زخرفها حسنها وبهجتها وظهر الزهر اخضر واحمر
واصفر وابيض وازينت اي تزينت وكذلك هي في قراءة ابن مسعود تزينت
وظن اهلها انهم قادرون عليها على جذاذها وقطافها وحصادها رد
الكناية الى الارض والمراد النبات اذ كان مفهوما • وقيل ردها الى الغلة •
وقيل الى الزينة اتاها امرنا قضاؤنا باهلاكها ليلا او نهارا فجعلناها
حصيدا اي محصودة مقطوعة كان لم تغن بالامس كان لم تكن بالامس
واصله من غني بالمكان اذا اقام به • قال قتادة معناه ان المتشبث بالدنيا
ياتيه امر الله وعذابه اغفل ما يكون كذلك نفصل الايات لقوم يتفكرون
قوله عز وجل والله يدعو الى دار السلام قال قتادة السلام هو الله

ودار الجنة • وقيل السلام بمعنى السلامة سميت الجنة دار السلام لان من دخلها
سلم من الآفات • وقيل المراد بالسلام التحية سميت الجنة دار السلام لان اهلها
يحيي بعضهم بعضا بالسلام والملائكة تسلم عليهم قال الله تعالى والملائكة يدخلون
عليهم من كل باب سلام عليكم **وروينا** عن جابر قال جاءت ملائكة الى
النبي صلى الله عليه وسلم وهو نايم فقالوا ان لصاحبكم هذا مثلا مثله كمثل رجل
بنا دارا وجعل فيها مادبة فبعث داعيا فمن اجاب الداعي دخل الدار واكل
من المادبة ومن لم يجب الداعي لم يدخل الدار ولم ياكل من المادبة فالدار الجنة
والداعي محمد فمن اطاع محمدا فقد اطاع الله ومن عصى محمدا فقد عصى الله ومحمد
فرق بين الناس ويهدي من يشاء الى صراط مستقيم والصراط المستقيم
هو الاسلام عم بالدعوة اظهارا للحجة وخص بالهداية استغناء عن الخلق
قوله عز وجل للذين احسنوا الحسنى وزيادة اي للذين احسنوا العمل
في الدنيا الحسنى وهي الجنة وزيادة وهي النظر الى وجه الله الكريم هذا قول
جماعة من الصحابة منهم ابو بكر الصديق وحذيفة وابو موسى وعبادة بن الصامت
وهو قول الحسن وعكرمة وعطا ومقاتل والضحاك والسدي **اخبرنا**
ابو سعيد احمد بن محمد بن العباس الحميدي اخبرنا ابو عبد الله محمد بن عبد الله
الحافظ اخبرنا ابو العباس محمد بن يعقوب املاء حدثنا ابو بكر محمد بن اسحق الصغاني
حدثنا الاسود بن عامر حدثنا حماد بن سلمة عن ثابت يعني البناني عن عبد الرحمن
يعني بن ابي ليلى عن صهيب قال قرا رسول الله صلى الله عليه وسلم هذه الاية للذين
احسنوا الحسنى وزيادة قال اذا دخل اهل الجنة الجنة واهل النار النار نادى
منادي يا اهل الجنة ان لكم عند الله موعدا يريد ان ينجزكموه قالوا ما هذا الموعد
الم يثقل موازيننا وتبيض وجوهنا ويدخلنا الجنة ويجرنا من النار قال فيرفع
الحجاب فينظرون الى وجه الله عز وجل قال فما اعطوا شيا احب اليهم من النظر
اليه **وروي** عن ابن عباس ان الحسنى هي الحسنة بمثلها والزيادة
التضعيف عشر امثالها الى سبعمائة ضعف • وقال مجاهد الحسنى حسنة مثل
حسنة والزيادة المغفرة والرضوان ولا يرهق لا يغشى وجوههم قتر غبار
جمع قترة • وقال ابن عباس وقتادة سواد الوجه ولا ذلة هوان •
قال قتادة كابة • قال ابن ابي ليلى هذا بعد نظرهم الى ربهم اولئك اصحاب

الجنة

الجنة هم فيها خالدون والذين كسبوا السيئات جزاء سيئة بمثلها اي
لهم مثلها كما قال ومن جاء بالسيئة فلا يجزى الا مثلها وترهقهم ذلة ما لهم
من الله من عاصم ومن صلة اي ما لهم من الله عاصم كانما اغشيت البست وجوههم
قطعا جمع قطعة من الليل مظلما نصب على الحال دون النعت ولذلك لم
يقل مظلمة تقديره قطعا من الليل المظلم • وقرا ابن كثير والكسائي ويعقوب
قطعا ساكنة الطاء اي بعضا كقوله بقطع من الليل اولئك اصحاب النار هم
فيها خالدون **قوله** عز وجل ويوم نحشرهم جميعا ثم نقول للذين
اشركوا مكانكم انتم وشركاؤكم يعني الاوثان معناه ثم يقول للذين اشركوا
الزموا انتم وشركاؤكم مكانكم ولا تبرحوا فزيلنا ميزنا وفرقنا بينهم اي
بين المشركين وشركايهم وقطعنا ما كان بينهم من التواصل في الدنيا
وحين تبرا كل معبود من دون الله ممن عبده وقال شركاؤهم يعني الاصنام
ما كنتم ايانا تعبدون بطلبتنا فيقولون بلى كنا نعبدكم فتقول الاصنام
فكفى بالله شهيدا بيننا وبينكم ان كنا عن عبادتكم لغافلين اي
ما كنا عن عبادتكم ايانا الا غافلين ما كنا نسمع ولا نبصر ولا نعقل قال الله
تعالى هنالك تبلوا اي تختبر ومعناه تعلم وتقف عليه • وقرا حمزة
والكسائي ويعقوب تتلوا بالتاء بتائين اي تقرا كل نفس صحيفتها •
وقيل معناه تتبع كل نفس ما اسلفت ما قدمت من خير او شر • وقيل
معناه تعاين وردوا الى الله الى حكمه فينفرد فيهم بالحكم مولاهم الحق
الذي يتولى ويملك امورهم • فان قيل اليس قال وان الكافرين لا مولى
لهم • قيل المولى هناك بمعنى الناصر وهاهنا بمعنى المالك وضل عنهم زال
وبطل ما كانوا يفترون في الدنيا من التكذيب **قوله** عز وجل قل من
يرزقكم من السماء والارض اي من السماء بالمطر ومن الارض بالنبات امن
يملك السمع والابصار ومن يخرج الحي من الميت ويخرج الميت من الحي
من النطفة والنطفة من الحي ومن يدبر الامر اي يقضي الامر فسيقولون
الله هو الذي يفعل هذه الاشيا فقل افلا تتقون افلا تخافون عقابه في
شرككم • وقيل افلا تتقون الشرك مع هذا الاقرار فذلكم الله ربكم
الذي يفعل هذه الاشيا هو ربكم الحق فماذا بعد الحق الا الضلال فانى

تصرفون عن عبادته وانتم مقرون كذلك قال الكلبي هكذا حقت وجبت
كلمة ربك حكمه السابق على الذين فسقوا كفروا انهم لا يؤمنون قرا ابو
جعفر ونافع وابن عامر كلمات ربك بالجمع ههنا موضعين وفي حم المؤمن والاخرون
على التوحيد قل هل من شركائكم اوثانكم من يبدأ الخلق ينشئ من غير اصل
ولا مثال ثم يعيده يحييه من بعد الموت كهيئته فان اجابوك والا فقل الله
الله يبدأ الخلق ثم يعيده فانى تؤفكون اي تصرفون عن قصد السبيل
قل هل من شركائكم من يهدي يرشد الى الحق فاذا قالوا لا ولا بد لهم من
ذلك قل الله يهدي للحق اي الى الحق افمن يهدي الى الحق احق ان يتبع
ام من لا يهدي قرا حمزة والكسائي ساكنة الهاء خفيفة الدال وقرا الاخرون
بتشديد الدال ثم قرا ابو جعفر وقالون بسكون الهاء وابو عمرو بروم الهاء
بين الفتح والسكون وقرا حفص بفتح الياء وكسر الهاء وابو بكر بكسرهما
والباقون بفتحهما ومعناه يهتدي في جميعها فمن خفف الدال قال يقال
هديته فهدي اي اهتدي ومن شدد الدال ادغم التاء في الدال ثم ابو
عمرو يروم على مذهبه في ايثار التخفيف ومن سكن الهاء تركها على حالتها
كما فعل في تعدوا ويخصمون ومن فتح الهاء نقل فتحة التاء المدغمة الى الهاء ومن
كسر الهاء فلالتقاء الساكنين وقال الجزم يحرك الى الكسر ومن كسر الياء مع الهاء
اتبع الكسرة الكسرة **قوله** عز وجل الا ان يهدى معنى الاية الله الذي
يهدي الى الحق احق بالاتباع ام الصنم الذي لا يهتدي الا ان يهدى فان
قيل كيف قال الا ان يهدى والصنم لا يتصور ان يهتدي ولا ان يهدى قيل
معنى الهداية في حق الاصنام الانتقال اي انها لا تنتقل من مكان الى مكان الا ان
تحمل وتنقل يتبين به عجز الاصنام وجواب اخر ذكر الهداية على وجه المجاز وذلك
ان المشركين لما اتخذوا الاصنام الهة وانزلوها منزلة من يسمع ويعقل عبر عنها
بما يعبر عمن يعلم ويعقل ووصفت بصفة من يعقل فما لكم كيف تحكمون كيف
تقضون حين زعمتم ان لله شريكا **قوله** عز وجل وما يتبع اكثرهم الا
ظنا منهم يقولون ان الاصنام الهة وانها تشفع لهم في الاخرة ظنا لم يرد به كتاب
ولا رسول واراد بالاكثر جميع من يقول ذلك ان الظن لا يغني من الحق شيئا
اي لا يدفع عنهم من عذاب الله شيئا وقيل لا يقوم مقام العلم ان الله عليم بما

يفعلون **قوله** عز وجل وما كان هذا القران ان يفترى من دون الله
قال الفراء معناه وما ينبغي لمثل هذا القران ان يفترى كقوله تعالى وما كان لنبي
ان يغل وقيل ان بمعنى اللام اي وما كان هذا القران ليفترى من دون الله
ولكن تصديق الذي بين يديه اي بين يدي القران من التوراة والانجيل
وقيل تصديق الذي بين يدي القران بين يديه القيامة والبعث وتفصيل الكتاب
تبيين ما في الكتاب من الحلال والحرام والفرائض والاحكام لا ريب فيه من
رب العالمين ام يقولون افتراه وقال ابو عبيدة ام بمعنى الواو اي ويقولون
افتراه اختلق محمد القران من قبل نفسه قل فاتوا بسورة مثله شبه القران
وادعوا من استطعتم ممن تعبدون من دون الله ليعينوكم على ذلك ان كنتم
صادقين ان محمدا افتراه ثم قال بل كذبوا بما لم يحيطوا بعلمه ولما ياتهم تاويله
اي عاقبة ما وعد الله في القران انه يؤول اليه امرهم من العقوبة يريد انهم لم يعلموا
ما يؤول اليه عاقبة امورهم كذلك كذب الذين من قبلهم اي كما كذب هؤلاء الكفار
بالقران كذلك كذب الذين من قبلهم من كفار الامم الخالية فانظر كيف كان
عاقبة الظالمين اخر امر المشركين بالهلاك ومنهم من يؤمن به اي من قومك
من سيؤمن بالقران ومنهم من لا يؤمن به لعلم الله السابق فيهم وربك اعلم
بالمفسدين الذين لا يؤمنون وان كذبوك يا محمد فقل لي عملي وجزاؤه ولكم
عملكم وجزاؤه انتم بريئون مما اعمل وانا بريء مما تعملون هذا كقوله تعالى لنا
اعمالنا ولكم اعمالكم لكم دينكم ولي دين قال الكلبي ومقاتل هذه الاية منسوخة
باية الجهاد ثم اخبر ان التوفيق للايمان به لا بغيره فقال ومنهم من يستمعون
اليك باسماعهم الظاهرة فلا ينفعهم افانت تسمع الصم يريد سمع القلب
ولو كانوا لا يعقلون ومنهم من ينظر اليك بابصارهم الظاهرة افانت تهدي
العمي يريد عمى القلب ولو كانوا لا يبصرون وهذا تسلية من الله عز وجل للنبي
صلى الله عليه وسلم يقول انك لا تقدر ان تسمع من سلبته السمع ولا ان تهدي من
سلبته البصر ولا ان توفق للايمان من حكمت عليه ان لا يؤمن ان الله لا يظلم
الناس شيئا لانه في جميع افعاله متفضل او عادل ولكن الناس انفسهم
يظلمون بالكفر والمعصية **قوله** عز وجل ويوم نحشرهم قرا حفص بالياء
والاخرون بالنون كان لم يلبثوا الا ساعة من النهار قال الضحاك كانهم

يلبثوا في الدنيا الا ساعة من النهار • وقال ابن عباس كأن لم يلبثوا في قبورهم
الا قدر ساعة من النهار يتعارفون بينهم يعرف بعضهم بعضا حين بعثوا من
القبور كمعرفتهم في الدنيا ثم تنقطع المعرفة اذا عاينوا اهوال القيامة • وفي بعض
الآثار ان الانسان يعرف من بجنبه يوم القيامة ولا يكلمه هيبة وخشية قد
خسر الذين كذبوا بلقاء الله وما كانوا مهتدين والمراد من الخسران خسران
النفس ولا شيء اعظم منه وإما نرينك يا محمد في حياتك بعض الذي نعدهم
من العذاب أو نتوفينك قبل تعذيبهم فإلينا مرجعهم في الآخرة ثم الله شهيد
على ما يفعلون فيجزيهم به وثم بمعنى الواو قال مجاهد كان بعض الذي اراه قتلهم
ببدر وساير انواع العذاب بعد موتهم **قوله** عز وجل ولكل أمة رسول
فإذا جاء رسولهم وكذبوه قضي بينهم بالقسط اي عذبوا في الدنيا واهلكوا
بالعذاب يعني قبل مجيء الرسل لا ثواب ولا عقاب • وقال مجاهد ومقاتل فاذا
جاء رسولهم الذي ارسل اليهم يوم القيامة قضي بينه وبينهم بالقسط وهم لا يظلمون
لا يعذبون بغير ذنب ولا يؤاخذون بغير حجة ولا ينقص من حسناتهم ولا يزاد على سيئاتهم
ويقولون اي المشركون متى هذا الوعد الذي تعدنا يا محمد من العذاب • وقيل قيام
الساعة إن كنتم صادقين انت يا محمد واتباعك قل لا أملك لنفسي لا اقدر
لها على شيء ضرا ولا نفعا اي دفع ضر او جلب نفع إلا ما شاء الله ان املكه لكل
أمة أجل مدة مضروبة إذا جاء أجلهم وقت فناء اعمارهم فلا يستأخرون
ساعة ولا يستقدمون اي لا يتأخرون ولا يتقدمون قل أرأيتم إن أتاكم
عذابه بياتا أو نهارا ماذا يستعجل منه المجرمون اي ماذا يستعجل من الله
المشركون • وقيل ماذا يستعجل من العذاب المجرمون وقد وقعوا فيه وحقيقة
المعنى انهم كانوا يستعجلون العذاب فيقولون ان كان هذا هو الحق من عندك
فامطر علينا حجارة من السماء او ائتنا بعذاب اليم فيقول الله ما يستعجل يعني اي شيء
يعلم المجرمون ماذا يستعجلون ويطلبون كالرجل يقول لغيره وقد فعل قبيحا
ماذا جنيت على نفسك أثم إذا ما وقع قيل معناه اهنالك وحينئذ وليس بحرف
عطف اذا ما وقع نزل العذاب آمنتم به اي بالله في وقت البأس • وقيل آمنتم
اي صدقتم بالعذاب وقت نزوله آلآن وفيه اضمار اي يقال لكم الآن تؤمنون
حين وقع العذاب وقد كنتم به تستعجلون تكذيبا واستهزاء ثم قيل للذين

ظلموا

ظلموا اشركوا ذوقوا عذاب الخلد هل تجزون إلا بما كنتم تكسبون في الدنيا
ويستنبئونك اي يستخبرونك يا محمد أحق هو اي ما تعدنا من العذاب وقيام
الساعة قل إي وربي نعم وربي انه لحق لا شك فيه وما أنتم بمعجزين اي
فائتين من العذاب لان من عجز عن شيء فقد فاته ولو أن لكل نفس ظلمت ما في
الأرض اي اشركت ما في الارض لافتدت به يوم القيامة والافتداء ههنا بذل
ما ينجو به من العذاب وأسروا الندامة قال ابو عبيدة معناه اظهروا الندامة
لانه ليس ذلك اليوم يوم تصبر وتصنع • وقيل معناه اخفوا اي اخفى الرؤساء
الندامة من الضعفاء خوفا من ملامتهم وتعييرهم وقضي بينهم بالقسط فرغ
من عذابهم وهم لا يظلمون ألا إن لله ما في السموات والأرض ألا إن وعد الله حق
ولكن أكثرهم لا يعلمون هو يحيي ويميت وإليه ترجعون **قوله** عز وجل
يا أيها الناس قد جاءتكم موعظة من ربكم وشفاء لما في الصدور اي دواء للجهل
لما في الصدور اي شفاء لعمى القلب والصدر موضع القلب وهو اعز موضع في الانسان
لجوار القلب وهدى من الضلالة ورحمة للمؤمنين النعمة على المحتاج فانه لو
اهدى ملك الى ملك شيئا لا يقال قد رحمه وان كان ذلك نعمة لانه لم يضعها في محتاج
قوله عز وجل قل بفضل الله وبرحمته قال مجاهد وقتادة فضل الله الايمان
ورحمته القرآن • وقال ابو سعيد الخدري فضل الله القرآن ورحمته ان جعلنا من
اهله • وقال ابن عمر فضل الله الاسلام ورحمته تزيينه في القلب • قال خالد بن معدان
فضل الله الاسلام ورحمته السنن • وقيل فضل الله ورحمته الجنة وبذلك فليفرحوا
اي ليفرح المؤمنون ان جعلهم من اهله هو خير مما يجمعون اي مما يجمعه الكفار من
الاموال • وقيل كلاهما خبر عن الكفار • وقرأ ابو جعفر وابن عامر فليفرحوا بالياء
تجمعون • وقرأ يعقوب كلاهما بالتاء يختلف عنه خطابا للمؤمنين قل يا محمد
لكفار مكة أرأيتم ما أنزل الله لكم من رزق عبر بالانزال لان ما في الارض من خير
فمما انزل من السماء من رزق من زرع وضرع فجعلتم منه حراما وحلالا هو
ما حرموا من الحرث والانعام كالبحيرة والسائبة والوصيلة والحام • قال
الضحاك هو قوله تعالى وجعلوا لله مما ذرأ من الحرث والانعام نصيبا قل
آلله أذن لكم في هذا التحليل والتحريم أم على الله تفترون وهو قولهم
والله امرنا بها وما ظن الذين يفترون على الله الكذب يوم القيامة

يحسبون ان الله لا يواخذهم به ولا يعاقبهم عليه ان الله لذو فضل على
الناس ولكن اكثر الناس لا يشكرون **قوله** عز وجل وما تكون
يا محمد في شان عمل من الاعمال وجمعه شؤون وما تتلو منه من الله
من قران نازل • وقيل منه اي من الشان من قران نزل فيه ثم خاطبه
وامته فقال ولا تعملون من عمل الا كنا عليكم شهودا اذ تفيضون
فيه اي تدخلون وتخوضون فيه والهاء عائدة على العمل والافاضة
الدخول في العمل • وقال ابن الانباري تندفعون فيه • وقيل تكثرون فيه
والافاضة الدفع بكثرة وما يعزب يغيب عن ربك وقرا الكسائي يعزب
بكسر الزاء والاخرون بضمها وهما لغتان من مثقال ذرة اي مثقال
ذرة ومن صلة • والذرة هي النملة الحمراء الصغيرة في الارض ولا في
السماء ولا اصغر من ذلك ولا اكبر قرا حمزة ويعقوب برفع الراء فيهما
عطفا على موضع المثقال قبل دخول من وقرا الاخرون بنصبهما بارادة
الكسرة عطفا على الذرة في الكسرة الا في كتاب مبين وهو اللوح
المحفوظ **قوله** عز وجل الا ان اولياء الله لا خوف عليهم ولا هم
يحزنون واختلفوا في من يستحق هذا الاسم • قال بعضهم هم
الذين ذكرهم فقال الذين امنوا وكانوا يتقون • وقال قوم هم المتحابون
في الله **اخبرنا** احمد بن عبد الله الصالحي اخبرنا ابو الحسين
علي بن محمد بن عبد الله بن بشران اخبرنا اسمعيل بن محمد الصفار حدثنا
احمد بن منصور الرمادي حدثنا عبد الرزاق اخبرنا معمر عن ابن ابي
حسين عن شهر بن حوشب عن ابي مالك الاشعري قال كنت عند النبي
صلى الله عليه وسلم قال ان لله عبادا ليسوا بانبياء ولا شهداء يغبطهم
النبيون والشهداء بقربهم ومقعدهم من الله يوم القيامة قال وفي
ناحية القوم اعرابي فجثى على ركبتيه ورمى بيديه ثم قال حدثنا يا رسول
الله عنهم من هم قال فرايت في وجه رسول الله صلى الله عليه وسلم البشر
فقال هم عباد من عباد الله من بلدان شتى وقبائل شتى لم تكن بينهم
ارحام يتواصلون بها ولا دنيا يتباذلون بها يتحابون بروح الله
يجعل الله وجوههم نورا ويجعل لهم منابر من لؤلؤ قدام الرحمن يفزع الناس

ولا يفزعون

ولا يفزعون ويخاف الناس ولا يخافون • ورواه عبد الله بن المبارك
عن عبد الحميد بن بهرام قال حدثنا شهر بن حوشب حدثني عبد الرحمن
ابن غنم عن ابي مالك الاشعري عن النبي صلى الله عليه وسلم • وفي
بعض الاخبار المرفوعة ان النبي صلى الله عليه وسلم سئل من اولياء الله
قال الذين اذا رأوا ذكر الله • وروي عن النبي صلى الله عليه وسلم قال
الله تعالى ان اوليائي من عبادي الذين يذكرون بذكري واذكر بذكرهم
قوله عز وجل لهم البشرى في الحياة الدنيا وفي الاخرة
اختلفوا في هذه البشرى • روي عن عبادة بن الصامت قال
سالت رسول الله صلى الله عليه وسلم عن قوله تعالى لهم البشرى في الحياة
الدنيا قال هي الرؤيا الصالحة يراها المسلم او ترى له **اخبرنا**
عبد الواحد بن احمد المليحي اخبرنا احمد بن عبد الله النعيمي اخبرنا محمد بن
يوسف حدثنا محمد بن اسمعيل حدثنا ابو اليمان اخبرنا شعيب عن الزهري
حدثني سعيد بن المسيب ان ابا هريرة قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم
يقول لم يبق من النبوة الا المبشرات قالوا وما المبشرات قال الرؤيا
الصالحة • وقيل البشرى في الدنيا هي الثناء الحسن وفي الاخرة الجنة
اخبرنا عبد الواحد المليحي اخبرنا عبد الرحمن بن ابي
شريح اخبرنا ابو القاسم البغوي حدثنا علي بن الجعد اخبرنا شعبة
عن ابي عمران الجوني قال سمعت عبد الله بن الصامت قال قال ابو ذر
يا رسول الله الرجل يعمل ويحبه الناس قال تلك عاجل بشرى المؤمن •
واخرج مسلم بن الحجاج هذا الحديث عن يحيى بن يحيى عن حماد بن زيد عن ابي
عمران وقال ويحمده الناس عليه • وقال الزهري وقتادة هي نزول
الملائكة بالبشارة من الله تعالى عند الموت قال الله تعالى تتنزل عليهم الملائكة
الا تخافوا ولا تحزنوا وابشروا بالجنة • وقال عطا عن ابن عباس البشرى
في الدنيا يريد عند الموت تاتيهم الملائكة بالبشارة وفي الاخرة عند خروج
نفس المؤمن يعرج بها الى الله ويبشر برضوان الله • وقال الحسن هي
ما بشر الله المؤمنين به في كتابه من جنته وكريم ثوابه كقوله وبشر
الذين امنوا وبشر المؤمنين وابشروا بالجنة • وقيل بشرهم في الدنيا

بالكتاب والرسول لانهم اولياء الله وبشرهم في القبور وفي كتب اعمالهم بالجنة
لا تبديل لكلمات الله لا تغيير لقوله ولا خلف لوعده ذلك هو الفوز
العظيم ولا يحزنك قولهم يعني قول المشركين تم الكلام ههنا ثم ابتداء
فقال إن العزة يعني الغلبة والقدرة لله جميعا هو ناصرك وناصر
دينك والمنتقم منهم • قال سعيد بن المسيب ان العزة لله جميعا يعني ان
الله يعز من يشاء كما قال في اية اخرى ولله العزة ولرسوله وللمؤمنين بالله
فهي كلها لله هو السميع العليم ألا إن لله من في السموات ومن في الأرض
وما يتبع الذين يدعون من دون الله شركاء هو ما الاستفهام معناه
واي شيء يتبع الذين يدعون من دون الله شركاء • وقيل وما يتبعون
حقيقة لانهم يعبدونها على انهم شركاء يشفعون لنا وليس على ما يظنون
ان يتبعون الا الظن يظنون انها تقربهم الى الله وان هم الا يخرصون
يكذبون هو الذي جعل لكم الليل لتسكنوا فيه والنهار مبصرا مضيئا
يبصر فيه كقولهم ليل نائم وعيشة راضية • قال قطرب تقول العرب
اظلم الليل واضاء النهار وابصر اي صار ذا ظلمة وضياء وبصر ان في ذلك
لايات لقوم يسمعون سمع الاعتبار انه لا يقدر عليه الا عالم قالوا
يعني المشركين اتخذ الله ولدا وهو قولهم الملائكة بنات الله سبحانه
هو الغني عن خلقه له ما في السموات وما في الأرض عبيدا وملكا
ان عندكم ما عندكم من سلطان حجة وبرهان ومن صلة بهذا
أتقولون على الله ما لا تعلمون قل ان الذين يفترون على الله
الكذب لا يفلحون لا ينجون وقيل لا يبقون متاع في الدنيا ولكن
متاع قليل يتمتعون به وبلاغ ينتفعون به الى انقضاء اجلهم
ومتاع رفع باضمار اي هو متاع في الدنيا ثم الينا مرجعهم ثم نذيقهم
العذاب الشديد بما كانوا يكفرون **قوله** عز وجل واتل
عليهم نبأ نوح اي اقرأ يا محمد على اهل مكة نبأ خبر نوح اذ قال لقومه
وهم ولد قابيل يا قوم ان كان كبر عليكم عظم وثقل عليكم مقامي
طول مكثي بينكم وتذكيري وعظي اياكم بآيات الله بحججه وبيناته
فعزمتم على قتلي وطردي فعلى الله توكلت فاجمعوا امركم واعزموا

عليه

عليه وشركاءكم اي وادعوا شركاءكم اي الهتكم فاستعينوا بها لتجتمع معكم • وقال
الزجاج معناه فاجمعوا امركم مع شركائكم فلما ترك مع انتصب • وقرأ يعقوب وشركاؤكم
رفع اي فاجمعوا امركم انتم وشركاؤكم ثم لا يكن امركم عليكم غمة اي خفيا مبهما
من قولهم غم الهلال على الناس اي اشكل عليهم ثم اقضوا الي اي امضوا على ما في
انفسكم وافرغوا منه يقال قضى فلان اذا مات ومضى وقضى دينه اذا فرغ منه
وقيل معناه توجهوا الي بالقتل والمكروه • وقيل فاقضوا ما انتم قاضون وهذا
مثل قول السحرة لفرعون فاقض ما انت قاض اي اعمل ما انت عامل ولا تنظرون
ولا تؤخرون وهذا على طريق التعجيز اخبر الله عن نوح انه كان واثقا بنصر الله
غير خائف من كيد قومه علما منه بانهم والهتهم ليس اليهم نفع ولا ضر الا ان يشاء الله
فان توليتم اعرضتم عن قولي وقبول نصحي فما سألتكم على تبليغ الرسالة والدعوة
من اجر جعل وعوض ان اجري ما اجري وثوابي الا على الله وامرت ان اكون
من المسلمين اي من المؤمنين • وقيل من المستسلمين لامر الله فكذبوه يعني نوحا
فنجيناه ومن معه في الفلك وجعلناهم خلائف اي جعلنا الذين معه في الفلك
سكان الارض خلفا عن الهالكين واغرقنا الذين كذبوا باياتنا فانظر كيف
كان عاقبة المنذرين اي اخر امر الذين انذرتهم الرسل فلم يؤمنوا ثم بعثنا من بعده
اي من بعد نوح رسلا الى قومهم فجاؤهم بالبينات بالدلالات الواضحات فما كانوا
ليؤمنوا بما كذبوا به من قبل اي بما كذب به قوم نوح من قبل كذلك نطبع نختم
على قلوب المعتدين ثم بعثنا من بعدهم موسى وهارون الى فرعون وملائه
يعني اشراف قومه باياتنا فاستكبروا وكانوا قوما مجرمين فلما جاءهم يعني جاء
فرعون وقومه الحق من عندنا قالوا ان هذا لسحر مبين قال موسى أتقولون للحق لما
جاءكم أسحر هذا تقدير الكلام اتقولون للحق لما جاءكم سحر اسحر هذا فحذف السحر الاول
اكتفاء بدلالة الكلام عليه ولا يفلح الساحرون قالوا يعني فرعون وقومه
لموسى عليه السلام أجئتنا لتلفتنا لتصرفنا • وقال قتادة لتلوينا عما وجدنا
عليه اباءنا وتكون لكما الكبرياء الملك والسلطان في الأرض ارض مصر • وقرأ ابو
بكر ويكون بالياء وما نحن لكما بمؤمنين بمصدقين وقال فرعون ائتوني بكل
ساحر عليم فلما جاء السحرة قال لهم موسى القوا ما انتم ملقون فلما القوا
قال موسى ما جئتم به السحر قرأ ابو عمرو وابو جعفر السحر بالمد على الاستفهام وقرأ

الاخرون بلا مد يدل عليه قراءة ابن مسعود ما جئتم به سحر ان الله سيبطله ان الله
لا يصلح عمل المفسدين ويحق الله الحق بكلماته بآياته ولو كره المجرمون فما آمن
لموسى لم يصدق موسى مع ما اتاهم من الايات الا ذرية من قومه اختلفوا
في الهاء التي في قومه فقيل هي راجعة الى موسى واراد به مؤمني بني اسرائيل الذين كانوا
بمصر وخرجوا معه • قال مجاهد كانوا الذين ارسل اليهم موسى هلك الاباء وبقي
الابناء • وقيل هم الذين نجوا من قتل فرعون وذلك ان فرعون لما امر بقتل ابناء
بني اسرائيل كانت المراة من بني اسرائيل اذا ولدت ابنا وهبته لقبطية خوفا
من القتل فنشأوا عند القبط واسلموا في اليوم الذي غلبت السحرة • وقال اخرون
الهاء راجعة الى فرعون • روى عطية عن ابن عباس قال هم ناس يسير من قوم فرعون
امنوا منهم امراة فرعون ومؤمن آل فرعون وخازن فرعون وامراة خازنه ايضا
وماشطته • وعن ابن عباس رواية اخرى انهم سبعون اهل بيت من القبط من آل
فرعون وامهاتهم من بني اسرائيل فجعل الرجل يتبع امه واخواله • قال الفرا
سموا ذرية لان اباهم كانوا من القبط وامهاتهم من بني اسرائيل كما يقال لاولاد اهل
فارس الذين سقطوا الى اليمن الابناء لان امهاتهم من غير جنس ابائهم كما قال واسال
القرية اي اهل القرية • وقيل انما قال وملايهم وفرعون واحد لان الملك اذا ذكر يفهم
منه هو واصحابه كما يقال قدم الخليفة يراد هو ومن معه • وقيل اراد ملا الذرية
فان ملاهم كانوا من قوم فرعون ان يفتنهم اي يصرفهم عن دينهم ولم يقل يفتنوا
لانه اخبر عن فرعون وكان قومه على مثل ما كان عليه فرعون وان فرعون لعال
متكبر في الارض وانه لمن المسرفين المجاوزين الحد لانه كان عبدا فادعى الربوبية
وقال موسى لمؤمني قومه لقومه يا قوم ان كنتم آمنتم بالله فعليه توكلوا ان كنتم
مسلمين فقالوا على الله توكلنا اعتمدنا ثم دعوا فقالوا ربنا لا تجعلنا فتنة للقوم
الظالمين اي لا تظهرهم علينا ولا تهلكنا بايديهم فيظنوا انا لم نكن على الحق
فيزدادوا طغيانا • وقال مجاهد لا تعذبنا بعذاب من عندك فيقول قوم فرعون
لو كانوا على حق لما عذبوا ويظنوا انهم خير منا فيفتتنوا ونجنا برحمتك من
القوم الكافرين **قوله** عز وجل واوحينا الى موسى واخيه هارون
ان تبوآ لقومكما بمصر بيوتا يقال تبوأ فلان لنفسه بيتا ومضجعا
اذا اتخذه وبوأته اذا اتخذته له • قال اكثر المفسرين كانت بنوا اسرائيل

لا يصلون

لا يصلون الا في كنايسهم وبيعهم وكانت ظاهرة فلما ارسل موسى امر فرعون
بتخريبها ومنعهم من الصلاة فامروا ان يتخذوا مساجد في بيوتهم ويصلون فيها
خوفا من فرعون هذا قول ابراهيم وعكرمة عن ابن عباس • وقال مجاهد خاف
موسى ومن معه من فرعون ان يصلوا في الكنايس الجامعة فامروا ان يجعلوا في
بيوتهم مساجد مستقبلة القبلة يصلون فيها سرا معناه واجعلوا بيوتكم
الى القبلة • روى عن ابن جريج عن ابن عباس قال كانت الكعبة قبلة موسى
ومن معه واقيموا الصلاة وبشر المؤمنين يا محمد **قوله** عز وجل
وقال موسى ربنا انك آتيت فرعون وملأه زينة واموالا من متاع الدنيا
واموالا في الحياة الدنيا ربنا ليضلوا عن سبيلك اختلفوا في هذه
اللام فقيل هي لام كي معناه آتيتهم كي تفتنهم فيضلوا ويضلوا كقوله
لاسقيناهم ماء غدقا لنفتنهم فيه • وقيل هي لام العاقبة يعني فيضلوا فيكون
عاقبة امرهم الضلال كقوله تعالى فالتقطه آل فرعون ليكون لهم عدوا
وحزنا ربنا اطمس على اموالهم قال مجاهد اهلكها والطمس المحق • وقال
اكثر اهل التفسير امسخها وغيرها عن هيئتها • قال قتادة صارت اموالهم
وحروثهم وزروعهم وجواهرهم حجارة • قال محمد بن كعب جعل سكرهم حجارة
وكان الرجل مع اهله في فراشه فصارا حجرين والمراة قايمة تخبز فصارت
حجرا • قال ابن عباس بلغنا ان الدراهم والدنانير صارت حجارة منقوشة
كهيئتها صحاحا واثلاثا • ودعا عمر بن عبد العزيز بخريطة فيها اشياء
من بقايا آل فرعون فاخرج منها البيضة مشقوقة والجوزة مشقوقة
وانها لحجر • قال السدي مسخ الله اموالهم حجارة والنخيل والثمار والدقيق
والاطعمة فكانت احدى الايات التسع واشدد على قلوبهم اي اقسها واطبع
عليها حتى لا تلين ولا تنشرح للايمان فلا يؤمنوا قيل هو نصب بجواب الدعا
بالفاء • وقيل هو عطف على قوله ليضلوا اي ليضلوا فلا يؤمنوا • وقال الفرا
هو دعا ومحله جزم كانه قال اللهم فلا يؤمنوا حتى يروا العذاب الاليم
وهو الغرق • قال السدي معناه امتهم على الكفر • قال الله عز وجل لموسى وهرون
قد اجيبت دعوتكما انما نسب اليهما والدعا كان من موسى لانه روي ان موسى
كان يدعو وهارون يؤمن والتامين دعاء • وفي بعض القصص كان بين دعا

موسى واجابته اربعون سنة فاستقيما على الرسالة والدعوة وامضيا لامري
الى ان ياتيهم العذاب ولا تتبعان نهي بالنون الثقيلة ومحله جزم يقال
في الواحد لا تتبعن بفتح النون لالتقاء الساكنين وبكسر النون في التثنية
لهذه العلة • وقرا ابن عامر بتخفيف النون لان نون التاكيد تثقل وتخفف
سبيل الذين لا يعلمون يعني ولا تسلكا طريق الذين يجهلون حقيقة وعدي
لا خلف له ووعيدي نازل بفرعون وقومه وجاوزنا ببني اسرائيل البحر عبرنا
بهم فاتبعهم لحقهم وادركهم فرعون وجنوده يقال اتبعه واتبعه اذا ادركه
ولحقه واتبعه بالتشديد اذا سار خلفه واقتدى به • وقيل هما واحد بغيا
وعدوا اي ظلما واعتداء • وقيل بغيا في القول وعدوا في الفعل وكان البحر
قد انفلق لموسى وقومه فلما وصل فرعون بجنوده الى البحر هابوا دخوله فتقدمهم
جبريل على فرس وديق وخاض البحر فاقتحمت الخيول خلفه فلما دخل اخرهم وهم
اولهم ان يخرج انطبق عليهم الماء قوله عز وجل حتى اذا ادركه الغرق
اي غمره الماء وقرب هلاكه قال امنت انه قرا حمزة والكسائي انه بكسر الالف اي
امنت وقلت • وقرا الاخرون بالفتح بوقوع امنت عليها لا اله الا الذي امنت
به بنو اسرائيل وانا من المسلمين فدس جبريل عليه السلام في فيه من حماة
البحر وقال الان وقد عصيت قبل وكنت من المفسدين روي عن ابن عباس
ان النبي صلى الله عليه وسلم قال لما اغرق الله فرعون قال امنت انه لا اله الا الذي
امنت به بنو اسرائيل فقال جبريل يا محمد فلو رايتني وانا اخذ من حماة البحر
فادسه في فيه مخافة ان تدركه الرحمة • فلما اخبر موسى قومه بهلاك فرعون
وقومه قالت بنو اسرائيل ما مات فرعون فامر الله البحر فالقى فرعون على الساحل
احمر قصيرا كانه ثور فراه بنو اسرائيل فمن ذلك الوقت لا يقبل الماء ميتا ابدا
فذلك قوله عز وجل فاليوم ننجيك ببدنك اي نلقيك على نجوة من الارض
وهي المكان المرتفع • وقرا يعقوب ننجيك خفيف ببدنك بجسدك لا روح فيه
وقيل ببدنك بدرعك وكان له درع مشهور مرصع بالجواهر فراوه في درعه
فصدقوا لتكون لمن خلفك اية عبرة وعظة وان كثيرا من الناس عن
اياتنا لغافلون ولقد بوانا انزلنا بني اسرائيل بعد هلاك فرعون •
مبوا صدق منزل صدق يعني مصر وقيل الاردن وفلسطين وهي الارض المقد

التي كتب الله ميراثا لابراهيم وذريته • قال الضحاك هي مصر والشام ورزقناهم
من الطيبات الحلالات فما اختلفوا يعني اليهود الذين كانوا في عهد النبي صلى الله عليه
وسلم في تصديقه وانه نبي حتى جاءهم العلم يعني القران والبيان بانه رسول الله صلى
الله عليه وسلم كانهم كانوا يعلمونه قبل خروجه فالعلم بمعنى المعلوم كما يقال للمخلوق
خلق قال الله تعالى هذا خلق الله ويقال هذا الدرهم ضرب الامير اي مضروبه ان ربك
يقضي بينهم يوم القيامة فيما كانوا فيه يختلفون من الدين قوله عز وجل
فان كنت في شك مما انزلنا اليك فاسأل الذين يقرءون الكتاب من قبلك
فيخبرونك انك مكتوب عندهم في التوراة قيل هذا خطاب للرسول صلى الله عليه وسلم
والمراد به غيره على عادة العرب فانهم يخاطبون الرجل ويريدون به غيره كقوله تعالى يا ايها
النبي اتق الله خاطب النبي صلى الله عليه وسلم والمراد به المؤمنون بدليل انه قال ان الله
كان بما تعملون خبيرا ولم يقل بما تعمل وقال يا ايها النبي اذا طلقتم النساء وقيل كان الناس
على عهد النبي صلى الله عليه وسلم بين مصدق ومكذب وشاك فهذا الخطاب مع اهل
الشك معناه ان كنت ايها الانسان في شك مما انزلنا اليك من الهدى على لسان
رسولنا محمد صلى الله عليه وسلم فاسأل الذين يقرءون الكتاب من قبلك قال ابن عباس
ومجاهد والضحاك يعني من امن من اهل الكتاب كعبد الله بن سلام واصحابه فيشهدون
على صدق محمد صلى الله عليه وسلم ويخبرونك بنبوته • قال الفراء علم الله سبحانه وتعالى
ان رسوله صلى الله عليه وسلم غير شاك لكنه ذكره على عادة العرب يقول الواحد منهم لعبده
ان كنت عبدي فاطعني ويقول لولده افعل كذا ان كنت ابني ولا يكون ذلك على وجه
الشك لقد جاءك الحق من ربك فلا تكونن من الممترين من الشاكين ولا تكونن
من الذين كذبوا بايات الله فتكون من الخاسرين وهذا كله خطاب مع النبي صلى الله
عليه وسلم والمراد منه غيره ان الذين حقت وجبت عليهم كلمت ربك قيل لعنته
وقال قتادة سخط الله • وقيل الكلمة هي قوله هؤلاء في النار ولا ابالي لا يؤمنون
ولو جاءتهم كل اية دلالة حتى يروا العذاب الاليم قال الاخفش انث فعل كل لانها
مضافة الى مؤنث وهي قوله اية ولفظ كل للمذكر والمؤنث قوله عز وجل
فلولا اي فهلا ومعناه فلم تكن قرية لان في الاستفهام ضربا من الجحد اي اهل
قرية امنت عند معاينة العذاب فنفعها ايمانها في حال الياس الا قوم يونس
فانه نفعهم ايمانهم في ذلك الوقت وقوم نصب على الاستثناء المنقطع تقديره

ولكن قوم يونس لما آمنوا كشفنا عنهم عذاب الخزي في الحياة الدنيا ومتعناهم
إلى حين أي إلى وقت انقضاء آجالهم **واختلفوا** في أنهم رأوا العذاب
عيانا فقال بعضهم رأوا دليل العذاب والأكثر على أنهم رأوا العذاب عيانا
بدليل قوله فكشفنا عنهم عذاب والكشف يكون بعد الوقوع أو إذا قرب
وقصة الآية على ما ذكره عبد الله بن مسعود وسعيد بن جبير
ووهب وغيرهم أن قوم يونس كانوا بأرض الموصل فأرسل الله إليهم يونس
عليه السلام يدعوهم إلى الإيمان فدعاهم فأبوا فقيل له أخبرهم أن العذاب
مصبحهم إلى ثلاث فأخبرهم بذلك فقالوا إنا لم نجرب عليه كذبا فانظروا فإن
بات فيكم تلك الليلة فليس بشيء وإن لم يبت فاعلموا أن العذاب مصبحكم
فلما كان في جوف تلك الليلة خرج يونس من بين أظهرهم فلما أصبحوا تغشاهم
العذاب فكان فوق رؤوسهم قدر ميل وقال وهب غامت السماء غيما أسود
هائلا يدخن دخانا شديدا فهبط حتى غشي مدينتهم واسودت سطوحهم فلما
رأوا ذلك أيقنوا بالهلاك فطلبوا يونس فلم يجدوه وقذف الله في قلوبهم
التوبة فخرجوا إلى الصعيد بأنفسهم ونسائهم وصبيانهم ودوابهم ولبسوا
المسوح وأظهروا الإيمان والتوبة وأخلصوا النية وفرقوا بين كل والدة وولدها
من الناس والأنعام فحن بعضها إلى بعض وعلت أصواتها واختلطت أصواتها بأصواتهم
وعجوا وتضرعوا إلى الله عز وجل وقالوا آمنا بما جاء به يونس فرحمهم ربهم فاستجاب
دعاهم وكشف عنهم العذاب بعدما أظلهم وذلك يوم عاشوراء وكان يونس
قد خرج فأقام ينتظر العذاب وهلاك قومه فلم ير شيئا وكان من كذب ولم يكن
له بينة قتل فقال يونس كيف أرجع إلى قومي وقد كذبتهم فانطلق عاتبا على
ربه مغاضبا لقومه فأتى البحر فإذا قوم يركبون سفينة فحملوه بغير أجر فلما دخلها
وتوسطت بهم ولججت وقفت السفينة لا ترجع ولا تتقدم قال أهل السفينة
إن لسفينتنا لشأنا قال يونس قد عرفت شأنها ركبها رجل ذو خطيئة عظيمة
قالوا ومن هو قال أنا اقذفوني في البحر قالوا ما كنا لنطرحك من بيننا حتى
نعذر في شأنك فاستهموا فاقترعوا ثلاث مرات فأدحض سهمه والحوت عند
رجل السفينة فاغرفاه ينتظر أمر ربه فيه فقال يونس إنكم والله لتهلكن
جميعا أو لتطرحنني فيها فقذفوه فيه فانطلقوا وأخذه الحوت **وروي**

ان

أن الله تعالى أوحى إلى حوت عظيم حتى قصد السفينة فلما رآه أهل السفينة
مثل الجبل العظيم وقد فغر فاه ينظر إلى من في السفينة كأنه يطلب شيئا خافوا
ولما رآه يونس زج نفسه في الماء **وعن** ابن عباس أنه خرج مغاضبا لقومه
فأتى بحر الروم فإذا سفينة مشحونة فركبها فلما لججت السفينة إذا كان فيها
تكفأت حتى كادوا أن يغرقوا فقال الملاحون ههنا رجل عاص وعبد آبق وهذا
رسم السفينة إذا كان فيها آبق لا تجري ومن رسمنا أن نقترع في مثل هذا
فمن وقعت عليه القرعة ألقيناه في البحر ولأن يغرق واحد خير من أن تغرق
السفينة بما فيها فاقترعوا ثلاث مرات فوقعت القرعة في كلها على يونس
فقال أنا الرجل العاصي والعبد الآبق فألقى نفسه في الماء فابتلعه حوت ثم جاء
حوت آخر أكبر منه فابتلع هذا الحوت وأوحى إلى الحوت لا تؤذ منه شعرة فإني جعلت
بطنك سجنه ولم أجعله طعاما لك **وروي** عن ابن عباس قال نودي الحوت
إنا لم نجعل يونس لك قوتا إنما جعلنا بطنك له حرزا ومسجدا **وروي** أنه قام
قبل القرعة فقال أنا العبد العاصي والآبق قالوا من أنت قال يونس بن متى
فعرفوه فقالوا لا نلقيك يا رسول الله ولكن نساهم فخرجت القرعة عليه
فألقى نفسه في الماء **قال** ابن مسعود ابتلعه الحوت فأهوى به إلى قرار
الأرض السابعة وكان في بطنه أربعين ليلة فسمع تسبيح الحصى فنادى في
الظلمات أن لا إله إلا أنت سبحانك إني كنت من الظالمين فأجاب الله له فأمر
الحوت فنبذه على ساحل البحر وهو كالفرخ الممعط فأنبت الله عليه شجرة من
يقطين وهو الدبا فجعل يستظل تحتها ووكل بها وعلة يشرب من لبنها فيبست
الشجرة فبكى عليها فأوحى الله تبكي على شجرة يبست ولا تبكي على مائة ألف أو
يزيدون وأردت أن أهلكهم فخرج يونس فإذا هو بغلام يرعى فقال من
أنت يا غلام قال من قوم يونس قال إذا رجعت إليهم فأخبرهم أني لقيت
يونس فقال الغلام قد تعلم أنه إن لم يكن لي بينة قتلت قال يونس
تشهد لك هذه البقعة وهذه الشجرة فقال له الغلام فمرهما فقال
يونس إذا جاءكما هذا الغلام فاشهدا له قالتا نعم فرجع الغلام فقال
للملك إني لقيت يونس فأمر الملك بقتله فقال إن لي بينة فأرسلوا
معي فأتى البقعة والشجرة فقال أنشدكما هل أشهدكما يونس قالتا نعم

فرجع القوم مذعورون وقالوا الملك شهد له الشجر والارض فاخذ
الملك بيد الغلام فاجلسه في مجلسه وقال انت احق بهذا المكان فاقام
لهم امرهم ذلك الغلام اربعين سنة **قوله** عز وجل ولو شاء ربك
يا محمد لآمن من في الأرض كلهم جميعا أفأنت تكره الناس حتى يكونوا
مؤمنين هذا تسلية للنبي صلى الله عليه وسلم وذلك انه كان حريصا على
ان يؤمن جميع الناس فاخبره الله جل ذكره انه لا يؤمن الا من سبق له
من الله السعادة ولا يضل الا من سبق له الشقاوة وما كان لنفس
ان تؤمن وما ينبغي لنفس وقيل وما كانت لتؤمن الا باذن الله
قال ابن عباس بامر الله، وقال عطاء بمشيئة الله، وقيل بعلم الله ويجعل
الرجس قرا ابو بكر ونجعل بالنون والباقون بالياء اي ويجعل الله
الرجس اي العذاب وهو الرجز على الذين لا يعقلون عن الله امره ونهيه
قل انظروا اي قل للمشركين الذين يسألونك الآيات انظروا ماذا في
السموات والأرض من الآيات ومن الدلائل والعبر ففي السموات
الشمس والقمر والنجوم وغيرها وفي الارض الجبال والبحار والانهار
والاشجار وغيرها وما تغني الآيات والنذر الرسل عن قوم لا يؤمنون
وهذا في قوم علم الله انهم لا يؤمنون فهل ينتظرون يعني مشركي مكة
إلا مثل أيام الذين خلوا مضوا من قبلهم من مكذبي الامم. قال
قتادة يعني وقائع الله تعالى في قوم نوح وعاد وثمود والعرب تسمي
العذاب اياما والنعم اياما كقوله وذكرهم بايام الله وكلما مضى عليك
من خير وشر فهو ايام قل فانتظروا إني معكم من المنتظرين ثم ننجي
رسلنا قرا يعقوب ننجي خفيف مختلف عنه والذين آمنوا معهم عند
نزول العذاب معناه نجينا مستقبل بمعنى الماضي كذلك كما انجيناهم
حقا علينا ننجي المؤمنين قرا الكسائي وحفص ويعقوب ننجي بالتخفيف
والآخرون بالتشديد ونجى وانجى بمعنى واحد **قوله** عز وجل
قل يا أيها الناس إن كنتم في شك من ديني الذي ادعوكم اليه
فان قيل كيف قال ان كنتم في شك وهم كانوا يعتقدون بطلان
ما جاء به. قيل كان فيهم شاكون فهم المراد بالآية او انهم لما رأوا الآيات

اضطربوا

اضطربوا وشكوا في امرهم وامر النبي صلى الله عليه وسلم **قوله** عز وجل فلا
أعبد الذين تعبدون من دون الله من الاوثان ولكن أعبد الله
الذي يتوفاكم يميتكم ويقبض ارواحكم وأمرت أن أكون من المؤمنين
وأن أقم وجهك للدين قال ابن عباس عملك وقيل استقم على الدين حنيفا
ولا تكونن من المشركين ولا تدع لا تعبد من دون الله ما لا ينفعك
ان اطعته ولا يضرك ان عصيته فإن فعلت فعبدت غير الله فإنك إذا
من الظالمين الضارين لانفسهم الواضعين العبادة في غير موضعها وإن يمسسك
الله بضر اي يصيبك بشدة وبلاء فلا كاشف له لا دافع له الا هو وإن يردك
بخير رخاء ونعمة وسعة فلا راد لفضله فلا دافع لرزقه يصيب به بكل واحد
من الضر والخير من يشاء من عباده وهو الغفور الرحيم قل يا أيها الناس
قد جاءكم الحق من ربكم يعني القرآن والاسلام فمن اهتدى فإنما يهتدي
لنفسه ومن ضل فإنما يضل عليها اي على نفسه ووباله عليه وما أنا عليكم
بوكيل بكفيل احفظ اعمالكم قال ابن عباس نسختها آية القتال واتبع ما يوحى
إليك واصبر حتى يحكم الله من نصرك وقهر عدوك واظهار دينه وهو خير
الحاكمين فحكم بقتل المشركين وبالجزية على اهل الكتاب يعطونها عن يد وهم صاغرون

• سورة هود مكية •

• الا قوله واقم الصلاة طرفي النهار •

بسم الله الرحمن الرحيم

الر كتاب اي هذا كتاب أحكمت آياته قال ابن عباس لم ينسخ بكتاب كما
نسخت الكتب والشرائع به ثم فصلت بينت بالاحكام والحلال والحرام
وقال الحسن احكمت بالامر والنهي ثم فصلت بالوعد والوعيد. قال
قتادة احكمت احكمها الله فليس فيها اختلاف ولا تناقض. وقال
مجاهد فصلت اي فسرت. وقيل فصلت اي انزلت شيئا فشيئا من لدن
حكيم خبير أن لا تعبدوا إلا الله اي وفي ذلك الكتاب الا تعبدوا
الا الله ويكون محل ان رفعا وقيل محله خفض بتقدير بان لا تعبدوا
الا الله إنني لكم منه نذير اي من الله نذير للعاصين وبشير
للمطيعين وان عطف على الاول استغفروا ربكم ثم توبوا اليه اي

ارجعوا اليه بالطاعة • قال الفراء ثم ههنا بمعنى الواو اي وتوبوا
اليه والتوبة هي الاستغفار • وقيل واذا استغفروا ربكم في الماضي
ثم توبوا اليه في المستانف يمتعكم متاعا حسنا يعيشكم عيشة في
خفض ودعة وامن وسعة قال بعضهم العيش الحسن هو الرضا
بالميسور والصبر على المقدور الى اجل مسمى الى حين الموت ويؤت كل ذي
فضل فضله اي ويعطي كل ذي عمل صالح في الدنيا اجره وثوابه في الاخرة
قال ابو العالية من كثرت طاعاته في الدنيا زادت درجاته في الجنة
لان الدرجات تكون بالاعمال • وقال ابن عباس من زادت حسناته على سيئاته
دخل الجنة ومن زادت سيئاته على حسناته دخل النار ومن استوت
حسناته وسيئاته كان من اهل الاعراف ثم يكون الجنة بعد • وقيل
ويؤت كل ذي فضل فضله يعني من عمل لله وفقه الله فيما يستقبل
على طاعته وان تولوا فاني اخاف عليكم عذاب يوم كبير وهو يوم
القيامة الى الله مرجعكم وهو على كل شيء قدير **قوله** عز وجل
الا انهم يثنون صدورهم قال ابن عباس نزلت في الاخنس بن
شريق وكان رجلا حلو الكلام حلو المنظر يلقى رسول الله صلى الله
عليه وسلم بما يحب وينطوي بقلبه على ما يكره • وقوله يثنون صدورهم
اي يخفون ما في صدورهم من الشحناء والعداوة • قال عبد الله بن
شداد نزلت في بعض المنافقين كان اذا مر برسول الله صلى الله عليه
وسلم ثنى صدره وظهره وطاطا راسه وغطى وجهه كي لا يراه النبي
صلى الله عليه وسلم • قال قتادة كانوا يحنون صدورهم لكيلا يسمعوا
كتاب الله ولا ذكره • وقيل كان الرجل من الكفار يدخل بيته ويرخي
ستره ويحني ظهره ويتغشى بثوبه ويقول هل يعلم الله ما في
قلبي • قال السدي يثنون اي يعرضون بقلوبهم من قولهم
ثنيت عناني • وقيل يعطفون ومنه ثني الثوب • وقرا ابن
عباس يثنوني على وزن يحلولي جعل الفعل للصدور ومعناه المبالغة
في الثني ليستخفوا منه اي من رسول الله صلى الله عليه وسلم • وقال
مجاهد ليستخفوا من الله ان استطاعوا الا حين يستغشون

ثيابهم

ثيابهم يغطون رؤوسهم بثيابهم يعلم ما يسرون وما يعلنون انه
عليم بذات الصدور وقال الزجاج معنى الاية من اولها الى اخرها ان
الذين اضمروا عداوة الرسول صلى الله عليه وسلم لا يخفى علينا حالهم
اخبرنا عبد الواحد المليحي اخبرنا احمد بن عبد الله النعيمي اخبرنا
محمد بن يوسف حدثنا محمد بن اسمعيل حدثنا الحسن بن محمد بن صباح
حدثنا حجاج قال قال ابن جريج اخبرني محمد بن عباد بن جعفر انه
سمع ابن عباس يقرا الا انهم يثنوني صدورهم قال اناس كانوا يستحيون
ان يتخلوا فيفضوا الى السماء وان يجامعوا نساءهم فيفضوا الى السماء
فنزل ذلك فيهم **قوله** عز وجل وما من دابة في الارض اي ليس
دابة ومن صلة والدابة كل حيوان يدب على وجه الارض الا على الله رزقها
اي هو المتكفل بذلك فضلا وهو الى مشيئته ان شاء رزق وان شاء لم يرزق
وقيل على بمعنى من اي من الله رزقها • قال مجاهد ما جاءها من رزق
فمن الله وربما لم يرزقها حتى تموت جوعا ويعلم مستقرها ومستودعها
قال ابن مقسم ويروى ذلك عن ابن عباس مستقرها المكان الذي
تاوي اليه وتستقر فيه ليلا ونهارا ومستودعها الموضع الذي
تدفن فيه اذا ماتت • وقال عبد الله بن مسعود المستقر ارحام الامهات
والمستودع المكان الذي تموت فيه • وقال عطاء المستقر ارحام
الامهات والمستودع اصلاب الاباء • ورواه سعيد بن جبير وعلي بن
ابي طلحة وعكرمة عن ابن عباس • وقيل المستقر الجنة او النار
والمستودع القبر لقوله تعالى في صفة الجنة والنار حسنت مستقرا
ومقاما كل في كتاب مبين اي كل مثبت في اللوح المحفوظ قبل ان
خلقها **قوله** عز وجل وهو الذي خلق السموات والارض
في ستة ايام وكان عرشه على الماء قبل ان خلق السموات والارض
وكان ذلك الماء على متن الريح • قال كعب خلق الله عز وجل ياقوتة
خضراء ثم نظر اليها بالهيبة فصارت ماء يرتعد ثم خلق الريح فجعل
الماء على متنها ثم وضع العرش على الماء • قال ضمرة ان الله عز وجل
كان عرشه على الماء ثم خلق السموات والارض وخلق القلم فكتب

به ما هو خالق وما هو كائن من خلقه ثم انزل ذلك الكتاب سبح الله وتمجد
الف عام قبل ان يخلق شيئا من خلقه **ليبلوكم** ليختبركم وهو اعلم **ايكم احسن
عملا** اعمل بطاعة الله واورع عن محارم الله **ولئن قلت** يا محمد **انكم مبعوثون من
بعد الموت ليقولن الذين كفروا ان هذا الا سحر مبين** يعنون القران وقرا
حمزة والكسائي ساحر يعنون محمدا صلى الله عليه وسلم **ولئن اخرنا عنهم العذاب
الى امة معدودة** الى اجل محدود واصل الامة الجماعة فكانه قال الى انقراض
امة ومجيء اخرى **ليقولن ما يحبسه** اي شيء يحبسه يقولونه استعجالا للعذاب
واستهزاء يعنون انه ليس بشيء قال الله تعالى **الا يوم ياتيهم ليس مصروفا**
لا يكون مصروفا **عنهم وحاق بهم** نزل بهم **ما كانوا به يستهزءون** اي وبال استهزائهم

قوله عز وجل **ولئن اذقنا الانسان منا رحمة** نعمة وسعة **ثم نزعناها
منه** سلبناها منه **انه ليئوس قنوط** في الشدة كفور في النعمة **ولئن اذقناه
نعماء بعد ضراء مسته** بعد بلاء اصابه **ليقولن ذهب السيئات عني** زالت
الشدائد عني **انه لفرح فخور** اشر بطر والفرح لذة في القلب بنيل المشتهى والفخر
هو التطاول على الناس بتعديد المناقب وذلك منهي عنه **الا الذين صبروا** قال
الفراء هذا استثناء منقطع معناه لكن الذين صبروا **وعملوا الصالحات** فانهم ان
نالتهم شدة صبروا وان نالوا نعمة شكروا **اولئك لهم مغفرة** لذنوبهم **واجر
كبير** وهو الجنة **فلعلك** يا محمد **تارك بعض ما يوحى اليك** فلا تبلغه اياهم
وذلك ان كفار مكة لما قالوا ائت بقران غير هذا ليس فيه سب الهتنا هم
النبي صلى الله عليه وسلم ان يدع الهتهم ظاهرا فانزل الله تعالى فلعلك تارك
بعض ما يوحى اليك يعني سب الالهة **وضائق به صدرك** اي ولعلك يضيق
صدرك **ان يقولوا لولا انزل عليه كنز** ينفقه **او جاء معه ملك** يصدقه
قاله عبد الله بن امية المخزومي قال الله تعالى **انما انت نذير** ليس عليك الا
البلاغ **والله على كل شيء وكيل** حافظ **ام يقولون افتراه** بل يقولون انه
اختلقه **قل فاتوا بعشر سور مثله مفتريات** فان قيل قد قال في سورة يونس
فاتوا بسورة من مثله وقد عجزوا عنه فكيف قال فاتوا بعشر سور فهو كرجل
لا يقدر ان يعطي درهما فيعجز فيقول اعطني عشرة الجواب قد قيل سورة هود نزلت
اولا وانكر المبرد هذا وقال بل نزلت سورة يونس اولا وقال معنى قوله في سورة

يونس

يونس فاتوا بسورة مثله اي مثله في الخبر عن الغيب والاحكام والوعد والوعيد
فعجزوا فقال لهم في سورة هود ان عجزتم عن الاتيان بسورة مثله في الاخبار
والاحكام والوعد والوعيد فاتوا بعشر سور مثله من غير خبر ولا وعد ولا وعيد
وانما هي مجرد البلاغة **وادعوا من استطعتم** واستعينوا بمن استطعتم **من دون
الله ان كنتم صادقين فان لم يستجيبوا لكم** يا اصحاب محمد صلى الله عليه وسلم
وقيل لفظه جمع والمراد به الرسول صلى الله عليه وسلم وحده **فاعلموا** قيل هذا خطاب مع
المؤمنين وقيل مع المشركين **انما انزل بعلم الله** يعني القران وقيل انزله وفيه
علمه **وان لا اله الا هو فهل انتم مسلمون** لفظه استفهام ومعناه امر اي اسلموا

قوله عز وجل **من كان يريد الحياة الدنيا وزينتها** نزلت في كل من عمل
عملا يريد به غير الله **نوف اليهم اعمالهم فيها** اي نوفر لهم اعمالهم في الدنيا بسعة الرزق
ودفع المكاره وما اشبههما **وهم فيها لا يبخسون** اي في الدنيا لا ينقص حظهم
اولئك الذين ليس لهم في الاخرة الا النار وحبط ما صنعوا فيها في الدنيا **وباطل**
ماحق **ما كانوا يعملون** **واختلفوا** في المعنى بهذه الاية قال مجاهد هم اهل
الرياء • وروينا ان النبي صلى الله عليه وسلم قال ان اخوف ما اخاف عليكم الشرك الاصغر
قالوا يا رسول الله وما الشرك الاصغر قال الرياء • وقيل هذا في الكفار واما المؤمن
فيريد الدنيا والاخرة وارادته الاخرة غالبة فيجازى بحسناته في الدنيا ويثاب عليها
في الاخرة • وروينا عن انس ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان الله لا يظلم المؤمن
حسنة يثاب عليها الرزق في الدنيا ويجزى بها في الاخرة واما الكافر فيطعم بحسناته
في الدنيا حتى اذا افضى الى الاخرة لم تكن له حسنة يعطى بها خيرا **قوله** عز
وجل **افمن كان على بينة** بيان **من ربه** قيل في الاية حذف ومعناه افمن كان
على بينة من ربه كمن يريد الحياة الدنيا وزينتها او ومن كان على بينة من ربه
كمن هو في الضلالة والجهالة والمراد بالذي هو على بينة النبي صلى الله عليه وسلم
ويتلوه شاهد منه اي يتبعه من يشهد له بصدقه **واختلفوا**
في هذا الشاهد • فقال ابن عباس وعلقمة وابراهيم ومجاهد وعكرمة والضحاك
واكثر اهل التفسير انه جبريل عليه السلام • وقال الحسن وقتادة هو لسان رسول
الله صلى الله عليه وسلم • وروى ابن جريج عن مجاهد قال هو ملك يحفظه ويسدده
وقال الحسين بن الفضل هو القران ونظمه واعجازه • وقيل هو علي بن ابي طالب

قال علي ما من رجل من قريش الا وقد نزلت فيه اية من القران فقال له رجل وانت اي شي نزل فيك قال ويتلوه شاهد منه • وقيل شاهد منه هو الانجيل **ومن قبله** اي من قبل مجي محمد صلى الله عليه وسلم • وقيل ومن قبل نزول القران **كتاب موسى** اي كان كتاب موسى **إماما ورحمة** لمن اتبعها يعني التوراة وهي مصدقة للقران شاهدة للنبي صلى الله عليه وسلم **اولئك يؤمنون به** يعني اصحاب محمد صلى الله عليه وسلم • وقيل اراد الذين اسلموا من اهل الكتاب **ومن يكفر به** اي بمحمد صلى الله عليه وسلم وقيل بالقران **من الاحزاب** من الكفار من اهل الملل كلها **فالنار موعده**

اخبرنا حسان بن سعيد المنيعي اخبرنا ابو طاهر الزيادي اخبرنا محمد بن الحسين القطان حدثنا احمد بن يوسف السلمي حدثنا عبد الرزاق اخبرنا معمر عن همام بن منبه حدثنا ابو هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم والذي نفس محمد بيده لا يسمع بي احد من هذه الامة ولا يهودي ولا نصراني ومات ولم يؤمن بالذي ارسلت به الا كان من اصحاب النار **قوله** عز وجل **فلا تك في مرية** اي في شك **منه انه الحق من ربك ولكن اكثر الناس لا يؤمنون ومن اظلم ممن افترى على الله كذبا** فزعم ان له ولدا او شريكا اي لا احد اظلم منه **او كذب باياته** يعني القران **اولئك** يعني الكاذبين والمكذبين **يعرضون على ربهم** فيسألهم عن اعمالهم **ويقول الاشهاد** يعني الملائكة الذين كانوا يحفظون اعمالهم قاله مجاهد وعن ابن عباس انهم الانبياء والرسل وهو قول الضحاك وقال قتادة الخلائق كلهم **وروينا** عن عبد الله بن عمر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله يدني المؤمن يوم القيامة فيستره من الناس فيقول اي عبدي تعرف ذنب كذا وكذا فيقول نعم حتى اذا قرره بذنوبه قال فاني سترتها عليك في الدنيا وقد غفرتها لك اليوم ثم يعطى كتاب حسناته واما الكافر والمنافق فيقول الاشهاد **هؤلاء الذين كذبوا على ربهم الا لعنة الله على الظالمين الذين يصدون عن سبيل الله** يمنعون عن دين الله **ويبغونها عوجا وهم بالاخرة هم كافرون اولئك لم يكونوا معجزين** قال ابن عباس سابقين • وقال قتادة هاربين وقال مقاتل فائتين **في الارض وما كان لهم من دون الله من اولياء** يعني انصارا يمنعونهم من عذابنا **يضاعف لهم العذاب** اي يزاد في عذابهم قيل تضعيف العذاب عليهم لاضلالهم الغير واقتداء الاتباع بهم **ما كانوا يستطيعون**

السمع

السمع وما كانوا يبصرون قال قتادة صم عن سماع الحق فلا يسمعونه وما كانوا يبصرون الهدى • قال ابن عباس اخبر الله تعالى انه حال بين اهل الشرك وبين طاعته في الدنيا والاخرة اما في الدنيا قال ما كانوا يستطيعون السمع وهي طاعته وفي الاخرة قال فلا يستطيعون خاشعة ابصارهم **اولئك الذين خسروا انفسهم** غبنوا انفسهم **وضل عنهم ما كانوا يفترون** يزعمون من شفاعة الملائكة والاصنام **لا جرم** اي حقا وقيل بلى • وقال الفراء لا محالة **انهم في الاخرة هم الاخسرون** يعني من غيرهم وان كان الكل في الخسار **ان الذين امنوا وعملوا الصالحات واخبتوا** قال ابن عباس خافوا • قال قتادة انابوا • قال مجاهد اطمأنوا • وقيل خشعوا الخبتة اي لزمهم **اولئك اصحاب الجنة هم فيها خالدون مثل الفريقين** المؤمن والكافر **كالاعمى والاصم والبصير والسميع هل يستويان مثلا** قال الفراء لم يقل يستوون لان الاعمى والاصم في حيز كانهما واحد لانهما من وصف الكافر والبصير والسميع في حيز كانهما واحد لانهما من وصف المؤمن **افلا تذكرون** تتعظون **قوله** عز وجل **ولقد ارسلنا نوحا الى قومه اني لكم نذير مبين** قرا ابن كثير وابو عمرو والكسائي اني بفتح الهمزة اي باني وقرا الباقون بكسرها اي فقال اني لان في الارسال معنى القول اني لكم نذير **ان لا تعبدوا الا الله اني اخاف عليكم عذاب يوم اليم** اي مؤلم قال ابن عباس بعث نوح بعد اربعين سنة ولبث يدعو قومه تسعماية وخمسين سنة وعاش بعد الطوفان ستين سنة وكان عمره الفا وخمسين سنة • وقال مقاتل بعث وهو ابن ماية سنة • وقيل بعث وهو خمسين سنة • وقيل بعث وهو ابن مايتين وخمسين سنة ومكث يدعو قومه تسع ماية وخمسين سنة وعاش بعد الطوفان مايتين وخمسين سنة وكان عمره الفا واربعماية وخمسين سنة قال الله تعالى فلبث فيهم الف سنة الا خمسين عاما اي فلبث فيهم داعيا **فقال الملا الذين كفروا من قومه** والملا هم الاشراف والرؤسا **ما نراك** يا نوح **الا بشرا** ادميا **مثلنا وما نراك اتبعك الا الذين هم اراذلنا** سفلتنا والرذل الدون من كل شي والجمع اراذل مثل كلب واكلب واكالب وقال في سورة الشعراء واتبعك الارذلون يعني السفلة وقال عكرمة الحاكة والاساكفة **بادي الراي** قرا ابو عمرو بادي الراي يريد انهم اتبعوك

في اول الراي من غير روية وتفكر ولو تفكروا لم يتبعوك • وقرا الاخرون بغير همز اي ظاهر الراي من قولهم بدا الشي اذا ظهر معناه اتبعوك ظاهرا من غير ان يتدبروا ويتفكروا باطنا • قال مجاهد راي العين وما نرى لكم علينا من فضل بل نظنكم كاذبين قال نوح يا قوم ارايتم ان كنت على بينة بيان من ربي واتاني رحمة اي هدى ومعونة من عنده فعميت عليكم اي خفيت والتبست عليكم وقرا حمزة والكسائي وحفص فعميت بضم العين وتشديد الميم اي شبهت ولبست عليكم انلزمكموها اي انلزمكم البينة والرحمة وانتم لها كارهون لا تريدونها • قال قتادة لو قدر الانبياء ان يلزموا قومهم لالزموا ولكن لم يقدروا ويا قوم لا اسالكم عليه اجرا اي على الوحي وتبليغ الرسالة كناية عن غير مذكور ان اجري فما ثوابي الا على الله وما انا بطارد الذين امنوا هذا دليل على انهم طلبوا منه طرد المؤمنين انهم ملاقوا ربهم اي صائرون الى ربهم في المعاد فيجزي من طردهم ولكني اراكم قوما تجهلون ويا قوم من ينصرني من الله من يمنعني من عذاب الله ان طردتهم افلا تذكرون تتعظون ولا اقول لكم عندي خزائن الله فاتي منها ما تطلبون ولا اعلم الغيب فاخبركم بما تريدون • وقيل انهم لما قالوا لنوح ان الذين امنوا بك انما اتبعوك في ظاهر ما ترى منهم قال نوح مجيبا لهم لا اقول لكم عندي خزائن الله غيوب الله التي يعلم منها ما يضمره الناس ولا اعلم الغيب فاعلم ما يسترونه في نفوسهم فسبيلي قبول ما ظهر من ايمانهم ولا اقول لكم اني ملك هذا جواب قولهم ما نراك الا بشرا مثلنا ولا اقول للذين تزدري اعينكم اي تحتقره وتستصغره اعينكم يعني المؤمنين وذلك انهم قالوا هم اراذلنا لن يؤتيهم الله خيرا اي توفيقا وايمانا واجرا الله اعلم بما في انفسهم من الخير والشر مني اني اذا لمن الظالمين لو قلت هذا قالوا يا نوح قد جادلتنا خاصمتنا فاكثرت جدالنا فاتنا بما تعدنا ان كنت من الصادقين قال انما ياتيكم به الله ان شاء يعني بالعذاب وما انتم بمعجزين بفائتين ولا ينفعكم نصحي نصيحتي ان اردت ان انصح لكم ان كان الله يريد ان يغويكم يضلكم هو ربكم واليه ترجعون فيجزيكم باعمالكم ام يقولون افتراه قال ابن عباس يعني نوحا وقال مقاتل يعني محمدا صلى الله عليه وسلم قل ان افتريته فعلي اجرامي اي

ايمي وذنبي والاجرام كسب الذنب وانا بريء مما تجرمون لا اواخذ بذنوبكم **قوله** عز وجل واوحي الى نوح انه لن يؤمن من قومك الا من قد امن • روى الضحاك عن ابن عباس ان قوم نوح كانوا يضربون نوحا حتى يسقط فيلفونه في لبد ويلقونه في بيت يظنون انه قد مات فيخرج في اليوم الثاني ويدعوهم الى الله سبحانه وتعالى **روي** ان شيخا منهم جاء متوكا على عصاه ومعه ابنه فقال يا بني لا يغرنك هذا الشيخ المجنون فقال يا ابة امكني من العصا فاخذ العصا من ابيه فضربه حتى شجه شجة منكرة فاوحى الله تعالى اليه لن يؤمن من قومك الا من قد امن فلا تبتئس اي فلا تحزن بما كانوا يفعلون فاني مهلكهم ومنقذك منهم فحينئذ دعا نوح عليهم فقال رب لا تذر على الارض من الكافرين ديارا • وحكى محمد بن اسحق عن عبيد ابن عمير الليثي انه بلغه انهم كانوا يبطشون نوحا فيخنقونه حتى يغشى عليه فاذا افاق قال رب اغفر لقومي فانهم لا يعلمون حتى اذا تمادوا في المعصية واشتد عليه منهم البلاء وانتظر النجل بعد النجل فلا ياتي قرن الا كان اخبث من الذي قبله حتى ان كان الاخر منهم ليقول قد كان هذا مع ابائنا واجدادنا هكذا مجنونا لا يقبلون منه شيئا فشكى الى الله عز وجل فقال رب اني دعوت قومي ليلا ونهارا حتى قال رب لا تذر على الارض من الكافرين ديارا فاوحى الله اليه واصنع الفلك باعيننا قال ابن عباس بمراى منا • وقال مقاتل بعلمنا وقيل بحفظنا ووحينا اي بامرنا ولا تخاطبني في الذين ظلموا انهم مغرقون بالطوفان • قيل معناه لا تخاطبني في امهال الكفار فاني قد حكمت باغراقهم • وقيل لا تخاطبني في ابنك كنعان وامراتك واعلة فانهما هالكان مع القوم • وفي القصة ان جبريل اتى نوحا فقال ان ربك يامرك ان تصنع الفلك قال كيف اصنع ولست بنجار فقال ان ربك يقول اصنع فانك بعيني فاخذ القدوم وجعل يصنع ولا يخطي • وقيل اوحي اليه ان يصنعها مثل جؤجؤ الطاير **قوله** عز وجل ويصنع الفلك فلما امره الله تعالى ان يصنع الفلك اقبل نوح على عمل الفلك ولهي عن قومه وجعل يقطع الخشب ويضرب الحديد ويهيئ عدة الفلك من القار وغيره وجعل قومه يمرون به وهو في عمله فيسخرون منه

ويقولون يا نوح قد صرت نجارا بعد النبوة واعقم الله ارحام نسائهم
فلا يولد لهم. وزعم اهل التوراة ان الله امره ان يصنع الفلك من خشب
الساج وان يصنعه ازور وان يطليه القار من داخله وخارجه وان
يجعل طوله ثمانين ذراعا وعرضه خمسين ذراعا وطوله في السماء ثلاثين
ذراعا والذراع الى المنكب وان يجعله ثلاثة اطباق سفلا ووسطا
وعلوا ويجعل فيه كوا ففعله نوح كما امره الله تعالى • وقال ابن عباس
اتخذ نوح السفينة في سنتين وكان طول السفينة ثلثماية ذراع
وعرضها خمسين ذراعا وطولها في السماء ثلاثين وكانت من خشب
الساج وجعل لها ثلاثة بطون فحمل في البطن الاسفل الوحوش
والسباع والهوام وفي البطن الاوسط الدواب والانعام وركب هو
ومن معه البطن الاعلى مع ما يحتاج اليه من الزاد • وقال قتادة
كان بابها في عرضها • وروي عن الحسن قال كان طولها الفا ومايتي
ذراع وعرضها ستماية ذراع والمعروف الاول طولها ثلثماية ذراع •
وعن زيد بن اسلم قال مكث نوح ماية سنة يغرس الاشجار ويقطعها
وماية سنة يعمل الفلك • وقيل غرس الشجر اربعين سنة وجففه
اربعين سنة • وعن كعب الاحبار ان نوحا عمل السفينة في ثلاثين
سنة • وروي انها كانت ثلاث طبقات الطبقة السفلى للدواب
والوحوش والطبقة الوسطى فيها الانس والطبقة العليا فيها
الطير فلما اراث الدواب اوحى الى نوح ان اغمز ذنب الفيل فوقع منه
خنزير وخنزيرة فاقبلا على الروث فلما وقع الفار يخرب السفينة
بقرضها وحبالها فاوحى الله اليه ان اضرب بين عيني الاسد فضرب
فخرج من منخره سنور وسنورة فاقبلا على الفار **قوله** عز وجل
وكلما مر عليه ملأ من قومه سخروا منه كانوا يقولون ان هذا
الذي يزعم انه نبي قد صار نجارا • وروي انهم كانوا يقولون له
يا نوح ماذا تصنع فيقول اصنع بيتا يمشي على الماء فيضحكون منه
قال ان تسخروا منا فانا نسخر منكم اذا عاينتم عذاب الله كما
تسخرون فان قيل كيف يجوز السخرية من النبي قيل هذا ازدواج الكلام

يعني

يعني ان تستجهلوني فاني استجهلكم اذا نزل العذاب • وقيل معناه
ان تسخروا منا فسترون عاقبة سخريتكم فسوف تعلمون من ياتيه
اي ياتيه عذاب يخزيه يهينه ويحل عليه يجب عليه عذاب مقيم
دائم حتى اذا جاء امرنا وفار التنور اختلفوا في التنور قال عكرمة
والزهري هو وجه الارض وذلك انه قيل لنوح اذا رايت الماء فار على
وجه الارض فاركب السفينة • وروي عن علي قال فار التنور اي طلع
الفجر ونور الصبح • وقال الحسن ومجاهد والشعبي انه التنور الذي
يخبز فيه وهو قول اكثر المفسرين • ورواية عطية عن ابن عباس قال
الحسن كان تنورا من حجارة كانت حواء تخبز فيه فصار الى نوح فقيل
لنوح اذا رايت الماء يفور من التنور فاركب انت واصحابك •
واختلفوا في موضعه قال مجاهد والشعبي كان في ناحية الكوفة
وكان الشعبي يحلف ما فار التنور الا من ناحية الكوفة وقال
اتخذ نوح السفينة في جوف مسجد الكوفة وكان التنور على يمين الداخل
مما يلي باب كندة وكان فوران الماء منه علما لنوح • وقال مقاتل كان
ذلك تنور ادم وكان بالشام بموضع يقال له عين وردة • وروي
عن ابن عباس انه كان بالهند • والفوران الغليان **قوله**
عز وجل قلنا احمل فيها اي في السفينة من كل زوجين اثنين
الزوجان كل اثنين لا يستغني احدهما عن الاخر يقال لكل واحد منهما
زوج خف وزوج نعل والمراد بالزوجين ههنا الذكر والانثى • وقرا
حفص ههنا وفي سورة المؤمنين من كل بالتنوين اي من كل صنف
زوجين اثنين ذكره تاكيدا • وفي القصة ان نوحا عليه السلام قال
يا رب كيف احمل من كل زوجين اثنين فحشر الله اليه السباع والطير فجعل
يضرب بيديه في كل جنس فيقع الذكر في يده اليمنى والانثى في يده
اليسرى فيحملها في السفينة واهلك اي واحمل اهلك اي ولدك
وعيالك الا من سبق عليه القول بالهلاك يعني امراته واعلة
وابنه كنعان ومن امن يعني واحمل من امن بك قال الله تعالى
وما امن معه الا قليل واختلفوا في عددهم • قال قتادة وابن

جريج ومحمد بن كعب القرظي لم يكن في السفينة الا ثمانية نفر نوح وامرأته
وثلاثة بنين له سام وحام ويافث • وقال الاعمش كانوا سبعة نوح
وثلاثة بنين له وثلاث كناين له • وقال ابن اسحق كانوا عشرة
سوى نسائهم نوح وبنوه سام وحام ويافث وستة اناس ممن كان
آمن به وازواجهم جميعا • وقال مقاتل كانوا اثنين وسبعين نفرا
رجلا وامرأة وبنيه الثلاثة ونساؤهم فجميعهم ثمانية وسبعون
نصفهم رجال ونصفهم نساء • وعن ابن عباس قال كان في سفينة نوح
ثمانون رجلا احدهم جرهم • قال مقاتل حمل نوح معه جسد آدم
فجعله معترضا بين الرجال والنساء وقصد نوحا جميع الدواب
والطير ليحملها • قال ابن عباس اول ما حمل نوح الذرة واخر ما حمل
الحمار فلما دخل الحمار ودخل صدره تعلق ابليس بذنبه فلم تستقل
رجلاه فجعل نوح يقول ويحك ادخل فنهض فلا يستطيع حتى قال
ويحك ادخل وان كان الشيطان معك كلمة زلت عن لسانه فلما
قالها نوح خلى الشيطان سبيله فدخل ودخل ابليس معه فقال
نوح ما ادخلك علي يا عدو الله قال الم تقل ادخل وان كان الشيطان
معك قال اخرج عني يا عدو الله قال ما لك بد من ان تحملني معك
فكان فيما يزعمون في ظهر الفلك • وروي عن بعضهم ان الحية
والعقرب اتيا نوحا فقالتا احملنا فقال انكما سبب الضر والبلاء
فلا احملكما قالتا احملنا ونحن نضمن لك ان لا نضر احدا ذكرك
فمن قرأ حين خاف مضرتهما سلام على نوح في العالمين ما ضرتاه •
قال الحسن لم يحمل نوح في السفينة الا ما يلد ويبيض فاما ما يتولد
من الطين من حشرات الارض والبق والبعوض فلم يحمل منها شيئا •
وقال اركبوا فيها اي قال نوح لهم اركبوا في السفينة بسم الله مجراها
ومرساها قرأ حمزة والكسائي وحفص مجراها بفتح الميم اي جريها
وقرأ محمد بن محيصن مجراها ومرساها بفتح الميمين من جرت ورست
اي جريها ورسوها وهما مصدران • وقرأ الآخرون بضم الميمين
من اجريت وارسيت اي بسم الله اجراها وارساها كقوله انزلني منزلا

مباركا

مباركا وادخلني مدخل صدق واخرجني مخرج صدق والمراد منه
الانزال والادخال ان ربي لغفور رحيم قال الضحاك كان نوح اذا
اراد ان تجري السفينة قال بسم الله فجرت واذا اراد ان ترسو قال
بسم الله فرست وهي تجري بهم في موج كالجبال فالموج ما ارتفع من الماء
اذا اشتدت عليه الريح شبهه بالجبال في عظمه وارتفاعه على الماء
ونادى نوح ابنه كنعان • وقال عبيد بن عمير يام وكان كافرا
وكان في معزل عنه لم يركب السفينة يا بني اركب معنا قرأ ابن عامر
وعاصم وحمزة ويعقوب باظهار الباء والآخرون يدغمونها في الميم
ولا تكن مع الكافرين فتهلك قال له ابنه سآوي ساصير والتجئ
الى جبل يعصمني من الماء يمنعني من الغرق قال له نوح لا عاصم
اليوم من امر الله من عذاب الله الا من رحم قيل من في محل الرفع
اي لا مانع من عذاب الله الا الله الراحم • وقيل من في محل النصب اي
لا معصوم الا من رحمه الله كقوله عيشة راضية اي مرضية وحال
بينهما الموج فكان فصار من المغرقين ويروى ان الماء علا على رؤوس
الجبال قدر اربعين ذراعا وقيل خمسة عشر ذراعا وروي انه
لما كثر الماء في السكك خشيت ام صبي عليه وكانت تحبه حبا شديدا
فخرجت الى الجبل حتى بلغت ثلثه فلما بلغها الماء ارتفعت حتى بلغت
ثلثيه فلما بلغها ذهبت حتى استوت على الجبل فلما بلغ الماء رقبتها
رفعت الصبي بيدها حتى ذهب بها الماء فلو رحم الله منهم احدا
لرحم ام الصبي • وقيل بعد ما تناهى الطوفان يا ارض ابلعي تشربي
ماءك ويا سماء اقلعي امسكي وغيض الماء نقص ونضب يقال غاض
الماء يغيض غيضا اذا نقص وغاضه الله وقضي الامر فرغ من الامر
وهو هلاك القوم واستوت السفينة استقرت على الجودي
وهو جبل بارض الجزيرة بقرب الموصل وقيل بعدا هلاكا للقوم
الظالمين وروي ان نوحا بعث الغراب ليأتيه بخبر الارض فوقع
على جيفة فلم يرجع فبعث الحمامة فجاءت بورق زيتون في منقارها
ولطخت رجليها بالطين فعلم نوح ان الماء قد نضب فقيل انه

دعا دعا على الغراب بالخوف فلذلك لا يالف البيوت وطوق الخضرة
التي في عنقها ودعا لها بالامان فمن ثم تالف البيوت وروي ان نوحا
ركب السفينة لعشر مضت من رجب وجرت بهم السفينة ستة اشهر
ومرت بالبيت وطافت به سبعا وقد رفعه الله من الغرق وبقي
موضعه وهبطوا يوم عاشورا فصام نوح وامر جميع من معه بالصوم
شكرا لله عز وجل • وقيل ما نجا من الكفار من الغرق غير عوج بن عنق
كان الما الى حجزته وكان سبب نجاته ان نوحا احتاج الى خشب
ساج للسفينة فلم يمكنه نقلها فحملها عوج اليه من الشام فنجاه
الله من الغرق لذلك **قوله** عز وجل ونادى نوح ربه فقال
رب ان ابني من اهلي وقد وعدتني ان تنجيني وان وعدك
الحق لا خلف فيه وانت احكم الحاكمين حكمت على قوم بالنجاة
وعلى قوم بالهلاك قال الله يا نوح انه ليس من اهلك انه عمل
غير صالح قرا الكسائي ويعقوب عمل بكسر الميم وفتح اللام غير بنصب
الراء على الفعل اي عمل الشرك والتكذيب • وقرا الاخرون بفتح
الميم ورفع اللام وتنوينه غير برفع الراء معناه ان سؤالك
اياي ان انجيه عمل غير صالح فلا تسالني يا نوح ما ليس لك
به علم قرا اهل الحجاز والشام فلا تسالني بفتح اللام وتشديد
النون وكسروا النون غير ابن كثير فانه يفتحها وقرا الاخرون
بجزم اللام وكسر النون خفيفة • ويثبت ابو جعفر وابو عمرو
وورش ويعقوب اليا في الوصل اني اعظك ان تكون من الجاهلين
واختلفوا في هذا الابن قال مجاهد والحسن كان ولد خبث من
غير نوح ولم يعلم بذلك نوح ولذلك قال ما ليس لك به علم وقرا
الحسن فخانتاهما • وقال ابو جعفر الباقر كان ابن امراته وكان
يعلمه نوح ولذلك قال من اهلي ولم يقل مني • وقال ابن عباس وعكرمة
وسعيد بن جبير والضحاك والاخرون انه كان ابن نوح من صلبه
قال ما بغت امراة نبي قط وقوله انه ليس من اهلك اي من
اهل دينك لانه كان مخالفا لنوح في الدين وقوله فخانتاهما اي

في

في الدين والعمل لا في الفراش **وقوله** عز وجل اني اعظك ان تكون
من الجاهلين يعني ان تدعوا بهلاك الكفار ثم تسال نجاة كافر قال
نوح رب اني اعوذ بك ان اسالك ما ليس لي به علم والا تغفر لي
وترحمني اكن من الخاسرين قيل يا نوح اهبط انزل من السفينة بسلام
منا سلامة وبركات عليك البركة هو ثبوت الخير ومنه بروك البعير
وقيل البركة هاهنا هو ان الله تعالى جعل ذريته هم الباقين الى يوم
القيمة وعلى امم ممن معك اي على ذرية امم ممن كان معك في السفينة
يعني على قرون تجي بعدك من ذرية من معك من ولدك وهم
المومنون • قال محمد بن كعب القرظي دخل فيه كل مومن الى قيام
الساعة وامم سنمتعهم هذا ابتدا اي امم سنمتعهم في الدنيا
ثم يمسهم منا عذاب اليم وهم الكافرون واهل الشقاوة تلك
من انبا الغيب نوحيها اليك ما كنت تعلمها انت ولا قومك من
قبل هذا من قبل نزول القران فاصبر على القيام بامر الله وتبليغ
رسالته وما تلقى من اذى الكفار كما صبر نوح ان العاقبة اخر
الامر بالسعادة والنصرة للمتقين **قوله** عز وجل والى عاد
اي وارسلنا الى عاد اخاهم هودا في النسب لا في الدين قال
يا قوم اعبدوا الله وحدوا الله ما لكم من اله غيره ان انتم
الا مفترون ما انتم في اشراككم الا كاذبون يا قوم لا اسالكم عليه
اي على تبليغ الرسالة اجرا جعلا ان اجري ثوابي الا على الذي
فطرني خلقني افلا تعقلون ويا قوم استغفروا ربكم اي
امنوا به فالاستغفار هاهنا بمعنى الايمان ثم توبوا اليه من عبادة
غيره ومن سالف ذنوبكم يرسل السما عليكم مدرارا اي يرسل عليكم
المطر اي متتابعا مرة بعد اخرى في اوقات الحاجة ويزدكم قوة
الى قوتكم اي شدة مع شدتكم وذلك ان الله حبس عنهم المطر ثلاث
سنين فاعقم ارحام نسائهم فلم يلدن فقال لهم هود ان امنتم
ارسل الله عليكم المطر فتزدادون مالا ويعيد ارحام الامهات
الى ما كانت فيلدن فتزدادون قوة بالاموال والاولاد • وقيل

تزدادون قوة في الدين الى قوة البدن ولا تتولوا مجرمين لا تدبروا
مشركين قالوا يا هود ما جئتنا ببينة اي ببرهان وحجة واضحة على
ما تقول وما نحن بتاركي آلهتنا عن قولك اي بقولك وما نحن لك
بمؤمنين ان نقول الا اعتراك بعض آلهتنا بسوء يعني لسنا نتعاطى
ما نتعاطاه من مخالفتنا وسب آلهتنا الا لانه تعرض آلهتنا اعتراك اي
اصابك بسوء بخبل وجنون وذلك انك سببت آلهتنا فانتقموا منك
بالتخبيل لا نحمل امرك الا على هذا قال لهم هود اني اشهد الله على نفسي
واشهدوا يا قوم اني بريء مما تشركون من دونه يعني الاوثان
فكيدوني جميعا فاحتالوا في مكري وضري انتم واوثانكم ثم
لا تنظرون اي تؤخرون اني توكلت على الله ربي وربكم اي اعتمدت على الله
ما من دابة الا هو آخذ بناصيتها قال الضحاك يحييها ويميتها
وقال الفراء مالكها والقادر عليها وقال القتيبي يقهرها لان من اخذت
بناصيته فقد قهرته وقيل انما خص الناصية بالذكر لان العرب
تستعمل ذلك اذا وصفت انسانا بالذلة فتقول ناصية فلان بيد
فلان وكانوا اذا اسروا انسانا فارادوا اطلاقه والمن عليه جزوا
ناصيته ليعتدوا بذلك فخرا عليه فخاطبهم بما يعرفون ان ربي
على صراط مستقيم يعني ان ربي وان كان قادرا عليهم فانه لا يظلمهم
ولا يعمل الا بالاحسان والعدل فيجازي المحسن باحسانه والمسيء بسيئته
وقيل معناه دين ربي صراط مستقيم وقيل فيه اضمار ان ربكم يحثكم ويحملكم
على صراط مستقيم فان تولوا اي تتولوا يعني تعرضوا عما دعوتكم اليه
فقد ابلغتكم ما ارسلت به اليكم ويستخلف ربي قوما غيركم اي
ان اعرضتم يهلككم الله ويستبدل قوما غيركم اطوع منكم يوحدونه
ويعبدونه ولا تضرونه شيئا بتوليكم واعراضكم انما تضرون
انفسكم وقيل لا تنقصونه شيئا اذا اهلككم لان وجودكم وعدمكم
عنده سواء ان ربي على كل شيء حفيظ اي لكل شيء حافظ يحفظني من
ان تنالوني بسوء قوله عز وجل ولما جاء امرنا نجينا هودا
والذين آمنوا معه وكانوا اربعة آلاف برحمة منا ونجيناهم من عذاب

غليظ

غليظ وهو الريح التي اهلك الله بها عادا وقيل العذاب الغليظ عذاب يوم
القيامة اي كما نجيناهم في الدنيا من العذاب كذلك نجيناهم في الآخرة وتلك عاد
ردها الى القبيلة جحدوا بآيات ربهم وعصوا رسله يعني هودا وحده وذكره بلفظ
الجمع لان من كذب رسولا واحدا كان كمن كذب جميع الرسل واتبعوا امر كل جبار
عنيد اي واتبع السفلة والسقاط اهل التكبر والعناد والجبار المتكبر والعنيد
الذي لا يقبل الحق يقال عند الرجل يعند عنودا اذا ابى ان يقبل الشيء وان عرفه
قال ابو عبيدة العنيد والعنود والعاند والمعاند المعارض لك بالخلاف
واتبعوا في هذه الدنيا لعنة اي اردفوا لعنة تلحقهم وتنصرف معهم
واللعنة هي الابعاد والطرد عن الرحمة ويوم القيامة وفي القيامة ايضا
لعنوا في الدنيا والآخرة الا ان عادا كفروا ربهم اي بربهم يقال شكره
وشكرت له وكفرته وكفرت له ونصحته ونصحت له الا بعدا لعاد قوم
هود قيل بعدا من رحمة الله وقيل هلاكا وللبعد معنيان احدهما ضد
القرب يقال منه بعد يبعد بعدا والآخر بمعنى الهلاك يقال منه بعد
يبعد بعدا وبعدا قوله عز وجل والى ثمود اخاهم صالحا اي ارسلنا
الى ثمود اخاهم صالحا في النسب قال يا قوم اعبدوا الله وحدوا الله ما لكم
من اله غيره هو انشأكم ابتدأ خلقكم من الارض وذلك انهم من آدم
وآدم خلق من الارض واستعمركم فيها جعلكم عمارها وسكانها قال
الضحاك اطال عمركم فيها حتى كان الواحد منهم يعيش ثلاثمائة سنة
الى الف سنة وكذلك قوم عاد قال مجاهد اعمركم من العمرى اي جعلها
لكم ما عشتم وقال قتادة اسكنكم فيها فاستغفروه ثم توبوا اليه
ان ربي قريب من المؤمنين مجيب لدعائهم قالوا يعني ثمود يا صالح
قد كنت فينا مرجوا قبل هذا القول اي كنا نرجو ان تكون سيدا فينا
وقيل كنا نرجو ان تعود الى ديننا وذلك انهم كانوا يرجون رجوعه
الى دين عشيرته فلما اظهر دعاءهم الى الله وترك الاصنام زعموا ان رجاءهم
انقطع منه فقالوا اتنهانا ان نعبد ما يعبد آباؤنا من الآلهة
واننا لفي شك مما تدعونا اليه مريب موقع للريبة والتهمة يقال اربته
ايرابا اذا فعلت به فعلا يوجب له الريبة قال يا قوم ارأيتم ان كنت

على بينة من ربي وآتاني منه رحمة نبوة وحكمة فمن ينصرني من الله اي
من يمنعني من عذاب الله ان عصيته فما تزيدونني غير تخسير قال ابن عباس
معناه غير بصارة في خسارتكم • قال الحسين بن الفضل لم يكن صالح في خسارة
حتى قال فما تزيدونني غير تخسير وانما المعنى ما تزيدونني بما تقولون الا نسبتي
اياكم الى الخسارة والتفسيق والتخسير في اللغة النسبة الى الفسق والفجور وكذلك
التخسير هو النسبة الى الخسران ويا قوم هذه ناقة الله لكم آية نصب على الحال
والقطع وذلك ان قومه طلبوا منه ان تخرج ناقة عشراء من هذه الصخرة
واشاروا الى صخرة فدعا صالح فخرجت منها ناقة وولدت في الحال ولدا
مثلها فهذا معنى قوله هذه ناقة الله لكم آية فذروها تأكل في ارض الله
من العشب والنبات فليس عليكم مؤنتها ولا تمسوها بسوء ولا تضربوها ولا
تعقروها فيأخذكم ان قتلتموها عذاب قريب فعقروها فقال لهم صالح
تمتعوا عيشوا في داركم اي في دياركم ثلاثة ايام ثم تهلكون ذلك وعد
غير مكذوب اي غير كذب • روي انه قال لهم يأتيكم العذاب بعد ثلاثة
ايام فتصبحوا اليوم الاول ووجوهكم مصفرة وفي اليوم الثاني محمرة وفي الثالث
مسودة فكان كما قال واتاهم العذاب يوم الرابع **قوله** عز وجل فلما
جاء امرنا نجينا صالحا والذين آمنوا معه برحمة منا ومن خزي يومئذ
اي من عذابه وهوانه **قرأ** ابو جعفر ونافع والكسائي خزي يومئذ
بفتح الميم وعذاب يومئذ بفتح الميم • وقرأ الباقون بالكسر ان ربك
هو القوي العزيز واخذ الذين ظلموا الصيحة وذلك ان جبريل
صاح صيحة واحدة فهلكوا جميعا • وقيل اتتهم صيحة من السماء فيها صوت
كل صاعقة وصوت كل شيء في الارض فتقطعت قلوبهم في صدورهم وانما
قال واخذ والصيحة مؤنثة لان الصيحة بمعنى الصياح فاصبحوا في ديارهم
جاثمين صرعى هلكى كأن لم يغنوا فيها يقيموا ويكونوا فيها الا ان ثمودا
كفروا ربهم الا بعدا لثمود وقرأ حمزة وحفص ويعقوب ثمود غير منون
وكذلك في سورة الفرقان والعنكبوت والنجم وافق ابو بكر في النجم • وقرأ
الباقون بالتنوين • وقرأ الكسائي لثمود بخفض الدال والتنوين • والباقون
بنصب الدال • فمن اجراه فلانه اسم مذكر ومن لم يجره جعله اسما للقبيلة •

قوله عز وجل ولقد جاءت رسلنا ابراهيم بالبشرى اراد بالرسل
الملائكة • واختلفوا في عددهم فقال ابن عباس وعطاء كانوا ثلاثة جبريل
وميكائيل واسرافيل • وقال الضحاك كانوا تسعة • وقال مقاتل كانوا اثنا
عشر • وقال محمد بن كعب كان جبريل ومعه سبعة • وقال السدي كانوا
احد عشر ملكا على صورة الغلمان الوضاء وجوههم بالبشرى بالبشارة
باسحق ويعقوب • وقيل باهلاك قوم لوط قالوا سلاما اي سلموا سلاما
قال ابراهيم سلام اي عليكم سلام • وقيل هو رفع على الحكاية لقوله وقولوا
حطة **وقرأ** حمزة والكسائي سلم ههنا وفي سورة والذاريات بكسر
السين بلا الف قيل هو بمعنى السلام كما يقال حل وحلال وحرم وحرام •
وقيل هو بمعنى الصلح اي نحن سلم صلح لكم غير حرب فما لبث ان جاء بعجل
حنيذ والحنيذ المحنوذ وهو المشوي على الحجارة في خد الارض وكان سمينا
يسيل دسما كما قال في موضع اخر فجاء بعجل سمين • قال قتادة كان عامة
مال ابراهيم البقر فلما رأى ايديهم لا تصل اليه اي الى العجل نكرهم
انكرهم واوجس اضمر منهم خيفة خوفا • قال قتادة وذلك انهم كانوا
اذا نزل بهم ضيف فلم يأكل من طعامهم ظنوا انه لم يأت بخير وانما جاء لشر
قالوا لا تخف يا ابراهيم انا ملائكة الله ارسلنا الى قوم لوط وامرأته
سارة بنت هاران بن ناحور وهي ابنة عم ابراهيم قائمة من وراء الستر
تسمع كلامهم • وقيل كانت قائمة تخدم الرسل وابراهيم جالس معهم فضحكت
قال مجاهد وعكرمة ضحكت اي حاضت في الوقت تقول العرب ضحكت
الارنب اي حاضت • والاكثرون على ان المراد منه الضحك المعروف •
واختلفوا في سبب ضحكها قيل ضحكت بزوال الخوف عنها وعن
ابراهيم حين قالوا لا تخف • وقال السدي لما قرب ابراهيم الطعام اليهم
فلم يأكلوا خاف ابراهيم وظنهم لصوصا فقال لهم الا تأكلون قالوا انا
لا نأكل الطعام الا بثمن قال ابراهيم فان له ثمنا قالوا وما ثمنه قال تذكرون
اسم الله على اوله وتحمدونه على آخره فنظر جبريل الى ميكائيل وقال حق لهذا
ان يتخذه ربه خليلا فلما رأى ابراهيم وسارة ايديهم لا تصل اليه
ضحكت سارة وقالت يا عجبا لاضيافنا انا نخدمهم بانفسنا تكرمة

لهم وهم لا يأكلون طعامنا . وقال قتادة ضحكت من غفلة قوم لوط
وقرب العذاب منهم . وقال مقاتل والكلبي ضحكت من خوف ابراهيم
من ثلاثة وهو فيما بين خدمه وحشمه . وقيل ضحكت سرورا بالبشارة
وقال ابن عباس ووهب ضحكت تعجبا من ان يكون لها ولد على كبر سنها
وسن زوجها وعلى هذا القول تكون الاية على التقديم والتاخير تقديره
وامرأته قائمة فبشرناها باسحق ومن وراء اسحق يعقوب فضحكت وقالت
يا ويلتا أألد وانا عجوز **قوله** فبشرناها باسحق ومن وراء
اسحق يعقوب اي من بعد اسحق يعقوب واراد به ولد الولد فبشرت
انها تعيش حتى ترى ولد ولدها **قرأ** ابن عامر وحمزة وحفص
يعقوب بنصب الباء اي من وراء اسحق يعقوب وقيل باضمار فعل اي
ووهبنا له يعقوب . وقرأ الاخرون بالرفع على حذف حرف الصفة وقيل
ومن بعد اسحق يحدث يعقوب فلما بشرت بالولد صكت وجهها
اي ضربت تعجبا وقالت يا ويلتا نداء ندبة وهي كلمة يقولها الانسان
عند رؤية ما يتعجب منه يا عجبا والاصل يا ويلتاه أألد وانا عجوز .
وكانت ابنة تسعين سنة في قول ابن اسحق . وقال مجاهد تسع وتسعين
سنة وهذا بعلي زوجي سمي بذلك لانه قيم امرها شيخا نصب على الحال
وكان سن ابراهيم مائة وعشرين سنة في قول ابن اسحق . وقال مجاهد
مائة وكان بين البشارة والولادة سنة ان هذا لشيء عجيب قالوا يعني
الملائكة أتعجبين من امر الله معناه لا تعجبين من امر الله فان الله اذا
اراد شيئا كان رحمة الله وبركاته عليكم اهل البيت اي بيت ابراهيم قيل
هذا على معنى الدعاء من الملائكة . وقيل على معنى الخبر والرحمة النعمة
والبركات جمع بركة وهو ثبوت الخير وفيه دليل على ان الازواج من اهل
البيت انه حميد مجيد فالحميد المحمود والمجيد الكريم واصل المجد الرفعة
فلما ذهب عن ابراهيم الروع الخوف وجاءته البشرى باسحق ويعقوب
يجادلنا فيه اضمار اي اخذ او ظل يجادلنا قيل معناه يكلمنا لان ابراهيم
لا يجادل ربه انما يسأله ويطلب اليه . وقال عامة اهل التفسير معناه
يجادل رسلنا وكانت مجادلته انه قال للملائكة ارايتم لو كان في مداين

لوط

لوط خمسون من المؤمنين اتهلكونهم قالوا لا قال واربعون قالوا لا قال
وثلاثون قالوا لا حتى بلغ خمسة قالوا لا قال ارايتم ان كان فيها رجل واحد
مسلم اتهلكونها قالوا لا قال ابراهيم عليه السلام عند ذلك ان فيها لوطا
قالوا نحن اعلم بمن فيها لننجينه واهله الا امرأته كانت من الغابرين
ان ابراهيم لحليم أواه منيب قال ابن جريج وكان في قرى لوط اربعة الف
الف فقالت الرسل عند ذلك يا ابراهيم اعرض عن هذا اي اعرض عن
هذا المقال ودع عنك الجدال انه قد جاء امر ربك وانهم آتيهم نازل
بهم عذاب غير مردود غير مصروف عنهم **قوله** عز وجل ولما
جاءت رسلنا يعني هؤلاء الملائكة لوطا على صورة غلمان مرد حسان الوجوه
سيء بهم اي حزن لوط بمجيئهم يقال سؤته فسيء كما يقال سررته فسر
وضاق بهم ذرعا اي قلبا يقال ضاق ذرع فلان بكذا اذا وقع في
مكروه لا يطيق الخروج منه وذلك ان لوطا لما نظر الى حسن وجوههم
وطيب روائحهم اشفق عليهم من قومه ان يقصدوهم بالفاحشة وعلم
انه سيحتاج الى المدافعة عنهم وقال هذا يوم عصيب اي شديد . قال
قتادة والسدي خرجت الملائكة من عند ابراهيم نحو قرية لوط فاتوا
لوطا نصف النهار وهو في ارض له يعمل فيها وقيل انه كان يحتطب وقد
قال الله عز وجل لهم لا تهلكوهم حتى يشهد عليهم لوط اربع شهادات
فاستضافوه فانطلق بهم فلما مشى ساعة قال لهم ما بلغكم امر هذه
القرية قالوا وما امرهم قال اشهد بالله انها لشر قرية في الارض عملا
يقول ذلك اربع مرات فدخلوا معه منزله . وروي انه حمل الحطب وتبعه
الملائكة فمر على جماعة من قومه فتغامزوا فيما بينهم فقال لوط ان قومي
شر خلق الله ثم مر على قوم اخرين فتغامزوا فقال مثله ثم مر بقوم اخرين
ففعل مثله فكان كلما قال لوط هذا القول قال جبريل للملائكة اشهدوا
حتى اتى قومه . وروي ان الملائكة جاؤا الى بيت لوط فوجدوه في داره
ولم يعلم بذلك احد الا اهل بيت لوط فخرجت امرأته فاخبرت قومها
وقالت ان في بيت لوط رجالا ما رايت مثل وجوههم قط وجاءه
قومه يهرعون اليه قال ابن عباس وقتادة يسرعون . قال

مجاهد يهرولون • قال الحسن مشي بين مشيين • قال شمر بن عطية بين
الهرولة والجمز ومن قبل اي من قبل مجيئهم الى لوط كانوا يعملون
السيئات كانوا ياتون الرجال في ادبارهم فقال لهم لوط حين قصدوا
اضيافه وظنوا انهم غلمان يا قوم هؤلاء بناتي هن اطهر لكم يعني
بالتزويج وفي اضيافه ببناته وكان في ذلك الوقت تزويج المسلمة
من الكافر جايز كما زوج النبي صلى الله عليه وسلم ابنته من عتبة بن ابي
لهب وابي العاص بن الربيع قبل الوحي وكانا كافرين • وقال الحسين
ابن الفضل عرض بناته عليهم بشرط الاسلام • وفي قراءة ابي بن كعب
النبي اولى بالمؤمنين من انفسهم وازواجه امهاتهم وهو اب لهم • وقيل
ذكر ذلك على سبيل الدفع لا على التحقيق فلم يرضوا هذا فاتقوا الله ولا
تخزون في ضيفي اي خافوا الله ولا تخزوني في ضيفي اي لا تسوؤني ولا
تفضحوني في اضيافي اليس منكم رجل رشيد صالح سديد • قال
عكرمة رجل يقول لا اله الا الله • وقال ابن اسحق رجل يامر بالمعروف
وينهى عن المنكر قالوا لقد علمت يا لوط ما لنا في بناتك من حق اي
لسن ازواجا لنا فنستحقهن بالنكاح • وقيل معناه ما لنا فيهن من
حاجة وشهوة وانك لتعلم ما نريد من اتيان الرجال فقال لهم
لوط عند ذلك لو ان لي بكم قوة اراد قوة البدن او القوة بالاتباع
او آوي الى ركن شديد اي انضم الى عشيرة مانعة وجواب لو مضمر
اي لقاتلناكم وحلنا بينكم وبينهم قال ابو هريرة ما بعث الله بعده نبيا
الا في منعة من عشيرته **اخبرنا** عبد الواحد المليحي اخبرنا
احمد بن عبد الله النعيمي اخبرنا محمد بن يوسف حدثنا محمد بن اسمعيل
حدثنا ابو اليمان اخبرنا شعيب حدثنا ابو الزناد عن الاعرج عن ابي
هريرة ان النبي صلى الله عليه وسلم قال يغفر الله للوط ان كان لياوي
الى ركن شديد • قال ابن عباس واهل التفسير اغلق لوط بابه والملائكة
معه في الدار وهو يناظرهم ويناشدهم من وراء الباب وهم
يعالجون تسور الجدار فلما رات الملائكة ما يلقى لوط بسببهم قالوا
يا لوط ان ركنك لشديد وانا رسل ربك لن يصلوا اليك وافتح

الباب

قال مجاهد وسعيد بن جبير
قوله هؤلاء بناتي اراد
نساءهم واضاف الى نفسه
لان كل نبي ابو امته صح

الباب ودعنا واياهم ففتح الباب فدخلوا فاستاذن جبريل
ربه في عقوبتهم فاذن له فقام في الصورة التي يكون فيها فنشر
جناحيه وعليه وشاح من در منظوم وهو براق الثنايا اجلى الجبين
وراسه حبك حبك مثل المرجان كانه الثلج بياضا وقدماه الى الخضرة
فضرب بجناحه وجوههم فطمس اعينهم واعماهم فصاروا لا يعرفون الطريق
ولا يهتدون الى بيوتهم فانصرفوا وهم يقولون النجاة النجاة فان
في بيت لوط اسحر قوم في الارض سحرونا وجعلوا يقولون يا لوط كما انت
حتى نصبح وسترى ما تلقى منا غدا يوعدونه فقال لوط لهم متى موعد
هلاككم قالوا الصبح قال اريد اسرع من ذلك فلو اهلكتموهم الان فقالوا
اليس الصبح بقريب قال فاسر يا لوط باهلك قرا اهل الحجاز فاسر
وان اسر بوصل الالف من سرى يسري • وقرا الباقون بقطع الالف
من اسرى يسري ومعناهما واحد وهو السير بالليل بقطع من الليل
قال ابن عباس بطايفة من الليل • وقال الضحاك ببقية • وقال قتادة
بعد مضي اوله • وقيل انه السحر الاول ولا يلتفت منكم احد الا امراتك
فانها تلتفت فتهلك وكان لوط قد اخرجها معه ونهى من تبعه ممن اسرى
بهم ان يلتفت سوى زوجته فانها لما سمعت هذا العذاب التفتت وقالت
يا قوماه فادركها حجر فقتلها وهي قراءة ابن كثير وابو عمرو وامراتك برفع
التاء على الاستثناء من الالتفات اي لا يلتفت منكم احد الا امراتك فانها
تلتفت • وقرا الاخرون بنصب التاء على الاستثناء من الاسراء اي فاسر
باهلك الا امراتك فلا تسر بها وخلفها مع قومها فان هواها اليهم
وتصديقه قراءة ابن مسعود فاسر باهلك بقطع من الليل الا امراتك
ولا يلتفت منكم احد انه مصيبها ما اصابهم من العذاب ان موعدهم
الصبح اي موعد هلاكهم وقت الصبح فقال لوط اريد اسرع من هذا
فقالوا اليس الصبح بقريب فلما جاء امرنا عذابنا جعلنا عاليها
سافلها وذلك ان جبريل عليه السلام ادخل جناحه تحت قرى قوم لوط
المؤتفكات وهي خمس مداين وفيها اربعمائة الف وقيل اربعة الاف الف
فرفع المداين كلها حتى سمع اهل السماء صياح الديكة ونباح الكلاب لم

يكفالهم اناء ولم يبنته نايم ثم قلبها فجعل عاليها سافلها وأمطرنا
عليها اي على شذاذها ومسافريها • وقيل بعد ما قلبها امطر عليهم
حجارة من سجيل قال ابن عباس وسعيد بن جبير سنك وكل فارسية
معربة وقال قتادة وعكرمة السجيل الطين دليله قوله عز وجل لنرسل
عليهم حجارة من طين • قال مجاهد اولها حجر وآخرها طين • قال الحسن
كان اصل الحجارة طينا فشددت • وقال الضحاك يعني الآجر • وقيل
السجيل اسم السماء الدنيا • وقيل هو جبال في السماء قال الله تعالى وينزل من
السماء من جبال فيها من برد منضود قال ابن عباس متتابع يتبع بعضها
بعضا مفعول من النضد وهو موضع الشيء بعضه فوق بعض مسومة
من نعت الحجارة وهي نصب على الحال ومعناها معلمة • قال ابن جريج عليها
سيما لا تشاكل حجارة الارض • وقال قتادة وعكرمة عليها خطوط حمر
على هيئة الجزع • قال الحسن والسدي كانت مختومة عليها امثال الخواتم
وقيل مكتوب على كل حجر اسم من رمي به وما هي يعني الحجارة من الظالمين
اي من مشركي مكة ببعيد وقال قتادة يعني ظالمي هذه الامة والله
ما اجار الله منها ظالما بعد • وفي بعض الآثار ما من ظالم الا وهو بعرض
حجر يسقط عليه من ساعة الى ساعة • وروي ان الحجر اتبع شذاذهم
ومسافريهم اين كانوا في البلاد ودخل رجل منهم الحرم فكان الحجر معلقا
في السماء اربعين يوما حتى خرج فاصابه فاهلكه **قوله** عز وجل والى
مدين اي وارسلنا الى ولد مدين اخاهم شعيبا قال يا قوم اعبدوا
الله ما لكم من اله غيره ولا تنقصوا المكيال والميزان اي لا تبخسوا وهم
كانوا يطففون مع شركهم اني اراكم بخير قال ابن عباس موسرين في نعمة
قال مجاهد في خصب وسعة فحذرهم زوال النعمة وغلاء السعر وحلول
النقمة ان لم يتوبوا واني اخاف عليكم عذاب يوم محيط بكم يهلككم
ويا قوم اوفوا المكيال والميزان اتموهما بالقسط بالعدل وقيل بتقويم
لسان الميزان ولا تبخسوا لا تنقصوا الناس اشياءهم ولا تعثوا في الارض
مفسدين بقية الله خير لكم ان كنتم مؤمنين قال ابن عباس يعني ما ابقى
الله لكم من الحلال بعد ايفاء الكيل والوزن خير مما تاخذونه بالتطفيف

قال مجاهد بقية الله اي طاعة الله ان كنتم مؤمنين ان ما عندكم من
رزق الله وعطايه وما انا عليكم بحفيظ بوكيل • وقيل انما قال ذلك
لانه لم يؤمر بقتالهم قالوا يا شعيب اصلواتك تامرك ان نترك ما يعبد
اباؤنا من الاوثان • قال ابن عباس كان شعيب كثير الصلاة لذلك قالوا
هذا • وقال الاعمش يعني قراءتك او ان نفعل في اموالنا ما نشاء او ان
نترك ان نفعل في اموالنا ما نشاء من الزيادة والنقصان • وقيل كان
شعيب نهاهم عن قطع الدنانير والدراهم وزعم انه محرم عليهم فقالوا
او ان نفعل في اموالنا ما نشاء من قطعها انك لانت الحليم الرشيد قال
ابن عباس ارادوا السفيه الغاوي والعرب تصف الشيء بضده فتقول
للديغ سليم وللفلاة مفازة • وقيل قالوه على وجه الاستهزاء • وقيل
معناه الحليم الرشيد بزعمك • وقيل هو على الصحة اي انك يا شعيب فينا
حليم رشيد لا يجمل بك شق عصى قومك ومخالفة دينهم كما قال قوم صالح
قد كنت فينا مرجوا قبل هذا قال يا قوم ارايتم ان كنت على بينة بصيرة
وبيان من ربي ورزقني منه رزقا حسنا حلالا • وقيل كان شعيب كثير
المال وقيل الرزق الحسن العلم والمعرفة وما اريد ان اخالفكم الى
ما انهاكم عنه اي ما اريد انهاكم عن شيء ثم اركبه ان اريد فيما امركم
به وانهاكم عنه الا الاصلاح ما استطعت وما توفيقي الا بالله والتوفيق
تسهيل سبيل الخير والطاعة عليه توكلت اعتمدت واليه انيب ارجع
فيما ينزل من النوائب • وقيل في المعاد ويا قوم لا يجرمنكم شقاقي خلافي
ان يصيبكم اي على فعل فيصيبكم مثل ما اصاب قوم نوح من الغرق او
قوم هود من الريح او قوم صالح من الصيحة وما قوم لوط منكم ببعيد
وذلك انهم كانوا حديثي عهد بهلاك قوم لوط • وقيل معناه وما دار قوم
لوط منكم ببعيد وذلك انهم جيران قوم لوط واستغفروا ربكم ثم توبوا
اليه ان ربي رحيم ودود اي محب للمؤمنين وجاء في الخبر ان شعيبا كان
خطيب الانبياء عليهم السلام قالوا يا شعيب ما نفقه ما نفهم كثيرا مما
تقول وانا لنراك فينا ضعيفا وذلك انه كان ضرير البصر فارادوا اضعف
البصر ولولا رهطك عشيرتك وكان في منعة من قومه لرجمناك لقتلناك

والرجم اقبح القتل وما انت علينا بعزيز قال يا قوم ارهطي اعز
عليكم من الله اكان رهطي اهيب عندكم من الله ان تركتم قتلي لمكان رهطي
فالاولى ان تحفظوني في الله واتخذتموه وراءكم ظهريا اي نبذتم امر الله وراء
ظهوركم وتركتموه ان ربي بما تعملون محيط ويا قوم اعملوا على مكانتكم
اي على تؤدتكم وتمكنكم يقال فلان يعمل على مكانته اذا عمل على تؤدة وتمكن
اني عامل على تمكني سوف تعلمون اينا الجاني على نفسه والمخطئ في فعله
فذلك قوله من يأتيه عذاب يخزيه يذله ومن هو كاذب قيل من في
محل النصب اي فسوف تعلمون الكاذب وقيل محله رفع تقديره ومن
هو كاذب يعلم كذبه ويذوق وبال امره وارتقبوا وانتظروا العذاب
اني معكم رقيب منتظر ولما جاء امرنا نجينا شعيبا والذين امنوا معه
برحمة منا واخذت الذين ظلموا الصيحة يقال ان جبريل صاح بهم صيحة
فخرجت ارواحهم وقيل اتتهم صيحة من السماء فاهلكتهم فاصبحوا في ديارهم
جاثمين ميتين كأن لم يغنوا فيها لم يكونوا فيها الا بعدا هلاكا
لمدين كما بعدت ثمود **قوله** عز وجل ولقد ارسلنا موسى باياتنا
وسلطان مبين حجة بينة الى فرعون وملئه فاتبعوا امر فرعون
وما امر فرعون برشيد سديد يقدم قومه يتقدمهم يوم القيامة
فاوردهم فادخلهم النار وبئس الورد المورود اي بئس المدخل
المدخول فيه واتبعوا في هذه اي في الدنيا لعنة ويوم القيامة
بئس الرفد المرفود اي العون المعان وقيل العطاء المعطى وذلك
انه ترادفت عليهم اللعنتان لعنة في الدنيا ولعنة في الاخرة ذلك
من انباء القرى نقصه عليك منها قائم عامر وحصيد خراب وقيل منها
قائم بقيت الحيطان وسقطت السقوف وحصيد اي امحى اثره وقال
مقاتل قائم يرى له اثر وحصيد لا يرى له اثر وحصيد بمعنى محصود
وما ظلمناهم بالعذاب والاهلاك ولكن ظلموا انفسهم بالكفر
والمعصية فما اغنت عنهم الهتهم التي يدعون من دون الله من شيء
لما جاء امر ربك عذاب ربك وما زادوهم غير تتبيب اي غير تخسير
وقيل تدمير وكذلك وهكذا اخذ ربك اذا اخذ القرى وهي

ظالمة

ظالمة ان اخذه اليم شديد **اخبرنا** عبد الواحد المليحي
اخبرنا احمد بن عبد الله النعيمي اخبرنا محمد بن يوسف حدثنا محمد
ابن اسمعيل حدثنا صدقة بن الفضل اخبرنا ابو معاوية حدثنا
بريد بن ابي بردة عن ابي بردة عن ابي موسى قال قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم ان الله ليملي للظالم حتى اذا اخذه لم يفلته قال
ثم قرأ وكذلك اخذ ربك اذا اخذ القرى وهي ظالمة ان اخذه اليم
شديد **قوله** عز وجل ان في ذلك لاية لعبرة لمن خاف عذاب
الاخرة ذلك يوم مجموع له الناس يعني يوم القيامة وذلك
يوم مشهود اي يشهده اهل السماء والارض وما نؤخره
اي وما نؤخر ذلك اليوم فلا نقيم عليكم القيامة ج وقرأ
يعقوب وما يؤخره بالياء الا لاجل معدود معلوم عند الله
يوم يأتي قرأ باثبات الياء وحذفها لا تكلم اي لا تتكلم نفس
الا باذنه فمنهم شقي وسعيد اي فمنهم من سبقت له الشقاوة
ومنهم من سبقت له السعادة **اخبرنا** ابو
سعيد عبد الله بن احمد الطاهري اخبرنا جدي ابو سهل عبد
الصمد بن عبد الرحمن البزاز اخبرنا ابو بكر محمد بن زكريا
العذافري اخبرنا اسحق بن ابراهيم بن عباد الدبري حدثنا
عبد الرزاق اخبرنا معمر عن منصور عن سعد بن عبيدة
عن ابي عبد الرحمن السلمي عن علي بن ابي طالب قال خرجنا
على جنازة فبينا نحن بالبقيع اذ خرج علينا رسول الله صلى
الله عليه وسلم وبيده مخصرة فجاء فجلس ثم نكت بها في الارض
ساعة ثم قال ما من نفس منفوسة الا قد كتب مكانها
من الجنة او النار والا قد كتبت شقية او سعيدة قال فقال
رجل افلا نتكل على كتابنا يا رسول الله وندع العمل قال لا ولكن
اعملوا فكل ميسر اما اهل الشقاوة فييسرون لعمل اهل الشقاوة
واما اهل السعادة فييسرون لعمل اهل السعادة قال ثم تلا
فاما من اعطى واتقى وصدق بالحسنى فسنيسره لليسرى

وَاما من بخل واستغنى وكذب بالحسنى فسنيسره للعسرى

قوله عز وجل **فَأَمَّا الَّذِينَ شَقُوا فَفِي النَّارِ لَهُمْ فِيهَا زَفِيرٌ وَشَهِيقٌ** قال ابن عباس الزفير الصوت الشديد والشهيق الصوت الضعيف • قال الضحاك ومقاتل الزفير اول نهيق الحمار والشهيق اخره اذا ردده في جوفه • قال ابو العالية الزفير في الحلق والشهيق في الصدر **خَالِدِينَ فِيهَا** لابثين مقيمين فيها **مَا دَامَتِ السَّمَاوَاتُ وَالْأَرْضُ** قال الضحاك ما دامت سموات الجنة والنار وارضهما وكل ما علاك فاظلك فهو سماء وكل ما استقر عليه قدمك فهو ارض • وقال اهل المعاني هذه عبارة عن التابيد على عادة العرب يقولون لا اتيك ما دامت السموات والارض ولا يكون كذا ما اختلف الليل والنهار يعنون ابدا **قوله** عز وجل **إِلَّا مَا شَاءَ رَبُّكَ** اختلفوا في هذين الاستثنائين فقال بعضهم الاستثنا في اهل الشقا يرجع الى قوم من المؤمنين يدخلهم الله النار بذنوب اقترفوها ثم يخرجهم منها فيكون ذلك استثنا من غير الجنس لان الذين اخرجوا من النار سعدوا استثناهم من الاشقيا وهذا كما **اخبرنا** عبد الواحد المليحي اخبرنا احمد بن عبد الله النعيمي اخبرنا محمد بن يوسف حدثنا محمد بن اسمعيل حدثنا حفص بن عمر حدثنا هشام عن قتادة عن انس ان النبي صلى الله عليه وسلم قال ليصيبن اقواما سفع من النار بذنوب اصابوها عقوبة ثم يدخلهم الله الجنة بفضل رحمته يقال لهم الجهنميون **واخبرنا** عبد الواحد المليحي اخبرنا احمد بن عبد الله النعيمي اخبرنا محمد بن يوسف حدثنا محمد بن اسمعيل حدثنا مسدد حدثنا يحيى عن الحسن بن ذكوان حدثنا ابو رجا حدثني عمران بن حصين عن النبي صلى الله عليه وسلم قال يخرج قوم من النار بشفاعة محمد صلى الله عليه وسلم فيدخلون الجنة ويسمون الجهنميون • واما الاستثنا في اهل السعادة يرجع الى مدة لبثهم في النار قبل

دخول

دخول الجنة • وقيل الا ما شا ربك من الفريقين من تعميرهم في الدنيا واحتباسهم في البرزخ ما بين الموت والبعث قبل مصيرهم الى الجنة والنار يعني هم خالدون في الجنة او النار الا هذا المقدار • وقيل الا ما شا ربك اي سوى ما شا ربك معناه خالدين فيها ما دامت السموات والارض سوى ما شا الله من الزيادة على قدر مدة بقا السموات والارض وذلك هو الخلود فيها كقولك لفلان علي الف الا الفين اي سوى الالفين اللتين تقدمتا • وقيل الا بمعنى الواو وقد شا ربك خلود هولاء في النار وهولاء في الجنة كقوله لئلا يكون للناس عليكم حجة الا الذين ظلموا اي ولا الذين ظلموا • وقيل معناه لو شا ربك لاخرجهم منها ولكنه لا يشا لانه حكم لهم بالخلود • وقال الفرا هذا استثنا ولا يفعله كقولك والله لاضربنك الا ان ارى غير ذلك وعزيمتك ان تضربه **إِنَّ رَبَّكَ فَعَّالٌ لِمَا يُرِيدُ وَأَمَّا الَّذِينَ سُعِدُوا** قرا حمزة والكسائي وحفص سعدوا بضم السين اي رزقوا السعادة وسعد واسعد بمعنى واحد • وقرا الاخرون بفتح السين قياسا على شقوا **فَفِي الْجَنَّةِ خَالِدِينَ فِيهَا مَا دَامَتِ السَّمَاوَاتُ وَالْأَرْضُ إِلَّا مَا شَاءَ رَبُّكَ** قال الضحاك الا ما مكثوا في النار حتى ادخلوا الجنة • قال قتادة الله اعلم بثنياه **عَطَاءً غَيْرَ مَجْذُوذٍ** ولم يخبرنا بالذي يشا لاهل النار • وعن ابن عباس قال ليأتين على جهنم زمان ليس فيها احد وذلك بعد ما يلبثون فيها احقابا • وعن ابي هريرة ومعناه عند اهل السنة ان ثبت ان لا يبقى فيها احد من اهل الايمان اما مواضع الكفار فممتلية ابدا **فَلَا تَكُ فِي مِرْيَةٍ** شك **مِمَّا يَعْبُدُ هَؤُلَاءِ** انهم ضلال **مَا يَعْبُدُونَ إِلَّا كَمَا يَعْبُدُ** فيه اضمار اي كما كان يعبد اباؤهم من قبل **وَإِنَّا لَمُوَفُّوهُمْ نَصِيبَهُمْ** [حظهم] من الجزا **غَيْرَ مَنْقُوصٍ وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ** التوراة فاختلف فيه فمن مصدق به ومكذب كما فعل قومك بالقرى يعزي نبيه صلى الله عليه وسلم **وَلَوْلَا كَلِمَةٌ سَبَقَتْ مِنْ رَبِّكَ** في تاخير العذاب عنهم **لَقُضِيَ بَيْنَهُمْ** اي عذبوا في الحال وفرغ من عذابهم واهلاكهم **وَإِنَّهُمْ لَفِي شَكٍّ مِنْهُ مُرِيبٍ** موقع في الريب والتهمة **وَإِنَّ كُلًّا** قرا ابن كثير ونافع وابو بكر وان كلا ساكنة النون على تخفيف ان الثقيلة والباقون بتشديدها ها هنا وفي يس والطارق ابن عامر وعاصم وحمزة ووافق ابو جعفر ها هنا والطارق

اي غير مقطوع قال ابن زيد اخبرنا الله بالذي يشا لاهل الجنة صح

وفي الزخرف بالتشديد عاصم وحمزة الباقون بالتخفيف فمن شدد فمعناه
وان كلا لما فحذف احدى الميمات ومعناه الا ليوفينهم ربك اعمالهم ومن
قرا بالتخفيف قال ما صلة اي وان كلا ليوفينهم • وقيل ما بمعنى من
تقديره لمن ليوفينهم كقوله تعالى فانكحوا ما طاب لكم اي من طاب واللام في
لما لام التاكيد وفي ليوفينهم لام القسم تقديره والله ليوفينهم ربك اعمالهم
اي جزا اعمالهم انه بما يعملون خبير **قوله** عز وجل فاستقم كما امرت
على دين ربك والعمل به والدعا اليه كما امرت ومن تاب معك اي امن
معك فليستقيموا • قال عمر بن الخطاب الاستقامة ان تستقيم على الامر
والنهي ولا تروغ روغان الثعلب **اخبرنا** الامام الحسين بن محمد
القاضي اخبرنا ابو الطيب سهل بن محمد بن سليمان حدثنا والدي املا حدثنا
ابو بكر محمد بن اسحق حدثنا محمد بن العلا ابو كريب حدثنا ابو اسامة عن
هشام بن عروة عن ابيه عن سفيان بن عبد الله الثقفي قال قلت يا رسول
الله قل لي في الاسلام قولا لا اسال عنه احدا بعدك قال قل امنت بالله ثم
استقم ولا تطغوا لا تجاوزوا امري ولا تعصوني • وقيل معناه ولا تغلوا
فتزيدوا على ما امرت ونهيت انه بما تعملون بصير لا يخفى عليه من اعمالكم
شي • قال ابن عباس ما نزلت على رسول الله صلى الله عليه وسلم اية هي اشد
عليه من هذه الاية ولذلك قال شيبتني هود واخواتها **اخبرنا**
عبد الواحد المليحي اخبرنا احمد بن عبد الله النعيمي اخبرنا محمد بن يوسف
حدثنا محمد بن اسمعيل حدثنا عبد السلام بن مطهر حدثنا عمر بن علي
عن معن بن محمد الغفاري عن سعيد بن ابي سعيد المقبري عن ابي هريرة
عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ان الدين يسر ولن يشاد الدين احد
الا غلبه فسددوا وقاربوا وابشروا واستعينوا بالغدوة والروحة وشي
من الدلجة **قوله** عز وجل ولا تركنوا الى الذين ظلموا قال ابن عباس
ولا تميلوا والركون هو المحبة والميل بالقلب • وقيل لا تسكنوا الى الذين
ظلموا فتمسكم فتصيبكم النار وما لكم من دون الله من اولياء اي اعوان
يمنعونكم من عذابه ثم لا تنصرون **قوله** عز وجل واقم الصلاة طرفي
النهار اي الغداة والعشي • قال مجاهد طرفا النهار صلاة الصبح والظهر

والعصر

والعصر وزلفا من الليل يعني صلاة العشاء • وقال الحسن طرفا النهار
الصبح والعصر وزلفا من الليل المغرب والعشا • وقال ابن عباس طرفا النهار
الغداة والعشي يعني صلاة الصبح والمغرب • قوله وزلفا من الليل ساعاته
واحدتها زلفة • وقرا ابو جعفر زلفا بضم اللام ان الحسنات يذهبن
السيئات يعني ان الصلوات الخمس يذهبن الخطيئات • وروي انها نزلت في
ابي اليسر قال اتتني امراة تبتاع تمرا فقلت ان في البيت تمرا اطيب منه
فدخلت معي في البيت فاهويت اليها فقبلتها فاتيت ابا بكر فذكرت ذلك
له فقال استر على نفسك وتب فاتيت عمر فقال استر على نفسك وتب فلم
اصبر فاتيت رسول الله صلى الله عليه وسلم فذكرت ذلك له فقال اخلفت
غازيا في سبيل الله في اهله بمثل هذا حتى ظن انه من اهل النار فاطرق
رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى اوحى الله اليه اقم الصلاة طرفي النهار
الاية فقال اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم الهذا خاصة ام للناس عامة
قال بل للناس عامة **اخبرنا** عبد الواحد بن احمد المليحي اخبرنا
احمد بن عبد الله النعيمي اخبرنا محمد بن يوسف حدثنا محمد بن اسمعيل حدثنا
قتيبة بن سعيد حدثنا يزيد بن زريع عن سليمان التيمي عن ابي عثمان
النهدي عن ابن مسعود ان رجلا اصاب من امراة قبلة فاتى النبي صلى الله
عليه وسلم فاخبره فانزل الله تعالى اقم الصلاة طرفي النهار وزلفا من
الليل ان الحسنات يذهبن السيئات فقال الرجل يا رسول الله الي هذا قال
لجميع امتي كلهم **اخبرنا** اسمعيل بن عبد القاهر اخبرنا عبد
الغافر بن محمد اخبرنا محمد بن عيسى الجلودي حدثنا ابراهيم بن محمد بن
سفيان حدثنا مسلم بن الحجاج حدثني ابو الطاهر وهارون بن سعيد الايلي
قالا حدثنا ابن وهب عن ابي صخر ان عمر بن اسحق مولى زائدة حدثه عن
ابيه عن ابي هريرة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يقول الصلوات
الخمس والجمعة الى الجمعة ورمضان الى رمضان مكفرات ما بينهن اذا اجتنبت
الكبائر **واخبرنا** عبد الواحد المليحي اخبرنا ابو محمد الحسن بن
احمد المخلدي اخبرنا ابو العباس محمد بن اسحق السراج اخبرنا قتيبة حدثنا
الليث وبكر بن مضر عن ابن الهاد عن محمد بن ابراهيم التيمي عن ابي سلمة

ابن عبد الرحمن عن ابي هريرة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ارايتم
لو ان نهرا بباب احدكم يغتسل كل يوم خمس مرات هل يبقى من درنه
شيء قال فذلك مثل الصلوات الخمس يمحو الله بها الخطايا **قوله** عز
وجل ذلك ذكرى اي ذلك الذي ذكرنا • وقيل هو اشارة الى القران ذكرى
عظة للذاكرين اي لمن ذكره واصبر يا محمد على ما تلقى من الاذى
وقيل على الصلاة نظيره وامر اهلك بالصلاة واصطبر عليها فان الله لا يضيع
اجر المحسنين في اعمالهم وقال ابن عباس يعني المصلين **قوله** عز
وجل فلولا فهلا الا كان من القرون التي اهلكناهم من قبلكم والا
للتوبيخ اولوا بقية اي اولوا تمييز • وقيل اولوا طاعة يقال فلان ذو
بقية اذا كان فيه خير معناه فهلا كان من القرون من قبلكم من فيه
خير ينهى عن الفساد • وقيل معناه ذو بقية من خير يقال فلان على بقية
من الخير اذا كان على خصلة محمودة ينهون عن الفساد في الارض اي
يقومون بالنهي عن الفساد ومعناه جحد اي لم يكن فيهم اولوا بقية الا
قليلا هذا استثناء منقطع معناه لكن قليلا ممن انجينا منهم وهم اتباع
الانبياء كانوا ينهون عن الفساد واتبع الذين ظلموا ما اترفوا فيه نعموا
والترف التنعم • وقال مقاتل بن حيان خولوا • قال الفرا عودوا اي واتبع
الذين ظلموا ما عودوا من النعيم وايثار اللذات على الاخرة وكانوا مجرمين
كافرين وما كان ربك ليهلك القرى بظلم اي لا يهلكهم بشركهم
واهلها مصلحون فيما بينهم يتعاطون الانصاف ولا يظلم بعضهم بعضا
وانما يهلكهم اذا تظالموا • وقيل لا يهلكهم بظلم منه وهم مصلحون في اعمالهم
لكن يهلكهم بكفرهم وركوبهم السيئات **قوله** عز وجل ولو شاء ربك
لجعل الناس امة واحدة كلهم على دين واحد ولا يزالون مختلفين على
اديان شتى من بين يهودي ونصراني ومجوسي ومشرك ومسلم الا من رحم
ربك معناه لكن من رحم ربك فهداهم الى الحق فهم لا يختلفون ولذلك
خلقهم قال الحسن وعطا وللاختلاف خلقهم • قال اشهب سالت مالكا
عن هذه الاية فقال خلقهم ليكون فريقا في الجنة وفريقا في السعير • قال
ابو عبيدة الذي اختاره قول من قال خلقهم فريقا لرحمته وفريقا لعذابه •

وقال

وقال ابن عباس ومجاهد وقتادة والضحاك وللرحمة خلقهم • وقال
الفرا قال اهل الرحمة للرحمة واهل الاختلاف للاختلاف • ومحصول الاية
ان اهل الباطل مختلفون واهل الحق متفقون فخلق اهل الحق للاتفاق
واهل الباطل للاختلاف وتمت كلمة ربك وتم حكم ربك لاملان جهنم
من الجنة والناس اجمعين وكلا نقص عليك من انباء الرسل ما نثبت
به فؤادك معناه والذي تحتاج اليه من انباء الرسل اي من اخبارهم
واخبار اممهم نقصها عليك لنثبت به فؤادك لنزيدك يقينا ونقوي
قلبك وذلك ان النبي صلى الله عليه وسلم اذا سمعها كان في ذلك تقوية
لقلبه على الصبر على اذى قومه وجاءك في هذه الحق قال الحسن وقتادة
في هذه الدنيا • وقال غيرهما في هذه السورة وهو قول الاكثرين خص
هذه السورة تشريفا وان كان قد جاءه الحق في جميع السور وموعظة
اي وجاءتك موعظة وذكرى للمؤمنين وقل للذين لا يؤمنون
اعملوا على مكانتكم تهديد ووعيد انا عاملون وانتظروا ما يحل بنا من
رحمة الله انا منتظرون ما يحل بكم من نقمته ولله غيب السموات والارض
اي علم ما غاب عن العباد فيهما واليه يرجع الامر كله في المعاد قرا نافع
وحفص يرجع بضم اليا وفتح الجيم اي يرد وقرا الاخرون بفتح اليا وكسر الجيم
اي يعود الامر كله اليه حتى لا يكون للخلق امر فاعبده وتوكل عليه
وثق به وما ربك بغافل عما يعملون قرا اهل المدينة واهل الشام وحفص
ويعقوب تعملون بالتاء ههنا وفي اخر سورة النمل وقرا الاخرون باليا
قال كعب خاتمة التوراة خاتمة سورة هود **اخبرنا** ابو محمد عبد الله
ابن عبد الصمد الجوزجاني اخبرنا ابو القسم علي بن احمد الخزاعي اخبرنا ابو سعيد
الهيثم بن كليب حدثنا ابو عيسى الترمذي حدثنا ابو كريب محمد بن العلا
حدثنا معاوية بن هشام عن شيبان عن ابي اسحق عن عكرمة عن ابن
عباس قال قال ابو بكر يا رسول الله قد شبت قال صلى الله عليه وسلم شيبتني
هود والواقعة والمرسلات وعم يتساءلون واذا الشمس كورت •
ويروى شيبتني هود واخواتها •

سورة يوسف عليه السلام مكية

بسم الله الرحمن الرحيم

الر تلك آيات الكتاب المبين اي البين حلاله وحرامه وحدوده واحكامه • قال قتادة مبين والله بركته وهداه ورشده فهذا من ابان اي ظهر • وقال الزجاج مبين الحق من الباطل والحلال من الحرام فهذا من ابان اي اظهر انا انزلناه يعني الكتاب قرآنا عربيا لعلكم تعقلون اي انزلناه بلغتكم لكي تعلموا معانيه وتفهموا ما فيه نحن نقص عليك احسن القصص والقاص الذي يتبع الآثار ويأتي بالخبر على وجهه معناه نبين لك اخبار الامم السالفة والقرون الماضية احسن البيان • وقيل المراد منه قصة يوسف عليه السلام خاصة سماها احسن القصص لما فيها من العبر والحكم والنكت والفوائد التي تصلح للدين والدنيا من سير الملوك والمماليك والعلماء ومكر النساء والصبر على اذى الاعداء وحسن التجاوز عنهم بعد الالتقاء وغير ذلك من الفوائد • قال خالد بن معدان سورة يوسف وسورة مريم يتفكه بهما اهل الجنة في الجنة • وقال ابن عطاء لا يسمع سورة يوسف محزون الا استروح اليه **قوله** عز وجل بما اوحينا ما المصدرية اي بايحائنا اليك هذا القرآن وان كنت وقد كنت من قبله اي من قبل وحينا لمن الغافلين اي لمن الساهين عن هذه القصة لا تعلمها • قال سعد بن ابي وقاص انزل القرآن على رسول الله صلى الله عليه وسلم فتلاه عليهم زمانا فقالوا يا رسول الله لو حدثتنا فانزل الله عز وجل الله نزل احسن الحديث فقالوا يا رسول الله لو قصصت علينا فانزل الله عز وجل نحن نقص عليك احسن القصص فقالوا لو ذكرتنا فانزل الله الم يأن للذين آمنوا ان تخشع قلوبهم لذكر الله **قوله** عز وجل اذ قال يوسف لابيه اي واذكر اذ قال يوسف ويوسف اسم عبري ولذلك لا يجر وقيل هو عربي • سئل ابو الحسن الاقطع عن يوسف قال الاسف في اللغة الحزن والاسيف العبد واجتمعا في يوسف عليه السلام فسمي به **اخبرنا** عبد الواحد بن احمد المليحي اخبرنا احمد النعيمي اخبرنا محمد بن يوسف حدثنا محمد بن اسمعيل قال حدثني عبد الله

ابن محمد حدثنا عبد الصمد عن عبد الرحمن بن عبد الله بن دينار عن ابيه عن ابن عمر عن النبي صلى الله عليه وسلم قال الكريم ابن الكريم ابن الكريم ابن الكريم يوسف بن يعقوب بن اسحق بن ابراهيم يا ابت قرا ابو جعفر وابن عامر يا ابت بفتح التاء في جميع القرآن على تقدير يا ابتاه وقرا الآخرون بكسرها لان اصله يا ابه والجزم يحرك الى الكسر اني رأيت احد عشر كوكبا اي نجما من نجوم السماء ونصب الكوكب على التفسير والشمس والقمر رأيتهم لي ساجدين ولم يقل رأيتها ساجدة والهاء والميم والياء والنون من كنايات من يعقل لانه لما اخبر عنها بفعل من يعقل عبر عنها بكناية من يعقل كقوله تعالى يا ايها النمل ادخلوا مساكنكم وكان النجوم في التاويل اخوته وكانوا احد عشر رجلا يستضاء بهم كما يستضاء بالنجوم والشمس ابوه والقمر امه قاله قتاده • وقال السدي القمر خالته لان امه راحيل كانت قد ماتت • وقال ابن جريج القمر ابوه والشمس امه لان الشمس مؤنثة والقمر مذكر وكان يوسف ابن اثنتي عشرة سنة حين راى هذه الرؤيا • وقيل راها ليلة الجمعة ليلة القدر فلما قصها على ابيه قال يا بني لا تقصص رؤياك على اخوتك وذلك لان رؤيا الانبياء وحي فعلم يعقوب ان الاخوة اذا سمعوها حسدوه فامره بالكتمان فيكيدوا لك كيدا فيحتالوا في اهلاكك لانهم يعلمون تاويلها فيحسدونك واللام في قوله لك لام صلة كقوله لربهم يرهبون • وقيل هو مثل قولهم نصحتك ونصحت لك وشكرتك وشكرت لك ان الشيطان للانسان عدو مبين اي يزين لهم الشيطان ويحملهم على الكيد لعداوته القديمة **اخبرنا** عبد الواحد بن احمد المليحي اخبرنا عبد الرحمن بن ابي شريح اخبرنا ابو القسم البغوي حدثنا علي بن الجعد اخبرنا شعبة عن عبد ربه بن سعيد قال سمعت ابا سلمة قال كنت ارى الرؤيا تهمني حتى سمعت ابا قتادة يقول كنت ارى الرؤيا فتمرضني حتى سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول الرؤيا الصالحة من الله فاذا راى احدكم ما يحب فلا يحدث به الا من يحب واذا راى ما يكره فلا يحدث به وليتفل

عن شماله وليتعوذ بالله من الشيطان الرجيم ومن شر ما رأى فانها
لن تضره واخبرنا عبد الواحد المليحي اخبرنا عبد الرحمن بن
ابي شريح اخبرنا ابو القاسم البغوي حدثنا علي بن الجعد اخبرنا شعبة
عن يعلى بن عطاء عن وكيع بن عدس عن ابي رزين العقيلي قال قال رسول
الله صلى الله عليه وسلم الرؤيا جزء من اربعين او ستة واربعين جزءا
من النبوة وهي على رجل طاير فاذا احدث بها وقعت واحسبه قال
لا يحدث بها الا حبيبا او لبيبا قوله عز وجل وكذلك يجتبيك
ربك يقول يعقوب ليوسف اي كما رفع منزلتك بهذه الرؤيا
فكذلك يجتبيك يصطفيك ربك ويعلمك من تاويل الاحاديث
يريد تعبير الرؤيا سمي تاويلا لانه يؤول امره الى ما راى في منامه
والتاويل ما يؤول اليه عاقبة الامر ويتم نعمته عليك يعني بالنبوة
وعلى آل يعقوب اي على اولاده فان اولاده كلهم كانوا انبياء كما اتمها
على ابويك من قبل ابراهيم واسحاق فجعلهما نبيين ان ربك
عليم حكيم وقيل المراد من اتمام النعمة على ابراهيم الخلة وقيل انجاه من
النار وعلى اسحاق انجاؤه من الذبح وقيل باخراج يعقوب والاسباط
من صلبه قال ابن عباس كان بين رؤيا يوسف هذه وبين تحقيقها
بمصير ابيه واخوته اليه اربعون سنة وهو قول اكثر اهل التفسير وقال الحسن
البصري كان بينهما ثمانون سنة فلما بلغت هذه الرؤيا اخوة يوسف حسدوه
وقالوا ما رضي ان يسجد له اخوته حتى يسجد له ابواه فبغوه يقول الله
تعالى لقد كان في يوسف واخوته اي في خبره وخبر اخوته واسماؤهم
روبيل وهو اكبرهم وشمعون ولاوي ويهوذا وريالون ويشجر وامهم
ليا وهي ابنة خال يعقوب وولد له من سريتين له اسم احديهما زلفة
والاخرى بلهة اربعة اولاد دان ونفتالي وجاد واشر ثم توفيت ليا فتزوج
يعقوب اختها راحيل فولدت له يوسف وبنيامين وكان بنو يعقوب
اثني عشر رجلا آيات قرأ ابن كثير آية على التوحيد اي عظة وعبرة وقيل
عجب وقرأ الآخرون آيات على الجمع للسائلين وذلك ان اليهود سألوا
رسول الله صلى الله عليه وسلم عن قصة يوسف وقيل سألوه عن

سبب

سبب انتقال ولد يعقوب من كنعان الى مصر فذكر لهم قصة يوسف
فوجدوها موافقة لما في التوراة فتعجبوا منه فهذا معنى قوله آيات
للسائلين اي دلالة على نبوة الرسول صلى الله عليه وسلم وقيل آيات للسائلين
ولمن لم يسأل كقوله سواء للسائلين وقيل معناه عبرة للمعتبرين فانها
تشتمل على حسد اخوة يوسف وما آل اليه امرهم في الحسد وتشتمل على رؤياه وما
حقق الله منها وتشتمل على صبر يوسف عن قضاء الشهوة وعلى الرق وفي السجن
وما آل اليه امره من الملك وتشتمل على حزن يعقوب وصبره وما آل اليه امره
من الوصول الى المراد وغير ذلك من الآيات اذ قالوا ليوسف اللام فيه جواب
القسم تقديره والله ليوسف واخوه بنيامين احب الى ابينا منا كان يوسف
واخوه بنيامين من ام واحدة وكان يعقوب شديد الحب ليوسف
وكان اخوته يرون منه من الميل اليه ما لا يرونه مع انفسهم فقالوا هذه المقالة
ونحن عصبة جماعة وكانوا عشرة قال الفراء العصبة هي العشرة فما
زاد وقيل العصبة ما بين الواحد الى العشرة وقيل ما بين الثلاثة الى
العشرة وقال مجاهد ما بين العشرة الى خمسة عشر وقيل ما بين العشرة
الى الاربعين وقيل جماعة يتعصب بعضها لبعض لا واحد لها من لفظها
كالنفر والرهط ان ابانا لفي ضلال مبين اي خطأ بين في ايثاره يوسف
واخاه علينا وليس المراد من الضلال عن الدين ولو ارادوا لكفروا به بل
المراد منه الخطأ في تدبير امر الدنيا يقولون نحن انفع له في امر الدنيا واصلح
امر معاشه ورعي مواشيه فنحن اولى بالمحبة منه فهو مخطي في صرف محبته
اليه اقتلوا يوسف اختلفوا في قايل هذا القول فقال وهب قاله
شمعون وقال كعب دان اواطرحوه ارضا اي الى ارض يبعد عن ابيه
وقيل في ارض تاكله السباع يخل لكم يخلص لكم ويصف لكم وجه ابيكم
عن شغله بيوسف وتكونوا من بعده من بعد قتل يوسف قوما
صالحين تائبين اي توبوا بعد ما فعلتم هذا يعف الله عنكم وقال
مقاتل يصلح امركم فيما بينكم وبين ابيكم قال قائل منهم لا تقتلوا يوسف
وهو يهوذا وقال قتادة روبيل وكان ابن خالة يوسف وكان اكبرهم
واحسنهم رأيا فيه والاول اصح نهاهم عن قتله وقال القتل كبيرة عظيمة

وألقوه في غيابة الجب قرأ أبو جعفر ونافع غيابات الجب على الجمع
وقرأ الباقون غيابة الجب على الواحد أي في أسفل الجب وظلمته والغيابة
كل موضع ستر عنك الشيء وغيبه والجب البئر غير المطوي لأنه جب أي
قطع ولم يطو يلتقطه يأخذه والالتقاط أخذ الشيء من حيث لا يحتسبه
بعض السيارة أي بعض المسافرين فيذهب به إلى ناحية أخرى فتستريحوا
منه إن كنتم فاعلين أي إن عزمتم على فعلكم وهم كانوا يومئذ بالغين
ولم يكونوا أنبياء بعد وقيل لم يكونوا بالغين وليس بصحيح بدليل أنهم
قالوا وتكونوا من بعده قوما صالحين وقالوا يا أبانا استغفر لنا ذنوبنا
والصغير لا ذنب له قال محمد بن إسحاق اشتمل فعلهم على جرائم من قطيعة
الرحم وعقوق الوالد وقلة الرأفة بالصغير الذي لا ذنب له والغدر
بالأمانة وترك العهد والكذب مع أبيهم وعفا الله ذلك كله حتى لا ييأس
أحد من رحمة الله وقال بعض أهل العلم إنهم عزموا على قتله وعصمهم الله
رحمة بهم ولو فعلوا لهلكوا أجمعون وكل ذلك كان قبل أن نبأهم الله عز
وجل سئل أبو عمرو بن العلاء كيف قالوا نلعب وهم أنبياء قال كان ذلك
قبل أن نبأهم الله عز وجل فلما اجتمعوا على التفريق بينه وبين والده
بضرب من الحيل قالوا ليعقوب يا أبانا ما لك لا تأمنا على يوسف
قرأ أبو جعفر تامنا بلا إشمام بدؤوا بالإنكار عليه في ترك إرساله معهم كأنهم
قالوا إنك لا ترسله معنا أتخافنا عليه وإنا له لناصحون قال
مقاتل في الكلام تقديم وتأخير وذلك أنهم قالوا لأبيهم أرسله معنا
قال أبوهم إني ليحزنني أن تذهبوا به فحينئذ قالوا ما لك لا تأمنا على يوسف
وإنا له لناصحون النصح هاهنا هو القيام بالمصلحة وقيل البر
والعطف معناه إنا عاطفون عليه قائمون بمصلحته وحفظه حتى نرده
إليك معنا غدا إلى الصحراء نرتع ونلعب قرأ أبو عمرو وابن عامر بالنون
فيهما وجزم العين نرتع وقرأ أهل الكوفة بالياء فيهما وجزم العين يرتع
يعني يوسف وقرأ يعقوب نرتع بالنون ويلعب بالياء والرتع هو الاتساع
في الملاذ يقال رتع فلان في ماله إذا أنفقه في شهواته يريد ننعم
ونأكل ونلهو وننبسط وقرأ أهل الحجاز نرتع بكسر العين وهو نفتعل من الرعي

ثم ابن كثير قرأ بالنون فيهما أي نتحارس ويحفظ بعضنا بعضا وقرأ أبو
جعفر ونافع بالياء إخبارا عن يوسف أي يرعى الماشية كما نرعى نحن وإنا له
لحافظون قال لهم يعقوب إني ليحزنني أن تذهبوا به أي ذهابكم به
والحزن هاهنا ألم القلب بفراق المحبوب وأخاف أن يأكله الذئب وأنتم
عنه غافلون وذلك أن يعقوب كان رأى في المنام أن ذئبا شد على يوسف
فكان يخاف من ذلك فمن ثم قال قالوا لئن أكله الذئب ونحن عصبة
عشرة إنا إذا لخاسرون عجزة ضعفاء فلما ذهبوا به وأجمعوا عزموا
أن يجعلوه يلقوه في غيابة الجب وأوحينا إليه هذه الواو زائدة
تقديره أوحينا إليه كقوله تعالى فلما أسلما وتله للجبين وناديناه أي ناديناه
لتنبئنهم بأمرهم هذا وهم لا يشعرون يعني أوحينا إلى يوسف لتصدقن
رؤياك ولتخبرن إخوتك بصنيعهم هذا وهم لا يشعرون بوحي الله
وإعلامه إياه ذلك قاله مجاهد وقيل معناه وهم لا يشعرون يوم تخبرهم
أنك يوسف وذلك حين دخلوا عليه فعرفهم وهم له منكرون وذكر
وهب وغيره أنهم أخذوا يوسف بغاية الإكرام وجعلوا يحملونه فلما برزوا
إلى البرية ألقوه وجعلوا يضربونه فإذا ضربه واحد استغاث بآخر
فضربه الآخر فجعل لا يرى منهم رحيما فضربوه حتى كادوا يقتلونه وهو يصيح
يا أبتاه لو تعلم ما يصنع بابنك بنو الإماء فلما كادوا أن يقتلوه قال لهم
يهوذا أليس قد أعطيتموني موثقا ألا تقتلوه فانطلقوا به إلى الجب ليطرحوه
فيه وكان ابن اثنتي عشرة سنة وقيل ثماني عشرة سنة فجاؤوا به إلى البئر
على غير الطريق واسع الأسفل ضيق الرأس قال مقاتل على ثلاثة فراسخ
من منزل يعقوب قال كعب بين مدين ومصر وقال وهب بأرض الأردن
وقال قتادة هي ببيت المقدس فجعلوا يدلونه في البئر فيتعلق بشفير
البئر فربطوا يديه ونزعوا قميصه فقال يا إخوتاه ردوا علي القميص
أتوارى به في الجب فقالوا ادع الشمس والقمر والكواكب تؤنسك قال إني
لم أر شيئا فألقوه فيها وقيل جعلوه في دلو وأرسلوه فيها حتى إذا
بلغ نصفها ألقوه إرادة أن يموت فكان في البئر ماء فسقط فيه ثم أوى
إلى صخرة فيها فقام عليها وقيل إنهم لما ألقوه فيها جعل يبكي فنادوه

فظن انها رحمة ادركتهم فاجابهم فارادوا ان يرضخوه بصخرة فيقتلوه فمنعهم يهوذا وكان يهوذا ياتيه بالطعام وبقي فيه ثلاث ليال واوحينا اليه لتنبئنهم بامرهم هذا الاكثرون على ان الله تعالى اوحى اليه بهذا وبعث اليه جبريل يونسه ويبشره بالخروج وخبره انه ينبئهم بما فعلوا ويجازيهم عليه وهم لا يشعرون • قال ابن عباس ثم انهم ذبحوا سخلة وجعلوا دمها على قميص يوسف **وجاؤا اباهم عشاء يبكون** قال اهل المعاني جاؤا في ظلمة العشاء ليكونوا اجرا على الاعتذار بالكذب فروي ان يعقوب سمع صياحهم وعويلهم فخرج فقال ما لكم يا بني هل اصابكم في غنمكم شيء قالوا لا قال فما اصابكم واين يوسف **قالوا يا ابانا انا ذهبنا نستبق** اي نترامى وننتضل • وقال السدي نشتد على اقدامنا **وتركنا يوسف عند متاعنا** اي عند ثيابنا وامتعتنا **فاكله الذيب وما انت بمؤمن** بمصدق **لنا ولو كنا صادقين** فان قيل كيف قالوا ليعقوب انت لا تصدق الصادق قيل معناه انك تتهمنا في هذا الامر لانك خفتنا في الابتدا واتهمتنا في حقه • وقيل معناه لا تصدقنا لانه لا دليل لنا على صدقنا وان كنا صادقين عند الله **وجاؤا على قميصه بدم كذب** اي بدم هو كذب لانه لم يكن دم يوسف وقيل بدم مكذوب فيه فوضع المصدر موضع الاسم • وفي القصة انهم لطخوا القميص بالدم ولم يشقوه فقال يعقوب كيف اكله الذيب ولم يشق قميصه فاتهمهم **قال بل سولت** زينت **لكم انفسكم امرا فصبر جميل** اي فعلي صبر جميل • وقيل فصبر جميل اختاره • والصبر الجميل الذي لا شكوى فيه ولا جزع **والله المستعان على ما تصفون** اي استعين بالله على الصبر على ما تكذبون • وفي القصة انهم جاؤا بذيب وقالوا هذا الذي اكله فقال له يعقوب يا ذيب اكلت ولدي وثمرة فوادي فانطقه الله عز وجل فقال تالله ما رايت وجه ابنك قط قال كيف وقعت بارض كنعان قال جيت لصلة قرابة فاخذني اولادك فمكث يوسف في البير ثلاثة ايام **وجاءت سيارة** وهم القوم المسافرون سموا سيارة لانهم يسيرون في الارض كانت رفقة من مدين تريد مصر فاخطوا الطريق فنزلوا قريبا من الجب

وكان

وكان الجب في قفرة بعيدة من العمران للرعاة والمارة وكان ماؤه ملحا فعذب حين القي يوسف فيه فلما نزلوا ارسلوا رجلا من اهل مدين يقال له مالك بن ذعر لطلب الماء فذلك قوله **فارسلوا واردهم** والوارد الذي يتقدم الرفقة الى الماء فيهيئ الارشية والدلا **فادلى دلوه** اي ارسلها في البير يقال ادليت الدلو ارسلتها في البير ودلوتها اخرجتها فتعلق يوسف في الحبل فلما خرج اذا هو بغلام احسن ما يكون قال النبي صلى الله عليه وسلم اعطي يوسف شطر الحسن ويقال انه ورث ذلك الجمال من جدته سارة وكانت قد اعطيت سدس الحسن • قال ابن اسحق ذهب يوسف وامه بثلثي الحسن فلما راه مالك بن ذعر **قال يا بشراي** قرا الاكثرون هكذا بالالف وفتح الياء يبشر المستقي اصحابه بقوله ابشروا **هذا غلام** وقرا اهل الكوفة يا بشرى بغير اضافة يريد نادى المستقي رجلا من اصحابه بقوله ابشروا هذا غلام • وروى ابن مجاهد عن ابيه ان جدران البير كانت تبكي على يوسف حين اخرج منها **واسروه** اخفوه **بضاعة** قال مجاهد اسره مالك بن ذعر واصحابه من التجار الذين معهم وقالوا هو بضاعة استبضعناها بعض اهل الماء الى مصر خيفة ان يطلبوا منهم فيه المشاركة • وقيل اراد اخوة يوسف اسروا شان يوسف وقالوا هو عبد لنا قال الله تعالى **والله عليم بما يعملون** فاتى يهوذا يوسف بالطعام فلم يجده في البير فاخبر بذلك اخوته فطلبوه فاذا هم بمالك واصحابه نزول فاتوهم فاذا هم بيوسف فقالوا هذا عبد ابق منا ويقال انهم هددوا يوسف حتى لم يعرف حاله وقال مثل قولهم ثم باعوه فذلك قول الله عز وجل **وشروه** اي باعوه **بثمن بخس** قال الضحاك ومقاتل والسدي حرام لان ثمن الحر حرام وسمي الحرام بخسا لانه مبخوس البركة • وعن ابن عباس وابن مسعود بخس اي زيوف • وقال عكرمة والشعبي بثمن قليل **دراهم** بدل من الثمن **معدودة** ذكر العدد عبارة عن قلته • وقيل انما قال معدودة لانهم كانوا في ذلك الزمان لا يزنون اقل ما كان من اربعين درهما انما كانوا يعدونها عدا فاذا بلغت اوقية وزنوها **واختلفوا** في عدد تلك الدراهم • قال

اسم بشرى

ابن عباس وابن مسعود وقتادة عشرون درهما فاقتسموها درهمين درهمين
وقال مجاهد اثنان وعشرون درهما. وقال عكرمة اربعون درهما **وكانوا**
اخوة يوسف **فيه** يعني في يوسف **من الزاهدين** لانهم لم يعلموا منزلته
عند الله. وقيل كانوا في الثمن من الزاهدين لانهم لم يكن قصدهم تحصيل
الثمن انما كان قصدهم تبعيد يوسف عن ابيه. ثم انطلق مالك بن ذعر
واصحابه بيوسف وتبعهم اخوته يقولون استوثقوا منه لا يابق فذهبوا
به حتى قدموا مصر وعرضه مالك على البيع فاشتراه قطفير قاله ابن
عباس وقيل اطفير صاحب امر الملك وكان على خزائن مصر يسمى العزيز
وكان الملك يومئذ بمصر ونواحيها الريان بن الوليد بن ثروان من
العمالقة وقيل هذا الملك لم يمت حتى امن واتبع يوسف على دينه ثم مات
ويوسف حي. قال ابن عباس لما دخلوا مصر تلقى قطفير مالك بن ذعر
فابتاع منه يوسف بعشرين دينارا وزوج نعل وثوبين ابيضين. وقال
وهب بن منبه قدمت السيارة بيوسف مصر فدخلوا به السوق يعرضونه
للبيع فترافع الناس في ثمنه حتى بلغ ثمنه وزنه ذهبا ووزنه فضة ووزنه
مسكا وحريرا وكان وزنه اربعمائة رطل وهو ابن ثلاث عشرة سنة فابتاعه
قطفير من مالك بهذا الثمن فذلك قوله تعالى **وقال الذي اشتراه من
مصر لامرأته** واسمها راعيل. وقيل زليخا **اكرمي مثواه** اي منزله ومقامه
والمثوى موضع الاقامة. وقيل اكرميه في المطعم والملبس والمقام.
وقال قتادة وابن جريج منزلته **عسى ان ينفعنا** اي نبيعه بالربح ان
اردنا البيع او يكفينا اذا بلغ بعض امورنا **او نتخذه ولدا** اي نتبناه.
قال ابن مسعود افرس الناس ثلاثة العزيز في يوسف حيث قال لامرأته
اكرمي مثواه عسى ان ينفعنا وابنة شعيب حيث قالت لابيها في موسى
استاجره وابو بكر في عمر حيث استخلفه **وكذلك مكنا ليوسف في الارض
ولنعلمه من تاويل الاحاديث** وهي عبارة الرؤيا **والله غالب على امره**
قيل الهاء في امره كناية عن الله تعالى يقول ان الله غالب على امره يفعل ما يشاء
لا يغلبه شيء ولا يرد حكمه راد. وقيل هي راجعة الى يوسف معناه والله
مستول على امر يوسف بالتدبير والحياطة لا يكله الى احد حتى يبلغه منتهى

علمه

علمه فيه **ولكن اكثر الناس لا يعلمون** ما الله به صانع **ولما بلغ
اشده** شبابه وشدته وقوته. قال مجاهد ثلاثا وثلاثين
سنة. وقال الضحاك عشرين سنة. وقال الكلبي الاشد ما بين
ثماني عشرة الى ثلاثين سنة. وسئل مالك عن الاشد قال هو الحلم
اتيناه حكما وعلما فالحكم النبوة والعلم الفقه في الدين. وقيل
حكما يعني اصابة في القول وعلما بتاويل الرؤيا. وقيل الفرق بين الحكيم
والعالم ان العالم هو الذي يعلم الاشياء والحكيم الذي يعمل بما يوجبه العلم
وكذلك نجزي المحسنين قال ابن عباس المؤمنين وعنه ايضا المهتدين
وقال الضحاك الصابرين على النوائب كما صبر يوسف **وراودته التي هو
في بيتها عن نفسه** يعني امرأة العزيز والمراودة طلب الفعل والمراد
ههنا انها دعته الى نفسها ليواقعها **وغلقت الابواب** اي اطبقتها
وكانت سبعة **وقالت هيت لك** اي هلم واقبل وهي قراءة اهل الكوفة
والبصرة بفتح الهاء والتاء. وقرأ اهل المدينة والشام بكسر الهاء وفتح التاء
وقرأ ابن كثير بفتح الهاء وضم التاء [illegible] يعني تهيأت لك وانكره ابو عمرو
والكسائي ولم يحك هذا عن العرب والاول هو المعروف عند العرب. قال
ابن مسعود اقرأني النبي صلى الله عليه وسلم هيت لك. قال ابو عبيدة
كان الكسائي يقول هي لغة لاهل حوران وقعت الى الحجاز معناها تعال
وقال عكرمة ايضا هي بالحورانية هلم. وقال مجاهد وغيره هي لغة عربية
وهي كلمة حث واقبال على الشيء. قال ابو عبيدة ان العرب لا تثني ولا تجمع
ولا تؤنث وانها بصورة واحدة في كل حال **قال** يوسف عند ذلك **معاذ
الله** اي اعوذ بالله واعتصم بالله مما تدعونني اليه **انه ربي** يريد ان زوجك
قطفير سيدي **احسن مثواي** اي منزلي هذا قول اكثر المفسرين. وقيل
الهاء راجعة الى الله تعالى يريد ان الله ربي احسن مثواي اذ آواني ومن بلاء
الجب عافاني **انه لا يفلح الظالمون** يعني ان فعلت هذا فخنته في اهله
بعد ما اكرم مثواي فانا ظالم ولا يفلح الظالمون. وقيل لا يفلح الظالمون
اي لا يسعد الزناة **ولقد همت به وهم بها** والهم هو المقاربة من
الفعل من غير دخول فيه فهمها عزمها على المعصية والزنا واما همه

فروي عن ابن عباس انه قال حل الهميان وجلس منها مجلس الخاتن. وعن
مجاهد قال حل سراويله وجعل يعالج ثيابه وهذا قول اكثر المتقدمين سعيد
ابن جبير والحسن. وقال الضحاك جرى الشيطان فيما بينهما فضرب بيده
الى جيد يوسف وباليد الاخرى الى جيد المراة حتى جمع بينهما. قال ابو
عبيد القسم بن سلام وقد انكر قوم هذا القول والقول ما قاله متقدموا
هذه الامة وهم كانوا اعلم بالله ان يقولوا في الانبيا عليهم السلام من
غير علم. وقال السدي وابن اسحق لما ارادت امراة العزيز مراودة
يوسف عن نفسه جعلت تذكر له محاسن نفسه وتشوقه الى نفسها
فقالت يا يوسف ما احسن شعرك قال هو اول ما ينتثر من جسدي
قالت ما احسن عينيك قال هما اول ما تسيل على وجهي في قبري قالت
ما احسن وجهك قال هو للتراب ياكله. وقيل انها قالت ان فراش
الحرير مبسوط فقم فاقض حاجتي فقال اذا يذهب نصيبي من الجنة فلم
تزل تطمعه وتدعوه الى اللذة وهو شاب يجد من شبق الشباب ما يجد
الرجل وهي امراة حسنا جميلة حتى لان لها مما يرى من كلفها وهم
بها ثم ان الله تعالى تدارك عبده ونبيه بالبرهان الذي ذكره. وزعم
بعض المتاخرين ان هذا لا يليق بحال الانبيا عليهم السلام وقالوا تم
الكلام عند قوله ولقد همت به ثم ابتدا الخبر عن يوسف فقال وهم بها
لولا ان راى برهان ربه على التقديم والتاخير اي لولا ان راى برهان
ربه لهم بها ولكنه راى البرهان فلم يهم وانكره النحاة وقالوا ان العرب
لا تؤخر لولا عن الفعل فلا تقول لقد قمت لولا زيد وهي تريد لولا زيد
لقمت. وقيل همت بيوسف ان يفترشها وهم بها يوسف اي تمنى ان تكون
له زوجة. وهذا التاويل وامثاله غير مرضية لمخالفتها اقاويل
القدماء من العلماء الذين يؤخذ عنهم الدين والعلم. وقال بعضهم ان القدر
الذي فعله يوسف كان من الصغاير والصغاير تجوز على الانبيا عليهم
السلام وروي ان يوسف لما دخل على الملك حين خرج من السجن واقرت
المراة قال يوسف ذلك ليعلم اني لم اخنه بالغيب قال له جبريل ولا حين
هممت يا يوسف فقال يوسف عند ذلك وما ابرئ نفسي الاية. وقال الحسن

البصري

البصري ان الله لم يذكر ذنوب الانبيا عليهم الصلاة والسلام في القران
ليعيرهم ولكن ذكرها ليبين موضع النعمة عليهم ولئلا ييأس احد
من رحمته. وقيل انه ابتلاهم بالذنوب ليتفرد بالطهارة والعزة ويلقاه
جميع الخلق يوم القيامة على انكسار المعصية. وقيل ليجعلهم ائمة لاهل
الذنوب في رجاء الرحمة وترك الاياس من المغفرة والعفو. وقال بعض اهل
الحقائق الهم همان هم ثابت وهو اذا كان معه عزم وعقد ورضى مثل هم امراة
العزيز فالعبد ماخوذ به وهم عارض وهو الخطرة وحديث النفس من غير
اختيار ولا عزم مثل هم يوسف فالعبد غير مؤاخذ به ما لم يتكلم او يعمل.
اخبرنا ابو علي حسان بن سعيد المنيعي اخبرنا ابو طاهر محمد بن
محمد بن محمش الزيادي اخبرنا ابو بكر محمد بن الحسين القطان حدثنا احمد بن يوسف
السلمي حدثنا عبد الرزاق اخبرنا معمر عن همام بن منبه قال حدثنا ابو
هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول الله عز وجل اذا تحدث
عبدي بان يعمل حسنة فانا اكتبها له حسنة ما لم يعملها فاذا عملها فانا
اكتبها له بعشر امثالها واذا تحدث بان يعمل سيئة فانا اغفرها ما لم
يعملها فاذا عملها فانا اكتبها له بمثلها **قوله** عز وجل لولا ان
راى برهان ربه **اختلفوا** في ذلك البرهان قال قتادة
واكثر المفسرين انه راى صورة يعقوب يقول له يا يوسف تعمل عمل السفها
وانت مكتوب في الانبيا. وقال الحسن وسعيد بن جبير ومجاهد وعكرمة
والضحاك انفرج له سقف البيت فراى يعقوب عاضا على اصبعه.
وقال سعيد بن جبير عن ابن عباس مثل له يعقوب فضرب بيده في صدره
فخرجت شهوته من انامله. وقال السدي نودي يا يوسف تواقعها
انما مثلك ما لم تواقعها مثل الطير في جو السماء لا يطاق ومثلك ان
واقعتها مثله اذا مات ووقع في الارض لا يستطيع ان يدفع عن نفسه
ومثلك ما لم تواقعها مثل الثور الصعب الذي لا يطاق ومثلك ان
واقعتها مثل الثور يموت فيدخل النمل في اصل قرنيه لا يستطيع ان
يدفع عن نفسه. وعن مجاهد عن ابن عباس في قوله وهم بها قال
حل سراويله وقعد منها مقعد الرجل من امراته اذا بكف قد بدت بينهما

بلي معصم ولا عضد مكتوب فيه وان عليكم لحافظين كراما كاتبين
يعلمون ما تفعلون فقام هاربا وقامت فلما ذهب عنهما الرعب عادت
وعاد فراي ذلك الكف مكتوب عليه ولا تقربوا الزنا انه كان فاحشة
وساء سبيلا فقام هاربا وقامت فلما ذهب عنهما الرعب عادت وعاد
فراي ذلك الكف مكتوب عليه واتقوا يوما ترجعون فيه الى الله فقام
هاربا وقامت فلما ذهب عنهما الرعب عاد فقال الله لجبريل ادرك عبدي
قبل ان يصيب الخطيئة فانحط جبريل عاضا على اصبعه يقول يا يوسف
تعمل عمل السفهاء وانت مكتوب عند الله في الانبياء وروي انه مسحه بجناحه
فخرجت شهوته من انامله. قال محمد بن كعب القرظي رفع يوسف راسه الى
سقف البيت حين هم فراي كتابا في حائط البيت لا تقربوا الزنا انه كان
فاحشة وساء سبيلا. وروي عطية عن ابن عباس في البرهان انه اري
مثال الملك. وقال جعفر بن محمد الصادق البرهان النبوة التي اودع الله
صدره حالت بينه وبين ما يسخط الله عز وجل. وعن علي بن الحسين
قال كان في البيت صنم فقامت المراة وسترته بثوب فقال لها يوسف
لم فعلت هذا قالت استحييت منه ان راني على المعصية فقال يوسف
انستحيين مما لا يسمع ولا يبصر ولا يفقه فانا احق ان استحيي من ربي
وهرب **قوله** عز وجل لولا ان راي برهان ربه جواب لولا محذوف
تقديره لولا ان راي برهان ربه لواقع المعصية كذلك لنصرف عنه
السوء والفحشاء فالسوء الاثم وقيل السوء القبيح والفحشاء الزنا
انه من عبادنا المخلصين قرا اهل المدينة والكوفة المخلصين بفتح
اللام حيث كان اذا لم يكن بعده ذكر الدين زاد الكوفيون مخلصا في سورة
مريم ففتحوا ومعنى المخلصين المختارين للنبوة دليله انا اخلصناهم
بخالصة. وقرا الاخرون بكسر اللام اي المخلصين لله الطاعة والعبادة
واستبقا الباب وذلك ان يوسف لما راي البرهان قام مبادرا الى
باب البيت هاربا وتبعته المراة لتمسك الباب حتى لا يخرج يوسف
فسبق يوسف فادركته المراة فتعلقت بقميصه من خلفه فجبذته
اليها حتى لا يخرج وقدت قميصه من دبر اي فشقته من خلفه فلما

حزجا

خرجا الفيا سيدها لدي الباب اي وجدا زوج المراة قطفير عند الباب
جالسا مع ابن عم لراعيل فلما راته هابته فقالت سابقة بالقول لزوجها
ما جزاء من اراد باهلك سوءا يعني الزنا ثم خافت عليه ان يقتل
فقالت الا ان يسجن اي يحبس او عذاب اليم اي ضرب بالسياط فلما
سمع يوسف مقالتها قال هي راودتني عن نفسي يعني طلبت مني الفاحشة
فابيت وفررت وقيل ما كان يريد يوسف ان يذكره فلما قالت المراة ما
جزاء من اراد باهلك سوءا ذكره فقال هي راودتني عن نفسي وشهد
شاهد حكم حاكم من اهلها **اختلفوا** في ذلك الشاهد فقال
سعيد بن جبير والضحاك كان صبيا في المهد انطقه الله وهو رواية
العوفي عن ابن عباس فروي سعيد بن جبير عن ابن عباس عن النبي صلى
الله عليه وسلم تكلم اربعة وهم صغار ابن ماشطة ابنة فرعون وشاهد
يوسف وصاحب جريج وعيسى بن مريم. وقيل كان ذلك الصبي ابن خال
المراة. وقال الحسن وعكرمة وقتادة ومجاهد لم يكن صبيا ولكنه كان
رجلا حكيما ذا راي. وقال السدي هو ابن عم راعيل فحكم فقال ان كان
قميصه قد من قبل اي من قدام فصدقت وهو من الكاذبين
وان كان قميصه قد من دبر فكذبت وهو من الصادقين فلما
راي قطفير قميصه قد من دبر عرف خيانة امراته وبراءة يوسف
عليه السلام قال لها انه اي هذا الصنيع من كيدكن ان كيدكن
عظيم وقيل ان هذا من قول الشاهد ثم اقبل قطفير على يوسف اي يا يوسف
اعرض عن هذا اي عن هذا الحديث فلا تذكره لاحد حتى لا يشيع وقيل
معناه لا تكترث له فقد بان عذرك وبراءتك ثم قال لامراته واستغفري
لذنبك اي توبي الى الله انك كنت من الخاطئين وقيل هذا من
قول الشاهد ليوسف ولراعيل واراد بقوله واستغفري لذنبك اي
سلي زوجك ان لا يعاقبك ويصفح عنك انك كنت من الخاطئين من
المذنبين حين راودت شابا عن نفسه وخنت زوجك فلما استعصم
كذبت عليه وانما قال من الخاطئين ولم يقل من الخاطئات لانه لم يقصد به
الخبر عن النساء بل قصد الخبر عمن يفعل ذلك تقديره من الخاطئين كقوله

تعالى وكانت من القانتين بيانه قوله تعالى انها كانت من قوم كافرين
قوله عز وجل وقال نسوة في المدينة امرأة العزيز الاية يقول
شاع امر يوسف والمراة في المدينة مدينة مصر وقيل مدينة عين الشمس
وتحدث النساء بذلك وقلن وهن خمس نسوة امرأة حاجب الملك وامرأة
صاحب الديوان وامرأة الخباز وامرأة الساقي وامرأة صاحب السجن
قاله مقاتل وقيل هن نسوة من اشراف مصر امرأة العزيز تراود
فتاها اي عبدها الكنعاني عن نفسه اي تطلب من عبدها الفاحشة
قد شغفها حبا اي علقها حبا قال الكلبي حجب حبه قلبها حتى لا تعقل
سواه وقيل احبته حتى دخل حبه شغاف قلبها اي داخل قلبها قال
السدي الشغاف جلدة رقيقة على القلب يقول دخل الحب الجلد حتى
اصاب القلب وقرأ الشعبي والاعرج شعفها بالعين غير المعجمة
معناه ذهب الحب بها كل مذهب ومنه شعف الجبال وهي رؤسها انا
لنراها في ضلال مبين اي خطا ظاهر وقيل معناه انها تركت ما يكون
على امثالها من العفاف والستر فلما سمعت راعيل بمكرهن بقولهن
وحديثهن قاله قتادة والسدي وقال ابن اسحق انما قلن ذلك
مكرا بها لتريهن يوسف وكان يوصف لهن حسنه وجماله وقيل
انها افشت اليهن سرها واستكتمتهن فافشين ذلك فلذلك سماه
مكرا ارسلت اليهن قال وهب اتخذت مأدبة ودعت اربعين
امرأة منهن هؤلاء اللاتي عيرنها واعتدت اي اعدت لهن متكأ
اي ما يتكأ عليه وقال ابن عباس وسعيد بن جبير والحسن وقتادة
ومجاهد متكأ اي طعاما سماه متكأ لان اهل الطعام اذا جلسوا يتكئون
على الوسائد فسمي الطعام متكأ على الاستعارة يقال اتكأنا عند فلان
اي طعمنا ويقال المتكأ ما اتكأت عليه لشراب او لحديث او طعام ويقرأ
في الشواذ متكا بسكون التاء **واختلفوا** في معناه قال ابن عباس
هو الاترج وروي عن مجاهد مثله وقيل هو الاترج بالحبشية
وقال الضحاك الزماورد وقال عكرمة كل شيء يقطع بالسكين وقال
ابو زيد الانصاري كل ما يحز بالسكين فهو عند العرب متك والمتك والبتك

القطع

القطع بالميم والباء فزينت المرأة بيتها بالوان الفواكه والاطعمة ووضعت
الوسائد ودعت النسوة وآتت واعطت كل واحدة منهن سكينا
وكن يأكلن اللحم حزا بالسكين وقالت ليوسف اخرج عليهن
وذلك انها كانت اجلسته في مجلس اخر فخرج عليهن يوسف قال
عكرمة كان فضل يوسف على الناس في الحسن كفضل القمر ليلة البدر
على سائر النجوم وروي عن ابي سعيد الخدري قال قال رسول الله صلى
الله عليه وسلم رايت ليلة اسري بي الى السماء يوسف كالقمر ليلة البدر
قال اسحق بن ابي فروة كان يوسف اذا سار في ازقة مصر يرى تلألؤ وجهه
على الجدران فلما راينه اكبرنه عظمنه قال ابو العالية هالهن امره
وبهتن وقيل اكبرنه اي حضن لاجله من جماله ولا يصح وقطعن
ايديهن اي حززن بالسكاكين التي معهن ايديهن وهن يحسبن انهن
يقطعن الاترج ولا يجدن الالم لشغل قلوبهن بيوسف قال مجاهد
فما احسسن الا بالدم وقال قتادة ابن ايديهن حتى القينها والاصح انه
كان قطعا بلا ابانة وقال وهب ماتت جماعة منهن وقلن حاش لله
معاذ الله ان يكون هذا بشرا قرأ ابو عمرو حاشى باثبات الياء في الوصل
على الاصل وقرأ الاخرون بحذف الياء لكثرة دورها على الالسن واتباعا
للكتاب ما هذا بشرا نصب بنزع حرف الصفة اي ببشر ان اي ما
هذا الا ملك كريم على الله من الملائكة قالت يعني راعيل فذلكن
الذي لمتنني فيه اي في حبه ثم صرحت بما فعلت فقالت ولقد
راودته عن نفسه فاستعصم اي امتنع وانما صرحت به لانها علمت
انه لا ملامة عليها منهن وقد اصابهن ما اصابها من رؤيته فقلن
له اطع مولاتك فقالت راعيل ولئن لم يفعل ما امره ولئن لم
يطاوعني فيما دعوته اليه ليسجنن اي ليعاقبن بالحبس وليكونا
من الصاغرين من الاذلاء ونون التاكيد تثقل وتخفف والوقف
على قوله ليسجنن بالنون لانها مشددة وعلى قوله ليكونا بالالف لانها
مخففة وهي شبيهة بنون الاعراب في الاسماء كقولك رايت رجلا واذا
وقفت قلت رجلا بالالف ومثله لنسفعا بالناصية فاختار يوسف

السجن على المعصية حين توعدته المراة فقال رب اي يا رب السجن احب الي مما يدعونني اليه وقرا يعقوب السجن بفتح السين وقراه العامة بكسرها قيل كان الدعا منها خاصة ولكنه اضاف اليهن خروجا من التصريح الي التعريض • وقيل انهن جميعا دعونه الي انفسهن • وقيل فلو لم يقل السجن احب الي لم يبتل بالسجن والاولى بالمرء ان يسال الله العافية قوله عز وجل والا تصرف عني كيدهن اصب اليهن واتابعهن يقال صبا فلان الي كذا يصبو اصبوا وصبوة اذا مال واشتاق اليه واكن من الجاهلين فيه دليل على ان المومن اذا ارتكب ذنبا يرتكب عن جهالة فاستجاب اجاب له ربه فصرف عنه كيدهن انه هو السميع العليم السميع لدعائه العليم بمكرهن ثم بدا لهم اي للعزيز واصحابه في الراي وذلك انهم ارادوا ان يقتصروا من امر يوسف على الامر بالاعراض ثم بدا لهم ان يحبسوه من بعد ما راوا الايات على الدالة على براة يوسف من قد القميص وكلام الطفل وقطع النسا ايديهن وذهاب عقولهن ليسجننه حتى حين الي مدة يرون فيه رايهم • وقال عطا الي ان ينقطع قالة الناس • قال عكرمة سبع سنين • وقال الكلبي خمس سنين • وقال السدي وذلك ان المراة قالت لزوجها ان هذا العبد العبراني قد فضحني في الناس يخبرهم اني راودته عن نفسه فاما ان تاذن لي فاخرج فاعتذر الي الناس واما ان تحبسه فحبسه وذكر ان الله تعالى جعل ذلك الحبس تطهيرا ليوسف من همه بالمراة • وقال ابن عباس عثر يوسف ثلاث عثرات حين هم بها فسجن وحين قال اذكرني عند ربك فلبث في السجن بضع سنين وحين قال للاخوة انكم لسارقون فقالوا ان يسرق فقد سرق اخ له من قبل قوله عز وجل ودخل معه السجن فتيان وهما غلامان كانا للوليد بن ثروان العمليقي ملك مصر الاكبر احدهما خبازه صاحب طعامه والاخر ساقيه صاحب شرابه غضب الملك عليهما فحبسهما وكان السبب فيه ان جماعة من اهل مصر ارادوا المكر بالملك واغتياله فضمنوا لهذين مالا ليسما الملك في طعامه

وشرابه

وشرابه فاجاباهم ثم ان الساقي نكل عنه وقبل الخباز الرشوة فسم الطعام فلما احضروا الطعام قال الساقي لا تاكل ايها الملك فان الطعام مسموم وقال الخباز لا تشرب فان الشراب مسموم فقال الملك للساقي اشرب فشربه فلم يضره وقال للخباز كل من طعامك فابى فجرب ذلك الطعام على دابة فاكلته فهلكت فامر الملك بحبسهما وكان يوسف حين دخل السجن جعل ينشر علمه ويقول اني اعبر الاحلام فقال احد الفتيين لصاحبه هلم فلنجرب هذا العبد العبراني فترايا له فسالاه عن ان يكون راءيا شيئا قال ابن مسعود ما رايا شيئا انما تحالما ليجربا يوسف • قال قوم بل كانا رايا حقيقة فراهما يوسف وهما مهمومان فسالهما عن شانهما فذكرا انهما صاحبا الملك حبسهما وقد رايا رويا غمتهما ذلك فقال يوسف قصا علي ما رايتما فقصا عليه فقال احدهما وهو صاحب الشراب اني اراني اعصر خمرا اي عنبا سمي العنب خمرا باسم ما يوول اليه يقال فلان يطبخ الاجر اي يطبخ اللبن للاجر • وقيل الخمر العنب بلغة عمان وذلك انه قال اني رايت كاني في بستان فاذا بأصل حبلة عليها ثلاثة عناقيد من عنب فجنيتها وكان كاس الملك بيدي فعصرتها فيه وسقيت الملك فشربه وقال الاخر وهو الخباز اني اراني احمل فوق راسي خبزا تاكل الطير منه وذلك انه قال اني رايت كان فوق راسي ثلاث سلال فيها الخبز والوان الاطعمة وسباع الطير ينهشن منه نبئنا بتاويله اخبرنا بتفسيره وتعبيره وما يوول اليه امر هذه الرويا انا نراك من المحسنين اي العالمين بعبارة الرويا والاحسان بمعنى العلم • وروي ان الضحاك بن مزاحم سيل عن قوله انا نراك من المحسنين ما كان احسانه قال كان اذا مرض انسان في السجن عاده وقام عليه واذا ضاق وسع له واذا احتاج جمع له شيا وكان مع هذا يجتهد في العبادة ويقوم الليل كله للصلاة • وقيل انه لما دخل السجن وجد فيه قوما اشتد بلاوهم وانقطع رجاوهم وطال حزنهم فجعل يسليهم ويقول ابشروا واصبروا توجروا فيقولون بارك الله فيك

يا فتى ما احسن وجهك وخلقك وحديثك لقد بورك لنا في جوارك فمن
انت يا فتى قال انا يوسف بن صفي الله يعقوب بن ذبيح الله اسحق بن ابراهيم
خليل الله فقال له عامل السجن يا فتى والله لو استطعت لخليت سبيلك
ولكن سأحسن جوارك فكن في اي بيوت السجن شئت • وروي ان الفتيين
لما رايا يوسف قالا له لقد احببناك حين رايناك فقال لهما يوسف
انشدكما بالله ان تحباني فوالله ما احبني احد قط الا دخل علي من حبه بلاء
لقد احبتني عمتي فدخل علي بلاء ثم احبني ابي فالقيت في الجب واحبتني
امراة العزيز فحبست فلما قصا عليه الرؤيا كره يوسف ان يعبر لهما
ما سالاه لما علم في ذلك من المكروه على احدهما فاعرض عن سؤالهما واخذ
في غيره من اظهار المعجزة والدعاء الى التوحيد فقال لا ياتيكما طعام ترزقانه
قيل اراد به في النوم لا ياتيكما طعام ترزقانه في نومكما الا نباتكما بتاويله
في اليقظة يقول لا ياتيكما طعام ترزقانه من منازلكما ترزقانه تطعمانه
وتاكلانه الا نباتكما بتاويله بقدره ولونه والوقت الذي يصل اليكما قبل
ان يصل واي طعام اكلتم وكم اكلتم ومتى اكلتم وهذا مثل معجزة عيسى عليه
السلام حيث قال وانبئكم بما تاكلون وما تدخرون في بيوتكم فقالا هذا
فعل العرافين والكهنة فمن اين لك هذا العلم فقال ما انا بكاهن وانما
ذلكما العلم مما علمني ربي اني تركت ملة قوم لا يؤمنون بالله وهم
بالآخرة هم كافرون وتكرار هم على التاكيد واتبعت ملة آبائي ابراهيم
واسحق ويعقوب اظهر انه من ولد الانبياء ما كان لنا ما ينبغي ان نشرك
بالله من شيء معناه ان الله قد عصمنا من الشرك ذلك التوحيد من
فضل الله علينا وعلى الناس بما بين لهم من الهدى ولكن اكثر الناس
لا يشكرون ثم دعاهما الى الاسلام فقال يا صاحبي السجن جعلهما صاحبي
السجن لكونهما فيه كما قال لسكان الجنة اصحاب الجنة ولسكان النار اصحاب
النار أأرباب متفرقون خير اي الهة شتى هذا من ذهب وهذا من فضة
وهذا من حديد وهذا اعلى وهذا اوسط وهذا ادنى متباينون لا تضر
ولا تنفع خير ام الله الواحد الذي لا ثاني له القهار الغالب على الكل
ثم بين عجز الاصنام فقال ما تعبدون من دونه اي من دون الله وانما

ذكر

ذكر بلفظ الجمع وقد ابتدا الخطاب لاثنين لانه اراد جميع اهل السجن وكل
من هو على مثل حالهما من الشرك الا اسماء سميتموها الهة وارباباً
خالية عن المعنى لا حقيقة لتلك الاسماء انتم واباؤكم ما انزل الله بها
من سلطان حجة وبرهان ان الحكم ما القضاء والامر والنهي الا لله
امر الا تعبدوا الا اياه ذلك الدين القيم المستقيم ولكن اكثر الناس
لا يعلمون ثم فسر رؤياهما فقال يا صاحبي السجن اما احدكما وهو صاحب
الشراب فيسقي ربه يعني الملك خمرا والعناقيد الثلاثة ثلاثة ايام
يبقى في السجن ثم يدعوه الملك بعد ثلاثة ايام يرده الى منزلته التي كانت
عليها واما الآخر يعني صاحب الطعام فيدعوه الملك بعد ثلاثة ايام
والسلال الثلاثة ثلاثة ايام يبقى في السجن ثم يخرجه فيصلبه فتاكل
الطير من راسه قال ابن مسعود لما سمعا قول يوسف قالا ما راينا شيئاً
انما كنا نلعب قال يوسف قضي الامر الذي فيه تستفتيان اي فرغ من
الامر الذي عنه تسالان ووجب حكم الله عليكم الذي اخبرتكما به رايتما
او لم تريا وقال يعني يوسف عند ذلك للذي ظن علم انه ناج
منهما وهو الساقي اذكرني عند ربك يعني سيدك الملك وقل ان
في السجن غلاما محبوسا ظلما طال حبسه فانساه الشيطان ذكر
ربه قيل انسى الساقي ذكر يوسف للملك تقديره فانساه الشيطان
ذكره لربه قال ابن عباس وعليه الاكثرون انسى الشيطان يوسف
ذكر ربه حتى ابتغى الفرج من غيره واستعان بمخلوق وتلك غفلة عرضت
ليوسف من الشيطان فلبث مكث في السجن بضع سنين واختلفوا
في معنى البضع قال مجاهد ما بين الثلاث الى السبع • وقال قتادة ما بين
الثلاث الى التسع • وقال ابن عباس ما دون العشرة • واكثر المفسرين على ان
البضع في هذه الاية سبع سنين وكان قد لبث قبله خمس سنين فجملته
اثنا عشر سنة • وقال وهب اصاب ايوب البلاء سبع سنين وترك يوسف
في السجن سبع سنين وعذب بختنصر فحول في السباع سبع سنين • قال
مالك بن دينار لما قال يوسف للساقي اذكرني عند ربك قيل له يا يوسف
اتخذت من دوني وكيلا لاطيلن حبسك فبكى يوسف وقال يا رب انسى

تلي كثرة البلوي فتلك كلمة • وقال الحسن دخل جبريل علي يوسف في
السجن فلما راه يوسف عرفه فقال له يا اخا المنذرين ما لي اراك بين
الخاطيين فقال له جبريل يا طاهر بن الطاهرين يقرا عليك السلام رب
العالمين ويقول لك اما استحييت مني ان استشفعت بالادميين فوعزتي
لالبثنك في السجن بضع سنين قال يوسف وهو في ذلك عني راض قال
نعم قال اذا لا ابالي • وقال كعب قال جبريل ليوسف ان الله تعالي يقول من
خلقك قال الله قال فمن احببك الي ابيك قال الله قال فمن نجاك من كرب
البير قال الله قال فمن علمك تاويل الرويا قال الله قال فمن صرف عنك السو
والفحشا قال الله قال فكيف استشفعت بادمي مثلك • فلما انقضت سبع
سنين قال الكلبي فهذه السبع سوي الخمس التي كانت قبل ذلك ودنا فرج
يوسف راي ملك مصر الاكبر رويا عجيبة هالته وذلك انه راي سبع بقرات
سمان خرجن من البحر ثم خرج عقبهن سبع بقرات عجاف في غاية الهزال
فابتلعت العجاف السمان فدخلن في بطونهن فلم ير منهن شيا ولم يتبين
علي العجاف منها شي ثم راي سبع سنبلات خضر قد انعقد حبها وسبعا اخر
يابسات قد استحصدت فالتوت علي الخضر حتي علين عليها ولم يبق من
خضرتها شي فجمع السحرة والكهنة والحازه والمعبرين وقص عليهم رؤياه
فذلك **وَقَالَ الْمَلِكُ إِنِّي أَرَى سَبْعَ بَقَرَاتٍ سِمَانٍ يَأْكُلُهُنَّ سَبْعٌ عِجَافٌ**
وَسَبْعَ سُنْبُلَاتٍ خُضْرٍ وَأُخَرَ يَابِسَاتٍ فقال لهم **يَا أَيُّهَا الْمَلَأُ أَفْتُونِي**
فِي رُؤْيَايَ إِنْ كُنْتُمْ لِلرُّؤْيَا تَعْبُرُونَ قَالُوا أَضْغَاثُ أَحْلَامٍ اخلاط احلام
مشتبهة اهاويل واحدها ضغث واصله الحزمة من انواع الحشيش والاحلام
جمع حلم وهو الرويا والفعل منه حلم احلم بفتح اللام في الماضي وضمها في الغابر
حلما فعل ومختلف **وَمَا نَحْنُ بِتَأْوِيلِ الْأَحْلَامِ بِعَالِمِينَ وَقَالَ الَّذِي نَجَا**
من القتل **مِنْهُمَا** من الفتيين وهو الساقي **وَادَّكَرَ** اي تذكر قول يوسف
اذكرني عند ربك **بَعْدَ أُمَّةٍ** بعد حين وهو سبع سنين **أَنَا أُنَبِّئُكُمْ بِتَأْوِيلِهِ**
وذلك ان الغلام جثي بين يدي الملك وقال ان في السجن رجلا يعبر الرويا
فَأَرْسِلُونِ وفيه اختصار تقديره فارسلوني اليه فارسله الملك اليه فارسله فاتي
السجن قال ابن عباس ولم يكن السجن في المدينة فقال **يُوسُفُ** يعني يا يوسف

ايها

أَيُّهَا الصِّدِّيقُ والصديق هو الكثير الصدق **أَفْتِنَا فِي سَبْعِ بَقَرَاتٍ سِمَانٍ**
يَأْكُلُهُنَّ سَبْعٌ عِجَافٌ وَسَبْعِ سُنْبُلَاتٍ خُضْرٍ وَأُخَرَ يَابِسَاتٍ فان الملك راي
هذه الرويا **لَعَلِّي أَرْجِعُ إِلَى النَّاسِ** اهل مصر **لَعَلَّهُمْ يَعْلَمُونَ** تاويل الرويا وقيل
لعلهم يعلمون منزلتك في العلم **قَالَ** لهم يوسف معبرا ومعلما اما البقرات
السمان والسنبلات الخضر فسبع سنين مخاصيب والبقرات العجاف والسنبلات
اليابسات فالسنون المجدبة فذلك قوله **تَزْرَعُونَ سَبْعَ سِنِينَ دَأَبًا** هذا
خبر بمعني الامر اي ازرعوا سبع سنين علي عادتكم في الزراعة والداب
العادة • وقيل بجد واجتهاد وقرا عاصم برواية حفص دابا بفتح الهمزة
وهما لغتان يقال داب في الامر اداب دابا ودابا اذا اجتهدت **فَمَا حَصَدْتُمْ**
فَذَرُوهُ فِي سُنْبُلِهِ امرهم بترك الحنطة في السنبل ليكون ابقي علي الزمان
ولا يفسد **إِلَّا قَلِيلًا مِمَّا تَأْكُلُونَ** اي تدرسون قليلا للاكل امرهم بحفظ
الاكثر والاكل قدر الحاجة **ثُمَّ يَأْتِي مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ سَبْعٌ شِدَادٌ** يعني السنين
المجدبة شدادا لشدتها علي الناس **يَأْكُلْنَ** اي يفنين **مَا قَدَّمْتُمْ لَهُنَّ**
اي يوكل فيهن ما اعددتم لهن من الطعام اضاف الاكل الي السنين علي طريق
التوسع **إِلَّا قَلِيلًا مِمَّا تُحْصِنُونَ** تحرزون وتدخرون للبذر **ثُمَّ يَأْتِي مِنْ**
بَعْدِ ذَلِكَ عَامٌ فِيهِ يُغَاثُ النَّاسُ اي يمطرون من الغيث وهو المطر
وقيل ينقذون من قول العرب استغثت فلانا فاغاثني **وَفِيهِ يَعْصِرُونَ**
العنب خمرا قرا حمزة والكسائي تعصرون بالتاء لان الكلام كله بالخطاب وقرا
الاخرون بالياء ردا الي الناس ومعناه يعصرون العنب خمرا والزيتون زيتا
والسمسم دهنا واراد به كثرة النعم والخير • وقال ابو عبيدة يعصرون اي
ينجون من الكرب والجدب والعصر والعصر المنجاة والملجا **وَقَالَ الْمَلِكُ ائْتُونِي**
بِهِ وذلك ان الساقي لما رجع الي الملك واخبره بما افتاه يوسف من
تاويل رؤياه وعرف الملك ان الذي قاله كاين قال ايتوني به **فَلَمَّا جَاءَهُ**
الرَّسُولُ وقال له اجب الملك ابي ان يخرج مع الرسول حتي يظهر برااته
قَالَ للرسول **ارْجِعْ إِلَى رَبِّكَ** يعني سيدك الملك **فَاسْأَلْهُ مَا بَالُ**
النِّسْوَةِ اللَّاتِي قَطَّعْنَ أَيْدِيَهُنَّ لم يصرح بذكر امراة العزيز ادبا واحتراما
قال النبي صلي الله عليه وسلم لو لبثت في السجن طول ما لبث يوسف لاجبت

الداعي ان ربي بكيدهن عليم ان الله تعالي بصنيعهن عالم وانما اراد يوسف
بذكرهن بعد طول المدة حتى لا ينظر الملك اليه بعين التهمة ويصير اليه بعد
زوال الشك عن امره فرجع الرسول الي الملك من عند يوسف برسالته فدعي
الملك النسوة وامراة العزيزة فقال لهن ما خطبكن ما شانكن وامركن
اذ راودتن يوسف عن نفسه خاطبهن والمراد امراة العزيز وقيل اوف
امراة العزيز راودته عن نفسه وساير النسوة امرنه بطاعتها فلذلك
خاطبهن قلن حاش لله معاذ الله ما علمنا عليه من سوء خيانة قالت
امراة العزيز الان حصحص الحق ظهر وتبين • وقيل ان النسوة اقبلن
على امراة العزيز فقررنها • وقيل خافت ان يشهدن عليها فاقرت انا راودته
عن نفسه وانه لمن الصادقين في قوله هي راودتني عن نفسي فلما سمع ذلك
يوسف قال ذلك اي ذلك الذي فعلت من ردي رسول الملك اليه ليعلم
العزيز اني لم اخنه في زوجته بالغيب اي في حال غيبته وان الله
لا يهدي كيد الخائنين قوله ذلك ليعلم من كلام يوسف اتصل بقول
امراة العزيز انا راودته عن نفسه من غير تمييز لمعرفة السامعين • وقيل
فيه تقديم وتاخير معناه ارجع الي ربك فسئله ما بال النسوة اللاتي قطعن
ايديهن ان ربي بكيدهن عليم ذلك ليعلم اني لم اخنه بالغيب • قيل لما قال
يوسف هذه المقالة قال له جبريل ولا حين هممت قال عند ذلك وما ابرئ
نفسي وقال السدي انما قالت له امراة العزيز ولا حين حللت سراويلك يا يوسف
فقال يوسف وما ابرئ نفسي من الخطايا والزلل فاني زكيها ان النفس لامارة
بالسوء بالمعصية الا ما رحم ربي اي الا ما رحم ربي فعصمه ما يعني من كقوله
تعالى فانكحوا ما طاب لكم من النساء اي من طاب لكم وهم الملائكة عصمهم
الله فلم يركب فيهم الشهوة • وقيل الا ما رحم ربي اشارة الي حالة العصمة عند
رؤية البرهان ان ربي غفور رحيم فلما تبين للملك عذر يوسف وعرف
امانته وعلمه قال ائتوني به استخلصه لنفسي اي اجعله خالصا لنفسي
فلما كلمه فيه اختصار تقديره فجا الرسول يوسف فقال له اجب الملك
الان ودعا لهم قام وودع اهل السجن فقال اللهم اعطف عليهم قلوب
الاخيار ولا تعم عليهم الاخبار فهم اعلم الناس بالاخبار في كل بلد فلما

خرج

خرج من السجن كتب على باب السجن هذا قبور الاحيا وبيت الاحزان وتجربة
الاصدقا وشماتة الاعدا ثم اغتسل وتنظف من درن السجن ولبس ثيابا
حسانا وقصد الملك قال وهب فلما وقف بباب الملك قال حسبي ربي من دنياي
وحسبي ربي من خلقه عز جاره وجل ثناؤه ولا اله غيره ثم دخل الدار
فلما دخل على الملك قال اللهم اني اسالك بخيرك من خيره واعوذ بك من
شره وشر غيره فلما نظر اليه الملك سلم عليه يوسف بالعربية فقال له الملك
ما هذا اللسان قال لسان عمي اسمعيل ثم دعا له بالعبرانية قال ما هذا اللسان
قال لسان ابائي ولم يعرف الملك هذين اللسانين قال وهب وكان
الملك يتكلم بسبعين لسانا فكلما كلم يوسف بلسان اجابه يوسف بذلك
اللسان وزاد لسان العبرانية والعربية فاعجب الملك ما راي منه مع
حداثة سنه وكان يوسف يومئذ ابن ثلاثين سنة فاجلسه وقال
انك اليوم لدينا مكين امين المكانة في الجاه امين اي صادق • وروي ان
الملك قال له اني احب ان اسمع رؤياي منك شفاها فقال يوسف
نعم ايها الملك رايت سبع بقرات سمان شهب غر حسان كشف لك
عنهن النيل فطلعن عليك من شاطيه تشخب اخلافها لبنا فبينا
تنظر اليهن وتعجبك حسنهن اذ نضب النيل فغار ماؤه وبدا يبسه
فخرج من حماته سبع بقرات عجاف شعث غبر مقلصات البطون
ليس لهن ضروع ولا اخلاف ولهن انياب واضراس واكف كاكف
الكلاب وخراطيم كخراطيم السباع فافترسن السمان افتراس السبع
فاكلن لحومهن ومزقن جلودهن وحطمن عظامهن وتمششن مخهن
فبينا انت تنظر وتتعجب اذا سبع سنابل خضر وسبع اخر سود في
منبت واحد عروقهن في الثرى والماء فبينا انت تقول في نفسك
اني هذا هؤلاء خضر مثمرات وهؤلاء يابسات والمنبت واحد واصولهن
في الماء اذ هبت ريح فذرت الاوراق من اليابسات السود على الخضر
المثمرات فاشعلت فيهن النار فاحرقتهن فصرن سودا فهذا ما رايت
ثم انتبهت من نومك مذعورا فقال الملك والله ما شان هذه الرؤيا
وان كانت عجيبا باعجب مما سمعت منك فما ترى في رؤياي ايها

الصديق فقال يوسف اري ان تجمع الطعام وتزرع زرعا كثيرا في هذه
السنين المخصبة وتجمع الطعام في الخزاين بقصبه وسنبله ليكون
القصب والسنبل علفا للدواب وتامر الناس فيرفعون من طعامهم
الخمس فيكفيك من الطعام الذي جمعته لاهل مصر ومن حولها ويأتيك
الخلق من النواحي يمتارون ويجتمع عندك من الكنوز ما لم يجتمع لاحد قبلك
فقال الملك ومن لي بهذا ومن يجمعه ويبيعه ويكفيني الشغل فيه فقال
يوسف **اجعلني على خزاين الارض** الخزاين جمع الخزانة واراد خزاين
الطعام والاموال والارض ارض مصر اي خزاين ارضك وقال الربيع
ابن انس اي على خراج مصر ودخله **إني حفيظ عليم** اي حفيظ للخزاين
عليم بوجوه مصالحها وقيل حفيظ عليم اي كاتب حاسب وقيل حفيظ
لما استودعتني عليم بما وليتني وقيل حفيظ للحساب عليم بالالسن
اعلم لغة من ياتيني وقال الكلبي حفيظ بتقديره في السنين المخصبة
عليم بوقت الجوع حين يقع في الارض الجدبة فقال الملك ومن احق
به منك فولاه ذلك وقال انك اليوم لدينا مكين امين مكين ذو مكانة
ومنزلة امين على الخزاين اخبرنا ابو سعيد الشرنجي اخبرنا
ابو اسحق الثعلبي اخبرني ابو عبد الله الحسين بن محمد الفنجوي حدثنا مخلد
بن جعفر الباقرحي حدثنا الحسن بن علويه حدثنا اسمعيل بن عيسى حدثنا
اسحق بن بشر عن جويبر عن الضحاك عن ابن عباس قال قال رسول الله صلى
الله عليه وسلم رحم الله اخي يوسف لو لم يقل اجعلني على خزاين الارض لاستعمله
من ساعته ولكنه اخر ذلك سنة فاقام في بيته سنة مع الملك وباسناده
عن ابن عباس لما انصرمت السنة من يوم سال الامارة دعاه الملك فتوجه
ورداه بسيفه ووضع له سريرا من ذهب مكللا بالدر والياقوت وضرب
عليه حلة من استبرق وطول السرير ثلثون ذراعا وعرضه عشرة
اذرع عليه ثلاثون فراشا وستون مقرمة ثم امره ان يخرج فخرج متوجا
لونه كالثلج ووجهه كالقمر يرى الناظر وجهه في صفاء لون وجهه فانطلق
حتى جلس على السرير ودانت له الملوك ودخل الملك بيته وفوض اليه
امر مصر وعزل قطفير عما كان عليه وجعل يوسف مكانه قال ابن اسحق

قال

قال ابن زيد وكان لملك مصر خزاين كثيرة فسلم سلطانه كله اليه وجعل
امره وقضاه نافذا قال ثم ان قطفير هلك في تلك الليالي فزوج الملك يوسف
راعيل امراة قطفير فلما دخل عليها قال اليس هذا خيرا مما كنت تريدين فقالت
ايها الصديق لا تلمني فاني كنت امراة حسناء ناعمة كما ترى في ملك ودنيا وكان
صاحبي لا ياتي النساء وكنت كما جعلك الله في حسنك وهيئتك فغلبتني نفسي فوجد
يوسف عذرا فاصابها فولدت له رجلين افرايم بن يوسف وميشا بن يوسف
واستوسق ليوسف ملك مصر واقام فيهم العدل واحبته الرجال والنساء فذلك
قوله **وكذلك مكنا ليوسف في الارض** يعني ارض مصر اي مكناه **يتبوأ منها**
اي ينزل حيث يشاء ويصنع فيها ما يشاء وقرا ابن كثير نشاء بالنون ردا على قوله
مكنا وقرا الاخرون بالياء ردا على قوله يتبوأ **نصيب برحمتنا من نشاء** اي
بنعمتنا **ولا نضيع اجر المحسنين** قال ابن عباس ووهب يعني الصابرين قال
مجاهد وغيره فلم يزل يدعو الملك الى الاسلام ويتلطف له حتى اسلم الملك وكثير
من الناس فهذا في الدنيا **ولاجر** ثواب **الاخرة خير للذين امنوا وكانوا
يتقون** فلما اطمان يوسف في ملكه دبر في جمع الطعام احسن التدبير
وبنى الحصون والبيوت الكثيرة وجمع فيها الطعام للسنين المجدبة وانفق
بالمعروف حتى خلت السنون المخصبة ودخلت السنون المجدبة بهول لم يعهد
الناس بمثله وروي انه كان قد دبر في طعام الملك وحاشيته كل يوم مرة
واحدة نصف النهار فلما دخلت سنة القحط كان اول من اخذه الجوع الملك
في نصف الليل فنادى يوسف الجوع الجوع فقال يوسف هذا اوان القحط
ففي السنة الاولى من سني الجدب هلك كل شيء اعدوه في السنين المخصبة
فجعل اهل مصر يبتاعون من يوسف الطعام فباعهم اول سنة بالنقود
حتى لم يبق بمصر دينار ولا درهم الا قبضه وباعهم في السنة الثانية
بالحلي والجواهر حتى لم يبق في ايدي الناس منها شيء وباعهم في السنة
الثالثة بالمواشي والدواب حتى احتوى عليها اجمع وباعهم في السنة
الرابعة بالعبيد والاماء حتى لم يبق في يد احد عبد ولا امة وباعهم في
السنة الخامسة بالضياع والعقار والدور حتى احتوى عليها وباعهم
في السنة السادسة باولادهم حتى استرقهم وباعهم في السنة السابعة

برقابهم حتى لم يبق بمصر حر ولا حرة الا صار عبدا له فقال الناس ما راينا
كاليوم ملكا اجل ولا اعظم من هذا ثم قال يوسف للملك كيف رايت صنيع
ربي فيما خولني فما ترى قال الملك الراي رايك ونحن لك تبع قال فاني
اشهد الله واشهدك اني اعتقت اهل مصر عن اخرهم ورددت عليهم
املاكهم • وروي ان يوسف كان لا يشبع من طعام في تلك الايام فقيل له
تجوع وبيدك خزاين الارض فقال اخاف ان شبعت ان انسى الجايع • وامر
يوسف طباخي الملك ان يجعلوا غداه نصف النهار واراد بذلك ان
يذوق الملك طعم الجوع فلا ينسى الجايعين فمن ثم جعل الملوك غداهم
نصف النهار • قال وقصد الناس مصر من كل اوب يمتارون فجعل يوسف
لا يمكن احدا منهم وان كان عظيما اكثر من حمل بعير تقسيطا بين الناس
وتزاحم الناس عليه واصاب ارض كنعان وبلاد الشام ما اصاب
ساير البلاد من القحط والشدة ونزل بيعقوب ما نزل بالناس فارسل
بنيه الى مصر للميرة وامسك بنيامين اخا يوسف لامه فذلك قوله
عز وجل وجاء اخوة يوسف وكانوا عشرة وكان منزلهم بالعربات من
ارض فلسطين بغور الشام وكانوا اهل بادية وابل وشاء فدعاهم يعقوب
وقال بلغني ان بمصر ملكا صالحا يبيع الطعام فتجهزوا واذهبوا لتشتروا
منه الطعام فارسلهم فقدموا مصر فدخلوا عليه على يوسف فعرفهم
يوسف • قال ابن عباس ومجاهد عرفهم باول ما نظر اليهم • وقال
الحسن لم يعرفهم حتى تعرفوا اليه وهم له منكرون اي لم يعرفوه •
قال ابن عباس وكان بين ان قذفوه في البير وبين ان دخلوا عليه
اربعون سنة فلذلك انكروه • وقال عطا انما لم يعرفوه لانه كان على سرير
الملك وعلى راسه تاج الملك • وقيل لانه كان بزي ملوك مصر عليه ثياب
حرير وفي عنقه طوق من ذهب فلما نظر اليهم يوسف وكلموه بالعبرانية
قال لهم اخبروني من انتم وما امركم فاني انكرت شانكم قالوا قوم من ارض
الشام رعاة اصابنا الجهد فجينا نمتار فقال لعلكم جيتم تنظرون عورة
بلادي قالوا لا والله ما نحن جواسيس انما نحن اخوة بنو اب واحد وهو
شيخ صديق يقال له يعقوب نبي من انبيا الله قال وكم انتم قالوا

كنا

كنا اثني عشر فذهب اخ لنا معنا الى البرية فهلك فيها وكان احبنا الى
ابينا قال فكم انتم ههنا قالوا عشرة قال فاين الاخر قالوا عند ابينا لانه
اخ الذي هلك من امه فابونا يتسلى به قال فمن يعلم ان الذي تقولون
حق قالوا ايها الملك انا ببلاد لا يعرفنا احد فقال يوسف فاتوني باخيكم
الذي من ابيكم ان كنتم صادقين فانا ارضى بذلك قالوا ان ابانا يحزن على
فراقه وسنراود عنه اباه قال فدعوا بعضكم عندي رهينة حتى تاتوني
باخيكم فاقترعوا بينهم فاصابت القرعة شمعون وكان احسنهم رايا في يوسف
فخلفوه عنده فذلك قوله عز وجل ولما جهزهم بجهازهم اي حمل لكل رجل
بعيرا بعدتهم قال ايتوني باخ لكم من ابيكم يعني بنيامين الا ترون اني
اوفي الكيل اي اتمه ولا ابخس الناس شيئا فازيدكم حمل بعير لاجل اخيكم واكرم
منزلكم واحسن اليكم وانا خير المنزلين قال مجاهد خير المضيفين وكان قد
احسن ضيافتهم فان لم تاتوني به فلا كيل لكم عندي اي ليس لكم عندي
طعام اكيله لكم ولا تقربون اي لا تقربوا داري وبلادي بعد ذلك وهو
جزم على النهي قالوا سنراود عنه اباه اي نطلبه ونساله ان يرسله معنا
وانا لفاعلون ما امرتنا به وقال لفتيته قرا حمزة وحفص لفتيانه
بالالف والنون وقرا الباقون لفتيته بالتاء من غير الف يريد لغلمانه وهما
لغتان مثل الصبيان والصبية اجعلوا بضاعتهم ثمن طعامهم وكانت دراهم
وقال الضحاك عن ابن عباس كانت النعال والادم • وقيل كانت ثمانية
جرب من سويق المقل • والاول اصح في رحالهم اوعيتهم لعلهم يعرفونها
اذا انقلبوا الى اهلهم لعلهم يرجعون واختلفوا في السبب الذي فعله
يوسف قيل اراهم كرمه في رد البضاعة وتقديم الضمان في البر والاحسان
ليكون ادعى لهم الى العود لعلهم يعرفونها اي كرامتهم علينا • وقيل
راى لوما اخذ ثمن الطعام من ابيه واخوته مع حاجتهم اليه فرده عليهم
من حيث لا يعلمون تكرما • وقال الكلبي تخوف ان لا يكون عند ابيه من الورق
ما يرجعون به مرة اخرى • وقيل فعل ذلك لانه علم ان ديانتهم تحملهم على رد
البضاعة نفيا للغلط ولا يستحلون امساكها فلما رجعوا الى ابيهم قالوا
يا ابانا قدمنا على خير رجل انزلنا واكرمنا كرامة لو كان رجلا من اولاد يعقو

ما اكرمنا كرامته فقال لهم يعقوب اذا اتيتم ملك مصر فاقروه مني السلام
وقولوا ان ابانا يصلي عليك ويدعو لك بما اوليتنا ثم قال ابن مسعود قالوا
ارهقنه ملك واخبروه بالقصة فقال لهم ولم اخبرتموه قالوا انه اخذنا
وقال انتم جواسيس حيث كلمناه بلسان العبرانية وقصوا عليه القصة
وقالوا يا ابانا منع منا الكيل قال الحسن معناه منع منا الكيل ان لم نحمل
اخانا معنا • وقيل معناه اعطي باسم كل واحد حملا ومنع منا الكيل لبنيامين
والمراد بالكيل الطعام لانه يكال فارسل معنا اخانا بنيامين نكتل
قرا حمزة والكسائي بالياء يعني يكيل لنفسه كما نكتال نحن وقرا الاخرون
بالنون يعني نكتل نحن وهو الطعام • وقيل نكيل له وانا له لحافظون
قال هل امنكم عليه الا كما امنتكم على اخيه من قبل اي كيف امنكم عليه
وقد فعلتم بيوسف ما فعلتم فالله خير حفظا قرا حمزة والكسائي وحفص
حافظا بالالف على التفسير كما يقال هو خير رجلا وقرا الاخرون حفظا بغير الف
على المصدر يعني خيركم حفظا يقول حفظه خير من حفظكم وهو ارحم الراحمين ولما
فتحوا متاعهم الذي حملوه من مصر وجدوا بضاعتهم ثمن الطعام ردت
اليهم قالوا يا ابانا ما نبغي واي شي نطلب وذلك انهم ذكروا ليعقوب احسان
الملك اليهم وحثوه على ارسال بنيامين معهم فلما فتحوا امتاعهم الذي حملوه من
مصر وجدوا بضاعتهم ردت اليهم قالوا اي شي نطلب بالكلام فهذا هو
العيان من الاحسان والاكرام واوفى لنا الكيل ورد علينا الثمن ارادوا تطييب
نفس ابيهم هذه بضاعتنا ردت الينا ونمير اهلنا اي نشتري لهم
الطعام فنحمله اليهم يقال مار اهله يميرهم ميرا اذا حمل اليهم الطعام من
بلد اخر ومثله امتاد يمتار امتيادا ونحفظ اخانا بنيامين اي مما نخاف
عليه ونزداد على احمالنا كيل بعير اي حمل بعير يكال لنا من اجله لانه كان
يعطى باسم كل واحد حمل بعير ذلك كيل يسير اي حملنا قليل لا يكفينا
واهلنا • وقيل معناه نزداد كيل بعير ذلك كيل يسير لا مؤنة فيه ولا
مشقة • وقال مجاهد البعير ههنا الحمار كيل بعير اي حمار وهي لغة
يقال للحمار بعير وهم كانوا اصحاب حمر والاول اصح انه البعير المعروف
قال لهم يعقوب لن ارسله معكم حتى تؤتون نعطوني موثقا

سياقا

سياقا وعهدا من الله والموثق العهد الموكد بالقسم • وقيل الموكد باشهاد
الله على نفسه لتاتنني به وادخل اللام فيه لان معنى الكلام اليمين الا ان
يحاط بكم قال مجاهد الا ان تهلكوا جميعا • وقال قتادة الا ان تغلبوا حتى
لا تطيقوا ذلك • وفي القصة ان الاخوة ضاق الامر عليهم وجهدوا اشد
الجهد فلم يجد يعقوب بدا من ارسال بنيامين معهم فلما اتوه موثقهم
اعطوه عهودهم قال يعقوب الله على ما نقول وكيل شاهد وقيل
حافظ • قال كعب فالله خير حفظا قال الله وعزتي لاردن عليك كليهما
بعدما توكلت علي وقال لهم يعقوب لما ارادوا الخروج من عنده يا بني
لا تدخلوا من باب واحد وادخلوا من ابواب متفرقة وذلك انه خاف
عليهم العين لانهم كانوا اعطوا جمالا وقوة وامتداد قامة وكانوا اولاد
رجل واحد فامرهم ان يتفرقوا في دخولها لئلا يصابوا بالعين فان العين
حق • وجاء في الاثر ان العين تدخل الرجل القبر والجمل القدر • وعن
ابراهيم النخعي انه قال ذلك لانه كان يرجو ان يروا يوسف في التفرق
والاول اصح فقال وما اغني عنكم من الله من شي معناه ان كان الله قضى
فيكم قضاء فيصيبكم مجتمعين كنتم او متفرقين فان المقدور كاين والحذر
لا ينفع عن القدر ان الحكم ما الحكم الا لله هذا تفويض يعقوب اموره
الى الله عليه توكلت اعتمدت وعليه فليتوكل المتوكلون ولما
دخلوا من حيث امرهم ابوهم اي من الابواب المتفرقة • وقيل
كانت المدينة مدينة الفرما ولها اربعة ابواب فدخلوا من ابوابها
ما كان يغني يدفع عنهم من الله من شي صدق الله يعقوب فيما
قال الا حاجة مرادا في نفس يعقوب قضاها اشفق عليهم اشفاق
الاباء على الابناء وجرى الامر عليه وانه يعني يعقوب لذو علم يعني
كان يعمل ما يعمل عن علم لا عن جهل لما علمناه ولكن اكثر الناس
لا يعلمون ما يعلم يعقوب لانهم لم يسلكوا طريق اصابة العلم • وقال
ابن عباس لا يعلم المشركون ما الهم الله اولياءه **قوله** عز وجل ولما
دخلوا على يوسف قالوا هذا اخونا الذي امرتنا ان ناتيك به قد
جيناك به فقال احسنتم واصبتم وستجدون ذلك عندي ثم انزلهم

فاكرم منزلهم ثم اضافهم واجلس كل اثنين منهم على مائدة فبقي
بنيامين وحيدا فبكى وقال لو كان اخي يوسف حيا لاجلسني معه فقال
يوسف لقد بقي اخوكم هذا وحيدا فاجلسه معي على مائدته فجعل يواكله
فلما كان الليل امر لهم بمثل وقال لينم كل اخوين منكم على مثال فبقي
بنيامين وحده فقال يوسف هذا ينام معي على فراشي فبات معه فجعل
يوسف يضمه اليه ويشم ريحه حتى اصبح وجعل روبيل يقول ما راينا
مثل هذا فلما اصبح قال لهم اني ارى هذا الرجل ليس معه ثان فساضمه
الي فيكون منزله معي ثم انزلهم منزلا واجرى عليهم الطعام وانزل
اخاه لامه معه فذلك قوله **آوى إليه أخاه** فلما خلا به قال له ما اسمك
قال بنيامين قال وما ابن يامين قال ابن المثكل وذلك انه لما
ولد هلكت امه قال وما اسم امك قال راحيل بنت لاوي قال فهل لك
من ولد قال نعم عشرة بنين قال اتحب ان اكون اخاك بدل اخيك
الهالك قال بنيامين ومن يجد اخا مثلك ايها الملك ولكن لم
يلدك يعقوب ولا راحيل قال فبكى يوسف وقام اليه وعانقه
وقال إني أنا أخوك فلا تبتئس اي لا تحزن **بما كانوا يعملون** بشيء فعلوه
فيما مضى فان الله قد احسن الينا ولا تعلمهم شيئا مما اعلمتك ثم
اوفى يوسف اخوته الكيل وحمل لهم بعيرا بعيرا ولابن يامين بعيرا
باسمه ثم امر بسقاية الملك فجعلت في رحل بنيامين • قال السدي
جعلت السقاية في رحل اخيه والاخ لا يشعر • وقال كعب لما قال له
يوسف انا اخوك قال بنيامين انا لا افارقك فقال له يوسف قد
علمت اغتمام والدي بي واذا حبستك ازداد غمه ولا يمكنني هذا الا بعد ان
اشهرك بامر فظيع وانسبك الى ما لا يحمد قال لا ابالي قال فافعل ما بدا
لك فاني لا افارقك قال فاني ادس صاعي في رحلك ثم انادي عليك
بالسرقة ليتهيا لي ردك بعد تسريحك قال فافعل فذلك قوله
فلما جهزهم بجهازهم جعل السقاية في رحل أخيه وهي المشربة
التي كان الملك يشرب منها • قال ابن عباس كانت من زبرجد • قال
ابن اسحق كانت من فضة وقيل من ذهب • وقال عكرمة كانت مشربة
من

من فضة مرصعة بالجواهر جعلها يوسف مكيالا لئلا يكال بغيرها وكان
يشرب فيها والسقاية والصواع واحد جعلت في وعاء بنيامين ثم ارتحلوا
وامهلهم يوسف حتى انطلقوا وذهبوا منزلا وقيل حتى خرجوا من العمارة
ثم بعث خلفهم من استوقفهم وحبسهم **ثم أذن مؤذن** نادى مناد **أيتها
العير** وهي القافلة التي فيها الاحمال قال مجاهد كانت العير حميرا قال
الفراء كانوا اصحاب ابل **إنكم لسارقون** فقفوا قيل قالوه من غير امر
يوسف وقيل قالوه بامره وكان هفوة منه وقيل قالوه على تاويل
انهم سرقوا يوسف من ابيه فلما انتهى اليهم الرسول قال لهم الم نكرم مثواكم
ونحسن منزلتكم ونوفكم كيلكم ونفعل بكم ما لم نفعل بغيركم قالوا بلى وما ذاك
قالوا سقاية الملك فقدناها ولا نتهم عليها غيركم فذلك قوله عز وجل **قالوا
وأقبلوا عليهم ماذا تفقدون** عطفوا على المؤذن واصحابه ماذا تفقدون
ما الذي ضل عنكم والفقدان ضد الوجود **قالوا نفقد صواع الملك
ولمن جاء به حمل بعير** من الطعام **وأنا به زعيم** كفيل يقوله المؤذن
قالوا يعني اخوة يوسف **تالله** اي والله خصت هذه الكلمة بان ابدلت
الواو فيها بالتاء في اليمين دون سائر اسماء الله تعالى **لقد علمتم ما جئنا
لنفسد في الأرض** لنسرق في ارض مصر • فان قيل كيف قالوا لقد علمتم
ومن اين علموا ذلك • قيل قالوا لقد علمتم ما جئنا لنفسد في الارض
فانا منذ قطعنا هذا الطريق لم نرزأ احدا شيئا فاسألوا عنا من مررنا
به هل ضررنا احدا • وقيل لانهم ردوا البضاعة التي جعلت في رحالهم
قالوا فلو كنا سارقين ما رددناها • وقيل قالوا ذلك لانهم كانوا
معروفين بانهم لا يتناولون ما ليس لهم وكانوا اذا دخلوا مصر
كمموا افواه دوابهم كي لا تتناول شيئا من حروث الناس **قالوا** يعني
المنادي واصحابه **فما جزاؤه** اي ما جزاء السارق **إن كنتم كاذبين**
في قولكم وما كنا سارقين **قالوا جزاؤه من وجد في رحله فهو جزاؤه** اي
فالسارق جزاؤه اي يسلم السارق بسرقته الى المسروق منه فيسترق
سنة وكانت تلك سنة آل يعقوب في حكم السارق وكان حكم ملك
مصر ان يضرب السارق ويغرم ضعفي قيمة المسروق فاراد يوسف ان

يحبسوا اخاه عنده فرد الحكم اليهم ليتمكن من حبسه عنده على حكمهم
كذلك نجزي الظالمين الفاعلين ما ليس لهم فعله من سرقة مال
الغير فقال الرسول عند ذلك لا بد من تفتيش امتعتكم فاخذ في
تفتيشها • وروي انه ردهم الى يوسف فامر بتفتيش اوعيتهم
بين يديه فبدأ باوعيتهم لازالة التهمة قبل وعاء اخيه فكان يفتش
اوعيتهم واحدا واحدا • قال قتادة وذكر لنا انه كان لا يفتح متاعا ولا
ينظر في وعاء الا استغفر الله تائبا مما قذفهم به حتى اذا لم يبق الا
رحل بنيامين قال ما اظن هذا اخذه فقالت اخوته والله لا نترك
حتى تنظر في رحله فانه اطيب لنفسك ولانفسنا فلما فتحوا متاعه
استخرجوه منه فذلك قوله عز وجل ثم استخرجها من وعاء اخيه
وانما انث الكناية في قوله ثم استخرجها والصواع مذكر بدليل قوله
ولمن جاء به رد الكناية ههنا الى السقاية • وقيل الصواع يذكر ويؤنث
فلما اخرج الصواع من رحل بنيامين نكس اخوته رؤوسهم من الحياء
واقبلوا على بنيامين وقالوا اي شيء الذي صنعت فضحتنا وسودت
وجوهنا يا بني راحيل ما يزال لنا منكم بلاء متى اخذت هذا الصواع
فقال بنيامين بل بنو راحيل لا يزال لهم منكم بلاء ذهبتم باخي فاهلكتموه
في البرية ووضع هذا الصواع في رحلي الذي وضع البضاعة في رحالكم
فاخذوا بنيامين رقيقا وقيل ان ذلك الرجل اخذه برقبته ورده
الى يوسف كما يرد السارق كذلك كدنا ليوسف فالكيد ههنا
جزاء الكيد يعني كما فعلوا في الابتداء بيوسف من الكيد فعلنا بهم وقد
قال يعقوب ليوسف فيكيدوا لك كيدا فكدنا ليوسف في امرهم
والكيد من الخلق الحيلة ومن الله التدبير بالحق • وقيل كدنا الهمنا
وقيل دبرنا • وقيل اردنا ومعناه صنعنا ليوسف حتى ضم اخاه الى
نفسه وحال بينه وبين اخوته ما كان ليأخذ اخاه فيضمه الى نفسه
في دين الملك اي في حكمه قاله قتادة • وقال ابن عباس في سلطانه
الا ان يشاء الله يعني ان يوسف لم يكن ليتمكن من حبس اخيه في حكم
الملك لولا ما كدنا له تلطفا حتى وجد السبيل الى ذلك وهو ما اجرى

على

على السنة الاخوة • وقرأ يعقوب برفع وبيشا بالياء فيهما وفوق كل ذي
علم عليم قال ابن عباس فوق كل عالم عالم الى ان ينتهي العلم الى الله فالله
فوق كل عالم قالوا ان يسرق فقد سرق اخ له من قبل يريدون اخا له من
امه يعنون يوسف واختلفوا في السرقة التي وصفوا بها
يوسف عليه السلام • فقال سعيد بن جبير وقتادة كان لجده ابي امه
صنم يعبده فاخذه سرا وكسره والقاه في الطريق لئلا يعبد • وقال مجاهد
ان يوسف جاءه سائل يوما فاخذ بيضة من البيت فناولها السائل
وقال سفين بن عيينة اخذ دجاجة من الطير التي كانت في بيت يعقوب
فاعطاها سائلا • وقال وهب كان يخبأ الطعام من المائدة للفقراء
وذكر محمد بن اسحق ان يوسف كان عند عمته ابنة اسحق بعد موت امه
راحيل فحضنته عمته واحبته حبا شديدا فلما ترعرع وقعت محبة
يعقوب عليه فاتاها وقال يا اختاه سلمي الي يوسف فوالله ما اقدر
على ان يغيب عني ساعة قالت لا فقال والله ما انا بتاركه فقالت دعه
عندي اياما انظر اليه لعل ذلك يسليني عنه ففعل ذلك فعمدت الى
منطقة اسحق كانوا يتوارثونها بالكبر وكانت عندها لانها كانت اكبر
ولد اسحق فحزمت المنطقة على يوسف تحت ثيابه وهو صغير ثم قالت
لقد فقدت منطقة اسحق اكشفوا اهل البيت فكشفوا فوجدوها مع
يوسف فقالت والله انه لسلم لي فقال يعقوب ان كان فعل ذلك فهو
سلم لك فامسكته حتى ماتت فذلك الذي قال اخوة يوسف ان يسرق
فقد سرق اخ له من قبل فاسرها اضمرها يوسف في نفسه ولم
يبدها لهم وانما انث الكناية لانه عنى بها الكلمة وهي قوله انتم
شر مكانا ذكرها في نفسه ولم يصرح بها يريد انتم شر مكانا اي منزلا عند
الله ممن رميتموه بالسرقة في صنيعكم بيوسف لانه لم يكن من يوسف سرقة
حقيقة وخيانتكم حقيقة والله اعلم بما تصفون تقولون قالوا يا ايها
العزيز ان له ابا شيخا كبيرا في القصة انهم غضبوا غضبا شديدا
لهذه الحالة وكان بنو يعقوب اذا غضبوا لم يطاقوا وكان روبيل
اذا غضب لم يقم لغضبه شيء واذا صاح القت كل امرأة حامل سمعت

صوته ولد منا وكان مع هذا اذا مسه احد من ولد يعقوب سكن غضبه
وقيل كان هذا صفة شمعون من ولد يعقوب • وروي انه قال لاخوته كم عدد
الاسواق بمصر فقالوا عشرة فقال اكفوني انتم الاسواق وانا اكفيكم او
اكفوني انتم الملك وانا اكفيكم الاسواق فدخلوا على يوسف فقال روبيل
لتردن علينا اخانا او لاصيحن صيحة لا يبقى بمصر امراة حامل الا القت ولدها
وقامت كل شعرة في جسد روبيل فخرجت من ثيابه فقال يوسف لابن له صغير
قم الى جنب روبيل فمسه ويروى خذ بيده فائتني به فذهب الغلام فمسه
فسكن غضبه فقال روبيل ان ههنا لبذرا من بذر يعقوب فقال يوسف
من يعقوب • وروي انه غضب ثانيا فقام اليه يوسف فركضه برجله واخذ
بتلابيبه فوقع على الارض وقال انتم معشر العبرانيين تظنون ان لا احد
اشد منكم فلما صار امرهم الى هذا ورأوا ان لا سبيل لهم الى تخليصه خضعوا
وذلوا وقالوا يا ايها العزيز ان له ابا شيخا كبيرا فخذ احدنا مكانه بدلا منه انا
نراك من المحسنين في افعالك • وقيل من المحسنين الينا في توفية الكيل
وحسن الضيافة ورد البضاعة • وقيل يعنون ان فعلت ذلك كنت من
المحسنين فقال يوسف معاذ الله اعوذ بالله ان ناخذ الا من وجدنا متاعنا
عنده ولم يقل من سرق تحرزا من الكذب انا اذا لظالمون ان اخذنا
بريئا بجرم فلما استيأسوا منه اي ايسوا من يوسف ان يجيبهم الى ما سالوا
وقال ابو عبيدة استيأسوا استيقنوا ان الاخ لا يرد اليهم خلصوا نجيا
اي خلا بعضهم ببعض يتناجون ويتشاورون لا يخالطهم غيرهم والنجي
يصلح للجماعة كما قال ههنا وللواحد كقوله وقربناه نجيا وانما جاز للواحد
والجمع لانه مصدر جعل نعتا كالعدل والزور ومثله النجوى يكون اسما ومصدرا
قال الله تعالى واذ هم نجوى اي متناجون وقال ما يكون من نجوى ثلاثة
وقال في المصدر انما النجوى من الشيطان قال كبيرهم يعني في العقل
والعلم لا في السن • قال ابن عباس والكلبي هو يهوذا وهو اعقلهم • قال
مجاهد هو شمعون وكانت له الرياسة على اخوته • وقال قتادة والسدي
والضحاك هو روبيل وكان اكبرهم في السن وهو الذي نهى الاخوة عن قتل
يوسف الم تعلموا من قبل تفريطكم ان اباكم قد اخذ عليكم موثقا عهدا

من

من الله ومن قبل ما فرطتم قصرتم في يوسف واختلفوا في محل
ما قيل هو نصب بايقاع العلم عليه يعني الم تعلموا من قبل تفريطكم في يوسف
وقيل في محل الرفع على الابتداء وتم الكلام عند قوله من الله ثم قال ومن قبل
هذا تفريطكم في يوسف • وقيل ما صلة اي ومن قبل هذا فرطتم في يوسف
فلن ابرح الارض التي انا بها وهي ارض مصر حتى ياذن لي ابي بالخروج منها
ويدعوني او يحكم الله لي برد اخي الي او بخروجي وترك اخي • وقيل
او يحكم لي بالسيف فاقاتلهم واسترد اخي وهو خير الحاكمين اعدل من
تفصل بين الناس ارجعوا الى ابيكم يقول الاخ المحتبس بمصر لاخوته
ارجعوا الى ابيكم فقولوا يا ابانا ان ابنك بنيامين سرق وقرا ابن عباس
والضحاك سُرِّق بضم السين وكسر الراء وتشديدها يعني نسب الى السرقة كما
يقال خونته اي نسبته الى الخيانة وما شهدنا الا بما علمنا يعني ما قلنا
هذا الا بما علمنا فانا رأينا اخراج الصاع من متاعه • وقيل معناه وما شهدنا
اي ما كانت منا شهادة في عمرنا على شيء الا بما علمنا وليست هذه شهادة منا
انما هو خبر عن صنيع ابنك بزعمهم • وقيل قال لهم يعقوب ما يدري هذا الرجل
ان السارق يؤخذ بسرقته الا بقولكم فقالوا ما شهدنا عند يوسف ان السارق
يسترق الا بما علمنا وكان الحكم ذلك عند الانبيا يعقوب وبنيه وما كنا للغيب
حافظين قال مجاهد وقتادة ما كنا نعلم ان ابنك سيسرق ويصير امرنا الى
هذا ولو علمنا بذلك ما ذهبنا به معنا وانما قلنا ونحفظ اخانا مما لنا الى
حفظه منه سبيل • وعن ابن عباس ما كنا لليله ونهاره ومجيئه وذهابه
حافظين • وقال عكرمة وما كنا للغيب حافظين فلعلها دست بالليل في
رحله واسال القرية التي كنا فيها اي اهل القرية وهي مصر • قال ابن عباس
هي قرية من قرى مصر كانوا ارتحلوا منها الى مصر والعير التي اقبلنا
فيها اي القافلة التي كنا فيها وكان صحبهم قوم من كنعان من جيران يعقوب
قال ابن اسحق عرف الاخ المحتبس بمصر ان اخوته اهل تهمة عند ابيهم لما كانوا
صنعوا في امر يوسف فامرهم ان يقولوا هذا لابيهم وانا لصادقون فان
قيل كيف استجاز يوسف ان يعمل هذا بابيه ولم يخبره بمكانه وحبس اخاه
مع علمه بشدة وجد ابيه عليه ففيه معنى العقوق وقطيعة الرحم وقلة

الشفقة قيل اكثر الناس فيه والصحيح انه عمل ذلك بامر الله تعالى امره
به ليزيد في بلاء يعقوب فيضاعف له الاجر ويلحقه في الدرجة بآبائه
الماضين • وقيل انه لم يظهر نفسه لاخوته لانه لم يأمن ان يدبروا في امره
تدبيرا فيكتموه عن ابيه والاول اصح قال بل سولت لكم انفسكم امرا وفيه
اختصار معناه فرجعوا الى ابيهم وذكروا لابيهم ما قال كبيرهم فقال
يعقوب بل سولت لكم انفسكم امرا اي حمل اخيكم الى مصر لطلب نفع عاجل
فصبر جميل عسى الله ان يأتيني بهم جميعا يعني يوسف وبنيامين واخاهم
المقيم بمصر انه هو العليم بحزني ووجدي على فقدهم الحكيم في تدبير خلقه
قوله عز وجل وتولى عنهم وذلك ان يعقوب لما بلغه خبر
بنيامين تتام حزنه وبلغ جهده وهيج حزنه على يوسف فاعرض عنهم
وقال يا اسفا يا حزنا على يوسف والاسف اشد الحزن وابيضت
عيناه من الحزن عمي بصره قال مقاتل لم يبصر بهما ست سنين فهو
كظيم اي مكظوم مملوء من الحزن ممسك عليه لا يبثه • قال قتادة تردد
حزنه في جوفه ولم يقل الا خيرا • وقال الحسن كان بين خروج يوسف من
حجر ابيه الى يوم التقى معه ثمانون عاما لا تجف عينا يعقوب وما على وجه
الارض اكرم على الله من يعقوب عليه السلام قالوا يعني اولاد يعقوب تالله
تفتؤ تذكر يوسف اي لا تزال تذكر يوسف لا تفتر من حبه يقال ما فتئ
يفعل كذا اي ما زال ولا محذوفة من قوله تفتؤ كقول امرئ القيس •
فقلت يمين الله ابرح قاعدا • ولو قطعوا راسي لديك واوصالي •
اي لا ابرح حتى تكون حرضا قال ابن عباس دنفا • قال مجاهد الحرض ما دون
الموت • وقال ابن اسحق فاسدا لا عقل لك والحرض الذي فسد جسمه وعقله
وقيل ذائبا من الهم • ومعنى الاية حتى تكون دنف الجسم مخبول العقل
واصل الحرض الفساد في الجسم والعقل من الحزن او العشق او الهرم يقال
رجل حرض وامراة حرض ورجلان وامراتان حرض ورجال ونساء كذلك
يستوي فيه الواحد والاثنان والجمع والمذكر والمؤنث لانه مصدر وضع
موضع الاسم او تكون من الهالكين اي من الميتين قال يعقوب عند ذلك
لما راى غلظتهم انما اشكو بثي اي حاجتي • وروي انه دخل على يعقوب

جار

جار له فقال يا يعقوب ما لي اراك انهشمت وفنيت ولم تبلغ من السن
ما بلغ ابوك قال هشمني وافناني ما ابتلاني الله به من هم يوسف
فاوحى الله اليه يا يعقوب اتشكوني الى خلقي فقال يا رب خطيئة اخطأتها
فاغفرها لي فقال قد غفرتها لك وكان بعد ذلك اذا سئل قال انما اشكو
بثي وحزني الى الله • وروي انه قيل له يا يعقوب ما الذي اذهب بصرك
وقوس ظهرك قال اذهب بصري بكائي على يوسف وقوس ظهري حزني على
اخيه فاوحى الله اليه اتشكوني وعزتي لا اكشف ما بك حتى تدعوني فعند
ذلك قال انما اشكو بثي وحزني الى الله فاوحى الله اليه وعزتي لو كانا ميتين
لاخرجتهما لك وانما وجدت عليكم انكم ذبحتم شاة فقام ببابكم مسكين فلم
تطعموه منها شيئا وان احب خلقي الي الانبياء ثم المساكين فاصنع طعاما فادع
عليه المساكين فصنع طعاما ثم قال من كان صائما فليفطر الليلة عند آل
يعقوب • وروي انه كان بعد ذلك اذا تغدى امر من ينادي من اراد الغداء
فليات يعقوب واذا افطر امر من ينادي من اراد ان يفطر فليات يعقوب
فكان يتغدى ويتعشى مع المساكين • وعن وهب بن منبه قال اوحى الله
الى يعقوب تدري لم عاقبتك وحبست عنك يوسف ثمانين سنة قال لا
الهي قال لانك شويت عناقا وقترت على جارك واكلت ولم تطعمه •
وروي ان سبب ابتلاء يعقوب انه ذبح عجلا بين يدي امه وهي تخور •
وقال وهب والسدي وغيرهما اتى جبريل يوسف في السجن فقال هل
تعرفني ايها الصديق قال ارى صورة طاهرة وريحا طيبة قال اني رسول
رب العالمين وانا الروح الامين قال فما ادخلك مدخل المذنبين وانت
اطيب الطيبين وراس المقربين وامين رب العالمين قال الم تعلم
يا يوسف ان الله يطهر البيوت بطهر النبيين وان الارض التي يدخلونها
هي اطهر الارضين وان الله قد طهر بك السجن وما حوله يا طهر
الطاهرين وابن الصالحين المخلصين قال كيف باسم الصديقين وتعدني
من المخلصين الطاهرين وقد دخلت مدخل المذنبين وسميت باسم
الفاسقين قال لانه لم يفتتن قلبك ولم تطع سيدتك في معصية ربك
لذلك سماك الله في الصديقين وعدك من المخلصين والحقك بآبائك

الصالحين قال هل لك علم بيعقوب ايها الروح الامين قال نعم وهب الله
له الصبر الجميل وابتلاه بالحزن عليك فهو كظيم قال فما قدر حزنه قال حزن
سبعين ثكلى قال فما ذا له من الاجر يا جبريل قال اجر مائة شهيد قال افتراني
لاقيه قال نعم فطابت نفس يوسف وقال ما ابالي ما لقيت ان رايته **قوله**
عز وجل واعلم من الله ما لا تعلمون يعني اعلم من حياة يوسف ما لا
تعلمون. روي ان ملك الموت زار يعقوب فقال له ايها الملك الطيب
ريحه الحسن صورته هل قبضت روح ولدي في الارواح قال لا فسكن يعقوب
وطمع في رؤيته. وقيل واعلم ان رؤيا يوسف صادقة واني وانتم سنسجد
له. وقال السدي لما اخبره ولده بسيرة الملك احست نفس يعقوب وقال
(وقال لعله يوسف صح)
وطمع فقال يا بني اذهبوا فتحسسوا من يوسف وروي عن عبد الله
ابن يزيد بن ابي فروة ان يعقوب كتب كتابا الى يوسف عليهما السلام
حين حبس بنيامين من يعقوب اسرائيل الله بن اسحق ذبيح الله بن
ابراهيم خليل الله الى ملك مصر اما بعد فانا اهل بيت وكل بنا البلاء اما
جدي ابراهيم فشدت يداه ورجلاه والقي في النار فجعلها الله عليه بردا
وسلاما واما ابي فشدت يداه ورجلاه ووضع السكين على قفاه ففداه
الله واما انا فكان لي ابن وكان احب اولادي الي فذهب به اخوته الى
البرية ثم اتوني بقميصه ملطخا بالدم وقالوا قد اكله الذئب فذهبت
عيناي ثم كان لي ابن وكان اخاه من امه وكنت اتسلى به وانك حبسته
وزعمت انه سرق وانا اهل بيت لا نسرق ولا نلد سارقا فان رددته
علي والا دعوت عليك دعوة تدرك السابع من ولدك فلما قرا يوسف
الكتاب لم يتمالك البكاء وعيل صبره فاظهر نفسه على ما نذكره ان شاء الله
قوله يا بني اذهبوا فتحسسوا اخبروا واطلبوا الخبر من يوسف واخيه
والتحسس بالحاء والجيم لا يبعد احدهما من الآخر الا ان التحسس بالحاء في
الخير وبالجيم في الشر والتحسس هو طلب الشيء بالحاسة. قال ابن عباس
معناه التمسوا ولا تياسوا ولا تقنطوا من روح الله اي من رحمة الله.
وقيل من فرج الله انه لا ييأس من روح الله الا القوم الكافرون فلما
دخلوا عليه وفيه اضمار تقديره فخرجوا راجعين الى مصر حتى وصلوا اليها

فدخلوا

فدخلوا عليه قالوا يا ايها العزيز مسنا واهلنا الضر اي الشدة والجوع
وجئنا ببضاعة مزجاة اي قليلة رديئة كاسدة لا تنفق في ثمن الطعام
الا بتجوز من البايع فيها واصل الازجاء السوق والدفع. وقيل
بضاعة مزجاة لانها غير نافقة وانما تجوز على دفع من اخذها فاختلفوا
فيها. قال ابن عباس كانت دراهم رديئة زيوفا. وقيل كانت خلق الغرائر
والحبال. وقيل كانت من متاع الاعراب من الصوف والاقط. قال الكلبي
ومقاتل كانت حبة الخضراء. وقيل كانت سويق المقل. وقيل كانت الادم
والنعال فاوف لنا الكيل اعطنا ما كنت تعطينا قبل بالثمن الجيد الوافي
وتصدق علينا اي تفضل علينا برد اخينا الينا ان الله يجزي يثيب
المتصدقين قال الضحاك لم يقولوا ان الله يجزيك لانهم لم يعلموا انه مؤمن
وسئل سفين بن عيينة هل حرمت الصدقة على نبي من الانبياء سوى نبينا
عليه الصلاة والسلام قال سفيان الم تسمع قوله وتصدق علينا ان الله يجزي
المتصدقين يريد ان الصدقة كانت حلالا لهم. وروي ان الحسن سمع رجلا
يقول اللهم تصدق علي قال ان الله لا يتصدق وانما يتصدق من يبغي
الثواب قل اللهم اعطني او تفضل علي قال هل علمتم ما فعلتم بيوسف
واخيه اذ انتم جاهلون **اختلفوا** في السبب الذي حمل يوسف
على هذا القول. قال ابن اسحق ذكر لي انهم لما كلموه بهذا الكلام ادركته
الرقة فارفض دمعه فباح بالذي كان يكتم. وقال الكلبي انما قال ذلك
حين حكى لاخوته ان مالك بن ذعر قال اني وجدت غلاما في بير من حاله
كيت وكيت فابتعته بكذا درهما فقالوا ايها الملك نحن بعنا ذلك الغلام منه
فغاظ يوسف ذلك وامر بقتلهم فذهبوا بهم ليقتلوهم فولى يهوذا وهو
يقول كان يعقوب يحزن ويبكي لفقد واحد منا حتى كف بصره فكيف اذا
اتاه قتل بنيه كلهم ثم قالوا له ان فعلت ذلك فابعث بامتعتنا الى
ابينا فانه بمكان كذا وكذا فذلك حين رحمهم وبكى وقال ذلك
القول. وقيل قاله حين قرا كتاب ابيه اليه فلم يتمالك البكاء فقال
هل علمتم ما فعلتم بيوسف واخيه اذ فرقتم بينهما وصنعتم ما صنعتم
اذ انتم جاهلون بما يؤول اليه امر يوسف. وقيل مذنبون عاصون.

قال الحسن اذ انتم شبان ومعكم جهل الشباب • فان قيل كيف قال ما فعلتم
بيوسف واخيه وما كان منهم الى اخيه وهم لم يسعوا في حبسه قيل قد
قالوا له في الصاع ما رأينا منكم يا بني راحيل • وقيل لما كانا من ام
واحدة وكانوا يؤذونه بعد فقد يوسف **قالوا أإنك لأنت يوسف** قرا
ابن كثير وابو جعفر انك على الخبر • وقرا الاخرون على الاستفهام • قال
ابن اسحق كان يتكلم وراء ستر فلما قال يوسف هل علمتم ما فعلتم كشف
عنه الغطاء ورفع الحجاب فعرفوه • وقال الضحاك عن ابن عباس لما قال
هذا القول تبسم فرأوا ثناياه كاللؤلؤ المنظوم فشبهوه بيوسف فقالوا
استفهاما أإنك لأنت يوسف • وقال عطاء عن ابن عباس ان اخوة يوسف
لم يعرفوه حتى وضع التاج وكان له في قرنه علامة وكان ليعقوب
مثلها ولاسحق مثلها ولسارة مثلها شبه الشامة فعرفوه فقالوا انك
لانت يوسف • وقيل قالوه على التوهم حتى قال **انا يوسف وهذا اخي**
بنيامين **قد من الله علينا** بان جمع بيننا **انه من يتق** باداء الفرائض
واجتناب المعاصي **ويصبر** على المحن **فان الله لا يضيع اجر المحسنين**
قالوا معتذرين **تالله لقد آثرك الله علينا** اختارك وفضلك علينا
وان كنا لخاطئين اي وما كنا في صنيعنا بك الا مخطئين مذنبين
يقال خطئ خطأ اذا تعمد واخطأ اذا كان غير متعمد **فقال** يوسف وكان
حليما **لا تثريب** لا تعيير **عليكم اليوم** ولا اذكر لكم ذنبكم بعد اليوم
يغفر الله لكم وهو ارحم الراحمين فلما عرفهم يوسف نفسه سألهم
عن ابيه فقال ما فعل ابي بعدي قالوا ذهبت عيناه فاعطاهم قميصه
وقال **اذهبوا بقميصي هذا فالقوه على وجه ابي يأت بصيرا** اي
يعد مبصرا • وقيل يأتني بصيرا لانه كان دعاه • قال الحسن لم يعلم انه يعود
بصيرا الا بعد ان اعلمه الله • قال الضحاك كان ذلك القميص من نسج الجنة •
وعن مجاهد امر جبريل ان يرسل اليه قميصه وكان ذلك القميص قميص
ابراهيم وذلك انه جرد من ثيابه والقي في النار عريانا فاتاه جبريل
بقميص من حرير الجنة فالبسه اياه فكان ذلك عند ابراهيم فلما مات
ورثه اسحق فلما مات ورثه يعقوب فلما شب يوسف جعل يعقوب ذلك

القميص

القميص في قصبة وسد رأسها وعلقها في عنقه لما كان يخاف عليه
من العين وكان لا يفارقه فلما القي في البئر عريانا جاءه جبريل وعلى
يوسف ذلك التعويذ فاخرج القميص منه والبسه ففي ذلك الوقت
جاء جبريل عليه السلام وقال ارسل ذلك القميص فان فيه ريح الجنة لا يقع
على مبتلى ولا سقيم الا عوفي فدفع يوسف ذلك القميص الى اخوته وقال
القوه على وجه ابي يأت بصيرا **وأتوني باهلكم اجمعين ولما فصلت
العير** اي خرجت من عريش مصر متوجهة الى كنعان **قال ابوهم**
لمن حضره **اني لاجد ريح يوسف** روي ان ريح الصبا استأذنت ربها
في ان تاتي يعقوب بريح يوسف قبل ان ياتيه البشير • قال مجاهد اصاب
يعقوب ريح يوسف من مسيرة ثلاثة ايام • وحكي عن ابن عباس من
مسيرة ثمانية ليال • وقال الحسن كان بينهما ثمانون فرسخا • وقيل
هبت ريح فصفقت القميص فاحتملت ريح القميص الى يعقوب فوجد
ريح الجنة فعلم ان ليس في الارض من ريح الجنة الا ما كان من ذلك
القميص فلذلك قال اني لاجد ريح يوسف **لولا ان تفندون** تسفهون
وعن ابن عباس تجهلون • وقال الضحاك تهرمون فتقولون شيخ
كبير قد خرف وذهب عقله • وقيل تضعفون • وقال ابو عبيدة
تضللون • واصل الفند الفساد **قالوا** يعني اولاد اولاده **تالله
انك لفي ضلالك القديم** لفي خطائك القديم من ذكر يوسف
لا تنساه والضلال هو الذهاب عن طريق الصواب فان عندهم ان
يوسف قد مات ويرون يعقوب قد لهج بذكره **فلما ان جاء البشير** وهو
المبشر عن يوسف • قال ابن مسعود جاء البشير بين يدي العير • قال
ابن عباس هو يهوذا • قال السدي قال يهوذا انا ذهبت بالقميص
ملطخا بالدم الى يعقوب فاخبرته ان يوسف اكله الذئب فانا
اذهب اليوم بالقميص فاخبره انه حي فافرحه كما احزنته • قال
ابن عباس حمله يهوذا وخرج حافيا حاسرا يعدو ومعه سبعة
ارغفة لم يستوف اكلها حتى اتى اباه وكانت المسافة ثمانين فرسخا
وقيل البشير مالك بن ذعر **القاه على وجهه** يعني القى البشير

فيبصر يوسف على وجه يعقوب فارتد بصيرا فعاد بصيرا بعد
ما كان عمي وعادت قوته بعد الضعف وشبابه بعد الهرم وسروره
بعد الحزن قال ألم أقل لكم إني أعلم من الله ما لا تعلمون من حياة
يوسف وان الله يجمع بيننا • وروي انه قال للبشير كيف يوسف قال
انه ملك مصر فقال يعقوب ما اصنع بالملك على اي دين تركته قال على
دين الاسلام قال الآن تمت النعمة قالوا يا ابانا استغفر لنا
ذنوبنا انا كنا خاطئين مذنبين قال سوف استغفر لكم ربي
قال اكثر المفسرين اخر الدعاء الى السحر وهو الوقت الذي يقول الله
تعالى هل من داع فاستجيب له فلما انتهى يعقوب الى الموعد قام الى
الصلاة بالسحر فلما فرغ منها رفع يديه الى الله عز وجل ثم قال اللهم
اغفر لي جزعي على يوسف وقلة صبري عنه واغفر لولدي ما اتوا الى
اخيهم يوسف فاوحى الله اليه اني غفرت لك ولهم اجمعين • وعن عكرمة
عن ابن عباس سوف استغفر لكم يعني ليلة الجمعة • قال وهب كان
يستغفر لهم كل ليلة جمعة في نيف وعشرين سنة • وقال طاوس اخر
الى السحر من ليلة الجمعة موافق ليلة عاشوراء • وعن الشعبي قال سوف
استغفر لكم ربي قال اسئل يوسف ان عفا عنكم استغفر لكم ربي انه هو
الغفور الرحيم وروي ان يوسف كان بعث مع البشير الى يعقوب مائتي
راحلة وجهازا كثيرا ليأتوا بيعقوب واهله وولده فتهيأ يعقوب للخروج
الى مصر فخرجوا وهم اثنان وسبعون من بين رجل وامرأة • وقال مسروق
كانوا ثلاثة وتسعين فلما دنى من مصر كلم يوسف الملك الذي فوقه
فخرج يوسف والملك في اربعة الاف من الجند وركب اهل مصر معهما
يتلقون يعقوب وكان يعقوب يمشي وهو يتوكأ على يهوذا فنظر الى
الخيل والناس فقال يا يهوذا هذا فرعون مصر قال لا هذا ابنك فلما
دنا كل واحد من صاحبه ذهب يوسف ليبداه بالسلام فقال لا حتى يبدأ يعقوب
بالسلام فقال يعقوب السلام عليك يا مذهب الاحزان • وروي انهما نزلا
وتعانقا • وقال الثوري لما التقى يعقوب ويوسف عليهما السلام عانق كل
واحد منهما صاحبه وبكيا فقال يوسف يا ابة بكيت علي حتى ذهب بصرك الم

تعلم

تعلم ان القيامة تجمعنا قال بلى يا بني ولكن خشيت ان تسلب دينك فيحال
بيني وبينك فذلك قوله فلما دخلوا على يوسف آوى إليه أبويه اي ضم اليه
أبويه قال اكثر المفسرين هو ابوه وخالته ليا وكانت امه قد ماتت في نفاس
بنيامين • وقال الحسن هو ابوه وامه وكانت حية • وفي بعض التفاسير ان الله
احيا امه حتى جاءت مع يعقوب الى مصر وقال ادخلوا مصر ان شاء الله آمنين
فان قيل فقد قال فلما دخلوا على يوسف آوى اليه ابويه فكيف قال ادخلوا مصر
بعدما اخبر انهم دخلوها وما وجه هذا الاستثناء وقد حصل الدخول • قيل
ان يوسف انما قال لهم هذا القول حين تلقاهم قبل دخولهم مصر وفي الآية
تقديم وتأخير والاستثناء يرجع الى الاستغفار وهو من قول يعقوب لبنيه سوف
استغفر لكم ان شاء الله • وقيل الاستثناء يرجع الى الامن من الجواز لانهم كانوا
لا يدخلون مصر قبله الا بجواز من ملوكهم يقول آمنين من الجواز ان شاء الله كما
قال تعالى لتدخلن المسجد الحرام ان شاء الله آمنين • وقيل ان ههنا بمعنى اذ يريد
اذ شاء الله كقوله تعالى وانتم الاعلون ان كنتم اي اذ كنتم ورفع أبويه على
العرش اي على السرير اجلسهما عليه والرفع هو النقل الى العلو وخروا له
سجدا يعني يعقوب وخالته واخوته وكانت تحية الناس يومئذ السجود
ولم يرد بالسجود وضع الجباه على الارض وانما هو الانحناء والتواضع • وقيل
وضعوا الجباه وكان ذلك على طريق التحية والتعظيم لا على طريق العبادة
وكان ذلك جائزا في الامم السالفة فنسخت في هذه الشريعة • وروي
عن ابن عباس انه قال معناه خروا لله سجدا بين يدي يوسف والاول اصح
وقال يوسف عند ذلك يا أبت هذا تأويل رؤياي من قبل قد جعلها
ربي حقا وهو قوله اني رأيت احد عشر كوكبا وقد أحسن بي اي انعم علي إذ
أخرجني من السجن ولم يقل من الجب مع كونه اشد من السجن استعمالا للكرم
كي لا يخجل الاخوة بعدما قال لهم لا تثريب عليكم اليوم ولان نعمة الله عليه
في اخراجه من السجن اعظم لانه بعد الخروج من الجب صار الى العبودية والرق
وبعد الخروج من السجن كان مكافاة من الله لدلالة كانت منه وجاء بكم من
البدو والبدو بسيط من الارض يسكنه اهل المواشي بماشيتهم وكانوا
اهل بادية ومواشي يقال بدا يبدو اذا صار الى البادية من بعد أن

نزغ الشيطان بيني وبين إخوتي بالحسد إن ربي لطيف لما يشاء
اي ذو لطف لما يشاء • وقيل معناه بمن يشاء • وحقيقة اللطف الذي يوصل الاحسان
الى الغير بالرفق إنه هو العليم الحكيم قال اهل التاريخ اقام يعقوب بمصر عند
يوسف اربعا وعشرين سنة في اهنا عيش ثم مات بمصر فلما حضرته الوفاة
اوصى الى ابنه يوسف ان يحمل جسده حتى يدفنه عند ابيه اسحق ففعل يوسف
ومضى به حتى دفنه بالشام ثم انصرف الى مصر • قال سعيد بن جبير نقل يعقوب
في تابوت من ساج الى بيت المقدس فوافق ذلك يوم مات عيص فدفنا
في قبر واحد وكانا ولدا في بطن واحد وكان عمرهما مائة وسبعة واربعين
سنة • فلما جمع الله تعالى ليوسف شمله علم ان نعيم الدنيا لا يدوم سأل الله
العاقبة فقال رب قد آتيتني من الملك يعني ملك مصر اتساع المقدور
له السياسة والتدبير وعلمتني من تأويل الأحاديث يعني تعبير الرؤيا
فاطر يعني يا فاطر السموات والأرض اي خالقهما أنت وليي اي معيني
ومتولي امري في الدنيا والآخرة توفني مسلما يقول اقبضني اليك مسلما
وألحقني بالصالحين يريد بآبائي النبيين • قال قتادة لم يسأل نبي من
الانبياء الموت الا يوسف • وفي القصة لما جمع الله شمله واوصل اليه ابويه
واهله اشتاق الى ربه فقال هذا • قال الحسن عاش بعد هذا سنين كثيرة
وقال غيره لما قال هذا القول لم يمض عليه اسبوع حتى توفي **واختلفوا**
في مدة غيبة يوسف عن ابيه • قال الكلبي اثنان وعشرون سنة • وقيل
اربعون سنة • وقال الحسن القي يوسف في الجب وهو ابن سبع عشرة سنة
وغاب عن ابيه ثمانين سنة وعاش بعد لقاء يعقوب ثلاثا وعشرين سنة
ومات وهو ابن عشرين ومائة سنة • وفي التوراة مائة وعشرين • وولد
ليوسف من امرأة العزيز ثلاثة اولاد افرائيم وميشا ورحمة امرأة ايوب
عليهما السلام • وقيل عاش يوسف بعد ابيه ستين سنة • وقيل اكثر
واختلفت الاقاويل فيه • وتوفي وهو ابن مائة وعشرين سنة فدفنوه
في النيل في صندوق من رخام وذلك انه لما مات تشاح الناس فيه
فطلب اهل كل محلة ان يدفن في محلتهم رجاء بركته حتى هموا بالقتال
فرأوا ان يدفنوه في النيل حيث يتفرق الماء بمصر ليجري الماء عليه وتصل

بركته

بركته الى جميعهم • وقال عكرمة دفن في الجانب الايمن من النيل فاخصب
ذلك الجانب واجدب الجانب الآخر فنقل الى الجانب الايسر فاخصب ذلك الجانب
واجدب الجانب الآخر فدفنوه في وسطه وقدروا ذلك بسلسلة فاخصب الجانبان
الى ان اخرجه موسى فدفنه بقرب آبائه بالشام ذلك الذي ذكرت من أنباء
الغيب نوحيه إليك وما كنت لديهم يا محمد عند اولاد يعقوب إذ أجمعوا أمرهم
اي عزموا على القاء يوسف في الجب وهم يمكرون بيوسف وما أكثر الناس يا محمد
ولو حرصت على ايمانهم بمؤمنين روي ان اليهود وقريشا سألوا رسول الله صلى
الله عليه وسلم عن قصة يوسف فلما اخبرهم على موافقة التوراة لم يسلموا فحزن
النبي صلى الله عليه وسلم فقيل له انهم لا يؤمنون وان حرصت على ايمانهم وما تسألهم
عليه على تبليغ الرسالة والدعاء الى الله تعالى من أجر جعل وجزاء إن هو ما هو
يعني القرآن إلا ذكر عظة وتذكير للعالمين وكأين من آية عبرة ودلالة في
السموات والأرض يمرون عليها وهم عنها معرضون لا يتفكرون فيها ولا يعتبرون
بها وما يؤمن أكثرهم بالله الا وهم مشركون فكان من ايمانهم
اذا سئلوا من خلق السموات والارض قالوا الله واذا قيل من ينزل القطر قالوا الله
ثم مع ذلك يعبدون الاصنام ويشركون • وعن ابن عباس انه قال انها نزلت في
تلبية المشركين من العرب كانوا يقولون لبيك اللهم لبيك لبيك لا شريك
لك الا شريك هو لك تملكه وما ملك • وقال عطاء هذا في الدعاء وذلك
ان الكفار نسوا ربهم في الرخاء فاذا اصابهم البلاء اخلصوا في الدعاء كما قال
الله تعالى وظنوا انهم احيط بهم دعوا الله مخلصين له الدين الآية واذا ركبوا
في الفلك دعوا الله مخلصين له الدين فلما نجاهم الى البر اذا هم يشركون
وغير ذلك من الآيات أفأمنوا أن تأتيهم غاشية من عذاب الله اي
عقوبة تجللهم • قال مجاهد عذاب يغشاهم نظيره قوله تعالى يوم يغشاهم
العذاب الآية • وقال قتادة وقيعة • وقال الضحاك يعني الصواعق
والقوارع أو تأتيهم الساعة بغتة فجاءة وهم لا يشعرون بقيامها • قال
ابن عباس تهيج الصيحة بالناس وهم في اسواقهم قل يا محمد هذه الدعوة
التي ادعو اليها والطريقة التي انا عليها سبيلي سنتي ومنهاجي • وقال
مقاتل ديني نظيره ادع الى سبيل ربك اي الى دينه أدعو إلى الله على بصيرة

على يقين والبصيرة هي المعرفة التي يميز بها بين الحق والباطل انا ومن اتبعني
اي ومن امن بي وصدقني ايضا يدعوا الى الله هذا قول الكلبي وابن زيد قال حق
على من اتبعه ان يدعوا الى ما دعا اليه ويذكر بالقران • وقيل تم الكلام عند قوله
ادعوا الى الله ثم استانف على بصيرة انا ومن اتبعني يقول اني على بصيرة
وكل من اتبعني • قال ابن عباس يعني اصحاب محمد صلى الله عليه وسلم كانوا على
احسن طريقة واقصد هداية معدن العلم وكنز الايمان وجند الرحمن • قال
عبد الله بن مسعود من كان مستنا فليستن بمن قد مات اولئك اصحاب محمد
صلى الله عليه وسلم كانوا خير هذه الامة ابرها قلوبا واعمقها علما واقلها
تكلفا قوم اختارهم الله لصحبة نبيه صلى الله عليه وسلم ونقل دينه فتشبهوا
باخلاقهم وطرايقهم فهم كانوا على الهدي المستقيم **قوله** عز وجل
وسبحان الله اي وقل سبحان الله تنزيها له عما اشركوا وما انا من المشركين
وما ارسلنا من قبلك يا محمد الا رجالا لا ملايكة يوحى اليهم قرا حفص
نوحي بالنون وكسر الحا وقرا الاخرون بالياء وفتح الحا من اهل القرى
يعني من اهل الامصار دون اهل البوادي لان اهل الامصار اعقل وافضل
واعلم واحلم • قال الحسن لم يبعث الله نبيا من بدو ولا من الجن ولا من
النساء • وقيل انما لم يبعث من اهل البادية لغلظهم وجفاهم افلم
يسيروا في الارض يعني هولاء المشركين المكذبين فينظروا كيف
كان عاقبة اخر امر الذين من قبلهم يعني الامم المكذبة فيعتبروا
ولدار الاخرة لهم خير فترك ما ذكرنا اكتفا بدلالة الكلام عليه
قوله ولدار الاخرة قيل معناه ولدار الحال الاخرة • وقيل هو اضافة
الشي الى نفسه كقوله ان هذا لهو حق اليقين وكقولهم يوم الخميس وربيع
الاخر افلا يعقلون فيؤمنون حتى اذا استياس الرسل وظنوا انهم
قد كذبوا جاءهم نصرنا اختلف القرا في قوله كذبوا فقرا اهل الكوفة
وابو جعفر كذبوا بالتخفيف وكانت عايشة تنكر هذه القراة • وقرا
الاخرون بالتشديد • فمن شدد قال معناه حتى اذا استياس الرسل
من ايمان قومهم وظنوا انهم اي ايقنوا يعني الرسل ان الامم قد كذبوهم
تكذيبا لا يرجى بعده ايمانهم والظن بمعنى اليقين • وهذا معنى قول

قتادة • وقال بعضهم معناه حتى اذا استياس الرسل ممن كذبهم من قومهم
ان يصدقوهم وظنوا ان من امن بهم من قومهم قد كذبوا وارتدوا عن
دينهم لشدة المحنة والبلا عليهم واستبطاوا النصر • ومن قرا بالتخفيف
قال معناه حتى اذا استياس الرسل من ايمان قومهم وظنوا اي ظن قومهم
ان الرسل قد كذبتهم في وعيد العذاب • وروي عن ابن عباس ان معناه ضعف
قلوب الرسل يعني وظنت الرسل انهم قد كذبوا فيما وعدوا من النصر وكانوا
بشرا فضعفوا ويئسوا وظنوا انهم اخلفوا ثم تلا حتى يقول الرسول والذين
امنوا معه متى نصر الله جاءهم اي جاء الرسل نصرنا فنجي من نشا قراه
العامة بنونين اي نحن ننجي من نشا • وقرا ابن عامر وحمزة وعاصم ويعقوب
بنون واحدة مضمومة وتشديد الجيم وفتح اليا على ما لم يسم فاعله لانها
مكتوبة في المصحف بنون واحدة فتكون محل من رفعا على هذه القراة وعلى
القراة الاولى تكون نصبا فننجي من نشا عند نزول العذاب وهم المومنون
المطيعون ولا يرد باسنا عن القوم المجرمين اي المشركين لقد كان في
قصصهم اي في خبر يوسف واخوته عبرة موعظة لاولي الالباب
ما كان يعني القران حديثا يفترى اي يختلق ولكن تصديق الذي
اي ولكن كان تصديق الذي بين يديه من التوراة والانجيل
وتفصيل كل شيء مما يحتاج العباد اليه من الحلال والحرام والامر والنهي
وهدى ورحمة بيان ونعمة لقوم يومنون •

• سورة الرعد مكية •

الا قوله ولا يزال الذين كفروا • وقوله ويقول الذين كفروا لست مرسلا

بسم الله الرحمن الرحيم

المر قال ابن عباس انا الله اعلم وارى تلك ايات الكتاب يعني تلك
الاخبار التي قصصتها عليك ايات التوراة والانجيل والكتب المتقدمة
والذي انزل اليك يعني وهذا القران الذي انزل اليك من ربك الحق
اي هو الحق فاعتصم به فيكون محل الذي رفعا على الابتدا والحق خبره
وقيل محله خفض يعني ايات الكتاب وايات الذي انزل اليك ثم ابتدا
الحق يعني ذلك الحق • وقال ابن عباس اراد بالكتاب القران ومعناه

هذه ايات الكتاب يعني القران ثم قال وهذا القران الذي اليك من ربك
هو الحق **ولكن اكثر الناس لا يؤمنون** قال مقاتل نزلت في مشركي مكة حين
قالوا ان محمدا يقوله من تلقا نفسه فرد قولهم ثم بين دلايل ربوبيته فقال
عز من قايل **الله الذي رفع السموات بغير عمد ترونها** يعني السواري واحدها
عمود مثل اديم وادم وعمد ايضا جمعه مثل رسول ورسل فمعناه نفي العمد اصلا
وهو الاصح يعني ليس من دونها دعامة تدعمها ولا فوقها علاقة تمسكها
قال اياس بن معاوية السما مقبية على الارض مثل القبة • وقيل ترونها راجعة
الى العمد معناه لها عمد ولكن لا ترونها وزعم ان عمدها جبل قاف وهو محيط
بالدنيا والسما عليه مثل القبة **ثم استوى على العرش** علا عليه **وسخر
الشمس والقمر** ذللهما لمنافع خلقه فهما مقهوران يجريان على ما يريد الله
عز وجل **لاجل مسمى** اي الى وقت معلوم وهو فنا الدنيا • وقال ابن عباس
اراد بالاجل المسمى درجاتهما ومنازلهما ينتهيان اليها لا يجاوزانها
يدبر الامر يقضيه وحده **يفصل الايات** يبين الدلايل **لعلكم بلقاء
ربكم توقنون** لكي توقنوا بوعده وتصدقوه **وهو الذي مد الارض**
بسطها **وجعل فيها رواسي** جبالا ثابتة واحدها راسية • قال ابن عباس
كان ابو قبيس اول جبل وضع على الارض **وانهارا** جعل فيها انهارا **ومن
كل الثمرات جعل فيها زوجين اثنين** اي صنفين اثنين اصفر واحمر
وحلوا وحامضا **يغشي الليل النهار** اي يلبس النهار بظلمة الليل ويلبس
الليل بضوء النهار **ان في ذلك لايات لقوم يتفكرون** فيستدلون
والتفكر تصرف القلب في طلب معاني الاشيا **وفي الارض قطع متجاورات**
متقاربات يقرب بعضها من بعض وهي مختلفة هذه طيبة تنبت وهذه
سبخة لا تنبت وهذه قليلة الريع وهذه كثيرة الريع **وجنات** بساتين
من اعناب وزرع ونخيل صنوان وغير صنوان رفعها كلها ابن كثير وابو
عمرو وحفص ويعقوب عطفا على الجنات وجرها الاخرون نسقا على الاعناب
والصنوان جمع صنو وهي النخلات يجمعها اصل واحد وغير صنوان هي النخلة
المنفردة باصلها • وقال اهل التفسير صنوان مجتمع وغير صنوان متفرق
نظيره من الكلام قنوان جمع قنو ومنه قول النبي صلى الله عليه وسلم في العباس

عم الرجل صنو ابيه ولا فرق في الصنوان والقنوان بين التثنية والجمع الا في
الاعراب وذلك ان النون في التثنية مكسورة غير منونة وفي الجمع منونة
تسقى بماء واحد قرا ابن عامر وعاصم ويعقوب يسقى باليا اي يسقى ذلك
كله بماء واحد وقرا الاخرون بالتا لقوله وجنات ولقوله من بعد بعضها
على بعض ولم يقل بعضه • والماء جسم رقيق مايع به حياة كل نام **ونفضل
بعضها على بعض في الاكل** في الثمر والطعم • قرا حمزة والكسائي ويفضل
باليا لقوله تعالى يدبر الامر يفصل الايات • وقرا الاخرون بالنون على معنى
ونحن نفضل بعضها على بعض في الاكل • جا في الحديث ونفضل بعضها على بعض في
الاكل • قال الفارسي والدقل والحلو والحامض • قال مجاهد كمثل بني ادم صالحهم
وخبيثهم وابوهم واحد قال الحسن هذا مثل ضربه الله لقلوب بني ادم كانت
الارض طينة واحدة في يد الرحمن فسطحها فصارت قطعا متجاورات فينزل
عليها الماء من السما فتخرج هذه زهرتها وشجرها وثمرها ونباتها وتخرج هذه
سبخها وملحها وخبيثها وكل يسقى بماء واحد كذلك الناس خلقوا من ادم فينزل
من السماء تذكرة فترق قلوب فتخشع وتقسو قلوب فتلهوا • قال الحسن
والله ما جالس القران احد الا قام من عنده بزيادة او نقصان قال الله تعالى
وننزل من القران ما هو شفا ورحمة للمؤمنين ولا يزيد الظالمين الا
خسارا **ان في ذلك** الذي ذكرت **لايات لقوم يعقلون** **قوله**
عز وجل **وان تعجب فعجب قولهم** العجب تغير النفس برؤية المستبعد
في العادة والخطاب للرسول صلى الله عليه وسلم ومعناه انك ان تعجب من
انكارهم النشاة الاخرة مع اقرارهم بابتدا الخلق فعجب امرهم وكان
المشركون مع اقرارهم بابتدا الخلق من الله عز وجل وقد تقرر في القلوب
ان الاعادة اهون من الابتدا فهذا موضع العجب • وقيل معناه وان تعجب
من تكذيب المشركين واتخاذهم ما لا يبصر ولا ينفع الهة يعبدونها وهم
قد راوا من قدرة الله عز وجل ما ضرب لهم به الامثال فعجب قولهم ايضا
من قولهم **ايذا كنا ترابا** بعد الموت **اينا لفي خلق جديد** اي نعاد خلقا
جديدا كما كنا قبل الموت • قرا نافع والكسائي ويعقوب ايذا مستفهم انا
بترك ضده ابو جعفر وابن عامر في سبحان موضعين والمؤمنين والم

السجدة • وقرأ الباقون بالاستفهام فيهما وفي الصافات موضعين هكذا
الا ان ابا جعفر يوافق نافعا في اول الصافات فيقدم الاستفهام ويعقوب
لا يستفهم الثانية اذا متنا انا لمدينون • قال الله عز وجل اولئك الذين
كفروا بربهم واولئك الاغلال في اعناقهم يوم القيمة واولئك اصحاب
النار هم فيها خالدون **قوله** عز وجل ويستعجلونك بالسيئة
قبل الحسنة الاستعجال طلب تعجيل الامر قبل مجيء وقته والسيئة ههنا
هي العقوبة والحسنة العافية وذلك ان مشركي مكة كانوا يطلبون العقوبة
بدلا من العافية استهزاء منهم يقولون اللهم ان كان هذا هو الحق من عندك
فامطر علينا حجارة من السماء او ائتنا بعذاب اليم وقد خلت من
قبلهم المثلات اي مضت من قبلهم في الامم التي عصت ربها وكذبت
رسلها العقوبات فالمثلات جمع المثلة بفتح الميم وضم الثاء مثل
صدقة وصدقات وان ربك لذو مغفرة للناس على ظلمهم وان
ربك لشديد العقاب ويقول الذين كفروا لولا انزل عليه اي
على محمد آية اي علامة وحجة على نبوته قال الله تعالى انما انت
منذر مخوف ولكل قوم هاد اي لكل قوم نبي يدعوهم الى الله وقال
الكلبي داع يدعوهم الى الحق او الى الضلالة • وقال عكرمة الهادي
محمد صلى الله عليه وسلم يقول انت منذر وانت هاد لكل قوم اي
داع • وقال سعيد بن جبير الهادي هو الله عز وجل **قوله**
عز وجل الله يعلم ما تحمل كل انثى من ذكر وانثى سوي الخلق
او ناقص الخلق واحدا او اثنين او اكثر وما تغيض الارحام
اي تنقص وما تزداد قال اهل التفسير غيض الارحام الحيض
على الحمل فاذا حاضت الحامل كان نقصانا في الولد لان دم الحيض
غذاء الولد في الرحم فاذا اهراقت الدم ينتقص الغذاء فينتقص
الولد واذا لم تحض يزداد الولد ويتم فالنقصان نقصان
خلقة الولد بخروج الدم والزيادة تمام الخلقة باستمساك
الدم • وقيل اذا حاضت ينتقص الغذاء وما تزداد مدة الحمل
حتى تستكمل تسعة اشهر طاهرا فان زادت خمسة ايام دما

وضعت

لتسعة اشهر والزيادة زيادة فيها خمسة ايام فالنقصان في الغذاء والزيادة
في المدة • وقال الحسن غيضها نقصانها من تسعة اشهر والزيادة زيادتها
على تسعة اشهر • وقيل النقصان السقط والزيادة تمام الخلق • واقل
مدة الحمل ستة اشهر فقد يولد المولود لهذه المدة ويعيش • واختلفوا
في اكثرها فقال قوم اكثرها سنتان وهو قول عائشة وبه قال ابو حنيفة •
وذهب جماعة الى ان اكثرها اربع سنين واليه ذهب الشافعي قال
حماد بن سلمة انما سمي هرم بن حيان هرما لانه بقي في بطن امه
اربع سنين وكل شيء عنده بمقدار بتقدير وحد يجاوزه ولا يقصر
عنه عالم الغيب والشهادة الكبير الذي كل شيء دونه المتعال
المستعلي على كل شيء بقدرته **قوله** عز وجل سواء منكم من
اسر القول ومن جهر به اي يستوي في علم الله المسر بالقول والجاهر
به ومن هو مستخف بالليل اي مستتر بظلمة الليل وسارب
بالنهار اي ذاهب في سربه ظاهرا والسرب بفتح السين وسكون
الراء الطريق • قال القتيبي سارب بالنهار اي منصرف في حوائجه •
قال ابن عباس في هذه الاية هو صاحب ريبة مستخف بالليل واذا
خرج بالنهار ارى الناس انه بريء من الاثم • وقيل مستخف بالليل
اي ظاهر من قولهم خفيت الشيء اذا اظهرته واخفيته اذا كتمته
وسارب بالنهار اي متوار داخل السرب له معقبات اي لله ملائكة
يتعاقبون بالليل فاذا صعدت ملائكة الليل جاء في عقبها ملائكة
النهار واذا صعدت ملائكة النهار جاء في عقبها ملائكة الليل
والتعقيب العود بعد البدء وانما ذكر بلفظ التأنيث لان واحدها
معقب وجمعه معقبة ثم جمع المعقبة معقبات كما قيل ابناوات
سعد ورجالات بكر **اخبرنا** ابو الحسن السرخسي اخبرنا
زاهر بن احمد اخبرنا ابو اسحق الهاشمي اخبرنا ابو مصعب عن مالك
عن ابي الزناد عن الاعرج عن ابي هريرة ان رسول الله صلى الله عليه
وسلم قال يتعاقبون فيكم ملائكة بالليل وملائكة بالنهار ويجتمعون
في صلاة الفجر وصلاة العصر ثم يعرج الذين باتوا فيكم فيسألهم

ربهم وهو اعلم بهم كيف تركتم عبادي فيقولون تركناهم وهم
يصلون واتيناهم وهم يصلون **قوله** عز وجل من بين
يديه ومن خلفه يعني من قدام هذا المستخفي بالليل والسارب
بالنهار ومن خلفه من وراء ظهره يحفظونه من امر الله اي بما
امر الله به من الحفظ عنه قال مجاهد ما من عبد الا ملك موكل به
يحفظه في نومه ويقظته من الجن والانس والهوام فما منهم شي ياتيه
يريده الا قال وراءك الا شي ياذن الله فيه فيصيبه قال كعب الاحبار
لولا ان الله تعالى وكل بكم ملايكة يذبون عنكم في مطعمكم ومشربكم
وعوراتكم لتخطفكم الجن وقال عكرمة الاية في الامرا وحرسهم
يحفظونهم من بين ايديهم ومن خلفهم وقيل الاية في الملكين
القاعدين عن اليمين والشمال يكتبان الحسنات والسيات وقيل
المعقبات له راجعة الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وروى جويبر
عن الضحاك عن ابن عباس قال له معقبات لمحمد صلى الله عليه وسلم
حراس من الرحمن من بين يديه ومن خلفه يحفظونه من امر الله يعني
من شر الجن وطوارق الليل والنهار وقال عبد الرحمن بن زيد نزلت
هذه الايات في عامر بن الطفيل واربد بن ربيعة وكانت قصتهما
على ما روى الكلبي عن ابي صالح عن ابن عباس قال اقبل عامر بن
الطفيل واربد بن ربيعة وهما عامريان يريدان رسول الله صلى
الله عليه وسلم وهو جالس في المسجد في نفر من اصحابه فدخلا المسجد
فاستشرف الناس لجمال عامر وكان اعور وكان من اجمل الناس
فقال رجل يا رسول الله هذا عامر بن الطفيل قد اقبل نحوك قال دعه
فان يرد الله به خيرا يهده فاقبل حتى قام عليه فقال يا محمد ما لي ان
اسلمت قال لك ما للمسلمين وعليك ما على المسلمين قال تجعل لي الامر
بعدك قال ليس ذلك الي انما ذلك الى الله عز وجل يجعله حيث
يشا قال فتجعلني على الوبر وانت على المدر قال لا قال فماذا تجعل لي قال
اجعل لك اعنة الخيل تغزو عليها قال اوليس ذلك الي اليوم قم معي
اكلمك فقام معه رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان اوصى الى اربد بن

ربيعة

ربيعة اذا رايتني اكلمه فدر من خلفه فاضربه بالسيف فجعل يخاصم
رسول الله صلى الله عليه وسلم ويراجعه فدار اربد خلف النبي صلى الله عليه
وسلم ليضربه فاخترط من سيفه شبرا ثم حبسه الله عنه فلم يقدر
على سله وجعل عامر يومي اليه فالتفت رسول الله صلى الله عليه وسلم
فراى اربد وما صنع بسيفه فقال اللهم اكفنيهما بما شئت فارسل
الله على اربد صاعقة في يوم صحو قايظ فاحرقته وولى عامر هاربا
وقال يا محمد دعوت ربك فقتل اربد والله لاملانها عليك خيلا
جردا وفتيانا مردا فقال النبي صلى الله عليه وسلم يمنعك الله من
ذلك وابنا قيلة يريد الاوس والخزرج فنزل عامر بيت امراة
سلولية فلما اصبح ضم عليه سلاحه وقد تغير لونه فجعل يركض
في الصحرا ويقول ابرز يا ملك الموت ويقول الشعر ويقول واللات
والعزى لين اصحر الي محمد وصاحبه يعني ملك الموت لانفذنهما
برمحي فارسل الله ملكا فلطمه بجناحه فاذراه في التراب وخرجت
على ركبته في الوقت غدة عظيمة فعاد الى بيت السلولية وهو يقول
غدة كغدة البعير وموت في بيت سلولية ثم دعا بفرسه فركبه
ثم اجراه حتى مات على ظهره فاجاب الله دعا رسول الله صلى الله
عليه وسلم فقتل عامرا بالطعن واربد بالصاعقة وانزل الله في
هذه القصة قوله سوا منكم من اسر القول ومن جهر به ومن هو
مستخف بالليل وسارب بالنهار له معقبات يعني لرسول الله
صلى الله عليه وسلم معقبات يحفظونه من بين يديه ومن خلفه
من امر الله يعني تلك المعقبات من امر الله وفيه تقديم
وتاخير وقال لهم ان الله لا يغير ما بقوم من العافية
والنعمة حتى يغيروا ما بانفسهم من الحال الجميلة فيعصون
ربهم واذا اراد الله بقوم سوءا اي عذابا وهلاكا فلا مرد له
اي لا راد له وما لهم من دونه من وال اي ملجا يلجاون اليه
وقيل وال يلي امرهم ويمنع العذاب عنهم **قوله** عز وجل
هو الذي يريكم البرق خوفا وطمعا قيل خوفا من الصاعقة

وطمعا في نفع المطر • وقيل الخوف للمسافر يخاف منه الاذى والمشقة وطمعا للمقيم يرجوا منه البركة والمنفعة • وقيل الخوف من المطر في غير مكانه واباته والطمع اذا كان في مكانه واباته ومن البلدان ما اذا مطروا قحطوا واذا لم يمطروا اخصبوا او وينشئ السحاب الثقال بالمطر يقال انشا الله السحابة فنشات اي ابداها فبدت والسحاب جمع واحدتها سحابة قال علي السحاب عزبال الما ويسبح الرعد بحمده اكثر المفسرين على ان الرعد اسم ملك يسوق السحاب والصوت المسموع تسبيحه • قال ابن عباس من سمع صوت الرعد فقال سبحان الذي يسبح الرعد بحمده والملائكة من خيفته وهو على كل شيء قدير فان اصابته صاعقة فعلي ديته • وعن عبد الله بن الزبير انه كان اذا سمع صوت الرعد ترك الحديث وقال سبحان من يسبح الرعد بحمده والملائكة من خيفته ويقول ان هذا الوعيد لاهل الارض شديد • وفي بعض الاخبار يقول الله تعالى لو ان عبادي اطاعوني لسقيتهم المطر بالليل واطلعت عليهم الشمس بالنهار ولم اسمعهم صوت الرعد • وقال جويبر عن الضحاك عن ابن عباس الرعد ملك موكل بالسحاب يصرفه الى حيث يؤمر وان بحور الما في نقرة ابهامه وانه يسبح الله فاذا سبح لا يبقى ملك في السماء الا رفع صوته بالتسبيح فعندها ينزل القطر قوله عز وجل والملائكة اي يسبح الملائكة من خيفته اي تسبح الملائكة من خيفة الله وخشيته • وقيل اراد بهولا الملائكة اعوان الرعد جعل الله تعالى له اعوانا فهم خائفون خاضعون طائعون قوله عز وجل ويرسل الصواعق جمع صاعقة وهي العذاب المهلك ينزل من البرق فيحرق من يصيبه فيصيب بها من يشا كما اصاب اربد بن ربيعة • وقال محمد بن علي الباقر الصاعقة تصيب المسلم وغير المسلم ولا تصيب الذاكر وهم يجادلون يخاصمون في الله نزلت في شان اربد بن ربيعة حيث قال للنبي صلى الله عليه وسلم مم ربك امن در ام من ياقوت ام من ذهب فنزلت صاعقة من السما فاحرقته • وسئل الحسن عن قوله عز وجل ويرسل الصواعق الاية قال كان رجل من طواغيت العرب بعث اليه النبي صلى الله عليه وسلم نفرا يدعونه الى الله ورسوله فقال لهم اخبروني عن رب محمد ما هذا الذي تدعوني اليه مم هو من ذهب او فضة او حديد او نحاس فاستعظم القوم مقالته فانصرفوا الى النبي صلى الله عليه وسلم

فقالوا

فقالوا يا رسول الله ما راينا رجلا اكفر قلبا ولا اعتى على الله منه فقال ارجعوا اليه فرجعوا اليه فجعل لا يزيدهم على مثل مقالته الاولى وقال اجيب محمدا الى رب لا اراه ولا اعرفه فانصرفوا وقالوا يا رسول الله ما زادنا على مقالته الاولى واخبث فقال ارجعوا اليه فبينما هم عنده ينازعونه ويدعونه وهو يقول هذه المقالة اذ ارتفعت سحابة فكانت فوق رؤسهم فرعدت وبرقت ورمت بصاعقة فاحترق الكافر وهم جلوس فجاؤا يسعون ليخبروا رسول الله صلى الله عليه وسلم فاستقبلهم قوم من اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم فقالوا لهم احترق صاحبكم فقالوا من اين علمتم اوحى الله الى النبي صلى الله عليه وسلم ويرسل الصواعق فيصيب بها من يشا وهم يجادلون في الله وهو شديد المحال قال علي شديد الاخذ وقال ابن عباس شديد الحول • وقال الحسن شديد الحقد • قال مجاهد شديد القوة • وقال ابو عبيدة شديد العقوبة • وقيل شديد المكر • والمحال والمماحلة المماكرة والمغالبة له دعوة الحق اي لله دعوة الصدق • قال علي دعوة الحق التوحيد • قال ابن عباس شهادة ان لا اله الا الله • وقيل الدعا بالاخلاص والدعا الخالص لا يكون الا لله والذين يدعون من دونه اي يعبدون الاصنام من دون الله لا يستجيبون لهم بشيء لا يجيبونهم بشيء يريدونه من نفع او دفع الا كباسط كفيه الى الما ليبلغ فاه وما هو ببالغه اي الا كباسط كفيه ليقبض على الما والقابض على الما لا يكون في يده شيء ولا يبلغ الى فيه منه شيء كذلك الذي يدعو الاصنام وهي لا تضر ولا تنفع لا يكون بيده شيء • وقيل مثله كالرجل العطشان الذي يرى الما من بعيد فهو يشير بكفه الى الما ويدعوه بلسانه فلا ياتيه ابدا هذا معنى قول مجاهد ومثله عن علي وعطا كالعطشان الجالس على شفة البير يمد يده الى البير فلا تبلغ قعر البير الى الما ولا يرتفع اليه الما فلا ينفعه بسط الكف الى الما ودعاؤه له ولا يبلغ فاه كذلك الذين يدعون الاصنام لا ينفعهم دعاؤها وهي لا تقدر على شيء وعن ابن عباس كالعطشان اذا بسط كفيه في الما لا ينفعه ذلك ما لم يغرف بهما ولا يبلغ الما فاه ما دام باسطا كفيه مثلا ضربه لخيبة الكفار وما دعا الكافرين اصنامهم الا في ضلال يضل عنهم اذا احتاجوا اليه كما قال وضل عنهم ما كانوا يدعون وقال الضحاك عن ابن عباس وما دعا الكافرين ربهم الا في ضلال

لان اصواتهم محجوبة عن الله عز وجل **قوله** عز وجل ولله يسجد من في السموات والارض طوعا يعني الملايكة والمومنين وكرها يعني المنافقين والكافرين الذين اكرهوا على السجود بالسيف وظلالهم يعني ظلال الساجدين طوعا وكرها تسجد لله عز وجل طوعا • قال مجاهد ظل المومن يسجد طوعا وهو طايع وظل الكافر يسجد طوعا وهو كاره بالغدو والاصال يعني اذا سجد بالغدو والعشي يسجد معه ظله والاصال جمع الاصل والاصل جمع الاصيل وهو ما بين العصر الى غروب الشمس وقيل ظلالهم اشخاصهم بالغدو والاصال بالبكر والعشايا • وقيل سجود الظل تذليله لما اريد له **قوله** عز وجل قل من رب السموات والارض اي خالقهما ومدبرهما فسيقولون الله لانهم يقرون بان الله خالقهم وخالق السموات والارض فاذا اجابوك فقل انت ايضا يا محمد الله • وروي انه لما قال هذا للمشركين عطفوا عليه فقالوا اجب انت فامره الله فقال قل الله ثم قال لهم الزاما للحجة قل افاتخذتم من دونه اوليا معناه انكم مع اقراركم بان الله خالق السموات والارض اتخذتم من دونه اوليا فعبدتموها من دون الله يعني الاصنام وهم لا يملكون لانفسهم نفعا ولا ضرا فكيف يملكون لكم ثم ضرب لهم مثلا فقال قل هل يستوي الاعمى والبصير كذلك لا يستوي الكافر والمومن ام هل تستوي قرا حمزة والكسائي وابو بكر يستوي بالياء وقرا الاخرون بالتاء لانه حايل بين الفعل والاسم المونث الظلمات والنور اي كما لا تستوي الظلمات والنور لا يستوي الكفر والايمان ام جعلوا اي جعلوا لله شركا خلقوا كخلقه فتشابه الخلق عليهم اي اشتبه ما خلقوه بما خلق الله فلا يدرون ما خلق الله وما خلق الهتهم قل الله خالق كل شي وهو الواحد القهار ثم ضرب الله مثلين للحق والباطل فقال جل ذكره انزل يعني الله من السما ماء يعني المطر فسالت من ذلك الماء اودية بقدرها اي في الصغر والكبر فاحتمل السيل الذي حدث من ذلك الماء زبدا رابيا الزبد الخبث الذي يظهر على وجه الماء وكذلك على وجه القدر رابيا اي عاليا مرتفعا فوق الماء الصافي الباقي هو الحق الذاهب الزايل الذي يتعلق بالاشجار وجوانب الاودية هو الباطل • وقيل قوله انزل من السما ماء هذا مثل القران والاودية مثل القلوب يريد ينزل القران فتحتمل منه القلوب على قدر اليقين والعقل والشك

والجهل

والجهل فهذا احد المثلين والمثل الاخر قوله عز وجل ومما توقدون قرا حمزة والكسائي وحفص يوقدون بالياء لقوله تعالى ما ينفع الناس ولا مخاطبة ههنا وقرا الاخرون بالتاء ومما توقدون اي ومن الذي توقدون عليه والايقاد جعل النار تحت الشي ليذوب في النار ابتغاء حلية اي لطلب زينة واراد الذهب والفضة لان الحلية تطلب منهما او متاع وهو ما ينتفع به وذلك مثل الحديد والنحاس والصفر والرصاص يذاب فيتخذ منه الاواني وغيرها مما ينتفع به زبد مثله اي اذا اذيب فله ايضا زبد مثل زبد الماء فالباقي الصافي من هذه الجواهر مثل الحق والزبد الذي لا ينتفع به مثل الباطل فاما الزبد الذي على السيل والفلز فيذهب جفاء اي ضايعا باطلا والجفا ما رمى به الوادي من الزبد والقذر الى جنباته يقال جفا الوادي واجفا اذا القى غثاءه واجفات القدر وجفات اذا غلت والقت زبدها فاذا سكنت لم يبق فيها شي معناه ان الباطل وان علا في وقت فانه يضمحل • وقيل جفا اي متفرقا يقال جفات الريح الغيم اذا فرقته وذهبت به واما ما ينفع الناس اي الماء والفلز من الذهب والفضة والصفر والنحاس فيمكث في الارض اي يبقى ولا يذهب كذلك يضرب الله الامثال جعل الله تعالى هذا مثلا للحق والباطل اي الباطل كالزبد يذهب ويضيع والحق كالماء والفلز يبقى في القلوب وقيل هذا تسلية للمومنين يعني ان امر المشركين كالزبد يرى في الصورة شيا وليس له حقيقة وامر المومنين كالماء المستقر في مكانه له البقاء والثبات **قوله** عز وجل للذين استجابوا اجابوا لربهم فاطاعوه الحسنى الجنة والذين لم يستجيبوا له لو ان لهم ما في الارض جميعا ومثله معه لافتدوا به اي لبذلوا ذلك يوم القيمة افتداء من النار اولئك لهم سوء الحساب قال ابراهيم النخعي سوء الحساب ان يحاسب الرجل بذنبه كله لا يغفر له منه شي وماواهم في الاخرة جهنم وبيس المهاد الفراش اي بيس ما مهد لهم **قوله** عز وجل افمن يعلم انما انزل اليك من ربك الحق فيومن به ويعمل بما فيه كمن هو اعمى عنه لا يعلمه ولا يعمل به قيل نزلت في حمزة وابي جهل وقيل في عمار وابي جهل فالاول حمزة او عمار والثاني ابو جهل وهو الاعمى اي لا يستوي من يبصر الحق ويتبعه ومن لا يبصره ولا يتبعه انما يتذكر يتعظ

اولوا الالباب ذووا العقول الذين يوفون بعهد الله بما امرهم به وفرضه
عليهم فلا ينقضونه ولا ينقضون الميثاق قيل اراد العهد الذي اخذ على ذرية آدم
حين اخرجهم من صلبه والذين يصلون ما امر الله به ان يوصل قيل اراد
به الايمان بجميع الكتب والرسل ولا يفرقوا بينهما والاكثرون على انه اراد به صلة
الرحم **اخبرنا** عبد الواحد المليحي اخبرنا ابو منصور محمد بن محمد بن
سمعان اخبرنا ابو جعفر احمد بن عبد الجبار الرياني حدثنا حميد بن زنجويه
حدثنا ابن ابي شيبة حدثنا سفيان بن عيينة عن الزهري عن ابي سلمة
ان عبد الرحمن بن عوف عاد ابا الرداد فقال عبد الرحمن سمعت رسول الله صلى
الله عليه وسلم فيما يحكي عن ربه جل ثناؤه انا الله وانا الرحمن وهي الرحم
شققت لها من اسمي من وصلها وصلته ومن قطعها بتته

اخبرنا عبد الواحد اخبرنا ابو منصور السمعاني حدثنا ابو
جعفر الرياني حدثنا حميد بن زنجويه حدثنا ابن ابي اويس حدثني سليمان
ابن بلال عن معاوية بن ابي مزرد عن سعيد بن يسار عن ابي هريرة ان
رسول الله صلى الله عليه وسلم قال خلق الله الخلق فلما فرغ منه قامت الرحم
فاخذت بحقوي الرحمن فقال مه فقالت هذا مقام العائذ بك من القطيعة
قال نعم اما ترضين ان اصل من وصلك واقطع من قطعك قالت بلى يا رب
قال فذلك لك ثم قال ابو هريرة اقرؤوا ان شئتم فهل عسيتم ان توليتم
ان تفسدوا في الارض وتقطعوا ارحامكم **اخبرنا** عبد الواحد
المليحي اخبرنا ابو منصور السمعاني حدثنا ابو جعفر الرياني حدثنا حميد بن
زنجويه حدثنا مسلم بن ابراهيم حدثنا كثير بن عبد الله اليشكري حدثنا الحسن
ابن عبد الرحمن بن عوف عن ابيه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ثلاثة تحت
العرش يوم القيامة القران يحاج العباد له ظهر وبطن والامانة والرحم
تنادي من وصلني وصله الله ومن قطعني قطعه الله **اخبرنا**
عبد الواحد المليحي اخبرنا ابو منصور السمعاني حدثنا ابو جعفر الرياني
حدثنا حميد بن زنجويه حدثنا عبد الله بن صالح حدثني الليث بن سعد
حدثني عقيل عن ابن شهاب اخبرني انس بن مالك ان رسول الله صلى الله
عليه وسلم قال من احب ان يبسط له في رزقه وينسأ له في اثره فليصل رحمه

اخبرنا

اخبرنا عبد الواحد المليحي اخبرنا عبد الرحمن بن ابي شريح
حدثنا ابو القاسم عبد الله بن محمد بن عبد العزيز البغوي حدثنا علي بن الجعد
اخبرنا شعبة عن عيينة بن عبد الرحمن سمعت ابي يحدث عن ابي بكرة
عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ما من ذنب احرى ان يعجل الله لصاحبه
العقوبة في الدنيا مع ما يدخر له في الآخرة من البغي وقطيعة الرحم

اخبرنا احمد بن عبد الله الصالحي اخبرنا ابو الحسين بن بشران
اخبرنا اسمعيل بن محمد الصفار حدثنا احمد بن منصور الرمادي حدثنا
عبد الرزاق اخبرنا معمر عن الزهري عن محمد بن جبير بن مطعم عن ابيه
قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لا يدخل الجنة قاطع

اخبرنا الامام ابو علي الحسين بن محمد القاضي اخبرنا ابو
طاهر محمد بن محمد بن محمش الزيادي حدثنا احمد بن اسحق الصيدلاني
حدثنا ابو نصر احمد بن محمد بن نصر حدثنا ابو نعيم الفضل بن دكين
حدثنا عمرو بن عثمان قال سمعت موسى بن طلحة يذكر عن ابي ايوب
الانصاري ان اعرابيا عرض لرسول الله صلى الله عليه وسلم في مسير له
فقال اخبرني ما يقربني من الجنة ويباعدني من النار قال عليه السلام
تعبد الله لا تشرك به شيئا وتقيم الصلاة وتؤتي الزكاة وتصل الرحم

اخبرنا عبد الواحد المليحي اخبرنا ابو منصور السمعاني حدثنا
ابو جعفر الرياني حدثنا حميد بن زنجويه حدثنا يعلى وابو نعيم قالا
حدثنا فطر عن مجاهد عن عبد الله بن عمرو قال قال النبي صلى الله عليه
وسلم ليس الواصل بالمكافئ ولكن الواصل الذي اذا انقطعت رحمه وصلها
رواه محمد بن اسمعيل عن محمد بن كثير عن سفيان عن فطر وقال اذا
قطعت رحمه وصلها **قوله** عز وجل ويخشون ربهم ويخافون
سوء الحساب والذين صبروا على طاعة الله وقال ابن عباس على امر
الله وقال عطا على المصائب والنوائب وقيل عن الشهوات وقيل عن
المعاصي ابتغاء وجه ربهم طلب تعظيمه ان يخالفوه واقاموا الصلاة
وانفقوا مما رزقناهم سرا وعلانية يعني يؤدون الزكاة ويدرؤون
بالحسنة السيئة روي عن ابن عباس انه قال يدفعون بالصالح من

العمل السيء من العمل وهو معنى قوله ان الحسنات يذهبن السيئات
وجاء في الحديث ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اذا عملت سيئة فاعمل
بجنبها حسنة تمحها السر بالسر والعلانية بالعلانية **اخبرنا**
ابو بكر بن عبد الله بن ابي توبة انا محمد بن احمد بن الحرث اخبرنا محمد بن
يعقوب الكسائي اخبرنا عبد الله بن محمود اخبرنا ابراهيم بن عبد الله
الخلال حدثنا عبد الله بن المبارك عن ابن لهيعة حدثني يزيد بن ابي
حبيب حدثنا ابو الخير انه سمع عقبة بن عامر يقول قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم ان مثل الذي يعمل السيئات ثم يعمل الحسنات كمثل رجل كانت عليه
درع ضيقة قد خنقته ثم عمل حسنة فانفكت حلقة ثم عمل اخرى فانفكت
اخرى حتى يخرج الى الارض • وقال ابن كيسان معنى الاية يدفعون الذنب
بالتوبة • وقيل لا يكافئون الشر بالشر ولكن يدفعون الشر بالخير ج
وقال القتيبي معناه اذا سفه عليهم حلموا فالسفه السيئة والحلم الحسنة
وقال قتادة ردوا عليهم معروفا نظيره قوله واذا خاطبهم الجاهلون
قالوا سلاما • قال الحسن اذا حرموا اعطوا واذا ظلموا عفوا واذا قطعوا
وصلوا • قال عبد الله بن المبارك هذه ثمان خلال مشيرة الى ثمانية ابواب
الجنة اولئك لهم عقبى الدار يعني الجنة هي عاقبتهم دار الثواب
ثم بين ذلك فقال جنات عدن بساتين اقامة يدخلونها ومن
صلح من آبائهم وازواجهم وذرياتهم والملائكة يدخلون عليهم
من كل باب قيل من ابواب الجنة وقيل من ابواب القصور سلام عليكم اي
يقولون سلام عليكم • وقيل يقولون سلمكم الله من الآفات التي كنتم تخافون
منها • قال مقاتل يدخلون عليهم في مقدار يوم وليلة من ايام الدنيا
ثلاث كرات معهم الهدايا والتحف من الله عز وجل يقولون سلام عليكم
بما صبرتم **اخبرنا** ابو بكر محمد بن عبد الله بن ابي توبة
اخبرنا ابو طاهر محمد بن احمد بن الحرث اخبرنا ابو الحسن محمد بن يعقوب
الكسائي اخبرنا ابو عبد الله بن محمود اخبرنا ابراهيم بن عبد الله الخلال حدثنا
عبد الله بن المبارك عن بقية بن الوليد حدثني ارطاة بن المنذر قال
سمعت رجلا من مشيخة الجند يقال له ابو الحجاج يقول جلست الى ابي امامة

فقال ان المؤمن ليكون متكئا على اريكته اذا دخل الجنة وعنده سماطان
من خدم وعند طرف السماطين باب مبوب فيقبل الملك من ملائكة
الله يستأذن فيقوم ادنى الخدم الى الباب فاذا هو بالملك يستأذن
فيقول للذي يليه ملك يستأذن ويقول الذي يليه للذي يليه ملك
يستأذن كذلك حتى يبلغ المؤمن فيقول ايذنوا له كذلك حتى يبلغ
اقصاهم عند الباب فيفتح له فيدخل فيسلم ثم ينصرف والذين ينقضون
عهد الله من بعد ميثاقه هذا في الكفار ويقطعون ما امر الله به
ان يوصل اي يؤمنوا ببعض الانبياء • وقيل يقطعون الرحم ويفسدون
في الارض اي يعملون بالمعاصي اولئك لهم اللعنة ولهم سوء الدار
يعني النار • وقيل سوء المنقلب لان منقلب الناس دورهم **قوله**
عز وجل الله يبسط الرزق لمن يشاء ويقدر اي يوسع على من يشاء
ويضيق على من يشاء وفرحوا بالحياة الدنيا يعني مشركي مكة اشروا
وبطروا والفرح لذة في القلب بنيل المشتهى وفيه دليل على ان الفرح
بالدنيا حرام وما الحياة الدنيا في الآخرة الا متاع اي قليل ذاهب
قال الكلبي كمثل السكرجة والقصعة والقدح والقدر ينتفع بها ثم تذهب
ويقول الذين كفروا من اهل مكة لولا انزل عليه آية من ربه قل ان
الله يضل من يشاء ويهدي اليه من اناب اي يهدي اليه من يشاء بالانابة
وقيل يرشد الى دينه من رجع اليه بقلبه الذين آمنوا في محل نصب
بدلا من قوله من اناب وتطمئن تسكن قلوبهم بذكر الله وقال مقاتل
بالقرآن والسكون يكون باليقين والاضطراب يكون بالشك الا بذكر الله
تطمئن القلوب تسكن قلوب المؤمنين ويستقر فيها اليقين قال
ابن عباس هذا في الحلف يقول اذا حلف المسلم بالله على شيء تسكن قلوب
المؤمنين اليه • فان قيل اليس قد قال الله تعالى انما المؤمنون الذين
اذا ذكر الله وجلت قلوبهم فكيف يكون الطمأنينة والوجل في حالة واحدة
قيل الوجل عند ذكر الله الوعيد والعقاب والطمأنينة عند ذكر الله
الوعد والثواب فالقلوب توجل اذا ذكرت عدل الله وشدة حسابه
وتطمئن اذا ذكرت فضل الله وكرمه الذين آمنوا وعملوا الصالحات

ابتدا طوبى لهم خبره • واختلفوا في تفسير طوبى • روي عن ابن عباس
فرح لهم وقرة عين • قال عكرمة نعم ما لهم • وقال قتادة حسنى لهم • وقال
معمر عن قتادة هذه كلمة عربية يقول الرجل للرجل طوبى لك ان اصبت
خيرا • وقال ابراهيم خير لهم وكرامة • قال الفراء فعلى من الطيب والواو
فيه لضمة الطاء وفيه لغتان تقول العرب طوباك وطوبى لك اي لهم
الطيب وحسن مآب اي حسن منقلب • وقال سعيد بن جبير عن ابن عباس
طوبى اسم الجنة بالحبشية • قال الربيع البستان بلغة الهند • روي عن
ابي امامة وابي هريرة وابي الدرداء قالوا طوبى شجرة في الجنة تظل الجنان
كلها • قال عبيد بن عمير هي شجرة في جنة عدن اصلها في دار النبي
صلى الله عليه وسلم وفي كل دار وغرفة غصن منها لم يخلق الله لونا ولا زهرة
الا وفيها منها الا السواد ولم يخلق الله فاكهة ولا ثمرة الا وفيها منها تنبع من
اصلها عينان الكافور والسلسبيل • قال مقاتل كل ورقة منها تظل امة
عليها ملك يسبح الله بانواع التسبيح • وروي عن ابي سعيد الخدري ان
رجلا سال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما طوبى قال شجرة في الجنة مسيرة
مائة سنة ثياب اهل الجنة تخرج من اكمامها • وعن معاوية بن قرة عن ابيه
يرفعه طوبى شجرة غرسها الله بيده ونفخ فيها من روحه تنبت الحلي
والحلل وان اغصانها لترى من وراء سور الجنة **اخبرنا** محمد بن
عبد الله بن توبة انا محمد بن احمد بن الحرث اخبرنا محمد بن يعقوب الكسائي
اخبرنا عبد الله بن محمود اخبرنا ابراهيم بن عبد الله الخلال حدثنا عبد الله
ابن المبارك عن اسمعيل بن ابي خالد عن زياد مولى بني مخزوم انه سمع ابا هريرة
يقول ان في الجنة لشجرة يسير الراكب في ظلها مائة سنة اقرؤوا ان شئتم
وظل ممدود فبلغ ذلك كعبا فقال صدق والذي انزل التوراة على موسى
والفرقان على محمد لو ان رجلا ركب حقة او جذعة ثم دار باصل تلك الشجرة
ما بلغها حتى يسقط هرما ان الله غرسها بيده ونفخ فيها من روحه وان
افنانها لمن وراء سور الجنة ما في الجنة نهر الا وهو يخرج من اصل تلك
الشجرة • وبهذا الاسناد عن عبد الله بن المبارك عن معمر عن الاشعث بن
عبد الله عن شهر بن حوشب عن ابي هريرة قال في الجنة شجرة يقال لها

طوبى

طوبى يقول الله لها تفتقي لعبدي عما شاء فتفتق له عن فرس بسرجه
ولجامه وهيئته كما شاء وتفتق له عن الراحلة برحلها وزمامها وهيئتها كما
شاء وعن الثياب **قوله** عز وجل كذلك ارسلناك في امة كما ارسلنا
الانبياء الى الامم ارسلناك الى هذه الامة قد خلت مضت من قبلها امم
لتتلو لتقرأ عليهم الذي اوحينا اليك وهم يكفرون بالرحمن قال
قتادة ومقاتل وابن جريج الاية مدنية نزلت في صلح الحديبية وذلك
ان سهيل بن عمرو لما جاؤوا اتفقوا على ان يكتبوا كتاب الصلح فقال رسول الله
صلى الله عليه وسلم لعلي اكتب بسم الله الرحمن الرحيم قالوا ما نعرف الرحمن
الا صاحب اليمامة يعنون مسيلمة الكذاب اكتب كما كنت تكتب باسمك اللهم
فهذا معنى قوله وهم يكفرون بالرحمن والمعروف ان الاية مكية وسبب
نزولها ان ابا جهل سمع النبي صلى الله عليه وسلم وهو في الحجر يدعو يا الله
يا رحمن فرجع الى المشركين وقال ان محمدا يدعو الهين يدعو الله ويدعو الها
اخر يسمى الرحمن ولا نعرف الرحمن الا رحمن اليمامة فنزلت هذه الاية
ونزل قوله تعالى قل ادعوا الله او ادعوا الرحمن اياما تدعوا فله الاسماء
الحسنى قل لهم يا محمد ان الرحمن الذي انكرتم معرفته هو ربي عليه توكلت
اعتمدت واليه متاب اي توبتي ومرجعي **قوله** عز وجل ولو ان
قرانا سيرت به الجبال الاية نزلت في نفر من مشركي مكة منهم ابو
جهل بن هشام وعبد الله بن امية جلسوا خلف الكعبة فارسلوا الى النبي
صلى الله عليه وسلم فاتاهم فقال له عبد الله بن امية ان سرك
ان نتبعك فسير جبال مكة بالقران فاذهبها عنا حتى تنفسح فانها
ارض ضيقة لمزارعنا واجعل لنا فيها عيونا وانهارا لنغرس الاشجار
ونزرع ونتخذ البساتين فلست كما زعمت باهون على ربك من داود
حيث سخر له الجبال تسبح معه او سخر لنا الريح نركبها الى الشام لميرتنا
وحوائجنا ونرجع في يومنا فقد سخرت الريح لسليمان كما زعمت ولست
باهون على ربك من سليمان واحي لنا جدك قصيا او من شئت من
موتانا لنسأله عن امرك احق ما تقول ام باطل فان عيسى كان يحيي
الموتى ولست باهون على الله منه فانزل الله عز وجل ولو ان قرانا سيرت

به الجبال فاذهبت عن وجه الارض او قطعت به الارض اي شققت فجعلت
انهارا وعيونا او كلم به الموتي **واختلفوا** في جوابه • فقال قوم
جوابه محذوف اكتفي بمعرفة السامعين مراده وتقديره لكان هذا القران
• كقول الشاعر •
فاقسم لو شي اتانا رسوله • سواك ولكن لم نجد لك مدفعا •
اراد لرددناه وهذا معني قول قتاده قال لو فعل هذا القران قبل قرانكم
لفعل بقرانكم • وقال اخرون جواب لو مقدم وتقديره الكلام وهم يكفرون
بالرحمن ولو ان قرانا سيرت به الجبال كانه قال لو سيرت به الجبال او قطعت
به الارض او كلم به الموتي لكفروا بالرحمن ولم يومنوا لما سبق من علمنا
فيهم كما قال ولو اننا نزلنا اليهم الملايكة وكلمهم الموتي وحشرنا عليهم كل شي
قبلا ما كانوا ليومنوا بل لله الامر جميعا اي في هذه الاشيا ان شا فعل
وان لم يشا لم يفعل افلم ييئس الذين امنوا قال اكثر المفسرين معناه
افلم يعلم • قال الكلبي هذه لغة النخع وقيل لغة هوازن يدل عليه قراة
ابن عباس افلم يتبين الذين امنوا • وانكر الفرا ان يكون ذلك بمعني
العلم وزعم انه لم يسمع احدا من العرب ييئست بمعني علمت ولكن معني العلم
فيه مضمر وذلك ان اصحاب رسول الله صلي الله عليه وسلم لما سمعوا هذا
من المشركين طمعوا في ان يفعل الله ما سالوا فيومنوا فنزل افلم ييئس الذين
امنوا يعني الصحابة من ايمان هولا اي الم ييئسوا علما وكل من علم شيا
ييئس عن خلافه يقول الم يويسهم العلم ان لو يشا الله لهدي الناس
جميعا ولا يزال الذين كفروا تصيبهم بما صنعوا من كفرهم واعمالهم
الخبيثة قارعة اي نازلة وداهية تقرعهم من انواع البلا احيانا
بالجدب واحيانا بالسلب واحيانا بالقتل والاسر • وقال ابن عباس
اراد بالقارعة السرايا التي كان رسول الله صلي الله عليه وسلم يبعثهم
اليهم او تحل يعني السرية او القارعة قريبا من دارهم وقيل او تحل
او تنزل انت يا محمد بنفسك قريبا من دارهم حتي ياتي وعد الله قيل يوم
القيمة وقيل الفتح والنصر وظهور رسول الله صلي الله عليه وسلم ودينه
ان الله لا يخلف الميعاد وكان الكفار يسالون هذه الاشيا علي سبيل

الاستهزا

الاستهزا فانزل الله تسلية لنبيه صلي الله عليه وسلم ولقد استهزئ
برسل من قبلك كما استهزوا بك فامليت للذين كفروا امهلتهم واطلت
لهم المدة ومنه الملوان وهو الليل والنهار ثم اخذتهم عاقبتهم في
الدنيا بالقتل وفي الاخرة بالنار فكيف كان عقاب اي عذابي لهم افمن هو
قايم علي كل نفس بما كسبت اي حافظها ورازقها وعالم بها ومجازيها بما عملت
وجوابه محذوف تقديره كمن ليس بقايم بل عاجز عن نفسه وجعلوا لله شركا
قل سموهم بينوا اسماهم وقيل صفوهم ثم انظروا هل هي اهل لان تعبد ام
تنبيونه اي تخبرون الله بما لا يعلم في الارض فانه لا يعلم لنفسه شريكا
ولا في الارض الها غيره ام بظاهر من القول مسموع وهو في الحقيقة باطل
لا اصل له وقيل بباطل من القول • لـ الشاعر •
وعيرني الواشون اني احبها • وتلك شكاة ظاهر عنك عارها
اي زايل بل زين للذين كفروا مكرهم قال مجاهد شركهم وكذبهم علي
الله وصدوا عن السبيل اي صرفوا عن الدين • قرا اهل الكوفة ويعقوب
وصدوا وفي حم المومن وصدوا بضم الصاد • وقرا الاخرون بالفتح لقوله
تعالي ان الذين كفروا ويصدون عن سبيل الله وقوله الذين كفروا وصدوا
عن سبيل الله ومن يضلل الله بخذلانه اياه فما له من هاد لهم عذاب في
الحياة الدنيا بالقتل والاسر ولعذاب الاخرة اشق اشد وما لهم من
الله من واق مانع يمنعهم من العذاب **قوله** عز وجل مثل الجنة
التي وعد المتقون اي صفة الجنة كقوله تعالي ولله المثل الاعلي اي الصفة
العليا تجري من تحتها الانهار اي صفة الجنة التي وعد المتقون ان
الانهار تجري من تحتها وقيل مثل صلة مجازها الجنة التي وعد المتقون
تجري من تحتها الانهار اكلها دايم اي لا ينقطع ثمرها ونعيمها وظلها اي
ظلها ظليل لا يزول وهو رد علي الجهمية حيث قالوا ان نعيم الجنة يفني تلك
عقبي اي عاقبة الجنة اتقوا يعني الجنة وعقبي الكافرين النار واعقبة
الكافرين النار **قوله** عز وجل والذين اتيناهم الكتاب يعني القران
وهم اصحاب محمد رسول الله صلي الله عليه وسلم يفرحون بما انزل اليك من القران
ومن الاحزاب يعني الكفار الذين تحزبوا علي رسول الله صلي الله عليه وسلم

وهم اليهود والنصارى **من ينكر بعضه** هذا قول مجاهد وقتادة • وقال الآخرون كان ذكر الرحمن قليلا في القرآن في الابتداء فلما اسلم عبد الله بن سلام واصحابه ساءهم قلة ذكره في القرآن مع كثرة ذكره في التوراة فلما كرر الله ذكره في القرآن فرحوا به فانزل الله الذين آتيناهم الكتاب يفرحون بما انزل اليك ومن الاحزاب من ينكر بعضه يعني مشركي مكة حين كتب رسول الله صلى الله عليه وسلم في كتاب الصلح بسم الله الرحمن الرحيم قالوا ما نعرف الرحمن الا رحمن اليمامة يعني مسيلمة الكذاب فانزل الله وهم يكفرون بالرحمن وانما قال بعضه لانهم كانوا لا ينكرون ذكر الله وينكرون ذكر الرحمن **قل** يا محمد **انما امرت ان اعبد الله ولا اشرك به اليه ادعوا واليه مآب** اي مرجعي **وكذلك انزلناه حكما عربيا** يقول كما انزلنا اليك الكتاب يا محمد فانكره الاحزاب كذلك انزلناه الحكم والدين عربيا نسبة الى العرب لانه نزل بلغتهم فكذب به الاحزاب وقيل نظم الاية كما انزلت الكتب على الرسل بلغاتهم كذلك انزلنا عليك الكتاب حكما عربيا **ولئن اتبعت اهواءهم** في الملة وقيل في القبلة **بعد ما جاءك من العلم ما لك من الله من ولي ولا واق** اي من ناصر ولا حافظ **قوله** عز وجل **ولقد ارسلنا رسلا من قبلك** روي ان اليهود وقيل ان المشركين قالوا ان هذا الرجل ليست له همة الا في النساء فانزل الله ولقد ارسلنا رسلا من قبلك **وجعلنا لهم ازواجا وذرية** وما جعلناهم ملائكة لا ياكلون ولا يشربون ولا ينكحون **وما كان لرسول ان ياتي باية الا باذن الله** هذا جواب عبد الله بن ابي امية ثم قال **لكل اجل كتاب** يقول لكل امر قضاه الله كتاب قد كتبه ووقت يقع فيه وقيل لكل اجل اجله الله كتاب اثبت فيه وقيل فيه تقديم وتاخير لكل كتاب اجل ومدة اي الكتب المنزلة لكل واحد وقت ينزل فيه **يمحوا الله ما يشاء ويثبت** قرا ابن كثير وابو عمرو وعاصم ويعقوب ويثبت بالتخفيف وقرا الآخرون بالتشديد **واختلفوا** في معنى الاية قال سعيد بن جبير وقتادة يمحو الله ما يشاء من الفرائض والشرائع فينسخه ويبدله ويثبت ما يشاء منها فلا ينسخه • وقال ابن عباس يمحو الله ما يشاء ويثبت الا الرزق والاجل والسعادة والشقاوة • وروينا عن حذيفة بن اسيد عن النبي صلى الله عليه وسلم يدخل الملك على النطفة بعد

ما تستقر

ما تستقر في الرحم باربعين او خمسة واربعين ليلة فيقول يا رب اشقي ام سعيد فيكتبان فيقول اي رب اذكر او انثى فيكتبان ويكتب عمله واثره واجله ورزقه ثم تطوى الصحف فلا يزاد فيها ولا ينقص • وعن عمر وابن مسعود انهما قالا يمحو السعادة والشقاوة ايضا ويمحو الرزق والاجل ويثبت ما يشاء • وروي عن عمر انه كان يطوف بالبيت وهو يبكي ويقول اللهم ان كنت كتبتني في اهل السعادة فاثبتني فيها وان كنت كتبتني على الشقوة فامحني واثبتني في اهل السعادة والمغفرة فانك تمحو ما تشاء وتثبت وعندك ام الكتاب ومثله عن ابن مسعود • وفي بعض الآثار ان الرجل يكون قد بقي من عمره ثلاثون سنة فيقطع رحمه فيرد الى ثلاثة ايام والرجل قد يكون بقي من عمره ثلاثة ايام فيصل رحمه فيمد الى ثلاثين سنة **اخبرنا** عبد الواحد المليحي اخبرنا ابو منصور السمعاني حدثنا ابو جعفر الرياني حدثنا حميد بن زنجويه حدثنا عبد الله بن صالح حدثني الليث بن سعد حدثني زياد ابن محمد الانصاري عن محمد بن كعب القرظي عن فضالة بن عبيد عن ابي الدرداء انه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ينزل الله تعالى في آخر ثلاث ساعات يبقين من الليل فينظر في الساعة الاولى منهن في الكتاب الذي لا ينظر فيه احد غيره فيمحو ما يشاء ويثبت • وقيل معنى الاية ان الحفظة يكتبون جميع اعمال بني ادم واقواله فيمحو الله من ديوان الحفظة ما ليس فيه ثواب ولا عقاب مثل قوله اكلت شربت دخلت خرجت ونحوها من كلام هو صادق فيه ويثبت ما فيه ثواب وعقاب هذا قول الضحاك والكلبي • قال الكلبي يكتب القول كله حتى اذا كان يوم الخميس طرح منه كل شيء ليس فيه ثواب ولا عقاب • وقال عطية عن ابن عباس هو الرجل يعمل بطاعة الله ثم يعود لمعصية الله فيموت على ضلالة فهو الذي يمحو والذي يثبت الرجل يعمل بطاعة الله فيموت وهو في طاعته فهو الذي يثبت • وقال الحسن يمحو ما يشاء اي من جاء اجله يذهب به ويثبت من لم يجئ اجله الى اجله • وعن سعيد بن جبير قال يمحو ما يشاء من ذنوب العباد فيغفرها ويثبت ما يشاء فلا يغفرها • وقال عكرمة يمحو ما يشاء من الذنوب بالتوبة ويثبت بدل الذنوب حسنات كما قال تعالى فاولئك يبدل الله سيئاتهم حسنات • وقال السدي يمحو ما يشاء يعني القمر ويثبت ما يشاء يعني الشمس بيانه

بيانه قوله تعالى فمحونا اية الليل وجعلنا اية النهار مبصرة • وقال الربيع
هذا في الارواح يقبضها الله عند النوم فمن اراد موته محاه فامسكه ومن
اراد بقاه اثبته ورده الى صاحبه بيانه قوله تعالى الله يتوفى الانفس حين
موتها الاية وعنده ام الكتاب اي اصل الكتاب وهو اللوح المحفوظ الذي
لا يبدل ولا يغير • قال عكرمة عن ابن عباس هما كتابان كتاب سوى ام الكتاب
يمحو الله منه ما يشاء ويثبت وام الكتاب الذي لا يغير منه شي • وعن عطا
عن ابن عباس قال ان لله لوحا محفوظا مسيرة خمسماية عام من درة بيضا
لها دفتان من ياقوت لله فيه كل يوم ثلثماية وستون لحظة يمحو
ما يشا ويثبت وعنده ام الكتاب • وسال ابن عباس كعبا عن ام الكتاب
فقال علم الله ما هو خالق وما خلقه عاملون وان ما نرينك بعض الذي
نعدهم قبل وفاتك او نتوفينك قبل ذلك فانما عليك البلاغ ليس
عليك الا ذلك وعلينا الحساب والجزا يوم القيمة قوله عز
وجل اولم يروا يعني اهل مكة الذين يسئلون محمدا صلى الله عليه وسلم
الايات انا ناتي الارض ننقصها من اطرافها اكثر المفسرين على ان
المراد منه فتح ديار الشرك فان ما زاد في دار الاسلام فقد نقص من
دار الشرك يقول اولم يروا انا ناتي الارض ننقصها ننقصها من اطرافها
فنفتحها لمحمد ارضا بعد ارض حوالي ارضهم افلا يعتبرون هذا قول ابن
عباس وقتادة وجماعة • وقال قوم هو خراب الارض معناه اولم يروا
انا ناتي الارض فنخربها ونهلك اهلها افلا يخافون ان نفعل بهم
ذلك • قال مجاهد هو خراب الارض وقبض اهلها • وعن عكرمة قال
قبض الناس • وعن الشعبي مثله • وقال عطا وجماعة نقصها موت
العلماء وذهاب الفقها اخبرنا عبد الواحد بن احمد المليحي
اخبرنا احمد بن عبد الله النعيمي اخبرنا محمد بن يوسف حدثنا محمد بن اسمعيل
حدثنا اسمعيل بن ابي اويس حدثني مالك عن هشام بن عروة عن ابيه
عن عبد الله بن عمرو بن العاص قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم
يقول ان الله لا يقبض العلم انتزاعا ينتزعه من العباد ولكن يقبض
العلم بقبض العلما حتى اذا لم يبق عالما اتخذ الناس رووسا جهالا فسئلوا

فافتوا

فافتوا بغير علم فضلوا واضلوا • وقال الحسن قال عبد الله بن مسعود
موت العالم ثلمة في الاسلام لا يسدها شي ما اختلف الليل والنهار •
وقال ابن مسعود عليكم بالعلم قبل ان يقبض وقبضه ذهاب اهله •
وقال علي انما مثل الفقها كمثل الاكف اذا قطعت كف لم تعد • وقال سليمان
لا يزال الناس بخير ما بقي الاول حتى يتعلم الاخر فاذا هلك الاول قبل
ان يتعلم الاخر هلك الناس • وقيل لسعيد بن جبير ما علامة هلاك
الناس قال هلاك علمائهم والله يحكم لا معقب لحكمه لا راد لقضائه ولا
ناقض لحكمه وهو سريع الحساب وقد مكر الذين من قبلهم يعني من
قبل مشركي مكة والمكر ايصال المكروه الى الانسان من حيث لا يشعر
فلله المكر جميعا اي عند الله جزا مكرهم • وقيل ان الله خالق مكرهم
جميعا بيده الخير والشر واليه النفع والضر فلا يضر مكر احد الا باذنه
يعلم ما تكسب كل نفس وسيعلم الكافر قرا اهل الحجاز وابو عمرو الكافر
على التوحيد وقرا الاخرون الكفار على الجمع لمن عقبى الدار عاقبة الدار
الاخرة حين يدخلون النار ويدخل المومنون الجنة ويقول الذين كفروا
لست مرسلا قل كفى بالله شهيدا بيني وبينكم اني رسول اليكم ومن
عنده علم الكتاب يريد مومني اهل الكتاب يشهدون ايضا على ذلك • قال
قتادة هو عبد الله بن سلام • وانكر الشعبي هذا وقال السورة مكية وعبد
الله بن سلام اسلم بالمدينة • وقال ابو بشر قلت لسعيد بن جبير ومن
عنده علم الكتاب اهو عبد الله بن سلام فقال وكيف يكون عبد الله
ابن سلام وهذه السورة مكية • وقال الحسن ومجاهد ومن عنده علم
الكتاب هو الله تعالى يدل عليه قراة عبد الله بن عباس ومن عنده
بكسر الميم والدال اي من عند الله • وقرا الحسن وسعيد بن جبير
ومن عنده بكسر الميم والدال علم الكتاب على الفعل المجهول دليل
هذه القراة قوله تعالى وعلمناه من لدنا علما وقوله الرحمن علم القران

سورة ابراهيم عليه السلام مكية

الا اثنين من قوله تعالى الم تر الى الذين بدلوا نعمة الله كفرا الى
قوله فان مصيركم الى النار •

بسم الله الرحمن الرحيم

الر كتاب أنزلناه اي هذا الكتاب اليك يا محمد يعني القرآن لتخرج الناس من الظلمات إلى النور اي لتدعوهم من ظلمات الضلالة الى نور الايمان باذن ربهم من امر ربهم • وقيل بعلم ربهم الى صراط العزيز الحميد اي الى دينه والعزيز هو الغالب والحميد هو المستحق للحمد • قرا ابو جعفر ونافع وابن عامر الله بالرفع على الاستيناف • وقرا الاخرون بالخفض نعتا للعزيز الحميد وكان يعقوب اذا وصل خفض • وقال ابو عمرو الخفض على التقديم والتاخير مجازه الى صراط الله العزيز الحميد الذي له ما في السموات وما في الارض وويل للكافرين من عذاب شديد الذين يستحبون يختارون الحياة الدنيا على الآخرة ويصدون الناس عن سبيل الله اي يمنعون الناس عن قبول دين الله ويبغونها عوجا اي يطلبونها زيغا وميلا يريد يطلبون سبيل الله جايرين عن القصد • وقيل الهاء راجعة الى الدنيا معناه يطلبون الدنيا على طريق الميل عن الحق اي لجهة الحرام اولئك في ضلال بعيد

قوله عز وجل وما أرسلنا من رسول الا بلسان قومه بلغتهم ليفهموا عنه • فان قيل كيف هذا وقد بعث النبي صلى الله عليه وسلم الى كافة الخلق • قيل بعث من العرب بلسانهم والناس تبع لهم ثم بعث الرسل الى الاطراف يدعونهم الى الله ويترجمون لهم بالسنتهم فيضل الله من يشاء ويهدي من يشاء وهو العزيز الحكيم ولقد أرسلنا موسى بآياتنا ان اخرج قومك من الظلمات الى النور اي من الكفر الى الايمان بالدعوة وذكرهم بأيام الله قال ابن عباس وابي بن كعب ومجاهد وقتادة بنعم الله • وقال المقاتل بوقايع الله في الامم السالفة يقال فلان عالم بايام العرب اي بوقايعهم وانما اراد بما كان في ايام الله من النعمة والمحنة فاجتزا بذكر الايام عنها لانها كانت معلومة عندهم ان في ذلك لآيات لكل صبار شكور والصبار كثير الصبر والشكور كثير الشكر واراد لكل مومن لان الشكر والصبر من خصال المومنين واذ قال موسى لقومه اذكروا نعمة الله عليكم اذ انجاكم من آل فرعون يسومونكم سوء العذاب ويذبحون ابناءكم قال الفرا العلة الجالبة لهذه الواو ان الله اخبرهم ان

آل فرعون كانوا يعذبونهم بانواع من العذاب غير التذبيح والتذبيح وحيث طرح الواو في يذبحون ويقتلون اراد تفسيرا لعذاب الذي كانوا يسومونهم • ويستحيون نساءكم يتركونهن احياء وفي ذلكم بلاء من ربكم عظيم واذ تأذن اي اعلم يقال اذن وتاذن بمعنى واحد مثل اوعد وتوعد لئن شكرتم نعمتي فآمنتم واطعتم لأزيدنكم في النعمة • وقيل الشكر قيد الموجود وصيد المفقود • وقيل لئن شكرتم بالطاعة لازيدنكم في الثواب ولئن كفرتم نعمتي فجحدتموها ولم تشكروها ان عذابي لشديد وقال موسى ان تكفروا انتم ومن في الارض جميعا فان الله لغني حميد اي غني عن خلقه محمود في افعاله لانه فيها متفضل او عادل الم يأتكم نبأ الذين خبر الذين من قبلكم قوم نوح وعاد وثمود والذين من بعدهم لا يعلمهم الا الله يعني من كان بعد قوم نوح وعاد وثمود • وروي عن عبد الله بن مسعود انه قرا هذه الاية ثم قال كذب النسابون • وعن عبد الله بن عباس قال بين ابراهيم وبين عدنان ثلاثون قرنا لا يعلمهم الا الله • وكان مالك بن انس يكره ان ينسب الانسان نفسه ابا ابا الى آدم وكذلك في حق النبي صلى الله عليه وسلم لانه لا يعلم اولئك الآبا احد الا الله جاءتهم رسلهم بالبينات بالدلالات الواضحات فردوا أيديهم في افواههم قال ابن مسعود عضوا على ايديهم غيظا كما قال عضوا عليكم الانامل من الغيظ • قال ابن عباس لما سمعوا كتاب الله عجبوا ورجعوا بايديهم الى افواههم • قال مجاهد وقتادة كذبوا الرسل وردوا ما جاؤوا به يقال رددت قول فلان في فيه اي كذبته • وقال الكلبي يعني ان الامم ردوا ايديهم في افواههم اي وضعوا الايدي على الافواه اشارة الى الرسل ان اسكتوا • قال مقاتل فردوا ايديهم على افواه الرسل يسكتونهم بذلك • وقيل الايدي بمعنى النعم معناه ردوا ما لو قبلوا لكانت ايادي ونعما في افواههم اي بافواههم يعني بالسنتهم وقالوا يعني الامم الى الرسل انا كفرنا بما ارسلتم به وانا لفي شك مما تدعوننا اليه مريب موجب للريبة موقع للتهمة قالت رسلهم أفي الله شك هذا استفهام بمعنى نفي ما اعتقدوه فاطر السموات والارض يدعوكم ليغفر لكم من ذنوبكم اي ذنوبكم ومن صلة ويؤخركم الى اجل

مسمّى اي حين استيفاء اجالكم فلا نعاجلكم بالعذاب قالوا للرسل ان
انتم الا بشر مثلنا في الصورة ولستم ملائكة وانما تريدون بقولكم
ان تصدونا عما كان يعبد اباؤنا فاتونا بسلطان مبين حجة بينة
في صحة دعواكم قالت لهم رسلهم ان نحن الا بشر مثلكم ولكن الله
يمن على من يشاء من عباده بالنبوة والحكمة وما كان لنا ان ناتيكم
بسلطان الا باذن الله وعلى الله فليتوكل المؤمنون وما لنا
ان لا نتوكل على الله وقد عرفنا ان لا ينالنا شيء الا بقضائه وقدره
وقد هدانا سبلنا بين لنا الرشد وبصرنا طريق النجاة
ولنصبرن على ما اذيتمونا وعلى الله فليتوكل المتوكلون
وقال الذين كفروا لرسلهم لنخرجنكم من ارضنا او لتعودن
في ملتنا يعنون الا ان ترجعوا او حتى ترجعوا الى ديننا فاوحى
اليهم ربهم لنهلكن الظالمين ولنسكننكم الارض من بعدهم
اي من بعد هلاكهم ذلك لمن خاف مقامي اي قيامه بين يدي
كما قال ولمن خاف مقام ربه جنتان فاضاف قيام العبد الى
نفسه كما تقول ندمت على ضربك اي ضربي اياك وخاف وعيد
اي خاف عقابي **قوله** عز وجل واستفتحوا اي استنصروا
قال ابن عباس ومقاتل يعني الامم وذلك انهم قالوا ان كان
هؤلاء الرسل صادقين فعذبنا نظيره واذ قالوا اللهم ان كان
هذا هو الحق من عندك فامطر علينا حجارة من السماء • وقال
مجاهد وقتادة يعني الرسل وذلك انهم لما يئسوا من ايمان
قومهم استنصروا الله ودعوا على قومهم بالعذاب كما قال نوح
رب لا تذر على الارض من الكافرين ديارا وقال موسى ربنا
اطمس على اموالهم وخاب خسر وقيل هلك كل جبار عنيد
والجبار الذي لا يرى فوقه احدا والجبرية طلب العلو بما لا غاية
وراءه وهذا الوصف لا يكون الا لله • وقيل الجبار الذي يجبر
الخلق على مراده • والعنيد المعاند للحق ومجانبه قاله
مجاهد • وعن ابن عباس هو المعرض عن الحق • قال مقاتل

المتكبر • وقال قتادة العنيد الذي ابى ان يقول لا اله الا الله من ورائه
جهنم اي امامه كقوله تعالى وكان وراءهم ملك اي امامهم • وقال
ابو عبيدة هو من الاضداد • وقال الاخفش هو كما يقال هذا الامر من
ورائك يريد انه سياتيك وانا من وراء فلان يعني اصل اليه • وقال
مقاتل من ورائه جهنم اي بعده ويسقى من ماء صديد وهو ما يسيل
من ابدان الكفار من القيح والدم • وقال محمد بن كعب ما يسيل من
فروج الزناة يسقاه الكافر يتجرعه اي يتحساه ويشربه لا بمرة واحدة
بل جرعة جرعة لمرارته وحرارته ولا يكاد يسيغه ويكاد صلة اي
لا يسيغه كقوله لم يكد يراها اي لم يرها • قال ابن عباس لا يجيزه •
وقيل معناه يكاد لا يسيغه ويسيغه ليغلي في جوفه **اخبرنا**
محمد بن عبد الله بن ابي توبة اخبرنا محمد بن احمد بن الحارث اخبرنا
محمد بن يعقوب الكسائي اخبرنا عبد الله بن محمود اخبرنا ابراهيم
ابن عبد الله الخلال حدثنا عبد الله بن المبارك عن صفوان بن
عمرو عن عبد الله بن بسر عن ابي امامة عن النبي صلى الله عليه
وسلم في قوله ويسقى من ماء صديد يتجرعه قال يقرب اليه
فيتكرهه فاذا ادني منه شوى وجهه ووقعت فروة راسه فاذا
شربه قطع امعاءه حتى يخرج من دبره يقول الله عز وجل وسقوا
ماء حميما فقطع امعاءهم ويقول وان يستغيثوا يغاثوا بماء
كالمهل يشوي الوجوه **قوله** عز وجل ويأتيه الموت من كل
مكان يعني يجد هم الموت وغمه من كل مكان من اعضائه قال
ابراهيم التيمي حتى من تحت كل شعرة من جسده • وقيل يأتيه
الموت من قدامه ومن خلفه ومن فوقه ومن تحته وعن يمينه
وعن شماله وما هو بميت فيستريح • قال ابن جريج تعلق نفسه
عند حنجرته فلا تخرج من فيه فيموت ولا ترجع الى مكانها من جوفه
فتنفعه الحياة نظيره لا يموت فيها ولا يحيى ومن ورائه عذاب
غليظ شديد • وقيل العذاب الغليظ الخلود في النار مثل
الذين كفروا بربهم اعمالهم يعني اعمال الذين كفروا بربهم

كقوله تعالى ويوم القيامة ترى الذين كذبوا على الله وجوههم مسودة اي
كرماد اشتدت به الريح في يوم عاصف وصفنا اليوم بالعصوف والعصوف من صفة
الريح لان الريح تكون فيه كما يقال يوم بارد وحار لان البرد والحر فيه • وقيل
معناه في يوم عاصف الريح فحذفوا الريح لانها قد ذكرت من قبل وهذا مثل ضربه الله
لاعمال الكفار يريد انهم لا ينتفعون باعمالهم التي عملوها في الدنيا لانهم اشركوا
فيها غير الله كالرماد الذي ذرته الريح لا ينتفع به فذلك قوله لا يقدرون يعني
الكفار مما كسبوا في الدنيا على شيء في الاخرة ذلك هو الضلال البعيد الم تر ان
الله خلق السموات والارض بالحق قرا حمزة والكسائي خالق السموات والارض وفي
سورة النور خالق كل دابة مضافا وقرا الاخرون خلق على الماضي وكل بالنصب
بالحق اي لم يخلقهما باطلا وانما خلقهما لامر عظيم ان يشا يذهبكم ويات بخلق
جديد سواكم اطوع لله منكم وما ذلك على الله بعزيز منيع شديد يعني ان
الاشيا تسهل في القدرة لا يصعب على الله شيء وان جل وعظم **قوله** عز
وجل وبرزوا لله جميعا اي خرجوا من قبورهم الى الله وظهروا فقال الضعفا
يعني الاتباع للذين استكبروا اي تكبروا على الناس وهم القادة والروسا
انا كنا لكم تبعا جمع تابع مثل حارس وحرس فهل انتم مغنون دافعون عنا
من عذاب الله من شيء قالوا يعني القادة والمتبوعين لو هدانا الله لهديناكم
لدعوناكم الى الهدى فلما اضلنا دعوناكم الى الضلالة سواء علينا اجزعنا
ام صبرنا ما لنا من محيص من مهرب ولا منجاة • قال مقاتل يقولون في النار
تعالوا نجزع فيجزعون خمسماية عام فلا ينفعهم الجزع فيقولون تعالوا نصبر
فيصبرون خمسماية عام فلا ينفعهم فحينئذ يقولون سوا علينا اجزعنا ام
صبرنا ما لنا من محيص • قال محمد بن كعب القرظي بلغني ان اهل النار استغاثوا
بالخزنة فقال الله وقال الذين في النار لخزنة جهنم ادعوا ربكم يخفف عنا يوما
من العذاب فردت عليهم الخزنة اولم تك تاتيكم رسلكم بالبينات قالوا بلى
فردت الخزنة عليهم ادعوا وما دعا الكافرين الا في ضلال فلما يئسوا مما عند
الخزنة نادوا يا مالك ليقض علينا ربك سالوا الموت فلا يجيبهم ثمانين سنة
والسنة ستون وثلاث ماية يوم واليوم كالف سنة مما تعدون ثم لحظ عليهم
بعد الثمانين انكم ماكثون فلما يئسوا مما قبله قال بعضهم لبعض انه قد نزل

بكم

بكم من البلاء ما ترون فهلم فلنصبر فلعل الصبر ينفعنا كما صبر اهل الدنيا
على طاعة الله فنفعهم فاجمعوا على الصبر فطال صبرهم ثم جزعوا فنادوا سواء
علينا اجزعنا ام صبرنا ما لنا من محيص اي من منجا قال فقام ابليس عند
ذلك فخطبهم فقال ان الله وعدكم وعد الحق الاية فلما سمعوا مقالته مقتوا
انفسهم فنودوا لمقت الله اكبر من مقتكم انفسكم اذ تدعون الى الايمان فتكفرون
فنادوا الثانية فارجعنا نعمل صالحا انا موقنون فرد عليهم ولو شينا لاتينا
كل نفس هداها الايات فنادوا الثالثة ربنا اخرنا الى اجل قريب نجب دعوتك
ونتبع الرسل فرد عليهم اولم تكونوا اقسمتم من قبل ما لكم من زوال الايات
ثم نادوا الرابعة ربنا اخرجنا نعمل صالحا غير الذي كنا نعمل فرد عليهم اولم
نعمركم ما يتذكر فيه من تذكر وجاءكم النذير قال فمكث عنهم ما شا ثم ناداهم
الم تكن اياتي تتلى عليكم فكنتم بها تكذبون فلما سمعوا ذلك قالوا الان
يرحمنا فقالوا عند ذلك ربنا غلبت علينا شقوتنا وكنا قوما ضالين
ربنا اخرجنا منها فان عدنا فانا ظالمون فقال عند ذلك اخسؤا فيها ولا تكلمون
فانقطع عند ذلك الرجا والدعا عنهم فاقبل بعضهم على بعض ينبح بعضهم
في وجوه بعض واطبقت عليهم **قوله** عز وجل وقال الشيطان
يعني ابليس لما قضي الامر فرغ منه فاذا دخل اهل الجنة الجنة واهل النار
النار قال مقاتل يوضع له منبر في النار فيرقاه فيجتمع عليه الكفار
باللائمة فيقول لهم ان الله وعدكم وعد الحق فوفى لكم به ووعدتكم
فاخلفتكم وقيل يقول لهم قلت لكم لا بعث ولا جنة ولا نار وما كان
لي عليكم من سلطان الاية وقيل لم اتكم بحجة فيما دعوتكم اليه الا ان دعوتكم
هذا الاستثنا منقطع معناه لكن دعوتكم فاستجبتم لي فلا تلوموني
ولوموا انفسكم باجابتي ومتابعتي من غير سلطان ولا برهان ما انا
بمصرخكم بمغيثكم وما انتم بمصرخي بمغيثي قرا الاعمش وحمزة بكسر اليا
والاخرون بالنصب لاجل التضعيف ومن كسر فلالتقاء الساكنين حركت الى
الكسر لان اليا اخت الكسرة واهل النحو يرضوه وقيل انه لغة بني يربوع
والاصل بمصرخيني فذهبت النون لاجل الاضافة وادغمت يا الجماعة في يا
الاضافة اني كفرت بما اشركتموني من قبل اي كفرت بجعلكم اياي شريكا

في عبادته وتبرأت من ذلك إن الظالمين الكافرين لهم عذاب أليم

أخبرنا محمد بن عبد الله بن أبي توبة أخبرنا محمد بن أحمد بن الحارث أخبرنا محمد بن يعقوب الكسائي أخبرنا عبد الله بن محمود أخبرنا إبراهيم بن عبد الله الخلال حدثنا عبد الله بن المبارك عن رشدين بن سعد أخبرني عبد الرحمن بن زياد عن دخين الحجري عن عقبة بن عامر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم في حديث الشفاعة ذكر الحديث قال يقول عيسى ذلكم النبي الأمي فيأتوني فيأذن الله لي أن أقوم فيثور مجلسي من أطيب ريح شمها أحد حتى آتي ربي فيشفعني ويجعل لي نورا من شعر رأسي إلى ظفر قدمي ثم يقول الكفار قد وجد المؤمنون من يشفع لهم فقم أنت فاشفع لنا فإنك أنت أضللتنا فيقولون ما هو غير إبليس هو الذي أضلنا فيأتونه فيقولون قد وجد المؤمنون من يشفع لهم فقم أنت فاشفع لنا فإنك أنت أضللتنا فيقوم فيثور من مجلسه أنتن ريح شمها أحد ثم يعظم جهنم ويقول عند ذلك إن الله وعدكم وعد الحق الآية **قوله** عز وجل وأدخل الذين آمنوا وعملوا الصالحات جنات تجري من تحتها الأنهار خالدين فيها بإذن ربهم تحيتهم فيها سلام يسلم بعضهم على بعض وتسلم الملائكة عليهم وقيل المحيي بالسلام هو الله عز وجل **قوله** عز وجل ألم تر كيف ضرب الله مثلا ألم تعلم والمثل قول سائر لتشبيه شيء بشيء كلمة طيبة هي قول لا إله إلا الله كشجرة طيبة وهي النخلة يريد كشجرة طيبة الثمر وقال أبو ظبيان عن ابن عباس هي شجرة في الجنة أصلها ثابت في الأرض وفرعها أعلاها في السماء كذلك أصل هذه الكلمة راسخ في قلب المؤمن بالمعرفة والتصديق فإذا تكلم بها عرجت فلا تحجب حتى تنتهي إلى الله قال الله تعالى إليه يصعد الكلم الطيب والعمل الصالح يرفعه تؤتي أكلها تعطي ثمرها كل حين بإذن ربها والحين في اللغة هو الوقت **واختلفوا** في معناه ههنا فقال مجاهد وعكرمة الحين ههنا سنة كاملة لأن النخلة تثمر كل سنة مرة وقال سعيد بن جبير وقتادة والحسن ستة أشهر من وقت اطلاعها إلى صرامها وروي ذلك عن ابن عباس رضي الله عنه وقيل أربعة أشهر من حين ظهورها إلى إدراكها وقال سعيد بن المسيب شهران من حين تؤكل إلى الصرام وقال

الربيع بن أنس كل حين أي كل غدوة وعشية لأن ثمر النخل يؤكل أبدا ليلا ونهارا صيفا وشتاء إما تمرا أو رطبا أو بسرا كذلك عمل المؤمن يصعد أول النهار وآخره وبركة إيمانه لا ينقطع أبدا بل تصل إليه في كل وقت والحكمة في تمثيل الإيمان بالشجرة هي أن الشجرة لا تكون شجرة إلا بثلاثة أشياء عرق راسخ وأصل قائم وفرع عال كذلك الإيمان لا يتم إلا بثلاثة أشياء تصديق بالقلب وقول باللسان وعمل بالأبدان **أخبرنا** أبو عبد الله محمد بن الفضل الخرقي أخبرنا أبو الحسن علي بن عبد الله الطيسفوني أخبرنا عبد الله بن عمر الجوهري حدثنا أحمد بن علي الكشميهني حدثنا علي بن حجر حدثنا إسماعيل بن جعفر حدثنا عبد الله بن دينار أنه سمع ابن عمر يقول قال رسول الله صلى الله عليه وسلم إن من الشجر شجرة لا يسقط ورقها وإنها مثل المسلم فحدثوني ما هي قال عبد الله فوقع الناس في شجر البوادي ووقع في نفسي أنها النخلة فاستحييت ثم قالوا حدثنا ما هي يا رسول الله قال هي النخلة قال عبد الله فذكرت ذلك لعمر فقال لأن تكون قلت هي النخلة أحب إلي من كذا وكذا رضي الله عنه وقيل الحكمة في تشبيهها بالنخلة من بين سائر الأشجار أن النخلة أشبه الأشجار بالإنسان من حيث إنها إذا قطع رأسها يبست وسائر الأشجار تتشعب من جوانبها بعد قطع رؤوسها ولأنها تشبه الإنسان في أنها لا تحمل إلا باللقاح ولأنها خلقت من فضل طينة آدم عليه السلام قال النبي صلى الله عليه وسلم أكرموا عمتكم قيل ومن عمتنا قال النخلة ويضرب الله الأمثال للناس لعلهم يتذكرون ومثل كلمة خبيثة وهي الشرك كشجرة خبيثة وهي الحنظل وقيل الثوم وقيل هي الكشوث وهي العشقة اجتثت اقتلعت من فوق الأرض ما لها من قرار ثبات معناه ليس لها أصل ثابت في الأرض ولا فرع صاعد في السماء كذلك الكافر لا خير فيه ولا يصعد له قول طيب ولا عمل صالح **قوله** عز وجل يثبت الله الذين آمنوا بالقول الثابت كلمة التوحيد وهي قول لا إله إلا الله في الحياة الدنيا يعني قبل الموت وفي الآخرة يعني في القبر هذا قول أكثر أهل التفسير وقيل في الحياة الدنيا في القبر عند السؤال وفي الآخرة عند البعث

والاول اصح. **اخبرنا** عبد الواحد بن احمد المليحي اخبرنا احمد بن عبد
الله النعيمي اخبرنا محمد بن يوسف حدثنا محمد بن اسمعيل حدثنا ابو الوليد
حدثنا شعبة اخبرني علقمة بن مرثد قال سمعت سعد بن عبيدة عن البرا
ابن عازب ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال المسلم اذا سئل في القبر يشهد
ان لا اله الا الله وان محمدا رسول الله فذلك قوله يثبت الله الذين
امنوا بالقول الثابت في الحياة الدنيا وفي الاخرة. **واخبرنا**
اسمعيل بن عبد القاهر اخبرنا عبد الغافر بن محمد اخبرنا محمد بن عيسى
الجلودي حدثنا ابراهيم بن محمد بن سفيان حدثنا مسلم بن الحجاج حدثنا
محمد بن بشار حدثنا محمد بن جعفر حدثنا شعبة بهذا الاسناد عن النبي
صلى الله عليه وسلم قال يثبت الله الذين امنوا بالقول الثابت قال
نزلت في عذاب القبر يقال له من ربك فيقول ربي الله ونبيي محمد فذلك
قوله يثبت الله الذين امنوا الاية. **واخبرنا** عبد الواحد
المليحي اخبرنا احمد بن عبد الله النعيمي اخبرنا محمد بن يوسف حدثنا
محمد بن اسمعيل حدثنا عياش بن الوليد حدثنا عبد الاعلى حدثنا
سعيد عن قتادة عن انس بن مالك انه حدثهم ان رسول الله صلى
الله عليه وسلم قال ان العبد اذا وضع في قبره وتولى عنه اصحابه ليسمع
قرع نعالهم اتاه ملكان فيقعدانه فيقولان ما كنت تقول في هذا
الرجل لمحمد صلى الله عليه وسلم فاما المومن فيقول اشهد انه عبد الله
ورسوله فيقال له انظر الى مقعدك من النار قد ابدلك الله به مقعدا
من الجنة فيراهما جميعا. قال قتادة ذكر لنا انه يفسح له في قبره ثم رجع
الى حديث انس قال واما المنافق او الكافر فيقال له ما كنت تقول في هذا
الرجل فيقول لا ادري كنت اقول ما يقول الناس فيقال لا دريت ولا تليت
ويضرب بمطارق من حديد ضربة فيصيح صيحة يسمعها من يليه غير
الثقلين. **اخبرنا** ابو الفرج المظفر بن اسمعيل التميمي
اخبرنا ابو القاسم حمزة بن يوسف السهمي اخبرنا ابو احمد عبد الله
ابن عدي الحافظ حدثنا عبد الله بن سعيد حدثنا اسد بن موسى حدثنا
عنبسة بن سعيد بن كثير حدثني جدي عن ابي هريرة عن النبي صلى الله

عليه وسلم قال ان الميت يسمع حس النعال اذا ولى عنه الناس مدبرين
ثم يجلس ويوضع كفنه في عنقه ثم يسال. وروي عن ابي هريرة
عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اذا اقبر الميت اتاه ملكان اسودان
ازرقان يقال لاحدهما المنكر وللاخر النكير فيقولان ما كنت تقول
في هذا الرجل فيقول هو عبد الله ورسوله اشهد ان لا اله الا الله
وان محمدا رسوله فيقولان قد كنا نعلم انك تقول هذا ثم يفسح له
في قبره سبعون ذراعا في سبعين ثم ينور له فيه ثم يقال نم كنومة
العروس الذي لا يوقظه الا احب اهله اليه حتى يبعثه الله وان كان
منافقا قال سمعت الناس يقولون فقلت مثله فيقولان قد كنا
نعلم ذلك فيقال للارض التئمي عليه فتلتئم عليه فتختلف اضلاعه
فلا يزال فيها معذبا حتى يبعثه الله من مضجعه ذلك. وروي عن
البراء بن عازب ان رسول الله صلى الله عليه وسلم ذكر قبض روح المومن
قال فيعاد روحه في جسده ويأتيه ملكان فيجلسانه في قبره ويقولان
من ربك وما دينك ومن نبيك فيقول ربي الله وديني الاسلام
ونبيي محمد فينتهرانه ويقولان الثانية من ربك وما دينك ومن
نبيك فيقول ربي الله وديني الاسلام ونبيي محمد وهي اخر فتنة
تعرض على المومن فيثبته الله فينادي مناد من السماء ان صدق
عبدي قال فذلك قوله يثبت الله الذين امنوا بالقول الثابت
في الحياة الدنيا وفي الاخرة. **اخبرنا** الامام ابو علي
الحسين بن محمد القاضي اخبرنا ابو العباس عبد الله بن محمد بن
هرون الطيسفوني اخبرنا ابو الحسن محمد بن احمد الترابي اخبرنا
ابو بكر احمد بن محمد بن عمر بن بسطام اخبرنا ابو الحسن احمد بن سيار
القرشي حدثنا ابراهيم بن موسى الفرا اخبرنا ابو اسحق حدثنا هشام
ابن يوسف حدثنا عبد الله بن بحير عن هانئ مولى عثمان قال كان
النبي صلى الله عليه وسلم اذا فرغ من دفن الرجل وقف عليه وقال
استغفروا لاخيكم واسألوا له بالتثبيت فانه الان يسأل. وقال
عمرو بن العاص في سياقة الموت وهو يبكي فاذا انا مت فلا تصحبني

نابجة ولا نار فاذا دفنتموني فسنّوا عليّ التراب سنّاً ثم اقيموا حول
قبري قدر ما ينحر جزور ويقسم لحمها حتى استانس بكم وانظر ماذا
اراجع به رسل ربي **قوله** عز وجل ويضل الله الظالمين اي لا يهدي
المشركين الى الجواب بالصواب في القبر ويفعل الله ما يشاء من التوفيق
والخذلان والتثبيت وترك التثبيت **قوله** عز وجل ألم تر
الى الذين بدلوا نعمة الله كفرا الاية ۰ اخبرنا عبد الواحد المليحي اخبرنا
احمد بن عبد الله النعيمي اخبرنا محمد بن يوسف حدثنا محمد بن اسمعيل
حدثنا الحميدي حدثنا سفيان حدثنا عمرو عن عطاء عن ابن عباس
الذين بدلوا نعمة كفرا قال هم والله كفار قريش قال عمرو وهم قريش
ومحمد نعمة الله واحلوا قومهم دار البوار قال النار يوم بدر قوله
بدلوا اي غيروا ونعمة الله عليهم في محمد حيث ابتعثه الله منهم كفروا
به واحلوا قومهم ممن تابعهم على كفرهم دار البوار الهلاك ثم بين
دار البوار فقال جهنم يصلونها يدخلونها وبئس القرار المستقر ۰ وعن
علي الذين بدلوا نعمة الله كفرا كفار قريش نحروا يوم بدر ۰ وقال عمر
ابن الخطاب هم الافجران من قريش بنو المغيرة وبنو امية اما بنو
المغيرة فكفيتموهم يوم بدر واما بنو امية فمتعوا الى حين وجعلوا
لله اندادا امثالا وليس لله ند ليضلوا قرا ابن كثير وابو عمرو بفتح اليا
وكذلك في الحج وفي لقمان والزمر ليضل ۰ وقرا الاخرون بضمها على معنى
ليضلوا الناس عن سبيله قل تمتعوا عيشوا في الدنيا فان مصيركم
الى النار **قوله** عز وجل قل لعبادي الذين امنوا يقيموا الصلاة
قال الفرا هو جزم على الجزا وينفقوا مما رزقناهم سرا وعلانية من
قبل ان ياتي يوم لا بيع فيه ولا خلال مخالة وصداقة الله الذي
خلق السموات والارض وانزل من السماء ماء فاخرج به من الثمرات رزقا
لكم وسخر لكم الفلك لتجري في البحر بامره وسخر لكم الانهار ذللها لكم
تجرونها حيث شئتم وسخر لكم الشمس والقمر دائبين يجريان فيما يعود
الى مصالح العباد لا يفتران قال ابن عباس دؤوبهما في طاعة الله عز وجل
وسخر لكم الليل والنهار يتعاقبان في الضياء والظلمة والنقصان والزيادة

وآتاكم من كل ما سألتموه شيا فحذف الشي الثاني اكتفاء بدلالة الكلام على
التبعيض وقيل هو على التكثير نحو قولك فلان يعلم كل شي واتاه كل الناس
يعني بعضهم نظيره قوله تعالى فتحنا عليهم ابواب كل شي ۰ وقرا الحسن من كلٍّ
بالتنوين ما على النفي يعني من كل ما لم تسالوه يعني اعطاكم اشيا ما طلبتموها
ولا سألتموها وان تعدوا نعمة الله اي نعم الله لا تحصوها لا تطيقوا عدها
ولا القيام بشكرها ان الانسان لظلوم كفار اي ظالم لنفسه بالمعصية
كافر بربه عز وجل في نعمته وقيل الظلوم الذي يشكر غير من انعم عليه
والكفار من يجحد منعمه **قوله** عز وجل واذ قال ابراهيم رب
اجعل هذا البلد امنا يعني الحرم ذا امن يؤمن فيه واجنبني اي بعدني
وبني ان نعبد الاصنام يقال جنبته الشي واجنبته جنبا وجنبته واجنبته
تجنيبا واجنبته اجنابا بمعنى واحد ۰ فان قيل قد كان ابراهيم معصوما
من عبادة الاصنام فكيف يستقيم السؤال وقد عبد كثير من بنيه
الاصنام فاين الاجابة ۰ قيل الدعاء في حق ابراهيم عليه السلام لزيادة
العصمة والتثبيت واما دعاؤه لبنيه فاراد بنيه من صلبه ولم يعبد
احد منهم الصنم ۰ وقيل ان دعاءه لمن كان مؤمنا من بنيه رب انهن
اضللن كثيرا من الناس يعني ضل بهن كثير من الناس عن طريق الهدى
حتى عبدوهن وهذا من المقلوب نظيره انما ذلكم الشيطان يخوف اولياءه
اي يخوفكم باوليائه ۰ وقيل نسب الاضلال الى الاصنام لانهن سبب فيه كما
يقول القائل فتنتني الدنيا نسب الفتنة الى الدنيا لانها سبب الفتنة
فمن تبعني فانه مني اي من اهل ديني ومن عصاني فانك غفور رحيم
قال السدي معناه ومن عصاني ثم تاب ۰ وقال مقاتل بن حيان ومن
عصاني فيما دون الشرك ۰ وقيل قال ذلك قبل ان يعلمه الله انه لا يغفر
الشرك **قوله** عز وجل ربنا اني اسكنت من ذريتي ادخل من
للتبعيض ومجازا الاية اسكنت من ذريتي ولدا بواد غير ذي زرع
وهو مكة لان مكة واد بين جبلين عند بيتك المحرم سماه محرما
لانه يحرم عنده ما لا يحرم عند غيره **اخبرنا** عبد الواحد
ابن احمد المليحي اخبرنا احمد بن عبد الله النعيمي اخبرنا محمد بن يوسف حدثنا

محمد بن اسمعيل حدثنا عبد الله بن محمد حدثنا عبد الرزاق اخبرنا معمر
عن ايوب السختياني وكثير بن كثير بن المطلب بن ابي وداعة يزيد
احدهما على الاخر عن سعيد بن جبير قال ابن عباس اول ما اتخذ النساء
المنطق من قبل ام اسمعيل اتخذت منطقا لتعفي اثرها على سارة ثم
جاء بها ابراهيم وبابنها اسمعيل وهي ترضعه حتى وضعها عند البيت
عند دوحة فوق زمزم في اعلى المسجد وليس بمكة يومئذ احد وليس بها
ماء فوضعهما هنالك ووضع عندهما جرابا فيه تمر وسقاء فيه ماء ثم
قفى ابراهيم منطلقا فتبعته ام اسمعيل فقالت يا ابراهيم اين تذهب وتتركنا
بهذا الوادي الذي ليس فيه انس ولا شيء فقالت له ذلك مرارا وجعل
لا يلتفت اليها فقالت له آلله امرك بهذا قال نعم قالت اذا لا يضيعنا ثم
رجعت فانطلق ابراهيم حتى اذا كان عند الثنية حيث لا يرونه استقبل بوجهه
البيت ثم دعا بهؤلاء الدعوات ورفع يديه فقال رب اني اسكنت من ذريتي
بواد غير ذي زرع حتى بلغ يشكرون وجعلت ام اسمعيل ترضع اسمعيل وتشرب
من ذلك الماء حتى اذا نفد ما في السقاء عطشت وعطش ابنها وجعلت تنظر
اليه يتلوى او قال يتلبط فانطلقت كراهية ان تنظر اليه فوجدت الصفا
اقرب جبل في الارض يليها فقامت عليه ثم استقبلت الوادي تنظر هل ترى
احدا فلم تر احدا فهبطت من الصفا حتى اذا بلغت الوادي رفعت طرف
درعها ثم سعت سعي الانسان المجهود حتى جاوزت الوادي ثم اتت المروة
فقامت عليها ونظرت هل ترى احدا فلم تر احدا ففعلت ذلك سبع مرات
قال ابن عباس قال النبي صلى الله عليه وسلم فلذلك سعي الناس بينهما
فلما اشرفت على المروة سمعت صوتا فقالت صه تريد نفسها ثم تسمعت
فسمعت ايضا فقالت قد اسمعت ان كان عندك غواث فاذا هي بالملك عند
موضع زمزم فبحث بعقبه او قال بجناحه حتى ظهر الماء فجعلت تحوضه
وتقول بيدها هكذا وجعلت تغرف من الماء في سقائها وهو يفور بعد
ما تغرف قال ابن عباس قال النبي صلى الله عليه وسلم رحم الله ام اسمعيل
لو تركت زمزم او قال لو لم تغرف من الماء لكانت زمزم عينا معينا قال
فشربت وارضعت ولدها فقال لها الملك لا تخافوا الضيعة فان ههنا

بيت الله

بيت الله يبني هذا الغلام وابوه ان الله لا يضيع اهله وكان البيت
مرتفعا من الارض كالرابية تاتيه السيول فتاخذ عن يمينه وشماله فكانت
كذلك حتى مرت بهم رفقة من جرهم او اهل بيت من جرهم مقبلين من
طريق كدا فنزلوا في اسفل مكة فراوا طائرا عائفا فقالوا ان هذا الطائر
ليدور على ماء لعهدنا بهذا الوادي وما فيه ماء فارسلوا جريا او جريين
فاذا هم بالماء فرجعوا فاخبروهم بالماء فاقبلوا وام اسمعيل عند الماء
فقالوا اتاذنين لنا ان ننزل عندك قالت نعم ولكن لا حق لكم في الماء قالوا
نعم • قال ابن عباس قال النبي صلى الله عليه وسلم فالفى ذلك ام اسمعيل
وهي تحب الانس فنزلوا وارسلوا الى اهليهم فنزلوا معهم حتى اذا كان بها
اهل ابيات منهم وشب الغلام وتعلم العربية منهم وانفسهم واعجبهم
حين شب فلما ادرك زوجوه امراة منهم وماتت ام اسمعيل فجاء
ابراهيم بعد ما تزوج اسمعيل يطالع تركته ذكر تلك القصة في سورة
البقرة **قوله** عز وجل ربنا ليقيموا الصلاة فاجعل افئدة من
الناس الافئدة جمع الفؤاد تهوي تحن وتشتاق اليهم قال السدي
ومعناه امل قلوبهم الى هذا الموضع • قال مجاهد لو قال افئدة الناس لزاحمتكم
فارس والروم والترك والهند • وقال سعيد بن جبير لحجت اليهود
والنصارى والمجوس ولكنه قال افئدة من الناس فهم المسلمون وارزقهم
من الثمرات ما رزقت سكان القرى ذوات الماء لعلهم يشكرون ربنا
انك تعلم ما نخفي وما نعلن من امورنا • وقال ابن عباس ومقاتل
من الوجد باسمعيل وامه حيث اسكنتهما بواد غير ذي زرع وما يخفى
على الله من شيء في الارض ولا في السماء الحمد لله الذي وهب لي اعطاني
على الكبر اسمعيل واسحق ان ربي لسميع الدعاء قال ابن عباس ولد اسمعيل
لابراهيم وهو ابن تسع وتسعين سنة وولد اسحق وهو ابن مائة
واثني عشر • وقال سعيد بن جبير بشر ابراهيم باسحق وهو ابن مائة
وسبع عشرة سنة رب اجعلني مقيم الصلاة يعني ممن يقيم الصلاة
باركانها ويحافظ عليها ومن ذريتي اجعل من يقيمون الصلاة كذلك
ربنا وتقبل دعاء اي عملي وعبادتي سمى العبادة دعاء وجاء في الحديث

اثنتي عشرة

الدعا مخ العبادة • وقيل معناه استجب دعاي ربنا اغفر لي ولوالدي
فان قيل كيف استغفر لوالديه وهما غير مؤمنين • قيل قد قيل ان امه
اسلمت • وقيل اراد ان اسلما وتابا • وقيل قال ذلك قبل ان يتبين له
امر ابيه وقد بين الله عذر خليله في استغفاره لابيه في سورة التوبة
وللمؤمنين كلهم يوم يقوم الحساب اي يبدو ويظهر • وقيل اراد يوم
تقوم الناس للحساب فاكتفى بذكر الحساب لكونه مفهوما **قوله**
عز وجل ولا تحسبن الله غافلا عما يعمل الظالمون الغفلة معنى
يمنع الانسان من الوقوف على حقيقة الامور والاية لتسلية المظلوم وتهديد
الظالم انما يؤخرهم ليوم تشخص فيه الابصار اي لا تغتمض من هول ما ترى
في ذلك اليوم • وقيل ترتفع وتزول عن اماكنها مهطعين قال قتادة
مسرعين • قال سعيد بن جبير الاهطاع النسلان كعدو الذيب • وقال
مجاهد مديمي النظر • ومعنى الاسراع المحضر لا يلتفتون يمينا وشمالا
ولا يعرفون مواطي اقدامهم مقنعي رؤسهم قال القتيبي المقنع الذي
يرفع راسه ويقبل ببصره على ما بين يديه • قال الحسن وجوه الناس
يوم القيامة الى السماء لا ينظر احد الى احد لا يرتد اليهم طرفهم
اي لا ترجع اليهم ابصارهم من شدة النظر فهي شاخصة قد شغلهم
ما بين ايديهم وافئدتهم هواء اي خالية • قال قتادة خرجت قلوبهم
عن صدورهم فصارت في حناجرهم لا تخرج من افواههم ولا تعود
الى اماكنها فالافئدة هوا لا شي فيها ومنه سمي ما بين السما والارض
هوا • وقال سعيد بن جبير وافئدتهم هوا اي مترددة تمور في اجوافهم
ليس لها مكان تستقر فيه • وقيل خالية لا تعي شيا ولا تعقل من
الخوف • وقال الاخفش جوفا لا عقول لها والعرب تسمي كل جوف خاو
هواء • وحقيقة المعنى ان القلوب زايلة عن اماكنها والابصار
شاخصة من هول ذلك اليوم وانذر الناس خوفهم يوم اي
يوم ياتيهم العذاب وهو يوم القيامة فيقول الذين ظلموا
اشركوا ربنا اخرنا امهلنا الى اجل قريب سالوا لهم الرد الى
الدنيا اي ارجعنا اليها نجب دعوتك ونتبع الرسل يجابون

اولم

اولم تكونوا اقسمتم من قبل حلفتم في دار الدنيا ما لكم من زوال منها
اي لا تبعثون وهو قوله واقسموا بالله جهد ايمانهم لا يبعث الله من
يموت وسكنتم في الدنيا في مساكن الذين ظلموا انفسهم بالكفر
والعصيان قوم نوح وعاد وثمود وغيرهم وتبين لكم كيف
فعلنا بهم اي عرفتم عقوبتنا اياهم وضربنا لكم الامثال اي
بينا لكم مثلكم كمثلهم وقد مكروا مكرهم وعند الله مكرهم اي
جزاء مكرهم وان كان مكرهم قرا علي وابن مسعود وان كاد مكرهم
بالدال وقرا العامة بالنون لتزول منه الجبال بكسر اللام
الاولى ونصب الثانية وهي قراة العامة ومعناه وما كان مكرهم
قال الحسن ان كان مكرهم لاضعف من ان تزول منه الجبال قيل ان
معناه ان مكرهم لا يزيل امر محمد صلى الله عليه وسلم الذي هو ثابت
كثبوت الجبال وقرا ابن جريج والكسائي لتزول بفتح اللام الاولى
ورفع الثانية معناه ان مكرهم وان عظم حتى بلغ محلا يزيل الجبال
لم يقدروا على ازالة دين محمد صلى الله عليه وسلم وقال قتادة معناه
وان كان شركهم لتزول منه الجبال وهو معنى قوله تعالى وتخر
الجبال هدا ان دعوا للرحمن ولدا وحكي عن علي بن ابي طالب في معنى
الاية انها نزلت في نمرود الجبار الذي حاج ابراهيم في ربه قال ان
كان ما يقوله ابراهيم حقا فلا انتهي حتى اصعد الى السما فاعلم
ما فيها فعمد الى اربعة افرخ من النسور فرباها حتى شبت واتخذ
تابوتا وجعل له بابا من اعلا وبابا من اسفل وقعد نمرود مع رجل
في التابوت ونصب خشبات في اطراف التابوت وجعل على رؤسها
اللحم وربط التابوت بارجل النسور وخلاها فطرن وصعدن
طمعا في اللحم حتى مضى يوم وابعدن في الهوا فقال نمرود لصاحبه
افتح الباب الاعلى وانظر الى السما هل قربنا منها ففتح ونظر فقال
ان السما كهيئتها ثم قال افتح الباب الاسفل فانظر الى الارض كيف
تراها ففعل فقال ارى الارض مثل اللجة والجبال مثل الدخان
وطارت النسور يوما اخر وارتفعت حتى حالت الريح بينها وبين

الطيران فقال لصاحبه افتح البابين ففتح الاعلى فاذا السما كهيئتها وفتح
الاسفل فاذا الارض سودا مظلمة ونودي ايها الطاغية اين تريد •
قال عكرمة كان معه في التابوت غلام قد حمل القوس والنشاب فرمي بسهم
فعاد اليه السهم متلطخا بدم سمكة قذفت نفسها من بحر في الهوا وقيل طاير اصابه
السهم فقال كفيت شغل اله السما قال ثم امر نمرود صاحبه ان يصوب الخشبات
وينكس اللحم ففعل فهبطت النسور بالتابوت فسمعت الجبال هفيف التابوت
والنسور ففزعت وظنت ان قد حدث حدث من السماء وان الساعة قد
قامت فكادت تزول عن اماكنها فذلك قوله وان كان مكرهم لتزول
منه الجبال فلا تحسبن الله مخلف وعده رسله بنصر اوليايه وهلاك
اعدايه وفيه تقديم وتاخير تقديره فلا تحسبن الله مخلف رسله وعده
ان الله عزيز ذو انتقام **قوله** عز وجل يوم تبدل الارض غير
الارض والسموات **اخبرنا** اسمعيل بن عبد القاهر اخبرنا عبد
الغافر بن محمد اخبرنا محمد بن عيسى الجلودي حدثنا ابراهيم بن محمد بن سفيان
حدثنا مسلم بن الحجاج حدثنا ابو بكر بن ابي شيبة حدثنا خالد بن مخلد عن محمد
بن جعفر بن ابي كثير حدثني ابو حازم بن دينار عن سهل بن سعد قال قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم يحشر الناس يوم القيامة على ارض بيضا عفرا كقرصة
النقي ليس فيها علم لاحد **واخبرنا** عبد الواحد بن
احمد المليحي اخبرنا احمد بن عبد الله النعيمي اخبرنا محمد بن يوسف حدثنا
محمد بن اسمعيل حدثنا يحيى بن بكير حدثنا الليث عن خالد هو ابن يزيد عن
سعيد بن ابي هلال عن زيد بن اسلم عن عطا بن يسار عن ابي سعيد الخدري
قال النبي صلى الله عليه وسلم تكون الارض يوم القيمة خبزة واحدة يتكفاها
الجبار بيده كما يكفا احدكم خبزته في السفر نزلا لاهل الجنة • وعن ابن مسعود
في هذه الاية قال تبدل الارض بارض كالفضة بيضا نقية لم يسفك فيها دم
ولم تعمل عليها خطيئة • وقال علي بن ابي طالب الارض من فضة والسماء من
ذهب • وقال محمد بن كعب وسعيد بن جبير تبدل الارض خبزة بيضا ياكل
المومن من تحت قدميه • وقيل معنى التبديل جعل السموات جنانا وجعل الارضين
نيرانا • وقيل تبديل الارض تغييرها من هيئة الى هيئة وهي تسيير جبالها

وطم

وطم البحار ما وتسوية اوديتها وقطع اشجارها وجعلها قاعا صفصفا
وتبديل السموات تغييرها حالها بتكوير شمسها وخسوف قمرها وانتثار نجومها
وكونها مرة كالدهان ومرة كالمهل **اخبرنا** اسمعيل بن عبد القاهر
اخبرنا عبد الغافر بن محمد اخبرنا محمد بن عيسى الجلودي حدثنا ابراهيم بن محمد
بن سفيان حدثنا مسلم بن الحجاج حدثنا ابو بكر بن ابي شيبة حدثنا علي بن مسهر
عن داود هو ابن ابي هند عن الشعبي عن مسروق عن عايشة قالت سالت رسول
الله صلى الله عليه وسلم عن قوله يوم تبدل الارض غير الارض والسموات فاين
يكون الناس يوميذ يا رسول الله فقال على الصراط • وروي ثوبان ان حبرا
من اليهود سال رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال اين يكون الناس يوم
تبدل الارض غير الارض فقال هم في الظلمة دون الجسر **قوله** عز وجل
وبرزوا اخرجوا من قبورهم لله الواحد القهار الذي يفعل ما يشا
ويحكم ما يريد وترى المجرمين يوميذ مقرنين مشدودين بعضهم
ببعض في الاصفاد في القيود والاغلال واحدها صفد وكل من
شددته شدا وثيقا فقد صفدته • قال ابو عبيدة صفدت الرجل
فهو مصفود وصفدته بالتشديد فهو مصفد • وقيل يقرن كل
كافر مع شيطان في سلسلة بيانه قوله تعالى احشروا الذين ظلموا
وازواجهم يعني قرناهم من الشياطين • وقيل معناه مقرنة ايديهم
وارجلهم الى رقابهم بالاصفاد بالقيود ومنه قيل للحبل قرن
سرابيلهم قمصهم واحدها سربال من قطران وهو الذي يهنا
به الابل • وقرا عكرمة ويعقوب من قطرن على كلمتين منونتين
والقطر النحاس والصفر المذاب والانى الذي انتهى حره قال الله تعالى
يطوفون بينها وبين حميم ان وتغشى وجوههم النار اي تعلوا ليجزي
الله كل نفس ما كسبت من خير او شر ان الله سريع الحساب هذا
اي هذا القران بلاغ للناس اي تبليغ وعظة للناس ولينذروا
وليخوفوا به وليعلموا انما هو اله واحد اي ليستدلوا بهذه
الايات على وحدانية الله تعالى وليذكر اولوا الالباب
اي ليتعظ اولوا العقول •

سورة الحجر مكية

بسم الله الرحمن الرحيم

الر قيل معناه انا الله ارى تلك ايات الكتاب اي هذه ايات الكتاب وقران اي وايات قران مبين اي بين الحلال من الحرام والحق من الباطل

فان قيل لم ذكر الكتاب ثم قال وقران وكلاهما واحد قلنا فقد قيل كل واحد يفيد فائدة اخرى فان الكتاب ما يكتب والقران ما يجمع بعضه الى بعض وقيل المراد بالكتاب التورية والانجيل وبالقران هذا الكتاب ربما قراء قرا ابو جعفر ونافع وعاصم بتخفيف البا والباقون بتشديدها وربما للتقليل

ورب للتقليل وكم للتكثير ورب تدخل على الاسم وربما على الفعل فقال رب رجل جاني ورب جاني رجل وادخل ما ههنا للفعل بعدها يود يتمنى الذين كفروا لو كانوا مسلمين واختلفوا في الحال التي يتمنى الكافر قال الضحاك حالة المعاينة • وقيل يوم القيمة • والمشهور انه حين يخرج الله المؤمنين من النار • وروي عن ابي موسى الاشعري عن النبي صلى الله عليه وسلم قال اذا اجتمع اهل النار في النار ومعهم من شا الله من اهل القبلة قال الكفار لمن في النار من اهل القبلة الستم مسلمين قالوا بلى قالوا فما اغنى عنكم اسلامكم وانتم معنا في النار قالوا كانت لنا ذنوب فاخذنا بها فيغضب الله لهم بفضل رحمته فيامر بكل من كان من اهل القبلة في النار فيخرجون منها فحينئذ يود الذين كفروا لو كانوا مسلمين • فان قيل كيف قال ربما وهو للتقليل وهذا التمني يكثر من الكفار • قلنا قد تذكر ربما للتكثير او اراد ان شغلهم بالعذاب لا يفرغهم للندامة انما يخطر ذلك ببالهم احيانا ذرهم يا محمد يعني الكفار ياكلوا في الدنيا ويتمتعوا من لذاتها ويلههم يشغلهم الامل عن الاخذ بحظهم من الايمان والطاعة فسوف يعلمون اذا وردوا القيامة وذاقوا وبال ما صنعوا وهذا تهديد ووعيد • وقال بعض اهل العلم ذرهم تهديد وقوله فسوف يعلمون تهديد اخر فمتى يهنا العيش بين تهديدين والاية نسختها اية القتال وما اهلكنا من قرية اي من اهل قرية الا ولها كتاب معلوم اي اجل مضروب لا يتقدم عليه ولا ياتيهم العذاب حتى يبلغوه

ولايتاخر

ولا يتاخر عنه ما تسبق من امة اجلها من صلة وما يستاخرون اي الموت لا يتقدم ولا يتاخر وقيل العذاب المضروب وقالوا يعني مشركي مكة يا ايها الذي نزل عليه الذكر اي القران وارادوا به محمدا صلى الله عليه وسلم انك لمجنون وذكروا تنزيل الذكر على طريق الاستهزا لوما تاتينا بالملائكة شاهدين لك بالصدق على ما تقول ان كنت من الصادقين انك نبي ما ننزل الملائكة قرا اهل الكوفة غير ابي بكر بنونين الملائكة بالنصب وقرا ابو بكر بالتا وضمها وفتح الزا الملائكة رفع وقرا الباقون بالتاء وفتحها وفتح الزا الملائكة رفع الا بالحق اي بالعذاب ولو نزلت وما كانوا اذا منظرين اي مؤخرين وقد كان الكفار يطلبون انزال الملائكة عيانا فاجابهم الله بهذا ومعناه انه لو نزلوا عيانا لزال عن الكفار الامهال وعذبوا في الحال انا نحن نزلنا الذكر يعني القران وانا له لحافظون اي نحفظ القران من الشياطين ان يزيدوا فيه او ينقصوا منه او يبدلوا قال الله تعالى لا ياتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه والباطل هو ابليس لا يقدر ان يزيد فيه ما ليس منه ولا ينقص منه ما هو منه • وقيل الهاء في له راجعة الى محمد صلى الله عليه وسلم اي انا لمحمد حافظون ممن اراده بسوء كما قال جل ذكره والله يعصمك من الناس **قوله** عز وجل ولقد ارسلنا من قبلك اي رسلا في شيع الاولين اي في امم الاولين والشيعة هم القوم المجتمعة المتفقة كلمتهم وما ياتيهم من رسول الا كانوا به يستهزءون كما فعلوا بك ذكره تسلية للنبي صلى الله عليه وسلم كذلك نسلكه اي كما سلكنا الكفر والتكذيب والاستهزا بالرسل في قلوب شيع الاولين كذلك نسلكه ندخله في قلوب المجرمين يعني مشركي قومك وفيه رد على القدرية لا يؤمنون به يعني حتى لا يؤمنوا بمحمد صلى الله عليه وسلم وبالقران وقد خلت مضت سنة الاولين اي وقائع الله تعالى بالاهلاك فيمن كذب الرسل من الامم الخالية يخوف اهل مكة ولو فتحنا عليهم بابا من السماء يعني على الذين يقولون لوما تاتينا بالملائكة فظلوا فيه يعرجون اي فظلت الملائكة يعرجون فيها وهم يرونها

علينا هذا قول الاكثرين • وقال الحسن معناه فظل هؤلاء الكفار يعرجون
فيها اي يصعدون والاول اصح لقالوا انما سكرت سدت ابصارنا
قاله ابن عباس • وقال الحسن سحرت • وقال قتادة اخذت • وقال
الكلبي عميت • وقرا ابن كثير سكرت بالتخفيف اي حبست ومنعت
النظر كما يسكر النهر بحبس الما، بل نحن قوم مسحورون اي عمل
فينا السحر وسحرنا محمد صلى الله عليه وسلم ولقد جعلنا في السماء
بروجا والبروج هي النجوم الكبار ماخوذ من الظهور يقال
تبرجت المراة اي ظهرت واراد بها المنازل التي تنزلها الشمس
والقمر والكواكب السيارة وهي اثنا عشر برجا الحمل • والثور
والجوزا • والسرطان • والاسد • والسنبلة • والميزان •
والعقرب • والقوس • والجدي • والدلو • والحوت •
وقال عطية هي قصور في السما عليها الحرس وزيناها
للناظرين وحفظناها من كل شيطان رجيم مرجوم وقيل
ملعون • وقال ابن عباس كانت الشياطين لا يحجبون عن
السموات وكانوا يدخلونها ويأتون باخبارها فيلقون على الكهنة
فلما ولد عيسى عليه السلام منعوا من ثلاث سموات فلما ولد
محمد صلى الله عليه وسلم منعوا من السموات اجمع فما منهم من احد
يريد استراق السمع الا رمي بشهاب فلما منعوا تلك المقاعد ذكر
ذلك لابليس فقال لقد حدث في الارض حدث قال فبعثهم فوجدوا
رسول الله صلى الله عليه وسلم يتلو القران فقالوا هذا والله حدث
الا من استرق السمع لكن من استرق فاتبعه شهاب مبين
والشهاب الشعلة من النار وذلك ان الشياطين يركب بعضهم
بعضا الى السما الدنيا يسترقون السمع من الملائكة فيرمون
بالكواكب فلا تخطئ ابدا فمنهم من تقتله ومنهم من تحرق وجهه
او حيث يشا الله ومنهم من تخبله فيصير غولا يضل الناس في
البوادي **اخبرنا** عبد الواحد المليحي اخبرنا احمد
ابن عبد الله النعيمي اخبرنا محمد بن يوسف حدثنا محمد بن اسمعيل

حدثنا

حدثنا الحميدي حدثنا سفيان حدثنا عمرو قال سمعت عكرمة يقول
سمعت ابا هريرة يقول ان نبي الله صلى الله عليه وسلم قال اذا قضى
الله الامر في السما ضربت الملايكة باجنحتها خضعانا لقوله كانه
سلسلة على صفوان فاذا فزع عن قلوبهم قالوا ماذا قال ربكم قالوا
للذي قال الحق وهو العلي الكبير فيسمعها مسترق السمع ومسترق
السمع هكذا بعضه فوق بعض ووصف سفيان بكفه فحرفها
وبدد بين اصابعه فيسمع الكلمة فيلقيها الى من تحته ثم
يلقيها الاخر الى من تحته حتى يلقيها على لسان الساحر او الكا
وربما ادركه الشهاب قبل ان يلقيها وربما القاها قبل ان
يدركه فيكذب معها مائة كذبة فيقال اليس قد قال لنا
يوم كذا وكذا فيصدق بتلك الكلمة التي سمعت من السماء
اخبرنا عبد الواحد المليحي اخبرنا احمد بن عبد الله
النعيمي اخبرنا محمد بن يوسف حدثنا محمد بن اسمعيل حدثنا
ابن ابي مريم اخبرنا الليث حدثنا ابن ابي جعفر عن محمد بن عبد
الرحمن عن عروة بن الزبير عن عائشة زوج النبي صلى الله
عليه وسلم انها سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول ان الملائكة
تنزل في العنان وهو السحاب فتذكر الامر قضي في السما
فتسترق الشياطين السمع فتسمعه فتوحيه الى الكهان
فيكذبون معها مائة كذبة من عند انفسهم **واعلم**
ان هذا لم يكن ظاهرا قبل مبعث النبي صلى الله ولم يذكره شاعر
من العرب قبل زمانه عليه الصلاة والسلام وانما ظهر في بدو
امره وكان ذلك اساسا للنبوة عليه الصلاة والسلام وقال
يعقوب بن عتبة بن المغيرة بن الاخنس بن شريق ان اول من فزع
للرمي بالنجوم هذا الحي من ثقيف وانهم جاؤا الى رجل منهم
يقال له عمرو بن امية احد بني علاج وكان ادهى العرب فقالوا
له الم تر ما حدث في السماء من القذف بالنجوم قال بلى فانظروا فان
كانت معالم النجوم التي يهتدى بها في البر والبحر وتعرف بها

الانواء من الصيف والشتاء لما يصلح الناس من معايشهم متى التي
يرمى بها منها والله طوى الدنيا وهلاك الخلق فيها وان كانت نجوما
غيرها وبقيت ثابتة على حالها فذلك امر اراد الله بهذا الخلق • قال معمر قلت
للزهري اكان يرمى بالنجوم في الجاهلية قال نعم قال افرايت قوله انا
كنا نقعد منها الاية قال غلظت وشدد امرها حين بعث النبي صلى الله
عليه وسلم • قال ابن قتيبة ان الرجم كان قبل مبعثه ولكن لم يكن في
شدة الحراسة بعد مبعثه • وقيل ان النجم ينقض ويرمي الشياطين
ثم يعود الى مكانه والله اعلم **قوله** عز وجل والارض مددناها
بسطناها على وجه الماء يقال انها مسيرة خمسمائة سنة في مثلها
دحيت من تحت الكعبة والقينا فيها رواسي جبالا ثوابت وقد
كانت الارض تميد الى ان ارساها الله بالجبال وانبتنا فيها
اي في الارض من كل شيء موزون بقدر معلوم وقيل يعني في
الجبال وهي جواهرها من الذهب والفضة والحديد والنحاس وغيرها
حتى الزرنيخ والكحل كل ذلك يوزن وزنا • وقال ابن زيد هي الاشياء التي توزن
وجعلنا لكم فيها معايش جمع معيشة اراد بها المطاعم والمشارب
والملابس • وقيل ما يعيش به المرء في الدنيا ومن لستم له برازقين
من الدواب والانعام اي جعلنا هاكم وكفيناكم رزقها ومن في الاية
بمعنى ما كقوله تعالى فمنهم من يمشي على بطنه • وقيل من في موضعها
لانه اراد المماليك مع الدواب • وقيل من في محل الخفض عطفا على
الكاف والميم في لكم وان من شيء الا عندنا خزائنه اي مفاتيح
خزائنه • وقيل اراد بها المطر وما ننزله الا بقدر معلوم لكل ارض
حد ومقدور • وقيل لا ينزل من السماء قطرة الا ومعها ملك يسوقها
حيث يريد الله • وعن جعفر بن محمد عن ابيه عن جده قال في العرش
تمثال جميع ما خلق الله في البر والبحر وهو تاويل قوله وان من شيء الا
عندنا خزائنه وارسلنا الرياح لواقح اي حوامل لانها تحمل الماء
الى السحاب وهي جمع لاقحة يقال ناقة لاقحة اذا حملت الولد
قال ابن مسعود يرسل الله الريح فتحمل الماء فتمريه السحاب فتدر كما تدر

اللقحة ثم تمطر • وقال ابو عبيدة اراد باللواقح ملاقح واحدتها
ملقحة لانها تلقح الاشجار • قال عبيد بن عمير يبعث الله ريح المبشرة
فتقم الارض قما ثم يبعث المثيرة فتثير السحاب ثم يبعث المؤلفة
فتؤلف السحاب بعضه الى بعض فتجعله ركاما ثم يبعث اللواقح
فتلقح الشجر • وقال ابو بكر بن عياش لا تقطر قطرة من السماء الا
بعد ان تعمل الرياح الاربع فيه فالصبا تهيجه والشمال تجمعه
والجنوب تدره والدبور تفرقه • وفي الخبر ان اللقح الرياح
الجنوب • وفي بعض الاثار ما هبت ريح الجنوب الا وانبعث عينا
غدقة واما الريح العقيم فانها تاتي بالعذاب ولا تلقح •
اخبرنا عبد الوهاب بن محمد الخطيب اخبرنا عبد العزيز بن احمد
الخلال حدثنا ابو العباس الاصم اخبرنا الربيع اخبرنا الشافعي اخبرنا
من لا اتهم حدثنا العلاء بن راشد عن عكرمة عن ابن عباس قال
ما هبت ريح قط الا جثا النبي صلى الله عليه وسلم على ركبتيه قال اللهم
اجعلها رحمة ولا تجعلها عذابا اللهم اجعلها رياحا ولا تجعلها ريحا
قال ابن عباس في كتاب الله عز وجل انا ارسلنا عليهم ريحا صرصرا
وارسلنا عليهم الريح العقيم وقال وارسلنا الرياح لواقح وقال
يرسل الرياح مبشرات فانزلنا من السماء ماء فاسقيناكموه اي جعلنا
المطر لكم سقيا يقال اسقى فلان فلانا اذا جعل له سقيا وسقاه
اذا اعطاه ما يشرب وتقول العرب سقيت الرجل ماء ولبنا اذا
كان لسقيه فاذا جعلوا له ماء لشرب ارضه او ماشيته يقولون
اسقيته وما انتم له بخازنين يعني المطر في خزائننا لا في خزائنكم
وقال سفيان بمانعين وانا لنحن نحيي ونميت ونحن الوارثون
بان نميت جميع الخلائق فلا يبقى حي سوانا والوارث من صفات
الله قيل الباقي بعد فناء الخلق • وقيل معناه ان مصير الخلق اليه
ولقد علمنا المستقدمين منكم ولقد علمنا المستاخرين قال
ابن عباس اراد بالمستقدمين الاموات وبالمستاخرين الاحياء
قال الشعبي الاولين والاخرين • قال عكرمة المستقدمون من خلق

اسه والمستاخرون من لم يخلق • وقيل المستقدمون القرون الاولى
والمستاخرون امة محمد صلى الله عليه وسلم • قال الحسن المستقدمون
في الطاعة والخير والمستاخرون المبطئون عنها • وقيل المستقدمون
في الصفوف في الصلاة والمستاخرون فيها وذلك ان النساء كن
يخرجن الى الجماعة فيقفن خلف الرجال فربما كان من الرجال من في
قلبه ريبة فيتاخر الى اخر صف الرجال ومن النساء من في قلبها ريبة
تتقدم الى اول صف النساء لتقرب من الرجال فنزلت هذه الاية
فقال النبي صلى الله عليه وسلم خير صفوف الرجال اولها وشرها اخرها
وخير صفوف النساء اخرها وشرها اولها • وقال الاوزاعي اراد به
المصلون في اول الوقت والموخرون الى اخره • وقال مقاتل اراد
بالمستقدمين والمستاخرين في صف القتال • وقال ابن عيينة
اراد من يسلم ومن لا يسلم وان ربك هو يحشرهم على ما علم منهم
وقيل يميت الكل ثم يحشرهم الاولين والاخرين **اخبرنا**
ابو صالح احمد بن عبد الملك المؤذن اخبرنا ابو سعيد الصيرفي حدثنا
ابو العباس الاصم حدثنا احمد بن عبد الجبار حدثنا ابو معاوية عن
الاعمش عن ابي سفيان عن جابر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
من مات على شي بعثه الله عليه **قوله** عز وجل ولقد
خلقنا الانسان يعني ادم سمي انسانا لظهوره وادراك البصر
اياه • وقيل من النسيان لانه عهد اليه فنسي من صلصال وهو الطين
اليابس الذي اذا نقرته سمعت له صلصلة اي صوتا • قال ابن عباس هو الطين
الحر الذي اذا نضب عنه الماء تشقق فاذا حرك تقعقع • وقال مجاهد
هو الطين المنتن واختاره الكسائي وقال هو من صل اللحم واصل اذا
انتن من حما والحما الطين الاسود مسنون اي متغير • قال مجاهد وقتادة
المنتن المتغير • قال ابو عبيدة هو المصبوب تقول العرب سننت الماء
اي صببته • قال ابن عباس هو التراب المبتل المنتن جعل صلصالا كالفخار
وفي بعض الاثار ان الله تعالى خمر طينة ادم وتركه حتى صار متغيرا اسود ثم خلق
منه ادم عليه السلام والجان خلقناه من قبل قال ابن عباس هو ابو الجن وابليس

ابو

ابو الشياطين وفي الجن مسلمون وكافرون ويحيون ويموتون واما
الشياطين فليس فيهم مسلم ويموتون اذا مات ابليس • وذكر وهب ان من
الجن من يولد لهم وياكلون ويشربون بمنزلة الادميين ومن الجن من هم
بمنزلة الريح لا يتوالدون ولا ياكلون ولا يشربون من نار السموم ريح حارة تدخل
مسام الانسان فتقتله ويقال السموم بالنهار والحرور بالليل • وعن الكلبي
عن ابي صالح السموم نار لا دخان لها والصواعق تكون منها وهي نار بين
السماء وبين الحجاب فاذا احدث الله امرا خرقت الحجاب فهوت الى ما امرت
فالهدة التي تسمعون خرق ذلك الحجاب • وقيل نار السموم اي من نار جهنم
وعن الضحاك عن ابن عباس كان ابليس من حي من الملائكة يقال لهم
الجن خلقوا من نار السموم وخلقت الجن الذين ذكروا في القران من مارج
من نار فاما الملائكة خلقوا من النور واذ قال ربك للملائكة اني خالق
بشرا اي ساخلق بشرا من صلصال من حما مسنون فاذا سويته عدلت
صورته واتممت خلقته ونفخت فيه من روحي فصار بشرا حيا والروح جسم
لطيف يحيا به الانسان واضافه الى نفسه تشريفا فقعوا له ساجدين سجود
تحية لا سجود عبادة فسجد الملائكة الذين امروا بالسجود كلهم اجمعون
فان قيل لم قال كلهم اجمعون وقد حصل المقصود بقوله فسجد الملائكة
قلنا زعم الخليل وسيبويه انه ذكر ذلك تاكيدا وذكر المبرد ان قوله
فسجد الملائكة كان من المحتمل انه سجد بعضهم فذكر كلهم ليزول هذا الاشكال
ثم كان يحتمل انهم سجدوا في اوقات مختلفة فزال ذلك الاشكال بقوله اجمعون
وروى عكرمة عن ابن عباس ان الله قال لجماعة من الملائكة اسجدوا لادم
فلم يفعلوا فارسل عليهم نارا فاحرقتهم ثم قال لجماعة اخرى اسجدوا لادم
فسجدوا الا ابليس ابى ان يكون مع الساجدين قال يا ابليس ما لك الا تكون
مع الساجدين قال لم اكن لاسجد لبشر خلقته من صلصال من حما مسنون
اراد اني افضل منه لانه طيني وانا ناري والنار تاكل الطين قال فاخرج منها
اي من الجنة فانك رجيم طريد وان عليك اللعنة الى يوم الدين قيل
ان اهل السماء يلعنون ابليس كما يلعنه اهل الارض قال رب فانظرني الى
يوم يبعثون اراد ان لا يموت قال فانك من المنظرين الى يوم الوقت

المعلوم اي الى الوقت الذي تموت فيه الخلائق وهو النفخة الاولى
ويقال ان مدة موت ابليس اربعون سنة وهو ما بين النفختين ويقال
لم تكن اجابة الله تعالى اياه في الامهال اكراما له بل كان زيادة في
بلائه وشقائه قال رب بما اغويتني اضللتني • وقيل خيبتني من رحمتك
لازينن لهم في الارض حب الدنيا ومعاصيك ولاغوينهم اي اضلنهم
اجمعين الا عبادك منهم المخلصين المؤمنين الذين اخلصوا لك التوحيد
ومن فتح اللام اي من اخلصته بتوحيدك فهديته واصطفيته قال الله
تعالى هذا صراط علي مستقيم • قال الحسن معناه صراط الي مستقيم • وقال
مجاهد الحق يرجع الى الله وعليه طريقه لا يعرج على شيء • قال الاخفش يعني
على الدلالة على الصراط المستقيم • قال الكسائي هذا على التهديد والوعيد
كما يقول الرجل لمن يخاصمه طريقك علي اي لا تفلت مني كما قال تعالى ان
ربك لبالمرصاد • وقيل معناه علي استقامته بالبيان والبرهان
والتوفيق والهداية • وقرا ابن سيرين وقتادة ويعقوب علي من العلو
اي رفيع وعبر بعضهم عنه رفيع ان ينال مستقيم ان يمال ان عبادي
ليس لك عليهم سلطان قوة • قال اهل المعاني يعني على قلوبهم • وسئل
سفيان بن عيينة عن هذه الاية فقال معناه ليس لك عليهم سلطان
تلقيهم في ذنب يضيق عنه عفوي وهولاء ثنية الله الذين هداهم
واجتباهم الا من اتبعك من الغاوين وان جهنم لموعدهم اجمعين
يعني موعد ابليس ومن تبعه لها سبعة ابواب اطباق • قال علي رضي
الله عنه تدرون كيف ابواب النار هكذا ووضع احدى يديه على الاخرى
اي سبعة ابواب بعضها فوق بعض • قال ابن جريج النار سبع دركات
اولها جهنم ثم لظى ثم الحطمة ثم السعير ثم سقر ثم الجحيم ثم الهاوية لكل
باب منهم جزء مقسوم اي لكل دركة قوم يسكنونها • وقال الضحاك
في الدركة الاولى اهل التوحيد الذين ادخلوا النار يعذبون بقدر ذنوبهم
ثم يخرجون وفي الثانية النصارى وفي الثالثة اليهود وفي الرابعة
الصابيون وفي الخامسة المجوس وفي السادسة اهل الشرك وفي
السابعة فذلك قوله ان المنافقين في الدرك الاسفل من النار •

وروي

روي عن ابن عمر عن النبي صلى الله عليه وسلم قال لجهنم سبعة ابواب باب
منها لمن سل السيف على امتي او على امة محمد صلى الله عليه وسلم **قوله**
عز وجل ان المتقين في جنات وعيون اي في بساتين وانهار ادخلوها
اي يقال لهم ادخلوا الجنة بسلام اي بسلامة امنين من الموت والخروج
والافات ونزعنا ما في صدورهم من غل هو الشحناء والعداوة والحقد
والحسد اخوانا نصب على الحال على سرر جمع سرير متقابلين يقابل
بعضهم بعضا لا ينظر احد منهم الى قفا صاحبه • وفي بعض الاخبار
ان المؤمن في الجنة اذا ود ان يلقى اخاه المؤمن سار سرير كل واحد
منهما الى صاحبه فيلتقيان ويتحدثان لا يمسهم لا يصيبهم فيها
نصب اي تعب وما هم منها بمخرجين هذه نص اية في القران على الخلود
قوله عز وجل نبئ عبادي اني انا الغفور الرحيم قال ابن عباس
يعني لمن تاب منهم وروي ان النبي صلى الله عليه وسلم خرج على اصحابه
وهم يضحكون فقال اتضحكون وبين ايديكم النار فنزل بهذه الاية
وقال يقول لك ربك يا محمد لم تقنط عبادي وان عذابي هو العذاب
الاليم قال قتادة بلغنا ان نبي الله صلى الله عليه وسلم قال لو يعلم العبد قدر
عفو الله لما تورع عن حرام ولو يعلم قدر عذابه لبخع نفسه **اخبرنا**
عبد الواحد المليحي اخبرنا احمد النعيمي اخبرنا محمد بن يوسف حدثنا محمد بن
اسمعيل حدثنا قتيبة بن سعيد حدثنا يعقوب بن عبد الرحمن عن عمرو
ابن ابي عمرو عن سعيد بن ابي سعيد المقبري عن ابي هريرة قال سمعت
رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ان الله خلق الرحمة يوم خلقها مائة
رحمة فامسك عنده تسعا وتسعين رحمة وارسل في خلقه كلهم رحمة
واحدة فلو يعلم الكافر بكل الذي عند الله من الرحمة لم ييأس من الجنة
ولو يعلم المؤمن بكل الذي عند الله من العذاب لم يأمن من النار •
قوله عز وجل ونبئهم عن ضيف ابراهيم اي عن اضيافه
وهم الملائكة والضيف اسم يقع على الواحد والاثنين والجمع والمذكر
والمؤنث وهم الملائكة الذين ارسلهم الله تعالى ليبشروا ابراهيم عليه
السلام بالولد ويهلكوا قوم لوط اذ دخلوا عليه فقالوا سلاما قال

ابراهيم انا منكم وجلون خائفون لانهم لم ياكلوا طعامه قالوا لا توجل
لا تخف انا نبشرك بغلام عليم اي غلام في صغره عليم في كبره يعني اسحق
فتعجب ابراهيم من كبره وكبر امراته قال ابشرتموني اي بالولد على ان
مسني الكبر اي على حال الكبر قاله على طريق التعجب فبم تبشرون
اي فباي شي تبشرون • قرا نافع بكسر النون وتخفيفها اي تبشرونني
وقرا ابن كثير بتشديد النون اي تبشرونني ادغمت نون الجمع في نون
الاضافة وقرا الاخرون بفتح النون وتخفيفها قالوا بشرناك بالحق
اي بالصدق فلا تكن من القانطين قال ومن يقنط قرا ابو عمرو
والكسائي ويعقوب بكسر النون والاخرون بفتحها وهما لغتان قنط
يقنط وقنط يقنط اي ييئس من رحمة ربه الا الضالون اي الخاسرون
والقنوط من رحمة الله كبيرة كالامن من مكره قال ابراهيم لهم فما خطبكم
شانكم ايها المرسلون قالوا انا ارسلنا الى قوم مجرمين مشركين
الا آل لوط اتباعه واهل دينه انا لمنجوهم اجمعين خففه حمزة
والكسائي وشدده الباقون الا امراته اي امراة لوط قدرنا قضينا
انها لمن الغابرين الباقين في العذاب والاستثناء من النفي اثبات
ومن الاثبات نفي فاستثنى امراة لوط من الناجين فكانت ملحقة
بالهالكين • قرا ابو بكر قدرنا ههنا وفي سورة النمل بتخفيف الدال
الباقون بتشديدها فلما جاء آل لوط المرسلون قال لوط لهم انكم
قوم منكرون اي انا لا اعرفكم قالوا بل جئناك بما كانوا فيه يمترون اي يشكون
انه نازل بهم وهو العذاب لانه كان يوعدهم بالعذاب فلا يصدقونه
واتيناك بالحق باليقين وقيل بالعذاب وانا لصادقون فاسر
باهلك بقطع من الليل واتبع ادبارهم اي سر خلفهم ولا يلتفت
منكم احد حتى يرتاعوا من العذاب اذا نزل بقومهم وقيل جعل الله ذلك
علامة لمن ينجو من آل لوط وامضوا حيث تؤمرون قال ابن عباس
يعني الشام • وقال مقاتل يعني زغر • وقيل الاردن وقضينا اليه
ذلك الامر وفرغنا الى آل لوط من ذلك الامر اي احكمنا الامر
الذي امرنا في قوم لوط واخبرناه ان دابر هولاء يدل عليه قراة عبد الله

وقلنا

وقلنا له ان دابر هولاء يعني اصلهم مقطوع مستاصل مصبحين اذا
دخلوا في الصبح وجاء اهل المدينة يعني سدوم يستبشرون باضياف
لوط اي يبشر بعضهم بعضا طمعا في ركوب الفاحشة منهم قال لوط
لقومه ان هولاء ضيفي وحق على الرجل اكرام ضيفه فلا تفضحون
فيهم واتقوا الله ولا تخزون ولا تخجلون قالوا اولم ننهك عن
العالمين اي الم ننهك عن ان تضيف احدا من العالمين وقيل الم
ننهك ان تدخل الغربا المدينة فانا نركب منهم الفاحشة قال هولاء
بناتي ازوجهن اياكم ان اسلمتم فاتوا الحلال ودعوا الحرام ان كنتم
فاعلين ما امركم به • وقيل اراد بالبنات نسا قومه لان النبي كالوالد
لامته قال الله لعمرك يا محمد اي وحياتك انهم لفي سكرتهم حيرتهم
وضلالتهم يعمهون يترددون • وقال قتادة يلعبون • روي عن ابي
الجوزا عن ابن عباس قال ما خلق الله نفسا اكرم عليه من محمد صلى الله عليه
وسلم وما اقسم بحياة احد الا بحياته فاخذتهم الصيحة مشرقين اي
حين اضاءت الشمس فكان ابتدا العذاب حين اصبحوا وتمامه حين
اشرقوا فجعلنا عاليها سافلها وامطرنا عليهم حجارة من سجيل
ان في ذلك لايات للمتوسمين قال ابن عباس للناظرين • وقال
مجاهد للمتفرسين • وقال قتادة للمعتبرين • وقال مقاتل للمتفكرين
وانها يعني قرى قوم لوط لبسبيل مقيم اي طريق واضح قال مجاهد
بطريق معلم ليس بخفي ولا زايل ان في ذلك لاية للمومنين وان كان
وقد كان اصحاب الايكة الغيضة لظالمين لكافرين واللام للتاكيد
وهم قوم شعيب عليه السلام كانوا اصحاب غياض وشجر ملتف وكانت
عامة شجرهم الدوم وهو المقل فانتقمنا منهم بالعذاب • روي ان الله
تعالى سلط عليهم الحر سبعة ايام فبعث الله سحابة فالتجوا اليها يلتمسون
الروح فبعث الله عليهم منها نارا فاحرقتهم فذلك قوله تعالى فاخذهم
عذاب يوم الظلة وانهما يعني مدينة قوم لوط واصحاب الايكة لبامام
مبين بطريق واضح مستبين **قوله** عز وجل ولقد كذب اصحاب
الحجر وهو مدينة ثمود قوم صالح وهي بين المدينة والشام المرسلين

اراد صالح اخاهم واتيناهم اياتنا يعني الناقة وولدها والبير فالايات في الناقة خروجها من الصخرة وكبرها وقرب ولادها وغزارة لبنها فكانوا عنها معرضين وكانوا ينحتون من الجبال بيوتا امنين من الخراب ووقوع الجبال عليهم فاخذتهم الصيحة يعني صيحة العذاب مصبحين وقت الصبح فما اغنى عنهم ما كانوا يكسبون من الشرك والاعمال الخبيثة

اخبرنا ابو بكر محمد بن عبد الله بن ابي توبة اخبرنا محمد بن احمد ابن الحرث اخبرنا محمد بن يعقوب الكسائي حدثنا عبد الله بن محمود حدثنا ابراهيم بن عبد الله الخلال حدثنا عبد الله بن المبارك عن معمر عن الزهري اخبرني سالم بن عبد الله عن ابيه عن النبي صلى الله عليه وسلم انه لما مر بالحجر قال لا تدخلوا مساكن الذين ظلموا انفسهم الا ان تكونوا باكين ان يصيبكم مثل ما اصابهم قال وتقنع بردائه وهو على الرحل • وقال عبد الرزاق عن معمر ثم قنع راسه واسرع السير حتى اجاز الوادي

قوله عز وجل ولقد اتيناك سبعا من المثاني وما خلقنا السموات والارض وما بينهما الا بالحق وان الساعة لاتية القيمة لاتية يجازي المحسن باحسانه والمسيء باساءته فاصفح الصفح الجميل فاعرض عنهم واعف عفوا حسنا نسختها اية القتال ان ربك هو الخلاق العليم

قوله عز وجل ولقد اتيناك سبعا من المثاني قال عمر وعلي هي فاتحة الكتاب وهو قول قتادة وعطا والحسن وسعيد بن جبير

اخبرنا عبد الواحد المليحي اخبرنا احمد بن عبد الله النعيمي اخبرنا محمد بن يوسف حدثنا محمد بن اسمعيل حدثنا ادم حدثنا ابن ابي ذيب حدثنا سعيد المقبري عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ام القران هي السبع المثاني والقران العظيم • وعن ابن مسعود قال في السبع المثاني هي فاتحة الكتاب والقران العظيم ساير القران • واختلفوا في ان الفاتحة لم سميت مثاني • قال ابن عباس والحسن وقتادة لانها تثنى في الصلاة تقرا في كل ركعة • وقيل لانها مقسومة بين الله وبين العبد نصفين نصفها ثنا ونصفها دعا كما روي عن ابي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال يقول الله

عز وجل قسمت الصلاة بيني وبين عبدي نصفين • وقال الحسين بن الفضل سميت مثاني لانها نزلت مرتين مرة بمكة ومرة بالمدينة كل مرة معها سبعون الف ملك • وقال مجاهد لان الله تعالى استثناها وادخرها لهذه الامة فما اعطاها غيرهم • وقال ابو زيد البلخي لانها تثني اهل الشر عن الفسق من قول العرب ثنيت عناني • وقيل لان اولها ثنا • وقال سعيد بن جبير عن ابن عباس ان السبع المثاني هي السبع الطول اولها سورة البقرة واخرها الانفال مع التوبة • وقال بعضهم سورة يونس بدل الانفال

اخبرنا ابو سعيد احمد بن ابراهيم الشريحي اخبرنا ابو اسحاق الثعلبي اخبرنا ابو محمد الحسن بن احمد المخلدي اخبرنا ابو بكر محمد بن حمدون بن خالد وعبد الله بن محمد بن مسلم قالا حدثنا هلال ابن العلا حدثنا حجاج بن محمد عن ايوب بن عتبة عن يحيى بن كثير عن شداد ابن عبد الله عن ابي اسما الرحبي عن ثوبان ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان الله اعطاني السبع الطول مكان التوراة واعطاني المبين مكان الانجيل واعطاني مكان الزبور المثاني وفضلني ربي بالمفصل • وعن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال اوتي النبي صلى الله عليه وسلم السبع الطول واعطي موسى ستا فلما القى الالواح رفعت ثنتان وبقي اربع • قال ابن عباس وانما سميت السبع الطول المثاني لان الفرايض والحدود والامثال والخبر والعبر ثنيت فيها • وقال طاوس القران كله مثاني قال الله تعالى نزل احسن الحديث كتابا متشابها مثاني وسمي القران مثاني لان الانبا والقصص ثنيت فيه • فعلى هذا القول المراد بالسبع سبعة اسباع القران فيكون تقديره على هذا وهي القران العظيم

قوله عز وجل لا تمدن عينيك يا محمد الى ما متعنا به ازواجا اصنافا منهم من الكفار متمنيا لها نهى الله رسوله عن الرغبة في الدنيا ومزاحمة اهلها ولا تحزن عليهم اي لا تغتم على ما فاتك من مشاركتهم في الدنيا

اخبرنا عبد الواحد المليحي اخبرنا احمد بن عبد الله النعيمي اخبرنا ابو جعفر احمد بن محمد العنزي حدثنا عيسى بن نصر حدثنا عبد الله ابن المبارك اخبرنا جهم بن اوس قال سمعت عبد الله بن ابي مريم ومر به عبد الله بن رستم في موكبه فقال لابن ابي مريم اني لاشتهي مجالستك

وحديثك فيما مضى قال ابن ابي مريم سمعت اباهريرة يقول قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم لا تغبطن فاجرا بنعمته فانك لا تدري ما هو لاق بعد موته
ان له عند الله قاتلا لا يموت فبلغ ذلك وهب بن منبه فارسل اليه وهب
ابا داود الاعور فقال يا ابا فلان ما قاتلا لا يموت قال ابن ابي مريم النار

اخبرنا ابو منصور محمد بن عبد الملك المظفري السرخسي اخبرنا
ابو سعيد احمد بن محمد بن الفضل الفقيه حدثنا ابو الحسن بن اسحق حدثنا
ابراهيم بن عبد الله العبسي اخبرنا وكيع عن الاعمش عن ابي صالح عن ابي هريرة
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم انظروا الى من اسفل منكم ولا تنظروا
الى من فوقكم فانه اجدر ان لا تزدروا نعمة الله عليكم • وقيل هذه الاية
متصلة بما قبلها لما من الله عليه بالقران نهاه عن الرغبة في الدنيا • وروي
ان سفين بن عيينة تاول قول النبي صلى الله عليه وسلم ليس منا من لم يتغن
بالقران اي لم يستغن فتاول هذه الاية **قوله** عز وجل واخفض
جناحك للمؤمنين الن جناحك لمن اتبعك من المؤمنين وارفق بهم
والجناحان من ابن ادم جانباه • وقل اني انا النذير المبين كما انزلنا على
قال الفرا مجازه انذركم عذابا كعذاب المقتسمين حكي عن ابن عباس انه قال
هم اليهود والنصارى الذين جعلوا القران عضين جزوه فجعلوه اعضا
فامنوا ببعضه وكفروا ببعضه • وقال مجاهد هم اليهود والنصارى قسموا
كتابهم ففرقوه وبددوه • وقيل المقتسمون هم قوم اقتسموا القران
فقال بعضهم سحر وقال بعضهم شعر وقال بعضهم كذب وقال بعضهم
اساطير الاولين • وقيل الاقتسام هو انهم فرقوا القول في رسول الله
صلى الله عليه وسلم فقالوا ساحر شاعر كاهن • وقال مقاتل كانوا ستة
عشر رجلا بعثهم الوليد بن المغيرة ايام الموسم فاقتسموا عقاب مكة
وطرقها وقعدوا على انقابها يقولون لمن جاء من الحجاج لا تغتروا بهذا
الخارج الذي يدعي النبوة منا فتقول طايفة منهم انه مجنون وطايفة
انه كاهن وطايفة انه شاعر والوليد قاعد على باب المسجد نصبوه
حكما فاذا سئل عنه قال صدق اولئك يعني المقتسمين • قوله عضين
قيل هو جمع عضو ماخوذ من قولهم عضيت الشي تعضية اذا فرقته ومعنا

انهم جعلوا القران اعضاء فقال بعضهم سحر وقال بعضهم كهانة وقال
بعضهم اساطير الاولين • وقيل هو جمع عضة يقال عضة وعضين مثل
برة وبرين وعزة وعزين واصله عضهة ذهبت هاؤها الاصلية كما
نقصوا من الشفة واصلها شفهة بدليل انك تقول في التصغير شفيهة
والمراد بالعضة الكذب والبهتان • وقيل المراد بالعضين العضة وهو
السحر يريد سموا القران سحرا فوربك لنسئلنهم اجمعين يوم القيامة عما
كانوا يعملون في الدنيا • قال محمد بن اسمعيل قال عدة من اهل العلم عن لا اله
الا الله • فان قيل كيف الجمع بين هذه الاية وبين قوله تعالى فيومئذ
لا يسئل عن ذنبه انس ولا جان قال ابن عباس لا يسالهم هل عملتم لانه اعلم
منهم ولكن يقول لم عملتم كذا واعتمده قطرب فقال السؤال ضربان سؤال
استعلام وسؤال توبيخ فقوله تعالى فيومئذ لا يسئل عن ذنبه يعني
استعلاما وقوله لنسئلنهم اجمعين يعني توبيخا وتقريعا • وقال
عكرمة عن ابن عباس في الايتين ان يوم القيمة يوم طويل فيه مواقف
يسئلون في بعض المواقف ولا يسئلون في بعضها نظيره قوله تعالى
هذا يوم لا ينطقون وقال في اية اخرى ثم انكم يوم القيمة عند ربكم تختصمون
قوله عز وجل فاصدع بما تؤمر قال ابن عباس اظهره ويروي عنه
امضه • قال الضحاك اعلم • قال الاخفش افرق بالقران بين الحق والباطل
قال سيبويه اقض بما تؤمر • واصل الصدع الفصل والفرق امر النبي صلى
الله عليه وسلم في هذه الاية باظهار الدعوة • وروي عن عبد الله بن
عبيدة قال كان مستخفيا حتى نزلت هذه الاية فخرج هو واصحابه واعرض
عن المشركين نسختها اية القتال انا كفيناك المستهزئين يقول الله تعالى
لنبيه صلى الله عليه وسلم فاصدع بامر الله ولا تخف احدا غير الله فان الله
كافيك من عاداك كما كفاك المستهزئين وهم خمسة نفر من رؤسا قريش
الوليد بن المغيرة المخزومي وكان راسهم والعاص بن وايل السهمي والاسود بن
المطلب بن الحرث بن اسد بن عبد العزى وابو زمعة وكان رسول الله صلى الله
عليه وسلم قد دعا عليهم فقال اللهم اعم بصره واثكله بولده والاسود بن عبد
يغوث بن وهب بن عبد مناف بن زهرة والحارث بن قيس بن الطلاطلة فاتى

جبريل محمدا صلى الله عليه وسلم والمستهزيون يطوفون بالبيت فقام جبريل
وقام رسول الله صلى الله عليه وسلم الى جنبه فمر به الوليد بن المغيرة فقال
جبريل يا محمد كيف تجد هذا قال بيس عبد الله قال قد كفيت واومي الى
ساق الوليد فمر برجل من خزاعة نبال يريش نبالا له وعليه برد يمانى
وهو يجر ازاره فتعلقت شظية من نبل بازاره فمنعه الكبر ان يطامن
فينزعها وجعلت تضرب ساقه فخدشته فمرض منها ومات ومر به العاص
ابن وايل فقال جبريل كيف تجد هذا يا محمد قال بيس عبد الله فاشار جبريل
الى اخمص رجله وقال قد كفيت فخرج على راحلته ومعه ابنان له يتنزه فنزل
شعبا من تلك الشعاب فوطى على شبرقة فدخلت منها شوكة في اخمص
رجله فقال لدغت لدغت فطلبوا فلم يجدوا شيا وانتفخت رجله حتى صارت
مثل عنق بعير فمات مكانه ومر به الاسود بن المطلب فقال جبريل كيف تجد
هذا قال عبد سوء فاشار بيده الى عينيه وقال قد كفيت فعمي قال ابن عباس
رماه جبريل بورقة خضراء فذهب بصره ووجعت عينه فجعل يضرب براسه
الجدار حتى هلك وفي رواية الكلبي اتاه جبريل وهو قاعد في اصل شجرة
ومعه غلام له فجعل ينطح راسه بالشجرة ويضرب وجهه بالشوك فاستغاث
بغلامه فقال غلامه لا ارى احدا يصنع بك شيا غير نفسك حتى مات وهو يقول
قتلني رب محمد ومر به الاسود بن عبد يغوث فقال جبريل كيف تجد هذا قال
بيس عبد الله على انه خالي فقال قد كفيت واشار الى بطنه فاستسقى بطنه
فمات وفي رواية الكلبي انه خرج من اهله فاصابه السموم فاسود حتى عاد
حبشيا فاتى اهله فلم يعرفوه واغلقوا دونه الباب حتى مات وهو يقول
قتلني رب محمد ومر به الحارث بن قيس فقال جبريل كيف تجد هذا قال عبد
سوء فاومى الى راسه وقال قد كفيت فامتخط قيحا فقتله وقال ابن عباس
انه اكل حوتا مالحا فاصابه العطش فلم يزل يشرب عليه من الماء حتى انقد
بطنه فمات فذلك قوله انا كفيناك المستهزيين بك وبالقران الذين
يجعلون مع الله الها اخر فسوف يعلمون وقيل استهزاوهم واقتسامهم
هو ان الله عز وجل لما انزل في القران سورة البقرة وسورة النحل وسورة
العنكبوت كانوا يجتمعون ويقولون استهزاء هذا الى سورة البقرة ويقول
هذا

هذا الى سورة النحل ويقول هذا الى سورة العنكبوت فانزل الله تعالى ولقد
نعلم انك يضيق صدرك بما يقولون فسبح بحمد ربك قال ابن عباس
فصل بامر ربك وكن من الساجدين المصلين من المتواضعين وقال
الضحاك فسبح بحمد ربك قل سبحان الله وبحمده وكن من الساجدين يعني
المصلين • وروي ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان اذا احزنه امر
فزع الى الصلاة واعبد ربك حتى ياتيك اليقين اي الموت الموقن
به هذا يعني ما ذكر في سورة مريم واوصاني بالصلاة والزكاة ما دمت
حيا **اخبرنا** المطهر بن علي الفارسي انبا نا محمد بن ابراهيم
الصالحاني اخبرنا عبد الله بن محمد بن جعفر ابو الشيخ الحافظ حدثنا امية
ابن محمد الصواف البصري حدثنا محمد بن يحيى الازدي حدثنا ابي ذ الهيثم
ابن خارجة قال احمد ثنا اسمعيل بن عياش عن شرحبيل بن مسلم عن ابي
مسلم الخولاني عن جبير بن نفير قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
ما اوحي الي ان اجمع المال واكون من التاجرين ولكن اوحي الي ان
سبح بحمد ربك وكن من الساجدين واعبد ربك حتى ياتيك اليقين
عن عمر رضي الله عنه قال نظر النبي صلى الله عليه وسلم الى مصعب بن عمير
مقبلا وعليه اهاب كبش قد تطبق فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم
انظروا الى هذا الذي نور الله قلبه لقد رايته بين ابويه يغذوانه باطيب
الطعام والشراب ولقد رايت عليه حلة شراها او شريت بمايتي درهم
فدعاه حب الله وحب رسوله الى ما ترونه •

• سورة النحل مكية •

• الا قوله تعالى وان عاقبتم فعاقبوا الى اخر السورة •

بسم الله الرحمن الرحيم

اتى امر الله اي جاء ودنا وقرب • قال ابن عرفة تقول العرب اتاك
الامر وهو متوقع بعد اي اتى امر الله وعدا فلا تستعجلوه وقوعا
قال الكلبي وغيره المراد منه القيامة • قال ابن عباس لما نزل قوله تعالى
اقتربت الساعة قال الكفار بعضهم لبعض ان هذا يزعم ان القيامة قد
قربت فامسكوا عن بعض ما كنتم تعملون حتى ننظر ما هو كاين فلما لم

يقول قالوا ما نرى شيئا فنزل قوله اقترب للناس حسابهم فاشفقوا فلما
امتدت الايام قالوا يا محمد ما نرى شيئا مما تخوفنا به فانزل الله تعالى اتى
امر الله فلا تستعجلوه فاطمانوا والاستعجال طلب الشيء قبل حينه ولما نزلت
هذه قال النبي صلى الله عليه وسلم بعثت انا والساعة كهاتين واشار باصبعيه
ان كادت لتسبقني • قال ابن عباس كان بعث النبي صلى الله عليه وسلم من
اشراط الساعة ولما مر جبريل باهل السموات مبعوثا الى محمد صلى الله عليه وسلم
قالوا الله اكبر قامت الساعة • وقال قوم المراد بالامر ههنا عقوبة المكذبين
والعذاب بالسيف وذلك ان النضر بن الحرث قال اللهم ان كان هذا هو
الحق من عندك فامطر علينا حجارة من السما فاستعجل العذاب فنزلت هذه
الاية وقتل النضر يوم بدر صبرا **سبحانه وتعالى عما يشركون** معناه تعاظم
بالاوصاف الحميدة عما يصفه به المشركون **ينزل الملائكة** قرا العامة بضم اليا
وكسر الزاي الملائكة نصب • وقرا يعقوب بالتاء وفتحها وفتح الزاي الملائكة رفع
بالروح بالوحي سماه روحا لانه يحيى به القلوب والحق • قال عطا بالنبوة • قال
قتادة بالرحمة • قال ابو عبيدة بالروح يعني مع الروح وهو جبريل **من امره**
على من يشاء من عباده ان انذروا واعلموا **انه لا اله الا انا فاتقون** وقيل
معناه مروهم بقول لا اله الا الله منذرين مخوفين بالقران ان لم يقولوا وقوله
فاتقون اي فخافوني **قوله** عز وجل **خلق السموات والارض بالحق**
تعالى عما يشركون ارتفع عما يشركون **خلق الانسان من نطفة فاذا هو**
خصيم مبين نزلت في ابي بن خلف الجمحي وكان ينكر البعث جا بعظم رميم
فقال اتقول ان الله يحيي هذا بعد ما قد رم كما قال جل ذكره وضرب لنا
مثلا ونسي خلقه نزلت فيه ايضا والصحيح ان الاية عامة وفيها بيان القدرة
وكشف قبيح ما فعلوا من جحد نعم الله تعالى مع ظهورها عليهم بينة
واضحة **قوله** عز وجل **والانعام خلقها** يعني البقر والغنم والابل
لكم فيها دفء يعني من اوبارها واشعارها واصوافها ملابس ولحفا
تستدفئون بها **ومنافع** بالنسل والدر والركوب والحمل وغيرها **ومنها**
تاكلون يعني لحومها **ولكم فيها جمال** زينة **حين تريحون** اي حين تردونها
بالعشي من مراعيها الى مباركها حتى تاوي اليها **وحين تسرحون** اي

تخرجونها

تخرجونها بالغدوة من مراحها الى مسارحها وقدم الرواح لان المنافع تؤخذ
منها بعد الرواح ومالكها يكون اعجب بها اذا راحت **وتحمل اثقالكم** احمالكم
الى بلد اخر غير بلدكم • قال عكرمة البلد مكة **لم تكونوا بالغيه الا بشق الانفس**
اي بالمشقة والجهد والشق النصف ايضا اي لم تكونوا بالغيه الا بنقصان
قوة النفس وذهاب نصفها • وقرا ابو جعفر بشق بفتح الشين وهما لغتان
مثل رطل ورطل **ان ربكم لرءوف رحيم** بخلقه حيث جعل لهم هذه المنافع **والخيل**
يعني وخلق الخيل وهي اسم جنس لا واحد له من لفظه كالابل والنساء **والبغال**
والحمير لتركبوها وزينة يعني وجعلها زينة لكم مع المنافع التي فيها واحتج
بهذه الاية من حرم لحوم الخيل وهو قول ابن عباس وتلا هذه الاية فقال هذه
للركوب واليه ذهب الحكم ومالك وابو حنيفة • وذهب جماعة الى اباحة
لحوم الخيل وهو قول الحسن وشريح وعطا وسعيد بن جبير وبه قال الشافعي
واحمد واسحق ومن اباحها قال ليس المراد من الاية بيان التحليل والتحريم بل المراد
منه تعريف الله تعالى عباده نعمه وتنبيههم على كمال قدرته وحكمته واحتجوا
بما **اخبرنا** عبد الواحد المليحي اخبرنا احمد بن عبد الله النعيمي
اخبرنا محمد بن يوسف حدثنا محمد بن اسمعيل حدثنا سليمان بن حرب حدثنا حماد
ابن زيد عن عمرو وهو ابن دينار عن محمد بن علي عن جابر نهى رسول الله صلى الله
عليه وسلم يوم خيبر عن لحوم الحمر ورخص في لحوم الخيل **اخبرنا**
ابو الفرج المظفر بن اسمعيل التميمي اخبرنا ابو القسم حمزة بن يوسف السهمي
اخبرنا ابو احمد عبد الله بن عدي الحافظ اخبرنا الحسن بن الفرج حدثنا عمرو
ابن خالد حدثنا عبيد الله عن عبد الكريم عن عطا بن ابي رباح عن جابر
انهم كانوا ياكلون لحوم الخيل على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم ونهى عن لحوم
البغال والحمير • وروي عن المقدام بن معدي كرب عن خالد بن الوليد ان
رسول الله صلى الله عليه وسلم نهى عن اكل لحوم الخيل والبغال والحمير واسناده
ضعيف **ويخلق ما لا تعلمون** قيل يعني ما اعد الله في الجنة لاهلها وفي
النار لاهلها مما لم تره عين ولم تسمعه اذن ولا خطر على قلب بشر • وقال
قتادة يعني السوس في النبات والدود في الفاكهة **قوله** عز وجل **وعلى الله**
قصد السبيل يعني بيان طريق الهدى من الضلالة • وقيل بيان الحق بالايات

والبراهين والقصد الصراط المستقيم **ومنها جائر** يعني ومن السبيل جائر
عن الاستقامة معوج فالقصد من السبيل دين الإسلام والجائر منها اليهودية
والنصرانية وسائر ملل الكفر • قال جابر بن عبد الله قصد السبيل بيان
الشرائع والفرائض • وقال عبد الله بن المبارك وسهل بن عبد الله قصد
السبيل السنة ومنها جائر الأهواء والبدع دليله قوله تعالى وأن هذا صراطي
مستقيما فاتبعوه ولا تتبعوا السبل **ولو شاء لهداكم أجمعين** نظيره قوله
تعالى ولو شئنا لآتينا كل نفس هداها **قوله** عز وجل **هو الذي أنزل من السماء
ماء لكم منه شراب** تشربونه ومنه شجر أي من ذلك الماء شرب أشجاركم وحياة
نباتكم **فيه** يعني في الشجر **تسيمون** ترعون مواشيكم **ينبت لكم به** يعني
بالماء الذي أنزل • وقرأ أبو بكر عن عاصم ننبت بالنون **الزرع والزيتون
والنخيل والأعناب ومن كل الثمرات إن في ذلك لآية لقوم يتفكرون
وسخر لكم** ذلل لكم **الليل والنهار والشمس والقمر والنجوم مسخرات**
مذللات **بأمره** بإذنه • وقرأ حفص عن عاصم والنجوم مسخرات بالرفع على
الابتداء **إن في ذلك لآيات لقوم يعقلون وما ذرأ** خلق **لكم** لأجلكم **في
الأرض** من الدواب والأشجار والثمار وغيرها **مختلفا** نصب على الحال **ألوانه
إن في ذلك لآية لقوم يذكرون** يعتبرون **وهو الذي سخر البحر لتأكلوا
منه لحما طريا** يعني السمك **وتستخرجوا منه حلية تلبسونها** يعني اللؤلؤ
والمرجان **وترى الفلك مواخر فيه** جواري • قال قتادة مقبلة ومدبرة
وهو أنك ترى سفينتين إحداهما تقبل والأخرى تدبر تجريان بريح واحدة
قال الحسن مواقره مملوءة • وقال الفراء والأخفش شواق تشق الماء بجناحيها
قال مجاهد تمخر السفن الرياح وأصل المخر الرفع والشق • وفي الحديث إذا
أراد أحدكم البول فليستمخر الريح أي لينظر من أين مجراها وهبوبها فليستدبرها
حتى لا ترد عليه البول • وقال أبو عبيدة المخر صوت هبوب الريح عند
شدتها **ولتبتغوا من فضله** يعني التجارة **ولعلكم تشكرون** إذا رأيتم
صنع الله فيما سخر لكم **وألقى في الأرض رواسي أن تميد** يعني لئلا تميد بكم أي
تتحرك وتميل • والميد هو الاضطراب والتكفي ومنه قيل للدوار الذي يعتري
راكب البحر ميد • قال وهب لما خلق الله الأرض جعلت تمور فقالت الملائكة

إن هذه غير مقرة أحدا على ظهرها فأصبحت وقد أرسيت بالجبال فلم تدر
الملائكة مم خلقت الجبال **وأنهارا وسبلا** أي وجعل فيها أنهارا وطرقا
مختلفة **لعلكم تهتدون** إلى ما تريدون ولا تضلون **وعلامات** يعني معالم
الطرق قال بعضهم ههنا تم الكلام ثم ابتدأ **وبالنجم هم يهتدون** قال محمد بن
كعب والكلبي أراد بالعلامات الجبال فالجبال علامات النهار والنجوم علامات
الليل • وقال مجاهد أراد بالكل النجوم منها ما يكون علامات ومنها ما
يهتدون به • قال السدي أراد بالنجم الثريا وبنات نعش والفرقدين والجدي
يهتدى بها إلى الطريق والقبلة • قال قتادة إنما خلق الله النجوم لثلاثة
أشياء لتكون زينة للسماء ومعالم للطرق ورجوما للشياطين فمن قال غير هذا
فقد تكلف ما لا علم له به **أفمن يخلق** يعني الله تعالى **كمن لا يخلق** يعني الأصنام
أفلا تذكرون وإن تعدوا نعمة الله لا تحصوها إن الله لغفور لتقصيركم
في شكر نعمه رحيم بكم حيث وسع عليكم النعمة ولم يقطعها عنكم بالتقصير
والمعاصي **والله يعلم ما تسرون وما تعلنون والذين تدعون من
دون الله** يعني الأصنام **لا يخلقون شيئا وهم يخلقون** وقرأ عاصم
ويعقوب يدعون بالياء يخلقون شيئا وهم يخلقون **أموات** أي الأصنام
غير أحياء وما يشعرون يعني الأصنام **أيان يبعثون** والقرآن
يدل على أن الأصنام تبعث وتجعل فيها الحياة فتتبرأ عن عابديها
وقيل ما يدري الكفار عبدة الأصنام متى يبعثون **قوله** عز وجل
إلهكم إله واحد فالذين لا يؤمنون بالآخرة قلوبهم منكرة
جاحدة **وهم مستكبرون** متعظمون **لا جرم** حقا **أن الله يعلم
ما يسرون وما يعلنون إنه لا يحب المستكبرين** **أخبرنا**
أبو سعيد بكر بن محمد بن يحيى البسطامي حدثنا أبو الحسن عبد الرحمن
ابن إبراهيم بن سختويه أخبرنا أبو الفضل سفيان بن محمد الجوهري حدثنا
علي بن الحسن بن أبي عيسى الهلالي حدثنا يحيى بن حماد حدثنا شعبة
عن أبان بن تغلب عن فضيل الفقيمي عن إبراهيم النخعي عن علقمة
ابن قيس عن عبد الله عن النبي صلى الله عليه وسلم قال لا يدخل الجنة
من في قلبه مثقال ذرة من كبر ولا يدخل النار من في قلبه مثقال

ذرة من ايمان فقال رجل يا رسول الله ان الرجل يحب ان يكون ثوبه
حسنا قال ان الله جميل يحب الجمال الكبر من بطر الحق وغمص الناس
وإذا قيل لهم يعني لهؤلاء الذين لا يؤمنون بالآخرة وهم مشركوا
مكة الذين اقتسموا عقابها اذا سأل الحاج ماذا أنزل ربكم قالوا
أساطير الأولين احاديثهم واباطيلهم ليحملوا اوزارهم ذنوب
انفسهم كاملة يوم القيامة وانما ذكر الكمال لان البلايا التي
تلحقهم في الدنيا وما يفعلون من الحسنات لا تكفر عنهم شيا ومن
اوزار الذين يضلونهم بغير علم بغير حجة فيصدونهم عن الايمان
الا ساء ما يزرون يحملون **اخبرنا** ابو عبد الله محمد
ابن الفضل الخرقي انا ابو الحسن علي بن عبد الله الطيسفوني
انبأنا عبد الله بن عمر الجوهري حدثنا احمد بن علي الكشميهني حدثنا
علي بن حجر حدثنا اسمعيل بن جعفر عن العلاء بن عبد الرحمن عن ابيه
عن ابي هريرة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من دعا الى الهدى
كان له من الاجر مثل اجور من تبعه لا ينقص ذلك من اجورهم
شيا ومن دعا الى ضلالة كان عليه من الاثم مثل اثام من تبعه
لا ينقص ذلك من اثامهم شيا قد مكر الذين من قبلهم وهو نمرود
ابن كنعان بنى الصرح ببابل ليصعد الى السماء قال ابن عباس ووهب
كان طول الصرح في السماء خمسة الاف ذراع • وقال كعب ومقاتل
كان طوله فرسخين فهبت ريح والقت رأسه في البحر وخر عليهم
الباقي وهم تحته ولما سقط الصرح تبلبلت السن الناس من
الفزع يومئذ فتكلموا بثلاثة وسبعين لسانا فلذلك سميت
بابل وكان لسان الناس قبل ذلك بالسريانية فلذلك **قوله**
عز وجل فأتى الله بنيانهم من القواعد قصد تخريب بنيانهم
من اصولها فخر عليهم السقف يعني اعلى البيوت من فوقهم
وأتاهم العذاب من حيث لا يشعرون من مأمنهم ثم
يوم القيامة يخزيهم يهينهم بالعذاب ويقول أين شركائي
الذين كنتم تشاقون تخالفون المؤمنين فيهم ما لهم لا يحضرون

فيدفعون

فيدفعون عنكم العذاب وكسر نافع النون من تشاقون على الاضافة والاخرون
بفتحها قال الذين أوتوا العلم وهم المؤمنون إن الخزي الهوان اليوم والسوء
اي العذاب على الكافرين الذين تتوفاهم الملائكة يقبض ارواحهم ملك
الموت واعوانه • قرأ حمزة يتوفاهم بالياء وكذلك ما بعده ظالمي أنفسهم بالكفر
نصب على الحال اي في حال كفرهم فألقوا السلم اي استسلموا وانقادوا وقالوا
ما كنا نعمل من سوء شرك فقال لهم الملائكة بلى إن الله عليم بما كنتم تعملون
قال عكرمة عني بذلك من قتل من الكفار ببدر فادخلوا اي يقال لهم ادخلوا
أبواب جهنم خالدين فيها فلبئس مثوى المتكبرين عن الايمان وقيل
للذين اتقوا وذلك ان احياء العرب كانوا يبعثون ايام الموسم من يأتيهم
بخبر النبي صلى الله عليه وسلم فاذا جاء سائل الذين قعدوا على الطرق عنه فيقولون
ساحر شاعر كاهن كذاب مجنون ولو لم تلقه خير لك فيقول السائل انا شر
وافد ان رجعت الى قومي دون ان ادخل مكة والقاه فيدخل مكة فيرى اصحاب
رسول الله صلى الله عليه وسلم فيخبرونه بصدقه وانه نبي مبعوث فذلك
قوله وقيل للذين اتقوا ماذا أنزل ربكم قالوا خيرا يعني انزل خيرا
ثم ابتدأ فقال للذين أحسنوا في هذه الدنيا حسنة كرامة من الله •
قال ابن عباس هي تضعيف الاجر الى العشر • قال الضحاك هي النصر والفتح
وقال مجاهد هي الرزق الحسن ولدار الآخرة اي ولدار الحال الآخرة خير ولنعم
دار المتقين قال الحسن هي الدنيا لان اهل التقوى يتزودون فيها للآخرة
وقال اكثر المفسرين هي الجنة ثم فسرها فقال جنات عدن يدخلونها تجري
من تحتها الأنهار لهم فيها ما يشاءون كذلك يجزي الله المتقين الذين
تتوفاهم الملائكة طيبين مؤمنين طاهرين من الشرك • قال مجاهد
زاكية افعالهم واقوالهم • وقيل معناه ان وفاتهم تقع طيبة سهلة يقولون
يعني الملائكة لهم سلام عليكم وقيل يبلغونهم سلام الله ادخلوا الجنة
بما كنتم تعملون **قوله** عز وجل هل ينظرون الا أن تأتيهم الملائكة
لقبض ارواحهم أو يأتي امر ربك يعني يوم القيامة وقيل العذاب كذلك
فعل الذين من قبلهم اي كفروا وما ظلمهم الله بتعذيبه اياهم ولكن كانوا
أنفسهم يظلمون فأصابهم سيئات ما عملوا عقوبات كفرهم واعمالهم

الخبيثة وحاق بهم نزل بهم ما كانوا به يستهزءون وقال الذين أشركوا
لو شاء الله ما عبدنا من دونه من شيء نحن ولا آباؤنا ولا حرمنا من دونه
من شيء يعني البحيرة والسائبة والوصيلة والحامي فلولا أن الله رضيها لنا
لغيره لنا وهدانا الى غيرها كذلك فعل الذين من قبلهم فهل على الرسل
إلا البلاغ المبين أي ليس اليهم الهداية انما اليهم التبليغ ولقد بعثنا في
كل أمة رسولا كما بعثنا فيكم أن اعبدوا الله واجتنبوا الطاغوت وهو
كل معبود من دون الله فمنهم من هدى الله أي هداه الله الى دينه ومنهم
من حقت عليه الضلالة أي وجبت بالقضاء السابق حتى مات على كفره
فسيروا في الأرض فانظروا كيف كان عاقبة المكذبين أي مآل أمرهم
وهو خراب منازلهم بالعذاب والهلاك إن تحرص على هداهم يا محمد فإن
الله لا يهدي من يضل قرأ أهل الكوفة يهدي بفتح الياء وكسر الدال أي
لا يهدي الله من أضله • وقيل معناه لا يهتدي من أضله • وقرأ الآخرون
بضم الياء وفتح الدال يعني من أضله الله فلا هادي له كما قال من يضلل الله
فلا هادي له وما لهم من ناصرين أي مانعين من العذاب **قوله**
عز وجل وأقسموا بالله جهد أيمانهم لا يبعث الله من يموت وهم منكروا
البعث قال الله ردا عليهم بلى وعدا عليه حقا ولكن أكثر الناس لا يعلمون
ليبين لهم الذي يختلفون فيه أي ليظهر لهم الحق فيما يختلفون فيه وليعلم
الذين كفروا أنهم كانوا كاذبين إنما قولنا لشيء إذا أردناه أن نقول
له كن فيكون يقول الله جل ذكره اذا أردنا أن نبعث الموتى فلا تعب علينا
في احيائهم ولا في شيء مما نحدث انما نقول له كن فيكون **أخبرنا**
حسان بن سعيد المنيعي أخبرنا أبو طاهر محمد بن محمد بن محمش الزيادي أخبرنا
أبو بكر محمد بن الحسين القطان أخبرنا أحمد بن يوسف السلمي حدثنا عبد الرزاق
أخبرنا معمر عن همام بن منبه حدثنا أبو هريرة قال قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم قال الله عز وجل كذبني عبدي ولم يكن له ذلك وشتمني عبدي
ولم يكن له ذلك أما تكذيبه إياي أن يقول لن يعيدنا كما بدأنا وأما
شتمه إياي أن يقول اتخذ الله ولدا وأنا الصمد لم ألد ولم أولد ولم يكن لي كفوا
أحد **قوله** عز وجل والذين هاجروا في الله من بعد ما ظلموا

واوذوا

وأوذوا في الله نزلت في بلال وصهيب وخباب وعمار وعابس وجبر وأبي
جندل بن سهيل أخذهم المشركون بمكة فعذبوهم • وقال قتادة هم أصحاب
النبي صلى الله عليه وسلم ظلمهم أهل مكة فأخرجوهم من ديارهم حتى لحق طائفة
منهم بالحبشة ثم بوأهم الله تعالى المدينة • وروي أن عمر بن الخطاب كان اذا
أعطى الرجل من المهاجرين عطاءه يقول خذ بارك الله لك فيه هذا ما وعدك
الله في الدنيا وما ذخر لك في الآخرة أفضل ثم تلا هذه الآية • وقيل معناه
لنحسنن اليهم في الدنيا • وقيل الحسنة في الدنيا التوفيق والهداية ولأجر
الآخرة أكبر لو كانوا يعلمون **قوله** عز وجل لو كانوا يعلمون ينصرف
الى المشركين لان الكفرة كانوا يعلمونه الذين صبروا في الله على ما نالهم
وعلى ربهم يتوكلون وما أرسلنا من قبلك إلا رجالا يوحي إليهم
نزلت في مشركي مكة حيث أنكروا نبوة محمد صلى الله عليه وسلم وقالوا الله أعظم
من أن يكون رسوله بشرا فهلا بعث الينا ملكا فاسألوا أهل الذكر يعني
مؤمني أهل الكتاب إن كنتم لا تعلمون بالبينات والزبر واختلفوا
في الجالب للباء في قوله بالبينات قيل هي راجعة الى قوله أرسلنا وإلا بمعنى
غير مجازه وما أرسلنا من قبلك بالبينات والزبر غير رجال يوحي اليهم
ولم نبعث ملائكة • وقيل تأويله وما أرسلنا من قبلك إلا رجالا يوحي
اليهم أرسلناهم بالبينات والزبر وأنزلنا إليك الذكر لتبين للناس
ما نزل إليهم أراد بالذكر الوحي وكان النبي صلى الله عليه وسلم مبينا للوحي
وبيان الكتاب يطلب من السنة لعلهم يتفكرون أفأمن الذين مكروا
السيئات عملوا السيئات من قبل يعني نمرود بن كنعان وغيره من الكفار أن
يخسف بهم الأرض أو يأتيهم العذاب من حيث لا يشعرون أو يأخذهم
بالعذاب في تقلبهم تصرفهم في الأسفار • وقال ابن عباس في اختلافهم
وقال ابن جريج في إقبالهم وإدبارهم فما هم بمعجزين سابقين الله أو
يأخذهم على تخوف والتخوف التنقص أي ينقص من أطرافهم ونواحيهم الشيء
بعد الشيء حتى يهلك جميعهم يقال تخوفه الدهر وتخونه اذا نقصه وأخذ
ماله وحشمه ويقال هذا لغة بني هذيل • وقال الضحاك والكلبي من الخوف
أي يعذب طائفة فيتخوف الآخرون أن يصيبهم مثل ما أصابهم فإن ربكم

لرؤف رحيم حين لم يعجل بالعقوبة **قوله** عز وجل أولم يروا قرا حمزة
والكسائي بالتاء على الخطاب وكذلك في سورة العنكبوت والاخرون بالياء
خبرا على الذين مكروا السيئات إلى ما خلق الله من شيء جسم قايم له ظل
تتفيؤا قرا ابو عمرو ويعقوب بالتاء والاخرون بالياء ظلاله عن اليمين
والشمائل اي تميل وتدور من جانب إلى جانب فهي في اول النهار على حال ثم
تتقلص ثم تعود في اخر النهار إلى حال اخرى سجدا لله فميلانها ودورانها
سجودها لله ويقال للظل بالعشي فيء لانه فاء اي رجع من المشرق إلى المغرب
فالفيء الرجوع والسجود الميل يقال سجدت النخلة اذا مالت قوله
عن اليمين والشمائل قال قتادة والضحاك اما اليمين فاول النهار والشمال
اخر النهار تسجد الظلال لله • وقال الكلبي الظل قبل طلوع الشمس عن
يمينك وعن شمالك وقدامك وخلفك وكذلك اذا غابت فاذا طلعت
كان قدامك واذا ارتفعت كان عن يمينك ثم بعده كان خلفك فاذا كان
قبل ان تغرب الشمس كان على يسارك فهذا تفيؤه وتقلبه وهو سجوده
وقال مجاهد اذا زالت الشمس سجد كل شيء لله • وقيل المراد من الظلال سجود
الاشخاص • فان قيل لم وحد اليمين وجمع الشمائل قيل من شان العرب في
اجتماع العلامتين الاكتفا بواحدة كقوله ختم الله على قلوبهم وعلى سمعهم وقوله
يخرجهم من الظلمات الى النور • وقيل اليمين ترجع إلى قوله ما خلق الله ولفظ
ما واحد والشمائل ترجع إلى المعنى وهم داخرون صاغرون ولله يسجد
ما في السموات وما في الارض انما اخبر بما للغلبة ما لا يعقل على من يعقل
في العدد والحكم للاغلب كتغليب المذكر على المونث من دابة اراد من كل حيوان
يدب ويقال السجود الطاعة والاشيا كلها مطيعة لله عز وجل من حيوان
وجماد قال الله تعالى قالتا اتينا طائعين • وقيل سجود الاشيا تذللها
وتسخرها لما اريد له وسخر له • وقيل سجود الجمادات وما لا يعقل ظهور
اثر الصنع فيه على معنى انه يدعو الغافلين إلى السجود لله عند التامل
والتدبر فيه قال الله تعالى سنريهم اياتنا في الافاق الاية **قوله** عز وجل
والملائكة خص الملائكة بالذكر مع كونهم من جملة ما في السموات والارض
تشريفا ورفعا لشانهم • وقيل لخروجهم من الموصوفين بالدبيب اذ لهم

اجنحة

اجنحة يطيرون بها • وقيل اراد ولله يسجد ما في السموات من الملائكة
وما في الارض من دابة وتسجد الملائكة وهم لا يستكبرون يخافون
ربهم من فوقهم كقوله تعالى وهو القاهر فوق عباده ويفعلون
ما يؤمرون **اخبرنا** عبد الواحد بن احمد المليحي اخبرنا محمد
ابن محمد بن سمعان حدثنا ابو بكر محمد بن ابراهيم الشعراني حدثنا محمد بن يحيى
الذهلي حدثنا عبيد الله بن موسى العبسي حدثنا اسرائيل عن ابراهيم بن
مهاجر عن مجاهد عن مورق عن ابي ذر قال قال النبي صلى الله عليه وسلم
اني ارى ما لا ترون واسمع ما لا تسمعون أطت السما وحق لها ان تاط
والذي نفسي بيده ما فيها اربع اصابع الا وملك ساجد لله ولو تعلمون
ما اعلم لضحكتم قليلا ولبكيتم كثيرا وما تلذذتم بالنسا على الفرشات
ولخرجتم إلى الصعدات تجارون إلى ربنا قال ابو ذر يا ليتني كنت شجرة
تعضد • ورواه ابو عيسى عن احمد بن منيع عن ابي احمد الزبيري وعن
اسرائيل وقال الا وملك واضع جبهته ساجدا لله تعالى **قوله**
عز وجل وقال الله لا تتخذوا الهين اثنين انما هو اله واحد فاياي
فارهبون وله ما في السموات والارض وله الدين الطاعة والاخلاص
واصبا دايما ثابتا معناه ليس من احد يدان له ويطاع الا انقطع ذلك
عنه بزوال او هلاك غير الله عز وجل فان الطاعة تدوم له ولا تنقطع
افغير الله تتقون اي تخافون استفهام على طريق الانكار وما بكم من
نعمة فمن الله اي وما يكن بكم من نعمة فمن الله ثم اذا مسكم الضر
القحط والمرض فاليه تجارون تضجون وتصيحون بالدعاء والاستغاثة
ثم اذا كشف الضر عنكم اذا فريق منكم بربهم يشركون ليكفروا بما
اتيناهم وهذه اللام تسمى لام العاقبة اي حاصل امرهم هو
كفرهم بما اتيناهم اعطيناهم من النعماء وكشف الضر والبلاء
فتمتعوا اي عيشوا في الدنيا المدة التي ضربتها لكم فسوف تعلمون عاقبة
امركم هذا وعيد لهم ويجعلون لما لا يعلمون له حقا اي للاصنام نصيبا
مما رزقناهم من الاموال وهو ما جعلوا للاوثان من حروثهم وانعامهم
فقالوا هذا لله بزعمهم وهذا لشركائنا ثم رجع من الخبر إلى الخطاب فقال

تالله لتسئلن يوم القيمة عما كنتم تفترون في الدنيا ويجعلون لله البنات
وهم خزاعة وكنانة قالوا الملائكة بنات الله سبحانه ولهم ما يشتهون
اي ويجعلون لانفسهم البنين الذين يشتهونهم فيكون ما في محل النصب
ويجوز ان يكون على الابتداء فيكون ما في محل الرفع واذا بشر احدهم
بالانثى ظل وجهه مسودا متغيرا من الغم والكراهية وهو كظيم
ممتلئ جزعا وغيظا فهو يكظمه اي يمسكه ولا يظهره يتوارى اي يختفي
من القوم من سوء ما بشر به من الحزن والعار ثم يتفكر ايمسكه
ذكر الكناية الى ما على هون اي هوان ام يدسه في التراب اي يخفيه فيه
فيئده وذلك ان مضر وخزاعة وتميما كانوا يدفنون البنات احيا
خوفا من الفقر عليهن وطمع غير الاكفاء فيهن وكان الرجل من العرب
اذا ولدت له بنت واراد ان يستحييها البسها جبة من صوف او شعر
ترعى له الابل والغنم في البادية واذا اراد ان يقتلها تركها حتى اذا صارت
سداسية قال لامها زينيها حتى اذهب بها الى احمائها وقد حفر لها بيرا
في الصحرا فاذا بلغ بها البير قال لها انظري الى هذه البير فيدفعها من خلفها
في البير ثم يهيل على راسها التراب حتى يستوي البير بالارض فذلك قوله
عز وجل ايمسكه على هون ام يدسه في التراب • وكان صعصعة عم
الفرزدق اذا احس بشيء من ذلك وجه الى والد البنت ابلا يستحييها بذلك
فقال الفرزدق يفتخر به • •

• وعمي الذي منع الوائدات فاحيا الوئيد فلم يوأد •

صوابه وجدي

الا ساء ما يحكمون بيسما يقضون لله البنات ولانفسهم البنين نظيره الكم
الذكر وله الانثى تلك اذا قسمة ضيزى • وقيل بيس حكمهم واد البنات
للذين لا يؤمنون بالاخرة يعني هؤلاء الذين يقضون لله البنات مثل
السوء صفة السوء من الاحتياج الى الولد وكراهية الاناث وقتلهن
خوف الفقر ولله المثل الاعلى الصفة العليا وهي التوحيد وانه لا اله الا
هو • وقيل جميع صفات الجلال والكمال من العلم والقدرة والبقاء وغيرها من
الصفات • قال ابن عباس مثل السوء النار والمثل الاعلى شهادة ان لا اله الا الله
وهو العزيز الحكيم ولو يؤاخذ الله الناس بظلمهم فيعاجلهم بالعقوبة

على

على كفرهم وعصيانهم ما ترك عليها على الارض كناية من غير مذكور
من دابة قال قتادة في الاية قد فعل الله ذلك في زمن نوح فاهلك
من على الارض الا من كان في سفينة نوح عليه السلام • روي ان ابا
هريرة سمع رجلا يقول ان الظالم لا يضر الا نفسه فقال بيس ما قلت ان
الحبارى تموت هزلا من ظلم الظالم • وقال ابن مسعود ان الجعل تعذب
في جحرها بذنب ابن ادم • وقيل معنى الاية لو اخذ الله الاباء الظالمين
بظلمهم انقطع النسل ولم يوجد الابنا فلم يبق في الارض احد ولكن
يؤخرهم يمهلهم بحلمه الى اجل مسمى الى منتهى اجالهم وانقضا
اعمارهم فاذا جاء اجلهم لا يستاخرون ساعة ولا يستقدمون
ويجعلون لله ما يكرهون لانفسهم يعني البنات وتصف السنتهم
الكذب ان لهم الحسنى يعني البنين محل ان نصب بدل عن الكذب
قال يمان يعني بالحسنى الجنة في المعاد ان كان محمد صادقا في البعث
لا جرم حقا قال ابن عباس بلى ان لهم النار في الاخرة وانهم
مفرطون قرا نافع مفرطون بكسر الراء اي مسرفون • وقرا ابو جعفر
مفرطون بتشديد الراء وكسرها اي مضيعون امر الله • وقرا الاخرون
بفتح الراء وتخفيفها اي منسيون في النار قاله ابن عباس • قال
سعيد بن جبير مبعدون • قال مقاتل متروكون • قال قتادة معجلون
الى النار • قال الفرا مقدمون الى النار ومنه قول النبي صلى الله عليه
وسلم انا فرطكم على الحوض اي متقدمكم تالله لقد ارسلنا الى امم
من قبلك كما ارسلناك الى هذه الامة فزين لهم الشيطان اعمالهم
الخبيثة فهو وليهم ناصرهم اليوم وقرينهم سماه وليا لهم
لطاعتهم اياه ولهم عذاب اليم في الاخرة وما انزلنا عليك
الكتاب الا لتبين لهم الذي اختلفوا فيه من الدين والاحكام
وهدى ورحمة لقوم يؤمنون اي ما انزلنا عليك الكتاب الا بيانا
وهدى ورحمة فالهدى والرحمة عطف على موضع قوله لتبين والله
انزل من السماء ماء يعني المطر فاحيا به الارض بالنبات بعد
موتها يبوسها ان في ذلك لاية لقوم يسمعون سمع القلوب

باسم الاذان وان لكم في الانعام لعبرة لعظة نسقيكم بفتح النون
ههنا وفي المؤمنين نافع وابن عامر وابو بكر ويعقوب والباقون
بضمها وهما لغتان مما في بطونه قال الفراء الكناية الى النعم والانعام
واحد ولفظ النعم مذكر • قال ابو عبيدة والاخفش النعم تذكر وتؤنث
فمن انث فلمعنى الجمع ومن ذكر فلحكم اللفظ • قال الكسائي رده الى ما يعني
في بطونه ما ذكرناه • وقال المؤرج الكناية مردودة الى البعض والجزء كانه
قال نسقيكم مما في بطونه اللبن اذ ليس لكلها لبن واللبن فيه مضمر
من بين فرث وهو ما في الكرش من الثفل فاذا اخرج منه لا يسمى فرثا ودم
لبنا خالصا من الدم والفرث ليس عليه لون دم ولا رائحة فرث
سائغا للشاربين هنيئا يجري على السهولة في الحلق وقيل انه
لم يغص احد باللبن قط • قال ابن عباس اذا اكلت الدابة العلف
فاستقر في كرشها وطحنته فكان اسفله فرثا واوسطه اللبن واعلاه
الدم والكبد مسلطة عليها تقسمها بقدر الله فيجري الدم في العروق
واللبن في الضرع ويبقى الفرث كما هو ومن ثمرات النخيل والاعناب
يعني ولكم ايضا عبرة فيما نسقيكم ونرزقكم من ثمرات النخيل والاعناب
تتخذون منه فالكناية في منه عائدة الى ما محذوف اي ما تتخذون
منه سكرا ورزقا حسنا قال قوم السكر الخمر والرزق الحسن الخل
والرب والتمر والزبيب قالوا وهذا قبل تحريم الخمر والى هذا ذهب ابن
مسعود وابن عمر وسعيد بن جبير والحسن ومجاهد وقال الشعبي
السكر ما شربت والرزق الحسن ما اكلت • وروى العوفي عن ابن عباس
ان السكر هو الخل بلغة الحبشة • وقال بعضهم السكر النبيذ المسكر وهو
نقيع التمر والزبيب اذا اشتد والمطبوخ من العصير وهو قول الضحاك
والنخعي ومن يبيح شرب النبيذ • ومن حرمه يقول المراد من الاية
الاخبار لا الاحلال • واولى الاقاويل ان قوله تتخذون منه سكرا منسوخ
روي عن ابن عباس قال السكر ما حرم من ثمرها والرزق الحسن ما احل
وقال ابو عبيدة السكر الطعم يقال هذا سكر لك اي طعم ان في ذلك
لاية لقوم يعقلون **قوله** عز وجل واوحى ربك الى النحل

اي

اي الهمها وقذف في انفسها ففهمته والنحل زنابير العسل واحدتها نحلة ان
اتخذي من الجبال بيوتا ومن الشجر ومما يعرشون يبنون وقد جرت
العادة ان اهلها يبنون لها الاماكن فهي تاوي اليها • قال ابن زيد هي
الكروم ثم كلي من كل الثمرات ليس معنى الكل العموم وهو كقوله تعالى
واوتيت من كل شيء فاسلكي سبل ربك فادخلي طرق ربك ذللا فيه هي
نعت الطرق يقول هي مذللة للنحل سهلة المسالك • قال مجاهد لا يتوعر
عليها مكان سلكته • وقال الاخرون الذلل نعت النحل اي مطيعة منقادة بالتسخير
يقال ان اربابها ينقلونها من مكان الى مكان ولها يعسوب اذا وقف وقفت
واذا سار سارت يخرج من بطونها شراب مختلف الوانه ابيض واحمر
واصفر فيه شفاء للناس اي في العسل وقال مجاهد اي في القران والاول
اولى **اخبرنا** اسمعيل بن عبد القاهر اخبرنا عبد الغافر بن
محمد اخبرنا محمد بن عيسى الجلودي حدثنا ابراهيم بن محمد بن سفيان حدثنا
مسلم بن الحجاج حدثنا محمد بن مثنى حدثنا محمد بن جعفر حدثنا شعبة عن
قتادة عن ابي المتوكل عن ابي سعيد الخدري قال جاء رجل الى النبي صلى الله
عليه وسلم فقال ان اخي استطلق بطنه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم
اسقه عسلا فسقاه ثم جاء فقال اني سقيته فلم يزده الا استطلاقا
فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ثلاث مرات ثم جاء الرابعة فقال
اسقه عسلا فقال لقد سقيته فلم يزده الا استطلاقا فقال رسول الله
صلى الله عليه وسلم صدق الله وكذب بطن اخيك فسقاه فبرا • قال
عبد الله بن مسعود شفاء من كل داء والقران شفاء لما في الصدور •
وروي عنه انه قال عليكم بالشفائين القران والعسل ان في ذلك لاية
لقوم يتفكرون فيعتبرون والله خلقكم ثم يتوفاكم صبيانا او
شبانا او كهولا ومنكم من يرد الى ارذل العمر اي اردأه • قال مقاتل يعني
الهرم • قال قتادة ارذل العمر تسعون سنة • وروي عن علي رضي الله
عنه قال ارذل العمر خمسة وسبعون سنة • وقيل ثمانون سنة لكي لا
يعلم بعد علم شيئا لكيلا يعقل بعد عقله الاول شيئا ان الله عليم قدير
اخبرنا عبد الواحد المليحي اخبرنا احمد بن عبد الله النعيمي اخبرنا

محمد بن يوسف حدثنا محمد بن اسمعيل حدثنا موسى بن اسمعيل حدثنا هرون
ابن موسى ابو عبد الله الاعور عن شعيب عن انس بن مالك ان رسول الله صلى
الله عليه وسلم كان يدعو اعوذ بك من البخل والكسل وارذل العمر وعذاب
القبر وفتنة الدجال وفتنة المحيا والممات **والله فضل بعضكم على بعض
في الرزق** بسط على واحد وضيق على الاخر وكثر وقلل **فما الذين فضلوا برادي
رزقهم على ما ملكت ايمانهم** من العبيد حتى يستووا هم وعبيدهم
في ذلك يقول الله تعالى لا يرضون ان يكونوا هم ومماليكهم فيما رزقتهم
سوا وقد جعلوا عبيدي شركائي في ملكي وسلطاني يلزم به الحجة على
المشركين • قال قتادة هذا مثل ضربه الله عز وجل فهل منكم احد يشركه
مملوكه في زوجته وفراشه وماله افتعدلون بالله خلقه وعباده **افبنعمة
الله يجحدون** بالاشراك به • قرا ابو بكر بالتا لقوله تعالى فضل بعضكم والاخرون
بالياء لقوله فهم فيه سوا **والله جعل لكم من انفسكم ازواجا** يعني النساء
خلق من ادم زوجته حوا • وقيل من انفسكم اي من جنسكم ازواجا **وجعل لكم
من ازواجكم بنين وحفدة** قال ابن مسعود والنخعي الحفدة اختان الرجل
على بناته • وعن ابن مسعود ايضا انهم الاصهار فيكون معنى الاية على هذا
القول وجعل لكم من ازواجكم بنين وبنات تزوجونهن فيحصل بسببهن الاختان
والاصهار • وقال عكرمة والحسن والضحاك هم الخدم • قال مجاهد هم الاعوان
من اعانك فقد حفدك • وقال عطا هم ولد الرجل الذين يعينونه ويخدمونه
قال قتادة مهنة يمهنونكم ويخدمونكم من اولادكم • قال الكلبي
ومقاتل البنين الصغار والحفدة الكبار من الاولاد الذين يعينونه على
عمله • وروى مجاهد وسعيد بن جبير عن ابن عباس انهم ولد الولد •
وروى العوفي عنه انهم بنو امراة الرجل ليسوا منه **ورزقكم من الطيبات**
من النعم الحلال **افبالباطل** يعني الاصنام **يؤمنون وبنعمة الله هم
يكفرون** يعني التوحيد والاسلام • وقيل الباطل الشيطان امرهم
بتحريم البحيرة والسائبة وبنعمة الله اي بما احل الله لهم يكفرون يجحدون
تحليله **ويعبدون من دون الله ما لا يملك لهم رزقا من السموات**
يعني المطر **والارض** يعني النبات **شيئا** قال الاخفش هو بدل من الرزق

معناه

معناه لا يملكون من الرزق شيئا قليلا ولا كثيرا • وقال الفرا نصب شيئا
بوقوع الرزق عليه اي لا يرزقون شيئا **ولا يستطيعون** ولا يقدرون
على شي يذكر عجز الاصنام عن ايصال نفع او ضر **فلا تضربوا لله الامثال**
يعني الاشباه فتشبهونه بخلقه وتجعلون له شريكا فانه واحد لا مثل له
ان الله يعلم وانتم لا تعلمون خطا ما تضربون من الامثال ثم ضرب مثلا
للمومن والكافر فقال جل ذكره **ضرب الله مثلا عبدا مملوكا لا يقدر على شي**
هذا مثل الكافر رزقه الله مالا فلم يقدم فيه خيرا **ومن رزقناه منا رزقا
حسنا فهو ينفق منه سرا وجهرا** هذا مثل المومن اعطاه الله مالا فعمل
فيه بطاعة الله وانفقه في رضا الله سرا وجهرا فاثابه الله عليه الجنة
هل يستوون ولم يقل يستويان لمكان من وهو اسم يصلح للواحد
والاثنين والجمع وكذلك قوله ولا يستطيعون بالجمع لاجل ما معناه هل
يستوي هذا الفقير البخيل والغني السخي كذلك لا يستوي الكافر العاصي
والمومن المطيع • وروى ابن جريج عن عطا عبدا مملوكا ابو جهل بن هشام
ومن رزقناه منا رزقا حسنا ابو بكر الصديق رضي الله عنه ثم قال **الحمد لله
بل اكثرهم لا يعلمون** يقول ليس الامر كما يقولون ما للاوثان عندهم من يد ولا
معروف فتحمد عليه انما الحمد الكامل لله عز وجل لانه المنعم والخالق والرازق
ولكن اكثر الكفار لا يعلمون • ثم ضرب مثلا للاصنام فقال **وضرب الله مثلا
رجلين احدهما ابكم لا يقدر على شي وهو كل** ثقل وبال **على مولاه** ابن عمه
واهل ولايته **اينما يوجهه** يرسله **لا يات بخير** لانه لا يفهم ما يقال له ولا يفهم
عنه هذا مثل الاصنام لا تسمع ولا تنطق ولا تعقل وهو كل على عابده يحتاج
الى ان يحمله ويضعه ويخدمه **هل يستوي هو ومن يامر بالعدل** يعني الله
قادر متكلم يامر بالتوحيد **وهو على صراط مستقيم** قال الكلبي يدلكم على صراط مستقيم
وقيل هو رسول الله صلى الله عليه وسلم يامر بالعدل وهو على صراط مستقيم
وقيل كلا المثلين للمومنين والكافر يرويه عطية عن ابن عباس • وقال
عطا الابكم ابي بن خلف والذي يامر بالعدل حمزة وعثمان بن عفان وعثمان
ابن مظعون • وقال مقاتل نزلت في هاشم بن عمرو بن الحرث بن ربيعة القرشي
وكان قليل الخير يعادي رسول الله صلى الله عليه وسلم • وقيل نزلت في عثمان

عثمان

ابن عفان ومولاه كان ينفق عليه وكان مولاه يكره الاسلام ولله غيب
السموات والارض وما امر الساعة في قرب كونها الا كلمح البصر اذا قال
له كن فيكون او هو اقرب بل هو اقرب ان الله على كل شي قدير نزلت في
الكفار الذين استعجلوا القيامة استهزاء قوله عز وجل والله
اخرجكم من بطون امهاتكم قرا الكسائي بطون وبيوت امهاتكم بكسر
الهمزة وقرا حمزة بكسر الهمزة والميم والباقون بضم الهمزة وفتح الميم
لا تعلمون شيئا تم الكلام ثم ابتدا فقال وجعل لكم السمع والابصار والافئدة
لان الله تعالى جعل هذه الاشيا لهم قبل الخروج من بطون الامهات وانما اعطاهم
العلم بعد الخروج لعلكم تشكرون نعمه الم يروا قرا ابن عامر وحمزة ويعقوب
بالتاء والباقون بالياء لقوله ويعبدون الى الطير مسخرات مذللات في جو
السماء وهو الهوا بين السما والارض عن كعب الاحبار ان الطير يرتفع اثني
عشر ميلا ولا يرتفع فوق هذا وفوق الجو السكاك وفوق السكاك السماء
ما يمسكهن في الهوا الا الله ان في ذلك لايات لقوم يؤمنون والله
جعل لكم من بيوتكم التي هي من الحجر والمدر سكنا مسكنا تسكنونه وجعل
لكم من جلود الانعام بيوتا يعني الخيام والقباب والاخبية والفساطيط
من الانطاع والادم تستخفونها اي يخف عليكم حملها يوم ظعنكم رحلتكم
في سفركم قرا ابن عامر واهل الكوفة ساكنة العين والاخرون بفتحها
وهو اجزل اللغتين ويوم اقامتكم في بلدكم لا يثقل عليكم في الحالين ومن
اصوافها واوبارها واشعارها يعني اصواف الضان واوبار الابل
واشعار المعز والكنايات راجعة الى الانعام اثاثا قال ابن مسعود مالا
قال مجاهد متاعا قال القتيبي الاثاث المال اجمع من الابل والغنم والعبيد
والمتاع وقال غيره هو متاع البيت من الفرش والاكسية ومتاعا بلاغا
تنتفعون بها الى حين يعني الموت وقيل الى حين تبلى والله جعل لكم
مما خلق ظلالا تستظلون بها من شدة الحر وهي ظلال الابنية والاشجار
وجعل لكم من الجبال اكنانا يعني الاسراب والغيران واحدها كن وجعل لكم
سرابيل قمصا من الكتان والقطن والخز والصوف تقيكم تمنعكم الحر
قال اهل المعاني اراد الحر والبرد فاكتفى بذكر احدهما لدلالة الكلام عليه

وسرابيل

وسرابيل تقيكم باسكم السلاح ان يصيبكم كذلك يتم نعمته عليكم لعلكم
تسلمون تخلصون له الطاعة قال عطا الخراساني انما نزل القران على قدر معرفتهم
فقال وجعل لكم من الجبال اكنانا وجعل لهم من السهول اعظم واكثر ولكنهم
كانوا اصحاب جبال كما قال ومن اصوافها واوبارها لانهم كانوا اصحاب وبر وشعر
وكما قال وينزل من السما من جبال فيها من برد وما انزل من الثلج اكثر لكنهم كانوا
لا يعرفون الثلج وقال تقيكم الحر وما تقي من البرد اكثر لكنهم كانوا اصحاب حر
فان تولوا اعرضوا فلا يلحقك في ذلك عتب ولا سمة تقصير فانما عليك
البلاغ المبين يعرفون نعمة الله قال السدي يعني محمدا صلى الله عليه وسلم
ثم ينكرونها يكذبون به وقال قوم هي الاسلام وقال مجاهد وقتادة يعني
ما عد عليهم من النعم في هذه السورة يقرون انها من الله ثم اذا قيل لهم
تصدقون وامتثلوا امر الله فيها ينكرونها فيقولون ورثناها من ابائنا
وقال الكلبي هو انهم لما ذكر لهم هذه النعم قالوا نعم هذه كلها من الله ولكنها
بشفاعة الهتنا وقال عون بن عبد الله هو قول الرجل لولا فلان لكان
كذا ولولا فلان لما كان كذا واكثرهم الكافرون الجاحدون قوله
عز وجل ويوم نبعث من كل امة شهيدا يعني رسولها ثم لا يؤذن للذين
كفروا في الاعتذار وقيل في الكلام اصلا ولا هم يستعتبون يسترضون
يعني لا يكلفون ان يرضوا ربهم لان الاخرة ليست بدار تكليف ولا يرجعون
الى الدنيا فيتوبون وحقيقة المعنى في الاستعتاب انه التعرض لطلب
الرضا وهذا الباب منسد في الاخرة على الكفار واذا راى الذين ظلموا العذا
ب يعني جهنم فلا يخفف عنهم ولا هم ينظرون واذا راى الذين اشركوا
يوم القيامة شركاهم اوثانهم قالوا ربنا هؤلا شركاونا الذين كنا
ندعو من دونك اربابا نعبدهم فالقوا يعني الاوثان اليهم القول
اي قالوا لهم انكم لكاذبون في تسميتنا الهة ما دعوناكم الى عبادتنا
والقوا يعني المشركين الى الله يومئذ السلم استسلموا انقادوا لحكمه
فيهم ولم تغن عنهم الهتهم شيئا وضل عنهم ما كانوا يفترون من انها تشفع
لهم الذين كفروا وصدوا عن سبيل الله منعوا الناس من طريق الحق زدناهم
عذابا فوق العذاب قال عبد الله عقارب لها انياب امثال النخل الطوال

وقال سعيد بن جبير حيات امثال البخت وعقارب امثال البغال تلسع احداهن
اللسعة يجد صاحبها حمتها اربعين خريفا • وقال ابن عباس ومقاتل يعني
خمسة انهار من صفر مذاب كالنار تسيل من تحت العرش يعذبون بها ثلاثة
على مقدار الليل واثنان على مقدار النهار • وقيل انهم يخرجون من حر النار
الى الزمهرير فيبادرون من شدة الزمهرير الى النار مستغيثين بها • وقيل
يضاعف لهم العذاب بما كانوا يفسدون في الدنيا بالكفر وصد الناس
عن الايمان ويوم نبعث في كل امة شهيدا عليهم يعني نبيها من انفسهم
لان الانبيا كانت تبعث الى الامم منها وجئنا بك يا محمد شهيدا على هؤلاء
الذين بعثت اليهم ونزلنا عليك الكتاب تبيانا بيانا لكل شيء يحتاج
اليه من الامر والنهي والحلال والحرام والاحكام وهدى من الضلالة
ورحمة وبشرى بشارة للمسلمين **قوله** عز وجل ان الله يأمر بالعدل
بالانصاف والاحسان الى الناس • وعن ابن عباس العدل التوحيد والاحسان
اداء الفرايض • وعنه الاحسان الاخلاص في التوحيد وذلك معنى قول النبي
صلى الله عليه وسلم الاحسان ان تعبد الله كانك تراه • وقال مقاتل العدل
التوحيد والاحسان العفو عن الناس وايتاء ذي القربى صلة الرحم
وينهى عن الفحشاء ما قبح من القول والفعل • وقال ابن عباس الزنا
والمنكر ما لا يعرف في شريعة ولا سنة والبغي الكبر والظلم • قال ابن
عيينة العدل استوا السر والعلانية والاحسان ان يكون سريرته احسن
من علانيته والفحشاء والمنكر ان يكون علانيته احسن من سريرته يعظكم
لعلكم تذكرون تتعظون • قال ابن مسعود اجمع اية في القران هذه الاية
وقال ايوب عن عكرمة ان النبي صلى الله عليه وسلم قرا على الوليد ان الله يامر
بالعدل الى اخر الاية فقال له يا ابن اخ اعد فاعاد عليه فقال ان له والله
لحلاوة وان عليه لطلاوة وان اعلاه لمثمر وان اسفله لمغدق وما هو بقول
البشر **قوله** عز وجل واوفوا بعهد الله اذا عاهدتم والعهد ههنا
هو اليمين • قال الشعبي العهد يمين وكفارته يمين ولا تنقضوا الايمان
بعد توكيدها تشديدها فتحنثوا فيها وقد جعلتم الله عليكم كفيلا
شهيدا بالوفا ان الله يعلم ما تفعلون واختلفوا فيمن نزلت هذه

الاية

الاية وان كان حكمها عاما قيل نزلت في الذين بايعوا رسول الله صلى
الله عليه وسلم امرهم الله بالوفا بها • وقال مجاهد وقتادة نزلت في حلف
اهل الجاهلية • ثم ضرب الله مثلا لنقض العهد فقال سبحانه
ولا تكونوا كالتي نقضت غزلها من بعد قوة اي من بعد ابرامه واحكامه
قال الكلبي ومقاتل هي امراة خرقا حمقا يقال لها ريطة بنت عمرو بن سعد
ابن كعب بن زيد مناة بن تميم وتلقب بجعر وكانت بها وسوسة كانت
اتخذت مغزلا بقدر ذراع وصنارة مثل الاصبع وفلكة عظيمة على
قدرها وكانت تغزل الغزل من الصوف والشعر والوبر وتامر
جواريها بذلك فكن يغزلن من الغداة الى نصف النهار فاذا انتصف
النهار امرتهن بنقض جميع ما غزلن فهذا كان دابها ومعناه انها
لم تكف عن العمل ولا حين عملت كفت عن النقض فكذلك انتم اذا نقضتم
العهد لا كففتم عن العهد ولا حين عاهدتم وفيتم به انكاثا انقاضا
واحدها نكث وهو ما نقض بعد الفتل غزلا كان او حبلا تتخذون
ايمانكم دخلا بينكم اي دغلا وخيانة وخديعة والدخل ما يدخل
في الشيء للفساد • وقيل الدخل والدغل ان يظهر الوفا ويبطن
النقض ان تكون اي لان تكون امة هي اربى اكثر واعلى من امة
قال مجاهد وذلك انهم كانوا يحالفون الحلفا فاذا وجدوا قوما اكثر
منهم واعز نقضوا حلف هولا وحالفوا الاكثر فمعناه طلبتم العز بنقض
العهد بان كانت امة اكثر من امة فنهاهم الله عن ذلك انما يبلوكم
الله به يختبركم الله بامره اياكم بالوفا بالعهد وليبينن لكم يوم القيامة
ما كنتم فيه تختلفون في الدنيا ولو شاء الله لجعلكم امة واحدة على
ملة واحدة وهي الاسلام ولكن يضل من يشاء بخذلانه اياهم
عدلا منه ويهدي من يشاء بتوفيقه اياهم فضلا منه ولتسئلن
عما كنتم تعملون يوم القيمة ولا تتخذوا ايمانكم دخلا بينكم خديعة
وفسادا بينكم فتغرون بها الناس فيسكنون الى ايمانكم ويامنون
ثم تنقضونها فتزل قدم بعد ثبوتها فتهلكوا بعد ما كنتم امنين
والعرب تقول لكل مبتلى بعد عافية وساقط في ورطة بعد سلامة

زلت قدمه وتذوقوا السوء بما صددتم عن سبيل الله قيل معناه سهلتم
طريق نقض العهد على الناس بنقضكم العهد ولكم عذاب عظيم ولا تشتروا
بعهد الله ثمنا قليلا يعني لا تنقضوا عهودكم تطلبون بنقضها عوضا قليلا من
الدنيا ولكن اوفوا بها ان ما عند الله من الثواب لكم على الوفا هو خير لكم ان
كنتم تعلمون فضل ما بين العوضين ثم بين ذلك فقال ما عندكم ينفد
اي الدنيا وما فيها يفنى وما عند الله باق ولنجزين قرا ابن كثير وابو جعفر
وعاصم بالنون والباقون باليا الذين صبروا على الوفا في السرا والضرا
أجرهم باحسن ما كانوا يعملون **اخبرنا** ابو عبد الله محمد
ابن الفضل الخرقي اخبرنا ابو الحسن الطيسفوني اخبرنا عبد الله بن عمر
الجوهري حدثنا احمد بن علي الكشميهني حدثنا علي بن حجر حدثنا اسمعيل
ابن جعفر حدثنا عمرو بن ابي عمرو مولى المطلب عن المطلب عن ابي موسى
الاشعري ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من احب دنياه اضر باخرته
ومن احب اخرته اضر بدنياه فاثروا ما يبقى على ما يفنى **قوله** عز
وجل من عمل صالحا من ذكر او انثى وهو مومن فلنحيينه حياة طيبة
قال سعيد بن جبير وعطا هي الرزق الحلال • قال الحسن هي القناعة • وقال
مقاتل بن حيان يعني العيش في الطاعة • قال ابو بكر الوراق حلاوة الطاعة •
قال مجاهد وقتادة هي الجنة • ورواه عوف عن الحسن وقال لا تطيب الحياة
لاحد الا في الجنة ولنجزينهم أجرهم باحسن ما كانوا يعملون **قوله**
عز وجل واذا قرات القران اي اذا اردت قراءة القران فاستعذ بالله
كقوله تعالى اذا قمتم الى الصلاة فاغسلوا والاستعاذة سنة عند قراءة
القران واكثر العلما على ان الاستعاذة قبل القراة وقال ابو هريرة بعدها
ولفظه ان يقول اعوذ بالله من الشيطان الرجيم **اخبرنا**
عبد الواحد بن احمد المليحي اخبرنا ابو محمد عبد الرحمن بن ابي شريح اخبرنا
ابو القاسم البغوي حدثنا علي بن الجعد اخبرنا شعبة عن عمرو بن مرة
سمعت عاصما عن ابن جبير بن مطعم عن ابيه انه راى النبي صلى الله عليه وسلم
يصلي قال فكبر فقال الله اكبر كبيرا ثلاث مرات والحمد لله كثيرا ثلاث مرات
وسبحان الله بكرة واصيلا ثلاث مرات اللهم اني اعوذ بك من الشيطان

الرجيم

الرجيم من همزه ونفخه ونفثه • قال عمرو نفخه الكبر ونفثه
الشعر وهمزه الموتة والموتة الجنون والاستعاذة بالله هي الاعتصام
به انه ليس له سلطان حجة وولاية على الذين امنوا وعلى ربهم يتوكلون
قال سفيان ليس له سلطان على ان يحملهم على ذنب لا يغفر انما سلطانه
على الذين يتولونه يطيعونه ويدخلون في ولايته والذين هم به مشركون
اي بالله مشركون • وقيل الكناية راجعة الى الشيطان ومجازه الذين هم
من اجله مشركون بالله واذا بدلنا اية مكان اية يعني واذا نسخنا حكم
اية فابدلنا مكانه حكما اخر والله اعلم بما ينزل اي هو اعلم بما هو اصلح لخلقه
فيما يغير ويبدل من احكامه قالوا انما انت يا محمد مفتر مختلق وذلك
ان المشركين قالوا ان محمدا يسخر باصحابه يامرهم اليوم بامر وينهاهم
عنه غدا ما هو الا مفتر يتقوله من تلقاء نفسه قال الله بل اكثرهم
لا يعلمون حقيقة القران وبيان الناسخ من المنسوخ قل نزله يعني
القران روح القدس جبريل من ربك بالحق بالصدق ليثبت الذين
امنوا اي يثبت قلوب المومنين ليزدادوا ايمانا ويقينا وهدى وبشرى
للمسلمين ولقد نعلم انهم يقولون انما يعلمه بشر ادمي وما هو من عند الله •
واختلفوا في هذا البشر • قال ابن عباس كان رسول الله صلى
الله عليه وسلم يعلم قينا بمكة اسمه بلعام وكان نصرانيا اعجمي اللسان
فكان المشركون يرون رسول الله صلى الله عليه وسلم يدخل عليه ويخرج
فكانوا يقولون انما يعلمه بلعام • وقال عكرمة كان النبي صلى الله عليه
وسلم يقرئ غلاما لبني المغيرة يقال له يعيش وكان يقرا الكتب فقالت
قريش انما يعلمه يعيش • وقال الفرا قال المشركون انما يتعلم من عايش
مملوك كان لحويطب بن عبد العزى وكان قد اسلم وحسن اسلامه وكان
اعجم • وقال ابن اسحق كان رسول الله صلى الله عليه وسلم فيما بلغني كثيرا
ما يجلس عند المروة الى غلام رومي نصراني عبد لبعض بني الحضرمي يقال له
جبر وكان يقرا الكتب • وقال عبيد الله بن مسلم الحضرمي كان لنا عبدان
من اهل عين التمر يقال لهما يسار ويكنى ابا فكيهة وجبر وكانا يصنعان
السيوف بمكة وكانا يقران التوراة والانجيل فربما مر النبي صلى الله عليه

وسلم وهما يقرآن فيقف ويسمع • قال الضحاك فكان عليه الصلاة والسلام
اذا آذاه الكفار يقعد اليهما ويستروح بكلامهما فقالت المشركون انما يتعلم
محمد منهما فنزلت هذه الآية قال الله تكذيبا لهم لسان الذي يلحدون اليه
أي يميلون ويشيرون اليه اعجمي الاعجمي الذي لا يفصح وان كان ينزل بالبادية
والاعجمي منسوب الى العجم وان كان فصيحا والاعرابي البدوي والعربي
منسوب الى العرب وان لم يكن فصيحا وهذا لسان عربي مبين فصيح واراد
باللسان القرآن والعرب تقول للغة لسان وروي ان الرجل الذي كانوا
يشيرون اليه أسلم وحسن اسلامه ان الذين لا يؤمنون بآيات الله لا
يهديهم الله لا يرشدهم الله ولهم عذاب اليم ثم اخبر الله تعالى ان الكفار
المفترون فقال انما يفتري الكذب الذين لا يؤمنون بآيات واولئك هم
الكاذبون قيل لا محمد صلى الله عليه وسلم • فان قيل قد قال انما يفتري الكذب
فما معنى قوله فاولئك هم الكاذبون • قيل انما يفتري الكذب اخبار عن
فعلهم وهم الكاذبون نعت لازم كقول الرجل لغيره كذبت وانت كاذب
اي كذبت في هذا القول ومن عادتك الكذب أخبرنا ابو سعيد
الشريحي أخبرنا ابو اسحق الثعلبي اخبرنا ابو حفص عمر بن احمد الجوزي اخبرنا
جدي ابو بكر محمد بن عمر بن حفص حدثنا ابو بكر محمد بن الفرج الازرق حدثنا
سعيد بن عبد الحميد بن جعفر حدثنا يعلى بن الاشدق عن عبد الله جراد قال
قلت يا رسول الله المؤمن يزني قال قد يكون ذلك قلت المؤمن يسرق قال
قد يكون ذلك قلت المؤمن يكذب قال لا قال الله انما يفتري الكذب الذين
لا يؤمنون بآيات الله من كفر بالله من بعد ايمانه الا من اكره وقلبه
مطمئن بالايمان قال ابن عباس نزلت هذه الآية في عمار وذلك ان المشركين
اخذوه واباه ياسرا وامه سمية وصهيبا وبلالا وخبابا وسالما فعذبوهم
فاما سمية فانها ربطت بين بعيرين ووجئ قبلها بحربة فقتلت وقتل زوجها
ياسر وهما اول قتيلين في الاسلام رضي الله عنهما واما عمار فانه اعطاهم
ما ارادوا بلسانه مكرها • قال قتادة اخذ بنو المغيرة عمارا وغطوه في
بئر ميمون وقالوا له اكفر بمحمد فتابعهم على ذلك وقلبه كاره فاخبر رسول الله
صلى الله عليه وسلم بان عمارا كفر فقال كلا ان عمارا ملئ ايمانا من قرنه الى قدمه

واختلط

واختلط الايمان بلحمه ودمه فاتى عمار رسول الله صلى الله عليه وسلم
وهو يبكي فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما وراءك قال شر يا رسول
الله نلت منك وذكرت قال كيف وجدت قلبك قال مطمئنا بالايمان فجعل
النبي صلى الله عليه وسلم يمسح عينيه وقال ان عادوا لك فعد لهم فنزلت هذه
الآية • قال مجاهد نزلت في ناس من اهل مكة آمنوا فكتب اليهم بعض اصحاب
رسول الله صلى الله عليه وسلم ان هاجروا فانا لا نراكم منا حتى تهاجروا الينا
فخرجوا يريدون المدينة فادركتهم قريش في الطريق ففتنوهم فكفروا
كارهين • وقال مقاتل نزلت في جبر مولى عامر بن الحضرمي اكرهه سيده على
الكفر فكفر مكرها وقلبه مطمئن بالايمان ثم اسلم مولى جبر وحسن اسلامهما
وهاجر جبر مع سيده ولكن من شرح بالكفر صدرا اي فتح صدره للكفر
بالقبول واختاره فعليهم غضب من الله ولهم عذاب عظيم واجمع
العلماء على ان من اكره على كلمة الكفر يجوز له ان يقول بلسانه واذا قال
بلسانه غير معتقد لا يكون كفرا وان ابى ان يقول حتى يقتل كان افضل •
واختلف اهل العلم في طلاق المكره فذهب اكثرهم الى انه لا يقع ذلك
بانهم استحبوا الحياة الدنيا على الآخرة وان الله لا يهدي القوم
الكافرين لا يرشدهم اولئك الذين طبع الله على قلوبهم وسمعهم
وابصارهم واولئك هم الغافلون عما يراد بهم لا جرم انهم في
الآخرة هم الخاسرون اي المغبونون ثم ان ربك للذين هاجروا
من بعد ما فتنوا عذبوا ومنعوا من الاسلام فتنهم المشركون ثم
جاهدوا وصبروا على الايمان والهجرة والجهاد ان ربك من بعدها
من بعد تلك الفتنة والفعلة لغفور رحيم نزلت في عياش بن ابي
ربيعة اخي ابي جهل من الرضاعة وفي ابي جندل بن سهيل بن عمرو والوليد
ابن المغيرة وسلمة بن هشام وعبد الله بن اسيد الثقفي فتنهم المشركون
فاعطوهم بعض ما ارادوا ليسلموا من شرهم ثم انهم هاجروا بعد ذلك
وجاهدوا • وقال الحسن وعكرمة نزلت في عبد الله بن سعد بن ابي
سرح وكان يكتب للنبي صلى الله عليه وسلم فاستزله الشيطان فلحق
بالكفار فامر النبي صلى الله عليه وسلم بقتله يوم فتح مكة فاستجاره عثمان

وكان اخاه لامه فاجاره رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم انه اسلم وحسن اسلامه
فانزل الله هذه الاية • وقرا ابن عامر فتنوا بفتح الفا والتا رده الى من اسلم من
المشركين الذين فتنوا المسلمين يوم تاتي كل نفس تجادل تخاصم وتحتج عن نفسها
بما اسلفت من خير وشر مشتغلا بها لا تتفرغ الى غيرها وتوفى كل نفس ما عملت
وهم لا يظلمون روي ان عمر بن الخطاب قال لكعب الاحبار خوفنا قال يا امير
المومنين والذي نفسي بيده لو وافيت يوم القيامة بمثل عمل سبعين نبيا
لاتت عليك تارات وانت لا تهمك الا نفسك وان لجهنم زفرة ما يبقى ملك
مقرب ولا نبي منتخب الا وقع جاثيا على ركبتيه حتى ابراهيم خليل الرحمن يقول
يا رب لا اسالك الا نفسي وان تصديق ذلك الذي انزل الله عليكم يوم تاتي
كل نفس تجادل عن نفسها • وروى عكرمة عن ابن عباس في هذه الاية قال ما تزال
الخصومة بين الناس يوم القيامة حتى تخاصم الروح الجسد فتقول الروح يا رب
لم تكن لي يد ابطش بها ولا رجل امشي بها ولا عين ابصر بها ويقول الجسد
خلقتني كالخشب ليست لي يد ابطش بها ولا رجل امشي بها ولا عين ابصر بها فجا
هذا كشعاع النور فيه نطق لساني وابصرت عيني ومشت رجلي فيضرب الله لهما
مثل اعمى ومقعد دخلا حايطا فيه ثمار والاعمى لا يبصر الثمر والمقعد لا ينالها
فحمل الاعمى المقعد فاصابا من الثمر فعليهما العذاب **قوله** عز وجل
وضرب الله مثلا قرية يعني مكة كانت امنة لا يهاج اهلها ولا يغار
عليها مطمئنة قارة باهلها لا يحتاجون الى الانتقال للانتجاع كما يحتاج
اليه ساير العرب ياتيها رزقها رغدا من كل مكان يحمل اليها من البر والبحر
نظيره يجبى اليه ثمرات كل شيء فكفرت بانعم الله جمع النعمة وقيل جمع نعما
مثل باسا وابؤس فاذاقها الله لباس الجوع ابتلاهم الله بالجوع سبع سنين
وقطعت العرب عنهم الميرة بامر رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى جهدوا فاكلوا
العظام المحرقة والجيف والكلاب والميتة والعلهز وهو الوبر يعالج بالدم
فينظر الى السما فيرى شبه الدخان من الجوع ثم ان روسا مكة كلموا رسول الله
صلى الله عليه وسلم وقالوا هذا عاديت الرجال فما بال النسا والصبيان فاذن
رسول الله صلى الله عليه وسلم بحمل الطعام اليهم وهم بعد مشركون وذكر
اللباس لان ما اصابهم من الهزال والشحوب وتغير ظاهرهم عما كانوا عليه

من قبل كاللباس لهم والخوف بعوث النبي صلى الله عليه وسلم وسراياه التي
كانت تطيف بهم فاخذهم العذاب وهم ظالمون فكلوا مما رزقكم الله
حلالا طيبا واشكروا نعمة الله ان كنتم اياه تعبدون انما حرم عليكم
الميتة والدم ولحم الخنزير وما اهل لغير الله به فمن اضطر غير باغ ولا
عاد فان الله غفور رحيم **قوله** عز وجل ولا تقولوا لما تصف
السنتكم الكذب اي لا تقولوا لوصف السنتكم او لاجل وصفكم الكذب اي
انكم تحلون وتحرمون لاجل الكذب لا لغيره هذا حلال وهذا حرام يعني
البحيرة والسايبة لتفتروا على الله الكذب وتقولون ان الله امرنا بهذا
ان الذين يفترون على الله الكذب لا يفلحون لا ينجون من عذاب الله
متاع قليل يعني الذي هم فيه متاع قليل او لهم متاع قليل في الدنيا ولهم
عذاب اليم في الاخرة وعلى الذين هادوا حرمنا ما قصصنا عليك من قبل
في سورة الانعام وهو قوله تعالى وعلى الذين هادوا حرمنا كل ذي ظفر الاية
وما ظلمناهم بتحريم ذلك عليهم ولكن كانوا انفسهم يظلمون فحرمنا
عليهم ببغيهم ثم ان ربك للذين عملوا السوء بجهالة ثم تابوا من بعد
ذلك واصلحوا يعني الاصلاح الاستقامة على التوبة ان ربك من بعدها
اي من بعد الجهالة لغفور رحيم **قوله** عز وجل ان ابراهيم كان
امة قال ابن مسعود الامة معلم الخير اي كان معلما للخير ياتم به اهل الدنيا
وقد اجتمع فيه من الخصال الحميدة ما يجتمع في امة • قال مجاهد كان مومنا
وحده والناس كلهم كفار • قال قتادة ليس من اهل دين الا يتولونه ويرضونه
قانتا لله مطيعا له • وقيل قايما باوامر الله حنيفا مستقيما على دين الاسلام
وقيل مخلصا ولم يك من المشركين شاكرا لانعمه اجتباه اختاره وهداه
الى صراط مستقيم اي الى دين الحق واتيناه في الدنيا حسنة يعني الرسالة
والخلة • وقيل لسان الصدق والثنا الحسن • وقال مقاتل بن حيان يعني
الصلوات في قول هذه الامة اللهم صل على محمد وعلى ال محمد كما صليت على ابراهيم •
وقيل اولادا ابرارا على الكبر • وقيل القبول العام في جميع الامم وانه في
الاخرة لمن الصالحين مع ابائه الصالحين في الجنة وفي الاية تقديم وتاخير
مجازه واتيناه في الدنيا والاخرة حسنة وانه لمن الصالحين ثم اوحينا

إليك يا محمد أن اتبع ملة إبراهيم حنيفا حاجا مسلما وما كان من المشركين
وقال أهل الأصول كان النبي صلى الله عليه وسلم مأمورا بشريعة إبراهيم إلا ما نسخ في
شريعته وما لم ينسخ صار شرعا له **قوله** عز وجل إنما جعل السبت
على الذين اختلفوا فيه قيل معناه إنما جعل السبت لعنة على الذين اختلفوا
فيه أي خالفوا فيه. وقيل معناه ما فرض الله تعظيم السبت وتحريمه إلا على
الذين اختلفوا فيه. فقال قوم هو أعظم الأيام لأن الله فرغ من خلق الأشياء
يوم الجمعة ثم سبت يوم السبت. وقال قوم بل أعظم الأيام يوم الأحد لأن
الله ابتدأ فيه بخلق الأشياء فاختاروا تعظيم غير ما فرض عليهم وقد فرض الله
عليهم يوم الجمعة. قال الكلبي أمرهم موسى عليه السلام بالجمعة فقال تفرغوا
لله في كل سبعة أيام يوما فاعبدوه يوم الجمعة ولا تعملوا فيه لصنعتكم وستة
أيام لصناعتكم فأبوا وقالوا لا نريد إلا اليوم الذي فرغ الله فيه من الخلق
يوم السبت فجعل ذلك اليوم عليهم وشدد عليهم فيه ثم جاءهم عيسى عليه
السلام بيوم الجمعة فقالوا لا نريد أن يكون عيدهم بعد عيدنا يعنون اليهود
فاتخذوا الأحد فأعطى الله الجمعة هذه الأمة فقبلوها وبورك لهم فيها.
أخبرنا أبو علي حسان بن سعيد المنيعي أخبرنا أبو طاهر محمد بن
محمد بن محمش الزيادي أخبرنا أبو بكر محمد بن الحسين القطان حدثنا أحمد بن
يوسف السلمي حدثنا عبد الرزاق أخبرنا معمر عن همام بن منبه قال حدثنا أبو
هريرة عن محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم قال نحن الآخرون السابقون يوم
القيامة بيد أنهم أوتوا الكتاب من قبلنا وأوتيناه من بعدهم فهذا
يومهم الذي فرض عليهم فاختلفوا فيه فهدانا الله له فهم لنا فيه تبع فاليهود
غدا والنصارى بعد غد قال الله تعالى إنما جعل السبت على الذين اختلفوا
فيه. قال قتادة الذين اختلفوا فيه اليهود استحله بعضهم وحرمه بعضهم.
وإن ربك ليحكم بينهم يوم القيامة فيما كانوا فيه يختلفون ادع إلى سبيل
ربك بالحكمة بالقرآن والموعظة الحسنة يعني مواعظ القرآن وقيل الموعظة
الحسنة هي الدعاء إلى الله بالترغيب والترهيب وقيل هي القول اللين الرقيق
من غير غلظة ولا تعنيف وجادلهم بالتي هي أحسن وخاصمهم وناظرهم بالخصومة
التي هي أحسن أي أعرض عن أذاهم ولا تقصر في تبليغ الرسالة والدعاء إلى الحق

نسخها

نسختها آية القتال إن ربك هو أعلم بمن ضل عن سبيله وهو أعلم
بالمهتدين وإن عاقبتم فعاقبوا بمثل ما عوقبتم به هذه الآيات
نزلت بالمدينة في شهداء أحد وذلك أن المسلمين لما رأوا ما فعل المشركون
بقتلاهم يوم أحد من تبقير البطون والمثلة السيئة حتى لم يبق أحد من
قتلى المسلمين إلا مثل به غير حنظلة بن الراهب فإن أباه أبا عامر الراهب
كان مع أبي سفيان فتركوا حنظلة لذلك فقال المسلمون حين رأوا ذلك
لئن أظهرنا الله عليهم لنربين على صنيعهم ولنمثلن بهم مثلة لم يفعلها
أحد من العرب بأحد فوقف رسول الله صلى الله عليه وسلم على عمه حمزة بن عبد
المطلب وقد جدعوا أنفه وأذنه وقطعوا مذاكيره وبقروا بطنه وأخذت
هند بنت عتبة قطعة من كبده فمضغتها ثم استرطتها لتأكلها فلم تلبث
في بطنها حتى رمت بها فبلغ ذلك النبي صلى الله عليه وسلم فقال أما إنها لو
أكلته لم تدخل النار أبدا حمزة أكرم على الله من أن يدخل شيء من جسده النار فلما
نظر رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى عمه حمزة نظر إلى شيء لم ينظر إلى شيء قط كان
أوجع لقلبه منه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم رحمة الله عليك فإنك
ما علمت ما كنت إلا فعالا للخيرات وصولا للرحم ولولا حزن من بعدك عليك لسرني
أن أدعك حتى تحشر من أفواج شتى أما والله لئن أظفرني الله بهم لأمثلن
بسبعين منهم مكانك فأنزل الله تعالى وإن عاقبتم الآية ولئن صبرتم
لهو خير للصابرين أي ولئن عفوتم لهو خير للعافين فقال صلى الله عليه
وسلم بل نصبر وأمسك عما أراد وكفر عن يمينه. قال ابن عباس والضحاك كان
هذا قبل نزول براءة حين أمر النبي صلى الله عليه وسلم بقتال من قاتله ومنع
من الابتداء بالقتال فلما أعز الله الإسلام وأهله ونزلت براءة وأمر بالجهاد
نسخت هذه الآية. وقال النخعي والثوري ومجاهد وابن سيرين الآية محكمة
نزلت فيمن ظلم بظلامة فلا يحل له أن ينال من ظالمه أكثر مما نال الظالم منه
أمر بالجزاء والعفو ومنع من الاعتداء ثم قال لنبيه صلى الله عليه وسلم واصبر
وما صبرك إلا بالله بمعونة الله وتوفيقه ولا تحزن عليهم في إعراضهم عنك
ولا تك في ضيق مما يمكرون أي فيما فعلوا قرأ ابن كثير ههنا وفي النمل ضيق
بكسر الضاد وقرأ الآخرون بفتح الضاد قال أهل الكوفة هما لغتان مثل رطل ورطل. وقال

خ
أجواف

ابو عمرو الضيق بالفتح الغم وبالكسر الشدة • وقال ابو عبيدة الضيق بالكسر
في قلة المعاش وفي المساكين فاما ما كان في القلب والصدر فانه بالفتح •
وقال ابن قتيبة الضيق تخفيف الضيق مثل هين وهين ولين ولين
فعلى هذا فهو صفة كانه قال ولا تك في امر ضيق من مكرهم ان الله مع
الذين اتقوا المناهي والذين هم محسنون بالعون والنصر •

سورة بني اسرائيل مكية •

بسم الله الرحمن الرحيم

سبحان الذي أسرى بعبده ليلا سبحان تنزيه الله تعالى من كل سوء ووصفه
بالبراءة من كل نقص على طريق المبالغة ويكون سبحان بمعنى التعجب اسرى بعبده
ليلا اي سيره وكذلك سرى به والعبد هو محمد صلى الله عليه وسلم من المسجد
الحرام قيل كان الاسرا من مسجد مكة • وروى قتادة عن انس عن مالك بن
صعصعة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال بينا انا في المسجد الحرام في الحجر
بين النايم واليقظان اذ اتاني جبريل بالبراق فذكر حديث المعراج • وقال
قوم انما عرج به من دار ام هاني بنت ابي طالب ومعنى قوله من المسجد الحرام
اي من الحرم • قال مقاتل كانت ليلة الاسرا قبل الهجرة بسنة ويقال كان في
رجب وقيل في شهر رمضان الى المسجد الأقصى يعني بيت المقدس سمي اقصى
لانه ابعد المساجد التي تزار • وقيل لبعده من المسجد الحرام الذي باركنا حوله
بالانهار والاشجار والثمار • وقال مجاهد سماه مباركا لانه مقر الانبيا ومهبط
الملايكة والوحي ومنه يحشر الناس يوم القيمة لنريه من آياتنا من عجايب
قدرتنا وقد راى هنالك الانبيا والايات الكبرى انه هو السميع البصير ذكر
السميع لينبه على انه المجيب لدعايه وذكر البصير لينبه على انه الحافظ له في
ظلمة الليل • وروي عن عايشة انها كانت تقول ما فقد جسد النبي صلى الله
عليه وسلم ولكن الله اسرى بروحه • والاكثرون على انه اسرى بجسده في اليقظة
وتواترت الاخبار الصحيحة على ذلك **اخبرنا** ابو عمر عبد الواحد
ابن احمد المليحي قال اخبرنا ابو حامد احمد بن عبد الله النعيمي اخبرنا ابو عبد الله
محمد بن يوسف حدثنا ابو عبد الله محمد بن اسمعيل البخاري حدثنا هدبة بن
خالد حدثنا همام بن يحيى حدثنا قتادة ح قال البخاري وقال لي خليفة

العصفري

العصفري حدثنا يزيد بن زريع حدثنا سعيد وهشام قالا حدثنا قتادة ح
عن مالك بن صعصعة ان نبي الله صلى الله عليه وسلم حدثهم عن ليلة اسري به ح
قال البخاري حدثنا يحيى بن بكير حدثنا الليث عن يونس عن ابن شهاب عن انس قال
وكان ابو ذر يحدث ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ح واخبرنا ابو سعيد
اسمعيل بن عبد القاهر حدثنا ابو الحسين عبد الغافر بن محمد الفارسي اخبرنا
ابو احمد محمد بن عيسى الجلودي حدثنا ابو اسحق ابراهيم بن محمد بن سفين قال حدثنا
ابو الحسين مسلم بن الحجاج حدثنا شيبان بن فروخ حدثنا حماد بن سلمة حدثنا ثابت
البناني عن انس بن مالك ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال دخل بعضهم
في بعض قال ابو ذر ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال فرج عن سقف بيتي
وانا بمكة فنزل جبريل ففرج صدري ثم غسله بماء زمزم ثم جا بطست من ذهب
ممتلي حكمة وايمانا فافرغه في صدري ثم اطبقه وقال مالك بن صعصعة ان
نبي الله صلى الله عليه وسلم حدثهم عن ليلة اسري به قال بينما انا في الحطيم بين
النايم واليقظان وذكر بين رجلين فاتيت بطست من ذهب مملوة حكمة
وايمانا فشق من النحر الى مراق البطن واستخرج قلبي فغسل ثم حشي ثم اعيد
وقال سعيد وهشام ثم غسل البطن بماء زمزم ثم ملي ايمانا وحكمة ثم اتيت بالبراق
وهو دابة ابيض طويل فوق الحمار ودون البغل يضع حافره عند منتهى طرفه
فركبته فانطلقت مع جبريل حتى اتيت بيت المقدس قال فربطته في الحلقة
التي تربط بها الانبيا قال ثم دخلت المسجد فصليت فيه ركعتين ثم خرج فجاني
جبريل باناء من خمر واناء من لبن فاخترت اللبن فقال جبريل اخترت الفطرة
فانطلق بي جبريل حتى اتى السما فاستفتح قيل من هذا قال جبريل قيل ومن معك
قال محمد قيل وارسل اليه قال نعم قيل مرحبا به فنعم المجي جا ففتح فلما خلصت
فاذا فيها ادم فقال هذا ابوك ادم فسلم عليه فرد السلام ثم قال مرحبا بالابن
الصالح والنبي الصالح • وفي حديث ابي ذر فلما علونا السما الدنيا اذا رجل قاعد
على يمينه اسودة وعلى يساره اسودة اذا نظر قبل يمينه ضحك واذا نظر قبل
شماله بكى فقال مرحبا بالنبي الصالح والابن الصالح قلت لجبريل من هذا قال
هذا ادم وهذه الاسودة عن يمينه وشماله نسم بنيه فاهل اليمين منهم اهل
الجنة والاسودة التي عن شماله اهل النار فاذا نظر عن يمينه ضحك واذا نظر

قبل شمال بكى ثم صعد حتى اتى السماء الثانية فاستفتح قيل من هذا قال جبريل
قيل ومن معك قال محمد قيل وقد ارسل اليه قال نعم قال مرحبا به فنعم المجيء جاء
ففتح فلما خلصت اذا يحيى وعيسى وهما ابنا خالة قال هذا يحيى وعيسى فسلم عليهما
فسلمت فردا ثم قالا مرحبا بالاخ الصالح والنبي الصالح ثم صعد بي الى السماء الثالثة
فاستفتح قيل من هذا قال جبريل قيل ومن معك قال محمد قيل
وقد ارسل اليه قال نعم قيل مرحبا به فنعم المجيء جاء ففتح فلما خلصت اذا يوسف
واذا هو قد اعطي شطر الحسن قال هذا يوسف فسلم عليه فسلمت عليه فرد ثم
قال مرحبا بالاخ الصالح والنبي الصالح ثم صعد بي حتى اتى السماء الرابعة فاستفتح
قيل من هذا قال جبريل قيل ومن معك قال محمد صلى الله عليه وسلم قيل او قد
ارسل اليه قال نعم قيل مرحبا به فنعم المجيء جاء ففتح فلما خلصت فاذا ادريس
قال هذا ادريس فسلم عليه فسلمت عليه فرد ثم قال مرحبا بالاخ الصالح والنبي
الصالح ثم صعد بي حتى اتى السماء الخامسة فاستفتح قيل من هذا قال جبريل
قيل ومن معك قال محمد قيل وقد ارسل اليه قال نعم قيل مرحبا فنعم المجيء جاء
فلما خلصت فاذا هارون قال هذا هارون فسلم عليه فسلمت عليه فرد
ثم قال مرحبا بالاخ الصالح والنبي الصالح ثم صعد بي حتى اتى السماء السادسة
فاستفتح قيل من هذا قال جبريل قيل ومن معك قال محمد قيل وقد ارسل اليه
قال نعم قيل مرحبا به فنعم المجيء جاء فلما خلصت فاذا موسى قال هذا موسى فسلم
عليه فسلمت عليه ثم قال مرحبا بالاخ الصالح والنبي الصالح فلما تجاوزت بكى
قيل له ما يبكيك قال ابكي لان غلاما بعث بعدي يدخل الجنة من امته اكثر
ممن يدخلها من امتي ثم صعد بي الى السماء السابعة فاستفتح جبريل قيل
من هذا قال جبريل قيل ومن معك قال محمد قيل وقد بعث اليه قال نعم قال مرحبا
به فنعم المجيء جاء فلما خلصت فاذا ابراهيم قال هذا ابوك فسلم عليه فسلمت عليه
فرد السلام ثم قال مرحبا بالابن الصالح والنبي الصالح فرفع لي البيت المعمور
فسالت جبريل فقال هذا البيت المعمور يصلي فيه كل يوم سبعون الف ملك
اذا خرجوا لم يعودوا اخر ما عليهم • وقال ثابت عن انس فاذا انا بابراهيم
مسند ظهره الى البيت المعمور واذا هو يدخله كل يوم سبعون الف ملك
لا يعودون اليه ثم ذهب بي الى سدرة المنتهى فاذا نبقها امثال قلال هجر واذا

ورقها مثل اذان الفيلة قال فلما غشيها من امر الله ما غشي تغيرت فما احد
من خلق الله يستطيع ان ينعتها من حسنها وفي اصلها اربعة انهار نهران باطنان
ونهران ظاهران فقلت ما هذا يا جبريل قال اما الباطنان فنهران في الجنة
واما الظاهران فالنيل والفرات واوحى الي ما اوحى ففرض علي خمسون صلاة
في كل يوم وليلة فنزلت الى موسى فقال ما فرض ربك على امتك قلت خمسين صلاة
قال ارجع الى ربك فسله التخفيف فان امتك لا تطيق ذلك فاني قد بلوت بني
اسرائيل وخبرتهم قال فرجعت الى ربي فقلت يا رب خفف على امتي فحط عني خمسا
فرجعت الى موسى فقلت حط عني خمسا قال ان امتك لا تطيق ذلك فارجع الى
ربك فسله التخفيف قال فلم ازل ارجع بين ربي وبين موسى حتى قال يا محمد انهن
خمس صلوات كل يوم وليلة لكل صلاة عشر فهي خمس وهي خمسون لا يبدل القول
لدي من هم بحسنة فلم يعملها كتبت له حسنة فان عملها كتبت له عشرا ومن هم
بسيئة فلم يعملها لم يكتب شيئا فان عملها كتبت سيئة واحدة قال فنزلت حتى
انتهيت الى موسى فاخبرته فقال ارجع الى ربك فسله التخفيف لامتك فقلت
سالت ربي حتى استحييت ولكني ارضى واسلم فلما جاوزت نادى مناد امضيت
فريضتي وخففت عن عبادي ثم ادخلت الجنة فاذا فيها حبايل اللؤلؤ واذا
ترابها المسك • قال ابن شهاب فاخبرني ابن حزم ان ابن عباس وابا حبة الانصاري
كانا يقولان قال النبي صلى الله عليه وسلم ثم عرج بي حتى ظهرت لمستوى اسمع فيه
صريف الاقلام • قال ابن حزم وانس قال النبي صلى الله عليه وسلم ففرض الله
على امتي خمسين صلاة • وروى معمر عن قتادة عن انس ان النبي صلى الله عليه
وسلم اتي بالبراق ليلة اسري به ملجما مسرجا فاستصعب عليه فقال جبريل
لمحمد تفعل هذا فما ركبك احد اكرم على الله منه فارفض عرقا • وقال ابن بريدة
عن ابيه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لما انتهينا الى بيت المقدس قال
جبريل باصبعه فخرق بها الحجر وشد به البراق **اخبرنا** عبد الواحد
ابن احمد اخبرنا احمد بن عبد الله النعيمي حدثنا محمد بن يوسف حدثنا محمد بن
اسمعيل حدثني محمود حدثنا عبد الرزاق اخبرنا معمر عن الزهري اخبرني
سعيد بن المسيب عن ابي هريرة قال قال النبي صلى الله عليه وسلم ليلة اسري
بي لقيت قال فنعته فاذا هو رجل حسبته قال مضطرب رجل الراس كانه من

رجال شنوءة قال ولقيت عيسى فنعته النبي صلى الله عليه وسلم فقال ربعة احمر
كانما خرج من ديماس يعني الحمام ورايت ابراهيم وانا اشبه ولده به قال
واتيت باناءين احدهما لبن والاخر فيه خمر فقيل خذ ايهما شيت فاخذت اللبن
فشربته فقيل لي هديت الفطرة او اصبت الفطرة اما انك لو اخذت الخمر
غوت امتك **اخبرنا** عبد الواحد المليحي اخبرنا احمد بن عبد
الله النعيمي اخبرنا محمد بن يوسف حدثنا محمد بن اسمعيل حدثنا الحميدي حدثنا
سفيان حدثنا عمرو عن عكرمة عن ابن عباس في قوله وما جعلنا الرويا التي
اريناك الا فتنة للناس قال هي رويا عين اريها رسول الله صلى الله عليه وسلم
ليلة اسري به الى بيت المقدس قال والشجرة الملعونة في القران قال هي شجرة
الزقوم **اخبرنا** عبد الواحد المليحي اخبرنا احمد بن عبد الله
النعيمي اخبرنا محمد بن يوسف حدثنا محمد بن اسمعيل حدثنا عبد العزيز بن
عبد الله حدثني سليمان عن شريك بن عبد الله قال سمعت انس بن مالك
يقول ليلة اسري برسول الله صلى الله عليه وسلم من مسجد الكعبة انه جاءه ثلاثة
نفر قبل ان يوحى اليه وهو نائم في المسجد الحرام فقال اولهم ايهم هو فقال
اوسطهم هو خيرهم فقال اخرهم خذوا خيرهم فكانت تلك الليلة فلم يرهم
حتى اتوه ليلة اخرى فيما يرى قلبه وتنام عينه ولا ينام قلبه وكذلك
الانبيا لا تنام اعينهم ولا تنام قلوبهم فلم يكلموه حتى حملوه فوضعوه عند
بير زمزم فتولاه جبريل ما بين نحره الى لبته حتى فرغ من صدره وجوفه
فغسله من ماء زمزم بيده وساق حديث المعراج بقصته قال فاذا هو
في السما الدنيا بنهرين يطردان قال هذان النيل والفرات عنصرهما ثم مضى
به في السما فاذا هو بنهر اخر عليه قصر من لولو وزبرجد فضرب يده فاذا
هو مسك اذفر قال ما هذا يا جبريل قال هذا الكوثر الذي خبا لك ربك وساق
وقال ثم عرج به الى السما السابعة وقال قال موسى رب لم اظن ان يرفع علي
احد ثم علا به فوق ذلك بما لا يعلمه الا الله حتى جاء سدرة المنتهى ودنا
الجبار رب العزة فتدلى حتى كان منه قاب قوسين او ادنى فاوحى اليه
فيما اوحى اليه الله خمسين صلاة كل يوم وليلة وقال فلم يزل يردده موسى
الى ربه حتى صارت الى خمس صلوات ثم احتبسه موسى عند الخمس فقال

يا محمد

يا محمد والله لقد راودت بني اسرائيل قومي على ادنى من هذا فضعفوا وتركوه
فامتك اضعف اجسادا وقلوبا وابدانا وابصارا واسماعا فارجع فليخفف
عنك ربك كل ذلك يتلفت النبي صلى الله عليه وسلم الى جبريل ليشير عليه
ولا يكره ذلك جبريل فرفعه عند الخامسة فقال يا رب ان امتي ضعفاء
اجسادهم وقلوبهم واسماعهم وابدانهم فخفف عنا فقال الجبار يا محمد قال
لبيك وسعديك قال انه لا يبدل القول لدي كما فرضت عليك في ام الكتاب
فكل حسنة بعشر امثالها فهي خمسون في ام الكتاب وهي خمس عليك فقال موسى
ارجع الى ربك فليخفف عنك ايضا قال رسول الله صلى الله عليه وسلم قد والله
استحييت من ربي مما اختلفت اليه قال فاهبط بسم الله فاستيقظ وهو في
المسجد الحرام • وروى مسلم هذا الحديث مختصرا عن هارون بن سعيد الايلي
عن ابن وهب عن سليمان بن بلال **قال شيخنا** الامام رضي
الله عنه قد قال بعض اهل الحديث ما وجدنا لمحمد بن اسمعيل ولمسلم في كتابيهما
شيئا لا يحتمل مخرجا الا هذا واحال الافة فيه الى شريك بن عبد الله وذلك انه
ذكر فيه ان ذلك قبل ان يوحى اليه واتفق اهل العلم على ان المعراج كان بعد
الوحي بنحو من اثني عشرة سنة قبل الهجرة بسنة • وفيه ايضا ان الجبار
دنى فتدلى • وذكرت عايشة ان الذي دنى فتدلى جبريل عليه السلام • قال
شيخنا الامام رضي الله عنه وهذا الاعتراض عندي لا يصح لان هذا كان رويا
في المنام اراه الله عز وجل قبل الوحي بدليل اخر الحديث قال فاستيقظ وهو
في المسجد الحرام ثم عرج به في اليقظة بعد الوحي قبل الهجرة بسنة تحقيقا لرويا
من قبل كما انه راى فتح مكة في المنام عام الحديبية سنة ست من الهجرة
ثم كان تحقيقه سنة ثمان ونزول قوله عز وجل لقد صدق الله رسوله
الرويا بالحق • وروي انه لما رجع رسول الله صلى الله عليه وسلم ليلة اسري
به فكان بذي طوى قال يا جبريل ان قومي لا يصدقوني قال يصدقك
ابو بكر وهو الصديق • قال ابن عباس وعايشة عن رسول الله صلى الله
عليه وسلم لما كانت ليلة اسري بي فاصبحت بمكة فصعقت بامري وعرفت
ان الناس مكذبي فروي انه عليه الصلاة والسلام قعد معتزلا حزينا
فمر به ابو جهل فجلس اليه فقال له كالمستهزي هل استفدت من شيء قال

نعم اسري بي الليلة قالوا الى اين قال الى بيت المقدس قالوا ثم اصبحت بين
ظهرانينا قال نعم فلم يُرِ ابو جهل انه ينكر مخافة ان يجحده الحديث قال اتحدث
قومك ما حدثتني قال نعم قال ابو جهل يا معشر بني كعب بن لوي هلم قال
فانتفضت المجالس فجاوا حتى جلسوا اليهما قال فحدث قومك ما حدثتني
قال نعم اسري بي الليلة قالوا الى اين قال الى بيت المقدس قالوا ثم اصبحت بين
ظهرانينا قال نعم قال فمن بين مصفق ومن بين واضع يده على راسه متعجبا
وارتد ناس ممن كان امن به وصدقه وسعى رجل من المشركين الى ابي بكر فقال
هل لك في صاحبك يزعم انه اسري به الليلة الى بيت المقدس قال او قد قال
قالوا نعم قال لين قال ذلك لقد صدق قالوا وتصدقه انه ذهب الى بيت
المقدس في ليلة وجا قبل ان يصبح قال نعم اني اصدقه بما هو ابعد من
ذلك اصدقه بخبر السما في غدوة او روحة فلذلك سمي ابو بكر الصديق قال
وفي القوم من قد اتى المسجد الاقصى فقالوا هل تستطيع ان تنعت لنا
المسجد قال نعم قال فذهبت انعت وانعت فما زلت انعت حتى التبس علي
قال فجي بالمسجد وانا انظر اليه حتى وضع دون دار عقيل فنعتّ المسجد
وانا انظر اليه فقال القوم اما النعت فوالله لقد اصاب ثم قالوا يا محمد
اخبرنا عن عيرنا فهي اهم الينا هل لقيت منها شيئا قال نعم مررت على عير
بني فلان وهي بالروحا وقد اضلوا بعيرا لهم وهم في طلبه وفي رحالهم
قدح من ما فعطشت فاخذته فشربته ثم وضعته كما كان فسلوهم هل وجدوا
الما في القدح حين رجعوا اليه قالوا هذه اية قال ومررت بعير بني فلان
وفلان وفلان راكبان قعودا لهم بذي موضع فنفر بعيرهما مني فرمى
بفلان فانكسرت يده فسلوهما عن ذلك قالوا وهذه اية قالوا فاخبرنا
عن عيرنا قال مررت بها بالتنعيم قالوا فما عدتها واحمالها وهيئتها ومن
فيها قال نعم هيئتها كذا وكذا وفيها فلان يقدمها جمل اورق عليه غرارتان
مخيطتان تطلع عليكم عند طلوع الشمس قالوا وهذه اية اخرى ثم خرجوا
يشتدون نحو الثنية وهم يقولون والله لقد قص محمد شيئا وبينه
حتى اتوا كداء فجلسوا عليه فجعلوا ينتظرون متى تطلع الشمس فيكذبوه
اذ قال قايل منهم والله هذه الشمس قد طلعت وقال اخر وهذه والله الابل

قد

قد طلعت يقدمها بعير اورق فيها فلان وفلان كما قال لهم فلم يومنوا وقالوا
ان هذا الا سحر مبين **اخبرنا** اسمعيل بن عبد القاهر اخبرنا
عبد الغافر بن محمد اخبرنا محمد بن عيسى الجلودي حدثنا ابراهيم بن محمد بن سفين
حدثنا مسلم بن الحجاج حدثني زهير بن حرب حدثنا حجين بن المثنى حدثنا
عبد العزيز وهو ابن ابي سلمة عن عبد الله بن الفضل عن ابي سلمة بن عبد الرحمن
عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لقد رايتني في الحجر وقريش
تسالني عن مسراي فسالتني عن اشيا من بيت المقدس لم اثبتها فكربت كربا
ما كربت مثله قط قال فرفعه الله لي انظر اليه ما يسالوني عن شي الا انباتهم
وقد رايتني في جماعة من الانبيا فاذا موسى قايم يصلي فاذا رجل ضرب جعد
كانه من رجال شنوة واذا عيسى قايم يصلي اقرب الناس به شبها عروة ابن
مسعود الثقفي واذا ابراهيم قايم يصلي اشبه الناس به صاحبكم يعني
نفسه فحانت الصلاة فاممتهم فلما فرغت من الصلاة قال لي قايل يا محمد
هذا مالك صاحب النار فسلم عليه فالتفت اليه فبداني بالسلام **قوله** عز وجل وَآتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ وَجَعَلْنَاهُ
هُدًى لِبَنِي إِسْرَائِيلَ أَلَّا تَتَّخِذُوا مِنْ دُونِي وَكِيلًا ربا
وكيلا • قرا ابو عمرو يتخذوا بالياء انه خبر عنهم والاخرون بالتاء يعني قلنا
لهم لا تتخذوا ذُرِّيَّةَ مَنْ حَمَلْنَا اي يا ذرية من حملنا مَعَ نُوحٍ في السفينة
فانجيناهم من الطوفان إِنَّهُ كَانَ عَبْدًا شَكُورًا كان نوح اذا اكل طعاما
او شرب شرابا او لبس ثوبا قال الحمد لله فسمي عبدا شكورا اي كثير الشكر
قوله عز وجل وَقَضَيْنَا إِلَى بَنِي إِسْرَائِيلَ فِي الْكِتَابِ الايات قال
محمد بن اسحق كانت بنو اسرائيل فيهم الاحداث والذنوب وكان الله في
ذلك متجاوزا عنهم محسنا اليهم وكان اول ما نزل بهم بسبب ذنوبهم كما اخبر
على لسان موسى عليه السلام ان ملكا منهم يدعى صديقة وكان الله تعالى
اذا ملك الملك عليهم بعث معه نبيا يسدده ويرشده لا ينزل عليهم الكتب
انما يومرون باتباع التوراة والاحكام التي فيها فلما ملك ذلك الملك
بعث الله معه شعيا بن امصيا وذلك قبل مبعث زكريا ويحيى وعيسى عليهم
السلام وشعيا هو الذي بشر بعيسى ومحمد عليهما الصلاة والسلام فقال
ابشري اورشليم الان ياتيك راكب الحمار ومن بعده صاحب البعير فملك

ذلك الملك بني اسرائيل وبيت المقدس زمانا فلما انقضى ملكه عظمت فيهم
الاحداث وشعيا معه بعث الله عليهم سنحاريب ملك بابل معه ستمائة
الف راية فاقبل سائرا حتى نزل حول بيت المقدس والملك مريض في ساقه
قرحة فجا النبي شعيا وقال له يا ملك بني اسرائيل ان سنحاريب ملك بابل قد
نزل بك هو وجنوده بستمائة الف راية وقد هابهم الناس وفرقوا فكبر ذلك
على الملك فقال يا نبي الله هل اتاك وحي من الله فيما حدث فتخبرنا به كيف
يفعل الله بنا وبسنحاريب وجنوده فقال لم ياتني وحي فبينما هم على ذلك
اوحى الله الى شعيا النبي ان ايت ملك بني اسرائيل فمره ان يوصي وصيته
ويستخلف على ملكه من شاء من اهل بيته فاتى شعيا ملك بني اسرائيل صديقة
فقال له ان ربك قد اوحى الي ان امرك ان توصي وصيتك وتستخلف من شئت
على ملكك من اهل بيتك فانك ميت فلما قال ذلك شعيا لصديقة اقبل
على القبلة فصلى ودعا وبكى فقال وهو يبكي ويتضرع الى الله بقلب مخلص اللهم
رب الارباب واله الالهة يا قدوس المتقدس يا رحمن يا رحيم يا رؤوف الذي
لا تاخذه سنة ولا نوم اذكرني بعملي وفعلي وحسن قضاي على بني اسرائيل وذلك
كله كان منك وانت اعلم به مني سري وعلانيتي لك وان الرحمن استجاب له
وكان عبدا صالحا فاوحى الله الى شعيا ان يخبر صديقة ان ربه قد استجاب
له ورحمه واخر اجله خمس عشرة سنة وانجاه من عدوه سنحاريب فاتاه
شعيا فاخبره فلما قال له ذلك ذهب عنه الوجع وانقطع عنه الحزن وخر
ساجدا وقال الهي واله ابائي لك سجدت وسبحت وكرمت وعظمت انت الذي
تعطي الملك من تشاء وتنزع الملك ممن تشاء وتعز من تشاء وتذل من تشاء
عالم الغيب والشهادة انت الاول والاخر والظاهر والباطن وانت ترحم وتستجيب
دعوة المضطرين انت الذي اجبت دعوتي ورحمت تضرعي فلما رفع راسه اوحى
الله الى شعيا ان قل للملك صديقة فيامر عبدا من عبيده فياتيه بماء التين
فيجعله على قرحته فيشفى فيصبح وقد برا ففعل فشفي وقال الملك لشعيا
سل ربك ان يجعل لنا علما بما هو صانع بعدونا هذا قال الله لشعيا قل له
اني قد كفيتك عدوك وانجيتك منهم وانهم سيصبحون موتى كلهم الا
سنحاريب وخمسة نفر من كتابه فلما اصبحوا جاءهم صارخ فصرخ على باب المدينة

يا ملك

يا ملك بني اسرائيل ان الله قد كفاك عدوك فاخرج فان سنحاريب ومن معه
هلكوا فلما خرج الملك التمس سنحاريب فلم يوجد في الموتى فبعث الملك في طلبه
فادركه الطلب في مغارة وخمسة نفر من كتابه احدهم بختنصر فجعلوهم في
الجوامع ثم اتوا بهم ملك بني اسرائيل فلما راهم خر ساجدا من حين طلعت الشمس
الى العصر ثم قال لسنحاريب كيف ترى فعل ربنا بكم الم يقتلكم بحوله وقوته ونحن
وانتم غافلون فقال سنحاريب له قد اتاني خبر ربكم ونصره اياكم ورحمته
التي يرحمكم بها قبل ان اخرج من بلادي فلم اطع مرشدا ولم يلقني في الشقوة
الا قلة عقلي ولو سمعت او عقلت ما غزوتكم فقال صديقة الحمد لله رب العزة
الذي كفاناكم بما شاء ان ربنا لم يبقك ومن معك لكرامتك على ربك ولكنه
انما ابقاك ومن معك لتزدادوا شقوة في الدنيا وعذابا في الاخرة ولتخبروا
من وراءكم بما رايتم من فعل ربنا بكم فتنذروا من بعدكم ولولا ذلك لقتلتك
ولدمك ودم من معك اهون على الله من دم قراد لو قتلت ثم ان ملك بني
اسرائيل امر امير حرسه فقذف في رقابهم الجوامع وطاف بهم سبعين يوما
حول بيت المقدس وايليا وكان يرزقهم كل يوم خبزتين من شعير لكل رجل
منهم فقال سنحاريب لملك بني اسرائيل القتل خير مما تفعل بنا فامر بهم الملك
الى سجن القتل فاوحى الله الى شعيا النبي عليه السلام ان قل لملك بني اسرائيل
يرسل سنحاريب ومن معه لينذروا من وراءهم وليكرمهم وليحملهم حتى
يبلغوا بلادهم فبلغ شعيا الملك ذلك ففعل فخرج سنحاريب ومن معه
حتى قدموا بابل فلما قدم جمع الناس فاخبرهم كيف فعل الله بجنوده
فقال له كهانه وسحرته يا ملك بابل قد كنا نقص عليك خبر ربهم ووحي الله
الى نبيهم فلم تطعنا وهي امة لا يستطيعها احد مع ربهم وكان امر سنحاريب
تخويفا لهم ثم كفاهم الله تذكرة وعبرة ثم لبث سنحاريب بعد ذلك سبع
سنين ثم مات واستخلف بختنصر ابن ابنه على ما كان عليه جده يعمل
عمله فلبث سبع عشرة سنة ثم قبض الله ملك بني اسرائيل صديقة فمرج امر
بني اسرائيل وتنافسوا الملك حتى قتل بعضهم بعضا ونبيهم شعيا معهم
ولا يقبلون منه فلما فعلوا ذلك قال الله لشعيا قم في قومك اوح على
لسانك فلما قام النبي انطق الله لسانه بالوحي فقال يا سماء اسمعي ويا ارض

انفيني فان الله يريد ان يقص شان بني اسرائيل الذين رباهم بنعمته
واصطنعهم لنفسه وخصهم بكرامته وفضلهم على عباده وهم كالغنم الضا
التي لا راعي لها فاوى شاذها وجمع ضالتها وجبر كسيرها وداوى مريضها
واسمن مهزولها وحفظ سمينها فلما فعل ذلك بطرت وتناطحت كباشها
فقتل بعضها بعضا حتى لم يبق منها عظم صحيح يجبر اليه اخر كسير فويل لهذه
الامة الخاطية الذين لا يدرون اين جاهم الخير ان البعير مما يذكر وطنه
فينتابه وان الحمار مما يذكر الاري الذي شبع عليه فيراجعه وان الثور مما
يذكر المرج الذي سمن فيه فينتابه وان هولاء القوم لا يذكرون من حيث جاهم
الخير وهم اولوا الالباب والعقول ليسوا ببقر ولا حمير اني ضارب لهم مثلا
فليسمعوه قل لهم كيف ترون في ارض كانت خوا زمانا لا عمران فيها وكان
لها رب حكيم قوي فاقبل عليها بالعمارة وكره ان تخرب ارضه وهو قوي او ان
يقال ضيع وهو حكيم فاحاط عليها جدارا وشيد فيها قصرا وانبط نهرا وصفف
فيها غراسا من الزيتون والرمان والنخيل والاعناب والوان الثمار كلها
وولى ذلك واستحفظه ذا راي وهمة حفيظا قويا امينا فلما اطلعت جا
طلعها خروبا قالوا بيست الارض هذه نرى ان يهدم جدارها وقصرها ويدفن
نهرها ويقبض قيمها ويحرق غرسها حتى تصير كما كانت اول مرة خرابا مواتا
لا عمران فيها قال الله قل لهم فان الجدار ديني وان القصر شريعتي وان
النهر كتابي وان القيم نبيي وان الغراس هم وان الخروب الذي اطلع الغراس
اعمالهم الخبيثة واني قد قضيت عليهم قضاهم على انفسهم وانه مثل ضربته
لهم يتقربون الي بذبح البقر والغنم وليس ينالني اللحم ولا اكله ويدعون
ان يتقربوا الي بالتقوى والكف عن ذبح الانفس التي حرمتها فايديهم مخضوبة
منها وثيابهم متزملة بدمائها ويشيدون لي البيوت مساجد ويطهرون
اجوافها وينجسون قلوبهم واجسادهم ويدنسونها ويزوقون لي المساجد
ولست ادخلها ويخربون عقولهم واحلامهم ويفسدونها فاي حاجة لي الى
تشييد البيوت ولست اسكنها واي حاجة الى تزويق المساجد ولست ادخلها
انما امرت برفعها لاذكر واسبح فيها يقولون صمنا فلم يرفع صيامنا وصلينا
فلم ينور صلاتنا وتصدقنا فلم يزك صدقتنا ودعونا بمثل حنين الحمام

وبكينا

وبكينا بمثل عواء الذياب في كل ذلك لا يستجاب لنا قال الله فسلهم ما الذي
يمنعني ان استجيب لهم الست اسمع السامعين وابصر الناظرين واقرب
المجيبين وارحم الراحمين فكيف ارفع صيامهم وهم يلبسونه بقول الزور
ويتقوون عليه بطعمة الحرام ام كيف انور صلاتهم وقلوبهم صاغية الى من
يحاربني ويحادني وينتهك محارمي ام كيف تزكوا عندي صدقاتهم وهم
يتصدقون باموال غيرهم وانما هو قول بالسنتهم والفعال من ذلك بعيد
انما استجيب للوادع اللين وانما اسمع قول المستضعف المسكين وان من علامة
رضاي رضا المساكين يقولون لما سمعوا كلامي وبلغتهم رسالتي انها اقاويل
منقولة واحاديث متوارثة وتاليف مما يولف السحرة والكهنة وزعموا
انهم لو شاوا ان ياتوا بحديث مثله فعلوا ولو شاوا ان يطلعوا على علم الغيب
بما توحي اليهم الشياطين اطلعوا واني قد قضيت يوم خلقت السما والارض
قضاء اثبته وحتمته على نفسي وجعلت دونه اجلا موجلا لا بد انه واقع فان
صدقوا بما ينتحلون من علم الغيب فليخبروا متى انفذه وفي اي زمان يكون وان
كانوا يقدرون على ان ياتوا بما يشاوون فلياتوا بمثل القدرة التي بها امضيه
فاني مظهره على الدين كله ولو كره المشركون وان كانوا يقدرون على ان
يولفوا ما يشاوون فليولفوا مثل الحكمة التي بها ادبر امر ذلك القضا ان كانوا
صادقين واني قد قضيت يوم خلقت السما والارض ان اجعل النبوة في الاجرا
وان اجعل الملك في الرعا والعز في الاذلا والقوة في الضعفا والغنا في الفقرا
والعلم في الجهلة والحكم في الاميين فسلهم متى هذا ومن القايم بهذا ومن
اعوان هذا الامر وانصاره ان كانوا يعلمون فاني باعث لذلك نبيا اميا
ليس بفظ ولا غليظ ولا صخاب في الاسواق ولا متزين بالفحشا ولا قوال
للخنا اسدده لكل جميل واهب له كل خلق كريم اجعل السكينة لباسه والبر
شعاره والتقوى ضميره والحكمة معقوله والوفا طبيعته والعدل سيرته
والحق شريعته والهدى امامه والاسلام ملته واحمد اسمه اهدي به بعد
الضلالة واعلم به بعد الجهالة وارفع به بعد الخمالة واشهر به بعد النكرة
واكثر به بعد القلة واغني به بعد العيلة واجمع به بعد الفرقة واولف به
بين قلوب مختلفة واهوا متشتتة وامم متفرقة واجعل امته خير امة

اخرجت للناس يامرون بالمعروف وينهون عن المنكر توحيدا لي وايمانا واخلاصا
لي يصلون لي قياما وقعودا وركعا وسجودا ويقاتلون في سبيلي صفوفا
وزحوفا ويخرجون من ديارهم واموالهم ابتغا رضوانى الهمهم التكبير
والتوحيد والتسبيح والتحميد والمدحة والتمجيد لي في مسيرهم ومجالسهم
ومضاجعهم ومتقلبهم ومثواهم يكبرون ويهللون ويقدسون على روس
الاشراف ويطهرون الوجوه والاطراف ويعقدون الثياب على الانصاف
قربانهم دماوهم واناجيلهم صدورهم رهبان بالليل ليوث بالنهار ذلك
فضلي اوتيه من اشا وانا ذو الفضل العظيم ❊ فلما فرغ شعيا من مقالته
عدوا عليه ليقتلوه فهرب منهم فلقيته شجرة فانفلقت له فدخل فيها فادركه
الشيطان فاخذ بهدبة من ثوبه فاراهم اياها فوضعوا المنشار في وسطها
فاشروها حتى قطعوها وقطعوه في وسطها واستخلف الله على بني اسرايل
بعد ذلك رجلا منهم يقال له ناشية بن اموص وبعث لهم ارميا بن حلقيا
نبيا وكان من سبط هارون بن عمران وذكر ابن اسحاق انه الخضر واسمه ارميا
سمي الخضر لانه جلس على فروة بيضا فقام عنها وهي تهتز خضرا فبعث الله ارميا
الى ذلك الملك يسدده ويرشده ثم عظمت الاحداث في بني اسرايل وركبوا المعاصي
واستحلوا المحارم فاوحى الله الى ارميا ان ايت قومك من بني اسرايل فاقصص
عليهم ما امرك به وذكرهم نعمي وعرفهم باحداثهم فقال ارميا رب اني ضعيف
ان لم تقوني عاجز ان لم تبلغني مخذول ان لم تنصرني قال الله اولم تعلم ان الامور
كلها تصدر عن مشيتي وان القلوب والالسنة بيدي اقلبها كيف شيت
اني معك ولن يصل اليك شي معي فقام ارميا فيهم ولم يدر ما يقول فالهمه
الله عز وجل في الوقت خطبة بليغة بين لهم فيها ثواب الطاعة وعقاب
المعصية وقال في اخرها عن الله عز وجل واني حلفت بعزتي لاقيضن لهم
فتنة يتحير فيها الحكيم ولاسلطن عليهم جبارا قاسيا البسه الهيبة
وانزع من صدره الرحمة يتبعه عدد مثل سواد الليل المظلم ثم اوحى الله الى
ارميا اني مهلك بني اسرايل بيافث ويافث اهل بابل على ما ذكرناه في
سورة البقرة فسلط الله عليهم بخت نصر فخرج في ستماية الف راية ودخل
بيت المقدس بجنوده ووطي الشام وقتل بني اسرايل حتى افناهم وخرب

بيت

بيت المقدس وامر جنوده ان يملا كل رجل منهم ترسه ترابا ثم يقذفه في
بيت المقدس ففعلوا ذلك حتى ملاوه ثم امرهم ان يجمعوا من في بلدان
بيت المقدس كلهم فاجتمع عنده كل صغير وكبير من بني اسرايل فاختار
منهم سبعين الف صبي فلما خرجت غنايم جنده واراد ان يقسمهم قالت
له الملوك الذين كانوا معه ايها الملك لك غنايمنا كلها واقسم بيننا هولا
الصبيان الذين اخترتهم من بني اسرايل فقسمهم بين الملوك الذين كانوا
معه فاصاب كل رجل منهم اربعة غلمة وفرق من بقي من بني اسرايل ثلاث
فرق فثلثا اقر بالشام وثلثا سبى وثلثا قتل وذهب بانية بيت المقدس
وبالصبيان السبعين الف حتى اقدمهم بابل فكانت هذه الوقعة الاولى
التي انزل الله ببني اسرايل بظلمهم فذلك قوله تعالى فاذا
جا وعد اولاهما بعثنا عليكم عبادا لنا اولي باس شديد يعني بخت نصر
واصحابه ثم ان بخت نصر اقام في سلطانه ما شا الله ثم راى رويا
اعجبته اذ راى شيا اصابه فانساه الذي راى فدعى دانيال وحنانيا
وعزاريا وميشايل وكانوا من ذراري الانبيا وسالهم عنها قالوا اخبرنا
بها نخبرك بتاويلها قال ما اذكرها ولين لم تخبروني بها وبتاويلها لانزعن
اكتافكم فخرجوا من عنده فدعوا الله وتضرعوا اليه فاعلمهم الذي
سالهم عنه فجاوه فقالوا رايت تمثالا قدماه وساقاه من فخار وركبتاه
وفخذاه من نحاس وبطنه من فضة وصدره من ذهب وراسه وعنقه
من حديد قال صدقتم فبينما انت تنظر اليه قد اعجبك ارسل الله صخرة
من السما فدقته فهي التي انستكها قال صدقتم فما تاويلها قالوا
تاويلها انك اريت ملك الملوك بعضهم كان الين ملكا وبعضهم كان
احسن ملكا وبعضهم كان اشد ملكا الفخار اضعفه ثم فوقه النحاس اشد
منه ثم فوق النحاس الفضة احسن من ذلك وافضل والذهب احسن من
الفضة وافضل ثم الحديد ملكك فهو اشد واعز مما كان قبله والصخرة
التي رايت ارسل الله من السما فدقته نبي يبعثه الله من السما فيدق
ذلك اجمع ويصير الامر اليه ❊ ثم ان اهل بابل قالوا لبخت نصر ارايت
هولا الغلمان من بني اسرايل كنا سالناك ان تعطيناهم ففعلت فانا

ثم انكرنا نساءنا منذ كانوا معنا لقد رأينا نساءنا انصرفت عنا وجوههن
اليهم فاخرجهم من بين اظهرنا او اقتلهم قال شأنكم بهم فمن احب منكم ان يقتل
من كان في يده فليفعل فلما قربهم للقتل بكوا الى الله وقالوا يا ربنا اصابنا
البلاء بذنوب غيرنا فوعدهم الله ان يحييهم فقتلوا الا من استبقى بخت نصر
منهم دانيال وحنانيا وعزاريا وميشائيل ثم لما اراد الله هلاك بخت نصر
انبعث فقال لمن في يده من بني اسرائيل ارأيتم هذا البيت الذي اخربت والناس
الذين قتلت من هم وما هذا البيت قالوا هذا بيت الله وهؤلاء اهله كانوا
من ذراري الانبياء فظلموا وتعدوا فسلطت عليهم بذنوبهم وكان ربهم رب
السموات والارض ورب الخلق كلهم يكرمهم ويعزهم فلما فعلوا ما فعلوا اهلكهم
وسلط عليهم غيرهم فاستكبر وظن انه بجبروته فعل ذلك ببني اسرائيل
قال فاخبروني كيف لي ان اطلع الى السماء العليا فاقتل من فيها واتخذها ملكا
فاني قد فرغت من الارض قالوا ما يقدر عليها احد من الخلائق قال لتفعلن
او لاقتلنكم من اخركم فبكوا وتضرعوا الى الله فبعث الله عليه بقدرته بعوضة
فدخلت منخره حتى عضت بام دماغه فما كان يقر ولا يسكن حتى يوجأ له
راسه على ام دماغه فلما مات شقوا راسه فوجدوا البعوضة عاضة على ام
دماغه ليري الله العباد قدرته ونجى الله من بقي من بني اسرائيل في يديه فردهم
الى الشام فبنوا فيه وكثروا حتى كانوا على احسن ما كانوا عليه ويزعمون ان الله
احيا اولئك قتلوا فلحقوا بهم ثم انهم لما دخلوا الشام دخلوها وليس معهم عهد
من الله عز وجل وكانت التوراة قد احرقت وكان عزير من السبايا الذين كانوا
ببابل فرجع الى الشام يبكي عليها ليله ونهاره وقد خرج من الناس فهو كذلك
اذ اقبل اليه رجل وقال يا عزير ما يبكيك قال ابكي على كتاب الله وعهده الذي
كان بين اظهرنا الذي لا يصلح دنيانا واخرتنا غيره قال فتحب ان يرد اليك
ارجع فصم وتطهر وطهر ثيابك ثم موعدك هذا المكان غدا فرجع عزير فصام
وتطهر وطهر ثيابه ثم عمد الى المكان الذي وعده فجلس فيه فاتاه ذلك الرجل
باناء فيه ماء وكان ملكا بعثه الله اليه فسقاه من ذلك الاناء فمثلت التوراة
في صدره فرجع الى بني اسرائيل فوضع لهم التوراة فاحبوه حتى لم يحبوا احبه شيئا
قط ثم قبضه الله وجعلت بنو اسرائيل بعد ذلك يحدثون الاحداث ويعود

الله

الله عليهم ويبعث فيهم الرسل ففريقا يكذبون وفريقا يقتلون حتى كان
اخر من بعث الله فيهم من انبيائهم زكريا ويحيى وعيسى وكانوا من بيت ال
داود فمات زكريا وقيل قتل زكريا فلما رفع الله عيسى من بين اظهرهم وقتلوا
يحيى انبعث الله عليهم ملكا من ملوك بابل يقال له خردوش فسار اليهم باهل
بابل حتى دخل عليهم الشام فلما ظهر عليهم امر راسا من روس جنوده يدعى
بيوزراذان صاحب القتل فقال اني قد كنت حلفت بالهي لئن انا ظفرت على اهل
بيت المقدس لاقتلنهم حتى يسيل دماؤهم في وسط عسكري الا ان لا اجد احدا
اقتله فامره ان يقتلهم حتى يبلغ ذلك منهم وان بيوزراذان دخل بيت
المقدس فقام في البقعة التي كانوا يقربون فيها قربانهم فوجد فيها دما يغلي
فسألهم فقال يا بني اسرائيل ما شأن هذا الدم يغلي اخبروني خبره فقالوا
هذا دم قربان لنا فلم يقبل منا فلذلك يغلي ولقد قربنا منذ ثمان مائة
سنة القربان فتقبل منا الا هذا فقال ما صدقتموني قالوا لو كان كاول
زماننا لتقبل منا ولكن قد انقطع منا الملك والنبوة والوحي فلذلك لم
يتقبل منا فذبح منهم بيوزراذان على ذلك الدم سبعمائة وسبعين زوجا
من روسهم فلم يهدأ فامر فاتي بسبعمائة غلام من غلمانهم فذبحهم على الدم
فلم يهدأ فامر بسبعة الالف من سبيهم وازواجهم فذبحهم على الدم فلم يبرد
فلما راى بيوزراذان ان الدم لا يهدأ قال لهم يا بني اسرائيل ويلكم
اصدقوني واصبروا على امر ربكم فقد طال ما ملكتم في الارض تفعلون
فيها ما شئتم قبل ان لا اترك منكم نافخ نار انثى ولا ذكرا الا قتلته فلما راوا
الجهد وشدة القتل صدقوا الخبر فقالوا ان هذا دم نبي كان ينهانا عن امور
كثيرة من سخط الله فلو اطعناه فيها لكان ارشد لنا وكان يخبرنا بامركم
فلم نصدقه فقتلناه فهذا دمه قال لهم بيوزراذان ما كان اسمه قالوا
يحيى بن زكريا قال الان صدقتموني لمثل هذا ينتقم ربكم منكم فلما راى بيوزراذان
انهم صدقوه خر ساجدا وقال لمن حوله غلقوا ابواب المدينة واخرجوا
من كان ههنا من جيش خردوش وخلا في بني اسرائيل ثم قال يا يحيى
ابن زكريا قد علم ربي وربك ما قد اصاب قومك من اجلك وما قتل منهم
فاهدأ باذن ربك قبل ان لا ابقي من قومك احدا فهدأ الدم باذن الله تعالى

ورفع بيوزراذان عنهم القتل وقال امنت بما امنت به بنو اسرائيل وايقنت
انه لا رب غيره وقال لبني اسرائيل ان خردوس امرني ان اقتل منكم حتى يسيل
دماؤكم وسط عسكره واني لست استطيع ان اعصيه قالوا له افعل ما امرت
به فامرهم فحفروا خندقا وامر باموالهم من الخيل والبغال والحمير والابل
والبقر والغنم فذبحها حتى سال الدم في العسكر وامر بالقتلى الذين قتلوا
قبل ذلك فطرحوا على ما قتل من مواشيهم فلم يظن خردوس الا ان ما في الخندق
من بني اسرائيل فلما بلغ الدم عسكره ارسل الى بيوزراذان ارفع عنهم القتل
ثم انصرف الى بابل وقد افنا بني اسرائيل او كاد وهي الوقعة الاخيرة التي
انزل الله ببني اسرائيل فقوله تعالى لتفسدن في الارض مرتين فكانت
الوقعة الاولى بخت نصر وجنوده وكانت اعظم الوقعتين فلم يقم لهم بعد
ذلك راية وانتقل الملك بالشام ونواحيها الى الروم واليونانية الا ان
بقايا بني اسرائيل كثروا وكانت لهم الرياسة ببيت المقدس ونواحيها
على غير وجه الملك وكانوا في نعمة الى ان بدلوا واحدثوا الاحداث فسلط
عليهم طيطوس بن اسبيانوس الرومي فاخرب بلادهم وطردهم ونزع الله
عنهم الملك والرياسة وضربت عليهم الذلة فليسوا في امة الا وعليهم
الصغار والجزية وبقي بيت المقدس خرابا الى ايام عمر بن الخطاب فعمره المسلمون
بامره • وقال قتادة بعث عليهم في الاولى جالوت فسبى وخرب
ثم رددنا لكم الكرة عليهم في زمان داود فاذا جاء وعد الاخرة بعث الله
عليهم بخت نصر فسبى وضرب ثم قال عسى ربكم ان يرحمكم فعاد الله عليهم
بالرحمة ثم عاد القوم بشر ما بحضرتهم فبعث الله عليهم ما شاء من نقمته وعقوبته
ثم بعث عليهم العرب كما قال واذ تاذن ربك ليبعثن عليهم الى يوم القيامة من
يسومهم سوء العذاب فهم منهم في عذاب الى يوم القيمة **وذكر**
السدي باسناده ان رجلا من بني اسرائيل راى في النوم ان خراب بيت المقدس
على يدي غلام يتيم ابن ارملة من اهل بابل يدعى بخت نصر وكانوا يصدقون
فتصدق رؤياهم فاقبل يسال عنه حتى نزل على امه وهو يحتطب فجاء
وعلى راسه حزمة حطب فالقاها ثم قعد وكلمه ثم اعطاه ثلاثة دراهم
فقال اشتر بهذا طعاما وشرابا فاشترى بدرهم لحما وبدرهم خبزا وبدرهم

خمرا

خمرا فاكلوا وشربوا وفعل في اليوم الثاني كذلك وفي الثالث كذلك
ثم قال اني احب ان تكتب لي امانا ان انت ملكت يوما من الدهر فقال
تتسخر بي فقال لا اني لا اسخر بك ولكن ما عليك ان تتخذ عندي يدا
فكتب له امانا وقال ارايت ان جئت والناس حولك قد حالوا بيني وبينك
قال ترفع صحيفتك على قصبة فاعرفك فكتبه واعطاه ثم ان ملكا في بني
اسرائيل كان يكرم يحيى بن زكريا ويدني مجلسه وانه هوي بنت امراته
وقال ابن عباس ابنة اخته فسال يحيى فنهاه عن نكاحها فبلغ ذلك امها
فحقدت على يحيى وعمدت حين جلس الملك على شرابه فالبستها ثيابا رقاقا
حمرا وطيبتها والبستها الحلي وارسلتها الى الملك وامرتها ان تسقيه
فان ارادها على نفسها ابت عليه حتى يعطيها ما سالته فاذا اعطاها
سالت راس يحيى بن زكريا ان يؤتى به في طست ففعلت فلما ارادها قالت
لا افعل حتى تعطيني ما اسالك قال ما تسالينني قالت راس يحيى بن زكريا
في هذا الطست فقال ويحك سليني غير هذا قالت ما اريد الا هذا فلما ابت
عليه بعث فاتي براسه حتى وضع بين يديه والراس يتكلم يقول لا تحل لك
فلما اصبح اذا دمه يغلي فامر بتراب فالقي عليه فرقي يغلي صعد الدم
ويلقى عليه من التراب حتى بلغ سور المدينة وهو في ذلك يغلي فبعث صحا
بين ملك بابل جيشا اليهم وامر عليهم بخت نصر فسار بخت نصر حتى بلغ
ذلك المكان تحصنوا منه في مدائنهم فلما اشتد عليه المقام اراد الرجوع
خرجت اليه عجوز من عجائز بني اسرائيل فقالت تريد ان ترجع قبل ان تفتح
المدينة قال نعم قد طال مقامي وجاع اصحابي قالت ارايت ان فتحت
لك المدينة تعطيني ما اسالك فتقتل من امرتك بقتله وتكف اذا
امرتك ان تكف قال نعم قالت اذا اصبحت فاقسم جندك اربعة ارباع
ثم اقم على كل زاوية ربعا ثم ارفعوا ايديكم الى السماء فنادوا انا نستفتحك
يا الله بدم يحيى بن زكريا فانها سوف تساقط ففعلوا فتساقطت المدينة
ودخلوا من جوانبها فقالت كف يدك وانطلقت به الى دم يحيى بن زكريا
وقالت اقتل على هذا الدم حتى يسكن فقتل عليه سبعين الفا حتى سكن
فلما سكن قالت كف يدك فان الله لم يرض اذا قتل نبي حتى يقتل من قتله

ومن رضي قتله واتاه صاحب الصحيفة بصحيفته فكف عنه وعن اهل
بيته فخرب بيت المقدس وطرح فيه الجيف واعانه على خرابه الروم من
اجل ان بني اسرائيل قتلوا يحيى وذهب معه بوجوه بني اسرائيل وذهب
بدانيال وقوم من اولاد الانبيا وذهب معه براس جالوت فلما قدم بابل
وجد صحابين فندمات فملك مكانه وكان اكرم الناس عنده دانيال
واصحابه فحسدهم المجوس ووشوا بهم اليه وقالوا ان دانيال واصحابه
لا يعبدون الهك ولا ياكلون ذبيحتك فسالهم فقالوا اجل ان لنا ربا
نعبده ولسنا ناكل من ذبيحتكم فامر بخد فخد لهم والقوا فيه وهم
ستة والقي معهم سبع ضار ليأكلهم فذهبوا ثم راحوا فوجدوهم
جلوسا والسبع مفترش ذراعيه معهم لم يخدش منهم احدا ووجدوا
معهم رجلا فقالوا اما هذا السابع انما كانوا ستة فخرج السابع وكان
ملكا فلطمه لطمة فصار في الوحش ومسخه الله سبع سنين **وذكر**
وهب ان الله مسخ بخت نصر نسرا في الطير ثم مسخه ثورا في الدواب
ثم مسخه اسدا في الوحش فكان مسخه سبع سنين وقلبه في ذلك
قلب انسان ثم رد الله اليه ملكه فآمن قيل لوهب اكان مؤمنا فقال
وجدت اهل الكتاب اختلفوا فيه فمنهم من قال مات مؤمنا ومنهم من
قال احرق بيت الله وكتبه وقتل الانبيا فغضب الله عليه فلم يقبل
توبته **وقال السدي** ثم ان بخت نصر لما رجع الى صورته
بعد المسخ ورد الله اليه ملكه كان دانيال واصحابه اكرم الناس عليه
فحسدتهم المجوس وقالوا لبخت نصر ان دانيال اذا شرب الخمر لم يملك نفسه
ان يبول وكان ذلك فيهم عارا فجعل لهم طعاما فاكلوا وشربوا وقال
للبواب انظر اول من يخرج ليبول فاضربه بالطبرزين فان قال انا
بخت نصر فقل كذبت بخت نصر امرني فكان اول من قام للبول بخت نصر
فلما راه البواب شد عليه فقال انا بخت نصر فقال كذبت بخت نصر امرني
فضربه فقتله هذا ما ذكروه في المبتدا الا ان رواية من روى ان
بخت نصر غزا بني اسرائيل عند قتلهم يحيى بن زكريا غلط عند اهل السير
لانهم مجمعون على ان بخت نصر انما غزا بني اسرائيل عند قتلهم شعيا في

عهد

عهد ارميا ومن وقت ارميا وتخريب بخت نصر بيت المقدس الى مولد
يحيى بن زكريا اربعماية سنة واحدى وستين سنة وذلك انهم يعدون
من لدن تخريب بخت نصر بيت المقدس الى حين عمارته في عهد كيوش
ابن اخشويرش اصبهبذ بابل من قبل بهمن بن اسفنديار سبعين سنة
ثم من بعد عمارته الى ظهور الاسكندر على بيت المقدس ثمانيا وثمانين
سنة ثم من بعد مملكته الى مولد يحيى بن زكريا ثلثماية وثلاث وستين سنة
والصحيح من ذلك ما ذكره محمد بن اسحق **قوله** عز وجل
وقضينا الى بني اسرائيل في الكتاب اي اعلمناهم واخبرناهم فيما
آتيناهم من الكتب انهم سيفسدون والقضا على وجوه يكون امرا
كقوله وقضى ربك ويكون حكما كقوله ان ربك يقضي بينهم ويكون
خلقا كقوله فقضاهن سبع سموات • وقال ابن عباس وقتادة يعني
وقضينا عليهم فالى بمعنى على والمراد بالكتاب اللوح المحفوظ لتفسدن
لام القسم مجازه والله ليفسدن في الارض مرتين بالمعاصي والمراد
بالارض ارض الشام وبيت المقدس ولتعلن ولتستكبرن ولتظلمن
الناس علوا كبيرا فاذا جاء وعد اولاهما يعني اولى المرتين • قال قتادة
افسادهم في المرة الاولى ما خالفوا من احكام التوراة وركبوا المحارم •
وقال ابن اسحق افسادهم في المرة الاولى قتل شعيا في الشجرة وارتكابهم
المعاصي بعثنا عليكم عبادا لنا قال قتادة يعني جالوت الجزري
وجنوده وهو الذي قتله داود • وقال سعيد بن جبير سنحاريب من
اهل نينوى • وقال ابن اسحق بخت نصر البابلي واصحابه وهو الاظهر ل
اولي باس شديد ذوي بطش في الحرب فجاسوا اي طافوا وداروا خلال
الديار وسطها يطلبونكم ليقتلوكم والجوس طلب الشي بالاستقصا
قال الفرا جاسوا قتلوكم بين بيوتكم وكان وعدا مفعولا قضا كاينا
لا خلف فيه ثم رددنا لكم الكرة يعني الرجعة والدولة عليهم
وامددناكم باموال وبنين وجعلناكم اكثر نفيرا اي عددا اي
من نفر معهم وعاد البلد احسن مما كان ان احسنتم احسنتم
لانفسكم لها ثوابا وان اساتم فلها اي فعليها كقوله تعالى فسلام

لك اي عليك هو وقيل فلها الجزاء والعقاب فاذا جاء وعد الآخرة اي المرة
الاخرة من افسادكم وذلك قصدهم قتل عيسى حين رفع وقتلهم يحيى عليهما
السلام فسلط الله عليهم الفرس والروم خردوش وطيطوس حتى قتلوهم
وسبوهم ونفوهم عن ديارهم فذلك قوله ليسوءوا اي يحزنوا وجوهكم
وسوء الوجه بادخال الغم والحزن • قرا الكسائي لنسوء بالنون وفتح الهمزة
على التعظيم كقوله وقضينا وبعثنا • وقرا ابن عامر وحمزة وابو بكر بالياء
اي ليسوء الله وجوهكم • وقيل ليسوء الوعد وجوهكم • وقرا الباقون بالياء
وضم الهمزة على الجمع اي ليسوءوا العباد اولوا الباس الشديد وجوهكم وليدخلوا
المسجد يعني بيت المقدس ونواحيه كما دخلوه اول مرة وليتبروا واليهلكوا
ما علوا اي غلبوا عليه من بلادكم تتبيرا عسى ربكم يا بني اسرائيل ان
يرحمكم بعد انتقامه منكم فيرد الدولة اليكم وان عدتم عدنا اي
ان عدتم الى المعصية عدنا الى العقوبة • قال قتادة فعادوا فبعث الله عليهم
محمدا صلى الله عليه وسلم فهم يعطون الجزية عن يد وهم صاغرون وجعلنا
جهنم للكافرين حصيرا سجنا ومحبسا من الحصر وهو الحبس • وقال
الحسن حصيرا اي فراشا ذهب الى الحصير الذي يبسط ويفترش ان هذا
القرآن يهدي للتي هي اقوم اي الى الطريقة التي هي اصوب • وقيل
الى الكلمة التي هي اعدل وهي شهادة ان لا اله الا الله ويبشر يعني
القرآن المؤمنين الذين يعملون الصالحات ان لهم بان لهم اجرا
كبيرا وهو الجنة وان الذين لا يؤمنون بالآخرة اعتدنا لهم عذابا
اليما وهو النار **قوله** عز وجل ويدع الانسان حذف الواو لفظا
لاستقبال اللام الساكنة كقوله سندع الزبانية وحذف في الخط ايضا
وهي غير محذوفة في المعنى معناه ويدعو الانسان على ماله وولده ونفسه
بالشر فيقول عند الغضب اللهم العنه واهلكه ونحوهما دعاءه بالخير
اي كدعائه ربه ان يهب له النعمة والعافية ولو استجاب الله دعاءه على
نفسه لهلك ولكن الله لا يستجيب بفضله وكان الانسان عجولا بالدعاء
على ما يكره ان يستجاب له فيه قاله جماعة اهل التفسير • وقال ابن
عباس ضجرا لا صبر له على سراء ولا ضراء **قوله** عز وجل وجعلنا

الليل

الليل والنهار آيتين اي علامتين دالتين على وجودنا ووحدانيتنا وقدرتنا
فمحونا آية الليل قال ابن عباس جعل الله نور الشمس سبعين جزءا ونور
القمر كذلك فمحى من نور القمر تسعة وستين جزءا فجعلها مع نور الشمس حكي
ان الله امر جبريل فامر جناحه على وجه القمر ثلاث مرات فطمس عنه الضوء
وبقي فيه النور • وسال ابن الكوا عليا عن السواد الذي في القمر قال هو اثر
المحو وجعلنا آية النهار مبصرة منيرة مضيئة يعني يبصر بها • قال الكسائي
تقول العرب ابصر النهار اذا اضاء بحيث يبصر به لتبتغوا فضلا من ربكم ولتعلموا
عدد السنين والحساب اي لو ترك الله الشمس والقمر بحالهما لم يعرف الليل
من النهار ولم يدر الصائم متى يفطر ولم يدر وقت الحج ولا وقت حلول الآجال
ولا وقت السكون والراحة وكل شيء فصلناه تفصيلا **قوله** عز وجل
وكل انسان الزمناه طائره في عنقه قال ابن عباس عمله وما قدر عليه
فهو ملازمه اينما كان • قال الكلبي ومقاتل خيره وشره معه لا يفارقه حتى
يحاسبه • وقال الحسن يمنه وشومه • وعن مجاهد ما من مولود الا وفي
عنقه ورقة مكتوب فيها شقي او سعيد • وقال اهل المعاني اراد بالطائر
ما قضي عليه انه عامله وما هو صائر اليه من سعادة او شقاوة سمي طائرا على عادة
العرب فيما كانت تتفاءل وتتشاءم به من سوانح الطير وبوارحها • وقال
ابو عبيدة والقتيبي اراد بالطائر حظه من الخير والشر من قولهم طار سهم
فلان بكذا • وخص العنق من سائر الاعضاء لانه موضع القلائد والاطواق
وغيرهما مما يزين او يشين فجرى كلام العرب بتنسيبه الاشيا اللازمة الى
الاعناق ونخرج له يقول الله تعالى ونحن نخرج له يوم القيامة كتابا قرا
الحسن ومجاهد ويعقوب ويخرج بفتح الياء وضم الراء معناه ويخرج له الطائر يوم
القيمة كتابا • وقرا ابو جعفر يخرج بالياء وضمها وفتح الراء يلقاه قرا ابن عامر
وابو جعفر يلقاه بضم الياء وفتح اللام وتشديد القاف يعني يلقى الانسان
ذلك الكتاب اي يؤتاه • وقرا الباقون بفتح الياء خفيفة اي يراه منشورا
وفي الآثار ان الله تعالى يامر الملك بطي الصحيفة اذا تم عمر العبد فلا تنشر الى
يوم القيمة اقرا كتابك اي يقال له اقرا كتابك كفى بنفسك اليوم عليك
حسيبا محاسبا • قال الحسن لقد عدل عليك من جعلك حسيب نفسك •

قال قتادة سيقرأ يومئذ من لم يكن قارئا في الدنيا **من اهتدى فانما**
يهتدي لنفسه لها ثوابه **ومن ضل فانما يضل عليها** لان عليها عقابه
ولا تزر وازرة وزر اخرى اي لا تحمل حاملة ثقل اخرى من الاثام اي لا يؤخذ
احد بذنب احد **وما كنا معذبين حتى نبعث رسولا** اقامة للحجة وقطعا
للعذر وفيه دليل على ان ما وجب بالسمع لا بالعقل **واذا اردنا ان نهلك**
قرية امرنا مترفيها قرا مجاهد امرنا بالتشديد اي سلطنا شرارها فعصوا
وقرا الحسن وقتادة ويعقوب آمرنا بالمد اي اكثرنا وقرا الباقون مقصورا مخففا
اي امرناهم بالطاعة فعصوا ويحتمل ان يكون معناه جعلناهم امرا ويحتمل ان
يكون بمعنى اكثرنا يقال امرهم الله اي كثرهم الله وفي الحديث خير المال مهرة مأمورة
اي كثيرة النسل يقال امر القوم يأمرون امرا اذا كثروا وليس من الامر بالفعل
فان الله لا يأمر بالفحشاء واختار ابو عبيدة قراءة العامة وقال لان المعاني
الثلاثة تجتمع فيها يعني الامر والامارة والكثرة مترفيها منعميها واغنيائها
ففسقوا فيها فحق عليها القول وجب عليها العذاب **فدمرناها تدميرا** اي
خربناها واهلكنا من فيها **اخبرنا** عبد الواحد المليحي اخبرنا احمد
النعيمي اخبرنا محمد بن يوسف حدثنا محمد بن اسمعيل حدثنا يحيى بن بكير حدثنا
الليث عن عقيل عن ابن شهاب عن عروة بن الزبير ان زينب بنت ابي سلمة
حدثته عن ام حبيبة بنت ابي سفيان عن زينب بنت جحش ان النبي صلى الله
عليه وسلم دخل عليها فزعا يقول لا اله الا الله ويل للعرب من شر قد اقترب
فتح اليوم من ردم ياجوج وماجوج مثل هذه وحلق باصبعه الابهام والتي
تليها قالت زينب فقلت يا رسول الله انهلك وفينا الصالحون قال نعم
اذا كثر الخبث **وكم اهلكنا من القرون** المكذبة **من بعد نوح** يخوف
كفار مكة **وكفى بربك بذنوب عباده خبيرا بصيرا** قال عبد الله بن ابي
اوفى القرن عشرون ومائة سنة فبعث رسول الله صلى الله عليه وسلم في اول قرن
كان آخرهم يزيد بن معاوية وقيل مائة سنة روي عن محمد بن القاسم عن
عبد الله بن بسر المازني ان النبي صلى الله عليه وسلم وضع يده على راسه فقال
سيعيش هذا الغلام قرنا قال محمد بن القاسم ما زلنا نعد له حتى تمت مائة سنة
ثم مات وقال الكلبي ثمانون سنة وقيل اربعون سنة **من كان يريد العاجلة**

عجلنا له

عجلنا له فيها ما نشاء من البسط والتقتير **لمن نريد** ان نفعل به ذلك او
اهلاكه **ثم جعلنا له** في الاخرة **جهنم يصلاها** يدخلها **مذموما مدحورا**
مطرودا مبعدا **ومن اراد الاخرة وسعى لها سعيها** عمل عملها **وهو مؤمن**
فاولئك كان سعيهم مشكورا مقبولا **كلا نمد هؤلاء وهؤلاء** اي نمد كلا
الفريقين من يريد الدنيا والاخرة **من عطاء ربك** اي نرزقهما جميعا ثم يختلف
بهما الحال في المآل **وما كان عطاء ربك** رزق ربك **محظورا** ممنوعا عن عباده والمراد
من العطاء الدنيا والا فلا حظ للكفار في الاخرة **انظر** يا محمد **كيف فضلنا بعضهم**
على بعض في الرزق والعمل الصالح يعني طالب العاجلة وطالب الاخرة **وللاخرة**
اكبر درجات واكبر تفضيلا لا تجعل مع الله الها اخر الخطاب مع النبي صلى الله
عليه وسلم والمراد غيره وقيل معناه لا تجعل ايها الانسان **فتقعد** فتبقى **مذموما**
مخذولا من غير حمد مخذولا من غير نصر **قوله** عز وجل **وقضى ربك**
وامر ربك قاله ابن عباس وقتادة والحسن قال الربيع بن انس واوجب ربك
قال مجاهد واوصى ربك وحكي عن الضحاك بن مزاحم انه قراها ووصى ربك
وقال انهم الصقوا الواو بالصاد فصار قافا **ان لا تعبدوا الا اياه وبالوالدين**
احسانا اي وامرنا بالوالدين احسانا برا بهما وعطفا عليهما **اما يبلغن** قرا
حمزة والكسائي بالالف على التثنية فعلى هذا قوله احدهما او كلاهما كلام مستانف
كقوله تعالى ثم عموا وصموا كثير منهم وقوله واسروا النجوى الذين ظلموا فقوله
الذين ظلموا ابتداء والباقون يبلغن على التوحيد **فلا تقل لهما اف** فيه
ثلاث لغات قرا ابن كثير وابن عامر ويعقوب بفتح الفاء وقرا ابو جعفر
ونافع وحفص بالكسر والتنوين والباقون بكسر الفاء غير منون ومعناهما
واحد وكلمة كراهية قال ابو عبيدة اصل الاف والتف الوسخ على الاصابع
اذا فتلتها وقيل الاف ما يكون في المغابن من الوسخ والتف ما يكون
في الاصابع وقيل الاف وسخ الاذن والتف وسخ الاظفار وقيل الاف
وسخ الاظفار والتف ما رفعت بيدك من الارض من شيء حقير **ولا تنهرهما**
ولا تزجرهما **وقل لهما قولا كريما** جميلا لينا قال ابن المسيب كقول العبد
المذنب للسيد الفظ وقال مجاهد لا تسميهما ولا تكنهما وقل يا ابتاه ويا اماه
وقال مجاهد في هذه الاية اذا بلغا عندك من الكبر ما يبولان فلا تتقذرهما ولا

تقل لهما اف حين تميط عنهما الخلاء والبول كما كانا يميطانه عنك صغيرا واخفض لهما جناح الذل اي الن جانبك لهما واخضع • قال عروة ابن الزبير لن لهما حتى لا تمتنع من شيء احباه من الرحمة من الشفقة وقل رب ارحمهما كما ربياني صغيرا اراد اذا كانا مسلمين قال ابن عباس هذا منسوخ بقوله ما كان للنبي والذين امنوا ان يستغفروا للمشركين **اخبرنا** عبد الواحد المليحي اخبرنا ابو منصور محمد بن محمد بن سمعان اخبرنا ابو جعفر محمد بن احمد بن عبد الجبار الرياني حدثنا حميد بن زنجوية حدثنا سليمان بن حرب حدثنا حماد بن زيد عن عطاء بن السايب عن ابي عبد الرحمن يعني السلمي عن ابي الدردا قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الوالد اوسط ابواب الجنة فاحفظ ان شئت او ضيع **اخبرنا** ابو طاهر محمد بن علي الرزاز اخبرنا ابو بكر محمد بن ادريس الجرجاني اخبرنا ابو الحسن علي بن عيسى الماليني اخبرنا الحسن ابن سفيان حدثنا يحيى بن حبيب بن عربي حدثنا خالد بن الحرث عن شعبة عن يعلى بن عطاء عن ابيه عن عبد الله بن عمرو عن النبي صلى الله عليه وسلم قال رضا الله في رضا الوالد وسخط الله في سخط الوالد **اخبرنا** احمد بن عبد الله الصالحي اخبرنا ابو سعيد محمد بن موسى الصيرفي حدثنا ابو عبد الله محمد بن عبد الله الصفار حدثنا ابو جعفر محمد بن غالب تمتام الضبي حدثنا عبد الله بن مسلمة حدثنا عبد العزيز بن مسلم عن يزيد بن ابي زياد عن مجاهد عن ابي سعيد الخدري قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يدخل الجنة منان ولا عاق ولا مدمن خمر **اخبرنا** الامام ابو علي الحسين بن محمد القاضي حدثنا ابو عبد الله بن يوسف ابن موسى الاصفهاني اخبرنا ابو سعيد احمد بن محمد بن زياد البصري اخبرنا الحسن بن محمد بن الصباح حدثنا ربعي بن علية عن عبد الرحمن بن اسحق عن سعيد بن ابي سعيد المقبري عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم رغم انف رجل ذكرت عنده فلم يصل علي ورغم انف رجل اتى عليه شهر رمضان فلم يغفر له ورغم انف رجل ادرك ابويه الكبر فلم يدخلاه الجنة ربكم اعلم بما في نفوسكم من بر الوالدين وعقوقهما ان تكونوا صالحين ابرارا مطيعين بعد تقصير كان منكم في القيام بما لزمكم من حق الوالدين وغير ذلك فانه كان للاوابين بعد المعصية غفورا قال سعيد

ابن

ابن جبير في هذه الاية هو الرجل يكون منه البادرة الى ابويه لا يريد بذلك الا الخير فانه لا يؤخذ به • قال سعيد بن المسيب الاواب الذي يذنب ثم يتوب ثم يذنب ثم يتوب • وعن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال هم المسبحون دليله قوله تعالى يا جبال اوبي معه • قال قتادة المصلون • قال عون العقيلي هم الذين يصلون صلاة الضحى **اخبرنا** ابو الحسن طاهر بن الحسين الروقي الطوسي اخبرنا ابو الحسن محمد بن يعقوب اخبرنا ابو النصر محمد بن محمد بن يوسف حدثنا الحسن بن سفيان حدثنا ابو بكر بن ابي شيبة حدثنا وكيع عن هشام صاحب الدستوائي عن قتادة عن القاسم بن عوف عن زيد بن ارقم قال خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم على اهل قبا وهم يصلون الضحى فقال صلاة الاوابين اذا رمضت الفصال من الضحى • وقال محمد بن المنكدر الاواب الذي يصلي بين المغرب والعشاء • روي عن ابن عباس انه قال ان الملائكة لتحف بالذين يصلون بين المغرب والعشاء وهي صلاة الاوابين وات ذا القربى حقه يعني صلة الرحم واراد به قرابة الانسان وعليه الاكثرون • وعن علي بن الحسين اراد به قرابة رسول الله صلى الله عليه وسلم والمسكين وابن السبيل ولا تبذر تبذيرا اي لا تنفق مالك في المعصية • وقال مجاهد لو انفق انسان ماله كله في الحق ما كان تبذيرا ولو انفق مدا في باطل كان تبذيرا • وسئل ابن مسعود عن التبذير فقال انفاق المال في غير حقه • قال شعبة كنت امشي مع ابي اسحق في طريق الكوفة فاتى على دار تبنى بجص واجر فقال هذا التبذير في قول عبد الله انفاق المال في غير حقه ان المبذرين كانوا اخوان الشياطين اي اولياءهم والعرب تقول لكل ملازم سنة قوم هو اخوهم وكان الشيطان لربه كفورا جحودا النعمة واما تعرضن عنهم نزلت في مهجع وبلال وصهيب وسالم وخباب كانوا يسئلون النبي صلى الله عليه وسلم في الاحايين ما يحتاجون اليه ولا يجد فيعرض عنهم حياء منهم ويمسك عن القول فنزلت واما تعرضن عنهم يعني وان تعرض عن هولاء الذين امرتك ان تؤتيهم ابتغاء رحمة من ربك ترجوها انتظار رزق من الله ترجوه ان ياتيك فقل لهم قولا ميسورا لينا وهي العدة اي عدهم وعدا جميلا • وقيل القول الميسور ان تقول يرزقنا الله واياك ولا تجعل يدك مغلولة الى عنقك قال

وقال سعيد بن جبير الرجاع الى الخير
وعن ابن عباس هو الراجع الى الله
فيما يحزنه وينوبه صح

جاء الى صبي فقال يا رسول الله ان امي تستكسوك درعا ولم يكن لرسول الله
صلى الله عليه وسلم الا قميصه فقال للصبي من ساعة الى ساعة يظهر فعد
وقتا آخر فعاد الى امه فقالت قل له ان امي تستكسيك الدرع الذي عليك
فدخل رسول الله صلى الله عليه وسلم داره ونزع قميصه فاعطاه وقعد عريانا
فاذن بلال بالصلاة وانتظروه فلم يخرج فشغل قلوب اصحابه فدخل عليه بعضهم
فرآه عريانا فانزل الله تعالى ولا تجعل يدك مغلولة الى عنقك يعني ولا تمسك
يدك عن النفقة في الحق كالمغلولة يده لا يقدر على مدها ولا تبسطها بالعطاء
كل البسط فتعطي جميع ما عندك فتقعد ملوما يلومك سائلوك بالامساك
اذا لم تعطهم والملوم الذي اتى بما يلوم نفسه ويلومه غيره محسورا منقطعا
بك لا شيء عندك تنفقه يقال حسرته بالمسألة اذا الحفت ودابة حسير
اذا كانت كالة رازحة • وقال قتادة محسورا نادما على ما فرط منك ان ربك
يبسط الرزق يوسع الرزق لمن يشاء ويقدر اي يقتر ويضيق انه كان
بعباده خبيرا بصيرا **قوله** عز وجل ولا تقتلوا اولادكم خشية
املاق فقر نحن نرزقهم واياكم وذلك ان اهل الجاهلية كانوا يئدون بناتهم
خشية الفاقة فنهوا عنه واخبروا ان رزقهم ورزق اولادهم على الله ان
قتلهم كان خطأ كبيرا قرأ ابن عامر وابو جعفر خطأ بفتح الخاء والطاء مقصورا
وقرأ ابن كثير بكسر الخاء ممدودا وقرأ الآخرون بكسر الخاء وجزم الطاء ومعنى الكل
واحد اي اثما كبيرا ولا تقربوا الزنا انه كان فاحشة وساء سبيلا ولا
تقتلوا النفس التي حرم الله الا بالحق وحقها ما روينا ان النبي صلى الله عليه
وسلم قال لا يحل دم امرئ مسلم الا باحدى ثلاث كفر بعد ايمانه او زنا بعد
احصانه او قتل نفس بغير نفس فيقتل بها ومن قتل مظلوما فقد جعلنا
لوليه سلطانا اي قوة وولاية على القاتل بالقتل قاله مجاهد • وقال
الضحاك سلطانه هو انه يتخير فان شاء استقاد منه وان شاء اخذ الدية
وان شاء عفا فلا يسرف في القتل قرأ حمزة والكسائي فلا تسرف بالتاء يخاطب
ولي القتيل • وقرأ الآخرون بالياء على الغائب اي لا يسرف الولي في القتل
واختلفوا في هذا الاسراف الذي منع منه • فقال ابن عباس
واكثر المفسرين معناه لا يقتل غير القاتل وذلك انهم كانوا في الجاهلية

اذا

اذا قتل منهم قتيل لا يرضون بقتل قاتله حتى يقتلوا اشرف منه • وقال
سعيد بن جبير اذا كان القاتل واحدا فلا يقتل جماعة بدل واحد وكان اهل
الجاهلية اذا كان المقتول شريفا لا يرضون بقتل القاتل وحده حتى يقتلوا معه
جماعة من اقربائه • وقال قتادة معناه لا يمثل بالقاتل انه كان منصورا فالهاء
راجعة الى المقتول في قوله ومن قتل مظلوما يعني ان المقتول منصور في الدنيا
بايجاب القود على قاتله وفي الآخرة بتكفير خطاياه وايجاب النار لقاتله هذا
قول مجاهد • وقال قتادة الهاء راجعة الى ولي المقتول معناه انه منصور على
من تعدى عليه باستيفاء القصاص منه والدية • وقيل في قوله فلا يسرف
في القتل اراد به القاتل المتعدي يقول لا تتعدى بالقتل بغير الحق فانه
ان فعل فولي القتيل منصور من قبله باستيفاء القصاص منه ولا
تقربوا مال اليتيم الا بالتي هي احسن حتى يبلغ اشده واوفوا بالعهد
الايفاء بما امر الله به والانتهاء عما نهى الله عنه • وقيل اراد بالعهد ما يلتزمه
الانسان على نفسه ان العهد كان مسئولا عنه • وقال السدي كان مطلوبا
وقيل العهد يسأل عن صاحب العهد فيقال فيما نقضت كالموؤدة تسأل فيم
قتلت واوفوا الكيل اذا كلتم وزنوا بالقسطاس المستقيم قرأ
حمزة والكسائي وحفص بالقسطاس بكسر القاف والباقون بضمها وهما لغتان
وهو الميزان صغر او كبر اي بميزان العدل • وقال الحسن هو القبان • قال
مجاهد هو رومي • وقال غيره هو عربي مأخوذ من القسط وهو العدل
اي زنوا بالعدل المستقيم ذلك خير واحسن تأويلا اي عاقبة ولا تقف
ما ليس لك به علم قال قتادة لا تقل رأيت ولم تره وسمعت ولم تسمعه
وعلمت ولم تعلمه • وقال مجاهد لا ترم احدا بما ليس لك به علم • قال القتيبي اي
لا تتبعه بالحدس والظن وهو في اللغة اتباع الاثر يقال قفوت فلانا
اقفوه وقفيته اقفوه وقفيته اذا اتبعت اثره وبه سميت القافلة لتتبعها
الآثار • قال القتيبي هو مأخوذ من القفا كأنه يقفو الامور اي يكون في
اقفائها يتبعها ويتعرفها وحقيقة المعنى لا تتكلم بالحدس والظن ان
السمع والبصر والفؤاد كل اولئك كان عنه مسئولا قيل معناه يسأل
المرء عن سمعه وبصره وفؤاده • وقيل يسأل السمع والبصر عما فعله المرء

أي كل هذه الجوارح والأعضاء وعلى القول الأول يرجع أولئك إلى أربابها
أخبرنا عبد الواحد المليحي أخبرنا أبو طاهر أحمد بن محمد بن
الحسن أخبرنا أبو علي حامد بن محمد الرفا أخبرنا أبو الحسن علي بن عبد العزيز
أخبرنا الفضل بن دكين حدثنا سعد بن أوس العبسي حدثني بلال
ابن يحيى العبسي أن شتير بن شكل أخبره عن أبيه شكل بن حميد قال أتيت النبي
صلى الله عليه وسلم فقلت يا نبي الله علمني تعويذًا أتعوذ به فأخذ بيدي ثم قال
قل أعوذ بك من شر سمعي ومن شر بصري ومن شر لساني ومن شر قلبي ومن شر منيي
قال حفظتها قال سعد والمني ماؤه **ولا تمش في الأرض مرحًا** أي بطرًا وكبرًا
وخيلاء وهو تفسير المشي فلذلك أخرجه على المصدر **إنك لن تخرق الأرض**
أي لن تقطعها بكبرك حتى تبلغ آخرها **ولن تبلغ الجبال طولا** أي لا تقدر
أن تطاول الجبال وتساويها بكبرك معناه أن الإنسان لا ينال بكبره وبطره
شيئًا كمن يريد خرق الأرض ومطاولة الجبال لا يحصل على شيء وقيل ذكر ذلك لأن
من مشى مختالًا يمشي مرة على عقبيه ومرة على صدور قدميه فقيل له إنك
لن تنقب الأرض إن مشيت على عقبيك ولن تبلغ الجبال طولا إن مشيت على
صدور قدميك **أخبرنا** أبو محمد عبد الله بن عبد الصمد
الجوزجاني أخبرنا أبو القاسم علي بن أحمد الخزاعي أخبرنا الهيثم بن كليب حدثنا
أبو عيسى الترمذي حدثنا سفيان بن وكيع حدثنا أبي عن المسعودي عن
عثمان بن مسلم بن هرمز عن نافع بن جبير بن مطعم عن علي قال كان رسول الله
صلى الله عليه وسلم إذا مشى تكفأ تكفيًا كأنما ينحط من صبب **وأخبرنا**
أبو محمد الجوزجاني أخبرنا أبو القسم الخزاعي أخبرنا الهيثم بن كليب حدثنا
أبو عيسى حدثنا قتيبة بن سعيد حدثنا ابن لهيعة عن أبي يونس عن أبي
هريرة قال ما رأيت شيئًا أحسن من رسول الله صلى الله عليه وسلم كأن الشمس
تجري في وجهه وما رأيت أحدًا أسرع في مشيته من رسول الله صلى الله عليه
وسلم كأن الأرض تطوى له إنا لنجهد أنفسنا وإنه لغير مكترث **كل ذلك
كان سيئه عند ربك مكروها** قرأ ابن عامر وأهل الكوفة برفع الهمزة
وضم الهاء على الإضافة ومعناه كل الذي ذكرنا من قوله وقضى ربك ألا تعبدوا
إلا إياه كان سيئه أي سيء ما عددنا عليك عند ربك مكروها لأن فيما عدد

أمورا

أمورًا حسنة كقوله وآت ذا القربى واخفض لهما جناح الذل وغير ذلك وقرأ
الآخرون سيئة منصوبة منونة يعني كل الذي ذكرنا من قوله ولا تقتلوا
أولادكم إلى هذا الموضع سيئة لا حسنة فيه أو الكل يرجع إلى المنهي دون غيره ولم
يقل مكروهة لأن فيه تقديمًا وتأخيرًا تقديره كل ذلك كان مكروها سيئة وقوله
مكروها على التكرير لا على الصفة مجازه كل ذلك كان سيئة وكان مكروها أو
رجع إلى المعنى دون اللفظ لأن السيئة الذنب وهو مذكر **ذلك** الذي ذكرنا
مما أوحى إليك ربك من الحكمة وكل ما أمر الله به أو نهى عنه فهو حكمة
ولا تجعل مع الله إلهًا آخر خاطب النبي صلى الله عليه وسلم في هذه الآيات
والمراد منه الأمة **فتلقى في جهنم ملومًا مدحورًا** مطرودًا مبعدًا من
كل خير **قوله** عز وجل **أفأصفاكم ربكم** أي اختاركم فجعل لكم الصفوة
ولنفسه ما ليس بصفوة يعني اختاركم بالبنين **واتخذ من الملائكة إناثًا**
لأنهم يقولون الملائكة بنات الله **إنكم لتقولون قولا عظيمًا** يخاطب مشركي مكة
ولقد صرفنا في هذا القرآن يعني العبر والحكم والأمثال والأحكام والحجج
والإعلام والتشديد للتكثير والتكرير **ليذكروا** أي ليتذكروا ويتعظوا
وقرأ حمزة والكسائي ليذكروا بسكون الذال وضم الكاف **وما يزيدهم**
تصريفنا وتذكيرنا **إلا نفورًا** ذهابًا وتباعدًا عن الحق **قل** يا محمد لهؤلاء
المشركين **لو كان معه آلهة كما تقولون** قرأ ابن كثير وحفص يقولون
بالياء والآخرون بالتاء **إذًا لابتغوا** لطلبوا يعني الآلهة **إلى ذي العرش
سبيلا** بالمغالبة والقهر ليزيلوا ملكه كفعل ملوك الدنيا بعضهم
ببعض وقيل معناه لطلبوا إلى ذي العرش سبيلا بالتقرب إليه قال
قتادة لعرفوا له فضله فابتغوا ما يقربهم إليه والأول أصح ثم نزه
نفسه فقال عز من قائل **سبحانه وتعالى عما يقولون** قرأ حمزة والكسائي
تقولون بالتاء وقرأ الآخرون بالياء **علوًا كبيرًا تسبح له السماوات السبع
والأرض ومن فيهن** قرأ أبو عمرو وحمزة والكسائي وحفص ويعقوب
تسبح بالتاء وقرأ الآخرون بالياء للحائل بين الفعل والتأنيث **وإن
من شيء إلا يسبح بحمده** وقال قتادة يعني الحيوانات والناميات
قال عكرمة الشجرة تسبح والأسطوانة لا تسبح وعن المقدام بن معدي كرب

قال ان التراب يسبح ما لم يبتل فاذا ابتل ترك التسبيح وان الخرزة تسبح
ما لم ترفع من موضعها فاذا رفعت تركت التسبيح وان الورقة تسبح ما دامت
على الشجرة فاذا سقطت تركت التسبيح وان الماء يسبح ما دام جاريا فاذا
ركد ترك التسبيح وان الثوب يسبح ما دام جديدا فاذا وسخ ترك التسبيح
وان الوحش والطير لتسبح اذا صاحت فاذا سكتت تركت التسبيح
وقال ابراهيم النخعي وان من شيء جماد وحي الا يسبح بحمده حتى صرير
الباب ونقيض السقف وقال مجاهد الاشياء تسبح سواء كان او جمادا
وتسبيحها سبحان الله وبحمده **اخبرنا** عبد الواحد المليحي
اخبرنا احمد بن عبد الله النعيمي اخبرنا محمد بن يوسف حدثنا محمد بن
اسمعيل حدثنا محمد بن المثنى حدثنا ابو احمد الزبيري حدثنا اسرايل
عن منصور عن ابراهيم عن علقمة عن عبد الله قال كنا نعد الايات
بركة وانتم تعدونها تخويفا كنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في سفر
فقل الماء فقال اطلبوا فضلة من ماء فجاءوا باناء فيه ماء قليل فادخل
يده في الاناء ثم قال حي على الطهور المبارك والبركة من الله ولقد رايت
الماء ينبع من بين اصابع رسول الله صلى الله عليه وسلم ولقد كنا نسمع
تسبيح الطعام وهو يوكل • وقال بعض اهل المعاني تسبيح السموات
والارض والجمادات وساير الحيوانات سوى العقلاء ما دلت بلطيف
تركيبها وعجيب هيئتها على خالقها فيصير ذلك بمنزلة التسبيح منها
والاول هو المنقول عن السلف • واعلم ان لله تعالى علما في الجمادات
لا يقف عليه غيره فينبغي ان يوكل علمه اليه ولكن لا تفقهون
تسبيحهم اي لا تعلمون تسبيح ما عدا من يسبح بلغاتكم والسنتكم
انه كان حليما غفورا **قوله** عز وجل واذا قرات القران
جعلنا بينك وبين الذين لا يومنون بالاخرة حجابا مستورا
يحجب قلوبهم عن فهمه والانتفاع به • قال قتادة هو الاكنة
والمستور بمعنى الساتر كقوله كان وعده ماتيا بمفعول بمعنى فاعل
وقيل مستورا عن اعين الناس فلا يرونه • وفسره بعضهم بالحجاب
عن الاعين الظاهرة • كما روي عن سعيد بن جبير انه لما نزلت تبت

يدا ابي لهب جاءت امراة ابي لهب ومعها حجر والنبي صلى الله عليه
وسلم مع ابي بكر فلم تره فقالت لابي بكر اين صاحبك لقد بلغني انه هجاني
فقال والله ما ينطق بالشعر ولا يقوله فرجعت وهي تقول قد كنت
جئت بهذا الحجر لارضخ راسه فقال ابو بكر ما راتك يا رسول الله قال
لا لم يزل ملك بيني وبينها يسترني وجعلنا على قلوبهم اكنة اغطية
ان يفقهوه كراهة ان يفقهوه • وقيل لئلا يفقهوه • وقيل لئلا يفقهوه
وفي اذانهم وقرا ثقلا لئلا يسمعوه • واذا ذكرت ربك في القران
وحده يعني اذا قلت لا اله الا الله في القران وانت تتلوه • ولوا على
ادبارهم نفورا جمع نافر مثل قاعد وقعود وجالس وجلوس اي نافرين
نحن اعلم بما يستمعون به قيل به صلة اي يطلبون سماعه اذ يستمعون
اليك وانت تقرا القران واذ هم نجوى يتناجون في امرك وقيل
ذووا نجوى فبعضهم يقول هذا مجنون وبعضهم يقول كاهن وبعضهم
يقول ساحر وبعضهم يقول شاعر اذ يقول الظالمون يعني الوليد بن
المغيرة واصحابه ان تتبعون الا رجلا مسحورا مطبوبا • وقال
مجاهد مخدوعا • وقيل مصروفا عن الحق يقال ما سحرك عن كذا اي
ما صرفك • وقال ابو عبيدة اي رجلا له سحر والسحر الرية اي
انه بشر مثلكم تعلل بالطعام والشراب ياكل ويشرب • قال الشاعر
ارانا موضعين لحتم غيب • ونسحر بالطعام وبالشراب •
اي نغذى ونعلل انظر يا محمد كيف ضربوا لك الامثال الاشباه
فقالوا ساحر وشاعر وكاهن ومجنون فضلوا فحاروا وحادوا
فلا يستطيعون سبيلا اي وصولا الى طريق الحق وقالوا ائذا كنا
عظاما بعد الموت ورفاتا قال مجاهد ترابا • وقيل حطاما والرفات
والرفات كل ما تكسر وبلي من كل شيء كالفتات والحطام ائنا لمبعوثون
خلقا جديدا قل لهم يا محمد كونوا حجارة او حديدا في الشدة والقوة
وليس هذا بامر الزام بل هو امر تعجيز اي استشعروا في قلوبكم
انكم حجارة او حديد في القوة او خلقا مما يكبر في صدوركم قيل السماء
والارض والجبال وقال مجاهد وعكرمة واكثر المفسرين انه الموت

فانه ليس في نفس ابن ادم شي اكبر من الموت لو ليتم الموت بعينه لاميتكم
ولابعثنكم فسيقولون من يعيدنا من يبعثنا من بعد الموت قل الذي
فطركم خلقكم اول مرة ومن قدر على الانشا قدر على الاعادة فسينغضون
اليك رؤوسهم اي يحركونها اذا قلت لهم ذلك مستهزئين بها ويقولون متى
هو اي البعث والقيامة قل عسى ان يكون قريبا اي هو قريب لان عسى
من الله واجب نظيره قوله تعالى وما يدريك لعل الساعة تكون قريبا يوم
يدعوكم من قبوركم الى موقف القيامة فتستجيبون بحمده قال ابن عباس
بامره • وقال قتادة بطاعته • وقيل مقرين بانه خالقهم وباعثهم ويحمدونه
حين لا ينفعهم الحمد • وقيل هذا خطاب مع المومنين فانهم يبعثون حامدين
وتظنون ان لبثتم في الدنيا وفي القبور الا قليلا لان الانسان لو
مكث الوفا من السنين في الدنيا وفي القبور عد ذلك قليلا في مدة البقا
والخلود • قال قتادة يستحقرون مدة الدنيا في جنب القيمة قوله
عز وجل وقل لعبادي يقولوا التي هي احسن قال الكلبي كان المشركون
يوذون المسلمين فشكوا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فانزل الله عز وجل
وقل لعبادي المومنين يقولون للكافرين التي هي احسن ولا يكافوهم
بسفههم • قال الحسن يقول له يهديك الله وكان هذا قبل الاذن في الجهاد
والقتال • وقيل نزلت في عمر بن الخطاب شتمه بعض الكفار فامره الله
بالعفو • وقيل امر الله بان يقولوا ويفعلوا التي هي احسن اي الخلة التي هي
احسن • وقيل الاحسن كلمة الاخلاص لا اله الا الله ان الشيطان ينزغ بينهم
اي يفسد ويلقي العداوة بينهم ان الشيطان كان للانسان عدوا مبينا
ظاهر العداوة ربكم اعلم بكم ان يشا يرحمكم يوفقكم فتومنوا وان يشا يعذبكم
يميتكم على الشرك فتعذبوا قاله ابن جريج • وقال الكلبي ان يشا يرحمكم ينجيكم من
اهل مكة وان يشا يعذبكم يسلطهم عليكم وما ارسلناك عليهم وكيلا حفيظا
وكفيلا قيل نسختها اية القتال وربك اعلم بمن في السموات والارض اي
فخصهم
وربك العالم بمن في السموات والارض فجعلهم مختلفين في صورهم واخلا
واحوالهم ومللهم ولقد فضلنا بعض النبيين على بعض قيل جعلنا اهل
السموات والارض مختلفين كما فضل بعض النبيين على بعض • قال قتادة

في مدة الاية اتخذ الله ابراهيم خليلا وكلم الله موسى تكليما وقال لعيسى
كن فيكون واتى سليمان ملكا لا ينبغي لاحد من بعده واتى داود زبورا
كما قال واتينا داود زبورا والزبور كتاب الله علمه داود يشتمل على ماية وخمسين
سورة كلها دعا وتحميد وثنا على الله عز وجل ليس فيها حلال ولا حرام ولا
فرايض ولا حدود معناه انكم لم تنكروا تفضيل النبيين فكيف تنكرون
تفضيل النبي محمد صلى الله عليه وسلم واعطاه القران وهذا خطاب مع من يقر
بتفضيل الانبيا عليهم السلام من اهل الكتاب وغيرهم قوله عز وجل
قل ادعوا الذين زعمتم من دونه وذلك ان المشركين اصابهم قحط شديد
حتى اكلوا الكلاب والجيف واستغاثوا بالنبي صلى الله عليه وسلم ليدعو لهم
قال الله تعالى قل للمشركين ادعوا الذين زعمتم انها الهة من دونه فلا يملكون
كشف الضر القحط والجوع عنكم ولا تحويلا الى غيركم او تحويل الحال من العسر
الى اليسر اولئك الذين يدعون يبتغون الى ربهم الوسيلة يعني الذين
يدعونهم المشركون الهة ويعبدونهم • قال ابن عباس ومجاهد وهم عيسى
وامه وعزير والملايكة والشمس والقمر والنجوم يبتغون اي يطلبون الى ربهم
الوسيلة اي القربة • وقيل الوسيلة الدرجة العليا اي يتضرعون الى الله
في طلب الدرجة العليا • وقيل الوسيلة كل ما يتقرب به الى الله تعالى قوله
ايهم اقرب معناه ينظرون ايهم اقرب الى الله فيتوسلون به • وقال الزجاج
ايهم اقرب يبتغي الوسيلة الى الله ويتقرب اليه بالعمل الصالح ويرجون رحمته
جنته ويخافون عذابه ان عذاب ربك كان محذورا اي يطلب منه الحذر
وقال عبد الله بن مسعود نزلت الاية في نفر من العرب كانوا يعبدون نفرا
من الجن فاسلم الجنيون ولم يعلم الانس الذين كانوا يعبدونهم باسلامهم
فتمسكوا بعبادتهم فعيرهم الله وانزل هذه الاية وقرا ابن مسعود اولئك
الذين تدعون بالتا وان من قرية وما من قرية الا نحن مهلكوها قبل
يوم القيامة اي مخربوها ومهلكوا اهلها او معذبوها عذابا شديدا بانواع
العذاب اذا كفروا وعصوا • وقال مقاتل وغيره مهلكوها في حق المومنين
بالاماتة او معذبوها في حق الكفار بانواع العذاب • قال عبد الله بن
مسعود اذا ظهر الزنا والربا في قرية اذن الله في هلاكها كان ذلك في

الكتاب في اللوح محفوظ مسطوراً مكتوباً. قال عبادة بن الصامت سمعت
رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ان اول ما خلق الله القلم فقال اكتب قال
ما اكتب قال القدر ما كان وما هو كائن الى الابد **قوله** عز وجل وما
منعنا ان نرسل بالآيات الا ان كذب بها الاولون الآية. قال ابن عباس
سأل اهل مكة ان يجعل لهم الصفا ذهباً او ينحي الجبال عنهم فيزدرعوا فاوحى
الله تعالى الى رسوله صلى الله عليه وسلم ان شئت ان استأني بهم فعلت وان
شئت ان اوتيهم ما سألوا فعلت فان لم يؤمنوا اهلكتهم كما اهلكت من كان
من قبلهم فقال النبي صلى الله عليه وسلم لا بل تستأني بهم فانزل الله عز وجل
وما منعنا ان نرسل بالآيات التي سألها كفار قومك الا ان كذب بها الاولون
فاهلكناهم فان لم يؤمن قومك بعد ارسال الآيات اهلكتهم لان من سنتنا
في الامم اذا سألوا الآيات ثم لم يؤمنوا بعد اتيانها ان نهلكهم ولا نمهلهم
وقد حكمنا بامهال هذه الامة في العذاب فقال جل ذكره بل الساعة موعدهم
والساعة ادهى وامر. ثم قال وآتينا ثمود الناقة مبصرة مضيئة بينة
فظلموا بها اي جحدوا بها انها من عند الله كما قال وما كانوا بآياتنا يظلمون
وقيل ظلموا انفسهم بتكذيبها يريد فعاجلناهم بالعقوبة وما نرسل
بالآيات اي العبر والدلالات الا تخويفاً للعباد ليؤمنوا قال قتادة
ان الله يخوف الناس بما شاء من آياته لعلهم يرجعون **قوله** عز وجل
واذ قلنا لك ان ربك احاط بالناس اي هم في قبضته لا يقدرون على
الخروج من مشيئته فهو حافظك ومانعك منهم فلا تهبهم وامض لما امرك به
من تبليغ الرسالة كما قال والله يعصمك من الناس وما جعلنا الرؤيا التي
اريناك الا فتنة للناس والاكثرون على ان المراد منه ما رأى النبي صلى الله
عليه وسلم ليلة المعراج من العجائب والآيات. قال ابن عباس هي رؤيا عين اريها
رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو قول سعيد بن جبير والحسن ومسروق وقتادة
ومجاهد وعكرمة وابن جريج والاكثرين والعرب تقول رأيت بعيني رؤية
ورؤيا فلما ذكرها رسول الله صلى الله عليه وسلم للناس انكر بعضهم ذلك وكذبوا
فكان فتنة للناس. وقال قوم اسري بروحه دون بدنه. وقال بعضهم كان
له معراجان معراج رؤية بالعين ومعراج رؤيا. وقال قوم اراد بهذه الرؤيا

ما رأى

ما رأى النبي صلى الله عليه وسلم عام الحديبية انه دخل مكة هو واصحابه فعجل
السير الى مكة قبل الاجل فصده المشركون فرجع الى المدينة فكان رجوعه
في ذلك العام بعدما اخبر انه يدخلها فتنة لبعضهم حتى دخلها في العام
المقبل فانزل الله عز وجل لقد صدق الله رسوله الرؤيا بالحق والشجرة
الملعونة في القرآن يعني شجرة الزقوم مجازه والشجرة الملعونة المذكورة
في القرآن والعرب تقول لكل طعام كريه طعام ملعون. وقيل معناه الملعون
آكلها ونصب الشجرة عطفاً على الرؤيا اي وما جعلنا الرؤيا التي اريناك والشجرة
الملعونة الا فتنة للناس فكانت الفتنة في الرؤيا ما ذكرنا والفتنة في الشجرة
الملعونة من وجهين احدهما ان ابا جهل قال ان ابن ابي كبشة يوعدكم
بنار تحرق الحجارة ثم يزعم انه تنبت فيها شجرة وتعلمون ان النار تحرق
الشجر والثاني ان عبد الله بن الزبعرى قال ان محمداً يخوفنا بالزقوم ولا
نعرف الزقوم الا الزبد والتمر فقال ابو جهل يا جارية تعالي فزقمينا فاتت
بالزبد والتمر فقال يا قوم تزقموا فان هذا ما يخوفكم به محمد فوصفها الله
في الصافات. وقيل الشجرة الملعونة هي التي تلتوي على الشجر فتجففه يعني
الكشوث ونخوفهم فما يزيدهم التخويف الا طغياناً كبيراً اي تمرداً وعتواً
عظيماً **قوله** عز وجل واذ قلنا للملائكة اسجدوا لآدم
فسجدوا الا ابليس قال ءاسجد لمن خلقت طيناً اي خلقته من طين
انا جئت به وذلك ما روى سعيد بن جبير عن ابن عباس ان الله بعث
ابليس حتى اخذ كفاً من تراب الارض من عذبها وملحها فخلق منه آدم
فمن خلقه من العذب فهو سعيد وان كان ابن كافر ومن خلقه من الملح
فهو شقي وان كان ابن نبيين قال يعني ابليس ارأيتك اي اخبرني والكاف
لتأكيد المخاطبة هذا الذي كرمت علي اي فضلته علي لئن اخرتني
امهلتني الى يوم القيامة لاحتنكن ذريته اي لاستأصلنهم بالاضلال
يقال احتنك الجراد الزرع اذا اكله كله وقيل هو من قول العرب حنك الدابة
يحنكها اذا شد في حنكها الاسفل حبلاً يقودها اي لاقودنهم كيف شئت
وقيل لاستولين عليهم بالاغواء الا قليلاً يعني المعصومين منهم الذين
استثناهم الله عز وجل في قوله ان عبادي ليس لك عليهم سلطان

قال اسا اذهب فمن تبعك منهم فان جهنم جزاؤكم اي جزاؤك واجزاء
اتباعك جزاء موفورا اي وافرا مكملا يقال وفرته افره وفرا واستفزز استخف
واستزل واستجهل من استطعت منهم يعني من ذرية ادم بصوتك
قال ابن عباس وقتادة بدعائك الي معصية الله وكل داع الي معصية الله فهو
من جند ابليس • قال الازهري معناه ادعهم دعاء تستفزهم به الي جانبك
اي تستخفهم • وقال مجاهد بالغنا والمزامير واجلب عليهم بخيلك ورجلك
قيل اجمع عليهم مكايدك وحيلك يقال اجلبوا وجلبوا اذا صاحوا يقول صح
بخيلك ورجلك واحشهم عليهم بالاغوا • قال مقاتل استعن عليهم بركبان
جندك ومشاتهم فالخيل الركبان والرجل المشاة • قال اهل التفسير كل راكب
وماش في معاصي الله فهو من جند ابليس • وقال مجاهد وقتادة ان له
خيلا ورجلا من الجن والانس وهو كل من يقاتل في المعصية والرجل والرجالة
يقال راجل ورجل مثل تاجر وتجر وراكب وركب • وقرا حفص ورجلك بكسر
الجيم وهما لغتان وشاركهم في الاموال والاولاد والمشاركة في الاموال
كلما اصيب من حرام او انفق في حرام هذا قول مجاهد والحسن وسعيد بن جبير
وقال عطا هو الربا • وقال قتادة ما كان المشركون يحرمونه من الانعام
كالبحيرة والسائبة والوصيلة والحام • وقال الضحاك هو ما كانوا
يذبحونه لالهتهم اما الشركة في الاولاد عن ابن عباس انها الموؤدة • وقال
مجاهد والضحاك اولاد الزنا • وقال الحسن وقتادة هو انهم هودوا الاولاد
ونصروهم ومجسوهم • وعن ابن عباس رواية اخرى هو تسميتهم الاولاد
عبد الحرث وعبد شمس وعبد العزي وعبد الدار ونحوها • وروي عن جعفر
ابن محمد ان الشيطان يقعد علي ذكر الرجل فاذا لم يقل بسم الله اصاب معه امراته
وانزل في فرجها كما ينزل الرجل • وروي في بعض الاخبار ان فيكم مغربين قيل
ومن المغربون قال الذين شارك فيهم الجن • وروي ان رجلا قال لابن عباس
ان امراتي استيقظت وفي فرجها شعلة نار قال ذلك من وطي الجن • وفي
الاثار ان ابليس لما اخرج الي الارض قال يا رب اخرجتني من الجنة لاجل ادم
فسلطني عليه وعلي ذريته قال انت مسلط فقال لا استطيعه الا بك فزدني
قال استفزز من استطعت منهم بصوتك الاية قال ادم يا رب سلطت ابليس

علي

علي وعلي ذريتي واني لا استطيعه الا بك قال لا يولد لك ولد الا وكلت
به من يحفظونه قال زدني قال الحسنة بعشر امثالها والسيئة بمثلها قال
زدني قال التوبة معروضة ما دام الروح في الجسد فقال زدني قال يا عبادي
الذين اسرفوا علي انفسهم الاية • وفي الخبر ان ابليس قال يا رب بعثت
انبيا وانزلت كتبا فما قراني قال الشعر قال فما كتابي قال الوشم قال ومن
رسلي قال الكهنة قال واي مسكني قال الحمامات قال واين مجلسي قال الاسواق
قال واين مطعمي قال ما لم يذكر عليه اسمي قال ما شرابي قال كل مسكر قال وما
حبائلي قال النسا قال وما اذاني قال المزامير قوله عز وجل وعدهم
اي منهم الجميل في طاعتك وقيل قل لهم لا جنة ولا نار ولا بعث وما
يعدهم الشيطان الا غرورا الغرور تزيين الباطل بما يظن انه حق
فان قيل كيف ذكر الله هذه الاشياء وهو يقول ان الله لا يامر بالفحشا قيل
هذا علي طريق التهديد كقوله عز وجل اعملوا ما شئتم وكقول القايل افعل
ما شئت فسترى ان عبادي ليس لك عليهم سلطان وكفى بربك وكيلا
اي حافظا ومن يتوكل الامر اليه قوله عز وجل ربكم الذي يزجي
لكم الفلك اي يسوق ويجري لكم الفلك في البحر لتبتغوا من فضله
لتطلبوا من رزقه انه كان بكم رحيما واذا مسكم الضر الشدة وخوف
الغرق في البحر ضل بطل وسقط من تدعون من الالهة الا اياه فلم
تجدوا مغيثا سواه فلما نجاكم اجاب دعاكم وانجاكم من هول البحر واخرجكم
الي البر اعرضتم عن الايمان والاخلاص والطاعة كفرا منكم لنعمه وكان
الانسان كفورا افامنتم بعد ذلك ان نخسف بكم نغور بكم جانب البر
ناحية البر وهي الارض او نرسل عليكم حاصبا اي نمطر عليكم حجارة من
السما كما امطرنا علي قوم لوط • وقال ابو عبيدة والقتيبي الحاصب الريح التي
ترمي بالحصبا وهي الحصا الصغار ثم لا تجدوا لكم وكيلا قال قتادة مانعا
ام امنتم ان يعيدكم فيه يعني في البحر تارة مرة اخرى فنرسل عليكم
قاصفا من الريح قال ابن عباس اي عاصفا وهي الريح الشديدة وقال
ابو عبيدة هي الريح التي تقصف كل شي اي تدقه وتحطمه • وقال القتيبي
هي التي تقصف الشجر اي تكسره فيغرقكم بما كفرتم ثم لا تجدوا لكم علينا

به تبيعا ناصرا ولا ثايرا • وتبيع بمعنى تابع اي تابعا مطالبا بالثار • وقيل
من يتبعنا بالانكار • قرا ابن كثير وابو عمرو ان نخسف ونرسل ونعيدكم فنرسل
فنغرقكم بالنون فيهن لقوله علينا • وقرا الاخرون بالتاء لقوله الا اياه • وقرا
ابو جعفر ويعقوب فتغرقكم بالتاء يعني الريح **قوله** عز وجل ولقد كرمنا
بني ادم روي عن ابن عباس انه قال هو انهم ياكلون بالايدي وغير الادمي ياكل
بفيه من الارض • وروي عنه انه قال بالعقل • وقال الضحاك بالنطق • وقال
عطا بتعديل القامة وامتدادها والدواب منكبة على وجوهها • وقيل بحسن
الصورة • وقيل الرجال باللحى والنساء بالذوايب • وقيل بان سخر لهم ساير
الاشيا • وقيل بان منهم خير امة اخرجت للناس وحملناهم في البر والبحر
اي حملناهم في البر على الدواب وفي البحر على السفن ورزقناهم من الطيبات
يعني لذيذ المطاعم والمشارب • قال مقاتل السمن والزبد والتمر والحلاوى
وجعلنا رزق غيرهم ما لا يخفى وفضلناهم على كثير ممن خلقنا تفضيلا
وظاهر الاية انه فضلهم على كثير من خلقه لا على الكل • فقال قوم فضلوا على
جميع الخلق لا على الملايكة • وقال الكلبي فضلوا على الخلايق كلهم لا على طايفة
من الملايكة جبريل وميكاييل واسرافيل وملك الموت واشباههم • وفي
تفضيل الملايكة على البشر اختلاف • وقال قوم فضلوا على جميع الخلق وعلى
الملايكة كلهم وقد يوضع الاكثر موضع الكل كما قال الله تعالى هل انبيكم على
من تنزل الشياطين الى قوله واكثرهم كاذبون اي كلهم • وفي الحديث عن
جابر يرفعه قال لما خلق الله ادم وذريته قالت الملايكة يا رب خلقتهم
ياكلون ويشربون وينكحون فاجعل لهم الدنيا ولنا الاخرة فقال تعالى لا اجعل
من خلقته بيدي ونفخت فيه من روحي كمن قلت له كن فكان • والاولى
ان يقال عوام المومنين افضل من عوام الملايكة وخواص المومنين افضل من
خواص الملايكة قال الله تعالى ان الذين امنوا وعملوا الصالحات اوليك هم خير
البرية • وروي عن ابي هريرة قال المومن اكرم على الله من الملايكة الذين عنده •
قوله عز وجل يوم ندعوا كل اناس بامامهم قال مجاهد وقتادة
بنبيهم • وقال ابو صالح والضحاك بكتابهم الذي انزل عليهم • وقال الحسن وابو
العالية باعمالهم • وقال قتادة بكتابهم الذي فيه اعمالهم بدليل سياق الاية

من

من اوتي كتابه بيمينه وسمي الكتاب اماما كما قال عز وجل وكل شي احصيناه
في امام مبين • وعن سعيد بن جبير بامام زمانهم الذي دعاهم في الدنيا الى
ضلالة او هدى قال الله تعالى وجعلناهم ايمة يهدون بامرنا وجعلناهم
ايمة يدعون الى النار • وقيل بمعبودهم • وعن سعيد بن المسيب قال كل قوم
يجتمعون الى رئيسهم في الخير والشر • وقال محمد بن كعب بامامهم يعني بامهاتهم
وفيه ثلاثة اوجه احدها لاجل عيسى عليه السلام والثاني لشرف الحسن و الحسين
والثالث ليلا يفتضح اولاد الزنا فمن اوتي كتابه بيمينه فاوليك
يقرون كتابهم ولا يظلمون فتيلا اي لا ينقص من حقهم قدر فتيل ومن
كان في هذه اعمى اختلفوا في هذه الاشارة فقال قوم راجعة الى النعم التي
عددها الله في هذه الايات من قوله ربكم الذي يزجي لكم الفلك الى قوله
تفضيلا يروى هذا عن ابن عباس • وقال الاخرون هي راجعة الى الدنيا يقول
من كان في هذه الدنيا اعمى القلب عن روية قدرة الله واياته ورويه
الحق فهو في الاخرة اعمى من الاعتبار • وقال الحسن من كان في الدنيا ضالا كافرا
فهو في الاخرة اعمى واضل سبيلا لانه في الدنيا تقبل توبته وفي الاخرة
لا تقبل توبته • واما التقصير لقرا هذين الحرفين وفتحهما فبعضهم وكان ابو
عمرو بكسر الاول وبفتح الثاني يعني فهو في الاخرة اشد عمى لقوله واضل
سبيلا **قوله** عز وجل وان كادوا ليفتنونك عن الذي
اوحينا اليك الاية اختلفوا في سبب نزولها • قال سعيد بن جبير كان
النبي صلى الله عليه وسلم يستلم الحجر الاسود فتمنعه قريش وقالوا لا ندعك
حتى تلم بالهتنا وتمسها فحدث نفسه ما علي ان افعل ذلك والله يعلم
اني لها كاره بعد ان يدعوني حتى استلم الحجر • وقيل طلبوا منه ان يمس
الهتهم حتى يسلموا ويتبعوه فحدث نفسه فانزل الله هذه الاية • وقال
ابن عباس قدم وفد ثقيف على النبي صلى الله عليه وسلم فقالوا نبايعك على
ان تعطينا ثلاث خصال قال وما هن قالوا لا نجبي في الصلاة ولا نكسر
اصنامنا بايدينا وان تمتعنا باللات سنة من غير ان نعبدها فقال النبي
صلى الله عليه وسلم لا خير في دين لا ركوع فيه ولا سجود واما ان لا تكسروا اصنامكم
بايديكم فذلك لكم واما الطاغية يعني اللات فاني غير ممتعكم بها قالوا

يقول من كان في هذه النعم التي قد عاين اعمى فهو في امر الاخرة التي لم تعاين ولم تر اعمى واضل سبيلا

يا رسول الله انا نحب ان تسمع العرب انك اعطيتنا ما لم تعط غيرنا فان خشيت ان تقول العرب اعطيتهم ما لم تعطنا فقل الله امرني بذلك فسكت رسول الله صلى الله عليه وسلم فطمع القوم في سكوته ان يعطيهم ذلك فانزل الله هذه الاية وان كادوا هموا ليفتنونك ليصرفونك عن الذي اوحينا اليك لتفتري لتختلق علينا غيره واذا لو فعلت ما دعوك اليه لاتخذوك خليلا اي والوك وصافوك ولولا ان ثبتناك على الحق بعصمتنا لقد كدت تركن اليهم شيئا قليلا اي قريبا من الفعل • فان قيل كان النبي صلى الله عليه وسلم معصوما فكيف يجوز ان يقرب مما طلبوه وما طلبوه كفر • قيل كان ذلك خاطر قلب لم يكن عزما وقد عفا الله عز وجل عن حديث النفس • قال قتادة كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول بعد ذلك اللهم لا تكلني الى نفسي طرفة عين • والجواب الصحيح هو ان الله تعالى قال ولولا ان ثبتناك لقد كدت تركن وقد ثبته الله ولم يركن وهذا مثل قوله ولولا فضل الله عليكم ورحمته لاتبعتم الشيطان وقد فضل فلم يتبعوا اذا لاذقناك ضعف الحياة وضعف الممات اي لو فعلت ذلك لاذقناك ضعف عذاب وضعف عذاب الممات يعني اضعفنا لك العذاب في الدنيا والاخرة • وقيل الضعف هو العذاب سمي ضعفا لتضاعف الالم فيه ثم لا تجد لك علينا نصيرا اي ناصرا يمنعك من عذابنا قوله عز وجل وان كادوا ليستفزونك من الارض ليخرجوك منها اختلفوا في معنى الاية فقال بعضهم هذه الاية مدنية • قال الكلبي لما قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة كره اليهود مقامه بالمدينة حسدا فاتوه وقالوا يا ابا القاسم لقد علمت ما هذه بارض الانبياء وان ارض الانبياء الشام وهي الارض المقدسة وكان بها ابراهيم والانبياء عليهم السلام فان كنت نبيا مثلهم فأت الشام وانما يمنعك الخروج اليها مخافتك الروم وان الله سيمنعك من الروم ان كنت رسوله فعسكر النبي صلى الله عليه وسلم على ثلاثة اميال من المدينة وفي الرواية الى ذي الحليفة حتى يجتمع اليه اصحابه ويخرج فانزل الله هذه الارض والارض ههنا هي المدينة • وقال مجاهد وقتادة الارض ارض مكة والاية مكية هم المشركون ان يخرجوه منها فكفهم الله عنه حتى امره بالهجرة فخرج بنفسه

وهذا

وهذا اليق بالاية لان ما قبلها خبر مكة والسورة مكية • وقيل هم الكفار كلهم ان يستفزوه من ارض العرب باجتماعهم وتظاهرهم عليه فمنع الله رسوله صلى الله عليه وسلم ولم ينالوا منه ما املوا والاستفزاز هو الازعاج بسرعة واذا لا يلبثون خلفك اي بعدك • وقرا ابن عامر وحمزة والكسائي وحفص ويعقوب خلافك اعتبارا بقوله فرح المخلفون بمقعدهم خلاف رسول الله ومعناهما واحد الا قليلا حتى يهلكوا فعلى القول الاول مدة حياتهم وعلى الثاني ما بين خروج النبي صلى الله عليه وسلم الى المدينة الى ان قتلوا ببدر قوله عز وجل سنة من قد ارسلنا اي كسنتنا فانتصب بحذف الكاف وسنة الله في الرسل اذا كذبتهم الامم ان لا يعذبهم ما دام نبيهم بين اظهرهم فبلك من رسلنا ولا تجد لسنتنا تحويلا اي تبديلا قوله عز وجل اقم الصلاة لدلوك الشمس اختلفوا في الدلوك • روي عن عبد الله بن مسعود قال الدلوك هو الغروب وهو قول ابراهيم النخعي ومقاتل بن حيان والضحاك والسدي وقال ابن عباس وابن عمر وجابر هو زوال الشمس وهو قول عطاء وقتادة ومجاهد والحسن واكثر التابعين • ومعنى اللفظ يجمعهما لان اصل الدلوك الميل والشمس تميل اذا زالت او غربت والحمل على الزوال اولى القولين لكثرة القائلين به ولانا اذا حملناه عليه كانت الاية جامعة لمواقيت الصلاة كلها فدلوك الشمس يتناول صلاة الظهر والعصر الى غسق الليل يتناول المغرب والعشاء وقران الفجر هو صلاة الصبح قوله الى غسق الليل ظهور ظلمته • قال ابن عباس بدو الليل • وقال قتادة وقت صلاة المغرب • وقال مجاهد غروب الشمس • وقران الفجر يعني صلاة الفجر سمى الصلاة قرانا لانها لا تجوز الا بقران وانتصاب القران من وجهين احدهما انه عطف على الصلاة اي واقم قران الفجر قاله الفراء • وقال اهل البصرة على الاغراء اي عليك بقران الفجر ان قران الفجر كان مشهودا اي تشهده ملائكة الليل وملائكة النهار اخبرنا عبد الواحد بن احمد المليحي انا احمد بن عبد الله النعيمي انا محمد بن يوسف حدثنا محمد بن اسمعيل حدثنا ابو اليمان انا شعيب عن الزهري اخبرني سعيد بن المسيب وابو سلمة بن عبد الرحمن ان ابا هريرة قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول تفضل صلاة

الجيم صلاة احدكم وحده بخمسة وعشرين جزءا وتجتمع ملائكة الليل وملائكة النهار في صلاة الفجر ثم يقول ابو هريرة اقرؤوا ان شئتم ان قرآن الفجر كان مشهودا **قوله** عز وجل ومن الليل فتهجد به اي اقم بعد نومك والتهجد لا يكون الا بعد النوم يقال تهجد اذا قام بعد ما نام وهجد اذا نام • والمراد من الاية قيام الليل للصلاة وكانت صلاة الليل فريضة على النبي صلى الله عليه وسلم في الابتداء وعلى الامة لقول الله تعالى يا ايها المزمل قم الليل الا قليلا ثم نزل التخفيف فصار الوجوب منسوخا في حق الامة بالصلوات الخمس وبقي الاستحباب قال الله تعالى فاقرؤوا ما تيسر منه وبقي الوجوب في حق النبي صلى الله عليه وسلم روي عن عائشة ان النبي صلى الله عليه وسلم قال ثلاث علي فريضة وهي سنة لكم الوتر والسواك وقيام الليل **وقوله** عز وجل نافلة لك اي زيادة يريد فريضة زائدة على ساير الفرائض فرضها الله عليك • وذهب قوم الى ان الوجوب صار منسوخا في حقه كما في حق الامة فصار نافلة وهو قول قتادة ومجاهد لان الله تعالى قال نافلة لك ولم يقل عليك • فان قيل فما معنى التخصيص وهي زيادة في حق كافة المسلمين كما في حقه صلى الله عليه وسلم • قيل التخصيص من حيث ان نوافل العباد كفارة لذنوبهم والنبي صلى الله عليه وسلم غفر له ما تقدم من ذنبه وما تاخر فكانت نوافله تعمل في كفارة الذنوب فبقي له زيادة في رفع الدرجات **اخبرنا** ابو محمد عبد الله بن عبد الصمد الجوزجاني اخبرنا ابو القاسم علي بن احمد الخزاعي اخبرنا ابو سعيد بن الهيثم بن كليب حدثنا ابو عيسى الترمذي حدثنا قتيبة وبشر بن معاذ قالا حدثنا ابو عوانة عن زياد بن علاقة عن المغيرة بن شعبة قال صلى رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى انتفخت قدماه فقيل له اتتكلف هذا وقد غفر لك ما تقدم من ذنبك وما تاخر قال افلا اكون عبدا شكورا **اخبرنا** ابو الحسن محمد بن محمد السرخسي اخبرنا زاهر بن احمد اخبرنا ابو اسحق ابراهيم ابن عبد الصمد الهاشمي اخبرنا ابو مصعب عن مالك عن عبد الله بن ابي بكر عن ابيه عن عبد الله بن قيس بن مخرمة انه اخبره عن زيد ابن خالد الجهني انه قال لارمقن صلاة رسول الله صلى الله عليه وسلم

فتوسدت

فتوسدت عتبته او فسطاطه فقام فصلى ركعتين خفيفتين ثم صلى ركعتين طويلتين ثم صلى ركعتين دون اللتين قبلهما ثم صلى ركعتين دون اللتين قبلهما ثم صلى ركعتين دون اللتين قبلهما ثم اوتر فذلك ثلاث عشرة ركعة **اخبرنا** ابو الحسن السرخسي اخبرنا زاهر بن احمد اخبرنا ابو اسحق الهاشمي اخبرنا ابو مصعب عن مالك عن سعيد بن ابي سعيد المقبري عن ابي سلمة بن عبد الرحمن انه اخبره انه سال عائشة كيف كانت صلاة رسول الله صلى الله عليه وسلم في رمضان قال فقالت ما كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يزيد في رمضان ولا في غيره على احدى عشرة ركعة يصلي اربعا فلا تسل عن حسنهن وطولهن ثم يصلي اربعا فلا تسل عن حسنهن وطولهن ثم يصلي ثلاثا قالت عائشة فقلت يا رسول الله اتنام قبل ان توتر فقال يا عائشة ان عيني تنامان ولا ينام قلبي **اخبرنا** الامام ابو علي الحسين بن محمد القاضي اخبرنا ابو نعيم عبد الملك بن الحسن الاسفرايني اخبرنا ابو عوانة يعقوب بن اسحق حدثنا يونس هو ابن عبد الاعلى اخبرنا ابن وهب اخبرني يونس بن ابي ذئب وعمرو بن الحرث ان ابن شهاب اخبرهم عن عروة بن الزبير عن عائشة قالت كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يصلي فيما بين ان يفرغ من صلاة العشاء الى الفجر احدى عشرة ركعة يسلم من كل ركعتين ويوتر بواحدة ويسجد سجدتين قدر ما يقرا احدكم خمسين اية قبل ان يرفع راسه فاذا سكت المؤذن من صلاة الفجر وتبين له الفجر قام فركع ركعتين خفيفتين ثم اضطجع على شقه الايمن حتى ياتيه المؤذن للاقامة فيخرج وبعضهم يزيد على بعض **اخبرنا** احمد بن عبد الله الصالحي اخبرنا ابو بكر احمد بن الحسن الحيري اخبرنا حاجب بن احمد الطوسي حدثنا عبد الرحيم ابن منيب حدثنا يزيد بن هرون اخبرنا حميد الطويل عن انس بن مالك قال ما كنا نشاء ان نرى رسول الله صلى الله عليه وسلم من الليل مصليا الا رايناه وما نشاء ان نراه نايما الا رايناه وقال كان يصوم من الشهر حتى نقول لا يفطر منه شيا ويفطر حتى نقول لا يصوم منه شيا **قوله** عز وجل عسى ان يبعثك ربك مقاما محمودا عسى من الله واجب لانه لا يدع ان يعطي عباده او يفعل بهم ما اطمعهم

فيه والمقام المحمود هاهنا هو مقام الشفاعة لامته يحمده فيه الاولون
والاخرون **اخبرنا** عبد الواحد بن احمد المليحي اخبرنا ابو
منصور محمد بن محمد بن سمعان حدثنا ابو جعفر محمد بن احمد بن عبد الجبار
الرياني حدثنا حميد بن زنجويه حدثنا عبد الله بن يزيد المقرئ حدثنا
حيوة بن كعب عن علقمة عن عبد الرحمن بن جبير عن عبد الله بن عمرو
ابن العاص ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اذا سمعتم المؤذن فقولوا
مثل ما يقول ثم صلوا علي فمن صلى علي صلاة صلى الله عليه بها عشرا ثم
سلوا لي الوسيلة فانها منزلة في الجنة لا ينبغي ان تكون الا لعبد من
عباد الله وانا ارجو ان اكون انا هو فمن سأل لي الوسيلة حلت عليه
الشفاعة **واخبرنا** عبد الواحد المليحي اخبرنا احمد بن عبد
الله النعيمي اخبرنا محمد بن يوسف حدثنا محمد بن اسمعيل حدثنا علي بن
عياش حدثنا شعيب بن ابي حمزة عن محمد بن المنكدر عن جابر بن عبد الله
ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من قال حين يسمع النداء اللهم رب
هذه الدعوة التامة والصلاة القائمة ات محمدا الوسيلة والفضيلة
وابعثه مقاما محمودا الذي وعدته حلت له شفاعتي يوم القيامة
اخبرنا ابو حامد احمد بن عبد الله الصالحي اخبرنا ابو بكر
احمد بن الحسن الحيري اخبرنا حاجب بن احمد الطوسي حدثنا عبد الرحيم
ابن منيب حدثنا يعلى عن الاعمش عن ابي صالح عن ابي هريرة قال
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان لكل نبي دعوة مستجابة واني اختبأت
دعوتي شفاعة لامتي وهي نائلة منكم ان شاء الله من مات لا يشرك
بالله شيئا **اخبرنا** عبد الواحد بن احمد المليحي اخبرنا
احمد بن عبد الله النعيمي اخبرنا محمد بن يوسف حدثنا محمد بن اسمعيل
قال وقال الحجاج بن منهال حدثنا همام بن يحيى حدثنا قتادة عن
انس ان النبي صلى الله عليه وسلم قال يحبس المؤمنون يوم القيامة
حتى يهموا بذلك فيقولون لو استشفعنا الى ربنا فيريحنا من مكاننا
فياتون ادم فيقولون انت ادم ابو الناس خلقك الله بيده واسكنك
جنته واسجد لك ملائكته وعلمك اسماء كل شيء اشفع لنا عند ربك

حتى

حتى يريحنا من مكاننا هذا قال فيقول لست هناكم ويذكر خطيئته
التي اصاب اكله من الشجرة وقد نهي عنها ولكن ائتوا نوحا اول نبي بعثه
الله الى اهل الارض فياتون نوحا فيقول لست هناكم ويذكر خطيئته التي
اصاب سؤاله ربه بغير علم ولكن ائتوا ابراهيم خليل الرحمن قال
فياتون ابراهيم فيقول اني لست هناكم ويذكر ثلاث كذبات كذبهن ولكن
ائتوا موسى عبدا اتاه الله التوراة وكلمه وقربه نجيا قال فياتون موسى
فيقول اني لست هناكم ويذكر خطيئته التي اصاب قتله النفس ولكن
ائتوا عيسى عبد الله ورسوله وروح الله وكلمته قال فياتون عيسى فيقول
لست هناكم ولكن ائتوا محمدا عبدا غفر الله له ما تقدم من ذنبه وما
تاخر قال فياتوني فاستاذن على ربي في داره فيؤذن لي عليه فاذا رايته
وقعت ساجدا فيدعني ما شاء الله ان يدعني فيقول ارفع محمد وقل يسمع واشفع
تشفع وسل تعطه قال فارفع راسي فاثني على ربي بثناء وتحميد يعلمنيه
ثم اشفع فيحد لي حدا فاخرج فادخلهم الجنة • قال قتادة وسمعته ايضا
يقول فاخرج فاخرجهم من النار وادخلهم الجنة ثم اعود فاستاذن على
ربي في داره فيؤذن لي عليه فاذا رايته وقعت ساجدا فيدعني ما شاء الله
ان يدعني ثم يقول ارفع محمد وقل تسمع واشفع تشفع وسل تعطه قال فارفع راسي
فاثني على ربي بثناء وتحميد يعلمنيه قال ثم اشفع فيحد لي حدا فاخرج فادخلهم
الجنة • قال قتادة وسمعته ايضا يقول فاخرج فاخرجهم من النار وادخلهم
الجنة ثم اعود الثالثة فاستاذن على ربي في داره فيؤذن لي عليه فاذا
رايته وقعت ساجدا فيدعني ما شاء الله ان يدعني ثم يقول ارفع محمد وقل
يسمع واشفع تشفع وسل تعطه قال فارفع راسي فاثني على ربي بثناء وتحميد
يعلمنيه قال ثم اشفع فيحد لي حدا فاخرج فادخلهم الجنة • قال
قتادة وقد سمعته يقول فاخرج فاخرجهم من النار وادخلهم الجنة حتى
ما يبقى في النار الا من قد حبسه القران اي وجب عليه الخلود قال ثم تلا
هذه الاية عسى ان يبعثك ربك مقاما محمودا قال وهذا المقام المحمود
الذي وعده نبيكم صلى الله عليه وسلم • وبهذا الاسناد قال حدثنا محمد
ابن اسمعيل حدثنا سليمان بن حرب حدثنا حماد بن زيد حدثنا معبد بن

هلال العنبري قال ذهبنا الى انس بن مالك فذكر حديث الشفاعة بمعناه
وقال فاستاذن على ربي فيؤذن لي ويلهمني محامد احمده بها لا تحضرني الان
فاحمده بتلك المحامد واخر له ساجدا فيقال يا محمد ارفع راسك وقل يسمع
واشفع تشفع فاقول رب امتي امتي فيقال انطلق فاخرج منها فاخرج
من كان في قلبه مثقال شعيرة من ايمان فانطلق فافعل ثم اعود فاحمد
بتلك المحامد ثم اخر له ساجدا فذكر مثله فيقول انطلق فاخرج من كان في
قلبه ادنى ادنى مثقال حبة خردلة من ايمان فانطلق فافعل فلما
خرجنا من عند انس مررنا بالحسن فسلمنا عليه فحدثناه بالحديث الى هذا
الموضع فقال هيه فقلنا لم يزد لنا على هذا فقال لقد حدثني وهو جميع منذ
عشرين سنة كما حدث ثم قال اعود الرابعة فاحمده بتلك المحامد ثم اخر
له ساجدا فيقال يا محمد ارفع راسك وقل يسمع وسل تعطه واشفع تشفع
فاقول يا رب ايذن لي فيمن قال لا اله الا الله فيقول وعزتي وجلالي وكبريائي
وعظمتي لاخرجن منها من قال لا اله الا الله   وروي عن عبد الله بن عمر
قال ان الشمس تدنو يوم القيامة حتى يبلغ العرق نصف الاذن فبينما هم
كذلك استغاثوا بادم ثم بموسى ثم بمحمد فيشفع ليقضي بين الخلق فيمشي حتى
ياخذ بحلقة الباب فيومئذ يبعثه الله مقاما محمودا يحمده اهل الجمع
كلهم **واخبرنا** الامام ابو الحسين علي بن محمد القاضي
اخبرنا ابو محمد عبد الله بن يوسف بن محمد بن ماهويه حدثنا ابو بكر
محمد بن الحسين القطان حدثنا محمد بن حيويه اخبرنا سعيد بن سليمان
حدثنا منصور بن ابي الاسود حدثنا الليث عن الربيع بن انس عن
انس بن مالك قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم انا اول لهم خروجا
وانا قائدهم اذا وفدوا وانا خطيبهم اذا انصتوا وانا مستشفعهم اذا
حبسوا وانا مبشرهم اذا ايسوا الكرامة والمفاتيح يومئذ بيدي
ولواء الحمد يومئذ بيدي وانا اكرم ولد ادم على ربي يطوف علي الف
خادم كانهم بيض مكنون او لؤلؤ منثور **واخبرنا**
اسمعيل بن عبد القاهر اخبرنا عبد الغافر بن محمد اخبرنا محمد بن
عيسى الجلودي حدثنا ابراهيم بن محمد بن سفيان حدثنا مسلم بن الحجاج

حدثني

حدثني الحكم بن موسى اخبرنا هقل يعني ابن زياد عن الاوزاعي حدثني ابو
عمار حدثني عبد الله بن فروخ حدثني ابو هريرة قال قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم انا سيد ولد ادم يوم القيمة واول من ينشق عنه القبر واول شافع
واول مشفع ۞ والاخبار في الشفاعة كثيرة • واول من انكرها عمرو بن
عبيد وهو مبتدع باتفاق اهل السنة • وروي عن يزيد بن صهيب الفقير
قال كنت قد شغفني راي من راي الخوارج وكنت رجلا شابا فخرجنا في
عصابة نريد ان نحج فمررنا على المدينة فاذا جابر بن عبد الله يحدث القوم
عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وذكر الجهنميين فقلت له يا صاحب
رسول الله صلى الله عليه وسلم ما هذا الذي تحدثون والله عز وجل يقول
انك من تدخل النار فقد اخزيته وكلما ارادوا ان يخرجوا منها اعيدوا
فيها فقال لي اي فتى تقرا القران قلت نعم قال فهل سمعت مقام محمد
المحمود الذي يبعثه الله فيه قلت نعم قال فانه مقام محمد المحمود الذي
يخرج الله به من النار ثم نعت وضع الصراط ومر الناس عليه وان قوما
يخرجون من النار بعد ما يكونوا فيها قال فرجعنا وقلنا ترون هذا
الشيخ يكذب على رسول الله صلى الله عليه وسلم ۞ وروي عن ابي وائل
عن عبد الله قال ان الله عز وجل اتخذ ابراهيم خليلا وان صاحبكم
خليل الله واكرم الخلق على الله ثم قرا عسى ان يبعثك ربك مقاما
محمودا قال يقعده على العرش • وعن مجاهد في قوله عسى ان يبعثك
ربك مقاما محمودا قال يجلسه على العرش • وعن عبد الله بن سلام
قال يقعده على الكرسي **قوله** عز وجل وقل رب ادخلني مدخل
صدق واخرجني مخرج صدق والمراد من المدخل والمخرج الادخال
والاخراج **اختلف** اهل التفسير فيه   فقال ابن عباس
والحسن وقتادة ادخلني مدخل صدق المدينة واخرجني مخرج صدق
مكة نزلت حين امر النبي صلى الله عليه وسلم بالهجرة   وقال الضحاك
اخرجني مخرج صدق من مكة امنا من المشركين وادخلني مدخل صدق
ظاهرا عليها بالفتح   وقال مجاهد ادخلني في امرك الذي ارسلتني به
من النبوة مدخل صدق واخرجني من الدنيا وقد قمت بما وجب علي

من حرمها مخرج صدق • وعن الحسن قال ادخلني مدخل صدق الجنة واخرجني
مخرج صدق من مكة • وقيل ادخلني في طاعتك واخرجني من المناهي
وقيل معناه ادخلني حيث ما ادخلتني بالصدق واخرجني بالصدق اي
لا تجعلني ممن يدخل بوجه ويخرج بوجه فان ذا الوجهين لا يكون امينا
عند الله • ووصف الادخال والاخراج بالصدق لما يؤول اليه الخروج والدخول
من النصر والعز ودولة الدين كما وصف الله القدم بالصدق فقال ان لهم
قدم صدق عند ربهم **واجعل لي من لدنك سلطانا نصيرا** قال مجاهد
حجة بينة • وقال الحسن ملكا قويا تنصرني به على من ناواني وعزا ظاهرا
اقيم به دينك فوعده الله لينزعن ملك فارس والروم وعزهما
فيجعله له • قال قتادة علم نبي الله صلى الله عليه وسلم ان لا طاقة له
بهذا الامر الا بسلطان نصير فسأل سلطانا نصيرا لكتاب الله وحدوده
واقامة دينه **قوله** عز وجل **وقل جاء الحق** يعني القرآن **وزهق**
الباطل اي ذهب الشيطان قاله قتادة • وقال السدي الحق الاسلام
والباطل الشرك • وقيل الحق عبادة الله والباطل عبادة الاصنام **ان**
الباطل كان زهوقا ذاهبا يقال زهقت نفسه اي خرجت **اخبرنا**
عبد الواحد المليحي اخبرنا احمد بن عبد الله النعيمي اخبرنا محمد بن يوسف
حدثنا محمد بن اسمعيل حدثنا صدقة بن الفضل اخبرنا ابن عيينة عن ابن
ابي نجيح عن مجاهد عن ابي معمر عن عبد الله قال دخل النبي صلى الله عليه
وسلم مكة يوم الفتح وحول البيت ستون وثلثمائة نصب فجعل يطعنها
بعود في يده ويقول جاء الحق وزهق الباطل جاء الحق وما يبدئ الباطل
وما يعيد **قوله** عز وجل **وننزل من القرآن ما هو شفاء**
ورحمة للمؤمنين قيل من ليس للتبعيض ومعناه وننزل من القرآن
ما كله شفاء اي بيان من الضلالة والجهالة يتبين به المختلف ويتضح
به المشكل ويستشفى به من الشبهة ويهتدى به من الحيرة وهو شفاء
القلوب بزوال الجهل عنها ورحمة للمؤمنين **ولا يزيد الظالمين الا**
خسارا لان الظالم لا ينتفع به والمؤمن ينتفع به فيكون رحمة له
وقيل زيادة الخسارة للظالم من حيث ان كل اية تنزل يتجدد منهم

تكذيب

تكذيب فيزداد لهم خسارة • قال قتادة لم يجالس هذا القرآن احد الا قام عنه
بزيادة او نقصان قضى الله الذي قضى شفاء ورحمة للمؤمنين ولا يزيد الظالمين
الا خسارا **قوله** عز وجل **واذا انعمنا على الانسان اعرض** عن ذكرنا
ودعائنا **ونأى بجانبه** اي تباعد منا بنفسه اي ترك التقرب الى الله بالدعا
وقال عطا تعظم وتكبر • ويكسر النون والهمزة حمزة والكسائي • ويفتح النون
ويكسر الهمزة ابو بكر • وقرا ابن عامر وحفص وابو جعفر وناء مثل جاء قيل هو
بمعنى نأى • وقيل ناء من النوء وهو النهوض والقيام **واذا مسه الشر** الشدة
والضر **كان يؤوسا** اي ايسا قنوطا قيل معناه انه يتضرع ويدعو عند
الضر والشدة فاذا تاخرت الاجابة يئس ولا ينبغي للمؤمن ان ييأس من
الاجابة وان تاخرت فيدع الدعا **قوله** عز وجل **قل كل يعمل**
على شاكلته قال ابن عباس على ناحيته • قال الحسن وقتادة على نيته
قال مقاتل على جبلته • قال الفرا على طريقته التي جبل عليها • قال القتيبي
على طبيعته وخليقته • وقيل على السبيل الذي اختاره لنفسه وهو من
الشكل يقال لست على شكلي وشاكلتي وكلها متقاربة تقول العرب طريق
ذو شواكل اذا تشعبت منه الطرق • ومجاز الاية كل يعمل على ما يشبهه كما يقال
في المثل كل امرئ يشبهه فعله **فربكم اعلم بمن هو اهدى سبيلا** اوضح
طريقا **قوله** عز وجل **ويسألونك عن الروح قل الروح من**
امر ربي الاية **اخبرنا** عبد الواحد بن احمد المليحي
اخبرنا احمد بن عبد الله النعيمي اخبرنا محمد بن يوسف حدثنا محمد بن
اسمعيل حدثنا قيس بن حفص حدثنا عبد الواحد يعني ابن زياد حدثنا
الاعمش عن ابراهيم عن علقمة عن عبد الله قال بينا انا امشي مع النبي
صلى الله عليه وسلم في حرث المدينة وهو يتوكا على عسيب معه فمر بنفر
من اليهود فقال بعضهم لبعض سلوه عن الروح وقال بعضهم لا تسالوه
لا يجي فيه بشي تكرهونه فقال بعضهم لنسالنه فقام رجل منهم فقال
يا ابا القاسم ما الروح فسكت فقلت انه يوحى اليه فقمت فلما انجلى عنه
قال ويسألونك عن الروح قل الروح من امر ربي وما اوتيتم من العلم
الا قليلا • قال الاعمش هكذا في قراتنا • وروي عن ابن عباس ان قريشا

اجتمعوا فقالوا ان محمدا نشأ فينا بالامانة والصدق وما اتهمناه بكذب وقد
ادعى ما ادعى فابعثوا نفرا الى اليهود بالمدينة واسألوهم عنه فانهم اهل
كتاب فبعثوا جماعة اليهم فقالت اليهود سلوه عن ثلاثة اشيا فان اجاب
عن كلها او لم يجب عن شيء منها فليس بنبي وان اجاب عن اثنين ولم يجب
عن واحد فهو نبي فسلوه عن فتية فقدوا في الزمن الاول ما كان امرهم
فانه كان لهم حديث عجيب وعن رجل بلغ شرق الارض وغربها ما خبره وعن
الروح فسألوه فقال النبي صلى الله عليه وسلم اخبركم بما سألتم غدا ولم يقل
ان شا الله فلبث الوحي • قال مجاهد اثنتي عشرة ليلة • وقيل خمسة عشر
يوما • وقال عكرمة اربعين يوما واهل مكة يقولون وعدنا محمد غدا
وقد اصبحنا لا يخبرنا بشيء حتى حزن النبي صلى الله عليه وسلم من مكث الوحي
وشق عليه ما يقوله اهل مكة ثم نزل جبريل بقوله ولا تقولن لشيء اني
فاعل ذلك غدا الا ان يشا الله ونزل في الفتية ام حسبت ان اصحاب
الكهف والرقيم كانوا من اياتنا عجبا ونزل فيمن بلغ المشرق والمغرب
ويسألونك عن ذي القرنين ونزل في الروح ويسألونك عن الروح قل
الروح من امر ربي **واختلفوا** في الروح الذي وقع السؤال
عنه • روي عن ابن عباس انه جبريل وهو قول الحسن وقتادة • وروي عن
علي انه قال ملك له سبعون الف وجه لكل وجه سبعون الف لسان يسبح
الله تعالى بكلها • وقال سعيد بن جبير لم يخلق الله خلقا اعظم من الروح
غير العرش لو شاء ان يبتلع السموات السبع والارضين السبع ومن فيها
بلقمة واحدة لفعل صورة خلقه على صورة الملائكة وصورة وجهه على
صورة وجه الادميين يقوم يوم القيمة وهو ممن يشفع على يمين العرش
وهو اقرب الخلق الى الله عز وجل اليوم عند الحجب السبعين واقرب الى
الله يوم القيمة وهو ممن يشفع لاهل التوحيد لولا ان بينه وبين
الملائكة ستر من نور لاحترق اهل السموات من نوره • وقيل الروح
هو القران وقيل المراد منه عيسى فانه روح الله وكلمته ومعناه
انه ليس كما تقوله اليهود ولا كما تقوله النصارى • وقال
قوم هو الروح المركب في الخلق الذي يحيى به الانسان وهو الاصح وتكلم

فيه

فيه قوم • فقال بعضهم هو الدم الا ترى ان الحيوان اذا مات لا يفوت
منه الا الدم • وقال قوم هو نفس الحيوان بدليل انه يموت باحتباس
النفس • وقال قوم هو عرض • وقال قوم هو جسم لطيف • وقال
بعضهم الروح معنى اجتمع فيه النور والطيب والعلو والعلم والبقا الا
ترى انه اذا كان موجودا يكون الانسان موصوفا بجميع هذه الصفات
واذا خرج ذهب الكل • والاولى الاقاويل ان يوكل علمه الى الله عز وجل
وهو قول اهل السنة • قال عبد الله بن بريدة ان الله لم يطلع على الروح
ملكا مقربا ولا نبيا مرسلا • وقوله قل الروح من امر ربي قيل
من علم ربي **وما اوتيتم من العلم الا قليلا** اي في جنب علم الله
عز وجل • قيل هذا خطاب الرسول صلى الله عليه وسلم • وقيل خطاب
اليهود فانهم كانوا يقولون اوتينا التوراة وفيها العلم الكثير
وقيل كان النبي صلى الله عليه وسلم يعلم معنى الروح ولكن لم يخبر
به لان ترك اخباره كان علما لنبوته والاول اصح ان الله عز وجل
استاثر بعلمه **قوله** عز وجل **ولو شينا لنذهبن بالذي
اوحينا اليك** معناه انا كما منعنا علم الروح عنك وعن غيرك
لو شينا لذهبنا بالذي اوحينا اليك يعني القران **ثم لا تجد
لك به علينا وكيلا** اي من يتوكل برد القران اليك **الا رحمة
من ربك** هذا استثنا منقطع معناه لكن لا نشا ذلك رحمة
من ربك **ان فضله كان عليك كبيرا** فان قيل كيف يذهب
القران وهو كلام الله عز وجل • قيل المراد منه محوها في المصاحف
واذهاب ما في الصدور • قال عبد الله بن مسعود اقروا القران
قبل ان يرفع فانه لا تقوم الساعة حتى يرفع • قيل هذه المصاحف
ترفع فكيف بما في الصدور قال يسرى عليه ليلا فيرفع ما في
صدورهم فيصبحون لا يحفظون شيا ولا يجدون في المصاحف
شيا ثم يفيضون في الشعر • وعن عبد الله بن عمرو بن العاص
قال لا تقوم الساعة حتى يرجع القران من حيث نزل وله دوي
حول العرش كدوي النحل فيقول الرب ما لك فيقول يا رب اتلى

فلا يعمل في الكلى ولا يعمل في **قوله** عز وجل قل لئن اجتمعت
الانس والجن على ان ياتوا بمثل هذا القران لا ياتون بمثله
لا يقدرون على ذلك ولو كان بعضهم لبعض ظهيرا عونا ومظاهرا
نزلت حين قال الكفار لو نشاء لقلنا مثل هذا فكذبهم الله عز وجل
بالقران معجز في النظم والتاليف والاخبار عن الغيوب وهو كلام
في اعلى طبقات البلاغة لا يشبه كلام الخلق لانه غير مخلوق ولو
كان مخلوقا لاتوا بمثله **قوله** عز وجل ولقد صرفنا للناس
في هذا القران من كل مثل من كل وجه من العبر والاحكام والوعد
والوعيد وغيرها فابى اكثر الناس الا كفورا جحودا وقالوا لن
نؤمن لك لن نصدقك حتى تفجر لنا قرا اهل الكوفة ويعقوب
تفجر بفتح التاء وضم الجيم مخففا لان الينبوع واحد وقرا الاخرون
بالتشديد من التفجير واتفقوا على تشديد قوله تفجر الانهار جمع
والتشديد يدل على التكثير ولقوله تفجيرا من بعد روى عكرمة
عن ابن عباس ان عتبة وشيبة ابني ربيعة وابا سفيان بن حرب
والنضر بن الحرث وابا البختري بن هشام والاسود بن المطلب وزمعة
ابن الاسود والوليد بن المغيرة وابا جهل بن هشام وعبد الله بن ابي
امية وامية بن خلف والعاص بن وائل ونبيها ومنبها ابنا الحجاج
اجتمعوا او من اجتمع منهم بعد غروب الشمس عند ظهر الكعبة فقال
بعضهم لبعض ابعثوا الى محمد فكلموه وخاصموه حتى تعذروا فيه
فبعثوا اليه ان اشراف قومك قد اجتمعوا اليك ليكلموك فجاءهم
رسول الله صلى الله عليه وسلم سريعا وهو يظن انه بدا لهم في امره بداء
وكان عليهم حريصا يحب رشدهم حتى جلس اليهم فقالوا يا محمد انا
بعثنا اليك لنعذر فيك وانا والله لا نعلم رجلا من العرب ادخل على
قومه ما ادخلت على قومك لقد شتمت الاباء وعبت الدين وسفهت
الاحلام وشتمت الالهة وفرقت الجماعة فما بقي امر قبيح الا وقد
جئته فيما بيننا وبينك فان كنت جئت بهذا الحديث تطلب به
مالا جعلنا لك من اموالنا حتى تكون اكثرنا مالا وان كنت تطلب

الشرف سودناك علينا وان كنت تريد ملكا ملكناك علينا وان كان هذا
الذي ياتيك رئيا تراه قد غلب عليك لا تستطيع رده بذلنا لك اموالنا في
طلب الطب حتى نبريك منه او نعذر فيك وكانوا يسمون التابع من
الجن الرئي فقال لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم ما بي ما تقولون
ما جئتكم بما جئتكم به لطلب اموالكم ولا الشرف عليكم ولا الملك عليكم
ولكن الله بعثني اليكم رسولا وانزل علي كتابا وامرني ان اكون لكم
بشيرا ونذيرا فبلغتكم رسالة ربي ونصحت لكم فان تقبلوا مني
فهو حظكم في الدنيا والاخرة وان تردوه علي اصبر لامر الله حتى يحكم
الله بيني وبينكم فقالوا يا محمد فان كنت غير قابل منا ما عرضنا
عليك فقد علمت انه ليس احد اضيق بلادا ولا اشد عيشا منا
فسل لنا ربك الذي بعثك فليسير عنا هذه الجبال التي قد
ضيقت علينا وليبسط لنا بلادنا وليفجر فيها انهارا كانهار
الشام والعراق وليبعث لنا من مضى من ابائنا وليكن فيهم
قصي بن كلاب فانه كان شيخا صدوقا فنسالهم عما تقول احق
هو ام باطل فان صدقوك صدقناك فقال رسول الله صلى الله
عليه وسلم ما بهذا بعثت فقد بلغتكم ما ارسلت به فان تقبلوه
فهو حظكم وان تردوه اصبر لامر الله قالوا فان لم تفعل هذا
فسل ربك ان يبعث ملكا يصدقك وسله ان يجعل لك جنانا
وقصورا وكنوزا من ذهب وفضة يغنيك بها عما نراك فانك
تقوم بالاسواق وتلتمس المعاش كما نلتمسه فقال ما بعثت بهذا
ولكن الله بعثني بشيرا ونذيرا قالوا فاسقط السماء كما زعمت
ان ربك ان شاء فعل فقال ذلك الى الله ان شاء بكم ذلك وقال
قائل منهم لن نؤمن لك حتى تاتينا بالله والملائكة قبيلا فلما
قالوا ذلك قام رسول الله صلى الله عليه وسلم وقام معه عبد الله
ابن ابي امية وهو ابن عمته عاتكة بنت عبد المطلب فقال له
عرض عليك قومك ما عرضوا فلم تقبله منهم ثم سالوك لانفسهم
امورا ليعرفوا بها منزلتك من الله تعالى فلم تفعل ثم سالوك

ان نتعجل ما تخوفنا به من العذاب فلم تفعل فوالله لا اومن لك حتى تتخذ
الى السماء سلما ثم ترقى فيه وانا انظر حتى تاتيها وتاتي بنسخة منشورة معك ونفر
من الملائكة يشهدون لك بما تقول وايم الله لو فعلت ذلك لظننت ان لا
اصدقك فانصرف رسول الله صلى الله عليه وسلم الى اهله حزينا فانزل الله وقالوا
لن نؤمن لك حتى تفجر لنا من الارض يعني ارض مكة ينبوعا او تكون لك
جنة بستان من نخيل وعنب فتفجر الانهار خلالها وسطها تفجيرا تسقيتا
او تسقط السما كما زعمت علينا كسفا قرا نافع وابن عامر وعاصم بفتح السين
اي قطعا وهي جمع كسفة وهي القطعة والجانب مثل كسرة وكسر • وقرا الاخرون
بسكون السين على التوحيد وجمعه اكساف وكسوف اي تسقطها طبقا وقيل
اراد جانبا وقيل معناها ايضا القطع وهي جمع تكسير مثل سدرة وسدر • وفي
الشعراء وسبا كسفا بالفتح حفص وفي الروم ساكنة ابو جعفر وابن عامر •
او تاتي بالله والملائكة قبيلا قال ابن عباس كفيلا اي يكفلون بما تقول
وقال الضحاك ضامنا • وقال مجاهد هو جمع القبيلة اي باصناف الملائكة قبيلة
قبيلة • وقال ايضا عيانا نراهم مقابلة • قال الفراء هو من قول العرب لقيت
فلانا قبيلا وقبلا اي معاينة او يكون لك بيت من زخرف اي من ذهب
واصله الزينة او ترقى تصعد في السما قال عبد الله بن ابي امية ولن
نؤمن لرقيك لصعودك حتى تنزل علينا كتابا نقرؤه امرنا فيه باتباعك
قل سبحان ربي قرا ابن كثير وابن عامر قال يعني محمدا وقرا الاخرون قل على الامر
اي قل يا محمد هل كنت الا بشرا رسولا امره بتنزيهه وتمجيده على معنى انه
لو اراد ان ينزل ما طلبوا لفعل ولكن لا ينزل الايات على ما تقترحه البشر وما انا
الا بشر ولم يكن ما سالتم في طوق البشر واعلم ان الله تعالى قد اعطى النبي صلى
الله عليه وسلم من الايات والمعجزات ما يغني عن هذا كله مثل القران وانشقاق
القمر وتفجير العيون من بين الاصابع وما اشبهها والقوم عامتهم لم يكن
قصدهم طلب الدليل ليؤمنوا فرد الله عليهم سؤالهم **قوله** عز وجل وما
منع الناس ان يؤمنوا اذ جاءهم الهدى الا ان قالوا جهلا منهم
ابعث الله بشرا رسولا اراد ان الكفار يقولون لا نؤمن لك لانك بشر
وهلا بعث الله الينا ملكا فاجابهم الله قل لو كان في الارض ملائكة

يمشون مطمئنين مستوطنين مقيمين لنزلنا عليهم من السماء ملكا
رسولا من جنسهم لان القلب يميل الى الجنس قل كفى بالله شهيدا
بيني وبينكم اني رسوله اليكم انه كان بعباده خبيرا بصيرا ومن
يهد الله فهو المهتد ومن يضلل فلن تجد لهم اولياء من دونه
يهدونهم ونحشرهم يوم القيامة على وجوههم **اخبرنا**
احمد بن عبد الله الصالحي اخبرنا الحسين بن شجاع الصوفي المعروف بابن الموصلي
اخبرنا ابو بكر بن الهيثم حدثنا جعفر بن محمد الصايغ حدثنا حسين بن محمد حدثنا
شيبان عن قتادة عن انس ان رجلا قال يا رسول الله كيف يحشر الكافر على
وجهه يوم القيامة قال النبي صلى الله عليه وسلم ان الذي امشاه على رجليه
قادر ان يمشيه على وجهه • وجا في الحديث انهم يتقون بوجوههم كل حدب
وشوك عميا وبكما وصما فان قيل كيف وصفهم بانهم عمي وبكم وصم وقد
قال ورا المجرمون النار وقال دعوا هنالك ثبورا وقال سمعوا لها تغيظا
وزفيرا اثبت لهم الرؤيا والكلام والسمع • قيل يحشرون على ما وصفهم
الله تعالى ثم يعاد لهم هذه الاشيا وجواب اخر قال ابن عباس عميا لا يرون
ما يسرهم بكما لا ينطقون بحجة صما لا يسمعون شيا يسرهم • وقال الحسن هذا
حين يساقون الى الموقف الى ان يدخلوا النار • وقال مقاتل هذا حين يقال
لهم اخسوا فيها ولا تكلمون فيصيرون باجمعهم عميا وبكما وصما لا يرون
ولا ينطقون ولا يسمعون ماواهم جهنم كلما خبت قال ابن عباس كلما سكنت
اي سكن لهبها • قال مجاهد طفيت • قال قتادة ضعفت • وقيل هو الهدو
من غير ان يوجد نقصان في الام الكفار لان الله تعالى قال لا يفتر عنهم • وقيل
كلما خبت اي ارادت ان تخبو زدناهم سعيرا اي وقودا • وقيل المراد من قوله
كلما خبت اي نضجت جلودهم واحترقت اعيدوا الى ما كانوا عليه وزيد في سعير
النار لتحرقهم ذلك جزاؤهم بانهم كفروا باياتنا وقالوا اءذا كنا عظاما
ورفاتا اءنا لمبعوثون خلقا جديدا واجابهم الله تعالى اولم يروا ان الله
الذي خلق السموات والارض في عظمها وشدتها قادر على ان يخلق مثلهم
في صغرهم وضعفهم نظيره قوله لخلق السموات والارض اكبر من خلق الناس
وجعل لهم اجلا اي وقتا لعذابهم لا ريب فيه انه ياتيهم • قيل هو الموت

وقيل يوم القيامة **فابى الظالمون الا كفورا** اي جحودا وعنادا **قل لو انتم**
تملكون خزائن رحمة ربي قيل رزق ربي **اذا لامسكتم** لبخلتم وحبستم
خشية الانفاق اي خشية الفاقة قاله قتادة وقيل خشية النفاد يقال
انفق الرجل اي املق وذهب ماله ونفق الشيء اي ذهب وقيل لامسكتم
عن الانفاق خشية الفقر **وكان الانسان قتورا** اي بخيلا ممسكا **قوله**
عز وجل **ولقد آتينا موسى تسع آيات بينات** اي دلالات واضحات والايات
التسع قال ابن عباس والضحاك هي العصا واليد البيضاء والعقدة التي كانت
بلسانه فحلها وفلق البحر والطوفان والجراد والقمل والضفادع والدم
وقال عكرمة وقتادة ومجاهد وعطا هي الطوفان والجراد والقمل والضفادع
والدم والعصا واليد والسنون ونقص من الثمرات وذكر محمد بن كعب القرظي
الطمس والبحر بدل السنين ونقص من الثمرات وقال كان الرجل مع امراته في فراشه
فصارا حجرين والمراة قائمة تخبز قد صارت حجرا وقال بعضهم هي آيات الكتاب
اخبرنا ابو سعيد احمد بن ابراهيم الشرنجي اخبرنا ابو اسحق احمد بن
محمد بن ابراهيم الثعلبي اخبرني الحسين بن محمد الثقفي اخبرنا هارون بن محمد بن
هارون العطار حدثنا يوسف بن عبد الله بن سلمة عن صفوان بن عسال المرادي
ان يهوديا قال لصاحبه تعال حتى نسال هذا النبي فقال الاخر لا تقل نبي فانه
لو سمع صارت له اربعة اعين فاتياه فسالاه عن هذه الاية ولقد آتينا موسى
تسع آيات بينات فقال لا تشركوا بالله شيئا ولا تقتلوا النفس التي حرم الله الا
بالحق ولا تزنوا ولا تاكلوا الربا ولا تسحروا ولا تمشوا بالبري الى السلطان فيقتله
ولا تقذفوا المحصنة ولا تفروا من الزحف وعليكم خاصة اليهود ان لا تعدوا
في السبت فقبلوا يده وقالوا نشهد انك نبي وانا نخاف ان اتبعناك ان تقتلنا
اليهود قوله تعالى **فاسال** يا محمد **بني اسرائيل اذ جاءهم موسى** يجوز ان يكون الخطاب
معه والمراد غيره ويجوز ان يكون خطابه عليه السلام وامره بالسؤال للتبيين
كذبهم مع قومهم **فقال له فرعون اني لاظنك يا موسى مسحورا** مطبوبا اي سحروك
قاله الكلبي وقال ابن عباس مخدوعا وقيل مصروفا عن الحق قال الفراء وابو
عبيدة ساحرا فوضع المفعول موضع الفاعل وقال محمد بن جرير معطا علم السحر
فهذه العجائب التي تفعلها من سحرك **قال موسى لقد علمت** قراءة العامة
بفتح

بفتح التاء خطابا لفرعون وقرا الكسائي بضم التاء ويروى ذلك عن علي
وقال لم يعلم الخبيث ان موسى على الحق ولو علم لآمن ولكن موسى هو الذي علم
وقال ابن عباس علمه فرعون ولكنه عاند قال الله تعالى وجحدوا بها واستيقنتها
انفسهم وهذه القراءة وهي فتح التاء اصح في المعنى وعليها اكثر القراء لان
موسى عليه السلام لا يحتج عليهم بعلم نفسه ولا يثبت على ضم التاء انه يروى
عن رجل يقال ابن سلاد عن علي وذلك الرجل مجهول ولم يتمسك بها احد غير
الكسائي **ما انزل هؤلاء** الايات التسع **الا رب السموات والارض بصائر**
اي جمع بصيرة يبصر بها **واني لاظنك يا فرعون مثبورا** قال ابن عباس
ملعونا وقال مجاهد هالكا وقال الفراء اي مصروفا عن الخير يقال
ما ثبرك عن هذا الامر اي ما منعك وصرفك عنه **فاراد ان يستفزهم**
اي اراد فرعون ان يستفز موسى وبني اسرائيل ان يخرجهم **من الارض**
يعني ارض مصر **فاغرقناه ومن معه جميعا** ونجينا موسى وقومه **وقلنا**
من بعده من بعد هلاكه **لبني اسرائيل اسكنوا الارض** يعني ارض
مصر والشام **فاذا جاء وعد الاخرة** يعني القيامة **جئنا بكم لفيفا** اي
جميعا الى موقف القيامة واللفيف الجمع الكثير اذا كانوا مختلفين من كل
نوع يقال لفت الجيوش اذا اختلطوا وجمع اللفيفة كذلك منهم المؤمن
والكافر والبر والفاجر وقال الكلبي فاذا جاء وعد الاخرة يعني مجيء عيسى
من السماء جئنا بكم لفيفا اي الاوزاع من كل قوم من ههنا ومن ههنا جميعا
وبالحق انزلناه وبالحق نزل وما ارسلناك الا مبشرا للمطيعين **ونذيرا**
للعاصين **وقرآنا فرقناه** قيل معناه انزلناه نجوما لم ينزل مرة واحدة
بدليل قراءة ابن عباس فرقناه بالتشديد وقراءة العامة بالتخفيف اي
فصلناه وقيل بيناه وقال الحسن معناه فرقنا به الحق والباطل **لتقراه على**
الناس على مكث اي على تؤدة وترتيل في ثلاث وعشرين سنة **ونزلناه**
تنزيلا اي رتلناه ترتيلا **قل آمنوا به او لا تؤمنوا** هذا على طريق التهديد
والوعيد **ان الذين اوتوا العلم من قبله** قيل هم مؤمنو اهل الكتاب
وهم الذين كانوا يطلبون قبل مبعث النبي صلى الله عليه وسلم ثم اسلموا بعد
مبعثه مثل زيد بن عمرو بن نفيل وسلمان الفارسي وابي ذر وغيرهم **اذا**

يتلى عليهم يعني القرآن يخرون للأذقان سجدا يعني يسقطون على
الأذقان • قال ابن عباس اراد به الدعوة ويقولون سبحان ربنا ان كان
وعد ربنا لمفعولا اي واقعا كاينا ويخرون للأذقان يبكون والبكاء
مستحب عند قراءة القرآن ويزيدهم نزول القرآن خشوعا خضوعا لربهم
نظيره قوله تعالى اذا تتلى عليهم ايات الرحمن خروا سجدا وبكيا **اخبرنا**
احمد بن عبيد الله الصالحي اخبرنا ابو بكر بن محمد المزني حدثنا ابو بكر محمد بن عبد الله
الحفيد حدثنا الحسين بن الفضل البجلي حدثنا عاصم بن علي بن عاصم حدثنا
المسعودي هو عبد الرحمن بن الفضل عبد الله عن محمد بن عبد الرحمن مولى
ابي طلحة عن عيسى بن طلحة عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
لا يلج النار من بكى من خشية الله حتى يعود اللبن في الضرع ولا يجتمع غبار
في سبيل الله ودخان جهنم في منخري مسلم ابدا **اخبرنا** ابو القاسم
عبد الكريم بن هوازن القشيري اخبرنا ابو القاسم عبد الخالق بن علي بن عبد
الخالق المؤذن اخبرنا ابو احمد بكر بن محمد بن حمدان اخبرنا محمد بن حكيم بن يونس
الكريمي اخبرنا عبد الله بن محمد الباهلي اخبرنا ابو حبيب العنوي اخبرنا
بهز بن حكيم عن ابيه عن جده قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول
حرمت النار على ثلاث اعين عين بكت من خشية الله وعين سهرت في سبيل
الله وعين غضت عن محارم الله **قوله** عز وجل قل ادعوا الله او ادعوا
الرحمن قال ابن عباس سجد رسول الله صلى الله عليه وسلم بمكة ذات ليلة فجعل يقول
في سجوده يا الله يا رحمن فقال ابو جهل ان محمدا ينهانا عن الهتنا وهو
يدعو الهين فانزل الله تعالى هذه الاية ومعناه انهما اسمان لواحد اياما
تدعوا فما صله معناه ايا تدعوا من هذين الاسمين ومن جميع اسمائه
فله الاسماء الحسنى ولا تجهر بصلاتك ولا تخافت بها نزلت والنبي صلى الله
عليه وسلم مختف بمكة كان اذا صلى باصحابه رفع صوته بالقرآن فاذا سمعت
المشركون سبوا القرآن ومن انزله ومن جاء به فقال الله تعالى لنبيه ولا تجهر
بصلاتك اي بقراءتك فيسمع المشركون فيسبوا القرآن ولا تخافت بها عن
اصحابك فلا تسمعهم وابتغ بين ذلك سبيلا وهذا الاسناد عن محمد بن
اسمعيل اخبرنا مسدد عن هشيم عن ابي بشر باسناده مثله وزاد وابتغ بين

ذلك سبيلا اسمعهم ولا تجهر حتى ياخذوا عنك القرآن • وقال قوم الاية
في الدعاء وهو قول عائشة والنخعي ومجاهد ومكحول **اخبرنا** عبد
الواحد بن احمد المليحي اخبرنا احمد بن عبد الله النعيمي اخبرنا محمد بن يوسف
حدثنا محمد بن اسمعيل اخبرنا طلق بن غنام اخبرنا زائدة بن هشام عن ابيه
عن عائشة ولا تجهر بصلاتك ولا تخافت بها قالت انزل ذلك في الدعاء
وعن عبيد الله بن شداد قال كان اعراب بني تميم اذا سلم النبي صلى الله
عليه وسلم قالوا اللهم ارزقنا مالا وولدا يجهرون فانزل الله تعالى هذه
الاية ولا تجهر بصلاتك اي لا ترفع صوتك بقراءتك او بدعائك وابتغ بين
ذلك سبيلا اي بين الجهر والاخفاء **اخبرنا** ابو عثمان سعيد
ابن اسمعيل المقرئ اخبرنا ابو محمد عبد الجبار بن محمد اخبرنا ابو العباس بن
احمد المحبوبي اخبرنا ابو عيسى الترمذي حدثنا محمد بن غيلان حدثنا يحيى
ابن اسحق حدثنا حماد بن سلمة عن ثابت عن عبد الله بن رباح الانصاري
عن قتادة ان النبي صلى الله عليه وسلم قال لابي بكر مررت بك وانت لا ترفع
من صوتك فقال اني اسمعت من ناجيت فقال ارفع قليلا وقال لعمر مررت
بك وانت تقرأ وانت ترفع من صوتك فقال اني اوقظ الوسنان واطرد
الشيطان قال اخفض قليلا وقل الحمد لله الذي لم يتخذ ولدا امر الله
تعالى نبيه صلى الله عليه وسلم بان يحمد على وحدانيته ومعنى الحمد هو
الثناء عليه بما هو اهله • قال الحسين بن الفضل معنى الحمد لله الذي عرفني
انه لم يتخذ ولدا ولم يكن له شريك في الملك ولم يكن له ولي من الذل
قال مجاهد فيحتاج الى ولي يتعزز به وكبره تكبيرا وعظمه ان يكون له
شريك او ولي **اخبرنا** الامام ابو الطيب سهل بن محمد بن سليمان
اخبرنا ابو العباس الاصم اخبرنا محمد بن اسحق الصغاني اخبرنا نصر بن حماد
اخبرنا ابو الحارث الوراق اخبرنا شعبة بن حبيب بن ابي ثابت قال سمعت
سعيد بن جبير يحدث عن ابن عباس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
اول من يدعى الى الجنة يوم القيامة الذين يحمدون الله في السراء والضراء
اخبرنا احمد بن عبد الله الصالحي اخبرنا ابو الحسن بن بشر اخبرنا
اسمعيل بن محمد الصفار اخبرنا احمد بن عبد الله بن منصور الزيادي

اخبرنا عبد الرزاق اخبرنا معمر عن قتادة ان عبد الله بن عمر قال قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم الحمد راس الشكر ما شكر الله عبد لا يحمده
حدثنا ابو الفضل زياد بن محمد الحنفي اخبرنا ابو محمد عبد
الرحمن بن احمد الانصاري اخبرنا ابو محمد يحيى بن محمد بن صاعد اخبرنا يحيى
ابن خالد بن ايوب المخزومي اخبرنا موسى بن ابراهيم بن كثير عن بشر
الحرامي الانصاري عن طلحة بن خراش عن جابر بن عبد الله ان رسول
الله صلى الله عليه وسلم قال ان افضل الدعا الحمد لله وافضل الذكر لا اله
الا الله **اخبرنا** عبد الواحد بن احمد المليحي اخبرنا عبد الرحمن
ابن ابي شريح اخبرنا ابو القاسم عبد الله بن محمد بن عبد العزيز اخبرنا
علي بن الجعد اخبرنا زاهر اخبرنا منصور عن هلال بن يساف عن الربيع
ابن عميلة عن سمرة بن جندب قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم احب
الكلام الى الله اربع لا اله الا الله وسبحان الله والحمد لله والله اكبر لا يضرك

• سورة الكهف مكية •

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذي انزل على عبده الكتاب اثنى على نفسه بانعامه على خلقه وخص
رسوله صلى الله عليه وسلم بالذكر لان انزال القران عليه كان نعمة عليه على الخصوص
وعلى ساير الناس على العموم ولم يجعل له عوجا قيما فيه تقديم وتاخير معناه
انزل على عبده الكتاب قيما ولم يجعل له عوجا قيما اي مستقيما قال ابن عباس عدلا
وقال الفرا قيما على الكتب كلها اي مصدقا لها ناسخا لشرايعها • وقال قتادة ليس
على التقديم والتاخير بل معناه انزل على عبده الكتاب ولم يجعل له عوجا ولكن جعله
قيما • وقوله ولم يجعل له عوجا اي مختلفا على ما قال الله تعالى ولو كان من
عند غير الله لوجدوا فيه اختلافا كثيرا • وقيل معناه لم يجعله مخلوقا وروي عن
ابن عباس انه قال في قوله قرانا عربيا غير ذي عوج اي غير مخلوق لينذر
باسا شديدا اي لينذر ببأس شديد من لدنه اي من عنده ويبشر
المومنين الذين يعملون الصالحات ان لهم اجرا حسنا اي الجنة ماكثين
فيه ابدا اي مقيمين فيه وينذر الذين قالوا اتخذ الله ولدا ما لهم
به من علم ولا لابايهم اي قالوه عن جهل لا عن علم كبرت اي عظمت كلمة نصب

على

على التمييز تقديره كبرت الكلمة كلمة وقيل من كلمة فحذفت من فانتصب
تخرج من افواههم اي تظهر من افواههم ان يقولون الا كذبا فلعلك
باخع قاتل نفسك على اثارهم من بعدهم ان لم يومنوا بهذا الحديث
اسفا اي حزنا وقيل غضبا انا جعلنا ما على الارض زينة لها فان
قيل فاي زينة في الحيات والعقارب والشياطين • قيل فيها زينة على معنى انها تدل
على وحدانية الله تعالى • وقال مجاهد اراد به الرجال خاصة هم زينة الارض • وقيل
اراد به العلما والصلحا • وقيل الزينة بالنبات والاشجار والانهار كما قال حتى
اذا اخذت الارض زخرفها وازينت لنبلوهم ايهم احسن عملا اي اصلح عملا وقيل
ايهم اترك للدنيا وانا لجاعلون ما عليها صعيدا فالصعيد وجه الارض
وقيل هو التراب جرزا اي يابسا املسا لا ينبت شيا يقال جرزت الارض
اذا اكل نباتها ام حسبت ان اصحاب الكهف والرقيم كانوا من
اياتنا عجبا يعني اظننت يا محمد ان اصحاب الكهف والرقيم كانوا من اياتنا
عجبا اي هم عجب من اياتنا • وقيل معناه انهم ليسوا باعجب اياتنا فان ما خلقت
من السموات والارض وما فيهن من العجايب اعجب منهم • والكهف هو الغار
في الجبل **واختلف** في الرقيم • قال سعيد بن جبير هو لوح
كانت فيه اسما اهل الكهف وقصصهم وهو اظهر الاقاويل ثم وضعوه على
باب الكهف وكان اللوح من رصاص وقيل من حجارة فعلى هذا يكون الرقيم
بمعنى المرقوم اي المكتوب والرقم الكتابة • وحكي عن ابن عباس انه اسم الوادي
الذي فيه اصحاب الكهف فعلى هذا هو من رقمة الوادي وهي جانبه • وقال
كعب الاحبار اسم القرية التي خرج منها اصحاب الكهف • وقيل اسم الجبل الذي
فيه الكهف • ثم ذكر الله تعالى قصة اهل الكهف فقال اذ اوى الفتية
الى الكهف اذ صاروا اليه **واختلفوا** في سبب مصيرهم الى الكهف
فقال محمد بن اسحق بن يسار مرج اهل الانجيل وكثرت فيهم الخطايا وطغت
فيهم الملوك حتى عبدوا الاصنام وذبحوا للطواغيت وفيهم بقايا على دين
المسيح يتمسكون بعبادة الله عز وجل وتوحيده وكان من فعل ذلك من
ملوكهم ملك الروم يقال له دقيانوس عبد الاصنام وذبح للطواغيت
وقتل من خالفه وكان ينزل قرى الروم فلا يترك في قرية نزلها احدا الا

فتنة حتى يعبد الاصنام ويذبح للطواغيت او قتله حتى نزل مدينة اصحاب
الكهف وهي افسوس فلما نزلها كبر على اهل الايمان فتجمعوا فاستخفوا منه
وهربوا من كل وجه وكان دقيانوس حين قدمها امر ان يتبع اهل الايمان
في اماكنهم فيخرجوه الى دقيانوس فيخيرهم بين القتل وبين عبادة
الاوثان والذبح للطواغيت فمنهم من يرغب في الحياة ومنهم من يابى ان
يعبد غير الله فيقتل فلما راى ذلك اهل الشدة في الايمان بالله جعلوا
يسلمون انفسهم للعذاب والقتل فيقتلون ويقطعون ثم يربط ما قطع
من اجسادهم على سور المدينة من نواحيها وعلى كل باب من نواحيها حتى
عظمت الفتنة فلما راى ذلك الفتية حزنوا حزنا شديدا فقاموا
واشتغلوا بالصلاة والصيام والصدقة والتسبيح والدعاء وكانوا من
اشراف الروم وكانوا ثمانية نفر فبكوا وتضرعوا الى الله تعالى وجعلوا
يقولون ربنا رب السموات والارض لن ندعوا من دونه الها لقد قلنا
اذا شططا اكشف عن عبادك المؤمنين هذه الفتنة وارفع عنهم هذا
البلا حتى يعلنوا بعبادتك فبينما هم على ذلك وقد دخلوا الى مصلى
لهم ادركتهم الشرط فوجدوهم سجودا على وجوههم يبكون ويتضرعون
الى الله عز وجل فقالوا لهم ما خلفكم عن امر الملك انطلقوا اليه ثم خرجوا
فرفعوا امرهم الى دقيانوس فقالوا نجمع الناس لذبح الهتك وهولاء
الفتية يستهزون بك ويعصون امرك فلما سمع ذلك بعث اليهم فاتي
بهم تفيض اعينهم من الدمع معفرة وجوههم في التراب فقال لهم
ما منعكم ان تشهدوا واذبح الهتنا التي تعبد في الارض وتجعلوا انفسكم
اسوة لسراة اهل مدينتكم لتختاروا اما ان تذبحوا الالهتنا واما ان
اقتلكم فقال له مكسلمينا وكان اكبرهم ان لنا الها ملا السموات
والارض من عظمته لن ندعوا من دونه الها ابدا ولن نقر بهذا الذي تدعونا
اليه ابدا ولكنا نعبد الله ربنا له الحمد والتكبير والتسبيح والتقديس
من انفسنا خالصا ابدا اياه نعبد واياه نسال النجاة والخير واما الطواغيت
فلن نعبدها ابدا اصنع بنا ما بدا لك ثم قال اصحاب مكسلمينا مثل ما قال
فلما قالوا قال ساقرع لكم وانجز لكم ما وعدتكم من العقوبة وما يبتغي

ان اعجل لكم ذلك الا اني اراكم شبابا حديثة اسنانكم فلا احب ان اهلككم
حتى اجعل لكم اجلا تذكرون فيه وتراجعون عقولكم ثم امر بحلية كانت عليهم
فنزعت عنهم ثم امر بهم حتى اخرجوا من عنده وانطلق دقيانوس الى مدينة
سوى مدينتهم قريبا منهم لبعض اموره فلما راى الفتية خروجه بادروا قدومه
وخافوا اذا قدم مدينتهم ان يذكرهم فاتمروا بينهم ان ياخذ كل رجل منهم
نفقة من بيت ابيه فيتصدقوا منها ويتزودوا بما بقي ثم انطلقوا الى كهف
قريب من المدينة في جبل يقال له بنجلوس فيمكثون فيه ويعبدون الله حتى
اذا جاء دقيانوس اتوه فقاموا بين يديه يصنع بهم ما شا فلما قال ذلك
بعضهم لبعض عمد كل فتى منهم الى امه واخذ نفقة فتصدقوا منها وانطلقوا
بما بقي معهم واتبعهم كلب كان معهم حتى اتوا ذلك الكهف فلبثوا فيه قال
كعب الاحبار مروا بكلب فتبعهم فطردوه فعاد ففعلوا ذلك مرارا فقال
لهم الكلب ما تريدون مني لا تخشوا جانبي انا احب احباب الله عز وجل فناموا
حتى احرسكم • وقال ابن عباس هربوا ليلا من دقيانوس وكانوا سبعة
فمروا براع معه كلب فتبعهم على دينهم وتبعهم كلب فخرجوا من البلد الى
الكهف وهو قريب من البلد • قال ابن اسحاق فلبثوا فيه ليس لهم
فيه عمل الا الصلاة والصيام والتسبيح والتكبير والتحميد ابتغاء وجه
الله وجعلوا نفقتهم الى فتى منهم يقال له تمليخا فكان يبتاع لهم ارزاقهم من
المدينة سرا وكان من اجملهم واجلدهم وكان اذا دخل المدينة فيشتري
لهم وكان اذا دخل المدينة يضع ثيابا كانت عليه حسانا وياخذ ثيابا
كثياب المساكين الذين يستطعمون فيها ثم ياخذ ورقه فينطلق به الى
المدينة فيشتري لهم طعاما وشرابا ويتجسس لهم الخبر هل ذكر هو واصحابه
فلبثوا بذلك ما لبثوا ثم قدم دقيانوس وامر عظما اهلها فذبحوا
للطواغيت ففزع من ذلك اهل الايمان وكان تمليخا بالمدينة ليشتري
لاصحابه طعامهم فرجع الى اصحابه وهو يبكي ومعه طعام قليل فاخبرهم
ان الجبار قد دخل المدينة وانهم قد ذكروا والتمسوا مع عظما اهل المدينة
ففزعوا ووقعوا سجودا يدعون الله ويتضرعون ويتعوذون من الفتنة
ثم ان تمليخا قال لهم يا اخوتاه ارفعوا رؤوسكم واطعموا وتوكلوا على ربكم

فرفعوا روسهم واعينهم تفيض من الدمع فطعموا وذلك مع غروب الشمس
ثم جلسوا يتحدثون ويتدارسون ويذكر بعضهم بعضا فبينما هم على ذلك اذ
ضرب الله على اذانهم في الكهف وكلبهم باسط ذراعيه بباب الكهف فاصابه
ما اصابهم وهم مومنون موقنون ونفقتهم عند روسهم فلما كان من
الغد فقدهم دقيانوس فالتمسهم فلم يجدهم فقال لبعضهم قد ساني شان
هولا الفتية الذين ذهبوا لقد كانوا ظنوا ان بي غضبا عليهم لجهلهم ما جهلوا من
امري ما كنت لاحمل عليهم ان هم تابوا وعبدوا الهتي فقال عظما المدينة
ما انت بحقيق ان ترحم قوما فجرة مردة عصاة فقد كنت اجلت لهم اجلا
ولو شاوا لرجعوا في ذلك الاجل ولكنهم لم يتوبوا فلما قالوا ذلك غضب
غضبا شديدا ثم ارسل الى ابايهم فاتي بهم فسالهم عنهم فقال اخبروني عن
ابنايكم المردة الذين عصوني فقالوا له اما نحن فلم نعصك فلم تقتلنا بقوم
مردة فقد ذهبوا باموالنا واهلكوها في اسواق المدينة ثم انطلقوا وارتقوا
الى جبل يدعى بنجلوس فلما قالوا له ذلك خلى سبيلهم وجعل ما يدري
ما يصنع بالفتية فالقى الله عز وجل في نفسه ان يامر بالكهف فيسد
عليهم اراد الله ان يكرمهم ويجعلهم اية لامة تستخلف بعدهم وان يبين
لهم ان الساعة اتية لا ريب فيها وان الله يبعث من في القبور وامر دقيانوس
بالكهف ان يسد عليهم وقال دعوهم كما هم في الكهف يموتون جوعا
وعطشا ويكون كهفهم الذي اختاروا قبرا لهم وهو يظن انهم ايقاظ
يعلمون ما يصنع بهم وقد توفى الله ارواحهم وفاة النوم وكلبهم باسط
ذراعيه بباب الكهف قد غشيه ما غشيهم يقلبون ذات اليمين وذات
الشمال ثم ان رجلين مومنين في بيت الملك دقيانوس يكتمان ايمانهما
اسم احدهما بندروس واسم الاخر روباس ائتمرا ان يكتبا شان الفتية
وانسابهم واسماهم في لوحين من رصاص ويجعلانهما في تابوت من نحاس
ويجعلا التابوت في البنيان وقالا لعل الله يظهر على هولا الفتية قوما
مومنين قبل يوم القيامة فيعلم من فتح عليهم حين يقرا الكتاب خبرهم
ففعلا وبنيا عليه وبقي دقيانوس ثم مات هو وقومه وقرون بعده
كثيرة وخلف الملوك بعد الملوك • وقال عبيد بن عمير كان اصحاب

الكهف

الكهف فتيانا مطوقين مسورين ذوي ذوايب وكان معهم كلب صيدهم
فخرجوا الى عيد لهم عظيم في زي وموكب واخرجوا معهم الهتهم التي يعبدونها
وقد قذف الله تعالى في قلوب الفتية الايمان وكان احدهم وزير الملك فامنوا
واخفى كل واحد ايمانه فقالوا في انفسهم نخرج من بين هولا القوم لا يصيبنا
عقاب بجرمهم فخرج شاب منهم حتى انتهى الى ظل شجرة فجلس فيه وخرج
اخر فراه جالسا وحده فرجا ان يكون على مثل امره من غير ان يظهر ذلك
ثم خرج الاخر فاجتمعوا فقال بعضهم لبعض ما جمعكم وكل واحد يكتم صاحبه ايمانه
مخافة على نفسه ثم قالوا ليخرج كل فتيين فيخلوا ثم يفشو كل واحد منكم سره
الى صاحبه ففعلوا فاذا هم جميعا على الايمان واذا كهف في الجبل قريب منهم
فقال بعضهم لبعض فاووا الى الكهف ينشر لكم ربكم من رحمته فدخلوا الكهف
ومعهم كلب صيدهم فناموا ثلثماية سنين وازدادوا تسعا وفقدهم
قومهم وطلبوهم فعمى الله عليهم ابصارهم وكهفهم فكتبوا اسماهم وانسابهم
في لوح فلان بن فلان ابنا ملوكنا فقدناهم في شهر كذا في مملكة فلان بن
فلان ووضعوا اللوح في خزانة الملك وقالوا ليكونن لهذا شان ومات
ذلك الملك وجا قرن اخر بعد قرن • وقال وهب بن منبه جا حواري
عيسى عليه السلام الى مدينة اصحاب الكهف فاراد ان يدخلها فقيل له
ان على بابها صنما لا يدخلها احد الا سجد له فكره ان يدخلها فاتى حماما
قريبا من المدينة فكان يواجر نفسه من الحمامي ويعمل فيه فراى صاحب
الحمام في حمامه البركة وعلقه فتية من اهل المدينة فجعل يخبرهم
خبر السما والارض وخبر الاخرة حتى امنوا وصدقوا وكان شرط على صاحب
الحمام ان الليل لا يحول بينه وبينه وبين الصلاة احد وكان على ذلك
حتى اتى ابن الملك بامراة فدخل بها الحمام فعيره الحواري وقال انت
ابن الملك وتدخل الحمام ومعك هذه فاستحيى فذهب فرجع مرة اخرى فقال
له مثل ذلك فسبه وانتهره ولم يلتفت حتى دخلا جميعا وماتا في
الحمام واتى الملك فقيل له قتل صاحب الحمام ابنك فالتمس فلم يقدر
عليه وهرب فقال من كان يصحبه فسموا الفتية فالتمسوا فخرجوا
من المدينة فمروا بصاحب لهم على مثل ايمانهم فانطلق معهم ومعه كلب

حتى اواهم الليل الى الكهف فدخلوه فقالوا نبيت ههنا الليلة ثم نصبح
ان شاء الله فنرى رايكم فضرب الله على اذانهم فخرج الملك في اصحابه
يتبعونهم حتى وجدوهم دخلوا الكهف فلما اراد رجل منهم دخوله ارعب
فلم يطق احد منهم ان يدخله فقال قايل اليس لو قدرت عليهم قتلتهم قال
بلى قال فابن عليهم باب الكهف زمانا بعد زمان ثم ان راعيا ادركه
المطر عند الكهف فقال لو فتحت هذا الكهف وادخلت غنمي من المطر فلم يزل
يعالجه حتى فتح الله ورد الله ارواحهم من الغد حتى اصبحوا ○ وقال
محمد بن اسحاق ثم ملك اهل تلك البلاد رجل يقال له تندوسيس فلما
ملك بقي في ملكه ثمانيا وستين سنة فتحزب الناس في ملكه وكانوا
احزابا منهم من يومن بالله ويعلم ان الساعة حق ومنهم من يكذب
بها فكبر ذلك على الملك الصالح فبكى وتضرع الى الله تعالى وحزن
حزنا شديدا لما راى اهل الباطل يزيدون ويظهرون على اهل
الحق ويقولون لا حياة الا الحياة الدنيا وانما تبعث الارواح ولا
تبعث الاجسام فجعل تندوسيس يرسل الى من يظن فيه خيرا وانهم
ايمة في الحق فجعلوا يكذبون بالساعة حتى كادوا ان يحولوا الناس
عن ملة الحواريين فلما راى ذلك الملك الصالح دخل بيته واغلقه
عليه ولبس مسحا وجعل تحته رمادا فجلس عليه فداب عليه ليله
ونهاره زمانا يتضرع الى الله تعالى ويبكي ويقول رب قد ترى
اختلاف هولاء فابعث لهم اية تبين لهم ثم ان الرحمن الرحيم
الذي يكره هلكة العباد اراد ان يظهر على الفتية اصحاب
الكهف ويبين للناس شانهم ويجعلهم اية وحجة عليهم ليعلموا
ان الساعة اتية لا ريب فيها ويستجيب للعبد الصالح تندوسيس
ويتم نعمته عليه وان يجمع من كان تبدد من المومنين فالقى الله
تعالى في نفس رجل من اهل ذلك البلد الذي فيه الكهف وكان
اسمه اولياس ان يهدم ذلك البنيان الذي على فم الكهف فيبني
حظيرة لغنمه فاستاجر غلامين ينزعان تلك الحجارة ويبنيان
تلك الحظيرة حتى نزعا ما على فم الكهف وفتحا باب الكهف وحجبهم

الله

الله تعالى من الناس بالرعب فلما فتحا باب الكهف اذن الله تعالى ذو
القدرة والسلطان محيي الموتى للفتية ان يجلسوا بين ظهري الكهف فجلسوا
فرحين مستبشرين وجوههم طيبة انفسهم فسلم بعضهم على بعض كانما استيقظوا
من ساعتهم التي كانوا يستيقظون لها اذا اصبحوا من ليلتهم ثم قاموا الى
الصلاة فصلوا كالذي كانوا يفعلون لا يرى في وجوههم ولا الوانهم شي ينكرونه
كهيئتهم حين رقدوا وهم يرون ان ملكهم في طلبهم فلما قضوا صلاتهم قالوا
لتمليخا صاحب نفقتهم انبينا ما الذي قال الناس في شاننا عشية امس
عند هذا الجبار وهم يظنون انهم رقدوا كبعض ما كانوا يرقدون وقد
تخيل لهم انهم ناموا اكثر مما كانوا ينامون حتى تساءلوا بينهم فقال بعضهم لبعض
كم لبثتم نياما قالوا لبثنا يوما او بعض يوم ثم قالوا ربكم اعلم بما لبثتم
وكل ذلك في انفسهم يسير فقال لهم تمليخا التمستم بالمدينة وهو يريد ان
يوتى بكم اليوم فتذبحون للطواغيت او تقتلون فما شاء الله بعد ذلك فعل
فقال مكسلمينا يا اخوتاه اعلموا انكم ملاقوا الله فلا تكفروا بعد ايمانكم
اذا دعاكم عدو الله ثم قالوا لتمليخا انطلق الى المدينة فتسمع ما يقال لنا
بها وما الذي ذكر عند دقيانوس وتلطف ولا تشعرن بنا احدا وابتع
لنا طعاما فاتنا به وزدنا على الطعام الذي جيتنا به فقد اصبحنا
جياعا ففعل تمليخا كما كان يفعل ووضع ثيابه واخذ الثياب الذي يتنكر
فيها واخذ ورقا من نفقتهم التي كانت معهم التي ضربت بطابع دقيانوس
وكانت كخفاف الربع فانطلق تمليخا خارجا فلما مر بباب الكهف راى
الحجارة منزوعة عن باب الكهف فعجب منها ثم مر ولم يبال بها حتى
اتى باب المدينة مستخفيا يصد عن الطريق خوفا ان يراه من اهلها
احد فيعرفه ولا يشعر ان دقيانوس واهله قد هلكوا قبل ذلك
بثلاثماية سنين فلما راى تمليخا باب المدينة رفع بصره فراى فوق
الباب علامة اهل الايمان اذا كان امر الايمان ظاهرا فلما راها
عجب وجعل ينظر اليها مستخفيا وينظر يمينا وشمالا ثم ترك ذلك
الباب فتحول الى باب اخر من ابوابها فراى مثل ذلك فجعل يخيل
اليه ان المدينة ليست بالتي كان يعرف وراى ناسا كثيرا محدثين

فلم يكن راهم قبل ذلك فجعل عيسى يتعجب ويخيل اليه انه حيران
ثم رجع الى الباب الذي اتى منه فجعل يتعجب منه ومن نفسه ويقول
يا ليت شعري ما هذا اما عشية امس فكان المسلمون يخبون هذه
العلامة ويستخفون بها واما اليوم فانها ظاهرة لعلي حالم ثم يرى
انه ليس بنايم فاخذ كساه فجعله على راسه ثم دخل المدينة فجعل
يمشي بين ظهري سوقها فسمع ناسا يحلفون باسم عيسى فزاده ذلك
فرقا وراى انه حيران فقام مسندا ظهره الى جدار المدينة يقول في
نفسه ما ادري ما هذا اما عشية امس فليس على ظهر الارض انسان
يذكر عيسى بن مريم الا قتل واما الغداة فاسمعهم وكل احد يذكر عيسى
ابن مريم ولا يخاف ثم قال في نفسه لعل هذه ليست بالمدينة التي اعرف
والله ما اعلم مدينة قرب مدينتنا فقام كالحيران ثم لقي فتى فقال
ما اسم هذه المدينة يا فتى قال اسمها افسوس فقال في نفسه لعل
بي مسا او امرا اذهب عقلي والله يحق لي ان اسرع الخروج منها قبل
ان اخزى فيها ويصيبني شر فاهلك ثم انه افاق فقال والله لو
عجلت الخروج من المدينة قبل ان يفطن لي لكان اكيس فدنا من
الذين يبيعون الطعام واخرج الورق التي كانت معه واعطاها
رجلا منهم فقال بعني بهذا الورق طعاما فاخذها الرجل فنظر اليها
وهي ضرب دقيانوس فتعجب منها ثم طرحها الى رجل من اصحابه فنظر
اليها ثم جعلوا يتطارحونها بينهم من رجل الى رجل وجعلوا يتعجبون
منها ثم جعلوا يتشاورون بينهم ويقول بعضهم لبعض ان هذا اصاب
كنزا خبيا في الارض منذ زمان ودهر طويل فلما راهم تمليخا يتشاورون
من اجله فرق فرقا شديدا وجعل يرتعد ويظن انهم قد فطنوا به
وعرفوه وانهم انما يريدون ان يذهبوا به الى ملكهم دقيانوس وجعل
اناس اخرون ياتونه يتعرفونه فقال لهم وهو شديد الفرق منهم
افضلوا علي قد اخذتم ورقي فامسكوها واما طعامكم فلا حاجة لي به
فقالوا له من انت يا فتى والله لقد وجدت كنزا من كنوز الاولين
وانت تريد ان تخفيه منا انطلق معنا وارناه وشاركنا فيه نخفف عليك

ما وجدت

ما وجدت فانك ان لم تفعل نات بك للسلطان فنسلمك اليه
ليقتلك فلما سمع قولهم قال قد وقعت في كل شي احذر منه قالوا
يا فتى انك والله ما تستطيع ان تكتم ما وجدت فجعل تمليخا لا يدري
ما يقول لهم وما يرجع اليهم فرقا حتى ما يخبر اليهم شيا فلما راوه لا يتكلم
اخذوا كساه فطرحوه في عنقه ثم جعلوا يقودونه في سكك المدينة
حتى سمع من فيها فقيل اخذ رجل عنده كنز فاجتمع عليه اهل المدينة
صغيرهم وكبيرهم فجعلوا ينظرون اليه ويقولون والله ما هذا الفتى
من هذه المدينة وما رايناه فيها قط وما نعرفه فجعل تمليخا لا يدري
ما يقول لهم فلما اجتمع عليه اهل المدينة فرق فسكت فلم يتكلم وكان
مستيقنا ان اباه واخوته في المدينة وان حسبه من اهل المدينة
من عظمائها وانهم سياتونه اذا سمعوا به فبينما هو قايم كالحيران
ينظر متى ياتيه بعض اهله فيخلصونه من ايديهم اذ اختطفوه وانطلقوا
به الى رئيسي المدينة ومدبرها ومصلحي امورها وهما رجلان صالحان
اسم احدهما اريوس والاخر اسطيوس فلما انطلق به اليهما ظن تمليخا
انه ينطلق به الى دقيانوس الجبار فجعل يلتفت يمينا وشمالا وجعل
الناس يسخرون منه كما يسخر من المجنون وجعل تمليخا يبكي ثم رفع راسه
الى السماء فقال اللهم اله السموات والارض افرغ اليوم علي صبرا وادخل الي
معي روحا منك تؤيدني به عند هذا الجبار وانه يحدث به نفسه فلما
اخبر اصحابه حتى ذهبوا اليهم وجروه حتى انتهى الى الرجلين اريوس
واسطيوس فلما راى تمليخا انه لم يذهب به الى دقيانوس افاق وسكن
عنه البكا واخذ اريوس واسطيوس الورق فنظرا اليها وعجبا منها
ثم قال احدهما لا اخراين الكنز الذي وجدت يا فتى فقال تمليخا ما وجدت
كنزا ولكن هذا ورق ابائي ونقش هذه المدينة وضربها ولكن
والله ما ادري ما اقول لكم فقال احدهما من انت فقال تمليخا اما
انا فكنت ارى اني من اهل هذه المدينة فقالوا من ابوك ومن
يعرفك فانباهم باسم ابيه فلم يجدوا احدا يعرفه ولا اباه فقال
له احدهما انت رجل كذاب لا تنبينا بالحق فلم يدر تمليخا ما يقول لهم

غير انه نكس بصره الى الارض فقال بعض من حوله هذا رجل كذاب
مجنون وقال بعضهم ليس هو مجنون ولكنه يحمق نفسه عمدا لكي ينفلت
منك فقال له احدهما ونظر اليه نظرا شديدا اتظن انا نرسلك ونصدقك
بان هذا مال ابيك ونقش هذه الورق وضربها اكثر من ثلاثمائة
سنة وانما انت غلام شاب اتظن انك تافكنا وتسحرنا ونحن
شمط كما ترى وحولك سراة اهل المدينة وولاة امرها وخزاين
هذه البلدة بايدينا فليس هو عندنا من هذا الضرب درهم ولا
دينار واني لاظن ساموبك فتعذب عذابا شديدا ثم اوثقك حتى
تعترف بهذا الكنز الذي وجدته فلما قال ذلك قال له تمليخا
انبئوني عن شيء اسالكم عنه فان فعلتم صدقتكم عما عندي
قالوا سل لا نكتمك شيئا قال ما فعل الملك دقيانوس قالوا لسنا
نعرف اليوم على وجه الارض ملكا يسمى دقيانوس ولم يكن الا ملك
منذ زمان ودهر طويل وهلك بعده قرون كثيرة فقال تمليخا
اني اذا لحيران وما هو مصدقي احد من الناس بما اقول لقد كنا
فتية وان الملك اكرهنا على عبادة الاوثان والذبح للطواغيت
فهربنا منه عشية امس فنمنا فلما انتبهنا خرجت لاشتري
طعاما واتجسس اخبار الملك فانطلقوا معي الى الكهف الذي
في جبل ينجلوس اريكم اصحابي فانطلق اريوس واسطيوس
قال فلما سمعا اريوس واسطيوس ما يقول تمليخا قالا يا قوم
لعل هذا من ايات الله جعلها الله على يد هذا الفتى فانطلقوا
بنا معه يرينا اصحابه فانطلق معه اهل المدينة كبيرهم
وصغيرهم نحو اصحاب الكهف لينظروا اليهم فلما راى الفتية
اصحاب الكهف تمليخا قد احتبس عنهم بطعامهم وشرابهم عن
القدر الذي كان ياتي ظنوا انه قد اخذ فذهب به الى ملكهم
دقيانوس فبينما هم يظنون ذلك ويتخوفون اذ سمعوا
الاصوات وجلبة الخيل مصعدة نحوهم فظنوا انهم رسل الجبار
دقيانوس بعث اليهم ليؤتى بهم فقاموا الى الصلاة وسلم بعضهم

الى

على بعض واوصى بعضهم بعضا وقالوا انطلقوا بنا نأت اخانا
تمليخا فانه الان بين يدي الجبار ينتظر متى ناتيه فبينما هم
يقولون ذلك وهم جلوس بين ظهري الكهف لم يروا الا اريوس
واصحابه وقوفا على باب الكهف فسبقهم تمليخا فدخل عليهم وهو
يبكي فلما راوه يبكي بكوا معه ثم سالوه عن شانه فاخبرهم وقص
عليهم النبا كله فعرفوا عند ذلك انهم كانوا نياما بامر الله ذلك
الزمان كله وانما اوقظوا ليكونوا اية للناس وتصديقا للبعث
وليعلموا ان الساعة اتية لا ريب فيها ودخل على اثر تمليخا
اريوس فراى تابوتا من نحاس مختوما بخاتم من فضة فقام
بباب الكهف ثم دعا رجالا من عظماء اهل المدينة ففتح التابوت
عندهم فوجدوا فيه لوحين من رصاص مكتوب فيهما ان مكسلمينا
ومحسلمينا وتمليخا ومرطوس اسطوس وسروس ومطيوس
كانوا فتية هربوا من ملكهم دقيانوس الجبار مخافة ان
يفتنهم عن دينهم فدخلوا هذا الكهف فلما اخبر بمكانهم امر
بالكهف فسد عليهم بالحجارة وانا كتبنا شانهم وخبرهم
ليعلمه من بعدهم ان عثر عليهم فلما راوه عجبوا وحمدوا الله تعالى
الذي اراهم اية للبعث فيهم ثم رفعوا اصواتهم بحمد الله تعالى
وتسبيحه ثم دخلوا على الفتية الكهف فوجدوهم جلوسا بين
ظهريه مشرقة وجوههم لم تبل ثيابهم وخر اريوس واصحابه
سجدا وحمدوا الله تعالى الذي اراهم اية من اياته ثم كلم
بعضهم وانباهم الفتية عن الذي لقوا من ملكهم دقيانوس
ثم ان اريوس واصحابه بعثوا بريدا الى الملك الصالح ان
اعجل لعلك تنظر الى اية من ايات الله تعالى جعلها الله على
ملكك وجعلها اية للعالمين ليكون لهم نورا وضياء وتصديقا
بالبعث فاعجل على فتية بعثهم الله عز وجل وقد كان توفاهم
منذ اكثر من ثلاثمائة سنة فلما اتى الملك الخبر رجع عقله
اليه وذهب همه وقال احمدك اللهم رب السموات والارض

واعبدك واسبح لك فطولت علي ورحمتني فلم تطفئ النور الذي كنت
جعلته لابائي وللعبد الصالح قسطنطيوس فلما نبئ به اهل المدينة
ركبوا وساروا اليه وساروا معه حتى صعدوا نحو الكهف فلما راى الفتية
بيدوسيس فرحوا به وخروا سجدا على وجوههم وقام بيدوسيس
قدامهم ثم اعتنقهم وبكى وهم جلوس بين يديه على الارض يسبحون
الله ويحمدونه ثم قال الفتية لبيدوسيس نستودعك الله والسلام
عليك وحفظ ملكك ونعيذك بالله من شر الانس والجن فبينما الملك
قائم اذ رجعوا الى مضاجعهم فناموا وتوفى الله تعالى انفسهم وقام
الملك اليهم فجعل ثيابه عليهم وامر ان يجعل كل واحد منهم في تابوت
من ذهب فلما امسى في المنام فقالوا له انا لم نخلق من ذهب ولا فضة
ولكن من تراب والى التراب نصير فاتركنا كما كنا في الكهف على التراب
حتى يبعثنا الله منه فامر الملك حينئذ بتابوت من ساج فجعلوا
فيه وحجبهم الله حين خرجوا من عندهم بالرعب فلم يقدر احد ان
يدخل عليهم وامر الملك فجعل على باب الكهف مسجدا يصلى فيه
وجعل لهم عيدا عظيما وامر ان يؤتى كل سنة وقيل ان تمليخا
لما حمل الى الملك الصالح قال له الملك من انت قال انا رجل من
اهل هذه البلدة وذكر انه خرج امس او منذ ايام وذكر منزله
واقواما لم يعرفهم احد وكان الملك قد سمع ان فتية قد فقدوا
في الزمان الاول وان اسماءهم مكتوبة في لوح في الخزانة فدعا
باللوح ونظر في اسمائهم فاذا هو من اولئك القوم وذكر اسماء
الاخرين فقال تمليخا هم اصحابي فلما سمع الملك ذلك ركب ومن
معه من القوم فلما دنوا من القوم قال تمليخا دعوني حتى ادخل على
اصحابي فانهم اذا راوكم معي ارعبتموهم فدخل فبشرهم فقبض
الله روحه وعمى عليهم امرهم فلم يهتدوا اليهم وذلك قوله
عز وجل اذ اوى الفتية الى الكهف اي صاروا **فقالوا ربنا آتنا**
من لدنك رحمة ومعنى الرحمة الهداية في الدين وقيل الرزق
وهيئ لنا من امرنا رشدا اي ما نلتمس من رضاك وما فيه

رشدنا

رشدنا قال ابن عباس رشدا اي مخرجا من الغار في سلامة **فضربنا**
على آذانهم اي انمناهم سنين معدودة والقينا عليهم النوم وقيل
معناه منعنا نفوذ الاصوات الى مسامعهم فان النائم اذا سمع الصوت
ينتبه **في الكهف سنين عددا** اي انمناهم سنين معدودة
وذكر العدد على سبيل التاكيد وقيل ذكره على الكثرة لان العدد
لا يعد في العادة **ثم بعثناهم** يعني من نومهم **لنعلم** اي علم
المشاهدة **اي الحزبين** يعني الطائفتين **احصى لما لبثوا**
امدا وذلك ان اهل القرية تنازعوا في مدة لبثهم في الكهف
واختلفوا قوله احصى لما لبثوا احفظ لما مكثوا في كهفهم
نياما امدا اي غاية وقال مجاهد عددا ونصب على التمييز **نحن**
نقص عليك نباهم خبرهم اي خبر اصحاب الكهف **بالحق**
بالصدق **انهم فتية** شباب **آمنوا بربهم وزدناهم هدى**
ايمانا وبصيرة **وربطنا** وشددنا **على قلوبهم** بالصبر والتثبيت
وقويناها بنور الايمان حتى صبروا على هجران دار قومهم ومفارقة
ما كانوا فيه من خصب العيش وفروا بدينهم الى الكهف **اذ**
قاموا بين يدي دقيانوس حين عاتبهم على ترك عبادة الصنم
فقالوا ربنا رب السموات والارض لن ندعوا من دونه
الها قالوا ذلك لان قومهم كانوا يعبدون الاوثان **لقد**
قلنا اذا شططا جورا وقال قتادة كذبا واصل الشطط
مجاوزة القدر والافراط **هؤلاء قومنا** يعني اهل بلدهم
اتخذوا من دونه آلهة يعني الاصنام يعبدونها **لولا** اي
هلا **يأتون عليهم** على عبادتهم **بسلطان بين** بحجة واضحة
فمن اظلم ممن افترى على الله كذبا فزعم ان لله شريكا وولدا
وقال بعضهم لبعض **واذ اعتزلتموهم** يعني قومكم **وما**
يعبدون الا الله قرا ابن مسعود وما يعبدون من
دون الله واما القراءة المعروفة فمعناها انهم كانوا يعبدون
الله ويعبدون معه الاوثان واذا اعتزلتموهم وجميع ما يعبدون

الا الله فانكم لم تعتزلوا عبادته **فاووا الى الكهف** الجؤوا اليه **ينشر لكم** يبسط لكم **ربكم من رحمته ويهيئ لكم** ويسهل لكم **من امركم مرفقا** اي ما يعودا اليه بيسركم ورفقكم قرا ابو جعفر ونافع وابن عامر مرفقا بفتح الميم وكسر الفا والاخرون بكسر الميم وفتح الفا ومعناهما واحد وهو ما يرتفق به الانسان **قوله** عز وجل **وترى الشمس اذا طلعت تزاور** قرا ابن عامر ويعقوب تزور بسكون الزاي وتشديد الرا على وزن تحمر وقرا اهل الكوفة بفتح الزاي خفيف والمد تجدها • وقرا الاخرون بتشديد الزاي وكلها بمعنى واحد اي تميل وتعدل **عن كهفهم ذات اليمين** اي جانب اليمين **واذا غربت تقرضهم** اي تتركهم وتعدل عنهم **ذات الشمال** واصل القرض القطع **وهم في فجوة منه** اي في متسع من الكهف وجمعها فجوات • قال ابن قتيبة كان كهفهم مستقبل بنات نعش لا يقع فيها الشمس عند الطلوع ولا عند الغروب ولا فيما بين ذلك • قالوا اختار الله لهم مضجعا في متسع لا يدخل عليهم الشمس فتوذيهم بحرها وتغير الوانهم وهم في متسع ينالهم برد الريح ونسيمها ويدفع عنهم كربة الغار وغمومه • وقال بعضهم هذا القول خطا وهو ان الكهف كان مستقبل بنات نعش وكانت الشمس لا تقع عليهم ولكن الله صرف عنهم الشمس بقدرته وحال بينها وبينهم الا ترى انه قال **ذلك من ايات الله** من عجايب صنعه ودلالات قدرته التي يعتبر بها **من يهد الله فهو المهتدي ومن يضلل** اي يضلله الله ولم يرشده **فلن تجد له وليا** معينا **مرشدا** **قوله** عز وجل **وتحسبهم ايقاظا** اي منتبهين جمع يقظ ويقظ **وهم رقود** نيام جمع راقد مثل قاعد وقعود وانما اشتبه حالهم لانهم مفتحة اعينهم يتنفسون ولا يتكلمون **ونقلبهم ذات اليمين وذات الشمال** مرة للجنب الايمن ومرة للجنب الايسر • قال ابن عباس كانوا يتقلبون في السنة مرة من جانب الى جانب لئلا تاكل الارض لحومهم • وقيل كان من يوم عاشورا • وقال ابو هريرة كان لهم في كل سنة تقليبتان **وكلبهم باسط ذراعيه بالوصيد** اكثر اهل التفسير على انه كان من جنس الكلاب • وروي عن ابن جريج انه كان اسدا ويسمى الاسد كلبا فان النبي صلى الله عليه وسلم دعا على عتبة بن ابي لهب فقال

اللهم

اللهم سلط عليه كلبا من كلابك فافترسه الاسد والاول هو الاصح المعروف • وقال ابن عباس كان كلبا انمر • وروي عنه فوق القلطي ودون الكردي • وقال مقاتل كان كلبا اصفر • وقال القرظي كان شديد الصفرة يضرب الى الحمرة • وقال الكلبي لونه كالخلنج • وقيل لون الحجر • قال ابن عباس اسمه قطمير • وعن علي اسمه ريان • وقال الاوزاعي بيور • وقال السدي نور وقال كعب صهبا • وقال خالد بن معدان ليس في الجنة من الدواب سوى كلب اصحاب الكهف وحمار بلعم • وقوله بالوصيد قال مجاهد والضحاك الوصيد الكهف • وقال عطا الوصيد عتبة الباب • وقال السدي الباب وهو رواية عكرمة عن ابن عباس • فان قيل لم يكن للكهف باب ولا عتبة • قيل معناه موضع الباب والعتبة كان الكلب قد بسط ذراعيه وجعل وجهه عليهما • وقال السدي كان اصحاب الكهف اذا انقلبوا انقلب الكلب معهم فاذا انقلبوا الى اليمين كسر الكلب اذنه اليمنى ورقد عليها واذا انقلبوا الى الشمال كسر اذنه اليسرى ورقد عليها **لو اطلعت عليهم لوليت منهم فرارا** لما البسهم الله من الهيبة حتى لا يصل اليهم احد حتى يبلغ الكتاب اجله ويوقظهم الله من رقدتهم **ولملئت منهم رعبا** خوفا قرا اهل الحجاز بتشديد اللام والاخرون بتخفيفها **واختلفوا** في ان الرعب كان لماذا • قيل من وحشة المكان • وقال الكلبي لان اعينهم مفتحة كالمستيقظ الذي يريد ان يتكلم وهم نيام • وقيل ان الله تعالى منعهم بالرعب لئلا يراهم احد • وقيل لكثرة شعورهم وطول اظفارهم ولتقلبهم من غير حس ولا اشعار • وروي عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال غزونا مع معاوية الروم فمررنا بالكهف الذي فيه اصحاب الكهف فقال معاوية لو كشف لنا عن هولاء فنظرنا اليهم فقال ابن عباس قد منع ذلك من هو خير منك فقال لو اطلعت عليهم لوليت منهم فرارا فبعث معاوية ناسا فقال اذهبوا فانظروا فلما دخلوا الكهف بعث الله تعالى عليهم ريحا فاخرجتهم **قوله** عز وجل **وكذلك بعثناهم** اي كما انمناهم في الكهف وحفظنا اجسامهم من البلا طول الزمان فكذلك بعثناهم من النوم الذي يشبه الموت **ليتسالوا بينهم** ليسال بعضهم بعضا

واللام لام العاقبة لانهم لم يبعثوا للسوال **قال قايل منهم** وهو رئيسهم
مكسلمينا **كم لبثتم** في نومكم وذلك انهم استنكروا طول نومهم وقيل انهم
راعهم ما فاتهم من الصلاة فقالوا ذلك **قالوا لبثنا يوما** وتطروا وقد
بقيت من الشمس بقية فقالوا **او بعض يوم** فلما نظروا الى شعورهم واظفارهم
علموا انهم لبثوا اكثر من يوم **قالوا ربكم اعلم بما لبثتم** وقيل ان رئيسهم
مكسلمينا لما سمع الاختلاف قال دعوا الاختلاف **فابعثوا احدكم بورقكم**
هذه يعني فضتكم قرا ابو عمرو وحمزة وابو بكر بورقكم ساكنة الراء والباقون
بكسرها ومعناهما واحد وهي الفضة المضروبة كانت او غير مضروبة **الى**
المدينة قيل هي طرسوس وكان اسمها في الجاهلية افسوس فسموها في
الاسلام طرسوس **فلينظر ايها ازكى طعاما** اي احل طعاما حتى لا يكون
من غصب او سبب حرام وقيل امروه ان يطلب ذبيحة مومن ولا يكون من ذبيحة
من يذبح لغير الله وكان فيهم مومنون يخفون ايمانهم • وقال الضحاك اطيب
طعاما • وقال مقاتل بن حيان اجود • وقال عكرمة اكثر • واصل الزكاة الزيادة
وقيل ارخص طعاما **فلياتكم برزق منه** اي قوت وطعام تاكلونه **وليتلطف**
وليترفق في الطريق وفي المدينة وليكن في ستر وكتمان **ولا يشعرن** يعلمن
بكم احدا من الناس **انهم ان يظهروا عليكم** اي يعلموا بمكانكم **يرجموكم**
قال ابن عباس يشتموكم ويوذوكم بالقول • وقيل يقتلوكم • وقيل كان من
عادتهم القتل بالحجارة وهو اخبث القتل • وقيل يضربوكم **او يعيدوكم في**
ملتهم اي الى الكفر **ولن تفلحوا اذا ابدا** ان عدتم اليه **قوله** عز
وجل **وكذلك اعثرنا** اي اطلعنا **عليهم** يقال عثرت على الشي اذا اطلعت
عليه واعثرت غيري اذا اطلعته **ليعلموا ان وعد الله حق** يعني قوم
بندوسيس الذين انكروا البعث **وان الساعة لا ريب فيها اذ يتنازعون**
بينهم امرهم قال ابن عباس تنازعوا في البنيان فقال المسلمون نبني عليهم
مسجدا يصلي فيه الناس لانهم على ديننا وقال المشركون نبني عليهم بنيانا
لانهم من اهل نسبنا • وقال عكرمة تنازعوا في البعث فقال المسلمون البعث
للاجساد والارواح وقال قوم للارواح دون الاجساد فبعثهم الله تعالى
واراهم ان البعث للارواح والاجساد • وقيل تنازعوا في مدة لبثهم وقيل

في

في عددهم **فقالوا ابنوا عليهم بنيانا ربهم اعلم بهم قال الذين**
غلبوا على امرهم يعني بندوسيس الملك واصحابه **لنتخذن عليهم مسجدا**
قوله عز وجل **سيقولون ثلاثة رابعهم كلبهم** روي ان السيد
والعاقب واصحابهما من النصارى اهل نجران كانوا عند النبي صلى الله عليه
وسلم فجرى ذكر اصحاب الكهف فقال السيد وكان يعقوبيا كانوا ثلاثة رابعهم
كلبهم وقال العاقب وكان نسطوريا كانوا خمسة سادسهم كلبهم وقال المسلمون كانوا
سبعة وثامنهم كلبهم فحقق الله تعالى قول المسلمين بعد ما حكى قول النصارى
فقال **سيقولون ثلاثة رابعهم كلبهم ويقولون خمسة سادسهم كلبهم رجما**
بالغيب اي ظنا وحدسا من غير يقين ولم يقل هذا في السبعة فقال
ويقولون سبعة وثامنهم كلبهم واختلفوا في الواو في قوله وثامنهم
كلبهم والثامن لا يكون الا بعد السبع وقيل هذه واو الثمان وذلك ان
العرب تعد فتقول واحد اثنان ثلاثة اربعة خمسة ستة سبعة وثمانية
لان العقد كان عندهم سبعة كما هو عندنا اليوم عشرة نظيره قوله
التايبون العابدون الى قوله والناهون عن المنكر وقال في ازواج النبي
صلى الله عليه وسلم مسلمات مومنات الى قوله تعالى وابكارا **قل ربي اعلم**
بعدتهم اي بعددهم **ما يعلمهم الا قليل** من الناس قال ابن عباس انا
من القليل كانوا سبعة • وقال محمد بن اسحق كانوا ثمانية وقرا وثامنهم
كلبهم اي حافظهم والصحيح هو الاول • روي عن ابن عباس انه قال مكسلمينا
وتمليخا ومرطونس وبينونس وسارينونس ودنواس وكشفيطيونس وهو
الراعي **قوله** عز وجل **فلا تمار فيهم** اي لا تجادل ولا تقل في عددهم
قوله ولبثوا في كهفهم يعني اصحاب الكهف • قال بعضهم هذا خبر
من اهل الكتاب انهم قالوا ذلك ولو كان خبرا من الله عز وجل عن قدر
لبثهم لم يكن لقوله تعالى الله اعلم بما لبثوا وجه وهذا قول قتادة يدل عليه
قراة ابن مسعود وقالوا لبثوا في كهفهم ثم رد الله عليهم فقال قل الله
اعلم بما لبثوا وقال الاخرون هذا اخبار من الله عن قدر لبثهم وقال
قوم هذا اخبار من الله تعالى عن قدر لبثهم في الكهف وهو الاصح •
واما قوله عز وجل قل الله اعلم بما لبثوا معناه ان الامر في مدة

لبثهم كما ذكرنا فان نازعوك فيها فاجبهم و قل الله اعلم بما لبثوا اي هو
اعلم منكم وقد اخبر بمدة لبثهم • وقيل ان اهل الكتاب قالوا ان المدة
من لدن دخلوا الكهف الى يومنا هذا ثلاثماية وتسع سنين فرد الله
عليهم وقال الله اعلم بما لبثوا يعني بعد قبض ارواحهم الى يومنا هذا ما يعلمه
الا الله قوله عز وجل ثلاثماية سنين قرا حمزة والكسائي ثلاث
ماية سنين بلا تنوين وقرا الاخرون بالتنوين فيكون قال ثلاثماية
سنين ولم يقل سنة فيكون لقوله ولبثوا في كهفهم ثلاثماية فقالوا
اياما او شهورا او سنين فنزلت سنين وقال الفراء من العرب من يضع
سنين موضع سنة وقيل معناه ولبثوا في كهفهم سنين ثلثماية وازدادوا
تسعا قال الكلبي قالت نصارى نجران اما الثلاثماية فقد عرفناه واما
التسع فلا علم لنا بها فنزلت قل الله اعلم بما لبثوا وروي عن علي انه قال
عند اهل الكتاب انهم لبثوا ثلاثماية سنة شمسية والله تعالى ذكر ثلاثماية
قمرية والتفاوت بين القمرية والشمسية في كل ماية ثلاث سنين فيكون في
ثلاثماية تسع سنين فلذلك قال وازدادوا تسعا له غيب السموات
والارض والغيب ما يغيب عن ادراكك والله عز وجل لا يغيب عن ادراكه
شيء ابصر به واسمع اي ما ابصر الله بكل موجود واسمعه لكل مسموع اي
لا يغيب عن سمعه وبصره شيء ما لهم ما لاهل السموات والارض من دونه
اي من دون الله من ولي ناصر ولا يشرك في حكمه احدا قرا ابن عامر
ويعقوب بالتاء اي لا يشرك الله في حكمه احدا • وقيل الحكم ههنا علم الغيب
اي لا يشرك في علم غيبه احدا قوله عز وجل واتل واقرا يا محمد
ما اوحي اليك من كتاب ربك يعني القران واتبع ما فيه لا مبدل
لكلماته قال الكلبي لا مغير للقران • وقيل لا مغير لما اوعد بكلامه اهل
معاصيه ولن تجد انت من دونه ان لم تتبع القران ملتحدا قال
ابن عباس حرزا • وقال الحسن مدخلا • وقال مجاهد ملجا • وقيل معدلا
وقيل مهربا واصله من الميل قوله عز وجل واصبر نفسك الاية
نزلت في عيينة بن حصن الفزاري اتى النبي صلى الله عليه وسلم قبل ان
يسلم وعنده جماعة من الفقرا منهم سلمان وعليه شملة قد عرق فيها

وبيده خوصة يشقها ثم ينسجها فقال عيينة للنبي صلى الله عليه وسلم
اما يوذيك ريح هولاء ونحن سادات مضر واشرافها فان اسلمنا اسلم
الناس وما يمنعنا من اتباعك الا هولاء فنحهم حتى نتبعك واجعل لنا
مجلسا ولهم مجلسا فانزل الله عز وجل واصبر نفسك اي احبس نفسك
يا محمد مع الذين يدعون ربهم بالغداة والعشي طرفي النهار
يريدون وجهه اي يريدون الله لا يريدون به عرضا من الدنيا •
قال قتادة نزلت في اصحاب الصفة وكانوا سبعماية رجل فقرا في مسجد
رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يرجعون الى تجارة ولا بيع ولا زرع ولا
ضرع يصلون صلاة وينتظرون اخرى فلما نزلت هذه الاية قال النبي
صلى الله عليه وسلم الحمد لله الذي جعل في امتي من امرت ان اصبر نفسي
معهم ولا تعد اي لا تنصرف ولا تتجاوز عيناك عنهم الى غيرهم
تريد زينة الحياة الدنيا اي تطلب مجالسة الاغنيا والاشراف
وصحبة اهل الدنيا ولا تطع من اغفلنا قلبه عن ذكرنا اي
جعلنا قلبه غافلا عن ذكرنا يعني عيينة بن حصين وقيل امية بن
خلف واتبع هواه اي مراده اي في طلب الشهوات وكان امره فرطا
قال قتادة ومجاهد ضياعا • وقيل معناه ضيع امره وعطل ايامه •
وقيل ندما • وقال مقاتل بن حيان سرفا • وقال الفرا متروكا • وقيل
باطلا • وقيل مخالفا للحق • وقال الاخفش مجاوزا للحد • قيل معنى
التجاوز في الحد هو قول عيينة ان اسلمنا اسلم الناس وهذا افراط عظيم
وقل الحق من ربكم اي ما ذكرناه من الايمان والقران معناه قل يا محمد
لهولاء الذين اغفلنا قلوبهم عن ذكرنا يا ايها الناس من ربكم الحق واليه
التوفيق والخذلان وبيده الهدى والضلال ليس الي من ذلك
شي فمن شا فليومن ومن شا فليكفر هذا على طريق التهديد
والوعيد كقوله اعملوا ما شيتم • وقيل معنى الاية وقل الحق من ربكم
ولست بطارد المومنين لهواكم فان شيتم فامنوا وان شيتم فاكفروا
فان كفرتم فقد اعد لكم ربكم نارا احاط بكم سرادقها وان امنتم فلكم
ما وصف الله تعالى لاهل طاعته • وروي عن ابن عباس في معنى الاية

من شاء الله له الايمان امن ومن شا له الكفر كفر وهو قوله وما تشاؤن الا ان يشا الله **انا اعتدنا** اعددنا وهيانا من العناد وهو العدة **للظالمين** للكافرين **نارا احاط بهم سرادقها** السرادق الحجر الذي يطيف بالفسطاط **اخبرنا** محمد بن عبد الله بن ابي توبة اخبرنا احمد بن الحارث اخبرنا محمد بن يعقوب الكسائي اخبرنا عبد الله بن محمود اخبرنا ابراهيم بن عبد الله الخلال اخبرنا عبد الله بن المبارك عن رشيد بن سعيد حدثني عمرو بن الحارث عن دراج ابي السمح عن ابن الهيثم عن ابي سعيد الخدري عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال سرادق النار اربعة جدر كثف كل جدار مثل مسيرة اربعين سنة • قال ابن عباس هو حايط من نار • وقال الكلبي هو عنق يخرج من النار فيحيط بالكفار كالحظيرة • وقيل هو دخان يحيط بالكفار وهو الذي ذكره الله تعالى انطلقوا الى ظل ذي ثلاث شعب **وان يستغيثوا** من شدة العطش **يغاثوا بما كالمهل** **اخبرنا** محمد بن عبد الله ابن ابي توبة اخبرنا محمد بن احمد بن الحارث اخبرنا محمد بن يعقوب الكسائي اخبرنا عبد الله بن محمود اخبرنا ابراهيم بن عبد الله الخلال اخبرنا عبد الله بن المبارك عن رشيد بن سعد حدثني عمرو بن الحارث عن دراج ابي السمح عن ابي الهيثم عن ابي سعيد الخدري عن النبي صلى الله عليه وسلم قال بما كالمهل قال كعكر الزيت فاذا قرب اليه سقطت فروة وجهه فيه • وقال ابن عباس هو ماء غليظ مثل دردي الزيت • وقال مجاهد هو القيح والدم • وسيل ابن مسعود عن المهل فدعى بذهب وفضة فاوقد عليها النار حتى ذابا ثم قال هذا اشبه شي بالمهل **يشوي الوجوه** ينضج الوجوه من حره **بيس الشراب وساءت** النار **مرتفقا** قال ابن عباس منزلا • وقال مجاهد مجتمعا • وقال عطا مستقرا • وقال الشعبي مجلسا • واصل المرتفق المتكا **قوله** عز وجل **ان الذين امنوا وعملوا الصالحات انا لا نضيع اجر من احسن عملا** فان قيل اين جواب قوله ان الذين امنوا وعملوا الصالحات قيل جوابه اولئك لهم جنات عدن واما قوله انا لا نضيع اجر من احسن عملا فكلام معترض وقيل

فيه اضمار معناه فانا لا نضيع اجرهم بل نجازيهم ثم ذكر الجزا فقال **اوليك لهم جنات عدن** اي اقامة يقال عدن بالمكان اذا اقام به سميت عدن لخلود المومنين فيها **تجري من تحتهم الانهار يحلون فيها من اساور من ذهب** قال سعيد بن جبير على كل واحد منهم ثلاثة اسورة واحدة من ذهب وواحدة من فضة وواحدة من لولو ويواقيت **ويلبسون ثيابا خضرا من سندس** رقيق من الديباج **واستبرق** وهو ما غلظ منه ومعنى الغلظ في ثياب الجنة احكامه • وعن ابن عمران الجوني قال السندس هو الديباج المنسوج بالذهب **متكين فيها** في الجنات **على الارايك** وهي السرر في الحجال واحدتها اريكة **نعم الثواب** اي نعم الجزا **وحسنت مرتفقا** مجلسا ومقرا **قوله** عز وجل **واضرب لهم مثلا رجلين** الاية قيل نزلت في اخوين من اهل مكة من بني مخزوم احدهما مومن وهو ابو سلمة عبد الله بن عبد الاسد وكان تزوج ام سلمة قبل النبي صلى الله عليه وسلم والاخر كافر وهو الاسود بن عبد الاسد • وقيل هذا مثل لعيينة بن حصن واصحابه مع سلمان واصحابه شبههما برجلين من بني اسرائيل اخوين احدهما مومن واسمه يهودا في قول ابن عباس وقال مقاتل تمليخا والاخر كافر واسمه قطروس وقيل قطفير وهما اللذين وصفهما الله تعالى في سورة والصافات وكانت قصتهما على ما حكا عبد الله بن المبارك عن معمر عن عطا الخراساني قال كان رجلان شريكين لهما ثمانية الاف دينار فاقتسما فعمد احدهما فاشترى ارضا بالف دينار فقال صاحبه اللهم ان فلانا اشترى ارضا بالف دينار واني اشتري منك ارضا في الجنة بالف دينار فتصدق بالف دينار ثم بنا اخوه دارا بالف دينار فقال اللهم اني اشتري منك دارا في الجنة بالف دينار فتصدق بالف دينار ثم تزوج صاحبه امراة فانفق عليها الف دينار فقال هذا اللهم اني اخطب اليك من نسا الجنة بالف دينار فتصدق بالف دينار ثم اشترى صاحبه خدما ومتاعا بالف دينار فقال هذا اللهم اني اشتري منك خدما ومتاعا في الجنة بالف دينار فتصدق بالف دينار ثم اصابته حاجة شديدة فقال لو اتيت صاحبي لعله ينالني منه معروفا فجلس على طريقه حتى مر به في حشمه فقام اليه فنظر اليه الاخر فعرفه فقال فلان قال نعم

قال ما شانك قال اصابتني حاجة بعدك فاتيتك لتصيبني بخير قال فما
فعل مالك وقد اقتسمنا مالا واخذت شطره فقص عليه قصته فقال
وانك لمن المصدقين بهذا اذهب فلا اعطيك شيئا فطرده فقضي لهما ان
توفيا فنزل فيهما فاقبل بعضهم على بعض يتساءلون قال قائل منهم اني كان
لي قرين يقول وروي انه لما اتاه اخذ بيده فجعل يطوف به ويريه اموال
نفسه فنزل فيهما واضرب لهم مثلا رجلين اذكر لهم خبر رجلين
جعلنا لاحدهما جنتين بستانين من اعناب وحففناهما بنخل اي
اطفناهما من جوانبهما بنخل والحفاف الجانب وجمعه احفة يقال حف به
القوم اي طافوا بجوانبه وجعلنا بينهما زرعا اي جعلنا بين الاعناب
والنخل ووسط الاعناب الزرع وقيل بينهما اي بين الجنتين زرعا
يعني لم يكن بين الجنتين موضع خراب كلتا الجنتين اتت اي اعطت كل
واحدة من الجنتين اكلها ثمرها تاما ولم تظلم ولم تنقص منه شيئا
وفجرنا قراءة العامة بالتشديد وقرا يعقوب بتشديد الجيم خلالهما
نهرا يعني شققنا واخرجنا وسطهما نهرا وكان له لصاحب البستان
ثمر قرا عاصم وابو جعفر ويعقوب بفتح الثاء والميم وكذلك بثمره
وقرا ابو عمرو بضم الثاء ساكنة الميم وقرا الاخرون بضمهما فمن فتح
فهي جمع ثمرة وهو ما يخرجه الشجرة من الثمار الماكولة ومن قرا بالضم
فهي الاموال الكثيرة المثمرة من كل صنف جمع ثمار وقال مجاهد ذهب
وفضة وقيل جميع الثمرة قال الازهري الثمرة تجمع على ثمر ويجمع الثمر
ثمارا ثم يجمع الثمار ثمر فقال يعني صاحب البستان لصاحبه المؤمن
وهو يحاوره يخاطبه ويجاوبه انا اكثر منك مالا واعز نفرا اي
عشيرة ورهطا وقال قتادة حشما وخدما وقال مقاتل ولدا تصديقه
قوله ان ترن انا اقل منك مالا وولدا ودخل جنته يعني الكافر اخذ
بيد صاحبه المسلم يطوف به فيها ويريه اثارها وهو ظالم لنفسه
بكفره قال ما اظن ان تبيد هذه ابدا تهلك هذه ابدا قال اهل
المعاني راقه حسنها وغرته زهرتها فتوهم انها لا تفنى ابدا وانكر البعث
فقال وما اظن الساعة قائمة كائنة ولئن رددت الى ربي لاجدن

خيرا

خيرا منها قرا اهل الحجاز والشام هكذا على التثنية يعني من الجنتين
وكذلك هو في مصاحفهم وقرا الاخرون منها اي من الجنة التي دخلها
منقلبا اي مرجعا فان قيل كيف قال ولئن رددت الى ربي وهو منكر
للبعث قيل معناه ولئن رددت الى ربي على ما تزعم يعطيني هنالك
خيرا منها لانه لم يعطني الجنة في الدنيا الا ليعطيني في الاخرة افضل منها
قال له صاحبه المسلم وهو يحاوره اكفرت بالذي خلقك من تراب
اي خلق اصلك من تراب ثم خلقك من نطفة ثم سواك رجلا اي
اي عدلك بشرا سويا ذكرا لكنا هو الله ربي قرا ابن عامر ويعقوب
لكنا بالالف في الوصل وقرا الاخرون بلا الف واتفقوا على اثبات الالف
في الوقف واصله لكن انا فحذفت الهمزة طلبا للتخفيف لكثرة استعماله
ثم ادغمت احدى النونين في الاخرى قال الكسائي فيه تقديم وتاخير مجازه
لكن الله هو ربي ولا اشرك بربي احدا ولولا اذ دخلت جنتك قلت
ما شاء الله اي الامر ما شاء الله وقيل جوابه مضمر اي ما شاء الله كان
وقوله لا قوة الا بالله اي لا اقدر على حفظ مالي ولا دفع شيء عنه الا
بالله وروي عن هشام عن عروة عن ابيه انه كان اذا راى من ماله
شيئا يعجبه او دخل حائطا من حيطانه قال ما شاء الله لا قوة الا بالله ثم قال
ان ترن انا اقل منك مالا وولدا وانا عماد ولذلك نصب اقل
معناه ان ترني انا اقل منك مالا وولدا فتكبرت وتعظمت علي فعسى ربي
فلعل ربي ان يؤتين يعطيني في الاخرة خيرا من جنتك ويرسل عليها
اي على جنتك حسبانا من السماء قال قتادة عذابا وقال ابن عباس نارا
وقال ابن قتيبة مرامي من السماء وهي مثل صاعقة او شيء يهلكها واحدها
حسبانة فتصبح صعيدا زلقا اي ارضا جرداء لا نبات فيها وقيل تزلق
فيها الاقدام قال مجاهد رملا هائلا او يصبح ماؤها غورا اي غائرا
منقطعا ذاهبا لا تناله الايدي ولا الدلاء والغور مصدر وضع موضع
الاسم مثل زور وعدل فلن تستطيع له طلبا يعني ان طلبته لم تجده
واحيط بثمره اي احاط العذاب بثمر جنته وذلك ان الله تعالى ارسل
عليها نارا فاهلكتها وغار ماؤها فاصبح صاحبها الكافر يقلب كفيه

اي يصفق بيديه الواحدة على الاخرى ويقلب كفيه ظهرا لبطن تاسفا
وتلهفا **على ما انفق فيها وهي خاوية** ساقطة **على عروشها** سقوفها
ويقول يا ليتني لم اشرك بربي احدا قال الله تعالى **ولم تكن له فئة**
جماعة **ينصرونه من دون الله** يمنعونه من عذاب الله **وما كان**
منتصرا ممتنعا اي لا يقدر على الانتصار لنفسه • وقيل لا يقدر على رد
ما ذهب عنه **هنالك الولاية لله الحق** يعني في القيامة • قرا حمزة
والكسائي الولاية بكسر الواو يعني السلطان • وقرا الاخرون بفتح الواو
من الموالاة والنصرة كقوله تعالى الله ولي الذين امنوا • قال القتيبي
يريد انهم يتولونه يومئذ ويتبرون مما كانوا يعبدون • وقيل بالفتح
الربوبية وبالكسر الامارة • الحق برفع القاف ابو عمرو والكسائي على نعت
الولاية وتصديقه قراءة ابي هنالك الولاية الحق لله • وقرا الاخرون الحق
على صفة الله كقوله تعالى ثم ردوا الى الله مولاهم الحق **هو خير ثوابا**
اي افضل جزاء لاهل طاعته لو كان غير الله يثيب **وخير عقبا** اي عاقبة طاعته
خير من عاقبة طاعة غيره فهو خير اثابة وعاقبة طاعة • قرا عاصم
وحمزة عقبا ساكنة القاف • وقرا الاخرون بضمها **قوله** عز وجل
واضرب لهم يا محمد لقومك **مثل الحياة الدنيا كماء انزلناه من السما**
يعني المطر **فاختلط به نبات الارض** خرج من كل لون زهره **فاصبح**
عن قريب **هشيما** يابسا قاله ابن عباس • وقال الضحاك كسيرا والهشيم
ما يبس وتفتت من النبات **تذروه الرياح** قال ابن عباس تذريه
وقال ابو عبيدة تفرقه • وقال القتيبي تنسفه **وكان الله على كل شي**
مقتدرا قادرا **قوله** عز وجل **المال والبنون** التي يتفخر
بها عيينة واصحابه الاغنياء **زينة الحياة الدنيا** ليست من زاد الاخرة
قال علي بن ابي طالب المال والبنون حرث الدنيا والاعمال الصالحة حرث
الاخرة وقد يجمعهما الله تعالى لاقوام **والباقيات الصالحات** اختلفوا
فيها • فقال ابن عباس وعكرمة ومجاهد هي قول سبحان الله والحمد لله
ولا اله الا الله والله اكبر • وقد روينا ان النبي صلى الله عليه وسلم قال
افضل الكلام اربع سبحان الله والحمد لله ولا اله الا الله والله اكبر •

اخبرنا

اخبرنا ابو القاسم عبد الله بن محمد الحنيفي اخبرنا ابو بكر احمد
بن الحسن الحيري اخبرنا ابو جعفر عبد الله بن اسماعيل الهاشمي اخبرنا احمد
بن عبد الجبار العطاردي اخبرنا ابو معاوية عن الاعمش عن ابي صالح عن ابي
هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لان اقول سبحان الله والحمد لله ولا
اله الا الله والله اكبر احب الي مما طلعت عليه الشمس **اخبرنا** عبد
الواحد بن احمد المليحي اخبرنا ابو منصور محمد بن سمعان اخبرنا ابو جعفر
محمد بن احمد بن عبد الرحمن الرياني اخبرنا حميد بن زنجويه اخبرنا عثمان بن
صالح اخبرنا ابن لهيعة حدثني دراج عن ابي الهيثم عن ابي سعيد عن
رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال استكثروا من الباقيات الصالحات
قيل وما هن يا رسول الله قال الملة قيل وما هي يا رسول الله قال
التكبير والتهليل والتسبيح والحمد لله ولا حول ولا قوة الا بالله العلي
العظيم • وقال سعيد بن جبير ومسروق وابراهيم الباقيات الصالحات
الصلوات الخمس • وروي هذا عن ابن عباس • وعنه رواية اخرى
انها الاعمال الصالحة وهو قول قتادة **قوله** عز وجل **خير عند**
ربك ثوابا اي جزاء **وخير املا** اي ما يومله الانسان **ويوم نسير**
الجبال قرا ابن كثير وابو عمرو وابن عامر تسير بالتاء وفتح الياء الجبال
رفع دليله قوله تعالى واذا الجبال سيرت • وقال الاخرون بالنون
وكسر الياء الجبال نصب ونسير الجبال ننقلها من مكان الى مكان **وترى**
الارض بارزة اي ظاهرة ليس عليها شجر ولا جبل ولا بناء كما قال تعالى
فيذرها قاعا صفصفا لا ترى فيها عوجا ولا امتا • وقال عطاء هو
بروز ما في بطنها من الموتى وغيرهم فترى باطن الارض ظاهرا
وحشرناهم جميعا الى الموقف والحساب **فلم نغادر** اي نترك **منهم**
احدا وعرضوا على ربك صفا اي صفا صفا وفوجا فوجا لا انهم
صف واحد • وقيل قياما ثم يقال لهم يعني الكفار **لقد جئتمونا**
كما خلقناكم اول مرة يعني احياء • وقيل فرادى كما ذكر في سورة الانعام
وقيل غرلا **بل زعمتم الن نجعل لكم موعدا** يعني القيامة
لمنكري البعث **اخبرنا** عبد الواحد المليحي اخبرنا احمد

الملحي اخبرنا احمد بن عبد الله النعيمي اخبرنا محمد بن يوسف اخبرنا محمد
ابن اسمعيل اخبرنا يعلى بن اسد اخبرنا وهيب بن طاوس عن ابيه عن
ابي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال يحشر الناس على ثلاث طرائق
راغبين راهبين واثنان على بعير وثلاثة على بعير واربعة على بعير
وعشرة على بعير وتحشر بقيتهم النار تقيل معهم حيث قالوا وتبيت
معهم حيث باتوا وتصبح معهم حيث اصبحوا وتمسي معهم حيث امسوا
اخبرنا عبد الواحد بن احمد المليحي اخبرنا احمد بن عبد
الله النعيمي اخبرنا محمد بن يوسف حدثنا محمد بن اسمعيل اخبرنا محمد
ابن كثير اخبرنا سفيان بن المغيرة بن النعمان حدثني سعيد بن جبير
عن ابن عباس عن النبي صلى الله عليه وسلم قال انكم تحشرون حفاة
عراة غرلا ثم قرأ كما بدانا اول خلق نعيده وعدا علينا انا كنا فاعلين
فاول من يكسى يوم القيامة ابراهيم وان اناسا من اصحابي يؤخذ
بهم ذات الشمال فاقول اصحابي اصحابي فيقال انهم لم يزالوا مرتدين
على ادبارهم منذ فارقتهم فاقول كما قال العبد الصالح وكنت عليهم
شهيدا ما دمت فيهم الى قوله العزيز الحكيم **اخبرنا**
ابو الحسن السرخسي اخبرنا زاهر بن احمد السرخسي اخبرنا ابو القاسم
جعفر بن محمد بن المغلس ببغداد اخبرنا هناد روح بن اسحق الهمداني
حدثنا خالد الاحمر عن حاتم بن ابي صغيرة عن ابي مليكة عن القاسم
ابن محمد عن عائشة قالت قلت يا رسول الله كيف يحشر الناس
يوم القيمة قال حفاة عراة قلت والنساء قال والنساء قالت قلت
يا رسول الله انستحي قال يا عائشة الامر اشد من ذلك ان يهمهم
ان ينظر بعضهم الى بعض **قوله** عز وجل **ووضع الكتاب**
يعني كتب اعمال العباد توضع في ايدي الناس في ايمانهم وشمائلهم
وقيل معناه يوضع بين يدي الله عز وجل **فترى المجرمين مشفقين**
خائفين **مما فيه** من الاعمال السيئة **ويقولون** اذا راوها
يا ويلتنا يا هلاكنا والويل والويلة الهلكة وكل من
وقع في هلكة دعا بالويل ومعنى النداء تنبيه المخاطبين **مال هذا**

الكتاب

الكتاب لا يغادر صغيرة ولا كبيرة من ذنوبنا • قال ابن عباس الصغيرة
التبسم والكبيرة القهقهة • وقال سعيد بن جبير الصغيرة اللمم والمسيس
والقبلة والكبيرة الزنا **الا احصاها** عدها • قال السدي كتبها
واثبتها • قال مقاتل بن حيان حفظها **اخبرنا** الامام ابو علي
الحسين بن محمد القاضي اخبرنا ابو العباس عبد الله بن محمد الطيسفوني
اخبرنا ابو الحسن محمد بن احمد اخبرنا ابو بكر احمد بن محمد بن عمر بن بسطام
اخبرنا ابو الحسن احمد بن سيار القرشي اخبرنا يوسف بن عدي البصري
اخبرنا ابو ضمرة عن ابن عياش عن ابي حازم قال لا اعلم الا عن سهل
ابن سعد قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اياكم ومحقرات الذنوب
فانما مثل محقرات الذنوب مثل قوم نزلوا بطن واد فجاء هذا بعود فطبخوا
وجاء هذا بعود وجاء هذا بعود حتى انضجوا خبزتهم وان محقرات الذنوب
لموبقات **قوله** عز وجل **ووجدوا ما عملوا حاضرا** مكتوبا مثبتا
في كتابهم **ولا يظلم ربك احدا** لا ينقص ثواب احد عمل خيرا • وقال الضحاك
لا يؤاخذ احدا بجرم لم يعمله • وقال عبد الله بن قيس يعرض الناس يوم
القيامة ثلاث عرضات فاما عرضتان فجدال ومعاذير واما العرضة
الثالثة فعند ذلك تطاير الصحف في الايدي فاخذ بيمينه واخذ بشماله
ذكره بعضهم عن ابي موسى **قوله** عز وجل **واذ قلنا للملائكة
اسجدوا لادم** يقول يا محمد اذكر قلنا للملائكة اسجدوا لادم **فسجدوا
الا ابليس كان من الجن** قال ابن عباس كان من حي من الملائكة
يقال لهم الجن خلقوا من نار السموم • وقال الحسن كان من الجن
ولم يكن من الملائكة فهو اصل الجن كما ان ادم اصل الانس **ففسق
عن امر ربه** اي خرج عن طاعة ربه **افتتخذونه** يعني يا بني ادم
وذريته اولياء من دوني وهم لكم عدو اي اعداء وروي عن
مجاهد عن الشعبي قال اني لقاعد يوما اذ اتاني حمال فقال اخبرني
هل لابليس زوجة فقلت ان ذلك لعرس ما شهدته ثم ذكرت قوله
تعالى افتتخذونه وذريته اولياء من دوني فقلت انه لا يكون ذرية
الا من زوجة فقال نعم • وقال قتادة يتوالدون كما تتوالد بنو ادم

وقيل انه يدخل ذنبه في دبره فيبيض فتنفلق البيضة عن جماعة
من الشياطين • قال مجاهد من ذرية ابليس لاقيس والولهان وهو
صاحب الطهارة والصلاة والهفاف ومرة وبه يكنى وزلنبور وهو
صاحب الاسواق يزين اللغو والحلف الكاذب ومدح السلعة وبتر
وهو صاحب المصائب يزين خمش الوجوه ولطم الخدود وشق الجيوب
والاعور وهو صاحب الزنا ينفخ في احليل الرجل وعجز المراة ومطرس
وهو صاحب الاخبار الكاذبة يلقيها في افواه الناس لا يجدون لها اصلا
وداسم وهو الذي اذا دخل الرجل بيته ولم يسلم ولم يذكر الله تعالى بصره
في المتاع ما لم يرفع ويحسن موضعه واذا لم يذكر اسم الله ياكل معه • قال
الاعمش ربما دخلت البيت ولم اذكر اسم الله فرايت مطهرة فقلت ارفعوا
هذه وخاصمتهم ثم اذكر فاقول داسم داسم • وروي عن ابي بن كعب
عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال ان للوضوء شيطانا يقال له الولهان
فاتقوا وسواس الماء **اخبرنا** اسماعيل بن عبد القاهر اخبرنا
عبد الغافر بن محمد اخبرنا محمد بن عيسى الجلودي ثم حدثنا ابراهيم بن
محمد بن سفيان حدثنا مسلم بن الحجاج حدثنا يحيى بن خلف الباهلي
حدثنا عبد الاعلى عن سعيد الجريري عن ابي العلاء ان عثمان بن
ابي العاص اتى النبي صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله ان الشيطان
قد حال بيني وبين صلاتي وقراءتي يلبسها علي فقال رسول الله صلى
الله عليه وسلم ذاك شيطان يقال له خنزب فاذا احسسته
فتعوذ بالله منه واتفل عن يسارك ثلاثا قال ففعلت ذلك
فاذهبه الله عني **اخبرنا** اسماعيل بن عبد القاهر
اخبرنا عبد الغافر بن محمد اخبرنا محمد بن عيسى حدثنا ابراهيم
ابن محمد بن سفيان حدثنا مسلم بن الحجاج حدثنا ابو كريب محمد بن
العلاء حدثنا ابو معاوية حدثنا الاعمش عن ابي سفيان قال
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان ابليس يضع عرشه على الماء
ثم يبعث سراياه فادناهم منه منزلة اعظمهم فتنة ثم يجيء
احدهم فيقول فعلت كذا وكذا فيقول ما صنعت شيئا ثم يجيء

احدهم فيقول ما زلت حتى فرقت بينه وبين امراته فيدنيه منه
ويقول نعم انت • قال الاعمش اراه قال فيلتزمه **قوله** عز
وجل **بئس للظالمين بدلا** قال قتادة بئس ما استبدلوا طاعة
ابليس وذريته بطاعة ربهم **ما اشهدتهم** ما احضرتهم • قرأ
ابو جعفر اشهدناهم بالنون والالف على التعظيم اي احضرناهم
يعني ابليس وذريته • وقيل الكفار • وقال الكلبي يعني الملائكة
خلق السموات والارض ولا خلق انفسهم يقول ما اشهدتهم
خلقا فاستعين بهم على خلقها واشاورهم فيها **وما كنت متخذ
المضلين** الشياطين الذين يضلون الناس **عضدا** اي انصارا
واعوانا **قوله** عز وجل **ويوم يقول** قرأ حمزة بالنون
والاخرون بالياء اي يقول الله لهم يوم القيمة **نادوا
شركائي** يعني الاوثان **الذين زعمتم انهم شركائي فدعوهم**
فاستغاثوا بهم **فلم يستجيبوا لهم** اي فلم يجيبوهم ولم ينصروهم
وجعلنا بينهم يعني بين الاوثان وعبدتها • وقيل بين اهل
الهدى واهل الضلالة **موبقا** مهلكا قاله عطاء والضحاك •
وقال ابن عباس هو واد في النار • وقال مجاهد واد في جهنم •
وقال عكرمة هو نهر في النار يسيل نارا على حافتيه حيات كامثال
البغال الدهم • قال ابن الاعرابي وكل حاجز بين شيئين فهو
موبق واصله الهلاك يقال اوبقه اي اهلكه • قال الفراء
جعلنا تواصلهم في الدنيا مهلكا لهم في الاخرة والبين على
هذا التواصل كقوله تعالى لقد تقطع بينكم على قراءة من قرأ بالرفع
وراى المجرمون النار اي المشركون **فظنوا** ايقنوا **انهم
مواقعوها** داخلوها وواقعون فيها **ولم يجدوا عنها مصرفا**
معدلا لانها احاطت بهم من كل جانب **قوله** عز وجل **ولقد
صرفنا في هذا القران للناس من كل مثل** اي **ليذكروا**
ويتعظوا **وكان الانسان اكثر شيء جدلا** خصومة في الباطل
قال ابن عباس اراد النضر بن الحارث وجداله في القران • وقال

الكلبي اراد به ابي بن خلف الجمحي • وقيل المراد به من الاية الكفار
لقوله ويجادل الذين كفروا بالباطل • وقيل هي للعموم وهذا اصح
اخبرنا عبد الواحد المليحي اخبرنا احمد بن عبد الله النعيمي
اخبرنا محمد بن يوسف حدثنا محمد بن اسمعيل اخبرنا ابو اليمان اخبرنا
شعيب عن الزهري اخبرني علي بن حسين ان حسين بن علي اخبره
ان علي بن ابي طالب اخبره ان رسول الله صلى الله عليه وسلم طرقه
وفاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال الا تصليان
فقلت يا رسول الله انفسنا بيد الله فاذا شاء ان يبعثنا بعثنا
فانصرف رسول الله صلى الله عليه وسلم حين قلت ذلك ولم يرجع
الي شيا وسمعته يضرب فخذه وهو يقول وكان الانسان اكثر
شيء جدلا **قوله** عز وجل **وما منع الناس ان يؤمنوا
اذ جاءهم الهدى** القران والاسلام والبيان من الله عز وجل
وقيل انه الرسول صلى الله عليه وسلم **ويستغفروا ربهم الا
ان تاتيهم سنة الاولين** يعني سنتنا في اهلاكهم ان لم
يؤمنوا • وقيل الا طلب ان تاتيهم سنة الاولين من معاينة
العذاب كما قالوا ان كان هذا هو الحق من عندك فامطر علينا
حجارة **او ياتيهم العذاب قبلا** قال ابن عباس اي عيانا من
المقابلة • وقال مجاهد فجاة • قرا ابو جعفر واهل الكوفة قبلا
بضم القاف والباء جمع قبيل اي اصناف العذاب نوعا نوعا **وما
نرسل المرسلين الا مبشرين ومنذرين ويجادل الذين
كفروا بالباطل** ومجادلتهم قولهم ابعث الله بشرا رسولا
ولولا نزل هذا القران على رجل من القريتين عظيم وما اشبهه
ليدحضوا به ليبطلوا به **الحق واتخذوا اياتي وما
انذروا هزوا** فيه اضمار يعني وما انذروا به يعني وهو القران
اي استهزاء **ومن اظلم ممن ذكر** وعظ **بايات ربه فاعرض
عنها** تولى عنها وتركها ولم يؤمن بها **ونسي ما قدمت يداه**
اي ما عمل من المعاصي من قبل **انا جعلنا على قلوبهم اكنة**

اعطية

اعطية **ان يفقهوه** اي يفقهوه يريد لان لا يفقهوه **وفي اذانهم
وقرا** ثقلا وصمما **وان تدعهم** يا محمد **الى الهدى** الى الدين **فلن
يهتدوا اذا ابدا** وهذا في اقوام علم الله تعالى منهم انهم لا يؤمنوا **وربك
الغفور ذو الرحمة** ذو النعمة **لو يؤاخذهم** لو يعاقب الكفار **بما كسبوا** من
الذنوب **لعجل لهم العذاب** في الدنيا **بل لهم موعد** يعني البعث والنشور
لن يجدوا من دونه موئلا ملجا **وتلك القرى اهلكناهم** يعني قوم
نوح وعاد وثمود وقوم لوط وغيرهم **لما ظلموا** كفروا **وجعلنا لمهلكهم
موعدا** اي اجلا • قرا ابو بكر لمهلكهم بفتح الميم واللام • وقرا ابو جعفر بفتح
الميم وكسر اللام وكذلك في النمل مهلك اي لوقت اهلاكهم • وقرا الاخرون
بضم الميم وفتح اللام اي لاهلاكهم **واذ قال موسى لفتاه** يوشع بن نون
لا ابرح حتى ابلغ مجمع البحرين الاية عامة اهل العلم قالوا انه موسى بن
عمران وقال بعضهم هو موسى بن ميشا من اولاد يوسف والاول اصح القولين
اخبرنا عبد الواحد المليحي اخبرنا احمد بن عبد الله النعيمي اخبرنا
محمد بن يوسف حدثنا محمد بن اسمعيل حدثنا الحميدي حدثنا سفيان حدثنا
عمرو بن دينار قال اخبرنا سعيد بن جبير قال قلت لابن عباس ان نوفا البكالي
يزعم ان موسى صاحب الخضر ليس هو موسى بني اسرائيل فقال ابن عباس كذب
عدو الله حدثنا ابي بن كعب انه سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول
ان موسى قام خطيبا في بني اسرائيل فسئل اي الناس اعلم فقال انا فعتب الله
عليه اذ لم يرد العلم اليه فاوحى الله تعالى اليه ان لي عبدا بمجمع البحرين هو اعلم
منك قال موسى يا رب فكيف لي به قال تاخذ حوتا فتجعله في مكتل فحيث
ما فقدت الحوت فهو ثم فاخذ حوتا فجعله في مكتل ثم انطلق وانطلق معه
فتاه يوشع بن نون حتى اتيا الصخرة وضعا رؤوسهما فناما واضطرب
الحوت في المكتل فخرج منه فسقط في البحر فاتخذ سبيله في البحر سربا وامسك
الله تعالى عن الحوت جرية الماء فصارت عليه مثل الطاق فلما استيقظ نسي
صاحبه ان يخبره بالحوت فانطلقا بقية يومهما وليلتهما حتى اذا كان
من الغد قال موسى لفتاه اتنا غداءنا لقد لقينا من سفرنا هذا نصبا
قال ولم يجد موسى النصب حتى جاوز المكان الذي امره الله تعالى به فقال

فقال له فتاه أرأيت إذ أوينا إلى الصخرة فإني نسيت الحوت وما أنسانيه
إلا الشيطان أن أذكره واتخذ سبيله في البحر عجبا قال وكان للحوت
سربا ولموسى وفتاه عجبا فقال موسى ذلك ما كنا نبغي فارتدا على
آثارهما قصصا قال رجعا يقصان آثارهما حتى انتهيا إلى الصخرة فإذا
رجل مسجى ثوبا فسلم عليه موسى فقال الخضر وأنى بأرضك السلام قال
فقال أنا موسى فقال موسى بني إسرائيل قال نعم أتيتك لتعلمني مما علمت
رشدا قال إنك لن تستطيع معي صبرا يا موسى إني على علم من
الله علمنيه لا تعلمه أنت وأنت على علم من الله علمكه الله لا أعلمه فقال موسى
ستجدني إن شاء الله صابرا ولا أعصي لك أمرا فقال له الخضر فإن اتبعتني
فلا تسألني عن شيء حتى أحدث لك منه ذكرا فانطلقا يمشيان على ساحل
البحر فمرت سفينة لم يفجأ إلا والخضر فكلموهم أن يحملوهم فعرفوا الخضر
فحملوهم بغير نول فلما ركبا في السفينة لم يفجأ إلا والخضر قد قلع لوحا من ألواح
السفينة بالقدوم فقال له موسى قد حملونا بغير نول عمدت إلى سفينتهم
فخرقتها لتغرق أهلها لقد جئت شيئا إمرا قال ألم أقل إنك لن تستطيع
معي صبرا قال لا تؤاخذني بما نسيت ولا ترهقني من أمري عسرا قال وقال
رسول الله صلى الله عليه وسلم وكانت الأولى من موسى نسيانا قال وجاء
عصفور فوقع على حرف السفينة فنقر في البحر نقرة فقال له الخضر ما نقص
علمي وعلمك من علم الله إلا مثل ما نقص هذا العصفور من هذا البحر ثم خرجا من
السفينة فبينما هما يمشيان على الساحل إذ أبصر الخضر غلاما يلعب مع
الغلمان فأخذ الخضر رأسه بيده فاقتلعه بيده فقتله فقال له موسى
أقتلت نفسا زكية بغير نفس لقد جئت شيئا نكرا قال ألم أقل لك إنك
لن تستطيع معي صبرا قال وهذه أشد من الأولى قال إن سألتك عن شيء
بعدها فلا تصاحبني قد بلغت من لدني عذرا فانطلقا حتى إذا أتيا
أهل قرية استطعما أهلها فأبوا أن يضيفوهما فوجدا فيها جدارا يريد
أن ينقض قال مائل فقام الخضر فأقامه بيده فقال موسى قوم أتيناهم
فلم يطعمونا ولم يضيفونا لو شئت لاتخذت عليه أجرا قال هذا فراق
بيني وبينك إلى قوله ذلك تأويل ما لم تسطع عليه صبرا فقال رسول الله

صلى الله

صلى الله عليه وسلم وددنا أن موسى كان صبر حتى يقص الله علينا من خبرهما
قال سعيد بن جبير فكان ابن عباس يقرأ وكان أمامهم ملك يأخذ كل
سفينة صالحة غصبا وكان يقرأ وأما الغلام فكان كافرا وكان أبواه
مؤمنين وعن سعيد بن جبير في رواية أخرى عن ابن عباس عن أبي
ابن كعب قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ذكر الناس يوما حتى إذا
فاضت العيون ورقت القلوب ولى فأدركه رجل فقال أي رسول الله
هل في الأرض أحد أعلم منك فقال لا فعتب الله عليه إذ لم يرد العلم إلى الله
قيل بلى قال أي رب فأين قال بمجمع البحرين قال أي رب اجعل لي علما أعلم
به فقال خذ حوتا ميتا حيث ينفخ فيه الروح • وفي رواية قيل
له تزود حوتا مالحا فإنه حيث تفقد الحوت فأخذ حوتا فجعله في مكتل

موسى رسول الله صلى الله عليه وسلم صح

رجعنا إلى التفسير **قوله** عز وجل وإذ قال موسى لفتاه يوشع
ابن نون لا أبرح أي لا أزال أسير حتى أبلغ مجمع البحرين قال قتادة
بحر فارس والروم مما يلي المشرق • وقال محمد بن كعب طنجة • وقال أبي
ابن كعب إفريقية أو أمضي حقبا وإن كان حقبا أي دهرا وزمانا وجمعه
أحقاب • قال عبد الله بن عمرو الحقب ثمانون سنة فحملا خبزا وسمكة مالحة
حتى انتهيا إلى الصخرة التي عند مجمع البحرين ليلا وعندها عين تسمى عين
الحياة لا يصيب ذلك الماء شيئا إلا حيي فلما أصاب السمكة روح الماء اضطربت
في المكتل وعاشت ودخلت في البحر فذلك قوله فلما بلغا مجمع بينهما
بلغ موسى وفتاه بينهما أي بين البحرين نسيا أي تركا حوتهما
وإنما كان الحوت مع يوشع وهو الذي نسيه وأضاف النسيان إليهما
جميعا لأنهما جميعا تزوداه لسفرهما كما يقال خرج القوم إلى موضع وحملوا من الزاد
كذا وإنما حمله واحد منهم فاتخذ الحوت سبيله في البحر سربا أي
مسلكا • وروي عن أبي بن كعب عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انجاب
الماء عن مسلك الحوت فصار كوة لم يلتئم فدخل موسى الكوة على أثر الحوت
فإذا هو بالخضر • قال ابن عباس جعل الحوت لا يمس شيئا من البحر إلا يبس
حتى صار صخرة • وقال الكلبي توضأ يوشع من عين الحياة فانتضح على
الحوت المالح في المكتل من ذلك الماء فجعل الحوت يضرب بذنبه شيئا من الماء

ولا يضرب بذنبه شيئا من الماء الا يبس • وقد روينا انهما لما اتيا الصخرة
وضعا رؤوسهما فناما فاضطرب الحوت فخرج فسقط في البحر فاتخذ سبيله
في البحر سربا فامسك الله عن الحوت جرية الماء فصار عليه مثل الطاق
فلما استيقظ نسي صاحبه ان يخبره فانطلقا حتى اذا كان من الغد
قوله عز وجل فلما جاوزا يعني ذلك الموضع وهو مجمع البحرين
قال موسى لفتاه اتنا غداءنا اي طعامنا والغداء ما يعد للاكل
غدوة والعشاء ما يعد للاكل عشية لقد لقينا من سفرنا هذا نصبا
اي تعبا وشدة وذلك انه القي على موسى الجوع بعد مجاوزة الصخرة ليتذكر
الحوت ويرجع الى طلبه فقال له فتاه وتذكر ارايت اذ اوينا الى
الصخرة وهي صخرة كانت بالموضع الموعود • قال مقاتل وهي الصخرة
التي دون نهر الزيت فاني نسيت الحوت اي تركته وفقدته وذلك
ان يوشع لما راى ذلك من الحوت قام ليدرك موسى يخبره فنسي
ان يخبره فمكثا يومهما حتى صليا الظهر من الغد قيل في الاية اضمار
معناه نسيت ان اذكر امر الحوت ثم قال وما انسانيه الا الشيطان ان
اذكره اي ان اخبره وما انسانيه ان اذكر لك امر الحوت الا الشيطان •
وقرا حفص وما انسانيه وفي الفتح عليه بضم الهاء وقيل معناه انسانيه
لئلا اذكره واتخذ سبيله في البحر عجبا قيل هذا من قول يوشع فقال
ظهر الحوت الى البحر فاتخذ فيه مسلكا فتعجبت من ذلك عجبا • وروينا
في الخبر كان للحوت سربا ولموسى ولفتاه عجبا • وقيل هذا من قول موسى
لما قال له يوشع اتخذ سبيله في البحر قال موسى عجبا كانه قال اعجب عجبا
قال ابن زيد اي شيء اعجب من حوت يؤكل منه دهرا ثم صار حيا بعدما اكل
بعضه قال موسى ذلك ما كنا نبغي اي نطلب فارتدا على اثارهما قصصا
اي رجعا يقصان الاثر الذي جاءا منه اي يتبعانه فوجدا عبدا من
عبادنا قيل كان ملكا من الملائكة والصحيح الذي جاء في التواريخ وثبت
عن النبي صلى الله عليه وسلم انه الخضر واسمه بليا بن ملكان قيل كان من نسل
بني اسرائيل وقيل كان من ابناء الملوك زهد في الدنيا والخضر لقب سمي به
لما اخبرنا ابو سعيد حسان بن سعيد المنيعي اخبرنا ابو طاهر

محمد

محمد بن محمد بن محمش الزيادي اخبرنا ابو بكر محمد بن الحسين القطان اخبرنا
احمد بن يوسف السلمي اخبرنا عبد الرزاق اخبرنا معمر عن همام بن منبه
اخبرنا ابو هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم انما سمي خضرا لانه
جلس على فروة بيضاء فاذا هي تهتز تحته خضراء انه اذا صلى اخضر ما حوله
وروينا ان موسى راى الخضر مسجى بثوبه فسلم عليه فقال الخضر وانى بارضك
السلام فقال انا موسى اتيتك لتعلمني مما علمت رشدا • وفي رواية اخرى
لقيه مسجى ثوبا مستلقيا على قفاه بعض الثوب وبعضه تحت رجليه • وفي
رواية لقيه وهو يصلي على طنفسة خضراء على كبد البحر فذلك قوله فوجدا
عبدا من عبادنا اتيناه رحمة من عندنا وعلمناه من لدنا علما اي
علم الباطن الهاما ولم يكن الخضر نبيا عند اكثر اهل العلم فلما قال له
موسى هل اتبعك يقول جئتك لاتبعك واصحبك على ان تعلمني مما علمت
رشدا قرا ابو عمرو ويعقوب رشدا بفتح الشين والراء • وقرا الاخرون
بضم الراء وسكون الشين اي صوابا وقيل علما ترشدني به • وفي بعض
الاخبار انه لما قال موسى هذا قال له الخضر كفى بالتوراة علما وببني اسرائيل
شغلا فقال له موسى ان الله امرني بهذا فحينئذ قال له انك لن تستطيع
معي صبرا وانما قال ذلك لانه علم انه يرى امورا منكرة ولا يجوز للانبياء ان
يصبروا على المنكرات ثم بين عذره في ترك الصبر فقال وكيف تصبر على ما لم
تحط به خبرا اي علما قال موسى ستجدني ان شاء الله صابرا ولا اعصي لك
امرا لا اخالفك فيما تامر قال فان اتبعتني فان صحبتني ولم يقل اتبعني
ولكن جعل الاختيار اليه الا انه شرط عليه شرطا فقال فلا تسالني قرا
ابو جعفر ونافع وابن عامر بفتح اللام وتشديد النون • وقرا الاخرون
بسكون اللام وتخفيف النون عن شيء اعلمه مما تنكره ولا تعترض
عليه حتى احدث لك منه ذكرا حتى ابتدئ بذكره وابين لك شانه
فانطلقا يمشيان على الساحل يطلبان سفينة يركبانها فوجدا سفينة
فركباها فقال اهل السفينة هؤلاء لصوص وامروهما بالخروج فقال
صاحب السفينة ما هم بلصوص ولكني ارى وجوه الانبياء • وروينا
عن ابي بن كعب عن النبي صلى الله عليه وسلم قال مرت بهم سفينة فكلموهم

ان يحملوهم فعرفوا الخضر فحملوهم بغير نول فلما لججوا البحر اخذ الخضر فاسًا
فخرق لوحًا من السفينة فذلك قوله حتى اذا ركبا في السفينة خرقها
قال اخرقتها لتغرق اهلها قرا حمزة والكسائي ليغرق بالياء وفتح الرا
اهلها بالرفع على اللزوم • وقرا الاخرون بالتاء وضمها وكسر الرا اهلها
بالنصب على ان الفاعل الخضر لقد جيت شيا امرًا اي منكرًا والامر في كلام
العرب الداهية واصله كل شي شديد كبير يقال امر القوم اذا كثروا
واشتد امرهم • وقال القتيبي امرًا اي عجبًا • وروي ان الخضر اخذ قدحًا من
زجاج ورقع به خرق السفينة قال العالم وهو الخضر الم اقل لك انك لن
تستطيع معي صبرًا قال موسى لا تواخذني بما نسيت قال ابن عباس انه
لم ينس ولكنه من معاريض الكلام فكانه نسي شيًا اخر • وقيل معناه
بما تركته والنسيان الترك • وقال ابي بن كعب عن النبي صلى الله عليه وسلم
كانت الاولى من موسى نسيانًا والوسطى شرطًا والثالثة عمدًا ولا ترهقني
لا تغشني من امري عسرًا وقيل لا تكلفني مشقة يقال ارهقه عسرًا اي
كلفه ذلك يقول لا تضيق علي امري وعاملني باليسر ولا تعاملني بالعسر
فانطلقا حتى اذا لقيا غلامًا فقتله وفي القصة انهما خرجا من
البحر يمشيان فمرا بغلمان يلعبون فاخذ غلامًا ظريفًا وضي الوجه فاضجعه
ثم ذبحه بالسكين • وقال السدي كان احسنهم وجهًا وكان وجهه يتوقد
حسنًا • وروينا انه اخذ براسه فاقتلعه بيده • وروي انه رضخ راسه
بالحجارة • وقيل ضرب راسه بالجدار فقتله • قال ابن عباس ولم يكن
نبي الله يقول اقتلت نفسًا زاكية بغير نفس الا وهو صبي لم يبلغ الحلم •
قال الحسن كان رجلا • قال شعيب وكان اسمه حيسور • وقال الكلبي كان
فتى يقطع الطريق وياخذ المتاع ويلجا الى ابويه • قال الضحاك كان
غلامًا يعمل بالفساد وتاذى منه ابواه **اخبرنا** اسمعيل
ابن عبد القاهر انبانا عبد الغافر محمد بن محمد اخبرنا محمد بن عيسى
الجلودي اخبرنا ابراهيم بن محمد بن سفيان اخبرنا مسلم بن الحجاج اخبرنا
عبد الله بن مسلمة بن قعنب اخبرنا معتمر بن سليمان عن ابيه رقبة بن
مصقلة عن ابي اسحق عن سعيد بن جبير عن ابن عباس عن ابي

وفتحها

ابي

340

ابن كعب قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الغلام الذي قتله
الخضر طبع كافرًا ولو عاش لارهق ابويه طغيانًا وكفرًا قال موسى اقتلت
نفسًا زاكية قرا ابن كثير ونافع وابو عمرو وابو جعفر زاكية بالالف
وقرا الاخرون زكية قال الكسائي والفرا معناهما واحد مثل القاسية
والقسية وقال ابو عمرو بن العلا الزاكية التي لم تذنب قط والزكية
التي اذنبت ثم تابت بغير نفس اي لم تقتل نفسًا وجب بها عليه القتل
لقد جيت شيًا نكرًا اي منكرًا • قال قتادة المنكر اعظم من الامر لانه
حقيقة الهلاك • وقيل الامر اعظم لانه كان فيه هلاك جمع كثير • قرا نافع
وابن عامر ويعقوب وابو بكر نكرًا ههنا وفي سورة الطلاق بضم الكاف
والاخرون بسكونها قال يعني الخضر الم اقل لك انك لن تستطيع
معي صبرًا قيل زاد هنا لك لانه نقض العهد مرتين وفي القصة ان
يوشع كان يقول يا موسى يا نبي الله اذكر العهد الذي انت عليه
قال موسى ان سالتك عن شي بعدها فلا تصاحبني اي بعد
هذه المرة وفارقني • قرا يعقوب فلا تصحبني بغير الف من الصحبة
قد بلغت من لدني عذرًا قرا ابو جعفر ونافع وابو بكر من لدني
خفيفة النون وقرا الاخرون بتشديدها • وقال ابن عباس اي
اعذرت فيما بيني وبينك • وقيل عذرت لي انا لا استطيع معك صبرًا
وقيل اتضح لك العذر في مفارقتي **اخبرنا** اسمعيل بن
عبد القاهر اخبرنا عبد الغافر بن محمد اخبرنا محمد بن عيسى اخبرنا
ابراهيم بن محمد بن سفيان اخبرنا مسلم بن الحجاج حدثني محمد بن عبد
الاعلى القيسي حدثنا المعتمر بن سليمان عن رقبة عن ابي سعيد بن جبير
عن ابن عباس عن ابي بن كعب قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم رحمة
الله علينا وعلى موسى فكان اذا ذكر احدًا من الانبيا بدا بنفسه لولا انه
عجل لراي العجب ولكنه اخذته من صاحبه ذمامة قال ان سالتك
عن شي بعدها فلا تصاحبني قد بلغت من لدني عذرًا فلو صبر لراي
العجب **قوله** عز وجل فانطلقا حتى اذا اتيا اهل قرية قال
ابن عباس يعني انطاكية • وقال ابن سيرين هي ايلة وهي ابعد

الارض من السماء • وقيل برقة • وعن ابي هريرة بلدة بالاندلس **استطعما اهلها فابوا ان يضيفوهما** قال ابي بن كعب عن النبي صلى الله عليه وسلم حتى اذا اتيا اهل قرية لئاما فطافا في المجلس فاستطعما اهلها فابوا ان يضيفوهما • وروي انهما طافا في القرية فاستطعماهم فلم يطعموهما فاستضافوهم فلم يضيفوهما • قال قتادة شر القرى التي لا تضيف الضيف وروي عن ابي هريرة اطعمتهما امراة من اهل بربر بعد ان طلبا من الرجال فلم يطعموهما فدعيا لنسائهم ولعنا رجالهم **قوله** عز وجل **فوجدا فيها جدارا يريد ان ينقض** وهذا مجاز كلام العرب لان الجدار لا ارادة له وانما معناه قرب ودنا من السقوط كما تقول العرب داري تنظر الى دار فلان اذا كانت مقابلها **فاقامه** اي سواه • وروينا عن ابي بن كعب عن ابن عباس عن النبي صلى الله عليه وسلم فقال الخضر بيده فاستقام • وروي عن ابن عباس هدمه ثم قعد يبنيه • وقال السدي بل طينا وجعل يبني الحائط **قال** موسى **لو شئت لتخذت** قرا ابن كثير وابو عمرو ويعقوب لتخذت بتخفيفة التاء وكسر الخاء • وقرا الاخرون لاتخذت بتشديد التاء وفتح الخاء وهما لغتان مثل تبع واتبع **عليه اجرا** جعلا معناه انك قد علمت انا جياع وان اهل القرية لم يطعمونا فلو اخذت على ذلك اجرا **قال** الخضر **هذا فراق بيني وبينك** وقيل هذا الانكار على ترك الاجر هو المفرق بيننا • وقال الزجاج معناه هذا فراق بيننا اي فراق اتصالنا وكرر بيني تاكيدا **سانبئك بتاويل ما لم تستطع عليه صبرا** وفي بعض التفاسير ان موسى اخذ بثوبه فقال اخبرني بمعنى ما عملت قبل ان تفارقني فقال **اما السفينة فكانت لمساكين يعملون في البحر** قال كعب كانت لعشرة اخوة خمسة زمنى وخمسة يعملون في البحر يواجرون وفيه دليل على ان المسكين وان كان يملك شيا لا يزول عنه اسم المسكنة اذا لم يقم بكفايته يعملون في البحر يواجرون ويكتسبون بها **فاردت ان اعيبها** اجعلها ذات عيب **وكان وراءهم ملك** اي امامهم ملك كقوله من ورائه جهنم وكان وجوههم في طريقهم عليه والاول اصح يدل عليه قول ابن عباس وكان امامهم ملك

ياخذ

ياخذ كل سفينة غصبا اي كل سفينة صالحة وكان ابن عباس يقرا كذلك فخرقها وعيبها الخضر حتى لا ياخذها الملك الغاصب ولم يكونوا يعلمون بخبره وقال اردت اذا هي مرت به ان يدعها لعيبها فاذا جاوزوا اصلحوها فانتفعوا بها • وقيل سدوها بقارورة • وقيل بالقار **قوله** عز وجل **واما الغلام فكان ابواه مومنين فخشينا** اي فعلمنا **ان يرهقهما** اي يغشيهما • وقال الكلبي يكلفهما **طغيانا وكفرا** وقال سعيد بن جبير فخشينا ان يحملهما حبه على ان يتابعاه على دينه **فاردنا ان يبدلهما** قرا ابو جعفر ونافع وابو عمرو بالتشديد ههنا وفي سورة التحريم يبدله وفي سورة القلم يبدلنا • وقرا الاخرون بالتخفيف وهما لغتان • وفرق بعضهم فقال التبديل تغيير الشي او تغيير حاله وعين الشي قايم والابدال رفع الشي ووضع شي اخر مكانه **ربهما خيرا منه زكاة** اي صلاحا وتقى **واقرب رحما** قرا ابن عامر وابو جعفر ويعقوب بضم الحاء والباقون بجزمها اي عطفا من الرحمة • وقيل هو من الرحم والقرابة • وقال قتادة اي اوصل للرحم وابر بوالديه • وقال الكلبي ابدلهما الله جارية تزوجها نبي من الانبياء فولدت نبيا فهدى الله على يديه امة من الامم • وعن جعفر بن محمد عن ابيه قال ابدلهما الله تعالى جارية فولدت سبعين نبيا • وقال ابن جريج ابدلهما الله تعالى بغلام مسلم قال مطرف فرح به ابواه حين ولد وحزنا عليه حين قتل ولو بقي لكان فيه هلاكهما فليرض امرؤ بقضاء الله فان قضاء الله للمومن فيما يكره خير له من قضايه فيما يحب **قوله** عز وجل **واما الجدار فكان لغلامين يتيمين في المدينة** وكان اسمهما اصرم وصريم **وكان تحته كنز لهما** اختلفوا في ذلك الكنز • روي عن ابي الدرداء عن النبي صلى الله عليه وسلم قال كان ذهبا وفضة • وقال عكرمة كان مالا • وعن سعيد بن جبير قال كان الكنز صحفا فيها علم • وعن ابن عباس قال كان لوحا من ذهب مكتوب فيه عجبا لمن ايقن بالموت كيف يفرح عجبا لمن ايقن بالقدر كيف ينصب عجبا لمن ايقن بالرزق كيف يتعب عجبا لمن ايقن بالحساب

كيف يغفل عنها المؤمن ايقن بزوال الدنيا وتقلبها باهلها كيف يطمئن
اليها لا اله الا الله محمد رسول الله وفي الجانب الآخر مكتوب لا اله
الا انا وحدي لا شريك لي خلقت الخير والشر فطوبى لمن خلقته للخير
واجريته على يديه والويل لمن خلقته للشر واجريته على يديه وهذا
قول اكثر المفسرين • وروي ذلك ايضا مرفوعا • قال الزجاج الكنز
اذا اطلق ينصرف الى كنز المال ويجوز عند التقييد ان يقال عنده كنز
علم وهذا اللوح كان جامعا لهما **وكان ابوهما صالحا** قيل كان اسمه
كاشح وكان من الاتقياء • قال ابن عباس حفظا بصلاح ابيهما وقيل
كان بينهما وبين الاب الصالح سبعة آباء • وقال محمد بن المنكدر ان الله
يحفظ بصلاح العبد ولده وولد ولده وعترته وعشيرته واهل
دويرات حوله فما يزالون في حفظ ما دام فيهم • قال سعيد بن المسيب
اني لاصلي فاذكر ولدي فازيد في صلاتي **فاراد ربك ان يبلغا اشدهما**
اي يبلغا ويعقلا وقيل يدركا شدتهما وقوتهما وقيل ثماني عشرة سنة
ويستخرجا كنزهما رحمة من ربك نعمة من ربك **وما فعلته عن
امري** اي اختياري ورأيي بل فعلته بامر الله والهامه **ذلك تأويل
ما لم تسطع عليه صبرا** اي لم تطق عليه صبرا واسطاع واستطاع بمعنى
واحد • وروي ان موسى لما اراد ان يفارقه قال له اوصني قال لا تطلب
العلم لتحدث به واطلبه لتعمل به **واختلفوا** في الخضر حي ام ميت
فقيل ان الخضر والياس حيان يلتقيان كل سنة بالموسم • وكان سبب
حياته فيما يحكى انه شرب من عين الحياة وذلك ان ذا القرنين دخل
الظلمة لطلب عين الحياة وكان الخضر على مقدمته فوقع الخضر على
العين فنزل واغتسل وشرب وصلى شكرا لله تعالى واخطأ ذو القرنين
الطريق فعاد • وذهب آخرون الى انه ميت لقوله تعالى وما جعلنا لبشر
من قبلك الخلد • وقال النبي صلى الله عليه وسلم بعد ما صلى العشاء ليلة
ارأيتكم ليلتكم هذه فان على رأس مائة سنة لا يبقى ممن هو اليوم على
ظهر الارض احد فلو كان الخضر حيا لكان لا يعيش بعده **قوله**
عز وجل **ويسألونك عن ذي القرنين قل سأتلو عليكم منه ذكرا**

خبرا

خبرا • واختلفوا في نبوته • قال بعضهم كان نبيا • وقال ابو الطفيل سئل علي رضي
الله عنه عن ذي القرنين اكان نبيا ام ملكا فقال لم يكن نبيا ولا ملكا ولكن كان
عبدا احب الله فاحبه وناصح الله فناصحه • وروي ان عمر سمع رجلا يقول لآخر
يا ذا القرنين فقال تسميتم باسماء النبيين فلم ترضوا حتى تسموا باسماء الملائكة
والاكثرون على انه كان ملكا عادلا صالحا **واختلفوا** في سبب تسميته
بذي القرنين • قال الزهري لانه بلغ قرني الشمس مشرقها ومغربها • وقيل
لانه ملك الروم وفارس • وقيل لانه دخل النور والظلمة • وقيل لانه رأى في المنام
كانه اخذ بقرني الشمس • وقيل لانه كانت له ذؤابتان حسنتان • وقيل
لانه كان له قرنان تواريهما العمامة • وروى ابو الطفيل عن علي انه امر قومه
بتقوى الله فضربوه على قرنه الايمن فمات فبعثه الله ثم امرهم بتقوى الله
فضربوه على قرنه الايسر فمات فاحياه الله • واختلفوا في اسمه قيل اسمه مرزبان
ابن مرزبة اليوناني من ولد يونان بن يافث بن نوح • وقيل اسمه الاسكندر
ابن فيلبس بن فيلقوس الرومي **انا مكنا له في الارض** اوطأنا والتمكين تمهيد
الاسباب • وقال علي سخر له السحاب فحمله عليها ومد له في الاسباب وبسط
له النور وكان الليل والنهار عليه سواء فهذا معنى تمكينه في الارض وهو انه
سهل عليه السير فيها وذلل له طرقها **وآتيناه من كل شيء سببا** اي من كل
شيء يحتاج اليه الخلق • وقيل من كل شيء يستعين به الملوك على فتح المدن
ومحاربة الاعداء سببا اي علما يتسبب به الى كل ما يريد ويسير به في اقطار
الارض • والسبب ما يوصل الشيء الى الشيء • وقال الحسن بلاغا الى حيث
اراد • وقيل قربنا اليه اقطار الارض **فاتبع** اي سلك وسار • قرأ اهل
الحجاز والبصرة فاتبع ثم اتبع موصولا مشددا • وقرأ الآخرون بقطع الالف
وجزم التاء • وقيل هما واحد والصحيح الفرق بينهما • فمن قطع الالف معناه
ادرك ولحق • ومن قرأ بالتشديد فمعناه سار يقال ما زلت اتبعه حتى اتبعته
اي ما زلت اسير خلفه حتى لحقته • وقوله **سببا** اي طريقا • وقال ابن عباس
منزلا **حتى اذا بلغ مغرب الشمس وجدها تغرب في عين حمئة** قرأ
ابو جعفر وابن عامر وحمزة والكسائي وابو بكر حامية بالالف من غير همز
اي حارة • وقرأ الآخرون حمئة مهموزا بغير الف اي ذات حمأة وهي الطينة

السودا • وسال معاوية كعبا كيف تجد في التوراة اين تغرب الشمس قال
تجد في التوراة انها تغرب في ما وطين • قال القتيبي يجوز ان يكون معنى قوله
في عين حمية اي عندها عين حمئة او في راي العين **ووجد عندها قوما**
اي عند العين امة • قال ابن جريج مدينة لها اثنى عشر الف باب لولا ضجيج
اهلها لسمعت وجبة الشمس حين تجب **قلنا يا ذا القرنين** يستدل بها
من زعم انه كان نبيا فان الله تعالى خاطبه والاصح انه لم يكن نبيا والمراد
منه الالهام **اما ان تعذب** يعني اما ان تقتلهم ان لم يدخلوا في الاسلام
واما ان تتخذ فيهم حسنا يعني تعفو او تصفح • وقيل تاسرهم وتعلم
خيره الله بين الامرين **قال اما من ظلم** اي كفر **فسوف نعذبه** اي
نقتله **ثم يرد الى ربه** في الاخرة **فيعذبه عذابا نكرا** اي منكرا يعني
بالنار والنار انكر من القتل **واما من امن وعمل صالحا فله جزاء**
الحسنى قرا حمزة والكسائي وحفص ويعقوب فله جزاء منصوبا منونا
اي فله الحسنى جزا نصبا على المصدر • وقرا الاخرون بالرفع على الاضافة والحسنى
هي الجنة واضاف الجزا اليها كما قال ولدار الاخرة خير ولدار الاخرة • وقيل
المراد بالحسنى على هذه القراة الاعمال الصالحة اي له جزا الاعمال الصالحة
وسنقول له من امرنا يسرا اي نلين له القول ونعامله باليسر من امرنا
وقال مجاهد يسرا اي معروفا **ثم اتبع سببا** اي سلك طريقا ومنازل
حتى اذا بلغ مطلع الشمس اي موضع طلوعها **وجدها تطلع على قوم**
لم نجعل لهم من دونها سترا قال قتادة والحسن لم يكن بينهم وبين
الشمس ستر وذلك انهم كانوا في مكان لا يستقر عليهم بنا وكانوا يكونون
في اسراب لهم حتى اذا زالت الشمس عنهم خرجوا الى معايشهم وحروثهم • قال الحسن
كانوا اذا طلعت الشمس يدخلون الماء فاذا ارتفعت عنهم خرجوا فتراعوا
كالبهايم • وقال الكلبي هم قوم عراة يفرش احدهم احدى اذنيه ويلتحف
بالاخرى **كذلك** قيل معناه كما بلغ مغرب الشمس كذلك بلغ مطلعها والصحيح
ان معناه كما حكم في القوم الذين هم عند مغرب الشمس حكم في الذين هم عند
مطلع الشمس كذلك **وقد احطنا بما لديه خبرا** اي بما عنده ومعه من الجند
والعدة والالات خبرا اي علما **قوله** عز وجل **ثم اتبع سببا حتى اذا بلغ**

بين السدين قرا ابن كثير وابو عمرو وحفص السدين وسدا ههنا
بفتح السين ووافق حمزة والكسائي في سدا • وقرا الباقون بضم السين وفي
يس سدا بالفتح حمزة والكسائي منهم من قال هما لغتان معناهما واحد
قال عكرمة ما كان من صنعة بني ادم فهو السد بالفتح وما كان من صنع
الله فهو بالضم قاله ابو عمرو • وقيل السد بالفتح مصدر وبالضم اسم وهما
ههنا جبلان سد ذو القرنين ما بينهما حاجزا بين ياجوج وماجوج من
ورايهم **وجد من دونهما قوما** يعني امام السد **لا يكادون يفقهون**
قولا قرا حمزة والكسائي بضم اليا وكسر القاف على معنى لا يفهمون غيرهم قولا
وقرا الاخرون بفتح اليا والقاف اي لا يفهمون كلام غيرهم • قال ابن عباس
لا يفهمون كلام احد ولا يفهم الناس كلامهم **قالوا يا ذا القرنين** فان قيل
كيف قالوا وهم لا يفهمون قولا قيل كلم عنهم مترجم دليله قراءة ابن مسعود لا يكادون
يفقهون قولا قال الذين من دونهم يا ذا القرنين ان ياجوج وماجوج
قراهما عاصم بالهمز بين وقرا الاخرون بغير همز وهما لغتان اصلهما من اجيج
النار وهو ضوؤها وشررها وشبهوا به لكثرتهم وشدتهم • وقيل بالهمز
من اجيج وبترك الهمز اسمان اعجميان مثل هاروت وماروت وهم من
اولاد يافث بن نوح • قال الضحاك من هم جيل من الترك • قال السدي
الترك سرية من ياجوج وماجوج خرجت فضرب ذو القرنين دونهم السد
فبقيت خارجة فجميع الترك منهم • وعن قتادة انهم اثنان وعشرون قبيلة
بنى ذو القرنين السد على احدى وعشرين قبيلة وبقيت قبيلة واحدة
فهم الترك سموا الترك لانهم تركوا خارجين • قال اهل التاريخ اولاد نوح ثلاثة
سام وحام ويافث فسام ابو العرب والعجم والروم وحام ابو الحبشة والزنج
والنوبة ويافث ابو الترك والخزر والصقالبة وياجوج وماجوج •
وقال ابن عباس في رواية عطا هم عشرة اجزا وولد ادم كلهم جزء واحد •
وروي عن حذيفة مرفوعا ان ياجوج امة وماجوج امة كل امة اربع مائة
الف امة لا يموت الرجل منهم حتى ينظر الى الف ذكر من صلبه كلهم قد حمل
السلاح وهم من ولد ادم يسيرون الى خراب الدنيا • وقيل هم ثلاثة
اصناف صنف منهم امثال الارز شجر بالشام طوله عشرون ومائة ذراع في

السما وصنف منهم عرضه وطوله سوا عشرون ومائة ذراع وهولا لا يقوم
لهم جبل ولا حديد وصنف منهم يفترش احدى اذنيه ويلتحف بالاخرى لا يمرون
بفيل ولا وحش ولا خنزير الا اكلوه ومن مات منهم اكلوه مقدمتهم بالشام وساقتهم
بخراسان يشربون انهار المشرق وبحيرة طبرية وعن علي انه قال منهم من
طوله شبر ومنهم من هو مفرط في الطول وقال كعب هم نادرة في ولد ادم وذلك
ان ادم عليه السلام احتلم ذات يوم فامتزجت نطفته بالتراب فخلق الله من
ذلك الما ياجوج وماجوج فهم يتصلون بنا من جهة الاب دون الام وذكر
وهب بن منبه ان ذا القرنين كان رجلا من الروم ابن عجوز فلما بلغ كان عبدا
صالحا قال الله له اني باعثك الى امم مختلفة السنتهم منهم امتان بينهما طول
الارض احداهما عند مغرب الشمس يقال لها ناسك والاخرى عند مطلعها يقال لها
منسك وامتان بينهما عرض الارض احداهما في القطر الايمن يقال لها هاويل والاخرى
في القطر الايسر يقال لها تاويل وامم في وسط الارض منهم الجن والانس
وياجوج وماجوج فقال ذو القرنين يارب باي قوة اكابدهم وباي جمع
اكاثرهم وباي لسان اناطقهم قال الله تعالى اني ساطوقك وابسط لك
لسانك واشد عضدك فلا يهولك شي والبسك الهيبة فلا يروعك
شي واسخر لك النور والظلمة واجعلهما من جنودك يهديك النور من امامك
وتحوطك الظلمة من ورائك فانطلق حتى اتى مغرب الشمس فوجد جمعا وعددا
لا يحصيه الا الله تعالى فكاثرهم بالظلمة حتى جمعهم في مكان واحد فدعاهم
الى الله وعبادته فمنهم من امن به ومنهم من صد عنه فعمد الى الذين تولوا
عنه فادخل عليهم الظلمة فدخلت اجوافهم وبيوتهم فدخلوا في دعوته
فجند من اهل المغرب جندا عظيما فانطلق يقودهم والظلمة تسوقهم حتى
اتى هاويل فعمل فيهم كعمله في ناسك ثم مضى حتى انتهى الى منسك عند
مطلع الشمس فعمل فيها وجند منها جنودا كفعله في الامتين ثم اخذ ناحية
الارض اليسرى فاتى تاويل فعمل فيها كعمله فيما قبلها ثم عمد الى الامم التي في
وسط الطريق فلما كان مما يلي منقطع الترك نحو المشرق قالت له امة صالحة
من الانس يا ذا القرنين ان بين هذين الجبلين خلقا اشباه البهائم
يفترسون السباع والدواب والوحوش وهم كالسباع ياكلون الحيات

والعقارب

والعقارب وكل ذي روح خلق في الارض وليس يزداد خلق كزيادتهم فلا شك
انهم سيملكون الارض ويظهرون عليها ويفسدون فيها فهل نجعل لك خرجا على
ان تجعل بيننا وبينهم سدا قال ما مكني فيه ربي خير ثم قال اعدوا الي الصخور والحديد
والنحاس حتى اعلم علمهم فانطلق حتى توسط بلادهم فوجدهم على مقدار واحد
يبلغ طول الواحد منهم مثل نصف الرجل المربوع منا لهم مخاليب كالاظفار في ايديهم
وانياب واضراس كالسباع ولهم هلب من الشعر في اجسادهم مايواريهم يتقون
به الحر والبرد ولكل واحد اذنان عظيمتان يفترش احديهما ويلتحف بالاخرى
ويصيف في احديهما ويشتو في الاخرى ويتسافدون تسافد البهائم حيث التقوا
فلما عاين ذلك ذو القرنين انصرف الى ما بين الصدفين فقاس ما بينهما
فحفر له اساسا حتى بلغ الماء وجعل حشوه الصخر وطينه النحاس يذاب
فيصب عليه فصار كانه عرق من جبل تحت الارض **قالوا يا ذا القرنين**
ان ياجوج وماجوج مفسدون في الارض قال الكلبي فسادهم انهم
كانوا يخرجون ايام الربيع الى ارضهم فلا يدعون فيها شيا اخضر الا اكلوه ولا
يابسا الا احتملوه فادخلوه ارضهم وقد لقوا منهم اذى شديدا وقتلا
وقيل فسادهم انهم كانوا ياكلون الناس وقيل معناه انهم سيفسدون في
الارض عند خروجهم **فهل نجعل لك خرجا** قرا حمزة والكسائي خراجا بالالف
وقرا الاخرون خرجا بغير الف وهما لغتان اي جعلا واجرا من اموالنا وقال
ابو عمرو الخرج ما تبرعت به والخراج ما لزمك اداؤه وقيل الخراج على الارض
والخرج على الرقاب يقال اد خرج راسك وخراج مدينتك **على ان تجعل بيننا**
وبينهم سدا اي حاجزا فلا يصلون الينا **قال** لهم ذو القرنين **ما مكني**
فيه قرا ابن كثير مكنني بنونين ظاهرتين وقرا الاخرون بنون واحدة
مشددة على الادغام اي ما قواني عليه **ربي خير** من جعلكم **فاعينوني بقوة**
معناه لا اريد المال بل اعينوني بابدانكم وقوتكم **اجعل بينكم وبينهم ردما**
اي سدا قالوا وما تلك القوة قال فعلة وصناع يحسنون البناء والعمل والالة
قالوا وما تلك الالة قال **اتوني** اعطوني وقرا ابو بكر ايتوني اي جيئوني
زبر الحديد قطع الحديد واحدتها زبرة فاتوه بها وبالحطب فجعل بعضها
على بعض فلم يزل يجعل الحديد على الحطب والحطب على الحديد **حتى اذا ساوى**

بين الصدفين قرا ابن كثير وابن عامر وابو عمرو ويعقوب بضم الصاد
والدال وجزم ابو بكر الدال وقرا الاخرون بفتحهما وهما الجبلان حتى ساوى
بينا طرفي الجبلين قال انفخوا وفي القصة انه جعل الفحم والحطب في خلال
زبر الحديد ثم قال انفخوا يعني في النار حتى اذا جعله نارا اي صار الحديد
نارا قال آتوني قرا حمزة وابو بكر وصلا وقرا الاخرون بقطع الالف افرغ
عليه قطرا اي آتوني قطرا افرغ عليه والافراغ الصب والقطر هو النحاس
المذاب فجعلت النار تاكل الحطب ويصير النحاس مكان الحطب حتى لزم الحديد
النحاس قال قتادة هو كالبرد المحبر طريقة سوداء وطريقة حمراء وفي
القصة ان عرضه خمسون ذراعا وارتفاعه مائتا ذراع وطوله فرسخ فما
اسطاعوا ان يظهروه اي يعلوه من فوقه لطوله وملاسته وما استطاعوا
له نقبا من اسفله لشدته وصلابته قرا حمزة فما اسطاعوا بتشديد
الطاء ادغم تاء الافتعال في الطاء قال يعني ذو القرنين هذا اي هذا
السد رحمة اي نعمة من ربي فاذا جاء وعد ربي قيل اي القيامة
وقيل وقت خروجهم جعله دكا قرا اهل الكوفة دكاء بالمد اي ارضا
ملساء وقرا الاخرون دكا بلا مد اي جعله مدكوكا مستويا مع وجه
الارض وكان وعد ربي حقا وروى قتادة عن ابي رافع عن ابي
هريرة يرفعه ان ياجوج وماجوج يحفرونه كل يوم حتى اذا كادوا
يرون شعاع الشمس قال الذي عليهم ارجعوا فستحفرونه غدا فيعيده
الله كما كان حتى اذا بلغت مدتهم حفروا حتى اذا كادوا يرون شعاع
الشمس قال الذي عليهم ارجعوا فستحفرونه غدا ان شاء الله تعالى
واستثنى فيعودون اليه وهو كهيئته حين تركوه فيحفرونه فيخرجون
على الناس فينشفون المياه ويتحصن الناس في حصونهم منهم
فيرمون سهامهم الى السماء فيرجع فيها كهيئة الدم فيقولون قهرنا اهل
الارض وعلونا اهل السماء فيبعث الله عليهم نغفا في اقفائهم فيهلكون
وان دواب الارض لتسمن وتشكر من لحومهم شكرا **اخبرنا**
اسماعيل بن عبد القاهر اخبرنا عبد الغافر بن محمد الفارسي اخبرنا
محمد بن عيسى الجلودي حدثنا ابراهيم بن محمد بن سفيان حدثنا مسلم بن

الحجاج

الحجاج حدثني محمد بن مهران الرازي حدثنا الوليد بن مسلم حدثنا
عبد الرحمن بن يزيد بن جابر عن يحيى بن جابر الطائي عن عبد الرحمن بن
جبير بن نفير عن ابيه جبير بن نفير عن النواس بن سمعان قال ذكر
رسول الله صلى الله عليه وسلم الدجال ذات يوم فخفض فيه ورفع
حتى ظنناه في طائفة النخل فلما رحنا اليه عرف ذلك فينا فقال
ما شانكم قلنا يا رسول الله ذكرت الدجال فخفضت فيه ورفعت حتى
ظنناه في طائفة النخل فقال غير الدجال اخوفني عليكم ان يخرج وانا
فيكم فانا حجيجه دونكم وان يخرج ولست فيكم فكل امرئ حجيج نفسه
حجيج نفسه والله خليفتي عليكم انه شاب قطط عينه اليمنى طافية
كاني اشبهه بعبد العزى بن قطن فمن ادركه منكم فليقرا عليه
فواتح سورة الكهف انه خارج خلة بين الشام والعراق فعاث يمينا
وعاث شمالا يا عباد الله فاثبتوا قلنا يا رسول الله وما لبثه في الارض
قال اربعون يوما يوم كسنة ويوم كشهر ويوم كجمعة وسائر ايامه
كايامكم قلنا يا رسول الله فذلك اليوم الذي كسنة اتكفينا فيه
صلاة يوم قال لا اقدروا له قدره قلنا يا رسول الله وما اسراعه
في الارض قال كالغيث استدبرته الريح فياتي على القوم فيدعوهم
فيؤمنون به ويستجيبون له فيامر السماء فتمطر والارض فتنبت
فتروح سارحتهم اطول ما كانت ضروعا وامده خواصر ثم ياتي القوم
فيدعوهم فيردون عليه قوله قال فينصرف عنهم فيصبحون ممحلين
ليس بايديهم شيء من اموالهم ويمر بالخربة فيقول لها اخرجي كنوزك
فتتبعه كنوزها كيعاسيب النحل ثم يدعو رجلا ممتلئا شبابا فيضربه
بالسيف فيقطعه جزلتين رمية الغرض ثم يدعوه فيقبل ويتهلل
وجهه يضحك فبينما هو كذلك اذ بعث الله المسيح ابن مريم فينزل
عند المنارة البيضاء شرقي دمشق بين مهرودتين واضعا كفيه
على اجنحة ملكين اذا طاطا راسه قطر واذا رفعه تحدر منه مثل
جمان اللؤلؤ ولا يحل لكافر يجد ريح نفسه الا مات ونفسه ينتهي حيث
ينتهي طرفه فيطلبه حتى يدركه بباب لد فيقتله ثم ياتي عيسى قوما

قد عصمهم الله منه فيمسح عن وجوههم ويحدثهم بدرجاتهم في الجنة
فبينما هم كذلك اذ اوحى الله تعالى الى عيسى اني قد اخرجت عبادا لي
لا يدان لاحد بقتالهم فحرز عبادي الى الطور ويبعث الله ياجوج وماجوج
وهم من كل حدب ينسلون فيمر اوايلهم على بحيرة طبرية فيشربوا
ما فيها ويمر اخرهم فيقول لقد كان بهذه مرة ماء ويحصر نبي الله
عيسى واصحابه حتى يكون راس الثور لاحدهم خيرا من مائة دينار لاحدكم
اليوم فيرغب نبي الله عيسى واصحابه الى الله فيرسل الله تعالى عليهم
النغف في رقابهم فيصبحون فرسى كموت نفس واحدة ثم يهبط نبي الله
عيسى واصحابه الى الارض فلا يجدون في الارض موضع شبر الا ملاه
زهمهم ونتنهم فيرغب نبي الله عيسى واصحابه الى الله تعالى فيرسل
الله طيرا كاعناق البخت فتحملهم فتطرحهم حيث شاء الله ثم يرسل الله
مطرا لا يكن منه بيت وبر ولا مدر فيغسل الارض حتى يتركها كالزلفة
ثم يقال للارض انبتي ثمرتك وردي بركتك فيومئذ تاكل العصابة
من الرمانة ويستظلون بقحفها ويبارك الله حتى ان اللقحة من
الابل لتكفي الفئام من الناس واللقحة من البقر لتكفي القبيلة
من الناس واللقحة من الغنم لتكفي الفخذ من الناس فبينما هم كذلك اذ
بعث الله ريحا طيبة فتاخذهم تحت اباطهم فتقبض روح كل مؤمن
وكل مسلم ويبقى شرار الناس يتهارجون فيها تهارج الحمر فعليهم تقوم
الساعة وبهذا الاسناد عن مسلم بن الحجاج حدثنا علي بن حجر السعدي
حدثنا عبد الله بن عبد الرحمن بن يزيد بن جابر والوليد بن مسلم عن عبد
الرحمن بن يزيد بن جابر بهذا الاسناد نحو ما ذكرنا وزاد بعد قوله
لقد كان بهذه مرة ماء ثم يسيرون حتى ينتهون الى جبل الخمر وهو
جبل بيت المقدس فيقولون لقد قتلنا من في الارض هلم فلنقتل
من في السماء فيرمون بنشابهم الى السماء فيرد الله عليهم نشابهم مخضوبة
دما وقال وهب انهم ياتون البحر فيشربون ماءه وياكلون دوابه
ثم ياكلون الخشب والشجر وما ظفروا به من الناس ولا يقدرون ان
ياتوا مكة ولا المدينة ولا بيت المقدس **اخبرنا** عبد الواحد

ابن

ابن احمد المليحي اخبرنا احمد بن عبد الله النعيمي اخبرنا محمد بن يوسف
حدثنا محمد بن اسمعيل حدثنا احمد اخبرنا ابراهيم عن الحجاج بن الحجاج
عن قتادة عن عبد الله بن ابي عتبة عن ابي سعيد الخدري
عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ليحجن البيت وليعتمرن بعد خروج
ياجوج وماجوج • وفي القصة ان ذا القرنين دخل الظلمة فلما رجع
توفي بشهرزور وذكر بعضهم ان عمره كان نيفا وثلاثين سنة •
قوله عز وجل وتركنا بعضهم يومئذ يموج في بعض قيل
هذا عند فتح السد يقول تركنا ياجوج وماجوج اي يدخل بعضهم في
بعض كموج الماء ويختلط بعضهم ببعض لكثرتهم • وقيل هذا عند
قيام الساعة يدخل الخلق بعضهم في بعض ويختلط انسهم بجنهم
حيارى ونفخ في الصور لان خروج ياجوج وماجوج من علامات
قرب الساعة فجمعناهم جمعا في صعيد واحد وعرضنا ابرزنا جهنم
جهنم يومئذ للكافرين عرضا حتى يشاهدوها عيانا الذين
كانت اعينهم في غطاء اي غشاء والغطاء ما يغطي الشيء ويستره عن ذكري
عن الايمان وعن القران وعن الهدى والبيان وقيل عن رؤية الدلايل
وكانوا لا يستطيعون سمعا اي سمع القبول والايمان لغلبة الشقا
عليهم وقيل لا يعقلون وقيل لا يستطيعون سمعا اي لا يقدرون ان يسمعوا
من رسول الله صلى الله عليه وسلم ما يتلو عليهم لشدة عداوتهم له كقول الرجل
لا استطيع ان اسمع من فلان شيئا لعداوته افحسب الذين كفروا •
افظن الذين كفروا ان يتخذوا عبادي من دوني اوليا اربابا يريد
بالعباد عيسى والملايكة كلا بل هم لهم اعدا فيتبرؤون منهم • وقال
ابن عباس يعني الشياطين اطاعوهم من دون الله • وقال مقاتل الاصنام
سماها عبادا كما قال ان الذين تدعون من دون الله عباد امثالكم
وجواب هذا الاستفهام محذوف • وقال ابن عباس يريد اني لا اغضب
لنفسي ولا اعاقبهم • وقيل افظنوا انه ينفعهم ان يتخذوا عبادي من دوني
اوليا انا اعتدنا جهنم للكافرين نزلا اي منزلا • قال ابن عباس
هي مثواهم وقيل النزل ما يهيأ للضيف قل هل ننبئكم بالاخسرين

أعمالا يعني الذين أتعبوا أنفسهم في عمل يرجون به فضلا ونوالا فنالوا
هلاكا وبوارا كمن يشتري سلعة يرجو عليه ربحا فخسر وخاب سعيه
واختلفوا فيهم • قال ابن عباس وسعد بن أبي وقاص هم اليهود والنصارى
وقيل هم الرهبان الذين حبسوا أنفسهم في الصوامع • وقال علي بن أبي طالب
هم أهل حروراء الذين ضل سعيهم بطل عملهم واجتهادهم في الحياة الدنيا
وهم يحسبون أنهم يحسنون صنعا أي عملا أولئك الذين كفروا
بآيات ربهم ولقائه فحبطت أعمالهم فلا نقيم لهم يوم القيامة وزنا أي
لا نجعل لهم خطرا وقدرا تقول العرب ما لفلان عندنا وزن أي قدر لخسته
أخبرنا عبد الواحد المليحي أخبرنا أحمد بن عبد الله النعيمي أخبرنا
محمد بن يوسف حدثنا محمد بن إسماعيل حدثنا محمد بن عبد الله حدثنا
سعيد بن أبي مريم حدثنا المغيرة حدثني أبو الزناد عن الأعرج عن أبي
هريرة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال ليأتي الرجل العظيم
السمين يوم القيامة لا يزن عند الله جناح بعوضة وقال اقرأوا فلا
نقيم لهم يوم القيامة وزنا • وقال أبو سعيد الخدري يأتي أناس
بأعمال يوم القيامة هي عندهم في العظم كجبال تهامة فإذا وزنوها
لم تزن شيئا فذلك قول الله تعالى فلا نقيم لهم يوم القيامة وزنا •
ذلك الذي ذكرت من حبوط عملهم وخسة قدرهم ثم ابتدأ فقال
ذلك جزاؤهم جهنم بما كفروا واتخذوا آياتي يعني القرآن ورسلي
هزوا أي سخرية ومهزوا بهم قوله عز وجل إن الذين آمنوا
وعملوا الصالحات كانت لهم جنات الفردوس نزلا روينا عن النبي
صلى الله عليه وسلم قال إذا سألتم الله فسلوه الفردوس فإنه أوسط الجنة
وأعلى الجنة وفوقه عرش الرحمن ومنه تفجر أنهار الجنة • وقال كعب
ليس في الجنان جنة أعلى من جنة الفردوس فيها الآمرون بالمعروف
والناهون عن المنكر • وقال قتادة الفردوس ربوة الجنة ووسطها
وأفضلها وأرفعها • وقال كعب الفردوس هو البستان الذي فيه الأعناب
وقال مجاهد هو البستان بالرومية • وقال عكرمة هي الجنة بلسان الحبشة
وقال الضحاك هي الجنة الملتفة الأشجار • وقيل هي الروضة المستحسنة

وقيل

وقيل هي التي تنبت ضروبا من النبات وجمعه فراديس • نزلا أي منزلا
وقيل ما يهيأ للنازل على معنى كانت لهم ثمار جنات الفردوس ونعيمها
نزلا ومعنى كانت لهم أي في علم الله قبل أن يخلقوا خالدين فيها
لا يبغون عنها حولا أي تحويلا إلى غيرها • قال ابن عباس لا يريدون أن
يتحولوا عنها كما ينتقل الرجل من دار إذا لم توافقه إلى دار أخرى قل لو كان
البحر مدادا لكلمات ربي قال ابن عباس قالت اليهود يا محمد تزعم أنا قد
أوتينا الحكمة وفي كتابك ومن يؤت الحكمة فقد أوتي خيرا كثيرا
ثم تقول وما أوتيتم من العلم إلا قليلا فأنزل الله تعالى هذه الآية وقيل
لما نزلت وما أوتيتم من العلم إلا قليلا قالت اليهود أوتينا التوراة
وفيها علم كل شيء فأنزل الله تعالى قل لو كان البحر مدادا لكلمات ربي
سمي المداد مدادا لإمداده الكاتب وأصله من الزيادة ومجيء الشيء
بعد الشيء • قال مجاهد لو كان البحر مدادا للقلم يكتب لنفد البحر أي
ماؤه قبل أن تنفد قرأ حمزة والكسائي ينفد بالياء لتقدم الفعل والباقون
بالتاء كلمات ربي أي علمه وحكمه ولو جئنا بمثله مددا معناه لو كان
الخلائق يكتبون والبحر يمدهم لنفد البحر ولم تنفد كلمات ربي ولو جئنا
بمثل البحر في كثرته مددا وزيادة نظيره قوله تعالى ولو أن ما في الأرض
من شجرة أقلام والبحر يمده من بعده سبعة أبحر ما نفدت كلمات الله
قل إنما أنا بشر مثلكم يوحى إلي أنما إلهكم إله واحد قال ابن عباس
علم الله عز وجل رسوله التواضع لئلا يزهو على خلقه فأمره أن يقر فيقول
إني آدمي مثلكم إلا أني خصصت بالوحي وأكرمني الله به يوحى إلي أنما
إلهكم إله واحد لا شريك له فمن كان يرجو لقاء ربه أي يخاف المصير إليه
وقيل يؤمل رؤية ربه فالرجاء يكون بمعنى الخوف والأمل جميعا •

قال الشاعر •

فلا كل ما ترجو من الخير كائن • ولا كل ما ترجو من الشر واقع
فجمع بين المعنيين فليعمل عملا صالحا ولا يشرك بعبادة ربه أحدا
أي لا يرائي بعمله أخبرنا عبد الواحد بن أحمد المليحي أخبرنا
أحمد بن عبد الله النعيمي أخبرنا محمد بن يوسف حدثنا محمد بن إسماعيل

حدثنا أبو نعيم حدثنا سفيان عن سلمة هو ابن كهيل قال سمعت جندبا
يقول قال النبي صلى الله عليه وسلم من سمّع سمّع الله به ومن يرائي يرائي الله به
وروينا أن النبي صلى الله عليه وسلم قال إن أخوف ما أخاف عليكم الشرك
الأصغر قالوا وما الشرك الأصغر قال الرياء **أخبرنا** أحمد بن
عبد الله الصالحي أخبرنا أبو سعيد محمد بن موسى الصيرفي أخبرنا أبو
العباس محمد بن يعقوب الأصم أخبرنا محمد بن عبد الله بن عبد الحكم أخبرنا
أبي وشعيب قالا حدثنا الليث عن ابن الهاد عن عمرو عن سعيد بن
المسيب عن أبي هريرة قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول إن
الله تبارك وتعالى يقول أنا أغنى الشركاء عن الشرك فمن عمل عملا أشرك
فيه غيري فأنا منه بريء وهو للذي عمله **أخبرنا** عبد الواحد
بن أحمد المليحي أخبرنا أبو منصور محمد بن محمد بن سمعان أخبرنا أبو جعفر
محمد بن أحمد بن عبد الجبار الرياني أخبرنا حميد بن زنجويه أخبرنا حفص
بن عمر أخبرنا همام عن قتادة أخبرنا سالم بن أبي الجعد الغطفاني عن
معدان بن أبي طلحة عن أبي الدرداء يرويه عن نبي الله صلى الله عليه
وسلم قال من حفظ عشر آيات من أول سورة الكهف عصم من فتنة الدجال
أخبرنا عبد الواحد المليحي أخبرنا أبو منصور السمعاني
أخبرنا أبو جعفر محمد بن أحمد بن عبد الجبار الرياني أخبرنا حميد بن
زنجويه أخبرنا أبو الأسود أخبرنا ابن لهيعة عن زبان عن سهل
هو ابن معاذ عن أبيه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال من قرأ أول
سورة الكهف وآخرها كانت له نورا من قرنه إلى قدمه ومن قرأها
كلها كانت له نورا من السماء إلى الأرض. صدق رسول الله صلى الله عليه وسلم

سورة مريم مكية

بسم الله الرحمن الرحيم

كهيعص قرأ أبو عمرو بكسر الهاء وفتح الياء وضده ابن عامر وحمزة ويكسرهما الكسائي
وأبو بكر والباقون بفتحهما ويظهر الدال عند الذال من صاد ذكر قرأ ابن كثير ونافع
وعاصم والباقون بالإدغام. قال ابن عباس هو اسم من أسماء الله. وقال قتادة هو
اسم من أسماء القرآن. وقيل هو اسم للسورة. وقيل هو قسم أقسم الله به. ويروى عن

سعيد

سعيد بن جبير عن ابن عباس في قوله كهيعص قال الكاف من كريم وكبير
والهاء من هادي والياء من رحيم والعين من عليم وعظيم والصاد من صادق
وقال الكلبي معناه كاف لخلقه هاد لعباده يده فوق أيديهم عالم ببريته صادق
في وعده **ذكر** رفع بالمضمر أي هذا الذي نتلو عليك **رحمت ربك** وفيه تقديم
وتأخير معناه ذكر ربك **عبده زكريا** برحمته **إذ نادى ربه** دعا ربه في محرابه
نداء خفيا دعاء سرا من قومه في جوف الليل **قال رب إني وهن** ضعف
ورق **العظم مني** من الكبر. قال قتادة اشتكى سقوط الأضراس **واشتعل
الرأس** أي ابيض شعر الرأس **شيبا** شمطا **ولم أكن بدعائك رب شقيا** يقول
عودتني الإجابة فيما مضى ولم تخيبني. وقيل معناه لما دعوتني إلى الإيمان آمنت ولم
أشق بترك الإيمان **وإني خفت الموالي** والموالي بنو العم. وقال مجاهد العصبة
وقال أبو صالح الكلالة. وقال الكلبي الورثة **من ورائي** أي من بعد موتي. وقرأ
ابن كثير من ورايَ بفتح الياء والآخرون بإسكانها **وكانت امرأتي عاقرا** لا تلد
فهب لي من لدنك أعطني من عندك **وليا** ابنا **يرثني ويرث من آل
يعقوب** قرأ أبو عمرو والكسائي بجزم الثاء فيهما على جواب الدعاء. وقرأ الباقون
بالرفع على الحال والصفة أي وليا وارثا **واختلفوا** في هذا الإرث
قال الحسن معناه يرث مالي ويرث من آل يعقوب النبوة والحبورة. وقيل أراد
ميراث النبوة والعلم. وقيل أراد إرث الحبورة لأن زكريا كان رأس الأحبار.
قال الزجاج والأولى أن يحمل على ميراث غير المال لأنه يبعد أن يشفق زكريا وهو نبي
من الأنبياء أن يرثه بنو عمه ماله والمعنى أنه خاف تضييع بني عمه دين الله وتغيير
أحكامه على ما كان شاهده من بني إسرائيل من تبديل الدين وقتل الأنبياء فسأل
ربه وليا صالحا يأمنه على أمته ويرث نبوته وعلمه لئلا يضيع الدين وهذا معنى
قول عطاء عن ابن عباس **واجعله رب رضيا** أي تاما برا تقيا مرضيا **قوله**
عز وجل **يا زكريا إنا نبشرك** وفيه اختصار معناه فاستجاب الله دعاءه
فقال يا زكريا إنا نبشرك **بغلام** بولد ذكر **اسمه يحيى لم نجعل له من
قبل سميا** قال قتادة والكلبي لم يسم أحد قبله يحيى. وقال سعيد بن جبير
وعطاء لم نجعل له شبيها ومثلا قال الله تعالى هل تعلم له سميا أي مثلا
والمعنى أنه لم يكن له مثل لأنه لم يعص ولم يهم بمعصية قط. وقيل لم يكن له

سمّي في امر النساء لانه كان سيدا او حصورا ٠ وقال علي بن ابي طلحة عن ابن عباس اي
لم تلد العواقر مثله ولدا وقيل لم يرد الله به اجتماع الفضائل كلها ليحيى انما اراد
بعضها لان الخليل والكليم كانا قبله ومنهما افضل منه قال رب انى من اين يكون
لي غلام وكانت امراتي عاقرا اي وامراتي عاقر وقد بلغت من الكبر
عتيا اي يبسا ٠ قال قتادة يريد نحول العظم يقال عتا الشيخ يعتو عتوا وعتيا
اذا انتهى سنه وكبر وشيخ عات وعاس اذا صار الى حالة اليبس والجفاف ٠ وقرا
حمزة والكسائي عتيا وبكيا وصليا وجثيا بكسر اوايلهن والباقون برفعها
قال كذلك قال ربك هو علي هين يسير وقد خلقتك وقرا حمزة والكسائي
وقد خلقناك بالنون والالف على التعظيم من قبل يحيى من قبل اي من قبل
يحيى ولم تك شيئا قال رب اجعل لي اية دلالة على حمل امراتي قال ايتك
الا تكلم الناس ثلاث ليال سويا اي صحيحا سليما من غير ما باس ولا
خرس ٠ قال مجاهد اي لا يمنعك من الكلام مرض ٠ وقيل ثلاث ليال سويا
اي متتابعات والاول اصح ٠ وفي القصة انه لم يقدر فيها ان يتكلم مع الناس فاذا
اراد ذكر الله انطلق لسانه **قوله** عز وجل فخرج على قومه من المحراب
وكان الناس من وراء المحراب ينتظرونه ان يفتح لهم الباب فيدخلون ويصلون
اذ خرج عليهم زكريا متغيرا لونه فانكروه وقالوا ما لك يا زكريا فاوحى
فاومى اليهم وقال مجاهد كتب لهم في الارض ان سبحوا اي صلوا لله بكرة
وعشيا معناه انه كان يخرج على قومه بكرة وعشيا فيامرهم بالصلاة ٠
فلما كان وقت حمل امراته ومنع الكلام خرج اليهم فامرهم بالصلاة اشارة
قوله عز وجل يا يحيى فيه حذف معناه ووهبنا له يحيى وقلنا
له يا يحيى خذ الكتاب يعني التوراة بقوة بجد واتيناه الحكم صبيا
قال ابن عباس يعني النبوة صبيا وهو ابن ثلاث سنين وقيل اراد بالحكم فهم
الكتاب فقرا التوراة وهو صغير وعن بعض السلف من قرا القران قبل ان
يبلغ فهو ممن اوتي الحكم صبيا وحنانا من لدنا رحمة من عندنا ٠ وقال
الحطيئة لعمر بن الخطاب ٠ ٠

تحنن علي هداك المليك ٠ فان لكل مقام مقالا ٠

اي ترحم وزكاة قال ابن عباس يعني بالزكاة الطاعة والاخلاص

وقال

وقال قتادة هي العمل الصالح وهو قول الضحاك ٠ ومعنى الاية واتيناه
رحمة من عندنا وتحننا على العباد ليدعوهم الى طاعة ربهم ويعملوا عملا صالحا
في اخلاص ٠ وقال الكلبي يعني صدقة تصدق الله بها على ابويه وكان
تقيا مسلما مخلصا مطيعا وكان من تقواه انه لم يعمل خطيئة ولم يهم
بها وبرا بوالديه اي بارا لطيفا بهما محسنا اليهما ولم يكن جبارا
عصيا والجبار المتكبر ٠ وقيل الجبار الذي يضرب ويقتل على الغضب
والعصي العاصي وسلام عليه اي سلامة له يوم ولد ويوم يموت
ويوم يبعث حيا قال سفيان بن عيينة اوحش ما يكون الانسان في
هذه الاحوال يوم يولد فيخرج مما كان فيه ويوم يموت فيرى قوما لم يكن
عاينهم ويوم يبعث فيرى نفسه في محشر لم ير مثله فخص يحيى بالسلامة
في هذه المواطن **قوله** عز وجل واذكر في الكتاب في القران
مريم اذ انتبذت تنحت واعتزلت من اهلها من قومها مكانا
شرقيا اي مكانا في الدار مما يلي المشرق وكان يوما شاتيا شديد البرد
فجلست في مشرقة تفلي راسها وقيل كانت طهرت من الحيض فذهبت
لتغتسل قال الحسن ومن ثم اتخذت النصارى المشرق قبلة فاتخذت من
دونهم حجابا قال ابن عباس سترا وقيل جلست وراء جدار ٠
وقال مقاتل وراء جبل ٠ وقال عكرمة ان مريم كانت تكون في المسجد فاذا
حاضت تحولت الى بيت خالتها حتى اذا طهرت عادت الى المسجد فبينما
هي تغتسل من الحيض قد تجردت اذ عرض لها جبريل عليه السلام في صورة
شاب امرد وضيء الوجه جعد الشعر سوي الخلق فذلك قوله فارسلنا
اليها روحنا يعني جبريل ٠ وقيل المراد من الروح عيسى جاء في صورة
فتمثل لها بشرا سويا صح
بشر فحملت به والاول اصح فلما رات مريم جبريل يقصد نحوها نادته من
بعيد قالت اني اعوذ بالرحمن منك ان كنت تقيا قيل هذا كقول
القائل ان كنت مؤمنا فلا تظلمني اي ينبغي ان يكون ايمانك مانعك
من الظلم كذلك ههنا معناه ينبغي ان يكون تقواك مانعا لك من
الفجور قال لها جبريل انما انا رسول ربك ليهب قرا نافع واهل
البصرة ليهب اي ليهب لك ربك وقرا الاخرون لاهب لك اسند الفعل

اي الرسول وان كانت الهبة من الله عز وجل لانه ارسله به غلاما زكيا
ولدا صالحا طاهرا من الذنوب قالت مريم انى يكون من اين يكون لي غلام
ولم يمسسني بشر لم يقربني زوج ولم اك بغيا فاجرة تريد ان الولد يكون من
نكاح او سفاح ولم يكن ههنا واحد منهما قال جبريل كذلك قيل معناه كما
قلت يا مريم ولكن قال ربك وقيل هكذا قال ربك هو علي هين اي خلق ولد
بلا اب ولنجعله اية اي علامة للناس ودلالة على قدرتنا ورحمة منا
نعمة لمن اتبعه على دينه وكان امرا مقضيا محكوما مفروغا منه لا يرد
ولا يبدل **قوله** عز وجل فحملته قيل ان جبريل رفع درعها فنفخ في
جيبه فحملت حين لبسته • وقيل مد جيب درعها باصبعه ثم نفخ في الجيب
وقيل نفخ في كم قميصها • وقيل في فيها • وقيل نفخ جبريل نفخا من بعيد
فوصلت الريح اليها فحملت بعيسى عليه السلام في الحال فانتبذت اي
فلما حملته انتبذت به اي تنحت بالحمل وانفردت مكانا قصيا بعيدا من
اهلها • قال ابن عباس اقصى الوادي وهو وادي بيت لحم فرارا من قومها
ان يعيروها بولادتها من غير زوج **واختلفوا** في مدة حملها
ووقت وضعها • قال ابن عباس كان الحمل والولادة في ساعة واحدة •
وقيل كان مدة حملها تسعة اشهر كحمل سائر النساء • وقيل كانت مدة حملها
ثمانية اشهر وكان ذلك اية اخرى لانه لا يعيش ولد يولد لثمانية اشهر
وولد عيسى لهذه المدة وعاش • وقيل ولد لستة اشهر • وقال مقاتل بن
سليمان حملته مريم في ساعة وصور في ساعة ووضعته في ساعة حين زالت
الشمس من يومها وهي بنت عشر سنين وقد كانت حاضت حيضتين قبل ان
تحمل بعيسى فاجاءها المخاض اي الجاها وجاء بها وهو وجع الولادة الى جذع
النخلة وكانت نخلة يابسة في الصحراء في شدة الشتاء لم يكن لها سعف
قيل التجأت اليها وتمسكت بها على وجع الولادة قالت يا ليتني مت
قبل هذا تمنت الموت استحياء من الناس وخوف الفضيحة وكنت نسيا منسيا
قرا حمزة وحفص نسيا بفتح النون وهما لغتان مثل الوتر والوتر والجسر
والجسر وهو الشيء المنسي والنسي في اللغة كل ما القي ونسي ولم يذكر
لحقارته منسيا اي متروكا • قال قتادة شيئا لا يعرف ولا يذكر • وقال

عكرمة

وقال عكرمة والضحاك ومجاهد جيفة ملقاة وقيل يعني لم تخلق فناداها
من تحتها قرا ابو جعفر ونافع وحمزة والكسائي وحفص من تحتها بكسر الميم
والتاء يعني جبريل عليه السلام وكانت مريم على اكمة وجبريل من وراء
الاكمة تحتها فناداها • وقرا الاخرون بفتح الميم والتاء واراد جبريل
ايضا ناداها من سفح الجبل • وقيل هو عيسى لما خرج من بطن امه ناداها
ان لا تحزني وهو قول مجاهد والحسن • والاول قول ابن عباس والسدي
وقتادة والضحاك وجماعة ان المنادي كان جبريل لما سمع كلامها وعرف
جزعها ناداها ان لا تحزني قد جعل ربك تحتك سريا والسري النهر
الصغير • وقيل تحتك اي جعله الله تحت امرك ان امرتيه ان يجري جرى
وان امرتيه بالامساك امسك • قال ابن عباس ضرب جبريل عليه السلام
وقيل عيسى برجله في الارض فظهرت عين ماء عذب وجرى • وقيل كانت
هناك نهر يابس اجرى الله فيه الماء وحييت النخلة اليابسة فاورقت واثمرت
وارطبت • وقال الحسن تحتك سريا يعني عيسى وكان والله عبدا سريا
اي رفيعا وهزي اليك اي قيل لمريم هزي اي حركي اليك بجذع النخلة
تقول العرب هزه وهز به كما تقول خذ راسه وخذ براسه وامدد الحبل
وامدد به تساقط عليك القراءة المعروفة بفتح التاء والقاف وتشديد
السين اي تتساقط فادغمت احدى التائين في السين اي تسقط عليك
النخلة رطبا • وخفف حمزة السين وحذف التاء التي ادغمها غيره • وقرا
حفص بضم التاء وكسر القاف خفيف على وزن تفاعل • وتساقط بمعنى
اسقط والتانيث لاجل النخلة • وقرا يعقوب يساقط بالياء مشددة
رده الى الجذع رطبا جنيا مجنيا • وقيل الجني هو الذي بلغ انتهاه وجا
اوان اجتنايه • قال الربيع بن خثيم ما للنفساء عندي خير من الرطب
ولا للمريض خير من العسل **قوله** عز وجل فكلي واشربي اي فكلي
يا مريم من الرطب واشربي من النهر وقري عينا اي طيبي نفسا • وقيل
قري عينك بولدك عيسى يقال اقر الله عينك اي صادف فؤادك ما يرضيك
فتقر عينك من النظر اليه • وقيل اقر الله عينه اي انامه يقال قد قرت
اي سكن • وقيل ان العين اذا بكت من السرور فالدمع بارد واذا بكت من

حز راسه وحز براسه ح

الحزن يكون الدمع حارا فمن هذا قيل اقر الله عينه واسخن عينه **فاما**
ترين من البشر احدا اي ان تري فدخل عليه نون التاكيد فكسرت اليا
لالتقا الساكنين معناه فاما ترين من البشر احدا فسالك عن ولدك
فقولي اني نذرت للرحمن صوما اي صمتا وكذلك كان يقرا ابن
مسعود والصوم في اللغة الامساك عن الطعام والشراب والكلام •
قال السدي كان في بني اسرائيل من اذا اراد ان يجتهد صام عن الكلام
كما يصوم عن الطعام فلا يتكلم حتى يمسي • وقيل ان الله امرها ان تقول
هذا اشارة • وقيل امرها ان تقول هذا القدر نطقا ثم تمسك عن الكلام
بعد **فلن اكلم اليوم انسيا** يقال كانت تكلم الملايكة ولا تكلم
الانس **فاتت به قومها تحمله** قيل انها ولدته ثم حملته في الحال الي
قومها • وقال الكلبي احتمل يوسف النجار مريم وابنها عيسى الي غار
فمكثت اربعين يوما حتى طهرت من نفاسها ثم حملته مريم الي قومها
فكلمها عيسى في الطريق فقال يا اماه ابشري فاني عبد الله ومسيحه
فلما دخلت علي اهلها ومعها الصبي بكوا وحزنوا وكانوا اهل بيت
صالحين **فقالوا يا مريم لقد جيت شيا فريا** عظيما منكرا • قال
ابو عبيدة كل امر فايق من عجب او عمل فهو فري قال النبي صلى الله
عليه وسلم في عمر فلم ار عبقريا يفري فريه اي يعمل عمله **يا اخت هارون**
يريد يا شبيهة هرون • قال قتادة وغيره كان هارون رجلا صالحا
عابدا في بني اسرائيل روي انه تبع جنازته يوم مات اربعون الفا
كلهم يسمى هارون من بني اسرائيل سوى ساير الناس شبهوها به علي معنى
انا ظننا انك مثله في الصلاح وليس المراد منه الاخوة في النسب كما
قال تعالى ان المبذرين كانوا اخوان الشياطين اي اشباههم •
اخبرنا اسمعيل بن عبد القاهر اخبرنا عبد الغافر بن
محمد اخبرنا محمد بن عيسى حدثنا ابراهيم بن محمد بن سفيان حدثنا مسلم
ابن الحجاج حدثنا محمد بن عبد الله بن نمير حدثنا ابن ادريس هو عبد الله
ابن ادريس عن ابيه عن سماك بن حرب عن علقمة بن وايل عن المغيرة
ابن شعبة قال لما قدمت نجران سالوني فقالوا انكم تقرءون يا اخت هرون

وموسى

وموسى قبل عيسى بكذا وكذا سنة فلما قدمت علي رسول الله صلى الله عليه
وسلم سالته عن ذلك فقال انهم كانوا يسمون بانبيايهم والصالحين قبلهم
وقال الكلبي كان هرون اخا مريم من ابيها وكان امثل رجل في بني اسرائيل
وقال السدي انما عنوا به هارون اخا موسى لانها كانت من نسله كما يقال
للتميمي يا اخا تميم • وقيل كان هرون فاسقا في بني اسرائيل عظيم الفسق
شبهوها به **ما كان ابوك** عمران **امرا سوء** قال ابن عباس زانيا
وما كانت امك حنة **بغيا** اي زانية فمن اين لك هذا الولد **فاشارت**
مريم **اليه** اي الي عيسى ان كلموه قال ابن مسعود لما لم يكن لها حجة
اشارت اليه ليكون كلامه حجة لها • وفي القصة لما اشارت اليه غضب
القوم وقالوا مع ما فعلت تسخرين بنا ثم **قالوا كيف نكلم من كان في**
المهد صبيا اي من هو في المهد صبيا وهو في حجرها وقيل هو المهد
بعينه وكان بمعنى هو • وقال ابو عبيدة كان صلة اي كيف نكلم صبيا
في المهد وقد يجي كان حشوا في الكلام لا معنى له كقوله عز وجل هل
كنت الا بشرا رسولا اي هل انا • قال السدي فلما سمع عيسى كلامهم ترك
الرضاع واقبل عليهم • وقيل لما اشارت اليه ترك الثدي واتكا علي يساره
واقبل عليهم وجعل يشير بيمينه **فقال اني عبد الله** وقال وهب
اتاها زكريا عند مناظرتها اليهود فقال لعيسى انطق بحجتك ان كنت
امرت بها فقال عند ذلك عيسى وهو ابن اربعين يوما وقال مقاتل
هو يوم واحد يوم ولد اني عبد الله اقر علي نفسه بالعبودية لله عز
وجل اول ما تكلم لئلا يتخذ الها **اتاني الكتاب وجعلني نبيا** قيل
معناه سيوتيني الكتاب ويجعلني نبيا • وقيل هذا اخبار عما كتب له
في اللوح المحفوظ كما قيل للنبي صلى الله عليه وسلم متى كنت نبيا قال
كنت نبيا وادم بين الروح والجسد • وقال الاكثرون اوتي الانجيل
وهو صغير طفل وكان يعقل عقل الرجال • وعن الحسن انه قال الهم
التوراة وهو في بطن امه **وجعلني مباركا اينما كنت** اي نفاعا حيث
ما توجهت • وقال مجاهد معلما للخير • وقال عطا ادعوا الي الله والي
توحيده وعبادته • وقيل مباركا علي من اتبعني **واوصاني بالصلاة**

والزكاة اي امرني بهما • فان قيل لم يكن لعيسى مال فكيف يامره بالزكاة قيل
معناه بالزكاة لو كان لي مال • وقيل اوصاني بالزكاة اي امرني ان اوصيكم
بالزكاة • وقيل بالاستكثار من الخير ما دمت حيا وبرا بوالدتي اي وجعلني
برا بوالدتي ولم يجعلني جبارا شقيا اي عاصيا لربه • وقيل الشقي الذي
يذنب ثم لا يتوب والسلام علي يوم ولدت اي السلامة عند الولادة
من طعن الشيطان ويوم اموت اي عند الموت من الشرك ويوم ابعث
حيا من الاهوال فلما كلمهم عيسى بهذا علموا براءة مريم ثم سكت عيسى فلم
يتكلم بعد ذلك حتى بلغ المدة التي يتكلم فيها الصبيان ذلك عيسى ابن مريم
قال الزجاج اي ذلك الذي قال اني عبد الله عيسى ابن مريم قول الحق قرا
ابن عامر وعاصم ويعقوب قول الحق بنصب اللام وهو نصب على المصدر اي قال
قول الحق الذي فيه يمترون اي يختلفون فقايل يقول هو ابن الله وقايل
يقول هو الله وقايل يقول هو ساحر كاذب • وقال الاخرون برفع اللام يعني
هو قول الحق اي هذا الكلام هو قول الحق اضاف القول الى الحق كما قال حق اليقين
ووعد الصدق • وقيل هو نعت لعيسى يعني ذلك عيسى ابن مريم كلمة الله الحق
هو الله الذي فيه تمترون تشكون وتختلفون وتقولون غير الحق ثم نفى عن نفسه
الولد ثم عظم نفسه فقال ما كان لله ان يتخذ من ولد اي ما كان من
صفته اتخاذ الولد • وقيل اللام منقولة اي ما كان لله ليتخذ من ولد
سبحانه اذا قضى امرا اذا اراد ان يحدث امرا فانما يقول له كن
فيكون وان الله ربي وربكم قرا اهل الحجاز وابو عمرو وان الله بفتح الالف
يرجع الى قوله واوصاني بالصلاة والزكاة وباني الله ربي • وقرا الاخرون
والكوفة ويعقوب بكسر الالف على الاستيناف فاعبدوه هذا صراط
مستقيم فاختلف الاحزاب من بينهم يعني النصارى سموا احزابا
لانهم تحزبوا ثلاث فرق في امر عيسى النسطورية والملكانية واليعقوبية
فويل للذين كفروا من مشهد يوم عظيم يعني يوم القيامة اسمع بهم
وابصر اي ما اسمعهم وابصرهم يوم القيامة حين لا ينفعهم السمع والبصر
اخبر انهم يسمعون ويبصرون في الاخرة ما لم يسمعوا ويبصروا في الدنيا
قال الكلبي لا احد يوم القيامة اسمع منهم ولا ابصر حين يقول الله تعالى

لعيسى

لعيسى انت قلت للناس الاية يوم ياتوننا لكن الظالمون اليوم في
ضلال مبين اي في خطاء بين قوله عز وجل وانذرهم يوم
الحسرة اذ قضي الامر فرغ من الحساب وادخل اهل الجنة الجنة واهل النار
النار وذبح الموت اخبرنا عبد الواحد بن احمد المليحي اخبرنا
احمد بن عبد الله النعيمي اخبرنا محمد بن يوسف حدثنا محمد بن اسمعيل
حدثنا عمر بن حفص بن غياث حدثنا ابي حدثنا الاعمش حدثنا ابو صالح عن
ابي سعيد الخدري قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يؤتى بالموت كهيئة كبش املح
فينادي مناد يا اهل الجنة فيشرئبون وينظرون فيقول هل تعرفون هذا
فيقولون نعم هذا الموت وكلهم قد راه ثم ينادي يا اهل النار فيشرئبون
وينظرون فيقول هل تعرفون هذا فيقولون نعم وكلهم قد راه
فيذبح ثم يقول يا اهل الجنة خلود فلا موت ويا اهل النار خلود فلا
موت ثم قرا وانذرهم يوم الحسرة اذ قضي الامر وهم في غفلة وهم
لا يؤمنون • ورواه ابو عيسى عن احمد بن منيع عن النضر بن اسمعيل
عن الاعمش بهذا الاسناد وزاد فلولا ان الله تعالى قضى لاهل الجنة الحياة
والبقا لماتوا فرحا ولولا ان الله قضى لاهل النار الحياة والبقا لماتوا
حزنا واخبرنا عبد الواحد بن احمد المليحي اخبرنا احمد
ابن عبد الله النعيمي اخبرنا محمد بن يوسف حدثنا محمد بن اسمعيل
حدثنا معاذ بن اسد اخبرنا عبد الله اخبرنا عمر بن محمد بن زيد عن
ابيه انه حدثه عن ابن عمر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
اذا صار اهل الجنة الى الجنة واهل النار الى النار جيء بالموت حتى يجعل
بين الجنة والنار ثم يذبح ثم ينادي مناد يا اهل الجنة لا موت يا اهل
النار لا موت فيزداد اهل الجنة فرحا الى فرحهم ويزداد اهل النار حزنا
الى حزنهم اخبرنا عبد الواحد المليحي اخبرنا احمد بن
عبد الله النعيمي اخبرنا محمد بن يوسف حدثنا محمد بن اسمعيل حدثنا
ابو اليمان اخبرنا شعيب حدثنا ابو الزناد عن الاعرج عن ابي هريرة
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يدخل احد الجنة الا اري
مقعده من النار لو اساء ليزداد شكرا ولا يدخل النار احد الا

اي منعه من الجنة لو رجس يكون عليه حسرة اخبرنا ابو
الحسن عبد الرحمن بن محمد الداودي اخبرنا ابو الحسن احمد بن محمد بن موسى
ابن الصلت حدثنا ابو اسحق ابراهيم بن عبد الصمد الهاشمي حدثنا الحسين
ابن الحسن حدثنا ابن المبارك اخبرنا يحيى بن عبيد الله قال سمعت ابي يقول
سمعت ابا هريرة يقول قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما من احد
يموت الا ندم قالوا فما ندمه يا رسول الله قال ان كان محسنا ندم ان لا
يكون ازداد وان كان مسيئا ندم ان لا يكون نزع قوله عز وجل
وهم في غفلة اي عما يفعل بهم في الاخرة وهم لا يؤمنون لا يصدقون
قوله عز وجل انا نحن نرث الارض ومن عليها اي نميت سكان الارض
ونهلكهم جميعا ويبقى الرب وحده فنرثهم والينا يرجعون فنجزيهم
باعمالهم وقوله عز وجل واذكر في الكتاب ابراهيم انه
كان صديقا نبيا الصديق الكثير الصدق القايم عليه وقيل
من صدق الله في وحدانيته وصدق انبياءه ورسله وصدق بالبعث
وقام بالاوامر فعمل بها فهو الصديق والنبي العالي في الرتبة بارسال
الله اياه اذ قال لابيه ازر وهو يعبد الاصنام يا ابت لم تعبد
ما لا يسمع صوتا ولا يبصر شيئا ولا يغني عنك اي لا يكفيك شيا
يا ابت اني قد جاءني من العلم بالله والمعرفة به ما لم ياتك فاتبعني
على ديني اهدك صراطا سويا مستقيما يا ابت لا تعبد الشيطان
لا تطعه فيما زين لك من الكفر والشرك ان الشيطان كان للرحمن
عصيا عاصيا وكان بمعنى الحال اي هو كذلك يا ابت اني اخاف اعلم
ان يمسك يصيبك عذاب من الرحمن ان اقمت على الكفر فتكون
للشيطان وليا قرينا في النار قال ابوه مجيبا له اراغب انت
عن الهتي يا ابراهيم لئن لم تنته لئن لم تسكت ولم ترجع عن
عيبك الهتنا وشتمك اياها لارجمنك قال الكلبي ومقاتل والضحاك
لاشتمنك ولابعدنك عني بالقول القبيح وقال ابن عباس لاضربنك
وقال الحسن لاقتلنك بالحجارة واهجرني مليا قال الكلبي اجتنبني

طويلا

طويلا وقال مجاهد وعكرمة حينا وقال سعيد بن جبير دهرا واصل الحين
المكث والملوان الليل والنهار وقال قتادة وعطا سالما وقال ابن عباس
اعتزلني سالما لا تصيبك مني معرة يقال فلان ملي بامر كذا اذا كان كافيا
قال ابراهيم سلام عليك اي سلمت مني لا اصيبك بمكروه وذلك انه لم يؤمر
بقتاله على كفره وقيل هذا سلام هجران ومفارقة وقيل سلام بر ولطف
وهو جواب حليم للسفيه قال الله تعالى واذا خاطبهم الجاهلون قالوا سلاما
قوله عز وجل ساستغفر لك ربي قيل انه لما اعياه امره وعد
ان يراجع الله فيه فيساله ان يرزقه التوحيد ويغفر له معناه ساسال الله
لك توبة تنال بها المغفرة انه كان بي حفيا برا لطيفا قال الكلبي عالما
يستجيب لي اذا دعوته وقال مجاهد عودني الاجابة لدعائي واعتزلكم
وما تدعون من دون الله اي واعتزل ما تعبدون من دون الله قال
مقاتل كان اعتزاله اياهم انه فارقهم من كوثى فهاجر منها الى الارض المقدسة
وادعوا ربي اعبد ربي عسى الا اكون بدعاء ربي شقيا اي عسى ان لا اشقى
بدعائه وعبادته كما تشقون انتم بعبادة الاصنام وقيل عسى ان يجيبني
اذا دعوته ولا يخيبني فلما اعتزلهم وما يعبدون من دون الله فذهب
مهاجرا ووهبنا له بعد الهجرة اسحق ويعقوب وانسنا وحشته من فراقهم
واقررنا عينه باولاد كرام على الله عز وجل وكلا جعلنا نبيا يعني اسحق
ويعقوب ووهبنا لهم من رحمتنا قال الكلبي المال والولد وهو قول
الاكثرين قالوا معناه ما بسط لهم في الدنيا من سعة الرزق وقيل الكتاب
والنبوة وجعلنا لهم لسان صدق عليا يعني ثناء حسنا رفيعا في كل اهل
الاديان فكلهم يتولونه ويثنون عليه قوله عز وجل واذكر في
الكتاب موسى انه كان مخلصا غير مرائي اخلص العبادة والطاعة لله عز
وجل وقرا اهل الكوفة مخلصا بفتح اللام اي مختارا اختاره الله عز وجل وقيل
اخلصه الله من الدنس وكان رسولا نبيا وناديناه من جانب الطور
الايمن يعني يمين موسى والطور جبل بين مصر ومدين ويقال اسمه
الزبير وذلك حين اقبل من مدين ورأى النار فنودي يا موسى اني انا الله
رب العالمين وقربناه نجيا اي مناجيا والنجي المناجي كما يقال جليس

وسلم • قال ابن عباس معناه قربه وكلمه ومعنى التقريب اسماعه كلامه • وقيل رفعه على الحجب حتى سمع صرير القلم **ووهبنا له من رحمتنا اخاه هارون نبيا** وذلك حين دعا موسى فقال واجعل لي وزيرا من اهلي هرون اخي فاجاب الله دعاه فارسل الى هارون ولذلك سماه هبة الله **قوله** عز وجل **واذكر في الكتاب اسمعيل** وهو اسمعيل بن ابراهيم جد النبي صلى الله عليه وسلم **انه كان صادق الوعد** قال مجاهد لم يعد شيا الا وفى به وقال مقاتل وعد رجلا ان يقيم مكانه حتى يرجع اليه الرجل فاقام اسمعيل مكانه ثلاثة ايام للميعاد حتى رجع اليه الرجل • وقال الكلبي انتظره حتى حال عليه الحول **وكان رسولا** الى جرهم **نبيا** مخبرا عن الله تعالى **وكان يامر اهله** اي قومه وقيل اهله جميع امته • **بالصلاة والزكاة** قال ابن عباس يريد التي افترضها الله عليهم وهي الحنيفية التي افترضت علينا **وكان عند ربه مرضيا** قايما لله بطاعته • وقيل رضيه الله لنبوته ورسالته **قوله** عز وجل **واذكر في الكتاب ادريس** وهو جد ابي نوح واسمه اخنوخ سمي ادريس لكثرة درسه الكتب وكان خياطا وهو اول من خط بالقلم واول من خاط الثياب ولبس المخيط وكان من قبله يلبسون الجلود واول من اتخذ السلاح وقاتل الكفار واول من نظر في علم النجوم والحساب **انه كان صديقا نبيا ورفعناه مكانا عليا** يعني الجنة وقيل هي الرفعة بعلو الرتبة في الدنيا وقيل هو انه رفع الى السماء الرابعة روي انس بن مالك عن مالك بن صعصعة عن النبي صلى الله عليه وسلم انه راى ادريس في السما الرابعة ليلة المعراج وكان سبب رفع ادريس عليه السلام على ما قاله كعب وغيره انه سار ذات يوم في حاجة فاصابه وهج الشمس فقال يا رب انا مشيت يوما فكيف من يحملها خمسماية عام في يوم واحد اللهم خفف عنه من ثقلها وحرها فلما اصبح الملك وجد من خفة الشمس وحرها ما لا يعرف فقال يا رب ما الذي قضيت

منه

فيه قال ان عبدي ادريس سالني ان اخفف عليك حملها وحرها فاجبته فقال يا رب اجعل بيني وبينه خلة فاذن له حتى اتى ادريس فكان يسأله ادريس فقال له اني اخبرت انك اكرم الملايكة وامكنهم عند ملك الموت فاشفع لي اليه ليوخر اجلي فازداد شكرا وعبادة فقال الملك لا يوخر الله نفسا اذا جا اجلها وانا مكلمه فرفعه الى السما ووضعه عند مطلع الشمس ثم اتى ملك الموت فقال حاجة لي اليك فقال وما هي فقال صديق لي من بني ادم فشفع بي اليك لتوخر اجله قال ليس ذلك الي ولكن ان احببت اعلمه اجله فيتقدم في نفسه قال نعم فنظر في ديوانه فقال انك كلمتني في انسان ما اراه يموت ابدا قال وكيف قال لا اجده يموت الا عند مطلع الشمس قال فاني اتيتك وتركته هناك قال انطلق فلا اراك تجده الا وقد مات فوالله ما بقي من اجل ادريس شي فرجع الملك فوجده ميتا **واختلفوا** في انه حي في السما او ميت • فقال قوم هو ميت • وقال قوم هو حي وقالوا اربعة من الانبيا في الاحيا اثنان في الارض الخضر والياس واثنان في السما ادريس وعيسى وقال وهب كان يرفع لادريس كل يوم من العبادة مثل ما يرفع لجميع اهل الارض في زمانه فتعجب منه الملايكة واشتاق اليه ملك الموت فاستاذن ربه في زيارته فاذن له فاتاه في صورة بني ادم وكان ادريس يصوم الدهر فلما كان وقت افطاره دعاه الى طعامه فابى ان ياكل معه فنفعل ذلك ثلاث ليال فانكره ادريس فقال له الليلة الثالثة اني اريد اعلم من انت قال انا ملك الموت استاذنت ربي في ان اصحبك قال فلي اليك حاجة قال وما هي قال تقبض روحي فاوحى الله اليه ان اقبض روحه فقبض روحه وردها الله اليه بعد ساعة قال له ملك الموت ما في سوالك قبض الروح قال لاذوق كرب الموت وغمه فاكون اشد استعدادا له ثم قال له ادريس ان لي اليك حاجة اخرى قال وما هي قال ترفعني الى السما لانظر اليها والى الجنة والنار فاذن الله له في رفعه فلما قرب من النار قال لي حاجة قال وما تريد قال تسئل مالكا حتى يفتح لي ابوابها فاردها ففعل ثم قال وكما اريتني النار

فادلى الجنة فذهب به الى الجنة فاستفتح ففتح ابوابها فادخله الجنة
ثم قال له ملك الموت اخرج لتعود الى مقرك فتعلق بشجرة وقال
لا اخرج منها فبعث الله تعالى ملكا حكما بينهما فقال له الملك ما لك
لا تخرج قال لان الله تعالى قال كل نفس ذائقة الموت وقد ذقته وقال
وان منكم الا واردها وقد وردتها وقال وما هم منها بمخرجين فلست
اخرج فاوحى الله تعالى الى ملك الموت باذني دخل الجنة وباذني يخرج
فهو حي هناك فذلك قوله ورفعناه مكانا عليا **اولئك الذين
انعم الله عليهم من النبيين من ذرية ادم** يعني ادريس ونوحا
وممن حملنا مع نوح اي ومن ذرية من حملنا مع نوح في السفينة
يريد ابراهيم لانه من ولد سام بن نوح **ومن ذرية ابراهيم** يريد
اسمعيل واسحق ويعقوب **واسرائيل** يعني ومن ذرية اسرائيل وهو
موسى وهارون وزكريا ويحيى وعيسى **وممن هدينا واجتبينا** اي
هولاء كانوا ممن ارشدنا واصطفينا **اذا تتلى عليهم ايات الرحمن
خروا سجدا وبكيا** جمع ساجد وجمع باك اخبر الله تعالى ان الانبيا
عليهم السلام كانوا اذا سمعوا ايات الله سجدوا وبكوا **قوله** عز
وجل **فخلف من بعدهم خلف** اي من بعد النبيين المذكورين
خلف وهم قوم سوء والخلف بالفتح الصالح وبالجزم الطالح • قال
السدي اراد بهم اليهود ومن لحق بهم • وقال مجاهد وقتادة هم قوم
في هذه الامة **اضاعوا الصلاة** تركوا الصلاة المفروضة • قال ابن
مسعود وابراهيم اخروها عن وقتها • قال سعيد بن المسيب هو ان لا
يصلي الظهر حتى ياتي العصر ولا يصلي العصر حتى تغرب الشمس **واتبعوا
الشهوات** اي المعاصي وشرب الخمر يعني اثروا شهوات انفسهم على طاعة
الله • وقال مجاهد هولاء قوم يظهرون في اخر الزمان ينزو بعضهم
على بعض في الاسواق والازقة **فسوف يلقون غيا** قال ابن وهب
الغي نهر في جهنم بعيد قعره خبيث طعمه • وقال ابن عباس الغي واد
في جهنم وان اودية جهنم لتستعيذ من حره اعد للزاني المصر عليه
ولشارب الخمر المدمن عليها ولاكل الربا الذي لا ينزع عنه ولاهل

العقوق

العقوق ولشاهد الزور • قال عطا الغي واد في جهنم يسيل قيحا
ودما • وقال كعب هو واد في جهنم ابعدها قعرا واشدها حرا
فيه بئر تسمى البهيم كلما خبت جهنم فتح الله تلك البئر فيسعر بها
جهنم **اخبرنا** محمد بن عبد الله بن ابي توبة اخبرنا
محمد بن احمد الحارثي اخبرنا محمد بن يعقوب الكسائي اخبرنا عبد الله
بن محمود حدثنا ابراهيم بن عبد الله الخلال حدثنا عبد الله بن المبارك
عن هشيم بن بشير اخبرنا زكريا بن ابي مريم الخزاعي قال سمعت ابا امامة
الباهلي يقول ان ما بين شفير جهنم الى قعرها مسيرة سبعين خريفا
من حجر يهوي او قال صخرة تهوي عظمها كعشر عشراوات عظام
سمان فقال له مولى لعبد الرحمن بن خالد بن الوليد يا ابا امامة
هل تحت ذلك شيء صح
قال نعم غي واثام • وقال الضحاك غيا خسرانا • وقيل هلاكا •
وقيل عذابا وقوله يلقون ليس معناه يرون فقط بل معناه الاجتماع
والملابسة مع الرؤية **الا من تاب وامن وعمل صالحا فاولئك
يدخلون الجنة ولا يظلمون شيئا جنات عدن التي وعد الرحمن
عباده بالغيب** ولم يروها **انه كان وعده ماتيا** يعني اتيا مفعول
بمعنى فاعل وقيل لم يقل اتيا لان كل ما اتاك فقد اتيته والعرب لا تفرق
بين قول القائل اتت علي خمسون سنة وبين قوله اتيت على خمسين
سنة وتقول وصل الي الخير ووصلت الى الخير • وقال ابن جرير
وعده اي موعده وهو الجنة ماتيا ياتيه اولياوه واهل طاعته **لا يسمعون
فيها** في الجنة **لغوا** باطلا وفحشا وفضولا من الكلام • وقال مقاتل
هو اليمين الكاذبة **الا سلاما** استثنا من غير جنس يعني بل يسمعون
فيها سلاما اي قولا يسلمون منه والسلام اسم جامع للخير لانه يتضمن
السلامة معناه ان اهل الجنة لا يسمعون ما يؤثمهم انما يسمعون ما يسلمهم
وقيل هو تسليم بعضهم على بعض وتسليم الملائكة عليهم • وقيل هو تسليم
الله عليهم **ولهم رزقهم فيها بكرة وعشيا** قال اهل التفسير ليس في الجنة
ليل يعرف به البكرة والعشي بل هم في نور ابدا ولكنهم يؤتون بارزاقهم
على مقدار طرفي النهار وقيل انهم يعرفون وقت النهار برفع الحجب

وقت الليل بارضا الجنة. وقيل المراد منه رفاهية العيش وسعة الرزق من غير تضييق. وكان الحسن البصري يقول كانت العرب لا تعرف من العيش افضل من الرزق بالبكرة والعشي فوصف الله جنته بذلك تلك الجنة التي نورث من عبادنا اي نعطي وننزل. وقيل يورث عباده المؤمنين المساكن التي كانت لاهل النار لو آمنوا من كان تقيا اي للمتقين من عباده.

قوله عز وجل وما نتنزل الا بامر ربك اخبرنا عبد الواحد بن احمد المليحي اخبرنا احمد بن عبد الله النعيمي اخبرنا محمد بن يوسف حدثنا محمد بن اسماعيل حدثنا خلاد بن يحيى حدثنا عمر بن ذر قال سمعت ابي يحدث عن سعيد بن جبير عن ابن عباس ان النبي صلى الله عليه وسلم قال يا جبريل ما يمنعك ان تزورنا اكثر مما تزورنا فنزلت وما نتنزل الا بامر ربك له ما بين ايدينا وما خلفنا الاية. قال كان هذا الجواب لمحمد صلى الله عليه وسلم. وقال عكرمة والضحاك وقتادة ومقاتل والكلبي احتبس جبريل عليه السلام عن النبي صلى الله عليه وسلم حين سأله قومه عن اصحاب الكهف وذي القرنين والروح فقال اخبركم غدا ولم يقل ان شاء الله حتى شق ذلك على النبي صلى الله عليه وسلم ثم نزل بعد ايام فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم ابطأت علي حتى ساء ظني واشتقت اليك فقال له جبريل اني كنت اليك اشوق ولكني عبد مامور اذا بعثت نزلت واذا حبست احتبست فانزل الله تعالى وما نتنزل الا بامر ربك وانزل والضحى والليل اذا سجى ما ودعك ربك وما قلى له ما بين ايدينا وما خلفنا وما بين ذلك اي له علم ما بين ايدينا وما خلفنا بينه قال سعيد بن جبير وقتادة ومقاتل ما بين ايدينا من امر الاخرة والثواب والعقاب وما خلفنا ما مضى من الدنيا وما بين ذلك ما يكون من هذا الوقت الى قيام الساعة. وقيل ما بين ايدينا من امر الاخرة وما خلفنا من امر الدنيا وما بين ذلك اي ما بين النفختين وبينهما اربعون سنة. وقيل ما بين ايدينا ما بقي من الدنيا وما خلفنا ما مضى منها وما بين ذلك مدة حياتنا. وقيل ما بين ايدينا بعد ان نموت وما خلفنا قبل ان نخلق وما بين ذلك مدة الحياة. وقيل ما بين ايدينا من الارض اذا اردنا النزول اليها وما خلفنا السماء اذا نزلنا منها وما بين ذلك الهواء يريد ان ذلك كله لله عز وجل فلا نقدر على شيء الا بامره وما كان ربك نسيا

اي

اي ناسيا يقول لما نسيك ربك اي ما تركك والناسي التارك رب السموات والارض وما بينهما فاعبده واصطبر لعبادته اصبر على نهيه وامره هل تعلم له سميا قال ابن عباس مثلا. وقال الكلبي هل تعلم احدا يسمى الله غيره **قوله** عز وجل ويقول الانسان يعني ابي بن خلف الجمحي كان منكرا للبعث قال ائذا ما مت لسوف اخرج حيا قاله استهزاء وتكذيبا للبعث قال الله عز وجل او لا يذكر اي يتذكر ويتفكر وقرأ نافع وابن عامر وعاصم ويعقوب يذكر بالتخفيف الانسان يعني ابي بن خلف انا خلقناه من قبل ولم يك شيئا اي لا يتذكر هذا الجاحد في بدء خلقه فيستدل به على الاعادة ثم اقسم بنفسه فقال فوربك لنحشرنهم لنجمعنهم في المعاد يعني المشركين المنكرين للبعث والشياطين مع الشياطين وذلك انه يحشر كل كافر مع شيطان في سلسلة ثم لنحضرنهم حول جهنم قيل في جهنم جثيا قال ابن عباس جماعات جمع جثوة وقال الحسن والضحاك جمع جاث اي جاثين على الركب قال السدي قائمين على الركب لضيق المكان ثم لننزعن لنخرجن من كل شيعة اي من كل امة واهل دين من الكفار ايهم اشد على الرحمن عتيا عتوا. قال ابن عباس يعني جراءة. وقال مجاهد فجورا يريد الاعتى فالاعتى. وقال الكلبي قائدهم ورأسهم في الشر يريد انه يقدم في ادخال النار من هو اكبر جرما واشد كفرا. وفي بعض الاثار انهم يحضرون جميعا حول جهنم مسلسلين مغلولين ثم يقدم الاكفر فالاكفر. ورفع ايهم على معنى الذي يقال لهم ايهم اشد على الرحمن عتيا. وقيل على الاستئناف ثم لننزعن يعمل في موضع من كل شيعة ثم لنحن اعلم بالذين هم اولى بها صليا اي احق بدخول النار يقال صلى يصلى صليا مثل لقي يلقى لقيا وصلي يصلي صليا مثل مضى يمضي مضيا اذا دخل النار وقاسى حرها **قوله** عز وجل وان منكم الا واردها اي وما منكم الا واردها. وقيل القسم فيه مضمر اي والله ما منكم من احد الا واردها والورود هو موافاة المكان **واختلفوا** في معنى الورود ههنا وفيما تنصرف اليه هذه الكناية في قوله واردها. قال ابن عباس وهو

قول الأكثرين معنى الورود ههنا الدخول والكناية راجعة إلى النار
يدخلها البر والفاجر ثم ينجي الله الذين اتقوا فيخرجهم منها والدليل
على أن الورود هو الدخول قول الله عز وجل حكاية عن فرعون يقدم قومه
يوم القيامة فأوردهم النار • وروى ابن عيينة عن عمرو بن دينار أن
نافع بن الأزرق مارى ابن عباس في الورود فقال ابن عباس هو الدخول
وقال نافع ليس الورود الدخول فتلا ابن عباس إنكم وما تعبدون من
دون الله حصب جهنم أنتم لها واردون أدخلها هؤلاء أم لا ثم قال يا نافع
أما والله أنا وأنت سنردها وأنا أرجو أن يخرجني الله منها وما أرى الله أن
يخرجك منها بتكذيبك • وقال قوم ليس المراد من الورود الدخول
وقالوا النار لا يدخلها مؤمن أبدا لقوله تعالى إن الذين سبقت لهم
منا الحسنى أولئك عنها مبعدون لا يسمعون حسيسها وقالوا كل من دخلها
لا يخرج منها والمراد بقوله وإن منكم إلا واردها الحضور والرؤية لا الدخول
كما قال تعالى ولما ورد ماء مدين أراد به الحضور • وقال عكرمة الآية في الكفار
فإنهم يدخلونها ولا يخرجون منها • وروي عن ابن مسعود أنه قال وإن
منكم إلا واردها يعني القيامة والكناية راجعة إليها والأول أصح وعليه
أهل السنة أنهم جميعا يدخلون النار ثم يخرج الله منها أهل الإيمان بدليل
قوله تعالى ثم ننجي الذين اتقوا أي اتقوا الشرك وهم المؤمنون والنجاة
إنما تكون مما دخلت فيه لا وردت • وقرأ الكسائي ويعقوب ننجي بالتخفيف
والآخرون بالتشديد • والدليل على هذا ما أخبرنا أحمد بن عبد الله
الصالحي أخبرنا أبو بكر أحمد بن الحسن الحيري أخبرنا حاجب بن أحمد الطوسي نا
عبد الرحيم بن منيب حدثنا سفيان عن الزهري عن سعيد بن المسيب عن
أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يموت لمسلم ثلاثة من الولد
فيلج النار إلا تحلة القسم وأراد بالقسم قوله عز وجل وإن منكم إلا واردها
أخبرنا عبد الواحد بن أحمد المليحي أخبرنا أحمد بن عبد الله
النعيمي أخبرنا محمد بن يوسف حدثنا محمد بن إسمعيل حدثنا مسلم بن إبراهيم
حدثنا هشام حدثنا قتادة عن أنس بن مالك عن النبي صلى الله عليه وسلم
قال يخرج من النار من قال لا إله إلا الله وفي قلبه وزن شعيرة من خير

ويخرج

ويخرج من النار من قال لا إله إلا الله وفي قلبه وزن برة من خير
ويخرج من النار من قال لا إله إلا الله وفي قلبه وزن ذرة من خير
وقال أبان عن قتادة من إيمان مكان خير أخبرنا أبو
المظفر محمد بن إسمعيل بن علي الشجاعي أخبرنا أبو نصر النعمان بن محمد بن
محمود الجرجاني أخبرنا أبو عثمان عمر بن عبد الله البصري حدثنا محمد بن عبد
الوهاب حدثنا محمد بن الفضل أبو النعمان حدثنا سلام بن مسكين حدثنا
أبو الظلال عن أنس بن مالك عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أن رجلا في النار
ينادي ألف سنة يا حنان يا منان فيقول الله عز وجل لجبريل اذهب فأتني
بعبدي هذا قال فذهب جبريل فوجد أهل النار منكبين يبكون قال
فرجع جبريل فأخبر ربه قال اذهب فإنه في موضع كذا وكذا قال فجاء به فقال
يا عبدي كيف وجدت مكانك ومقيلك قال يا رب شر مكان وشر مقيل
قال ردوا عبدي قال ما كنت أرجو أن تعيدني إليها إذ أخرجتني منها
قال الله للملائكة دعوا عبدي • وأما قوله عز وجل لا يسمعون حسيسها
قيل إن الله تعالى أخبر عن وقت كونهم في الجنة أنهم لا يسمعون حسيسها
فيجوز أن يكونوا قد سمعوا حسيسها وذلك قبل دخولهم الجنة لأنه لم يقل
لم يسمعوا حسيسها ويجوز أن لا يسمعوا حسيسها عند دخولهم إياها لأن
الله يجعلها عليهم بردا وسلاما • وقال خالد بن معدان يقول أهل الجنة
ألم يعدنا ربنا أن نرد النار فيقال بلى ولكنكم مررتم بها وهي خامدة •
وفي الحديث تقول النار للمؤمن جز يا مؤمن فقد أطفأ نورك لهبي
وروي عن مجاهد في قوله عز وجل وإن منكم إلا واردها قال من حم
من المسلمين فقد وردها • وفي الخبر الحمى كير من جهنم وهي حظ المؤمن
من النار أخبرنا عبد الواحد المليحي أخبرنا أحمد بن عبد الله
النعيمي أخبرنا محمد بن يوسف حدثنا محمد بن إسمعيل حدثنا محمد بن المثنى
حدثنا يحيى بن هشام أخبرني أبي عن عائشة عن النبي صلى الله عليه وسلم
قال الحمى من فيح جهنم فابردوها بالماء قوله عز وجل كان على ربك
حتما مقضيا أي كان ورودكم جهنم حتما لازما مقضيا قضاه الله عليكم
ثم ننجي الذين اتقوا أي اتقوا الشرك • قرأ الكسائي ننجي بالتخفيف

والباقون بالتشديد **ونذر الظالمين فيها جثيا** جميعا وقيل جاثين
على الركب وقيل دليل على أن الكل دخلوها ثم أخرج الله منها المتقين
وترك فيها الظالمين وهم المشركون **أخبرنا** عبد الواحد بن أحمد
المليحي أخبرنا أحمد بن عبد الله النعيمي أخبرنا محمد بن يوسف حدثنا محمد
ابن إسماعيل حدثنا أبو اليمان أخبرنا شعيب عن الزهري أخبرني سعيد
ابن المسيب وعطاء بن يزيد الليثي أن أبا هريرة أخبرهما أن الناس
قالوا يا رسول الله هل نرى ربنا يوم القيامة قال هل تضارون في القمر
ليلة البدر ليس دونه سحاب فقالوا لا يا رسول الله قال فهل تضارون
في الشمس ليس دونها سحاب قالوا لا قال فإنكم ترونه كذلك يحشر الناس
يوم القيامة فيقول من كان يعبد شيئا فليتبعه فمنهم من يتبع الشمس ومنهم
من يتبع القمر ومنهم من يتبع الطواغيت فتبقى هذه الأمة فيها
منافقوها فيأتيهم الله فيقول أنا ربكم فيقولون هذا مكاننا حتى يأتينا
ربنا فإذا جاء ربنا عرفناه فيأتيهم الله فيقول أنا ربكم فيقولون أنت
ربنا فيدعوهم ويضرب الصراط بين ظهراني جهنم فأكون أول من يجوز
من الرسل بأمته ولا يتكلم يومئذ إلا الرسل وكلام الرسل يومئذ اللهم
سلم سلم وفي جهنم كلاليب مثل شوك السعدان هل رأيتم شوك السعدان
قالوا نعم قال فإنها مثل شوك السعدان غير أنه لا يعلم قدر عظمها إلا الله
تخطف الناس بأعمالهم فمنهم من يوبق بعمله ومنهم من يخردل ثم ينجو
حتى إذا أراد الله رحمة من أراد من أهل النار أمر الملائكة أن يخرجوا من كان
يعبد الله فيخرجونهم ويعرفونهم بآثار السجود وحرم الله على النار أن
تأكل أثر السجود فيخرجون من النار فكل ابن آدم تأكله النار إلا أثر السجود
فيخرجون من النار قد امتحشوا فيصب عليهم ماء الحياة فينبتون كما تنبت
الحبة في حميل السيل ثم يفرغ الله من القضاء بين العباد ويبقى رجل
بين الجنة والنار وهو آخر أهل النار دخولا الجنة مقبلا بوجهه قبل النار
فيقول يا رب اصرف وجهي عن النار فقد قشبني ريحها وأحرقني ذكاؤها
فيقول هل عسيت إن فعل ذلك بك أن تسأل غير ذلك فيقول لا وعزتك
فيعطي الله ما شاء من عهد وميثاق فيصرف الله وجهه عن النار فإذا

أقبل

تمارون

أقبل به على الجنة رأى بهجتها سكت ما شاء الله أن يسكت ثم يقول
يا رب قدمني عند باب الجنة فيقول الله تبارك وتعالى أليس قد
أعطيت العهود والمواثيق أن لا تسأل غير الذي كنت سألت فيقول
يا رب لا أكون أشقى خلقك فيقول فما عسيت إن أعطيت ذلك أن تسأل
غيره فيقول لا وعزتك لا أسألك غير ذلك فيعطي ربه ما شاء من عهد
وميثاق فيقدمه إلى باب الجنة فإذا بلغ بابها فرأى زهرتها وما
فيها من النضرة والسرور فسكت ما شاء الله ثم يقول يا رب أدخلني الجنة
فيقول الله تبارك وتعالى ويحك يا ابن آدم ما أغدرك أليس قد أعطيت
العهود والمواثيق أن لا تسأل غير الذي أعطيت فيقول يا رب لا تجعلني
أشقى خلقك فيضحك الله منه ثم يأذن له في دخول الجنة فيقول
تمن فيتمنى حتى إذا انقطعت أمنيته قال الله زد من كذا وكذا أقبل
يذكره ربه حتى إذا انتهت به الأماني قال الله لك ذلك ومثله معه
قال أبو سعيد لأبي هريرة إن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال قال الله
لك ذلك وعشرة أمثاله قال أبو هريرة لم أحفظ من رسول الله صلى
الله عليه وسلم إلا قوله لك ذلك ومثله معه قال أبو سعيد إني سمعته
يقول ذلك لك وعشرة أمثاله • ورواه محمد بن إسماعيل عن محمود بن
غيلان حدثنا عبد الرزاق أخبرنا معمر عن الزهري عن عطاء بن يزيد
عن أبي هريرة بمعناه وقال فيأتيهم الله في غير الصورة التي يعرفون
فيقول أنا ربكم فيقولون نعوذ بالله منك هذا مكاننا حتى يأتينا
ربنا فإذا أتانا ربنا عرفناه فيأتيهم الله في الصورة التي يعرفون
فيقول أنا ربكم فيقولون أنت ربنا فيتبعونه **أخبرنا**
أحمد بن عبد الله الصالحي أخبرنا أبو بكر أحمد بن الحسن الحيري أخبرنا حاجب
ابن أحمد الطوسي حدثنا محمد بن حماد حدثنا أبو معاوية عن الأعمش
عن أبي سفيان عن جابر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يعذب
ناس من أهل التوحيد في النار حتى يكونوا حمما ثم تدركهم الرحمة قال
فيخرجون فيطرحون على أبواب الجنة قال فيرش عليهم أهل الجنة الماء
فينبتون كما تنبت الغثاء في حميل السيل ثم يدخلون الجنة •

أخبرنا أبو محمد عبد الله بن عبد الصمد الجوزجاني أخبرنا
أبو القاسم علي بن أحمد الخزاعي حدثنا أبو سعيد الهيثم بن كليب حدثنا
أبو عيسى الترمذي حدثنا هناد بن السري حدثنا أبو معاوية عن
الأعمش عن إبراهيم عن عبيدة السلماني عن عبد الله بن مسعود قال
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم إني لأعرف آخر أهل النار خروجا من النار
رجل يخرج منها زحفا فيقال له انطلق فادخل الجنة قال فيذهب ليدخل
الجنة فيجد الناس قد أخذوا المنازل فيرجع فيقول يا رب قد أخذ الناس
المنازل فيقال له أتذكر الزمان الذي كنت فيه فيقول نعم فيقال
له تمن قال فيتمنى فيقال له فإن لك الذي تمنيته وعشرة أضعاف
الدنيا قال فيقول أتسخر بي وأنت الملك قال فلقد رأيت رسول الله
صلى الله عليه وسلم ضحك حتى بدت نواجذه **أخبرنا** أحمد
ابن عبد الله الصالحي أخبرنا أبو بكر أحمد بن الحسن الحيري أخبرنا حاجب
ابن أحمد الطوسي حدثنا محمد بن حماد حدثنا أبو معاوية عن الأعمش
عن أبي سفيان عن جابر عن أم مبشر عن حفصة أنها قالت قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم إني لأرجو أن لا يدخل النار أحد إن شاء الله
شهد بدرا والحديبية قالت قلت يا رسول الله أليس قد قال الله وإن منكم
إلا واردها كان على ربك حتما مقضيا قال ألم تسمعيه يقول ثم ننجي الذين اتقوا
ونذر الظالمين فيها جثيا **قوله** عز وجل وإذا تتلى عليهم آياتنا
بينات واضحات قال الذين كفروا يعني النضر بن الحارث وذويه من
قريش للذين آمنوا يعني فقراء أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم وكانت فيهم
قشافة وفي عيشهم خشونة وفي ثيابهم رثاثة وكان المشركون يرجلون
شعورهم ويدهنون رؤوسهم ويلبسون خير ثيابهم فقالوا للمؤمنين
أي الفريقين خير مقاما منزلا ومسكنا وهو موضع الإقامة • قرأ
ابن كثير مقاما بضم الميم أي إقامة وأحسن نديا أي مجلسا ومثله
النادي فأجابهم الله تعالى فقال وكم أهلكنا قبلهم من قرن هم
أحسن أثاثا متاعا وأموالا وقال مقاتل لباسا وثيابا ورئيا قرأ
أكثر القراء بالهمز ورئيا أي منظرا من الرؤية • وقرأ ابن عامر وأبو جعفر

ونافع

ونافع غير ورش وريا مشددا بغير همز وله تفسيران أحدهما هو الأول
يعني المنظر بترك الهمزة والثاني هو من الري الذي هو ضد العطش ومعناه
الارتواء من النعمة فإن المتنعم يظهر فيه ارتواء النعمة والفقير يظهر
فيه ذبول الفقر قل من كان في الضلالة فليمدد له الرحمن مدا
هذا أمر بمعنى الخبر معناه يدعه في طغيانه ويمهله في كفره حتى إذا رأوا
ما يوعدون إما العذاب وهو الأسر والقتل في الدنيا وإما
الساعة يعني القيامة فيدخلون النار فسيعلمون عند ذلك من هو
شر مكانا منزلا وأضعف جندا أقل ناصرا أهم أم المؤمنون لأنهم
في النار والمؤمنون في الجنة وهذا رد عليهم في قولهم أي الفريقين خير
مقاما وأحسن نديا **قوله** عز وجل ويزيد الله الذين اهتدوا
هدى إيمانا وإيقانا على يقينهم والباقيات الصالحات الأذكار والأعمال
الصالحة التي تبقى لصاحبها خير عند ربك ثوابا وخير مردا عاقبة ومرجعا
قوله عز وجل أفرأيت الذي كفر بآياتنا الآية **أخبرنا**
عبد الواحد بن أحمد المليحي أخبرنا أحمد بن عبد الله النعيمي أخبرنا محمد
ابن يوسف حدثنا محمد بن إسماعيل حدثنا عمر بن حفص حدثنا أبي حدثنا
الأعمش عن مسلم عن مسروق حدثنا خباب قال كنت قينا فعملت للعاصي بن
وائل فاجتمع لي عنده فأتيته أتقاضاه فقال لا والله لا أقضيك حتى تكفر
بمحمد فقلت أما والله حتى تموت ثم تبعث قال فلا قال وإني لميت ثم مبعوث
قلت نعم قال فإنه سيكون لي ثم مال وولد فأقضيك فأنزل الله أفرأيت
الذي كفر بآياتنا وقال لأوتين مالا وولدا **قوله** عز وجل أطلع
الغيب قال ابن عباس أنظر في اللوح المحفوظ • وقال مجاهد أعلم علم الغيب
حتى يعلم أفي الجنة هو أم لا أم اتخذ عند الرحمن عهدا يعني قال لا إله
إلا الله وقال قتادة يعني عملا صالحا قدمه وقال الكلبي عهد إليه أنه
يدخله الجنة كلا رد عليه يعني لم يفعل ذلك سنكتب سنحفظ عليه
ما يقول فنجازيه به في الآخرة • وقيل نأمر الملائكة حتى يكتبوا أعماله
ونمد له من العذاب مدا أي نزيده عذابا فوق العذاب • وقيل نطيل مدة
عذابه ونرثه ما يقول أي ما عنده من المال والولد بإهلاكنا إياه

وابطال ملكه وتوله ما يقول انه زعم ان له مالا وولدا في الاخرة
اي لا نعطيه ونعطي غيره فيكون الارث راجعا الى ما تحت القول لا الى نفس
القول • وقيل معنى نرثه ما يقول اي نحفظ ما يقول حتى نجازيه به ويأتينا
فردا يوم القيمة بلا مال ولا ولد **قوله** عز وجل واتخذوا من
دون الله الهة يعني مشركي قريش اتخذوا الاصنام الهة يعبدونها
ليكونوا لهم عزا اي منعة يعني يكونون لهم شفعاء يمنعونهم من العذاب
كلا اي ليس الامر كما زعموا سيكفرون بعبادتهم اي يجحد الاصنام
والالهة التي كانوا يعبدونها عبادة المشركين ويتبرءون منهم كما اخبر
الله تعالى ويكونون عليهم ضدا اي اعداء لهم وكانوا اولياءهم في
الدنيا وقيل اعوانا عليهم يكذبونهم ويلعنونهم **قوله** عز وجل الم
تر انا ارسلنا الشياطين على الكافرين اي سلطناهم عليهم وذلك
حين قال لابليس واستفزز من استطعت منهم بصوتك الاية تؤزهم
ازا تزعجهم ازعاجا من الطاعة الى المعصية والاز والهز التحريك
اي تحركهم وتحثهم على المعاصي فلا تعجل عليهم اي لا تعجل بطلب عقوبتهم
انما نعد لهم عدا قال الكلبي يعني الليالي والايام والشهور والاعوام
وقيل الانفاس التي يتنفسون بها في الدنيا الى الاجل الذي اجل لعذابهم
قوله عز وجل يوم نحشر المتقين الى الرحمن وفدا اي اذكر لهم
يا محمد اليوم الذي يجتمع فيه من اتقى الله في الدنيا بطاعته الى الرحمن
اي الى جنته وفدا اي جماعات جمع وافد مثل راكب وركب وصاحب
وصحب • وقال ابن عباس ركبانا • وقال ابو هريرة على الابل • وقال علي
ابن ابي طالب ما يحشرون والله على ارجلهم ولكن على نوق رحالها الذهب
ونجائب سروجها يواقيت ان هموا بها سارت وان هموا طارت ونسوق
المجرمين الكافرين الى جهنم وردا اي مشاة • وقيل عطاشا قد تقطعت
اعناقهم من العطش والورد جماعة يردون الماء ولا يرد احد الماء الا بعد
عطش لا يملكون الشفاعة الا من اتخذ عند الرحمن عهدا يعني
لا اله الا الله وقيل معناه لا يشفع الشافعون الا لمن اتخذ عند الرحمن عهدا
يعني المؤمنين كقوله لا يشفعون الا لمن ارتضى • وقيل لا يشفع الا من شهد

ان لا

ان لا اله الا الله اي لا يشفع الا المؤمن وقالوا اتخذ الرحمن ولدا يعني
اليهود والنصارى ومن زعم ان الملائكة بنات الله وقرا حمزة والكسائي ولدا
بضم الواو وسكون اللام هاهنا وفي الزخرف ونوح ووافق ابن كثير وابو عمرو
ويعقوب في سورة نوح • والباقون بفتح الواو واللام وهما لغتان مثل
العرب والعرب والعجم والعجم لقد جئتم شيئا ادا قال ابن عباس منكرا • وقال
قتادة ومجاهد عظيما • وقال مقاتل لقد قلتم قولا عظيما والاد في كلام العرب
اعظم الدواهي تكاد السموات قرا نافع والكسائي يكاد بالياء هاهنا وفي
حم عسق لتقدم الفعل • وقرا الباقون بالتاء لتانيث السموات يتفطرن
منه ينفطرن هاهنا وفي عسق بالنون من الانفطار ابو عمرو وابو بكر ويعقوب
ووافق ابن عامر وحمزة هاهنا لقوله تعالى اذا السماء انفطرت وقوله السماء
منفطر به • وقرا الباقون بالتاء من التفطر ومعناهما واحد يقال انفطر
الشيء وتفطر اي تشقق وتنشق الارض وتخر الجبال هدا اي
تنكسر كسرا • وقيل تنشق الارض اي تخسف بهم والانفطار في السماء
ان تسقط عليهم وتخر الجبال هدا اي تنطبق عليهم ان دعوا للرحمن
اي من اجل ان جعلوا للرحمن ولدا قال ابن عباس وكعب فزعت السموات
والارض والجبال وجميع الخلائق الا الثقلين وكادت ان تزول وغضبت
الملائكة واستعرت جهنم حين قالوا لله ولدا ثم نفى الله عن نفسه الولد
فقال وما ينبغي للرحمن ان يتخذ ولدا اي ما يليق به اتخاذ الولد
ولا يوصف به ان كل من في السموات والارض الا اتي الرحمن اي الا اتيه
يوم القيمة عبدا اي عد انفاسهم وايامهم واثارهم فلا يخفى عليه شيء •

ذليلا خاضعا يعني ان الخلق كلهم عبيده
لقد احصاهم وعدهم عدا ص

وكلهم اتيه يوم القيامة فردا اي وحيدا ليس معه من الدنيا شيء •
قوله عز وجل ان الذين امنوا وعملوا الصالحات سيجعل لهم
الرحمن ودا اي محبة قال مجاهد يحبهم الله ويحببهم الى عباده المؤمنين
اخبرنا ابو الحسن عبد الرحمن بن محمد الداودي اخبرنا
احمد بن محمد بن موسى بن الصلت حدثنا ابو اسحق ابراهيم بن عبد الصمد
الهاشمي اخبرنا ابو مصعب عن مالك عن سهيل ابن ابي صالح عن ابيه
عن ابي هريرة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال اذا احب الله العبد

قال لجبريل قد احببت فلانا فاحبه فيحبه جبريل ثم ينادي في اهل السماء
ان الله قد احب فلانا فاحبوه فيحبه اهل السماء ثم يوضع له القبول
في الارض واذا ابغض الله العبد قال مالك لا احسبه الا قال في البغض مثل
ذلك قال هرم بن حيان ما اقبل عبد بقلبه الي الله عز وجل الا اقبل الله
بقلوب اهل الايمان اليه حتي يرزقهم مودتهم **قوله** عز وجل **فانما**
يسرناه اي سهلنا القران **بلسانك** يا محمد **لتبشر به المتقين**
يعني المومنين **وتنذر به قوما لدا** اشدادا في الخصومة جمع الالد قال
الحسن صما عن الحق • قال مجاهد الالد الظالم الذي لا يستقيم • قال ابو
عبيدة الالد الذي لا يقبل الحق ويدعي الباطل **وكم اهلكنا قبلهم من**
قرن هل تحس هل تري وقيل هل تجد **منهم من احد او تسمع لهم ركزا**
اي صوتا والركز الصوت الخفي قال مجاهد بادوا جميعا فلم يبق منهم عين ولا اثر

• سورة طه مكية •

بسم الله الرحمن الرحيم

طه قرا ابو عمرو بفتح الطا وكسر الها وبكسرهما حمزة والكسائي وابو
بكر الباقون بفتحهما • قيل هو قسم • وقيل هو اسم من اسما الله تعالي •
وقال مجاهد والحسن وعطا والضحاك معناه يا رجل • وقال قتادة هو
يا رجل بالسريانية • وقال الكلبي هو يا انسان بلغة عك • وقال مقاتل
ابن حيان معناه طا الارض بقدميك يريد في التهجد • قال محمد بن كعب القرظي
هو قسم اقسم الله بطوله وهدايته • وقال سعيد بن جبير الطا افتتاح اسمه
طاهر والها افتتاح اسم هادي • وقال الكلبي لما نزل علي رسول الله صلي الله
عليه وسلم الوحي بمكة اجتهد في العبادة حتي كان يراوح بين قدميه في الصلا
لطول قيامه وكان يصلي الليل كله فانزل الله هذه الاية وامره ان يخفف
علي نفسه فقال **ما انزلنا عليك القران لتشقي** **اخبرنا**
عبد الواحد المليحي اخبرنا ابو منصور الثعالبي اخبرنا ابو جعفر الرياني
حدثنا حميد بن زنجويه حدثنا ابن ابي اويس حدثني ابي عن ابي بكر الهذلي
عن عكرمة عن ابن عباس ان رسول الله صلي الله عليه وسلم قال اعطيت السورة التي
ذكرت فيها البقرة من الذكر الاول واعطيت طه والطواسين من الواح موسي

عليه

عليه السلام واعطيت فواتح القران وخواتيم السورة التي فيها البقرة من تحت
العرش واعطيت المفصل نافلة • وقيل لما راي المشركون اجتهاده في العبادة
قالوا ما انزل عليك القران يا محمد الا لتشقي فنزلت طه ما انزلنا عليك
القران لتشقي اي لتعني وتتعب واصل الشقا في اللغة العنا **الا**
تذكرة لمن يخشي لكن انزلناه عظة لمن يخشي • وقيل تقديره ما انزلنا
عليك القران لتشقي ما انزلناه الا تذكرة لمن يخشي **تنزيلا** بدل
من قوله تذكرة **ممن خلق الارض** اي من الله الذي خلق الارض
والسموات العلي يعني العالية الرفيعة وهي جمع العليا كقوله
كبري وصغري وكبر وصغر **الرحمن علي العرش استوي له**
ما في السموات وما في الارض وما بينهما يعني الهوا **وما تحت**
الثري والثري هو التراب الندي • وقال الضحاك يعني
ما واري الثري من شي • وقال ابن عباس ان الارضين علي ظهر
النون والنون علي بحر وراسه وذنبه يلتقيان تحت العرش
والبحر علي الصخرة الخضرة اي خضرة السما منها وهي الصخرة التي
ذكر الله في قصة لقمان فتكن في صخرة والصخرة علي قرن ثور
والثور علي الثري وما تحت الثري لا يعلمه الا الله عز وجل وذلك
الثور فاتح فاه فاذا جعل الله البحار بحرا واحدا سالت في جوف
ذلك الثور فاذا وقعت في جوفه يبست **وان تجهر بالقول**
اي تعلن به **فانه يعلم السر واخفي** قال الحسن السر ما اسر
الرجل الي غيره واخفي من ذلك ما اسر في نفسه • وعن ابن
عباس وسعيد بن جبير السر ما تسر في نفسك واخفي من السر
ما يلقيه الله في قلبك ولا تعلم انك ستحدث به نفسك لانك
تعلم ما تسر اليوم ولا تعلم ما تسر به غدا • وقال علي بن ابي طلحة
عن ابن عباس السر ما اسر ابن ادم في نفسه واخفي ما خفي عليه
مما هو فاعله قبل ان يعلمه • وقال مجاهد السر العمل الذي تسرون
من الناس واخفي الوسوسة • وقيل السر هو العزيمة واخفي
ما يخطر علي القلب ولم يعزم عليه • وقال زيد بن اسلم يعلم السر

واخفى اي يعلم اسرار العباد واخفى سره من عباده فلا يعلم احد
ثم وحد نفسه فقال الله لا اله الا هو له الاسماء الحسنى قوله
عز وجل وهل اتاك حديث موسى اي وقد اتاك استفهام يعني
التقرير اذ راى نارا وذلك ان موسى استاذن شعيبا في
الرجوع من مدين الى مصر لزيارة والدته واخيه فاذن له
فخرج باهله وماله وكانت ايام الشتاء فاخذ على غير الطريق
من مخافة ملوك الشام وامراته في شهرها لا تدري اليلا تضع
ام نهارا فسار في البرية غير عارف بطرقها فالجاه المسير الى جانب
الطور الغربي الايمن في ليلة مظلمة مثلجة شديدة البرد فاخذ
امراته الطلق فقدح زنده فلم يوره • وقيل ان موسى كان رجلا
غيورا فكان يصحب الرفقة بالليل ويفارقهم بالنهار لئلا ترى
امراته فاخطا مرة الطريق في ليلة مظلمة شاتية لما اراد الله
عز وجل من كرامته فجعل يقدح الزند فلا يوري فابصر نارا
من بعيد عن يسار الطريق من جانب الطور فقال لاهله امكثوا
اقيموا قرا حمزة بضم الهاء ههنا وفي القصص اني انست اي ابصرت
نارا لعلي اتيكم منها بقبس اي بشعلة من النار والقبس قطعة
من النار تاخذها في طرف عود من معظم النار او اجد على النار
هدى اي اجد عند النار من يدلني على الطريق فلما اتاها راى
شجرة خضرا من اسفلها الى اعلاها اطافت بها نار بيضا تتقد
كاضوا ما يكون فلا ضوء النار يغير خضرة الشجرة ولا خضرة الشجرة
يغير ضوء النار • قال ابن مسعود وكانت الشجرة سمرة خضرا •
وقال قتادة ومقاتل والكلبي كانت من العوسج • وقال وهب
كانت من العليق • وقيل كانت شجرة العناب وروي ذلك عن
ابن عباس • وقال اهل التفسير لم يكن الذي راه موسى نارا بل
كان نورا ذكر بلفظ النار لان موسى عليه السلام حسبه نارا •
وقال اكثر المفسرين انه نور الرب وهو قول ابن عباس وعكرمة
وغيرهما • وقال سعيد بن جبير هي النار بعينها وهي حجب الله

يدل عليه ما روينا عن ابي موسى الاشعري عن النبي صلى الله عليه وسلم انه
قال حجابه النار لو كشفها لاحرقت سبحات وجهه ما انتهى اليه بصره من خلقه
وفي القصة ان موسى اخذ شيئا من الحشيش اليابس وقصد الشجرة فكان كلما
دنا نات منه النار واذا ناى دنت فوقف متحيرا وسمع تسبيح الملايكة
والقيت عليه السكينة فنودي يا موسى اني انا ربك قرا ابو جعفر وابن
كثير وابو عمرو اني بفتح الالف على معنى نودي باني وقرا الاخرون بكسر الالف
اي نودي فقيل اني انا ربك • قال وهب نودي من الشجرة فقيل يا موسى فاجاب
سريعا لا يدري من دعاه فقال اني اسمع صوتك ولا ارى مكانك فاين انت
فقال انا فوقك ومعك وامامك وخلفك واقرب اليك من نفسك فعلم
ان ذلك لا ينبغي الا لله عز وجل فايقن به قوله عز وجل فاخلع
نعليك وكان السبب فيه ما روي عن ابن مسعود مرفوعا في قوله اخلع
نعليك قال كانتا من جلد حمار ميت ويروى غير مدبوغ • وقال عكرمة
ومجاهد امر بخلع النعلين ليباشر بقدمه تراب الارض المقدسة فيناله
بركتها لانها قدست مرتين فخلعهما موسى والقاهما من وراء الوادي انك
بالواد المقدس المطهر طوى وطوى اسم الوادي قرا اهل الكوفة والشام
طوى بالتنوين ههنا وفي سورة والنازعات وقرا الاخرون بلا تنوين
لانه معدول عن طاو فلما كان معدولا عن وجهه كان مصروفا عن اعرابه
مثل عمر وزفر • وقال الضحاك طوى واد مستدير عميق مثل الطوي في
استدارته وانا اخترتك اصطفيتك برسالتي وانا شددة النون
اخترناك على التعظيم فاستمع لما يوحى انني انا الله لا اله الا انا فاعبدني
ولا تعبد غيري واقم الصلاة لذكري قال مجاهد اقم الصلاة لتذكرني فيها
وقال مقاتل اذا تركت صلاة ثم ذكرتها فاقمها اخبرنا احمد بن عبد الله
الصالحي اخبرنا ابو عمر بكر بن محمد المزني حدثنا ابو بكر محمد بن عبد الله الحفيد
حدثنا الحسين بن الفضل البجلي حدثنا عفان حدثنا همام حدثنا قتادة عن
انس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من نسي صلاة فليصلها اذا
ذكرها لا كفارة لها الا ذلك ثم سمعته يقول بعد ذلك اقم الصلاة لذكري
ان الساعة اتية اكاد اخفيها قيل معناه ان الساعة اتية اخفيها

اكاد اصلة. واكثر المفسرين قالوا معناه اكاد اخفيها من نفسي وكذلك
هو في مصحف ابي بن كعب وفي مصحف عبد الله بن مسعود اكاد اخفيها من
نفسي فكيف يعلمها مخلوق. وفي بعض القراءات فكيف اظهرها لكم وذكر
ذلك على عادة العرب اذا بالغوا في كتمان الشي يقولون كتمت سرك
من نفسي اي اخفيته غاية الاخفاء والله عز اسمه لا يخفى عليه شي.
وقال الاخفش اكاد اي اريد ومعنى الاية ان الساعة اتية اريد اخفيها والمعنى
في اخفائها التهويل والتخويف لانهم اذا لم يعلموا متى تقوم الساعة
كانوا على حذر منها كل وقت. قرا الحسن اخفيها بفتح الالف اي اظهرها
يقال خفيت الشي اذا اظهرته واخفيته اذا سترته **وقوله** عز
وجل **لتجزى كل نفس بما تسعى** اي بما تعمل من خير وشر **فلا يصدنك**
عنها فلا يصرفنك عن الايمان بالساعة **من لا يؤمن بها واتبع**
هواه مراده وخالف امر الله **فتردى** اي فتهلك **فقوله** عز
وجل **وما تلك بيمينك يا موسى** سوال تقرير والحكمة في هذا
السوال تنبيهه وتوقيفه على انها عصى حتى اذا قلبها حية علم انه معجز
عظيم وهذا على عادة العرب يقول الرجل لغيره هل تعرف هذا وهو
لا يشك انه يعرفه ويريد ان ينضم اقراره بلسانه الى معرفته بقلبه **قال**
هي عصاي وكانت لها شعبتان وفي اسفلها سنان ولها محجن قال مقاتل
اسمها نبعة **اتوكا عليها** اعتمد عليها اذا مشيت واذا اعييت وعند
الوثبة **واهش بها على غنمي** اضرب بها الشجرة اليابسة ليسقط ورقها
فترعاه الغنم قرا عكرمة واهس بالسين غير المعجمة اي ازجر بها الغنم
والهس زجر الغنم **ولي فيها مارب اخرى** حاجات ومنافع اخرى جمع
ماربة بفتح الراء وضمها ولم يقل اخر لرؤوس الاي واراد بالمارب ما استعمل
فيه العصا في السفر وكان يحمل بها الزاد ويشد بها الحبل فيستقي الماء من
البير ويقتل بها الحيات ويحارب بها السباع ويستظل بها اذا قعد
وغير ذلك. وروي عن ابن عباس ان موسى كان يحمل عليها زاده وسقاه
فجعلت تماشيه وتحادثه وكان يضرب بها الارض فتخرج ما ياكل يومه
ويركزها فيخرج الماء فاذا رفعها ذهب الماء واذا اشتهى ثمرة ركزها فتغصنت

غصن

غصن تلك الشجرة واورقت واثمرت واذا اراد الاستقا من البير ادلاها
فطالت على طول البير وصارت شعبتاها كالدلو حتى يستقي وكانت تضي
بالليل مثل السراج واذا ظهر له عدو كانت تحارب وتناضل عنه **قال**
الله تعالى **القها يا موسى** انبذها. قال وهب ظن موسى عليه السلام
انه يقول ارفضها **فالقاها** على وجه الرفض ثم حانت منه نظرة **فاذا**
هي حية صفرا من اعظم ما يكون من الحيات **تسعى** تمشي بسرعة
على بطنها وقال في موضع اخر كانها جان وهي الحية الصغيرة الخفيفة الجسم
وقال في موضع ثعبان وهو اكبر ما يكون من الحيات فاما الحية فانها
تجمع الكبير والصغير والذكر والانثى وقيل الجان عبارة عن ابتدا
حالها فانها كانت حية على قدر العصا ثم كانت تتورم وتنتفخ حتى
صارت ثعبانا والثعبان عبارة عن انتها حالها وقيل انها كانت
في عظم الثعبان وسرعة الجان. قال محمد بن اسحق نظر موسى فاذا
العصا حية من اعظم ما يكون من الحيات صارت شعبتاها شدقين
لها والمحجن عنقا وعرفا يهتز كالنيازك وعيناها تتقدان كالنار
تمر بالصخرة العظيمة مثل الخلفة من الابل فتلتقمها وتقصف الشجرة
العظيمة بانيابها ويسمع لاسنانها صريفا عظيما فلما عاين ذلك موسى
ولى مدبرا وهرب ثم ذكر ربه فوقف واستحيا منه ثم نودي يا موسى
ان ارجع حيث كنت فرجع وهو شديد الخوف **قال خذها بيمينك**
ولا تخف سنعيدها سيرتها الاولى هيئتها الاولى اي نردها عصا
كما كانت وكان على موسى مدرعة من صوف قد خلها بعيدان فلما قال
الله له خذها لف كم المدرعة على يده قال له ملك ارايت لو اذن الله
بما تحاذره اكانت المدرعة تغني عنك شيا قال لا ولكني ضعيف ومن
ضعف خلقت فكشف يده ثم وضعها في فم الحية فاذا هي عصا كما كانت
ويده في شعبتيها في الموضع الذي كان يضعها اذا توكا. قال المفسرون
اراد الله ان يري موسى ما اعطاه من الاية التي لا يقدر عليها مخلوق
لئلا يفزع منها اذا القاها عند فرعون. وقوله سيرتها نصب
بحذف الى يريد الى سيرتها الاولى **فقوله** عز وجل **واضمم يدك**

الى جناحك اي ابطك قال مجاهد تحت عضدك وجناح الانسان عضده الى
اصل ابطه تخرج بيضاء نيرة مشرقة من غير سوء من غير عيب والسوء
ههنا بمعنى البرص قال ابن عباس كان ليده نور ساطع يضيء بالليل والنهار
كضوء الشمس والقمر اية اخرى دلالة اخرى على صدقك سوى العصا لنريك
من اياتنا الكبرى ولم يقل الكبر لرؤوس الاي • وقيل فيه اضمار معناه لنريك
من اياتنا الاية الكبرى دليله قول ابن عباس كانت يد موسى اكبر اياته
قوله عز وجل اذهب الى فرعون انه طغى اي جاوز الحد في الطغيان
والتمرد فادعه الى عبادتي قال موسى رب اشرح لي صدري وسعه
للحق قال ابن عباس يريد حتى لا اخاف غيرك وذلك ان موسى كان يخاف
فرعون خوفا شديدا لشدة شوكته وكثرة جنوده وكان يضيق صدرا
بما كلف من مقاومته فرعون وحده فسال الله ان يوسع قلبه للحق حتى
يعلم ان احدا لا يقدر على مضرته الا باذن الله واذا علم ذلك لم يخف فرعون
وشدة شوكته وكثرة جنوده ويسر لي امري اي سهل علي ما امرتني
به من تبليغ الرسالة الى فرعون واحلل عقدة من لساني وذلك
ان موسى كان في حجر فرعون ذات يوم في صغره فلطم فرعون لطمة
واخذ بلحيته فقال فرعون لاسية امراته ان هذا عدوي واراد ان
يقتله فقالت اسية انه صبي لا يعقل ولا يميز • وفي رواية ان ام موسى
لما فطمته ردته فنشا موسى في حجر فرعون وامراته اسية يربيانه واتخذاه
ولدا فبينما هو يلعب يوما بين يدي فرعون وبيده قضيب يلعب
به اذ رفع القضيب فضرب به راس فرعون فغضب فرعون وتطير
بضربه حتى هم بقتله فقالت اسية ايها الملك انه صغير لا يعقل جربه
ان شئت فجاءت بطستين في احدهما الجمر وفي الاخر الجوهر فوضعتهما
بين يدي موسى عليه السلام فاراد ان ياخذ الجوهر فاخذ جبريل بيد موسى
فوضعها على النار فاخذ جمرة فوضعها في فيه فاحرق لسانه وصار
عليه عقدة يفقهوا قولي يقول احلل العقدة كي يفقهوا كلامي
واجعل لي وزيرا معينا وظهيرا من اهلي والوزير من يوازرك
ويعينك ويتحمل عنك بعض ثقل عملك ثم بين من هو فقال هارون

اخي

اخي وكان هرون اكبر من موسى باربع سنين وكان افصح منه لسانا
واجمل وادسم ابيض اللون وكان موسى ادم اقنى جعد اشدد به ازري
قوي به ظهري واشركه في امري اي في النبوة وتبليغ الرسالة • قرا ابن عامر
اشدد بفتح الالف واشركه بضمها على الجواب حكاية عن موسى اي افعل ذلك
وقرا الاخرون على الدعاء والمسالة عطفا على ما تقدم من قوله رب اشرح لي صدري
ويسر لي امري كي نسبحك كثيرا قال الكلبي نصلي لك كثيرا ونذكرك
كثيرا نحمدك ونثني عليك بما اوليتنا من نعمك انك كنت بنا بصيرا
خبيرا عليما قال الله تعالى قد اوتيت اعطيت سؤلك جميع ما سالته
يا موسى ولقد مننا عليك انعمنا عليك مرة اخرى يعني قبل هذه المرة
وهي اذ اوحينا الى امك وحي الهام ما يوحى ما يلهم ثم فسر ذلك
الالهام وعدد نعمه عليه ان اقذفيه في التابوت اي الهمناها
ان اجعليه في التابوت فاقذفيه في اليم يعني نهر النيل فليلقه
اليم بالساحل يعني شاطئ النهر لفظه امر ومعناه خبر مجازه حتى
يلقيه اليم بالساحل ياخذه عدو لي وعدو له يعني فرعون فاتخذت
تابوتا وجعلت فيه قطنا محلوجا وجعلت فيه موسى وقيرت راسه
وخصاصه يعني شقوقه ثم القته في النيل وكان يشرع منه نهر
كبير في دار فرعون فبينما فرعون جالس على راس البركة مع امراته
اسية اذ بتابوت يجريه الماء فامر الغلمان والجواري باخراجه فاخرجوه
وفتحوا راسه فاذا صبي من اصبح الناس وجها فلما راه فرعون احبه
بحيث لم يتمالك فذلك قوله والقيت عليك محبة مني قال ابن عباس
احبه وحببه الى خلقه • قال عكرمة ما راه احد الا احبه • قال قتادة
ملاحة كانت في عيني موسى ما راه احد الا عشقه ولتصنع على عيني
اي لتربى بمرأى ومنظر مني • قرا ابو جعفر ولتصنع بجزم اذ تمشي
اختك مريم متعرفة خبره فتقول هل ادلكم على من يكفله اي على
امراة ترضعه وتضمه اليها وذلك انه كان لا يقبل ثدي امراة فلما
قالت لهم اخته ذلك قالوا نعم فجاءت بالام فقبل ثديها فذلك قوله
فرجعناك الى امك كي تقر عينها بلقائك ولا تحزن اي ليذهب

عنها الحزن وقتلت نفسا قال ابن عباس كان قتل قبطيا كافرا • قال كعب
الاحبار كان اذ ذاك ابن اثنتي عشرة سنة فنجيناك من الغم اي من
غم القتل وكربه وفتناك فتونا قال ابن عباس اختبرناك اختبارا • وقال
الضحاك ومقاتل ابتليناك ابتلاء • وقال مجاهد اخلصناك اخلاصا • وعن
ابن عباس في رواية سعيد بن جبير ان الفتون وقوعه في محنة بعد محنة
خلصه الله منها اولها ان امه حملته في السنة التي كان فرعون يذبح
فيها الاطفال ثم القاؤه في البحر في التابوت ثم منعه الرضاع الا من ثدي
امه ثم اخذه بلحية فرعون حتى هم ان يقتله ثم تناوله الجمرة بدل
الدرة ثم قتله القبطي وخروجه الى مدين خائفا فكان ابن عباس يقص
القصة على سعيد بن جبير فعلى هذا معنى فتناك خلصناك من تلك
المحن كما يخلص الذهب بالنار فيخلص من كل خبث فيه والفتون مصدر
فلبثت مكثت اي فخرجت من مصر الى مدين فلبثت سنين في اهل
مدين يعني يرعى الاغنام عشر سنين ومدين بلدة شعيب عليه السلام
على ثمان مراحل من مصر هرب اليها موسى • وقال وهب لبث عند شعيب
ثمانيا وعشرين سنة عشر سنين منها مهر ابنته صفيرا بنت شعيب وثماني
عشرة سنة اقام عنده حتى ولد له ثم جئت على قدر يا موسى قال
مقاتل على موعد ولم يكن هذا الموعد مع موسى وانما كان موعدا في تقدير
الله • قال محمد بن كعب جئت على القدر الذي قدرت انك تجيء فيه
وقال عبد الرحمن بن كيسان على راس اربعين سنة وهو القدر
الذي يوحى فيه الى الانبياء وهذا قول اكثر المفسرين اي على الموعد الذي
وعده الله وقدره انه يوحى اليه بالرسالة وهو اربعون سنة واصطنعتك
لنفسي اي اخترتك واصطفيتك بوحيي ورسالتي يعني لتتصرف
على ارادتي ومحبتي وذلك ان قيامه باداء الرسالة تصرف على ارادة
الله ومحبته • قال الزجاج اخترتك لامري وجعلتك القائم بحجتي والمخاطب
بيني وبين خلقي كاني الذي اقمت بك الحجة عليهم وخاطبتهم اذهب
انت واخوك باياتي يعني بآياتي • قال ابن عباس يعني الايات التسع
الذي بعث بها موسى ولا تنيا لا تضعفا • قال السدي لا تفترا وقال

محمد

محمد بن كعب لا تقصرا في ذكري اذهبا الى فرعون انه طغى قرا ابو عمرو
واهل الحجاز لنفسي اذهب وذكري اذهبا الى فرعون انه طغى وان قومي اتخذوا
ومن بعدي اسمه بفتح الياء فيهن وافقهم ابو بكر من بعدي اسمه وقرا
الباقون باسكانها فقولا له قولا لينا يقول داراياه وارفقا معه
وقال ابن عباس لا تعنفا في قولكما • وقال السدي وعكرمة كنياه فقولا
يا ابا العباس وقيل يا ابا الوليد • وقال مقاتل يعني بالقول اللين
هل لك الى ان تزكى واهديك الى ربك فتخشى • وقيل امرهما باللطافة
في القول لما له من حق التربية • وقال السدي القول اللين ان موسى
اتاه ووعده على قبول الايمان شبابا لا يهرم وملكا لا ينزع منه الا
بالموت وتبقى عليه لذة المطعم والمشرب والمنكح الى حين موته واذا
مات دخل الجنة فاعجبه ذلك وكان لا يقطع امرا دون هامان وكان
غائبا فلما قدم اخبره بالذي دعاه اليه موسى وقال اردت ان اقبل منه
فقال له هامان كنت ارى ان لك عقلا ورايا انت رب تريد ان تكون
مربوبا وانت تعبد تريد ان تعبد فغلبه على رايه وكان هارون
يومئذ بمصر فامر الله موسى ان ياتي هرون واوحى الى هارون وهو
بمصر ان يتلقى موسى فتلقاه الى مرحلة واخبره بما اوحي اليه لعله
يتذكر او يخشى اي يتعظ ويخاف فيسلم • فان قيل كيف قال لعله
يتذكر وقد سبق في علمه انه لا يتذكر ولا يسلم • قيل معناه اذهبا
على رجاء منكما وطمع وقضاء الله وراء امركما • وقال الحسين بن الفضل
هو ينصرف الى غير فرعون مجازه لعله يتذكر متذكر او يخشى خاش اذا راى بره
والطافه بمن خلقه وانعمت عليه ثم ادعى الربوبية • قال ابو
بكر محمد بن عمر الوراق ولعل من الله واجب ولقد تذكر فرعون وخشي حين
لم تنفعه الذكرى والخشية وذلك حين الجمه الغرق قال امنت انه
لا اله الا الذي امنت به بنو اسرائيل وانا من المسلمين وقرا رجل عند يحيى
ابن معاذ هذه الاية فقولا له قولا لينا فبكى يحيى وقال الهي هذا
رفقك بمن يقول انا الاله فكيف رفقك بمن يقول انت الاله قالا
يعني موسى وهرون ربنا اننا نخاف ان يفرط علينا قال ابن عباس

يفرط علينا بالقتل والعقوبة يقال فرط عليه فلان اذا عجل بمكروه
وفرط منه امر اي بدر وسبق او ان يطغى اي يجاوز الحد في الاساءة الينا
قال لا تخافا انني معكما اسمع وارى قال ابن عباس اسمع دعاءكما
فاجيبه وارى ما يراد بكما فامنعه لست بغافل عنكما فلا تهتما فأتياه
فقولا انا رسولا ربك ارسلنا اليك فارسل معنا بني اسرائيل اي
خل عنهم واطلقهم من اعمالك ولا تعذبهم لا تتعبهم في العمل وكان فرعون
يستعملهم في الاعمال الشاقة قد جئناك باية من ربك قال فرعون
وما هي فاخرج يده لها شعاع كشعاع الشمس والسلام على من اتبع
الهدى ليس من التحية انما معناه يسلم من عذاب الله من اسلم انا
قد اوحي الينا ان العذاب على من كذب وتولى اي انما يعذب الله من
كذب بما جئنا به واعرض عنه قال فمن ربكما يا موسى من الهكما الذي
ارسلكما قال ربنا الذي اعطى كل شيء خلقه ثم هدى قال الحسن وقتادة
اعطى كل شيء صلاحه وهداه لما يصلحه • وقال مجاهد اعطى كل شيء صورته
لم يجعل خلق الانسان كخلق البهائم ولا خلق البهائم كخلق الانسان ثم
هداه الى منافعه من المطعم والمشرب والمنكح • وقال الضحاك اعطى
كل شيء خلقه يعني اليد للبطش والرجل للمشي واللسان للنطق
والعين للنظر والاذن للسمع • وقال سعيد بن جبير اعطى كل شيء خلقه
يعني زوج الانسان المراة والبعير الناقة والفرس الرمكة والحمار
الاتان ثم هدى اي الهمه كيف ياتي الذكر الانثى قال فرعون فما بال
القرون الاولى ومعنى البال الحال اي ما بال القرون الماضية من الامم
مثل قوم نوح وعاد وثمود فيما تدعوني اليه فانها كانت تعبد الاوثان
وتنكر البعث قال موسى علمها عند ربي اي اعمالهم محفوظة عند الله
يجازيهم بها • وقيل انما رد موسى علم ذلك الى الله لانه لم يعلم ذلك فان
التوراة انزلت بعد هلاك فرعون وقومه في كتاب يعني اللوح المحفوظ
لا يضل ربي اي لا يخطى • وقيل لا يغيب عنه شيء ولا يغيب عن شيء
ولا ينسى ما كان من امرهم حتى يجازيهم باعمالهم • وقيل لا ينسى اي
لا يترك فينتقم من المومن ويجازي الكافر الذي جعل لكم الارض

مهادا قرا اهل الكوفة مهدا ههنا وفي الزخرف فيكون مصدرا اي
فرشا • وقرا الاخرون مهادا لقوله تعالى الم نجعل الارض مهادا اي فراشا
وهو اسم ما يفرش كالبساط اسم لما يبسط وسلك لكم فيها سبلا السلك
ادخال الشيء في الشيء والمعنى ادخل في الارض لاجلكم طرقا تسلكونها •
قال ابن عباس سهل لكم فيها طرقا وانزل من السماء ماء يعني المطر
تم الاخبار عن موسى ثم اخبر الله عن نفسه بقوله فاخرجنا به بذلك
الماء ازواجا اصنافا من نبات شتى مختلف الالوان والطعوم والمنافع
من ابيض واحمر واخضر واصفر فكل صنف منها زوج فمنها للناس ومنها
للدواب كلوا وارعوا انعامكم اي وارتعوا انعامكم تقول العرب رعيت الغنم
فرعت اي اسيموا انعامكم ترعى ان في ذلك الذي ذكرت لايات لاولي
النهى لذوي العقول واحدها نهية سميت نهية لانها تنهى صاحبها عن
القبائح والمعاصي • قال الضحاك لاولي النهى الذين ينتهون عما حرم
عليهم • قال قتادة لذوي الورع منها اي من الارض خلقناكم يعني
اباكم ادم • وقال عطاء الخراساني ان الملك ينطلق فياخذ من تراب المكان
الذي يدفن فيه فيذره على النطفة فيخلق من التراب ومن النطفة
فذلك قوله منها خلقناكم وفيها نعيدكم اي عند الموت والدفن ومنها
نخرجكم تارة اخرى يوم البعث **قوله** عز وجل ولقد اريناه
يعني فرعون اياتنا كلها يعني الايات التسع التي اعطاها الله تعالى
موسى عليه السلام فكذب بها وزعم انها سحر وابى ان يسلم قال يعني
فرعون اجئتنا لتخرجنا من ارضنا يعني مصر بسحرك يا موسى اي تريد
ان تغلب على ديارنا فيكون لك الملك وتخرجنا منها فلناتينك بسحر
مثله فاجعل بيننا وبينك موعدا اي فاضرب بيننا وبينك اجلا وميقاتا
لا نخلفه قرا ابو جعفر لا نخلفه جزما لا نجاوزه نحن ولا انت مكانا سوى
قرا ابن عامر وعاصم وحمزة ويعقوب سوى بضم السين وقرا الاخرون
بكسرها وهما لغتان مثل عدى وعدى وطوى وطوى • قال مقاتل
وقتادة مكانا عدلا بيننا وبينك • وعن ابن عباس نصفا ومعناه
تستوي مسافة الفريقين اليه • قال مجاهد منصفا • قال الكلبي

يعني سوى هذا المكان قال موعدكم يوم الزينة قال مجاهد وقتادة
ومقاتل والسدي كان يوم عيد لهم يتزينون فيه ويجتمعون في كل
سنة • وقيل هو يوم النيروز • وقال ابن عباس وسعيد بن جبير يوم
عاشوراء وان يحشر الناس ضحى اي في وقت الضحى نهار اجتماع الناس
ليبعدوا من الزينة فتولى فرعون فجمع كيده مكره وحيلته وسحرته ثم اتى
الميعاد قال لهم موسى يعني للسحرة الذين جمعهم فرعون وكانوا اثنين
وسبعين ساحرا مع كل واحد حبل وعصاه • وقيل كانوا اربعمائة • وقال
كعب كانوا اثني عشر الفا • وقيل اكثر من ذلك ويلكم لا تفتروا على الله
كذبا فيسحتكم بعذاب قرا حمزة والكسائي وحفص فيسحتكم بضم اليا
وكسر الحاء وقرا الاخرون بفتح اليا والحاء وهما لغتان • قال مقاتل والكلبي
فيهلككم • وقال قتادة فيستاصلكم وقد خاب من افترى فتنازعوا
امرهم بينهم اي تناظروا وتشاوروا يعني السحرة في امر موسى سرا من
فرعون • قال الكلبي قالوا سرا ان غلبنا موسى اتبعناه • وقال محمد بن اسحق
لما قال لهم موسى لا تفتروا على الله كذبا قال بعضهم لبعض ما هذا بقول
ساحر واسروا النجوى اي المناجاة يكون مصدرا واسما ثم قالوا ان
بعضهم لبعض يتناجون ان هذين لساحران يعني موسى وهارون
قرا ابن كثير وحفص ان بتخفيف النون هذان اي ما هذان الا ساحران
كقوله تعالى وان نظنك لمن الكاذبين اي ما نظنك الا من الكاذبين
ويشدد ابن كثير النون من هذان وقرا ابو عمرو ان بتشديد النون
هذين باليا على الاصل وقرا الاخرون بتشديد النون هذان بالالف
واختلفوا فيه فروى هشام بن عروة عن ابيه عن عائشة
انه خطا من الكاتب • وقال قوم هذه لغة بلحرث بن كعب وخثعم وكنانة
فانهم يجعلون الاثنين في الرفع والنصب والخفض بالالف يقولون اتاني
الزيدان ورايت الزيدان ومررت بالزيدان فلا يتركون الف التثنية
في شي منها وكذلك يجعلون كل يا ساكنة انفتح ما قبلها الفا كما في
التثنية يقولون كسرت يداه وركبت علاه يعني يديه وعليه •
• قال شاعرهم •

تزود

هاني ترابه لقبار

تزود مني بين اذناه ضربة • دعته الى هابي التراب عقيم •
• وقال اخر •
ان اباها وابا اباها • قد بلغا في المجد غايتاها •
وقيل تقدير الاية انه هذان فحذف الها • وذهب جماعة الى ان حرف
ان ههنا بمعنى نعم اي نعم هذان روي ان اعرابيا سال ابن الزبير شيئا فحرمه
فقال لعن الله ناقة حملتني اليك فقال ابن الزبير ان وصاحبها اي نعم
• وقال الشاعر •
• بكرت علي عواذلي • يلحينني والومهنه •
• ويقلن شيب قد علاك • وقد كبرت فقلت انه •
اي نعم يريدان ان يخرجاكم من ارضكم مصر بسحرهما ويذهبا
بطريقتكم المثلى قال ابن عباس يعني بسراة قومكم واشرافهم
يقال هولاء طريقة قومهم اي اشرافهم • والمثلى تانيث الامثل
وهو الافضل • حدث الشعبي عن علي قال يصرفان وجوه الناس
اليهما • قال قتادة طريقتهم المثلى كان بنو اسرائيل يومئذ اكثر
القوم عددا واموالا فقال عدو الله يريدان ان يذهبا بهم لانفسهم •
وقيل بطريقتكم المثلى اي بسنتكم ودينكم الذي انتم عليه والمثلى
نعت الطريقة تقول العرب فلان على الطريقة المثلى يعني الهدى
المستقيم فاجمعوا كيدكم قرا ابو عمرو فاجمعوا بوصل الالف وفتح
الميم من الجمع اي لا تدعوا شيئا من كيدكم الا جئتم به بدليل قوله
فجمع كيده • وقرا الاخرون بقطع الالف وكسر الميم فقد قيل معناه
الجمع ايضا تقول العرب اجمعت الشي وجمعته بمعنى واحد والصحيح
ان معناه العزم والاحكام اي اعزموا كلكم على كيدكم مجتمعين له ولا
تختلفوا فيختل امركم ثم ائتوا صفا اي جميعا قاله مقاتل والكلبي
وقال قوم اي مصطفين مجتمعين ليكون اشد لهيبتكم • وقال ابو
عبيدة الصف المجمع ويسمى المصلى صفا معناه ثم ائتوا المكان
الموعود صفا وقد افلح اليوم من استعلى اي فاز من غلب
قالوا يعني السحرة يا موسى اما ان تلقي عصاك واما ان نكون

او لا من القى عصاه قال موسى بل القوا انتم اولا فاذا حبالهم وفيه اضمار اي فالقوا فاذا حبالهم وعصيهم جمع عصا يخيل قرا ابن عامر ويعقوب تخيل بالتاء رده الى الحبال والعصي وقرا الاخرون بالياء رده الى الكيد والسحر اليه من سحرهم انها تسعى وفي القصة انهم لما القوا الحبال والعصي اخذوا اعين الناس فراى موسى والقوم كان الارض امتلات حيات وكانت اخذت ميلا من كل جانب وراوا انها تسعى فاوجس في نفسه خيفة موسى اي وجد وقيل اضمر في نفسه خوفا ۰ واختلفوا في خوفه قيل خوف طبع البشرية وذلك انه ظن انها تقصده ۰ وقال مقاتل خاف على القوم ان يلتبس عليهم الامر فيشكوا في امره فلا يتبعوه قلنا لموسى لا تخف انك انت الاعلى اي الغالب يعني لك الغلبة والظفر والق ما في يمينك يعني العصا تلقف تلتقم وتبتلع ما صنعوا قرا ابن عامر تلقف برفع الفا هنا ۰ وقرا الاخرون بالجزم على جواب الامر انما صنعوا ان الذي صنعوا كيد سحر اي حيلة هكذا ۰ قرا حمزة والكسائي بكسر السين بلا الف ۰ وقرا الاخرون ساحر بالالف اضافة الكيد الى الفاعل او الى من اضافته الى الفعل وان كان ذلك لا يمتنع في العربية ولا يفلح الساحر حيث اتى من الارض ۰ قال ابن عباس لا يسعد حيث كان وقيل معناه حيث احتال فالقي السحرة سجدا قالوا امنا برب هرون وموسى قال امنتم له قبل ان اذن لكم انه لكبيركم لرئيسكم ومعلمكم الذي علمكم السحر فلاقطعن ايديكم وارجلكم من خلاف ولاصلبنكم في جذوع النخل اي على جذوع النخل ولتعلمن اينا اشد عذابا انا على ايمانكم به او رب موسى على ترك الايمان به وابقى اي ادوم قالوا يعني السحرة لن نؤثرك لن نختارك على ما جاءنا من البينات يعني الدلالات قال مقاتل يعني اليد البيضاء والعصا وقيل كان استدلالهم انهم قالوا لو كان هذا سحرا فاين حبالنا وعصينا ۰ وقيل من البينات اي من التبيين والعلم حكي عن القاسم بن ابي بزة انه قال انهم لما القوا سجدا ما رفعوا رءوسهم حتى راوا الجنة والنار وراوا ثواب اهلها وراوا منازلهم في الجنة فعند ذلك قالوا لن نؤثرك على ما جاءنا من البينات والذي

نظرنا

فطرنا اي لن نؤثرك على الله الذي فطرنا وقيل هو قسم فاقض ما انت قاض اي فاصنع ما انت صانع انما تقضي هذه الحياة الدنيا اي امرك وسلطانك في الدنيا وسيزول عن قريب انا امنا بربنا ليغفر لنا خطايانا وما اكرهتنا عليه من السحر فان قيل كيف قالوا هذا وقد جاءوا مختارين يحلفون بعزة فرعون ان لهم الغلبة ۰ قيل روي عن الحسن انه قال كان فرعون يكره قوما على تعلم السحر لكيلا يذهب اصله وقد كان اكرههم في الابتداء ۰ وقال مقاتل كانت السحرة اثنين وسبعين اثنان من القبط وسبعين من بني اسرائيل كان فرعون اكره الذين هم من بني اسرائيل على تعلم السحر فذلك قولهم وما اكرهتنا عليه من السحر ۰ وقال عبد العزيز بن ابان قالت السحرة لفرعون ارنا موسى اذا نام فاراهم موسى نائما وعصاه تحرسه فقالوا لفرعون ان هذا ليس بسحر الساحر اذا نام بطل سحره فابى عليهم الا ان يتعلموه فذلك قولهم وما اكرهتنا عليه من السحر والله خير وابقى قال محمد بن اسحق خير منك ثوابا وابقى عقابا ۰ وقال محمد بن كعب خير منك ثوابا واطمع وابقى عذابا منك ان عصي وهذا جواب لقوله ولتعلمن اينا اشد عذابا وابقى انه من يات ربه مجرما قيل هذا ابتداء كلام من الله عز وجل ۰ وقيل من تمام قول السحرة مجرما اي مشركا يعني من مات على الشرك فان له نار جهنم لا يموت فيها فيستريح ولا يحيى حياة ينتفع بها ومن ياته مؤمنا قرا ابو عمرو ساكنة الهاء ويختلسها ابو جعفر وقالون ويعقوب والاخرون بالاشباع مؤمنا اي من مات على الايمان قد عمل الصالحات اي وقد عمل الصالحات فاولئك لهم الدرجات العلى الرفيعة والعلى جمع العليا تانيث الاعلى جنات عدن تجري من تحتها الانهار خالدين فيها وذلك جزاء من تزكى اي تطهر من الذنوب ۰ قال الكلبي اعطى زكاة نفسه وقال لا اله الا الله اخبرنا احمد بن عبد الله الصالحي اخبرنا القاسم عبد الرحمن بن عبد الله النيسابوري حدثنا ابو احمد حمزة بن

علي وجه العارية ولم يردوها وذلك ان بني اسرائيل كانوا قد استعاروا
حليًا من القبط وكان ذلك معهم حين خرجوا من مصر • وقيل ان الله تعالى
لما اغرق فرعون نبذ البحر حليهم فاخذوها وكانت غنيمة ولم تكن الغنيمة
حلالا في ذلك الزمان فسماها اوزارًا لذلك فقذفناها قيل ان
السامري قال لهم احفروا حفيرة فالقوها فيها حتى يرجع موسى • وقال
السدي قال لهم هارون ان تلك الغنيمة لا تحل فاحفروا حفيرة
فالقوها فيها حتى يرجع موسى فيرى فيها رايه ففعلوا • قوله فقذفناها
اي طرحناها في الحفيرة فكذلك القى السامري ما معه من الحلي
فيها • وقال سعيد بن جبير عن ابن عباس اوقد هارون نارا وقال
اقذفوا ما معكم فيها فالقوه فيها ثم القى السامري ما كان معه من تربة
فرس جبريل • قال قتادة كان قد صر قبضة من ذلك التراب في عمامته
فاخرج لهم عجلا جسدا له خوار فقالوا هذا الهكم واله موسى فنسي
اي تركه موسى ههنا وذهب يطلبه وقيل اخطا الطريق وضل قال الله تعالى
افلا يرون الا يرجع اليهم قولا اي الم يروا ان العجل لا يكلمهم ولا يجيبهم
اذا دعوه ولا يملك لهم ضرا ولا نفعا وقيل ان هارون مر على السامري
وهو يصوغ العجل قال له ما هذا قال اصنع ما ينفع ولا يضر فادع لي فقال
هرون اللهم اعطه ما سالك على ما في نفسه فالقى التراب في فم العجل وقال
كن عجلا يخور فكان كذلك بدعوة هارون والحقيقة ان ذلك كان فتنة
ابتلى الله بها بني اسرائيل ولقد قال لهم هارون من قبل من قبل
رجوع موسى يا قوم انما فتنتم به ابتليتم بالعجل وان ربكم الرحمن
فاتبعوني على ديني في عبادة الله واطيعوا امري في ترك عبادة
العجل قالوا لن نبرح عليه اي لن نزال على عبادته عاكفين مقيمين
حتى يرجع الينا موسى فاعتزلهم هرون في اثني عشر الفا وهم الذين
لم يعبدوا العجل فلما رجع موسى وسمع الصياح والجلبة وكانوا يرقصون
حول العجل قال للسبعين الذين كانوا معه هذا صوت الفتنة فلما
راى هرون اخذ شعر راسه بيده اليمنى ولحيته بشماله وقال يا هرون
ما منعك اذ رايتهم ضلوا اشركوا الا تتبعن اي تتبعني ولا صلة

اي

اي تتبع امري ووصيتي يعني هلا قاتلتهم وقد علمت اني لو كنت فيهم لقاتلتهم
على كفرهم • وقيل ان لا تتبعني اي ما منعك من اللحوق بي واخباري
بضلالتهم فتكون مفارقتك اياهم زجرا لهم على ما اتوه افعصيت امري
اي خالفت امري قال يا ابن ام لا تاخذ بلحيتي ولا براسي اي بشعر
راسي وكان قد اخذ ذوابته اني خشيت لو انكرت عليهم لصاروا احزابا
يقتل بعضهم بعضا فتقول انت فرقت بين بني اسرائيل ولم ترقب
قولي ولم تحفظ وصيتي او خشيت ان فارقتهم واتبعتك لصاروا احزابا
فيقاتلون فتقول فرقت بين بني اسرائيل ولم ترقب قولي ولم تحفظ وصيتي
حين قلت لك اخلفني في قومي واصلح الى ان نرجع اليهم ثم اقبل موسى على السامري
قال فما خطبك امرك وشانك وما الذي حملك على ما صنعت يا سامري
قال بصرت بما لم يبصروا به رايت ما لم يروا وعرفت ما لم يعرفوا قرا
حمزة والكسائي تبصروا بالتاء على الخطاب • وقرا الباقون بالياء على الخبر
فقبضت قبضة من اثر الرسول اي من تراب اثر فرس جبريل فنبذتها
القيتها في فم العجل وقال بعضهم انما خار لهذا لان التراب كان ماخوذا من
اثر حافر فرس جبريل • فان قيل كيف عرف وراى جبريل من بين سائر الناس
قيل ان امه لما ولدته في السنة التي يقتل فيها البنون وضعته في كهف حذرا
عليه فبعث الله جبريل عليه السلام ليربيه لما قضى على يديه من الفتنة وكذلك
سولت لي نفسي اي زينت لي نفسي قال له موسى فاذهب فان لك في الحياة
اي ما دمت حيا ان تقول لا مساس اي لا تخالط احدا ولا يخالطك احد
وامر موسى بني اسرائيل ان لا يخالطوه ولا يقربوه • قال ابن عباس لا مساس
لك ولا لولدك والمساس من المماسة معناه لا يمس بعضنا بعضا فصار
السامري يهيم في البرية مع الوحش والسباع لا يمس احدا ولا يمسه احد
عاقبه الله بذلك وكان اذا لقي احدا يقول لا مساس اي لا تقربني ولا
تمسني • وقيل كان اذا مس احدا او مسه احد حما جميعا حتى ان بقاياهم
اليوم يقولون ذلك واذا مس واحدا من غيرهم احد منهم حما جميعا
في الوقت وان لك يا سامري موعدا لعذابك لن تخلفه قرا ابن كثير
وابو عمرو ويعقوب لن تخلفه بكسر اللام اي لن تغيب عنه ولا مذهب

لك عنه بل توافيه يوم القيامة • وقرا الاخرون بفتح اللام اي لن تكذبه
ولن يخلفك الله ومعناه ان الله يكافيك على فعلك ولا يفوته وانظر الى الهك
بزعمك الذي ظلت عليه عاكفا اي ظلت ودمت عليه مقيما تعبده والعرب
تقول ظلت افعل كذا ومسست بمعنى مسست لنحرقنه بالنار • وقرا ابو جعفر
بالتخفيف من الاحراق ثم لننسفنه لنذرينه في اليم في البحر نسفا
روي ان موسى اخذ العجل فذبحه فسال منه دم لانه قد صار لحما ودما
وحرقه بالنار ثم ذراه في اليم • وقرا ابن محيصن لنحرقنه بفتح النون وضم
الراء لنبردنه بالمبرد ومنه قيل للمبرد المحرق • قال السدي اخذ موسى
العجل فذبحه ثم حرقه بالمبرد ثم ذراه في اليم انما الهكم الله الذي لا اله
الا هو وسع كل شيء علما وسع علمه كل شيء كذلك نقص عليك من
انباء ما قد سبق من الامور وقد اتيناك من لدنا ذكرا يعني القران
من اعرض عنه اي عن القران فلم يومن به ولم يعمل بما فيه فانه يحمل
يوم القيمة وزرا حملا ثقيلا من الاثم خالدين فيه مقيمين في
عذاب الوزر وساء لهم يوم القيامة حملا اي بئس ما حملوا
على انفسهم من الاثم كفرا بالقران يوم ينفخ في الصور قرا ابو
عمرو ننفخ بالنون وفتحها وضم الفا لقوله ونحشر وقرا الاخرون
بالياء وضمها وفتح الفاء على غير تسمية الفاعل ونحشر المجرمين المشركين
يومئذ زرقا والزرقة هي الخضرة في سواد العين فيحشرون زرق
العيون سود الوجوه • وقيل زرقا اي عميا • وقيل عطاشا يتخافتون
بينهم يتسارون ويتكلمون خفية ان لبثتم ما مكثتم في الدنيا
الا عشرا اي عشر ليال وقيل في القبور وقيل بين النفختين وهو
اربعون سنة لان العذاب يرفع عنهم بين النفختين استقصروا مدة
لبثهم لهول ما عاينوا قال الله تعالى نحن اعلم بما يقولون اي يتسارون
بينهم اذ يقول امثلهم طريقة اوفاهم عقلا واعدلهم قولا
ان لبثتم الا يوما تصور لك في اعينهم في جنب ما استقبلهم من
الاهوال يوم القيامة وقيل نسوا مقدار لبثهم لشدة ما دهمهم
قوله عز وجل ويسالونك عن الجبال فقل ينسفها

ربي نسفا قال ابن عباس سال رجل من ثقيف رسول الله صلى الله عليه
وسلم فقال كيف تكون الجبال يوم القيمة فانزل الله عز وجل هذه الاية والنسف
هو القلع اي يقلعها من اصلها ويجعلها هباء منثورا فيذرها اي يدع اماكن
الجبال من الارض قاعا صفصفا اي ارضا ملساء مستوية لا نبات فيها والقاع
ما انبسط من الارض والصفصف الاملس لا ترى فيها عوجا ولا امتا
قال مجاهد اي انخفاضا وارتفاعا • قال الحسن العوج ما انخفض من الارض
والامت ما نشز من الروابي لا ترى واديا ولا رابية • قال قتادة لا ترى
فيها صدعا ولا اكمة يومئذ يتبعون الداعي اي صوت الداعي الذي
يدعوهم الى موقف القيمة وهو اسرافيل وذلك انه يضع الصور في فيه
ويقول ايتها العظام البالية والجلود المتمزقة واللحوم المتفرقة
هلموا الى العرض الى الرحمن لا عوج له اي لدعائه وهو من المقلوب اي
لا عوج لهم عن دعاء الداعي لا يزيغون عنه يمينا ولا شمالا ولا يقدرون
بل يتبعونه سراعا وخشعت الاصوات اي سكنت وذلت وخضعت
ووصفت الاصوات بالخشوع والمراد اهلها فلا تسمع الا همسا يعني
صوت وطء الاقدام الى المحشر والهمس الصوت الخفي كصوت اخفاف
الابل في الوطء • قال مجاهد هو تخافت الكلام وخفض الصوت •
وروى سعيد بن جبير عن ابن عباس تحريك الشفاه من غير منطق
يومئذ لا تنفع الشفاعة اي لا تنفع الشفاعة احدا من الناس
الا من اذن له الرحمن اي الا من اذن الله له ان يشفع ورضي
له قولا اي ورضي قوله • وقال ابن عباس يعني قول لا اله الا الله
فهذا يدل على انه لا يشفع لغير المؤمن يعلم ما بين ايديهم الكناية
راجعة الى الذين يتبعون الداعي اي يعلم الله ما بين ايديهم ما قدموا
وما خلفهم ما خلفوا من امر الدنيا • وقيل ما بين ايديهم
من امر الاخرة وما خلفهم من الاعمال ولا يحيطون به علما قيل الكناية
ترجع الى ما اي هو يعلم ما بين ايديهم وما خلفهم وهم لا يعلمونه
وقيل الكناية راجعة الى الله عز وجل لان عباده لا يحيطون به
علما وعنت الوجوه ذلت وخضعت ومنه قيل للاسير عان •

وقال طلق بن حبيب هو ما تراه من السجود على الجباه للحي القيوم وقد
خاب من حمل ظلما قال ابن عباس خسر من اشرك بالله والظلم الشرك
ومن يعمل من الصالحات فلا يخاف قرا ابن كثير فلا يخف مجزوما
على النهي جوابا لقوله ومن يعمل وقرا الاخرون فلا يخاف مرفوعا على
الخبر ظلما ولا هضما قال ابن عباس لا يخاف ان يزاد عليه في سيئاته
ولا ينقص من حسناته. قال الحسن لا ينتقص من ثواب حسناته ولا يحمل
عليه ذنب. وقال الضحاك لا يؤخذ بذنب لم يعمله ولا تبطل حسنة عملها
واصل الهضم النقص والكسر ومنه هضم الطعام وكذلك اي كما بينا
في هذه السورة انزلناه اي انزلنا هذا الكتاب قرانا عربيا اي
بلسان العرب وصرفنا فيه من الوعيد اي صرفنا القول فيه
بذكر الوعيد لعلهم يتقون اي يجتنبون الشرك او يحدث لهم
ذكرا اي يجدد لهم القران عبرة وعظة فيعتبرون ويتعظون بذكر
عقاب الله للامم فتعالى الله الملك الحق جل الله عن الحاد
الملحدين وعما يقوله المشركون ولا تعجل بالقران اراد ان النبي
صلى الله عليه وسلم كان اذا نزل عليه جبريل عليه السلام بالقران
يبادر فيقرا معه قبل ان يفرغ جبريل مما يريد من التلاوة مخافة
الانفلات والنسيان فنهاه الله عن ذلك فقال ولا تعجل بالقران
اي لا تعجل بقراءته من قبل ان يقضى اليك وحيه اي من قبل
ان يفرغ جبريل من الابلاغ نظيره قوله تعالى لا تحرك به لسانك
لتعجل به. قرا يعقوب نقضي بالنون وفتحها وكسر الضاد وفتح
الياء وحيه بالنصب. وقال مجاهد وقتادة معناه لا تقرئه اصحابك
ولا تمله عليهم حتى يتبين لك معانيه وقل رب زدني علما
اي بالقران ومعانيه. وقيل علما الى ما علمت وكان ابن مسعود
اذا قرا هذه الاية قال اللهم زدني ايمانا ويقينا **قوله** عز
وجل ولقد عهدنا الى ادم من قبل اي امرناه واوصينا اليه
ان لا ياكل من الشجرة من قبل هؤلاء الذين نقضوا عهدك وتركوا
الايمان بي وهم الذين ذكرهم في قوله لعلهم يتقون فنسي فترك

الامر

الامر والمعنى انهم نقضوا العهد فان ادم ايضا عهدنا اليه فنسي ولم
نجد له عزما قال الحسن ولم نجد له صبرا عما نهي عنه. وقال عطية
العوفي حفظا لما امر به. وقال ابن قتيبة رايا معزوما حيث اطاع
عدوه ابليس الذي حسده وابى ان يسجد له والعزم في اللغة هو
توطين النفس على الفعل. قال ابو امامة الباهلي لو وزن حلم ادم
بحلم جميع ولده لرجح حلمه وقد قال الله تعالى ولم نجد له عزما. فان
قيل اتقولون ان ادم كان ناسيا لامر الله حين اكل من الشجرة. قيل
يجوز ان يكون نسي امره ولم يكن النسيان في ذلك الوقت مرفوعا عن
الانسان بل كان مؤاخذا به وانما رفع عنا. وقيل نسي عقوبة الله وظن
انه نهاه تنزيها **قوله** عز وجل واذ قلنا للملائكة اسجدوا
لادم فسجدوا الا ابليس ابى ان يسجد فقلنا يا ادم ان هذا عدو
لك ولزوجك حواء فلا يخرجنكما من الجنة فتشقى اي تتعب
وتنصب ويكون عيشك من كد يمينك بعرق جبينك. قال السدي
يعني الحرث والزرع والحصد والطحن والخبز. وعن سعيد بن جبير
قال اهبط الى ادم ثور احمر فكان يحرث عليه ويمسح العرق عن جبينه
فذلك شقاوه ولم يقل فتشقيا رجوعا الى ادم لان تعبه اكثر فان
الرجل هو الساعي على زوجته. وقيل لاجل رؤوس الاي. ان لك
الا تجوع فيها اي في الجنة ولا تعرى وانك قرا نافع وابو
بكر بكسر الالف على الاستئناف وقرا الاخرون بالنصب نسقا على قوله
الا تجوع وانك لا تظما لا تعطش فيها ولا تضحى اي لا تبرز للشمس
فيؤذيك حرها. وقال عكرمة لا تصيبك الشمس واذاها لانه ليس
في الجنة شمس واهلها في ظل ممدود فوسوس اليه الشيطان قال
يا ادم هل ادلك على شجرة الخلد يعني على شجرة ان اكلت منها بقيت
مخلدا وملك لا يبلى لا يبيد ولا يفنى فاكلا يعني ادم وحواء
منها فبدت لهما سوآتهما وطفقا يخصفان عليهما من ورق
الجنة وعصى ادم ربه باكله من الشجرة فغوى اي فعل ما لم
يكن له فعله وقيل اخطا طريق الجنة وضل حيث طلب الخلد باكل

ما نهي عن اكله فخاب ولم ينل مراده • وقيل اخطا طريق الجنة وظل حيث طلب
قال ابن الاعرابي اي فسد عليه عيشه وصار من العز الى الذل ومن الراحة
الى التعب • قال ابن قتيبة يجوز ان يقال عصى ادم ولا يجوز ان يقال
ادم عاص لانه انما يقال عاص لمن اعتاد فعل المعصية كالرجل يخيط ثوبه
يقال خاط ثوبه ولا يقال هو خياط حتى يعاود ذلك ويعتاده **اخبرنا**
ابو الفضل زياد بن محمد الحنفي اخبرنا ابو معاذ الشاه بن عبد الرحمن
المروزي حدثنا ابو بكر عبد الله بن محمد بن زياد النيسابوري ببغداد
حدثنا يونس بن عبد الاعلى الصدفي حدثنا سفيان بن عيينة
عن عمرو بن دينار عن طاوس سمع ابا هريرة يقول قال رسول
الله صلى الله عليه وسلم احتج ادم وموسى فقال موسى يا ادم انت ابونا
واخرجتنا من الجنة فقال ادم يا موسى اصطفاك الله بكلامه
وخط لك التوراة بيده تلومني على امر قدره الله علي قبل ان
يخلقني باربعين سنة فحج ادم موسى • ورواه عبد الاعلى عن الاعرج
عن ابي هريرة وزاد فقال ادم بكم وجدت الله كتب التوراة قبل ان
اخلق قال موسى باربعين عاما قال ادم فهل وجدت فيها وعصى
ادم ربه فغوى قال نعم قال افتلومني على ان عملت عملا كتبه الله
علي ان اعمله قبل ان يخلقني باربعين سنة قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم فحج ادم موسى ثم اجتباه ربه اختاره واصطفاه فتاب
عليه بالعفو وهدى هداه الى التوبة حتى قال ربنا ظلمنا
انفسنا قال اهبطا منها جميعا بعضكم لبعض عدو فاما ياتينكم
مني هدى فمن تبع هداي يعني الكتاب والرسول فلا يضل ولا
يشقى روى سعيد بن جبير عن ابن عباس قال من قرا القران واتبع
ما فيه هداه الله من الضلالة ووقاه يوم القيامة سوء الحساب
وذلك بان الله تعالى يقول فمن تبع هداي فلا يضل ولا يشقى •
وقال الشعبي عن ابن عباس اجار الله تابع القران من ان يضل في
الدنيا ويشقى في الاخرة وقرا هذه الاية ومن اعرض عن ذكري
يعني القران فلم يؤمن به ولم يتبعه فان له معيشة ضنكا ضيقا

روي عن ابن مسعود وابي هريرة وابي سعيد الخدري رضي الله عنهم
انهم قالوا هو عذاب القبر • قال ابو سعيد يضغط حتى تختلف اضلاعه
وفي بعض المسانيد مرفوعا يلتئم عليه القبر حتى تختلف اضلاعه
فلا يزال يعذب حتى يبعث • وقال الحسن هو الزقوم والضريع
والغسلين في النار • قال عكرمة هو الحرام • وقال الضحاك هو الكسب
الخبيث • وعن ابن عباس قال الشقاء • وروي عنه انه كل ما اعطي العبد
قل او كثر فلم يتق فيه فلا خير فيه وهو الضنك في المعيشة وان
اقواما اعرضوا عن الحق وكانوا اولي سعة من الدنيا مكثرين فكانت
معيشتهم ضنكا وذلك انهم يرون ان الله ليس بمخلف لهم فاشتدت
عليهم معايشهم من سوء ظنهم بالله عز وجل • قال سعيد بن جبير
يسلبه القناعة حتى لا يشبع ونحشره يوم القيامة اعمى قال
ابن عباس اعمى البصر • وقال مجاهد اعمى عن الحجة قال رب لم حشرتني
اعمى وقد كنت بصيرا اي بصيرا بالعين او بصيرا بالحجة قال كذلك
اي كما اتتك اياتنا فنسيتها فتركتها واعرضت عنها وكذلك
اليوم تنسى تترك في النار • قال قتادة نسوا من الخير ولم ينسوا من
العذاب وكذلك اي وكما جزينا من اعرض عن القران كذلك
نجزي من اسرف من اشرك ولم يؤمن بايات ربه ولعذاب
الاخرة اشد مما نعذبهم به في الدنيا والقبر وابقى ادوم افلم
يهد لهم يبين لهم القران يعني كفار مكة كم اهلكنا قبلهم من
القرون يمشون في مساكنهم ديارهم ومنازلهم اذا سافروا والخطاب
لقريش كانوا يسافرون الى الشام فيرون ديار المهلكين من اصحاب
الحجر وثمود وقريات لوط ان في ذلك لايات لاولي النهى لذوي
العقول ولولا كلمة سبقت من ربك لكان لزاما واجل مسمى
فيه تقديم وتاخير تقديره ولولا كلمة سبقت من ربك واجل
مسمى لكان لزاما والكلمة الحكم بالتاخير للعذاب عنهم اي ولولا
حكم سبق بتاخير العذاب عنهم واجل مسمى وهو القيامة لكان
لزاما اي لكان العذاب لازما لهم في الدنيا كما لزم القرون الماضية

الكافرة فاصبر على ما يقولون نسختها اية القتال وسبح بحمد ربك اي
صل بامر ربك وقيل صل لله عز وجل بالحمد له والثنا عليه قبل طلوع
الشمس يعني صلاة الصبح وقبل غروبها يعني صلاة العصر ومن
اناء الليل ساعاته واحدها اني فسبح يعني المغرب والعشا
قال ابن عباس يريد اول الليل واطراف النهار يريد صلاة الظهر
وسمي الظهر اطراف النهار لان وقته عند الزوال وهو طرف النصف
الاول انتها وطرف النصف الاخر ابتدا • وقيل المراد من اناء الليل
صلاة العشا ومن اطراف النهار صلاة الظهر والمغرب لان الظهر
في اخر الطرف الاول من النهار وفي اول الطرف الاخر فهو في طرفين منه
والطرف الثالث غروب الشمس وعند ذلك تصلى المغرب لعلك
ترضى اي ترضى ثوابه في المعاد • قرا الكسائي وابو بكر عن عاصم
ترضى بضم التاء اي تعطى ثوابه • وقيل ترضى يرضاك الله كما قال وكان
عند ربه مرضيا • وقيل معنى الاية لعلك ترضى بالشفاعة كما قال
ولسوف يعطيك ربك فترضى **اخبرنا** ابو سعيد احمد بن
محمد بن العباس الخطيب الحميدي حدثنا ابو عبد الله محمد بن عبد الله
الحافظ اخبرنا ابو عبد الله محمد بن يعقوب الشيباني املا حدثنا ابراهيم
ابن عبد الله السعدي اخبرنا يزيد بن هرون اخبرنا اسمعيل بن ابي خالد
عن قيس بن ابي حازم عن جرير بن عبد الله قال كنا جلوسا عند رسول
الله صلى الله عليه وسلم فراى القمر ليلة البدر فقال انكم ترون ربكم كما
ترون هذا القمر لا تضامون في رويته فان استطعتم ان لا تغلبوا
على صلاة قبل طلوع الشمس وقبل غروبها فافعلوا ثم قرا فسبح بحمد ربك
قبل طلوع الشمس وقبل غروبها **قوله** عز وجل ولا تمدن عينيك
قال ابو رافع نزل برسول الله صلى الله عليه وسلم ضيف فبعثني الى يهودي
فقال لي قل له ان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لك بعني كذا وكذا
من الدقيق او اسلفني الى هلال رجب فاتيته فقلت له ذلك فقال
والله لا ابيعه ولا اسلفه الا برهن فاتيت رسول الله صلى الله عليه
وسلم فاخبرته فقال والله لئن باعني واسلفني لقضيته واني لامين

في

في السماء امين في الارض اذهب بدرعي الحديد اليه فنزلت هذه الاية
ولا تمدن عينيك لا تنظر الى ما متعنا به اعطينا ازواجا اصنافا
منهم زهرة الحياة الدنيا اي زينتها وبهجتها • قرا يعقوب زهرة
بفتح الهاء وقرا العامة بجزمها لنفتنهم فيه اي لنجعل ذلك
فتنة لهم بان نزيد لهم النعمة فيزدادوا كفرا وطغيانا ورزق
ربك في المعاد يعني الجنة خير وابقى قال ابي بن كعب من لم يتعز
بعز الله تقطعت نفسه حسرات ومن يتبع بصره ما في ايدي الناس
يطل حزنه ومن ظن ان نعمة الله في مطعمه ومشربه وملبسه فقد
قل عمله وحضر عذابه وامر اهلك بالصلاة اي قومك • وقيل
من كان على دينك كقوله وكان يامر اهله بالصلاة واصطبر
عليها اي اصطبر على الصلاة فانها تنهى عن الفحشا والمنكر لا نسالك
رزقا لا نكلفك ان ترزق احدا من خلقنا ولا ان ترزق نفسك وانما
نكلفك عملا نحن نرزقك والعاقبة الجميلة المحمودة للتقوى
اي لاهل التقوى قال ابن عباس يعني الذين صدقوك واتبعوك
واتقوني • وفي بعض المسانيد ان النبي صلى الله عليه وسلم كان اذا
اصاب اهله ضر امرهم بالصلاة وتلا هذه الاية **قوله** عز وجل
وقالوا يعني المشركين لولا ياتينا باية من ربه اي الاية المقترحة
فانه كان قد اتاهم بايات كثيرة اولم تاتهم بينة ما في الصحف
الاولى قرا اهل المدينة والبصرة وحفص وعاصم تاتهم بالتا لتانيث
البينة • وقرا الاخرون باليا لتقدم الفعل ولان البينة هي البيان
فرد الى المعنى بينة ما في الصحف الاولى اي بيان ما فيها وهو القران
اقوى دلالة واوضح اية • وقيل اولم تاتهم بيان ما في الصحف الاولى
التورية والانجيل وغيرهما من انبا الامم انهم اقترحوا الايات فلما
اتتهم ولم يؤمنوا بها كيف عجلنا لهم العذاب والهلاك فما يؤمنهم
ان اتتهم الاية ان يكون حالهم كحال اوليك ولو انا اهلكناهم
بعذاب من قبله من قبل ارسال الرسول وانزال القران لقالوا
ربنا لولا هلا ارسلت الينا رسولا يدعونا الى لقا يوم القيامة

فنتبع اياتك من قبل ان نذل ونخزى بالعذاب والذل والهوان
والخزي الافتضاح قل كل متربص منتظر دوائر الزمان وذلك ان المشركين
قالوا نتربص بمحمد حوادث الدهر فاذا مات تخلصنا قال الله تعالى فتربصوا
فانتظروا فستعلمون اذا جاء امر الله وقامت القيمة من اصحاب
الصراط السوي المستقيم ومن اهتدى من الضلالة نحن ام انتم

سورة الانبيا عليهم السلام مكية

بسم الله الرحمن الرحيم

اقترب للناس قيل اللام بمعنى من اي اقترب من الناس حسابهم
اي وقت محاسبة الله اياهم على اعمالهم يعني يوم القيمة نزلت في
منكري البعث وهم في غفلة معرضون عن التاهب له ما ياتيهم
من ذكر من ربهم محدث يعني ما يحدث الله عز وجل من تنزيل شي
من القران يذكرهم ويعظهم به • قال مقاتل يحدث الامر بعد الامر
وقيل الذكر المحدث ما قاله النبي صلى الله عليه وسلم وبينه من السنن
والمواعظ سوى القران واضافه الى الرب لانه قال بامر الرب الا استمعوه
وهم يلعبون اي استمعوه لاعبين لا يعتبرون ولا يتعظون لاهية
ساهية وغافلة قلوبهم معرضة عن ذكر الله وقوله لاهية نعت تقدم
الاسم ومن حق النعت ان يتبع الاسم في الاعراب واذا تقدم الاسم فله
حالتان فصل ووصل فحالته في الفصل النصب كقوله تعالى خاشعة ابصارهم
ودانية عليهم ظلالها ولاهية قلوبهم وفي الوصل حالة ما قبله من الاعراب
كقوله تعالى اخرجنا من هذه القرية الظالم اهلها واسروا النجوى
الذين ظلموا اي اشركوا فقوله واسروا فعل تقدم الجمع فكان واسر •
قال الكسائي فيه تقديم وتاخير اراد الذين ظلموا اسروا النجوى • وقيل
محل الذين رفع على الابتداء معناه واسروا النجوى ثم قال هم الذين ظلموا • وقيل
رفع على البدل من الضمير في اسروا قال المبرد هذا كقولك ان الذين
في الدار انطلقوا بنو عبد الله على البدل مما في انطلقوا ثم بين سرهم
الذي تناجوا به فقال هل هذا الا بشر مثلكم انكروا ارسال البشر وطلبوا
ارسال الملائكة افتاتون السحر اي تحضرون السحر وتقبلونه

وانتم

وانتم تبصرون تعلمون انه سحر قل لهم يا محمد ربي يعلم القول
في السماء والارض قرا حفص وحمزة والكسائي قال ربي على الخبر عن
محمد صلى الله عليه وسلم يعلم القول في السماء والارض اي لا يخفى عليه شي
وهو السميع لاقوالهم العليم بافعالهم بل قالوا اضغاث احلام
اباطيلها واهاويلها راها في النوم بل افتراه اي اختلقه بل
هو شاعر يعني ان المشركين اقتسموا القول فيه وفيما يقوله
فقال بعضهم اضغاث احلام وقال بعضهم هو فرية وقال بعضهم
بل محمد شاعر وما جاءكم به شعر فليأتنا محمد باية ان كان
صادقا كما ارسل الاولون من الرسل بالايات قال الله تعالى مجيبا
لهم ما امنت قبلهم قبل مشركي مكة من قرية اي من اهل
قرية اتتهم الايات اهلكناها اهلكناهم بالتكذيب افهم
يؤمنون ان جاءتهم اية معناه ان اولئك لم يؤمنوا بالايات
لما اتتهم افيؤمن هؤلاء قوله عز وجل وما ارسلنا قبلك
الا رجالا يوحى اليهم هذا جواب لقولهم هل هذا الا بشر
مثلكم يعني انا لم نرسل الملائكة الى الاولين انما ارسلنا الا
رجالا يوحى اليهم فاسالوا اهل الذكر يعني التوراة والانجيل
يريد علماء اهل الكتاب فانهم لا ينكرون ان الرسل كانوا بشرا وان
انكروا نبوة محمد صلى الله عليه وسلم وامر المشركين بمسائلتهم لانهم
الى تصديق من لم يؤمن بالنبي صلى الله عليه وسلم اقرب منهم
الى تصديق من امن • وقال ابن زيد اراد بالذكر القران
اراد فاسالوا المؤمنين العالمين من اهل القران ان
كنتم لا تعلمون وما جعلناهم اي الرسل جسدا ولم يقل
اجسادا لانه اسم الجنس لا ياكلون الطعام هذا رد لقولهم
ما لهذا الرسول ياكل الطعام يقول لم نجعل الرسل ملائكة
بل جعلناهم بشرا ياكلون الطعام وما كانوا خالدين
في الدنيا ثم صدقناهم الوعد الذي وعدناهم باهلاك
اعدائهم فانجيناهم ومن نشاء اي انجينا المؤمنين الذين

صدقوهم وأهلكنا المسرفين اي المشركين المكذبين وكل مشرك
مسرف على نفسه لقد أنزلنا إليكم كتابا يا معشر قريش فيه ذكركم
اي شرفكم كما قال وانه لذكر لك ولقومك وهو شرف لمن آمن به
قال مجاهد فيه حديثكم وقال الحسن فيه ذكركم اي ذكر ما تحتاجون اليه
من امر دينكم أفلا تعقلون وكم قصمنا اهلكنا والقصم الكسر من
قرية كانت ظالمة اي كافرة يعني اهلها وأنشأنا بعدها اي
احدثنا بعد اهلاكها اي اهلاك اهلها قوما آخرين فلما
أحسوا بأسنا اي رأوا عذابنا بحاسة البصر إذا هم منها يركضون
اي يسرعون هاربين لا تركضوا اي قيل لهم لا تركضوا لا تهربوا
وارجعوا إلى ما أترفتم فيه اي نعمتم فيه ومساكنكم لعلكم
تسألون قال ابن عباس عن قتل نبيكم ۔ وقال قتادة تسألون
شيئا من دنياكم فنزلت هذه الآية في اهل حضورا وهي قرية
باليمن وكان اهلها من العرب فبعث الله عز وجل اليهم نبيا
يدعوهم الى الله عز وجل فكذبوه وقتلوه فسلط الله عليهم
بخت نصر حتى قتلهم وسباهم فلما استحر فيهم القتل ندموا
وهربوا وانهزموا فقالت الملائكة لهم استهزاء لا تركضوا
وارجعوا الى مساكنكم واموالكم لعلكم تسألون قال قتادة لعلكم
تسألون شيئا من دنياكم فتعطون من شئتم وتمنعون من شئتم
فانكم اهل ثروة ونعمة يقولون ذلك استهزاء بهم فاتبعهم
بخت نصر واخذتهم السيوف ونادى مناد من السماء يا ثارات
الانبيا فلما رأوا ذلك أقروا بالذنوب حين لم ينفعهم فقالوا
يا ويلنا إنا كنا ظالمين فما زالت تلك دعواهم اي تلك
الكلمة وهي قولهم يا ويلنا دعاؤهم يدعون بها ويرددونها
حتى جعلناهم حصيدا بالسيوف كما يحصد الزرع خامدين ميتين
قوله عز وجل وما خلقنا السماء والارض وما بينهما
لاعبين اي عبثا وباطلا لو أردنا أن نتخذ لهوا اختلفوا
في اللهو قال ابن عباس في رواية عطا اللهو ههنا المراة

وهو

وهو قول الحسن وقتادة ۔ وقال في رواية الكلبي اللهو الولد وهو قول
السدي وهو في المراة اظهر لان الوطأة تسمى لهوا في اللغة والمراة محل الوطأ
لاتخذناه من لدنا اي من عندنا من الحور العين لا من عندكم من اهل
الارض ۔ وقيل معناه لو كان ذلك لم يجز في صفتنا لم نتخذه حيث يظهر لهم بل
نستر ذلك حتى لا يطلع عليه وتاويل الآية ان النصارى لما قالوا في المسيح
وامه ما قالوا رد الله عليهم بهذا وقال لاتخذناه من لدنا لانكم تعلمون ان
ولد الرجل وزوجته يكونان عنده لا عند غيره إن كنا فاعلين قال
قتادة ومقاتل وابن جريج ان للنفي اي ما كنا فاعلين وقيل ان كنا فاعلين
للشرط اي لو كنا ممن يفعل ذلك لاتخذناه من لدنا ولكنا لم نفعله لانه لا يليق
بالربوبية بل اي دع ذلك الذي قالوا فانه كذب وباطل نقذف نرمي
ونسلط بالحق بالايمان على الباطل على الكفر ۔ وقيل الحق قول الله انه
لا ولد له والباطل قولهم اتخذ الله ولدا فيدمغه فيهلكه واصل الدمغ
شج الراس حتى يبلغ الدماغ فاذا هو زاهق ذاهب والمعنى انا نبطل
كذبهم بما نبين من الحق حتى يضمحل ويذهب ثم اوعدهم على كذبهم فقال
ولكم الويل يا معشر الكافرين مما تصفون الله بما لا يليق به من الصاحبة
والولد ۔ وقال مجاهد مما تكذبون وله من في السموات والارض
عبيدا وملكا ومن عنده يعني الملائكة لا يستكبرون عن عبادته
لا يأنفون عن عبادته ولا يتعظمون عنها ولا يستحسرون ولا يعيون
يقال حسر واستحسر اذا تعب واعيا ۔ وقال السدي لا ينقطعون عن
العبادة يسبحون الليل والنهار لا يفترون اي لا يضعفون ولا
يسأمون ۔ قال كعب الاحبار التسبيح لهم كالنفس لبني ادم أم اتخذوا
آلهة استفهام بمعنى الجحد اي لم يتخذوا من الارض يعني الاصنام من
الخشب والاحجار وهما من الارض هم ينشرون يحيون الاموات ولا
تستحق الالهية الا من يقدر على الاحيا والايجاد من العدم والانعام
بابلغ وجوه النعم لو كان فيهما اي في السما والارض آلهة إلا الله اي
غير الله لفسدتا لخربتا وهلك من فيهما بوجود التمانع من الآلهة
لان كل امر صدر عن اثنين فاكثر لم يجر على النظام ثم نزه نفسه فقال

فسبحان الله رب العرش عما يصفون اي عما يصفه به المشركون من
الشريك والولد لا يسئل عما يفعل ويحكم على خلقه لانه الرب وهم
يسالون اي الخلق يسالون عن افعالهم واعمالهم لانهم عبيد ام
اتخذوا من دونه الهة استفهام انكار وتوبيخ قل هاتوا برهانكم
اي حجتكم على ذلك ثم قال مستانفا هذا يعني القران ذكر من معي فيه
خبر من معي على ديني ومن يتبعني الى يوم القيامة بما لهم من الثواب
على الطاعة والعقاب على المعصية وذكر خبر من قبلي من الامم السالفة
ما فعل بهم في الدنيا وما يفعل بهم في الاخرة • وعن ابن عباس في رواية
عطا ذكر من معي القران وذكر من قبلي التوراة والانجيل ومعناه راجعوا
القران والتوراة والانجيل وساير الكتب هل تجدون فيها ان الله اتخذ
ولدا بل اكثرهم لا يعلمون الحق فهم معرضون وما ارسلنا من قبلك
من رسول الا يوحي اليه قرا حمزة والكسائي وحفص عن عاصم نوحي
بالنون وكسر الحاء على التعظيم لقوله ارسلنا • وقرا الاخرون بالياء وفتح
الحاء على الفعل المجهول انه لا اله الا انا فاعبدون وحدون **قوله**
عز وجل وقالوا اتخذ الرحمن ولدا نزلت في خزاعة حيث قالوا الملائكة
بنات الله سبحانه نزه نفسه عما قالوا بل عباد اي هم عباد يعني الملائكة
مكرمون لا يسبقونه لا يتقدمونه بالقول ولا يتكلمون الا بما يامرهم
به وهم بامره يعملون معناه انهم لا يخالفونه قولا ولا عملا يعلم ما بين
ايديهم وما خلفهم اي ما عملوا وما هم عاملون • وقيل ما كان قبل خلقهم
وما يكون بعد خلقهم ولا يشفعون الا لمن ارتضى قال ابن عباس اي
لمن قال لا اله الا الله وقال مجاهد الا لمن رضي الله عنه وهم من خشيته
مشفقون اي خائفون لا يامنون مكره ومن يقل منهم اني اله من
دونه قال قتادة عني به ابليس حين دعا الى عبادة نفسه وامر بطاعة
نفسه فان احدا من الملائكة لم يقل اني اله من دون الله فذلك
نجزيه جهنم كذلك نجزي الظالمين الواضعين الالهية والعبادة
في غير موضعها **قوله** عز وجل اولم ير الذين كفروا قرا ابن
كثير الم ير بغير واو وكذلك هو في مصحفه معناه الم يعلم الذين كفروا

ان السموات والارض كانتا رتقا قال ابن عباس والضحاك وعطا
وقتادة كانتا شيئا واحدا ملتزقتين ففتقناهما فصلنا بينهما بالهوا
والرتق في اللغة السد والفتق الشق • قال كعب خلق الله السموات
والارض بعضها على بعض ثم خلق ريحا بوسطها ففتحها • قال مجاهد
والسدي كانت السموات مرتتقة طبقة واحدة ففتقها فجعلها سبع
سموات وكذلك الارض كانت مرتتقة طبقة واحدة فجعلها سبع ارضين
قال عكرمة وعطية كانت السما رتقا لا تمطر والارض رتقا لا تنبت ففتق
السما بالمطر والارض بالنبات وانما قال رتقا على التوحيد وهو نعت
السموات والارض لانه مصدر وضع موضع الاسم مثل الزور والصوم
ونحوهما وجعلنا وخلقنا من الما كل شي حي اي واحيينا بالماء
الذي ينزل من السما كل شي حي اي من الحيوان ويدخل فيه النبات
والشجر يعني انه سبب لحياة كل شي • والمفسرون يقولون ان كل شي
حي فهو مخلوق من الماء لقوله تعالى والله خلق كل دابة من ماء • قال
ابو العالية يعني النطفة • فان قيل قد خلق الله بعض ما هو حي
من غير الماء • قيل هذا على وجه التكثير يعني ان اكثر الاحيا في الارض
مخلوق من الماء او بقاؤه بالماء افلا يؤمنون وجعلنا في الارض
رواسي اي جبالا ثوابت ان تميد بهم لئلا تميد بهم وجعلنا فيها
في الرواسي فجاجا طرقا ومسالك والفج الطريق الواسع بين
الجبلين اي جعلنا بين الجبال طرقا حتى يهتدون الى مقاصدهم سبلا
تفسير الفجاج لعلهم يهتدون وجعلنا السما سقفا محفوظا من ان
يسقط دليله قوله تعالى ويمسك السما ان تقع على الارض الا باذنه • وقيل
محفوظا من الشياطين بالشهب دليله قوله تعالى وحفظناها من كل
شيطان رجيم وهم يعني الكفار عن اياتها عن ما خلق الله فيها من
الشمس والقمر والنجوم وغيرها معرضون لا يتفكرون فيها ولا يعتبرون
بها وهو الذي خلق الليل والنهار والشمس والقمر كل في فلك
يسبحون يجرون ويسيرون بسرعة كالسابح في الماء وانما قال يسبحون
ولم يقل يسبح على ما يقال لما لا يعقل لانه ذكر عنها فعل العقلاء من الجري

والتسبيح فتذكر على ما يعقل والفلك مدار النجوم الذي يضمها والفلك في كلام
العرب كل شي مستدير وجمعه افلاك ومنه فلكة المغزل • وقال الحسن
الفلك طاحونة كهيئة فلكة المغزل يريد ان الذي يجري فيه النجوم مستدير
كاستدارة الطاحونة • وقال بعضهم الفلك السما الذي فيه ذلك الكو[اكب]
يجري في السما الذي تدور فيه وهو معنى قول قتادة • وقال الكلبي الفلك
استدارة السما • وقال الاخرون الفلك موج مكفوف دون السما تجري فيه
الشمس والقمر والنجوم **قوله** عز وجل وما جعلنا لبشر من قبلك
الخلد دوام البقا في الدنيا افان مت فهم الخالدون اي افهم الخالدون
ان مت نزلت هذه الاية حين قالوا نتربص بمحمد صلى الله عليه وسلم ريب
المنون كل نفس ذائقة الموت ونبلوكم نختبركم بالشر والخير بالشدة
والرخا والصحة والسقم والغنا والفقر • وقيل بما تحبون وما تكرهون
فتنة ابتلا لينظر كيف شكركم فيما تحبون وصبركم فيما تكرهون والينا
ترجعون واذا راك الذين كفروا ان يتخذونك ما يتخذونك الا هزوا
سخريا قال السدي نزلت في ابي جهل مر به النبي صلى الله عليه وسلم فضحك
وقال هذا نبي بني عبد مناف اهذا الذي اي يقول بعضهم لبعض اهذا
الذي يذكر الهتكم اي يعيبها يقال فلان يذكر فلانا اي يعيبه وفلان
يذكر الله اي يعظمه ويجله وهم بذكر الرحمن هم كافرون وذلك انهم
كانوا يقولون ما نعرف الرحمن الا مسيلمة الكذاب وهم الثانية صلة
قوله عز وجل خلق الانسان من عجل اختلفوا فيه فقال قوم معناه
ان بنيته وخلقته من العجلة وعليها طبع كما قال وكان الانسان عجولا قال
سعيد بن جبير والسدي لما دخلت الروح في راس ادم وعينيه نظر الى ثمار
الجنة فلما دخلت في جوفه اشتهى الطعام فوثب قايما قبل ان يبلغ الروح الى
رجليه عجلان الى ثمار الجنة فوقع فقيل خلق الانسان من عجل والمراد بالانسان
ادم واورث اولاده العجلة والعرب تقول للذي يكثر منه الشي خلقت منه
كما تقول خلقت من تعب وخلقت من غضب يريد المبالغة في وصفه
بذلك يدل على هذا قوله تعالى وكان الانسان عجولا • قال قوم معناه خلق
الانسان يعني ادم من تعجيل في خلق الله اياه لان خلقه كان بعد كل شي في

اخر

اخر النهار يوم الجمعة فاسرع في خلقه قبل مغيب الشمس • قال مجاهد
فلما احيى الروح راسه قال يا رب استعجل بخلقي قبل غروب الشمس وقيل
بسرعة وتعجيل على غير ترتيب خلق ساير الادميين من النطفة ثم العلقة
ثم المضغة وغيرها • وقال قوم من عجل اي من طين • قال الشاعر
والنبع في الصخرة الصما منبته • والنخل ينبت بين الماء والعجل
ساوريكم اياتي فلا تستعجلون نزل هذا في المشركين كانوا يستعجلون
العذاب ويقولون امطر علينا حجارة من السما • وقيل نزلت في النضر
ابن الحارث فقال جل ذكره ساريكم اياتي مواعيدي فلا تستعجلون اي
فلا تطلبون العذاب من قبل وقته فاراهم يوم بدر • وقيل كانوا
يستعجلون القيمة ويقولون متى هذا الوعد ان كنتم صادقين
قال تعالى لو يعلم الذين كفروا حين لا يكفون لا يدفعون عن وجوههم
النار ولا عن ظهورهم قيل ولا عن ظهورهم السياط ولا هم ينصرون
يمنعون من العذاب وجواب لو في قوله لو يعلم محذوف معناه لو علموا لما
قاموا على كفرهم او لما استعجلوا العذاب ولا قالوا متى هذا الوعد بل
تاتيهم يعني الساعة بغتة فجاة فتبهتهم اي تحيرهم يقال فلان
مبهوت اي متحير فلا يستطيعون ردها ولا هم ينظرون يمهلون
ولقد استهزي برسل من قبلك فحاق نزل بالذين سخروا منهم
ما كانوا به يستهزءون اي جزاء استهزائهم قل من يكلوكم يحفظكم
بالليل والنهار من الرحمن ان انزل بكم عذابه • قال ابن عباس من
من يمنعكم من عذاب الرحمن بل هم عن ذكر ربهم عن القران ومواعظه
معرضون ام لهم هذه صلة فيه وفي امثاله الهة تمنعهم من
دوننا فيه تقديم وتاخير ام لهم الهة من دوننا تمنعهم ثم وصف الالهة
بالضعف فقال لا يستطيعون نصر انفسهم منع انفسهم فكيف ينصرون
عابديهم ولا هم منا يصحبون قال ابن عباس يمنعون • وقال عطية عنه
يجارون تقول العرب انا لك جار وصاحب من فلان اي مجير منه • و
وقال مجاهد ينصرون • وقال قتادة لا يصحبون من الله بخير بل
متعنا هولاء الكفار واباءهم في الدنيا امهلناهم • وقيل اعطيناهم

النعمة حتى طال عليهم العمر اي امتد بهم الزمان فاغتروا افلا يرون
انا نأتي الارض ننقصها من اطرافها يعني ما ننقص من اطراف المشركين
ونزيد في اطراف المؤمنين يريد ظهور النبي صلى الله عليه وسلم وفتحه ديار
الشرك ارضا ارضا افهم الغالبون ام نحن قل انما انذركم بالوحي
اي اخوفكم بالقران ولا يسمع الصم الدعا قرا ابن عامر تسمع بالتاء
وضمها وكسر الميم الصم رفع اذا ما ينذرون يخوفون ولئن مستهم
اصابتهم نفحة من عذاب ربك قال ابن عباس طرف وقيل قليل • قال
ابن جريج نصيب من قولهم نفح فلان لفلان من ماله اي اعطاه حظا
ونصيبا منه • وقيل ضربة من قولهم نفحت الدابة برجلها اي ضربت
ليقولن يا ويلنا انا كنا ظالمين اي باهلاكنا انا كنا مشركين دعوا
على انفسهم بالويل بعد ما اقروا بالشرك ونضع الموازين القسط
اي ذوات القسط والقسط العدل ليوم القيمة فلا تظلم نفس شيا
لا ينقص من ثواب حسناته ولا يزاد على سياته • وفي الاخبار ان الميزان
له لسان وكفتان • روي ان داود عليه السلام سال ربه ان يريه الميزان
فاراه كل كفة ما بين المشرق والمغرب فغشي عليه ثم افاق فقال يا الهي
من الذي يقدر على ملا كفته حسنات فقال يا داود اني اذا رضيت عن
عبدي ملاتها بتمرة وان كان مثقال حبة من خردل قرا اهل
المدينة مثقال برفع اللام ههنا وفي سورة لقمان اي وان وقع
مثقال حبة ونصبها الاخرون على معنى وان كان ذلك الشي مثقال
حبة اي زنة مثقال حبة من خردل اتينا بها احضرناها للمجازاة بها
وكفى بنا حاسبين قال السدي محصين والحسب معناه العد • وقال
ابن عباس عالمين حافظين لان من حسب شيا علمه وحفظه **قوله**
عز وجل ولقد اتينا موسى وهارون الفرقان يعني الكتاب
المفرق بين الحق والباطل وهو التوراة • وقال ابن زيد الفرقان النصر
على الاعدا كما قال وما انزلنا على عبدنا يوم الفرقان يعني يوم بدر
ولانه قال وضيا ادخل الواو فيه اي اتينا موسى النصر والضيا
وهو التوراة • ومن قال المراد بالفرقان التوراة قال الواو في قوله

وضيا

صح

وضيا زايدة مقحمة معناه اتيناه التوراة ضيا • وقيل هو صفة اخرى
للتوراة وذكرا تذكيرا للمتقين الذين يخشون ربهم بالغيب اي يخافونه
ولم يروه وهم من الساعة مشفقون خايفون وهذا ذكر مبارك
يعني القران هو ذكر لمن تذكر به مبارك يتبرك به ويطلب منه الخير انزلناه
افانتم يا اهل مكة له منكرون جاحدون وهذا استفهام توبيخ وتعيير
قوله عز وجل ولقد اتينا ابراهيم رشده قال القرظي صلاحه
من قبل اي من قبل موسى وهرون قال المفسرون رشده اي هداه من
قبل اي من قبل البلوغ وهو حين خرج من السرب وهو صغير يريد
هديناه صغيرا كما قال ليحيى واتيناه الحكم صبيا وكنا به عالمين انه
اهل للهداية والنبوة اذ قال لابيه وقومه ما هذه التماثيل اي
الصور يعني الاصنام التي انتم لها عاكفون اي على عبادتها مقيمون
قالوا وجدنا اباءنا لها عابدين فاقتدينا بهم قال ابراهيم لقد كنتم
انتم واباؤكم في ضلال مبين خطا بين بعبادتكم اياها قالوا اجيتنا
بالحق ام انت من اللاعبين يعنون اجاد انت فيما تقول ام لاعب
قال بل ربكم رب السموات والارض الذي فطرهن خلقهن وانا
على ذلكم من الشاهدين اي على انه الاله الذي لا يستحق العبادة غيره
وقيل من الشاهدين على انه خالق السموات والارض وتالله لاكيدن
اصنامكم لامكرن بها بعد ان تولوا مدبرين اي بعد ان تدبروا
منطلقين الى عيدكم • قال قتادة ومجاهد انما قال ابراهيم هذا
سرا من قومه ولم يسمع ذلك الا رجل واحد فافشاه عليه وقالوا انا
سمعنا فتى يذكرهم يقال له ابراهيم • قال السدي كان لهم في كل سنة
مجمع وعيد فكانوا اذا رجعوا من عيدهم دخلوا على الاصنام فسجدوا
لها ثم عادوا الى منازلهم فلما كان ذلك العيد قال ابو ابراهيم يا ابراهيم
لو خرجت معنا الى عيدنا اعجبك ديننا فخرج معهم ابراهيم فلما كان
ببعض الطريق القى نفسه وقال اني سقيم يقول اشتكي رجلي فلما مضوا
نادى في اخرهم وقد بقي ضعفا الناس وتالله لاكيدن اصنامكم فسمعوها
منه ثم رجع ابراهيم الى بيت الالهة وهن في بهو عظيم مستقبل باب البهو

صنم عظيم الى جنبه اصغر منه والاصنام بعضها الى جنب بعض
كل صنم يليه اصغر منه الى باب البهو واذا هم قد جعلوا طعاما
فوضعوه بين يدي الآلهة وقالوا اذا رجعنا وقد بركت الآلهة في
طعامنا فاكلنا فلما نظر اليهم ابراهيم والى ما بين ايديهم من
الطعام قال لهم على طريق الاستهزاء الا تاكلون فلما لم يجيبه قال
ما لكم لا تنطقون فراغ عليهم ضربا باليمين وجعل يكسرهن بفاس
في يده حتى اذا لم يبق الا الصنم الاكبر علق الفاس في عنقه ثم خرج
فذلك قوله عز وجل **فجعلهم جذاذا** وقرا الكسائي جذاذا
بكسر الجيم اي كسرا وقطعا جمع جذيذ وهو الهشيم مثل خفاف وخفيف
وقرا الآخرون بضمها مثل الحطام والرفات **الا كبيرا لهم** فانه لم
يكسره ووضع الفاس على عنقه وقيل ربطه بيده وكانت اثنان
وسبعون صنما بعضها من ذهب وبعضها من فضة وبعضها من
حديد ورصاص وشبه وخشب وحجر وكان الصنم الكبير من ذهب
مكلل بالجواهر في عينيه ياقوتتان تتقدان **قوله** عز
وجل **لعلهم اليه يرجعون** قيل معناه لعلهم يرجعون الى دينه والى
ما يدعوهم اليه اذا علموا ضعف الآلهة وعجزها وقيل لعلهم اليه يرجعون
فيسألونه فلما رجع القوم من عيدهم الى بيت آلهتهم وراوا اصنامهم جذاذا
قالوا من فعل هذا بآلهتنا انه لمن الظالمين اي من المجرمين **قالوا**
يعني الذين سمعوا قول ابراهيم وتالله لاكيدن اصنامكم **سمعنا فتى يذكرهم**
يعيبهم ويسبهم **يقال له ابراهيم** هو الذي نظن صنع هذا فبلغ ذلك
نمرود الجبار واشراف قومه **قالوا فاتوا به على اعين الناس** قال
نمرود يقول جيئوا به ظاهرا اي بمرأى من الناس **لعلهم يشهدون** عليه
انه الذي فعله كرهوا ان ياخذوه بغير بينة قاله الحسن وقتادة
والسدي وقال محمد بن اسحق لعلهم يشهدون اي يحضرون عقابه
وما يصنع به فلما اتوا به **قالوا له أانت فعلت هذا بآلهتنا يا ابراهيم**
قال ابراهيم **بل فعله كبيرهم هذا** غضب من ان تعبدوا معه هذه
الصغار وهو اكبر منها فكسرهن واراد ابراهيم بذلك اقامة الحجة

عليهم

عليهم فذلك قوله **فاسألوهم ان كانوا ينطقون** حتى يخبروا من فعل
ذلك بهم قال القتيبي معناه بل فعله كبيرهم ان كانوا ينطقون على سبيل الشرط
فجعل النطق شرطا للفعل اي ان قدروا على النطق قدروا على الفعل فاراهم
عجزهم عن النطق وفي ضمنه انا فعلت ذلك وروي عن الكسائي انه كان
يقف عند قوله بل فعله ويقول معناه فعله من فعله والاول اصح لما روي
عن ابي هريرة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لم يكذب ابراهيم الا ثلاث
كذبات ثنتان منهن في ذات الله قوله اني سقيم وقوله بل فعله كبيرهم
هذا وقوله لسارة هذه اختي وقيل في قوله اني سقيم اي سأسقم
وقيل سقيم القلب اي مغتم بضلالتكم وقوله لسارة هذه اختي اي في الدين
وهذه التاويلات لنفي الكذب عن ابراهيم عليه السلام والاول هو الاولى
للحديث فيه ويجوز ان يكون الله اذن له في ذلك لقصد الصلاح وتوبيخهم
والاحتجاج عليهم كما اذن ليوسف عليه السلام حتى امر مناديه فقال ايتها
العير انكم لسارقون ولم يكونوا سرقوا **فرجعوا الى انفسهم** اي فتفكروا
بقلوبهم ورجعوا الى عقولهم **فقالوا** ما نراه الا كما قال **انكم انتم الظالمون**
يعني بعبادتكم من لا يتكلم وقيل انتم الظالمون هذا الرجل في سؤالكم اياه وهذه
آلهتكم حاضرة فسلوها **ثم نكسوا على رؤوسهم** قال اهل التفسير اجرى الله
الحق على السنتهم في القول الاول ثم ادركتهم الشقاوة فهو معنى قوله ثم
نكسوا على رؤوسهم اي ردوا الى الكفر بعد ان اقروا على انفسهم بالظلم يقال
نكس المريض اي رجع الى حالته الاولى وقالوا **لقد علمت ما هؤلاء ينطقون**
فكيف نسالهم فلما اتجهت الحجة لابراهيم عليه السلام **قال** لهم **افتعبدون**
من دون الله ما لا ينفعكم شيئا ان عبدتموه **ولا يضركم** ان تركتم
عبادته **اف لكم** اي نتنا وقذرا لكم **ولما تعبدون من دون الله**
افلا تعقلون اي اليس لكم عقل تعرفون هذا فلما الزمتهم الحجة وعجزوا
عن الجواب **قالوا حرقوه وانصروا آلهتكم ان كنتم فاعلين** اي ان
كنتم ناصرين لها قال ابن عمر ان الذي قال هذا رجل من الاكراد وقيل ان
اسمه هيزن فخسف الله به الارض فهو يتجلجل فيها الى يوم القيامة وقيل
قاله نمرود فلما اجتمع نمرود وقومه لاحراق ابراهيم حبسوه في بيت وبنوا

بنيانا كالحظيرة • وقيل بنوا أتونا بقرية يقال لها كوثى ثم جمعوا له صلاب
الحطب من أصناف الخشب مدة حتى كان الرجل يمرض فيقول لئن عافاني الله
لأجمعن لإبراهيم حطبا وكانت المرأة تنذر في بعض ما تطلب لئن أصابته
لتحتطبن في نار إبراهيم وكان الرجل يوصي بشراء الحطب وإلقائه فيه وكانت
المرأة تغزل وتشتري الحطب بغزلها فتلقيه فيه احتسابا في دينها • قال
ابن اسحق كانوا يجمعون الحطب شهرا فلما جمعوا ما أرادوا أشعلوا في ناحية
من الحطب فاشتعلت النار واشتدت حتى إن كان الطير ليمر بها فيحترق من
شدة وهجها فأوقدوا عليها سبعة أيام • وروي أنهم لم يعلموا كيف يلقونه
فيها فجاء إبليس وعلمهم عمل المنجنيق فعملوه ثم عمدوا إلى إبراهيم عليه السلام
فرفعوه على رأس البنيان وقيدوه ثم وضعوه في المنجنيق مقيدا مغلولا
فصاحت السماء والأرض ومن فيهما من الملائكة وجميع الخلق إلا الثقلين صيحة
واحدة أي ربنا إبراهيم خليلك يلقى في النار وليس في أرضك أحد يعبدك
غيره فأذن لنا في نصرته فقال الله عز وجل إنه خليلي ليس لي خليل غيره وأنا
إلهه وليس له إله غيري فإن استغاث بشيء منكم أو دعاه فلينصره فقد
أذنت له في ذلك فإن لم يدع غيري فأنا أعلم به وأنا وليه فخلوا بيني وبينه
فلما أرادوا إلقاءه في النار أتاه خازن المياه فقال إن أردت أخمدت
النار وأتاه خازن الرياح فقال إن شئت طيرت النار في الهواء فقال
إبراهيم لا حاجة لي إليكم حسبي الله ونعم الوكيل • وروي عن أبي بن كعب أن
إبراهيم قال حين أوثقوه ليلقوه في النار لا إله إلا أنت سبحانك رب
العالمين لك الحمد ولك الملك لا شريك لك ثم رموا به في المنجنيق إلى النار
فاستقبله جبريل فقال يا إبراهيم ألك حاجة قال إبراهيم أما إليك فلا
قال جبريل فاسأل ربك فقال إبراهيم حسبي من سؤالي علمه بحالي • قال
كعب الأحبار جعل كل شيء يطفئ عنه النار إلا الوزغ فإنه كان ينفخ في
النار **أخبرنا** عبد الواحد بن أحمد المليحي أخبرنا
أحمد بن عبد الله النعيمي أخبرنا محمد بن يوسف حدثنا محمد بن اسمعيل
حدثنا عبيد الله بن موسى أو ابن سلام عنه حدثنا ابن جريج عن
عبد الحميد بن جبير عن سعيد بن المسيب عن أم شريك أن رسول الله

صلى الله

صلى الله عليه وسلم أمر بقتل الوزغ قال وكان ينفخ النار على إبراهيم •
قال الله تعالى **قلنا يا نار كوني بردا وسلاما على إبراهيم**
قال ابن عباس لو لم يقل سلاما لمات إبراهيم من بردها • ومن المعروف
أنه لم يبق يومئذ نار في الأرض إلا طفئت فلم ينتفع في ذلك اليوم
بنار في العالم ولو لم يقل على إبراهيم بقيت ذات برد أبدا • قال السدي
فأخذت الملائكة بضبعي إبراهيم فأقعدوه على الأرض فإذا عين ماء
عذب وورد أحمر ونرجس • قال كعب ما أحرقت النار من إبراهيم إلا
وثاقه • قالوا وكان إبراهيم عليه السلام في سبعة أيام • قال المنهال
ابن عمرو وقال إبراهيم ما كنت أياما قط أنعم مني من الأيام التي كنت
فيها في النار • قال ابن يسار وبعث الله عز وجل ملك الظل في صورة
إبراهيم فقعد فيها إلى جنب إبراهيم يؤنسه • قالوا وبعث الله عز
وجل جبريل بقميص من حرير الجنة وطنفسة فألبسه القميص وأقعده
على الطنفسة وقعد معه يحدثه وقال جبريل يا إبراهيم إن ربك
يقول لك أما علمت أن النار لا تضر أحبائي • ثم نظر نمرود وأشرف
على إبراهيم من صرح له فرآه جالسا في روضة والملك قاعد إلى جنبه
وما حوله نار تحرق الحطب فناداه يا إبراهيم كبير إلهك الذي بلغت
قدرته أن حال بينك وبين ما أرى يا إبراهيم هل تستطيع أن
تخرج منها قال نعم قال هل تخشى إن أقمت فيها أن تضرك قال لا قال
فقم فاخرج منها فقام إبراهيم يمشي فيها حتى خرج منها فلما خرج
إليه قال له يا إبراهيم من الرجل الذي رأيته معك في مثل صورتك
قاعدا إلى جنبك قال ذلك ملك الظل أرسله إلي ربي ليؤنسني فيها
فقال نمرود يا إبراهيم إني مقرب إلى إلهك قربانا لما رأيت من قدرته
وعزته فيما صنع بك حين أبيت إلا عبادته وتوحيده إني ذابح له
أربعة آلاف بقرة فقال له إبراهيم إذا لا يقبل الله منك ما كنت
على دينك حتى تفارقه إلى ديني فقال لا أستطيع ترك ملكي ولكن
سوف أذبحها له فذبحها له نمرود ثم كف عن إبراهيم ومنعه الله
عز وجل عنه • قال شعيب الجبائي ألقي إبراهيم في النار وهو ابن ست

عشرة سنة **قوله** عز وجل وارادوا به كيدا فجعلناهم
الاخسرين قيل معناه انهم خسروا السعي والنفقة ولم يحصل لهم
مرادهم • وقيل معناه ان الله ارسل على نمرود وعلى قومه البعوض فاكلت
لحومهم وشربت دماءهم ودخلت واحدة في دماغه فاهلكته **قوله**
عز وجل ونجيناه ولوطا من نمرود وقومه من ارض العراق الى
الارض التي باركنا فيها للعالمين يعني الشام بارك الله فيها
بالخصب وكثرة الاشجار والثمار والانهار ومنها بعث اكثر الانبياء • قال
ابي بن كعب سماها مباركة لانه ما من ماء عذب الا وينبع اصله من
تحت الصخرة التي ببيت المقدس **اخبرنا** احمد بن عبد الله
الصالحي اخبرنا ابو الحسين بن بشران انا اسمعيل بن محمد الصفار اخبرنا
احمد بن منصور الرمادي حدثنا عبد الرزاق اخبرنا معمر عن قتادة ان
عمر بن الخطاب قال لكعب الا تتحول الى المدينة فيها مهاجر رسول الله
صلى الله عليه وسلم وقبره فقال كعب اني وجدت في كتاب الله المنزل
يا امير المؤمنين ان الشام كنز الله من ارضه وبها كنزه من عباده
اخبرنا ابو سعيد عبد الله بن احمد الطاهري اخبرنا
جدي عبد الصمد بن عبد الرحمن البزاز اخبرنا محمد بن زكريا العذافري
حدثنا اسحق الدبري حدثنا عبد الرزاق اخبرنا معمر عن قتادة عن شهر
ابن حوشب عن عبد الله بن عمرو بن العاص قال سمعت رسول الله صلى
الله عليه وسلم يقول انها ستكون هجرة بعد هجرة فخيار الناس الى
مهاجر ابراهيم • قال محمد بن اسحق استجاب لابراهيم رجال من قومه
حين رأوا ما صنع الله به من جعل النار عليه بردا وسلاما على خوف
من نمرود وملائهم وامن به لوط وكان ابن اخيه وهو لوط بن هاران
ابن تارخ وهاران اخو ابراهيم وكان لهما اخ ثالث يقال له ناحور
ابن تارخ وامنت به ايضا سارة وهي بنت عمه وهي سارة بنت
هاران الاكبر عم ابراهيم فخرج من كوثى من ارض العراق مهاجرا
الى ربه ومعه لوط وسارة كما قال تعالى فامن له لوط وقال اني
مهاجر الى ربي فخرج يلتمس الفرار بدينه والامان على عبادة ربه

حين

حتى نزل حران فمكث بها ما شاء الله ثم خرج منها مهاجرا حتى قدم مصر
ثم خرج من مصر الى الشام فنزل السبع من ارض فلسطين وهي برية
الشام ونزل لوط بالمؤتفكة وهي من السبع على مسيرة يوم وليلة
واقرب وبعثه الله نبيا فذلك قوله تعالى ونجيناه ولوطا الى الارض
التي باركنا فيها للعالمين ووهبنا له اسحق ويعقوب نافلة قال
مجاهد وعطاء يعني النافلة العطية وهما جميعا من عطاء الله عز
وجل نافلة اي عطاء • وقال الحسن والضحاك فضلا • وقال ابن
عباس وابي بن كعب وابن زيد وقتادة النافلة هو يعقوب لان
الله تعالى اعطاه اسحق بدعائه حيث قال هب لي من الصالحين وزاده
يعقوب ولد الولد والنافلة الزيادة وكلا جعلنا صالحين
يعني ابراهيم واسحق ويعقوب وجعلناهم ائمة يقتدى بهم في
الخير يهدون يدعون الناس الى ديننا بامرنا واوحينا اليهم
فعل الخيرات اي العمل بالشرائع واقام الصلاة اي واقامة
الصلاة يعني المحافظة عليها وايتاء الزكاة اي اعطاءها وكانوا
لنا عابدين موحدين ولوطا اتيناه اي واتينا لوطا • وقيل واذكر
لوطا اتيناه حكما اي الفصل بين الخصوم بالحق وعلما ونجيناه من
القرية التي كانت تعمل الخبائث يعني سدوم وكان اهلها يأتون
الذكران في ادبارهم ويتضارطون في انديتهم مع اشياء اخر كانوا يعملونها
من المنكرات انهم كانوا قوم سوء فاسقين وادخلناه في
رحمتنا انه من الصالحين ونوحا اذ نادى دعا من قبل اي
من قبل ابراهيم ولوط فاستجبنا له فنجيناه واهله من الكرب
العظيم قال ابن عباس من الغرق وتكذيب قومه وقيل لانه كان
اطول الانبياء عمرا واشدهم بلاء والكرب اشد الغم ونصرناه منعناه
من القوم الذين كذبوا باياتنا ان يصلوا اليه بسوء قال
ابو عبيدة اي على القوم انهم كانوا قوم سوء فاغرقناهم اجمعين
قوله عز وجل وداود وسليمان اذ يحكمان في الحرث
اختلفوا في الحرث قال ابن مسعود وابن عباس واكثر المفسرين كان

الحرث كرمًا قد تدلت عناقيده • وقال قتادة كان زرعًا **اذ نفشت فيه**
غنم القوم اي رعته ليلًا وافسدته والنفش الرعي بالليل والهمل بالنهار
وهما الرعي بلا راع **وكنا لحكمهم شاهدين** اي كان ذلك بعلمنا ومرأى
منا لا يخفى علينا علمه • قال الفراء جمع اثنين فقال لحكمهم وهو يريد داود
وسليمان لان الاثنين جمع وهو مثل قوله فان كان له اخوة فلامه
السدس وهو يريد اخوين • قال ابن عباس وقتادة والزهري وذلك
ان رجلين دخلا على داود احدهما صاحب حرث والآخر صاحب غنم فقال
صاحب الزرع ان هذا انفلتت غنمه ليلًا فوقعت في حرثي فافسدته فلم
تبق منه شيئًا فاعطاه داود رقاب الغنم بالحرث فخرجا فمرا على سليمان
فقال كيف قضى بينكما فاخبراه فقال سليمان لو وليت امركما لقضيت
بغير هذا • وروي انه قال غير هذا ارفق فاخبر بذلك داود فدعاه فقال
كيف تقضي ويروى انه قال بحق النبوة والابوة الا اخبرتني بالذي هو
ارفق بالفريقين فقال ادفع الغنم الى صاحب الحرث ينتفع بدرها ونسلها
وصوفها ومنافعها ويبذر صاحب الغنم لصاحب الحرث مثل حرثه فاذا
صار الحرث كهيئته يوم اكل دفع الى اهله واخذ صاحب الغنم غنمه فقال داود
القضاء ما قضيت وحكم بذلك • وقيل ان سليمان يوم حكم كان ابن احدى
عشرة سنة • واما حكم الاسلام في هذه المسالة ان ما افسدت الماشية
المرسلة بالنهار من مال الغير فلا ضمان على ربها وما افسدت بالليل
ضمنه ربها لان في عرف الناس ان اصحاب الزرع يحفظونه بالنهار
والمواشي تسرح بالنهار وترد بالليل الى المراح **اخبرنا**
ابو الحسن السرخسي اخبرنا زاهر بن احمد اخبرنا ابو اسحق الهاشمي
اخبرنا ابو مصعب عن مالك عن ابن شهاب عن حرام بن سعد بن
محيصة ان ناقة للبراء بن عازب دخلت حائطًا فافسدت فقضى
رسول الله صلى الله عليه وسلم ان على اهل الحوائط حفظها بالنهار وان
ما افسدت المواشي بالليل ضامن على اهلها • وذهب اصحاب
الراي الى ان المالك اذا لم يكن معها فلا ضمان عليه فيما اتلفت
ماشيته ليلًا كان او نهارًا **قوله** عز وجل **ففهمناها**

سليمان اي علمنا القضية وألهمناها سليمان **وكلًا** يعني داود وسليمان
آتينا حكمًا وعلمًا قال الحسن لولا هذه الآية لرأيت الحكام قد هلكوا
ولكن الله تعالى حمد هذا بصوابه واثنى على هذا باجتهاده واختلف
العلماء في ان حكم داود كان باجتهاد ام بالنص وكذلك حكم سليمان
فقال بعضهم فعلا بالاجتهاد وقالوا يجوز الاجتهاد للانبياء عليهم
السلام ليدركوا ثواب المجتهدين الا ان داود اخطأ واصاب سليمان
وقالوا يجوز الخطأ على الانبياء الا انهم لا يقرون عليه واما العلماء
فلهم الاجتهاد في الحوادث اذا لم يجدوا فيها نص كتاب او سنة واذا
اخطأوا فلا اثم عليهم فانه موضوع عنهم لما **اخبرنا**
عبد الوهاب بن محمد الخطيب اخبرنا عبد العزيز بن احمد الخلال
حدثنا ابو العباس الاصم اخبرنا الربيع بن سليمان اخبرنا الشافعي اخبرنا
عبد العزيز بن محمد عن يزيد بن عبد الله بن الهاد عن محمد بن ابراهيم
التيمي عن بسر بن سعيد عن ابي قيس مولى عمرو بن العاص عن عمرو
ابن العاص انه سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول اذا حكم الحاكم
فاجتهد فاصاب فله اجران واذا حكم فاجتهد فاخطأ فله اجر •
وقال قوم ان داود وسليمان حكما بالوحي وكان حكم سليمان ناسخًا
لحكم داود وهذا القائل يقول لا يجوز للانبياء الحكم بالاجتهاد لانهم
مستغنون عن الاجتهاد بالوحي وقالوا لا يجوز الخطأ على الانبياء
عليهم • واحتج من ذهب الى ان كل مجتهد مصيب بظاهر الآية
وبالخبر حيث وعد الثواب للمجتهد على الخطأ وهو قول اصحاب الراي •
وذهب جماعة الى انه ليس كل مجتهد مصيبًا بل اذا اختلف اجتهاد
مجتهدين في حادثة كان الحق مع واحد لا بعينه ولو كان كل واحد
مصيبًا لم يكن للتقسيم معنى وقوله عليه السلام واذا اجتهد فاخطأ
فله اجر لم يرد به انه يؤجر على الخطأ بل يؤجر على اجتهاده في طلب الحق
لان اجتهاده عبادة والاثم في الخطأ موضوع عنه اذا لم يأل جهده •
اخبرنا عبد الواحد بن احمد المليحي اخبرنا احمد بن عبد
الله النعيمي اخبرنا محمد بن يوسف حدثنا محمد بن اسمعيل حدثنا ابو

اليمان اخبرنا شعيب حدثنا ابو الزناد عن عبد الرحمن الاعرج انه
سمع ابا هريرة يقول انه سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم قال كانت
امراتان معهما ابناهما فجاء الذيب فذهب بابن احداهما فقالت لصاحبتها
انما ذهب بابنك قالت الاخرى انما ذهب بابنك فتحاكما الى داود
فقضى به للكبرى فخرجتا على سليمان فاخبرتاه فقال ايتوني بالسكين
اشقه بينهما فقالت الصغرى لا تفعل يرحمك الله هو ابنها فقضى
به للصغرى **قوله** عز وجل وسخرنا مع داود الجبال
يسبحن والطير اي وسخرنا الجبال والطير يسبحن مع داود اذا
سبح • قال ابن عباس كان يفهم تسبيح الحجر والشجر • وقال وهب
كانت الجبال تجاوبه بالتسبيح وكذلك الطير • وقال قتادة يسبحن
اي يصلين معه اذا صلى • وقيل كان داود اذا فتر يسمعه الله تسبيح
الجبال والطير لينشط في التسبيح ويشتاق اليه وكنا فاعلين يعني
ما ذكر من التفهيم وايتاء الحكم والتسخير وعلمناه صنعة لبوس
لكم والمراد باللبوس هاهنا الدرع لانها تلبس وهي في اللغة اسم لكل
ما يلبس ويستعمل من الاسلحة كلها وهو بمعنى الملبوس كالحلوب
والركوب • قال قتادة اول من صنع الدرع وسردها وحلقها داود
عليه السلام وكانت من قبل صفائح والدرع يجمع الخفة والحصانة
ليحصنكم ليحرزكم ويمنعكم من باسكم اي من حرب عدوكم • قال
السدي من وقع السلاح فيكم • قرا ابو جعفر وابن عامر وحفص عن
عاصم ويعقوب لتحصنكم بالتاء يعني الصنعة • وقرا ابو بكر بالنون
لقوله وعلمناه • وقرا الاخرون بالياء جعلوا الفعل للبوس وقيل
ليحصنكم الله عز وجل فهل انتم شاكرون يقول لداود واهل
بيته • وقيل يقول لاهل مكة فهل انتم شاكرون يعني بطاعة الرسول
ولسليمان الريح اي وسخرنا لسليمان الريح وهي هواء متحرك وهو
جسم لطيف يمتنع بلطفه من القبض عليه ويظهر للحس بحركته والريح
يذكر ويؤنث عاصفة شديدة الهبوب • فان قيل قد قال في موضع
اخر تجري بامره رخاء والرخاء اللين • قيل كانت الريح تحت امره

ان اراد ان تشتد اشتدت وان اراد ان تلين لانت تجري بامره
الى الارض التي باركنا فيها يعني الشام وذلك انها كانت تجري
لسليمان واصحابه الى حيث شاء سليمان ثم تعود الى منزله بالشام وكنا
بكل شي علمناه عالمين بصحة التدبير فيه وعلمنا ان ما يعطى
سليمان من تسخير الريح وغيره يدعوه الى الخضوع لربه • قال وهب
ابن منبه كان سليمان عليه السلام اذا خرج الى مجلسه عكفت عليه
الطير وقام له الجن والانس حتى يجلس على سريره وكان امرا غزاء
قلما يقعد عن الغزو ولا يسمع في ناحية من الارض بملك الا اتاه
حتى يذله وكان فيما يزعمون اذا اراد الغزو امر بعسكره فضرب بخشب
ثم نصب له على الخشب ثم حمل عليه الناس والدواب والة الحرب
فاذا حمل معه ما يريد امر العاصفة من الريح فدخلت تحت ذلك
الخشب فاحتملته حتى اذا استقلت به امر الرخاء فمرت به شهرا في
روحته وشهرا في غدوته الى حيث اراد وكان يمر بعسكره الريح الرخا
بالزرع فما تحركه ولا تثير ترابا ولا توذي طايرا • قال وهب ذكر لي
ان منزلا بناحية دجلة مكتوب فيه بعض صحابة سليمان عليه السلام
اما من الجن واما من الانس نحن نزلناه وما بنيناه ومبنيا وجدناه
غدونا من اصطخر فقلناه ونحن رايحون منه ان شاء الله فبايتون
بالشام • قال مقاتل نسجت الشياطين لسليمان بساطا فرسخا في فرسخ
ذهبا في ابريسم وكان يوضع له منبر من الذهب في وسط البساط
فيقعد عليه وحوله ثلاثة الاف كرسي من ذهب وفضة يقعد الانبيا
على كراسي الذهب والعلما على كراسي الفضة وحولهم الناس وحول
الناس الجن والشياطين وتظله الطير باجنحتها حتى لا تقع عليه
الشمس وترفع ريح الصبا البساط مسيرة شهر من الصباح الى الرواح
ومن الرواح الى الصباح • وعن سعيد بن جبير قال كان يوضع لسليمان
ستماية الف كرسي يجلس الانس فيما يليه ثم يليهم الجن ثم يليهم الطير
ثم تظلهم الريح • وقال الحسن لما شغلت الخيل نبي الله سليمان عليه السلام
حتى فاتته صلاة العصر غضب لله تعالى فعقر الخيل فابدله الله مكانها

خيرا منها واسرع الريح تجري بامره كيف شا فكان يغدو من ايليا فيقيل
باصطخر ثم تروح منها فيكون رواحها بكابل وقال ابن زيد كان له
مركب من خشب وكان فيه الف ركن في كل ركن الف بيت يركب فيه
الجن والانس تحت كل ركن الف شيطان يرفعون ذلك المركب واذا
ارتفع اتت الريح الرخا فسارت به وبهم يقيل عند قوم بينه وبينهم
شهر ويمسي عند قوم بينه وبينهم شهر ولا يدري القوم الا وقد اظلهم
معه الجيوش وروي ان سليمان سار من ارض العراق غاديا فقال
بمدينة مرو وصلى العصر بمدينة بلخ تحمله وجنوده الريح وتظلهم
الطير ثم سار من مدينة بلخ متخللا بلاد الترك ثم جاز بهم الى ارض
الصين يغدو على مسيرة شهر ويروح على مثل ذلك ثم عطف يمنة
عن مطلع الشمس على ساحل البحر حتى اتى ارض القندهار وخرج منها
الى مكران وكرمان ثم جاوزها حتى اتى ارض فارس فنزلها اياما وغدا
منها فقال بكسكر ثم راح الى الشام وكان مستقره بمدينة تدمر وكان
امر الشياطين قبل شخوصه من الشام الى العراق فبنوها له بالصفاح
والعمد والرخام الابيض والاصفر وفي ذلك يقول النابغة

• الا سليمان اذ قال المليك له • • قم في البرية فاحددها عن الفند •
• وخيس الجن اني قد اذنت لهم • • يبنون تدمر بالصفاح والعمد •

قوله عز وجل **ومن الشياطين** اي وسخرنا من الشياطين
من يغوصون له اي يدخلون تحت الماء ويخرجون من تحت البحر
الجواهر **ويعملون عملا دون ذلك** اي دون الغوص وهو ما ذكره
الله تعالى يعملون له ما يشاء من محاريب وتماثيل الاية **وكنا لهم
حافظين** حتى لا يخرجوا من امره وقال الزجاج معناه حفظناهم
من ان يفسدوا ما عملوا وفي القصة ان سليمان كان اذا بعث شيطانا
مع انسان ليعمل له عملا قال له اذا فرغ من عمله قبل الليل اشغله بعمل
اخر لئلا يفسد ما عمل وكان من عادة الشياطين انهم اذا فرغوا من

العمل

العمل ولم يشتغلوا بعمل اخر خربوا ما عملوا وافسدوه **قوله** عز
وجل **وايوب اذ نادى** اي دعا **ربه** قال وهب بن منبه كان ايوب
عليه السلام رجلا من الروم وهو ايوب بن اموص بن رازح بن روم بن
عيص بن اسحق بن ابراهيم وكانت امه من ولد لوط بن هاران وكان
الله قد اصطفاه ونباه وبسط عليه الدنيا وكانت له البثنية من
ارض الشام كلها سهلها وجبلها وكان له فيها من اصناف المال
كله من الابل والبقر والغنم والخيل والحمير ما لا يكون لرجل افضل
منه في العدد والكثرة وكان له خمسماية فدان يتبعها خمسماية
عبد لكل عبد امراة وولد ومال ويحمل آلة كل فدان اتان
ولد من اثنين وثلاثة واربعة وخمسة وفوق ذلك وكان الله
عز وجل اعطاه اهلا وولدا من رجال ونساء وكان برا تقيا
رحيما بالمساكين يطعم المساكين ويكفل الارامل والايتام ويكرم
الضيف ويبلغ ابن السبيل وكان شاكرا لانعم الله مؤديا لحق الله
قد امتنع من عدو الله ابليس ان يصيب منه ما يصيب من اهل
الغنا من الغرة والغفلة والتشاغل عن امر الله بما هو فيه من
الدنيا وكان معه ثلاثة نفر قد امنوا به وصدقوه رجل من
اهل اليمن يقال له اليفن ورجلان من اهل بلده يقال لاحدهما
بلدد والاخر صافر وكانوا كهولا وكان ابليس لا يحجب عن شي
من السموات وكان يقف فيهن حيث ما اراد حتى رفع الله عيسى
فحجب عن اربع فلما بعث محمد صلى الله عليه وسلم حجب عن الثلاثة
الباقية فسمع ابليس تجاوب الملائكة بالصلاة على ايوب
وذلك حين ذكره الله واثنى عليه فادركه البغي والحسد
فصعد سريعا حتى وقف من السماء موقفا كان يقفه فقال
الهي نظرت في امر عبدك ايوب فوجدته عبدا انعمت عليه
فشكرك وعافيته فحمدك ولو ابتليته بنزع ما اعطيته لحال
عما هو عليه من شكرك وعبادتك ولخرج من طاعتك قال الله
تعالى انطلق فقد سلطتك على ماله فانقض عدو الله ابليس

حتى وقع الى الارض ثم جمع عفاريت الجن ومردة الشياطين وقال
لهم ماذا عندكم من القوة فاني قد سلطت على مال ايوب وهي المصيبة
الفادحة والفتنة التي لا يصبر عليها الرجال فقال عفريت من
الشياطين اعطيت من القوة ما اذا شئت تحولت اعصارا من نار
فاحرقت كل شي اتي عليه قال له ابليس فات الابل ورعاها فاتى
الابل حين وضعت روسها وثبتت في مراعيها فلم يشعر الناس
حتى ثار من تحت الارض اعصار من نار لا يدنو منها احد الا
احترق فاحرقت الابل ورعاتها حتى اتى اخرها ثم جا لعنه الله ابليس
في صورة قيمه على قعود الى ايوب فوجده قايما يصلي فقال
يا ايوب اقبلت نار حتى غشيت ابلك فاحرقتها ومن
فيها غيري فقال ايوب الحمد لله الذي هو اعطاها وهو اخذها
وقديما ما وطنت مالي ونفسي على الفنا فقال ابليس فان ربك
ارسل عليها نارا من السما فاحرقت ابلك فتركت الناس مبهوتين
يتعجبون منها منهم من يقول ما كان ايوب يعبد شيا وما كان
الا في غرور ومنهم من يقول لو كان اله ايوب يقدر على ان يصنع
شيا لمنع وليه ومنهم من يقول بل هو الذي فعل ذلك ليشمت
به عدوه ويفجع به صديقه قال ايوب الحمد لله حين اعطاني وحين
نزع مني عريانا خرجت من بطن امي وعريانا اعود في التراب
وعريانا احشر الى الله عز وجل ليس لك ان تفرح حين اعارك
ولا ان تجزع حين قبض عاريته منك الله اولى بك وبما اعطاك
ولو علم الله فيك ايها العبد خيرا لنقل روحك مع تلك الارواح
وصرت شهيدا ولكنه علم منك شرا فاخرك فرجع ابليس الى
اصحابه خاسيا ذليلا فقال لهم ماذا عندكم من القوة فاني
لم اكلم قلبه فقال عفريت عندي من القوة ما اذا شئت صحت
صيحة لا يسمعها ذو روح الا خرجت مهجة نفسه فقال ابليس
فات الغنم ورعاها فانطلق حتى توسطها ثم صاح صيحة
فجثمت امواتا عن اخرها وماتت رعاها ثم جا ابليس متمثلا

بقهرمان الرعاة الى ايوب وهو يصلي فقال له مثل القول الاول فرد
ايوب عليه مثل الرد الاول ثم رجع ابليس الى اصحابه فقال لهم ماذا عندكم
من القوة فاني لم اكلم قلب ايوب فقال عفريت عندي من القوة
ما اذا شئت تحولت ريحا عاصفا ينسف كل شي ياتي عليه قال
فات الفدادين والحرث فانطلق فلم يشعروا حتى هبت ريح عاصف
فنسفت كل شي من ذلك حتى كانه لم يكن ثم جا ابليس متمثلا
بقهرمان الحرث الى ايوب وهو قايم يصلي فقال له مثل قوله
الاول فرد عليه ايوب مثل رده الاول كلما انتهى اليه هلاك
مال من امواله حمد الله واحسن الثنا عليه ورضيه بالقضا
ووطن نفسه بالصبر على البلا حتى لم يبق له مال فلما راى ابليس
انه قد افنى ماله صعد الى السما فقال الهي ان ايوب يرى انك
ما متعته بولده فانت معطيه المال فهل انت مسلطي على ولده
فانها المصيبة التي لا تقوم لها قلوب الرجال قال الله تعالى
انطلق فقد سلطتك على ولده فانقض عدو الله حتى جا بني
ايوب وهم في قصرهم فلم يزل يزلزل بهم حتى تداعى من قواعده
ثم جعل يناطح جدره بعضها ببعض ويرميهم بالخشب والجندل
حتى اذا مثل بهم كل مثلة رفع القصر فقلبه فصاروا منكسين
وانطلق الى ايوب متمثلا بالمعلم الذي كان يعلمهم الحكمة وهو
جريح مشدوخ الوجه يسيل دمه ودماغه فاخبره وقال
لو رايت بنيك كيف عذبوا وقلبوا فكانوا منكسين على روسهم
تسيل دماوهم ودماغهم ولو رايت كيف شقت بطونهم فتناثرت
امعاوهم لتقطع قلبك فلم يزل يقول له هذا ونحوه حتى رق
ايوب فبكى وقبض قبضة من التراب فوضعها على راسه
وقال يا ليت امي لم تلدني فاغتنم ابليس ذلك فصعد سريعا
بالذي كان من جزع ايوب مسرورا به ثم لم يلبث ايوب ان
فا وابصر واستغفر وصعد قرناوه من الملايكة بتوبته
فسبقت توبته الى الله تعالى وهو اعلم فوقف ابليس ذليلا فقال

يا الهي انما هونت على ايوب المال والولد انه يرى انك ما متعته بنفسه فانت
نعيد له المال والولد فهل انت مسلطي على جسده فقال الله عز وجل انطلق
فقد سلطتك على جسده ولكن ليس لك سلطان على لسانه ولا على قلبه
وكان الله عز وجل اعلم به لم يسلطه عليه الا رحمة له ليعظم له الثواب ويجعله
عبرة للصابرين وذكرى للعابدين في كل بلاء نزل بهم ليتاسوا به في الصبر
ورجا الثواب فانقض عدو الله سريعا فوجد ايوب ساجدا فعجل قبل ان
يرفع راسه فاتاه من قبل وجهه فنفخ في منخره نفخة اشتعل منها جسده
فخرج من قرنه الى قدمه ثاليل مثل اليات الغنم فوقعت فيه حكة فحك
باظفاره حتى سقطت كلها ثم حكها بالمسوح الخشنة حتى قطعها ثم حكها بالفخار
والحجارة الخشنة فلم يزل يحكها حتى نغل لحمه وتقطع وتغير وانتن واخرجه
اهل القرية فجعلوه على كناسة وجعلوا له عريشا فرفضه خلق الله كلهم
غير امراته وهي رحمة ابنة افرائيم بن يوسف بن يعقوب كانت تختلف
اليه بما يصلحه وتكرمه فلما راى الثلاثة من اصحابه وهم يقن وبلدد وصافر
ما ابتلاه الله به اتهموه ورفضوه من غير ان يتركوا دينه فلما طال به البلاء
انطلقوا اليه فبكتوه ولاموه وقالوا له تب الى الله من الذنب الذي عوقبت
به قال وحضر معهم فتى حديث السن ممن امن به وصدقه فقال لهم انكم قد
تكلمتم ايها الكهول وكنتم احق بالكلام مني لاسنانكم ولكن قد تركتم من القول
احسن من الذي قلتم ومن الراي اصوب من الذي رايتم ومن الامر اجمل من
الذي اتيتم وقد كان لايوب عليكم من الحق والذمام افضل من الذي وصفتم
فهل تدرون ايها الكهول حق من انتقصتم وحرمة ما انتهكتم ومن الرجل الذي
عبتم واتهمتم الم تعلموا ان ايوب نبي الله وخيرته وصفوته من اهل الارض يومكم
هذا ثم لم تعلموا ولم يطلعكم الله على انه قد سخط عليه شيئا من امره منذ اتاه الله ما
الى يومكم هذا ولا انه نزع منه شيئا من الكرامة التي اكرمه الله بها ولا ان
ايوب قال على الله غير الحق في طول ما صحبتموه الى يومكم هذا فان كان
البلاء هو الذي ازرى به عندكم ووضعه في انفسكم فقد علمتم ان الله تعالى
يبتلي المؤمنين والصديقين والشهداء والصالحين وليس بلاؤه
لاوليائه بدليل على سخطه عليهم ولا هوانه لهم ولكنها كرامة وخيرة لهم ولو كا

ايوب

ايوب ليس من الله بهذه المنزلة الا انه اخ احببتموه على وجه الصحبة لكان
لا يجمل بالحليم ان يعذل اخاه عند البلاء ولا ان يعيره بالمصيبة ولا ان
يعيبه بما لا يعلم وهو مكروب حزين ولكنه يرحمه ويبكي معه ويستغفر
له ويحزن لحزنه ويدله على مراشد امره وليس بحكيم ولا رشيد من
جهل هذا فالله الله ايها الكهول لقد كان في عظمة الله وجلاله وذكر الموت
ما يقطع السنتكم ويكسر قلوبكم الم تعلموا ان لله عز وجل عبادا اسكتتهم
خشيته من غير عي ولا بكم وانهم لهم الفصحاء البلغاء النبلاء الالباء
العالمون بالله ولكنهم اذا ذكروا عظمة الله انقطعت السنتهم واقشعرت جلودهم
وانكسرت قلوبهم وطاشت عقولهم اعظاما لله عز وجل واجلالا له فاذا
استفاقوا من ذلك استبقوا الى الله بالاعمال الزاكية يعدون انفسهم
مع الظالمين والخاطئين وانهم لابرار برآء ومع المقصرين المفرطين وانهم
لاكياس اقوياء فقال ايوب ان الله سبحانه يزرع الحكمة بالرحمة في قلب
الصغير والكبير فمتى نبتت في القلب يظهرها الله تعالى على اللسان
وليست تكون الحكمة من قبل السن والشيبة ولا طول التجربة واذا
جعل الله العبد حكيما في الصبا لم تسقط منزلته عند الحكماء وهم يرون من
الله سبحانه عليه نور الكرامة ثم اعرض عنهم ايوب واقبل على ربه مستغيثا
به متضرعا اليه فقال رب لاي شيء خلقتني ليتني اذ كرهتني لم تخلقني
او ليتني عرفت الذنب الذي اذنبت والعمل الذي عملت فصرفت
وجهك الكريم عني لو كنت امتني فالحقتني باباي فالموت كان اجمل بي
الم اكن للغريب دارا وللمسكين قرارا ولليتيم وليا وللارملة قيما
الهي انا عبدك ان احسنت فالمن لك وان اسات فبيدك عقوبتي جعلتني
للبلاء غرضا وللفتنة نصبا وقد وقع علي بلاء لو سلطته على جبل ضعف
عن حمله فكيف يحمله ضعفي وان قضاءك هو الذي اذلني وان سلطانك
هو الذي اسقمني وانحل جسمي ولو ان ربي نزع الهيبة التي في صدري
واطلق لساني حتى اتكلم بملء فمي كان ينبغي للعبد ان يحاج عن نفسه
لرجوت ان يعافيني عند ذلك مما بي ولكنه القاني وتعالى عني فهو
يراني ولا اراه ويسمعني ولا اسمعه لا نظر الي فرحمني ولا دنا مني ولا

ادنا لي قاد لي بعذري واتكلم ببراءتي واخاصم عن نفسي واشدد ازاري فلما قال
ذلك ايوب واصحابه عنده اظلته غمامة حتى ظن اصحابه انه عذاب ثم نودي
يا ايوب ان الله تعالى يقول ها انا قد دنوت منك ولم ازل منك قريبا ثم فادل
بعذرك وتكلم ببراءتك وخاصم عن نفسك واشدد ازارك وقم مقام
جبار يخاصم جبارا ان استطعت فانه لا ينبغي ان يخاصمني الا جبار مثلي
لقد منتك نفسك يا ايوب امرا ما تبلغه بمثل قوتك اين انت مني يوم خلقت
الارض فوضعتها على اساسها هل كنت معي تمد باطرافها وهل علمت باي
مقدار قدرتها ام على اي شي وضعت اكنافها ابطاعتك حمل الما الارض
ام بحكمتك كانت الارض للما غطا اين كنت مني يوم رفعت السما سقفا
في الهوا لا تعلق بسبب من فوقها ولا يقلها دعم من تحتها هل يبلغ من
حكمتك ان تجري نورها وتسير نجومها او يختلف بامرك ليلها ونهارها
اين انت مني يوم فتقت الانهار وسكرت البحار اسلطانك حبس امواج
البحر على حدودها او قدرتك فتحت الارحام حين بلغت مدتها اين انت
مني يوم صببت الما على التراب ونصبت شوامخ الجبال هل تدري على اي
شي ارسيتها او باي مثقال وزنتها ام هل لك من ذراع يطيق حملها ام هل
تدري من اين الما الذي انزلت من السما ام هل تدري من اي شي انشي
السحاب ام هل تدري اين خزانة الثلج ام اين جبال البرد ام اين خزانة
الليل بالنهار وخزانة النهار بالليل واين خزانة الريح وباي لغة تتكلم
الاشجار من جعل العقول في اجواف الرجال ومن شق الاسماع والابصار
ومن ذلت الملايكة لملكه وقهر الجبارين بجبروته وقسم الارزاق بحكمته
في كلام كثير من اثار قدرته ذكرها لايوب فقال ايوب يا الهي صغر
شاني وكل لساني وعقلي ورايي وضعفت قوتي عن هذا الامر الذي تعرض
لي يا الهي قد علمت ان كل الذي ذكرت صنع يديك وتدبير حكمتك واعظم
من ذلك واعجب لو شيت عملت لا يعجزك شي ولا تخفى عليك خافية اذ لقيتني
البلايا يا الهي فتكلمت ولم املك لساني وكان البلا هو الذي انطقني
فليت الارض انشقت لي فذهبت فيها ولم اتكلم بشي يسخط ربي وليتني
مت بغمي في اشد بلايي قبل ذلك انما تكلمت حين تكلمت لتعذرني ربي وسكتت حين

سكتة

سكت لترحمني كلمة ذلت مني فلن اعود وقد وضعت يدي على فمي وعضضت
على لساني والصقت بالتراب خدي اعوذ بك اليوم منك واستجير بك من
جهد البلا فاجرني واستغيث بك من عقابك فاغثني واستعين بك على
امري فاعني واتوكل عليك فاكفني واعتصم بك فاعصمني واستغفرك
فاغفر لي فلن اعود لشي تكرهه قال الله تعالى يا ايوب نفذ فيك علمي
وسبقت رحمتي غضبي فقد غفرت لك ورددت عليك اهلك ومالك
ومثلهم معهم لتكون لمن خلفك اية وتكون عبرة لاهل البلا وعزا للصابرين
فاركض برجلك هذا مغتسل بارد وشراب فيه شفاوك وقرب عن اصحابك
قربانا واستغفر لهم فانهم قد عصوني فيك فركض برجله فانفجرت
له عين فدخل فيها فاغتسل فاذهب الله عنه كل ما كان به من البلا
ثم خرج فجلس فاقبلت امراته تلتمسه في موضعه فلم تجده فقامت
كالوالهة مترددة ثم قالت يا عبد الله هل لك علم بالرجل المبتلى
الذي كان ههنا قال نعم وما لي لا اعرفه ثم تبسم وقال انا هو فعرفته
بمضحكه فاعتنقته • قال ابن عباس والذي نفس عبد الله بيده ما فارقته
من عناقه حتى مر بهما كل مال لهما وولد فذلك قوله عز وجل **اني مسني
الضر** واختلفوا في وقت ندايه والسبب الذي قال لاجله اني مسني
الضر وفي مدة بلايه • روى ابن شهاب عن انس يرفعه ان ايوب
لبث في بلايه ثماني عشرة سنة • وقال وهب لبث ايوب في البلا ثلاث
سنين لم يزد يوما • وقال بعضهم كان ايوب في بلايه سبع سنين • وقيل
كان في البلا سبع سنين وسبعة اشهر وسبعة ايام • وقال الحسن مكث
ايوب مطروحا على كناسة في مزبلة لبني اسرايل سبع سنين واشهرا
يختلف فيه الدواب لا يقربه احد غير امراته رحمة صبرت معه تصدق
وتاتيه بطعام وتحمد الله معه اذا حمد وايوب على ذلك لا يفتر من
ذكر الله تعالى والصبر على ما ابتلاه فصرخ ابليس صرخة جمع فيها
جنوده من اقطار الارض فلما اجتمعوا اليه قالوا له ما احزنك
قال اعياني هذا العبد ايوب الذي لم ادع له مالا ولا ولدا فلم يزدد
الا صبرا ثم سلطت على جسده فتركته قرحة ملقاة على كناسة لا يقربه

احد الا امراته فاستعنت بكم لتعينوني عليه فقالوا له اين مكرك
الذي اهلكت به من مضى قال بطل ذلك كله في ايوب فاشيروا علي قالوا
فتاتيه بايوب من قبل امراته فانه لا يستطيع الا يعصيها وليس
احد يقربه غيرها من اين اتيت ادم حين اخرجته من الجنة قال اصبتم
فانطلق حتى اتى امراته وهي تتصدق فتمثل لها في صورة رجل فقال
لها اين بعلك يا امة الله قالت هو ذاك يحك قروحه وتتردد الدواب
في جسده فلما سمعها طمع ان تكون كلمة جزع فوسوس اليها وذكرها
ما كانت فيه من النعم والمال وذكرها جمال ايوب وشبابه وما هو
فيه من الضر وان ذلك لا ينقطع عنهم ابدا قال الحسن فصرخت
فلما صرخت علم ان قد جزعت فاتاها بسخلة وقال ليذبح هذه لي
ايوب ويبرا فجاءت تصرخ يا ايوب حتى متى يعذبك ربك اين المال
اين الولد اين الصديق اين لونك الحسن اين جسمك الحسن اذبح هذه
السخلة واسترح قال ايوب اتاك عدو الله فنفخ فيك ويلك ارايت
ما تبكين عليه من المال والولد والصحة من اعطانيه قالت الله
قال فكم متعنا به قالت ثمانين سنة قال فمذ كم ابتلانا قالت منذ سبع
سنين واشهر قال ويلك ما انصفت الا صبرت في البلا ثمانين سنة
كما كنا في الرخا ثمانين سنة والله لئن شفاني الله لاجلدنك مائة
جلدة امرتيني ان اذبح لغير الله عز وجل طعامك وشرابك الذي
اتيتيني به علي حرام ان اذوق شيا مما تاتيني به بعد اذ قلت هذا اغربي
عني فلا اراك فطردها فذهبت فلما نظر ايوب وليس عنده طعام ولا
شراب ولا صديق خر ساجدا وقال رب اني مسني الضر **وانت ارحم
الراحمين** فقيل له ارفع راسك فقد استجيب لك اركض برجلك فنبعت
عين فاغتسل منها فلم يبق عليه من دايه شي ظاهر الا سقط وعاد اليه
شبابه وجماله احسن ما كان ثم ضرب برجله فنبعت عين اخرى فشرب
منها فلم يبق في جوفه داء الا خرج فقام صحيحا وكسي حلة قال فجعل يلتفت
ولا يرى شيا مما كان له من اهل ومال الا وقد ضعفه الله حتى والله ذكر لنا
ان الماء الذي اغتسل منه تطاير منه على صدره جراد من ذهب فجعل يضمه

بيده

بيده فاوحى الله اليه يا ايوب الم اغنك قال بلى ولكنها بركتك فمن يشبع
منها قال فخرج حتى جلس على مكان مشرف ثم ان امراته قالت ارايتك ان
كان ايوب طردني الى من اكله ادعه يموت جوعا ويضيع فتاكله السباع
لارجعن اليه ثم رجعت فلا كناسة ترى ولا تلك الحالة التي كانت تعهد
واذا الامور قد تغيرت فجعلت تطوف حيث كانت الكناسة وتبكي
وذلك بعين ايوب وهابت صاحب الحلة ان تاتيه فتسال عنه
فدعاها ايوب فقال ما تريدين يا امة الله فبكت وقالت اردت ذلك
المبتلى الذي كان منبوذا على الكناسة ولا ادري اضاع ام ما فعل
فقال ايوب ما كان منك فبكت فقالت بعلي قال فهل تعرفينه قالت
وهل يخفى على احد رآه ثم جعلت تنظر اليه وهي تهابه ثم قالت اما انه
اشبه خلق الله بك اذ كان صحيحا قال فاني انا ايوب الذي امرتيني
ان اذبح لابليس واني اطعت الله وعصيت الشيطان ودعوت
الله سبحانه فرد علي ما ترين   قال وهب لبث ايوب في البلاء
ثلاث سنين فلما غلب ايوب ابليس ولم يستطع منه شيا اعترض
امراته في هيئة ليست كهيئة بني ادم في العظم والجسم والجمال على مركب
ليس من مراكب الناس له عظم وبهاء وكمال فقال لها انت صاحبة
ايوب هذا الرجل المبتلى قالت نعم قال هل تعرفيني قالت لا قال انا
اله الارض وانا الذي صنعت بصاحبك ما صنعت لانه عبد اله
السماء وتركني فاغضبني ولو سجد لي سجدة واحدة رددت عليه وعليك
كل ما كان لكما من مال وولد فانه عندي ثم اراها اياهم ببطن
الوادي الذي لقيتها فيه   قال وهب وقد سمعت انه انما قال
لها لو ان صاحبك اكل طعاما ولم يسم عليه لعوفي مما به من
البلا والله اعلم   وفي بعض الكتب ان ابليس قال لها اسجدي لي
سجدة حتى ارد عليك المال والاولاد واعافي زوجك فرجعت الى
ايوب فاخبرته بما قال لها وما اراها قال لقد اتاك عدو الله
ليفتنك عن دينك ثم اقسم ان الله عافاه ليضربنها مائة جلدة وقال
عند ذلك مسني الضر من طمع ابليس في سجود حرمتي ودعايه اياها

والبلاء الى الكفوء ان الله رحم رحمة امراة ايوب بصبرها معه على البلا
وخفف عليها وابر يمين ايوب امره ان ياخذ ضغثا يشتمل على مائة
عود صغار فيضربها به ضربة واحدة كما قال جل ذكره وخذ بيدك ضغثا
فاضرب به ولا تحنث   وروي ان ابليس اتخذ تابوتا وجعل فيه ادوية
وقعد على طريق امراته يداوي الناس فمرت به امراة ايوب فقالت ان
لي مريضا افتداويه قال نعم ولا اريد شيئا الا ان يقول اذا شفيته انت
شفيتني فذكرت ذلك لايوب فقال هو ابليس قد خدعك وحلف ان
شفاه الله ان يضربها مائة جلدة   وقال وهب وغيره كانت امراة ايوب
تعمل للناس وتجيئه بقوته فلما طال عليه البلا وسيمها الناس فلم يستعملها
احد التمست له يوما من الايام ما تطعمه فما وجدت شيئا فجزت قرنا من راسها
فباعته برغيف فاتته به فقال لها اين قرنك فاخبرته فحينئذ قال مسني
الضر   وقال قوم انما قال ذلك حين قصد الدود الى قلبه ولسانه فخشي
ان يفتر عن الذكر والفكر   وقال حبيب بن ابي ثابت لم يدع الله بالكشف
عنه حتى ظهرت ثلاثة اشيا احدها قدم عليه صديقان له حين بلغهما
خبره فجاءا اليه ولم يبق له الا عيناه فرايا امرا عظيما فقالا لو كان لك عند الله
منزلة ما اصابك هذا والثاني ان امراته طلبت طعاما فلم تجد ما تطعمه
فباعت ذوابتها وحملت اليه طعاما والثالث قول ابليس اني اداويه
على ان يقول انت شفيتني   وقيل ان ابليس لعنه الله وسوس اليه ان
امراتك زنت فقطعت ذوابتها فحينئذ عيل صبره فدعا وحلف ليضربنها
مائة جلدة   وقيل معناه مسني الضر من شماتة الاعدا حتى يروى انه
قيل له بعد عوفي ما كان اشد عليك في بلائك قال شماتة الاعدا   وقيل
قال ذلك حين وقعت دودة من فخذه فردها الى موضعها وقال كلي
فقد جعلني الله طعامك فعضته عضة زاد المها على جميع ما قاسى من
عض الديدان   فان قيل ان الله سماه صابرا وقد اظهر الشكوى والجزع
بقوله اني مسني الضر ومسني الشيطان بنصب   قيل هذا ليس بشكاية انما هو
دعا بدليل قوله فاستجبنا له على ان الجزع انما هو في الشكوى الى الخلق فاما
الشكوى الى الله فلا يكون جزعا ولا ترك صبر كما قال يعقوب انما اشكو

بثي وحزني الى الله • قال سفيان بن عيينة وكذلك من اظهر الشكوى
الى الناس وهو راض بقضا الله لا يكون جزعا كما روي ان جبريل دخل على النبي
صلى الله عليه وسلم في مرضه فقال كيف تجدك قال اجدني مغموما اجدني مكروبا
وقال صلى الله عليه وسلم لعايشة حين قالت وا راساه بل انا وا راساه • **قوله**
عز وجل **فاستجبنا له فكشفنا ما به من ضر** وذلك انه قال له
اركض برجلك فركض برجله فنبعت عين ماء وامره ان يغتسل منها
ففعل فذهب كل داء كان بظاهره ثم مشى اربعين خطوة فامره ان يضرب
برجله الارض مرة اخرى ففعل فنبعت عين ماء باردة فامره فشرب منها
فذهب كل داء بباطنه فصار كاصح ما يكون من الرجال واجملهم **واتيناه
اهله ومثلهم معهم** واختلفوا في ذلك فقال ابن مسعود وابن عباس
وقتادة والحسن واكثر المفسرين رد الله اليه اهله واولاده باعيانهم
احياهم الله له واعطاه مثلهم معهم وهو ظاهر القران • قال الحسن
اتاه الله المثل من نسل ماله الذي رده اليه واهله • يدل عليه ما روى
الضحاك عن ابن عباس ان الله تعالى رد الى المراة شبابها فولدت له ستة
وعشرين ذكرا • قال وهب كان له سبع بنات وثلاثة بنين • قال ابن يسار
كان له سبع بنين وسبع بنات • وروي عن انس يرفعه انه كان له اندران
اندر للقمح واندر للشعير فبعث الله سحابتين فافرغت احداهما على اندر
القمح الذهب وافرغت الاخرى على اندر الشعير الورق حتى فاض • وروي
ان الله تعالى بعث اليه ملكا وقال ان ربك يقريك السلام بصبرك فاخرج
الى اندرك فخرج اليه فارسل الله اليه جرادا من ذهب فطارت واحدة
فاتبعها وردها الى اندره فقال له الملك اما يكفيك ما في اندرك فقال
هذه بركة من بركات ربي ولا اشبع من بركته **اخبرنا**
حسان بن سعيد المنيعي اخبرنا ابو طاهر محمد بن محمد بن محمش الزيادي اخبرنا
محمد بن الحسين القطان حدثنا احمد بن يوسف السلمي حدثنا عبد
الرزاق اخبرنا معمر عن همام بن منبه حدثنا ابو هريرة قال قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم بينما ايوب يغتسل عريانا خر عليه جراد من ذهب فجعل
ايوب يحثي في ثوبه فناداه ربه يا ايوب الم اكن اغنيتك عما ترى قال بلى

يا رب ولكن لا غنى لي عن بركتك • وقال قوم آتاه الله ايوب في الدنيا مثل
اهله الذين هلكوا فاما الذين هلكوا فانهم لم يردوا عليه في الدنيا • قال
عكرمة قيل لايوب ان اهلك لك في الاخرة فان شئت عجلناهم لك في الدنيا
وان شئت كانوا لك في الاخرة واتيناك مثلهم في الدنيا فقال يكونون لي
في الاخرة واوتى مثلهم في الدنيا فعلى هذا القول يكون معنى الاية واتيناه
اهله في الاخرة ومثلهم معهم في الدنيا واراد بالاهل الاولاد **رحمة من
عندنا** اي نعمة من عندنا **وذكرى للعابدين** اي عظة وعبرة لهم
قوله عز وجل **واسمعيل** يعني ابن ابراهيم **وادريس** وهو اخنوخ
وذا الكفل كل من الصابرين على امر الله **واختلفوا** في
ذي الكفل • فقال عطاء ان نبيا من انبياء بني اسرائيل اوحى الله اليه اني
اريد قبض روحك فاعرض ملكك على بني اسرائيل فمن تكفل لك انه يصلي
بالليل لا يفتر ويصوم بالنهار لا يفطر ويقضي بين الناس ولا يغضب
فادفع ملكك اليه ففعل ذلك فقام شاب فقال انا اتكفل لك بهذا فتكفل
ووفى به فشكر الله له ونبأه فسمي ذا الكفل • وقال مجاهد لما كبر اليسع
قال لو اني استخلفت رجلا على الناس يعمل عليهم في حياتي حتى انظر كيف
يعمل فجمع الناس فقال من يتقبل مني بثلاث استخلفه يصوم النهار
ويقوم الليل ويقضي بين الناس ولا يغضب فقام رجل تزدريه العين
فقال انا فرده ذلك اليوم وقال مثلها اليوم الاخر فسكت الناس وقام
ذلك الرجل فقال انا فرده ذلك اليوم فاستخلفه فاتاه ابليس في
صورة شيخ ضعيف حين اخذ مضجعه للقايلة وكان لا ينام الليل
والنهار الا تلك النومة فدق الباب فقال من هذا فقال شيخ كبير مظلوم
فقام ففتح الباب فقال الشيخ ان بيني وبين قومي خصومة وانهم ظلموني
وفعلوا وفعلوا وجعل يطول حتى حضر الرواح وذهبت القايلة
فقال له اذا رحت فاتني فانا اخذ حقك فانطلق وراح وكان في مجلسه
ينظره هل يرى الشيخ فلم يره فقام يتبعه فلما كان من الغد جلس يقضي
بين الناس فلم يره فلما رجع الى القايلة فاخذ مضجعه اتاه فدق الباب
فقال من هذا فقال الشيخ المظلوم ففتح له الباب فقال الم اقل لك اذا قعدت

فاتني

فاتني فقال انهم اخبث قوم اذا عرفوا انك قاعد قالوا نحن نعطيك حقك
واذا قمت جحدوني قال فانطلق فاذا رحت فاتني ففاتته القايلة فراح وجعل
ينظر ولا يراه فشق عليه النعاس فقال لبعض اهله لا تدع احدا يقرب هذا
الباب حتى انام فانه قد شق علي النوم فلما كان تلك الساعة جاء فلم ياذن
له الرجل فلما اعياه نظر فراى كوة في البيت فتسور منها فاذا هو في البيت
يدق الباب من داخل فاستيقظ فقال يا فلان الم امرك فقال اما من قبلي
فلم تات فانظر من اين اتيت فقام الى الباب فاذا هو مغلق كما اغلقه واذا الرجل
معه في البيت فقال اتنام والخصوم ببابك فعرفه فقال اعدو الله قال
نعم اعييتني ففعلت ما ترى لاغضبك فعصمك الله فسمي ذا الكفل لانه
تكفل امرا فوفى له به • وقيل ان ابليس جاءه وقال ان لي غريما يمطلني
فاحب ان تقوم معي وتستوفي حقي منه فانطلق معه حتى اذا كان في
السوق خلاه وذهب • وروي انه اعتذر اليه وقال ان صاحبي هرب
وقيل ان ذا الكفل رجل كفل ان يصلي كل ليلة مائة ركعة الى ان يقبضه
الله فوفى به **واختلفوا** في انه كان نبيا فقال بعضهم كان نبيا
وقيل هو الياس • وقيل هو زكريا • وقال ابو موسى لم يكن نبيا ولكن كان
عبدا صالحا **وادخلناهم في رحمتنا** يعني ما انعم عليهم من النبوة
وصيرهم اليه في الجنة من الثواب **انهم من الصالحين** **قوله** عز
وجل **وذا النون** اي واذكر صاحب الحوت وهو يونس بن متى **اذ ذهب
مغاضبا** اختلفوا في معناه فقال الضحاك مغاضبا لقومه وهي رواية
العوفي وغيره عن ابن عباس وقال كان يونس وقومه يسكنون فلسطين
فغزاهم ملك فسبا منهم تسعة اسباط ونصفا وبقي سبطان ونصف
فاوحى الله الى شعيا النبي ان احرقيا الملك وقل له حتى يوجه نبيا قويا
فاني القي هيبته في قلوب اولئك حتى يرسلوا معه بني اسرائيل فقال
له الملك فمن ترى وكان في مملكته خمسة من الانبياء فقال يونس فانه
قوي امين فدعا الملك يونس وامره ان يخرج فقال يونس هل امرك
الله باخراجي قال لا قال فهل سماني لك قال لا قال فههنا غيري انبياء
اقوياء فالحوا عليه فخرج من بينهم مغاضبا للنبي وللملك ولقومه فاتى

بحر الروم فركبها وقال عروة بن الزبير وسعيد بن جبير وجماعة ذهب
عن قومه مغاضباً لربه اذ كشف عن قومه العذاب بعدما وعدهم وكره
ان يكون بين قوم قد جربوا عليه الخلف فيما وعدهم واستحيى منهم ولم يعلم
السبب الذي رفع به العذاب عنهم وكان غضبه انفة من ظهور خلف وعده
وانه يسمى كذاباً لا كراهية لحكم الله عز وجل • وفي بعض الاخبار انه كان من
عادة قومه ان يقتلوا من جربوا عليه الكذب فخشي ان يقتلوه لما لم ياتهم
العذاب للميعاد فغضب والمغاضبة ههنا هي المفاعلة التي تكون من واحد
كالمسافرة والمعاقبة فمعنى قوله مغاضباً اي غضبان • وقال الحسن
انما غاضب ربه من اجل انه امره بالمسير الى قوم لينذرهم باسه ويدعوهم
اليه فسال ربه ان ينظره ليتاهب بالشخوص اليهم فقيل له ان الامر
اسرع من ذلك حتى سال ان ينظر الى ان ياخذ نعلا يلبسها فلم ينظر وكان
في خلقه ضيق فذهب مغاضباً • وعن ابن عباس قال اتى جبريل يونس
فقال انطلق الى اهل نينوى فانذرهم قال التمس دابة قال الامر
اعجل من ذلك فغضب وانطلق الى السفينة • وقال وهب ان يونس
بن متى كان عبداً صالحاً وكان في خلقه ضيق فلما حمل عليه اثقال النبوة
تفسخ تحتها تفسخ الربع تحت الحمل الثقيل فقذفها من يديه وخرج
هارباً منها فلذلك اخرجه الله من اولي العزم فقال لنبيه محمد صلى
الله عليه وسلم فاصبر كما صبر اولوا العزم من الرسل ولا تكن كصاحب
الحوت **قوله** عز وجل فظن ان لن نقدر عليه اي لن
نقضي عليه العقوبة قاله مجاهد وقتادة والضحاك والكلبي وهو
رواية العوفي عن ابن عباس يقال قدر الله الشيء تقديراً وقدر
يقدر قدراً بمعنى واحد ومنه قوله تعالى نحن قدرنا بينكم الموت
في قراءة من خففها دليل هذا التاويل قراءة عمر بن عبد العزيز
والزهري فظن ان لن نقدّر عليه بالتشديد • وقال عطاء وكثير
من العلماء معناه فظن ان لن نضيق عليه الحبس كقوله الله يبسط
الرزق لمن يشاء ويقدر اي يضيق • وقال ابن زيد هو استفهام
معناه افظن انه يعجز ربه فلا يقدر عليه • وقرا يعقوب يُقدر

الربع ما ولد من الابل في الربيع وقيل في اول النتاج ه

بضم اليا على المجهول خفيف وعن الحسن قال بلغني ان يونس لما اصاب
الذنب انطلق مغاضباً لربه واستزله الشيطان حتى ظن ان لن نقدر عليه
وكان له سلف وعبادة فابى الله ان يدعه للشيطان فقذفه في بطن
الحوت فمكث فيه اربعين من بين يوم وليلة وقال عطاء سبعة ايام
وقيل ثلاثة ايام وقيل ان الحوت ذهب به مسيرة ستة الاف سنة
وقيل بلغ به تخوم الارض السابعة فتاب الى ربه في بطن الحوت وراجع
نفسه فقال لا اله الا انت سبحانك اني كنت من الظالمين حين عصيتك
وما صنعت من شيء فلم اعبد غيرك فاخرجه الله من بطن الحوت برحمته
والتاويلات المتقدمة اولى والیق بحال الانبيا انه ذهب مغاضباً لقومه
او لملكه فنادى في الظلمات اي ظلمة الليل وظلمة البحر وظلمة بطن
الحوت ان لا اله الا انت سبحانك اني كنت من الظالمين وروي عن
ابي هريرة مرفوعاً اوحى الله الى الحوت ان خذه ولا تخدش له لحماً ولا تكسر
له عظماً فاخذه ثم هوى به الى مسكنه في البحر فلما انتهى به الى اسفل البحر
سمع يونس حساً فقال في نفسه ما هذا فاوحى الله اليه ان هذا تسبيح دواب
البحر قال فسبح هو في بطن الحوت فسمع الملائكة تسبيحه فقالوا يا ربنا
نسمع صوتاً ضعيفاً بارض غريبة وفي رواية صوتاً معروفاً من مكان
مجهول قال ذلك عبدي يونس عصاني فحبسته في بطن الحوت فقالوا
العبد الصالح الذي كان يصعد اليك منه في كل يوم وليلة عمل صالح
قال نعم فشفعوا له عند ذلك فامر الحوت فقذفه في الساحل كما قال
تعالى فنبذناه بالعراء وهو سقيم فذلك قوله فاستجبنا له يعني اجبناه
ونجيناه من الغم من تلك الظلمات وكذلك ننجي المؤمنين من كل كرب
اذا دعونا واستغاثوا بنا قرا ابن عامر وعاصم برواية ابي بكر نجي بنون
واحدة وتشديد الجيم وتسكين اليا لانها مكتوبة في المصحف بنون
واحدة **واختلف** النحاة في هذه القراءة فذهب اكثرهم
الى انها لحن لانه لو كان على ما لم يسم فاعله لم تسكن اليا ورفع المؤمنين
ومنهم من صوبها وذكر الفراء لها وجها آخر هو اضمار المصدر اي
نجي النجاة المؤمنين ونصب المؤمنين كقولك ضرب الضرب زيداً

ثم يقول ضرب زيدا بالنصب علي اضمار المصدر وسكن اليا في نجي كما سكنوا في بقي ونحوها وقال القتيبي من قرا بنون واحدة والتشديد فانما اراد ننجي من التنجية الا انه ادغم وحذف نونا طلبا للخفة ولم يرضه النحويون لبعد مخرج النون والجيم والادغام يكون عند قرب المخرج. وقرا العامة ننجي بنونين من الانجا وانما كتب بنون واحدة لان النون الثانية كانت ساكنة والساكن غير ظاهر علي اللسان فحذفت كما فعلوا في الا حذفوا النون من ان لخفائها واختلفوا في رسالة يونس بن متي كانت • روي عن سعيد بن جبير عن ابن عباس انها كانت بعد ان اخرجه الله من بطن الحوت بدليل ان الله عز وجل ذكره في سورة والصافات وقال فنبذناه بالعرا ثم ذكر بعده وارسلناه الي مائة الف او يزيدون • وقال اخرون انها كانت من قبل بدليل قوله تعالي وان يونس لمن المرسلين اذ ابق الي الفلك المشحون قوله عز وجل وزكريا اذ نادي ربه رب لا تذرني فردا وحيدا لا ولد لي وارزقني وارثا وانت خير الوارثين اثنا علي الله بانه الباقي بعد فنا الخلق وانه افضل من بقي حيا فاستجبنا له ووهبنا له يحيي ولدا واصلحنا له زوجه اي جعلناها ولودا بعدما كانت عقيما قاله اكثر المفسرين • وقال بعضهم كانت سيئة الخلق فاصلحها له بان رزقها حسن الخلق انهم يعني الانبيا الذين سماهم في هذه السورة كانوا يسارعون في الخيرات ويدعوننا رغبا طمعا ورهبا خوفا رغبا في رحمة الله ورهبا من عذاب الله وكانوا لنا خاشعين اي متواضعين • قال قتادة ذللا لامر الله عز وجل قال مجاهد الخشوع هو الخوف اللازم في القلب والتي احصنت فرجها حفظته من الحرام واراد مريم بنت عمران فنفخنا فيها من روحنا اي امرنا جبريل حتي نفخ في جيب درعها واحدثنا بذلك النفخ المسيح في بطنها واضاف الروح اليه تشريفا لعيسي عليه السلام وجعلناها وابنها اية للعالمين اي دلالة علي كمال قدرتنا علي خلق ولد من غير اب ولم يقل ايتين وهما اثنان لان معني الكلام وجعلنا شانهما

وامرهما

وامرهما اية ولان الاية كانت فيهما واحدة وهي انها اتت به من غير فحل قوله عز وجل وان هذه امتكم اي ملتكم ودينكم امة واحدة اي دينا واحدا وهو الاسلام فابطل ما سوي الاسلام من الاديان واصل الامة الجماعة التي هي علي مقصد واحد فجعلت الشريعة امة لاجتماع اهلها علي مقصد واحد ونصبها علي القطع وانا ربكم فاعبدون وتقطعوا امرهم بينهم اي اختلفوا في الدين فصاروا فرقا واحزابا قال الكلبي فرقوا دينهم بينهم يلعن بعضهم بعضا ويتبرا بعضهم من بعض والتقطع ههنا بمعني التقطيع كل الينا راجعون فنجزيهم باعمالهم فمن يعمل من الصالحات وهو مومن فلا كفران لسعيه اي لا نجحد ولا نبطل سعيه بل نشكره ونثيب عليه وانا له كاتبون لعمله حافظون وقيل معني الشكر من الله المجازاة ومعني الكفران ترك المجازاة وحرام علي قرية قرا حمزة والكسائي وابو بكر وحرم بكسر الحا بلا الف • وقرا الباقون وحرام وهما لغتان مثل حل وحلال قال ابن عباس معني الاية وحرام علي قرية اي اهل قرية اهلكناها انهم لا يرجعون ان يرجعوا بعد الهلاك فعلي هذا تكون لا صلة • وقال الاخرون الحرام بمعني الواجب فعلي هذا تكون لا ثابتا معناه واجب علي اهل قرية اهلكناهم اي حكمنا بهلاكهم انهم لا يرجعون الي الدنيا • قال الزجاج معناه حرام علي اهل قرية اهلكناهم اي حكمنا بهلاكهم ان تتقبل اعمالهم انهم لا يرجعون اي لا يتوبون والدليل علي هذا المعني انه قال في الاية التي قبلها ومن يعمل من الصالحات وهو مومن فلا كفران لسعيه اي يتقبل عمله ثم ذكر هذه الاية عقيبه وبين ان الكافر لا يتقبل عمله قوله عز وجل حتي اذا فتحت قرا ابن عامر وابو جعفر ويعقوب فتحت بالتشديد علي التكثير • وقرا الاخرون بالتخفيف ياجوج وماجوج يريد فتح السد عن ياجوج وماجوج وهم من كل حدب اي نشز وتل والحدب المكان المرتفع ينسلون يسرعون النزول من الاكام والتلال كنسلان الذيب وهو سرعة مشيه • واختلفوا في هذه الكناية فقال قوم عني به ياجوج وماجوج بدليل ما روينا عن النواس بن سمعان عن رسول الله

صلى الله عليه وسلم انه قال ويبعث الله ياجوج وماجوج وهم من كل حدب ينسلون • وقال قوم اراد جميع الخلق انهم يخرجون من قبورهم تدل عليه قراة مجاهد وهم من كل جدث بالجيم والثاء كما قال فاذا هم من الاجداث الى ربهم ينسلون **اخبرنا** اسمعيل بن عبد القاهر الجرجاني اخبرنا عبد الغافر بن محمد الفارسي اخبرنا محمد بن عيسى الجلودي حدثنا ابراهيم بن محمد بن سفيان حدثنا مسلم بن الحجاج حدثنا ابو خيثمة زهير بن حرب حدثنا سفين بن عيينة عن فرات القزاز عن ابي الطفيل عن حذيفة بن اسيد الغفاري قال اطلع النبي صلى الله عليه وسلم علينا ونحن نتذاكر الساعة فقال ما تذكرون قالوا نذكر الساعة قال انها لن تقوم حتى تروا قبلها عشر ايات فذكر الدجال والدخان والدابة وطلوع الشمس من مغربها ونزول عيسى بن مريم وياجوج وماجوج وثلاثة خسوف خسف بالمشرق وخسف بالمغرب وخسف بجزيرة العرب واخر ذلك نار تخرج من اليمن تطرد الناس الى محشرهم **قوله** عز وجل واقترب الوعد الحق يعني القيمة • قال الفرا وجماعة الواو في قوله واقترب مقحمة معناه حتى اذا فتحت ياجوج وماجوج اقترب الوعد الحق كما قال تعالى فلما اسلما وتله للجبين وناديناه اي ناديناه والدليل عليه ما روي عن حذيفة قال لو ان رجلا اقتنى فلوا بعد خروج ياجوج وماجوج لم يركبه حتى تقوم الساعة • وقال قوم لا يجوز طرح الواو وجعلوا جواب حتى اذا فتحت في قوله يا ويلنا فيكون مجاز الاية حتى اذا فتحت ياجوج وماجوج واقترب الوعد الحق قالوا يا ويلنا قد كنا في غفلة من هذا **قوله** عز وجل فاذا هي شاخصة ابصار الذين كفروا وفي قوله هي ثلاثة اوجه احدها انها كناية عن الابصار ثم اظهر الابصار بيانا معناه فاذا الابصار شاخصة ابصار الذين كفروا والثاني هي تكون عمادا كقوله فانها لا تعمى الابصار والثالث ان يكون تمام الكلام عند قوله هي على معنى فاذا هي بارزة يعني من قربها كانها حاضرة ثم ابتدا شاخصة ابصار الذين كفروا على تقديم الخبر على

الابتدا

الابتدا بمجازها ابصار الذين كفروا شاخصة • قال الكلبي شخص ابصار الكفار ولا تكاد تطرف من شدة ذلك اليوم وهوله يقولون يا ويلنا قد كنا في غفلة من هذا اي من هذا اليوم بل كنا ظالمين بوضعنا العبادة في غير موضعها انكم ايها المشركون وما تعبدون من دون الله يعني الاصنام حصب جهنم اي وقودها • وقال مجاهد وقتادة حطبها والحصب في لغة اهل اليمن الحطب • وقال عكرمة هو الحطب بالحبشية • قال الضحاك يعني يرمون بهم في النار كما يرمى بالحصبا واصل الحصب الرمي قال الله تعالى فارسلنا عليهم حاصبا اي ريحا ترميهم بالحجارة وقرا علي بن ابي طالب كرم الله وجهه حطب جهنم انتم لها واردون اي فيها داخلون لو كان هولاء يعني الاصنام الهة على الحقيقة ما وردوها اي ما دخل عابدوها النار وكل فيها خالدون يعني العابدين والمعبودين لهم فيها زفير وهم فيها لا يسمعون قال ابن مسعود في هذه الاية اذا بقي في النار من يخلد فيها جعلوا في توابيت من نار ثم جعلت تلك التوابيت في توابيت اخرى ثم تلك التوابيت في توابيت اخرى عليها مسامير من نار فلا يسمعون شيا ولا يرى احد منهم ان في النار احدا يعذب غيره ثم استثنى فقال ان الذين سبقت لهم منا الحسنى قال بعض اهل العلم ان ههنا بمعنى الا معناه الا الذين سبقت لهم منا الحسنى يعني السعادة والعدة الجميلة بالجنة اولئك عنها مبعدون قيل الاية عامة في كل من سبقت لهم من الله السعادة وقال اكثر المفسرين عنى بذلك كل من عبد من دون الله وهو لله طايع ولعبادة من يعبده كاره وذلك ان رسول الله صلى الله عليه وسلم دخل المسجد وصناديد قريش في الحطيم وحول الكعبة ثلثماية وستون صنما فعرض له النضر بن الحارث فكلمه رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى افحمه ثم تلى عليه انكم وما تعبدون من دون الله الايات الثلاث ثم قام واقبل عبد الله بن الزبعرى السهمي فاخبره الوليد بن المغيرة بما قال لهم رسول الله صلى الله

عليه وسلم فقال لعبد الله اما والله لو وجدته لخصمته فدعوا رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال له ابن الزبعري انت قلت انكم وما تعبدون من دون الله حصب جهنم قال نعم قال اليست اليهود تعبد عزيرا والنصارى تعبد المسيح وبنو مليح تعبدون الملائكة فقال النبي صلى الله عليه وسلم بل هم يعبدون الشياطين فانزل الله عز وجل ان الذين سبقت لهم منا الحسنى يعني عزيرا والمسيح والملائكة اولئك عنها مبعدون وانزل الله في ابن الزبعري ما ضربوه لك الا جدلا بل هم قوم خصمون وزعم جماعة ان المراد من الاية الاصنام لان الله تعالى قال وما تعبدون من دون الله ولو اراد به الملائكة والناس لقال ومن تعبدون **لا يسمعون حسيسها** يعني صوتها وحركة تلهبها اذا نزلوا منازلهم في الجنة والحس والحسيس الصوت الخفي **وهم فيما اشتهت انفسهم خالدون** مقيمون كما قال وفيها ما تشتهي الانفس وتلذ الاعين **لا يحزنهم الفزع الاكبر** قال ابن عباس الفزع الاكبر النفخة الاخيرة بدليل قول الله تعالى ونفخ في الصور ففزع من في السموات ومن في الارض • وقال الحسن حين يؤمر بالعبد الى النار وقال ابن جريج حين يذبح الموت وينادي يا اهل النار خلود فلا موت • وقال سعيد بن جبير والضحاك هو ان تطبق عليهم جهنم وذلك بعد ان يخرج الله تعالى منها من يريد ان يخرجه **وتتلقاهم الملائكة** اي تستقبلهم الملائكة على ابواب الجنة يهنئونهم ويقولون **هذا يومكم الذي كنتم توعدون يوم نطوي السماء** قرأ ابو جعفر تطوى السماء بالتاء وضمها وفتح الواو والسماء رفع على المجهول • وقرأ العامة بالنون وفتحها وكسر الواو **كطي السجل للكتاب** قرأ حمزة والكسائي وحفص عن عاصم للكتب على الجمع • وقرأ الاخرون للكتاب على الوحدة • واختلفوا في السجل قال السدي السجل ملك يكتب اعمال العباد واللام زائدة كطي السجل الكتاب كقوله ردف لكم اللام فيه زائدة • وقال ابن عباس ومجاهد

والاكثرون

والاكثرون السجل الصحيفة للكتاب اي لاجل ما كتب معناه كطي الصحيفة على مكتوبها والسجل اسم مشتق من المساجلة وهي المكاتبة والطي هو الدرج الذي هو ضد النشر **كما بدانا اول خلق نعيده** اي كما بدانا هم في بطون امهاتهم عراة غرلا كذلك نعيدهم يوم القيمة نظيره ولقد جئتمونا فرادى كما خلقناكم اول مرة • وروينا عن ابن عباس عن النبي صلى الله عليه وسلم قال انكم تحشرون حفاة عراة غرلا ثم قرا كما بدانا اول خلق نعيده **وعدا علينا انا كنا فاعلين** يعني الاعادة والبعث

قوله عز وجل **ولقد كتبنا في الزبور من بعد الذكر** قال سعيد بن جبير ومجاهد الزبور جميع الكتب المنزلة والذكر ام الكتاب الذي عنده ومعناه من بعد ما كتب ذكره في اللوح المحفوظ • وقال ابن عباس والضحاك الزبور التوراة والذكر الكتب المنزلة من بعد التوراة • وقال الشعبي الزبور كتاب داود والذكر التوراة • وقيل الزبور زبور داود والذكر القران • وبعد بمعنى قبل كقوله تعالى وكان وراءهم ملك اي امامهم والارض بعد ذلك دحاها اي قبله **ان الارض** يعني ارض الجنة **يرثها عبادي الصالحون** قال مجاهد يعني امة محمد صلى الله عليه وسلم دليله قوله تعالى وقالوا الحمد لله الذي صدقنا وعده واورثنا الارض • وقال ابن عباس اراد ان اراضي الكفار يفتحها المسلمون وهذا حكم من الله تعالى باظهار الدين واعزاز المسلمين • وقيل اراد بالارض الارض المقدسة **ان في هذا** اي في هذا القران **لبلاغا** وصولا الى البغية اي من اتبع القران وعمل به وصل الى ما يرجوا من الثواب • وقيل بلاغا اي كفاية يقال في هذا الشيء بلاغ وبلغة اي كفاية والقران زاد الجنة كبلاغ المسافر **لقوم عابدين** اي مؤمنين الذين يعبدون الله عز وجل • قال ابن عباس عالمين • قال كعب الاحبار هم امة محمد صلى الله عليه وسلم اهل الصلوات الخمس وشهر رمضان **وما ارسلناك الا رحمة للعالمين** قال ابن زيد يعني المؤمنين

خاصة فهو رحمة لهم • وقال ابن عباس هو عام في حق من آمن ومن لم يؤمن
فمن آمن فهو رحمة له في الدنيا والآخرة ومن لم يؤمن فهو رحمة له في الدنيا
بتأخير العذاب عنهم ورفع المسخ والخسف والاستيصال عنهم وقد قال النبي
صلى الله عليه وسلم انما انا رحمة مهداة قل انما يوحى الي انما الهكم اله
واحد فهل انتم مسلمون اي اسلموا فان تولوا فقل آذنتكم على
سواء اي اعلمتكم بالحرب وان لا صلح بيننا على سواء اي انذار بين يستوي في
علمه لا استبد انا به دونكم لتتأهبوا لما يراد بكم اي اذنتكم على وجه نحن وانتم
في العلم به • وقيل لتستووا في الايمان به وان ادري اي ما اعلم اقريب
ام بعيد ما توعدون يعني القيمة انه يعلم الجهر من القول
ويعلم ما تكتمون وان ادري لعله فتنة لكم اي لعل تاخير العذاب
عنكم كناية عن غير مذكور فتنة اختبار لكم ليرى كيف صنعكم وهو اعلم
ومتاع الى حين اي تتمتعون الى انقضاء آجالكم قل رب احكم بالحق
قرا حفص عن عاصم قال رب احكم • وقرا الآخرون قل رب احكم افصل
بيني وبين من كذبني بالحق • فان قيل كيف قال احكم بالحق والله لا يحكم
الا بالحق • قيل الحق ههنا بمعنى العذاب لانه استعجل العذاب لقومه فعذبوا
يوم بدر نظيره قوله تعالى ربنا افتح بيننا وبين قومنا بالحق • وقال اهل
المعاني معناه رب احكم بحكمك الحق فحذف الحكم واقيم الحق مقامه والله يحكم
بالحق طلب منه او لم يطلب ومعنى الطلب ظهور الرغبة من الطالب في حكمه
الحق وربنا الرحمن المستعان على ما تصفون من الكذب والباطل

سورة الحج مكية غير آيات

من قوله تعالى هذان خصمان اختصموا الى قوله وهدوا الى صراط الحميد

بسم الله الرحمن الرحيم

يا ايها الناس اتقوا ربكم اي احذروا عقابه بطاعته ان زلزلة الساعة
شيء عظيم والزلزلة والزلزال شدة الحركة على الحال الهائلة • واختلفوا
في هذه الزلزلة فقال علقمة والشعبي هي من اشراط الساعة قبل قيام الساعة
وقال الحسن والسدي هذه الزلزلة تكون يوم القيمة • وقال ابن عباس زلزلة
الساعة قيامها فتكون معها يوم ترونها يعني الساعة وقيل الزلزلة تذهل

قال ابن عباس تشغل يقال ذهلت عن كذا اي تركته واشتغلت بغيره عنه
كل مرضعة اي كل امراة مرضعة معها ولد ترضعه يقال امراة
مرضع بلا هاء اذا اريد به الصفة مثل حائض وحامل فاذا ارادوا الفعل
ادخلوا الهاء عما ارضعت وتضع كل ذات حمل حملها اي تسقط ولدها
من هول ذلك اليوم • قال الحسن تذهل المرضع عن ولدها بغير فطام
وتضع الحامل ما في بطنها لغير تمام وهذا يدل على ان هذه الزلزلة تكون
في الدنيا لان بعد البعث لا يكون حبل • ومن قال تكون في القيمة قال هذا
على وجه تعظيم الامر لا على حقيقته كقولهم اصابنا امر يشيب فيه الوليد
يريد به شدته وترى الناس سكارى من الخوف وما هم بسكارى
من الشرب • قرا حمزة والكسائي سكرى وما هم بسكرى بلا الف وهما لغتان
جمع السكران مثل كسلى وكسالى قال الحسن معناه وترى الناس سكارى
من الخوف وما هم بسكارى من الشراب • وقيل معناه وترى الناس كانهم
سكارى ولكن عذاب الله شديد اخبرنا الامام ابو علي الحسين
ابن محمد القاضي اخبرنا ابو طاهر محمد بن محمد بن محمش الزيادي اخبرنا ابو بكر
محمد بن عمر بن حفص التاجر حدثنا ابراهيم بن عبد الله بن عمر بن بكير الكوفي
العبسي اخبرنا وكيع عن الاعمش عن ابي صالح عن ابي سعيد قال قال رسول
الله صلى الله عليه وسلم يقول الله يوم القيامة يا آدم قم فابعث بعث النار
قال فيقول لبيك وسعديك والخير في يديك يا رب وما بعث النار
فيقول من كل الف تسعمائة وتسعة وتسعين قال فحينئذ يشيب المولود
وتضع كل ذات حمل حملها وترى الناس سكارى وما هم بسكارى ولكن
عذاب الله شديد قال فيقولون واينا ذلك الواحد فقال رسول الله
صلى الله عليه وسلم تسعمائة وتسعة وتسعين من ياجوج وماجوج ومنكم
واحد قال فقال الناس الله اكبر فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم والله
اني لارجو ان تكونوا ثلث اهل الجنة قال فكبر الناس والله اني لارجو
ان تكونوا نصف اهل الجنة قال فكبر الناس فقال رسول الله صلى الله
عليه وسلم ما انتم يومئذ في الناس الا كالشعرة البيضاء في الثور الاسود
او الشعرة السوداء في الثور الابيض • وروي عن عمران بن الحصين وابي

سعيد الخدري وغيرهما ان هاتين الايتين نزلتا في غزوة بني المصطلق ليلا
فنادى منادي رسول الله صلى الله عليه وسلم فحثوا المطي حتى كانوا حول
رسول الله صلى الله عليه وسلم فقراها عليهم فلم ير اكثر باكيا من تلك الليلة
فلما اصبحوا لم يحطوا السروج عن الدواب ولم يضربوا الخيام ولم يطبخوا قدرا
والناس من بين باك او جالس حزين متفكر فقال رسول الله صلى الله عليه
وسلم اتدرون اي يوم ذلك قالوا الله ورسوله اعلم قال ذلك يوم يقول الله
عز وجل لادم عليه السلام قم فابعث بعث النار من ولدك قال فيقول
ادم من كل كم كم فيقول الله عز وجل من كل الف تسعماية وتسعة وتسعين
الى النار وواحدا الى الجنة قال فكبر ذلك على المسلمين وبكوا وقالوا فمن
ينجو اذا يا رسول الله فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ابشروا وسددوا وقاربوا فان
معكم خليقتين ما كانتا في قوم الا كثرتاه ياجوج وماجوج ثم قال اني
لارجوا ان تكونوا ثلث اهل الجنة فكبروا وحمدوا الله ثم قال اني لارجوا ان
تكونوا نصف اهل الجنة فكبروا وحمدوا الله ثم قال اني لارجوا ان تكونوا
ثلثي اهل الجنة وان اهل الجنة ماية وعشرون صفا ثمانون منها امتي
وما المسلمون في الكفار الا كالشامة في جنب البعير او كالرقمة في ذراع الدابة
بل كالشعرة السودا في الثور الابيض او كالشعرة البيضا في الثور الاسود ثم
قال ويدخل من امتي سبعون الفا الجنة بغير حساب فقال عمر سبعون الفا
قال نعم ومع كل واحد سبعون الفا فقام عكاشة بن محصن فقال يا رسول الله
ادع الله ان يجعلني منهم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم انت منهم فقام رجل
من الانصار فقال يا رسول الله ادع الله ان يجعلني منهم فقال سبقك بها عكاشة
قوله عز وجل ومن الناس من يجادل في الله بغير علم نزلت
في النضر بن الحارث كان كثير الجدل وكان يقول الملائكة بنات الله والقران
اساطير الاولين وكان ينكر البعث واحيا من صار ترابا ويتبع اي يتبع
في جداله بغير علم كل شيطان مريد والمريد المتمرد العاتي الغالي المستمر
في الشرك كتب عليه اي قضي على الشيطان انه من تولاه اتبعه فانه يعني
الشيطان يضله اي يضل من تولاه ويهديه الى عذاب السعير ثم الزم
الحجة منكري البعث فقال يا ايها الناس ان كنتم في ريب في شك من

البعث

البعث فانا خلقناكم يعني اباكم ادم الذي هو اصل النسل من تراب
ثم من نطفة يعني ذريته والنطفة هي المني واصلها الما القليل وجمعها
نطاف ثم من علقة وهي الدم العبيط المنجمد وجمعها علق وذلك
ان النطفة تصير دما غليظا ثم تصير لحما ثم من مضغة وهي لحمة قليلة
قدر ما يمضغ مخلقة وغير مخلقة قال ابن عباس وقتادة مخلقة اي
تامة الخلق وغير مخلقة غير تامة اي ناقصة الخلق • وقال مجاهد مصورة
وغير مصورة يعني السقط • وقيل المخلقة الولد الذي تاتي به المراة لوقته
وغير المخلقة السقط • روي عن علقمة عن عبد الله بن مسعود قال ان النطفة
اذا استقرت في الرحم اخذها ملك بكفه وقال اي رب مخلقة او غير مخلقة
فان قال غير مخلقة قذفها الرحم دما ولم تكن نسمة وان قال مخلقة
قال الملك اي رب اذكر ام انثى اشقي ام سعيد ما الاجل ما العمل ما الرزق
وباي ارض يموت فيقال له اذهب الى ام الكتاب فانك تجد فيها كل ذلك
فيذهب فيجدها في ام الكتاب فينسخها فلا يزال معه حتى ياتي على اخر صفته
لنبين لكم اي لنبين لكم كمال قدرتنا وحكمتنا في تصريف اطوار خلقكم
ولتستدلوا بقدرته في ابتدا الخلق على قدرته على الاعادة • وقيل لنبين
لكم ما تاتون وما تذرون وما تحتاجون اليه في العبادة ونقر في الارحام
ما نشا فلا تمجه ولا تسقطه الى اجل مسمى وقت خروجها من الرحم
تام الخلق والمدة ثم نخرجكم من بطون امهاتكم طفلا اي صغارا ولم يقل
اطفالا لان العرب تذكر الجمع باسم الواحد • وقيل تشبيها بالمصدر مثل عدل
وزور ثم لتبلغوا اشدكم يعني الكمال والقوة ومنكم من يتوفى قبل
بلوغ الكبر ومنكم من يرد الى ارذل العمر اي الهرم والخرف لكيلا يعلم
من بعد علم شيئا اي يبلغ من السن ما يتغير عقله فلا يعقل شيئا ثم ذكر
دليلا اخر على البعث فقال وترى الارض هامدة يابسة لا نبات فيها
فاذا انزلنا عليها الماء المطر اهتزت تحركت بالنبات وذلك ان الارض
ترتفع بالنبات فذلك تحركها وربت اي ارتفعت وزادت وقيل فيه
تقديم وتاخير معناه ربت واهتزت • قال المبرد اراد اهتز وربا نباتها
فحذف المضاف والاهتزاز في النبات اظهر يقال اهتز النبات اي طال

وانما انث لذكر الارض • وقرأ ابو جعفر وربأت بالهمز وكذلك في حم السجدة اي
ارتفعت وعلت وانبتت من كل زوج بهيج اي صنف حسن يبهج به من رآه
اي يسر وهذا دليل اخر على البعث ذلك بان الله هو الحق اي لتعلموا ان
الله هو الحق وانه يحي الموتى وانه على كل شيء قدير وان الساعة
آتية لا ريب فيها وان الله يبعث من في القبور ومن الناس
من يجادل في الله بغير علم يعني النضر بن الحارث ولا هدى بيان ولا
كتاب منير ثاني عطفه اي متبختر لتكبره • قال مجاهد وقتادة لاوي
عنقه • قال عطية وابن زيد معرضا عما يدعا اليه تكبرا • قال ابن جريج يعرض
عن الحق كبرا والعطف الجانب وعطفا الرجل جانباه عن يمين وشمال وهو
الموضع الذي يعطفه الانسان اي يلويه ويميله عند الاعراض عن الشيء
ونظيره قوله تعالى واذا تتلى عليه اياتنا ولى مستكبرا وقال تعالى
واذا قيل لهم تعالوا يستغفر لكم رسول الله لووا رؤسهم ليضل عن
سبيل الله عن دين الله له في الدنيا خزي عذاب وهوان وهو
القتل يوم بدر فقتل النضر بن الحارث وعقبة بن ابي معيط يوم بدر صبرا
ونذيقه يوم القيامة عذاب الحريق ويقال له ذلك بما قدمت
يداك وان الله ليس بظلام للعبيد فيعذبهم بغير ذنب وهو
جل ذكره على اي وجه تصرف في عبده فحكمه عدل وهو غير ظالم **قوله**
عز وجل ومن الناس من يعبد الله على حرف الاية نزلت في قوم
من الاعراب كانوا يقدمون المدينة مهاجرين من باديتهم فكان احدهم
اذا قدم المدينة فصح بها جسمه ونتجت فرسه مهرا حسنا وولدت امرأته
غلاما وكثر ماله قال هذا دين حسن وقد اصبت فيه خيرا واطمأن اليه
وان اصابه مرض وولدت امرأته جارية واجهضت رماكه وقل ماله قال
ما اصبت منذ دخلت في هذا الدين الا شرا فينقلب عن دينه وذلك
الفتنة فانزل الله عز وجل ومن الناس من يعبد الله على حرف اكثر المفسرين
قالوا على شك واصله من حرف الشيء وهو طرفه نحو حرف الجبل والحائط
الذي القائم عليه غير مستقر • وقيل للشاك في الدين انه يعبد الله
على حرف لانه على طرف وجانب في الدين لم يدخل فيه على الثبات والتمكن

كالقائم على حرف الجبل مضطرب غير مستقر يعرض ان يقع في احد جانبي
الطرف لضعف قيامه ولو عبدوا الله في الشكر على السراء والصبر على الضراء
لم يكونوا على حرف • قال الحسن هو المنافق يعبده بلسانه دون قلبه فان
اصابه خير صحة في جسمه وسعة في معيشته اطمأن به اي رضي وسكن
اليه وان اصابته فتنة بلاء في جسده وضيق في معيشته انقلب على
وجهه ارتد ورجع على عقبه الى الوجه الذي كان عليه من الكفر خسر
الدنيا والاخرة يعني هذا الشاك خسر الدنيا بفوات ما كان
يؤمل والاخرة بذهاب الدين والخلود في النار • قرأ يعقوب خاسر
بالالف والاخرة جر ذلك هو الخسران المبين الظاهر يدعو من
دون الله ما لا يضره ان عصاه ولم يعبده وما لا ينفعه ان اطاعه
وعبده ذلك هو الضلال البعيد يعني البعيد عن الحق والرشد
يدعو لمن ضره اقرب من نفعه هذه الاية من مشكلات القران
وفيها اسولة • اولها قالوا قد قال في الاية الاولى يدعو من دون الله
ما لا يضره وقال ههنا لمن ضره اقرب من نفعه فكيف التوفيق
بينهما • قيل قوله في الاية الاولى يدعو من دون الله ما لا يضره اي
لا يضره ترك عبادته وقوله لمن ضره اي ضر عبادته • فان قيل قد قال
لمن ضره اقرب من نفعه ولا نفع في عبادة الصنم اصلا • قيل هذا على
عادة العرب فانهم يقولون لما لا يكون اصلا بعيد كقوله تعالى ذلك
رجع بعيد اي لا رجع اصلا فلما كان نفع الصنم بعيدا على معنى لا نفع فيه
اصلا قيل ضره اقرب من نفعه لانه كائن • السوال الثالث قوله لمن ضره
ما وجه هذه اللام اختلفوا فيه • فقال بعضهم هي صلة مجازها يدعوا
من ضره اقرب وهكذا قرأها ابن مسعود • وقيل لمن ضره اي الى الذي ضره
اقرب من نفعه • وقيل يدعو بمعنى يقول والخبر محذوف اي يقول لمن ضره
اقرب من نفعه هو اله • وقيل معناه يدعو لمن ضره اقرب من نفعه يدعو
ثم حذف يدعو الاخيرة اجتزاء بالاولى ولو قلت يضرب لمن خيره اكثر من
شره يضرب لم تحذف الاخيرة جاز • وقيل على التوكيد يدعو والله
لمن ضره اقرب من نفعه • وقيل يدعو الى صلة قوله ذلك هو الضلال

اليعبد يدعوا ثم استانف فقال لمن ضره اقرب من نفعه فيكون من في محل
الرفع بالابتدا وخبره لبيس قوله عز وجل لبيس المولى اي الناصر وقيل
المعبود ولبيس العشير اي الصاحب المخالط يعني الوثن والعرب
تسمي الزوج عشيرا لاجل المخالطة قوله عز وجل ان الله يدخل الذين
امنوا وعملوا الصالحات جنات تجري من تحتها الانهار ان
الله يفعل ما يريد من كان يظن ان لن ينصره الله يعني نبيه
صلى الله عليه وسلم في الدنيا والاخرة فليمدد بسبب بحبل الى السما
اراد بالسما سقف البيت على قول الاكثرين اي ليشد حبلا في سقف بيته
فليختنق به حتى يموت ثم ليقطع الحبل بعد الاختناق وقيل ثم ليقطع اي
ليمد الحبل حتى ينقطع فيموت مختنقا فلينظر هل يذهبن كيده صنيعه
وحيلته ما يغيظ ما بمعنى المصدر اي هل يذهبن كيده وحيلته غيظه
معناه فليختنق غيظا حتى يموت وليس هذا على سبيل الحتم ان يفعله لانه
لا يمكنه القطع والنظر بعد الاختناق والموت ولكنه كما يقال للحاسد
ان لم ترض هذا فاختنق ومت غيظا • وقال ابن زيد المراد بالسما السما
المعروفة ومعنى الاية من كان يظن ان لن ينصره الله نبيه ويكيده في
امره ليقطعه فليقطعه من اصله فان اصله من السما فليمدد بسبب
الى السماء ثم ليقطع عن النبي صلى الله عليه وسلم الوحي الذي ياتيه فلينظر
هل يقدر على اذهاب غيظه بهذا الفعل • وروي ان هذه الاية نزلت في قوم
من اسد وغطفان دعاهم النبي صلى الله عليه وسلم الى الاسلام وكان بينهم وبين
اليهود حلف فقالوا لا يمكننا ان نسلم لانا نخاف ان لا ينصر محمد فلا يظهر امره
فينقطع الحلف بيننا وبين اليهود فلا يميرونا ولا يؤونا فنزلت هذه الاية
وقال مجاهد النصر بمعنى الرزق والها راجعة الى من ومعناه من كان يظن
ان لن يرزقه الله في الدنيا والاخرة نزلت فيمن اسا الظن بالله عز وجل
وخاف ان لا يرزقه فليمدد بسبب الى السما اي الى سما البيت فلينظر هل يذهبن
فعله ذلك ما يغيظ وهو خيفة ان لا يرزق وقد ياتي النصر بمعنى الرزق
تقول العرب من ينصرني نصره الله اي من يعطيني اعطاه الله • قال ابو
عبيدة تقول العرب ارض منصورة اي ممطورة • قرا ابو عمرو ونافع وابن عامر

ويعقوب

ويعقوب ثم ليقطع ثم ليقضوا بكسر اللام الباقون بجزمها لان الكل لام الامر
زاد ابن عامر وليوفوا وليطوفوا بكسر اللام فيهما ومن كسر في ليقطع وفي
ثم ليقضوا فرق بان ثم مفصول من الكلام والواو كانها من نفس الكلمة
كالفا في قوله فلينظر وكذلك اي مثل ذلك يعني ما تقدم من ايات
القران انزلناه يعني القران ايات بينات وان الله يهدي من
يريد ان الذين امنوا والذين هادوا والصابين والنصارى
والمجوس والذين اشركوا يعني عبدة الاوثان ان الله يفصل بينهم
يحكم بينهم يوم القيامة ان الله على كل شي شهيد الم تر الم تعلم
وقيل الم تر بقلبك ان الله يسجد له من في السموات ومن في الارض
والشمس والقمر والنجوم والجبال والشجر والدواب قال
مجاهد سجودها تحول ظلالها • وقال ابو العالية ما في السما نجم ولا
شمس ولا قمر الا يقع ساجدا حين يغيب ثم لا ينصرف حتى يوذن له فياخذ
ذات اليمين حتى يرجع الى مطلعه • وقيل سجودها بمعنى الطاعة
فانه ما من جماد الا وهو مطيع لله تعالى خاشع له مسبح له كما اخبر الله تعالى
عن السموات والارض قالتا اتينا طايعين • وقال في وصف الحجارة وان
منها لما يهبط من خشية الله وقال وان من شي الا يسبح بحمده ولكن لا تفقهون
تسبيحهم وهذا مذهب حسن موافق لقول اهل السنة قوله عز
وجل وكثير من الناس اي من هذه الاشيا كلها يسبح لله عز وجل
وكثير من الناس يعني المسلمين وكثير حق عليه العذاب وهم
الكفار لكفرهم وتركهم السجود وهم مع كفرهم يسجد ظلالهم لله عز
وجل والواو في قوله وكثير حق عليه العذاب واو الاستيناف
ومن يهن الله اي من يهنه الله فما له من مكرم اي من يذله
الله فلا يكرمه احد ان الله يفعل ما يشا اي يكرم ويهين فالسعادة
والسعادة بمشيته وارادته قوله عز وجل هذان خصمان
اختصموا في ربهم اي جادلوا في دينه وامره والخصم اسم شبيه
بالمصدر فلذلك قال اختصموا بلفظ الجمع كقوله تعالى وهل اتاك
نبا الخصم اذ تسوروا المحراب واختلفوا في هذين الخصمين

أخبرنا عبد الواحد بن أحمد المليحي أخبرنا أحمد بن عبد
الله النعيمي أخبرنا محمد بن يوسف حدثنا محمد بن إسمعيل حدثنا
يعقوب بن إبراهيم حدثنا هشيم أخبرنا أبو هاشم عن أبي مجلز عن
قيس بن عباد قال سمعت أبا ذر يقسم قسماً أن هذه الآية هذان
خصمان اختصموا في ربهم نزلت في الذين برزوا يوم بدر حمزة وعلي
وعبيدة بن الحرث وعتبة وشيبة ابني ربيعة والوليد بن عتبة
أخبرنا عبد الواحد المليحي أخبرنا أحمد بن عبد الله النعيمي
أخبرنا محمد بن يوسف حدثنا محمد بن إسمعيل حدثنا حجاج بن منهال
حدثنا المعتمر بن سليمان سمعت أبي قال حدثنا أبو مجلز عن قيس
ابن عباد عن علي بن أبي طالب كرم الله وجهه قال أنا أول
من يجثو بين يدي الرحمن للخصومة يوم القيمة قال قيس وفيهم
نزلت هذان خصمان اختصموا في ربهم قال هم الذين بارزوا
يوم بدر علي وحمزة وعبيدة وشيبة بن ربيعة وعتبة بن ربيعة
والوليد بن عتبة قال محمد بن إسحق خرج يعني يوم بدر عتبة
ابن ربيعة بين أخيه شيبة وابنه الوليد بن عتبة ودعا إلى
المبارزة فخرج إليه فتية من الأنصار ثلاثة عوف ومعوذ ابنا
الحرث وأمهما عفراء وعبد الله بن رواحة فقالوا من أنتم فقالوا
رهط من الأنصار فقالوا حين انتسبوا أكفاء كرام ثم نادى مناديهم
يا محمد أخرج إلينا أكفاءنا من قومنا فقال رسول الله صلى الله عليه
وسلم قم يا عبيدة بن الحارث ويا حمزة بن عبد المطلب ويا علي
ابن أبي طالب فلما دنوا قالوا من أنتم فذكروا قالوا نعم أكفاء كرام
فبارز عبيدة وكان أسن القوم عتبة وبارز حمزة شيبة وبارز
علي الوليد بن عتبة فأما حمزة فلم يمهل أن قتل شيبة وعلي الوليد
واختلف عبيدة وعتبة بينهما ضربتان كلاهما أثبت صاحبه وكر
حمزة وعلي رضي الله عنهما بأسيافهما على عتبة فذففا عليه واحتملا
عبيدة إلى أصحابه وقد قطعت رجله ومخها يسيل فلما أتوا بعبيدة
إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ألست شهيداً يا رسول الله قال

بلى

بلى فقال أبو عبيدة لو كان أبو طالب حياً لعلم أني أحق بما قال منه حيث
يقول

ونسلمه حتى نصرع حوله ... ونذهل عن أبنائنا والحلائل

وقال ابن عباس وقتادة نزلت الآية في المسلمين وأهل الكتاب فقال أهل
الكتاب نحن أولى بالله وأقدم منكم كتاباً ونبينا قبل نبيكم وقال المؤمنون
نحن أحق بالله آمنا بنبينا محمد صلى الله عليه وسلم وبنبيكم وبما أنزل الله من
كتاب وأنتم تعرفون نبينا وكتابنا وكفرتم به حسداً فهذه خصومتهم في
ربهم. قال مجاهد وعطاء بن أبي رباح والكلبي هم المؤمنون والكافرون
كلهم في أي ملة كانوا. وقال بعضهم جعل الأديان ستة في قوله إن الذين
آمنوا والذين هادوا الآية فجعل خمسة للنار وواحداً للجنة فقوله هذان
خصمان ينصرف إليهم فالمؤمنون خصم وسائر الخمسة خصم. وقال
عكرمة هما الجنة والنار اختصمتا كما **أخبرنا** حسان بن
سعيد المنيعي أخبرنا أبو طاهر الزيادي أخبرنا أبو بكر محمد بن الحسين
القطان حدثنا أحمد بن يوسف السلمي حدثنا عبد الرزاق أخبرنا معمر
عن همام بن منبه قال حدثنا أبو هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم تحاجت الجنة والنار فقالت النار أوثرت بالمتكبرين والمتجبرين
وقالت الجنة فما لي لا يدخلني إلا ضعفاء الناس وسقطهم وغرتهم فقال
الله للجنة إنما أنت رحمتي أرحم بك من أشاء من عبادي وقال للنار إنما أنت
عذابي أعذب بك من أشاء من عبادي ولكل واحدة منكما ملؤها فأما
النار فلا تمتلئ حتى يضع الله فيها رجله فيقول قط قط فهنالك تمتلئ
ويزوى بعضها إلى بعض ولا يظلم الله من خلقه أحداً وأما الجنة فإن
الله ينشئ لها خلقاً ثم بين الله تعالى ما للخصمين فقال **فالذين
كفروا قطعت لهم ثياب من نار** قال سعيد بن جبير ثياب من نحاس
مذاب وليس من الآنية شيء إذا حمي أشد حراً منه وسمي باسم الثياب
لأنها تحيط بهم كإحاطة الثياب. وقال بعضهم يلبس أهل النار مقطعات
من نار **يصب من فوق رؤوسهم الحميم** والحميم هو الماء الحار الذي
انتهت حرارته **يصهر به** أي يذاب بالحميم **ما في بطونهم** يقال صهرت

الالية والشحم بالنار اذا اذيبتا اشهرها شهرا اي تشوي من حرها
جلودهم فتتساقط **اخبرنا** ابو بكر محمد بن عبد الله بن ابي
توبة اخبرنا ابو طاهر محمد بن احمد بن الحارث اخبرنا ابو الحسن محمد
ابن يعقوب الكسائي اخبرنا عبد الله بن محمود اخبرنا ابراهيم بن عبد
الله الخلال حدثنا عبد الله بن المبارك عن سعيد بن يزيد عن ابي السمح
عن ابن حجيرة واسمه عبد الرحمن عن ابي هريرة عن النبي صلى الله عليه
وسلم قال ان الحميم ليصب على رؤسهم فينفذ الجمجمة حتى يخلص الى جوفه
فيسلت ما في جوفه حتى يمرق من قدميه وهو الصهر ثم يعاد كما كان
قوله عز وجل **ولهم مقامع من حديد** سياط من حديد
واحدها مقمعة • وقال الليث المقمعة شبه الجرز من الحديد من قولهم
قمعت راسه اذا ضربته ضربا عنيفا وفي الخبر لو وضع مقمع من حديد
في الارض ثم اجتمع عليه الثقلان ما اقلوه من الارض **كلما ارادوا ان
يخرجوا منها من غم** اي كلما حاولوا الخروج من النار لما يلحقهم من الغم
والكرب الذي ياخذ بانفاسهم **اعيدوا فيها** اي ردوا اليها بالمقامع
وفي التفسير ان جهنم لتجيش بهم فتلقيهم الى علاها فيريدون الخروج
منها فتضربهم الزبانية بمقامع الحديد فيهوون فيها سبعين خريفا
وذوقوا عذاب الحريق اي تقول لهم الملائكة ذوقوا عذاب الحريق
اي المحرق مثل الاليم والوجيع • قال الزجاج هو لاحد الخصمين وقال
الاخر وهم المؤمنون **ان الله يدخل الذين امنوا وعملوا الصالحات
جنات تجري من تحتها الانهار يحلون فيها اساور من ذهب
ولؤلؤا** قرا اهل المدينة وعاصم ولؤلؤا ههنا وفي سورة الملائكة
بالنصب وافق يعقوب ههنا على معنى ويحلون لؤلؤا ولانها مكتوبة في
المصاحف بالالف • وقرا الاخرون بالخفض عطفا على قوله من ذهب
ويترك الهمزة الاولى في كل القران ابو جعفر وابو بكر • واختلفوا في
وجه اثبات الالف فيه فقال ابو عمرو اثبتوها كما اثبتوا في قالوا وكالوا
وقال الكسائي اثبتوها للهمزة لان الهمزة حرف من الحروف **ولباسهم
فيها حرير** اي انهم يلبسون في الجنة ثياب الابريسم وهو الذي حرم لبسه

في

في الدنيا على الرجال **أخبرنا** عبد الواحد بن احمد المليحي
اخبرنا عبد الرحمن بن ابي شريح حدثنا ابو القاسم البغوي حدثنا
علي بن الجعد اخبرنا شعبة عن قتادة عن داود السراج عن ابي سعيد
الخدري عن النبي صلى الله عليه وسلم قال من لبس الحرير في الدنيا لم يلبسه الله
في الاخرة فان دخل الجنة لبسه اهل الجنة ولم يلبسه هو **قوله** عز وجل
وهدوا الى الطيب من القول قال ابن عباس هو شهادة ان لا اله
الا الله • وقال ابن زيد لا اله الا الله والله اكبر والحمد لله وسبحان الله •
وقيل هو قول اهل الجنة الحمد لله الذي صدقنا وعده **وهدوا الى صراط
الحميد** الى دين الله وهو الاسلام • والحميد هو الله المحمود في افعاله
قوله عز وجل **ان الذين كفروا ويصدون عن سبيل الله**
عطف بالمستقبل على الماضي لان المراد من لفظ المستقبل الماضي كما قال
في موضع اخر الذين كفروا وصدوا عن سبيل • وقيل معناه ان الذين
كفروا فيما تقدم ويصدون عن سبيل الله في الحال اي وهم يصدون
والمسجد الحرام اي يصدون عن المسجد الحرام **الذي جعلناه** اي جعلناه
للناس قبلة لصلاتهم ومنسكا ومتعبدا كما قال وضع للناس **سواء**
قرا حفص عن عاصم ويعقوب بالنصب بايقاع الجعل عليه لان الجعل يتعدى
الى مفعولين وقيل معناه مستويا فيه **العاكف فيه والباد** وقرا
الاخرون بالرفع على الابتدا وما بعده خبر وتمام الكلام عند قوله للناس
واراد بالعاكف المقيم فيه والبادي الطارئ المنتاب اليه من غيره
واختلفوا في معنى الاية فقال قوم سواء العاكف فيه
والبادي في تعظيم حرمته وقضاء النسك به واليه ذهب مجاهد والحسن
وجماعة وقالوا المراد منه نفس المسجد الحرام ومعنى التسوية هو
التسوية في التعظيم للكعبة وفي فضل الصلاة في المسجد الحرام والطواف
بالبيت • وقال الاخرون المراد منه جميع الحرم ومعنى التسوية ان المقيم
والبادي سواء في النزول به ليس احدهما احق بالمنزل يكون فيه من الاخر
غير انه لا يزعج احدا اذا كان قد سبق الى المنزل وهو قول ابن عباس وسعيد
ابن جبير وقتادة وابن زيد قالوا هما سواء في البيوت والمنازل • قال

عبد الرحمن بن سابط كان الحجاج اذا قدموا مكة لم يكن احد من اهل مكة
باحق من منزله منهم ● وكان عمر بن الخطاب ينهى الناس ان يغلقوا ابوابهم
في الموسم وعلى هذا القول لا يجوز بيع دور مكة واجارتها وعلى القول الاول
وهو الاقوى الى الصواب يجوز لان الله تعالى قال الذين اخرجوا من ديارهم
وقال النبي صلى الله عليه وسلم يوم فتح مكة من دخل دار ابي سفيان فهو امن
فنسب الدار اليهم نسبة ملك واشترى عمر دار السجن بمكة باربعة الاف
درهم فدل على جواز بيعها وهذا قول طاوس وعمرو بن دينار وبه قال
الشافعي رحمه الله تعالى **قوله** عز وجل **ومن يرد فيه** اي المسجد
الحرام **بالحاد بظلم** وهو الميل الى الظلم والباء في قوله بالحاد زائدة
كقوله تنبت بالدهن ومعناه ومن يرد فيه الحاد ● قال الاعشى

● ضمنت برزق عيالنا ارماحنا ●

اي رزق عيالنا ● وانكر المبرد ان تكون الباء زائدة وقال معنى الاية
ومن يكن ارادته فيه بالحاد بظلم **واختلفوا** في هذا الالحاد
فقال مجاهد وقتادة هو الشرك وعبادة غير الله ● وقال قوم هو كل
شيء كان منهيا عنه من قول او فعل حتى شتم الخادم ● وقال عطا هو
دخول الحرم غير محرم وارتكاب شيء من محظورات الاحرام من قتل صيد او قطع
شجر ● وقال ابن عباس هو ان تقتل فيه من لا يقتلك او تظلم من لا يظلمك
وهذا معنى قول الضحاك ● وعن مجاهد انه تضاعف السيات بمكة كما تضاعف
الحسنات ● وقال حبيب بن ثابت هو احتكار الطعام بمكة ● وقال عبد الله بن
مسعود في قوله ومن يرد فيه بالحاد بظلم **نذقه من عذاب اليم**
فقال لو ان رجلا هم بخطيئة لم تكتب عليه ما لم يعملها ولو ان رجلا هم
بقتل رجل بمكة وهو بعدن ابين او ببلد اخر اذاقه الله من عذاب اليم ●
قال السدي الا ان يتوب ● وروي عن عبد الله بن عمرو انه كان له فسطاطان
احدهما في الحل والاخر في الحرم فاذا اراد ان يعاتب اهله عاتبهم في الاخر
فسئل عن ذلك فقال كنا نحدث ان من الالحاد فيه ان يقول الرجل كلا
والله وبلى والله **قوله** عز وجل **واذ بوانا لابراهيم مكان
البيت** اي وطانا ● وقال ابن عباس جعلنا وقيل بينا ● قال الزجاج

جعلنا مكان البيت مبوا لابراهيم ● وقال مقاتل بن حيان هيانا
وانما ذكر مكان البيت لان الكعبة رفعت الى السماء زمان الطوفان ثم
لما امر الله تعالى ابراهيم عليه السلام ببناء البيت لم يدر اين يبني فبعث
الله عز وجل ريحا خجوجا فكنست له ما حول البيت عن الاساس ● وقال
الكلبي بعث الله سحابة بقدر البيت فقامت بحيال البيت وفيها راس
تتكلم يا ابراهيم ابن على قدري فبنا عليه **قوله** عز وجل **ان لا
تشرك بي شيئا** اي عهدنا الى ابراهيم وقلنا له ان لا تشرك بي شيئا
وطهر بيتي للطائفين اي الذين يطوفون بالبيت **والقائمين**
اي المقيمين **والركع السجود** اي المصلين **واذن في الناس** اي اعلم
وناد في الناس **بالحج** فقال ابراهيم وما يبلغ صوتي فقال عليك الاذان
وعلينا البلاغ فقام ابراهيم على المقام فارتفع المقام حتى صار كاطول
الجبال فادخل اصبعيه في اذنيه واقبل بوجهه يمينا وشمالا وشرقا
وغربا وقال يا ايها الناس الا ان ربكم قد بنا لكم بيتا وكتب عليكم الحج
الى البيت فاجيبوا ربكم فاجابه كل من يحج من اصلاب الاباء وارحام
الامهات لبيك اللهم لبيك ● قال ابن عباس فاول من اجابه اهل
اليمن فهم اكثر الناس حجا ● وروي ان ابراهيم صعد ابا قبيس ونادى
قال ابن عباس عنا بالناس في هذه الاية اهل القبلة ● وزعم الحسن
ان قوله واذن في الناس بالحج كلام مستانف وان المامور بهذا
التاذين محمد صلى الله عليه وسلم امر ان يفعل ذلك في حجة الوداع ●
وروى ابو هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ايها الناس
قد فرض عليكم الحج فحجوا **قوله** عز وجل **ياتوك رجالا**
مشاة على ارجلهم جمع راجل مثل قائم وقيام وصائم وصيام **وعلى
كل ضامر** اي ركبانا والضامر البعير المهزول **ياتين من كل فج
عميق** اي من كل طريق بعيد وانما جمع ياتين لمكان كل واراد النوق
ليشهدوا اي ليحضروا **منافع لهم** قال سعيد بن المسيب ومحمد بن
علي الباقر العفو والمغفرة ● وقال سعيد بن جبير التجارة وهي رواية
ابن زيد عن ابن عباس قال الاسواق ● قال مجاهد التجارة وما يرضي

الله به من امر الدنيا والاخرة **ويذكروا اسم الله في ايام معلومات** يعني عشر ذي الحجة في قول اكثر المفسرين قيل لها معلومات للحرص على علمها بحسابها من اجل وقت الحج في اخرها • وروي عن علي كرم الله وجهه انها يوم النحر وثلاثة ايام بعده • وفي رواية عطاء عن ابن عباس انها يوم عرفة والنحر وايام التشريق • وقال مقاتل المعلومات ايام التشريق **على ما رزقهم من بهيمة الانعام** يعني الهدايا والضحايا تكون من النعم وهي الابل والبقر والغنم • واختار الزجاج ان الايام المعلومات يوم النحر وايام التشريق لان الذكر على بهيمة الانعام يدل على التسمية على نحرها ونحر الهدايا يكون في هذه الايام • **فكلوا منها** امر اباحة ليس بواجب وانما قال ذلك لان اهل الجاهلية كانوا لا ياكلون من لحوم هداياهم شيئا • واتفق العلما على ان الهدي اذا كان تطوعا يجوز للمهدي ان ياكل منه وكذلك اضحية التطوع **لما اخبرنا** ابو عبد الله محمد بن الفضل الخرقي اخبرنا ابو الحسن علي بن عبد الله الطيسفوني اخبرنا عبد الله بن عمر الجوهري حدثنا احمد بن علي الكشميهني حدثنا علي بن حجر حدثنا اسمعيل بن جعفر عن جعفر ابن محمد عن ابيه عن جابر بن عبد الله قال في قصة حجة الوداع وقدم علي رضي الله عنه ببدن من اليمن وساق رسول الله صلى الله عليه وسلم مائة بدنة فنحر منها رسول الله صلى الله عليه وسلم ثلاثا وستين بدنة ونحر علي رضي الله عنه وكرم وجهه ما بقي ثم امر رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يوخذ بضعة من كل بدنة فتجعل في قدر فاكلا من لحمها وحسيا من مرقها **واختلفوا** في الهدي الواجب بالشرع هل يجوز للمهدي ان ياكل منه شيئا مثل دم التمتع والقران والدم الواجب بافساد الحج وفواته وجزا الصيد • فذهب قوم الى انه لا يجوز ان ياكل منها شيئا وبه قال الشافعي وكذلك ما اوجبه على نفسه بالنذر وقال ابن عمر لا ياكل من جزا الصيد والنذر وياكل مما سوى ذلك وبه قال احمد واسحق • وقال مالك ياكل من هدي التمتع ومن كل هدي وجب عليه الا من فدية الاذى وجزا الصيد والمنذور • وعند اصحاب الراي ياكل من دم

التمتع

التمتع والقران ولا ياكل من واجب سواهما **قوله** عز وجل **واطعموا البايس الفقير** يعني الزمن الفقير الذي لا شي له والبايس الذي اشتد بوسه والبوس شدة الفقير **ثم ليقضوا تفثهم** التفث الوسخ والقذارة من طول الشعر والاظفار والشعث تقول العرب لمن تستقذره ما اتفثك اي ما اوسخك والحاج اشعث اغبر اي لم يحلق شعره ولم يقلم ظفره فقضا التفث ازالة هذه الاشيا ليقضوا تفثهم اي ليزيلوا ادرانهم والمراد منه الخروج عن الاحرام بالحلق وقص الشارب ونتف الابط والاستحداد وقلم الاظفار ولبس الثياب • قال ابن عمر وابن عباس قضا التفث مناسك الحج كلها • وقال مجاهد هو مناسك الحج واخذ الشارب ونتف الابط وحلق العانة وقلم الاظفار • وقيل التفث هنا رمي الجمار • قال الزجاج لا يعرف التفث ومعناه الا من القران **قوله** عز وجل **وليوفوا نذورهم** قال مجاهد اراد نذر الحج والهدي وما ينذر الانسان من شي يكون في الحج اي ليتموها بقضايها • وقيل المراد منه الوفا بما نذر على ظاهره • وقيل اراد به الخروج عما وجب عليه نذر او لم ينذر والعرب تقول لكل من خرج عن الواجب عليه وفى بنذره • وقرا عاصم برواية ابي بكر وليوفوا بنصب الواو وتشديد الفا **وليطوفوا بالبيت العتيق** اراد به الطواف الواجب وهو طواف الافاضة يوم النحر بعد الرمي والحلق والطواف ثلاثة طواف القدوم وهو ان من قدم مكة يطوف بالبيت سبعا يرمل ثلاثا من الحجر الاسود الى ان ينتهي اليه ويمشي اربعا وهذا الطواف سنة لا شي على من تركه **اخبرنا** عبد الواحد المليحي اخبرنا احمد ابن عبد الله النعيمي اخبرنا محمد بن يوسف حدثنا محمد بن اسمعيل اخبرنا احمد هو ابن عيسى اخبرنا ابن وهب اخبرني عمرو وهو ابن الحارث عن محمد بن عبد الرحمن بن نوفل القرشي انه سال عروة بن الزبير فقال قد حج النبي صلى الله عليه وسلم فاخبرتني عايشة انه اول شي بدا به حين قدم انه توضا ثم طاف بالبيت ثم لم تكن عمرة ثم حج ابو بكر فكان اول شي بدا به الطواف بالبيت ثم عمر مثل ذلك ثم عثمان فرايته اول شي بدا به الطواف بالبيت **اخبرنا** عبد الوهاب بن محمد

الخطيب اخبرنا عبد العزيز بن احمد الخلال حدثنا ابو العباس الاصم اخبرنا
الربيع اخبرنا الشافعي اخبرنا انس بن عياض عن موسى بن عقبة عن نافع عن ابن عمر عن
رسول الله صلى الله عليه وسلم انه كان اذا طاف في الحج والعمرة اول ما يقدم يسعى
ثلاثة اطواف ويمشي اربعا ثم يصلي سجدتين ثم يطوف بين الصفا والمروة
والطواف الثاني الافاضة يوم النحر بعد الرمي والحلق
فهو واجب لا يحصل التحلل من الاحرام ما لم يات به **اخبرنا**
عبد الواحد بن احمد المليحي اخبرنا احمد بن عبد الله النعيمي اخبرنا
محمد بن يوسف حدثنا محمد بن اسمعيل حدثنا عمر بن حفص حدثنا ابي
حدثنا الاعمش حدثني ابراهيم عن الاسود عن عايشة قالت حاضت
صفية ليلة النفر فقالت ما اراني الا حابستكم قال النبي صلى الله
عليه وسلم عقرى حلقى اطافت يوم النحر قيل نعم قال فانفري فثبت
بهذا ان لم يطف يوم النحر طواف الافاضة لا يجوز له ان ينفر فاما
والطواف الثالث هو طواف الوداع لا رخصة لمن اراد مفارقة
مكة الى مسافة القصر في ان يفارقها حتى يطوف بالبيت سبعا فمن
تركه فعليه دم الا المراة الحايض يجوز لها ترك طواف الوداع
اخبرنا عبد الوهاب بن محمد الخطيب اخبرنا عبد العزيز
بن احمد الخلال حدثنا ابو العباس الاصم اخبرنا الربيع اخبرنا
الشافعي اخبرنا سفيان عن سليمان الاحول عن طاووس عن ابن عباس
قال امر الناس ان يكون اخر عهدهم بالبيت الا انه رخص للمراة الحايض
والرمل مختص بطواف القدوم ولا رمل في طواف الافاضة والوداع
قوله تعالى بالبيت العتيق **اختلفوا** في معنى العتيق قال
ابن عباس وابن الزبير ومجاهد وقتادة سمي عتيقا لان الله عز وجل
اعتقه من ايدي الجبابرة ان يصلوا الى تخريبه فلم يظهر عليه جبار
قط • قال سفين بن عيينة اعتيقا لانه لم يملك قط • وقال الحسن وابن
زيد سمي به لانه قديم وهو اول بيت وضع للناس يقال دينار عتيق
اي قديم • وقيل سمي عتيقا لان الله تعالى اعتقه من الغرق فانه
رفع ايام الطوفان **ذلك** اي الامر يعني ما ذكر من اعمال الحج **ومن**

يعظم

يعظم حرمات الله اي معاصي الله وما نهي عنه وتعظيمها ترك
ملابستها • قال الليث حرمات الله ما لا يحل انتهاكه • وقال
الزجاج الحرمة ما وجب القيام به وحرم التفريط • وذهب قوم
الى ان معنى الحرمات هاهنا المناسك بدلالة ما يتصل بها من
الايات • وقال ابن زيد الحرمات هاهنا البيت الحرام والبلد
الحرام والشهر والمسجد الحرام والاحرام **فهو خير له عند ربه**
يعني تعظيم الحرمات خير له عند الله في الاخرة **قوله** عز
وجل **واحلت لكم الانعام** ان تاكلوها اذا ذبحتموها
وهي الابل والبقر والغنم **الا ما يتلى عليكم** تحريمه وهو قوله
في سورة المايدة حرمت عليكم الميتة والدم الاية **فاجتنبوا
الرجس من الاوثان** اي عبادتها تقول كونوا على جانب منها فانها
رجس اي سبب الرجس وهو العذاب والرجس بمعنى الرجز • وقال الزجاج
من هاهنا للتجنيس اجتنبوا الاوثان التي هي رجس **واجتنبوا قول
الزور** يعني الكذب والبهتان • وقال ابن مسعود شهادة الزور •
وروي ان النبي صلى الله عليه وسلم قام خطيبا فقال يا ايها الناس
عدلت شهادة الزور بالشرك بالله ثم قرا هذه الاية • وقيل هو قول
المشركين في تلبيتهم لبيك لا شريك لك الا شريك هو لك تملكه
وما ملك **حنفاء لله** مخلصين له **غير مشركين به** قال قتادة
كانوا في الشرك يحجون ويحرمون البنات والامهات والاخوات
وكانوا يسمون حنفا فنزلت حنفاء لله غير مشركين به اي حجاجا
لله مسلمين موحدين يعني من اشرك لا يكون حنيفا **ومن يشرك
بالله فكانما خر** اي سقط **من السماء** الى الارض **فتخطفه الطير**
اي تسلبه الطير وتذهب به والخطف والاختطاف تناول
الشي بسرعة • قرا اهل المدينة فتخطفه بفتح الخا وتشديد
الطا اي تتخطفه **او تهوي به الريح** اي تميل وتذهب **في
مكان سحيق** اي بعيد معناه ان بعد من اشرك من الحق كبعد
من سقط من السما فذهبت به الطير او هوت به الريح فلا يصل

اليه بحال وقيل شبه حال المشرك بحال الهاوي من السماء في انه لا يملك لنفسه
حيلة حتى يقع حيث تسقطه الريح فهو هالك لا محالة اما باستلاب الطير
لحمه واما بسقوطه في المكان السحيق • وقال الحسن شبه اعمال الكفار بهذه
الحال في انها تذهب وتبطل فلا يقدرون على شيء منها ذلك يعني الذي ذكرت
من اجتناب الرجس وقول الزور ومن يعظم شعائر الله من تقوى القلوب
قال ابن عباس شعائر الله البدن والهدي واصلها من الاشعار وهو اعلامها
ليعرف انها هدي وتعظيمها استسمانها واستحسانها • وقيل شعائر الله اعلام
دينه فانها من تقوى القلوب اي فان تعظيمها من تقوى القلوب لكم
فيها منافع اي في البدن قبل تسميتها للهدي منافع في درها ونسلها
واصوافها واوبارها وركوب ظهورها الى اجل مسمى وهو ان يسميها
ويوجبها هديا فاذا فعل ذلك لم يكن له شيء من منافعها هذا قول مجاهد
وقتادة والضحاك • ورواه مقسم عن ابن عباس • وقيل معناه لكم في الهدايا
منافع بعد ايجابها وتسميتها هديا بان تركبوها وتشربوا البانها عند الحاجة
الى اجل مسمى يعني الى ان ينحروها وهو قول عطاء بن ابي رباح واختلف
اهل العلم في ركوب الهدي فقال قوم يجوز ركوبها والحمل عليها غير مضر بها
وهو قول مالك والشافعي واحمد واسحق لما اخبرنا ابو الحسن
السرخسي اخبرنا زاهر بن احمد اخبرنا ابو اسحق الهاشمي اخبرنا ابو مصعب
عن مالك عن ابي الزناد عن الاعرج عن ابي هريرة ان رسول الله صلى
الله عليه وسلم راى رجلا يسوق بدنة له فقال له اركبها فقال يا رسول الله
انها بدنة فقال اركبها ويلك في الثانية او الثالثة • وكذلك قالوا له
شرب لبنها بعد ما فضل عن ري ولدها • وقال اصحاب الراي لا يركبها الا
ان يضطر اليه ركوبها • وقال بعضهم اراد بالشعائر المناسك ومشاهد مكة
لكم فيها منافع بالتجارة والاسواق الى اجل مسمى وهو الخروج من مكة • وقيل
لكم فيها منافع بالاجر والثواب في قضاء المناسك الى اجل مسمى وهو انقضاء
ايام الحج ثم محلها الى البيت العتيق اي منحرها عند البيت العتيق يريد
ارض الحرم كلها كما قال تعالى فلا يقربوا المسجد الحرام اي الحرم كله •
وروي عن جابر في قصة حجة الوداع ان رسول الله صلى الله عليه وسلم

قال

قال نحرت ههنا ومنى كلها منحر فانحروا في رحالكم • ومن قال
الشعائر المناسك قال معنى قوله ثم محلها الى البيت العتيق اي
محل الناس من احرامهم الى البيت العتيق اي يطوفوا به طواف الزيارة
يوم النحر قوله عز وجل ولكل امة اي جماعة مؤمنة سلفت
قبلكم جعلنا منسكا قرأ حمزة والكسائي منسكا بكسر السين ههنا
وفي اخر السورة على معنى الاسم مثل المجلس والمطلع اي مذبحا وهو
موضع القربان • وقرأ الاخرون بفتح السين على المصدر مثل المدخل
والمخرج اي اهراقة الدم وذبح القرابين ليذكروا اسم الله على
ما رزقهم من بهيمة الانعام عند نحرها وذبحها وسماها بهيمة
لانها لا تتكلم وقال بهيمة الانعام وقيد بالنعم لان من البهائم ما ليس من
الانعام كالخيل والبغال والحمير لا يجوز ذبحها في القرابين فالهكم اله
واحد اي سموا على الذبائح اسم الله واحد فانه الهكم اله واحد
فله اسلموا انقادوا واطيعوا وبشر المخبتين قال ابن عباس وقتادة
المتواضعين • قال مجاهد المطمئنين الى الله والخبت المكان المطمئن
من الارض • وقال الاخفش الخاشعين • وقال النخعي المخلصين •
وقال الكلبي هم الرقيقة قلوبهم • وقال عمرو بن اوس هم الذين لا يظلمون
واذا ظلموا لم ينتصروا الذين اذا ذكر الله وجلت قلوبهم والصابرين
على ما اصابهم من البلاء والمصائب والمقيمي الصلاة اي المقيمين
للصلاة في اوقاتها ومما رزقناهم ينفقون يتصدقون قوله
عز وجل والبدن جمع بدنة سميت بدنة لعظمها وضخامتها يريد الابل
العظام الصحاح الاجسام يقال بدن الرجل بدنا وبدانة اذا ضخم اما اذا
اسن واسترخى يقال بدن تبدينا • قال عطاء والسدي البدن الابل
والبقر اما الغنم فلا تسمى بدنة جعلناها لكم من شعائر الله من
اعلام دينه سميت شعائر لانها تشعر وهو ان تطعن بحديدة في سنامها
فيعلم انها هدي لكم فيها خير النفع في الدنيا والاجر في العقبى
فاذكروا اسم الله عليها عند ذكرها صواف اي قياما على ثلاث
قوائم قد صفت رجليها واحدى يديها ويدها اليسرى معقولة فينحرها

كذلك **أخبرنا** عبد الواحد بن احمد المليحي اخبرنا احمد بن عبد
الله النعيمي اخبرنا محمد بن يوسف حدثنا محمد بن اسمعيل حدثنا عبد الله
ابن مسلمة حدثنا يزيد بن زريع عن يونس عن زياد بن جبير قال
رايت ابن عمر اتى على رجل قد اناخ بدنة ينحرها قال ابعثها قياما مقيدة
سنة محمد صلى الله عليه وسلم • وقال مجاهد الصواف اذا عقلت رجلها
اليسرى وقامت على ثلاث • وقرا ابن مسعود صوافن وهي ان تعقل
منها يد وتنحر على ثلاث وهي مثل صواف • وقرا ابي والحسن ومجاهد
صوافي بالياء اي صافية خالصة لله عز وجل لا شريك له فيها فاذا
وجبت جنوبها اي سقطت بعد النحر ووقعت جنوبها على الارض واصل
الوجوب الوقوع يقال وجبت الشمس اذا سقطت للمغيب فكلوا منها امر اباحة
واطعموا القانع والمعتر اختلفوا في معناهما • فقال عكرمة وابراهيم
وقتادة القانع الجالس في بيته المتعفف يقنع بما يعطى ولا يسال والمعتر الذي
يسال • وروى العوفي عن ابن عباس القانع الذي لا يتعرض ولا يسال
والمعتر الذي يسال يريك نفسه ويتعرض ولا يسال • فعلى هذين التاويلين
يكون القانع من القناعة يقال قنع قناعة اذا رضي بما قسم له • وقال
سعيد بن جبير والحسن والكلبي القانع الذي يسال والمعتر الذي يتعرض
ولا يسال فيكون القانع من قنع يقنع قنوعا اذا سال • وقرا الحسن
والمعتري وهو مثل المعتر يقال عره واعتره واعتراه اذا اتاه يطلب
معروفه اما سوالا واما تعرضا • وقال ابن زيد القانع المسكين والمعتر
الذي ليس بمسكين ولا تكون له ذبيحة يجيء الى القوم ويتعرض لهم
لاجل لحمهم كذلك اي مثل ما وصفنا من نحرها قياما سخرناها لكم
نعمة منا لتتمكنوا من نحرها لعلكم تشكرون لكي تشكروا انعام الله عليكم
لن ينال الله لحومها ولا دماؤها وذلك ان اهل الجاهلية كانوا
اذا نحروا البدن لطخوا الكعبة بدمائها قربة الى الله عز وجل فانزل الله
هذه الاية لن ينال الله لحومها ولا دماؤها • قرا يعقوب تنال وتناله
بالتاء فيهما • وقرا العامة بالياء • قال مقاتل لن يرفع الى الله لحومها
ولا دماؤها ولكن يناله التقوى منكم ولكن يرفع اليه منكم الاعمال

الصالحة

الصالحة والتقوى والاخلاص وما اريد به وجه الله كذلك سخرها لكم
يعني البدن لتكبروا الله على ما هداكم ارشدكم لمعالم دينه ومناسك
حجه وهو ان يقول الله اكبر على ما هدانا والحمد لله على ما ابلانا واولانا
وبشر المحسنين قال ابن عباس الموحدين **قوله** عز وجل ان الله
يدفع عن الذين امنوا قرا ابن كثير واهل البصرة يدفع • وقرا الاخرون
يدافع بالالف يريد يدفع غائلة المشركين عن المؤمنين ويمنعهم من المؤمنين
ان الله لا يحب كل خوان كفور اي خوان في امانة الله كفور لنعمته
قال ابن عباس خانوا الله فجعلوا معه شريكا وكفروا نعمه • قال الزجاج
من تقرب الى الاصنام بذبيحته وذكر عليها اسم غير الله فهو خوان كفور
قوله عز وجل اذن للذين يقاتلون بانهم ظلموا قرا اهل
المدينة والبصرة وعاصم اذن بضم الالف والباقون بفتحها اي اذن
الله للذين يقاتلون • قرا اهل المدينة وابن عامر وحفص يقاتلون
بفتح التاء يعني المؤمنين الذين يقاتلون المشركين • وقرا الاخرون
بكسر التاء يعني الذين اذن لهم بالجهاد يقاتلون المشركين • قال المفسرون
كان مشركو اهل مكة يؤذون اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فلا يزالون
يجيئون من بين مضروب ومشجوج ويشكون ذلك الى رسول الله
صلى الله عليه وسلم فيقول لهم اصبروا فاني لم اومر بالقتال حتى هاجر
رسول الله صلى الله عليه وسلم فانزل الله عز وجل هذه الاية وهي اول
اية اذن الله فيها بالقتال ونزلت هذه الاية بالمدينة • وقال
مقاتل نزلت هذه الاية في قوم باعيانهم خرجوا مهاجرين من مكة
الى المدينة فكانوا يمنعون فاذن الله لهم في قتال الكفار الذين
يمنعونهم من الهجرة بانهم ظلموا بسبب ما ظلموا واعتدوا عليهم بالايذاء
وان الله على نصرهم لقدير الذين اخرجوا من ديارهم بغير
حق بدل من الذين الاولى الا ان يقولوا ربنا الله اي لم يخرجوا
من ديارهم الا لقولهم ربنا الله وحده ولولا دفع الله الناس
بعضهم ببعض بالجهاد واقامة الحدود لهدمت صوامع
قرا اهل الحجاز بتخفيف الدال • وقرا الاخرون بالتشديد على

التكثير فالتخفيف يكون للقليل والكثير والتشديد يختص بالتكثير
صوامع قال مجاهد والضحاك يعني صوامع الرهبان وقال قتادة صوامع
الصابئين وبيع أي بيع النصارى جمع بيعة وهي كنيسة النصارى
وصلوات يعني كنائس اليهود يسمونها بالعبرانية صلوتا ومساجد
يذكر فيها اسم الله كثيرا يعني مساجد المسلمين من أمة محمد صلى الله
عليه وسلم ومعنى الآية ولولا دفع الله بعضهم ببعض لهدمت في شريعة
كل نبي مكان صلواتهم لهدم في زمن موسى الكنائس وفي زمن عيسى
البيع والصوامع وفي زمن محمد صلى الله عليه وسلم المساجد ● وقال
ابن زيد أراد بالصلوات صلوات أهل الإسلام فإنها تنقطع إذا دخل
العدو عليهم ولينصرن الله من ينصره أي ينصر دينه ونبيه
إن الله لقوي عزيز الذين إن مكناهم في الأرض أقاموا الصلاة
وآتوا الزكاة وأمروا بالمعروف ونهوا عن المنكر قال الزجاج هذا
من صفة ناصريه ومعنى مكناهم في الأرض نصرناهم على عدوهم حتى
يتمكنوا في البلاد ● قال قتادة هم أصحاب محمد صلى الله عليه وسلم ● وقال
الحسن هذه الأمة ولله عاقبة الأمور أي آخر أمور الخلق ومصيرهم
إليه يعني يبطل كل ملك سوى ملكه فتصير الأمور إليه بلا منازع ولا
مدع **قوله** عز وجل وإن يكذبوك يعزي نبيه صلى الله عليه وسلم
فقد كذبت قبلهم قوم نوح وعاد وثمود وقوم إبراهيم وقوم لوط
وأصحاب مدين وكذب موسى فأمليت للكافرين أي أمهلتهم وأخرت
عقوبتهم ثم أخذتهم عاقبتهم فكيف كان نكير أي إنكاري أي كيف
أنكرت عليهم ما فعلوا من التكذيب بالعذاب والهلاك يخوف به
من يخالف النبي صلى الله عليه وسلم ويكذبه فكأين وكم من قرية
أهلكتها بالتاء هكذا قرأ أهل البصرة ويعقوب وقرأ الآخرون أهلكناها
بالنون والألف على التعظيم وهي ظالمة أي وأهلها ظالمون فهي
خاوية ساقطة على عروشها سقوفها وبئر معطلة أي وكم من بئر
معطلة متروكة مخلاة عن أهلها وقصر مشيد قال قتادة والضحاك
ومقاتل رفيع طويل من قولهم شاد بناءه إذا رفعه ● وقال سعيد بن جبير

ومجاهد

ومجاهد وعطاء مجصص من الشيد وهو الجص ● يقال إن البئر المعطلة
والقصر المشيد باليمن أما القصر على قلة جبل والبئر في سفحه
ولكل واحد منهما قوم في نعمة فكفروا فأهلكهم الله وبقي البئر
والقصر خاويين ● وروى أبو روق عن الضحاك أن هذه البئر
كانت بحضرموت في بلدة يقال لها حاضورا وذلك أن أربعة آلاف
نفر ممن آمن بصالح عليه السلام نجوا من العذاب أتوا حضرموت
ومعهم صالح فلما حضروه مات صالح فسمي حضرموت لأن صالحا لما
حضر مات فبنوا حاضورا وقعدوا على هذه البئر وأمروا عليهم رجلا
فأقاموا دهرا وتناسلوا حتى كثروا ثم إنهم عبدوا الأصنام وكفروا
فأرسل الله عز وجل إليهم نبيا يقال له حنظلة بن صفوان وكان حمالا
فيهم فقتلوه في السوق فأهلكهم الله عز وجل وعطلت بئرهم وخربت
قصورهم أفلم يسيروا في الأرض يعني كفار مكة فينظروا إلى
مصارع المكذبين من الأمم الخالية فتكون لهم قلوب يعقلون
بها أي يعلمون بها أو آذان يسمعون بها يعني ما يذكر لهم من أخبار
القرون الماضية فيعتبرون بها فإنها لا تعمى الأبصار ولكن
تعمى القلوب التي في الصدور وذكر التي في الصدور تأكيدا كقوله
يطير بجناحيه يعني أن العمى الضار هو عمى القلب فأما عمى البصر فليس
بضار في أمر الدين ● قال قتادة البصر الظاهر بلغة ومتعة وبصر
القلوب هو البصر النافع ويستعجلونك بالعذاب ولن يخلف
الله وعده نزلت في النضر بن الحارث حيث قال إن كان هذا هو الحق
من عندك فأمطر علينا حجارة من السماء ولن يخلف الله وعده فأنجز
ذلك يوم بدر وإن يوما عند ربك كألف سنة مما تعدون
قرأ ابن كثير وحمزة والكسائي يعدون بالياء هاهنا لقوله ويستعجلونك
وقرأ الباقون بالتاء لأنه أعم ولأنه خطاب للمستعجلين والمؤمنين
واتفقوا في تنزيل السجدة أنه بالتاء ● قال ابن عباس يعني يوما
من الأيام الستة التي خلق الله فيها السماوات والأرض ● قال مجاهد
وعكرمة يوما من أيام الآخرة والدليل عليه ما روي عن أبي سعيد

يعلمون

الخدري قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ابشروا يا معشر صعاليك المهاجرين بالنور التام يوم القيمة تدخلون الجنة قبل اغنيا الناس بنصف يوم وذلك مقداره خمسماية سنة • قال ابن زيد وان يوما عند ربك كالف سنة هذه ايام الاخرة • وقوله مقداره خمسين الف سنة يوم القيامة والمعنى انهم يستعجلون بالعذاب وان يوما من ايام عذابهم في الاخرة الف سنة • وقيل معناه ان يوما من ايام العذاب الذي استعجلوه في الثقل والاستطالة والشدة كالف سنة مما تعدون فكيف يستعجلونه هذا كما يقال ايام الهموم طوال وايام السرور قصار وقيل معناه ان يوما عنده والف سنة في الامهال سوا لانه قادر متى شا اخذهم لا يفوته شي بالتاخير فيستوي في قدرته وقوع ما يستعجلون به من العذاب وتاخره وهذا معنى قول ابن عباس في رواية عطا **وكاين من قرية امليت لها** اي امهلتها **وهي ظالمة ثم اخذتها والي المصير قل يا ايها الناس انما انا لكم نذير مبين فالذين امنوا وعملوا الصالحات لهم مغفرة ورزق كريم** الرزق الكريم الذي لا ينقطع ابدا وقيل هو الجنة **والذين سعوا في اياتنا معاجزين** اي عملوا في ابطال اياتنا معجزين قرا ابن كثير وابو عمرو معجزين بالتشديد ههنا وفي سورة سبا اي مثبطين الناس عن الايمان • وقرا الاخرون معاجزين بالالف اي معاندين مشاقين وقال قتادة معناه ظانين ومقدرين انهم يعجزوننا بزعمهم ان لا بعث ولا نشور ولا جنة ولا نار ومعنى يعجزوننا اي يفوتوننا فلا نقدر عليهم وهذا كقوله تعالى ام حسب الذين يعملون السيات ان يسبقونا **اولئك اصحاب الجحيم** وقيل معاجزين مغالبين يريد كل واحد ان يظهر عجز صاحبه

(هامش: ح بالفوز)

قوله عز وجل **وما ارسلنا من قبلك من رسول ولا نبي الا اذا تمنى القى الشيطان في امنيته الاية** قال ابن عباس ومحمد بن كعب القرظي وغيرهما من المفسرين لما راى رسول الله صلى الله عليه وسلم تولي قومه عنه وشق عليه ما راى من مباعدتهم عما جاهم به من الله عز وجل تمنى في نفسه ان ياتيه من الله ما يقارب بينه وبين قومه لحرصه على ايمانهم وكان يوما في مجلس لقريش فانزل الله سورة والنجم فقراها رسول الله

صلى الله

صلى الله عليه وسلم حتى بلغ افرايتم اللات والعزى ومناة الثالثة الاخرى القى الشيطان على لسانه لما كان يحدث به نفسه ويتمناه تلك الغرانيق العلى وان شفاعتهن لترتجى فلما سمعت قريش ذلك فرحوا به ومضى رسول الله صلى الله عليه وسلم في قراءته فقرا السورة كلها وسجد في اخر السورة فسجد المسلمون بسجوده وسجد جميع من في المسجد من المشركين فلم يبق في المسجد مؤمن ولا كافر الا سجد الا الوليد بن المغيرة وابو احيحة سعيد بن العاص فانهما اخذا حفنة من البطحا ورفعاها الى جبهتهما وسجدا عليها لانهما كانا شيخين كبيرين لا يستطيعان السجود وتفرقت قريش وقد سرهم ما سمعوا من ذكر الهتهم يقولون قد ذكر محمد الهتنا باحسن الذكر وقالوا قد عرفنا ان الله يحيي ويميت ويخلق ويرزق ولكن الهتنا هذه تشفع لنا عنده فاذ قد جعل لها محمد نصيبا فنحن معه فلما امسى رسول الله صلى الله عليه وسلم اتاه جبريل فقال يا محمد ماذا صنعت لقد تلوت على الناس ما لم اتك به عن الله عز وجل فحزن رسول الله صلى الله عليه وسلم حزنا شديدا وخاف من الله خوفا كبيرا فانزل الله هذه الاية يعزيه وكان به رحيما وسمع بذلك من كان بارض الحبشة من اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم وبلغهم سجود قريش وقيل قد اسلمت قريش واهل مكة فرجع اكثرهم الى عشايرهم وقالوا هم احب الينا حتى اذا دنوا من مكة بلغهم ان الذي كانوا تحدثوا به من اسلام اهل مكة كان باطلا فلم يدخل احد الا بجوار او مستخفيا فلما نزلت هذه الاية قالت قريش ندم محمد على ما ذكر من منزلة الهتنا عند الله فغير ذلك وكان الحرفان اللذان القى الشيطان على لسان رسول الله صلى الله عليه وسلم قد وقعا في فم كل مشرك فازدادوا شرا الى ما كانوا عليه وشدة على من اسلم قال الله تعالى وما ارسلنا من قبلك من رسول وهو الذي ياتيه جبريل بالوحي عيانا ولا نبي وهو الذي تكون نبوته الهاما او مناما وكل رسول نبي وليس كل نبي رسولا الا اذا تمنى قال بعضهم اي احب شيا واشتهاه وحدث به نفسه ما لم

يومهم القى الشيطان في امنيته اي مراده • وعن ابن عباس قال اذا
حدث القى الشيطان في حديثه ووجد اليه سبيلا وما من نبي الا تمنى
ان يومن قومه ولم يتمن ذلك نبي الا القى الشيطان عليه ما يرضى به
قومه فينسخ الله ما يلقي الشيطان • واكثر المفسرين قالوا معنى قوله
تمنى اي تلا وقرا كتاب الله القى الشيطان في امنيته اي في تلاوته
قال الشاعر في عثمان رضي الله عنه حين قتل •

تمنى كتاب الله اول ليلة • واخره لاقى حمام المقادر •

واختلفوا في انه كان يقرا في الصلاة او في غير الصلاة • فقال
قوم كان يقرا في الصلاة • وقال قوم كان يقرا في غير الصلاة • فان
قيل كيف يجوز الغلط في التلاوة على النبي صلى الله عليه وسلم وكان معصوما
من الغلط في اصل الدين وقال جل ذكره في القران لا ياتيه الباطل من
بين يديه ولا من خلفه يعني ابليس • قيل قد اختلف الناس في الجواب
عنه فقال بعضهم ان الرسول صلى الله عليه وسلم لم يقراه ولكن الشيطان
ذكر ذلك بين قراته فظن المشركون ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
قراه • وقال قتادة اغفى النبي صلى الله عليه وسلم اغفاة فجرى ذلك على
لسانه فالقى الشيطان ولم يكن له خبر • والاكثرون قالوا جرى
ذلك على لسانه بالقاء الشيطان على سبيل السهو والنسيان ولم يلبث
ان نبهه الله عليه • وقيل ان شيطانا يقال له ابيض عمل هذا العمل
وكان ذلك فتنة ومحنة من الله عز وجل والله تعالى يمتحن عباده
بما يشاء فينسخ الله ما يلقي الشيطان اي يبطله ويذهبه ثم يحكم
الله اياته فيثبتها والله عليم حكيم ليجعل ما يلقي الشيطان
فتنة للذين في قلوبهم مرض اي محنة وبلية للذين في قلوبهم
شك ونفاق والقاسية قلوبهم اي الجافية عن قبول الحق وهم
المشركون وذلك انهم افتتنوا لما سمعوا ذلك ثم نسخ ورفع فازدادوا
عتوا وظنوا ان محمدا يقوله من عند نفسه ثم يندم فيبطل وان
الظالمين المشركين لفي شقاق اي ضلال بعيد اي في خلاف شديد
وليعلم الذين اوتوا العلم التوحيد والقران • وقال السدي التصديق

ينسخ

ينسخ الله انه يعني ان الذي احكم الله من ايات القران هو القران
الحق من ربك فيومنوا به اي يعتقدوا انه من الله فتخبت له قلوبهم
اي فتسكن اليه قلوبهم وان الله لهادي الذين امنوا الى صراط مستقيم
الى طريق قويم وهو الاسلام ولا يزال الذين كفروا في مرية منه اي في
شك مما القى الشيطان على لسان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقولون ما باله
ذكرها بخير ثم ارتد عنها • وقال ابن جريج منه اي من القران • وقيل من الدين
وهو الصراط المستقيم حتى ياتيهم الساعة بغتة يعني القيمة وقيل الموت
او ياتيهم عذاب يوم عقيم قال عكرمة والضحاك عذاب يوم لا ليلة له
وهو يوم القيمة والاكثرون على ان اليوم العقيم يوم بدر لانه ذكر الساعة
من قبل وهي القيمة وسمي يوم بدر عقيما لانه لم يكن في ذلك اليوم للكفار
خير كالريح العقيم لا تاتي بخير سحاب ولا مطر • وقيل لانه لا مثل له في عظم
امره لقتال الملائكة فيه • قال ابن جريج لانهم لم ينظروا فيه الى الليل
قتلوا قبل المساء والعقم في اللغة المنع يقال رجل عقيم اذا منع من الولد
الملك يومئذ يعني يوم القيمة لله وحده من غير منازع يحكم بينهم
ثم بين الحكم فقال فالذين امنوا وعملوا الصالحات في جنات النعيم
والذين كفروا وكذبوا باياتنا فاولئك لهم عذاب مهين والذين
هاجروا في سبيل الله فارقوا اوطانهم وعشائرهم في طاعة الله وطلب
رضاه ثم قتلوا او ماتوا وهم كذلك قرا ابن عامر قتلوا بالتشديد
ليرزقنهم الله رزقا حسنا والرزق الحسن الذي لا ينقطع ابدا وهو رزق
الجنة وان الله لهو خير الرازقين قيل هو قوله بل احياء عند
ربهم يرزقون ليدخلنهم مدخلا يرضونه لان لهم فيها ما تشتهي
الانفس وتلذ الاعين وان الله لعليم بنياتهم حليم عنهم ذلك
اي الامر الذي قصصنا عليكم ومن عاقب بمثل ما عوقب به
جازى الظالم بمثل ما ظلمه • قال الحسن يعني قاتل المشركين كما قاتلوه
ثم بغي عليه اي ظلم باخراجه من منزله يعني ما اتاه المشركون من
البغي على المسلمين حتى اخرجوهم الى مفارقة اوطانهم نزلت في قوم
من المشركين اتوا قوما من المؤمنين لليلتين بقيتا من المحرم

ذكره المسلمون قتالهم وسالوا ان يكفوا عن القتال من اجل الشهر
الحرام فابى المشركون فقاتلوهم فذلك بغيهم عليهم وثبت المسلمون
لهم فنصروا عليهم قال الله تعالى لينصرنه الله والعقاب الاول
بمعنى الجزا وان الله لعفو غفور عفا عن مساوي المومنين وغفر
لهم ذنوبهم ذلك بان الله اي ذلك النصر بانه القادر على ما يشا
فمن قدرته انه يولج الليل في النهار ويولج النهار في الليل
وان الله سميع بصير ذلك بان الله هو الحق وان ما يدعون
قرا اهل البصرة وحمزة والكسائي وحفص بالياء وقرا الاخرون بالتاء
يعني المشركين من دونه هو الباطل وان الله هو العلي العالي على
كل شي الكبير العظيم الذي كل شي دونه الم تر ان الله انزل من السما ماء
فتصبح الارض مخضرة بالنبات ان الله لطيف بارزاق عباده واستخراج
النبات من الارض خبير بما في قلوب العباد اذا تاخر المطر عنهم له ما في
السموات وما في الارض عبيدا وملكا وان الله لهو الغني عن
عباده الحميد في افعاله الم تر ان الله سخر لكم ما في الارض والفلك
اي وسخر لكم الفلك تجري في البحر بامره وقيل ما في الارض الدواب
التي تركب في البر والفلك يركب في البحر ويمسك السما ان تقع
على الارض يعني لكيلا تسقط على الارض الا باذنه ان الله بالناس
لروف رحيم وهو الذي احياكم انشاكم ولم تكونوا شيئا ثم يميتكم
عند انقضا اجالكم ثم يحييكم يوم البعث للثواب والعقاب ان
الانسان لكفور لنعم الله عز وجل **قوله** عز وجل لكل امة
جعلنا منسكا هم ناسكوه قال ابن عباس يعني شريعة هم عاملون
بها وروي عنه انه قال عيدا ٠ قال مجاهد وقتادة موضع قربان
يذبحون فيه ٠ وقيل موضع عبادة ٠ وقيل مالفا يالفونه ٠ والمنسك
في كلام العرب الموضع المعتاد لعمل خير او شر ومنه مناسك الحج لتردد
الناس الى اماكن اعمال الحج فلا ينازعنك في الامر اي في امر الذبائح
نزلت في بديل بن ورقا وبشر بن سفيان ويزيد بن خنيس قالوا
لاصحاب النبي صلى الله عليه وسلم ما لكم تاكلون مما تقتلون بايديكم ولا

تاكلون

تاكلون مما قتله الله ٠ قال الزجاج معنى قوله لا ينازعنك اي
لا تنازعهم انت كما يقال لا يخاصمنك فلان اي لا تخاصمه وهذا جائز فيما
يكون بين اثنين ولا يجوز لا يضربنك فلان وانت تريد لا تضربه وذلك
لان المنازعة والمخاصمة لا تتم الا باثنين فاذا ترك احدهما فلا مخاصمة
هناك وادع الى ربك الى الايمان بربك انك لعلى هدى مستقيم وان
جادلوك فقل الله اعلم بما تعملون الله يحكم بينكم يوم القيامة
فيما كنتم فيه تختلفون فتعرفون حينئذ الحق من الباطل والاختلا
ف ذهاب كل واحد من الخصمين الى خلاف ما ذهب اليه الاخر الم تعلم ان
الله يعلم ما في السما والارض ان ذلك كله في كتاب يعني اللوح المحفو
ظ ان ذلك يعني علمه بجميع ذلك على الله يسير ويعبدون من دون
الله ما لم ينزل به سلطانا حجة وبرهانا وما ليس لهم به علم يعني
انهم فعلوا ما فعلوا عن جهل لا عن علم وما للظالمين المشركين من
نصير مانع يمنعهم من عذاب الله واذا تتلى عليهم اياتنا بينات يعني
القران تعرف في وجوه الذين كفروا المنكر اي الانكار يتبين ذلك
في وجوههم من الكراهية والعبوس يكادون يسطون اي يقعون
ويبسطون اليهم ايديهم بالسو ٠ وقيل يبطشون بالذين يتلون
عليهم اياتنا اي بمحمد صلى الله عليه وسلم واصحابه من شدة الغيظ
يقال سطا عليه وسطا به اذا تناوله بالبطش والعنف واصل السطو
القهر قل يا محمد لهم افانبيكم بشر من ذلكم اي بشر لكم واكره
اليكم من هذا القران الذي تسمعون النار اي هي النار وعدها
الله الذين كفروا وبئس المصير **قوله** عز وجل يا ايها النا
س ضرب مثل معنى ضرب جعل كقولهم ضرب السلطان البعث وضرب
الجزية على اهل الذمة اي جعل ذلك عليهم ومعنى الاية جعل لي شبه
وشبه لي الاوثان اي جعل المشركون الاصنام شركائي يعبدونها
ومعنى فاستمعوا له اي فاستمعوا حالها وصفتها ثم بين ذلك
فقال ان الذين تدعون من دون الله يعني الاصنام ٠ قرا يعقوب
بالياء والباقون بالتاء لن يخلقوا ذبابا واحدا في صغره وقلته

لهنا لا تقدر عليه والذباب واحد وجمعه القليل اذبة والكثير ذبان
مثل غراب واغربة وغربان **ولو اجتمعوا له** اي لخلقه **وان يسلبهم**
الذباب شيئا لا يستنقذوه منه قال ابن عباس كانوا يطلون
الاصنام بالزعفران فاذا جفت جاءت الذباب فاستلبت منه • وعن
السدي كانوا يضعون الطعام بين يدي الاصنام فيقع الذباب عليه
فياكلن منه • وقال ابن زيد كانوا يحلون الاصنام باليواقيت واللآلي
وانواع الجواهر ويطلونها بالوان الطيب فربما يسقط منها واحد فياخذها
طاير او ذباب فلا يقدر الالهة على استردادها فذلك قوله وان
يسلبهم الذباب اي وان يسلب الذباب الاصنام شيئا مما عليها لا يقدرون
ان يستنقذوه منه **ضعف الطالب والمطلوب** قال ابن عباس الطالب
الذباب يطلب ما يسلب من الطيب عن الصنم والمطلوب الصنم يطلب
الذباب منه السلب • وقيل على العكس الطالب الصنم والمطلوب الذباب
وقال الضحاك الطالب العابد والمطلوب المعبود **ما قدروا الله حق**
قدره ما عظموه حق عظمته وما عرفوه حق معرفته ولا وصفوه حق
صفته اذا اشركوا به ما لا يمتنع من الذباب ولا ينتصف منه **ان الله لقوي**
عزيز **قوله** عز وجل **الله يصطفي** يختار **من الملائكة رسلا** مثل
جبريل وميكائيل واسرافيل وعزرائيل وغيرهم **ومن الناس** اي
ويختار من الناس رسلا مثل ابراهيم وموسى وعيسى ومحمد وغيرهم من
الانبياء صلوات الله عليهم اجمعين نزلت حين قال المشركون اانزل
عليه الذكر من بيننا فاخبره ان الاختيارة اليه يختار من يشاء من خلقه
ان الله سميع بصير اي سميع لقولهم بصير بمن يختاره لرسالته **يعلم**
ما بين ايديهم قال ابن عباس ما قدموا **وما خلفهم** ما خلفوا • وقال
الحسن ما بين ايديهم ما عملوا وما خلفهم ما هم عاملون من بعد •
وقيل ما بين ايديهم ما بين ايدي ملائكته ورسله وما خلفهم
اي ويعلم ما هو كاين بعد فنايهم **والى الله ترجع الامور يا ايها الذين**
امنوا اركعوا واسجدوا واعبدوا ربكم وافعلوا الخير لعلكم
تفلحون قيل اركعوا واسجدوا اي صلوا لان الصلاة لا تكون الا

بالركوع

بالركوع والسجود واعبدوا ربكم وحدوه وافعلوا الخير • قال ابن عباس
صلة الرحم ومكارم الاخلاق لعلكم تفلحون لكي تسعدوا وتفوزوا بالجنة
واختلف اهل العلم في سجود التلاوة عند قراءة هذه
الاية فذهب قوم الى انه يسجد عندها وهو قول عمر وعلي وابن عمر وابن
مسعود وابن عباس وبه قال ابن المبارك والشافعي واحمد واسحق واحتجوا
بما **اخبرنا** ابو عثمان سعيد بن اسمعيل الضبي اخبرنا ابو محمد
عبد الجبار بن محمد الجراحي حدثنا ابو العباس محمد بن احمد المحبوبي حدثنا ابو
عيسى الترمذي حدثنا قتيبة حدثنا ابن لهيعة عن مشرح بن هاعان
عن عقبة بن عامر قال قلت يا رسول الله فضلت سورة الحج بان فيها
سجدتين فقال نعم من لم يسجدهما فلا يقراهما • وذهب قوم
الى انه لا يسجد ههنا وهو قول سفيان الثوري واصحاب • وعدد سجدات
القران اربع عشرة سجدة عند اكثر اهل العلم منها ثلاث في المفصل •
وذهب قوم الى انه ليس في المفصل سجود وروي ذلك عن ابي بن كعب
وابن عباس وبه قال مالك • وقد صح عن ابي هريرة قال سجدنا مع
رسول الله صلى الله عليه وسلم في اقرا واذا السماء انشقت وابو هريرة
من متاخري الاسلام • واختلفوا في سجدة ص فذهب الشافعي رحمه
الله الى انه سجود شكر ليس من عزائم السجود ويروى ذلك عن ابن
عباس • وذهب قوم الى انه يسجد فيها وروي ذلك عن عمر وبه قال
الثوري وابن المبارك واصحاب الراي واحمد واسحق • فعند
ابن المبارك واحمد واسحق وجماعة سجود القران خمس عشرة سجدة
فعدوا سجدتي الحج وسجدة ص روي عن عمرو بن العاص ان النبي
صلى الله عليه وسلم اقراه خمس عشرة سجدة في القران **قوله**
عز وجل **وجاهدوا في الله حق جهاده** قيل جاهدوا في سبيل الله
اعداء الله حق جهاده هو استفراغ الطاقة فيه قاله ابن عباس •
وعنه ايضا انه قال لا تخافوا في الله لومة لائم فهو حق الجهاد كما قال تعالى
يجاهدون في سبيل الله ولا يخافون لومة لائم • قال الضحاك ومقاتل
اعملوا لله حق عمله واعبدوه حق عبادته • وقال مقاتل بن سليمان

نسختها قوله فاتقوا الله ما استطعتم • وقال اكثر المفسرين حق
الجهاد ان يكون بنية صادقة خالصة لله عز وجل • وقال السدي هو
ان يطاع فلا يعصى • وقال عبد الله بن المبارك هو مجاهدة النفس
والهوى وهو الجهاد الاكبر وهو حق الجهاد وقد روي ان رسول الله
صلى الله عليه وسلم لما رجع من غزوة تبوك قال رجعنا من الجهاد
الاصغر الى الجهاد الاكبر واراد بالجهاد الاصغر الجهاد مع الكفار
وبالجهاد الاكبر الجهاد مع النفس **هو اجتباكم** اي اختاركم لدينه
وما جعل عليكم في الدين من حرج من ضيق معناه ان المومن
لا يبتلى بشيء من الذنوب الا جعل الله له منه مخرجا بعضها بالتوبة
وبعضها برد المظالم والقصاص وبعضها بانواع الكفارات فليس
في دين الله ذنب لا يجد العبد سبيلا الى الخلاص من العقاب فيه
وقيل من ضيق في اوقات فروضكم مثل هلال شهر رمضان والفطر
ووقت الحج اذا التبس عليكم وسع ذلك عليكم حتى تتيقنوا • وقال
مقاتل يعني الرخص عند الضرورات كقصر الصلاة في السفر والتيمم واكل
الميتة عند الضرورة والافطار في السفر والمرض والصلاة قاعدا
عند العجز وهو قول الكلبي • وروي عن ابن عباس انه قال الحرج ما كان
على بني اسرائيل من الاصار التي كانت عليهم وضعها الله عن هذه
الامة **ملة ابيكم** اي كملة ابيكم نصب بنزع حرف الصفة وقيل نصب
على الاغراء اي اتبعوا ملة ابيكم **ابراهيم** وانما امر باتباع ملة ابراهيم
لانها داخلة في ملة محمد صلى الله عليه وسلم • فان قيل فما وجه قوله
ملة ابيكم وليس كل المسلمين يرجع نسبه الى ابراهيم • قيل خاطب
العرب وهم كانوا من نسل ابراهيم وقيل خاطب به جميع المسلمين
وابراهيم اب لهم على معنى وجوب احترامه وحفظ حقه كما يجب احترام
الاب كقوله تعالى وازواجه امهاتهم وقال النبي صلى الله عليه وسلم
انا لكم مثل الوالد لولده **هو سماكم المسلمين** يعني الله سبحانه وتعالى
سماكم المسلمين **من قبل** يعني من قبل نزول القران في الكتب المتقدمة
وفي هذا اي في هذا الكتاب هذا قول اكثر المفسرين • وقال

ابن زيد

ابن زيد هو يرجع الى ابراهيم اي ان ابراهيم هو سماكم المسلمين في
ايامه من قبل هذا الوقت وفي هذا الوقت وهو قوله ربنا واجعلنا
مسلمين لك ومن ذريتنا امة مسلمة لك **ليكون الرسول شهيدا عليكم**
يوم القيامة ان قد بلغكم **وتكونوا** انتم **شهداء على الناس** ان رسلهم
قد بلغتهم **فاقيموا الصلاة واتوا الزكاة واعتصموا بالله** ثقوا بالله
وتوكلوا عليه قال الحسن تمسكوا بدين الله وروي عن ابن عباس قال
سلوا ربكم ان يعصمكم من كل ما يكره وقيل معناه ادعوه ليثبتكم على دينه
وقيل الاعتصام بالله هو التمسك بالكتاب والسنة **هو مولاكم**
وليكم وناصركم وحافظكم **فنعم المولى ونعم النصير** الناصر لكم •

• سورة المومنين مكية •

بسم الله الرحمن الرحيم

اخبرنا احمد بن عبد الله الصالحي اخبرنا احمد بن الحسن الحيري حدثنا
حاجب بن احمد الطوسي حدثنا محمد بن حماد حدثنا عبد الرزاق اخبرني
يونس بن سليمان قال املا علي يونس صاحب ايلة عن ابن شهاب عن
عروة بن الزبير عن عبد الرحمن بن عبد القاري قال سمعت عمر بن
الخطاب يقول كان اذا نزل على رسول الله صلى الله عليه وسلم الوحي يسمع
عند وجهه كدوي النحل فمكثنا ساعة وفي رواية فنزل عليه يوما فمكثنا
ساعة فاستقبل القبلة ورفع يديه وقال اللهم زدنا ولا تنقصنا
واكرمنا ولا تهنا واعطنا ولا تحرمنا واثرنا ولا تؤثر علينا وارض
عنا ثم قال لقد انزل علي عشر ايات من اقامهن دخل الجنة ثم قرا
قد افلح المومنون الى عشر ايات • ورواه احمد بن حنبل وعلي بن المديني
وجماعة عن عبد الرزاق وقالوا واعطنا ولا تحرمنا وارضنا وارض
عنا **قوله** عز وجل **قد افلح المومنون** قد حرف تاكيد •
وقال المحققون قد يقرب الماضي من الحال يدل على ان الفلاح قد
حصل لهم وانهم عليه في الحال وهو ابلغ من تجريد ذكر الفعل والفلاح
النجاة والبقاء • قال ابن عباس قد سعد المصدقون بالتوحيد
وبقوا في الجنة **الذين هم في صلاتهم خاشعون** اختلفوا

في معنى الخشوع • قال ابن عباس مخبتون اذلاء • وقال الحسن وقتادة
خائفون • وقال مقاتل متواضعون • وقال مجاهد هو غض البصر
وخفض الصوت والخشوع قريب من الخضوع الا ان الخضوع في البدن
والخشوع في البدن والبصر والصوت قال الله تعالى وخشعت الاصوات
للرحمن • وعن علي رضي الله عنه هو ان لا يلتفت يمينا وشمالا • وقال
سعيد بن جبير هو ان لا يعرف من على يمينه ولا من على يساره ولا يلتفت
من الخشوع لله عز وجل **اخبرنا** عبد الواحد بن احمد المليحي
اخبرنا احمد بن عبد الله النعيمي اخبرنا محمد بن يوسف حدثنا محمد
ابن اسمعيل حدثنا مسدد حدثنا ابو الاحوص اخبرنا اشعث بن سليم عن
ابيه عن مسروق عن عائشة رضي الله عنها قالت سألت
رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الالتفات في الصلاة فقال هو اختلاس
يختلسه الشيطان من صلاة العبد **اخبرنا** ابو الحسن
السرخسي اخبرنا زاهر بن احمد اخبرنا ابو الحسن القاسم بن بكر الطيالسي
ببغداد حدثنا ابو امية محمد بن ابراهيم الطرسوسي حدثنا عبيد الغفار بن
عبيد الله الكريزي عن ابي ذر عن النبي صلى الله عليه وسلم قال لا يزال
الله عز وجل مقبلا على العبد ما كان في صلاته ما لم يلتفت فاذا التفت
اعرض عنه • وقال عمرو بن دينار هو السكون وحسن الهيئة • وقال ابن
سيرين وغيره هو ان لا ترفع بصرك عن موضع سجودك • قال ابو هريرة
كان اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم يرفعون ابصارهم الى السماء
في الصلاة فلما نزل الذين هم في صلاتهم خاشعون رموا بابصارهم الى موضع
السجود **اخبرنا** عبد الواحد بن احمد المليحي اخبرنا احمد بن
عبد الله النعيمي اخبرنا محمد بن يوسف حدثنا محمد بن اسمعيل حدثنا علي
ابن عبد الله حدثنا يحيى بن سعيد حدثنا ابن ابي عروبة حدثنا قتادة
ان انس بن مالك حدثهم قال قال النبي صلى الله عليه وسلم ما بال اقوام يرفعون
ابصارهم الى السماء في الصلاة فاشتد قوله في ذلك حتى قال لينتهن عن
ذلك او لتخطفن ابصارهم • وقال عطاء هو ان لا تعبث بشيء من جسدك
في الصلاة • وروي ان النبي صلى الله عليه وسلم ابصر رجلا يعبث بلحيته

فقال

فقال لو خشع قلب هذا لخشعت جوارحه **اخبرنا** ابو عثمان
الضبي اخبرنا ابو محمد الجراحي حدثنا ابو العباس المحبوبي حدثنا ابو
عيسى الترمذي حدثنا سعيد بن عبد الرحمن المخزومي حدثنا سفيان بن
عيينة عن الزهري عن ابي الاحوص عن ابي ذر عن النبي صلى الله عليه
وسلم قال اذا قام احدكم الى الصلاة فلا يمسح الحصى فان الرحمة تواجهه •
وقيل الخشوع في الصلاة هو جمع الهمة والاعراض عما سواها والتدبر
فيما يجري على لسانه من القراءة والذكر **قوله** عز وجل والذين
هم عن اللغو معرضون قال عطاء عن ابن عباس عن الشرك • وقال
الحسن عن المعاصي • وقال الزجاج كل باطل ولهو وما لا يجمل من
القول والفعل • وقيل هو معارضة الكفار بالشتم والسب قال
الله تعالى واذا مروا باللغو مروا كراما اي اذا سمعوا الكلام القبيح اكرموا
انفسهم عن الدخول فيه والذين هم للزكاة فاعلون اي للزكاة
الواجبة مؤدون فعبر عن التأدية بالفعل لانه فعل • وقيل الزكاة
ههنا هو العمل الصالح اي والذين هم للعمل الصالح فاعلون والذين
هم لفروجهم حافظون الفرج اسم يجمع سوأة الرجل والمرأة وحفظ
الفرج التعفف عن الحرام الا على ازواجهم اي من ازواجهم على بمعنى
من او ما ملكت ايمانهم ما في محل الخفض يعني او مما ملكت ايمانهم
والاية في الرجال خاصة بدليل قوله او ما ملكت ايمانهم والمرأة لا
يجوز لها ان تستمتع بفرج مملوكها فانهم غير ملومين يعني
يحفظ فرجه الا من امرأته او امته فانه لا يلام على ذلك وانما
لا يلام فيهما اذا كان على وجه اذن به الشرع دون الاتيان في غير
المأتى وفي حال الحيض والنفاس فانه محظور وهو على فعله ملوم
فمن ابتغى وراء ذلك اي التمس وطلب سوى الازواج والولائد
المملوكة فاولئك هم العادون الظالمون المتجاوزون من
الحلال الى الحرام وفيه دليل على ان الاستمناء باليد حرام وهو قول
العلماء • قال ابن جريج سألت عطاء عنه فقال مكروه سمعت ان
قوما يحشرون وايديهم حبالى فاظن انهم هؤلاء • وعن سعيد

ابن جبير عن ابن عباس انهم كانوا يعبثون بذاكيرهم **والذين هم لاماناتهم وعهدهم راعون** قرا ابن كثير لامانتهم على التوحيد ههنا وفي المعارج لقوله
وعهدهم راعون والباقون بالجمع لقوله عز وجل ان الله يامركم ان
تودوا الامانات الى اهلها وعهدهم راعون حافظون اي يحفظون
ما ائتمنوا عليه والعقود التي عاقدوا الناس عليها ويقومون بالوفاء بها
والامانات تختلف فتكون بين الله وبين العباد كالصلاة والصيام
والعبادات التي اوجبها الله عليه وتكون بين العباد كالودايع والبضايع
فعلى العبد الوفاء بجميعها **والذين هم على صلواتهم يحافظون** قرا
حمزة والكسائي على صلاتهم يحافظون على التوحيد والاخرون صلواتهم
على الجمع يحافظون اي يداومون على حفظها ويراعون اوقاتها كرر
ذكر الصلاة ليبين ان المحافظة عليها واجبة كما ان الخشوع فيها
واجب **اولئك** اهل هذه الصفة **هم الوارثون الذين يرثون**
منازل اهل النار من الجنة • وروي عن ابي صالح عن ابي هريرة قال
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما منكم من احد الا وله منزلان منزل
في الجنة ومنزل في النار فان مات ودخل النار ورث اهل الجنة
منزله وذلك قوله اولئك هم الوارثون وقال مجاهد لكل واحد
منزلان منزل في الجنة ومنزل في النار واما المومن فيبنى منزله
الذي له في الجنة ويهدم منزله الذي له في النار واما الكافر
فيهدم منزله الذي له في الجنة ويبنى منزله الذي له في النار •
وقال بعضهم معنى الوراثة هو انه يؤول امرهم الى الجنة وينالونها
كما يؤول امر الميراث الى الوارث **الفردوس** وهو اعلى الجنة وقد
ذكرناه في سورة الكهف **هم فيها خالدون** لا يموتون ولا يخرجون
وجا في الحديث ان الله تعالى خلق ثلاثة اشيا بيده خلق ادم عليه
السلام بيده وكتب التوراة بيده وغرس الفردوس بيده ثم قال وعزتي
لا يدخلها مدمن خمر ولا ديوث **قوله** عز وجل **ولقد خلقنا
الانسان** يعني ولد ادم والانسان اسم الجنس يقع على الواحد
والجمع **من سلالة من طين** روي عن ابن عباس انه قال السلالة

صفو الماء • قال مجاهد من بني ادم • وقال عكرمة هو ما يسيل من الظهر
والعرب تسمي النطفة سلالة والواحد سليلا وسلالة لانها مسلولة •
منه • قوله من طين يعني طين ادم والسلالة تولدت من طين خلق
ادم منه • قال الكلبي من نطفة سلت من طين والطين ادم • وقيل
المراد من الانسان هو ادم وقوله من سلالة اي سل من كل تربة **ثم
جعلناه نطفة** يعني الذي هو الانسان جعلناه نطفة **في قرار
مكين** حريز وهو الرحم مكن وهيئ لاستقرارها فيه الى بلوغ •
امدها **ثم خلقنا النطفة علقة فخلقنا العلقة مضغة
فخلقنا المضغة عظاما** قرا ابن عامر وابو بكر عظما فكسونا العظم
بسكون الظا على التوحيد فيهما • وقرا الاخرون بالجمع لان الانسان
ذو عظام كثيرة • وقيل بين كل خلقتين اربعون يوما **فكسونا العظام
لحما** اي البسنا **ثم انشاناه خلقا اخر** اختلف المفسرون فيه •
فقال ابن عباس ومجاهد والشعبي وعكرمة والضحاك وابو العالية
هو نفخ الروح فيه • وقال قتادة نبات الاسنان والشعر • وروي
ابن جريج عن مجاهد انه استواء الشباب • وعن الحسن قال ذكرا او انثى
وروي العوفي عن ابن عباس ان ذلك تصريف احواله بعد الولادة
من الاستهلال الى الارتضاع الى القعود الى القيام الى المشي الى الفطام
الى ان ياكل ويشرب الى ان يبلغ الحلم ويتقلب في البلاد الى ما بعدها
فتبارك الله اي استحق التعظيم والثنا بانه لم يزل ولا يزال
احسن الخالقين المصورين والمقدرين والخلق في اللغة
التقدير • قال مجاهد يصنعون ويصنع الله والله خير الصانعين
يقال للرجل صانع اي خالق • وقال ابن جريج انما جمع الخالقين لان
عيسى عليه السلام كان يخلق كما قال اني اخلق لكم من الطين
فاخبر الله عن نفسه انه احسن الخالقين **ثم انكم بعد ذلك لميتون**
والميت بالتشديد والمايت الذي لم يمت بعد وسيموت وبالتخفيف
من مات ولذلك لم يجز التخفيف ههنا كقوله انك ميت وانهم
ميتون **ثم انكم يوم القيمة تبعثون ولقد خلقنا فوقكم**

سبع طرائق اي سبع سموات سميت طرائق لتطارقها وهو ان بعضها فوق بعض يقال طارقت النعل اذا جعلت بعضه فوق بعض • وقيل سميت طرائق لانها طرائق الملائكة **وما كنا عن الخلق غافلين** اي كنا لهم حافظين من ان تسقط السماء عليهم فتهلكهم كما قال ويمسك السماء ان تقع على الارض • وقيل ما تركناهم سدى بغير امر ونهي • وقيل ما كنا عن الخلق غافلين اذ بنينا فوقهم سماء اطلعنا فيها الشمس والقمر والكواكب **وانزلنا من السماء ماء بقدر** يعلمه الله • قال مقاتل بقدر ما يكفيهم للمعيشة **فاسكناه في الارض** يريد ما يبقى في الغدران والمستنقعات ينتفع بها الناس في الصيف عند انقطاع المطر • وقيل فاسكناه في الارض ثم اخرجناه منها ينابيع فماء الارض كله من السماء **وانا على ذهاب به لقادرون** حتى تهلكوا عطشا وتهلك مواشيكم وتخرب ارضكم وفي الخبر ان الله تعالى انزل اربعة انهار من الجنة سيحان وجيحان ودجلة والفرات • وروى مقاتل بن حيان عن عكرمة عن ابن عباس عن النبي صلى الله عليه وسلم ان الله انزل من الجنة خمسة انهار جيحون وسيحون ودجلة والفرات والنيل انزلها الله من عين واحدة من عيون الجنة من اسفل درجة من درجاتها على جناحي جبريل عليه السلام حتى استودعها الجبال واجراها في الارض وجعل فيها منافع للناس فذلك قوله وانزلنا من السماء ماء بقدر فاسكناه في الارض فاذا كان عند خروج ياجوج وماجوج ارسل الله جبريل فرفع من الارض القران والعلم كله والحجر الاسود من ركن البيت ومقام ابراهيم وتابوت موسى بما فيه وهذه الانهار الخمسة فرفع كل ذلك الى السماء فذلك قوله وانا على ذهاب به لقادرون فاذا رفعت هذه الاشيا من الارض فقد اهلها خير الدين والدنيا • وروى هذا الحديث الامام الحسن بن سفيان عن عثمان بن سعيد بالاجازة عن سعيد بن سابق الاسكندراني عن مسلمة بن علي عن مقاتل بن حيان **قوله** عز وجل **فانشانا لكم به** اي بالماء **جنات من نخيل واعناب لكم فيها** في الجنات

فواكه كثيرة ومنها تاكلون يعني شتاء وصيفا وخص النخيل والاعناب بالذكر لانهما اكثر فواكه العرب **وشجرة** اي وانشانا شجرة **تخرج من طور سيناء** وهي الزيتون • قرا اهل الحجاز وابو عمرو سيناء بكسر السين • والاخرون بفتحها **واختلفوا** في معناه وفي سينين في قوله وطور سينين • قال مجاهد معناه البركة من جبل مبارك • وقال قتادة معناه الحسن اي الجبل الحسن • وقال الضحاك هو بالنبطية ومعناه الحسن • وقال عكرمة هو بالحبشية وقال الكلبي معناه المشجر اي جبل ذو شجر • وقيل هو بالسريانية الملتفة بالاشجار • وقال مقاتل كل جبل فيه اشجار مثمرة فهو سيناء وسينين بلغة النبط • وقيل هو فيعال من السنا وهو الارتفاع وقال ابن زيد هو الجبل الذي نودي منه موسى بين مصر وايلة وقال مجاهد سيناء اسم حجارة بعينها اضيف الجبل اليها لوجودها عنده • وقال عكرمة هو اسم المكان الذي فيه الجبل **تنبت بالدهن** قرا ابن كثير واهل البصرة ويعقوب تنبت بضم التاء وكسر الباء • وقرا الاخرون بفتح التاء وضم الباء • فمن قرا تنبت بفتح التاء فمعناه تنبت بثمر الدهن وهو الزيتون • وقيل تنبت ومعها الدهن • ومن قرا بضم التاء اختلفوا فيه فمنهم من قال الباء زائدة معناه تنبت الدهن كما يقال اخذت ثوبه واخذت بثوبه ومنهم من قال نبت وانبت لغتان بمعنى واحد

• قال زهير •

رايت ذوي الحاجات حول بيوتهم • قطينا لهم حتى اذا انبت البقل

اي نبت **وصبغ للاكلين** والصبغ والصباغ الادام الذي يلون الخبز اذا غمس فيه وينصبغ والادام كل ما يوكل مع الخبز سوا ينصبغ به الخبز او لا ينصبغ • قال مقاتل جعل الله في هذه الشجرة اداما ودهنا فالادام الزيتون والدهن الزيت • وقال الخضر الطور والزيتون لان اول الزيتون نبت بها • ويقال ان الزيتون اول شجرة نبتت في الدنيا

بعد الطوفان **قوله** عز وجل وان لكم في الانعام لعبرة اية
تعتبرون بها نسقيكم قرا نافع بالنون وقرا ابو جعفر ههنا بالتا
وفتحها مما في بطونها ولكم فيها منافع كثيرة ومنها تاكلون وعليها
وعلى الفلك تحملون اي على الابل في البر وعلى الفلك في البحر **قوله**
عز وجل ولقد ارسلنا نوحا الى قومه فقال يا قوم اعبدوا
الله وحده ما لكم من اله غيره معبود سواه افلا تتقون افلا
تخافون عقوبته اذا عبدتم غيره فقال الملا الذين كفروا من
قومه ما هذا الا بشر مثلكم يريد ان يتفضل عليكم اي يتشرف
بان يكون له الفضل عليكم فيصير متبوعا وانتم له تبع ولو شا الله
ان لا يعبد سواه لانزل ملايكة يعني بابلاغ الوحي ما سمعنا بهذا
الذي يدعونا اليه نوح في اباينا الاولين وقيل ما سمعنا بهذا اي
بارسال بشر رسولا ان هو الا رجل به جنة اي جنون فتربصوا به
حتى حين اي الى الموت فيستريحوا منه قال رب انصرني بما
كذبون اي اعني باهلاكهم لتكذيبهم اياي فاوحينا اليه ان اصنع
الفلك باعيننا ووحينا فاذا جا امرنا وفار التنور فاسلك فيها
ادخل فيها يقال سلكته في كذا واسلكته فيه من كل زوجين اثنين
واهلك الا من سبق عليه القول منهم اي سبق عليه الحكم بالهلاك
ولا تخاطبني في الذين ظلموا انهم مغرقون فاذا استويت اعتدلت
انت ومن معك على الفلك فقل الحمد لله الذي نجانا من القوم الظالمين
اي الكافرين وقل رب انزلني منزلا مباركا قرا ابو بكر عن عاصم منزلا
بفتح الميم وكسر الزاي يريد موضع النزول قيل هو السفينة بعد
الركوب وقيل هو الارض بعد النزول وقرا الباقون منزلا بضم الميم
وفتح الزاي اي انزالا ويحتمل انه اراد في السفينة ويحتمل بعد الخروج
مباركا فالبركة في السفينة النجاة وفي النزول بعد الخروج كثرة النسل
من اولاده الثلاثة وانت خير المنزلين ان في ذلك الذي ذكر من
امر نوح والسفينة واهلاك اعدا الله لايات دلالات على قدرته وان
كنا لمبتلين اي وقد كنا وقيل وما كنا الا مبتلين اي مختبرين

اياهم بارسال نوح ووعظه وتذكيره لتنظر ما هم عاملون قبل نزول
العذاب بهم ثم انشانا من بعدهم من بعد اهلاكهم قرنا اخرين
فارسلنا فيهم رسولا منهم يعني هودا وقومه • وقيل صالح وقومه والاول
اظهر ان اعبدوا الله ما لكم من اله غيره افلا تتقون وقال الملا من
قومه الذين كفروا وكذبوا بلقا الاخرة اي بالمصير الى الاخرة واترفناهم
نعمناهم ووسعنا عليهم في الحياة الدنيا ما هذا الا بشر مثلكم ياكل
مما تاكلون منه ويشرب مما تشربون اي مما تشربون منه
ولين اطعتم بشرا مثلكم انكم اذا لخاسرون لمغبونون ايعدكم
انكم اذا متم وكنتم ترابا وعظاما انكم مخرجون من قبوركم احيا
واعاد انكم لما طال الكلام ومعنى الكلام ايعدكم انكم اذا متم وكنتم ترابا
وعظاما مخرجون وكذلك هو في قراة عبد الله نظيره في القران الم
تعلموا انه من يحادد الله ورسوله فان له نار جهنم خالدا فيها هيهات
هيهات لما توعدون قال ابن عباس هي كلمة بعد اي بعيد ما توعدون
قرا ابو جعفر هيهات هيهات بكسر التا • وقرا نصر ابن عاصم بالضم
وكلها لغات صحيحة فمن نصب جعله مثل اين وكيف ومن رفع جعله
مثل منذ وقط وحيث ومن كسر جعله مثل امس وهولاء ووقف عليها
اكثر القرا بالتا ويروى عن الكسايي الوقف عليها بالها ان هي
الا حياتنا الدنيا نموت ونحيا قيل فيه تقديم وتاخير اي
نحيا ونموت لانهم كانوا ينكرون البعث بعد الموت وقيل يموت الاباء ويحيى
الابنا وقيل يموت قوم ويحيى قوم وما نحن بمبعوثين بمنشرين بعد
الموت ان هو يعنون الرسول الا رجل افترى على الله كذبا وما نحن له
بمومنين بمصدقين في البعث بعد الموت قال رب انصرني بما
كذبون قال عما قليل اي عن قليل وما صلة ليصبحن ليصيرن
نادمين على كفرهم وتكذيبهم فاخذتهم الصيحة يعني صيحة العذاب
بالحق قيل اراد بالصيحة الهلاك وقيل صاح جبريل صيحة فتصدعت
قلوبهم فجعلناهم غثا وهو ما يحمله السيل من حشيش وعيدان
شجر معناه صيرناهم هلكى فيبسوا يبس الغثا من نبات الارض فبعدا

للقوم الظالمين ثم انشانا من بعدهم قرونا اخرين اي اقواما
اخرين ما تسبق من امة اجلها اي ما تسبق امة اجلها ومن صلة
اي وقت هلاكها وما يستاخرون وما يتاخرون عن وقت هلاكها
ثم ارسلنا رسلنا تترى اي مترادفين يتبع بعضهم بعضا غير
متواصلين لان بين كل نبيين زمانا طويلا وهي فعلى من المواترة
قال الاصمعي يقال واترت الخبر اذا اتبعت بعضه بعضا وبين الخبرين
هنيهة • واختلف القراء فيه فقرا ابو جعفر وابن كثير وابو عمرو
بالتنوين ويقفون بالالف ولا يميله ابو عمرو في الوقف والالف فيها
كالالف في قولهم رايت زيدا • وقرا الاخرون بلا تنوين والوقف
عندهم يكون بالياء • ويميله حمزة والكسائي مثل قوله غضبى وسكرى
وهو اسم جمع مثل شتى • وعلى القرائتين التاء الاولى بدل من الواو واصله
وترى من المواترة والتواتر فجعلت الواو تاء مثل التقوى والتكلان كلما جاء
امة رسولها كذبوه فاتبعنا بعضهم بعضا بالهلاك اي اهلكنا
بعضهم في اثر بعض وجعلناهم احاديث اي سمرا وقصصا يتحدث
من بعدهم بامرهم وشانهم وهي جمع احدوثة وقيل جمع حديث
قال الاخفش انما هذا في الشر فاما في الخير فلا يقال جعلناهم احاديث
واحدوثة انما يقال صار فلان حديثا فبعدا للقوم لا يؤمنون ثم
ارسلنا موسى واخاه هرون باياتنا وسلطان مبين بحجة بينة
من اليد والعصا وغيرهما الى فرعون وملايه فاستكبروا تعظموا
عن الايمان وكانوا قوما عالين متكبرين قاهرين غيرهم بالظلم
فقالوا يعني فرعون وقومه انؤمن لبشرين مثلنا يعنون
موسى وهرون وقومهما لنا عابدون مطيعون متذللون والعرب
تسمي كل من دان للملك عابدا له فكذبوهما فكانوا من المهلكين بالغرق
ولقد اتينا موسى الكتاب يعني التوراة لعلهم يهتدون لكي يهتدي
به قومه وجعلنا ابن مريم وامه اية دلالة على قدرتنا ولم يقل ايتين
قيل معناه جعلنا شانهما اية وقيل معناه جعلنا كل واحد اية كقوله كلتا
الجنتين اتت اكلها واويناهما الى ربوة والربوة المكان المرتفع من الارض

واختلفت

واختلفت الاقوال فيها • قال عبد الله بن سلام هي دمشق وهو قول
سعيد بن المسيب ومقاتل • وقال الضحاك غوطة دمشق • قال ابو هريرة
هي الرملة • وقال السدي ارض فلسطين • وقال عطا عن ابن عباس هو
بيت المقدس وهو قول قتادة وكعب وقال كعب هي اقرب الارض الى
السما بثمانية عشر ميلا • وقال ابن زيد هي مصر ذات قرار اي مستوية
منبسطة واسعة يستقر عليها ساكنوها ومعين فالمعين الما الجاري
الظاهر الذي تراه العيون مفعول من عانه يعينه اذا ادركه البصر
يا ايها الرسل كلوا من الطيبات واعملوا صالحا قال الحسن ومجاهد
وقتادة والسدي والكلبي وجماعة اراد به محمدا صلى الله عليه وسلم
وحده على مذهب العرب في مخاطبة الواحد بلفظ الجماعة • وقال
بعضهم اراد عيسى عليه السلام • وقيل اراد جميع الرسل كلوا من
الطيبات اي الحلالات واعملوا صالحا الصلاح هو الاستقامة على
ما توجبه الشريعة اني بما تعملون عليم وان هذه امتكم قرا اهل
الكوفة بكسر الالف على الابتدا وقرا الباقون بفتح الالف وخفف ابن
عامر النون وجعل ان صلة مجازه وهذه امتكم وقرا الاخرون بتشديد
النون على معنى وبان هذه تقديره بان هذه امتكم اي ملتكم وشريعتكم
التي انتم عليها امة واحدة اي ملة واحدة وهي الاسلام وانا ربكم
فاتقون اي اتقون لهذا وقيل معناه امرتكم بما امرت به المرسلين
قبلكم فامركم واحد وانا ربكم فاتقون فاحذرون وقيل معناه هي نصب
باضمار فعل اي واعلموا ان هذه امتكم اي ملتكم امة واحدة وانا ربكم
فاتقون فتقطعوا امرهم دينهم بينهم اي تفرقوا فصاروا فرقا
يهودا ونصارى ومجوسا زبرا اي فرقا وقطعا مختلفة واحدها
زبور وهو الفرقة والطايفة ومثله الزبرة وجمعها زبر ومنه
زبر الحديد اي صاروا فرقا كزبر الحديد • وقرا بعض اهل الشام
زبرا بفتح البا • قال مجاهد وقتادة زبرا اي كتبا يعني دان كل فريق
بكتاب غير الكتاب الذي دان به الاخر • وقيل جعلوا كتبهم قطعا امنوا
بالبعض وكفروا بالبعض وحرفوا البعض كل حزب بما لديهم فرحون

اي بما عندهم من الدين فرحون معجبون ومسرورون فذرهم في غمرتهم
قال ابن عباس في كفرهم وضلالتهم وقيل عماهم وقيل غفلتهم حتى حين
اي الى ان يموتوا ايحسبون انما نمدهم به من مال وبنين اي ما نعطيهم
ونجعله مددا لهم من المال والبنين في الدنيا نسارع لهم في الخيرات
اي نعجل لهم في الخيرات ونقدمها ثوابا لاعمالهم لمرضاتنا عنهم بل
لا يشعرون ان ذلك استدراج لهم ثم ذكر المسارعين في الخيرات
فقال ان الذين هم من خشية ربهم مشفقون اي خايفون
والاشفاق الخوف والمعنى ان المومنين بما هم عليه من خشية الله خايفون
من عقابه • قال الحسن البصري المومن جمع احسانا وخشية والمنافق
جمع اساءة وامنا والذين هم بايات ربهم يومنون يصدقون
والذين هم بربهم لا يشركون والذين يوتون ما اتوا اي يعطون
ما اعطوا من الزكوات والصدقات روي عن عايشة انها كانت تقرا
والذين ياتون ما اتوا اي يعملون ما عملوا من اعمال البر وقلوبهم
وجلة ان ذلك لا ينجيهم من عذاب الله وان اعمالهم لا تقبل منهم
انهم الى ربهم راجعون لانهم يوقنون انهم يرجعون الى الله • قال
الحسن عملوا والله بالطاعات واجتهدوا فيها وخافوا ان ترد عليهم
اخبرنا ابو سعيد احمد بن ابراهيم الشرنجي اخبرنا
ابو اسحق الثعلبي اخبرنا عبد الله بن يوسف حدثنا محمد بن حامد
حدثنا محمد بن الجهم حدثنا عبد الله بن عمرو اخبرنا وكيع عن مالك
ابن مغول عن عبد الرحمن بن سعيد بن وهب عن عايشة قالت
قلت يا رسول الله الذين يوتون ما اتوا وقلوبهم وجلة اهو الذي يزني
ويشرب الخمر ويسرق قال لا يا ابنة الصديق ولكنه الرجل يصوم ويصلي
ويتصدق ويخاف ان لا يتقبل منه **قوله** عز وجل اوليك يسارعون
في الخيرات يبادرون الى الاعمال الصالحة وهم لها سابقون اي اليها
سابقون كقوله لما نهوا اي الى ما نهوا ولما قالوا ونحوها قال ابن عباس
في معنى هذه الاية سبقت لهم من الله السعادة وقال الكلبي سبقوا الامم
الى الخيرات **قوله** عز وجل ولا نكلف نفسا الا وسعها اي طاقتها

فمن لم

فمن لم يستطع القيام فليصل قاعدا ومن لم يستطع الصوم فليفطر
ولدينا كتاب ينطق بالحق وهو اللوح المحفوظ فهو ينطق به ويبينه
عمله وقيل هو كتب اعمال العباد التي تكتبها الحفظة وهم لا يظلمون
لا ينقص من حسناتهم ولا يزاد على سياتهم ثم ذكر الكفار فقال بل قلوبهم
في غمرة اي غفلة وجهالة من هذا اي من هذا القران ولهم اعمال
من دون ذلك اي للكفار اعمال خبيثة من المعاصي والخطايا محكومة
عليهم من دون ذلك يعني من دون اعمال المومنين التي ذكرها الله
عز وجل في قوله ان الذين هم من خشية ربهم مشفقون هم لها عاملون
لا بد لهم من ان يعملوها فيدخلوا بها النار لما سبق من الشقوة هذا
قول اكثر المفسرين • وقال قتادة هذا ينصرف الى المومنين معناه ان
لهم اعمالا سوى ما عملوا من الخيرات هم لها عاملون والاول اظهر
حتى اذا اخذنا مترفيهم اغنياهم ورؤساهم بالعذاب قال
ابن عباس هو السيف يوم بدر • وقال الضحاك يعني الجوع حين
دعا عليهم رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال اللهم اشدد وطاتك على
مضر واجعلها عليهم سنين كسني يوسف فابتلاهم الله بالقحط حتى
اكلوا الكلاب والجيف اذا هم يجارون يضجون ويجزعون
ويستغيثون واصل الجؤار رفع الصوت بالتضرع لا تجاروا اليوم
لا تضجوا انكم منا لا تنصرون لا تمنعون منا ولا ينفعكم تضرعكم
قد كانت اياتي تتلى عليكم يعني القران فكنتم على اعقابكم تنكصون
ترجعون قهقرى تتاخرون عن الايمان مستكبرين به اختلفوا
في هذه الكناية فاظهر الاقاويل انها تعود الى البيت الحرام كناية
عن غير مذكور اي مستكبرين متعظمين بالبيت وتعظمهم به انهم كانوا
يقولون نحن اهل حرم الله وجيران بيته فلا يظهر علينا احد ولا
نخاف احدا فيامنون فيه وساير الناس في الخوف هذا قول ابن عباس
ومجاهد • وقيل مستكبرين به اي بالقران فلم يومنوا به والاول
اظهر ان المراد منه الحرم سامرا نصب على الحال يعني انهم يسمرون
بالليل في مجالسهم حول البيت ووحد سامرا وهو بمعنى السمار لانه

وضع في موضع الوقت اراد **تهجرون** ليلا • وقيل وحد ومعناه الجمع
كقوله ثم يخرجكم طفلا **تهجرون** • قرا نافع تهجر بضم التا وكسر الجيم
من الاهجار وهو الافحاش اي تفحشون وتقولون الخنا وذكر انهم
كانوا يسبون النبي صلى الله عليه وسلم واصحابه • وقرا الاخرون تهجرون
بفتح التا وضم الجيم اي تعرضون عن النبي صلى الله عليه وسلم وعن
الايمان والقران وترفضونها • وقيل من الهجر وهو القول القبيح
يقال هجر يهجر هجرا اذا قال غير الحق • وقيل تهذون وتقولون ما لا
تعلمون من قولهم هجر الرجل في منامه اذا هذى **افلم يدبروا القول**
اي يتدبروا القول يعني ما جاءهم من القول وهو القران فيعرفوا
ما فيه من الدلالات على صدق محمد صلى الله عليه وسلم **ام جاءهم**
ما لم يات اباءهم الاولين فانكروا يريد انا قد بعثنا من قبلهم
رسلا الى قومهم كذلك بعثنا محمدا اليهم • وقيل هو ام بمعنى بل اي بل
جاءهم ما لم يات اباءهم الاولين فلذلك انكروا **ام لم يعرفوا**
رسولهم محمدا صلى الله عليه وسلم • وقيل هو ام بمعنى بل حقق من
عين المعاني **فهم له منكرون** قال ابن عباس يعني اليس قد عرفوا
محمدا صلى الله عليه وسلم صغيرا او كبيرا وعرفوا نسبه وصدقه
وامانته ووفاءه بالعهود وهذا على سبيل التوبيخ لهم على الاعراض
عنه بعد ما عرفوه بالصدق والامانة **ام يقولون به جنة** جنون
وليس كذلك **بل جاءهم بالحق** اي بالصدق والقول الذي لا تخفى
صحته وحسنه على عاقل **واكثرهم للحق كارهون ولو اتبع الحق**
اهواءهم قال ابن جريج ومقاتل والسدي وجماعة الحق هو الله اي
لو اتبع الله مرادهم فيما يفعل • وقيل لو اتبع مرادهم فسمى لنفسه شريكا
وولدا كما يقولون **لفسدت السموات والارض** وقال الفرا والزجاج
المراد بالحق القران اي لو نزل القران بما يحبون من جعل الشريك والولد
على ما يعتقدونه لفسدت السموات والارض **ومن فيهن** وهو
كقوله لو كان فيهما الهة الا الله لفسدتا **بل اتيناهم بذكرهم** اي
بما يذكرهم • قال ابن عباس بما فيه من فخرهم وشرفهم يعني القران

فهو كقوله لقد انزلنا اليكم كتابا فيه ذكركم اي شرفكم وانه لذكر لك
ولقومك اي شرف لك ولقومك **فهم عن ذكرهم معرضون** اي عن شرفهم
معرضون **ام تسالهم** على ما جئتهم به **خرجا** اجرا وجعلا **فخراج ربك خير**
اي ما يعطيك الله من رزقه وثوابه خير **وهو خير الرازقين** قرا حمزة
والكسائي خراجا فخراج كلاهما بالالف وقرا ابن عامر كلاهما بغير الف • وقرا الباقون
خرجا بغير الف فخراج ربك بالالف **وانك لتدعوهم الى صراط مستقيم** وهو
الاسلام **وان الذين لا يؤمنون بالاخرة عن الصراط** اي عن دين الحق
لناكبون لعادلون مائلون **ولو رحمناهم وكشفنا ما بهم من ضر** قحط
وجدوبة **للجوا** تمادوا **في طغيانهم يعمهون** ولم ينزعوا عنه **ولقد اخذناهم**
بالعذاب وذلك ان النبي صلى الله عليه وسلم دعا على قريش ان يجعل لهم
سنين كسني يوسف فاصابهم القحط فاتى ابو سفيان الى النبي صلى الله عليه
وسلم وقال انشدك الله والرحم الست تزعم انك بعثت رحمة للعالمين قال بلى
فقال قد قتلت الاباء بالسيف والابناء بالجوع فادع الله ان يكشف عنا
هذا القحط فدعا فكشف عنهم فانزل الله هذه الاية **فما استكانوا لربهم**
اي ما خضعوا او ما ذلوا لربهم واصله طلب السكون **وما يتضرعون** اي لم
يتضرعوا الى ربهم بل مضوا على تمردهم **حتى اذا فتحنا عليهم بابا ذا عذاب**
شديد قال ابن عباس يعني القتل يوم بدر وهو قول مجاهد وقيل هو الموت
وقيل قيام الساعة **اذا هم فيه مبلسون** ايسون من كل خير **وهو الذي**
انشا لكم السمع اي انشا لكم السمع **والابصار والافئدة** لتسمعوا وتبصروا
وتعقلوا **قليلا ما تشكرون** اي لم تشكروا هذه النعمة **وهو الذي**
ذراكم خلقكم **في الارض واليه تحشرون** تبعثون **وهو الذي يحيي**
ويميت وله اختلاف الليل والنهار اي تدبير الليل والنهار في الزيادة
والنقصان قال الفرا جعلهما مختلفين يتعاقبان ويختلفان في السواد
والبياض **افلا تعقلون** ما ترون من صنعه فتعتبرون **بل قالوا مثل**
ما قال الاولون اي كذبوا كما كذب الاولون **قالوا ائذا متنا وكنا ترابا**
وعظاما ائنا لمبعوثون لمحشورون وقالوا ذلك على طريق الانكار
والتعجب **لقد وعدنا نحن واباؤنا هذا** الوعد **من قبل** اي وعدا بانا

قوم ذكروا انهم رسل الله فلم كان لهم حقيقة ان هذا الا اساطير الاولين
اكاذيب الاولين قل يا محمد مجيبا لهم يعني اهل مكة لمن الارض ومن
فيها من الخلق ان كنتم تعلمون خالقها ومالكها سيقولون لله ولابد
لهم من ذلك لانهم يقرون انها مخلوقة قل لهم اذا اقررتم بذلك
افلا تذكرون فتعلمون ان من قدر على خلق الارض ومن فيها ابتداء
يقدر على احيايهم بعد الموت قل من رب السموات السبع ورب العرش
العظيم سيقولون لله قراءة العامة لله ومثله ما بعده فجعلوا
الجواب على المعنى كقول القايل للرجل من مولاك فيقول لفلان اي
انا لفلان وهو مولاي وقرا اهل البصرة فيهما الله وكذلك هو في
مصحف اهل البصرة وفي ساير المصاحف مكتوب بلا الف كالاول قل افلا
تتقون تحذرون قل من بيده ملكوت كل شيء والملكوت الملك
والتاء فيه للمبالغة وهو يجير اي يؤمن من يشاء ولا يجار عليه اي لا يؤمن
من اخافه الله او يمنع هو من السوء من يشاء ولا يمنع منه من اراده بسوء
ان كنتم تعلمون قيل معناه اجيبوا ان كنتم تعلمون سيقولون لله
قل فانى تسحرون اي تخدعون وتصرفون عن توحيده وطاعته والمعنى
كيف يخيل لكم الحق باطلا بل اتيناهم بالحق بالصدق وانهم لكاذبون
فيما يدعون من الشرك والولد ما اتخذ الله من ولد وما كان معه
من اله اي من شريك اذا لذهب كل اله بما خلق اي تفرد بما خلقه
فلم يرض ان يضاف خلقه وانعامه الى غيره ومنع الاله الاخر على الاستيلا
على ما خلق ولعلا بعضهم على بعض اي طلب بعضهم مغالبة بعض
كفعل ملوك الدنيا فيما بينهم ثم نزه نفسه فقال سبحان الله عما
يصفون عالم الغيب والشهادة قرا اهل المدينة والكوفة غير حفص
عالم برفع الميم على الابتدا وقرا الاخرون بجرها على نعت الله في سبحان الله
فتعالى عما يشركون اي تعظم عما يشركون ومعناه انه اعظم من ان
يوصف بهذا الوصف **قوله** عز وجل قل رب اما تريني اي
ان ارينى ما يوعدون اي ما وعدتهم من العذاب رب اي يا رب
فلا تجعلني في القوم الظالمين اي لا تهلكني بهلاكهم وانا على ان

نريك ما نعدهم من العذاب لهم لقادرون ادفع بالتي هي احسن
السيئة اي ادفع بالخلة التي هي احسن وهو الصفح والاعراض والصبر السيئة
يعني اذاهم امره بالصبر على اذى المشركين في الكف عن المقاتلة نسختها اية
السيف نحن اعلم بما يصفون يكذبون ويقولون من الشرك وقل رب
اعوذ بك اي امتنع واعتصم بك من همزات الشياطين قال ابن عباس
نزغاتهم وقال الحسن وساوسهم وقال مجاهد نفخهم ونفثهم وقال
اهل المعاني دفعهم بالاغوا الى المعاصي واصل الهمز شدة الدفع واعوذ
بك رب ان يحضرون في شيء من اموري وانما ذكر الحضور لان الشيطان
اذا حضره يوسوسه ثم اخبر ان هولاء الكفار الذين ينكرون البعث
يسالون الرجعة الى الدنيا عند معاينة الموت فقال حتى اذا جا احدهم
الموت قال رب ارجعون ولم يقل ارجعني وهو يسال الله وحده الرجعة
على عادة العرب فانهم يخاطبون الواحد بخطاب الجمع على وجه التعظيم كما
اخبر الله سبحانه عن نفسه فقال انا نحن نزلنا الذكر وانا له لحافظون
ومثله كثير في القران وقيل هذا الخطاب مع الملايكة الذين يقبضون
روحه ابتداء بخطاب الله لانهم استغاثوا اولا بالله عز وجل ثم رجعوا الى
مسيلة الملايكة الرجوع الى الدنيا **قوله** عز وجل لعلي اعمل صالحا
فيما تركت ضيعت اي اقول لا اله الا الله وقيل اعمل بطاعة الله تعالى
قال قتادة ما تمنى ان يرجع الى اهله وعشيرته ولا ليجمع الدنيا ويقضي
الشهوات ولكن تمنى ان يرجع فيعمل بطاعة الله فرحم الله امرا عمل فيما
يتمناه الكافر اذا راى العذاب كلا كلمة ردع وزجر اي لا يرجع اليها انها
يعني سواله الرجعة كلمة هو قايلها ولا ينالها ومن وراءهم برزخ
اي امامهم وبين ايديهم حاجز الى يوم يبعثون والبرزخ الحاجز بين
الشيين واختلفوا في معناه ههنا قال مجاهد حجاب بينهم وبين
الرجوع الى الدنيا وقال قتادة بقية الدنيا وقال الضحاك البرزخ ما بين
الموت الى البعث وقيل هو القبر وهم فيه الى يوم يبعثون فاذا نفخ
في الصور فلا انساب بينهم اختلفوا في هذه النفخة فروى سعيد
ابن جبير عن ابن عباس انها النفخة الاولى ونفخ في الصور فصعق

من في السموات ومن في الارض يومئذ ولا يتساءلون ثم نفخ فيه اخرى
فاذا هم قيام ينظرون واقبل بعضهم على بعض يتساءلون • وعن ابن
مسعود انها النفخة الثانية قال يؤخذ بيد العبد والامة يوم القيمة
فينصب على رؤس الاولين والاخرين ثم ينادي مناد هذا فلان بن فلان
فمن كان له قبله حق فليات الى حقه فيفرح المرء ان يكون له الحق على
والده وولده او زوجته او اخيه فياخذ منه ثم قرا ابن مسعود فلا انساب
بينهم يومئذ ولا يتساءلون • وفي رواية عطاء عن ابن عباس انها النفخة
الثانية فلا انساب بينهم اي لا يتفاخرون بالانساب يومئذ كما كانوا
يتفاخرون في الدنيا ولا يتساءلون سؤال تواصل كما كانوا يتساءلون في
الدنيا من انت ومن اي قبيلة انت ولم يرد ان الانساب تنقطع • فان
قيل اليس قد جا في الحديث كل سبب ونسب ينقطع يوم القيمة الا نسبي
وسببي • قيل معناه ينقطع يوم القيمة كل سبب ونسب الا سببه ونسبه
وهو الايمان والقران • فان قيل قد قال هاهنا ولا يتساءلون وقال في
موضع اخر واقبل بعضهم على بعض يتساءلون • الجواب ما روي عن ابن
عباس ان للقيمة احوالا ومواطن ففي موطن يشتد عليهم الخوف فيشغلهم
عظم الامر عن التساؤل فلا يتساءلون وفي موطن يفيقون افاقة
فيتساءلون فمن ثقلت موازينه فاولئك هم المفلحون ومن
خفت موازينه فاولئك الذين خسروا انفسهم في جهنم
خالدون تلفح وجوههم النار اي تسفع وقيل تحرق وهم
فيها كالحون عابسون اخبرنا ابو بكر محمد بن عبد
الله بن ابي توبة اخبرنا محمد بن احمد الحارثي اخبرنا محمد بن يعقوب
الكسائي اخبرنا ابراهيم بن عبد الله الخلال حدثنا عبد الله بن المبارك
عن سعيد بن يزيد عن ابي السمح عن ابي الهيثم عن ابي سعيد الخدري
عن النبي صلى الله عليه وسلم قال وهم فيها كالحون قال تشويه النار
فتقلص شفته العليا حتى تبلغ وسط راسه وتسترخي شفته
السفلى حتى تضرب سرته • وبهذا الاسناد عن عبد الله بن المبارك
عن صاحب ابن عمر عن الحكم عن الاعرج قال قال ابو هريرة يعظم الكافر

في النار مسيرة سبع ليال ويصير ضرسه مثل احد وشفاههم
عند سررهم سود زرق خبن مقبوحون قوله عز وجل الم تكن
اياتي تتلى عليكم يعني القران تخوفون به فكنتم بها تكذبون
قالوا ربنا غلبت علينا شقوتنا قرا حمزة والكسائي شقاوتنا
بالالف وفتح الشين وهما لغتان اي غلبت علينا شقوتنا التي كتبت
علينا فلم نهتد وكنا قوما ضالين يعني ضالين عن الهدى ربنا
اخرجنا منها اي من النار فان عدنا لما تكره فانا ظالمون قال
اخسئوا ابعدوا فيها كما يقال للكلب اذا طرد اخسا ولا تكلمون
في رفع العذاب فاني لا ارفعه عنكم فعند ذلك ايس المساكين من
الفرج • قال الحسن هو اخر كلام يتكلم به اهل النار ثم لا يتكلمون
بعدها الا الشهيق والزفير ويصير لهم عوا كعوا الكلاب لا يفهمون
ولا يفهمون • روي عن عبد الله بن عمرو ان اهل جهنم يدعون
مالكا خازن جهنم اربعين عاما يا مالك ليقض علينا ربك
فلا يجيبهم ثم يقول انكم ماكثون ثم ينادون ربهم ربنا اخرجنا
منها فان عدنا فانا ظالمون فيدعهم مثل عمر الدنيا مرتين ثم يرد
عليهم اخسئوا فيها ولا تكلمون فما ينبس القوم بعد ذلك بكلمة
ان كان الا الزفير والشهيق • وقال القرظي اذا قيل لهم اخسئوا
فيها ولا تكلمون انقطع رجاؤهم واقبل بعضهم ينبح في وجه بعض
واطبقت عليهم انه كان فريق الاية يعني انه عماد وتسمى المجهولة
كان فريق من عبادي وهم المؤمنون يقولون ربنا امنا
فاغفر لنا وارحمنا وانت خير الراحمين فاتخذتموهم سخريا
قرا اهل المدينة وحمزة والكسائي سخريا بضم السين هاهنا وفي
سورة ص • وقرا الباقون بكسرهما واتفقوا على الضم في سورة
الزخرف قال الخليل هما لغتان مثل قولهم بحر لجي ولجي بضم اللام
وكسرها وكوكب دري ودري • وقال الكسائي والفرا الكسر بمعنى الاستهزا
بالقول والضم بمعنى التسخير والاستعباد بالفعل واتفقوا في سورة
الزخرف انه بمعنى التسخير حتى انسوكم ذكري اي انساكم اشتغالكم

بالاستهزا بهم وتعييرهم ذكري وكنتم منهم تضحكون نظيره قوله
ان الذين اجرموا كانوا من الذين امنوا يضحكون قال مقاتل نزلت في بلال
وعمار وخباب وصهيب وسلمان والفقرا من اصحاب النبي صلي الله عليه وسلم
كان كفار قريش يستهزوون بهم اني جزيتهم اليوم بما صبروا علي اذاكم واستهزايكم
في الدنيا انهم هم الفايزون قرا حمزة والكسايي انهم بكسر الالف علي
الاستيناف وقرا الاخرون بفتحها فتكون في موضع المفعول الثاني
اي جزيتهم اليوم بصبرهم الفوز بالجنة قال كم لبثتم قرا حمزة والكسا
قل كم وقل ان علي الامر والنهي ومعني الاية قولوا ايها الكفار فاخرج
الكلام مخرج الواحد والمراد منه الجماعة اذ كان معناه مفهوما ويجوز
ان يكون الخطاب لكل واحد منهم اي قل ايها الكافرون • وقرا ابن كثير قل
كم وقال ان علي الخبر لان الثانية جواب • وقرا الاخرون قال فيهما جميعا
اي قال الله عز وجل للكفار يوم البعث كم لبثتم في الارض اي في الدنيا
وفي القبور عدد سنين قالوا لبثنا يوما او بعض يوم نسوا مدة
لبثهم في الدنيا لعظم ما هم بصدده من العذاب فاسال العادين
اي الملايكة الذين يحفظون اعمال بني ادم ويحصونها عليهم قال ان
لبثتم ما لبثتم في الدنيا الا قليلا سماه قليلا لان الانسان وان طال
مكثه في الدنيا فانه يكون قليلا في جنب ما يلبث في الاخرة لان لبثه في
الدنيا وفي القبر متناه لو انكم كنتم تعلمون قدر لبثكم في الدنيا
قوله عز وجل افحسبتم انما خلقناكم عبثا اي لعبا وباطلا
لا لحكمة وهو نصب علي الحال اي عابثين وقيل للعبث اي لتلعبوا وتعبثوا
كما خلقت البهايم لا ثواب لها ولا عقاب وهو مثل قوله ايحسب الانسان ان يترك
سدا وانما خلقتم للعبادة واقامة اوامر الله عز وجل وانكم الينا لا ترجعون
اي افحسبتم انكم الينا لا ترجعون في الاخرة للجزا وقرا حمزة والكسايي
ويعقوب لا ترجعون بفتح التا وكسر الجيم **اخبرنا** عبد
الواحد بن احمد المليحي اخبرنا ابو منصور محمد بن محمد بن سمعان حدثنا ابو
جعفر محمد بن احمد بن عبد الجبار الرياني حدثنا حميد بن زنجويه حدثنا
بشر بن عمرو حدثنا عبد الله بن لهيعة حدثنا عبد الله بن هبيرة عن حنش

ان رجلا مصابا مر به علي ابن مسعود فقراه في اذنيه افحسبتم انما
خلقناكم عبثا وانكم الينا لا ترجعون حتي ختم السورة فبرا فقال رسول
الله صلي الله عليه وسلم بماذا رقيت في اذنه فاخبره فقال رسول الله صلي
الله عليه وسلم والذي نفسي بيده لو ان رجلا موقنا قراها علي جبل لزال
ثم نزه نفسه عما يصفه به المشركون فقال جل ذكره فتعالي الله الملك
الحق لا اله الا هو رب العرش الكريم يعني السرير الحسن وقيل المرتفع
ومن يدع مع الله الها اخر لا برهان له به اي لا حجة ولا بينة له به
لانه لا حجة في دعوي الشرك فانما حسابه جزاوه عند ربه يجازيه
بعمله كما قال ان علينا حسابهم انه لا يفلح الكافرون لا يسعد من جحد
وكذب وقل رب اغفر وارحم وانت خير الراحمين

• سورة النور مدنيه •

بسم الله الرحمن الرحيم

سورة اي هذه سورة انزلناها وفرضناها قرا ابن كثير وابو عمرو
وفرضناها بتشديد الراء وقرا الاخرون بالتخفيف اي اوجبنا ما فيها
من الاحكام والزمناكم العمل بها • وقيل معناه قدرنا ما فيها من
الحدود والفرض التقدير قال الله تعالي فنصف ما فرضتم اي قدرتم
ودليل التخفيف قوله عز وجل ان الذي فرض عليك القران • واما
التشديد فمعناه فصلناه وبيناه • وقيل هو بمعني الفرض الذي
هو بمعني الايجاب ايضا والتشديد للتكثير لكثرة ما فيها من الفرايض
اي اوجبناها عليكم وعلي من بعدكم الي قيام الساعة وانزلنا فيها
ايات بينات واضحات لعلكم تذكرون تتعظون **قوله**
عز وجل الزانية والزاني فاجلدوا كل واحد منهما ماية جلدة
اراد اذا كانا حرين عاقلين بالغين بكرين غير محصنين فاجلدوا
فاضربوا كل واحد منهما ماية جلدة يقال جلده اذا ضرب جلده كما
يقال راسه وبطنه اذا ضرب راسه وبطنه وذكر بلفظ الجلد لئلا
يبرح ولا يضرب بحيث يبلغ اللحم وقد وردت السنة انه يجلد ماية
ويغرب عاما وهو قول اكثر اهل العلم وان كان الزاني محصنا فعليه

الرجم ذكرناه في سورة النساء **ولا تاخذكم بهما رافة في دين الله** رحمة
ورقة. قرا ابن كثير رافة بفتح الهمزة ولم يختلفوا في سورة الحديد انها
ساكنة لمجاورة قوله ورحمة والرافة معنى في القلب لا ينهاه عنه لانه
لا يكون باختيار الانسان. واختلفوا في معنى الاية فقال قوم لا تاخذكم
بهما رافة فتعطلوا الحدود ولا تقيموها وهذا قول مجاهد وعكرمة وعطا
وسعيد بن جبير والنخعي والشعبي. وقال جماعة معناها ولا تاخذكم
بهما رافة فتخففوا الضرب ولكن اوجعوهما ضربا وهو قول سعيد بن
المسيب والحسن. قال الزهري يجتهد في حد الزنا والفرية ويخفف في
الشرب. وقال قتادة يخفف في الشرب والفرية ويجتهد في الزنا في دين
الله اي في حكم الله. وروي ان عبد الله بن عمر جلد جارية له زنت فقال
للجلاد اضرب ظهرها ورجليها فقال له ابنه ولا تاخذكم بهما رافة في
دين الله فقال يا بني ان الله لم يامرني بقتلها وقد ضربت فاوجعت **ان
كنتم تومنون بالله واليوم الاخر** معناه ان المومن لا تاخذه الرافة
اذا جاء امر الله عز وجل **وليشهد** وليحضر **عذابهما** حدهما اذا اقيم
عليهما **طايفة** نفر **من المومنين** قال النخعي ومجاهد اقله رجل واحد
فما فوقه. وقال عطا وعكرمة رجلان فصاعدا. وقال الزهري وقتادة
ثلاثة فصاعدا. وقال مالك وابن زيد اربعة بعدد شهود الزنا.

قوله عز وجل **الزاني لا ينكح الا زانية او مشركة والزانية
لا ينكحها الا زان او مشرك وحرم ذلك على المومنين** واختلف
العلما في معنى الاية وحكمها. فقال قوم قدم المهاجرون المدينة
وفيهم فقرا لا مال لهم ولا عشاير وبالمدينة نسا بغايا يكرين انفسهن
وهن يوميذ اخصب اهل المدينة فرغب ناس من فقرا المسلمين في نكاحهن
لينفقن عليهم فاستاذنوا رسول الله صلى الله عليه وسلم فنزلت هذه
الاية وحرم ذلك على المومنين ان يتزوجوا تلك البغايا لانهن كن مشركات
وهذا قول مجاهد وعطا بن ابي رباح وقتادة والزهري والشعبي ورواية
العوفي عن ابن عباس. وقال عكرمة نزلت في نسا بمكة والمدينة منهن
تسع لهن رايات كرايات البيطار يعرفن بها منهن ام مهزول جارية

السايب بن ابي السايب المخزومي وكان الرجل ينكح الزانية في الجاهلية يتخذها
ماكلة فاراد رجال من المسلمين نكاحهن على تلك الجهة فاستاذن رجل من
المسلمين النبي صلى الله عليه وسلم في نكاح ام مهزول واشترطت له ان تنفق
عليه فانزل الله هذه الاية. وروى عمرو بن شعيب عن ابيه عن جده
قال كان رجل يقال له مرثد بن ابي مرثد الغنوي كان يحمل الاسارى من
مكة حتى ياتي بهم المدينة وكانت بمكة بغي يقال لها عناق وكانت
صديقة له في الجاهلية فلما اتى مكة دعته عناق الى نفسها فقال مرثد ان
الله حرم الزنا قالت فانكحني فقال حتى اسال رسول الله صلى الله عليه وسلم
قال فاتيت النبي صلى الله عليه وسلم فقلت يا رسول الله انكح عناقا فامسك رسول الله
صلى الله عليه وسلم فلم يرد شيا فانزل الله والزانية لا ينكحها الا زان او مشرك
فدعاني فقراها علي وقال لا تنكحها فعلى قول هولاء كان التحريم خاصا
في حق اوليك دون ساير الناس. وقال قوم المراد من النكاح هو الجماع ومعناه
الزاني لا يزني الا بزانية او مشركة والزانية لا تزني الا بزان او مشرك وهو قول
سعيد بن جبير والضحاك بن مزاحم. ورواية الوالبي عن ابن عباس قال يزيد
ابن هارون ان جامعها وهو مستحل فهو مشرك وان جامعها وهو محرم فهو
زان. وكان ابن مسعود يحرم نكاح الزانية ويقول اذا تزوج الزاني بالزانية
فهما زانيان ابدا. وقال الحسن الزاني المجلود لا ينكح الا زانية مجلودة
والزانية المجلودة لا ينكحها الا زان مجلود. وقال سعيد بن المسيب وجماعة
ان حكم الاية منسوخ فكان نكاح الزانية حراما بهذه الاية فنسخها قوله
تعالى وانكحوا الايامى منكم فدخلت الزانية في ايامى المسلمين **واحتج**
من جوز نكاح الزانية بما اخبرنا ابو الفرج المظفر بن اسمعيل
التميمي اخبرنا ابو القاسم حمزة بن يوسف السهمي اخبرنا ابو احمد عبد الله
ابن عدي الحافظ حدثنا الحسن بن الفرج حدثنا عمرو بن خالد الحراني
حدثنا عبيد الله بن عبد الكريم الجزري عن ابي الزبير عن جابر ان رجلا
اتى النبي صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله ان امراتي لا تمنع يد
لامس قال طلقها قال فاني احبها وهي جميلة قال فاستمتع بها. وفي رواية
غيره فامسكها اذا. وروي ان عمر بن الخطاب ضرب رجلا وامراة في زنا وحرص

ان يجمع بينهما فالى الغلام **قوله** عز وجل والذين يرمون المحصنات
ثم لم ياتوا باربعة شهدا فاجلدوهم ثمانين جلدة الاية
اراد بالرمي القذف بالزنا وكل من رمى محصنا او محصنة بالزنا
فقال له زنيت او يا زاني فيجب عليه جلد ثمانين ان كان حرا وان
كان عبدا يجلد اربعين وان كان المقذوف غير محصن فعلى القاذف
التعزير • وشرايط الاحصان خمسة الاسلام والعقل والبلوغ والحرية
والعفة من الزنا حتى ان من زنا مرة في اول بلوغه ثم تاب وحسنت
حالته فامتد عمره فقذفه قاذف لا حد عليه • فان اقر المقذوف على
نفسه بالزنا او اقام القاذف اربعة من الشهود على زناه سقط الحد
عن القاذف فان الحد الذي وجب عليه حد الفرية وقد ثبت صدقه وقوله
والذين يرمون اي يقذفون بالزنا المحصنات يعني المسلمات الحراير العفايف
ثم لم ياتوا باربعة شهدا يشهدون على زناهن فاجلدوهم اي فاضربوهم
ثمانين جلدة ولا تقبلوا لهم شهادة ابدا واوليك هم الفاسقون
الا الذين تابوا من بعد ذلك واصلحوا فان الله غفور رحيم
اختلف العلما في قبول شهادة القاذف بعد التوبة وفي حكم هذا الاستثنا
فذهب قوم الى ان القاذف ترد شهادته بنفس القذف واذا تاب وندم
على ما قال وحسنت حالته قبلت شهادته سوا تاب بعد اقامة الحد
عليه او قبله لقوله تعالى الا الذين تابوا وقالوا الاستثنا يرجع الى رد
الشهادة والى الفسق فبعد التوبة تقبل شهادته ويزول عنه اسم الفسق
يروى ذلك عن عمر وابن عباس وهو قول سعيد بن جبير ومجاهد وعطا
وطاوس وسعيد بن المسيب وسليمان بن يسار والشعبي وعكرمة وعمر بن
عبد العزيز والزهري وبه قال مالك والشافعي • وذهب قوم الى ان
شهادة المحدود في القذف لا تقبل ابدا وان تاب وقالوا الاستثنا يرجع
الى قوله واوليك هم الفاسقون وهو قول النخعي وشريح واصحاب الراي
وقالوا بنفس القذف لا ترد شهادته ما لم يحد • قال الشافعي وهو قبل
ان يحد شر منه حين يحد لان الحدود كفارات فكيف يردونها في احسن حاليه
ويقبلونها في شر حاليه • وذهب الشعبي الى ان حد القذف يسقط بالتوبة

وقالوا

وقالوا الاستثنا يرجع الى الكل • وعامة العلما على انه لا يسقط بالتوبة
الا ان يعفو عنه المقذوف فيسقط كالقصاص يسقط بالعفو ولا يسقط
بالتوبة • فان قيل فاذا قبلتم شهادته بعد التوبة فما معنى قوله ابدا •
قيل معناه لا تقبل شهادته ابدا ما دام مصرا على قذفه لان ابد كل انسان
مدته على ما يليق بحاله كما يقال لا تقبل شهادة الكافر ابدا يراد ما دام
كافرا **قوله** عز وجل والذين يرمون ازواجهم اي يقذفون
نساهم ولم يكن لهم شهدا يشهدون على صحة ما قالوا الا
انفسهم اي غير انفسهم فشهادة احدهم اربع شهادات
بالله انه لمن الصادقين قرا حمزة والكسائي وحفص اربع
شهادات بالرفع وقرا الاخرون بالنصب اي فشهادة احدهم
التي تدرا عنه الحد اربع شهادات بالله انه لمن الصادقين
والخامسة ان لعنت الله عليه ان كان من الكاذبين
قرا نافع ويعقوب ان خفيفة وكذلك الثانية لعنت الله رفع
ثم يعقوب قرا غضب وقرا نافع غضب بكسر الضاد وفتح الباء على
الماضي الله رفع وقرا الاخرون بالتشديد فيهما لعنة نصب وغضب
بفتح الضاد على الاسم الله جر وقرا حفص عن عاصم والخامسة
الثانية نصب اي ويشهد الشهادة الخامسة وقرا الاخرون بالرفع
على الابتدا وخبره في ان كالاولى وسبب نزول هذه الاية
ما **اخبرنا** ابو الحسن السرخسي اخبرنا زاهر بن احمد
اخبرنا ابو اسحق الهاشمي اخبرنا ابو مصعب عن مالك عن ابن
شهاب ان سهل بن سعد الساعدي اخبره ان عويمرا العجلاني جا
الى عاصم بن عدي الانصاري فقال له يا عاصم ارايت لو ان رجلا
وجد مع امراته رجلا ايقتله فيقتلونه ام كيف يفعل سل لي
عن ذلك يا عاصم رسول الله صلى الله عليه وسلم فسال عاصم
رسول الله صلى الله عليه وسلم عن ذلك فكره رسول الله صلى الله
عليه وسلم المسايل وعابها حتى كبر على عاصم ما سمع من رسول
الله صلى الله عليه وسلم فلما رجع عاصم الى اهله جاءه عويمر

فقال يا عاصم ماذا قال لك رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال عاصم
لعويمر لم تاتني بخير قد كره رسول الله صلى الله عليه وسلم المسالة التي
سالته عنها قال عويمر والله لا انتهي حتى اساله عنها فجا عويمر ورسول الله
صلى الله عليه وسلم وسط الناس فقال يا رسول الله ارايت رجلا وجد مع
امراته رجلا ايقتله فيقتلونه ام كيف يفعل فقال رسول الله صلى الله
عليه وسلم قد انزل الله فيك وفي صاحبتك فاذهب فات بها قال سهل
فتلاعنا وانا مع الناس عند رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما فرغا من
تلاعنهما قال عويمر كذبت عليها يا رسول الله ان امسكتها فطلقها ثلاثا
قبل ان يامره رسول الله صلى الله عليه وسلم قال مالك قال ابن
شهاب فكانت تلك سنة المتلاعنين • قال محمد بن اسمعيل حدثنا
اسحق اخبرنا محمد بن يوسف حدثني الاوزاعي حدثني الزهري بهذا الاسناد
مثل معناه وزاد ثم قال يا رسول الله انظروا فان جاءت به اسحم ادعج العينين
عظيم الاليتين خدلج الساقين فلا احسب عويمرا الا قد صدق عليها وان
جاءت به احيمر كانه وحرة فلا احسب عويمرا الا قد كذب عليها فجاءت به على
النعت الذي نعت رسول الله صلى الله عليه وسلم من تصديق عويمر فكان
بعد ينسب الى امه **اخبرنا** عبد الواحد بن احمد المليحي انبانا
احمد بن عبد الله النعيمي اخبرنا محمد بن يوسف حدثنا محمد بن اسمعيل
حدثنا محمد بن بشار حدثنا ابن ابي عدي عن هشام بن حسان حدثنا
عكرمة عن ابن عباس ان هلال بن امية قذف امراته عند النبي صلى الله
عليه وسلم بشريك بن سحما فقال النبي صلى الله عليه وسلم البينة او حد
في ظهرك فقال يا رسول الله اذا راى احدنا على امراته رجلا ينطلق يلتمس
البينة فجعل النبي صلى الله عليه وسلم يقول البينة والا حد في ظهرك
فقال هلال والذي بعثك بالحق اني لصادق ولينزلن الله ما يبرئ
ظهري من الحد فنزل جبريل عليه السلام وانزل عليه والذين يرمون ازواجهم
فقرا حتى بلغ ان كان من الصادقين فانصرف النبي صلى الله عليه وسلم
فارسل اليها فجا هلال فشهد والنبي صلى الله عليه وسلم يقول ان الله يعلم ان
احدكما كاذب فهل منكما تائب ثم قامت فشهدت فلما كانت عند الخامسة

وقفوها

وقفوها وقالوا انها موجبة • قال ابن عباس فتلكات ونكصت حتى
ظننا انها ترجع ثم قالت لا افضح قومي سائر اليوم فمضت • وقال
النبي صلى الله عليه وسلم انظروها فان جاءت به اكحل العينين سابغ الاليتين
خدلج الساقين فهو لشريك بن سحما فجاءت به كذلك فقال النبي صلى
الله عليه وسلم لولا ما مضى من كتاب الله لكان لي ولها شان • وروي عن
عكرمة عن ابن عباس قال لما نزلت والذين يرمون المحصنات الاية •
قال سعد بن عبادة لو اتيت لكاع وقد تفخذها رجل لم يكن لي ان اهيجه
حتى اتي باربعة شهدا فوالله ما كنت لاتي باربعة شهدا حتى يفرغ
من حاجته ويذهب وان قلت ما رايت ان في ظهري لثمانين جلدة
فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم يا معشر الانصار الا تسمعون ما يقول
سيدكم قالوا لا تلمه فانه رجل غيور ما تزوج امراة قط الا بكرا ولا
طلق امراة له فاجترا رجل منا ان يتزوجها قال سعد يا رسول الله
بابي انت وامي والله اني لاعرف انها من الله وانها حق ولكن عجبت
من ذلك لما اخبرتك فقال صلى الله عليه وسلم فان الله يابى الا ذلك
فقال صدق الله ورسوله قال فلم يلبثوا الا يسيرا حتى جا ابن عم له
يقال له هلال بن امية من حديقة له فراى رجلا مع امراته يزني بها
فامسك حتى اصبح غدا على رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو جالس مع
اصحابه فقال يا رسول الله اني جئت اهلي عشاء فوجدت رجلا مع امراتي
رايت بعيني وسمعت باذني فكره رسول الله صلى الله عليه وسلم ما اتاه
به وثقل عليه حتى عرف ذلك في وجهه فقال هلال والله يا رسول الله
اني لارى الكراهة في وجهك مما اتيتك به والله يعلم اني لصادق وما
قلت الا حقا واني لارجو ان يجعل الله لي فرجا فهم رسول الله صلى الله
عليه وسلم بضربه قال واجتمعت الانصار فقالوا ابتلينا بما قال سعد
ايجلد هلال وتبطل شهادته فانهم لكذلك ورسول الله صلى الله عليه
وسلم يريد ان يامر بضربه اذ نزل عليه الوحي فامسك اصحابه عن
كلامه حين عرفوا ان الوحي قد نزل حتى فرغ فانزل الله والذين
يرمون ازواجهم الى اخر الايات فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم

ابشر يا هلال فان الله قد جعل لك فرجا فقال كنت ارجو ذلك من
الله فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ارسلوا اليها فجاءت فلما اجتمعا
عند رسول الله صلى الله عليه وسلم قيل لها فكذبت فقال رسول الله
صلى الله عليه وسلم ان الله يعلم ان احدكما كاذب فهل منكما تائب فقال
هلال يا رسول الله بابي انت وامي قد صدقت وما قلت الا حقا فقال
رسول الله صلى الله عليه وسلم لاعنوا بينهما فقيل لهلال اشهد فشهد
اربع شهادات بالله انه لمن الصادقين فقال له عند الخامسة
يا هلال اتق الله فان عذاب الدنيا اهون من عذاب الاخرة وان عذا
ب الله اشد من عذاب الناس وان هذه الخامسة هي الموجبة التي توجب
عليك العذاب فقال هلال والله لا يعذبني الله عليها كما لم يجلدني عليها
رسول الله صلى الله عليه وسلم فشهد الخامسة ان لعنة الله عليه ان كان
من الكاذبين ثم قال للمراة اشهدي فشهدت اربع شهادات انه لمن
الكاذبين فقال لها عند الخامسة ووقفها اتقي الله فان الخامسة موجبة
وان عذاب الله اشد من عذاب الناس فتلكأت ساعة وهمت
بالاعتراف ثم قالت والله لا افضح قومي فشهدت الخامسة ان غضب
الله عليها ان كان من الصادقين ففرق رسول الله صلى الله عليه وسلم
بينهما وقضى ان الولد لها ولا يدعى لاب ولا يرمى ولدها ثم قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم ان جاءت به كذا وكذا فهو لزوجها وان
جاءت به كذا وكذا فهو للذي قيل فيه فجاءت به غلاما كانه جمل اورق
على الشبه المكروه وكان بعد اميرا بمصر لا يدري من ابوه وقال
ابن عباس في ساير الروايات ومقاتل لما نزلت والذين يرمون المحصنات
الاية فقراها النبي صلى الله عليه وسلم يوم الجمعة على المنبر فقام عاصم
ابن عدي الانصاري فقال جعلني الله فداك ان راى رجل منا مع امراته
رجلا فاخبر بما راى جلد ثمانين وسماه المسلمون فاسقا ولا تقبل شهادته
ابدا فكيف لنا بالشهداء ونحن اذا التمسنا الشهود كان الرجل قد فرغ
من حاجته ومر وكان لعاصم هذا ابن عم يقال له عويمر وله امراة يقال
لها خولة بنت قيس بن محصن فاتى عويمر عاصما وقال لقد رايت شريك

ابن السحماء على بطن امراتي خولة فاسترجع عاصم واتى النبي صلى الله
عليه وسلم في الجمعة الاخرى فقال يا رسول الله ما اسرع ما ابتليت
بالسؤال الذي سالت في الجمعة الماضية في اهل بيتي فاخبره وكان
عويمر وخولة وشريك كلهم بني عم عاصم فدعا رسول الله صلى الله
عليه وسلم بهم جميعا وقال لعويمر اتق الله في زوجتك وابنة عمك فلا
تقذفها بالبهتان فقال يا رسول الله اقسم بالله اني رايت شريكا على
بطنها واني ما قربتها منذ اربعة اشهر وانها حبلى من غيري فقال
رسول الله صلى الله عليه وسلم للمراة اتقي الله ولا تخبري الا بما صنعت
فقالت يا رسول الله ان عويمر رجل غيور وانه راني وشريكا نطيل
السهر ونتحدث فحملته الغيرة على ما قال فقال رسول الله صلى الله
عليه وسلم لشريك ما تقول قال ما تقوله المراة فانزل الله عز وجل
والذين يرمون ازواجهم الاية فامر رسول الله صلى الله عليه وسلم
حتى نودي الصلاة جامعة فصلى العصر ثم قال لعويمر فقام فقال
اشهد بالله ان خولة لزانية واني لمن الصادقين ثم قال في الثانية
اشهد بالله اني رايت شريكا على بطنها واني لمن الصادقين ثم قال
في الثالثة اشهد بالله انها حبلى من غيري واني لمن الصادقين
ثم قال في الرابعة اشهد بالله اني ما قربتها منذ اربعة اشهر
واني لمن الصادقين ثم قال في الخامسة لعنة الله على عويمر يعني
نفسه ان كان من الكاذبين فيما قال ثم امره بالقعود وقال
لخولة قومي فقامت فقالت اشهد بالله ما انا بزانية وان عويمرا
لمن الكاذبين ثم قالت في الثانية اشهد بالله ما راى شريكا على
بطني وانه لمن الكاذبين ثم قالت في الثالثة اشهد بالله اني حبلى
منه وانه لمن الكاذبين ثم قالت في الرابعة اشهد بالله انه
ما راني قط على فاحشة وانه لمن الكاذبين ثم قالت في الخامسة
غضب الله على خولة تعني نفسها ان كان من الصادقين ففرق رسول
الله صلى الله عليه وسلم بينهما وقال لولا هذه الايمان لكان لي في امرها
راي ثم قال تحينوا بها الولادة فان جاءت باصيهب اثيبج يضرب الى

السواد فهو لشريك بن السحما وان جات به اورق جعدا جماليا خدلج
الساقين فهو لغير الذي رميت به قال ابن عباس فجات باشبه خلق
شريك والكلام في حكم الاية ان الرجل اذا قذف امراته فموجبه
موجب قذف الاجنبي في وجوب الحد عليه ان كانت محصنة والتعزير ان لم
تكن محصنة غير ان المخرج منهما مختلف فاذا قذف اجنبيا يقام الحد
عليه الا ان يقيم اربعة من الشهود على زناها او يقر به المقذوف
فيسقط عنه حد القذف وفي الزوجة اذا وجد احد هذين او لاعن ان
يسقط عنه الحد فاللعان في قذف الزوجة بمنزلة البينة لان الرجل
اذا راى مع امراته رجلا ربما لا يمكنه اقامة البينة عليه ولا يمكنه الصبر
على العار فجعل الله عز وجل اللعان حجة له على صدقه فقال جل ذكره
فشهادة احدهم اربع شهادات بالله انه لمن الصادقين واذا اقام
الزوج بينة على زناها او اعترفت بالزنا سقط عنه الحد واللعان
الا ان يكون هناك ولد يريد نفيه فله ان يلاعن لنفيه واذا اراد الامام
ان يلاعن بينهما يبدا فيقيم الرجل ويلقنه كلمات اللعان فيقول
قل اشهد بالله اني لمن الصادقين فيما رميت به فلانة من الزنا
وان كان قد رماها برجل سماه بعينه سماه في اللعان وان رماها
بجماعة سماهم ويقول الرجل كما يلقنه الامام وان كان ولد او حمل يريد
نفيه يقول وان هذا الولد او هذا الحمل لمن الزنا ما هو مني ويقول
في الخامسة على لعنة الله ان كنت من الكاذبين فيما رميت به فلانة
وان اتى بكلمة منها بغير تلقين الحاكم لا يكون محسوبا فاذا فرغ الرجل من
اللعان وقعت الفرقة بينه وبين زوجته وحرمت عليه على التابيد
وينتفي عنه النسب وسقط عنه حد القذف ووجب على المراة حد الزنا
ان كانت محصنة ترجم وان لم تكن محصنة تجلد وتغرب فهذه
خمسة احكام تتعلق كلها بلعان الزوج **قوله** عز وجل ويدرا
يدفع عنها العذاب ان تشهد اربع شهادات بالله انه لمن
الكاذبين والخامسة ان غضب الله عليها ان كان من
الصادقين واراد بالعذاب الحد كما ذكر في اول السورة وليشهد

عذابها

عذابهما طائفة من المؤمنين اي حدهما ومعنى الاية ان الزوج
اذا لاعن وجب على المراة حد الزنا واذا وجب عليها حد الزنا بلعانه
واراد اسقاطه عن نفسها فانها تلاعن فتقوم فتشهد بعد
تلقين الحاكم اربع شهادات بالله انه لمن الكاذبين فيما رماني به
وتقول في الخامسة على غضب الله ان كان زوجي من الصادقين فيما
رماني به ولا يتعلق بلعانها الا هذا الحكم الواحد وهو سقوط
الحد عنها ولو اقام الزوج بينة على زناها فلا يسقط الحد عنها
باللعان • وعند اصحاب الراي لا حد على من قذف زوجته بل موجبه
اللعان فان لم يلاعن يحبس حتى يلاعن فاذا لاعن الزوج وامتنعت
المراة من اللعان حبست حتى تلاعن • وعند الاخرين اللعان حجة
صدقه والقاذف اذا قعد عن اقامة الحجة على صدقه لا يحبس بل
يحد كقاذف الاجنبي اذا قعد عن اقامة البينة • وعند ابي حنيفة
موجب اللعان وقوع الفرقة ونفي النسب وهما لا يحصلان الا بلعان
الزوجين جميعا وقضاء القاضي • وفرقة اللعان فرقة فسخ عند
كثير من اهل العلم وبه قال الشافعي وتلك الفرقة متابدة حتى لو
اكذب الزوج نفسه يقبل ذلك فيما عليه دون ماله فيلزمه الحد
ويلحقه الولد ولكن لا يرتفع تابيد التحريم • وعند ابي حنيفة فرقة
اللعان فرقة الطلاق فاذا اكذب نفسه جاز له ان ينكحها فاذا اتى
ببعض كلمات اللعان لا يتعلق به الحكم وعند ابي حنيفة اذا اتى باكثر
كلمات اللعان قام مقام الكل في تعلق الحكم به وكل من صح يمينه صح
لعانه حرا كان او عبدا مسلما او ذميا وهو قول سعيد بن المسيب وسليمان
ابن يسار والحسن وبه قال ربيعة ومالك والثوري والشافعي
واكثر اهل العلم وقال الزهري والاوزاعي واصحاب الراي لا يجري اللعان
الا بين مسلمين حرين غير محدودين فان كان الزوجان او احدهما رقيقا
او ذميا او محدودا في قذف فلا لعان بينهما وظاهر القران حجة
لمن قال يجري اللعان بينهما لان الله تعالى قال والذين يرمون ازواجهم
ولم يفصل بين الحر والعبد والمحدود وغيره كما قال والذين يظاهرون

من نسايهم ثم يستوي الحر والعبد في الظهار • ولا يصح اللعان الا
عند الحاكم او خليفته ويغلظ اللعان باربعة اشيا بعدد الالفاظ
والمكان والزمان وان يكون بمحضر جماعة من الناس اما الالفاظ
فمستحقة لا يجوز الاخلال بها واما المكان فهو ان يلاعن في اشرف
الاماكن ان كان في مكة فبين الركن والمقام وان كان في
المدينة فعند المنبر وفي ساير البلاد ففي المسجد الجامع عند
المنبر والزمان هو ان يكون بعد صلاة العصر واما الجمع فاقلهم
اربعة والتغليظ بالجمع مستحب حتى لو لاعن الحاكم بينهما وحده جاز
والتغليظ بالمكان والزمان واجب او مستحب فيه قولان

قوله عز وجل ولولا فضل الله عليكم ورحمته وان الله تواب
حكيم جواب لولا محذوف يعني لعاجلكم بالعقوبة ولكنه ستر عليكم
ودفع عنكم الحد باللعان وان الله تواب يعود على من يرجع عن المعاصي
بالرحمة حكيم فيما فرض من الحدود **قوله** عز وجل ان الذين
جاوا بالافك عصبة منكم الايات • سبب نزول هذه الاية

ما اخبرنا عبد الواحد بن احمد المليحي اخبرنا احمد بن
عبد الله النعيمي اخبرنا محمد بن يوسف حدثنا محمد بن اسمعيل
حدثنا عبد العزيز بن عبد الله حدثنا ابراهيم بن سعد عن صالح
عن ابن شهاب حدثني عروة بن الزبير وسعيد بن المسيب وعلقمة
ابن وقاص وعبيد الله بن عبد الله بن عتبة بن مسعود عن عايشة
رضي الله عنها زوج النبي صلى الله عليه وسلم حين قال لها اهل الافك
ما قالوا وكلهم حدثني طايفة من حديثها وبعضهم كان اوعى
لحديثها من بعض واثبت له اقتصاصا وقد وعيت عن كل رجل
منهم الحديث الذي حدثني به عن عايشة وبعض حديثهم يصدق
بعضا قالوا قالت عايشة رضي الله عنها كان رسول الله صلى
الله عليه وسلم اذا اراد سفرا اقرع بين ازواجه فايتهن خرج سهمها
خرج بها رسول الله صلى الله عليه وسلم قالت عايشة فاقرع بيننا في
غزوة غزاها فخرج فيها سهمي فخرجت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم

بعد

بعد ما انزل الحجاب فكنت احمل في هودج وانزل فيه فسرنا حتى اذا
فرغ رسول الله صلى الله عليه وسلم من غزوته تلك وقفل دنونا من
المدينة قافلين آذن ليلة بالرحيل فقمت حين آذنوا بالرحيل
فمشيت حتى جاوزت الجيش فلما قضيت شاني اقبلت الى رحلي فلمست
صدري فاذا عقد لي من جزع اظفار قد انقطع فرجعت فالتمست
عقدي فحبسني ابتغاوه قالت واقبل الرهط الذين كانوا يرحلون
لي فاحتملوا هودجي فرحلوه على بعيري الذي كنت اركب عليه
وهم يحسبون اني فيه وكان النسا اذ ذاك خفافا لم يهبلهن
ولم يغشهن اللحم انما ياكلن العلقة من الطعام فلم يستنكر
القوم خفة الهودج حين رفعوه وحملوه وكنت جارية
حديثة السن فبعثوا الجمل فساروا ووجدت عقدي بعد
ما استمر الجيش فجيت منازلهم وليس بها منهم داع ولا مجيب
فتيممت منزلي الذي كنت فيه وظننت انهم سيفقدوني
فيرجعون الي فبينا انا جالسة في منزلي غلبتني عيني فنمت
وكان صفوان بن المعطل السلمي ثم الذكواني قد عرس من وراء
الجيش فادلج فاصبح عند منزلي فراى سواد انسان نايم فعرفني
حين راني وكان قد راني قبل الحجاب فاستيقظت باسترجاعه
حين عرفني فخمرت وجهي بجلبابي ووالله ما تكلمنا بكلمة ولا
سمعت منه كلمة غير استرجاعه وهوى حتى اناخ راحلته فوطي
على يديه فقمت اليها فركبتها فانطلق يقود بي الراحلة حتى
اتينا الجيش موغرين في نحر الظهيرة وهم نزول قالت فهلك
من هلك وكان الذي تولى كبر الافك عبد الله بن ابي بن سلول قال
عروة اخبرت انه كان يشاع ويتحدث به عنده فيقره ويستمعه
ويستوشيه • وقال عروة ايضا لم يسم من اهل الافك الا حسان
ابن ثابت ومسطح بن اثاثة وحمنة بنت جحش في ناس اخرين
لا علم لي بهم غير انهم عصبة كما قال الله عز وجل وان كبر
ذلك عبد الله بن ابي بن سلول • قال عروة وكانت عايشة

خ يهبلهن

تكره ان يسب عندها حسان وتقول انه الذي قال
فان ابي ووالده وعرضي • لعرض محمد منكم وقاء •
قالت عائشة فقدمت المدينة فاشتكيت حين قدمت شهرا والناس
يفيضون في قول اصحاب الافك لا اشعر بشي من ذلك وهو يريبني
في وجعي اني لا اعرف من رسول الله صلى الله عليه وسلم اللطف الذي
كنت اري منه حين اشتكي انما يدخل علي رسول الله صلى الله عليه وسلم
فيسلم ثم يقول كيف تيكم ثم ينصرف فذلك يريبني ولا اشعر بالشر
حتى خرجت نقهت فخرجت معي ام مسطح قبل المناصع وكان متبرزنا
وكنا لا نخرج الا ليلا الى ليل وذلك قبل ان نتخذ الكنف قريبا
من بيوتنا وامرنا امر العرب الاول في التنزه قبل الغائط وكنا
نتاذى بالكنف ان نتخذها عند بيوتنا قالت فانطلقت انا
وام مسطح وهي بنت ابي رهم بن عبد المطلب بن عبد مناف وامها
ابنة صخر بن عامر خالة ابي بكر الصديق وابنها مسطح بن اثاثة بن
عباد بن المطلب فاقبلت انا وام مسطح قبل بيتي حين فرغنا من
شاننا فعثرت ام مسطح في مرطها فقالت تعس مسطح فقلت لها
بئس ما قلت اتسبين رجلا قد شهد بدرا فقالت اي هنتاه
اولم تسمعي ما قال قالت فقلت وما قال فاخبرتني بقول اهل
الافك قالت فازددت مرضا على مرضي فلما رجعت الى بيتي دخل
علي رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم قال كيف تيكم فقلت له اتاذن
لي ان اتي ابوي قالت وانا اريد ان استيقن الخبر من قبلهما قالت
فاذن لي رسول الله صلى الله عليه وسلم فقلت لامي يا امتاه ماذا
يتحدث الناس فقالت يا بنية هوني عليك فوالله لقلما كانت قط
وضيئة عند رجل يحبها لها ضرائر الا اكثرن عليها قالت فقلت سبحان
الله او لقد تحدث الناس بها قالت فبكيت تلك الليلة حتى اصبحت
لا يرقا لي دمع ولا اكتحل بنوم ثم اصبحت ابكي قالت ودعا رسول الله صلى
الله عليه وسلم علي بن ابي طالب رضي الله عنه واسامة بن زيد حين استلبث
الوحي يسالهما ويستشيرهما في فراق اهله فاما اسامة فاشار على رسول الله
صلى الله

صلى الله عليه وسلم بالذي يعلم من براءة اهله وبالذي يعلم لهم في نفسه فقال
اسامة اهلك ولا نعلم الا خيرا واما علي فقال يا رسول الله لم يضيق الله
عليك والنساء سواها كثير وسل الجارية تصدقك قالت فدعا رسول الله
صلى الله عليه وسلم بريرة فقال لها اي بريرة هل رايت من شي يريبك قالت
له بريرة والذي بعثك بالحق ما رايت عليها امرا قط اغمصه غير انها جارية
حديثة السن تنام عن عجين اهلها فياتي الداجن فتاكله قالت فقام
رسول الله صلى الله عليه وسلم من يومه فاستعذر من عبد الله بن ابي بن
سلول وهو على المنبر فقال يا معشر المسلمين من يعذرني من رجل قد
بلغني عنه اذاه في اهلي فوالله ما علمت على اهلي الا خيرا ولقد ذكروا رجلا
ما علمت عليه الا خيرا وما يدخل على اهلي الا معي قالت فقام سعد بن معاذ
اخو بني عبد الاشهل فقال انا يا رسول الله اعذرك فان كان من الاوس ضربت
عنقه وان كان من اخواننا الخزرج امرتنا ففعلنا امرك قالت وقام
رجل من الخزرج وكانت ام حسان بنت عمه من فخذه وهو سعد بن عبادة
وهو سيد الخزرج قالت وكان قبل ذلك رجلا صالحا ولكن احتملته
الحمية فقال كذبت لعمر الله لا تقتله ولا تقدر على قتله ولو كان من
رهطك ما احببت ان يقتل فقام اسيد بن حضير وهو ابن عم سعد
فقال لسعد بن عبادة كذبت والله لنقتلنه فانك منافق تجادل عن
المنافقين قالت فثار الحيان الاوس والخزرج حتى هموا ان يقتتلوا
ورسول الله صلى الله عليه وسلم يخفضهم حتى سكتوا وسكت قالت فبكيت
يومي ذلك كله لا يرقا لي دمع ولا اكتحل بنوم قالت واصبح ابواي عندي
وقد بكيت ليلتين ويوما لا اكتحل بنوم ولا يرقا لي دمع حتى اني لاظن
ان البكاء فالق كبدي فبينا ابواي جالسان عندي وانا ابكي فاستاذنت
علي امراة من الانصار فاذنت لها فجلست تبكي معي قالت فبينا على ذلك
دخل رسول الله صلى الله عليه وسلم علينا فسلم ثم جلس قالت ولم يجلس
عندي منذ قيل ما قيل قبلها وقد لبث شهرا لا يوحى اليه في شاني بشي
قالت فتشهد رسول الله صلى الله عليه وسلم حين جلس ثم قال اما
بعد يا عائشة فانه بلغني عنك كذا وكذا فان كنت بريئة فسيبرئك

الله وان كنت الممت بذنب فاستغفري الله وتوبي اليه فان العبد اذا
اعترف ثم تاب تاب الله عليه فلما قضى رسول الله صلى الله عليه وسلم مقالته
قلص دمعي حتى ما احس منه قطرة فقلت لابي اجب رسول الله صلى الله
عليه وسلم فيما قال فقال ابي والله ما ادري ما اقول لرسول الله صلى
الله عليه وسلم فقلت لامي اجيبي رسول الله صلى الله عليه وسلم فيما قال
فقالت امي والله ما ادري ما اقول لرسول الله صلى الله عليه وسلم فقلت
وانا جارية حديثة السن لا اقرا من القران كثيرا اني والله لقد سمعتم
هذا الحديث حتى استقر في انفسكم وصدقتم به فلئن قلت لكم
اني منه بريئة لا تصدقوني ولئن اعترفت لكم بامر والله يعلم اني
منه بريئة لتصدقني فوالله لا اجد لي ولكم مثلا الا ابا يوسف حين
قال فصبر جميل والله المستعان على ما تصفون ثم تحولت واضطجعت
على فراشي والله يعلم اني حينئذ بريئة وان الله مبرئي ببراءتي ولكن
والله ما كنت اظن ان الله منزل في شاني وحيا يتلى لشاني في نفسي
كان احقر من ان يتكلم الله في بامر يتلى ولكني كنت ارجو ان
يرى رسول الله صلى الله عليه وسلم في النوم رؤيا يبرئني الله بها فوالله
ما رام رسول الله صلى الله عليه وسلم مجلسه ولا خرج احد من اهل
البيت حتى انزل عليه الوحي فاخذه ما كان ياخذه من البرحاء حتى
انه ليتحدر منه من العرق مثل الجمان وهو في يوم شات من ثقل
القول الذي انزل عليه قالت فسري عن رسول الله صلى الله
عليه وسلم وهو يضحك فكانت اول كلمة تكلم بها ان قال يا عايشة اما
الله فقد براك قالت فقالت لي امي قومي اليه فقلت والله لا اقوم
اليه فاني لا احمد الا الله قالت فانزل الله ان الذين جاؤا بالافك
عصبة منكم العشر الايات ثم انزل الله في براءتي قال قال ابو بكر
الصديق وكان ينفق على مسطح بن اثاثة لقرابته منه وفقره والله
لا انفق على مسطح شيئا ابدا بعد الذي قال لعايشة ما قال فانزل
الله تعالى ولا ياتل اولوا الفضل منكم والسعة الى قوله غفور رحيم
قال ابو بكر الصديق بلى والله اني لاحب ان يغفر الله لي فرجع الى

سطح

مسطح النفقة التي كان ينفق عليه وقال والله لا انزعها منه ابدا قالت
عايشة وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم سال زينب بنت جحش عن امري
فقال لزينب ما علمت او ما رايت فقالت يا رسول الله احمي سمعي وبصري والله
ما علمت الا خيرا قالت عايشة فهي التي كانت تساميني من ازواج النبي صلى الله
عليه وسلم فعصمها الله بالورع قالت فطفقت اختها حمنة تحارب لها فهلكت
فيمن هلك • قال ابن شهاب فهذا الذي بلغني من حديث هولاء الرهط
قالت عايشة والله ان الرجل الذي قيل له ما قيل ليقول سبحان الله فوالذي
نفسي بيده ما كشفت من كنف انثى قط قالت ثم قتل بعد ذلك في سبيل الله
عز وجل • ورواه محمد بن اسمعيل عن يحيى بن بكير حدثنا الليث عن يونس
عن ابن شهاب باسناده مثله وقال وان كنت الممت بذنب فاستغفري الله
وتوبي اليه فان العبد اذا اعترف بذنبه ثم تاب تاب الله عليه الى قوله فهلكت
فيمن هلكت من اصحاب الافك • ورواه ابو اسامة عن هشام بن عروة عن
ابيه عن عايشة وقالت ولقد جاء رسول الله صلى الله عليه وسلم بيتي فسال
عن خادمتي فقالت لا والله ما علمت عليها عيبا الا انها كانت ترقد حتى تدخل
الشاة فتاكل خميرها او عجينها فانتهرها بعض اصحابه قال اصدقي
رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى اسقطوا لها به فقالت سبحان الله
والله ما علمت عليها الا كما يعلم الصايغ على تبر الذهب الاحمر وفيه قالت
فانزل الله على رسول الله صلى الله عليه وسلم فرفع عنه واني لاتبين
السرور في وجهه وهو يمسح جبينه ويقول البشرى يا عايشة فقد
انزل الله براءتك فقال لي ابواي قومي اليه فقلت لا والله لا اقوم اليه
ولا احمده ولا احمدكما ولكن احمد الله الذي انزل براءتي لقد سمعتموه
فما انكرتموه ولا غيرتموه

واما التفسير

قوله عز وجل
ان الذين جاؤا بالافك بالكذب والافك اسوا الكذب سمي افكا
لكونه مصروفا عن الحق من قولهم افك الشيء اذا قلبه عن وجهه وذلك
ان عايشة كانت تستحق الثنا لما كانت عليه من الحصانة والشرف فمن رماها
بالسوء قلب الامر عن وجهه عصبة منكم اي جماعة منهم عبد الله بن ابي
ابن سلول ومسطح بن اثاثة وحسان بن ثابت وحمنة بنت جحش زوجة

طلحة بن عبيد الله وغيرهم لا تحسبوه شرا لكم يا عايشة ويا صفوان
وقيل هو خطاب لعايشة ولابويها وللنبي صلى الله عليه وسلم ولصفوان
يعني لا تحسبوا الافك شرا لكم بل هو خير لكم لان الله يأجركم على ذلك
ويظهر براتكم لكل امرء منهم يعني من العصبة الكاذبة ما اكتسب
من الاثم اي جزاء ما اجترح من الذنب على قدر ما خاض فيه والذي
تولى كبره اي تحمل معظمه فبدا بالخوض فيه • قرا يعقوب كبره بضم
الكاف • وقرا العامة بالكسر قال الكسائي هما لغتان • قال الضحاك قام
باشاعة الحديث وهو عبد الله بن ابي بن سلول • وروى الزهري عن
عروة عن عايشة والذي تولى كبره منهم قال عبد الله بن ابي بن سلول
والعذاب الاليم هو النار في الاخرة • وقد روى ابن ابي مليكة عن عروة
عن عايشة في حديث الافك قالت ثم ركبت واخذ صفوان بالزمام
فمررنا بملاء من المنافقين وكانت عادتهم ان ينزلوا منتبذين من
الناس فقال عبد الله بن ابي رئيسهم من هذه قالوا عايشة قال
والله ما نجت منه وما نجا منها وقال امراة نبيكم باتت مع رجل حتى
اصبحت ثم جا يقودها وشرع في ذلك ايضا حسان ومسطح وحمنة
فهم الذي تولى كبره وقال قوم هو حسان بن ثابت **اخبرنا**
عبد الله بن احمد المليحي اخبرنا احمد بن عبد الله النعيمي اخبرنا محمد بن
يوسف حدثنا محمد بن اسمعيل حدثنا بشر بن خالد اخبرنا محمد بن جعفر
عن شعبة عن سليمان عن ابي الضحى عن مسروق قال دخلت على عايشة
وعندها حسان بن ثابت ينشد شعرا يشبب بابيات له وقال
حصان رزان ما تزن بريبة • وتصبح غرثى من لحوم الغوافل •
فقالت له عايشة لكنك لست كذلك قال مسروق فقلت لها لم
تاذني له ان يدخل عليك وقد قال الله تعالى والذي تولى كبره منهم
له عذاب عظيم قالت واي عذاب اشد من العمى وقالت انه
كان ينافح او يهاجي عن رسول الله صلى الله عليه وسلم • وروي ان
النبي صلى الله عليه وسلم امر بالذين رموا عايشة فجلدوا الحد جميعا
ثمانين ثمانين **قوله** عز وجل لولا هلا اذ سمعتموه ظن

المؤمنون والمؤمنات بانفسهم باخوانهم خيرا قال الحسن بأهل
دينهم لان المؤمنين كنفس واحدة نظيره قوله ولا تقتلوا انفسكم وسلموا
على انفسكم وقالوا هذا افك مبين اي كذب بين لولا جاؤا عليه
باربعة شهدا اي على ما زعموا فاذ لم ياتوا بالشهدا فاولئك عند
الله هم الكاذبون فان قيل كيف يصيرون عند الله كاذبين اذ لم ياتوا بالشهداء
ومن كذب فهو عند الله كاذب سواء اتى بالشهداء او لم يات قيل عند الله او
في حكم الله وقيل معناه كذبوهم بامر الله وقيل هذا في حق عايشة رضي الله
عنها ومعناه اولئك هم الكاذبون في غيبي وعلمي ولولا فضل الله عليكم
ورحمته في الدنيا والاخرة لمسكم فيما افضتم خضتم فيه من الافك
عذاب عظيم قال ابن عباس اي عذاب لا انقطاع له يعني في الاخرة لانه
ذكر عذاب الدنيا من قبل فقال والذي تولى كبره منهم له عذاب عظيم وقد
اصابهم فانه جلد وحد • وروت عمرة عن عايشة ان النبي صلى الله عليه
وسلم لما نزلت هذه الايات حد اربعة نفر عبد الله بن ابي وحسان بن ثابت
ومسطح بن اثاثة وحمنة بنت جحش **قوله** عز وجل اذ تلقونه
بالسنتكم قال مجاهد ومقاتل يرويه بعضكم عن بعض قال الكلبي وذلك
ان الرجل منهم يلقى الرجل فيقول بلغني كذا وكذا يتلقونه تلقيا قال
الزجاج يلقيه بعضكم الى بعض وقرات عايشة تلقونه بكسر اللام
وتخفيف القاف من الولق وهو الكذب وتقولون بافواهكم
ما ليس لكم به علم وتحسبونه هينا تظنون انه سهل لا اثم فيه
وهو عند الله عظيم في الوزر ولولا اذ سمعتموه قلتم ما يكون
لنا ان نتكلم بهذا سبحانك هذا اللفظ ههنا بمعنى التعجب
هذا بهتان عظيم اي كذب عظيم يبهت ويتحير من عظمه • وفي
بعض الاخبار ان ام ايوب قالت لابي ايوب الانصاري اما بلغك
ما تقول الناس في عايشة فقال ابو ايوب سبحانك هذا بهتان
عظيم فنزلت هذه على وفق قوله يعظكم الله قال ابن عباس يحرم
الله • وقال مجاهد ينهاكم الله ان تعودوا لمثله ان كنتم مؤمنين •
ويبين الله لكم الايات في الامر والنهي والله عليم بامر عايشة

وصفوان حكيم حكم ببراءتها **قوله** عز وجل ان الذين يحبون
ان تشيع الفاحشة اي تظهر وتذيع الزنا في الذين امنوا لهم
عذاب اليم في الدنيا والاخرة يعني عبد الله بن ابي واصحابه المنافقين
والعذاب في الدنيا الحد وفي الاخرة النار والله يعلم كذبهم وبراءة
عايشة فيما خاضوا فيه من سخط الله وانتم لا تعلمون ولولا فضل الله
عليكم ورحمته وان الله رءوف رحيم جواب لولا محذوف اي لعاجلكم
بالعقوبة • قال ابن عباس يريد مسطحا وحسان وحمنة **قوله**
عز وجل يا ايها الذين امنوا لا تتبعوا خطوات الشيطان ومن
يتبع خطوات الشيطان فانه يامر بالفحشاء اي بالقبائح من
الافعال والمنكر والمنكر كل ما يكرهه الله تعالى ولولا فضل الله
عليكم ورحمته ما زكى منكم من احد قال المقاتل ما صلح وقال
ابن قتيبة ما طهر منكم والاية على العموم عند بعض المفسرين قالوا
اخبر الله انه لولا فضله ورحمته بالعصمة ما صلح منكم احد • وقال قوم
هذا الخطاب للذين خاضوا في الافك ومعناه ما طهر من هذا الذنب
واصلح امره بعد ذلك الذي فعل وهذا قول ابن عباس في رواية عطا
قال ما قبل توبة احد منكم ابدا ولكن الله يزكي يطهر من يشاء من
الذنب بالرحمة والمغفرة والله سميع عليم **قوله** عز وجل ولا
ياتل اي ولا يحلف وهو يفتعل من الالية وهو القسم • وقرا
ابو جعفر ولا يتال بتقديم التاء وتاخير الهمزة وهو يتفعل من الالية
اولوا الفضل منكم والسعة اي اولوا الغنى والسعة يعني ابا بكر
اي ان يؤتوا اولي القربى والمساكين والمهاجرين في سبيل الله
يعني مسطحا وكان مسكينا مهاجرا بدريا ابن خالة ابي بكر حلف
ابو بكر ان لا ينفق عليه وليعفوا وليصفحوا عنهم خوضهم الا تحبون
ان يغفر الله لكم يخاطب ابا بكر والله غفور رحيم فلما قراها
رسول الله صلى الله عليه وسلم على ابي بكر قال بلى انا احب ان يغفر الله
لي ورجع الى مسطح نفقته التي كان ينفق عليه وقال والله لا انزعها
منه ابدا • وقال ابن عباس والضحاك اقسم ناس من الصحابة فيهم

ابو بكر

ابو بكر ان لا ينفقوا على رجل تكلم بشيء من الافك ولا ينفعوهم فانزل
الله هذه الاية **قوله** عز وجل ان الذين يرمون المحصنات العفايف
الغافلات عن الفواحش المؤمنات والغافلة عن الفاحشة ان لا يقع
في قلبها فعل الفاحشة وكانت عايشة كذلك **قوله** عز وجل
لعنوا في الدنيا والاخرة عذبوا في الدنيا بالحد وفي الاخرة بالنار
ولهم عذاب عظيم قال المقاتل هذا خاص في عبد الله بن ابي المنافق
وروي عن خصيف قال قلت لسعيد بن جبير من قذف مؤمنة يلعنه
الله في الدنيا والاخرة فقال ان ذلك لعايشة خاصة • وقال قوم
هي لعايشة وازواج النبي صلى الله عليه وسلم خاصة دون ساير
المؤمنات • روي عن العوام من حوشب عن شيخ من بني كاهل عن ابن
عباس قال هذه في شان عايشة وازواج النبي صلى الله عليه وسلم
خاصة ليس فيها توبة ومن قذف امراة مؤمنة فقد جعل الله له
توبة ثم قرا والذين يرمون المحصنات ثم لم ياتوا باربعة شهدا
الى قوله الا الذين تابوا فجعل لهولا توبة ولم يجعل لاوليك توبة • وقال
الاخرون نزلت هذه الاية في ازواج النبي صلى الله عليه وسلم وكان
ذلك حين نزلت الاية في اول السورة والذين يرمون المحصنات ثم لم
ياتوا باربعة شهدا الى قوله فان الله غفور رحيم فانزل الله الجلد
والتوبة يوم تشهد قرا حمزة والكسائي يوم يشهد بالياء لتقدم
الفعل وقرا الاخرون بالتاء عليهم السنتهم هذا قبل ان يختم على
افواههم وايديهم وارجلهم يروى انه يختم على الافواه فتتكلم
الايدي والارجل بما عملت في الدنيا • وقيل معناه تشهد السنة
بعضهم على بعض وايديهم وارجلهم بما كانوا يعملون يومئذ
يوفيهم الله دينهم الحق جزاءهم الواجب وقيل حسابهم العدل
ويعلمون ان الله هو الحق المبين يبين لهم حقيقة ما كان
يعدهم في الدنيا قال ابن عباس وذلك ان عبد الله بن ابي كان
يشك في الدين فيعلم يوم القيمة ان الله هو الحق المبين **قوله**
عز وجل الخبيثات للخبيثين قال اكثر المفسرين الخبيثات

من القول والكلام للخبيثين من الناس والخبيثون من الناس للخبيثات
من القول والطيبات من القول للطيبين من الناس والطيبون من
الناس للطيبات من القول والمعنى ان الخبيث من القول لا يليق
الا بالخبيث من الناس والطيب لا يليق الا بالطيب فعائشة رضي الله
عنها لا يليق بها الخبيثات من القول لانها طيبة فيضاف اليها
طيبات الكلام من الثنا الحسن وما يليق بها • وقال الزجاج
معناه لا يتكلم بالخبيثات الا الخبيث من الرجال والنسا ولا
يتكلم بالطيبات الا الطيب من الرجال والنسا وهذا ذم للذين قذفوا
عائشة ومدح للذين براوها بالطهارة • وقال ابن زيد معناه الخبيثات
من النسا للخبيثين من الرجال والخبيثون من الرجال للخبيثات
من النسا امثال عبد الله بن ابي والشاكين في الدين والطيبات
من النسا للطيبين من الرجال والطيبون من الرجال للطيبات
من النسا يريد عائشة طيبها الله لرسوله الطيب صلى الله عليه
وسلم اولئك مبرؤن يعني عائشة وصفوان ذكرهما الله بلفظ
الجمع كقوله فان كان له اخوة اي اخوان وقيل اولئك مبرؤن
يعني الطيبين والطيبات مما يقولون لهم مغفرة ورزق
كريم فالمغفرة هو العفو عن الذنوب والرزق الكريم الجنة روي
ان عائشة رضي الله عنها كانت تفتخر باشيا اعطيتها لم يعطها
امراة دونها منها ان جبريل عليه السلام اتى بصورتها في سرقة
من حرير وقال هذه زوجتك وروي انه اتى بصورتها في راحته
وان النبي صلى الله عليه وسلم لم يتزوج بكرا غيرها وقبض رسول
الله صلى الله عليه وسلم وراسه في حجرها ودفن في بيتها وكان
ينزل عليه الوحي وهو معها في لحافه ونزلت براتها من السما
وانها ابنة خليفة رسول الله صلى الله عليه وسلم وصديقه وخلقت
طيبة ووعدت مغفرة ورزقا كريما • وكان مسروق اذا روى
عن عائشة قال حدثتني الصديقة بنت الصديق حبيبة رسول
الله صلى الله عليه وسلم المبراة من السما **قوله** عز وجل يا ايها

الذين

الذين امنوا لا تدخلوا بيوتا غير بيوتكم حتى تستانسوا
وتسلموا على اهلها ذلكم خير لكم لعلكم تذكرون قيل قوله
تستانسوا اي تستاذنوا وكان ابن عباس يقرا حتى تستاذنوا ويقول
تستانسوا خطا من الكاتب وكذلك كان يقرا ابي بن كعب • والقراة
المعروفة تستانسوا وهو بمعنى الاستيذان • وقيل الاستيناس هو طلب
الانس وهو ان ينظر هل في البيت انسان فيوذنه اني داخل • وقال
الخليل الاستيناس الاستبصار من قوله انست نارا اي ابصرت • وقيل
هو ان يتكلم بتسبيحة او تكبيرة او يتنحنح يوذن اهل البيت • وجملة
حكم الاية انه لا يدخل بيت الغير الا بعد السلام والاستيذان ايضا •
واختلفوا في انه يقدم الاستيذان ام السلام • فقال
قوم يقدم الاستيذان فيقول ادخل سلام عليكم لقوله تعالى حتى
تستانسوا اي تستاذنوا وتسلموا على اهلها • والاكثرون على انه يقدم
السلام فيقول سلام عليكم ادخل • وفي الاية تقديم وتاخير تقديرها
حتى تسلموا على اهلها وتستاذنوا وكذلك هو في مصحف عبد الله
ابن مسعود • وروي عن كلدة بن حنبل قال دخلت على النبي صلى الله
عليه وسلم فلم اسلم ولم استاذن فقال النبي صلى الله عليه وسلم
ارجع فقل السلام عليكم ادخل • وروي عن ابن عمر ان رجلا
استاذن عليه فقال ادخل فقال ابن عمر لا فامره بعضهم الرجل
ان يسلم فسلم فاذن له • وقال بعضهم ان وقع بصره على انسان
قدم السلام والا قدم الاستيذان ثم سلم • وقال ابو موسى
الاشعري وحذيفة يستاذن على ذوي المحارم ومثله عن
الحسن وان كانوا في دار واحدة يتنحنح ويحول ادنى حركة
اخبرنا احمد بن عبد الله الصالحي اخبرنا ابو
الحسين علي بن محمد بن عبد الله بن بشران اخبرنا اسمعيل بن
محمد الصفار حدثنا احمد بن منصور الرمادي حدثنا عبد الرزاق
اخبرنا معمر عن سعيد الجريري عن ابي نضرة عن ابي سعيد
الخدري قال سلم عبد الله بن قيس على عمر بن الخطاب ثلاث

مرات فلم يؤذن له فرجع فارسل عمر في اثره فقال لم رجعت فقال اني سمعت
رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول اذا استأذن احدكم ثلاثا فلم يجب فليرجع قال
عمر لتأتين على ما تقول ببينة او لافعلن بك كذا غير انه تواعده فقال
فجاء ابو موسى منتقعا لونه وانا في حلقة جالس فقلنا ما شأنك فقال سلمت
على عمر فاخبرنا خبره فهل سمع احد منكم رسول الله صلى الله عليه وسلم قالوا
نعم كلنا قد سمعه قال فارسلوا معه رجلا منهم حتى اتى عمر فاخبره بذلك
ورواه بشر بن سعيد عن ابي سعيد الخدري وفيه قال ابو موسى قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا استأذن احدكم ثلاثا فلم يؤذن له فليرجع
قال الحسن الاول اعلام والثاني مؤامرة والثالث استيذان بالرجوع •
قوله عز وجل فان لم تجدوا فيها احدا فلا تدخلوها اي ان لم
تجدوا في البيوت احدا يأذن لكم في دخولها فلا تدخلوها حتى يؤذن
لكم وان قيل لكم ارجعوا فارجعوا يعني اذا كان في البيت قوم فقالوا
ارجع فليرجع ولا يقعد على الباب ملازما هو ازكى لكم اي الرجوع
اطهر واصلح لكم • قال قتادة اذا لم يؤذن له فلا يقعد على الباب
فان للناس حاجات واذا حضر ولم يستأذن وقعد على الباب منتظرا
جاز كان ابن عباس رضي الله عنه يأتي باب الانصاري لطلب الحديث
فيقعد على الباب حتى يخرج ولا يستأذن فيخرج الرجل ويقول يا ابن
عم رسول الله صلى الله عليه وسلم لو اخبرتني فيقول هكذا امرنا ان نطلب
العلم فاذا وقف فلا ينظر من شق الباب اذا كان الباب مردودا •
اخبرنا احمد بن عبد الله الصالحي اخبرنا ابو الحسين
ابن بشران حدثنا اسمعيل بن محمد الصفار حدثنا احمد بن منصور الرمادي
حدثنا عبد الرزاق اخبرنا معمر عن الزهري عن سهل بن سعد الساعدي
ان رجلا اطلع على النبي صلى الله عليه وسلم من ستر الحجرة وفي يد
النبي صلى الله عليه وسلم مدرى فقال لو علمت ان هذا ينظرني حتى آتيه
لطعنت بالمدرى في عينيه وهل جعل الاستيذان الا من البصر **اخبرنا**
عبد الوهاب بن محمد الخطيب اخبرنا عبد العزيز بن احمد الخلال حدثنا
ابو العباس الاصم اخبرنا الربيع اخبرنا الشافعي اخبرنا سفيان عن ابي الزناد

عن

عن الاعرج عن ابي هريرة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
قال لو ان امرأ اطلع عليك بغير اذن فخذفته بحصاة ففقأت
عينه ما كان عليك جناح **قوله** عز وجل والله بما تعملون
عليم من الدخول بالاذن وغير الاذن ولما نزلت اية الاستيذان
قالوا كيف بالبيوت التي بين مكة والمدينة والشام على ظهر الطريق
ليس فيها ساكن فانزل الله عز وجل ليس عليكم جناح ان تدخلوا
بيوتا غير مسكونة يعني بغير استيذان فيها متاع لكم منفعة
لكم **واختلفوا** في هذه البيوت • قال قتادة هي الخانات
والبيوت والمنازل المبنية للسابلة ليأووا اليها ويؤووا امتعتهم
اليها جاز دخولها بغير استيذان والمنفعة فيها بالنزول وايواء
المتاع والاتقاء من الحر والبرد • وقال ابن زيد هي بيوت التجار
وحوانيتهم التي بالاسواق يدخلها للبيع والشراء وهو المنفعة • قال
ابراهيم النخعي ليس على حوانيت السوق اذن • وكان ابن سيرين
اذا جاء الى حانوت السوق يقول السلام عليكم ادخل ثم يلج • وقال
عطاء هي البيوت الخربة والمتاع هو قضاء الحاجة فيها من البول
والغائط • وقيل هي جميع البيوت التي لا ساكن لها لان الاستيذان
انما جاء لئلا يطلع على عورة فان لم يخف ذلك فله الدخول بغير الاستيذان
والله يعلم ما تبدون وما تكتمون **قوله** عز وجل قل
للمؤمنين يغضوا من ابصارهم اي عن النظر الى ما لا يحل النظر اليه
وقيل من صلة اي يغضوا ابصارهم • وقيل هو ثابت لان المؤمنين غير
مأمورين بغض البصر اصلا لانه لا يجب الغض عما يحل النظر اليه
وانما امروا بان يغضوا عما لا يحل النظر اليه ويحفظوا فروجهم عما لا
يحل • قال ابو العالية كل ما في القران من حفظ الفرج فهو عن الزنا
والحرام الا في هذا الموضع فانه اراد به الاستتار حتى لا يقع بصر الغير عليه
ذلك اي غض البصر وحفظ الفرج ازكى لهم اي خير لهم واطهر ان
الله خبير بما يصنعون عليم بما يفعلون • روي عن بريدة قال قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم لعلي رضي الله عنه يا علي لا تتبع النظرة

النظرة فان لك الاولى وليست لك الآخرة • وروي عن جرير بن عبد
الله قال سالت النبي صلى الله عليه وسلم عن نظرة الفجاءة فقال اصرف
بصرك **اخبرنا** اسمعيل بن عبد القاهر اخبرنا عبد الغافر
ابن محمد حدثنا محمد بن عيسى الجلودي حدثنا ابراهيم بن محمد بن سفين
حدثنا مسلم بن الحجاج حدثنا ابو بكر بن ابي شيبة حدثنا زيد بن
الحباب عن الضحاك بن عثمان اخبرني زيد بن اسلم عن عبد الرحمن
ابن ابي سعيد الخدري عن ابيه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال
لا ينظر الرجل الى عورة الرجل ولا المراة الى عورة المراة ولا يفضي الرجل
الى الرجل في الثوب الواحد ولا تفضي المراة الى المراة في الثوب الواحد
قوله عز وجل وقل للمؤمنات يغضضن من ابصارهن
عما لا يحل ويحفظن فروجهن عمن لا يحل وقيل ايضا يحفظن فروجهن
اي يسترنها حتى لا يراها احد • وروي عن ام سلمة رضي الله عنها انها
كانت عند رسول الله صلى الله عليه وسلم وميمونة اذ اقبل ابن ام مكتوم
فدخل عليه وذلك بعدما امرنا بالحجاب فقال رسول الله صلى الله عليه
وسلم احتجبا منه فقلت يا رسول الله اليس هو اعمى لا يبصرنا فقال
رسول الله صلى الله عليه وسلم افعمياوان انتما الستما تبصرانه **قوله**
عز وجل ولا يبدين زينتهن اي لا يظهرن زينتهن لغير محرم واراد
بها الزينة الخفية وهما زينتان خفية وظاهرة فالخفية مثل الخلخال
والخضاب في الرجل والسوار في المعصم والقرط والقلائد فلا يجوز
لها اظهارها ولا للاجنبي النظر اليها والمراد من الزينة موضع الزينة
قوله عز وجل الا ما ظهر منها اراد به الزينة الظاهرة اختلف
اهل العلم في هذه الزينة الظاهرة التي استثناها الله عز وجل • قال
سعيد بن جبير والضحاك والاوزاعي الوجه والكفان • وقال ابن مسعود
هي الثياب بدليل قوله خذوا زينتكم عند كل مسجد واراد بها الثياب •
وقال الحسن الوجه والثياب • وقال ابن عباس الكحل والخاتم والخضاب
في الكف فما كان من الزينة الظاهرة يجوز للرجل الاجنبي النظر اليها
اذا لم يخف فتنة وشهوة فان خاف شيئا منها غض البصر وانما رخص

في

في هذا القدر ان تبديه المراة من بدنها لانه ليس بعورة وتؤمر
بكشفه في الصلاة وسائر بدنها عورة فلزمها ستره **قوله** عز
وجل وليضربن بخمرهن اي ليلقين مقانعهن على جيوبهن
وصدورهن ليسترن بذلك شعورهن وصدورهن واعناقهن
وقرطهن قالت عائشة رحم الله نساء المهاجرات الاول لما انزل الله
وليضربن بخمرهن على جيوبهن شققن مروطهن فاختمرن بها
ولا يبدين زينتهن يعني الزينة الخفية التي لم يبح لهن كشفها
في الصلاة ولا للاجانب وهو ما عدا الوجه والكفين الا لبعولتهن
قال ابن عباس ومقاتل يعني لا يضعن الجلباب والخمار الا لازواجهن
او آبائهن او آباء بعولتهن او ابنائهن او ابناء بعولتهن
او اخوانهن او بني اخوانهن او بني اخواتهن فيجوز لهؤلاء ان
ينظروا الى الزينة الباطنة ولا ينظرون الى ما بين السرة والركبة
ويجوز للزوج ان ينظر الى جميعها غير انه يكره له النظر الى فرجها
قوله عز وجل او نسائهن اراد به يجوز للمراة ان تنظر الى
بدن المراة الا ما بين السرة والركبة كالرجل المحرم هذا اذا كانت
المراة مسلمة فان كانت كافرة فهل يجوز للمسلمة ان تنكشف لها
اختلف اهل العلم فيه فقال بعضهم يجوز كما يجوز ان تنكشف للمحرم
المسلمة لانها من جملة النساء • وقال بعضهم لا يجوز لان الله تعالى
قال او نسائهن والكافرة ليست من نسائنا ولانها اجنبية في
الدين فكانت ابعد من الرجل الاجنبي كتب عمر بن الخطاب الى ابي عبيدة
ابن الجراح ان تمنع نساء اهل الكتاب ان يدخلن الحمام مع المسلمات •
قوله عز وجل او ما ملكت ايمانهن اختلفوا فيها فقال
قوم عبد المراة محرم لها فيجوز له الدخول عليها اذا كان عفيفا
وان ينظر الى بدنها اي بدن مولاته الا ما بين السرة والركبة
كالمحارم وهو ظاهر القرآن وروي ذلك عن عائشة وام سلمة رضي
الله عنها • وروي عن ثابت عن انس ان النبي صلى الله عليه وسلم اتى فاطمة
عليها السلام بعبد قد وهبه لها وعلى فاطمة ثوب اذا قنعت به راسها

لم يبلغ رجليها واذا غطت به رجليها لم يبلغ راسها فلما راى النبي صلى الله
عليه وسلم ما تلقى قال انه ليس عليك باس انما هو ابوك وغلامك •
وقال قوم كالاجنبي معها وهو قول سعيد بن المسيب وقال المراد من
الاية الاماء دون العبيد • وعن ابن جريج انه قال او نسائهن او ما
ملكت ايمانهن لانه لا يحل لامراة مسلمة ان تتجرد بين يدي امراة
مشركة الا ان تكون تلك المشركة امة لها **قوله** عز وجل
او التابعين غير اولي الاربة من الرجال قرا ابو جعفر وابن
عامر وابو بكر غير بنصب الراء على القطع لان التابعين معرفة
وغير نكرة • وقيل غير بمعنى الا فهو استثنا معناه يبدين زينتهن
للتابعين الا ذا الاربة منهم فانهن لا يبدين زينتهن لمن كان
منهم ذا الاربة • وقرا الاخرون بالجر على نعت التابعين • والاربة
والارب الحاجة والمراد بالتابعين غير اولي الاربة هم الذين
يتبعون القوم ليصيبوا من فضل طعامهم لا همة لهم الا ذلك
ولا حاجة لهم في النسا وهو قول مجاهد وعكرمة والشعبي • وقال
ابن عباس انه الاحمق العنين • وقال الحسن هو الذي لا ينتشر ولا
يستطيع غشيان النسا ولا يشتهيهن • وقال سعيد بن جبير هو
المعتوه • وقال عكرمة هو المجبوب • وقيل هو المخنث • وقال مقاتل
هو الشيخ الهرم والعنين والخصي والمجبوب ونحوه **اخبرنا**
الامام ابو علي الحسين بن محمد القاضي اخبرنا احمد بن الحسين الحيري
اخبرنا محمد بن احمد بن محمد بن معقل بن محمد الميداني حدثنا محمد بن يحيى
حدثنا عبد الرزاق اخبرنا معمر عن الزهري عن عروة عن عايشة
قالت كان رجل يدخل على ازواج النبي صلى الله عليه وسلم رجل مخنث
فكانوا يعدونه من غير اولي الاربة فدخل النبي صلى الله عليه وسلم يوما
وهو عند بعض نسائه وهو ينعت امراة فقال انها اذا اقبلت اقبلت
باربع واذا ادبرت ادبرت بثمان فقال النبي صلى الله عليه وسلم لا ارى
هذا يعلم ما هاهنا لا يدخلن عليكم هذا فحجبوه او الطفل الذين
لم يظهروا على عورات النسا اراد بالطفل الاطفال يكون واحدا

وجها

وجمعا اي لم يكشفوا على عورات النسا للجماع فيطلعون عليها وقيل
لم يعرفوا العورة من غيرها من الصغر وهو قول مجاهد وقيل لم
يطيقوا امر النسا وقيل لم يبلغوا حد الشهوة ولا يضربن بارجلهن
ليعلم ما يخفين من زينتهن كانت المراة اذا مشت ضربت
برجلها ليسمع صوت خلخالها او تبين خلخالها فنهين عن ذلك
وتوبوا الى الله جميعا من التقصير الواقع في امره ونهيه •
وقيل راجعوا طاعة الله فيما امركم ونهاكم من الاداب المذكورة
في هذه السورة ايه المومنون لعلكم تفلحون قرا ابن عامر
ايه المومنون ويا ايه الساحر وايه الثقلان بضم الهاء فيهن
ويقف بلا الف على الخط • وقرا الاخرون بفتح الهاءات على
الاصل ووقف ابو عمرو والكسائي على الوصل ويقفا بالالف
بغير الف على الرسم **اخبرنا** عبد الواحد بن احمد المليحي
اخبرنا ابو منصور محمد بن سمعان حدثنا ابو جعفر محمد بن احمد
ابن عبد الجبار الرياني حدثنا حميد بن زنجويه حدثنا وهب
ابن جرير حدثنا شعبة عن عمرو بن مرة عن ابي بردة انه سمع
الاغر يحدث عن ابن عمر انه سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول
يا ايها الناس توبوا الى ربكم فاني اتوب الى ربي كل يوم مائة مرة
اخبرنا ابو الحسن عبد الرحمن بن محمد الداودي
اخبرنا محمد بن عبد الله بن حموية السرخسي حدثنا ابو اسحق
ابراهيم بن خزيم الشاشي حدثنا ابو محمد عبد بن حميد الكشي حدثني
ابن ابي شيبة حدثنا عبد الله بن نمير عن مالك بن مغول عن
محمد بن سوقة عن نافع عن ابن عمر قال ان كنا لنعد لرسول الله
صلى الله عليه وسلم في المجلس يقول رب اغفر لي وتب علي انك
انت التواب الغفور مائة مرة • وجملة الكلام في بيان
العورات انه لا يجوز للرجل ان ينظر الى عورة الرجل وعورته
ما بين السرة الى الركبة وكذلك المراة مع المراة ولا باس بالنظر
الى ساير البدن اذا لم يكن خوف فتنة • وقال مالك وابن ابي

ذيب الفخذ ليس بعورة لما روي عن عبد العزيز بن صهيب عن انس
قال اجرى نبي الله فرسًا في زقاق خيبر وان ركبتي لتمس فخذ نبي الله
صلى الله عليه وسلم ثم حسر الازار عن فخذه حتى اني لانظر الى بياض فخذ
نبي الله صلى الله عليه وسلم • واكثر اهل العلم على ان الفخذ عورة لما
اخبرنا ابو عبد الله محمد بن الفضل الخرقي اخبرنا ابو الحسن
الطيسفوني اخبرنا عبد الله بن عمر الجوهري حدثنا احمد بن علي
الكشميهني حدثنا علي بن حجر حدثنا اسمعيل بن جعفر عن العلاء عن
ابن ابي كثير عن محمد بن جحش قال مر رسول الله صلى الله عليه وسلم
على معمر وفخذاه مكشوفتان فقال يا معمر غط فخذيك فان
الفخذين عورة • وروي عن ابن عباس وجرهد ان النبي صلى
الله عليه وسلم قال الفخذ عورة • قال محمد بن اسمعيل حديث انس
اسند وحديث جرهد احوط • اما المراة مع الرجل فان كانت
اجنبية حرة فجميع بدنها في حق الاجنبي عورة لا يجوز النظر الى شي
منها الا الوجه والكفان • وان كانت امة فعورتها مثل عورة
الرجل ما بين السرة الى الركبة • وكذلك المحارم بعضهم من بعض
والمراة في النظر الى الرجل الاجنبي كهو معها • ويجوز للزوج ان
ينظر الى جميع بدن امراته وامته التي تحل له وكذلك هي منه
الا نفس الفرج فانه يكره النظر اليه • واذا زوج الرجل امته حرم
النظر الى عورتها كالامة الاجنبية • روي عن عمرو بن شعيب
عن ابيه عن جده ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اذا زوج
احدكم امته عبده او اجيره فلا ينظرن الى ما دون السرة وفوق
الركبة **قوله** عز وجل وانكحوا الايامى منكم الايامى جمع الايم
وهو من لا زوج له من رجل او امراة يقال رجل ايم وامراة
ايم وايمة ومعنى الاية زوجوا ايها المؤمنون من لا زوج له
من احراركم ونسائكم والصالحين من عبادكم وامائكم
وهذا الامر امر ندب واستحباب يستحب لمن تاقت نفسه الى
النكاح ووجد اهبته ان يتزوج وان لم يجد اهبته يكسر شهوته

بالصوم

بالصوم **لما اخبرنا** ابو بكر محمد بن محمد بن علي بن الحسن
الطوسي حدثنا ابو اسحق ابراهيم بن محمد بن ابراهيم الاسفرايني حدثنا
ابو بكر محمد بن محمد بن يزداد بن مسعود حدثنا ابو عبد الله محمد بن
ايوب البجلي حدثنا محمد بن كثير حدثنا سفيان عن الاعمش عن عمارة
ابن عمير عن عبد الرحمن بن يزيد عن عبد الله بن مسعود قال قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم يا معشر الشباب من استطاع منكم
الباه فليتزوج فانه اغض للبصر واحصن للفرج ومن لم
يستطع فليصم فان الصوم له وجاء • وقال رسول الله صلى
الله عليه وسلم تناكحوا تكثروا فاني اباهي بكم الامم حتى بالسقط
وقال صلى الله عليه وسلم من احب فطرتي فليستن بسنتي
ومن سنتي النكاح • اما من لا تتوق نفسه الى النكاح وهو
قادر عليه فالتخلي للعبادة افضل له من النكاح عند الشافعي
وعند اصحاب الراي النكاح افضل • قال الشافعي وقد ذكر
الله عبدا اكرمه فقال وسيدا وحصورا ونبيا من الصالحين
والحصور الذي لا ياتي النساء وذكر القواعد من النساء لم
يندبهن الى النكاح • وفي الاية دليل على ان تزويج النساء الايامى
الى الاولياء لان الله تعالى خاطبهم به كما ان تزويج العبيد والاماء
الى السادات لقوله تعالى والصالحين من عبادكم وامائكم وهو
قول اكثر اهل العلم من الصحابة ومن بعدهم روي ذلك عن عمر
وعلي وعبد الله بن مسعود وعبد الله بن عباس وابي هريرة
وعائشة رضي الله عنهم وبه قال سعيد بن المسيب والحسن
وشريح وابراهيم النخعي وعمر بن عبد العزيز واليه ذهب الثوري
والاوزاعي وعبد الله بن المبارك والشافعي واحمد واسحق • وجوز
اصحاب الراي للمراة تزويج نفسها • وقال مالك ان كانت المراة
دنية يجوز لها تزويج نفسها وان كانت شريفة فلا والدليل
على ان الولي شرط من جهة الاخبار **ما اخبرنا**
عبد الواحد المليحي اخبرنا ابو محمد الحسين بن احمد المخلدي

اخبرنا ابو العباس محمد بن اسحق السراج حدثنا قتيبة بن سعيد
حدثنا ابو عوانة عن ابي اسحق عن ابي بردة عن ابي موسى عن النبي
صلى الله عليه وسلم قال لا نكاح الا بولي **اخبرنا** عبد الوهاب
ابن محمد الخطيب اخبرنا عبد العزيز بن احمد الخلال حدثنا ابو العباس
الاصم اخبرنا الربيع اخبرنا الشافعي اخبرنا سعيد بن سالم عن ابن
جريج عن سليمان بن موسى عن ابن شهاب عن عروة عن عايشة عن
النبي صلى الله عليه وسلم انه قال ايما امراة نكحت نفسها بغير
اذن وليها فنكاحها باطل ثلاثا فان اصابها فلها المهر بما استحل
من فرجها فان اشتجروا فالسلطان ولي من لا ولي له **قوله**
عز وجل ان يكونوا فقرا يغنهم الله من فضله والله واسع
عليم قيل الغنى ههنا القناعة وقيل اجتماع الرزقين رزق الزوج
والزوجة • وقال عمر رضي الله عنه عجبت لمن يبتغي الغنا بغير
النكاح والله عز وجل يقول ان يكونوا فقرا يغنهم الله من فضله
وعن بعضهم ان الله عز وجل وعد الغنا بالنكاح وبالتفرق
فقال ان يغنهم الله من فضله وقال وان يتفرقا يغن الله كلا من
سعته وليستعفف الذين لا يجدون نكاحا حتى يغنيهم
الله من فضله اي يوسع عليهم من رزقه **قوله** عز وجل
والذين يبتغون الكتاب اي يطلبون المكاتبة مما ملكت
ايمانكم فكاتبوهم سبب نزول هذه الاية ما روي ان غلاما
لحويطب بن عبد العزى سال مولاه ان يكاتبه فابى عليه فانزل
الله هذه الاية فكاتبه حويطب على ماية دينار ووهب له منها
عشرين دينارا فاداها وقتل يوم حنين في الحرب • والكتابة
ان يقول الرجل لمملوكه كاتبتك على كذا من المال ويسمي مالا
معلوما يوديه ذلك في نجمين او في نجوم معلومة في كل نجم كذا
فاذا اديته فانت حر ويقبل العبد ذلك فاذا ادى المال
عتق ويصير العبد احق بمكاسبه بعد الكتابة واذا اعتق بعد
اداء المال فما فضل في يده من المال يكون له ويتبعه اولاده

الذين

الذين حصلوا في حال الكتابة في العتق • واذا عجز عن اداء
المال كان لمولاه ان يفسخ كتابته ويرده الى الرق وما في يده
من المال يكون لمولاه **اخبرنا** ابو الحسن السرخسي
اخبرنا زاهر بن احمد اخبرنا ابو اسحق الهاشمي اخبرنا ابو مصعب
عن مالك عن نافع ان عبد الله بن عمر كان يقول المكاتب عبد
ما بقي عليه من كتابته شي • ورواه عمرو بن شعيب عن ابيه
عن جده مرفوعا المكاتب عبد ما بقي عليه من كتابته درهم •
وذهب بعض اهل العلم الى ان قوله فكاتبوهم امر ايجاب يجب على
المولى ان يكاتب عبده الذي علم فيه خيرا اذا سال العبد ذلك
على قيمته او اكثر وان سال على اقل من قيمته لا يجب وهو قول
عطا وعمرو بن دينار لما روي ان سيرين سال انس بن مالك
ان يكاتبه فتلكا فشكاه الى عمر فعلاه بالدرة وامره بالمكاتبة
فكاتبه • وذهب اكثر اهل العلم الى انه امر ندب واستحباب
ولا يجوز الكتابة على اقل من نجمين عند الشافعي لانه عقد
جوز ارفاقا بالعبد ومن تتمة الارفاق ان يكون ذلك المال
عليه الى اجل حتى يوديه على مهل فيحصل المقصود كالدية
في قتل الخطا وجبت على العاقلة على سبيل المواساة فكانت
عليهم موجلة منجمة • وجوز ابو حنيفة على نجم واحد وحالة •
قوله عز وجل ان علمتم فيهم خيرا اختلفوا في معنى
الخير • قال ابن عمر قوة على الكسب وهو قول مالك والثوري
وقال الحسن ومجاهد والضحاك مالا كقوله ان ترك خيرا اي
مالا • وروي ان عبدا لسلمان الفارسي قال له كاتبني قال
الك مال قال لا قال تريد ان تطعمني اوساخ الناس ولم
يكاتبه • قال الزجاج لو اراد به المال لقال ان علمتم لهم خيرا
وقال ابراهيم وابن زيد وعبيدة صدقا وامانة • قال
طاوس وعمرو بن دينار مالا وامانة • قال الشافعي واظهر
معاني الخير في العبد الاكتساب مع الامانة فاحب ان لا يمنع

من الكتابة اذا كان هكذا **أخبرنا** ابو الحسن علي بن يوسف
الجويني اخبرنا ابو محمد الحسن بن علي بن محمد بن شريك الشافعي اخبرنا
عبد الله بن محمد بن مسلم ابو بكر الجوربذي حدثنا يونس بن عبد
الاعلى حدثنا ابن وهب اخبرني الليث عن محمد بن عجلان عن سعيد
ابن ابي سعيد المقبري عن ابي هريرة ان رسول الله صلى الله عليه
وسلم قال ثلاثة حق على الله عونهم المكاتب الذي يريد الاداء
والناكح يريد العفاف والمجاهد في سبيل الله • وحكي محمد بن
سيرين عن عبيدة ان علمتم فيهم خيرا اي اقاموا الصلاة • وقيل
هو ان يكون العبد بالغا عاقلا فاما الصبي والمجنون فلا تصح
كتابتهما لان الابتغاء منهما لا يصح • وجوز ابو حنيفة كتابة
الصبي المراهق **قوله** عز وجل وآتوهم من مال الله
الذي آتاكم اختلفوا فيه • فقال بعضهم هو خطاب للموالي
يجب على المولى ان يحط عن مكاتبه من مال الكتابة شيئا وهو قول
عثمان وعلي والزبير وجماعة وبه قال الشافعي • ثم اختلفوا في قدره
فقال بعضهم يحط عنه ربع مال الكتابة وهو قول علي رضي الله عنه
ورواه بعضهم عن علي مرفوعا • وعن ابن عباس يحط الثلث • وقال
آخرون ليس له حد بل عليه ان يحط عنه ما شاء وهو قول الشافعي
قال نافع كاتب عبد الله بن عمر غلاما له على خمسة وثلاثين الف
درهم فوضع من آخر كتابته خمسة آلاف درهم • وقال سعيد بن
جبير كان ابن عمر اذا كاتب مكاتبه لم يضع عنه شيئا من اول نجومه
مخافة ان يعجز فترجع اليه صدقته ويضع من آخر كتابته ما احب
وقال بعضهم هو امر استحباب والوجوب اظهر • وقال قوم اراد
بقوله وآتوهم سهمهم الذي جعله الله لهم من الصدقات
المفروضات بقوله وفي الرقاب وهو قول الحسن وزيد بن اسلم وقال
ابراهيم هو حث لجميع الناس على معونتهم • ولو مات المكاتب
قبل اداء النجوم اختلف اهل العلم فيه فذهب كثير منهم الى انه يموت
رقيقا وترتفع الكتابة سواء ترك مالا او لم يترك كما لو تلف المبيع

قبل

قبل القبض يرتفع البيع وهو قول عمر وابن عمر وزيد بن ثابت وبه قال
عمر بن عبد العزيز والزهري وقتادة واليه ذهب الشافعي واحمد • وقال
قوم ان ترك وفاء بما بقي عليه من الكتابة كان حرا وان كان فيه فضل
فالزيادة لاولاده الاحرار وهو قول عطاء وطاوس والحسن والنخعي
وبه قال مالك والثوري واصحاب الراي • ولو كاتب عبده كتابة
فاسدة يعتق باداء المال لان عتقه معلق بالاداء وقد وجد ويتبعه
الاولاد والاكساب كما في الكتابة الصحيحة ويفترقان في بعض الاحكام
وهي ان الكتابة الصحيحة لا يملك المولى فسخها ما لم يعجز المكاتب
عن اداء النجوم ولا تبطل بموت المولى ويعتق بالابراء عن النجوم والكتابة
الفاسدة يملك المولى فسخها قبل اداء المال حتى لو ادى المال بعد
الفسخ لا يعتق وتبطل بموت المولى ولا يعتق بالابراء عن النجوم
واذا عتق المكاتب باداء المال لا يثبت التراجع في الكتابة الصحيحة
ويثبت في الكتابة الفاسدة فيرجع المولى عليه بقيمة رقبته
وهو يرجع على المولى بما دفع اليه ان كان مالا **قوله** عز وجل
ولا تكرهوا فتياتكم على البغاء ان اردن تحصنا الاية
نزلت في عبد الله بن ابي بن سلول المنافق كانت له جاريتان
معاذة ومسيكة وكان يكرههما على الزنا بالضريبة ياخذها منهما
وكذلك كانوا يفعلون في الجاهلية يؤاجرون اماءهم فلما جاء
الاسلام قالت معاذة لمسيكة ان هذا الامر الذي نحن فيه لا يخلو
من وجهين فان يك خيرا فقد استكثرنا منه وان يك شرا فقد
آن لنا ان ندعه فانزل الله عز وجل هذه الاية وروي انه جاءت
احدى الجاريتين يوما ببرد وجاءت الاخرى بدينار فقال لهما ارجعا
فازنيا فقالتا والله لا نفعل قد جاء الاسلام وحرم الزنا فاتتا
رسول الله صلى الله عليه وسلم وشكتا اليه فانزل الله هذه الاية ولا
تكرهوا فتياتكم على البغاء اي على الزنا ان اردن تحصنا كقوله عز وجل
وانتم الاعلون ان كنتم مؤمنين اي اذ كنتم مؤمنين وقيل انما
شرط ارادة التحصن لان الاكراه انما يكون عند ارادة التحصن فان لم

تزد التحصن بغت طوعا والتحصن التعفف • قال الحسين بن الفضل
في الاية تقديم وتاخير تقديره وانكحوا الايامي منكم ان اردن تحصنا
ولا تكرهوا فتياتكم على البغا لتبتغوا عرض الحياة الدنيا اي
لتطلبوا من اموال الدنيا يريد من كسبهن وبيع اولادهن ومن
يكرههن فان الله من بعد اكراههن غفور رحيم يعني للمكرهات
والوزر على المكره وكان الحسن اذا قرا هذه الاية قال لهن والله لهن
والله قوله عز وجل ولقد انزلنا اليكم ايات مبينات
من الحلال والحرام ومثلا من الذين خلوا من قبلكم اي شبها من
حالكم بحالهم ايها المكذبون وهذا تخويف لهم اي يلحقهم ما لحق
من قبلهم من المكذبين وموعظة للمتقين للمومنين الذين
يتقون الشرك والكباير قوله عز وجل الله نور السموات
والارض قال ابن عباس هادي اهل السموات والارض فهم بنوره
الى الحق يهتدون وبهداه من حيرة الضلالة ينجون • وقال
الضحاك منور السموات والارض فقال نور السما بالملايكة ونور
الارض بالانبيا • وقال مجاهد مدبر الامور في السموات والارض • وقال
ابي بن كعب والحسن وابو العالية مزين السموات والارض زين السماء
بالشمس والقمر والنجوم وزين الارض بالانبيا والعلما والمومنين
ويقال بالنبات والاشجار • وقيل معناه الانوار كلها منه كما يقال
فلان رحمة اي منه الرحمة وقد يذكر مثل هذا اللفظ على طريق المدح

• كما قال القايل •

اذا سار عبد الله من مرو ليلة • فقد سار منها نورها وجمالها

قوله عز وجل مثل نوره اي مثل نور الله في قلب المومن
وهو النور الذي يهتدي به كما قال فهو على نور من ربه وكان ابن مسعود
يقرا مثل نوره في قلب المومن • وقال سعيد بن جبير عن ابن
عباس مثل نوره الذي اعطى المومن • وقال بعضهم الكناية عايدة
الى المومن اي مثل نور قلب المومن • وكان ابي يقرا مثل نور من
امن به وهو عبد جعل الايمان والقران في صدره • وقال الحسن وزيد

ابن اسلم اراد بالنور القران • وقال سعيد بن جبير والضحاك هو محمد
صلى الله عليه وسلم وقيل اراد بالنور الطاعة سمى طاعة الله نورا واضاف
هذه الانوار الى نفسه تفضيلا كمشكاة وهي الكوة التي لا منفذ لها
فان كان لها منفذ فهي كوة • وقيل المشكاة حبشية قال مجاهد هي
القنديل فيها مصباح اي سراج واصله من الضوء ومنه الصبح
ومعناه كمصباح في مشكاة المصباح في زجاجة يعني القنديل •
وقال الزجاج انما ذكر الزجاجة لان النور وضوء النار فيها ابين من
كل شي وضوءه يزيد في الزجاجة ثم وصف الزجاجة فقال الزجاجة
كانها كوكب دري قرا ابو عمرو والكسائي دري بكسر الدال والهمزة
وقرا حمزة وابو بكر بضم الدال والهمزة • فمن كسر الدال فهو من فعيل
من الدرء وهو الدفع لان الكوكب يدفع الشياطين من السماء وشبهه
بحالة الدفع لانه يكون في تلك الحالة اضوء وانور • وقيل دري مكرر
اي طالع يقال درا النجم اذا طلع وارتفع • ويقال هو من درا الكوكب
اذا اندفع منقضا فيتضاعف نوره في ذلك الوقت • ويقال درا
علينا فلان اي طلع وظهر • فاما رفع الدال مع الهمزة كما قرا حمزة قال
اكثر النحاة هو لحن لانه ليس في كلام العرب فعيل بضم الفاء وكسر
العين • قال ابو عبيدة وانا ارى لها وجها وذلك انها دروء على
وزن فعول من درات مثل سبوح وقدوس ثم استثقلوا كثرة الضما
فردوا بعضها الى الكسر كما قالوا عتيا وهو فعول من عتوت • وقرا
الاخرون دري بضم الدال وتشديد اليا بلا همز اي شديدة الانارة
نسب الى الدر في صفايه وحسنه وان كان الكوكب اكثر ضوءا من الدر
لكنه يفضل الكواكب بضيايه كما يفضل الدر ساير الحب • وقيل الكوكب
دري واحد من الكواكب الخمسة العظام وهي زحل والمريخ والمشتري
والزهرة وعطارد • وقيل شبهه بالكواكب ولم يشبهه بالشمس
والقمر لان الشمس والقمر يلحقهما الخسوف والكواكب لا يلحقها الخسوف
توقد قرا ابو جعفر وابن كثير وابو عمرو ويعقوب توقد بالتا
وفتحها وفتح الواو والدال وتشديد القاف على الماضي يعني المصباح

اي اتقد يقال توقدت النار اي اتقدت • وقرا اهل الكوفة غير حفص
توقد بالتاء وضمها وفتح القاف خفيف يعني الزجاجة اي نار الزجاجة
لان الزجاجة لا توقد • وقرا الاخرون بالياء وضمها خفيف يعني المصباح
من شجرة مباركة زيتونة اي من زيت شجرة مباركة فحذف
المضاف بدليل قوله يكاد زيتها يضيء واراد بالشجرة المباركة الزيتونة
وهي كثيرة البركة وفيها منافع كثيرة لان الزيت يسرج به وهو اضوا
واصفا من الادهان وهو ادام وفاكهة لا يحتاج في استخراجه الي
عصار بل كل احد يستخرجه • وجاء في الحديث انه مصحة من الباسور
وهي شجرة تورق من اعلاها الي اسفلها **اخبرنا**
ابو الحسن السرخسي انا زاهر بن احمد حدثنا ابو الحسن القاسم
ابن بكر الطيالسي حدثنا ابو امية الطرسوسي حدثنا قبيصة
ابن عقبة حدثنا سفيان الثوري عن عبد الله بن عيسي عن عطا
الذي كان بالشام وليس بابن ابي رباح عن اسيد بن ثابت وابي
اسيد الانصاري قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم كلوا الزيت
وادهنوا به فانه من شجرة مباركة **قوله** عز وجل **لا شرقية
ولا غربية** اي ليست شرقية وحدها حتى لا تصيبها الشمس اذا
غربت ولا غربية وحدها فلا تصيبها الشمس بالغداة اذا طلعت
بل هي صاحية الشمس طول النهار تصيبها الشمس عند طلوعها
وعند غروبها فتكون شرقية غربية تاخذ حظها من الامرين
فيكون زيتها اضوا وهذا كما يقال فلان ليس باسود خالص ولا ابيض خالص بل اجتمع فيه كل واحد منهما
وهذا الرمان ليس بحلو ولا حامض اي اجتمعت فيه الحلاوة والحموضة
هذا قول ابن عباس في رواية عكرمة والكلبي والاكثرين • وقال
السدي وجماعة معناه انها ليست في مقناة لا تصيبها الشمس
ولا في مضحاة لا يصيبها الظل فهي لا يضرها البرد • وقيل معناه
هي لا يضرها شمس ولا ظل • وقيل معناه انها معتدلة ليست
في شرق يضرها الحر ولا في غرب يضرها البرد • وقيل معناه

هي

هي شامية لان الشام لا شرقي ولا غربي • وقال الحسن ليست هذه
من اشجار الدنيا ولو كانت في الدنيا لكانت شرقية او غربية وانما
هو مثل ضربه الله لنوره **يكاد زيتها** دهنها **يضيء** من صفائه
ولو لم تمسسه نار اي قبل ان تصيبه النار **نور على نور** اي نور
المصباح على نور الزجاجة **واختلف** اهل العلم في هذا
التمثيل • فقال بعضهم وقع التمثيل لنور محمد صلى الله عليه وسلم • قال
ابن عباس لكعب الاحبار اخبرني عن قوله مثل نوره كمشكاة قال
كعب هذا مثل ضربه الله لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم فالمشكاة صدره
والزجاجة قلبه والمصباح فيه النبوة توقد من شجرة مباركة
هي شجرة النبوة يكاد نور محمد صلى الله عليه وسلم يتبين للناس ولو لم
يتكلم انه نبي كما يكاد ذلك الزيت يضيء ولو لم تمسسه نار • وروي
سالم عن ابن عمر في هذه الاية قال المشكاة جوف محمد صلى الله
عليه وسلم والزجاجة قلبه والمصباح النور الذي جعل الله فيه لا شرقية
ولا غربية لا يهودي ولا نصراني توقد من شجرة مباركة ابراهيم
نور على نور نور قلب ابراهيم ونور قلب محمد صلى الله عليه وسلم
وعلى الانبيا الصلوات والسلام • وقال محمد بن كعب القرظي
المشكاة ابراهيم والزجاجة اسمعيل والمصباح محمد صلى الله عليه وسلم
عليهم اجمعين سماه الله مصباحا كما سماه سراجا فقال وسراجا منيرا
توقد من شجرة مباركة وهي ابراهيم عليه السلام وسماه مباركا
لان اكثر الانبيا من صلبه لا شرقية ولا غربية يعني ابراهيم
لم يكن يهوديا ولا نصرانيا ولكن كان حنيفا مسلما لان اليهود
تصلي قبل المغرب والنصارى قبل المشرق يكاد زيتها يضيء ولو لم
تمسسه نار يكاد محاسن محمد صلى الله عليه وسلم تظهر للناس قبل
ان يوحى اليه نور على نور نبي من نسل نبي نور محمد على نور ابراهيم •
وقال بعضهم وقع هذا التمثيل لنور قلب المومن • روي ابو العالية
عن ابي بن كعب قال هذا مثل المومن فالمشكاة نفسه والزجاجة
صدره والمصباح ما جعل الله فيه من الايمان والقران في قلبه

توقد من شجرة مباركة وهي الاخلاص لله وحده فمثله كمثل شجرة التف
بها الشجر فهي خضراء ناعمة لا تصيبها الشمس اذا طلعت ولا اذا غربت
فكذلك المؤمن قد احترس من ان يصيبه شيء من الفتن فهو بين
اربع خلال ان اعطي شكر وان ابتلي صبر وان حكم عدل وان قال
صدق يكاد زيتها يضيء اي يكاد قلب المؤمن يعرف الحق قبل ان
يتبين له لموافقته اياه نور على نور قال ابي فهو يتقلب في
خمسة انوار قوله نور وعمله نور ومدخله نور ومخرجه نور
ومصيره نور الى النور يوم القيامة • قال ابن عباس هذا مثل نور
الله وهداه في قلب المؤمن كما يكاد الزيت الصافي يضيء قبل ان
تمسه النار فاذا مسته النار ازداد ضوءا على ضوئه كذلك
يكاد قلب المؤمن يعمل بالهدى قبل ان ياتيه العلم فاذا جاءه
العلم ازداد هدى على هدى ونورا على نور • قال الكلبي قوله
نور على نور يعني ايمان المؤمن وعمله • وقال السدي نور الايمان
ونور القران • وقال الحسن وابن زيد هذا مثل القران فالمصباح
هو القران فكما يستضاء بالمصباح يهتدى بالقران والزجاجة
قلب المؤمن والمشكاة فمه ولسانه والشجرة المباركة شجرة الوحي
يكاد زيتها يضيء تكاد حجة القران تتضح وان لم يقرا نور على نور
يعني القران نور من الله عز وجل لخلقه مع ما اقام لهم من الدلايل
والاعلام قبل نزول القران فازدادوا بذلك نورا على نور •

قوله عز وجل يهدي الله لنوره من يشاء قال
ابن عباس لدين الاسلام وهو نور البصيرة وقيل القران
ويضرب الله الامثال للناس ويبين الله الاشياء للناس
تقريبا الى الافهام وتسهيلا لسبيل الادراك والله بكل شيء
عليم في بيوت اذن الله ان ترفع اي ذلك المصباح في بيوت
وقيل توقد في بيوت والبيوت هي المساجد • قال سعيد بن جبير
عن ابن عباس قال المساجد بيوت الله في الارض وهي تضيء لاهل
السماء كما تضيء النجوم لاهل الارض • وروى صالح بن حيان عن ابن

بريدة في قوله في بيوت اذن الله قال انما هي اربعة مساجد لم
يبنها الا نبي الكعبة بناها ابراهيم واسمعيل فجعلاها قبلة وبيت
المقدس بناه داود وسليمان ومسجد المدينة بناه رسول الله
صلى الله عليه وسلم وعليهم اجمعين ومسجد قبا اسس على التقوى
بناه رسول الله صلى الله عليه وسلم • قوله ان ترفع قال مجاهد
تبنى نظيره قوله تعالى واذ يرفع ابراهيم القواعد من البيت • وقال
الحسن تعظم يعني لا يذكر فيها الخنا من القول ويذكر فيها
اسمه قال ابن عباس يتلى فيها كتابه يسبح له فيها قرا ابن
عامر وابو بكر يسبح بفتح الباء على غير تسمية الفاعل والوقف على هذه
القراءة عند قوله والاصال • وقرا الاخرون بكسر الباء جعل
التسبيح له اي يصلي فيها بالغدو والاصال اي بالغداة والعشي
قال اهل التفسير اراد به الصلوات المفروضة فالتي تؤدى
بالغداة صلاة الفجر والتي تؤدى بالاصال صلاة الظهر والعصر
والعشائين لان اسم الاصيل يجمعها • وقيل اراد به صلاة الصبح
والعصر **اخبرنا** الامام ابو علي الحسين بن محمد
القاضي حدثنا ابو بكر احمد بن الحسن الحيري حدثنا محمد بن احمد
ابن معقل الميداني حدثنا محمد بن يحيى حدثنا عبد الله بن رجا
حدثنا همام عن ابي جمرة ان ابا بكر بن عبد الله بن قيس حدثه
عن ابيه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال من صلى البردين دخل
الجنة • وروي عن ابن عباس قال التسبيح بالغدو صلاة الضحى
اخبرنا عبد الواحد المليحي اخبرنا ابو منصور محمد
ابن محمد بن سمعان حدثنا ابو جعفر محمد بن احمد بن عبد الجبار
الرياني حدثنا حميد بن زنجويه حدثنا عبد الله بن يوسف
حدثنا الهيثم بن حميد اخبرني يحيى بن الحارث عن القاسم
ابي عبد الرحمن عن ابي امامة قال قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم من مشى الى صلاة مكتوبة وهو متطهر فاجره كاجر
الحاج المعتمر وصلاة على اثر صلاة لا لغو بينهما كتاب في عليين

رجال فيه اخص الرجال بالذكر في هذه المساجد لانه ليس على النسا
جمعة ولا جماعة في المسجد **لا تلهيهم** لا تشغلهم **تجارة** فيه اخص التجارة
بالذكر لانها اعظم ما يشتغل به الانسان عن الصلاة والطاعات واراد
بالتجارة الشرا وان كان اسم التجارة يقع على البيع والشرا جميعا لانه
ذكر البيع بعد هذا كقوله تعالى واذا راوا تجارة يعني الشرا وقال الفرا
التجار اهل الجلب والبيع ما باعه الرجل على يديه **ولا بيع عن ذكر الله**
اي عن حضور المساجد لاقامة الصلوات **واقام** اي اقامة **الصلاة**
حذف الها واراد اداها في وقتها لان من اخر الصلاة عن وقتها
لا يكون من مقيمي الصلاة واعاد ذكر اقامة الصلاة مع ان المراد
من ذكر الله الصلوات الخمس لانه اراد باقامة الصلاة حفظ المواقيت
روى سالم عن ابن عمر انه كان في السوق فاقيمت الصلاة فقام الناس
واغلقوا حوانيتهم فدخلوا المسجد فقال ابن عمر فيهم انزلت هذه الاية
رجال لا تلهيهم تجارة ولا بيع عن ذكر الله واقام الصلاة **وايتا**
الزكاة المفروضة قال ابن عباس اذا حضر وقت ادا الزكاة
لم يحبسوها وقيل هي الاعمال الصالحة **يخافون يوما تتقلب**
فيه القلوب والابصار فيه تتقلب القلوب عما كانت عليه
في الدنيا من الشك والكفر وتنفتح الابصار من الاغطية وقيل
تتقلب القلوب بين الخوف والرجا تخشى الهلاك وتطمع في
النجاة وتتقلب الابصار من هوله اي ناحية يوخذ بهم اذات
اليمين ام ذات الشمال ومن اين يوتون الكتب امن قبل
الايمان ام قبل الشمايل وذلك يوم القيمة وقيل ينقلب القلب
في الجوف فيرتفع الي الحنجرة فلا ينزل ولا يخرج ويقلب البصر
شخوصه من هول الامر وشدته **ليجزيهم الله احسن** اي باحسن
ما عملوا يعني انهم اشتغلوا بذكر الله واقام الصلاة وايتا الزكا
ليجزيهم الله احسن اي باحسن ما عملوا يريد يجزيهم بحسناتهم
وما كان من مساوي اعمالهم لا يجزيهم بها **ويزيدهم من**
فضله ما لم يستحقوه باعمالهم **والله يرزق من يشا بغير**

حساب

حساب ثم ضرب لاعمال الكافرين مثلا فقال **والذين كفروا**
اعمالهم كسراب بقيعة السراب الشعاع الذي يرى نصف النهار
عند شدة الحر في البراري شبه الما الجاري على الارض يظنه من
راه ما فاذا قرب منه انفش فلم ير شيا والال ما ارتفع من الارض
وهو شعاع يرى بين السما والارض بالغدوات شبه الملاة يرفع
الشخوص يرى فيه الصغير كبيرا والقصير طويلا والرقراق يكون
بالعشايا وهو ما ترقرق من السراب اي جا وذهب والقيعة جمع
القاع وهو المنبسط الواسع من الارض وفيه يكون السراب **يحسبه**
الظمان ما يتوهمه العطشان **حتى اذا جاه** اي جا ما قدر انه
ما وقيل جا موضع السراب **لم يجده شيا** على ما قدره وحسبه
كذلك الكافر يحسب ان عمله نافعه فاذا جاه ملك الموت واحتاج
الى عمله لم يجد عمله اغنى عنه شيا ولا نفعه **ووجد الله عنده**
عند عمله اي وجد الله بالمرصاد وقيل قدم على الله **فوفاه حسابه**
اي جزا عمله **والله سريع الحساب او كظلمات** هذا مثل اخر
ضربه الله لاعمال الكفار يقول مثل اعمالهم وفسادها وجهالتهم
فيها كظلمات **في بحر لجي** وهو العميق الكثير الما ولجة البحر معظمه
يغشاه يعلوه **موج من فوقه موج** متراكم **من فوقه سحاب**
قرا ابن كثير برواية القواس سحاب بالرفع والتنوين ظلمات بالجر
على البدل من قوله او كظلمات وروى ابو الحسن البزي عنه
سحاب ظلمات بالاضافة وقرا الاخرون سحاب ظلمات كلاهما
بالرفع والتنوين فيكون تماما للكلام عند قوله سحاب ثم ابتدا
فقال **ظلمات بعضها فوق بعض** ظلمة السحاب وظلمة الموج
وظلمة البحر بعضها فوق بعض اي ظلمة الموج على ظلمة البحر وظلمة
الموج فوق الموج وظلمة البحر بعضها فوق بعض وظلمة السحاب
على ظلمة الموج اراد بالظلمات اعمال الكافر وبالبحر اللجي قلبه وبالموج
ما يغشى قلبه من الجهل والشك والحيرة وبالسحاب الختم
والطبع على قلبه وقال ابي بن كعب في هذه الاية الكافر يتقلب

في خمسة من الظلم فكلامه ظلمة وعمله ظلمة ومدخله ظلمة ومخرجه
ظلمة ومصيره الى الظلمات يوم القيمة الى النار **اذا اخرج يده**
الناظر **يده لم يكد يراها** اي لم يقرب من ان يراها من شدة الظلمة
وقال الفرا يكد صلة اي لم يرها • قال المبرد يعني لم يرها الا بعد
الجهد كما يقول القايل ما كدت اراك من الظلمة وقد رآه ولكن بعد
ياس وشدة وقيل معناه قرب من رؤيتها ولم يرها كما يقال كاد
النعام يطير **ومن لم يجعل الله له نورا فما له من نور** قال ابن عباس
من لم يجعل الله له دينا وايمانا فلا دين له • وقيل من لم يهده
الله فلا ايمان له ولا يهديه احد • قال مقاتل نزلت هذه الاية
في عتبة بن ربيعة بن امية كان يلتمس الدين في الجاهلية ولبس
المسوح فلما جا الاسلام كفر • والاكثرون على انه عام في جميع الكفار

قوله عز وجل **الم تر ان الله يسبح له من في السموات
والارض والطير صافات** باسطات اجنحتهن في الهوى قيل
خص الطير بالذكر من جملة الحيوان لانها تكون بين السما والارض
فتكون خارجة عن حكم من في السموات والارض **كل قد علم صلاته
وتسبيحه** قال مجاهد الصلاة لبني ادم والتسبيح لساير الخلق
وقيل ان ضرب الاجنحة صلاة الطير وصوته تسبيحه • وقوله
كل قد علم اي كل مصل ومسبح علم الله صلاته وتسبيحه • وقيل
معناه كل مصل ومسبح منهم قد علم صلاة نفسه وتسبيحه **والله
عليم بما يفعلون ولله ملك السموات والارض والى الله
المصير الم تر ان الله يزجي** اي يسوق بامره **سحابا** الى حيث
يريد **ثم يولف بينه** اي يجمع بين قطع السحاب المتفرقة بعضها
الى بعض **ثم يجعله ركاما** متراكما بعضه فوق بعض **فترى
الودق** اي المطر **يخرج من خلاله** وسطه وهو جمع الخلل
كالجبال جمع الجبل **وينزل من السما من جبال فيها من برد**
اي ينزل البرد ومن صلة وقيل معناه وينزل من السماء من جبال
اي مقدار جبال في الكثرة من البرد • ومن في قوله من جبال صلة

اي ينزل

اي ينزل من السماء جبالا من برد • وقيل معناه وينزل من جبال من
السماء تلك الجبال من برد • قال ابن عباس اخبر الله تعالى ان في السماء
جبالا من برد ومفعول الانزال محذوف تقديره وينزل من السماء من
جبال فيها بردا فاستغنى عن ذكر المفعول للدلالة عليه • قال اهل
النحو ذكر الله تعالى من ثلاث مرات في هذه الاية فقوله من السما لابتداء
الغاية لان ابتدا الانزال من السما وقوله من جبال للتبعيض لان
ما ينزل الله بعض تلك الجبال التي في السماء وقوله من برد للجنس
لان تلك الجبال جنس البرد **فيصيب به** اي بالبرد **من يشاء**
فيهلك زروعه وامواله **ويصرفه عمن يشا** فلا يضره **يكاد
سنا برقه** اي ضو برق السحاب **يذهب بالابصار** من شدة
ضوه وبريقه • وقرا ابو جعفر يذهب بضم اليا وكسر الها
يقلب الله الليل والنهار يصرفهما في اختلافهما وتعاقبهما
ياتي بالليل ويذهب بالنهار وياتي بالنهار ويذهب بالليل

اخبرنا عبد الواحد بن احمد المليحي اخبرنا احمد
ابن عبد الله النعيمي اخبرنا محمد بن يوسف حدثنا محمد بن
اسمعيل حدثنا الحميدي حدثنا سفيان حدثنا الزهري
عن سعيد بن المسيب عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم قال الله تعالى يوذيني ابن ادم يسب الدهر وانا الدهر
بيدي الامر اقلب الليل والنهار **قوله** عز وجل **ان في
ذلك** الذي ذكرت من هذه الاشيا **لعبرة لاولي الابصار**
اي دلالة لذوي العقول والبصاير على قدرة الله تعالى
وتوحيده **قوله** عز وجل **والله خلق كل دابة** قرا
حمزة والكساي خالق كل بالاضافة وقرا الاخرون خلق كل
على الفعل **من ماء** اي من نطفة واراد به كل حيوان يشاهد
في الدنيا ولا يدخل فيه الملايكة والجن لانا لا نشاهدهم
وقيل اصل جميع الخلق من الماء وذلك ان الله عز وجل
خلق ماء ثم جعل بعضه ريحا فخلق منها الملايكة وبعضه

ناراً وذلك ان الله عز وجل خلق منه الجان وبعضه طينا فخلق
ادم فمنهم من يمشي على بطنه كالحيات والحيتان والديدان
ومنهم من يمشي على رجلين مثل بني ادم والطير ومنهم
من يمشي على اربع كالبهايم والسباع ولم يذكر من يمشي على اكثر
من اربع مثل حشرات الارض لانها في الصورة كالتي تمشي على
اربع وانما قال من يمشي ومن تستعمل فيمن يعقل ومن لا
يعقل من الحيات والبهايم لانه ذكر كل دابة فدخل فيه الناس
وغيرهم واذا اجمع اللفظ من يعقل ومن لا يعقل يجعل الغلبة
لمن يعقل يخلق الله ما يشاء ان الله على كل شي قدير لقد انزلنا
ايات مبينات والله يهدي من يشاء الى صراط مستقيم
ويقولون امنا بالله وبالرسول واطعنا يعني المنافقين
يقولونه ثم يتولى يعرض عن طاعة الله ورسوله فريق منهم
من بعد ذلك اي من بعد قولهم امنا ويدعوا الى غير حكم
الله قال الله عز وجل وما اوليك بالمومنين نزلت هذه
الاية في بشر المنافق كان بينه وبين رجل من اليهود
خصومة في ارض فقال اليهودي نتحاكم الى محمد صلى الله عليه
وسلم وقال المنافق نتحاكم الى كعب بن الاشرف فان محمدا يحيف
علينا فانزل الله هذه الاية وقال واذا دعوا الى الله ورسوله
ليحكم بينهم الرسول بحكم الله اذا فريق منهم معرضون
اي عن الحكم وقيل عن الاجابة وان يكن لهم الحق ياتوا
اليه مذعنين مطيعين منقادين لحكمه اي اذا كان الحكم
لكون الحق لهم على غيرهم اسرعوا الى حكمه لثقتهم انه يحكم
عليهم بالحق اي لهم بالحق افي قلوبهم مرض ام ارتابوا
اي شكوا هذا استفهام ذم وتوبيخ اي هم كذلك ام
يخافون ان يحيف الله عليهم ورسوله اي يظلمهم
اوليك هم الظالمون لانفسهم باعراضهم عن الحق انما
كان قول المومنين اذا دعوا الى الله اي الى كتاب الله ورسوله

يحكم

ليحكم بينهم هذا ليس على طريق الخبر ولكنه تعليم واداب الشرع على
معنى ان المومنين كذا ينبغي ان يكونوا ونصبا لقول على الخبر واسمه
في قوله ان يقولوا سمعنا واطعنا اي سمعنا الدعا واطعنا بالاجابة
واوليك هم المفلحون ومن يطع الله ورسوله قال ابن عباس
فيما ساءه وسره ويخش الله على ما عمل من الذنوب ويتقه فيما بعد
فاوليك هم الفايزون الناجون. قرا ابو عمرو وابو بكر ويتقه
ساكنة الهاء واختلسها ابو جعفر وقالون ويعقوب كما في نظايرها
ويشبعها الباقون كسرا. وقرا حفص ويتقه بسكون القاف واختلا
الهاء وهذه لغة اذا اسقطت الياء للجزم يسكنون ما قبلها يقولون لم
اشتر طعاما بسكون الرا قوله عز وجل واقسموا بالله جهد
ايمانهم وجهد اليمين ان يحلف بالله ولا حلف فوق الحلف بالله.
لين امرتهم ليخرجن وذلك ان المنافقين كانوا يقولون
لرسول الله صلى الله عليه وسلم اينما كنت نكن معك ان خرجت خرجنا
وان اقمت اقمنا وان امرتنا بالجهاد جاهدنا فقال الله تعالى قل
لهم لا تقسموا لا تحلفوا تم الكلام ثم قال طاعة معروفة اي
هذه طاعة بالقول باللسان دون الاعتقاد وهي معروفة اي امر
عرف منكم انكم تكذبون وتقولون ما لا تفعلون هذا معنى قول
مجاهد. وقيل معناه طاعة معروفة بنية خالصة افضل وامثل
من يمين باللسان لا يوافقها الفعل. وقال مقاتل بن سليمان
لتكن منكم طاعة معروفة ان الله خبير بما تعملون قل اطيعوا الله
واطيعوا الرسول فان تولوا اي تتولوا عن طاعة الله ورسوله
فانما عليه اي على الرسول ما حمل ما كلف وامر به من تبليغ
الرسالة وعليكم ما حملتم من الاجابة والطاعة وان تطيعوه
تهتدوا وما على الرسول الا البلاغ المبين اي التبليغ البين
قوله عز وجل وعد الله الذين امنوا منكم وعملوا
الصالحات ليستخلفنهم في الارض قال ابو العالية في هذه
الاية مكث النبي صلى الله عليه وسلم بعد الوحي بمكة عشر سنين مع

اصحابه وامروا بالصبر على اذى الكفار فكانوا يصبحون ويمسون
خائفين ثم امروا بالهجرة الى المدينة وامروا بالقتال وهم على خوفهم
لا يفارق احدهم سلاحه فقال رجل منهم ما ياتي علينا يوم نامن
فيه ونضع السلاح فانزل الله هذه الاية وعد الله الذين امنوا منكم
وعملوا الصالحات ليستخلفنهم ادخل اللام لجواب اليمين المضمر يعني
والله ليستخلفنهم في الارض ليورثنهم ارض الكفار من العرب والعجم
فيجعلهم ملوكها وساستها وسكانها **كما استخلف الذين من
قبلهم** قرا ابو بكر عن عاصم كما استخلف الذين من قبلهم بضم
التا وكسر اللام على ما لم يسم فاعله • وقرا الاخرون بفتح التا
واللام لقوله تعالى وعد الله • قال قتادة كما استخلف داود وسليمان
وغيرهما من الانبيا • وقيل كما استخلف الذين من قبلهم يعني بني
اسرائيل حيث اهلك الجبابرة بمصر والشام واورثهم ارضهم •
وليمكنن لهم دينهم الذي ارتضى لهم اختار لهم قال ابن
عباس يوسع لهم في البلاد حتى يملكوها ويظهر دينهم على ساير
الاديان **وليبدلنهم** قرا ابن كثير وابو بكر ويعقوب وليبدلنهم
بالتخفيف من الابدال • وقرا الاخرون بالتشديد من التبديل
وهما لغتان • وقال بعضهم التبديل تغيير حال الحال والابدال
رفع شي وجعل غيره مكانه **من بعد خوفهم امنا يعبدونني
لا يشركون بي شيا** فانجز الله وعده واظهر دينه ونصر
اولياءه وابدلهم بعد الخوف امنا وبسطا في الارض كما وعد
اخبرنا عبد الواحد بن احمد المليحي اخبرنا احمد
ابن عبد الله النعيمي اخبرنا محمد بن يوسف حدثنا محمد بن اسمعيل
حدثنا محمد بن الحكم حدثنا النضر حدثنا اسرائيل عن سعد الطائي
حدثنا محل بن خليفة عن عدي بن حاتم قال بينا انا عند النبي
صلى الله عليه وسلم اذ اتاه رجل فشكا اليه الفاقة ثم اتاه اخر
فشكى اليه قطع السبيل فقال يا عدي هل رايت الحيرة قلت لم
ارها وقد انبيت عنها قال فان طالت بك الحياة فلترين الظعينة

يرحل

ترحل من الحيرة حتى تطوف بالكعبة لا تخاف احدا الا الله قلت فيما
بيني وبين نفسي فاين دعار طي الذين قد سعروا البلاد ولين
طالت بك حياة لتفتحن كنوز كسرى قلت كسرى بن هرمز قال
كسرى بن هرمز ولين طالت بك حياة لترين الرجل يخرج مل
كفه من ذهب او فضة يطلب من يقبله منه فلم يجد احدا يقبلها
منه وليلقين الله احدكم يوم يلقاه وليس بينه وبينه ترجمان
يترجم له فيقولن له الم ابعث اليك رسولا فيبلغك فيقول بلى
فيقول الم اعطك مالا وافضل عليك فيقول بلى فينظر عن يمينه
فلا يرى الا جهنم وينظر عن شماله فلا يرى الا جهنم قال عدي سمعت
رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول اتقوا النار ولو بشق تمرة
فمن لم يجد شق تمرة فبكلمة طيبة قال عدي فرايت الظعينة
ترتحل من الحيرة حتى تطوف بالكعبة لا تخاف الا الله عز وجل وكنت
فيمن افتتح كنوز كسرى بن هرمز ولين طالت بكم حياة لترون
ما قال النبي ابو القاسم صلى الله عليه وسلم يخرج الرجل مل كفه •
وفي الاية دلالة على خلافة الصديق وامامة الخلفاء الراشدين
اخبرنا عبد الواحد المليحي اخبرنا ابو محمد عبد الرحمن
ابن ابي شريح اخبرنا ابو القاسم البغوي حدثنا علي بن الجعد اخبرني
حماد هو ابن سلمة بن دينار عن سعيد بن جمهان عن سفينة
قال سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول الخلافة ثلثون سنة
ثم تكون ملكا ثم قال امسك خلافة ابي بكر سنتين وخلافة عمر
عشرة وخلافة عثمان اثنا عشرة وخلافة علي ست رضي الله عنهم
قال علي قلت لحماد سفينة القايل لسعيد امسك قال نعم **قوله**
عز وجل **ومن كفر بعد ذلك** اراد به كفران النعم ولم يرد
الكفر بالله عز وجل **فاولئك هم الفاسقون** العاصون لله
عز وجل قال اهل التفسير اول من كفر بهذه النعمة وجحد حقها الذين
قتلوا عثمان فلما قتلوه غير الله ما بهم وادخل عليهم الخوف حتى
صاروا يقتلون بعد ان كانوا اخوانا **اخبرنا** ابو المظفر

محمد بن احمد التميمي اخبرنا ابو محمد عبد الرحمن بن عثمان بن القاسم
المعروف بابن ابي نصر اخبرنا ابو الحسن خيثمة بن سليمان بن حيدرة
الاطرابلسي حدثنا اسحق بن ابراهيم بن عباد عن عبد الرزاق عن معمر
عن ايوب عن حميد بن هلال قال قال عبد الله بن سلام في عثمان ان
الملائكة لم تزل محيطة بمدينتكم هذه منذ قدمها رسول الله صلى الله
عليه وسلم حتى اليوم فوالله لئن قتلتموه ليذهبون ثم لا يعودون ابدا
فوالله لا يقتله رجل منكم الا لقي الله اجذم لا يد له وان سيف الله لم يزل
مغمودا عنكم والله لئن قتلتموه ليسلنه الله عز وجل ثم لا يغمده عنكم
اما قال ابدا واما قال الى يوم القيمة فما قتل نبي قط الا قتل به سبعون
الفا ولا خليفة الا قتل به خمسة وثلاثون الفا **قوله** عز وجل
واقيموا الصلاة واتوا الزكاة واطيعوا الرسول لعلكم
ترحمون اي افعلوها على رجاء الرحمة لا تحسبن الذين كفروا
معجزين في الارض قرا ابن عامر وحمزة لا يحسبن بالياء اي لا يحسبن الذين
كفروا انفسهم معجزين • وقرا الاخرون بالتاء يقول لا تحسبن يا محمد
الذين كفروا معجزين فائتين عنا ومأواهم النار ولبئس المصير
قوله عز وجل يا ايها الذين امنوا ليستاذنكم الذين ملكت
ايمانكم الاية قال ابن عباس وجه رسول الله صلى الله عليه وسلم غلاما
من الانصار يقال له مدلج بن عمرو الى عمر بن الخطاب وقت الظهيرة
ليدعوه فدخل فراى عمر بحالة كره عمر رؤيته ذلك فانزل الله هذه
الاية • وقال مقاتل نزلت في اسماء بنت مرشد كان لها غلام كبير فدخل
عليها في وقت كرهته فاتت رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالت ان
خدمنا وغلماننا يدخلون علينا في حال نكرهها فانزل الله عز وجل
يا ايها الذين امنوا ليستاذنكم هذه اللام لام الامر الذين ملكت ايمانكم
يعني العبيد والاماء والذين لم يبلغوا الحلم منكم اي من الاحرار
وليس المراد منهم الاطفال الذين لم يظهروا على عورات النساء بل الذين
عرفوا امر النساء ولكن لم يبلغوا ثلاث مرات اي ليستاذنوا في ثلاثة
اوقات من قبل صلاة الفجر وحين تضعون ثيابكم من الظهيرة

يريد

يريد المقيل ومن بعد صلاة العشاء وانما خص هذه الاوقات
لانها ساعات الخلوة ووضع الثياب فربما يبدو من الانسان ما لا
يحب ان يراه احد من العبيد والصبيان فامرهم بالاستيذان
في هذه الاوقات فاما غيرهم فليستاذنوا في جميع الاوقات ثلاث
عورات لكم قرا حمزة والكسائي وابو بكر ثلاث بنصب الثاء
بدلا عن قوله ثلاث مرات • وقرا الاخرون بالرفع اي هذه الاوقات
ثلاث عورات لكم سميت هذه الاوقات عورات لان الانسان يضع
فيها ثيابه فتبدو عورته ليس عليكم ولا عليهم يعني العبيد
والخدم والصبيان جناح في الدخول عليكم بغير استيذان
بعدهن اي بعد هذه الاوقات الثلاث طوافون عليكم اي
العبيد والخدم يطوفون عليكم فيترددون ويدخلون ويخرجون
في اشغالكم بغير اذن بعضكم على بعض اي يطوف بعضكم على بعض
كذلك يبين الله لكم الايات والله عليم حكيم واختلف
العلماء في حكم هذه الاية • فقال قوم هو منسوخ قال ابن عباس لم يكن
للقوم ستور ولا حجاب وكان الخدم والولائد يدخلون فربما يرون
منهم ما لا يحبون فامروا بالاستيذان فقد بسط الله الرزق واتخذ
الناس الستور فراى ان ذلك اغنى عن الاستيذان • وذهب قوم
الى انها غير منسوخة روى سفيان عن موسى بن ابي عائشة قال سالت
الشعبي عن هذه الاية ليستاذنكم الذين ملكت ايمانكم امنسوخة
هي قال لا والله قلت ان الناس لا يعملون بها قال الله المستعان •
وقال سعيد بن جبير في هذه الاية ان ناسا يقولون نسخت والله
ما نسخت ولكنها مما تهاون به الناس **قوله** عز وجل واذا بلغ
الاطفال منكم الحلم اي الاحتلام يريد الاحرار الذين بلغوا
فليستاذنوا اي يستاذنون في جميع الاوقات في الدخول عليكم
كما استاذن الذين من قبلهم من الاحرار الكبار • وقيل
يعني الذين كانوا مع ابراهيم وموسى وعيسى عليهم السلام كذلك
يبين الله لكم اياته دلالاته وقيل احكامه والله عليم بامور

خلقه حكيم بما دبر • قال سعيد بن المسيب ليستاذن الرجل على امه فانما
انزلت هذه الاية في ذلك وسئل حذيفة ايستاذن الرجل على والدته
قال نعم وان لم تفعل رايت منها ما تكره **قوله** عز وجل والقواعد
من النساء اللاتي قعدن عن الولد والحيض من الكبر فلا يلدن
ولا يحضن واحدتها قاعدة بلا هاء • وقيل قعدن عن الازواج وهذا
معنى قوله اللاتي لا يرجون نكاحا اي لا يردن الرجال لكبرهن
قال ابن قتيبة سميت المراة قاعدا اذا كبرت لانها تكثر القعود
وقال ربيعة الراي هن العجز اللواتي اذا راهن الرجال استقذروهن
فاما من كانت فيها بقية من جمال وهي محل الشهوة فلا تدخل في
هذه الاية فليس عليهن جناح ان يضعن ثيابهن عند الرجال
يعني يضعن بعض ثيابهن وهي الجلباب والردا الذي فوق
الثياب والقناع الذي فوق الخمار فاما الخمار فلا يجوز وضعه •
وفي قراة ابن مسعود وابي بن كعب ان يضعن من ثيابهن غير
متبرجات بزينة اي من غير ان يردن بوضع الجلباب والردا اظهار
زينتهن والتبرج هو ان تظهر المراة من محاسنها ما ينبغي لها
ان تستره وان يستعففن فلا يلقين الردا والجلباب خير
لهن والله سميع عليم **قوله** عز وجل ليس على الاعمى حرج ولا
على الاعرج حرج ولا على المريض حرج الاية اختلف العلما في
هذه الاية فقال ابن عباس لما انزل الله عز وجل قوله يا ايها الذين
امنوا لا تاكلوا اموالكم بينكم بالباطل تحرج المسلمون عن مواكلة
المرضى والزمنى والعمي والعرج وقالوا الطعام افضل الاموال
وقد نهانا الله عن اكل المال بالباطل والاعمى لا يبصر موضع الطعام
الطيب والاعرج لا يتمكن من الجلوس ولا يستطيع المزاحمة على الطعام
والمريض يضعف عن التناول فلا يستوفي الطعام فانزل الله هذه
الاية وعلى هذا التاويل يكون على بمعنى في اي ليس في الاعمى يعني ليس
عليكم في مواكلة الاعمى والاعرج والمريض حرج • وقال سعيد بن جبير
والضحاك وغيرهما كان العرجان والعميان والمرضى يتنزهون

عن

عن مواكلة الاصحا لان الناس يتقذرون منهم ويكرهون مواكلتهم
ويقول الاعمى ربما اكل اكثر ويقول الاعرج ربما اخذ مكان اثنين
فنزلت هذه الاية • وقال مجاهد نزلت الاية ترخيصا لهولا في الاكل
من بيوت من سمى الله في هذه الاية وذلك ان هولا كانوا يدخلون
على الرجل لطلب الطعام فاذا لم يكن عنده ما يطعمهم ذهب بهم
الى بيوت ابايهم وامهاتهم او بعض من سمى الله عز وجل في
هذه الاية فكان اهل الزمانة يتحرجون من ذلك الطعام
ويقولون ذهب بنا الى بيت غيره فانزل الله هذه الاية • وقال
سعيد بن المسيب كان المسلمون اذا غزوا خلفوا زمناهم
ويدفعون اليهم مفاتيح ابوابهم ويقولون قد احللنا لكم ان
تاكلوا مما في بيوتنا فكانوا يتحرجون من ذلك ويقولون
لا ندخلها وهم غيب فانزل الله هذه الاية رخصة لهم • وقال
الحسن نزلت الاية رخصة لهولاء في التخلف عن الجهاد وقال
تم الكلام عند قوله ولا على المريض حرج وقوله ولا على انفسكم كلام
منقطع عما قبله وقيل لما انزل قوله لا تاكلوا اموالكم بينكم بالباطل
قالوا لا يحل لاحد منا ان ياكل عند احد فانزل الله عز وجل ولا على
انفسكم ان تاكلوا من بيوتكم اي لا حرج عليكم ان تاكلوا من
بيوتكم قيل اراد من اموال عيالكم وازواجكم وبيت المراة كبيت
الزوج • وقال ابن قتيبة اراد من بيوت اولادكم نسب بيوت
الاولاد الى الابا كما جا في الحديث انت ومالك لابيك او بيوت
ابايكم او بيوت امهاتكم او بيوت اخوانكم او بيوت
اخواتكم او بيوت اعمامكم او بيوت عماتكم او بيوت
اخوالكم او بيوت خالاتكم او ما ملكتم مفاتحه قال ابن عباس
عني بذلك وكيل الرجل وقيمه في ضيعته وماشيته لا باس
عليه ان ياكل من ثمر ضيعته ويشرب من لبن ماشيته ولا
يحمل ولا يدخر وقال الضحاك يعني من بيوت عبيدكم ومماليككم
وذلك ان السيد يملك منزل عبده والمفاتح الخزاين لقوله

وعنده مفاتح الغيب ويجوز الذي بينكم بالباطل وبالاجماع
على كريم مال المسلمين الا باذنه ومعناه قال ابن عباس من ناسخ
القران لمكة ينسخ به • وقال عكرمة اذا ملك الرجل المفتاح فهو
خازن فلا باس ان ياكل منه • وقال قوم او ما ملكتم مفاتحه ما خزنتموه
عندكم • قال مجاهد وقتادة من بيوت انفسكم مما اختزنتم وملكتم
او صديقكم الصديق الذي صدقك في المودة • قال ابن عباس
نزلت في الحرث بن عمرو خرج غازيا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم
وخلف مالك بن زيد على اهله فلما رجع وجده مجهودا فساله عن
حاله فقال تحرجت ان اكل من طعامك بغير اذنك فانزل الله هذه
الاية • وكان الحسن وقتادة يريان دخول الرجل بيت صديقه والتحرم
بطعامه من غير استيذان منه في الاكل بهذه الاية • والمعنى
ليس عليكم جناح ان تاكلوا من منازل هولاء اذا دخلتموها وان لم
يحضروا من غير ان تتزودوا وتحملوا قوله عز وجل ليس
عليكم جناح ان تاكلوا جميعا او اشتاتا نزلت في بني ليث
ابن عمرو وهم حي من كنانة كان الرجل منهم لا ياكل وحده حتى يجد
ضيفا ياكل معه فربما قعد الرجل والطعام بين يديه من الصباح
الى الرواح وربما كانت معه الابل الحفل فلا يشرب من البانها حتى
يجد من يشاربه فاذا امسى ولم يجد احدا اكل هذا قول قتادة
والضحاك وابن جريج • وقال عطا الخراساني عن ابن عباس
كان الغني يدخل على الفقير من ذوي قرابته وصداقته فيدعوه
الى طعامه فيقول والله اني لاجنح اي اتحرج ان اكل معك وانا
غني وانت فقير فنزلت هذه الاية • وقال عكرمة وابو صالح
نزلت في قوم من الانصار كانوا لا ياكلون اذا نزل بهم ضيف الا مع
ضيفهم فرخص لهم ان ياكلوا كيف شاوا جميعا او اشتاتا متفرقين
فاذا دخلتم بيوتا فسلموا على انفسكم اي ليسلم بعضكم على
بعض هذا في دخول الرجل بيت نفسه يسلم على اهله ومن في
بيته وهو قول جابر وطاوس والزهري وقتادة والضحاك وعمرو

ابن دينار • قال قتادة اذا دخلت بيتك فسلم على اهلك فهم احق من
سلمت عليه واذا دخلت بيتا لا احد فيه فقل السلام علينا وعلى عباد
الله الصالحين حدثنا ان الملائكة ترد عليه • وعن ابن عباس قال ان لم
يكن في البيت احد فقل السلام علينا من ربنا السلام علينا وعلى عباد
الله الصالحين السلام على اهل هذا البيت ورحمة الله • وروى عمرو بن
دينار عن ابن عباس في قوله فاذا دخلتم بيوتا فسلموا على انفسكم قال
اذا دخلت المسجد فقل السلام علينا وعلى عباد الله الصالحين تحية
من عند الله نصب على المصدر اي تحيون انفسكم تحية مباركة
طيبة قال ابن عباس حسنة جميلة • وقيل ذكر البركة والطيب
ههنا لما فيه من الثواب والاجر كذلك يبين الله لكم الايات
لعلكم تعقلون قوله عز وجل انما المومنون الذين
امنوا بالله ورسوله واذا كانوا معه اي مع رسول الله صلى الله
عليه وسلم على امر جامع يجمعهم من حرب حضرت او صلاة جمعة
او عيد او جماعة او تشاور في امر نزل لم يذهبوا لم يتفرقوا عنه
ولم ينصرفوا عما اجتمعوا له من الامر حتى يستاذنوه قال المفسرون
كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا صعد المنبر يوم الجمعة واراد الرجل
ان يخرج من المسجد لحاجة او عذر لم يخرج حتى يقوم بحيال رسول الله
صلى الله عليه وسلم حيث يراه فيعرف انه انما قام ليستاذن فياذن
لمن شا منهم • قال مجاهد واذن الامام يوم الجمعة ان يشير بيده
قال اهل العلم وكذلك كل امر اجتمع عليه المسلمون مع الامام لا يخالفونه
ولا يرجعون عنه الا باذن واذا استاذن فالامام بالخيار ان شا
اذن له وان شا لم ياذن وهذا اذا لم يكن سبب يمنعه من المقام فان
حدث سبب يمنعه من المقام بان يكونوا في المسجد فتحيض منهم امراة
او يجنب رجل او عرض له مرض فلا يحتاج الى الاستيذان ان الذين
يستاذنونك اولئك الذين يومنون بالله ورسوله
فاذا استاذنوك لبعض شانهم اي امرهم فاذن لمن
شئت منهم في الانصراف معناه ان شئت فاذن وان شئت فلا

تاذن واستغفر لهم الله ان الله غفور رحيم لا تجعلوا دعا الرسول بينكم كدعاء بعضكم بعضا قال ابن عباس يقول احذروا
دعا الرسول عليكم اذا اسخطتموه فان دعاءه موجب ليس كدعاء
غيره • وقال مجاهد وقتادة لا تدعوه باسمه كما يدعوا بعضكم بعضا
يا محمد بن عبد الله ولكن فخموه وشرفوه فقولوا يا نبي الله يا رسول
الله في لين وتواضع قد يعلم الله الذين يتسللون اي يخرجون
منكم لواذا اي يستتر بعضكم ببعض ويروغ في خفية فيذهب •
والِلّواذ مصدر لاوذ يلاوذ ملاوذة ولواذا قيل كان هذا في حفر
الخندق فكان المنافقون ينصرفون عن رسول الله صلى الله عليه وسلم
مختفين • وقال ابن عباس لواذا اي يلوذ بعضهم ببعض وذلك
ان المنافقين كان يثقل عليهم المقام في المسجد يوم الجمعة واستماع
خطبة رسول الله صلى الله عليه وسلم فكانوا يلوذون ببعض اصحابه
فيخرجون من المسجد في استتار ومعنى قوله قد يعلم الله للتهديد
بالمجازاة فليحذر الذين يخالفون عن امره اي امره وعن
صلة • وقيل معناه يعرضون عن امره وينصرفون عنه بغير اذنه
ان تصيبهم فتنة اي لئلا تصيبهم فتنة • قال مجاهد بلاء
في الدنيا او يصيبهم عذاب اليم وجيع في الاخرة • وقيل عذاب
اليم عاجل في الدنيا ثم عظم نفسه فقال الا ان لله ما في السموات
والارض ملكا وعبيدا قد يعلم ما انتم عليه من الايمان والنفاق
اي يعلم ويجازيه ويوم يرجعون اليه يعني يوم البعث فينبئهم
بما عملوا من خير وشر والله بكل شي عليم **اخبرنا**
ابو سعيد الشريحي اخبرنا ابو اسحق الثعلبي اخبرني الحسين بن
محمد بن فنجويه حدثنا عبيد الله بن محمد بن شيبة حدثنا محمد
ابن ابراهيم الكرابيسي حدثنا سليمان بن توبة ابو داود الانصاري
حدثنا محمد بن ابراهيم الشامي حدثنا شعيب بن اسحق عن هشام
ابن عروة عن ابيه عن عائشة قالت قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم لا تنزلوا النساء الغرف ولا تعلموهن الكتابة وعلموهن الغزل وسورة النور

سورة الفرقان مكية •

بسم الله الرحمن الرحيم

تبارك تفاعل من البركة • وعن ابن عباس كان معناه جاء
بكل البركة دليله قول الحسن مجيء البركة من قبله • وقال الضحاك
تعظم الذي نزل الفرقان اي القران على عبده محمد صلى الله
عليه وسلم ليكون للعالمين اي للجن والانس نذيرا قيل النذير
هو القران وقيل محمد صلى الله عليه وسلم الذي له ملك السموات
والارض ولم يتخذ ولدا ولم يكن له شريك في الملك وخلق
كل شي مما يطلق له صفة المخلوق فقدره تقديرا فسواه
وهياه لما يصلح له لا خلل فيه ولا تفاوت وقيل قدر لكل شي تقديرا
من الاجل والرزق فجرت المقادير على ما خلق **قوله** عز وجل
واتخذوا يعني عبدة الاوثان من دونه الهة يعني الاصنام
لا يخلقون شيئا وهم يخلقون ولا يملكون لانفسهم
ضرا ولا نفعا اي دفع ضر ولا جر نفع ولا يملكون موتا
ولا حياة اي اماتة واحيا ولا نشورا اي بعثا بعد الموت
وقال الذين كفروا يعني النضر بن الحارث واصحابه ان هذا
ما هذا القران الا افك كذب افتراه اختلقه محمد صلى الله
عليه وسلم واعانه عليه قوم اخرون قال مجاهد يعني اليهود
وقال الحسن هو عبيد بن الحضر الحبشي الكاهن وقيل جبر ويسار
وعداس عبيد كانوا بمكة من اهل الكتاب فزعم المشركون ان
محمدا ياخذ منهم قال الله تعالى فقد جاءوا يعني قائلي هذه
المقالة ظلما وزورا اي بظلم وزور فلما حذف الباء انتصب
اي جاءوا شركا وكذبا بنسبتهم كلام الله الى الافك والافترا
وقالوا اساطير الاولين اكتتبها يعني النضر بن الحارث
كان يقول ان هذا القران ليس من الله وانما هو مما سطره الاولون
مثل حديث رستم واسفنديار اكتتبها انتسخها محمد صلى الله عليه وسلم
من جبر ويسار وعداس ومعنى اكتتب اي طلب ان يكتب له لانه كان لا يكتب

فهي تملى عليه اي تقرا عليه ليحفظها لا ليكتبها بكرة واصيلا غدوة
وعشيا قال الله عز وجل ردا عليهم قل انزله يعني القران الذي يعلم
السر اي الغيب في السموات والارض انه كان غفورا رحيما
وقالوا ما لهذا الرسول يعني محمدا صلى الله عليه وسلم ياكل الطعام
كما ناكل نحن ويمشي في الاسواق يلتمس المعاش كما نمشي فلا يجوز ان
يمتاز عنا بالنبوة وكانوا يقولون له لست انت بملك ولا بملك لست
بملك لانك تاكل والملك لا ياكل ولست بملك والملك لا يتسوق وانت
تتسوق وتتبذل وما قالوه فاسد لان اكله الطعام لكونه ادميا
ومشيه في الاسواق لتواضعه وكان ذلك صفة له وشي من ذلك
لا ينافي النبوة لولا انزل اليه ملك فيصدقه فيكون معه نذيرا
داعيا او يلقى اليه كنز اي ينزل عليه كنز من السما فينفقه فلا يحتاج
الى التردد والتصرف في طلب المعاش او تكون له جنة بستان
ياكل منها هو • قرا حمزة والكسائي ناكل بالنون اي ناكل نحن منها
وقال الظالمون ان تتبعون الا رجلا مسحورا مخدوعا •
وقيل مصروفا عن الحق انظر يا محمد كيف ضربوا لك الامثال
يعني الاشباه فقالوا مسحور محتاج وغيره فضلوا عن الحق فلا
يستطيعون سبيلا الى الهدى ومخرجا عن الضلالة تبارك
الذي ان شا جعل لك خيرا من ذلك الذي قالوا وافضل
من الكنز والبستان الذي ذكروا • وروي عن عكرمة عن ابن
عباس قال يعني خيرا من المشي في الاسواق والتماس المعاش • ثم
بين ذلك الخير فقال جنات تجري من تحتها الانهار ويجعل
لك قصورا بيوتا مشيدة والعرب تسمي كل بيت مشيد قصرا
قرا ابن كثير وابن عامر وعاصم برواية ابي بكر ويجعل برفع اللام
وقرا الاخرون بجزمها على محل الجزا في قوله ان شا جعل لك
اخبرنا ابو بكر محمد بن عبد الله بن ابي توبة الكشميهني
اخبرنا ابو طاهر محمد بن احمد بن الحارث اخبرنا ابو الحسن محمد بن
يعقوب الكسائي اخبرنا عبد الله بن محمود اخبرنا ابراهيم بن

عبد الله

عبد الله الخلال حدثنا عبد الله بن المبارك عن يحيى بن ايوب حدثني
عبيد الله بن زحر عن علي بن يزيد عن القاسم ابي عبد الرحمن عن
ابي امامة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال عرض علي ربي ليجعل
لي بطحا مكة ذهبا فقلت لا يا رب ولكن اشبع يوما واجوع يوما
او قال ثلاثا او نحو هذا فاذا جعت تضرعت اليك وذكرتك واذا
شبعت حمدتك وشكرتك حدثنا ابو طاهر المطهر
ابن علي بن عبيد الله الفارسي اخبرنا ابو ذر بن ابراهيم الصالحاني
اخبرنا ابو محمد عبد الله بن محمد بن جعفر بن حيان المعروف بابي الشيخ
حدثنا ابو يعلى حدثنا محمد بن بكار حدثنا ابو معشر عن سعيد يعني المقبري
عن عايشة قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لو شئت لسارت معي
جبال الذهب جاني ملك ان حجزته لتساوي الكعبة فقال ان
ربك يقرا عليك السلام ويقول ان شئت كن نبيا عبدا وان
شئت كن نبيا ملكا فنظرت الى جبريل عليه السلام فاشار الي ان ضع
نفسك فقلت نبيا عبدا قالت فكان رسول الله صلى الله عليه
وسلم بعد ذلك لا ياكل متكيا يقول اكل كما ياكل العبد واجلس
كما يجلس العبد قوله عز وجل بل كذبوا بالساعة يعني بالقيمة
واعتدنا لمن كذب بالساعة سعيرا نارا مستعرة اذا راتهم من
مكان بعيد قال الكلبي والسدي من مسيرة عام • وقيل من مسيرة
مائة سنة • روي عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال من كذب علي متعمدا
فليتبوا بين عيني جهنم مقعدا قالوا وهل لها من عينين قال الم تسمع
قول الله عز وجل اذا راتهم من مكان بعيد وقيل اذا راتهم زبانيتها
سمعوا لها تغيظا غليانا كالغضبان اذا غلى صدره من الغضب
وزفيرا صوتا • فان قيل كيف يسمع التغيظ قيل معناه راوا وعلموا
ان لها تغيظا وسمعوا لها زفيرا • كما قال الشاعر •
ورايت زوجك في الوغى • متقلدا سيفا ورمحا •
اي وحاملا رمحا • وقيل سمعوا لها تغيظا اي صوت التغيظ من
التلهب والتوقد • قال عبيد بن عمير تزفر جهنم يوم القيمة زفرة فلا

يبقى ملك مقرب ولا نبي مرسل الا خر لوجهه **واذا القوا منها مكانا**
ضيقا قال ابن عباس يضيق عليهم كما يضيق الزج في الرمح **مقرنين** مصفدين
قد قرنت ايديهم الى اعناقهم في الاغلال • وقيل مقرنين مع الشياطين
في السلاسل **دعوا هنالك ثبورا** قال ابن عباس ويلا • وقال
الضحاك هلاكا • وفي الحديث ان اول من يكسى حلة من النار ابليس فيضعها
على حاجبيه ويسحبها من خلفه وذريته من خلفه وهو يقول يا ثبوراه
وهم ينادون يا ثبورهم حتى يقفوا على النار فينادي يا ثبوره
وينادوا يا ثبورهم فيقال لهم **لا تدعوا اليوم ثبورا واحدا**
وادعوا ثبورا كثيرا قيل هلاككم فيقال لهم اكثر من ان تدعوا
مرة واحدة فادعوا ادعية كثيرة **قوله** عز وجل **قل اذلك خير**
اي الذي ذكرت من صفة النار واهلها خير **ام جنة الخلد التي وعد**
المتقون كانت لهم جزاء ثوابا **ومصيرا** مرجعا **لهم فيها ما يشاؤن**
خالدين كان على ربك وعدا مسؤلا مطلوبا وذلك ان
المؤمنين سالوا ربهم في الدنيا حين قالوا ربنا واتنا ما وعدتنا
على رسلك يقول كان اعطا الله المؤمنين جنة الخلد وعدا وعدهم
على طاعتهم اياه في الدنيا ومسئلتهم اياه ذلك • وقال محمد بن كعب
القرظي الطلب من الملائكة للمؤمنين وذلك قولهم ربنا وادخلهم
جنات عدن التي وعدتهم **ويوم نحشرهم** قرا ابن كثير وابو جعفر
ويعقوب وحفص يحشرهم بالياء وقرا الاخرون بالنون **وما**
يعبدون من دون الله قال مجاهد من الملائكة والجن والانس
وعيسى وعزير • وقال عكرمة والضحاك والكلبي يعني الاصنام ثم
يخاطبها فيقول قرا ابن عامر بالنون والاخرون بالياء **انتم اضللتم**
عبادي هؤلاء ام هم ضلوا السبيل اخطاوا الطريق **قالوا سبحانك**
نزهوا الله من ان يكون معه الهة **ما كان ينبغي لنا ان نتخذ**
من دونك من اولياء اي ما كان ينبغي لنا ان نوالي اعداءك بل
انت ولينا من دونهم وقيل ما كان لنا ان نامرهم بعبادتنا ونحن
نعبدك وقرا ابو جعفر ان نتخذ بضم النون وفتح الخاء فتكون من الثاني

صلة

صلة **ولكن متعتهم واباءهم** في الدنيا بطول العمر والصحة والنعمة
حتى نسوا الذكر تركوا الموعظة والايمان بالقران • وقيل تركوا
ذكرك وغفلوا عنه **وكانوا قوما بورا** اي هلكى غلب عليهم الشقاء
والخذلان يقال رجل بائر وقوم بور واصله من البوار وهو الكساد
والفساد ومنه بوار السلعة وهو كسادها • وقيل هو اسم مصدر
كالزور يستوي فيه الواحد والاثنان والجميع والمذكر والمؤنث **فقد**
كذبوكم بما تقولون هذا خطاب مع المشركين اي كذبكم المعبودون
بما تقولون انهم الهة **فما يستطيعون** قرا حفص بالتاء يعني العابدين
وقرا الاخرون بالياء يعني المعبودين **صرفا** اي صرفا للعذاب عن انفسهم •
ولا نصرا اي ولا نصر انفسهم • وقيل ولا نصركم ايها العابدون من عذاب
الله بدفع العذاب عنهم • وقيل الصرف الحيلة ومنه قول العرب انه ليتصرف
اي يحتال **ومن يظلم** اي يشرك **منكم نذقه عذابا كبيرا** **قوله**
عز وجل **وما ارسلنا قبلك من المرسلين** يا محمد **الا انهم**
لياكلون الطعام وروى الضحاك عن ابن عباس قال لما عير المشركون
رسول الله صلى الله عليه وسلم وقالوا ما لهذا الرسول ياكل الطعام
ويمشي في الاسواق انزل الله هذه الاية يعني ما انا الا رسول وما كنت
بدعا من الرسل وهم كانوا بشرا ياكلون الطعام **ويمشون في الاسواق**
وقيل معناه وما ارسلنا قبلك من المرسلين الا قيل لهم مثل هذا
انهم ياكلون الطعام ويمشون في الاسواق كما قال في موضع اخر ما يقال
لك الا ما قد قيل للرسل من قبلك **وجعلنا بعضكم لبعض فتنة**
اي بلية فالغني فتنة للفقير يقول الفقير ما لي لم اكن مثله والصحيح
فتنة للمريض والشريف للوضيع • وقال ابن عباس اي جعلت بعضكم
بلاء لبعض لتصبروا على ما تسمعون منهم وترون من خلافهم وتتبعون
الهدى • وقيل نزلت في ابتلاء الشريف بالوضيع وذلك ان الشريف
اذا اراد ان يسلم فراى الوضيع قد اسلم قبله انف وقال اسلم بعده فيكون
له علي السابقة والفضل فيقيم على كفره ويمتنع من الاسلام فذلك افتتان
بعضهم ببعض هذا قول الكلبي • وقال مقاتل نزلت في ابي جهل والوليد

ابن عقبة والعاص بن وايل والنضر بن الحارث وذلك انهم راوا اباذر
وابن مسعود وعمارا وبلالا وصهيبا وعامر ابن فهيرة ودونهم
قالوا انسلم فنكون مثل هولاء وقال مقاتل نزلت في ابتلا فقرا المسلمين
المومنين بالمستهزين من قريش كانوا يقولون انظروا الى هولا
الذين تبعوا محمدا صلى الله عليه وسلم من موالينا وردالتنا فقال
الله تعالى لهولاء المومنين **اتصبرون** يعني على هذه الحالة من الفقر
والشدة والاذى **وكان ربك بصيرا** بمن صبر وبمن جزع
اخبرنا احمد بن عبد الله الصالحين اخبرنا ابو بكر احمد
ابن الحسن الحيري حدثنا ابو العباس الاصم حدثنا زكريا بن يحيى المروزي
حدثنا سفيان بن عيينه عن ابي الزناد عن الاعرج عن ابي هريرة يبلغ
به النبي صلى الله عليه وسلم قال اذا نظر احدكم الى من فضل عليه في المال
والجسم فلينظر الى من هو دونه في المال والجسم **قوله** عز وجل
وقال الذين لا يرجون لقانا اي لا يخافون البعث . قال الفرا
الرجا بمعنى الخوف لغة تهامة ومنه قوله تعالى ما لكم لا ترجون لله وقارا
اي لا تخافون لله عظمة **لولا انزل علينا الملايكة** فتخبرنا ان محمدا
صادق **او نرى ربنا** فيخبرنا بذلك **لقد استكبروا** اي تعظموا
في انفسهم بهذه المقالة **وعتوا عتوا كبيرا** قال مجاهد عتوا طغوا
قال مقاتل عتوا غلوا في القول والعتو اشد الكفر والفحش الظلم
وعتوهم طلبهم روية الله حتى يومنوا به **يوم يرون الملايكة**
عند الموت وقيل في القيمة **لا بشرى يوميذ للمجرمين** للكافرين
وذلك ان الملايكة يبشرون المومنين يوم القيمة ويقولون
للكافرين لا بشرى لكم هكذا قال عطية . وقال بعضهم معناه انه
لا بشرى يوم القيمة للمجرمين اي لا بشارة لهم بالجنة كما يبشر
المومنين **ويقولون حجرا محجورا** قال عطا عن ابن عباس تقول
الملايكة حراما محرما ان يدخل الجنة الا من قال لا اله الا الله .
وقال مقاتل اذا خرج الكفار من قبورهم قالت لهم الملايكة
حرام محرم عليكم ان تكون لكم البشرى . وقال بعضهم هذا قول

الكفار

الكفار للملايكة قال ابن جريج كانت العرب اذا نزلت بهم شدة وراوا
ما يكرهون قالوا حجرا محجورا فهم يقولونه اذا عاينوا الملايكة . وقال
مجاهد يعني عوذا معاذا يستعيذون به من الملايكة **وقدمنا** وعمدنا
الى ما عملوا من عمل فجعلناه هباء منثورا اي باطلا لا ثواب له
لانهم لم يعملوه لله عز وجل واختلفوا في الهبا قال علي رضي الله عنه
هو ما يرى في الكوة اذا وقع ضوء الشمس فيها كالغبار فلا يمس بالايدي
ولا يرى في الظل وهو قول الحسن وعكرمة ومجاهد والمنثور المفرق
وقال ابن عباس وقتادة وسعيد بن جبير هو ما تسفيه الرياح وتذريه
من التراب وحطام الشجر . وقال مقاتل هو ما يسطع من حوافر
الدواب عند السير . وقيل الهبا المنثور ما يرى في الكوة والهبا
المنبث ما تطيره الرياح من سنابك الخيل **قوله** **اصحاب الجنة
يوميذ خير مستقرا** اي من هولا المشركين المستكبرين **واحسن
مقيلا** موضع قايلة يعني ان اهل الجنة لا يمر بهم يوم القيمة الا
قدر النهار من اوله الى وقت القايلة حتى يسكنوا مساكنهم في
الجنة . قال ابن مسعود لا ينتصف النهار يوم القيامة حتى يقيل
اهل الجنة في الجنة واهل النار في النار وقرا ثم ان مقيلهم لالى
الجحيم هكذا كان يقرا . وقال ابن عباس في هذه الاية الحساب
ذلك اليوم في اوله وقال القوم حين قالوا في منازلهم في الجنة
قال الازهري والقيلولة والمقيل الاستراحة نصف النهار وان لم
يكن مع ذلك نوم لان الله تعالى قال واحسن مقيلا والجنة لا نوم
فيها . ويروى ان يوم القيامة يقصر على المومنين حتى يكون
كما بين العصر الى غروب الشمس **قوله** عز وجل **ويوم تشقق
السما بالغمام** اي عن الغمام البا وعن يتعاقبان كما يقال رميت عن
القوس وبالقوس وتشقق بمعنى تتشقق ادغموا احدى التايين . وقرا
ابو عمرو واهل الكوفة بتخفيف الشين هاهنا وفي سورة ق بحذف احدى التايين
وقرا الاخرون بالتشديد اي تتشقق بالغمام وهو غمام ابيض رقيق مثل الضبابة
ولم يكن الا لبني اسرايل في تيههم **ونزل الملايكة تنزيلا** قرا ابن كثير

وتنزل تنوين خفيف ورفع اللام الملائكة نصب • قال ابن عباس تشقق
السماء الدنيا فينزل اهلها وهم اكثر ممن في الارض من الجن والانس
ثم تشقق السماء الثانية فينزل اهلها وهم اكثر ممن في الارض الجن (اهل السماء الدنيا ومن ممن)
والانس ثم كذلك حتى تشقق السماء السابعة واهل كل سماء يزيدون على
اهل السماء التي قبلها ثم تنزل الكروبيون ثم حملة العرش **الملك يومئذ**
الحق للرحمن اي الملك الذي هو الملك حقا ملك الرحمن يوم القيامة
قال ابن عباس يريد ان يوم القيامة لا ملك يقضي غيره **وكان يوما على**
الكافرين عسيرا شديدا فهذا الخطاب يدل على انه لا يكون على المؤمنين
عسيرا وجاء في الحديث انه يهون يوم القيمة على المؤمن حتى يكون
اخف عليه من صلاة مكتوبة صلاها في الدنيا **ويوم يعض**
الظالم على يديه اراد بالظالم عقبة بن ابي معيط وذلك ان عقبة
كان لا يقدم من سفر الا صنع طعاما فدعا اليه اشراف قومه وكان
يكثر مجالسة النبي صلى الله عليه وسلم فقدم ذات يوم من سفر فصنع
طعاما فدعا الناس ودعا رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما قرب
الطعام قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما انا باكل طعامك حتى تشهد
ان لا اله الا الله واني رسول الله فقال عقبة اشهد ان لا اله الا الله وان
محمدا رسول الله فاكل رسول الله صلى الله عليه وسلم من طعامه وكان
عقبة صديقا لابي بن خلف فلما اخبر ابي بن خلف قال له يا عقبة صبات
قال لا والله ما صبات ولكن دخل علي رجل فابى ان ياكل طعامي الا ان
اشهد له فاستحييت ان يخرج من بيتي ولم يطعم فشهدت له فطعم
فقال ما انا بالذي ارضى منك ابدا الا ان تاتيه فتبزق في وجهه
ففعل ذلك عقبة فقال عليه الصلاة والسلام لا القاك خارجا من
مكة الا علوت راسك بالسيف فقتل عقبة يوم بدر صبرا واما
ابي بن خلف فقتله النبي صلى الله عليه وسلم بيده يوم احد • وقال الضحاك
لما بزق عقبة في وجه رسول الله صلى الله عليه وسلم عاد بزاقه في وجهه
فانصرف خداه فكان اثر ذلك فيه حتى مات • وقال الشعبي كان عقبة
ابن ابي معيط خليلا لامية بن خلف فاسلم عقبة فقال امية وجهي من وجهك

حرام

حرام ان تابعت محمدا فكفر وارتد فانزل الله عز وجل ويوم يعض
الظالم يعني عقبة بن ابي معيط بن امية بن عبد شمس بن عبد مناف على يديه
ندما واسفا على ما فرط في جنب الله واوبق نفسه بالمعصية والكفر بالله بطاعة خليله
الذي صده عن سبيل ربه • قال عطا ياكل يديه حتى تبلغ مرفقيه ثم ينبتان
ثم ياكلهما هكذا كلما نبتت يده اكلها تحسرا على ما فعل **يقول يا ليتني اتخذت**
في الدنيا **مع الرسول سبيلا** ليتني اتبعت محمدا واتخذت معه سبيلا
الى الهدى قرا ابو عمرو يا ليتني اتخذت بفتح اليا والاخرون باسكانها
يا ويلتى ليتني لم اتخذ فلانا خليلا يعني ابي بن خلف **لقد**
اضلني عن الذكر عن الايمان والقران **بعد اذ جاءني** يعني الذكر
مع الرسول **وكان الشيطان** وهو كل متمرد عات من الجن والانس
وكل من صد عن سبيل الله فهو شيطان **للانسان خذولا** اي تاركا
يتركه ويتبرا منه عند نزول البلا والعذاب وحكم هذه الايات
عام في كل متحابين اجتمعا على معصية الله تعالى **اخبرنا**
عبد الواحد المليحي اخبرنا احمد بن عبد الله النعيمي اخبرنا محمد بن يوسف
حدثنا محمد بن اسمعيل حدثنا محمد بن العلا حدثنا ابو اسامة
عن بريد عن ابي بردة عن ابي موسى عن النبي صلى الله عليه وسلم قال
مثل الجليس الصالح والسوء كحامل المسك ونافخ الكير فحامل المسك
اما ان يحذيك واما ان تبتاع منه واما ان تجد منه ريحا طيبة ونافخ
الكير اما ان يحرق ثيابك واما ان تجد ريحا خبيثة **اخبرنا**
ابو بكر محمد بن عبد الله بن ابي توبة اخبرنا ابو طاهر محمد بن احمد بن الحارث اخبرنا
محمد بن يعقوب الكسائي اخبرنا عبد الله بن محمود اخبرنا ابراهيم بن
عبد الله الخلال حدثنا عبد الله بن المبارك عن حيوة بن شريح اخبرني
سالم بن غيلان ان الوليد بن قيس التجيبي اخبره انه سمع ابا سعيد
الخدري قال سالم او عن ابي الهيثم عن ابي سعيد انه سمع النبي
صلى الله عليه وسلم يقول لا تصاحب الا مؤمنا ولا ياكل طعامك الا
تقي **اخبرنا** عبد الواحد المليحي اخبرنا ابو بكر محمد
ابن احمد بن الشكاب النيسابوري حدثنا ابو العباس الاصم حدثنا

حميد بن عياش الرملي اخبرنا مؤمل بن اسمعيل حدثنا ابن زهير الخراساني
حدثنا موسى بن وردان عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم المرء على دين خليله فلينظر احدكم من يخالل وقال الرسول يعني
ويقول الرسول في ذلك اليوم يا رب ان قومي اتخذوا هذا القران
مهجورا اي متروكا فاعرضوا عنه ولم يؤمنوا به ولم يعملوا بما فيه وقيل
جعلوه بمنزلة المهجور وهو الهذيان والقول السيء فزعموا انه شعر وسحر
وهو قول النخعي وقيل قال الرسول يعني محمدا صلى الله عليه وسلم يشكوا
قومه الى الله يا رب ان قومي اتخذوا هذا القران مهجورا فعزاه الله
فقال وكذلك جعلنا اي جعلت لك اعداء من مشركي قومك كذلك
جعلنا لكل نبي عدوا من المجرمين اي المشركين قال مقاتل يقول
لا يكبرن عليك فان الانبيا قبلك قد لقوا هذا من قومهم فاصبر
لامري كما صبروا فاني ناصرك وهاديك وكفى بربك هاديا ونصيرا
وقال الذين كفروا لولا نزل عليه القران جملة واحدة كما انزلت التوراة
على موسى والانجيل على عيسى والزبور على داود قال الله كذلك فعلت
لنثبت به فؤادك اي انزلناه متفرقا ليقوي به قلبك فتعيه وتحفظه
فان الكتب نزلت على انبيا يكتبون ويقرؤن وانزل القران على نبي امي
لا يكتب ولا يقرا ولان من القران الناسخ والمنسوخ ومنه ما هو جواب
لمن سال عن امور ففرقناه ليكون اوعى لرسول الله صلى الله عليه وسلم وايسر
على العامل به ورتلناه ترتيلا قال ابن عباس بيناه بيانا والترتيل
التبيين في ترسل وتثبت وقال السدي فصلناه تفصيلا وقال
مجاهد بعضه في اثر بعض وقال النخعي والحسن وفرقناه تفريقا
اية بعد اية ولا ياتونك يا محمد يعني هولاء المشركين بمثل يضربونه
في ابطال امرك الا جئناك بالحق اي بما ترد به ما جاؤا به من المثل
وتبطله فسمى ما يوردون من الشبه مثلا وسمى ما يدفع به حقا واحسن
تفسيرا اي بيانا وتفصيلا والتفسير تفعيل من الفسر وهو كشف
ما غطي ثم ذكر ما للمشركين فقال الذين اي هم الذين يحشرون
على وجوههم فيساقون ويجرون الى جهنم اوليك شر مكانا

اي مكانة

اي مكانة ومنزلة ويقال منزلا ومصيرا واضل سبيلا اخطا طريقا
ولقد اتينا موسى الكتاب وجعلنا معه اخاه هارون وزيرا
معينا وظهيرا فقلنا اذهبا الى القوم الذين كذبوا باياتنا
يعني القبط فدمرناهم فيه اضمار اي فكذبوهما فدمرناهم
تدميرا اهلكناهم اهلاكا وقوم نوح لما كذبوا الرسل يعني الرسول
ومن كذب رسولا واحدا فقد كذب جميع الرسل فلذلك ذكر بلفظ الجمع
اغرقناهم وجعلناهم للناس اية اي لمن بعدهم عبرة واعتدنا
للظالمين في الاخرة عذابا اليما سوى ما حل بهم من عاجل العذاب
وعادا وثمودا اي واهلكنا عادا وثمودا واصحاب الرس اختلفوا
فيهم قال وهب بن منبه كانوا اهل بير قعودا عليها واصحاب مواشي
يعبدون الاصنام فوجه الله اليهم شعيبا يدعوهم الى الاسلام فتمادوا
في طغيانهم وفي اذى شعيب عليه السلام فبينما هم حول البير في منازلهم
انهارت البير فخسف الله بهم وبديارهم ورباعهم فهلكوا جميعا
والرس البير وكل ركية لم تطو بالحجارة والاجر فهو رس وقال قتادة
والكلبي الرس بير بارض اليمامة قتلوا نبيهم فاهلكهم الله عز وجل
وقال بعضهم بقية ثمود قوم صالح وهم اصحاب البير التي ذكر الله تعالى
في قوله وبير معطلة وقصر مشيد قال سعيد بن جبير كان لهم
نبي يقال له حنظلة بن صفوان فقتلوه فاهلكهم الله وقال
كعب ومقاتل والسدي الرس بير بانطاكية فقتلوا فيها حبيب النجار
وهم الذين ذكرهم الله في سورة يس وقيل هم اصحاب الاخدود
والرس هو الاخدود الذي حفروه وقال عكرمة هم قوم رسوا نبيهم
في البير وقيل الرس المعدن وجمعه رساس وقرونا بين ذلك
كثيرا اي اهلكنا قرونا كثيرا بين عاد واصحاب الرس وكلا ضربنا
له الامثال اي الاشباه في اقامة الحجة عليهم فلم نهلكهم الا بعد
الانذار وكلا تبرنا تتبيرا اي اهلكنا اهلاكا وقال الاخفش
كسرنا تكسيرا قال الزجاج كل شيء كسرته وفتته فقد تبرته ولقد
اتوا على القرية التي امطرت مطر السوء يعني الحجارة وهي قريات

قوم لوط وكانت خمس قرى فاهلك الله اربعا منها وبقيت واحدة
وهي صغر وكان اهلها لا يعملون العمل الخبيث افلم يكونوا يرونها
اذا مروا بها في اسفارهم فيعتبروا ويتفكروا لان مداين لوط كانت
على طريقهم عند ممرهم الى الشام بل كانوا لا يرجون نشورا لا يخافون
بعثا **قوله** عز وجل واذا راوك ان يتخذونك الا هزوا
اي ما يتخذونك الا هزوا اي مهزوا به نزلت في ابي جهل كان اذا
مر باصحابه على رسول الله صلى الله عليه وسلم قال مستهزئا اهذا الذي
بعث الله رسولا ان كاد ليضلنا اي قد قارب ان يضلنا عن الهتنا
لولا ان صبرنا اي لو لم نصبر عليها لصرفنا عنها وسوف يعلمون حين
يرون العذاب من اضل سبيلا من اخطا طريقا ارايت من
اتخذ الهه هواه وذلك ان الرجل من المشركين كان يعبد الحجر
فاذا راى حجرا احسن منه طرح الاول واخذ الاخر فعبده وقال ابن
عباس ارايت من ترك عبادة الله وخالقه ثم هوى حجرا فعبده ما حاله
عندي افانت تكون عليه وكيلا اي حافظا يقول افانت عليه كفيل
حافظ يمنعه من اتباع هواه وعبادة ما يهوى من دون الله اي
لست كذلك قال الكلبي نسختها اية القتال ام تحسب ان اكثرهم
يسمعون ما يقول سماع طالب الافهام او يعقلون ما يعاينون من
الحجج والاعلام ان هم ما هم الا كالانعام بل هم اضل سبيلا
لان البهايم تهتدي لمراعيها ومشاربها وتنقاد لاربابها التي
تتعهدها وهولا الكفار لا يعرفون طريق الحق ولا يطيعون ربهم
الذي خلقهم ورزقهم ولان الانعام تسجد وتسبح الله وهولاء
الكفار لا يفعلون **قوله** عز وجل الم تر الى ربك كيف
مد الظل معناه الم تر الى مد ربك الظل وهو ما بين طلوع
الفجر الى طلوع الشمس جعله ممدودا لانه ظل لا شمس معه كما قال في
ظل الجنة وظل ممدود اذ لم يكن معه شمس ولو شاء لجعله ساكنا
دايما ثابتا لا يزول ولا تذهبه الشمس قال ابو عبيدة الظل ما
نسخته الشمس وهو بالغداة والفيء ما نسخ الشمس وهو بعد الزوال

سمي

سمي فيا لانه فاء من جانب المشرق الى جانب المغرب ثم جعلنا الشمس
عليه اي على الظل دليلا ومعنى دلالتها عليه انه لو لم تكن الشمس لما
عرف الظل ولولا النور لما عرفت الظلمة والاشيا تعرف باضدادها ثم
قبضناه يعني الظل الينا قبضا يسيرا بالشمس التي تاتي عليه
والقبض جمع المنبسط من الشي معناه ان الظل يعم جميع الارض قبل
طلوع الشمس فاذا طلعت الشمس قبض الله الظل جزءا فجزءا قبضا يسيرا
اي خفيفا وهو الذي جعل لكم الليل لباسا اي سترا تستترون
به يريد ان الظلمة تغشى كل شي كاللباس الذي يشتمل على لابسه والنوم
سباتا راحة لابدانكم وقطعا لعملكم واصل السبت القطع والنايم
مسبوت لانه انقطع عمله وحركته وجعل النهار نشورا اي يقظة
وزمانا ينتشرون فيه لابتغاء الرزق وتنتشرون لاشغالكم وهو
الذي ارسل الرياح بشرا بين يدي رحمته يعني المطر وانزلنا من
السما ما طهورا والطهور هو الطاهر في نفسه المطهر لغيره فهو اسم لما
يتطهر به كالسحور اسم لما يتسحر به والفطور اسم لما يفطر به
والدليل عليه ما روينا ان النبي صلى الله عليه وسلم قال في البحر هو الطهور
ماؤه الحل ميتته واراد به المطهر فالماء مطهر لانه يطهر الانسان من
الحدث والنجاسة كما قال في اية اخرى وينزل من السما ما ليطهركم به
فثبت ان التطهير مختص بالماء وذهب اصحاب الراي الى ان الطهور
هو الطاهر حتى جوزوا ازالة النجاسات بالمايعات الطاهرات مثل
الخل وماء الورد والريق والمرق ونحوها ولو جاز ازالة النجاسة
بها لجاز ازالة الحدث بها وذهب بعضهم الى ان الطهور ما يتكرر منه
التطهير كالصبور اسم لمن يتكرر منه الصبر والشكور اسم لمن يتكرر
منه الشكر وهو قول مالك حتى جوز الوضوء بالماء الذي يتوضا
به مرة وان وقع في الماء شي غير طعمه او ريحه او لونه هل تزول
طهوريته نظر ان كان الواقع شيا لا يمكن صون الماء عنه كالطين
والتراب واوراق الاشجار لا يزول فيجوز الطهارة به كما لو تغير
بطول المكث في قراره وكذلك لو وقع فيه ما لا يخالطه كالدهن

يصب فيه فيتروح الماء بجيفته يجوز الطهارة به لان تغيره للمجاورة
لا للمخالطة وان كان شيئا يمكن صون الماء منه ويخالطه كالخل والزعفران
ونحوهما يزول طهوريته فلا يجوز الوضوء به وان لم يتغير احد اوصافه
نظر ان كان الواقع فيه شيئا طاهرا لا تزول طهوريته فيجوز الطهارة
به سواء كان الماء قليلا او كثيرا وان كان الواقع فيه شيئا نجسا ينظر
فيه فان كان الماء قليلا اقل من قلتين ينجس الماء وان كان قدر
قلتين فاكثر فهو طاهر يجوز الوضوء به والقلتان خمس قرب
ووزنهما خمسمائة رطل • والدليل عليه ما **اخبرنا** احمد بن
عبد الله الصالحي اخبرنا ابو بكر احمد بن الحسن الحيري اخبرنا حاجب بن احمد
الطوسي حدثنا عبد الرحيم بن منيب حدثنا جرير عن محمد بن اسحق
عن محمد بن جعفر بن الزبير عن عبيد الله بن عبد الله بن عمر عن
ابيه عن النبي صلى الله عليه وسلم انه سئل عن الماء يكون في الفلاة وما
يرد من السباع والدواب فقال اذا كان الماء قلتين لم يحمل الخبث
وهو قول الشافعي واحمد واسحق وجماعة من اهل الحديث ان الماء
اذا بلغ هذا الحد فلا ينجس بوقوع النجاسة فيه ما لم يتغير احد
اوصافه • وذهب جماعة الى ان الماء القليل لا ينجس بوقوع النجاسة
فيه ما لم يتغير طعمه او ريحه او لونه وهو قول الحسن وعطاء والنخعي
والزهري واحتجوا بما اخبرنا ابو القاسم عبد الله بن احمد
الحنفي اخبرنا ابو الحارث طاهر بن محمد الطاهري حدثنا ابو محمد
الحسن بن محمد بن حكيم حدثنا ابو الموجه محمد بن عمرو بن الموجه حدثنا
صدقة بن الفضل اخبرنا ابو اسامة عن الوليد بن كثير عن محمد
ابن كعب القرظي عن عبيد الله بن عبد الرحمن بن رافع بن خديج
عن ابي سعيد الخدري قال قيل يا رسول الله انتوضأ من بئر
بضاعة وهي بئر يلقى فيها الحيض ولحم الكلاب والنتن فقال
رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الماء طهور لا ينجسه شيء **قوله**
عز وجل لنحيي به اي بالمطر بلدة ميتا ولم يقل ميتة لانه رجع
به الى الموضع والمكان ونسقيه مما خلقنا انعاما اي نسقي من

ذلك

ذلك الماء انعاما واناسي كثيرا اي بشرا كثيرا والاناسي جمع انسي وقيل
جمع انسان واصله اناسين مثل بستان وبساتين فجعل الياء عوضا من
النون ولقد صرفناه بينهم يعني المطر مرة ببلدة ومرة ببلد اخر
قال ابن عباس ما عام بامطر من عام ولكن الله يصرفه في الارض وقرا هذه
الاية وهذا كما روي مرفوعا ما من ساعة من ليل ولا نهار الا السماء تمطر
فيها يصرفه الله حيث يشاء • وذكر ابن اسحق وابن جريج ومقاتل وبلغوا
به ابن مسعود يرفعه قال ليس من سنة بامطر من اخرى ولكن الله
قسم هذه الارزاق فجعلها في السماء الدنيا في هذا القطر ينزل منه كل سنة
بكيل معلوم ووزن معلوم واذا عمل قوم بالمعاصي حول الله ذلك الى
غيرهم واذا عصوا جميعا صرف الله ذلك الى الفيافي والبحار • وقيل
المراد من تصريف المطر تصريفه وابلا وطشا ورذاذا ونحوها
وقيل التصريف راجع الى الريح ليذكروا ويتفكروا في قدرة الله
تبارك وتعالى فابى اكثر الناس الا كفورا جحودا وكفرانهم
هو انهم اذا امطروا قالوا مطرنا بنوء كذا وكذا **اخبرنا**
ابو الحسن السيرزي اخبرنا زاهر بن احمد اخبرنا ابو اسحق الهاشمي
اخبرنا ابو مصعب عن مالك بن انس عن صالح بن كيسان عن
عبيد الله بن عبد الله بن عتبة بن مسعود عن زيد بن خالد الجهني
انه قال صلى بنا رسول الله صلى الله عليه وسلم صلاة الصبح بالحديبية
في اثر سماء كانت من الليل فلما انصرف اقبل على الناس فقال هل
تدرون ماذا قال ربكم قالوا الله ورسوله اعلم قال اصبح من عبادي
مؤمن بي وكافر فاما من قال مطرنا بفضل الله وبرحمته فذلك
مؤمن بي كافر بالكوكب واما من قال مطرنا بنوء كذا وكذا
فذلك كافر بي مؤمن بالكوكب **قوله** عز وجل ولو شئنا
لبعثنا في كل قرية نذيرا رسولا ينذرهم ولكن بعثناك
الى القرى كلها وحملناك ثقل النذارة جميعها لتستوجب
بصبرك عليها ما اعتددنا لك من الكرامة والدرجة الرفيعة
فلا تطع الكافرين فيما يدعونك اليه من موافقتهم ومداهنتهم

يصيب فيه فيتروح الماء بجيفة يجوز الطهارة به لان تغيره للمجاورة لا للمخالطة وان كان شيئا يمكن صون الماء منه ويخالطه كالخل والزعفران ونحوهما يزول طهوريته فلا يجوز الوضوء به وان لم يتغير احد اوصافه نظر ان كان الواقع فيه شيئا طاهرا لا تزول طهوريته فيجوز الطهارة به سواء كان الماء قليلا او كثيرا وان كان الواقع فيه شيئا نجسا ينظر فيه فان كان الماء قليلا اقل من قلتين ينجس الماء وان كان قدر قلتين فاكثر فهو طاهر يجوز الوضوء به والقلتان خمس قرب ووزنها خمسمائة رطل والدليل عليه **ما اخبرنا** احمد بن عبد الله الصالحي اخبرنا ابو بكر احمد بن الحسن الحيري اخبرنا حاجب بن احمد الطوسي حدثنا عبد الرحيم بن منيب حدثنا جرير عن محمد بن اسحق عن محمد بن جعفر بن الزبير عن عبيد الله بن عبد الله بن عمر عن ابيه عن النبي صلى الله عليه وسلم انه سئل عن الماء يكون في الفلاة وما يرد من السباع والدواب فقال اذا كان الماء قلتين لم يحمل الخبث وهو قول الشافعي واحمد واسحق وجماعة من اهل الحديث ان الماء اذا بلغ هذا الحد فلا ينجس بوقوع النجاسة فيه ما لم يتغير احد اوصافه • وذهب جماعة الى ان الماء القليل لا ينجس بوقوع النجاسة فيه ما لم يتغير طعمه او ريحه او لونه وهو قول الحسن وعطاء والنخعي والزهري واحتجوا بما اخبرنا ابو القاسم عبد الله بن احمد الحنفي اخبرنا ابو الحارث طاهر بن محمد الطاهري حدثنا ابو محمد الحسن بن محمد بن حكيم حدثنا ابو الموجه محمد بن عمرو بن الموجه حدثنا صدقة بن الفضل اخبرنا ابو اسامة عن الوليد بن كثير عن محمد ابن كعب القرظي عن عبيد الله بن عبد الرحمن بن رافع بن خديج عن ابي سعيد الخدري قال قيل يا رسول الله انتوضأ من بئر بضاعة وهي بئر يلقى فيها الحيض ولحم الكلاب والنتن فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الماء طهور لا ينجسه شيء **قوله** عز وجل لنحيي به اي بالمطر بلدة ميتا ولم يقل ميتة لانه رجع به الى الموضع والمكان ونسقيه مما خلقنا انعاما اي نسقي من

ذلك

ذلك الماء انعاما واناسي كثيرا اي بشرا كثيرا والاناسي جمع انسي وقيل جمع انسان واصله اناسين مثل بستان وبساتين فجعل الياء عوضا من النون ولقد صرفناه بينهم يعني المطر مرة ببلدة ومرة ببلد آخر قال ابن عباس ما عام بامطر من عام ولكن الله يصرفه في الارض وقرا هذه الاية وهذا كما روي مرفوعا ما من ساعة من ليل ولا نهار الا السماء تمطر فيها يصرفه الله حيث يشاء • وذكر ابن اسحق وابن جريج ومقاتل وبلغوا به ابن مسعود يرفعه قال ليس من سنة بامطر من اخرى ولكن الله قسم هذه الارزاق فجعلها في السماء الدنيا في هذا القطر ينزل منه كل سنة بكيل معلوم ووزن معلوم واذا عمل قوم بالمعاصي حول الله ذلك الى غيرهم واذا عصوا جميعا صرف الله ذلك الى الفيافي والبحار • وقيل المراد من تصريف المطر تصريفه وابلا وطشا ورذاذا ونحوها وقيل التصريف راجع الى الريح ليذكروا ويتفكروا في قدرة الله تبارك وتعالى فابى اكثر الناس الا كفورا جحودا وكفرانهم هو انهم اذا امطروا قالوا امطرنا بنوء كذا وكذا **اخبرنا** ابو الحسن الشيرزي اخبرنا زاهر بن احمد اخبرنا ابو اسحق الهاشمي اخبرنا ابو مصعب عن مالك بن انس عن صالح بن كيسان عن عبيد الله بن عبد الله بن عتبة بن مسعود عن زيد بن خالد الجهني انه قال صلى بنا رسول الله صلى الله عليه وسلم صلاة الصبح بالحديبية في اثر سماء كانت من الليل فلما انصرف اقبل على الناس فقال هل تدرون ماذا قال ربكم قالوا الله ورسوله اعلم قال اصبح من عبادي مؤمن بي وكافر فاما من قال مطرنا بفضل الله وبرحمته فذلك مؤمن بي كافر بالكوكب واما من قال مطرنا بنوء كذا وكذا فذلك كافر بي مؤمن بالكوكب **قوله** عز وجل ولو شئنا لبعثنا في كل قرية نذيرا رسولا ينذرهم ولكن بعثناك الى القرى كلها وحملناك ثقل النذارة جميعها لتستوجب بصبرك عليها ما اعتدنا لك من الكرامة والدرجة الرفيعة فلا تطع الكافرين فيما يدعونك اليه من موافقتهم ومداهنتهم

وجاهدهم به اي بالقران جهادًا كبيرًا اي شديدًا وهو الذي مرج البحرين خلطهما وافاض احدهما في الاخر • وقيل ارسلهما في مجاريهما وخلاهما كما ترسل الخيل في المرج واصل المرج الخلط والارسال يقال مرجت الدابة وامرجتها اذا ارسلتها في المرعى وخليتها تذهب حيث تشا هذا عذب فرات شديد العذوبة والفرات اعذب المياه وهذا ملح اجاج شديد الملوحة • وقيل الاجاج اي مر وجعل بينهما برزخا اي حاجزا بقدرته لئلا يختلط العذب بالملح ولا الملح بالعذب وحجرا محجورًا اي سترا ممنوعا فلا يتبغيان ولا يفسد الملح العذب وهو الذي خلق من الماء من النطفة بشرا فجعله نسبا وصهرًا اي جعله ذا نسب وذا صهر قيل النسب ما لا يحل نكاحه والصهر ما يحل نكاحه فالنسب ما يوجب الحرمة والصهر ما لا يوجبها وقيل هو الصحيح النسب من القرابة والصهر الخلطة التي تشبه القرابة وهو السبب المحرم للنكاح وقد ذكرنا ان الله حرم بالنسب سبعًا وبالسبب سبعًا في قوله حرمت عليكم امهاتكم وكان ربك قديرًا ويعبدون من دون الله يعني هولاء المشركين ما لا ينفعهم ان عبدوه ولا يضرهم ان تركوه وكان الكافر على ربه ظهيرًا اي معينا للشيطان على ربه بالمعاصي • وقال الزجاج اي يعاون الشيطان على معصية الله لان عبادة الاصنام معاونة للشيطان • وقيل معناه وكان الكافر على ربه ظهيرًا هينا ذليلا كما يقول الرجل جعلني بظهر اي جعلني هينا ويقال ظهرت به اذا جعلته خلف ظهرك فلم يلتفت اليه وما ارسلناك الا مبشرا ونذيرًا اي منذرًا قل ما اسالكم عليه اي على تبليغ الوحي من اجر فتقولوا انما يطلب محمد اموالنا بما يدعونا اليه فلا نتبعه الا من شاء ان يتخذ الى ربه سبيلًا هذا من الاستثنا المنقطع مجازه لكن من شاء ان يتخذ الى ربه سبيلا بانفاق ماله في سبيله فعل ذلك والمعنى لا اسالكم لنفسي اجرًا ولا امنع من انفاق المال في طلب مرضات الله واتخاذ السبيل الى جنته وتوكل على الحي الذي لا يموت وسبح بحمده اي صل له شكرًا على نعمه وقيل قل سبحان الله والحمد لله وكفى به

بذنوب

بذنوب عباده خبيرًا عالما بصغيرها وكبيرها فيجازيهم بها الذي خلق السموات والارض وما بينهما في ستة ايام ثم استوى على العرش الرحمن فاسال به خبيرا اي بالرحمن • قال الكلبي يقول فسل الخبير بذلك يعني بما ذكر من خلق السموات والارض والاستوا على العرش • وقيل الخطاب للرسول صلى الله عليه وسلم والمراد منه غيره لانه كان مصدقا به • والمعنى ايها الانسان لا ترجع في طلب العلم بهذا الى غيري • وقيل الباء عن اي فاسال عنه خبيرًا وهو الله عز وجل • وقيل جبريل عليه السلام واذا قيل لهم اسجدوا للرحمن قالوا وما الرحمن ما نعرف الرحمن الا رحمن اليمامة يعنون مسيلمة الكذاب كانوا يسمونه رحمن اليمامة انسجد لما تامرنا قرا حمزة والكسائي يامرنا بالياء اي لما يامرنا محمد بالسجود له وقرا الاخرون بالتاء لما تامرنا انت يا محمد وزادهم اي زادهم قول القايل لهم اسجدوا للرحمن نفورًا عن الدين والايمان

قوله عز وجل تبارك الذي جعل في السما بروجا قال الحسن ومجاهد وقتادة البروج هي النجوم الكبار سميت بروجا لظهورها • وقال عطية العوفي بروجا اي قصورا فيها الحرس كما قال ولو كنتم في بروج مشيدة وقال عطا عن ابن عباس هي البروج الاثني عشر التي هي منازل الكواكب السبعة السيارة وهي الحمل والثور والجوزا والسرطان والاسد والسنبلة والميزان والعقرب والقوس والجدي والدلو والحوت فالحمل والعقرب بيتا المريخ والثور والميزان بيتا الزهرة والجوزا والسنبلة بيتا عطارد والسرطان بيت القمر والاسد بيت الشمس والقوس والحوت بيتا زحل وهذه البروج مقسومة على الطبايع فيكون نصيب كل واحد منها ثلاثة بروج تسمى المثلثات فالحمل والاسد والقوس مثلثة نارية والثور والسنبلة والجدي مثلثة ترابية والجوزا والميزان والدلو مثلثة هوايية والسرطان والعقرب والحوت مثلثة مايية وجعل فيها سراجا يعني الشمس كما قال وجعل الشمس سراجا وقرا حمزة والكسائي سرجا بالجمع يعني النجوم وقمرا منيرًا والقمر قد دخل في السرج على قراة من قرا بالجمع غير انه خصه بالذكر لنوع فضيلة كما قال فاكهة ونخل

والرمان خص النخل والرمان بالذكر مع دخولهما في الفاكهة **وهو الذي جعل الليل والنهار خلفة** اختلفوا فيها • فقال ابن عباس والحسن وقتادة يعني خلفا وعوضا يقوم احدهما مقام صاحبه فمن فاته عمله في احدهما قضاه في الاخر • قال شقيق جاء رجل الى عمر بن الخطاب فقال فاتتني الصلاة الليلة قال ادرك ما فاتك من ليلتك في نهارك فان الله عز وجل جعل الليل والنهار خلفة **لمن اراد ان يذكر** قال مجاهد يعني جعل كل واحد منهما مخالفا لصاحبه فجعل هذا اسود وهذا ابيض • وقال ابن زيد وغيره يعني يخلف احدهما صاحبه اذا ذهب احدهما جاء الاخر فهما يتعاقبان في الضيا والظلام والزيادة والنقصان لمن اراد ان يذكر • قرا حمزة بتخفيف الذال والكاف وضمها من الذكر • وقرا الاخرون بتشديدهما اي يتذكر ويتعظ **او اراد شكورا** قال مجاهد اي يشكر نعمة ربه عليه فيهما **قوله** عز وجل **وعباد الرحمن** اي افاضل العباد وقيل هذه الاضافة للتخصيص والتفضيل والا فالخلق كلهم عباد الله **الذين يمشون على الارض هونا** اي بالسكينة والوقار متواضعين غير اشرين ولا مرحين ولا متكبرين • وقال الحسن علماء حلماء • وقال محمد بن الحنفية اصحاب وقار وعفة لا يسفهون وان سفه عليهم حلموا • والهون في اللغة الرفق واللين **واذا خاطبهم الجاهلون** يعني السفهاء بما يكرهونه **قالوا سلاما** قال مجاهد سدادا من القول • وقال مقاتل بن حيان قولا يسلمون فيه من الاثم • وقال الحسن ان جهل عليهم جاهل حلموا ولم يجهلوا وليس المراد منه السلام المعروف • وروي عن الحسن معناه سلموا عليهم دليله قوله عز وجل واذا سمعوا اللغو اعرضوا عنه وقالوا لنا اعمالنا ولكم اعمالكم سلام عليكم • قال الكلبي وابو العالية هذا قبل ان يؤمروا بالقتال ثم نسختها اية القتال • وروي عن الحسن البصري انه كان اذا قرا هذه الاية قال هذا وصف نهارهم ثم قرا **والذين يبيتون لربهم سجدا وقياما** هذا وصف ليلتهم • قوله والذين يبيتون لربهم يقال لمن ادرك الليل بات نام او لم ينم يقال بات فلان قلقا والمعنى يبيتون لربهم

بالليل

بالليل في الصلاة سجدا على وجوههم وقياما على اقدامهم • قال ابن عباس من صلى بعد العشا الاخرة ركعتين او اكثر فقد بات لله ساجدا وقايما

اخبرنا عبد الواحد المليحي اخبرنا ابو منصور محمد بن محمد بن سمعان حدثنا ابو جعفر محمد بن احمد بن عبد الجبار الرياني حدثنا حميد حدثنا حميد بن زنجويه حدثنا ابو نعيم عن سفيان عن عثمان بن حكيم عن عبد الرحمن بن ابي عمرة عن عثمان بن عفان قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من صلى العشا في جماعة كان كقيام نصف ليلة ومن صلى الفجر في جماعة كان كقيام ليلة **قوله** عز وجل **والذين يقولون ربنا اصرف عنا عذاب جهنم ان عذابها كان غراما** اي ملحا دايما غير مفارق من عذب به من الكفار ومنه سمي الغريم لطلبه حقه والحاحه على صاحبه وملازمته اياه • قال محمد بن كعب القرظي سال الله عز وجل الكفار ثمن نعمته فلم يؤدوا فاغرمهم فبقوا في النار • قال الحسن كل غريم يفارق غريمه الا جهنم والغرام الشر اللازم • وقيل غراما هلاكا يعني **انها ساءت مستقرا ومقاما** اي بيس موضع قرار واقامة **والذين اذا انفقوا لم يسرفوا ولم يقتروا** قرا ابن كثير واهل البصرة يقتروا بفتح اليا وكسر التا وقرا اهل المدينة وابن عامر بضم اليا وكسر التا وقرا الاخرون بفتح اليا وضم التا وكلها لغات صحيحة يقال اقتر وقتر بالتشديد وقتر يقتر ويقتر **واختلفوا** في معنى الاسراف والاقتار • فقال بعضهم الاسراف النفقة في معصية الله وان قلت والاقتار منع حق الله وهو قول ابن عباس ومجاهد وقتادة وابن جريج • وقال الحسن في هذه الاية لم ينفقوا في معاصي الله ولم يمسكوا عن فرايض الله • وقال قوم الاسراف مجاوزة الحد في الانفاق حتى يدخل في حد التبذير والاقتار التقصير عما لا بد منه وهذا معنى قول ابراهيم قال لا يجيعهم ولا يعريهم ولا ينفق نفقة يقول الناس قد اسرف **وكان بين ذلك قواما** قصدا وسطا بين الاسراف والاقتار حسنة بين السيئتين • قال يزيد بن حبيب في هذه الاية اولئك اصحاب محمد صلى الله عليه وسلم كانوا لا ياكلون الطعام للتنعم

وَاللذة ولا يلبسون ثوبًا للجمال ولكن كانوا يريدون من الطعام
ما يسد عنهم الجوع ويقويهم على عبادة ربهم ومن الثياب ما يستر
عوراتهم ويكنهم من الحر والقر قال عمر بن الخطاب كفى سرفًا ان لا يشتهي
الرجل شيئًا الا اشتراه فاكله قوله عز وجل والذين لا يدعون
مع الله الها اخر الاية اخبرنا عبد الواحد بن احمد المليحي اخبرنا
احمد بن عبد الله النعيمي اخبرنا محمد بن يوسف حدثنا محمد بن اسمعيل
حدثنا ابراهيم بن موسى اخبرنا هشام بن يوسف ان ابن جريج اخبرهم
قال يعلى وهو يعلى بن مسلم ان سعيد بن جبير اخبره عن ابن عباس ان ناسًا
من اهل الشرك كانوا قد قتلوا واكثروا وزنوا واكثروا فاتوا محمدًا
صلى الله عليه وسلم فقالوا ان الذي تقول وتدعوا اليه لحسن لو تخبرنا
ان لما عملنا كفارة فانزل والذين لا يدعون مع الله الها اخر ولا
يقتلون النفس التي حرم الله الا بالحق ولا يزنون ونزل قل
يا عبادي الذين اسرفوا على انفسهم لا تقنطوا من رحمة الله الاية
اخبرنا عبد الواحد بن احمد المليحي اخبرنا احمد بن عبد
الله النعيمي اخبرنا محمد بن يوسف حدثنا محمد بن اسمعيل حدثنا قتيبة
ابن سعيد حدثنا جرير عن الاعمش عن ابي وائل عن عمرو بن شرحبيل
قال قال عبد الله قال رجل يا رسول الله اي الذنب اكبر عند الله
قال ان تدعو لله ندًا وهو خلقك قال ثم اي قال ثم ان تقتل ولدك
مخافة ان يطعم معك قال ثم اي قال ان تزاني حليلة جارك فانزل
الله تصديقها والذين لا يدعون مع الله الها اخر ولا يقتلون النفس
التي حرم الله الا بالحق ولا يزنون ومن يفعل ذلك يلق اثامًا قوله
ومن يفعل ذلك اي شيئًا من هذه الافعال يلق اثامًا قال ابن عباس انما
يريد جزاء الاثم وقال ابو عبيدة الاثام العقوبة وقال مجاهد الاثام
واد في جهنم ويروى ذلك عن عبد الله بن عمرو بن العاص ويروى في الحديث
الغي والاثام بيران يسيل فيهما صديد اهل النار يضاعف له
العذاب يوم القيمة ويخلد فيه مهانًا قرا ابن عامر وابو بكر
يضاعف ويخلد برفع الفاء والدال على الابتداء وشدد ابن عامر

يضعف

يضعف وقرا الاخرون بجزم الفاء والدال على جواب الشرط الا من تاب
وامن وعمل عملا صالحا قال قتادة الا من تاب من ذنبه وامن بربه وعمل عملا صالحا
فيما بينه وبين ربه اخبرنا ابو سعيد الشريحي اخبرنا ابو اسحق
الثعلبي اخبرنا الحسين بن محمد بن عبد الله حدثنا محمد حدثنا موسى بن
هارون الحمال حدثنا ابراهيم بن محمد الشافعي حدثنا عبد الله بن رجاء عن
عبيد الله بن عمر عن علي بن ابي زيد عن يوسف بن مهران عن ابن عباس قال
قرانا على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم سنتين والذين لا يدعون
مع الله الها اخر الاية ثم نزلت الا من تاب وامن وعمل صالحا فما رايت
رسول الله صلى الله عليه وسلم فرح بشيء قط فرحه بها وفرحه بانا فتحنا لك
فتحا مبينا ليغفر لك الله ما تقدم من ذنبك وما تاخر فاولئك
يبدل الله سيئاتهم حسنات وكان الله غفورا رحيما فذهب جماعة
الى ان هذا التبديل في الدنيا قال ابن عباس وسعيد بن جبير والحسن
ومجاهد والسدي والضحاك يبدلهم الله بقبايح اعمالهم في الشرك
محاسن الاعمال في الاسلام فيبدلهم بالشرك ايمانا وبقتل المؤمنين
قتل المشركين وبالزنا عفة واحصانا وقال قوم يبدل الله سيئاتهم
التي عملوها في الاسلام حسنات يوم القيمة وهو قول سعيد بن المسيب
ومكحول يدل عليه ما اخبرنا ابو محمد عبد الله بن عبد
الصمد الجوزجاني اخبرنا ابو القاسم بن احمد الخزاعي حدثنا الهيثم
بن كليب حدثنا ابو عيسى الترمذي حدثنا ابو عمار الحسين بن حريث
حدثنا وكيع حدثنا الاعمش عن المعرور بن سويد عن ابي ذر قال
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اني لاعلم اخر رجل يخرج من النار
يؤتى بالرجل يوم القيمة فيقال اعرضوا عليه صغار ذنوبه ويخبا عنه
كبارها فيقال له عملت يوم كذا وكذا وهو مقر لا ينكر وهو مشفق
من كبارها فيقال اعطوه مكان كل سيئة عملها حسنة فيقول ان لي
ذنوبا ما اراها هاهنا قال ابو ذر فلقد رايت رسول الله صلى الله
عليه وسلم ضحك حتى بدت نواجذه وقال بعضهم ان الله عز وجل
يمحوا بالندم جميع السيئات ثم يثبت مكان كل سيئة حسنة قوله

قوله عز وجل **ومن تاب وعمل صالحا** قال بعض اهل العلم هذا في التوبة
عن غير ما سبق ذكره في الاية الاولى من القتل والزنا يعني من تاب من
الشرك وعمل صالحا اي ادى الفرائض ممن لم يقتل ولم يزن **فانه يتوب الى**
الله اي يعود اليه بعد الموت **متابا** حسنا يفضل على غيره ممن قتل وزنا
فالتوبة الاولى وهو قوله ومن تاب رجوع عن الشرك والثاني رجوع
الى الله للجزاء والمكافاة • وقال بعضهم هذه الاية ايضا في التوبة عن جميع
السيئات ومعناه من اراد التوبة وعزم عليها فليتب لوجه الله فقوله
يتوب الى الله خبر بمعنى الامر اي تب الى الله • وقيل معناه فليعلم ان
توبته ومصيره الى الله **والذين لا يشهدون الزور** قال الضحاك
واكثر المفسرين يعني الشرك • وقال علي بن ابي طلحة يعني شهادة
الزور • وكان عمر بن الخطاب يجلد شاهد الزور اربعين جلدة ويسخم
وجهه ويطوف به في السوق • وقال ابن جريج يعني الكذب • وقال
مجاهد يعني اعياد المشركين • وقيل النوح • وقال قتادة لا يساعدون
اهل الباطل على باطلهم • وقال محمد بن الحنفية لا يشهدون اللهو
والغناء • قال ابن مسعود الغناء ينبت النفاق في القلب كما ينبت
الماء الزرع واصل الزور تحسين الشي ووصفه بخلاف صفته وهو
تمويه الباطل بما يوهم انه حق **واذا مروا باللغو مروا كراما**
قال مقاتل اذا سمعوا من الكفار الشتم والاذى اعرضوا وصفحوا
وهي رواية ابن ابي نجيح عن مجاهد نظيره قوله تعالى واذا سمعوا
اللغو اعرضوا عنه • قال السدي هذا منسوخ باية القتال • وقال
الحسن والكلبي اللغو المعاصي كلها يعني اذا مروا بمجالس اللهو
والباطل مروا كراما مسرعين معرضين يقال تكرم فلان عما
يشينه اذا تنزه واكرم نفسه عنه **والذين اذا ذكروا بايات**
ربهم لم يخروا لم يقعوا ولم يسقطوا **عليها صما وعميانا** كانهم
صم عمي بل يسمعون ما يذكرون به ويفهمونه ويرون الحق فيه
فيتبعونه • قال القتيبي لم يتغافلوا عنها كانهم صم لم يسمعوها
وعمي لم يروها **والذين يقولون ربنا هب لنا من ازواجنا**

وذرياتنا قرا بغير الالف ابو عمرو وحمزة والكسائي وابو بكر
وقرا الباقون بالالف على الجمع **قرة اعين** اي اولادا ابرارا اتقياء
يقول اجعلهم صالحين تقر اعيننا بذلك • قال القرظي ليس شي
اقر لعين المؤمن من ان يرى الرجل زوجته واولاده مطيعين لله
عز وجل قاله الحسن • ووحد القرة لانها مصدر واصلها من البرد
لان العرب تتاذى من الحر وتستروح الى البرد وتذكر قرة العين
عند السرور وسخنة العين عند الحزن ويقال دمع العين عند
السرور بارد وعند الحزن حار • وقال الازهري معنى قرة العين
ان يصادف قلبه من يرضاه فتقر عينه عن النظر الى غيره **واجعلنا**
للمتقين اماما اي ايمة يقتدون في الخير بنا ولم يقل ايمة كقوله
تعالى انا رسول رب العالمين • وقيل اراد ايمة كقوله فانهم
عدو لي اي اعداء ويقال اميرنا هولاء اي امراونا • وقيل لانه
مصدر كالصيام والقيام يقال ام امامة كما يقال قام قياما
وصام صياما • قال الحسن يقتدي بالمتقين ويقتدي بنا المتقون
وقال ابن عباس اجعلنا ايمة هداية كما قال وجعلناهم ايمة
يهدون بامرنا ولا تجعلنا ايمة ضلالة كما قال وجعلناهم ايمة
يدعون الى النار • وقيل هذا من المقلوب اي واجعل المتقين لنا
اماما واجعلنا مؤتمين مقتدين بهم وهو قول مجاهد **اوليك**
يجزون اي يثابون **الغرفة** اي الدرجة الرفيعة في الجنة
والغرفة كل بناء مرتفع عال • وقال عطا يريد غرف الدر
والزبرجد والياقوت في الجنة **بما صبروا** على امر الله وطاعته
وقيل على اذى المشركين • وقيل عن الشهوات **ويلقون فيها**
قرا حمزة والكسائي وابو بكر بفتح الياء وتخفيف القاف كما قال
فسوف يلقون غيا • وقرا الاخرون بضم الياء وتشديد القاف
كما قال ولقاهم نضرة وسرورا • وقوله **تحية** اي ملكا وقيل
بقاء دايما **وسلاما** اي يسلم بعضهم على بعض • قال الكلبي يحيي
بعضهم بعضا بالسلام ويرسل الرب اليهم بالسلام • وقيل سلاما

اي سلامة من الافات خالدين فيها حسنت مستقرا ومقاما
اي موضع قرار واقامة قل ما يعبؤا بكم ربي قال مجاهد وابن
زيد اي ما يصنع وما يفعل بكم • قال ابو عبيدة يقال ما عبأت به شيئا
اي لم اعده فوجوده وعدمه سواء مجازه اي وزن واي مقدار
لكم عنده لولا دعاؤكم اياه • وقيل لولا عبادتكم • وقيل لولا ايمانكم
وقيل لولا دعاؤه اياكم الى الاسلام فاذا امنتم ظهر لكم قدر • وقال
قوم معناه قل ما يعبأ بخلقكم ربي لولا عبادتكم وطاعتكم اياه
يعني انه خلقكم لعبادته كما قال وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون
وهذا معنى قول ابن عباس ومجاهد • وقال قوم قل ما يعبؤ
بكم ربي ما يبالي بمغفرتكم ربي لولا دعاؤكم معه الهة او ما يفعل
بعذابكم لولا شرككم كما قال ما يفعل الله بعذابكم ان شكرتم
وامنتم • وقيل ما يعبأ بعذابكم لولا دعاؤكم اياه في الشدايد
كما قال فاذا ركبوا في الفلك دعوا الله وقال فاخذناهم
بالباساء والضراء لعلهم يتضرعون • وقيل قل ما يعبأ بكم ربي
لولا دعاؤكم يقول ما خلقتكم ولي اليكم حاجة الا ان تسالوني
فاعطيكم وتستغفروني فاغفر لكم فقد كذبتم ايها الكافرون
يخاطب كفار مكة يعني ان الله دعاكم بالرسول الى توحيده
وعبادته فقد كذبتم الرسول ولم تجيبوه فسوف يكون لزاما
هذا تهديد لهم اي يكون تكذيبكم لزاما • قال ابن عباس موتا
وقال ابو عبيدة هلاكا وقال ابن زيد قتالا • والمعنى يكون
التكذيب لازما لمن كذب فلا يعطى التوبة حتى يجازى بعمله • وقال
ابن جريج عذابا دايما لازما وهلاكا مفنيا يلحق بعضكم ببعض •
واختلفوا فيه • فقال قوم هو يوم بدر قتل منهم سبعون
واسر سبعون وهو قول عبد الله بن مسعود وابي بن كعب ومجاهد
ومقاتل يعني انهم قتلوا يوم بدر واتصل بهم عذاب الاخرة
لازما لهم **اخبرنا** عبد الواحد المليحي اخبرنا احمد
ابن عبد الله النعيمي اخبرنا محمد بن يوسف حدثنا محمد بن اسمعيل

حدثنا عمر بن حفص بن غياث حدثنا ابي حدثنا الاعمش حدثنا مسلم عن
مسروق قال قال عبد الله خمس قد مضين الدخان والقمر والروم
والبطشة واللزام فسوف يكون لزاما • وقيل اللزام هو عذاب الاخرة

سورة الشعرا مكية

الا اربع ايات من اخر السورة من قوله والشعراء يتبعهم
الغاوون • روينا عن ابن عباس ان النبي صلى الله عليه وسلم قال
• اعطيت طه والطواسين من الواح موسى •

بسم الله الرحمن الرحيم

قوله عز وجل طسم قرا حمزة والكسائي وابو بكر طسم وطس
ويس وحم بكسر الطا واليا والحا • وقرا اهل المدينة بين الفتح والكسر
وقرا الاخرون بالفتح على التفخيم واظهر النون من السين عند
الميم في طسم ابو جعفر وحمزة واخفاها الاخرون • روى عكرمة عن
ابن عباس قال طسم عجزت العلما عن علم تفسيرها • وروى علي بن ابي
طلحة الوالبي عن ابن عباس انه قسم وهو من اسماء الله تعالى • وقال
قتادة اسم من اسماء القران • وقال مجاهد اسم للسورة قال محمد بن كعب
القرظي اقسم الله بطوله وسنايه وملكه تلك ايات اي هذه
الايات ايات الكتاب المبين لعلك باخع قاتل نفسك
ان لا يكونوا مومنين اي ان لم يومنوا وذلك حين كذبه اهل
مكة فشق ذلك عليه وكان يحرص على ايمانهم فانزل الله هذه
الاية ان نشا ننزل عليهم من السماء اية فظلت اعناقهم
لها خاضعين قال قتادة لو شا الله لانزل عليهم اية يذلون
بها فلا يلوي احد منهم عنقه الى معصية الله • وقال ابن جريج
معناه لو شا الله لاراهم امرا من امره لا يعمل احد منهم بعده
معصية • وقوله خاضعين ولم يقل خاضعة وهي صفة
الاعناق وفيه اقاويل احدها اراد اصحاب الاعناق فحذف
الاصحاب واقام الاعناق مقامهم لان الاعناق اذا خضعت
فاربابها خاضعون فجعل الفعل اولا للاعناق ثم جعل خاضعين

للرجال. وقال الاخفش رد الخضوع على المضمر الذي اضاف الاعناق اليه. وقال قوم ذكر الصفة لمجاورتها المذكر وهو قوله هم على عادة العرب في تذكير المونث اذا اضافوه الى مذكر وتانيث المذكر اذا اضافوه الى مونث. وقيل اراد فظلوا خاضعين فعبر بالعنق عن جميع البدن كقوله ذلك بما قدمت يداك والزمناه طائره في عنقه. قال مجاهد اراد بالاعناق الروسا والكبراء اي فظلت كبراؤهم خاضعين. وقيل اراد بالاعناق الجماعات يقال جاء القوم عنقا عنقا اي جماعات وطوائف. وقيل انما قال خاضعين على وفاق رؤس الاي ليكون على نسق واحد **وما ياتيهم من ذكر** وعظ وتذكير **من الرحمن محدث** اي محدث انزاله فهو محدث في التنزيل. قال الكلبي كلما نزل شيء من القران بعد شيء فهو احدث من الاول **الا كانوا عنه معرضين** اي عن الايمان **فقد كذبوا فسياتيهم** اي فسوف ياتيهم **انباء** اخبار وعواقب **ما كانوا به يستهزؤن اولم يروا الى الارض كم انبتنا فيها من كل زوج** صنف وضرب **كريم** حسن من النبات مما ياكل الناس والانعام يقال نخلة كريمة اذا طاب حملها وناقة كريمة اذا كثر لبنها. قال الشعبي الناس من نبات الارض فمن دخل الجنة فهو كريم ومن دخل النار فهو لئيم **ان في ذلك** الذي ذكرت **لاية** دلالة على وجودي وتوحيدي وكمال قدرتي **وما كان اكثرهم مؤمنين** مصدقين اي سبق علمي فيهم ان اكثرهم لا يؤمنون. وقال سيبويه كان ههنا صلة مجازه وما اكثرهم مؤمنين **وان ربك لهو العزيز** بالنقمة من اعدائه **الرحيم** ذو الرحمة باوليائه **قوله** عز وجل **واذ نادى ربك موسى** واذكر يا محمد اذ نادى ربك موسى حين راى الشجرة والنار **ان ايت القوم الظالمين** يعني الذين ظلموا انفسهم بالكفر والمعصية وظلموا بني اسرائيل باستعبادهم وسومهم سوء العذاب **قوم فرعون الا يتقون** الا يصرفون عن انفسهم عقوبة الله بطاعته **قال** يعني موسى **رب اني**

اخاف ان يكذبون ويضيق صدري بتكذيبهم اياي **ولا ينطلق لساني** قال هذا للعقدة التي كانت على لسانه. قرا يعقوب ويضيق ولا ينطلق بنصب القافين على معنى وان يضيق وقراه العامة برفعهما ردا على قوله اني اخاف **فارسل الى هرون** ليوازرني ويظاهرني على تبليغ الرسالة **ولهم علي ذنب** اي دعوى ذنب وهو قتله القبطي **فاخاف ان يقتلون** اي يقتلونني **قال** الله تعالى **كلا** اي لن يقتلوك **فاذهبا باياتنا انا معكم مستمعون** سامعون ما يقولون ذكر معكم بلفظ الجمع وهما اثنان اجراهما مجرى الجماعة. وقيل اراد معكما ومع بني اسرائيل نسمع ما يجيبكم فرعون **فاتيا فرعون فقولا انا رسول رب العالمين** ولم يقل رسولا رب العالمين لانه اراد الرسالة اي انا ذو رسالة رب العالمين. كما قال كثير:

لقد كذب الواشون ما بحت عندهم ●

بسر ولا ارسلتهم برسول ●

اي برسالة. وقال ابو عبيدة يجوز ان يكون الرسول بمعنى الاثنين والجمع تقول العرب هذا رسولي ووكيلي وهذان وهؤلاء رسولي ووكيلي كما قال تعالى وهم لكم عدو. وقيل معناه كل واحد منا رسول رب العالمين **ان** اي بان **ارسل معنا بني اسرائيل** الى فلسطين ولا تستعبدهم وكان فرعون استعبدهم اربعمائة سنة وكانوا في ذلك الوقت ستمائة الف وثلثين الفا فانطلق موسى الى مصر وهرون بها فاخبره بذلك. وفي القصة ان موسى رجع الى مصر وعليه جبة صوف وفي يده عصا والمكتل معلق في راس العصا وفيه زاده فدخل دار نفسه واخبر هارون بان الله ارسلني الى فرعون وارسل اليك حتى تدعو فرعون الى الله عز وجل فخرجت امهما وصاحت وقالت ان فرعون يطلبك ليقتلك فلو ذهبتما اليه قتلكما فلم يمتنع بقولها وذهبا الى باب فرعون ليلا ودقا الباب ففزع البوابون

وقالوا من بالباب • وروي انه اطلع البواب عليهما وقال من انتما فقال
موسي انا رسول رب العالمين فذهب البواب الي فرعون وقال ان مجنونا
بالباب يزعم انه رسول رب العالمين فقال فرعون ايذن له لعلنا
نضحك منه فدخلا عليه واديا رسالة الله عز وجل فعرف فرعون موسي
لانه نشا في بيته **وقال له لم نربك فينا وليدا صبيا ولبثت فينا من
عمرك سنين** وهي ثلاثون سنة **وفعلت فعلتك التي فعلت** يعني
قتل القبطي **وانت من الكافرين** قال الحسن والسدي يعني وانت من
الكافرين بالهك وكنت معنا علي ديننا هذا تعيبه • وقال اكثر المفسرين معني
قوله من الكافرين اي من الجاحدين لنعمتي وحق تربيتي يقول ربيناك فينا
فكافيتنا ان قتلت منا نفسا وكفرت بنعمتنا وهذا رواية العوفي عن
ابن عباس وقال ان فرعون لم يكن يعلم ما الكفر بالربوبية **قال** موسي
فعلتها اذا اي فعلت ما فعلت حينئذ **وانا من الضالين** اي من الجاهلين
اي لم ياتني من الله شي وقيل من الجاهلين بان ذلك يودي الي قتله وقيل
من الضالين عن طريق الصواب من غير تعمد وقيل من المخطئين **ففررت
منكم لما خفتكم** الي مدين **فوهب لي ربي حكما** يعني النبوة • وقال مقاتل
يعني العلم والفهم **وجعلني من المرسلين وتلك نعمة تمنها علي ان
عبدت بني اسرائيل** اختلفوا في تاويلها فحملها بعضهم علي الاقرار •
وبعضهم علي الانكار • فمن قال هو اقرار قال عدها موسي نعمة منه عليه
حيث رباه ولم يقتله كما قتل ساير غلمان بني اسرائيل ولم يستعبده كما
استعبد بني اسرائيل مجازه بلي وتلك نعمة لك علي ان عبدت بني اسرائيل
ولم تركتني فلم تستعبدني • ومن قال هو انكار قال قوله وتلك نعمة هو
علي طريق الاستفهام يعني اوتلك نعمة حذف الف الاستفهام كقوله تعالي
فهم الخالدون وقال الشاعر •

تروح من الحي ام تبتكر • وماذا يضرك لو تنتظر •
اي اتروح من الحي • وقال عمر بن عبد الله بن ابي ربيعه •
لم انس يوم الرحيل وقفتها • وطرفها في دموعها غرق •
وقولها والركاب واقفه • تتركني هكذا وتنطلق •

اي اتركني

اي اتركني يقول تمن علي بالتربية وقد استعبدت قومي ومن
اهين قومه ذل فتعبيدك بني اسرائيل قد احبط احسانك الي • وقيل
معناه تمن علي بالتربية وقوله ان عبدت بني اسرائيل اي باستعباد
بني اسرائيل وقتلك اولادهم رفعت اليك حتي ربيتني وكفلتني
ولو لم تستعبدهم ولم تقتلهم كان لي من اهلي من يربيني ولم يلقوني
في اليم فاي نعمة لك علي • قوله عبدت اي اتخذتهم عبيدا يقال
عبدت فلانا واعبدته وتعبدته واستعبدته اي اتخذته عبدا
قال فرعون وما رب العالمين يقول اي شي رب العالمين الذي
تزعم انك رسوله الي يستوصفه الهه الذي ارسله اليه بما هو
وهو سوال عن جنس الشي والله منزه عن الجنسية فاجابه موسي
عليه السلام بذكر افعاله التي يعجز الخلق عن الاتيان بمثلها **وقال
رب السموات والارض وما بينهما ان كنتم موقنين** انه خالقها
قال اهل المعاني اي كما توقنون هذه الاشيا التي تعاينونها فايقنوا
ان اله الخلق هو الله عز وجل فلما قال موسي ذلك تحير فرعون في جواب
موسي **فقال لمن حوله** من اشراف قومه قال ابن عباس كانوا خمسمائة
رجل عليهم الاسورة قال لهم فرعون استبعادا لقول موسي **الا تستمعون**
وذلك انهم كانوا يعتقدون ان الهتهم ملوكهم فزادهم موسي في
البيان **فقال ربكم ورب ابايكم الاولين قال** يعني فرعون **ان
رسولكم الذي ارسل اليكم لمجنون** يتكلم بكلام لا نعقله ولا نعرف
صحته وكان عندهم ان من لا يعتقد ما يعتقدون ليس بعاقل فزاد
موسي في البيان **فقال رب المشرق والمغرب وما بينهما ان كنتم
تعقلون فقال** فرعون حين لزمته الحجة وانقطع عن الجواب تكبرا عن
الحق **لين اتخذت الها غيري لاجعلنك من المسجونين** المحبوسين
قال الكلبي كان سجنه اشد من القتل لانه كان ياخذ الرجل فيطرحه
في مكان وحده فردا لا يسمع ولا يبصر فيه شيا يهوي به في الارض
فقال له موسي حين توعده بالسجن **اولو جيتك** اي وان جيتك
بشي مبين باية بينة ومعني الاية اتفعل ذلك ان اتيتك بحجة

بينة وانما قال ذلك موسى لان من اخلاق الناس السكوت الى الانصاف
والاجابة بعد الحق الى البيان فقال له فرعون فأت به فانا لا
نتهمك حينئذ ان كنت من الصادقين فالقى عصاه فاذا هي
ثعبان مبين وقال وما لا غيرها ونزع موسى يده فاذا هي بيضاء
للناظرين فقال فرعون للملا حوله ان هذا لساحر عليم يريد
ان يخرجكم من ارضكم بسحره فماذا تامرون قالوا ارجه واخاه
وابعث في المداين حاشرين ياتوك بكل سحار عليم فجمع السحرة
لميقات يوم معلوم وهو يوم الزينة وروي عن ابن عباس قال وافق
ذلك يوم السبت في اول يوم من السنة وهو يوم النيروز وقيل
للناس هل انتم مجتمعون لينظروا الى ما يفعل الغريبان ولمن تكون
الغلبة لعلنا نتبع السحرة ان كانوا هم الغالبين لموسى
وقيل انما قالوا ذلك على طريق الاستهزاء وارادوا بالسحرة موسى وهارون
وقومهما فلما جاء السحرة قالوا لفرعون اين لنا لاجرا ان كنا نحن
الغالبين قال نعم وانكم اذا لمن المقربين قال لهم موسى القوا ما انتم
ملقون فالقوا حبالهم وعصيهم وقالوا بعزة فرعون انا لنحن
الغالبون فالقى موسى عصاه فاذا هي تلقف ما يافكون فالقي
السحرة ساجدين قالوا امنا برب العالمين رب موسى وهارون
قال امنتم له قبل ان اذن لكم انه لكبيركم الذي علمكم السحر فلسوف
تعلمون لاقطعن ايديكم وارجلكم من خلاف ولاصلبنكم اجمعين
قالوا لا ضير لا ضرر انا الى ربنا منقلبون انا نطمع ان يغفر لنا
ربنا خطايانا ان كنا اول المومنين من اهل زماننا واوحينا
الى موسى ان اسر بعبادي انكم متبعون يتبعكم فرعون وقومه
ليحولوا بينكم وبين الخروج من مصر . روي عن ابن جريج قال اوحى
الله تعالى الى موسى ان اجمع بني اسرائيل كل اربعة اهل ابيات في بيت ثم
اذبحوا اولاد الضان فاضربوا بدمايها على ابوابكم فاني سامر الملايكة
فلا تدخل بيتا على بابه دم وسامرها فتقتل ابكار ال فرعون من انفسهم
واموالهم ثم اخبزوا خبزا فطيرا فانه اسرع لكم ثم اسر بعبادي حتى تنتهي

الى البحر فياتيك امري ففعل ذلك فلما اصبحوا قال فرعون هذا عمل موسى
وقومه قتلوا ابكارنا من انفسنا واموالنا فارسل في اثره الف الف ملك
وخمسماية الف ملك مسور مع كل ملك الف وخرج فرعون في الكرسي العظيم
فارسل فرعون في المداين حاشرين يحشرون الناس يعني الشرط ليجمعوا
السحرة وقيل حتى يجمعوا له الجيش وذكر بعضهم انه كان له الف مدينة
واثنا عشر الف قرية وقال ان هولاء لشرذمة قليلون والشرذمة
عصابة قليلون والشرذمة القطعة من الناس غير الكثير وجمعها
شراذم . قال اهل التفسير كان الشرذمة الذين قللهم فرعون ستماية
الف . وعن ابن مسعود كانوا ستماية وسبعين الفا ولا يحصى عدد
اصحاب فرعون وانهم لنا لغايظون يقال غاظه واغاظه وغيظه
اي اغضبه والغيظ والغضب واحد يقول اغضبونا بمخالفتهم ديننا
وقتلهم ابكارنا وذهابهم باموالنا التي استعاروها وخروجهم من ارضنا
بغير اذن منا وانا لجميع حذرون قرا اهل الحجاز والبصرة حذرون
وفرهين بغير الف وقرا الاخرون حاذرون وفارهين بالالف فيهما
وهما لغتان . قال اهل التفسير حاذرون اي مودون ومقوون
اي ذوو اداة وقوة مستعدون شاكون في السلاح ومعنى حذرون
اي خايفون شرهم . وقال الزجاج الحاذر المستعد والحذر المتيقظ
قال الفرا الحاذر الذي يحذرك والحذر المخوف كذلك ما يلقاه
الاحذر والحذر اجتناب الشي خوفا منه فاخرجناهم من جنات
وفي القصة ان البساتين كانت ممتدة على حافتي النيل وعيون
انهار جارية وكنوز يعني الاموال الظاهرة من الذهب والفضة
قال مجاهد سماها كنوزا لانها لم يعط حق الله منها وما لم يعط حق الله منه
فهو كنز وان كان ظاهرا . قيل كان لفرعون ثمانماية الف غلام
كل غلام على فرس عتيق في عنق كل فرس طوق من ذهب
ومقام كريم اي مجلس حسن . قال المفسرون اراد مجالس الامرا
والروسا التي كانت تحفها الاتباع . وقال مجاهد وسعيد بن جبير
هي المنابر . وذكر بعضهم انه كان اذا قعد على سريره وضع بين يديه

الآن صح

ثلثمائة كرسي من ذهب يجلس عليها الأشراف عليهم الأقبية من الديباج
مخوصة بالذهب **كذلك** أي كما وصفنا **وأورثناها** بهلاكهم **بني
إسرائيل** وذلك أن الله عز وجل رد بني إسرائيل إلى مصر بعد ما أغرق
فرعون وقومه فأعطاهم جميع ما كان لفرعون وقومه من الأموال
والمساكن **فأتبعوهم مشرقين** أي لحقوهم في وقت إشراق
الشمس وهو إضاءتها أي أدرك قوم فرعون موسى وأصحابه وقت شروق
الشمس **فلما تراءى الجمعان** أي تقابلا بحيث يرى كل فريق صاحبه وكسر
حمزة الراء من تراءى وفتحها الآخرون **قال أصحاب موسى إنا لمدركون**
أي سيدركنا قوم فرعون ولا طاقة لنا بهم **قال** موسى ثقة بوعد الله إياه
كلا لن يدركونا **إن معي ربي سيهدين** يدلني على طريق النجاة **فأوحينا
إلى موسى أن اضرب بعصاك البحر فانفلق** أي فضربه فانفلق
فانشق **فكان كل فرق** قطعة من الماء **كالطود العظيم** كالجبل الضخم
قال ابن جريج وغيره لما انتهى موسى إلى البحر هاجت الريح والبحر يرمي
بموج كالجبال فقال يوشع يا مكلم الله أين أمرت فقد غشينا فرعون
والبحر أمامنا قال موسى ههنا فخاض يوشع الماء وجاز البحر ما يواري حافر
دابته الماء وقال الذي يكتم إيمانه يا مكلم الله أين أمرت قال ههنا
فكبح فرسه بلجامه حتى طار الزبد من شدقيه ثم أقحمه البحر فارتسب في
الماء وذهب القوم يصنعون مثل ذلك فلم يقدروا فجعل موسى لا يدري
كيف يصنع فأوحى الله إليه أن اضرب بعصاك البحر فضربه فانفلق
فإذا الرجل واقف على فرسه لم يبتل سرجه ولا لبده **وأزلفنا** أي قربنا
ثم الآخرين يعني قوم فرعون يقول قدمناهم إلى البحر وقربناهم إلى
الهلاك • قال أبو عبيدة أزلفنا جمعنا ومنه ليلة المزدلفة أي ليلة الجمع [illegible]
المؤمنين • وفي القصة أن جبريل كان بين بني إسرائيل وقوم فرعون
وكان يسوق بني إسرائيل ويقولون ما أحسن سياقة من هذا
الرجل وكان يزع قوم فرعون وكانوا يقولون ما رأينا أحسن زعة
من هذا **وأنجينا موسى ومن معه أجمعين ثم أغرقنا الآخرين**
فرعون وقومه وقال سعيد بن جبير كان البحر ساكنا قبل ذلك

فلما

فلما ضربه موسى بالعصا اضطرب فجعل يمد ويجزر **إن في ذلك لآية
وما كان أكثرهم مؤمنين** أي من أهل مصر قيل لم يكن آمن من أهل
مصر إلا آسية امرأة فرعون وحزبيل المؤمن ومريم بنت ناموسى
التي دلت على عظام يوسف عليه السلام **وإن ربك لهو العزيز
الرحيم** العزيز في الانتقام من أعدائه الرحيم بالمؤمنين حين
أنجاهم **واتل عليهم نبأ إبراهيم إذ قال لأبيه وقومه ما
تعبدون** أي شيء تعبدون **قالوا نعبد أصناما فنظل لها
عاكفين** أي نقيم على عبادتها قال بعض أهل العلم إنما قال فنظل
لأنهم كانوا يعبدونها بالنهار دون الليل يقال ظل يفعل كذا إذا
فعل بالنهار **قال هل يسمعونكم إذ تدعون** أي هل يسمعون دعاءكم
إذ تدعون قال ابن عباس يسمعون لكم **أو ينفعونكم** قيل بالرزق
أو يضرون إن تركتم عبادتها **قالوا بل وجدنا آباءنا كذلك يفعلون**
معناه إنها لا تسمع قولا ولا تجلب نفعا ولا تدفع ضرا لكن اقتدينا
بآبائنا فيه إبطال التقليد في الدين **قال أفرأيتم ما كنتم تعبدون
أنتم وآباؤكم الأقدمون** الأولون **فإنهم عدو لي** أي أعداء
ووحده على معنى كل معبود لكم عدو لي • فإن قيل كيف وصف
الأصنام بالعداوة وهي جمادات • قيل معناه فإنهم عدو لي لو
عبدتهم يوم القيامة كما قال تعالى سيكفرون بعبادتهم ويكونون
عليهم ضدا • وقال الفراء هو من المقلوب أراد فإني عدو لهم لأن
من عاديته فقد عاداك • وقيل فإنهم عدو لي على معنى إني لا أتولاهم
ولا أطلب من جهتهم نفعا كما لا يتولى العدو ولا يطلب من جهته
النفع **قوله** عز وجل **إلا رب العالمين** اختلفوا في هذا
الاستثناء فقيل هذا استثناء منقطع كأنه قال فإنهم عدو لي لكن
رب العالمين وليي • وقيل إنهم كانوا يعبدون الأصنام مع الله
فقال إبراهيم كل من تعبدون أعدائي إلا رب العالمين • وقيل
إنهم غير معبود لي إلا رب العالمين فإني أعبده • وقال الحسين بن الفضل
معناه إلا من عبد رب العالمين • ثم وصف معبوده فقال **الذي**

خلقني فهو يهدين اي يرشدني الى طريق النجاة والذين هو
يطعمني ويسقين اي يرزقني ويغذوني بالطعام والشراب فهو رازقي
ومن عنده رزقي واذا مرضت اضاف المرض الى نفسه وان كان المرض
والشفا كله من الله استعمالا لحسن الادب كما قال الخضر فاردت ان اعيبها
وقال فاراد ربك ان يبلغا اشدهما فهو يشفين اي يبريني من
المرض والذي يميتني ثم يحيين ادخل ثم ههنا للتراخي اي يميتني
في الدنيا ويحييني في الاخرة والذي اطمع اي ارجوا ان يغفر لي
خطيئتي يوم الدين اي خطاياي يوم الحساب • قال مجاهد هي
قوله اني سقيم وقوله بل فعله كبيرهم هذا وقوله لسارة هي اختي وزاد
الحسن وقوله للكوكب هذا ربي اخبرنا اسمعيل بن عبد
القاهر اخبرنا عبد الغافر بن محمد الفارسي حدثنا محمد بن عيسى الجلودي
حدثنا ابراهيم بن محمد بن سفيان حدثنا مسلم بن الحجاج حدثنا
ابو بكر بن ابي شيبة حدثنا حفص بن غياث عن داود عن الشعبي عن
مسروق عن عايشة قالت قلت يا رسول الله ابن جدعان كان في الجاهلية
يصل الرحم ويطعم المسكين فهل ذاك نافعه قال لا ينفعه انه لم يقل
يوما رب اغفر لي خطيئتي يوم الدين وهذا كله احتجاج من ابراهيم
على قومه واخبار انه لا تصلح الالهية الا لمن يفعل هذه الافعال رب هب
لي حكما قال ابن عباس معرفة حدود الله واحكامه • وقال مقاتل الفهم
والعلم • وقال الكلبي النبوة والحقني بالصالحين من قبلي من
النبيين في المنزلة والدرجة واجعل لي لسان صدق في الاخرين
اي ثناء حسنا وذكرا جميلا وقبولا عاما في الامم التي تجيء بعدي فاعطاه
الله ذلك فجعل كل اهل الاديان يتولونه ويثنون عليه • قال القتيبي وضع
اللسان موضع القول على الاستعارة لان القول يكون به واجعلني من
ورثة جنة النعيم اي ممن يعطيه جنة النعيم واغفر لابي انه
كان من الضالين وقال هذا قبل ان تبين له انه عدو لله كما سبق
ذكره في سورة التوبة ولا تخزني ولا تفضحني يوم يبعثون يوم
لا ينفع مال ولا بنون الا من اتى الله بقلب سليم اي خالص

من الشرك

الشرك والشك فاما الذنوب فليس يسلم منها احد هذا قول اكثر
المفسرين • وقال سعيد بن المسيب القلب السليم هو الصحيح وهو قلب
المؤمن لان قلب الكافر والمنافق مريض قال الله تعالى في قلوبهم
مرض • قال ابو عثمان النيسابوري هو القلب الخالي من البدعة
المطمين على السنة وازلفت قربت الجنة للمتقين وبرزت اظهرت
الجحيم للغاوين للكافرين وقيل لهم يوم القيامة اينما كنتم
تعبدون من دون الله هل ينصرونكم يمنعونكم من العذاب
او ينتصرون لانفسهم فكبكبوا فيها قال ابن عباس جمعوا •
وقال مجاهد دهوروا • وقال مقاتل قذفوا • وقال الزجاج طرح
بعضهم على بعض • وقال القتيبي القوا على رؤسهم هم والغاوون
يعني الشياطين قاله قتادة ومقاتل • وقال الكلبي كفرة الجن
وجنود ابليس اجمعون وهم اتباعه ومن اطاعه من الجن
والانس ويقال ذريته قالوا وهم فيها يختصمون اي قال الغاوون
للشياطين والمعبودين وهم فيها يختصمون مع المعبودين ويجادل
بعضهم بعضا تالله ان كنا لفي ضلال مبين اذ نسويكم نعدلكم
برب العالمين فنعبدكم وما اضلنا اي دعانا الى الضلال
الا المجرمون قال مقاتل يعني الشياطين • وقال الكلبي الاولون
الذين اقتدينا بهم • وقال ابو العالية وعكرمة يعني ابليس وابن
ادم الاول وهو قابيل لانه اول من سن القتل وانواع المعاصي فما
لنا من شافعين اي من يشفع لنا من الملائكة والنبيين والمؤمنين
ولا صديق حميم اي قريب يشفع لنا يقوله الكفار حين تشفع
الملائكة والنبيون والمؤمنون والصديق هو الصادق في
المودة بشرط الدين اخبرنا ابو سعيد الشريحي
اخبرنا ابو اسحق الثعلبي اخبرني الحسين بن محمد بن فنجويه حدثنا
محمد بن الحسين اليقطيني اخبرنا احمد بن عبد الله بن يزيد العقيلي
حدثنا صفوان بن صالح حدثنا الوليد بن مسلم اخبرنا من سمع
ابا الزبير يقول اشهد لسمعت جابر بن عبد الله يقول سمعت رسول

الله عليه وسلم يقول ان الرجل ليقول في الجنة ما فعل صديقي فلان وصديقه
في الجحيم فيقول الله تعالى اخرجوا له صديقه الى الجنة فيقول من
بقي فما لنا من شافعين ولا صديق حميم • قال الحسن استكثروا
من الاصدقاء المؤمنين فان لهم شفاعة يوم القيامة فلو ان لنا
كرة اي رجعة الى الدنيا فنكون من المؤمنين ان في ذلك
لاية وما كان اكثرهم مؤمنين وان ربك لهو العزيز الرحيم
الذي لا يغالب والله عزيز وهو في وصف عزته رحيم **قوله** عز
وجل كذبت قوم نوح المرسلين قيل للحسن البصري يا سعيد ارايت
قوله كذبت قوم نوح المرسلين وكذبت عاد المرسلين وكذبت ثمود المرسلين
وانما ارسل اليهم رسول واحد قال ان الاخر جاء بما جاء به الاول فاذا كذبوا
واحدا فقد كذبوا الجميع اذ قال لهم اخوهم في النسب لا في الدين
نوح الا تتقون اني لكم رسول امين على الوحي فاتقوا الله
بطاعته وعبادته واطيعون فيما امركم به من الايمان والتوحيد وما
اسالكم عليه من اجر ان اجري ثوابي الا على رب العالمين
فاتقوا الله واطيعون قالوا انؤمن لك واتبعك الارذلون
قرا يعقوب واتباعك الارذلون يعني السفلة • وعن ابن عباس قال
الغاغة • وقال عكرمة الحاكة والاساكفة قال نوح وما علمي بما كانوا
يعملون اي ما اعلم اعمالهم وصنايعهم وليس علي من دناءة مكاسبهم واحوالهم
شيء انما كلفت ان ادعوهم الى الله ولي منهم ظاهر امرهم ان حسابهم
ما حسابهم الا على ربي لو تشعرون لو تعلمون ذلك ما عبتموهم
بصنايعهم • قال الزجاج الصناعات لا تضر بالديانات • وقيل معناه اي
لم اعلم ان الله يهديهم ويضلكم ويوفقهم ويخذلكم وما انا بطارد المؤمنين
ان انا الا نذير مبين قالوا لين لم تنته يا نوح عما تقول لتكونن
من المرجومين قال مقاتل والكلبي من المقتولين بالحجارة • وقال
الضحاك من المشتومين قال رب ان قومي كذبون فافتح فاحكم
بيني وبينهم فتحا حكما ونجني ومن معي من المؤمنين فانجيناه
ومن معه في الفلك المشحون الموقر المملوء من الناس والطير

والحيوان

والحيوان ثم اغرقنا بعد الباقين اي اغرقنا بعد انجاء نوح واهله
من بقي من قومه ان في ذلك لاية وما كان اكثرهم مؤمنين وان
ربك لهو العزيز الرحيم **قوله** عز وجل كذبت عاد المرسلين اذ
قال لهم اخوهم هود يعني في النسب الا تتقون اني لكم رسول امين
على الرسالة • قال الكلبي امين فيكم قبل الرسالة فكيف تتهموني اليوم فاتقوا
الله واطيعون وما اسالكم عليه من اجر ان اجري الا على رب
العالمين اتبنون بكل ريع قال الوالبي عن ابن عباس بكل شرف •
وقال الضحاك ومقاتل والكلبي بكل طريق وهو رواية العوفي عن ابن
عباس • وعن مجاهد قال هو الفج بين الجبلين • وعنه ايضا المنظرة
اي علامة تعبثون بمن مر بالطريق والمعنى انهم كانوا يبنون
المواضع المرتفعة ليشرفوا على المارة والسابلة فيسخروا منهم ويعبثوا
بهم • وعن سعيد بن جبير ومجاهد هذا في بروج الحمام انكر عليهم
هود اتخاذها بدليل قوله تعبثون اي تلعبون وهم كانوا يلعبون
بالحمام • قال ابو عبيدة الريع المكان المرتفع وتتخذون مصانع
قال ابن عباس ابنية • وقال مجاهد قصورا مشيدة • وعن الكلبي
انها الحصون • وقال قتادة مآخذ الماء يعني الحياض واحدتها
مصنعة لعلكم تخلدون اي كانكم تبقون فيها مخلدين والمعنى
انهم كانوا يستوثقون المصانع كانهم لا يموتون واذا بطشتم اخذتم
وسطوتم بطشتم جبارين قتلا بالسيف وضربا بالسوط والجبار
الذي يضرب ويقتل على الغضب فاتقوا الله واطيعون واتقوا
الذي امدكم بما تعلمون اي اعطاكم من الخير ما تعلمون ثم ذكر ما اعطاهم
فقال امدكم بانعام وبنين وجنات وعيون اي بساتين
وانهار اني اخاف عليكم قال ابن عباس ان عصيتموني عذاب يوم
عظيم قالوا سواء علينا اي مستو عندنا اوعظت ام لم تكن
من الواعظين الوعظ كلام يلين القلب بذكر الوعد والوعيد
قال الكلبي نهيتنا ام لم تكن من الناهين لنا ان هذا ما هذا الا خلق
الاولين قرا ابن كثير وابو جعفر وابو عمرو والكسائي ويعقوب

خلق الاولين بفتح الخا وسكون اللام اي اختلاق الاولين وكذبهم دليل
هذه القراة قوله وتخلقون افكا • وقرا الاخرون خُلُق بضم الخا واللام اي
عادة الاولين من قبلنا وامرهم انهم يعيشون ما عاشوا ثم يموتون
ولا بعث ولا حساب وما نحن بمعذبين فكذبوه فاهلكناهم ان
في ذلك لاية وما كان اكثرهم مؤمنين وان ربك لهو العزيز
الرحيم **قوله** عز وجل كذبت ثمود المرسلين اذ قال لهم
اخوهم صالح الا تتقون اني لكم رسول امين فاتقوا الله واطيعون
وما اسالكم عليه من اجر ان اجري الا على رب العالمين اتتركون
فيما ههنا امنين اي في الدنيا امنين من العذاب في جنات وعيون
وزروع ونخل طلعها ثمرها بريد ما يطلع منها من الثمر هضيم
قال ابن عباس لطيف ومنه هضيم الكشح اذا كان لطيفا • وروي
عطية عنه يانع نضيج • وقال عكرمة هو اللين • وقال الحسن هو الرخو
وقال مجاهد متهشم يتفتت اذا مس وذلك انه ما دام رطبا فهو هضيم
واذا يبس فهو هشيم • وقال الضحاك ومقاتل قد ركب بعضه بعضا
حتى هضم بعضه بعضا اي كسره • وقال اهل اللغة هو المنضم بعضه
الى بعض في وعايه قبل ان يظهر • قال الزهري الهضيم هو الداخل
بعضه في بعض من النضج والنعامة • وقيل هضيم اي هاضم يهضم الطعام
وكلها للطافته وتنحتون من الجبال بيوتا فرهين وقري فارهين
قيل معناهما واحد وقيل فارهين اي حاذقين بنحتها من قولهم فره
الرجل فراهة فهو فاره • ومن قرا فرهين قال ابن عباس اشرين بطرين
وقال عكرمة ناعمين • وقال مجاهد شرهين • وقال قتادة معجبين
بصنيعكم • وقال السدي متجبرين • قال ابو عبيدة مرحين • وقال الاخفش
فرحين والعرب تعاقب بين الحا والها مثل مدحته ومدهته • قال الضحاك
كيسين فاتقوا الله واطيعون ولا تطيعوا امر المسرفين قال
ابن عباس المشركين • وقال مقاتل هم التسعة الذين عقروا الناقة وهم
الذين يفسدون في الارض بالمعاصي ولا يصلحون لا يطيعون
الله فيما امرهم به قالوا انما انت من المسحرين قال مجاهد وقتادة

من

من المسحورين المخدوعين اي ممن سحر مرة بعد مرة • وقال الكلبي عن
ابي صالح عن ابن عباس اي من المخلوقين المعللين بالطعام والشراب
يقال سحره اي علله بالطعام والشراب يريد انك تاكل الطعام والشراب
ولست بملك ما انت الا بشر مثلنا فات باية على صحة ما تقول ان كنت
من الصادقين انك رسول الله الينا قال هذه ناقة لها شرب
حظ ونصيب من الما ولكم شرب يوم معلوم ولا تمسوها بسو
بعقر فياخذكم عذاب يوم عظيم فعقروها فاصبحوا
نادمين على عقرها حين راوا العذاب فاخذهم العذاب ان
في ذلك لاية وما كان اكثرهم مؤمنين وان ربك لهو
العزيز الرحيم **قوله** عز وجل كذبت قوم لوط المرسلين
اذ قال لهم اخوهم لوط الا تتقون اني لكم رسول امين فاتقوا
الله واطيعون وما اسالكم عليه من اجر ان اجري الا على رب
العالمين اتاتون الذكران من العالمين قال مقاتل يعني
نكاح الرجال من العالمين من بني ادم وتذرون ما خلق لكم ربكم من
ازواجكم قال مجاهد تركتم اقبال النسا الى ادبار الرجال بل انتم قوم
عادون معتدون مجاوزون الحلال الى الحرام قالوا لين لم تنته
يا لوط لتكونن من المخرجين من قريتنا قال اني لعملكم من
القالين المبغضين ثم دعا فقال رب نجني واهلي مما يعملون
من العمل الخبيث قال الله تعالى فنجيناه واهله اجمعين الا عجوزا
في الغابرين وهي امراة لوط بقيت في العذاب والهلاك ثم دمرنا
الاخرين اي اهلكناهم وامطرنا عليهم مطرا فسا مطر
المنذرين قال وهب بن منبه يعني الكبريت والنار ان في ذلك
لاية وما كان اكثرهم مؤمنين وان ربك لهو العزيز الرحيم
قوله عز وجل كذب اصحاب الايكة المرسلين وهم قوم شعيب عليه
السلام • قرا اهل الحجاز والشام ليكة ههنا وفي ص بلا همز وبسكون اللام
ونصب التا • وقرا الاخرون الايكة بفتح اللام والتا غير مهموز جعلوها
اسم البلدة وهو لا ينصرف • ولم يختلفوا في سورة الحجر وق انهما

مهموزان مكسوران والايكة الغيضة من الشجر الملتف اذ قال لهم
شعيب ولم يقل اخوهم لانه لم يكن من اصحاب الايكة في النسب فلما ذكر
مدين قال اخاهم شعيبا لانه كان منهم وكان الله بعثه الى قومه اهل
مدين والى اصحاب الايكة الا تتقون اني لكم رسول امين فاتقوا
الله واطيعون وما اسالكم عليه من اجر ان اجري الا على رب
العالمين وانما كانت دعوة هولا الانبيا كلهم فيما حكى الله عنهم على
صيغة واحدة لاتفاقهم على الامر بالتقوى والطاعة والاخلاص في العبادة
والامتناع من اخذ الاجر على الدعوة وتبليغ الرسالة اوفوا الكيل
ولا تكونوا من المخسرين الناقصين لحقوق الناس بالكيل والوزن
وزنوا بالقسطاس المستقيم ولا تبخسوا الناس اشياهم
ولا تعثوا في الارض مفسدين واتقوا الذي خلقكم والجبلة
الاولين الخليقة الاولين يعني الامم المتقدمين والجبلة الخلق
يقال جبل اي خلق قالوا انما انت من المسحرين وما انت الا
بشر مثلنا وان نظنك لمن الكاذبين فاسقط علينا كسفا من
السما ان كنت من الصادقين قال ربي اعلم بما تعملون اي من
نقصان الكيل والوزن وهو مجازيكم باعمالكم وليس العذاب الي وما
علي الا الدعوة فكذبوه فاخذهم عذاب يوم الظلة وذلك
انهم اخذهم حر شديد وكانوا يدخلون الاسراب فاذا دخلوها
وجدوها اشد حرا فخرجوا فاظلتهم سحابة وهي الظلة فاجتمعوا
تحتها فامطرت عليهم نارا فاحترقوا ذكرنا في سورة هود انه كان
عذاب يوم عظيم ان في ذلك لاية وما كان اكثرهم مومنين
وان ربك لهو العزيز الرحيم **قوله** عز وجل وانه يعني
القران لتنزيل رب العالمين نزل به الروح الامين قرا اهل
الحجاز وابو عمرو وحفص نزل خفيف الروح الامين برفع الحا والنون
اي نزل جبريل بالقران وقرا الاخرون بتشديد الزاي وفتح الحا
والنون اي نزل الله به جبريل عليه السلام لقوله عز وجل وانه لتنزيل
رب العالمين على قلبك يا محمد حتى وعيته لتكون من المنذرين

المنذرين

المنذرين بلسان عربي مبين قال ابن عباس بلسان قريش ليفهموا
ما فيه وانه يعني ذكر انزال القران قاله اكثر المفسرين وقال مقاتل ذكر
محمد صلى الله عليه وسلم ونعته لفي زبر الاولين اولم يكن لهم
اية قرا ابن عامر تكن بالتا اية رفع جعل الاية اسما وخبره ان يعلمه وقرا
الاخرون يكن باليا اية نصب جعلوا الاية خبر يكن معناه اولم يكن
لهولا المنكرين علم بني اسرائيل اية اي علامة ودلالة على نبوة محمد صلى الله
عليه وسلم لان العلما الذين كانوا من بني اسرائيل يخبرون ذكره في كتبهم
وهم عبد الله بن سلام واصحابه قال ابن عباس بعث اهل مكة الى
اليهود وهم بالمدينة فسالوهم عن محمد صلى الله عليه وسلم فقالوا ان هذا
لزمانه وانا نجد في التوراة نعته وصفته فكان ذلك اية على صدقه
قوله عز وجل ان يعلمه يعني يعلم محمدا صلى الله عليه وسلم
علما بني اسرائيل قال عطية كانوا خمسة عبد الله بن سلام وابن
يامين وثعلبة واسد واسيد ولو نزلناه يعني القران على بعض
الاعجمين جمع الاعجمي وهو الذي لا يفصح ولا يحسن العربية وان
كان عربيا في النسب والعجمي المنسوب الى العجم وان كان فصيحا
ومعنى الاية ولو نزلناه على رجل ليس بعربي اللسان فقراه عليهم
يعني بلغة العرب ما كانوا به مومنين وقالوا ما نفقه قولك
نظيره قوله عز وجل ولو جعلناه قرانا اعجميا لقالوا لولا فصلت
اياته وقيل معناه ولو نزلناه على رجل ليس من العرب لما امنوا به
انفة من اتباعه كذلك سلكناه قال ابن عباس والحسن ومجاهد
ادخلنا الشرك والتكذيب في قلوب المجرمين لا يومنون به اي
بالقران حتى يروا العذاب الاليم يعني عند الموت فياتيهم يعني
العذاب بغتة فجاة وهم لا يشعرون في الدنيا فيقولوا
هل نحن منظرون اي لنومن ونصدق يتمنون الرجعة والنظرة
قال مقاتل لما اوعدهم النبي صلى الله عليه وسلم بالعذاب قالوا الى متى
توعدنا بالعذاب ومتى هذا العذاب قال الله تعالى افبعذابنا
يستعجلون افرايت ان متعناهم سنين كثيرة في الدنيا يعني

كفار
مكة ولم يهلكهم ثم جاءهم ما كانوا يوعدون يعني العذاب
ما اغنى عنهم ما كانوا يمتعون في تلك السنين والمعنى انهم
وان طال تمتعهم بنعيم الدنيا فاذا اتاهم العذاب لم يغن عنهم طول
التمتع شيا ويكونون كانهم لم يكونوا في نعيم قط وما اهلكنا من
قرية الا لها منذرون رسل ينذرونهم ذكرى محلها نصب اي
ينذرونهم تذكرة وقيل رفع اي تلك ذكرى وما كنا ظالمين
في تعذيبهم حيث قدمنا الحجة عليهم واعذرنا اليهم وما تنزلت
به الشياطين وذلك ان المشركين كانوا يقولون ان الشياطين
يلقون القران على لسان محمد صلى الله عليه وسلم فقال جل ذكره وما
تنزلت به اي بالقران الشياطين وما ينبغي لهم ان ينزلوا بالقران
وما يستطيعون ذلك انهم عن السمع اي عن استراق السمع
من السماء لمعزولون اي محجوبون بالشهب مرجومون فلا تدع
مع الله الها اخر فتكون من المعذبين قال ابن عباس يحذر
به غيره يقول انك اكرم الخلق علي ولو اتخذت الها غيري لعذبتك
وانذر عشيرتك الاقربين روى محمد بن اسحق عن عبد الغفار
ابن القاسم عن المنهال بن عمرو عن عبد الله بن الحارث بن نوفل
بن الحارث بن عبد المطلب عن عبد الله بن عباس عن علي بن ابي
طالب رضي الله عنه قال لما نزلت هذه الاية على رسول الله صلى الله
عليه وسلم وانذر عشيرتك الاقربين دعاني رسول الله صلى الله عليه
وسلم فقال يا علي ان الله امرني ان انذر عشيرتي الاقربين فضقت
بذلك ذرعا وعرفت اني متى اباديهم بهذا الامر اري منهم ما اكره
فصمت عليها حتى جاءني جبريل فقال لي يا محمد الا تفعل ما تؤمر يعذبك
ربك فاصنع لنا صاعا من طعام واجعل عليه رجل شاة واملا لنا عسا
من لبن ثم اجمع لي بني عبد المطلب حتى ابلغهم ما امرت به ففعلت ما امرني
به ثم دعوتهم له وهم يومئذ اربعون رجلا يزيدون رجلا او ينقصونه
فيهم اعمامه ابو طالب وحمزة والعباس وابو لهب فلما اجتمعوا دعاني
بالطعام الذي صنعت فجئت به فلما وضعته تناول رسول الله صلى الله

عليه وسلم جذبة من اللحم فشقها باسنانه ثم القاها في نواحي الصحفة
ثم قال خذوا بسم الله فاكل القوم حتى ما لهم بشيء حاجة وايم الله ان
كان الرجل الواحد منهم لياكل مثل ما قدمت لجميعهم ثم قال اسق القوم
فجئتهم بذلك العس فشربوا حتى رووا جميعا وايم الله ان كان
الرجل الواحد ليشرب مثله فلما اراد رسول الله صلى الله عليه وسلم
ان يكلمهم بدره ابو لهب فقال سحركم صاحبكم فتفرق القوم ولم
يكلمهم رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال الغد يا علي ان هذا الرجل
قد سبقني الى ما سمعت من القول فتفرق القوم ولم اكلمهم فعد لنا
من الطعام بمثل ما صنعت ثم اجمعهم ففعلت ثم جمعتهم فدعاني بالطعام
فقربته ففعل كما فعل بالامس فاكلوا وشربوا ثم تكلم رسول الله
صلى الله عليه وسلم فقال يا بني عبد المطلب اني قد جيتكم بخير الدنيا
والاخرة وقد امرني الله ان ادعوكم اليه فايكم يوازرني على امري
هذا ويكون اخي ووصيي وخليفتي فيكم فاحجم القوم عنها جميعا
فقلت وانا احدثهم سنا انا يا نبي الله اكون وزيرك عليه فاخذ
برقبتي ثم قال ان هذا اخي ووصيي وخليفتي فيكم فاسمعوا له واطيعوا
فقام القوم يضحكون ويقولون لابي طالب قد امرك ان تسمع
لعلي وتطيع **اخبرنا** عبد الواحد بن احمد المليحي اخبرنا
احمد بن عبد الله النعيمي اخبرنا محمد بن يوسف حدثنا محمد بن اسمعيل
حدثنا يوسف بن موسى حدثنا ابو اسامة حدثنا الاعمش حدثنا
عمرو بن مرة عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال لما نزلت وانذر
عشيرتك الاقربين ورهطك منهم المخلصين خرج رسول الله صلى
الله عليه وسلم حتى صعد الصفا فهتف يا صباحاه فقالوا من هذا
فاجتمعوا اليه فقال ارايتم ان اخبرتكم ان خيلا تخرج من سفح
هذا الجبل اكنتم مصدقي قالوا ما جربنا عليك كذبا قال فاني نذير
لكم بين يدي عذاب شديد قال ابو لهب تبا لك ما جمعتنا الا لهذا
ثم قام فنزلت تبت يدا ابي لهب وقد تب هكذا قراها الاعمش
يومئذ **اخبرنا** عبد الواحد بن احمد المليحي اخبرنا احمد

ابن عبد الله النعيمي اخبرنا محمد بن يوسف حدثنا محمد بن اسمعيل حدثنا عمر
ابن حفص بن غياث حدثنا الاعمش حدثني عمرو بن مرة عن سعيد بن جبير
عن ابن عباس قال لما نزلت وانذر عشيرتك الاقربين صعد النبي صلى الله
عليه وسلم على الصفا فجعل ينادي يا بني فهر يا بني عدي لبطون قريش حتى
اجتمعوا فجعل الرجل اذا لم يستطع ان يخرج ارسل رسولا لينظر ما هو
فجا ابو لهب وقريش فقال ارايتكم لو اخبرتكم ان خيلا بالوادي تريد
ان تغير عليكم اكنتم مصدقي قالوا نعم ما جربنا عليك الا صدقا قال فاني
نذير لكم بين يدي عذاب شديد فقال ابو لهب تبا لك سائر اليوم
الهذا جمعتنا فنزلت تبت يدا ابي لهب وتب ما اغنى عنه ماله وما
كسب **اخبرنا** عبد الواحد المليحي اخبرنا احمد بن عبد الله
النعيمي اخبرنا محمد بن يوسف حدثنا محمد بن اسمعيل حدثنا ابو اليمان
اخبرنا شعيب عن الزهري اخبرني سعيد بن المسيب وابو سلمة بن عبد
الرحمن ان ابا هريرة قال قام رسول الله صلى الله عليه وسلم حين انزل
الله وانذر عشيرتك الاقربين فقال يا معشر قريش او كلمة نحوها
اشتروا انفسكم لا اغني عنكم من الله شيئا يا بني عبد مناف
لا اغني عنكم من الله شيئا يا عباس بن عبد المطلب لا اغني عنك من
الله شيئا يا صفية عمة رسول الله لا اغني عنك من الله شيئا ويا فاطمة
بنت محمد سليني ما شئت من مالي لا اغني عنك من الله شيئا
اخبرنا ابو سعيد عبد الله بن احمد الطاهري اخبرنا
جدي ابو سهل عبد الصمد بن عبد الرحمن البزار اخبرنا ابو
بكر محمد بن زكريا العذافري اخبرنا اسحق بن ابراهيم الدبري
حدثنا عبد الرزاق اخبرنا معمر عن قتادة عن مطرف بن عبد الله
ابن الشخير عن عياض بن حمار المجاشعي قال قال رسول الله صلى
الله عليه وسلم ان الله امرني ان اعلمكم ما جهلتم مما علمني يومي
هذا وانه قال ان كل مال نحلته عبادي فهو لهم حلال واني خلقت
عبادي حنفاء كلهم فاتتهم الشياطين فاجتالتهم عن دينهم وحرمت
عليهم ما احللت لهم وامرتهم ان يشركوا بي ما لم انزل به سلطانا

وان الله نظر الى اهل الارض فمقتهم عربهم وعجمهم الا بقايا من اهل الكتاب
وان الله امرني ان احرق قريشا فقلت يا رب انهم اذا يثلغوا راسي
حتى يدعوه خبزة فقال انما بعثتك لابتليك وابتلي بك وقد انزلت
عليك كتابا لا يغسله الماء تقراه في المنام واليقظة فاغزهم نغزك
وانفق ينفق عليك وابعث جيشا نمدك بخمسة امثالهم وقاتل
بمن اطاعك من عصاك ثم قال اهل الجنة ثلاثة امام مقسط ورجل
رحيم رقيق القلب بكل ذي قربى ومسلم ورجل غني متعفف متصدق
واهل النار خمسة الضعيف الذي لا زبر له الذين هم فيكم تبع لا يبتغون
بذلك اهلا ولا مالا ورجل ان اصبح اصبح يخادعك عن اهلك ومالك
ورجل لا يخفى له طمع وان دق الا ذهب به والشنظير الفاحش وذكر
البخل والكذب **قوله** عز وجل واخفض جناحك الرجانبك
لمن اتبعك من المومنين فان عصوك فقل اني بريء مما تعملون
من الكفر وعبادة غير الله وتوكل قرا اهل الشام فتوكل بالفاء
وكذلك هو في مصاحفهم وقرا الاخرون بالواو وتوكل على العزيز
الرحيم ليكفيك كيد الاعداء الذي يراك حين تقوم الى صلاتك
عن اكثر المفسرين • وقال مجاهد الذي يراك اينما كنت • وقيل حين
تقوم لدعائهم وتقلبك في الساجدين اي تقلبك في صلاتك في
حال قيامك وركوعك وسجودك وقعودك قال عكرمة وعطية عن
ابن عباس في الساجدين اي في المصلين • وقال مقاتل والكلبي اي
مع المصلين في الجماعة يقول يراك حين تقوم وحدك للصلاة ويراك
اذا صليت مع المصلين في الجماعة • وقال مجاهد يرى تقلب بصرك في
المصلين فانه كان يبصر من خلفه كما يبصر من امامه **اخبرنا**
ابو الحسن السرخسي اخبرنا زاهر بن احمد اخبرنا ابو اسحق الهاشمي
اخبرنا ابو مصعب عن مالك عن ابي الزناد عن الاعرج عن ابي هريرة
ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال هل ترون قبلتي ههنا فوالله ما يخفى
علي خشوعكم ولا ركوعكم اني لاراكم من وراء ظهري • وقال الحسن
وتقلبك في الساجدين اي تصرفك وذهابك ومجيئك في اصحابك

ابن عبد الله النعيمي اخبرنا محمد بن يوسف حدثنا محمد بن اسمعيل حدثنا عمر
ابن حفص بن غياث حدثنا الاعمش حدثني عمرو بن مرة عن سعيد بن جبير
عن ابن عباس قال لما نزلت وانذر عشيرتك الاقربين صعد النبي صلى الله
عليه وسلم على الصفا فجعل ينادي يا بني فهر يا بني عدي لبطون قريش حتى
اجتمعوا فجعل الرجل اذا لم يستطع ان يخرج ارسل رسولا لينظر ما هو
فجاء ابو لهب وقريش فقال ارايتكم لو اخبرتكم ان خيلا بالوادي تريد
ان تغير عليكم اكنتم مصدقي قالوا نعم ما جربنا عليك الا صدقا قال فاني
نذير لكم بين يدي عذاب شديد فقال ابو لهب تبا لك سائر اليوم
الهذا جمعتنا فنزلت تبت يدا ابي لهب وتب ما اغنى عنه ماله وما
كسب **اخبرنا** عبد الواحد المليحي اخبرنا احمد بن عبد الله
النعيمي اخبرنا محمد بن يوسف حدثنا محمد بن اسمعيل حدثنا ابو اليمان
اخبرنا شعيب عن الزهري اخبرني سعيد بن المسيب وابو سلمة بن عبد
الرحمن ان ابا هريرة قال قام رسول الله صلى الله عليه وسلم حين انزل
الله وانذر عشيرتك الاقربين فقال يا معشر قريش او كلمة نحوها
اشتروا انفسكم لا اغني عنكم من الله شيا يا بني عبد مناف
لا اغني عنكم من الله شيا يا عباس بن عبد المطلب لا اغني عنك من
الله شيا يا صفية عمة رسول الله لا اغني عنك من الله شيا ويا فاطمة
بنت محمد سليني ما شيت من مالي لا اغني عنك من الله شيا
اخبرنا ابو سعيد عبد الله بن احمد الطاهري اخبرنا
جدي ابو سهل عبد الصمد بن عبد الرحمن البزار اخبرنا ابو
بكر محمد بن زكريا العذافري اخبرنا اسحق بن ابراهيم الدبري
حدثنا عبد الرزاق اخبرنا معمر عن قتادة عن مطرف بن عبد الله
ابن الشخير عن عياض بن حمار المجاشعي قال قال رسول الله صلى
الله عليه وسلم ان الله امرني ان اعلمكم ما جهلتم مما علمني يومي
هذا وانه قال ان كل مال نحلته عبادي فهو لهم حلال واني خلقت
عبادي حنفا كلهم فاتتهم الشياطين فاجتالتهم عن دينهم وحرمت
عليهم ما احللت لهم وامرتهم ان يشركوا بي ما لم ينزل به سلطانا

وان الله نظر الى اهل الارض فمقتهم عربهم وعجمهم الا بقايا من اهل الكتاب
وان الله امرني ان احرق قريشا فقلت يا رب انهم اذا يثلغوا راسي
حتى يدعوه خبزة فقال انما بعثتك لابتليك وابتلي بك وقد انزلت
عليك كتابا لا يغسله الماء تقراه في المنام واليقظة فاغزهم نغزك
وانفق ننفق عليك وابعث جيشا نمدك بخمسة امثاله وقاتل
بمن اطاعك من عصاك ثم قال اهل الجنة ثلاثة امام مقسط ورجل
رحيم رقيق القلب بكل ذي قربى ومسلم ورجل غني متعفف متصدق
واهل النار خمسة الضعيف الذي لا زبر له الذين هم فيكم تبع لا يبتغون
بذلك اهلا ولا مالا ورجل ان اصبح اصبح يخادعك عن اهلك ومالك
ورجل لا يخفى له طمع وان دق الا ذهب به والشنظير الفاحش وذكر
البخل والكذب **قوله** عز وجل واخفض جناحك لمن اتبعك
لمن اتبعك من المومنين فان عصوك فقل اني بري مما تعملون
من الكفر وعبادة غير الله وتوكل قرا اهل الشام فتوكل بالفاء
وكذلك هو في مصاحفهم وقرا الاخرون بالواو وتوكل على العزيز
الرحيم ليكفيك كيد الاعدا الذي يراك حين تقوم الى صلاتك
عن اكثر المفسرين • وقال مجاهد الذي يراك اينما كنت • وقيل حين
تقوم لدعائهم وتقلبك في الساجدين اي تقلبك في صلاتك في
حال قيامك وركوعك وسجودك وقعودك قال عكرمة وعطية عن
ابن عباس في الساجدين اي في المصلين • وقال مقاتل والكلبي اي
مع المصلين في الجماعة يقول يراك حين تقوم وحدك للصلاة ويراك
اذا صليت مع المصلين في الجماعة • وقال مجاهد يرى تقلب بصرك في
المصلين فانه كان يبصر من خلفه كما يبصر من امامه **اخبرنا**
ابو الحسن السرخسي اخبرنا زاهر بن احمد اخبرنا ابو اسحق الهاشمي
اخبرنا ابو مصعب عن مالك عن ابي الزناد عن الاعرج عن ابي هريرة
ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال هل ترون قبلتي هاهنا فوالله ما يخفى
علي خشوعكم ولا ركوعكم اني لاراكم من وراء ظهري وقال الحسن
وتقلبك في الساجدين اي تصرفك وذهابك ومجيئك في اصحابك

المؤمنين • وقال سعيد بن جبير يعني وتصرفك في احوالك كما كانت
الانبيا عليهم السلام من قبلك والساجدون هم الانبيا • وقال عطا
عن ابن عباس اراد تقلبك في اصلاب الانبيا من نبي الى نبي حتى
اخرجك في هذه الامة انه هو السميع العليم هل انبئكم اخبركم
على من تنزل الشياطين وهذا جواب قولهم يتنزل عليه شيطان
ثم بين فقال تنزل اي تتنزل على كل افاك كذاب اثيم فاجر
قال قتادة هم الكهنة يسترق الجن السمع ثم يلقون الى
اوليائهم من الانس وهو قوله عز وجل يلقون السمع اي
يسمعون من الملائكة مسترقين فيلقون الى الكهنة واكثرهم
كاذبون لانهم يخلطون به كذبا كثيرا قوله عز وجل والشعرا
يتبعهم الغاوون قال اهل التفسير اراد شعرا الكفار
الذين كانوا يهجون رسول الله صلى الله عليه وسلم • وذكر مقاتل
اسماهم فقال عبد الله بن الزبعري السهمي وهبيرة بن ابي
وهب المخزومي ومسافع بن عبد مناف وابو عزة عمرو بن عبد
الله الجمحي وامية بن ابي الصلت الثقفي تكلموا بالكذب
والباطل وقالوا نحن نقول كما يقول محمد وقالوا الشعر
واجتمع اليهم غواة من قومهم يستمعون اشعارهم حين
يهجون رسول الله صلى الله عليه وسلم واصحابه ويروون
عنهم ذلك فذلك قوله تعالى يتبعهم الغاوون هم الرواة
الذين يروون هجا المسلمين • وقال قتادة ومجاهد الغاوون
هم الشياطين • وقال الضحاك تهاجى رجلان على عهد
رسول الله صلى الله عليه وسلم احدهما من الانصار والاخر من
قوم اخرين ومع كل واحد منهما غواة من قومه وهم السفها
فنزلت هذه الاية وهي رواية عطية عن ابن عباس الم
تر انهم في كل واد من اودية الكلام يهيمون حائرين
وعن طريق الحق جائرين والهائم الذاهب على وجهه
لا مقصد له • قال ابن عباس في هذه الاية في كل لغو يخوضون

وقال

وقال مجاهد في كل فن يفتنون • وقال قتادة يمدحون بالباطل ويشتمون
ويهجون بالباطل فالوادي مثل للفنون الكلام كما يقال انا في واد وانت في
واد • وقيل في كل واد يهيمون اي على كل حرف من حروف الهجا يصوغون
القوافي وانهم يقولون ما لا يفعلون اي يكذبون في شعرهم
يقولون فعلنا وفعلنا وهم كذبة اخبرنا عبد الواحد
المليحي اخبرنا ابو محمد عبد الرحمن بن ابي شريح اخبرنا ابو القاسم عبد الله
ابن محمد بن عبد العزيز البغوي حدثنا علي بن الجعد انبا شعبة عن
الاعمش عن ذكوان عن ابي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال لان
يمتلي جوف احدكم قيحا خير له من ان يمتلي شعرا • ثم استثنى شعرا
المسلمين الذين كانوا يجيبون شعرا الجاهلية ويهجون الكفار وينافحون
عن رسول الله صلى الله عليه وسلم واصحابه منهم حسان بن ثابت وعبد الله
ابن رواحة وكعب بن مالك فقال الا الذين امنوا وعملوا الصالحات
اخبرنا احمد بن عبد الله الصالحي اخبرنا ابو الحسين علي
ابن عبد الله بن بشران اخبرنا اسمعيل بن محمد الصفار حدثنا احمد
ابن منصور الرمادي حدثنا عبد الرزاق اخبرنا معمر عن الزهري عن
عبد الرحمن بن كعب بن مالك عن ابيه انه قال للنبي صلى الله عليه وسلم
ان الله قد انزل في الشعر ما انزل فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان المومن
يجاهد بسيفه ولسانه والذي نفسي بيده لكانما ترمونهم به نضح
النبل اخبرنا عبد الله بن عبد الصمد الجوزجاني
اخبرنا ابو القاسم علي بن احمد الخزاعي اخبرنا الهيثم بن كليب حدثنا
ابو عيسى الترمذي حدثنا اسحق بن منصور اخبرنا عبد الرزاق اخبرنا
جعفر بن سليمان حدثنا ثابت عن انس ان النبي صلى الله عليه وسلم دخل
مكة في عمرة القضا وابن رواحة يمشي بين يديه وهو يقول

شعر

خلوا بني الكفار عن سبيله • اليوم نضربكم على تنزيله •
ضربا يزيل الهام عن مقيله • ويذهل الخليل عن خليله •

فقال له عمر يا ابن رواحة بين يدي رسول الله صلى الله عليه وسلم وفي حرم

الله تقول شعرا فقال النبي صلى الله عليه وسلم خل عنه يا عمر فلهي
اسرع من نضح النبل **اخبرنا** عبد الواحد بن احمد
المليحي اخبرنا احمد بن عبد الله النعيمي اخبرنا محمد بن يوسف حدثنا محمد
ابن اسمعيل حدثنا حجاج بن منهال حدثنا شعبة اخبرني عدي بن ثابت انه
سمع البراء قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لحسان اهجهم او هاجهم
وجبريل معك **اخبرنا** عبد الله بن عبد الصمد الجوزجاني
اخبرنا ابو القاسم الخزاعي اخبرنا الهيثم بن كليب حدثنا ابو عيسى
حدثنا اسمعيل بن موسى الفزاري وعلي بن حجر المعنى واحد قالا حدثنا
عبد الرحمن بن ابي الزناد عن هشام بن عروة عن ابيه عن عايشة قالت
كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يضع لحسان بن ثابت منبرا في المسجد
يقوم عليه قائما يفاخر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم او قالت ينافح
عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ويقول رسول الله صلى الله عليه وسلم
ان الله يؤيد حسان بروح القدس ما ينافح او ما يفاخر عن رسول الله
صلى الله عليه وسلم **اخبرنا** اسمعيل بن عبد القاهر اخبرنا
عبد الغافر بن محمد حدثنا محمد بن عيسى الجلودي حدثنا محمد بن ابراهيم
ابن سفيان حدثنا مسلم بن الحجاج حدثنا عبد الملك بن شعيب بن الليث
حدثني ابي عن جدي حدثني خالد بن يزيد حدثني سعيد بن ابي هلال
عن عمارة بن غزية عن محمد بن ابراهيم عن ابي سلمة بن عبد الرحمن عن
عايشة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اهجوا قريشا فانه اشد عليها
من رشق النبل فارسل الى ابن رواحة فقال اهجهم فهجاهم فلم يرض
فارسل الى كعب بن مالك ثم ارسل الى حسان بن ثابت فلما دخل عليه
قال حسان قد آن لكم ان ترسلوا الى هذا الاسد الضارب بذنبه ثم
ادلع لسانه فجعل يحركه فقال والذي بعثك بالحق لافرينهم بلساني
فري الاديم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تعجل فان ابا بكر اعلم
قريش بانسابها وان لي فيهم نسبا حتى يخلص لك نسبي فاتاه
حسان ثم رجع فقال يا رسول الله قد خلص لي نسبك والذي بعثك
بالحق لاسلنك منهم كما تسل الشعرة من العجين قالت عايشة فسمعت

رسول الله

رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لحسان ان روح القدس لا يزال
يؤيدك ما نافحت عن الله ورسوله وقالت سمعت رسول الله صلى
الله عليه وسلم يقول هجاهم حسان فشفى واشتفى قال
حسان شعر

هجوت محمدا فاجبت عنه • وعند الله في ذاك الجزاء •
هجوت محمدا برا حنيفا • رسول الله شيمته الوفاء •
فان ابي ووالده وعرضي • لعرض محمد منكم وقاء •
فمن يهجو رسول الله منكم • ويمدحه وينصره سواء •
وجبريل رسول الله فينا • وروح القدس ليس له كفاء •

اخبرنا عبد الواحد المليحي اخبرنا احمد بن عبد الله
النعيمي اخبرنا محمد بن يوسف حدثنا محمد بن اسمعيل حدثنا ابو اليمان
اخبرنا شعيب عن الزهري اخبرنا ابو بكر بن عبد الرحمن ان مروان
ابن الحكم اخبره ان عبد الرحمن بن الاسود بن عبد يغوث اخبره ان ابي
ابن كعب اخبره ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان من الشعر حكمة
قالت عايشة الشعر كلام منه حسن ومنه قبيح فخذ الحسن ودع القبيح
وقال الشعبي كان ابو بكر الصديق يقول الشعر وكان عمر
يقول الشعر وكان علي اشعر الثلاثة رضي الله عنهم • وروي عن ابن
عباس انه كان ينشد الشعر في المسجد ويستنشد فروي انه دعا عمر
ابن ابي ربيعة المخزومي فاستنشده القصيدة التي قالها •
امن آل نعم انت غاد فمبكر • غداة غد ام رائح فمهجر •
فانشده ابن ابي ربيعة القصيدة الى آخرها وهي قريب من سبعين
بيتا ثم ان ابن عباس اعاد القصيدة جميعها وكان حفظها بمرة واحدة
قوله عز وجل وذكروا الله كثيرا اي لم يشغلهم الشعر
عن ذكر الله وانتصروا من بعد ما ظلموا قال مقاتل انتصروا
من المشركين لانهم بدؤوا بالهجاء ثم اوعد شعراء المشركين فقال
وسيعلم الذين ظلموا اشركوا وهجوا رسول الله صلى الله عليه وسلم
اي منقلب ينقلبون اي مرجع يرجعون بعد الموت قال ابن

عباس الى جهنم والسعير • والله سبحانه وتعالى اعلم

سورة النمل مكية •

بسم الله الرحمن الرحيم

طس قال ابن عباس هو اسم من اسماء الله عز وجل وقد سبق الكلا
وقد سبق الكلام في حروف الهجاء **تلك ايات** اي هذه الايات
القران وكتاب مبين اي وايات كتاب مبين **هدى وبشرى**
للمومنين اي هو هدى من الضلالة وبشرى للمومنين المصدقين
به بالجنة **الذين يقيمون الصلاة ويوتون الزكاة وهم بالاخرة**
هم يوقنون ان الذين لا يومنون بالاخرة زينا لهم اعمالهم
القبيحة حتى راوها حسنة **فهم يعمهون** يترددون فيها متحيرين
اوليك الذين لهم سوء العذاب شدة العذاب في الدنيا بالقتل
والاسر ببدر **وهم في الاخرة هم الاخسرون** لانهم خسروا انفسهم
واهاليهم وصاروا الى النار **وانك لتلقى القران** اي تولى القران
وتلقن **من لدن حكيم عليم** اي وحيا من عند الله الحكيم العليم

قوله عز وجل **اذ قال موسى** اي واذكر اذ قال موسى **لاهله**
في مسيره من مدين الى مصر **اني انست نارا** ابصرت نارا **ساتيكم**
منها بخبر اي امكثوا مكانكم ساتيكم بخبر عن الطريق وكان قد ترك
الطريق **او اتيكم بشهاب قبس** قرا اهل الكوفة شهاب بالتنوين
جعل القبس نعتا للشهاب وقرا الاخرون بلا تنوين على الاضافة وهو
اضافة الشي الى نفسه لان الشهاب والقبس متقاربان في المعنى وهو
العود الذي في احد طرفيه نار وليس في الطرف الاخر نار • وقال بعضهم
الشهاب هو الشي ذو نور مثل العمود والعرب تسمي كل شي ذي نور
شهابا والقبس القطعة من النار **لعلكم تصطلون** تستدفئون
من البرد وكان ذلك في شدة الشتا **فلما جاها نودي ان بورك من**
في النار اي بورك على من في النار او فيمن في النار والعرب تقول
باركه الله وبارك فيه وبارك عليه بمعنى واحد • وقال قوم البركة راجعة
الى موسى والملايكة معناه بورك من في طلب النار وهو موسى عليه السلام

ومن حولها وهم الملايكة الذين حول النار ومعناه بورك فيك
يا موسى وفي الملايكة الذين حول النار وهذا تحية من الله لموسى بالبركة
كما حيى ابراهيم على السنة الملايكة حين دخلوا عليه فقالوا رحمة الله
وبركاته عليكم اهل البيت • ومذهب اكثر المفسرين ان المراد بالنار
النور ذكر بلفظ النار لان موسى حسبه نارا ومن في النار هم الملايكة
وذلك ان النور الذي راه موسى عليه السلام كان فيه ملايكة لهم
زجل بالتسبيح والتقديس ومن حولها هو موسى لانه كان بالقرب
منها ولم يكن فيها • وقيل من في النار ومن حولها جميع الملايكة
وقيل من في النار هو موسى ومن حولها الملايكة وموسى وان لم
يكن في النار كان قريبا منها كما يقال بلغ فلان المنزل اذا قرب منه
وان لم يبلغه بعد • وذهب بعضهم الى ان البركة راجعة الى النار •
وروي عن مجاهد عن ابن عباس انه قال معناه ان بوركت النار •
وروي سعيد بن جبير عن ابن عباس قال سمعت ابيا يقرا ان بوركت
النار ومن حولها • ومن قد تاتي بمعنى ما كقوله تعالى فمنهم من
يمشي على بطنه وما قد تكون صلة للكلام كقوله تعالى جند ما هنالك
ومعناه بورك في النار وفي من حولها وهم الملايكة وموسى عليهم
السلام سمى النار مباركة كما سمى البقعة مباركة وقال في البقعة المباركة
وروي عن ابن عباس وسعيد بن جبير والحسن في قوله بورك من
في النار يعني قدس من في النار وهو الله عنى به نفسه على معنى انه
نادى موسى منها واسمعه كلامه من جهتها كما روي انه مكتوب في التوراة
جا الله من سينا واشرف من ساعير واستعلن من جبال فاران
فمجيه من سينا بعثه موسى منها ومن ساعير بعثه المسيح منها
ومن جبال فاران بعثه المصطفى منها وفاران مكة • وقيل كان
ذلك نوره عز وجل • وقال سعيد بن جبير كانت النار بعينها والنار
احدى حجب الله تعالى كما جا في الحديث حجابه النار لو كشفها لاحرقت
سبحات وجهه ما انتهى اليه بصره من خلقه • ثم نزه الله نفسه
وهو المنزه من كل سوء وعيب فقال جل ذكره **وسبحان الله رب العالمين**

ثم تعرف الى موسى بصفاته فقال يا موسى انه انا الله العزيز الحكيم والها
في قوله انه عماد وليست بكناية • وقيل هي كناية عن الشان والامر
اي الشان والامر ان المعبود انا ثم ارى موسى اية على قدرته فقال
والق عصاك فلما راها تهتز تتحرك كانها جان وهي الحية
الصغيرة التي يكثر اضطرابها ولى مدبرا وهرب من الخوف ولم
يعقب لم يرجع يقال عقب فلان اذا رجع وكل راجع معقب • وقال
قتادة ولم يلتفت فقال الله عز وجل يا موسى لا تخف اني لا يخاف
لدي المرسلون يريد اذا امنتهم لا يخافون اما الخوف الذي هو شرط
الايمان فلا يفارقهم قال النبي صلى الله عليه وسلم انا اخشاكم لله وقوله
الا من ظلم ثم بدل حسنا بعد سوء فاني غفور رحيم اختلفوا
في هذا الاستثنا فقيل هذا هو اشارة الى ان موسى حين قتل القبطي
خاف من ذلك ثم تاب فقال رب اني ظلمت نفسي فاغفر لي فغفر
له • قال ابن جريج قال الله لموسى انما اخفتك لقتلك النفس •
وقال معنى الاية لا يخيف الله الانبيا الا بذنب يصيبه احدهم فان
اصابه اخافه حتى يتوب فعلى هذا التاويل يكون الاستثنا صحيحا
وتناهى الخبر عن الرسل عند قوله الا من ظلم ثم ابتدا الخبر عن
حال من ظلم من الناس كافة وفي الاية متروك استغني عن ذكره
بدلالة الكلام عليه تقديره فمن ظلم ثم بدل حسنا بعد سوء فاني غفور
رحيم • وقال بعض العلما ليس هذا باستثنا من المرسلين لانه
لا يجوز عليهم الظلم بل هو استثنا من المتروك في الكلام معناه ولا
يخاف لدي المرسلون انما الخوف على غيرهم من الظالمين الا من ظلم
ثم تاب وهذا من استثنا المنقطع معناه لكن من ظلم من ساير
الناس فانه يخاف فان تاب وبدل حسنا بعد سوء فان الله غفور
رحيم يعني يغفر الله له ويزيل الخوف عنه • وقال بعض النحويين
الا هاهنا بمعنى ولا يعني ولا يخاف لدي المرسلون ولا من ظلم ثم
بدل حسنا بعد سوء يقول لا يخاف لدي المرسلون ولا المذنبون
التائبون كقوله لئلا يكون للناس عليكم حجة الا الذين ظلموا بمعنى

ولا الذين ظلموا ثم اراه الله اية اخرى فقال وادخل يدك في
جيبك والجيب حيث جيب من القميص اي قطع • قال اهل التفسير
كانت عليه مدرعة من صوف لا كم لها ولا ازرار فادخل يده في
جيبه واخرجها فاذا هي تبرق مثل البرق فذلك قوله تخرج بيضا
من غير سوء من غير برص في تسع ايات يقول هذه اية من تسع
ايات انت مرسل بهن الى فرعون وقومه انهم كانوا قوما
فاسقين فلما جاءتهم اياتنا مبصرة بينة واضحة يبصر بها
قالوا هذا سحر مبين ظاهر وجحدوا بها اي انكروا الايات
ولم يقروا انها من عند الله واستيقنتها انفسهم اي علموا
انها من عند الله ظلما وعلوا اي شركا وتكبرا عن ان يومنوا
بما جاء به موسى فانظر كيف كان عاقبة المفسدين **قوله**
عز وجل ولقد اتينا داود وسليمان علما اي علم القضا ومنطق
الطير والدواب وتسبيح الجبال وقالا الحمد لله الذي فضلنا
بالنبوة والكتاب وتسخير الشياطين والجن والانس على كثير من
عبادنا المومنين وورث سليمان داود نبوته وعلمه وملكه
دون ساير اولاده وكان لداود تسعة عشر ابنا واعطي سليمان
ما اعطي داود من الملك وزيد له تسخير الريح وتسخير الشياطين
قال مقاتل كان سليمان اعظم ملكا من داود واقضى منه وكان
داود اشد تعبدا من سليمان وكان سليمان شاكرا لنعم الله وقال
يا ايها الناس علمنا منطق الطير سمي صوت الطير منطقا لحصول
الفهم منه كما يفهم من كلام الناس • وروي عن كعب قال صاح ورشان
عند سليمان عليه السلام فقال اتدرون ما يقول قالوا لا قال فانه
يقول لدوا للموت وابنوا للخراب • وصاحت فاختة فقال اتدرون
ما يقول قالوا لا قال فانها تقول ليت ذا الخلق لم يخلقوا • وصاح
طاووس فقال اتدرون ما يقول قالوا لا قال فانه يقول كما
تدين تدان • وصاح هدهد فقال اتدرون ما يقول قالوا لا
قال فانه يقول من لا يرحم لا يرحم • وصاح صرد فقال اتدرون

مايقول قالوا لا قال فانه يقول استغفروا الله يا مذنبين • قال
وصاح طيطوى فقال اتدرون مايقول قالوا لا قال فانها تقول
كل حي ميت وكل جديد بال • وصاح خطاف فقال اتدرون مايقول
قالوا لا قال فانه يقول قدموا خيرا تجدوه • وهدرت حمامة فقال
اتدرون ماتقول قالوا لا قال فانها تقول سبحان ربي الاعلى ملء
سمواته وارضه • وصاح قمري فقال اتدرون مايقول قالوا لا قال
فانه يقول سبحان ربي الاعلى • قال والغراب يدعوا على العشار •
والحداءة تقول كل شيء هالك الا وجه الله • والقطاة تقول
من سكت سلم • والببغا تقول ويل لمن الدنيا اكبر همه • والضفدع
يقول سبحان ربي القدوس • والبازي يقول سبحان ربي
وبحمده • والضفدعة تقول سبحان ربي المذكور بكل لسان •
وعن مكحول قال صاح دراج عند سليمان فقال اتدرون مايقول
قالوا لا قال فانه يقول الرحمن على العرش استوى • وروي عن
فرقد السبخي قال مر سليمان على بلبل فوق شجرة يحرك راسه
ويميل ذنبه فقال اتدرون مايقول هذا البلبل قالوا الله ونبيه اعلم
قال يقول اكلت نصف تمرة فعلى الدنيا العفا • وروي ان جماعة من اليهود
قالوا لابن عباس انا سايلوك عن سبعة اشيا فان اخبرتنا بها امنا
وصدقنا قال قالوا سلوا تفقها ولا تعنتا قالوا اخبرنا مايقول القنبر
في صفيره والديك في صيحه والضفدع في نقيقه والحمار في نهيقه
والفرس في صهيله وماذا يقول الزرزور والدراج قال لهم اما
القنبر فيقول اللهم العن مبغضي محمد وال محمد واما الديك يقول
اذكروا الله يا غافلين واما الضفدع فيقول سبحان الله المعبود في
لجج البحار واما الحمار فيقول اللهم العن العشار واما الفرس فتقول
اذا التقى الصفان سبوح قدوس رب الملائكة والروح واما الزرزور
فانه يقول اللهم اني اسالك قوت يوم بيوم يا رزاق واما الدراج
فيقول الرحمن على العرش استوى قال فاسلم اليهود وحسن اسلامهم •
وروي عن جعفر بن محمد الصادق عن ابيه عن جده عن الحسين بن علي

رضي الله

رضي الله عنهم قال اذا صاح النسر قال ابن ادم عش ماشيت فان اخره
الموت • واذا صاح العقاب قال في البعد من الناس انس • واذا صاح
القنبر قال اللهم العن مبغضي ال محمد • واذا صاح الخطاف قرا الحمد لله
رب العالمين ويمد الضالين كما يمد القاري **قوله** عز وجل واوتينا
من كل شيء يوتي الانبيا والملوك • قال ابن عباس من امر
الدنيا والاخرة • وقال مقاتل يعني النبوة والملك وتسخير الجن
والشياطين والرياح ان هذا لهو الفضل المبين الزيادة
الظاهرة على ما اعطي غيرنا • روي ان سليمان اعطي ملك مشارق
الارض ومغاربها فملك سبعماية وستة وملك جميع الدنيا من
الجن والانس والدواب والطير والسباع واعطي على ذلك منطق
كل شي وفي زمانه صنعت الصنايع العجيبة **قوله** عز وجل
وحشر لسليمان وجمع لسليمان جنوده من الجن والانس
والطير في مسير له فهم يوزعون يكفون • قال قتادة كان
على كل صنف من جنوده وزعة ترد اولاها على اخراها لئلا
يتقدموا في المسير والوازع الحابس وهو النقيب • قال
مقاتل يوزعون يساقون • وقال السدي يوقفون وقيل
يحبسون واصل الوزع الكف والمنع • قال محمد بن كعب القرظي
كان معسكر سليمان ماية فرسخ خمسة وعشرون منها للجن وخمسة
وعشرون للانس وخمسة وعشرون للوحش وخمسة وعشرون
للطير وكان له الف بيت من القوارير على الخشب فيها ثلثماية صريحة
وسبعماية سرية فيامر الريح العاصف فترفع ويامر الرخا
فيسير به واوحى الله اليه وهو يسير بين السما والارض اني قد زدت
في ملكك انه لا يتكلم احد من الخلايق بشي الا جات الريح به
فاخبرتك **قوله** عز وجل حتى اذا اتوا على وادي النمل
روي عن وهب بن منبه عن كعب قال كان سليمان اذا ركب
حمل اهله وخدمه وحشمه وقد اتخذ مطابخ ومخابز يحمل فيها
تنانير الحديد وقدور عظام تسع كل قدر عشر جزاير وقد اتخذ

ميادين للدواب امامه فيطبخ الطباخون ويخبز الخبازون وتجري
الدواب بين يديه بين السماء والارض والريح تهوي بهم فسار من
اصطخر الى اليمن فسلك مدينة الرسول صلى الله عليه وسلم فقال
سليمان هذه دار هجرة نبي في اخر الزمان طوبى لمن امن به
وطوبى لمن اتبعه وراى حول البيت اصناما تعبد من دون الله
فلما جاوز سليمان البيت بكى فاوحى الله الى البيت ما يبكيك فقال
يا رب ابكاني ان هذا نبي من انبيائك وقوم من اوليائك مروا
علي فلم يهبطوا في ولم يصلوا عندي والاصنام تعبد حولي
من دونك فاوحى الله اليه ان لا تبك فاني سوف املاك وجوها
سجدا وانزل فيك قرانا جديدا وابعث منك في اخر الزمان
احب انبيائي الي واجعل فيك عمارا من خلقي يعبدوني وافرض
على عبادي فريضة يدفون اليك دفيف النسور الى وكرها
ويحنون اليك حنين الناقة الى ولدها والحمامة الى بيضتها واطهر
من الاوثان وعبدة الشيطان ثم مضى سليمان حتى مر بوادي
السدير وادي من الطايف فاتى على وادي النمل هكذا قال كعب انه
واد بالطايف • وقال قتادة ومقاتل هو بارض الشام • وقيل
واد تسكنه الجن واوليك النمل مراكبهم • وقال نوف الحميري كان
نملة ذلك الوادي امثال الذباب • وقيل كالبخاتي • والمشهور انه
النمل الصغير • وقال الشعبي كانت تلك النملة ذات جناحين وقيل
كانت نملة عرجا فنادت يا ايها النمل ادخلوا مساكنكم ولم تقل
ادخلن لانه لما جعل لهم قولا كالادميين خوطبوا بخطاب الادميين
لا يحطمنكم لا يكسرنكم سليمان وجنوده والحطم الكسر وهم
لا يشعرون فسمع سليمان قولها وكان لا يتكلم خلق الا حملت الريح
كلامه فالقته في مسامع سليمان • قال مقاتل سمع سليمان كلامها
من ثلاثة اميال • وقال الضحاك كان اسم تلك النملة طاخية
قال مقاتل كان اسمها جرمي • فان قيل كيف يتصور الحطم من سليمان
وجنوده وكانت الريح تحمل سليمان وجنوده على بساط بين السماء والارض

قيل كانت جنوده ركبانا وفيهم مشاة على الارض تطوى لهم • وقيل
يحتمل ان هذا كان قبل تسخير الله الريح لسليمان • قال اهل التفسير علم
النمل ان سليمان نبي ليس فيه جبرية ظلم ومعنى الاية انكم لو لم تدخلوا
مساكنكم وطئوكم ولم يشعروا بكم • ويروى ان سليمان لما بلغ وادي
النمل حبس جنده حتى دخل النمل بيوتهم **قوله** عز وجل فتبسم
ضاحكا من قولها قال الزجاج ضحك اكثر الانبياء التبسم وقوله
ضاحكا اي متبسما • وقيل كان اوله التبسم واخره الضحك • وقيل
تبسما **اخبرنا** عبد الواحد المليحي اخبرنا احمد بن عبد الله
النعيمي اخبرنا محمد بن يوسف حدثنا محمد بن اسمعيل حدثنا يحيى بن سليمان
حدثنا ابن وهب اخبرنا عمرو بن الحارث ان ابا النضر حدثه عن سليمان
ابن يسار عن عايشة قالت ما رايت رسول الله صلى الله عليه وسلم
مستجمعا قط ضاحكا حتى ارى منه لهواته انما كان يتبسم • **اخبرنا** عبد الله بن عبد الصمد الجوزجاني اخبرنا ابو
القاسم الخزاعي اخبرنا الهيثم بن كليب حدثنا ابو عيسى حدثنا
قتيبة بن سعيد حدثنا ابن لهيعة عن عبيد الله بن المغيرة عن
عبد الله بن الحارث بن جزء قال ما رايت احدا اكثر تبسما من
رسول الله صلى الله عليه وسلم • قال مقاتل كان ضحك سليمان من
قول النملة تعجبا لان الانسان اذا راى ما لا عهد له به ضحك
وتعجب ثم حمد سليمان ربه على ما انعم عليه وقال رب اوزعني
الهمني ان اشكر نعمتك التي انعمت علي وعلى والدي وان
اعمل صالحا ترضاه وادخلني برحمتك في عبادك الصالحين
اي ادخلني في جملتهم واثبت اسمي مع اسمائهم واحشرني في زمرتهم
قال ابن عباس يريد مع ابراهيم واسمعيل واسحق ويعقوب ومن
بعدهم من النبيين • وقيل ادخلني الجنة برحمتك مع عبادك
الصالحين **قوله** عز وجل وتفقد الطير اي طلبها وبحث
عنها والتفقد طلب ما فقد ومعنى الاية طلب ما فقد من الطير
فقال ما لي لا ارى الهدهد اي ما للهدهد لا اراه تقول العرب

مالي لا اراك كيبتا اي مالك والهدهد طاير معروف وكان سبب
تفقده الهدهد وسواله عنه قيل اخلاله بالنوبة وذلك ان
سليمان كان اذا نزل منزلا تظله جنده الطير من الشمس فاصابته
الشمس من موضع الهدهد فنظر فراه خاليا وروي عن ابن عباس
ان الهدهد كان دليل سليمان على الماء وكان يعرف موضع الماء ويرى
الماء تحت الارض كما يرى في الزجاجة ويعرف قربه وبعده فينقر في
الارض ثم تجي الشياطين فيسلخونه ويستخرجون الماء. قال
سعيد بن جبير لما ذكر ابن عباس هذا قال له نافع بن الازرق يا وصاف
انظر ما تقول ان الصبي منا يضع الفخ ويحثوا عليه التراب فيجي
الهدهد ولا يبصر الفخ حتى يقع في عنقه فقال له ابن عباس ويحك
ان القدر اذا جاء حال دون البصر وفي رواية اذا نزل القضا والقدر
ذهب اللب وعمي البصر فنزل سليمان منزلا فاحتاج الي الماء فطلبوا فلم
يجدوا فتفقد الهدهد ليدل على الما فقال ما لي لا ارى الهدهد على تقدير
انه مع جنوده وهو لا يراه ثم ادركه الشك في غيبته فقال ام كان من
الغايبين يعني اكان والميم صلة وقيل ام بمعنى بل ثم اوعده على
غيبته فقال لاعذبنه عذابا شديدا واختلفوا في العذاب
الذي اوعده به فاظهر الاقاويل ان عذابه ان ينتف ريشه
وذنبه ويلقيه في الشمس ممعطا لا يمتنع من النمل ولا من هوام
الارض. وقال مقاتل بن حيان لاطلينه بالقطران ولاشمسنه وقيل
لاودعنه القفص وقيل لافرق بينه وبين الفه وقيل لاحبسنه مع
ضده او لاذبحنه اي لاقطعن حلقه او لياتيني بسلطان
مبين بحجة بينة في غيبته وعذر ظاهر قرا ابن كثير لياتينني
بنونين الاولى مشددة وقرا الاخرون بنون واحدة مشددة
وكان سبب غيبة الهدهد على ما ذكره العلما ان سليمان لما فرغ
من بناء بيت المقدس عزم على الخروج الى ارض الحرم فتجهز للمسير
واستصحب من الانس والجن والشياطين والطيور والوحوش
ما بلغ معسكره ماية فرسخ فحملتهم الريح فلما وافى الحرم اقام

ماشاء ان يقيم وكان ينحر كل يوم طول مقامه بمكة خمسة الاف
ناقة ويذبح خمسة الاف ثور وعشرين الف شاه وقال لمن حضره من
اشراف قومه ان هذا مكان يخرج منه نبي عربي في صفته كذا وكذا
يعطى النصر على جميع من ناواه وتبلغ هيبته مسيرة شهر القريب
والبعيد عنده في الحق سواء لا تاخذه في الله لومة لايم قالوا فباي
دين يدين يا نبي الله قال بدين الحنيفية فطوبى لمن ادركه وامن
به فقالوا كم بيننا وبين خروجه يا نبي الله قال مقدار الف عام
فليبلغ الشاهد منكم الغايب فانه سيد الانبيا وخاتم الرسل
قال فاقام بمكة حتى قضى نسكه ثم خرج من مكة صباحا وسار نحو
اليمن فوافى صنعا وقت الزوال وذلك مسيرة شهر فراى ارضا
حسناء تزهر خضرتها فاحب النزول بها ليصلي ويتغدى فلما
نزل قال الهدهد ان سليمان قد اشتغل بالنزول فارتفع نحو
السماء فانظر الى طول الدنيا وعرضها ففعل ذلك فنظر يمينا
وشمالا فراى بستانا لبلقيس فمال الى الخضرة فوقع فيه فاذا هو
بهدهد فهبط عليه وكان اسم هدهد سليمان يعفور واسم هدهد
اليمن عنفير فقال عنفير اليمن ليعفور سليمان من اين اقبلت
واين تريد قال اقبلت من الشام مع صاحبي سليمان بن داود
قال ومن سليمان قال ملك الجن والانس والطير والوحوش
والرياح فمن اين انت قال انا من هذه البلاد قال ومن
ملكها قال امراة يقال لها بلقيس وان لصاحبكم ملكا
عظيما ولكن ليس ملك بلقيس دونه فانها ملكت اليمن كلها
وتحت يدها اثنا عشر الف قايد تحت يد كل قايد ماية الف
مقاتل فهل انت منطلق معي حتى تنظر الى ملكها قال اخاف
ان يتفقدني سليمان في وقت الصلاة اذا احتاج الى الما
قال الهدهد اليماني ان صاحبك ليسره ان تاتيه بخبر هذه
الملكة فانطلق معه ونظر الى بلقيس وملكها وما رجع الى
سليمان الا وقت العصر فلما نزل سليمان ودخل عليه وقت

الصلاة وكان نزل على غير ماء فسال الانس والجن والشياطين عن
الماء فلم يعلموا فتفقد الطير فتفقد الهدهد فدعا عريف الطير وهو
النسر فساله عن الهدهد فقال اصلح الله الملك وما ادري اين هو
وما ارسلته مكانا فغضب عند ذلك سليمان وقال لاعذبنه عذابا
شديدا الاية ثم دعا العقاب سيد الطير فقال علي بالهدهد
الساعة فرفع العقاب نفسه دون السماء حتى التزق بالهوا فنظر
الى الدنيا كالقصعة بين يدي احدكم ثم التفت يمينا وشمالا فاذا
هو بالهدهد مقبلا من نحو اليمن فانقض العقاب نحوه يريده
فلما راى الهدهد ذلك علم ان العقاب يقصده بسوء فناشده فقال
بحق الله الذي قواك واقدرك علي الا رحمتني ولم تتعرض لي بسوء قال
فولى عنه العقاب فقال له ويلك ثكلتك امك ان نبي الله قد
حلف ان يعذبك او يذبحك ثم طارا متوجهين نحو سليمان فلما انتهيا
الى العسكر تلقاه النسر والطير فقالوا له ويلك اين غبت
في يومك فلقد توعدك نبي الله واخبروه بما قال فقال الهدهد
وما استثنى رسول الله صلى الله عليه وسلم قالوا بلى قال او ليأتيني
بسلطان مبين قال فنجوت اذا ثم انطلق العقاب والهدهد حتى
اتيا سليمان وكان قاعدا على كرسيه فقال العقاب قد اتيتك به
يا نبي الله فلما قرب الهدهد منه رفع راسه وارخى ذنبه وجناحيه
يجرهما على الارض تواضعا لسليمان فلما دنا منه اخذ سليمان براسه
فمده اليه وقال له اين كنت لاعذبنك عذابا شديدا فقال له الهدهد
يا نبي الله اذكر وقوفك بين يدي الله عز وجل فلما سمع سليمان ذلك
ارتعد وعفا عنه ثم ساله فقال ما الذي بطاء بك عني فقال الهدهد
ما اخبر الله في قوله **فمكث غير بعيد** قرا عاصم ويعقوب فمكث
بفتح الكاف وقرا الاخرون بضمها وهما لغتان غير بعيد اي غير طويل
فقال احطت بما لم تحط به والاحاطة العلم بالشي من جميع جهاته
يقول علمت ما لم تعلم وبلغت ما لم تبلغ انت ولا جنودك **وجيتك من
سبا** قرا ابو عمرو والبزي عن ابن كثير من سبا ولسبا في سورة

سبا مفتوحة الهمزة وقرا القواس عن ابن كثير ساكنة بلا همز
وقرا الاخرون بالاجرا فمن لم يجره جعله اسما للبلد ومن اجراه جعله
اسم رجل وفد جا في الحديث ان النبي صلى الله عليه وسلم سئل عن سبا
فقال كان رجلا له عشرة من البنين فتيامن منهم ستة وتشام
اربعة **بنبا يقين** فقال سليمان وما ذاك قال **اني وجدت
امراة تملكهم** وكان اسمها بلقيس بنت شراحيل من نسل يعرب
ابن قحطان وكان ابوها ملكا عظيم الشان قد ولد له اربعون ملكا
هو اخرهم وكان يملك ارض اليمن كلها وكان يقول لملوك الاطراف
ليس احد منكم كفوا لي وابى ان يتزوج فيهم فزوجوه من الجن بنتا لهم
ريحانة بنت السكن فولدت له بلقيس ولم يكن له ولد غيرها وجا
في الحديث ان احد ابوي بلقيس كان جنيا فلما مات ابو بلقيس طمعت
في الملك فطلبت من قومها ان يبايعوها فاطاعها قوم وعصاها
اخرون فملكوا عليهم رجلا وافترقوا فرقتين كل فرقة استولت على
طرف من ارض اليمن ثم ان الرجل الذي ملكوه اسا السيرة في اهل مملكته
حتى كان يمد يده الى حرم رعيته ويفجر بهن واراد قومه خلعه فلم يقدروا
عليه فلما رات بلقيس ذلك ادركتها الغيرة فارسلت اليه تعرض نفسها
عليه فاجابها الملك وقال ما منعني ان ابتديك بالخطبة الا الياس
منك فقالت لا ارغب عنك كفو كريم فاجمع رجال قومي واخطبني اليهم
فجمعهم فخطبها اليهم فقالوا لا نراها تفعل هذا فقال لهم انها ابتدات
بي وانا احب ان تسمعوا قولها فجاوها فذكروا لها فقالت نعم احببت
الولد فزوجوها منه فلما زفت اليه خرجت في اناس كثير من حشمها فلما
جاءته سقته الخمر حتى سكر ثم حزت راسه وانصرفت من الليل الى
منزلها فلما اصبح الناس راوا الملك قتيلا وراسه منصوبا على باب دارها
فعلموا ان تلك المناكحة كانت مكرا وخديعة منها فاجتمعوا اليها وقالوا
انت بهذا الملك احق من غيرك فملكوها **اخبرنا** عبد الواحد
المليحي اخبرنا احمد بن عبد الله النعيمي اخبرنا محمد بن يوسف حدثنا محمد بن
اسمعيل حدثنا عثمان بن الهيثم حدثنا عوف عن الحسن عن ابي بكرة قال لما

بلغ رسول الله صلى الله عليه وسلم ان اهل فارس قد ملكوا عليهم بنت
كسرى قال لن يفلح قوم ولوا امرهم امراة **قوله** عز وجل واوتيت
من كل شىء يحتاج اليه الملوك من الالة والعدة ولها عرش عظيم
سرير ضخم كان مضروبا من الذهب مكللا بالدر والياقوت الاحمر
والزبرجد الاخضر وقوايمه من الياقوت والزمرد وعليه سبعة ابيات
على كل بيت باب مغلق قال ابن عباس كان عرش بلقيس ثلاثين ذراعا
وطوله في الهوا ثلاثين ذراعا • وقال مقاتل كان طوله ثمانين ذراعا
في ثمانين ذراعا وطوله في الهوا ثمانين ذراعا • وقيل كان طوله
ثمانين ذراعا وعرضه اربعين ذراعا وارتفاعه ثلاثون ذراعا
وجدتها وقومها يسجدون للشمس من دون الله وزين لهم
الشيطان اعمالهم فصدهم عن السبيل فهم لا يهتدون الا
يسجدوا قرا ابو جعفر والكسائي الا يسجدوا بالتخفيف واذا وقفوا
يقفون الا يا ثم يبتدون اسجدوا على معنى الا يا هولا اسجدوا وجعلوه
امرا من الله عز وجل مستانفا وحذفوا هولاء اكتفاء بدلالة يا
عليها • وذكر بعضهم سماعا من العرب الا يا ارحمونا يريدون الا يا قوم

• قال الاخطل •

الا يا اسلمي يا هند هند بني بكر • وان كان حيانا عدا اخر الدهر
يريد الا يا اسلمي يا هند وعلى هذا يكون قوله الا كلاما معترضا
من غير القصة اما من الهدهد واما من سليمان • قال ابو عبيدة
هو امر من الله مستانف يعني الا يا ايها الناس اسجدوا وقرا
الاخرون الا يسجدوا بالتشديد بمعنى وزين لهم الشيطان لئلا يسجدوا
لله الذي يخرج الخبء الخفي المخبى في السموات والارض اي
ما خبا • قال اكثر المفسرين خبء السماء المطر وخبء الارض النبات
وفي قراة عبد الله يخرج الخبء من السموات ومن وقد يتعاقبان
تقول العرب لاستخرجن العلم فيكم تريد منكم • وقيل معنى الخبء
الغيب يريد يعلم غيب السموات والارض ويعلم ما يخفون وما
يعلنون قرا الكسائي وحفص عن عاصم بالتاء فيهما لان اول الاية خطاب

على

على قراة الكسائي بتخفيف الا • وقرا الاخرون بالياء الله لا اله
الا هو رب العرش العظيم اي هو مستحق للعبادة والسجود لا غيره
وعرش ملكة سبا وان كان عظيما فهو صغير حقير في جنب عرشه
عز وجل تم هاهنا كلام الهدهد فلما فرغ الهدهد من كلامه قال
سليمان للهدهد سننظر اصدقت فيما اخبرت ام كنت من
الكاذبين فدلهم الهدهد على الماء فاحتفروا الركايا وروي الناس
منه والدواب ثم كتب سليمان كتابا من عبد الله سليمان بن
داود الى بلقيس ملكة سبا بسم الله الرحمن الرحيم السلام
على من اتبع الهدى اما بعد فلا تعلوا علي واتوني مسلمين • قال
ابن جريج لم يزد سليمان على ما قص الله في كتابه قال قتادة
وكذلك كل الانبيا كانت تكتب جملا لا يطيلون ولا يكثرون فلما
كتب الكتاب طبعه بالمسك وختمه بخاتمه وقال للهدهد اذهب
بكتابي هذا فالقه اليهم قرا ابو عمرو وعاصم وحمزة ساكنة الها
ويختلسها ابو جعفر ويعقوب وقالون كسرا والباقون بالاشباع
كسرا ثم تول عنهم تنح عنهم فكن قريبا منهم فانظر ماذا
يرجعون يريد من الجواب • قال ابن زيد في الاية تقديم وتاخير
مجازها اذهب بكتابي هذا فالقه اليهم فانظر ماذا يرجعون
ثم تول عنهم اي انصرف اليه فاخذ الهدهد الكتاب واتى به
الى بلقيس وكانت بارض يقال لها مارب من ارض اليمن على
ثلاثة ايام فوافاها في قصرها وقد غلقت الابواب وكانت
اذا رقدت غلقت الابواب واخذت المفاتيح فوضعتها تحت
راسها فاتاها الهدهد وهي نايمة مستلقية على قفاها فالقى
الكتاب على نحرها هذا قول قتادة • وقال مقاتل حمل الهدهد
الكتاب بمنقاره حتى وقف على راس المراة وحولها القادة
والجنود فرفرف ساعة والناس ينظرون حتى رفعت المراة
راسها فالقى الكتاب في حجرها • وقال ابن منبه وابن زيد
كانت لها كوة مستقبلة الشمس تقع الشمس فيها حين تطلع فاذا

نظرت اليها سجدت لها فجا الهدهد الكوة فسدها بجناحيه فارتفعت
الشمس ولم تعلم فلما استبطات الشمس قامت تنظر فرمى بالصحيفة اليها فاخذت
بلقيس الكتاب وكانت قارية فلما رات الخاتم ارعدت وخضعت لان ملك
سليمان كان في خاتمه وعرفت ان الذي ارسل الكتاب اعظم ملكا منها
وقرات الكتاب وتاخر الهدهد غير بعيد فجات حتى قعدت على
سرير ملكها وجمعت الملا من قومها وهم اثنا عشر الف قايد مع
كل قايد ماية الف مقاتل • وعن ابن عباس قال كان مع بلقيس
ماية الف قيل مع كل قيل ماية الف والقيل الملك دون الملك
الاعظم • وقال قتادة ومقاتل كان اهل مشورتها ثلثماية وثلاثة
عشر رجلا كل رجل منهم على عشرة الاف قال فجاوا واخذوا مجالسهم
فقالت لهم بلقيس **يا ايها الملا** وهم اشراف الناس
وكبراوهم **اني القي الي كتاب كريم** قال عطا والضحاك سمته
كريما لانه كان مختوما • وروى ابن جريج عن عطا عن ابن عباس
عن النبي صلى الله عليه وسلم قال كرامة الكتاب ختمه • وقال
قتادة ومقاتل كتاب كريم اي حسن وهو اختيار الزجاج
وقال حسن ما فيه • وروي عن ابن عباس كريم اي شريف لشرف
صاحبه • وقيل سمته كريما لانه كان مصدرا ببسم الله الرحمن
الرحيم ثم بينت ممن الكتاب فقالت **انه من سليمان** وبينت
المكتوب فقالت **وانه بسم الله الرحمن الرحيم الا
تعلوا علي** قال ابن عباس اي لا تتكبروا علي • وقيل لا تتعظموا
ولا تترفعوا علي وقيل معناه ولا تمتنعوا من الاجابة فان ترك
الاجابة من العلو والتكبر **واتوني مسلمين** مؤمنين طايعين
قيل هو من الاسلام • وقيل هو من الاستسلام **قالت
يا ايها الملا افتوني في امري** اشيروا علي فيما عرض لي
واجيبوني فيما اشاوركم فيه **ما كنت قاطعة** قاضية وفاعلة
امرا حتى تشهدون اي تحضرون **قالوا** مجيبين لها **نحن
اولوا قوة** في القتال **واولوا باس شديد** عند الحرب • قال

مقاتل ارادوا بالقوة كثرة العدد وبالباس الشديد الشجاعة وهذا
تعريض منهم بالقتال ان امرتهم بذلك ثم قالوا **والامر اليك**
ايتها الملكة في القتال وتركه **فانظري** ايتها الملكة من التعريض
للقتال الراي **ماذا تامرين** تجدينا لامرك طايعين **قالت** بلقيس
مجيبة لهم عن التعريض للقتال **ان الملوك اذا دخلوا قرية
عنوة افسدوها** اخربوها **وجعلوا اعزة اهلها اذلة** اي
اهانوا اشرافها وكبراها كي يستقيم لهم الامر تحذرهم مسير سليمان
اليهم ودخوله بلادهم وتناها الخبر عنها هاهنا فصدق الله قولها
فقال **وكذلك يفعلون** اي كما قالت هي يفعلون ثم قالت **واني
مرسلة اليهم بهدية** والهدية هي العطية على طريق الملاطفة
وذلك ان بلقيس كانت امراة لبيبة قد سيست وساست فقالت
للملا من قومها اني مرسلة اليهم بهدية اصانعه بها عن ملكي واختبره
بها املك هو ام نبي فان يكن ملكا قبل الهدية وانصرف وان كان
نبيا لم يقبل الهدية ولم يرضه منا الا ان نتبعه على دينه فذلك
قوله **فناظرة بم يرجع المرسلون** فاهدت اليه وصفا ووصايف
قال ابن عباس البستهم لباسا واحدا كي لا يعرف ذكر من انثى • وقال مجاهد
البس الغلمان لباس الجواري والبس الجواري لبسة الغلمان واختلفوا في
عددهم فقال ابن عباس ماية وصيف وماية وصيفة • وقال مجاهد
ومقاتل مايتا غلام ومايتا جارية • وقال قتادة وسعيد بن جبير ارسلت
اليه بلبنة من ذهب في حريرة وديباج • وقال ثابت البناني اهدت اليه
صفايح الذهب في اوعية الديباج • وقيل كانت اربع لبنات من ذهب
وقال وهب وغيره عمدت بلقيس الى خمس ماية غلام وخمس ماية جارية
فالبست الجواري لبس الغلمان الاقبية والمناطق والبست الغلمان لباس
الجواري وجعلت في سواعدهم اساور من ذهب وفي اعناقهم اطواقا
من ذهب وفي اذانهم اقراطا وشنوفا مرصعات بانواع الجواهر
وحملت الجواري على خمس ماية رمكة والغلمان على خمس ماية برذون على
كل فرس لجام من ذهب مرصع بالجوهر وغواشيها من الديباج الملون

وبعثت اليه خمساية لبنة من ذهب وخمساية لبنة من فضة وتاجا
مكللا بالدر والياقوت المرتفع وارسلت اليه المسك والعنبر والعود
الالنجوج وعمدت الى الحقة فجعلت فيها درة ثمينة غير مثقوبة
وخرزة جزعية مثقوبة معوجة الثقب ودعت رجلا من اشراف
قومها يقال له المنذر بن عمرو وضمت اليه رجالا من قومها اصحاب
راي وعقل وكتبت معه كتابا بنسخة الهدية وقالت فيه ان كنت نبيا
فميز لي بين الوصفاء والوصايف واخبره بما في الحقة قبل ان تفتحها
وانقب الدره ثقبا مستويا وادخل خيط الخرزه المثقوبة من غير
علاج انس ولا جن وامرت بلبس الغلمان فقالت اذا كلمكم سليمان
فكلموه بكلام تانيث وتخنيث يشبه كلام النسا وامرت الجواري ان
يكلمنه بكلام فيه غلظة يشبه كلام الرجال ثم قالت للرسول انظر الى
الرجل اذا دخلت عليه فان نظر اليك نظر غضب فاعلم انه ملك فلا
يهولنك منظره فانا اعز منه وان رايت الرجل بشاشا لطيفا
فاعلم انه نبي مرسل فتفهم قوله ورد الجواب فانطلق الرسول بالهدايا
وانطلق الهدهد مسرعا الى سليمان فاخبره الخبر كله فامر سليمان
الجن ان يضربوا لبنات الذهب ولبنات الفضة ففعلوا ثم امرهم
ان يبسطوا من موضعه الذي هو فيه الى تسع فراسخ ميدانا واحدا بلبنات
الذهب والفضة وان يجعلوا حول الميدان حايطا شرفها من الذهب
والفضة ففعلوا ثم قال اي الدواب احسن مما رايتم في البر والبحر
قالوا يا نبي الله انا راينا دواب في بحر كذا وكذا منقطة مختلفة
الوانها لها اجنحة واعراف ونواصي قال علي بها الساعة قالوا
فاتوا بها فقال شدوها على يمين الميدان وعن يساره على لبنات
الذهب والفضة والقوا لها علوفتها فيها ثم قال للجن علي
باولادكم فاجتمع خلق كثير فاقامهم على يمين الميدان ويساره ثم
قعد سليمان في مجلسه على سريره ووضع له اربعة الاف كرسي عن
يمينه ومثله عن يساره وامر الشياطين ان يصطفوا صفوفا
فراسخ وامر الانس فاصطفوا فراسخ وامر الوحوش والسباع

والهوام

والهوام والطير فاصطفوا فراسخ عن يمينه وعن يساره فلما
دنا القوم من الميدان ونظروا الى ملك سليمان وراوا الدواب
التي لم تر اعينهم مثلها تروث على لبن الذهب والفضة تقاصرت
انفسهم ورموا بما معهم من الهدايا وفي بعض الروايات
ان سليمان لما امر بفرش الميدان بلبنات الذهب والفضة
امرهم ان يتركوا على طريقهم موضعا على قدر موضع اللبنات
التي معهم فلما راى الرسل موضع اللبنات خاليا وكانت
الارض مفروشة خافوا ان يتهموا بذلك وطرحوا ما معهم
في ذلك المكان فلما راوا الشياطين نظروا الى منظر عجيب
ففزعوا فقالت لهم الشياطين جوزوا فلا باس عليكم وكانوا
يمرون على كردوس كردوس من الجن والانس والطير
والهوام والسباع والوحوش حتى وقفوا بين يدي سليمان
فنظر اليهم سليمان نظرا حسنا بوجه طلق وقال
ما وراكم فاخبره رييس القوم بما جاوا له واعطاه كتاب
الملكة فنظر اليه فقال اين الحقة فاتي بها فحركها فجاءه
جبريل عليه السلام فاخبره بما في الحقة فقال ان فيها درة
ثمينة غير مثقوبة وجزعة مثقوبة معوجة الثقب فقال
الرسول صدقت فاثقب الدرة وادخل الخيط في الخرزة
فقال سليمان من لي بثقبها فسال سليمان الانس ثم الجن فلم
يكن عندهم علم ذلك ثم سال الشياطين فقالوا ترسل الى
الارضة فجاءت الارضة فاخذت شعرة في فيها فدخلت
فيها حتى خرجت من الجانب الاخر فقال لها سليمان ما حاجتك
فقالت تصير رزقي في الشجر قال ذلك لك وروي انها جاءت
دودة تكون في الصفصاف فقالت انا ادخل الخيط في
الثقب على ان يكون رزقي في الصفصاف فجعل لها ذلك
فاخذت الخيط في فيها فدخلت الثقب وخرجت من الجانب
الاخر ثم قال من لهذه الخرزة يسلكها في الخيط فقالت دودة

بيضا انا لهذا يا رسول الله فاخذت الدودة الخيط في فيها ودخلت
الثقب حتى خرجت من الجانب الاخر فقال لها سليمان حاجتك قالت
تجعل رزقي في الفواكه قال لك ذلك ثم ميز بين الجواري والغلمان
بان امرهم ان يغسلوا وجوههم وايديهم فجعلت الجارية تاخذ
الماء من الانية باحدى يديها ثم تجعله على اليد الاخرى ثم تضرب
الوجه والغلام ياخذ من الانية فيضرب به وكانت الجارية
تصب الماء على باطن ساعدها والغلام على ظاهر الساعد
وكانت الجارية تصب الماء صبا وكان الغلام يحدر الماء على يديه
حدرا فميز بينهم بذلك ثم رد سليمان عليه السلام الهدية قال
الله تعالى **فلما جا سليمان قال اتمدونن بمال** قرا حمزة ويعقوب
اتمدوني بنون واحدة مشددة باثبات اليا وقرا الاخرون بنونين
خفيفتين وتثبت اليا اهل الحجاز والبصرة والاخرون يحذفونها
فما اتاني الله اعطاني الله من النبوة والدين والحكمة والملك
خير افضل **مما اتاكم بل انتم بهديتكم تفرحون** لانكم اهل
مفاخرة في الدنيا ومكاثرة بها تفرحون باهدا بعضكم لبعض
فاما انا فلا افرح بها وليست الدنيا من حاجتي لان الله تعالى
قد مكنني فيها واعطاني منها ما لم يعط احدا ومع ذلك اكرمني
بالدين والنبوة ثم قال للمنذر بن عمرو امير الوفد **ولنخرجنهم**
منها ارجع اليهم بالهدية **فلناتينهم بجنود لا قبل لهم**
بها لا طاقة لهم بها **ولنخرجنهم منها** اي من ارضهم وبلادهم وهي
سبا **اذلة وهم صاغرون** ذليلون ان لم ياتوني مسلمين
قال وهب وغيره من اهل الكتب فلما رجعت رسل بلقيس اليها
من عند سليمان قالت قد عرفت والله ما هذا بملك ولا لنا به
طاقة فبعثت الى سليمان اني قادمة عليك بملوك قومي حتى
انظر ما امرك وما تدعوا اليه من دينك ثم امرت بعرشها
فجعلته في اخر سبعة ابيات بعضها في بعض في اخر قصر من سبعة
قصور لها ثم اغلقت دونه الابواب ووكلت به حراسا يحفظونه

ثم قالت

ثم قالت لمن خلفت على سلطانها احتفظ بما قبلك وسرير ملكي لا يخلص
اليه احد ولا يقربه حتى اتيك ثم امرت مناديا ينادي في اهل مملكتها يوذنهم
بالرحيل وشخصت الى سليمان في اثني عشر الف قيل من ملوك اليمن تحت يد
كل قيل الوف كثيرة • قال ابن عباس وكان سليمان رجلا مهيبا لا يبتدا
بشي حتى يكون هو الذي يسال عنه فخرج يوما فجلس على سرير ملكه
فراى رهجا قريبا منه فقال ما هذا قالوا بلقيس وقد نزلت منا
بهذا المكان وكان على مسيرة فرسخ من سليمان قال ابن عباس وكان
بين الكوفة والحيرة مسيرة فرسخ فاقبل سليمان على جنوده
فقال يا ايها الملا ايكم ياتيني بعرشها قبل ان ياتوني
مسلمين اي مومنين • وقال ابن عباس طايعين • واختلفوا
في السبب الذي لاجله امر سليمان باحضار عرشها • فقال اكثرهم لان
سليمان علم انها ان اسلمت يحرم عليه مالها فاراد ان ياخذ سريرها قبل
ان يحرم عليه اخذه باسلامها • وقيل ليريها قدرة الله عز وجل وعظم
سلطانه في معجزة ياتي بها في عرشها • وقال قتادة لانه اعجبته صفته
لما وصفه الهدهد فاحب ان يراه • وقال ابن زيد اراد ان يامر بتنكيره
وتغييره ليختبر بذلك عقلها **قال عفريت من الجن** وهو المارد
القوي • قال وهب اسمه كودي • وقيل ذكوان • قال ابن عباس العفريت
الداهية • وقال الضحاك هو الخبيث • وقال الربيع هو الغليظ • قال
الفراء هو القوي الشديد • وقيل هو صخر الجني وكان بمنزلة جبل يضع
قدمه عند منتهى طرفه **انا اتيك به قبل ان تقوم من مقامك**
اي مجلسك الذي تقضي فيه • قال ابن عباس وكان له في كل غداة
مجلس يقضي فيه الى منترع النهار **واني عليه لقوي امين**
على ما فيه من الجواهر فقال سليمان اريد اسرع من هذا **قال**
الذي عنده علم من الكتاب اختلفوا فيه فقال بعضهم
هو جبريل عليه السلام • وقيل هو ملك من الملائكة ايد الله به
نبيه سليمان • وقال اكثر المفسرين هو اصف بن برخيا وكان
صديقا يعلم الاسم الاعظم الذي اذا دعي به اجاب واذا سيل به

المعطي • وروى جويبر ومقاتل عن الضحاك عن ابن عباس قال ان اصف
قال لسليمان حين صلى مد عينيك حتى ينتهي طرفك فمد سليمان عينيه
ونظر نحو اليمن ودعا اصف فبعث الله الملائكة فحملوا السرير من تحت
الارض تجد به الارض حدا حتى انخرقت الارض بالسرير بين يدي سليمان
وقال الكلبي خر اصف ساجدا ودعا باسم الله الاعظم فغار عرشها تحت
الارض حتى نبع عند كرسي سليمان • وقيل كانت المسافة مقدار شهرين
واختلفوا في الدعا الذي دعا به اصف • فقال مجاهد ومقاتل
يا ذا الجلال والاكرام • وقال الكلبي يا حي يا قيوم روي ذلك عن
عائشة • وروي عن الزهري قال دعا الذي عنده علم من الكتاب
يا الهنا واله كل شي الها واحدا لا اله الا انت ايتني بعرشها • وقال
محمد بن المنكدر انما هو سليمان قال له عالم من بني اسرائيل اتاه الله
علما وفهما انا اتيك به قبل ان يرتد اليك طرفك قال سليمان
هات قال انت النبي ابن النبي وليس احد اوجه عند الله منك فان
دعوت الله وطلبت اليه كان عندك قال صدقت ففعل ذلك
فجي بالعرش في الوقت • وقوله قبل ان يرتد اليك طرفك قال
سعيد بن جبير يعني من قبل ان يرجع اليك وهو ان يصل اليك
من كان منك على مد بصرك • قال قتادة قبل ان ياتيك الشخص
من مد البصر • وقال مجاهد يعني ادامة النظر حتى يرتد الطرف
خاسيا • قال وهب تمد عينيك فلا ينتهي طرفك الى مداه حتى امثله
بين يديك فلما راه يعني سليمان العرش مستقرا عنده محمولا
اليه من مارب الى الشام في قدر ارتداد الطرف قال هذا من فضل
ربي ليبلوني اشكر نعمته ام اكفرها فلا اشكرها ومن شكر
فانما يشكر لنفسه اي يعود نفع شكره اليه وهو ان يستوجب به تمام
النعمة ودوامها لان الشكر قيد النعمة الموجودة وصيد النعمة المفقودة
ومن كفر فان ربي غني عن شكره كريم بالافضال على من يكفر
نعمته **قوله** عز وجل قال نكروا لها عرشها يقول غيروا
سريرها الى حال تنكره اذا راته قال قتادة ومقاتل هو ان يزاد

فيه

فيه وينقص • وروي انه جعل اسفله اعلاه واعلاه اسفله وجعل
مكان الجوهر الاخضر احمر ومكان الاحمر اخضر ننظر اتهتدي الى
عرشها فتعرفه ام تكون من الجاهلين الذين لا يهتدون
اليه وانما حمل سليمان على ذلك ما ذكره وهب ومحمد بن كعب وغيرهما
ان الشياطين خافت ان يتزوجها سليمان فيفشي اليها اسرار
الجن وذلك ان امها كانت جنية واذا ولدت له ولدا لا ينفكون
من تسخير سليمان وذريته من بعده فاساوا الثنا عليها ليزهدوه
فيها وقالوا ان في عقلها شيا وان رجلها كحافر الحمار وانها
شعرا الساقين فاراد سليمان ان يختبر عقلها بتنكير عرشها
لينظر الى قدميها ببنا الصرح فلما جات قيل اهكذا
عرشك قالت كانه هو قال مقاتل عرفته ولكنها شبهت
عليهم كما شبهوا عليها • وقال عكرمة كانت حليمة لم تقل نعم خوفا
من ان تكذب ولم تقل لا خوفا من التكذيب قالت كانه هو
فعرف سليمان كمال عقلها حيث لم تقر ولم تنكر • وقيل اشتبه
عليها امر العرش لانها تركته في بيت خلف سبعة ابواب مغلقة
والمفاتيح معها فقيل لها فانه عرشك فما اغنى عنك اغلاق
الابواب فقالت واوتينا العلم بصحة نبوة سليمان بالايات
المتقدمة من امر الهدهد والرسل من قبلها من قبل الاية
في العرش وكنا مسلمين منقادين طايعين لامر سليمان • وقيل
قوله واوتينا العلم من قبلها قاله سليمان يقول واوتينا العلم
بالله وبقدرته على ما يشا من قبل هذه المراة وكنا مسلمين هذا
قول مجاهد • وقيل معناه واوتينا العلم باسلامها ومجيها
طايعة من قبل مجيها وكنا مسلمين طايعين لله **قوله**
عز وجل وصدها ما كانت تعبد من دون الله اي
منعها ما كانت تعبد من دون الله وهو الشمس ان تعبد الله
اي صدها عبادة الشمس عن التوحيد وعبادة الله تعالى
فعلى هذا التاويل يكون ما في محل الرفع • وقيل معناه صدها عن

عبادة الله لنقصان عقلها كما قالت الجن ان في عقلها شيئا بل ما كانت
تعبد من دون الله. وقيل معناه وصدها سليمان ما كانت تعبد من
دون الله اي منعها من ذلك وحال بينها وبينه فتكون محلا نصبا
انها كانت من قوم كافرين هذا استئناف اخبر الله تعالى انها
كانت من قوم يعبدون الشمس فنشأت بينهم ولم تعرف الا عبادة الشمس
قوله عز وجل قيل لها ادخلي الصرح الاية وذلك ان سليمان
اراد ان ينظر الى قدميها وساقيها من غير ان يسألها كشفها لما قالت
الشياطين ان رجلها كحافر الحمار وانها شعراء الساقين امر
الشياطين فبنوا الصرح اي قصرا من زجاج وقيل بيتا من
زجاج كلون الماء بياضا. وقيل الصرح صحن الدار واجرى تحته
الماء والقى فيه كل شيء من دواب البحر السمك والضفادع وغيرها
ثم وضع سريره في صدره وجلس عليه وعكفت عليه الطير والجن
والانس. وقيل اتخذ صحنا من قوارير وجعل تحتها تماثيل من
الحيتان والضفادع فكان الواحد اذا راه ظنه ماء. وقيل انما
بنى الصرح ليختبر فهمها كما فعلت هي بالوصفاء والوصائف فلما جلس
على السرير دعا بلقيس فلما جاءت قيل لها ادخلي الصرح **فلما راته
حسبته لجة** وهي معظم الماء **وكشفت عن ساقيها** لتخوضه
الى سليمان فنظر سليمان فاذا هي احسن الناس قدما وساقا الا انها
كانت شعراء الساقين فلما راى سليمان ذلك صرف بصره عنها
وناداها **انه صرح ممرد** مملس مستو **من قوارير** وليس بماء
ثم ان سليمان دعاها الى الاسلام وكانت قد رات حال العرش والصرح
فاجابت **وقالت رب اني ظلمت نفسي** بالكفر. وقال مقاتل
لما رات السرير والصرح علمت ان ملك سليمان من الله فقالت رب
اني ظلمت نفسي يعني بعبادة غيرك **واسلمت مع سليمان لله رب
العالمين** اخلصت له التوحيد. وقيل انها لما بلغت الصرح فظنته
لجة قالت في نفسها ان سليمان يريد ان يغرقني وكان القتل اهون
من هذا فقولها ظلمت نفسي تعني بذلك الظن. **اختلفوا**

في امرها

في امرها بعد اسلامها قال عون بن عبد الله سال رجل عبد الله
ابن عتبة هل تزوجها سليمان قال انتهى امرها الى قولها اسلمت
مع سليمان لله رب العالمين يعني لا علم لنا وراء ذلك. وقال
بعضهم تزوجها ولما اراد ان يتزوجها كره ما راى من كثرة شعر ساقيها
فسال الانس ما يذهب هذا قالوا المواسي فقالت المراة لم تمسني
حديدة قط فكره سليمان المواسي وقال انها تقطع ساقيها فسال
الجن فقالوا لا ندري فسال الشياطين فقالوا انا نحتال لك
حتى تكون كالفضة البيضاء فاتخذوا النورة والحمام فكانت
النورة والحمامات من يومئذ فلما تزوجها سليمان احبها حبا شديدا
واقرها على ملكها وامر الجن فابتنوا لها بارض اليمن ثلاثة حصون
لم ير الناس مثلها ارتفاعا وحسنا وهي سلحين وبينون وغمدان
ثم كان سليمان يزورها في كل شهر مرة بعد ان ردها الى ملكها ويقيم
عندها ثلاثة ايام يبتكر من الشام الى اليمن ومن اليمن الى
الشام وولدت له فيما ذكر. وروي عن وهب قال زعموا ان بلقيس
لما اسلمت قال لها سليمان اختاري رجلا من قومك ازوجكه
قالت ومثلي يا نبي الله ينكح الرجال وقد كان لي في قومي من الملك
والسلطان ما كان قال نعم انه لا يكون في الاسلام الا ذلك
وما ينبغي لك ان تحرمي ما احل الله عز وجل لك فقالت زوجني ان
كان ولا بد من ذلك ذا تبع ملك همدان فزوجه اياها الى اليمن
وسلط زوجها ذا تبع على اليمن ودعا زوبعة امير جن اليمن فقال
اعمل لذي تبع ما استعملك فيه فلم يزل بها ملكا يعمل له فيها ما اراد
حتى مات سليمان فلما ان حال الحول وتبينت الجن موت سليمان
اقبل رجل منهم فسلك طريق تهامة حتى اذا كان في جوف اليمن
صرخ باعلى صوته يا معشر الجن ان الملك سليمان قد مات فارفعوا
ايديكم فرفعوا ايديهم وتفرقوا وانقضى ملك ذي تبع وملك
بلقيس مع ملك سليمان. وقيل ان الملك وصل الى سليمان وهو
ابن ثلاث عشرة سنة ومات وهو ابن ثلاث وخمسين سنة.

قوله عز وجل ولقد ارسلنا الي ثمود اخاهم صالحا
ان اعبدوا الله وحدوه فاذا هم فريقان مؤمن وكافر
يختصمون في الدين • قال مقاتل واختصامهم ما ذكر في سورة الاعراف
قال الملا الذين استكبروا من قومه للذين استضعفوا الي قوله قالوا يا صالح
ايتنا بما تعدنا ان كنت من الصادقين • فقال لهم صالح يا قوم لم
تستعجلون بالسيئة بالبلاء والعقوبة قبل الحسنة العافية
والرحمة لولا هلا تستغفرون الله بالتوبة من كفركم لعلكم
ترحمون قالوا اطيرنا بك اي تشاءمنا واصله تطيرنا بك وبمن
معك قيل انما قالوا ذلك لتفرق كلمتهم وقيل لانه امسك عنهم
المطر في ذلك الوقت وقحطوا فقالوا اصابنا هذا الضر والشدة من
شومك وشوم اصحابك قال طايركم عند الله اي ما يصيبكم من
الخير والشر عند الله بامره وهو مكتوب عليكم سمي طايرا لسرعة
نزوله بالانسان فانه لا شي اسرع من قضا محتوم • قال ابن عباس
الشوم اتاكم من عند الله بكفركم • وقيل طايركم اي عملكم عند الله
سمي طايرا لسرعة صعوده الي السما بل انتم قوم تفتنون قال ابن
عباس تختبرون بالخير والشر نظيره قوله تعالي ونبلوكم بالشر والخير
فتنة • وقال محمد بن كعب تعذبون قوله عز وجل وكان في
المدينة يعني مدينة ثمود وهي الحجر تسعة رهط من ابنا
اشرافهم يفسدون في الارض ولا يصلحون وهم الذين
اتفقوا علي عقر الناقة وهم غواة قوم صالح وراسهم قدار بن سالف
وهو الذي تولي عقرها كانوا يعملون بالمعاصي قالوا تقاسموا
بالله تحالفوا يقول بعضهم لبعض احلفوا بالله ايها القوم وموضع
تقاسموا جزم علي الامر وقال قوم محله نصب علي الفعل الماضي يعني
انهم تحالفوا وتوافقوا تقديره قالوا متقاسمين بالله لنبيتنه
اي لنقتلنه بياتا اي ليلا واهله اي وقومه الذين اسلموا
معه • قرا الاعمش وحمزة والكسائي لتبيتنه ولتقولن بالتاء
فيهما وضم لام الفعل علي الخطاب • وقرا الاخرون بالنون فيهما وفتح

لام الفعل ثم لنقولن لوليه اي لولي دمه ما شهدنا ما احضرنا
مهلك اهله اي اهلاكهم ولا ندري من قتله ومن فتح الميم
فمعناه هلاك اهله وانا لصادقون في قولنا ما شهدنا ذلك
ومكروا مكرا وغدروا غدرا حين قصدوا تبييت صالح والفتك
به ومكرنا مكرا بتعجيل عقوبتهم وهم لا يشعرون فانظر
كيف كان عاقبة مكرهم انا دمرناهم قرا اهل الكوفة انا
بفتح الالف ردا علي العاقبة اي كانت العاقبة انا دمرناهم
وقرا الاخرون بالكسر علي الاستيناف دمرناهم اي اهلكناهم
التسعة • واختلفوا في كيفية هلاكهم • قال ابن عباس ارسل الله
الملايكة تلك الليلة الي دار صالح يحرسونه فاتي التسعة دار صالح
شاهرين سيوفهم فرمتهم الملايكة بالحجارة من حيث يرون الحجارة
ولا يرون الملايكة فقتلتهم • قال مقاتل نزلوا في سفح جبل
ينتظر بعضهم بعضا لياتوا دار صالح فجثم عليهم الجبل فاهلكهم
وقومهم اجمعين اهلكهم الله بالصيحة فتلك بيوتهم
خاوية نصب علي الحال اي خالية بما ظلموا اي بظلمهم وكفرهم
ان في ذلك لاية لعبرة لقوم يعلمون قدرتنا وانجينا
الذين امنوا وكانوا يتقون يقال كان الناجون منهم اربعة
الاف قوله عز وجل ولوطا اذ قال لقومه
اتاتون الفاحشة وهي الفعلة القبيحة وانتم تبصرون
اي تعلمون انها فاحشة وقيل معناه يري بعضهم بعضا وكانوا
لا يستترون عتوا منهم اينكم لتاتون الرجال شهوة من دون
النسا بل انتم قوم تجهلون فما كان جواب قومه الا ان
قالوا اخرجوا ال لوط من قريتكم انهم اناس يتطهرون
من ادبار الرجال فانجيناه واهله الا امراته قدرناها
قضينا عليها اي جعلناها بتقديرنا من الغابرين اي
الباقين في العذاب وامطرنا عليهم مطرا وهو الحجارة
فسا فبيس مطر المنذرين قوله عز وجل قل الحمد لله

وسلام على عباده الذين اصطفى هذا خطاب لرسول الله صلى الله
عليه وسلم امر ان يحمد الله على هلاك كفار الامم الخالية وقيل على جميع
نعمه وسلام على عباده الذين اصطفى • قال مقاتل هم الانبياء
والمرسلون دليله قوله عز وجل وسلام على المرسلين • وقال ابن عباس
في رواية ابي مالك هم اصحاب محمد صلى الله عليه وسلم • وقال الكلبي هم
امة محمد صلى الله عليه وسلم وقيل هم كل المؤمنين من السابقين
واللاحقين آلله خير اما يشركون قرا اهل البصرة وعاصم
يشركون بالياء وقرا الاخرون بالتاء بخاطب اهل مكة وفيه الزام
الحجة على المشركين بعد هلاك الكفار يقول آلله خير لمن عبده
ام الاصنام لمن عبدها والمعنى ان الله نجى من عبده من الهلاك
والاصنام لم تغن شيا عن عابديها عند نزول العذاب امن خلق
السموات والارض معناه الهتكم خير ام الذي خلق السموات والارض
وانزل لكم من السماء ماء يعني المطر فانبتنا به حدايق
بساتين جمع حديقة قال الفرا الحديقة البستان المحاط عليه
فان لم يكن عليه حايط فليس بحديقة ذات بهجة اي منظر
حسن والبهجة الحسن يبتهج به من يراه ما كان لكم ان تنبتوا
شجرها اي ما ينبغي لكم لانكم لا تقدرون عليها االه مع الله استفهام
على طريق الانكار اي هل معه معبود سواه اعانه على صنيعه بل ليس معه
اله بل هم قوم يعني كفار مكة يعدلون يشركون امن جعل الارض
قرارا لا تميد باهلها وجعل خلالها وسطها انهارا تطرد بالمياه
وجعل لها رواسي جبالا ثوابت وجعل بين البحرين العذب
والمالح حاجزا مانعا لئلا يختلط احدهما بالاخر االه مع الله بل اكثرهم
لا يعلمون توحيده وسلطانه امن يجيب المضطر المكروب
المجهود اذا دعاه ويكشف السوء الضر ويجعلكم خلفاء
الارض سكانها يهلك قرنا وينشي اخر وقيل يجعل اولادكم خلفاكم
وجعلكم خلفا الجن في الارض االه مع الله قليلا ما تذكرون قرا
ابو عمرو بالياء والاخرون بالتاء امن يهديكم في ظلمات البر والبحر

اذا سافرتم ومن يرسل الرياح نشرا بين يدي رحمته اي قدام
المطر االه مع الله تعالى الله عما يشركون امن يبدا الخلق ثم يعيده
بعد الموت ومن يرزقكم من السماء والارض اي من السماء المطر ومن
الارض النبات االه مع الله قل هاتوا برهانكم حجتكم على قولكم ان
مع الله الها اخر ان كنتم صادقين قل لا يعلم من في السموات
والارض الغيب الا الله وما يشعرون نزلت في المشركين
حين سالوا رسول الله صلى الله عليه وسلم عن وقت قيام الساعة ايان
متى يبعثون بل ادارك علمهم قرا ابو جعفر وابن كثير وابو
عمرو ادرك على وزن افعل اي بلغ ولحق كما يقال ادركه علمي اذا لحقه
وبلغه يريد ما جهلوا في الدنيا وسقط علمه عنهم علموه في الاخرة
قال مجاهد يدرك علمهم في الاخرة ويعلمونها اذا عاينوها حين
لا ينفعهم علمهم ويعلمونها اذا عاينوها حين لا ينفعهم علمهم •
قال مقاتل بل علموا في الاخرة حين عاينوها ما شكوا وعموا عنه في
الدنيا وهو قوله بل هم في شك منها اي هم اليوم في شك من الساعة
وقرا الاخرون بل ادارك موصولا مشددا مع الف بعد الدال المشددة
اي تدارك وتتابع علمهم في الاخرة وتلاحق • وقيل معناه اجتمع
علمهم في الاخرة انها كاينة وهم في شك في وقتها فيكون بمعنى الاول
وقيل هو على طريق الاستفهام معناه هل تدارك وتتابع علمهم
بذلك في الاخرة اي لم يتتابع وضل وغاب علمهم به فلم يبلغوه ولم
يدركوه لان في الاستفهام ضربا من الجحود يدل عليه قراءة ابن عباس
باثبات الياء بلى ادارك بفتح الالف على الاستفهام اي لم يدرك
وفي حرف ابي ام تدارك علمهم والعرب تضع بل موضع ام وام
موضع بل وجملة القول فيه ان الله اخبر انهم اذا بعثوا يوم القيامة
يستوي علمهم في الاخرة وما وعدوا فيها من الثواب والعقاب
وان كانت علومهم مختلفة في الدنيا • وذكر علي بن عيسى الرماني
ان معنى بل هاهنا لو ومعناه لو ادركوا في الدنيا ما ادركوا في
الاخرة لم يشكوا قوله عز وجل بل هم في شك منها بل هم

اليوم في الدنيا في شك من الساعة بل هم منها عمون جمع عم وهو
الاعمى القلب قال الكلبي يقول هم جهلة بها وقال الذين كفروا يعني
مشركي مكة ائذا كنا ترابا واباؤنا ائنا لمخرجون من قبورنا احياء
قرا اهل المدينة اذا غير مستفهم اينا بالاستفهام وقرا ابن عامر
والكسائي ائذا بهمزتين اننا بنونين وقرا الاخرون بالاستفهام
لقد وعدنا هذا اي هذا البعث نحن واباؤنا من قبل اي من قبل
محمد وليس ذلك بشي ان هذا ما هذا الا اساطير الاولين احاديثهم
واكاذيبهم التي كتبوها قل سيروا في الارض فانظروا كيف كان
عاقبة المجرمين ولا تحزن عليهم على تكذيبهم اياك واعراضهم عنك
ولا تكن في ضيق مما يمكرون نزلت في المستهزئين الذين اقتسموا
عقاب مكة ويقولون متى هذا الوعد ان كنتم صادقين قل
عسى ان يكون ردف لكم اي دنا وقرب لكم • وقيل تبعكم والمعنى
ردفكم ادخل اللام كما ادخل في قوله لربهم يرهبون • قال الفرا اللام
صلة زائدة كما تقول نقدته مائة ونقدت له بعض الذي
تستعجلون من العذاب فحل بهم ذلك يوم بدر وان ربك لذو
فضل على الناس قال مقاتل على اهل مكة حيث لم يعجل عليهم العذاب
ولكن اكثرهم لا يشكرون ذلك وان ربك ليعلم ما تكن تخفي
صدورهم وما يعلنون وما من غائبة اي جملة غائبة من
مكتوم سر وخفي امر وشي غائب في السماء والارض الا في كتاب
مبين اي في اللوح المحفوظ ان هذا القران يقص على بني
اسرائيل اي يبين لهم اكثر الذي هم فيه يختلفون من امر
الدين • قال الكلبي ان اهل الكتاب اختلفوا فيما بينهم فصاروا
احزابا يطعن بعضهم على بعض فنزل القران ببيان ما اختلفوا
فيه وانه يعني القران لهدى ورحمة للمومنين وان
ربك يقضي بينهم بحكمه اي بين المختلفين في الدين يوم
القيامة بحكمه الحق وهو العزيز المنيع فلا يرد له امر
العليم باحوالهم فلا يخفى عليه شي فتوكل على الله انك

على الحق المبين البين انك لا تسمع الموتى يعني الكفار
ولا تسمع الصم الدعا قرا ابن كثير لا يسمع بالياء وفتحها
وفتح الميم الصم رفع وكذلك في سورة الروم • وقرا الباقون
بالتاء وضمها وكسر الميم الصم اذا ولوا مدبرين معرضين
فان قيل ما معنى قوله ولوا مدبرين واذا كانوا صما لا يسمعون
سواء ولوا او لم يولوا • قيل ذكره على سبيل التاكيد والمبالغة
وقيل الاصم اذا كان حاضرا قد يسمع برفع الصوت ويفهم
بالاشارة فاذا ولى لم يسمع ما يدعى اليه ولم يفهم • قال
قتادة الاصم اذا ولى مدبرا ثم ناديته لم يسمع كذلك الكافر
لا يسمع ما يدعى اليه من الايمان ومعنى الاية انهم لفرط
اعراضهم عما يدعون اليه كالميت الذي لا سبيل الى اسماعه
والاصم الذي لا يسمع وما انت بهادي العمي قرا الاعمش
وحمزة والكسائي تهدي بالتاء وفتحها على الفعل العمي بنصب
الياء ههنا وفي الروم • وقرا الاخرون بهادي بالياء على الاسم
العمي بجر الياء عن ضلالتهم اي ما انت بمرشد من اعماه
الله عن الهدى واعمى قلبه عن الايمان ان تسمع ما تسمع
الا من يومن باياتنا الا من يصدق بالقران انه من الله
فهم مسلمون مخلصون قوله عز وجل واذا وقع
القول عليهم وجب العذاب عليهم • وقال قتادة اذا غضب
عليهم اخرجنا لهم دابة من الارض تكلمهم
اختلفوا في كلامها • فقال السدي تكلمهم ببطلان الاديان
سوى دين الاسلام • قال بعضهم كلامها ان تقول لواحد
هذا مومن وتقول للاخر هذا كافر • وقيل كلامها ما قال
الله تعالى ان الناس كانوا باياتنا لا يوقنون قال
مقاتل تكلمهم بالعربية فتقول ان الناس كانوا باياتنا
لا يوقنون تخبر الناس ان اهل مكة لم يومنوا بالقران
بالبعث • قرا اهل الكوفة ان الناس بفتح الالف اي بان الناس

وقرا الاخرون بالكسر على الاستيناف اي ان الناس كانوا لا يوقنون
باياتنا قبل خروجها قال ابن عمر وذلك حين لا يومر بمعروف ولا ينهى عن
منكر وقرا سعيد بن جبير وعاصم الجحدري وابو رجا العطاردي تكلمهم
بفتح التا وتخفيف اللام من الكلم وهو الجرح قال ابو الجوزا سالت
ابن عباس عن هذه الاية تكلمهم او تكلمهم قال كلا ذلك تفعل تكلم
المومن وتكلم الكافر **اخبرنا** ابو عبد الله محمد بن الفضل
الخرقي اخبرنا ابو الحسن الطيسفوني انبانا عبد الله بن عمر الجوهري حدثنا
احمد بن علي الكشميهني حدثنا علي بن حجر حدثنا اسمعيل بن جعفر
حدثنا العلاء بن عبد الرحمن عن ابيه عن ابي هريرة ان رسول
الله صلى الله عليه وسلم قال بادروا بالاعمال ستا طلوع الشمس من مغربها
والدخان والدجال والدابة وخاصة احدكم وامر العامة **اخبرنا**
اسمعيل بن عبد القاهر اخبرنا عبد الغافر بن محمد الفارسي اخبرنا محمد
ابن عيسى الجلودي حدثنا ابراهيم بن محمد بن سفيان حدثنا مسلم بن
الحجاج حدثنا ابو بكر بن ابي شيبة حدثنا محمد بن بشر عن ابي حيان عن
ابي زرعة عن عبد الله بن عمرو قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم
يقول اول الايات خروجا طلوع الشمس من مغربها وخروج الدابة
على الناس ضحى وايهما ما كانت قبل صاحبتها فالاخرى على اثرها قريبا
اخبرنا ابو سعيد الشريحي اخبرنا ابو اسحق الثعلبي اخبرنا
ابو عبد الله الحسين بن محمد بن فنجويه حدثنا ابو بكر بن خرجة
حدثنا محمد بن عبد الله بن سليمان الحضرمي حدثنا هيثم بن حماد
حدثنا عمرو بن محمد العنقزي عن طلحة بن عمرو عن عبد الله بن
عمير الليثي عن ابي سريحة الانصاري عن النبي صلى الله عليه وسلم قال
يكون للدابة ثلاث خرجات من الدهر فتخرج خروجا باقصى اليمن
فيفشو ذكرها في البادية ولا يدخل ذكرها القرية يعني مكة ثم تكمن
زمانا طويلا ثم تخرج خرجة اخرى قريبة من مكة فيفشو ذكرها في
البادية ويدخل ذكرها القرية يعني مكة فبينا الناس في اعظم
المساجد على الله حرمة واكرمها على الله عز وجل يعني المسجد الحرام لم

يرعهم الا وهي في ناحية المسجد تدنو وتدنو كذا قال عمرو ما بين
الركن الاسود الى باب بني مخزوم عن يمين الخارج في وسط من ذلك
فارفض الناس عنها وثبتت لها عصابة عرفوا انهم لم يعجزوا الله فخرجت
عليهم تنفض راسها من التراب فمرت بهم فجلت عن وجوههم حتى
تركتها كانها الكواكب الدرية ثم ولت في الارض لا يدركها طالب
ولا يعجزها هارب حتى ان الرجل ليقوم فيتعوذ منها بالصلاة
فتاتيه من خلفه فتقول يا فلان الان تصلي فيقبل عليها بوجهه
فتسمه في وجهه فيتجاور الناس في ديارهم ويصطحبون في
اسفارهم ويشتركون في الاموال يعرف الكافر من المومن فيقال
للمومن يا مومن ويقال للكافر يا كافر **اخبرنا** ابو
سعيد الشريحي اخبرنا ابو اسحق الثعلبي اخبرني الحسين بن محمد حدثنا
ابو بكر بن مالك القطيعي حدثنا عبد الله بن احمد بن حنبل حدثنا
ابي حدثنا بهز حدثنا حماد هو ابن سلمة اخبرنا علي بن زيد عن
اوس بن خالد عن ابي هريرة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال
تخرج الدابة ومعها عصى موسى وخاتم سليمان فتجلو وجه المومن
بالعصا وتخطم انف الكافر بالخاتم حتى ان اهل الخوان ليجتمعون
فيقول هذا يا مومن ويقول هذا يا كافر وروي عن علي رضي الله عنه
قال ليست بدابة لها ذنب ولكن لها لحية كانه يشير الى انه
رجل والاكثرون على انها دابة وروي ابن جريج عن ابي
الزبير انه وصف الدابة فقال راسها راس الثور وعينها عين
الخنزير واذنها اذن الفيل وقرنها قرن ايل وصدرها صدر
اسد ولونها لون نمر وخاصرتها خاصرة هر وذنبها ذنب كبش وقوايمها
قوايم بعير بين كل مفصلين اثنا عشر ذراعا معها عصى موسى
وخاتم سليمان فلا يبقى مومن الا نكتته في مسجده بعصى موسى
نكتة بيضا يضي لها وجهه ولا يبقى كافر الا نكتت وجهه بخاتم
سليمان فيسود لها وجهه حتى ان الناس يتبايعون في الاسواق
بكم يا مومن بكم يا كافر ثم تقول لهم الدابة يا فلان انت من اهل

الجنة ويا فلان انت من اهل النار فذلك قوله واذا وقع القول
عليهم اخرجنا لهم دابة من الارض الاية **اخبرنا** ابو سعيد
الشريحي اخبرنا ابو اسحق الثعلبي اخبرني عقيل بن محمد الجرجاني الفقيه
حدثنا ابو بكر المعافي بن زكريا البغدادي اخبرنا ابو جعفر محمد
ابن جرير الطبري حدثنا ابو كريب حدثنا الاشجعي عن فضيل بن
مرزوق عن عطية عن ابن عمر قال تخرج الدابة من صدع في
الصفا كجري الفرس ثلاثة ايام وما خرج ثلثها • وبه عن محمد بن
جرير الطبري حدثني عصام بن رواد بن الجراح حدثنا ابي حدثنا
سفيان بن سعيد حدثنا منصور بن المعتمر عن ربعي بن حراش عن
حذيفة اليمان قال ذكر رسول الله صلى الله عليه وسلم الدابة قلت
يا رسول الله من اين تخرج قال من اعظم المساجد حرمة على الله بينما عيسى
يطوف بالبيت ومعه المسلمون اذ تضطرب الارض تحتهم وينشق
الصفا مما يلي المشعر وتخرج الدابة من الصفا اول ما يبدو راسها
راسها ملمعة ذات وبر وريش لن يدركها طالب ولن يفوتها
هارب تسم الناس مؤمنا وكافرا اما المؤمن فتترك وجهه كانه
كوكب دري وتكتب بين عينيه مؤمن واما الكافر فتنكت بين
عينيه نكتة سوداء وتكتب بين عينيه كافر • روي عن ابن عباس
انه قرع الصفا بعصاه وهو محرم وقال ان الدابة لتسمع قرع
عصاي هذه • وعن عبد الله بن عمرو قال تخرج الدابة من شعب
فيمس راسها السحاب ورجلاها في الارض ما خرجتا فتمر بالانسان
يصلي فتقول اما الصلاة من حاجتك فتخطمه • وعن ابن عمر قال
تخرج الدابة ليلة جمع والناس يسيرون الى منى • وعن سهيل
ابن ابي صالح عن ابيه عن ابي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم
قال بئس الشعب شعب جياد مرتين او ثلاثا قيل ولم ذلك
يا رسول الله قال تخرج منه الدابة فتصرخ ثلاث صرخات يسمعها
من بين الخافقين • قال وهب وجهها وجه رجل وسائر خلقها خلق
الطير فتخبر من راها ان اهل مكة كانوا بمحمد والقران لا يوقنون

قوله

قوله عز وجل ويوم نحشر من كل امة فوجا اي من
كل قرن جماعة ممن يكذب باياتنا وليست من ههنا للتبعيض
لان جميع المكذبين يحشرون فهم يوزعون يحبس اولهم على
اخرهم حتى يجتمعوا ثم يساقون الى النار حتى اذا جاءوا يوم
القيمة قال الله لهم اكذبتم باياتي ولم تحيطوا بها علما ولم
تعرفوها حق معرفتها اماذا كنتم تعملون حين لم تتفكروا فيها
ومعنى الاية اكذبتم باياتي غير عالمين بها ولم تتفكروا في صحتها
بل كذبتم بها جاهلين ووقع القول وجب العذاب عليهم بما
ظلموا اي بما اشركوا فهم لا ينطقون قال قتادة كيف ينطقون
ولا حجة لهم نظيره قوله عز وجل هذا يوم لا ينطقون ولا يؤذن
لهم فيعتذرون وقيل لا ينطقون لان افواههم مختومة **قوله**
عز وجل الم يروا انا جعلنا الليل ليسكنوا فيه
والنهار مبصرا مضيئا يبصر فيه ان في ذلك لايات لقوم يؤمنون
يصدقون فيعتبرون **قوله** عز وجل ويوم ينفخ في الصور
ففزع من في السموات ومن في الارض والصور قرن ينفخ فيه
اسرافيل • وقال الحسن الصور هي الصور واول بعضهم كالاسماء ان
الارواح تجمع في القرن ثم ينفخ فيه فتذهب الارواح الى الاجساد فتحيا
الاجساد • وقوله ففزع من في السموات ومن في الارض اي ماتوا
والمعنى انه يلقي عليهم الفزع الى ان يموتوا • وقيل ينفخ اسرافيل في
الصور ثلاث نفخات نفخة الفزع ونفخة الصعق ونفخة القيام لرب
العالمين **قوله** عز وجل الا من شاء الله اختلفوا في هذا
الاستثناء روي عن ابي هريرة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
سال جبريل عليه السلام عن قوله الا من شاء الله قال هم الشهداء
متقلدون اسيافهم حول العرش • وروي عن سعيد بن جبير وعطا
عن ابن عباس هم الشهداء لانهم احياء عند ربهم لا يصل الفزع اليهم
وفي بعض الاثار الشهداء ثنية الله اي استثناهم الله تعالى • وقال
الكلبي ومقاتل يعني جبريل وميكائيل واسرافيل وملك الموت

فلا يبقى بعد النفخة الاولى الا اربعة ثم يقبض الله روح ميكائيل
ثم روح اسرافيل ثم روح ملك الموت ثم روح جبريل فيكون اخرهم موتا
جبرائيل • ويروى ان الله تعالى يقول لملك الموت خذ نفس اسرافيل
ثم يقول من بقي يا ملك الموت فيقول سبحانك ربي تباركت وتعاليت
يا ذا الجلال والاكرام بقي جبريل وميكائيل وملك الموت فيقول
خذ نفس ميكائيل فياخذ نفسه فيقع كالطود العظيم فيقول
من بقي فيقول سبحانك ربي تباركت وتعاليت بقي جبريل وملك
الموت فيقول مت يا ملك الموت فيموت فيقول يا جبريل من بقي فيقول
سبحانك ربي تباركت وتعاليت ذا الجلال والاكرام وجهك الباقي
الدائم وجبريل الميت الفاني قال فيقول يا جبريل لا بد من موتك
فيقع ساجدا يخفق بجناحيه فيروى ان فضل خلقه على خلق ميكائيل
كالطود العظيم على الظرب من الظراب ويروى انه يبقى مع هولاء
الاربعة حملة العرش فيقبض روح جبريل وميكائيل ثم ارواح حملة
العرش ثم روح اسرافيل ثم روح ملك الموت اخبرنا
ابو عبد الله محمد بن الفضل الخرقي اخبرنا ابو الحسن علي بن عبد الله
الطيسفوني اخبرنا عبد الله بن علي الجوهري حدثنا احمد بن علي
الكشميهني حدثنا علي بن حجر حدثنا اسمعيل بن جعفر حدثنا محمد بن
عمرو بن علقمة عن ابي سلمة عن ابي هريرة ان رسول الله صلى الله عليه
وسلم قال ينفخ في الصور فيصعق من في السموات ومن في الارض الا من
شا الله ثم ينفخ فيه اخرى فاكون اول من رفع راسه فاذا موسى اخذ
بقائمة من قوائم العرش فلا ادري اكان ممن استثنى الله عز وجل
ام رفع راسه قبلي ومن قال انا خير من يونس بن متى فقد كذب • وقال
الضحاك هم رضوان والحور ومالك والزبانية وقيل عقارب النار
وحياتها قوله عز وجل وكل اي وكل الذين احيوا بعد الموت
اتوه داخرين قرا الاعمش وحمزة وحفص اتوه مقصورا بفتح التا
على الفعل اي جاوه • وقرا الاخرون بالمد وضم التا لقوله تعالى وكلهم
اتيه يوم القيمة فردا داخرين صاغرين قوله عز وجل وترى

الجبال تحسبها جامدة قائمة واقفة وهي تمر مر السحاب
اي تسير سير السحاب حتى تقع على الارض فتستوي بها وذلك
ان كل شي عظيم وكل جمع كثير يقصر عنه البصر لكثرته وبعد
ما بين اطرافه فهو في حسبان الناظر واقف وهو سائر كذلك
الجبال ترى يوم القيمة لعظمتها كان سير السحاب لا يرى لعظمته
وهو سائر صنع الله نصب على المصدر الذي اتقن كل شي اي
احكم انه خبير بما يفعلون قرا ابن كثير واهل البصرة بالياء
والباقون بالتاء من جاء بالحسنة بكلمة الاخلاص وهي شهادة
ان لا اله الا الله قال ابو معشر كان ابراهيم يحلف ولا يستثني ان
الحسنة لا اله الا الله وقال قتادة بالاخلاص وقيل كل طاعة فله خير
منها قال ابن عباس فمنها يصل الخير اليه يعني له من تلك الحسنة
خير يوم القيمة وهو الثواب والامن من العذاب اما ان يكون
له شي خير من الايمان فلا لانه ليس شي خير من قول لا اله الا الله
وقيل فله خير منها يعني رضوان الله قال الله تعالى ورضوان من
الله اكبر • وقال محمد بن كعب وعبد الرحمن بن زيد فله خير منها يعني
الاضعاف اعطاه الله بالواحدة عشرا فصاعدا وهذا احسن لان
للاضعاف خصائص منها ان العبد يسال عن عمله ولا يسال عن
الاضعاف ومنها ان للشيطان سبيلا الى عمله وليس له سبيل
الى الاضعاف ولا مطمع للخصوم في الاضعاف ولان الحسنة على
استحقاق العبد والتضعيف كما يليق بكرم الرب تبارك وتعالى وهم
من فزع يومئذ امنون قرا اهل الكوفة فزع بالتنوين يومئذ
بفتح وقرا الاخرون بالاضافة لانه اعم فانه يقتضي الامن من جميع
فزع ذلك اليوم وبالتنوين كانه فزع دون فزع ويفتح اهل
المدينة الميم من يومئذ ومن جاء بالسيئة بالشرك فكبت
وجوههم في النار اي القوا على وجوههم يقال كببت الرجل
اذا القيته على وجهه فانكب واكب وتقول لهم خزنة جهنم هل
تجزون الا ما كنتم تعملون في الدنيا من الشرك قوله

عز وجل **انما امرت** يقول الله عز وجل لرسوله صلى الله عليه وسلم قل
انما امرت **ان اعبد رب هذه البلدة** يعني مكة **الذي حرمها**
جعلها الله حرامًا اي حرمًا امنا لا يسفك فيها دم ولا يظلم فيها احد
ولا يصاد صيدها ولا يختلى خلاها **وله كل شيء** خلقًا وملكًا
وامرت ان اكون من المسلمين لله **وان اتلوا القران** اي
وامرت ان اتلو القران **فمن اهتدى فانما يهتدي لنفسه** اي
نفع اهتدائه يرجع اليه **ومن ضل** عن الايمان واخطا طريق الهدى
فقل انما انا من المنذرين من المخوفين فليس علي الا البلاغ
نسختها اية القتال **وقل الحمد لله** على نعمه **سيريكم اياته** يعني
يوم بدر من القتل والسبي وضرب الملائكة وجوههم وادبارهم
نظيره قوله عز وجل ساريكم اياتي فلا تستعجلون • وقال مجاهد
سيريكم اياته في السماء والارض وفي انفسكم كما قال سنريهم اياتنا
في الافاق وفي انفسهم **فتعرفونها** اي تعرفون الايات والدلالات
وما ربك بغافل عما تعملون وعيد لهم بالجزاء على اعمالهم •
ويليه سورة القصص •